

البحر الشاساني من الكشاف عن حقائق غوامض
 التنزيل * وعيون الاقاول * في وجه
 التأويل * لآمام جلاله تاج
 الاسلام * فخر خوارزم محمود بن *
 عمر الزمخشري نور الله حفرة *
 ووقع في الجنة ورجته
 آمين



ان الغاية في الدنيا بلا عدد	وليس فيها العزى مثل كثاف
ان كنت بنى الهدى فالزم قراءته	فابجمل كالداء والكشاف كالساق

الجزء الثاني من الكشف تفسر عربي
مولف محمود بن عمر الزمخشري

٥٦٢ هـ ولادت

٥٢٨ هـ وفات

فهرست الجزء الثاني من الكتاب

صفحة	سورة القمر	صفحة	سورة القمر	صفحة	سورة صريم
٤٦٩	سورة القمر	٣٦٤	سورة القمر	٠٠٢	سورة صريم
٤٧٢	سورة البلد	٣٦٧	سورة الرحمن	٠١٨	سورة طه
٤٧٣	سورة الشمس	٣٧١	سورة الواقعة	٠٣٥	سورة الانبياء
٤٧٤	سورة الليل	٣٧٦	سورة الحديد	٠٤٩	سورة الحج
٤٧٥	سورة الضحى	٣٨١	سورة المجادلة	٠٦١	سورة المؤمنين
٤٧٧	سورة ألم نشرح	٣٨٥	سورة الحشر	٠٧١	سورة التور
٤٧٨	سورة التين	٣٨٩	سورة الممتحنة	٠٩٠	سورة الفرقان
٤٧٩	سورة العلق	٣٩٣	سورة الصف	١٠٤	سورة الشعراء
٤٨٠	سورة القدر	٣٩٥	سورة الجمعة	١٢٠	سورة النمل
٤٨١	سورة القيمة	٣٩٨	سورة المنافقين	١٣٦	سورة القصص
٤٨٢	سورة الزلزلة	٤٠٠	سورة التغابن	١٥٢	سورة العنكبوت
٤٧٢	سورة العاديات	٤٠٢	سورة الطلاق	١٦٢	سورة الروم
٤٨٣	سورة القارعة	٤٠٦	سورة التهميم	١٧٠	سورة لقمان
٤٨٤	سورة التكاثر	٤١٠	سورة الملك	١٧٦	سورة السجدة
٤٨٥	سورة العصر	٤١٣	سورة نون	١٨٠	سورة الاحزاب
٤٨٥	سورة المهزلة	٤١٨	سورة الحاقة	١٩٩	سورة سبأ
٤٨٦	سورة الضيل	٤٢١	سورة المعارج	٢١٠	سورة الملائكة
٤٨٧	سورة قزيش	٤٢٤	سورة نوح	٢١٩	سورة يس
٤٨٨	سورة ارايت	٤٢٦	سورة الجن	٢٢٠	سورة الصافات
٤٨٩	سورة الكوثر	٤٣٠	سورة المزمل	٢٤٤	سورة ص
٤٨٩	سورة الكافرين	٤٣٤	سورة المدثر	٢٥٨	سورة الزمر
٤٩٠	سورة النصر	٤٣٩	سورة القيامة	٢٧٢	سورة المؤمن
٤٩١	سورة تبت	٤٤١	سورة الانسان	٢٨٤	سورة السجدة
٤٩٢	سورة الاخلاص	٤٤٥	سورة والمرسلات	٢٩٢	سورة حم عسق
٤٩٣	سورة الفلق	٤٤٨	سورة عم يتسألون	٣٠١	سورة الزخرف
٤٩٤	سورة الناس	٤٥١	سورة والنازعات	٣١١	سورة الدخان
		٤٥٣	سورة عبس	٣١٦	سورة الجاثية
		٤٥٥	سورة التكويد	٣١٩	سورة الاحقاف
		٤٥٨	سورة انفطرت		سورة محمد صلى الله عليه
		٤٥٩	سورة المطففين	٣٢٦	وسلم
		٤٦١	سورة انشقت	٣٣٢	سورة الفتح
		٤٦٣	سورة البروج	٣٣٧	سورة الخجرات
		٤٦٤	سورة الطارق	٣٤٨	سورة ق
			سورة سجد اسم ربك	٣٥٣	سورة والذاريات
		٤٦٦	الاعلى	٣٥٧	سورة الطور
		٤٦٧	سورة الفاشية	٣٦٠	سورة والنجم

كتاب

﴿سورة مريم مكية هي تسعون وثمانيادع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(كعبص) قرأ بفتح الهاء وكسر الياء حمزة وبكسر هاء عاصم وبضمهما الحسن وقرأ الحسن ذكر رحمة ربك
أي هذا المتكلم من القرآن ذكر رحمة ربك وقرئ ذكر على الأمر راعي سنة الله في إخفاء دعوته لأن الجهر
والإخفاء عند الله سبحانه فكان الإخفاء أولى لأنه أبعد من الرياء وأدخل في الإخلاص وعن الحسن نداء
لأريافيه أو إخفاء لثلايلهم على طلب الولد في إبان الكبرة والشيوخوخة أو أسرهم من مواليه الذين خافهم
أو خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفات وسمعه تارات واختلف في سن ذكره عليه
السلام فقيل ستون وخمس وستون وسبعون وخمس وسبعون وخمس وعشرون قرئ وهن بالحركات
الثلاث وإنما ذكر العظم لأنه عود البدن وبه قوامه وهو أصل بنيائه فإذا وهن نداعى ونساقطت قوته ولأنه أشد
نماقيه وأصلبه فإذا وهن كان ما وراءه أو وهن ووحده لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده إلى أن
هذا الجنس الذي هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا إلى معنى
آخر وهو أنه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها أدغام السين في الشين عن أبي عمرو شبه الشيب بشواظ
النار في بياضه وانارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه وأخذ منه كل ما أخذ باستعمال النار ثم أخرجه
مخرج الاستعارة ثم أسند الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس وأخرج الشيب بميزا ولم يصف
الرأس اكتفاء بعم الخاطب أنه رأس ذكر ياتن ثم فصت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة توسل إلى الله
بما خلقه معه من الاستجابة وعن بعضهم أن محتاجا سأله وقال أنا الذي أحسنت إلى وقت كذا فقال

(بسم الله الرحمن الرحيم)
بسم الله الرحمن الرحيم
ذكر يا اذ نادى ربه نداء خفيا
قال رب انى وهن العظم منى
واشتعل الرأس شيبا ولم اكن
بمعاذك رب شقيا

من قبل بنينا لينا وقضى حاجته • فكان مواليه وهم عصبة اخوته ونسبه شرار في امرائهم
على الذين ان يضره ويذلوه وان لا يحسنوا الخلافة على ائمة فطلب عقاب من صلبه صا لما يقتدى به في الدنيا
من رايهم مراعاة فيه (من وراي) بعد موتى وقرأ ابن كثير من وراي بالقصر وهذا الطرف لا يتعلق
بهم فساد الحق ولكن بمخدوف أو بمعنى الولاية في الموالى أى خفت فعل الموالى وهو يذلهم وسوء معاملتهم
من وراي أو خفت الذين يكون الامر من وراي وقرأ عثمان وعبد بن علي وعلى بن الحسين رضى الله عنهم
خفت الموالى من وراي وهذا على معنيين أحدهما أن يكون وراي بمعنى خلى وبمضى فيتعلق الطرف
بالموالى أى خلوا وجهزوا عن اقامة امر الدين فسأل ربه بتقويتهم ومطاهرتهم بولي برزقه والشأن أن يكون
بمعنى قذافي فتعلق بخفت ويريد أنهم خفوا اقدامه ودرجوا ولم يبق منهم من به تقوى واعتضاد (من ذلك)
نأ كيد لكونه وليا مرصيا بكونه مضافا الى الله تعالى وصادرا من عنده والافه بلى وليا يرثى كاف أو أراد
اختراعا منك بلا سبب لاني وامرأى لانصلح للولادة (يرثى ويرث) الجزم جواب الدعاء والرفع صفة ونحوه
ردا بصدقني وعن ابن عباس والحدري يرثى وارث آل يعقوب نصب على الحال ومن الحدري أو يرث على
تفسير وارث وقال غليم صغير وعن علي رضى الله عنه وجاعة وارث من آل يعقوب أى يرثى به وارث
وليسى التجريد في علم البيان والمراد بالارث ارث الشرع والعلم لان الانبياء لا يورث المال وقيل يرثى الطهارة
وكان سيرا ويرث من آل يعقوب الملك يقال ورثته وورثت منه لقتان وقيل من التبعية لالتعبدية لان آل
يعقوب لم يكونوا كلهم ابناء ولا علماء وكان ذكرها طلبة السلام من نسل يعقوب بن اسحق وقيل هو يعقوب
ابن طان أو خوذ كريا وقيل يعقوب هذا وهران أبو مريم أخوان من نسل سليمان بن داود (سميا) لم يسم
أحد يصح قبله وهذا شاهد على أن الاسامى السبعة جذيرة بالآخرة وياها كانت العرب تنهى في التسمية لكونها
أبيه وأنوه وأترعه عن التبرحتى قال القائل في مدح قوم

سنع الاسامى مسبل أزد • حرمت الارض بالهدب

وقال رؤبة للنسابة الكبرى وقد سألته عن نسبه أنا بن الجراح فقال قصرت وعرفت وقيل مثالا وشيها عن
مجاهد كقوله هل تعلم له شيئا وانما قيل للمثل معنى لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المتشابه
والشبه والشكل والتظهير فكل واحد منهما سمى صاحبه ونحو يحيى في أعمامهم بعضهم ويعيش ان كانت
التسمية عربية وقد سموا بموت أيضا وهو موت ابن الزرع قالوا لم يكن له مثل فبأنه لم يعص ولم يهجم بمصبة قط
وأنه ولد بين شيخ فان وهجوز عاقروا أنه كان حصورا أى كانت على صفة المعقر حين أنشأه وكهل فارزقت
الولد لا اختلال أحد السبيين أخين اختل السبيان جميعا أرزقه (فان قلت) لم طلب أولاد وهو وراي أنه على
صفة الحق والاعتراف لما أسعف بطلته استبعد واستحب (قلت) ليجاب بما أجيب به فيزيد المؤمنون ايقانا
ويرتدع المبطلون والاعتقاد ذكر كريا أولا وآخر اكان على منهاج واحد في أن الله غنى عن الاسباب • أى بلغت
عتيا وهو اليأس والجساة وفي المفاسل والعظام كالعود القاسل يقال عتا العود وعسا من أجل الكبر والطهر
في السن العالية أو بلغت من مدارج الكبر ومرايته ما يسمى عتيا وقرأ ابن وثاب وحزرة والكسائي بكسر
العين وكذلك ضلوا وابن مسعود بقصصهما فبما وقرأ أبي ومجاهد عتيا (كذلك) الكاف رفع أى
الامر كذلك تصديق له ثم ابتدأ قال ربك أو نصب بقال وذلك إشارة الى مهم يقسمه هو على • هين ونحوه
وقضينا اليه ذلك الامر أن دبره ولا مقطوع مصعبين وقرأ الحسن وهو على • هين ولا يخرج هذا الاعلى
الوجه الا قل أى الامر كما قلت وهو على ذلك يهون على • توجه آخر وهو أن يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله
لا الى قول زكريا وقال مخدوف في كتاب القراءتين أى قال هو على • هين قال وهو على • هين وان شئت لم تنوه
لان الله هو مخاطب والمعنى أنه قال ذلك ووعد وقوله الحق (شيئا) لان المعدوم ليس بشئ أو شيئا يقتضيه
كقولهم عجت من لشيئ وقوله اذا رأى غيري ظن رجلا وقرأ الأعمش والكسائي وابن وثاب خلقتك
• أى اجعل لي علامة أعلم بها وقوع ما بشرتني قال علامتك أن تقع الكلام فلا تطعموا نسل الجوارح
سوى الخلق ما يك خرس ولا يكلم • دل ذكر المبالغة هنا والايام في آل عمران على أن المنع من الكلام استقر به
ثلاثة أيام وليالين • أو من أشار عن مجاهد وشيبة الارض • وعن ابن عباس كسب لهم على الارض

وانى خفت الموالى من وراي
وكانت امرأى عاقرا فهابلى
من ذلك وليا يرثى ويرث من
آل يعقوب واجله رب رصيا
يا زكريا اني بشرك بغلام اسمه
يحيى لم نجعل له من قبل سميا
قال رب انى يكون لى غلام
وكانت امرأى عاقرا وقد بلغت
من الكبر عتيا قال كذلك قال
ربك هو على • هين وقد نه لقتك
من قبل ولم تنك شيئا قال رب
اجعل لى آية قال آيتك الانكلام
الناس ثلاث ابال سواي فخرج
على قومه من الهرب فأوحى
اليهم

(الحكيم) صلوأ وعلی الظاهر وأن هي المفسرة أي خذ التوراة بحجة والتسليم بالتوفيق (الحكيم) الحكمة ومنه واحكم بكم قياة الحن يقول حكم حكما حكم وهو القوم لتوراة والتسليم (الحكيم) عن ابن عباس وقيل دعاه الصبيان إلى اللعب وهو صبي فقال ما لعب خلقنا من الضال ومن مخرج العقل وقيل النبوة لأن الله أحكم خلقه في صباه وأوصى إليه (حنانا) رحمة لا يوبه وغيرهما وتعلقا وشقة أنشد سيبويه وقالت حنان ما أتى بك ههنا * أذنوب أم أنت بالحنى عارف وقيل حنانا من الله عليه وحسن في معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل في العطف والرافة وقيل لله حنان كالعطف رحيم على سبيل الاستعارة * وإن كاة الطهارة وقيل الصدقة أي يعطف على الناس ويصدق عليهم * سلم الله عليه في هذه الأحوال قال ابن عينة أنها أوحى المواطن (أذ) بدل من مريم بدل الاشتغال لأن الأجلين شغلته على ما فيها وفيه أن المقصود بذكر مريم ذكر وقها هذا الوقوع هذه القصة الهيبة فيه * والاتباع الاحترام والافتراء قطعت للعبادة في مكان محلي شرق يث المقدس أو من دارها معتزلة عن الناس وقيل تعبدت في مشرفة للاعتقال من الخيض محجبة بهائط أو بنى بسترها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحولت إلى بيت خالتها فاذا ظهرت عادت إلى المسجد فينأى في مقتبلها آناها الملك في صورة آدمي شاب أميد وضى الوجه جعد الشعر سوى الخلق لم ينقص من الصورة الأدمية شيئا أو حسن الصورة مستوى الخلق وانما مثل لها في صورة الإنسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بد لها في الصورة الملكية لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه * ودل على عفافها وورعها أنها تعوذ بالله من تلك الصورة الجميلة الفاتكة الحسن وكان تمثيله على تلك الصفة ابتلاء لها وسيرا لعفتها وقيل كانت في منزل زوج اختها زكريا ولها محراب على حدة تسكنه وكان زكريا إذا خرج أغلق عليها الباب فتمت أن تجده خلوة في الجبل لتغلي رأسها فافتقر السقف لها فخرجت فلبست في المشرفة وراء الجبل فأناها الملك وقيل قام بين يديها في صورة ترب لها اسم يوسف من خدم بيت المقدس وقيل إن النصراني اتخذ المشرق قبلة لا يتبأذ مريم مكانا شرقي الروح جبريل لأن الدين يحياه ويوحيه أو سمى الله بروحه على الجناز محبة له وتقريسا كما تقول لجييك أنت روي وقرأ أبو حنيفة روي حنا بالفتح لأنه سبب لما فيه روح العباد وأصابه الروح الذي هو عدة المقربين في قوله فأناها كان من المقربين فروح وربحك أولانه من المقربين وهم الموعودون بالروح أي مقربينا وذا روي حنا أراد أن كان ربي منك أن تتق الله وتخشاه وتحفل بالاستعداد به فاني عائدة به منك كقوله تعالى تقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين * أي انما أنا رسول ربك أمرني أن أهب لك أو هي حكاية لقول الله تعالى جعل المس عبارة عن النكاح الخلال لأنه كناية عنه كقوله تعالى من قبل أن تمسوهن أو تستمسكوا النساء والزنا ليس كذلك انما يقال فيه فجر بها وخبت بها وما أشبه ذلك وليس يقبح أن تراعى فيه الكفايات والآداب * والبني الفاجرة التي تنفي الرجال وهي فعول عند المبرد بغوي فأدغمت الواو في الياء وقال ابن جني في كتاب التمام هي فعيل ولو كانت فعولا لقبل بغوي كما قبل فلان فهو عن المنكر (ولنجهل) تعليل معمله محذوف أي ولنجهل آية للناس فعلا ذلك أو هو معطوف على تعليل مضر أي لنسين به قدرتنا ولنجهل آية ونحوه وخلق الله السموات والأرض بالحنى ولنجزي كل نفس عما كسبت وقوله وكذلك مكالي يوسف في الأرض ولنجهل (مقضيا) مقدرا مسطورا في اللوح لا بد لك من جريه عليك أو كان أمرا حقيقيا بأن يكون ويقضى لكونه آية ورحمة والمراد بالآية العبرة والبرهان على قدرة الله وبالرحمة الشرائع والالطاف وما كان سببا في قوة الاعتقاد والتوصل إلى الطاعة والعمل الصالح فهو بغير بالتكوير * عن ابن عباس فاطمات إلى قوله فنادى منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة إلى بطنها فحملت وقيل كانت حدة الحمل ستة أشهر وعن عطاء وأبي العالبة والفضال سبعة أشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع ثمانية الا عيسى وقيل ثلاث ساعات وقيل جلته في ساعة وصوت في ساعة ووضعت في ساعة حين رأت الشمس من يومها * عن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما جلته نذته وقيل جلته وهي بنت ثلاث عشرة سنة وقيل بنت عشرة وقد كانت حاضت حبستين قبل أن تحمل * قالوا من مولود لا يستعمل غيره (فاتنبت به) أي اعترلت وهو في بطنها كقوله تدوس باللعن والتمسا أي تدوس الحمار ونحوه

أن سمعوا بكثرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتياه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا واذكري في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقياً فاتخذت من دونهم مهيأاً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراسويا قالت إلى أعود بشرا سويا قالت إن كنت تقيا فالرحمن منك إن كنت تقيا قال انما أنا رسول ربك لا اله لك غلاما زكيا قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أنجبيا قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا فحملته فانتبذت به

سكتا غصبا فأجابه الخاضع
 إلى جندع الصلة فالت باليتق
 عن قبل هذا لو كنت نسيا غصبا
 غصبا داهيا من غصبا أن لا تحزني
 قد جعل ربك تحك سرا وخزي
 الذي يجذع الصلة نسا غصبا
 وطايا غصبا فمكلى واشهر

فتوسطا عرض السرى فمذما . مسجورة متجاوزا قلامها
وقيل هو من السرى والمراد عيسى وعن الحسن كان والله عبدا سريا (فان قلت) ما كان حشرتها القصد الطعام
والشراب حتى تسلي بالسرى والرطب (قلت) لم تقع التسلية بهما من حيث انهما طعاما وشرابا ولكن
من حيث انهما مجهزان فان الناس انما من اهل الفصحة والبعث من الرسة وان مثلها مما قرعوا به جعل
وانها امور الهية خارجة عن العادات خارقة لافعال واعادوا حتى يتبين لهم ان اولادها من غير خل ليس
يخرج من شانها (نلاحظ) فيه نسخ قرأتنا سقط يدغام التاء وتساقط باظهار التاء وتساقط بطرح التاء
وساقط بالياء وادغام التاء وتساقط وتسقط وتسقط وتساقط بالياء والبذع ورطباً بغير
أو سقط على حسب القراءة وعن المبرد جواز التاء بيزى وليس بذلك والباء في جيدع الحذف طه لا أكد
كقوله تعالى ولا تقفوا بأيديكم الى التهلكة أو على معنى اقضى الهزبه كقوله يخرج في عراقيبهما ناصلي
قالوا انهم لم يسمعوا من ذلك الوقت وكذلك التعتك وقالوا كان من الجيرة وقبل مائة عام من
الرطب والآخر من غير من الحصل وقيل اذا عسر ولادها لم يكن لها حبر من الرطب من طلبة بن طلبة بن
(حسنا) بكسر الجيم لا يحتاج الى معاملة في السرى والرطب فانها في اسدها ما لا كل والتسرية والتساية

سلوة الصدر لكونه مأمهزين وهو معنى قوله فكلني واشري عينا أي وطبي نفسي ولا تقمى وارفضي
 عنك ما أحرزك وأهلكه وقرى (وقرى) بالكسر لغة نجد (فامارتن) بالهمزة زان الرومي عن أبي عمرو وهذا
 من لغة من يقول لبأت بالحج وحلات السويق وذلك لتأخير بين الهمزة وحرف اللين في الابدال (صوما) صوما وفي
 معصف عبد الله صمتا وعن أنس بن مالك مثله وقبل صياما إلا أنهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم وقد نهى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت لأنه نسخ في أمته أمرها الله بأن تنذر الصوم ثلاثا ثم مع
 البشر المنهين لها في الكلام لعنيين أحدهما أن عيسى صلات الله عليه بكفها الكلام بما يرى به ساحتها
 والثاني كراهة مجادلة السفهاء ومناقلتهم وفيه أن السكوت عن السفية واجب ومن أذل الناس سخطه
 لم يجد مسافها قيل أخبرتهم بأنهم نذرت الصوم بالإشارة وقبل سوغ لها ذلك بالنطق (النسيا) أي أكله
 الملائكة دون الأنس الفري البديع وهو من فري الجلد (يا أخت هرون) كان أخاها من أبيها من أم مثل بني
 إسرائيل وقبل هو أخو موسى صلات الله عليه ما وعن النبي صلى الله عليه وسلم انما غنوا هرون النبي وكانت
 من أعقابها في طبقة الاخوة وبينها وبينه ألف سنة وأكثر وعن السدي كانت من أولاده وانما قيل يا أخت هرون
 كما يقال يا أخا همدان أي يا واحدا منهم وقبل رجل صالح أوطاخ في زمانها شهم وهابه أي كنت عندها
 مثله في الصلاح أو شقوها به ولم ترد أخوة النسب ذكر أن هرون الصالح تبع جنازته أربعون ألفا كلهم يسمى
 هرون تبركاه وباسمه فقالوا كان شهم بغير هرون هذا وقرأ عمر بن الخطاب التقي (ما كان أباك امرؤ سو) وقيل
 أحقل يوم دفن النجار صريم وابنها إلى غارة بنو فافيه أربعين يوما حتى تعلت من نقاسها ثم جاءت تحمله فكلما
 عيسى في الطريق فقال يا أمه أشمري فاني عبد الله ومسجحه فلما دخلت به على قومها وهم أهل بيت صالحون
 تباكوا وقالوا ذلك وقبل هم وارجعوا حتى تكلم عيسى عليه السلام ففرقوها (ناشارت اليه) أي هو الذي
 يجبهكم إذا ناطقتموه وقبل كان المستنطق لعيسى ذكر يا عليه السلام وعن السدي لما أشارت اليه غضبوا
 وقالوا السهرية بها شاة علينا من زناها وروى أنه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع وأقبل عليهم بوجهه
 واتكأ على يساره وأشار بسبابته وقبل كلهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان (كان) لا يباع
 مضمون الجملة في زمان ماض مبهم يصلح لقريه وبعيد وهو هنا لقريه خاصة والدال عليه مبنى الكلام وأنه
 مسوق للتعجب ووجه آخر أن يكون نكلم كناية حال ماضية أي كيف عهد قبل عيسى أن يكلم الناس صيبا
 في المهدي فمما سلف من الزمان حتى نكلم هذا أنطقه الله أولا بأنه عهد الله وذا القول النصارى (والكتاب)
 هو الانجيل واختلقوا في نبوته قبل أعطيها في طفولته أكل الله عقله واستنبأه طفلا نظرا في ظاهرا لا بية
 وقبل معناه أن ذلك سبق في قضائه أو جعل الآتي لا محالة كأنه قد وجد (مباركا أينما كنت) عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم نفعنا عا حيث كنت وقبل معلل للخير قرى (وبترا) عن أبي نهيك جعل ذاته بر القرب
 أو نصبه بفعل في معنى أوصاني وهو كافني لأن أوصاني بالصلاة وكافنيها واحد (والسلام على) قيل أدخل
 لام التعريف لتعريفه بالذكر قبله كقولك جاء نارجل فكان من فعل الرجل كذا والمعنى ذلك السلام الموجه
 إلى يحيى في المواطن الثلاثة موجه إلى والصحيح أن يكون هذا التعريف نعتا ببالمنة على منتهى صريم
 عليها السلام وأعدائهم من اليهود وتحقيقه أن اللام للجنس فإذا قال وجنس السلام على خاصة فقد عرّض بأن
 ضده عليه السلام وتطيره قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى يعني أن العذاب على من كذب وتولى
 وكان المقام مقام منكرة وعناد فهو مثله هو هذا من التعريض قرأ عاصم وابن عامر (قول الحق) بالانصب
 وعن ابن مسعود قال الحق وقال الله وعن الحسن قول الحق بضم القاف وكذلك في الانعام قوله الحق والمقول
 والقول والمقول بمعنى واحد كالأرب والرهب والرهبوار تفاعله على أنه خبر بعد خبر أو بدل أو خبر مبتدأ
 محذوف وأما انصبه على المدح ان فسر بكامة الله وعلى أنه مصدره وكذا لمضنون الجملة ان أريد قول الثبات
 والصدق كقولك هو عبد الله حقا والحق لا الباطل وانما قيل لعيسى كلمة الله وقول الحق لأنه لم يولد
 إلا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير واسطة أب تسمية لله بسبب بانتم السبب كما سمى العشب بالسماء
 والنهم بالندا ويحتمل إذا أريد بقول الحق عيسى أن يكون الحق اسم الله عز وجل وأن يكون بمعنى الثبات
 والصدق وبعضه قوله الذي فيه يترون أي أمره حتى يقين وهم فيه شاكون (يترون) يشكون والمربة

وقرى عينا فامارتن من البشر
 أحدا فقولني نذرت للرحمن
 صوما فلن أكل اليوم انسيا
 فانت به قومها تحمله قالوا
 يا صريم لقد جئت شاة فريا
 يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ
 سو وما كانت أمك بغيا
 فاشارت اليه قالوا كيف نكلم
 من كان في المهدي صيبا قال اني
 عبد الله آتاني الكتاب وجعلني
 نبيا وجعلني مباركا أينما كنت
 وأوصاني بالصلاة والزكوة
 وأدبني حبا وبرابا الذي ولم
 يجعلني جبارا شقيا والسلام
 على يوم ولدك ويوم أموت
 ويوم أبعت حبا ذلك عيسى
 ابن صريم قول الحق الذي فيه
 يترون

الشك أو يمارون بصلاحه قالت اليهود سحر كذاب وقالت النصارى ابن الله ومالت ثلاثة وقرأ على بن أبي طالب رضي الله عنه يمترون على الخطاب وعن أبي بن كعب قول الحق الذي كان الناس فيه يمترون كذب النصارى وبكنهم بالدلالة على انتفاء الولاد عنه وأنه مما لا يتأتى ولا يتصور في العقول وليس مقدور عليه اذ من المحال غير المستقيم أن تكون ذاته ككذات من ينشأ منه الولاد بين حالة فلا بد بأن من اذا اراد شيأ من الاجناس كلها أو جده يكن كان منزها من شبه الحيوان والوالد * والقول هو ما يجاز ومعهناه أن ارادته للشيء يتبعها كونه لا محالة من غير توقف فتشبه ذلك بأمر الامر المطاع اذا ورد على الأمور الممتثل * قرأ المديون وأبوهم وبنفخ أن ومعهناه ولأنه ربي وربكم فاعبدوه كقوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا والاستار وأبو عبيد بالكسر على الابتداء وفي حرف أبي أن الله بالكسر بغير واو وبأن الله أي بسبب ذلك فاعبدوه (الاحزاب) اليهود والنصارى عن الكلبي وقبل النصارى لتهزيم ثلاث فرق نستطوره وبه عقوبية ومملكة كانية وعن الحسن الذين يهزوا على الانبياء لما قص عليهم قصة عيسى اختلفوا فيه من بين الناس (من مشهدياتهم) أي من شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيامة أو من مكان الشهود فيه وهو الموقف أو من وقت الشهود أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وأن تشهد عليهم الملائكة والانبياء والستهم وأيديهم وأرجلهم بالكفر وسوء الاعمال أو من مكان الشهادة أو وقتها وقبل هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى وأمه * لا يوصف الله تعالى بالتعجب وانما المراد أن اسماءهم وابصارهم يومئذ يبر بأن تعجب منهم ابعد ما كانوا صما وعمى في الدنيا وقبل معناه التهديد بما سيصنعون ويصرون بما سوههم ويصدق قلوبهم * أوقع الظاهر أعني الظالمين موقع التعمير اشعارا بأن لا ظلم أشد من ظلمهم حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ويسدهم والمراد بالضلال المبين اغفال النظر والاستماع (قضى الامر) فرغ من الحساب وتصادر القريضان الى الجنة والنار وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عنه أي عن قضاء الامر فقال - بين يديك الكبر والقرىقان يتظران واذا بدل من يوم الحسرة أو منصوب بالحسرة (وهم في غفلة) متعلق بقوله في ضلال مبين عن الحسن وأنذرهم اعتراض أو هو متعلق بأنذرهم أي وأنذرهم على هذه الحال غافلين غيره ومنين * يحتمل أنه يسيهم ويحزب ديارهم وأنه يفي أجسادهم ويضي الأرض ويذهب بها الصديق من أبنية المبالغة وظهور الضمك والنفط والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله وكان الرجم والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسائل أي كان صدقه قاصم جميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه كقوله تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين أو كان بليغا في الصدق لأن ملاك أمر النبوة الصدق وصدق الله بآياته ومجزاته حري أن يكون كذلك وهذه الجلة وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبذلك أعني ابراهيم و(اذ قال) فهو قولك رأيت زيدا ونعم الرجل أخاك ويجوز أن يتعلق اذ بكان أو بصدق بآياتها أي كان جاء بالخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب آباء تلك الخطاطبات والمراد بذكر الرسول آباء وقصة في الكتاب أن يتولد ذلك على الناس ويبلغه آياهم كقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم والا فانه عز وجل هو ذا كره ومورده في تنزيهه * التام في (يا أبت) عوض من يا الاضافة ولا يقال يا أبتى لتلاي جمع بين العوض والعوض منه وقيل يا أبتا لكون الالف بدلا من الباء وشبه ذلك سببويه بأنتى ونعوض الباء فيه عن الواو الساقة * انظر حين اراد أن ينصح آباء وبه فله فيما كان متورط طافيه من الخطا العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصافيه أمر العقلاء وانسلخ عن قضية التميز ومن الغباوة التي ليس بعدها غباوة كيف رتب الكلام معه في أحسن اناسق وساقه أرشق مساق مع استعمال المحاملة والاطاف والرفق واللين والادب الجليل والخلق الحسن منتصفا في ذلك بنصيحة ربه عز وجل حدث أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله الى ابراهيم عليه السلام أنك خلقتي حسن خلقتك ولومع الكفار تدخل مداخل الابرا فان كلتي سبقت ابن حسن خلقتك أظله تحت عرشى وأسكنه حفرة القدس وأدينه من جوانبي وذلك أنه طلب منه أولا العلة في خلقه طلب منه على تناديه موقظا لافراطه وتناسيه لأن المعبود لو كان حيا مميذا سمعا بصيرا متقدرا على الثواب والعقاب نافعا ضارا إلا أنه بعض الخلق لا يستخف عقل من أهله للعبادة ووصفه بالربوبية ولسجل عليه بالنبي والمبين والظلم العظيم وان فكان أشرف الخلق وأعلام منزلة كالملائكة والنبيين قال الله تعالى ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة

ما كان الله أن يتخذ من ولد
سبحانه اذا قضى أمرا فانما
يقول له كن فيكون وان الله
رؤى وربكم فاعبدوه هذا هو
مستقيم فاختلف الاحزاب من
بينهم فويل للذين كفروا من
مشهدياتهم عظيم أجمع بهم
وأبصر يوم يا قوتل لك
الظالمون اليوم في ضلال مبين
وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى
الامر وهم في غفلة وهم
لا يؤمنون انما نحن نرتل الارض
ومن عليها والينابيع جهنم
واذكر في الكتاب ابراهيم انه
كان صدقا نبيا اذ قال لآبيه
يا أبت لم تعبدوا الا بعباد ولا يعبر

والنبيز أرباباً يأمركم بالله كفر بعد اذ أنتم مسلمون وذلك أن العباد هي غاية الله عليهم فلا تحق الا لمن له غاية
الانعام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المنيب المعاقب الذي منه أصول النعم وفروعها فاذا وجهت الى
غيره وتعالى علواً كبيراً أن تكون هذه الصفة لغيره لم يكن الا ظملاً واعتقوا وغيا وكفرا وبجوداً وخروجاً عن
الصحيح النير الى الفاسد المظلم فخالطك بين وجه عباده الى جاد ايسر به حسن ولا شعور فلا يسمع يا عباده ذكر لك له
وشاء له طمعه ولا يرى هيات خضوعك وخشوعك له فضلاً أن يفتي عنك بأن تستدفعه بلا في دفعه أو تسخ لك
حاجة فيك في كنهها ثم تفتي بدعوته الى الحق مترفعاً به متلطفاً فلم يسم أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق
واسكنه قال ان معنى طائفة من العلم وشياً منه ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا تستسكف
وهب اني واياك في مسير وعندى معرفة بالهداية دونك فاتبعتي أن تجل من أن تفصل وتتيه ثم لم تشببطه
ونهيته عما كان عليه بأن الشيطان الذي استعصى على ربك الرحمن الذي جميع ما عندك من النعم من عنده
وهو عدوك الذي لا يريد بك الا اكل هلاك ونزى ونكال وعدواك آدم وأبناء جنسك كلهم هو الذي ورطك
في هذه الضلالة وأمر لك بها وزينها لك فانت ان حققت النظر عابد الشيطان الا ان ابراهيم عليه السلام لا معاناه
في الاخلاص ولا ارتقاء همته في الربانية لم يذكر من جنابتي الشيطان الا التي تختص من مارب العزة من عصيانه
واستكباره ولم يلتفت الى ذكر معاداته لآدم وذريته ~~كان~~ النظر في عظم ما ارتكب من ذلك غمر فكره
وأطبق على ذهنه ثم ربح بخوفه سوء العاقبة وبما يجز ما هو فيه من التبعة والوبال ولم يحفل ذلك من حسن
الادب حيث لم يصرح بأن العقاب لاحق له وأن العذاب لاصق به ولكنه قال أخاف أن يسلك عذاب فذكر
الخوف والمم ونكر العذاب وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جله أشياعه وأوليائه أكبر من العذاب
وذلك أن رضوان الله أكبر من الثواب نفسه وسماه الله تعالى المشهود له بالفوز العظيم حيث قال ورضوان
من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم فكذلك ولاية الشيطان التي هي معارضة رضوان الله أكبر من العذاب
نفسه وأعظم وصدر كل نصيحة من النصائح الاربع بقوله يا ابت نوسلا اليه واستعطاها (ما) في ما لا يسمع وما لم
يأتك يجوز أن تكون موصولة وموصوفة والمفعول في لا يسمع ولا يسمع منسى غير منوى كقولك ايسر به
استماع ولا اصدار (شيأ) يحتمل وجهين أحدهما أن يكون في موضع المصدر أي شيئاً من الغناء ويجوز
أن يقدر نحو مع الفعلين السابقين والثاني أن يكون مفعولاً به من قولهم أغر عنى وجهك (اني قد جاني
من العلم ما لم يأتك) فيه تجدد العلم عنده لما أطلعه على سماجة صورة أمره وهدم مذهبه بالحج القاطعة
وناهيه المناجحة المحيية مع تلك الملاحظات أقبل عليه الشيخ بنظافة الكفر وغلظة العناد فساداً باسمه
ولم يقابل يا ابت بيا بتي وقدم الخبر على المبتدأ في قوله (أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم) لانه كان أهم عنده
وهو عنده أغنى وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن آلهته وأن آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد
وفي هذا ملوان وتلج اصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من مثل ذلك من كفرار قومه
(لا رجنتك) لا رمينك بلساني يريد التسم والذم ومنه الرجيم المرمى باللعن وأولاً قلنا لك من رجم الزاني
أولاً طردتك رمياً بالحجارة وأصل الرجم الرمي بالرجام (ملها) زماناً طويلاً من الملاوة أو ملها بالذهاب عني
والهجران قبل أن أفتنك بالضرب حتى لا تقدر أن تبرح يشال فلان ملي بكذا اذا كان مطبقاً له مضطرباً به
(فان قلت) علام عطف واهجرني (قلت) على معطوف عليه محذوف يدل عليه لا رجنتك أي فاحذرني
واهجرني لأن لا رجنتك تهديد وتقرير (قال سلام عليك) سلام توديع ومشاركة كقوله تعالى لنا أعمالنا
واصكم أعمالكم سلام عليكم لا ينتهي الجاهلين وقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً وهذا دليل على
جواز مشاركة المنصوح والخال هذه ويجوز أن يكون قد دعاه بالسلامة اسماً له لا ترى أنه وعده
الاستغفار (فان قلت) كيف جازله أن يستغفر للكافرو أن يعده ذلك (قلت) قالوا أراد اشتراط التوبة
عن الكفر كما ترد الاوامر والنواهي الشرعية على الكفار والمراد اشتراط الايمان وكما يؤمر المحدث والفقيه
بالصلاة والزكاة وبرا اشتراط الوضوء والنصاب وقالوا انما استغفره بقوله واغفر لاني انه كان من الضالين
لانه وعده أن يؤمن واستشهد واعليه بقوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لاييه الا عن موعدة وعدها
ايام واقائل أن يقول ان الذي منع من الاستغفار للكافر انما هو السمع فأما القضية العقلية فلا تأباه فيجوز

ولا يفتي عنك شيئاً يا ابت اني قد
جاني من العلم ما لم يأتك فاتبعتي
أهدك صراطاً سوياً يا ابت
لا تعبد الشيطان ان الشيطان
كان للرحمن عصبياً يا ابت اني
أخاف أن يسلك عذاب من
الرحمن فتكون للشيطان ولياً
قال أراغب أنت عن آلهتي
يا ابراهيم اني لم تنه لا رجنتك
واهجرني ملها قال سلام عليك
سأستغفر لك رب

أن يكون الوعد بالاستغفار والوقاية قبل ورود السمع بناء على قضية العقل والذي يدل على صحته قوله تعالى الا قول ابراهيم لايه لاستغفر لك فلو كان شارطا للايمان لم يكن مستنكرا ومستغفرا عما وجبت فيه الاسوة وأما عن موعدة وعدها إياه فالوعد هو ابراهيم لا آزر أي ما قال واغفر لابي الا عن قوله لاستغفر لك وتشمده قراء جاد راوية وعدها إياه والله أعلم (حقيقا) الحق البليغ في البر والاطاف حتى به وتحمي به (وأعزلكم) أراد بالاعتزال المهاجرة الى الشام * المراد بالدعاء العبادة لانه منها ومن وسائطها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ويدل عليه قوله تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله ويجوز أن يراد الدعاء الذي حكاه الله في سورة الشعراء * عرض بشقاوتهم بدعاء آلهتهم في قوله (عسى أن لا يكون بدعاء ربي شقيا) مع التواضع لله بكلمة عسى وما فيه من هضم النفس * ما خسر على الله أحد ترك الكفار الفسقة لوجهه فعوضه أولاداً مؤمنين أنبياء (من رحمتنا) هي النبوة عن الحسن وعن الكلبي المال والولد وشكون عامة في كل خير ديني ودنيوي أو فقه * لسان الصدق الثناء الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي العطية قال اني أتتني لسان لا أسر بها يريد الرسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم استجاب الله دعوته واجعل لسان صدق في الآخرين قصيره قدرة حتى ادعاه أهل الاديان كلهم وقال عز وجل مله أتيكم ابراهيم ومله ابراهيم حنيفا ثم أوحينا اليك أن اتبع مله ابراهيم حنيفا وأعطي ذلك ذريته فأبلى ذكرهم وأبلى عليهم كما على ذكره وأبلى عليه * المخلص بالكسر الذي أخلص العبادة عن الشرك والرياء أو أخلص نفسه وأسلم وجهه لله وبالفصح الذي أخلصه الله الرسول الذي معه كتاب من الانبياء والنبى الذي ينبي عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كميوشع * الايمن من اليمين أى من ناحيته اليمنى أو من اليمن صفة للطور والجانب * شبهه بمن تزيه به بعض العظماء للمناجاة حيث كله بغير واسطة ملك وعن أبي العالية تزيه به حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التوراة (من رحمتنا) من أجل رحمتنا وترأفنا عليه وهناله هرون أو بعض رحمتنا كما في قوله وهناله هم من رحمتنا وأخاه على هذا الوجه بدل وهرون عطف بيان كقولك رأيت رجلا أخاك زيدا وكان هرون أكبر من موسى فوقت الهبة على معاضدته وموازنته كذا عن ابن عباس رضى الله عنه * ذكر اسمعيل عليه السلام بصدق الوعد وان كان ذلك موجودا في غيره من الانبياء تشریفاله واكراما كالتلقيب بنحو الحليم والاقوام والتديق ولانه المشهور المتواصف من خصاله عن ابن عباس رضى الله عنه أنه وعد صاحبه أنه ينتظره في مكان فانتظره سنة وناهيك أنه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوق حيث قال سبحانه ان شاء الله من الصابرين * كان يدا بأهله في الامر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم ولأنهم أولى من سائر الناس وأندر عشرته الاقربين وأمر أهله بالصلاح قوا أنفسكم وأهليكم نارا ألا ترى أنهم أحق بالتمتع عليهم فلاحسان الدينى أولى وقيل أهله أتمته كلهم من القرابة وغيرهم لأن أعم النبيين في عداد أهاليهم وفيه أن من حق الصالح أن لا يألوا نفعا للاجانب فضلا عن الاقارب والمتصلين به وأن يحظيهم بالفوائد الدينية ولا يقرط في شئ من ذلك * قيل سمى ادريس لكثرة دراسته كتاب الله عز وجل وكان اسمه أخنوخ وهو غير صحيح لانه لو كان اخميسلا من الدرس لم يكن فيه الاسبب واحد وهو العلية فكان منصرفا فاستناعه من الصرف داليل الجملة وكذلك ابلدس أعجمى وليس من الابل من كازعمون ولا يعقوب من العقب ولا اسراييل باسراىل كما زعم ابن السكيت ومن لم يحقق ولم يدرب بالصناعة كثرت منه أمثال هذه الهنات ويجوز أن يكون معنى ادريس في تلك اللغة قريسا من ذلك فحسبه الراوى مشتقا من الدرس * المكان الذي شرف النبوة والزالني عند الله وقد أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة وهو أول من خط بالقلم وتطرق في علم النجوم والحساب وأول من خاط النياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود وعن أنس بن مالك رضى الله عنه رفعه أنه رفع الى السماء الرابعة وعن ابن عباس رضى الله عنهما الى السماء السادسة وعن الحسن رضى الله عنه الى الجنة لاشئ أعلى من الجنة وعن النابغة الجعدي أنه لما أنشد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر الذي آخره

انه كان بي حنيفا وأعزلكم
وما تدعون من دون الله وأدعو
ربي عسى أن لا أكون بدعاء ربي
شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون
من دون الله وهناله اصهق
وبعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا
لهم من رحمتنا وجعلناهم لسان
صدق عليا واذكر في الكتاب
موسى انه كان مخلصا وكان
رسولا نبيا ونادينا من جانب
الطور الايمن وقدرنا نجيا
ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون
نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل
انه كان صادق الوعد وكان
رسولا نبيا وكان يأمر أهله
بالصلاح والزكوة وكان عنه ربه
مرضا واذكر في الكتاب
ادريس انه كان صديقا نبيا
ورفعناه مكانا عليا أولئك الذين
أنعم الله عليهم

بلغنا السماء مجدنا وسننا * وانما نرجو فوق ذلك مظهرا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أين يا باليلي قال الى الجنة (أولئك) اشارة الى المذكورين

في السورة من لدن ذكر يا الى ادر يس عليه السلام * ومن في (من النبيين) للبيان مثلها في قوله تعالى في آخر سورة الفتح وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان جميع الانبياء منهم عليهم ومن الثانية للتبعيض وكان ادر يس من ذرية آدم لقربه منه لانه جد أبي نوح وابراهيم عليه السلام من ذرية من جدل مع نوح لانه من ذرية سام بن نوح واسماعيل من ذرية ابراهيم وموسى وهرون وزكريا ويحيى من ذرية اسرائيل وكذلك عيسى لان مريم من ذريته (ومن هدينا) يحتمل العطف على من الاولى والثانية * ان جعلت الذين خبرا لاولئك كان (اذ اتلى) كلاما مستأنفا وان جعلته صفة له كان خبرا قرأه سبل بن عباد المكي - يتلى بالتذكير لان التأنيث غير حقيقي مع وجود الفاصل * البكي جمع بك كالسجود والقعود في جمع ساجد وقاعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فاقبوا كوا وعن صالح المري رضى الله عنه قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي هذه القراءة يا صالح فأين البكا وعن ابن عباس رضى الله عنهما اذا قرأتهم سجدة سبحان فلا تجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن أنزل بحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا وقالوا يدعو في سجدة التلاوة بما يليق بآتيها فان قرأ آية تنزل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسجدين بحمدك وأعوذ بك أن أكون من المستكبرين عن أمرك وان قرأت سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك وان قرأ هذه قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهتمدين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك * خلقه اذا عقبه ثم قيل في عقب الخير خلف بالفتح وفي عقب السوء خلف بالسكون كما قالوا وعدني ضمان الخير ووعدني ضمان النمر عن ابن عباس رضى الله عنه هم اليه ودر كوا الصلاة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب وعن ابراهيم ومجاهد رضى الله عنهما أضاءوها بالتأخير وينصر الاول قوله الامن تاب وآمن يعنى الكفار وعن علي رضى الله عنه في قوله واتبعوا الشهوات من بني السديد وركب المتطور وابس المشهور وعن قتادة رضى الله عنه هو في هذه الآية وقرأ ابن مسعود والحسن والفخار رضى الله عنهم الصلوات بالجمع * كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد قال المرقش فمن يلق خيرا تحمد الناس أمره * ومن يغول بعدهم على النخى لا ثما

من الذين من ذرية آدم وعن
جملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم
واسرائيل ومن هدينا واجتنبنا
اذ اتلى عليهم آيات الرحمن خروا
سجدا وبكيا خلف من بعدهم
خلف أضاءوا الصلوة واتبعوا
الشهوات فسوف يلقون غيا
الامن تاب وآمن وعمل صالحا
فأولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون شيئا جنات عدن
التي وعد الرحمن عباده بالغيب
انه كان وعده مائيا لا يسمعون
فيه الغوا الاسلاما ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا

وعن الزجاج جزاء غي كقوله تعالى يلق أناما أي مجازاة أمام أو غيا عن طريق الجنة وقيل غي واد في جهنم تستعيد منه أوديتها وقرأ الاخفش يلقون * قرئ يدخلون ويدخلون * أي لا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم ولا ينعونه بل يضاعف لهم بيا نالان تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا من ذلك من قولك ما ظلمك أن تفعل كذا بمعنى ما منعك أو لا يظلمون البتة أي شيئا من الظلم لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن أبدلت منها كقولك أبصرت دارك القاعة والعلالي وعدن معرفة علم بمعنى العدن وهو الإقامة كما جعلوا فينه وبحر وأمس فين لم يصرفه أعلاما لمعانى القينة والسحر والاسم مجرى العدن لذلك أو هو علم لا رضى الجنة لكونها مكان إقامة ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولما ساغ وصفها بالتى وقرئ جنات عدن وجنة عدن بالرفع على الابتداء * أي وعدا وهي غائبة عنهم غير حاضرة أو هم غائبون عنها لا يشاهدونها أو تصديق الغيب والايان به * قيل في (مائيا) مفعول بمعنى فاعل والوجه أن الوعد هو الجنة وهم يأوتونها أو هو من قولك أتى اليه احسانا أي كان وعده مفعولا منجزا للغو فضول الكلام وما لا طائل تحته وفيه تنبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه الدار التي لا تكلف فيها وما أحسن قوله سبحانه واذمروا باللغو مزاكرا وما اذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين نفوذ باقته من اللغو والجهل والخوض فيما لا يعنينا * أي ان كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادى قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بين فلول من قراع الكتائب

أولا يسمعون فيها الاقوال لا يسمعون فيها من العيب والنقص على الاستثناء المنقطع أولان معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة وأهلها عن الدعاء بالسلامة أغنيا فكان ظاهره من باب اللغو فضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام * من الناس من يأنكل الوجبة ومنهم من يأكل متى وجد وهي عادة

المنهوبين ومنهم من يتعدى ويتعشى وهي العادة الوسطى اليهودية ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير
 ولأن المتعم عند العرب من وجد غدا وعشاء وقبل أراد دوام الرزق ودرويه كما تقول أنا عند فلان صباحا
 ومساء وبكرة وعشيا تريد الديمومة ولا تقصد الوقتين المعلومين (نورث) وقرئ نورث استعارة أي نبي عليه
 الجنة كما نبي على الوارث مال المورث ولأن الاتقيا يلقون بهم يوم القيامة قد انقضت أعمالهم وغرمت باقية
 وهي الجنة فإذا أدخلهم الجنة فقد أوزعهم من تقواهم كما يورث الوارث المال من المتوفى وقبل أوزعهم من
 الجنة المساكن التي كانت لأهل النار لو أطاعوا (وما تنزل) حكاية قول جبريل صلوات الله عليه حين
 استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم روى أنه احتبس أربعين يوما وقبل خمسة عشر يوما وذلك حين سئل
 عن قصة أصحاب الكهف وذى القرنين والروح فلم يذكر كيف يجيب ورجا أن يوحى إليه فيه فشق ذلك عليه مشقة
 شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل جبريل عليه السلام قال له النبي صلى الله عليه وسلم أبطأت حتى
 سأطنى واشتقت إليك قال انى كنت أشوق ولكنى عبدا موراذا بعثت نزلت وإذا حبست احتبست وأنزل
 الله سبحانه هذه الآية وسورة الضحى والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الإطلاق
 كقوله فاستلأ نسي ولكن الملائكة تنزل من جوار السماء بصوب لانه مطاوع نزل ونزل يكون بمعنى
 أنزل وبمعنى التدرج والثلاثي بهذا الموضع هو النزول على مهل والمراد أن نزولنا في الآحين وقتنا غيب وقت
 ليس الأبا من الله وعلى ما يراه صوابا وحكمة وله ما قد آمننا (وما خلقنا) من الجهات والاماكن (وما بين ذلك)
 وما نحن فيها فلا تتألك أن تنتقل من جهة إلى جهة ومكان إلى مكان الأبا من الملك ومشيئته وهو الحافظ العالم
 بكل حركة وسكون وما يحدث ويتجدد من الأحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فأف لنا أن نتقلب في ملكونه
 الا إذا رأى ذلك مصلحة وحكمة وأما لنا الأذن فيه وقيل ما سلف من أمر الدنيا وما يستقبل من أمر
 الآخرة وما بين ذلك ما بين التفخيتين وهو أربعون سنة وقيل ما مضى من أعمالنا وما غبر منها والحال التي
 نحن فيها وقيل ما قبل وجودنا وما بعد فناءنا وقيل الأرض التي بين أيدينا إذ أنزلنا والسماء التي وراءنا
 وما بين السماء والأرض والمعنى أنه المحيط بكل شئ لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف
 نقدم على فعل نكده الإصدار عما توجب حكمته وأمرنا به وبأذن لنا فيه * وقيل معنى (وما كان ربك نسيا)
 وما كان نارا كالكقوله تعالى ما ودع ربك وما قلا أى ما كان امتناع النزول الامتناع الأمر به وأما
 احتباس الوحي فلم يكن عن ترك الله لك وتوابعه أياك ولكن لتوقفه على المصلحة وقيل هي حكاية قول المتقين
 حين يدخلون الجنة أى وما تنزل الجنة الأبا من الله علينا بنواب أعمالنا وأمرنا به وبأذن لنا فيه * وقيل معنى (وما كان ربك نسيا)
 الأمور كلها السالفة والمتربة والحاضرة اللاطف في أعمال الخير والموفق لها والجازى عليها ثم قال الله تعالى
 تقرير القولهم وما كان ربك نسيا لا أعمال العالمين غافلا عما يجب أن يشاؤوا به وكيف يجوز النسيان والغفلة
 على ذى ملكوت السماء والأرض وما بينهما * ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم حين عرفته على هذه الصفة
 فأقبل على العمل وأعبده بيبك كما أناب غيرك من المتقين وقرأ الأعرج رضى الله عنه وما ينزل بالياء على
 الحكاية عن جبريل عليه السلام والضمير للوحي وعن ابن مسعود رضى الله عنه الا بقول ربك * يجب
 أن يكون الخلاف في النسي مثله في البقي (رب السموات والأرض) يدل من ربك ويجوز أن يكون خبر مبتدأ
 محذوف أى هو رب السموات والأرض (فاعبده) كقوله وقائله خولان فأتكح فتاتهم وعلى هذا الوجه
 يجوز أن يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة * (فان قلت) هلا عدى
 (اصطبر) بعلى التي هي صلته كقوله تعالى واصطبر عليها (قلت) لأن العبادة جعلت بمنزلة القرن في قولك
 للمحارب اصطبر إنك أى أثبت له فيما يورد عليك من شدته أن يريد أن العبادة تورد عليك شدة الله ومشاق
 فأنبت لها ولا تن ولا يضيق صدرك عن القاء عدائك من أهل الكتاب البك الاغاليط وعن احتباس الوحي
 عليك مدة وشمانية اشهر كين بك * أى لم يسم شئ بالله قط وكانوا يقولون لا صنمهم آلهة والعزى اله
 وأما الذى عوض فيه الالف واللام من الهمزة فمخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه وعن ابن عباس
 رضى الله عنه ما لا يسمى أحد الرحمن غيره ووجه آخر هل تعلم من سعى باسمه على الحق دون الباطل لأن التسمية
 على الباطل في كونها غير معتد بها كالاسمية وقيل مثالا وشبهها أى إذا صح أن لا معبود يوجه إليه العباد

تلك الجنة التي نورث من عبادنا
 من كان تقيا وما تنزل الأبا من
 ربك له ما بين أيدينا وما خلقنا
 وما بين ذلك وما كان ربك نسيا
 وب السموات والأرض وما بينهما
 فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم

العبادة الا هو وحده لم يكن بدم من عباده والاصطبار على مشاقها وتكاليفها * يحتمل أن يراد بالانسان
الجنس بأسره وأن يراد بعض الجنس وهم الكفرة (فان قلت) لم تجز ارادة الاناسي كلهم وكلهم غير هاتين
ذلك (قلت) لما كانت هذه المقالة موجودة فيهم هو من جنسهم صح اسنادهم الى جميعهم كما يقولون بنو فلان
قتلوا فلانا وانما المقاتل رجل منهم قال الفرزدق

فسيف بقى عيس وقد ضربوا به * بنا يدي ورقاه عن رأس خالد

فقد أسند الضرب الى بني عيس مع قوله بنا يدي ورقاه وهو ورقاه بن زهير بن جذيمة العبسي * (فان قلت)
بم انتصب اذا واتصاه بأخرج تمتنع لاجل اللام لا تقول اليوم لزيد قائم (قلت) بفعل مضمر يدل عليه المذكور
(فان قلت) لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال فكيف جاءت حرف الاستقبال (قلت)
لم تجتمعها الا مخصصة للتوكيد كما اخذت الهمزة في يا الله للتعويض واضمحلت عنها معنى التعريف وما في اذا ما
للتوكيد أيضا فكانهم قالوا أحقا أنا سنخرج أحياء حين يتصكفن فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار
والاستبعاد * والمراد الخروج من الارض أو من حال الفناء أو هو من قولهم خرج فلان عالما وخارج شجاعا
اذا كان نادرا في ذلك يريد سائر جحمانا نادرا على سبيل الهزء * وقرأ الحسن وأبو حيوة لسوف أخرج وعن
طلحة بن مصرف رضى الله عنه لسأخرج كقراءة ابن مسعود رضى الله عنه وليس يعطيك وتقدم الظرف
وايلاؤه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكثرة ومنه جاء انكارهم فهو كقولك
للمسيء الى المحسن أحيين تمت عليك نعمة فلان أسأت اليه * الواو عطف لا يذ كر على يقول ووسط همزة
الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف بمعنى أيقول ذلك ولا يذ كر حال النشأة الاولى حتى لا ينكر
الآخرى فان تلك أعجب وأغرب وأدل على قدرة الخالق حيث أخرج الجواهر والاعراض من العدم الى
الوجود ثم أوقع التأليف مشحونا بضروب الحكم التي تحار الفطن فيها من غير حذو على مثال واقتهاد
بؤلف ولكن اختراعا وابداعا من عند قادر جلت قدرته ودقت حكمته وأما الثانية فقد تقدمت
نظيرتها وعادت لها كالمثال المأخوذ عليه وليس فيها التأليف الاجزاء الموجودة الباقية وتركيبها وردها الى
ما كانت عليه بمجموعة بعد التفكيك والتفريق وقوله تعالى ولم يكن شيئا دليل على هذا المعنى وكذلك قوله
تعالى وهو أهون عليه على أن رب العزة سواء عليه النشأتان لا يتفاوت في قدرته الصعب والسهل
ولا يحتاج الى احتذاء على مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظري مقياس ولكن يواجه باحد البعث بذلك دفعا
في بحر معانده وكشفاعن صفحة جهله * القراء كلهم على لا يذ كر بالتشديد الانافعا وابن عامر
وعاصم رضى الله عنهم فقد خففوا وفي حرف أبي يذ كر (من قبل) من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة
بقائه * في اقسام الله تعالى باسمه قدس استأسماء ومضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفخيم شأن
رسول الله ورفع منه كما رفع من شأن السماء والارض في قوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق والوارق
(والشياطين) يجوز أن تكون للهدف بمعنى مع وهي بمعنى مع أو وقع والمعنى أنهم يحشرون مع قرنائهم
من الشياطين الذين أغووههم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة (فان قلت) هذا اذا أريد بالانسان
الكفرة خاصة فان أريد بالاناسي على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين (قلت) اذا حشر جميع
الناس حشروا احدا وفيهم الكفرة مقرنين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع
الكفرة (فان قلت) هل اعزل السعداء عن الاشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء (قلت) لم يفرق بينهم
ويجوز في الحشر وأحضر واحد تجاؤا حول جهنم وأوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاحوال التي
تجباهاهم الله منها وخلصهم فيزدادوا لذلك غبطة الى غبطة وسرورا الى سرور ويشتهوا بأعداء الله وأعدائهم
فتزداد مسائتهم وحشرتهم وما يغيظهم من سعادة أولياء الله وشتمائهم بهم * (فان قلت) ما معنى
احضارهم جنيا (قلت) أما اذا قهر الانسان بالخصوص فالعني أنهم يقبلون من الحشر الى شاطئ
جهنم عند الاعلى حالهم التي كانوا عليها في الموقف جنة على ركبهم غير مشاة على أقدامهم وذلك
أن أهل الموقف وصفوا بالجنس قال الله تعالى وترى كل أمة جاثية على العادة المعهودة في مواقف
المقاولات والمناقلات من تجلبى أهلها على الركب لما في ذلك من الاستيناز والقلق واطلاق الجبا

ويقول الانسان اننا مات
لسوف أخرج حيا أولاد
الانسان أنا خلقناه من قبل
ولم يكن شيئا فوربك لحشرهم
والشياطين ثم لحشرهم
حول جهنم جنيا

وخلاف الطوائف أئمة أو ما يدهمهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على أرجلهم فيحبون على
 رصصهم حبوا وانفسر بالعموم فالهني أنهم يتجاثون عندهم موافاة شاطئ جهنم على أن جنبيا حال مقدرة
 كما كانوا في الموقف محتججين لانه من نوابح التوافق للحساب قبل التوصل الى النواب والعقاب المراد
 بالشيعة وهي فعلة كفرية وقتية الطائفة التي شاعت أي تبعث غاويامن الفتوة قال الله تعالى ان الدين
 فترقوا دينهم وكانوا شيعا يريد غنا من كل طائفة من طوائف التي والفساد أعصاهم فأعصاهم
 وأعتاهم فأعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب فقدم أولاهم بالعذاب فأولاهم أو أراد
 بالذين هم أولي بها صليا المنتزعين كما هم كأنه قال ثم نحن أعلم بتصلية هؤلاء وهم أولي بالصلي من بين سائر
 الصالحين ودرناهم أسفل وعذابهم أشد ويجوز أن يريد بأشدهم اعتبار رؤساء الشيع وأئمتهم انضعاف
 جرمهم بكونهم ضللا ومضلين قال الله تعالى الذين كفروا وعدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق
 العذاب بما كانوا يفسدون وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم واختلاف في اعراب (أيهم أشد) فمن
 الخليل أنه مرتفع على الحكاية تقديره المنتزعين الذين يقال فيهم أيهم أشد وسيديو به على أنه مبنى على الضم
 لسقوط صدر الجمله التي هي صلته حتى لو جى ميه لا عرب وقيل أيهم هو أشد ويجوز أن يكون الترفع واقع على
 من كل شيعة كقوله سبحانه ووهبنا لهم من رحمتنا أي لنتزعين بعض كل شيعة فكان فاذلا قال من هم فقتل أيهم
 أشد عتيا وأيهم أشد بالنصب عن طلحة بن مصرف وعن معاذ بن مسلم الهزاء أسستاذ الفراء (فان قلت)
 به يتعلق على والباء فان تعلقهما بالمصدرين لا سبيل اليه (قلت) هما اللبيان للاله أو تعلقان بأفعل أي
 عتقهم أشد على الرحمن وصليةهم أولى بالنار كقولهم هو أشد على خصمه وهو أولى بكذا (وان منكم)
 التفات الى الانسان يعضده قراءة ابن عباس وعكرمة رضى الله عنهما وان منهم أو خطاب للناس من غير
 التفات الى المذكور فان أريد الجنس كله فعنى الورد ودخولهم فيها وهي جامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار
 بغيرهم عن ابن عباس رضى الله عنه يردونها كلها اهالة وروى دواية وعن جابر بن عبد الله أنه سأل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن
 نرد النار فيقال لهم قد وردتوها وهي جامدة وعنه رضى الله عنه أنه سئل عن هذه الآية فقال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورد الدخول لا يبقى بتر ولا فجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا
 وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان لا سار ضحيها من بردها وأما قوله تعالى أولئك عناء بعدون فالمراد عن
 عذابها وعن ابن مسعود والحسن وقتادة هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود وعليها وعن ابن
 عباس قد يرد الشيء الشيء ولا يدخله كقوله تعالى ولما ورد ماء مدين ووردت القافلة البلد وان لم تدخله
 ولكن قربت منه وعن مجاهد وورد المؤمن النار هو مس الخي جسده في الدنيا كقوله عليه السلام الخي من
 فجع جهنم وفي الحديث الخي حظ كل مؤمن من النار ويجوز أن يراد بالورد دخولهم حولها وان أريد
 الكفار خاصة فالهني بين الحتم مصدر حتم الامر اذا أوجبه فسمى به الموجب كقولهم خلق الله وضرب
 الامر أي كان ووردهم واجبا على الله أوجبه على نفسه وقضى به وعزم على أن لا يكون غيره قرئ (نفي)
 ونفي ونفي ونفي على ما لم يسم فاعله ان أريد الجنس بأسره فهو ظاهر وان أريد الكفرة وحدهم فعنى
 ثم نفي (الدين اتقوا) أن المتقين يساقون الى الجنة عقوب وورد الكفار لأنهم لم يواردوهم ثم يخلصون وفي
 قراءة ابن مسعود وابن عباس والجدري وابن أبي ليلى ثم نفي بفتح الاء أي هناك وقوله (ونذر الظالمين فيها)
 جنبيا دليل على أن المراد بالورد الجنح حوالها وان المؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد تجايبهم
 وتبقى الكفرة في مكانهم جاين (بينات) مراتل الالفاظ المخلصات المعاني مبيئات المقاصد اما محكمات
 أو متشابهات قد تبعتها البيان بالمحكمات أو بتبيين الرسول قولاً أو فعلاً وظاهرات الامحاز تحتد به فلم يقدر
 على معارضتها أو حجبها وبراهين والوجه أن تكون حالا مؤكدة كقوله تعالى وهو الحق مصدق لان آيات
 الله لا تكون الا واضحة وحججا (لذين آمنوا) يحتمل أنهم يساطقون المؤمنين بذلك ويواجهونهم به وأنهم
 يفوهون به لاجلهم وفي معناهم كقوله تعالى وقال الدين كفروا لذين آمنوا لو كان حيرا ما سبقتونا الله
 قرأ ابن كثير (مقاما) بالضم وهو موضع الإقامة والمنزل والباقون بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان

ثم انتزع من كل شيعة أيهم
 أشد على الرحمن عتيا ثم نحن
 أعلم بالذين هم أولي بها صليا
 وان منكم الا وادها كان على
 ربك حتما مقضيا ثم نفي الذين
 اتقوا ونذر الظالمين فيها جنبيا
 واذا أتلى عليهم آياتنا بينات قال
 الذين كفروا للذين آمنوا أي
 القرية بن خير مقام

والموضع والندى المجلس ومجتمع القوم وحيث يتدون والمعنى أنهم إذا سمعوا الآيات وهم جهلة لا يعلمون الاظهار من الحياة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم قالوا أى الفريقين من المؤمنين بالآيات والخاصين لها أو فرط من الدنيا حتى يجعل ذلك عيارا على الفضل والنقص والرفعة والضعف ويرى أنهم كانوا يرجلون شعورهم ويتدهنون ويتطيبون ويتزينون بالزين الفاخرة ثم يدعون مقتخرين على فقراء المسلمين أنهم أكرم على الله منهم (كم) مفعول (أهلكنا) و(من) تبيين لايهاهما أى كثير من القرون أهلكنا وكل أهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم (هم أحسن) فى محل النصب صفة لكم ألا ترى أنك لو تركت هم لم يكن لك بد من نصب أحسن على الوصفية * الاثنا متاع البيت وقيل هو ما جسد من الفرش والخرق ملبس منها وأنشد الحسن بن على الطوسي

تقادم العهد من أم الوليد بنا * دهر اوصار اثنا البيت خرثيا

• قرئ على خسة أوجهه (رثيا) وهو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول من رأيت وربنا على القلب كقولهم راى فى رأى وربنا على قلب الهمزة يا والادغام أو من الرى الذى هو النعمة والترفع من قولهم بيان من النعيم وربنا على حذف الهمزة رأسا ووجهه أن يخفف المقلب وهو رثيا بحذف همزته والقاء حركته على الياء الساكنة قبلها وزيا واشتقاقه من الرى وهو الجمع لأن الرى محاسن مجموعة والمعنى أحسن من هؤلاء أى مثله الرحمن يعنى أمهله وأملى له فى العـ مر فأخرج على لفظ الامر ايدنا بوجوب ذلك وأنه مفعول لا محالة كالمأمور به الممثل لتقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيامة أولم نعلمكم ما يذكرك فيه من تذكر أو كقوله تعالى انما على لهم ليزدادوا انما أو من كان فى الضلالة فلم يدله الرحمن مدافى معنى الدعاء بأن يعمله الله وينقش فى حمة حياته فى هذه الآية وجهان أحدهما أن تكون متصلة بالآية التى هى رابعها والآيتان اعتراض بينهما أى قالوا أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا (حتى اذارا وأما يوعدون) أى لا يبرحون يقولون هذا القول ويتولعون به لا يستكانون عنه الى أن يشاهدوا الموعود رأى عين (انما العذاب) فى الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قلا وأسر واظهار الله دينه على الدين كله على أيديهم وأما يوم القيامة وما يناله من الحزى والتكال فيخند يعلمون عند المعايضة أن الامر على عكس ما قدروه وأنهم شر مكانا وأضعف جندا لا خير مقاما وأحسن نديا وأن المؤمنين على خلاف صفتهم والثانى أن تتصل بيايها والمعنى أن الذين فى الضلالة مدوداهم فى ضلالهم والخذلان لا صق بهم اعلم الله بهم وبأن اللطاف لا تنفع فيهم وليسوا من أهلها والمراد بالغلالة مادعاهم من جهلهم وغلوتهم فى كفرهم الى القول الذى قالوه ولا يتفكرون عن ضلالهم الى أن يعاينوا نصر الله المؤمنين أو يشاهدوا الساعة ومقدماتها (فان قلت) حتى هذه ما هى (قلت) هى التى تحكى بعدها الجمل ألا ترى الجملة الشرطية واقعة بعدها وهى قوله اذارا وأما يوعدون (فسميعلون من هو شر مكانا وأضعف جندا) فى مقابلة خير مقاما وأحسن نديا لأن مقامهم هو مكانهم ومسكنهم والندى المجلس الجامع لوجوه قوسهم وأعوانهم وأنصارهم والجندهم الانصار والاعوان (ويزيد) معطوف على موضع فلم يدلانه واقع موقع الخبر تقديره من كان فى الضلالة مدأ ويمدله الرحمن ويزيد أى يزيد فى ضلال الضال بخذلانه ويزيد المهتدين هداية توفيقه (والباقيات الصالحات) أعمال الآخرة كلها وقيل الصلوات وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أى هى (خير ثوابا) من مفاخر الكفار (وخير مردا) أى مرجعها وعاقبة أو منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهى يرد بكى زندا (فان قلت) كيف قيل خير ثوابا كان لمفاخراتهم ثوابا حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه (قلت) كأنه قيل ثوابهم النار على طريقته قوله فأعقبوا بالصيلم وقوله شجعا جرت بها الذمىل تلوكه * أصلا اذارا ح المطى غمراما

وقوله تحية بينهم ضرب وجميع ثم بنى عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التكم الذى هو أغبط للمتهدد من أن يقال له عتابك النار (فان قلت) فإوجه التفضيل فى الخبر كان لمفاخرهم شركا فيه (قلت) هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيغ أحسن من الشتاء أى أبلغ فى حره من الشتاء فى برده لما كانت مشاهدة الاشياء ورؤيتها طريقا الى الاطاعة بها علما رخصة الخبر عنها الستة ملوا أرايت فى معنى أخبر والفاء جاءت لفائدة معناها الذى هو التعتيب كأنه قال أخبر أيضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث أولئك (أطلع

وأحسن نديا وكم أهلكنا قبلهم
من قرن هم أحسن انما نورثيا
قل من كان فى الضلالة فلم يد
له الرحمن مدافى معنى الدعاء بأن يعمله الله وينقش فى حمة حياته فى هذه الآية وجهان أحدهما أن تكون متصلة بالآية التى هى رابعها والآيتان اعتراض بينهما أى قالوا أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا (حتى اذارا وأما يوعدون) أى لا يبرحون يقولون هذا القول ويتولعون به لا يستكانون عنه الى أن يشاهدوا الموعود رأى عين (انما العذاب) فى الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قلا وأسر واظهار الله دينه على الدين كله على أيديهم وأما يوم القيامة وما يناله من الحزى والتكال فيخند يعلمون عند المعايضة أن الامر على عكس ما قدروه وأنهم شر مكانا وأضعف جندا لا خير مقاما وأحسن نديا وأن المؤمنين على خلاف صفتهم والثانى أن تتصل بيايها والمعنى أن الذين فى الضلالة مدوداهم فى ضلالهم والخذلان لا صق بهم اعلم الله بهم وبأن اللطاف لا تنفع فيهم وليسوا من أهلها والمراد بالغلالة مادعاهم من جهلهم وغلوتهم فى كفرهم الى القول الذى قالوه ولا يتفكرون عن ضلالهم الى أن يعاينوا نصر الله المؤمنين أو يشاهدوا الساعة ومقدماتها (فان قلت) حتى هذه ما هى (قلت) هى التى تحكى بعدها الجمل ألا ترى الجملة الشرطية واقعة بعدها وهى قوله اذارا وأما يوعدون (فسميعلون من هو شر مكانا وأضعف جندا) فى مقابلة خير مقاما وأحسن نديا لأن مقامهم هو مكانهم ومسكنهم والندى المجلس الجامع لوجوه قوسهم وأعوانهم وأنصارهم والجندهم الانصار والاعوان (ويزيد) معطوف على موضع فلم يدلانه واقع موقع الخبر تقديره من كان فى الضلالة مدأ ويمدله الرحمن ويزيد أى يزيد فى ضلال الضال بخذلانه ويزيد المهتدين هداية توفيقه (والباقيات الصالحات) أعمال الآخرة كلها وقيل الصلوات وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أى هى (خير ثوابا) من مفاخر الكفار (وخير مردا) أى مرجعها وعاقبة أو منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهى يرد بكى زندا (فان قلت) كيف قيل خير ثوابا كان لمفاخراتهم ثوابا حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه (قلت) كأنه قيل ثوابهم النار على طريقته قوله فأعقبوا بالصيلم وقوله شجعا جرت بها الذمىل تلوكه * أصلا اذارا ح المطى غمراما

الغيب) من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى أعلاه وطلع الشئ قال جرير لا قيمت مطالع الجبال وعورا
 ويقولون من مطالع ذلك الامر أى عاليه ماله كاله ولاختصار هذه الكلمة شأن يقول أو قد بلغ من عظمت شأنه
 أن ارتقى الى علم الغيب الذى توحده الواحد القهار والمعنى أن ما دعى أن يؤثناه وتأتى عليه لا يتوصل اليه
 الا بأحد هذين الطريقين اما علم الغيب واما عهد من عالم الغيب فبأيه - ما توصل الى ذلك * قرأ جزء والكسائي
 ولدا وهو جمع ولد كاسد فى أسد أو معنى الولد كالعرب فى العرب وعن يحيى بن يعمر ولد بابا بكسر * وقيل
 فى العهد كلمة الشهادة وعن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وعن الكسائي هل عهد
 الله اليه أنه يؤثيه ذلك عن الحسن رحمه الله نزلت فى الوليد بن المغيرة والمشهور أنهما فى العاصي بن وائل
 قال خباب بن الارت كان لى عليه دين فاقتضيه فقال لا والله حتى تكفر بمحمد قلت لا والله لا أكفر بمحمد
 حيا ولا ميتا ولا حين بعث قال فاني اذا مت بعثت قلت نعم قال اذا بعثت جئتني وسيعكون لى ثم مال وولد
 فأعطيت وقيل صالح له خباب حليا فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون أنكم تبعثون وأن فى الجنة ذهبا
 وفضة وحريرا فانا أقضيتكم ثم فاني أوقى ما لا وولدا حينئذ (كلا) ردع وتنبه على الخطأ أى هو مخطئ فيما يصوره
 لنفسه ويقتناه فلم يردع عنه * (فان قلت) كيف قيل (سنكتب) بسين التسوية وهو كما قاله كتب من
 غير تأخير قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا ليدبره رقيب عتيد (قلت) فيه وجهان أحدهما من نظيره
 ونعله أنا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما اتسبنا لم تلدنى لثمة أى تين وعلم بالالتساب أى لست
 بابن لثمة والثاني أن المتوعد يقول للبانى سوف أتقيم منك يعنى أنه لا يخل بالالتصار وان تناول به الزمان
 واستأخر فجزدها هنا معنى الوعيد (وعذله من العذاب متدا) أى نقول له من العذاب ما يستأمله ونعذبه
 بالنوع الذى يعد به الكفار المستزؤون أو يزيد من العذاب ونضاعف له من المادي قال مده ومده
 يعنى وتدل عليه قرأه على بن أبي طالب وعذله بالضم وأكده ذلك بالمصدر وذلك من فرط غضب الله نحوه
 به من التعرض لما يستوجب به غضبه (ونثره ما يقول) أى نزوى عنه ما زعم أنه يناله فى الآخرة ونعطيه
 من يستحقه والمعنى مسمى ما يقول ومعنى ما يقول وهو المال والولد يقول الرجل أنا أملك كذا فتنقول
 له لى فوق ما تقول ويحتمل أنه قد تمى وطمع أن يؤثيه الله فى الدنيا ما لا وولدا وبلغت به أشعيبته أن تألى
 على ذلك فى قوله لا وثين لأنه جوب قسم مضمرة ومن يتألى على الله يكذبه فيقول الله عز وجل هب أنا أعطيناه
 ما شئناه أما نثره منه فى العاقبة (ويأتينا فردا) غدا بلا مال ولا ولد كقول الله عز وجل ولقد جئتنا
 فردا لى الآية فما يجدى عليه تنبيه وتأليه ويحتمل أن هذا القول اغمايقوله مادام حيا فاذا قبضناه حملنا
 بينه وبين أن يقوله ويأتينا رافضاه منفردا عنه غير قائل له أولا ننسى قوله هذا ولا نلغيه بل نشبهه فى صحيفته
 لنضرب به وجهه فى الموقف ونعير به (ويأتينا) على فقره وممكنه (فردا) من المال والولد لم نوله سوله ولم
 نؤته مقناه فيجتمع عليه الخطبان تبعه قوله ووباله وفقد المظموع فيه فردا على الوجه الاول حال مقدرة
 نحو فادخلوها خالد لى لانه وغيره سواء فى اتيناه فردا حين يأتى ثم يتفاوتون بعد ذلك * أى لى عززوا بالآلهتهم
 حيث يكونون لهم عند الله شفعا وأفساروا ينفذونهم من العذاب (كلا) ردع لهم وانكارا لتعززه بالآلهة
 وقرأ ابن نهيك كلا (سيكفرون بعبادتهم) أى سيكفرون كلا سيكفرون بعبادتهم كقولك زيد امررت بعلامه
 وفى محاسب ابن جنى كلا يفتح الكاف والتنوين وزعم أن معناه كل هذا الرأى والاعتقاد كلا ولقاتل أن يقول
 ان صحت هذه الرواية فهى كلا التى هى للردع قلب الواقع عليها ألفها لونا كما فى قواريرا والضمير فى سيكفرون
 للآلهة أى سيكفرون بعبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتونا وأنتم كاذبون قال الله تعالى واذا
 رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فألقوا اليهم القول انكم
 لكاذبون أو للمشركين أى ينكرون لسوء العاقبة أن يكونوا قد عبدوها قال الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم
 الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (عابهم ضدا) فى مقابلته لهم عزا والمراد ضدا العزو وهو الذل والهوان
 أى يكونون عليهم ضدا لما قصدوه وأرادوه كأنه قيل ويكونون عليهم ذلا لالههم عزا أو يكونون عليهم عونا
 والضد العون يقال من أضدادكم أى أعوانكم وكان العون سعى ضدا لانه يضاد عدوك وشافيه باعته لك عليه
 (فان قلت) لم وحد (قلت) وحد نوحيد قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم لا تناق كلمتهم وانهم كشى واحد

أطلع الغيب أم اتخذ عنده
 الرحمن عهدا كلا سنكتب
 ما يقول وعذله من العذاب
 متدا ونثره ما يقول ويأتينا فردا
 واتخذوا من دون الله آلهة
 ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون
 بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا

أقرط تضائهم وتوافقه ومعنى كون الآلهة عوناً عليهم أنهم وقود النار وحسب جهنم ولا نهم عذبوا بسبب
عبادتها وان رجعت الواو في سيكفرون ويكونون الى المشركين فان المعنى ويكونون عليهم أى أعداءهم ضداً
أى كفرتهم بعد أن كانوا يعبدونها الا أنزلوا الهزوا واستغفروا أخوات ومعناها التهيج وشدة الازعاج أى
تغريهم على المماصى وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات والمعنى خيلنا بينهم وبينهم ولم نغلبهم ولو شاء الله لهم
قسراً والمراد تهيج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الآيات التى ذكر فيها العتاة والمردة من الكفار
وأقاربهم وملاحمتهم ومهادنتهم للرسول واستهزاؤهم بالدين من قتادهم فى الفتن وإفراطهم فى العناد وتصميمهم
على الكفر واجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه واتقاء الشك عنه وانهم كما هم لذلك فى اتباع الشياطين
وما تقول لهم * عجبت عليه بكذا اذا استجلبته منه أى لا تعجل عليهم بأن يكفروا ويبدوا حتى تستريح أنت
والمسلمون من شرورهم وتطهر الأرض بقطع دابرهم فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا أيام محصورة
وأفاس معدودة كأنها فى سرعة تقضيها الساعة التى تعد فيها الوعدت ونحوه قوله تعالى ولا تستعجل لهم كأنهم
يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه كان اذا قرأها بكى وقال آخر
العدد خروج نفسك آخر العدد فراق أهلك آخر العدد دخول قبرك وعن ابن السكالك أنه كان عند المأمون
فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها عدد فما أسرع ما تنفذ * نصب (يوم) بضمير أى يوم
(نحشر) ونسوق نفعل بالفرقةين ما لا يحيط به الوصف وأذكر يوم نحشر ويجوز أن ينصب بلائلكون * ذكر
المتقون بلفظ التجليل وهو أنهم يجمعون الى ربهم الذى غفرهم رحمة وخصهم برضوانه وكرامته كما يفد الوفاة
على الملوك منتظرين للكرامة عندهم وعن على رضى الله عنه ما يحشرون والله على أرجلهم ولكنهم على فوق
رجلهم اذهب وعلى عجائب سر وجهها يا قوت * وذكر الكافرون بأنهم يساقون الى النار باهانة واستخفاف
كانهم نعم عطاش تساق الى الماء * والورد العطاش لأن من يرد الماء لا يرد الا عطاش وحقيقة الورد المسير
الى الماء قال

ردى ردى ورد قطاة صبا * كدربة أعجبها برد الماء
فسمى به الواردون وقرأ الحسن بن محشر المتقون ويساق الجرمون * الواو فى (لا يملكون) ان جعل ضميراً
فهو ولا يباد ودل عليه ذلك كرامة المتقين والمجرمين لأنهم على هذه القصة ويجوز أن تكون علامة للجمع كالتى
فى أكلوفى البراغيث والفاعل من اتخذ لانه فى معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل أو على الفاعلية ويجوز
أن ينصب على تقدير حذف المضاف أى الاشفاة من اتخذ والمراد لا يملكون أن يشمع لهم واتخاذ العهد
الاستظهار بالايان والعمل وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه ذات يوم أيحجز أحدكم
أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهداً قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم سم فاطر
السموات والأرض عالم الغيب والشهادة فى أعهد اليك بأنى أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن
محمد عبدك ورسولك وانك ان تكفى الى نفسى تقر بى من الشر وتساعدنى من الخير وأنى لا أثق الا برحمتك
فاجعل لى عندك عهداً تو فى يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت
العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين لهم عند الرحمن عهد فمدخلون الجنة وقبل كلمة الشهادة
أو يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمر به أى لا يشفع الا المأمور بالشفاة المأذون له فيها وقصده
مواضع فى التنزيل وكلم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً الا من يأذن الله لمن يشاء ويرضى
ولا تنفع الشفاة عنده الا من أذن له يومئذ لا تنفع الشفاة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولاً قرئ
(إذا) بالكسر والفتح قال ابن خالويه الاذوالاذ العجب وقيل العظيم المنكرو والاذة الشدة وأذن الامر وأذن
أثقلنى وعظم على إذا (يكاد) قراءة الكسائى ونافع بالياء * وقرئ (ينظرون) الانظار من فطره اذا شقه
والنظير من فطره اذا شققه وكثر الفعل فيه وقرأ ابن مسعود ينصد عن أى تهت هذا أو مهددة أو مفعول
له أى لانها تهت (فان قلت) ما معنى انظار السموات وانشقاق الأرض وخروج الجبال ومن أين تؤثر هذه
الكلمة فى الجادات (قلت) فيه وجهان أحدهما أن الله سبحانه يقول كدت أفعل هذا بالسموات
والأرض والجبال عند وجود هذه الكلمة فغضب بامنى على من تنوهم بالوالحلى وقارنى لا أعجل بالعقوبة
كما قال ان الله يملك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهم من أحد من بعده انه كان حليماً

ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على
الكافرين فأنزلهم أنرا فلا تعجل
عليهم انما نقتلهم هذا يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
ونسوق المجرمين الى جهنم وردا
لا يملكون الشفاة الا من اتخذ
عند الرحمن عهداً وقالوا اتخذ
الرحمن ولد القد جئتم شيئاً إذا
تكاد السموات تنفطرن منه
وتفتق الأرض وتخرج الجبال
هذا

غفورا والثاني أن يكون استعظاما للكلمة وهو يلامن قضاعتها وتصويرها لآثرها في الدين وهدمها لآركانه وقواعده وأن مثال ذلك الاتر في المحسوسات أن يصيب هذه الاجرام العظيمة التي هي قوام العالم ما تنفطر منه وتنشق وتختز وفي قوله لقد جئتم وما فيه من المخاطبة بعد القيبة وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة زيادة تسهيل عليهم بالجرأة على الله والتعرض لخطئه وتنبية على عظم ما قالوا * في (أن دعوا) ثلاثة أوجه أن يكون مجرورا بلامن الهاء في منه كقوله

على حاله لو أن في القوم حاتما * على جوده لضن بالماء حاتم

ومنصوبة بآية قد رسقوط الام وافضاء الفعل أي هذا لان دعوا علل الخرو بالهت والهاء تبدعا الولد للرحمن ومرفوعا بأنه فاعل هذا أي هذا دعاء الولد للرحمن وفي اختصاص الرحمن وتكريره مرات من الفائدة أنه هو الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل أن أصول النعم وفروعها منه خلق العالمين وخلق لهم جميع ما معهم كما قال بعضهم فليتكشف عن بصرك غطاؤه فأتت جميع ما عندك عطاؤه فن أضاف اليه ولدا فقد جعله كعض خلقه وأخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن هو من دعا بمعنى سمي المتمدن إلى مفعولين فاقتصر على أحدهما الذي هو الثاني طلبا للعموم والاحاطة بكل ما دعي له ولدا أو من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ما في قوله عليه السلام من ادعى إلى غير مواليه وقول الشاعر أنا بنى نسل لا تدعى لاب أي لا تنتسب اليه * اتبع مطاوع بنى إذا طلب أي ما يتأتى له اتخاذ الولد وما ينطلب لو طلب مثلالا لأنه محال غير داخل تحت العجة أما الولادة المعروفة فلا مثال في استحقاقها وأما التنبى فلا يكون إلا فيما هو من جنس التنبى وليس للتقديم سبحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا (من) موصوفة لأنها وقعت بعد كل نكرة وقوعها بعد وب في قوله رب من أنضجت غيظا صدره * وقرأ ابن مسعود وأبو حنيفة (أت الرحمن) على أصله قبل الإضافة * الإحصاء الحصر والضبط يعني حصرهم بعلمه وأحاط بهم (وعدهم عدا) الذين اعتقدوا في الملائكة وعيسى وعزير أنهم أولاد الله كانوا بين كفرين أحدهما القول بأن الرحمن يصح أن يكون ولدا والثاني اشراك الذين زعموا أنهم لله أولاد في عبادته كما يخدم الناس أبناء الملوك خدمتهم لا بآتهم فهدم الله الكفر الاول فيما تقدم من الآيات ثم عقبه بدم الكفر الآخر والمعنى ما من معبود لهم في السموات والارض من الملائكة ومن الناس الا هو يأتي الرحمن أي يأوي اليه ويلجئ إلى ربه عبيدا منقادا مطيعا خاشعا خاشعا راجيا كما يفعل العبيد وكما يجب عليهم لا يدعى لنفسه ما يدعيه هؤلاء الضلال ونحوه قوله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه وكلامهم متقلبون في ملكوتهم مقهورون بقره وهو مهيمن عليهم محيط بهم وبجمل أمورهم ونفاسيلها وكيفيتهم وكيفيتهم لا يقوته شيء من أحوالهم وكل واحد منهم يأتيه يوم القيامة منفردا ليس معه من هؤلاء المشركين أحد وهم برآئتهم * قرأ جناح بن حبيش (وذا) بالكسر والمعنى سيحدث لهم في القلوب مودة ويزرعها لهم فيها من غير تودد منهم ولا تعرض للأسباب التي توجب التودد ويكتسب بها الناس مودات القلوب من قرابة أو صداقة أو اصطناع عبرة أو غير ذلك وانما هو اختراع منه ابتداء اختصاصا منه لا وليائه بكرامة خاصة كما قد في قلوب أعدائهم العرب والهيبة اعظاما لهم واجلالا لمكانهم * والسين اما لآلة السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ مقرنين بين الكفرة فوعدهم الله تعالى ذلك اذا دجا الاسلام واما أن يكون ذلك يوم القيامة فيحببهم إلى خلقه بما تعرض من حسناتهم وينشر من ديوان أعمالهم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فأنزل الله هذه الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما يعني يحببهم الله ويحببهم إلى خلقه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل لي تاجر يربل قد أحببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في أهل السماء أن الله قد أحب فلانا فاحبوه فيحبه أهل السماء ثم يضع له المحبة في أهل الارض وعن قتادة ما أقبل العبد إلى الله الا قبل الله بقلوب العباد اليه * هذه خاتمة السورة ومقطعها فساكنة قال بلغ هذا المنزل أو بشر به وأنذر فأنما أنزلناه (بلسانك) أي بلغتك وهو اللسان العربي المبين وسماه اناء وفضلناه (لتبشر به) وتندر * واللذ الشداد الخصومة بالباطل لا تخذون في كل ليد أي في كل شق من المراء والجدال لفرط لجاحهم يريد أهل مكة وقوله

أن دعوا الرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الآت الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتية يوم القيامة فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فأنما يسرناه بلسانك لتبشروا بالمتقين وتذنبه قوما

(وكم أهلكنا) تخويف لهم وانذار * وقرئ (تقص) من حسه اذا شعر به ومنه الخواص والمحسوسات * وقرأ حفظة (تسمع) مضارع سمعت * والركن الصوت الخفي ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم اعطى عشر حسنات بعدد من كذب زكرايا وصدق به ويحيى ومريم وهيسى وابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وهرون واسماعيل وادريس وعشر حسنات بعدد من دعا الله في الدنيا وبعدد من لم يدع الله

﴿سورة طه مكية وهي مائة واربعة وثلثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طه) أبو عمرو ونغم الطاء لاستعلاها وأمال الهاء ونغمها ابن كثير وابن عامر على الاصل والباقون أمالوها وعن الحسن رضي الله عنه طه وفسر بأنه أمر بالوطء وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تهنئته على احدى رجليه فأمر بأن يطأ الارض بقدميه معا وأن الاصل طأ فقلبت همزة هاء أو قلبت ألفا في يطأ فين قال لاهنالك المرتع ثم بنى عليه الامر والهاء للسكت ويجوز أن يكتب بشطري الاسمين وهما الدالان بلفظهما على المسميين والله أعلم بصفة ما يقال ان طها في لغة عك في معنى يارجل ولعل عكاصرة قوافي يا هذا كما أنهم في لغتهم قالون اليا طاه فقالوا في طاه واختصروا هذا فاقصروا على طها وأثر الصنعة ظاهرا لا يخفى في البيت المستشهد به ان السفاهة طاه في خلافتكم * لا قدس الله أخلاق الملاعين

والاقوال الثلاثة في الفوايح أعني التي قدمنا في أول الكشف عن حقائق التنزيل هي التي يقول عليها الألباء المتقنون (ما أنزلنا) ان جعلت طه تعديد الاسماء الحروف على الوجه السابق ذكره فهو ابتداء كلام وان جعلتها اسم السورة احتملت أن تكون خبرا عنها وهي في موضع الابتداء (والقرآن) ظاهرا وقع موقع الضمير لانهم اقرآن وأن يكون جوابا لها وهي قسم وقرئ ما نزل عليك القرآن (لتنشق) لتتعب بقرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على أن يؤمنوا بك قوله تعالى اعلمنا باخف نفسك والشقاء يحيى في معنى التعب ومنه المشل أشقى من راض مهرأى ما عليك الآن تبلغ وتذكر ولم يكتب عليك أن يؤمنوا بالاحتمال بعد أن لم تنفطر في أداء الرسالة والموعظة الحسنة وقيل ان أباجهمل والنضرب من الحرف قال انه انك شقي لانك تركت دين آباءك فأريد بذلك بأن دين الاسلام وهذا القرآن هو السلم الى نيل كل فوز والسبب في درك كل سعادة ومافية الكفرة هو الشقاوة بعينها وروى أنه عليه الصلاة والسلام صلى بالليل حتى استغقت قدماه فقال له جبريل عليه السلام أبق على نفسك فان لها عليك حقا أي ما أنزلناه لتنهك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة الفادحة وما بهت الاباحنية السبعة وكل واحد من تنشق وتذكر علة للفعل الآن الا قول وجب بحجته مع اللام لأنه ليس افعال الفعل المطلق فضائته شريطة الانتصاب على المفعولية والثاني جاز قطع اللام عنه ونصبه لاستحماحه الشرائط (فان قلت) أما يجوز أن تقول ما أنزلنا عليك القرآن أن تنشق كقوله تعالى أن تحبط أعمالكم (قلت) بلى ولكنها نصبة طارئة كالنصبية في واختار موسى قومه وأما النصبة في تذكرة فهي كالتى في ضربت زيد الانه أحد المفاعيل الخمسة التي هي أصول وقوانين لغيرها (فان قلت) هل يجوز أن يكون تذكرة بدلا من محل تنشق (قلت) لا لاختلاف الجنس ولكن انصب على الاستثناء المنقطع الذي لا فيه معنى لكن ويحتمل أن يكون المعنى انا أنزلنا عليك القرآن لتحتمل متاعب التبليغ ومقاولة العتاة من أعداء الاسلام ومقاتلتهم وغير ذلك من أنواع المشاق وتكاليف النبوة وما أنزلنا عليك هذا المتعب الشاق الا ليكون تذكرة وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون تذكرة حالا ومفعولا له (لمن يخشى) لمن يؤل أمره الى الخشية ولمن يعلم الله منه أنه يتدل بالكفر ايمانا وبالقسوة خشية في نصب (تنزيلا) وجوه أن يكون بدلا من تذكرة اذا جهل حالا لا اذا كان مفعولا له لان الشئ لا يهل بنفسه وأن نصب ينزل مضمرا وأن ينصب بأنزلنا لان معنى ما أنزلناه الاتذكرة أنزلناه تذكرة وأن ينصب على المدح والاختصاص وأن ينصب بضمي مفعولا به أي أنزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن واعراب بين وقرئ تنزيل بالرفع على خبر مبتدأ محذوف * ما بعد تنزيلا الى قوله له الاسماء الحسنى تعظيم وتفهيم لشأن المنزل لتسبته الى من هذه

وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل
تقص منهم من أحد أو تسمع لهم
ركزا
بسم الله الرحمن الرحيم
طه ما أنزلنا عليك القرآن
تنشق في الانذكرة لمن يخشى
تنزيلا

أفعاله وصفاته ولا يحل من أن يكون متعلقه أما تنزيلا نفسه فيقع صله وأما محذوفاً فيقع صفته (فان قلت)
 ما فائدة النقلة من لفظ المتكلم الى لفظ الغائب (قلت) غير واحدة منها عادة الاقتنان في الكلام وما يعطيه
 من الحسن والروعة ومنها أن هذه الصفات انما تسردت مع لفظ الغيبة ومنها أنه قال أولاً أننا فقمم بالاسناد
 الى ضمير الواحد المطاع ثم ثنى بالنسبة الى المختص بصفات العظمة والتجديد فضوحفت الفخامة من طريقين
 ويجوز أن يكون أنزلنا حكاية لكلام جبريل والملائكة النازلين معه * وصف السموات بالعلي دلالة على
 عظم قدرته من يخلق مثلها في علوها وبعدهم تقاسها قرئ (الرحمن) مجروراً صفة لمن خلق والرفع أحسن
 لانه أما أن يكون رفعا على المدح على تقدير هو الرحمن وأما أن يكون مبتدأ مشارا بلامه الى من خلق
 * (فان قلت) الجملة التي هي (على العرش استوى) ما محلها اذا جررت الرحمن أو رفعت على المدح (قلت) اذا
 جررت فهي خبر مبتدأ محذوف لا غير وان رفعت جاز أن تكون كذلك وأن تكون مع الرحمن خبرين للمبتدأ
 * لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك عمارد الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى
 فلان على العرش يريدون ملك وان لم يقعد على السرير البتة وقالوه أيضا لشهرته في ذلك المعنى ومساواته ملك
 في وؤداه وان كان أشرح وأبسط وأدل على صورة الامر ونحوه قولك يد فلان ببسطة ويد فلان مغلوله
 بمعنى أنه جواد أو بخيل لا فرق بين العبارتين الا فيما قلت حتى أن من لم يسط يده قط بالانوال أو لم تكن له يدرأسا
 قيل فيه يده مبسوطه مساواته عندهم قولهم هو جواد ومنه قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة أي
 هو بخيل بل يده مبسوطتان أي هو جواد من غير تمؤر يد ولا غل ولا بسط والتفكير بالنعمة والتعجيل للتثنية
 من ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان مسيرة أعوام (وما تحت الثرى) ما تحت سبع الارضين عن محمد
 ابن كعب وعن السدي هو العنزة التي تحت الارض السابعة * أي يعلم ما أسرته الى غيرك وأخفى من ذلك
 وهو ما أخطرته بيبالك أو ما أسرته في نفسك (وأخفى) منه وهو ما تسترته فيها وعن بعضهم أن أخفى فعل
 يعني أنه يعلم أسرار العباد وأخفى عنهم ما يعلمه هو كقوله تعالى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به
 علما وليس بذلك (فان قلت) كيف طابق الجزاء الشرط (قلت) معناه وان تجهر بكرا لله من دعاء أو غيره
 فاعلم أنه غنى عن جهرك فاما أن يكون نهيا عن الجهر كقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة
 ودون الجهر من القول وأما تعليم العباد أن الجهر ليس لاسماع الله وانما هو لغرض آخر (الحسن) تأنيث
 الاحسن وصفته بالاسماء لان حكمها حكم الموث كقولك الجماعة الحسنى ومثلها ما رب أخرى ومن
 آياتنا الكبرى والذي فضل به اسماءه في الحسن سائر الاسماء دلالتها على معاني التقديس والتجديد
 والتعظيم والربوبية والافعال التي هي النهاية في الحسن * ففاه بقصة موسى عليه السلام ليتأسي به في تحمل
 أعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد حتى ينال عند الله الفوز والمقام المحمود * يجوز
 أن يفتصب (اذ) ظرفا للحدث لانه حدث أو لمضمر أي حين (رأى نارا) كان كيت وكيت أو مفعولا لاذكر
 استأذن موسى شيئا عليهم ما السلام في الخروج الى أمته وخروج باهله فولده في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة
 مشبعة وقد ضل الطريق وفتزقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فرأى النار عند ذلك قيل كانت
 ليلة جمعة (امكثوا) أقموا في مكانكم * الانساس الابصار البين الذي لا شبهة فيه ومنه انسان العين لانه
 يبين به الشيء والانس لظهورهم كما قيل الجن لاستنارهم وقيل هو ابصار ما يؤنس به * لما وجد منه الانس
 فكان مقطوعا متيقنا حقيقهم بكلمة ان ليوطن أنفسهم * ولما كان الايمان بالقبس ووجود الهدى مترقبين
 متوقعين بنى الامر فيهم ما على الرجاء والطمع وقال (اعلى) ولم يقطع فيقول اني (آتيكم) ثلاثا بعد ما ليس
 بمستيقن الوفاء به * القبس النار المقتبسة في رأس عود أو قتيله أو غيره ما ومنه قيل المقتبسة لما يقتبس فيه
 من سعة أو نفعها (هدى) أي قوما يهدوني الطريق أو ينفعوني به اهدهم في أبواب الدين عن مجاهد
 وقادة وذلك لان أفكار الابرار مغمورة بالهمة الدفينة في جميع أحوالهم لا يشغلهم عنها شغل والمعنى ذوى
 هدى أو اذا وجد الهداة فقد وجد الهدى ومعنى الاستعلاء في على النار أن أهل النار يستعلون المكان
 القريب منها كما قال سيويه في مررت بزبدانه لصوق بمكان يقرب من زيد أو لان المظلمين بها والمستقعين بها
 اذا تكفوها قايما وقعودا كانوا مشرفين عليها ومنه قول الاعشى وبات على النار النسي والمخلق

من خلق الارض والسموات
 العلى الرحمن على العرش
 استوى له ما في السموات وما
 في الارض وما بينهما وما تحت
 الثرى وان تجهر بالقول فانه
 يعلم السر وأخفى الله لا اله الا
 هو له الاسماء الحسنى وهل
 أنالك حديث موسى اذ رأى نارا
 فقال لاهله امكثوا اني آتيت
 نارا لعل آتيكم منها بقبس
 أو أجد على النار هدى فلما
 آتاهم نودي باموسى

* قرأ أبو عمرو وابن كثير (أني) بالفتح أي نودي بأني (أنار بك) وكسر الباقون أي نودي فقبل ياموسى
أولاً أن السدا ضرب من القول فعول معاملة ~~تسمى~~ ر الزمير في أني أنار بك لتوكيد الدلالة وتحقيق
المعرفة واماطة الشبهة روى أنه لما نودي ياموسى قال من المتكلم فقال له الله عز وجل أني أنار بك وأن بليس
وسوس اليه فقال لهذا تسع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأني أسمعه من جميع جهات الست
وأسمعه بجميع أعضائي وروى أنه حين انتهى رأى شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها كأنها نار يضاء تنقد
وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما يخاف وبهت فألقيت عليه السكينة ثم نودي وكانت الشجرة عوسجة
وروى كلما دنا أو بعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت وعن ابن اسحق لما دنا استأخرت عنه فلما رأى
ذلك رجع وأوجس في نفسه خيفة فلما أراد الرجعة دنت منه ثم كلمه * قيل أمر بخلع النعلين لانهما كانتا من
جلد حمار ميت غير مدبوغ عن السدى وقناة وقيل ليباشر الوادي بقدميه متبركا به وقيل لأن الخفوة
نواضع لله ومن ثم طاف الساق بالكعبة حافين ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعليه وكان اذا نذر
منه الدخول منتعلا تصدق والقرآن يدل على أن ذلك احترام للبيعة وتعظيم لها وتشریف لقدسها وروى أنه
خلع نعليه وألقاهما من وراء الوادي (طوى) بالضم والكسر منصرف وغيره منصرف بتأويل المكان
والبيعة وقيل مرتين فحوثي أي نودي نداه من أوقدس الوادي كزرة بعد كزرة (وأنا اخترتك) اصطفتك
للتبوة وقرأ حمزة وأنا اخترتك (لما يوحى) للذي يوحى أولوحي تعلق اللام باستقبح أو باختارتك (لذكرى)
لتذكرني فأن ذكرى أن أعبد ويصلي لي أولئك ذكرني فيها لاشتغال الصلاة على الأذكار عن مجاهد أولاني
ذكرتها في الكتب وأمرت بها أولان أن ذكر لبالمدح والثناء وأجعل للأسان صدقاً ولذكرى خاصة
لأنشوبه بذكر غيري أولاً خلاص ذكرى وطلب وجهي لآرائي بها ولا تقصدها غرضاً آخر وأتكون لي ذاكرة
غير ناس فعل المخلصين في جهلهم ذكرهم على بال منهم ونوكلهمهم وأفكارهم به كما قال لآلهيهم
تجارة ولا يسع عن ذكر الله أولاً فذكرى وهي مواقيت الصلاة كقوله تعالى إن الصلاة كانت على المؤمنين
كاتباً موقوتاً واللام مثلها في قولك جئتكم لوقت كذا وكان ذلك لست ليال خلون وقوله تعالى يا ليتني
لحياقي وقد حمل على ذكر الصلاة بعد نسيانها من قوله عليه السلام من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها
وكان حق العبارة أن يقال لذكرها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرها ومن يتجمل له يقول
اذا ذكر الصلاة فقد ذكر الله أو بتقدير حذف المضاف أي لذكر صلاتي أولاً لذكر والنسيان من الله عز
وجل في الحقيقة وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للذكرى * أي أكاد أخفيها فلا أقول هي آتية لفرط
ارادتي إخفاءها ولولا ما في الاخبار باتيانها مع تسمية وقتها من اللطف لما أخبرت به وقيل معناه أكاد أخفيها
من نفسي ولا دليل في الكلام على هذا المذهب ومخدوف لادليل عليه مطرح والذي غزهم منه أن في مصحف
أبي أكاد أخفيهم من نفسي وفي بعض المصاحف أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهرهم عليها وعن أبي
الدرداء وسعيد بن جبيرة أخفيها بالفتح من خفاء اذا أظهره أي قرب اظهارها كقوله تعالى افترت الساعة
وقديما في بعض اللغات أخفاء بمعنى خفاء وبه تفسير بيت امرئ القيس

فان تدفنوا الداء لا تخفه * وان تبعثوا الحرب لا تنعد

فأكاد أخفيها محتمل للمعنيين (لجزي) متعلق بآتية (بماتسي) بسعيها * أي لا يصدك عن تصديقها
والضمير للقيامه ويجوز أن يكون للصلاة (فان قلت) العبارة انهم من لا يؤمن عن صد موسى والمقصود نهى
موسى عن التكذيب بالبعث أو أمره بالتصديق فكيف صلت هذه العبارة لاداء هذا المقصود (قلت) فيه
وجهان أحدهما أن صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على السبب والثاني
أن صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين شكيته فذكر السبب ليدل على السبب كقولهم
لا أرى بك ههنا المراد نهى عن مشاهدته والكون بحضوره وذلك سبب رؤيته آياه فكان ذكر السبب دليلاً على
السبب كأنه قيل فكيف شكيته صليب المجهم حتى لا يتلوح منك لمن يكفر بالبعث أنه يطعم في صدك
عما أنت عليه يعني أن من لا يؤمن بالآخرة هم الجاهل الغفير اذ لا شيء أطمع على الكثرة ولا هم أشد له تكبرا من
البعث فلا يهولونك وفوردهما تم ولا عظم سوادهم ولا تجعل الكثرة منزلة قدمك واعلم أنهم وان كثروا تلك

اني أنار بك فاخلع نعليك انا
بالواد المقدس طوى وانا
اخترتك فاستمع لما يوحى انني
أنا لله لا اله الا أنا فاعبدني
وأقم الصلاة لذكري ان الساعة
آتية أكاد أخفيها لتجزى كل
نفس بما تسعى فلا يصدنك
عنهم من لا يؤمن بها واتع هوا
قردى

الكثرة فقد وتمهم فيهم فيه هو الهوى واتباعه لا البرهان وتدبره وفي هذا حث عظيم على العمل بالدليل وزجر
 بليغ عن التقليد وانذار بأن الهلاك والردى مع التقليد وأهله (وماتلك بيمينك يا موسى) كقوله تعالى وهذا
 بعلي شيخا في اتصاف الحال بمعنى الإشارة ويجوز أن تكون تلك اسما موصولا لصلته بيمينك انما سأل له ليريه عظم
 ما يختبره عز وجل في الخشبة اليابسة من قلبها حجة نضاضة وليقر في نفسه المبانيعة البعيدة بين المقلوب عنه
 والمقلوب اليه وينبهه على قدرته الباهرة ونظيره أن يريك الزراد زبرة من حديد ويقول لك ما هي فتقول زبرة
 حديد ثم يريك بعد أيام لبوسا مسردا فيقول لك هي تلك الزرة صيرتها الى ما ترى من عجيب الصنعة وأنت
 السرد • قرأ ابن أبي اسحق عصى على لغة هذيل ومنه يابشرى أرادوا كسر ما قيل يا المتكلم فلم
 يقدروا عليه فقلبو والالف الى أخت الكسرة وقرأ الحسن (عصاى) بكسر اليا لالتقاء الساكنين وهو
 مثل قراءة حزة بصرختي وعن ابن أبي اسحق سكنون الباء (أو كاعليها) أعتمد عليها اذا أعيدت أو وقفت
 على رأس القطيع وعند الطفرة • هن الورق خبطه أى أخبطه على رؤس غنى تأكله وعن لقمان بن عاد
 أكلت سقا وابن لبون وجذع وهشة نخب وسيلادفع والحمد لله من غير شبع سمعته من غير واحد من
 العرب ونخب وادقريب من الطائف ككثير السدر وفي قراءة الضحى أهش وكلاهما من هن الخبز يهن
 اذا كان ينكسر له شاشته وعن عكرمة أهش بالسين أى أهشى عليها زاجر الهام والهمس زجر الغنم • ذكر على
 التفصيل والاجال المنافع المتعلقة بالعصا كأنه أحسن بما يقب هذا الـ وال من أمر عظيم يحمد الله تعالى
 فقال ما هي الاصل لا تنفع الامناف نبات جندها وكما تنفع العبدان ليكون جوابه مطا بقا للعرض الذى فهمه
 من خوى كلام ربه ويجوز أن يريد عز وجل أن يستدل بالمرافق الكثيرة التى عاينها بالعصا وبسنتكراها
 وبسنت ظلمها ثم يريه على عقب ذلك الآية العظيمة كانه يقول له أين أنت عن هذه المنفعة العظمى والمأثرة الكبرى
 المنسية عندها كل منفعة ومأثرة كنت تعتد بها وتعتقل بشأنها وقالوا انما سأل له ليريه عظم
 وقالوا انما أجعل موسى ليدل على تلك المآرب فيزيد في اكرامه وقالوا انقطع لسانه بالهبة فأجمل وقالوا
 اسم العصا نعمة وقيل فى المآرب كانت ذات شتى يتبين ويحجب فاذا طال الغصن خناه بالمحجب واذا طاب
 كسر لواء بالشعبتين واذا سار القاصدا على عاتقه فعلق بها ادواته من القوس والكثانة والحلاب وغيرها
 واذا كان فى البرية ركزها وعرض الزندين على شفتيها وألقى عليها الكساء واستقل واذا قصر رشأه ووصله
 بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل كان فيها من المعجزات أنه كان يستقي بها فتطول بطول البروت وتسير
 شعبتها دلو او تكونان شعبتين بالدليل واذا ظهر عدو حاربته عنه واذا انتهى غرة ركزها فأورقت وأثمرت وكان
 يعمل عليها اذاده وسقامه فجعلت غاشية وبركها فنبع الماء فاذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام والسمى المشى
 بسرعة وخفة حركة (فان قلت) كيف ذكرت بالفساط مختلفة بالحية والجان والذبيان (قلت) أما الحية فاسم
 جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير وأما الذبيان والجان فينبى ما تناف لان الثعبان العظيم من
 الحيات والجان الدقيق وفي ذلك وجهان أحدهما أنها كانت وقت انقلاهما حية تنقلب حية صفراء دقيقة
 ثم تتورم ويتزايد جرمها حتى تصير ثعبانا فأريد بالجان أول حالها وبالذبيان ما لها والشافى أنها كانت فى
 شخص الثعبان وسرعة حركة الجان والدليل عليه قوله تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان وقيل كان لها
 عرف كعرف الفرس وقيل كان بين لحبيها أربعون ذراعا لما رأى ذلك الامر العجيب الهائل ملكه
 من الفزع والنصار ما علك البشر عند الاحوال والمخاوف وعن ابن عباس انقلب ثعبانا ذكرا يتلع الصخر
 والصخر فلما رآه يتلع كل شئ خاف ونفر وعن بعضهم انما خافها لانه عرف ما لى آدم منها وقيل لما قال له
 ربه لا تخف بليغ من ذهاب خوفه وما أنينة نفسه أن أدخل يده في فخا وأخذ لحبيها السيرة من السير كالركبة
 من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فنقلت الى معنى المذهب والطريقة وقيل سارا لئلا فيجوز
 أن ينصب على الظرف أى سار فيها فى طريقها الاولى أى فى حال ما كانت عصا وأن يكون أعاد من قولنا من
 عادته بمعنى عاد اليه ومنه بيت زهير وعادك أن تلاقى باعداء فينتدى الى مفعولين ووجه ثالث حسن
 وهو أن يكون سار فيها مسرعا متعلا بنفسه غير متعلق بسيرتها بمعنى أنها أنشئت أول ما أنشئت عصا ثم ذهبت
 وبطلت بالقلب حية فسار فيها بعد ذهابها • ما أنشأناها أولا ونصب سيرتها بفعل مضمر أى تسير سيرتها

وماتلك بيمينك يا موسى قال هي
 عصاى أو كاعليها أو أهش بها
 على غنى ولى فيها ما ترب أخرى
 قال ألقها يا موسى فألقها فاذا
 هى حية تسمى قال خذها ولا
 تخف سعيدها سيرتها الاولى

الاولى بمعنى سنخيد لها سيرة سيرتهم الاولى حيث كنت تتوكل عليها ولك فيها المآرب التي عرفتها قبل لكل
 ناحيتين جناحان جناسي المكر لهنيتيه وجناح الانسان بنياه والاصل المستعار منه جناح الطائر صيا
 جناحين لانه يجنحهما عند الطيران والمراد الى جنبك تحت العضد دل على ذلك قوله تخرج السور الزدانة
 والقمح في كل شئ فكفى به عن البرص كما كفى من العورة بالسوءة وكان جذيمة صاحب الزبابة برص فكفوا
 عنه بالبرص والبرص أبغض شئ الى العرب وجم عنه نفرة عظيمة وأجمعهم لاسمه مجاجة فكان جديرا بان
 يكفى عنه ولا ترى أحسن ولا أطف ولا أحزله فاصل من كتابات القرآن وآدابه يروى أنه كان آدم فأخرج
 يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشعاع الشمع به شئ البصر • بيضاء وآية حالان معا ومن غير سوء
 من صله البيضاء كما تقول ايضت من غير سوء وفي نصب آية وجه آخر وهو أن يكون باضمار نحو خذ ودونك
 وما أشبه ذلك حذف لدلالة الكلام وقد تعلق بهذا المحذوف (لترك) أي خذ هذه الآية أيضا بعد قلب
 العصا حية لترك بهاتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى أو لترك بهما الكبرى من آياتنا وأترك من آياتنا
 الكبرى فعلنا ذلك لما أمره بالذهاب الى فرعون الطاغى لعنه الله عرف أنه كاف أمره أعظم وأخطأ جسيما
 يحتاج معه الى احتمال ما لا يحتمله الاذواج ثم رابط وصدر فسبح فاستوهم به أن يشرح صدره ويفصح
 قلبه ويجعله حلما حول لا يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدائد التي يذهب معها صابر الصابر يجمل الصبر
 وحسن الثبات وأن يسهل عليه في الجمله أمره الذي هو خلافة الله في أرضه وما يصح من مناوله معاطم
 الشؤون ومقاساة جلائل المناويع (فان قلت) لي في قوله (اشرح لي صدري ويسر لي أمري) ما جددناه
 والكلام بدونه مستتب (قلت) قد أبهم الكلام أولا فقل اشرح لي ويسر لي فعلم أن ثم منصرفا وميسرا ثم
 بين ورفع الابهام بذكرهما فكان آكد لطلب الشرح والتيسير لصدرة وأمره من أن يقول اشرح صدري
 ويسر أمري على الايضاح الساذج لانه تكرير للمعنى الواحد من طريق الاجمال والتفصيل • عن ابن
 عباس كان في لسانه رنة لما روى من حديث الجرة ويروى أن يده احترقت وأن فرعون اجتمع في علاجها
 فلم تبرأ ولمادعاه قال الى أي رب تدعوني قال الى الذي أبرأيدى وقد عجزت عنها وعن بعضهم اغتالم تبرأ يده لثلا
 يدخلها مع فرعون في قصعة واحدة فتعقد بينهم ما حرمة المواصلة • واختلف في زوال العقدة بكما لها فقل
 ذهب بعضها وبقي بعضها قوله تعالى وأخي هرون هو أفصح مني لسانا وقوله تعالى ولا يكاد يبين لسان
 الحسين بن علي رضي الله عنهما رنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من عمه موسى وقيل زالت
 بكما لها قوله تعالى قد أوتيت سؤالا يا موسى • وفي تنكير العقدة وأن لم يقل عقدة لسانى أنه طلب حل بعضها
 ارادة أن يفهم عنه فهم ما جددوا ولم يطلب النصاحة الكاملة (من لسانى) صفة للعقدة كانه قبل عقدة من عقد
 لسانى • الوزير من الوزر لانه يتحمل عن الملك أوزاره ومؤنه أو من الوزر لان الملك يعتمده برأيه ويلجئ اليه
 أموره أو من الموازنة وهي المساواة عن الاصمعي قال وكان القياس أوزار فقلبت الهمزة الى الواو ووجه قلبها
 أن فعلا جازا في معنى مفاعل مجبأ صالحا كقولهم عشرين وجلس وقعيد وخبيل وصديق ونديم فلما قلبت في
 أخيه قلبت فيه وحل الشئ على نظيره ليس بعزير ونظرا الى وازروا أخوانه والى الموازنة • وزيراه هرون
 مفعولا قوله اجعل قدم ثانيهما على أوقلهما عناية بأمر الوزارة أولى وزيرامفعولا وهرون عطف بيان للوزير
 و(أخي) في الوجهين بدل من هرون وان جعل عطف بيان آخر جاز وحسن • قرؤا جميعا أشددوا شركه على
 الدعاء وابن عامر وحده أشددوا شركه على الجواب وفي مصنف ابن مسعود أخي واشدد وعن أبي بن كعب
 أشركه في أمري واشدده أزرى ويجوز في قرأ على لفظ الامر أن يجعل أخي مرفوعا على الابتداء واشدده
 خبره ويوقف على هرون • الأزر القوة وأزره قوام أي اجعله شريك في الرسالة حتى تتعاون على عبادتك وذكر
 فان التعاون لانه مهيج الرغبات بزيادة الخير ويتكاثر (انك كنت نابصرا) أي عالما بأحوالنا وبأن التعاضد
 مما يصلحنا وأن هرون نعم المعين والشاهد لعضدي بأنه أكبر مني سنا وأفصح لسانا • السؤل الطلبة فعل بمعنى
 مفعول كقولك خبر عني مخبوزا وكل بمعنى مأكول • الوحى الى أم موسى أما أن يكون على لسان نبي في
 وقتها كقوله تعالى واذا وحيت الى الحوارين أو يبعث اليها ملكا لعل وجه النبوة كما بعث الى مريم أو يريها
 ذلك في المنام فتنبه عليه أو يلهمها كقوله تعالى وأوحى ربك الى النحل أي أوحينا اليها أمر الاسيدل الى

واضعه يدك الى جناحك تخرج
 بيضاء من غير سوء آية أخرى
 لترك من آياتنا الكبرى اذهب
 الى فرعون انه طغى قال رب
 اشرح لي صدري ويسر لي
 أمري واحل عقدة من لساني
 يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا
 من أهلى هرون أخي أشدد
 به أزرى وأشركه في أمري
 كي تسبحك كثيرا وتذكرك كثيرا
 انك كنت نابصرا قال قد
 أوتيت سؤالا يا موسى وانشد
 مننا عليك مرة أخرى اذا رجينا
 الى أمك ما يوحى

التوصل اليه ولا الى العلم به الا بالوحى وفيه مصلحة دينية فوجب أن يوحى ولا يجزى به أى هو عما يوحى لا بحالة
وهو أمر عظيم مثله يحق بأن يوحى (أن) هى المفسرة لأن الوحى بمعنى القول * القذف مستعمل فى معنى
الالقاء والوضع ومنه قوله تعالى وقذف فى قلوبهم الرعب وكذلك الرى قال غلام رماه الله بالحسن يافعا
أى حصل فيه الحسن ووضع فيه والصغار كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت
فيه هبة لما يؤدى اليه من تنافر النظم (فان قلت) المذوف فى البحر هو التابوت وكذلك الملقى الى الساحل
(قلت) ما ذكر لك قلت المذوف والملقى هو موسى فى جوف التابوت حتى لا تفرق الضمائر فيتنافر عليك النظم
الذى هو أتم اعجاز القرآن والقانون الذى وقع عليه التصدى ومراعاة أهم ما يجب على المفسر * لما كانت
مشيئة الله تعالى واردة أن لا تخطئ جرية ماء اليم الوصول به الى الساحل والقاء اليه سلا فى ذلك سبيل المجاز
وجعل اليم * كأنه ذو تميز أمر بذلك لطبع الامر ويقتل رحمه فقبيل (فليقله اليم بالساحل) روى أنها
جعلت فى التابوت قطنا محلوها فوضعت فيه وجصصته وقبرته ثم ألقته فى اليم وكان بشرع منه الى بستان
فرعون نهر كبريتينا هو جالس على رأس بركة مع أسية اذ ابالتابوت نأمر به فاخرج فتفتح فاذا صبي أصبح
الناس وجها فأحبه عدوا لله حاشد يدا لا يتمالك أن يصبر عنه وظاهر اللفظ على أن البحر ألقاه بساحله وهو
شاطئه لأن الماء يدخله أى يقشره وقذف به غصة فالتقط من الساحل الا أن يكون قد ألقاه اليم بموضع من
الساحل فيه قوة نهر فرعون ثم أذاه النهر الى حيث البركة (منى) لا يتخلو أما أن يتعلق بالقبيل فيكون المعنى
على أنى أحبتك ومن أحبه الله أحبه القلوب وأما أن يتعلق بمذوف هو صفة لهبة أى هبة حاصله
أو واقعة منى قدر كرتها أما فى القلوب وزرعتم فيها فذلك أحبك فرعون وكل من أبصرك روى أنه كانت على
وجهه صفة جمال وفى عينيه ملاحاة لا يكاد يصبر عنه من رآه (على عيني) لتربى ويحسن اليك وأنا مراعيك
ورأيتك كما يراعى الرجل الشئ بعينه اذا اعتنى به وتقول للصانع اصنع هذا على عيني أنظر اليك لئلا تخالف
به عن مرادى وبقيت * ولتصنع معطوف على علة مضمرة مثل ليتك طف عليك وترام وشوهم أو حذف معطوف
أى لتصنع فعلت ذلك وقرئ وتصنع وتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على أنه أمر وقرئ وتصنع بفتح
التاء والنصب أى وليكون عليك وتصرفت على عين منى * الصامل فى (اذعشى) ألقيت أو تصنع ويجوز أن
يكون بدلا من اذأوحينا (فان قلت) كيف يصح البدل والوقتان مختلفان متباعدان (قلت) كما يصح وان
اتسع الوقت وتساء طرفاه أن يقول لك الرجل ألقيت فلان سنة كذا فتقول وأنا لقيته اذ ذاك وربما لقيه هو فى
أولها وأنت فى آخرها يروى أن أخته واسمها مريم جاءت متعزفة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة فقبل
نديها وذلك أنه كان لا يقبل ندى امرأة فتأتى هل أدلكم بخبات بالأم فقبل نديها وروى أن أسية
امتو هبته من فرعون وقبنته وهى التى اشفقت عليه وطلبت له المراضع * هى نفس القبطى الذى استغاثه عليه
الاسرائيلي قتله وهو ابن اثني عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون
فغفر الله له باستغفاره حين قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى ونجى من فرعون أن يثب فيه أطفاله حين
هاجر به الى مدين (فتونا) يجوز أن يكون مصدرا على فهو فى المتعدى كالتور والشكور والكفور ورجع فتى
أو قسنة على ترك الاعتداد بتاء التأنيث كجوز ويدور فى حجة وبدرة أى قتال ضر وبامن الفتى سأل سعيد
ابن جبلة عن ابن عباس رضى الله عنه فقال خلصناك من محنة بعد محنة ولد فى عام كان يقتل فيه الولدان فهذه
قسنة يا ابن جبلة وألقته أمة فى البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا واجر نفسه عشر سنين وفضل الطريق وتفرقت
غنى فى ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه قسنة يا ابن جبلة والقسنة المحنة وكل ما يشق على الانسان
وكل ما ينال الله به عباده قسنة قال وبلوكم بالشر والخيرة قسنة (مدين) على ثمانى مراحل من مصر وعن وهب
أنه لبث عند شبيب ثمانيا وعشرين سنة منها مهور ابنته وقضى أوفى الاجلين * أى سبق فى قضاءى وقدرى أن
أهلك واستتبك فى وقت بعينه قد وقته لذلك فاجتث الاعلى ذلك القدر غير مستقدم ولا مستأخر وقيل
على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو رأس أربعين سنة * هذا تمثيل لما خولهم من منزلة التقريب
والتكريم والتكليم مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك لمواع خصال فيه وخصائص أهلا لا يكون
أحد أقرب منزلة منه اليه ولا لطف محلا فيه طمعه بالكرامة والازدة ويستخلصه نفسه ولا يصبر ولا يسمع

أن ألقه فى التابوت فاقذفه
فى اليم فليقله اليم بالساحل
بأخذه عدوى وعدوله وألقيت
عليك محبة منى وتصنع على
عيني اذعشى أختك فتقول هل
أدلكم على من يكفله فرجعناك
الى أهلك كى تفرغينها ولا تحزن
وقلت نفسك كى تفرغينها من الغم
وقسناك فتونا فلبت مدين فى
أهل مدين ثم جئت على قدر
ياموسى واصطفتك لنفسى
أذهب أنت وأخوك بآياتى

الابنية وأذنه ولا يأمن على مكنون سره الا سواء ضميره • الوفي الفتور والتقصير وقرئ تنبأ بكسر حرف
 المضارعة للاسماع أي لا تنسباني ولا أزال منك على ذكر حجتنا فقلبتا واتخذنا ذكرى جنا حاطب بران به
 مستقدين بذلك العون والتأييد من معتقدين أن أمرا من الامور لا يمتشي لاحدا الا يذكر ويحجز أن يريد
 بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من أجلها وأعظمها فكان جديرا بأن
 يطلق عليه اسم الذكر • روى أن الله تعالى أوحى الى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى وقيل سمع عقبله وقيل
 ألهم ذلك • قرئ (اينا) بالتخفيف والقول ائني فحوقله تعالى هل لك الى أن تزكي وأهديك الى ربك
 فتخشي لأن ظاهره الاستهزاء والمثورة وعرض ما فيه الفوز العظيم وقيل هداه شبابا لا يرم بعده وملكا
 لا يفرغ منه الا بالموت وأن تبقى لهذة المطعم والمشرى والمنسكج الى حين موته وقيل لا تهبها بما يكره والطفاله في
 القول لما له من حق تربية موسى ولما ثبت له من مثل حق الابوة وقيل كنياء وهو من ذوى الكنى الثلاث
 أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة • والترجى لهما أي اذهبا على رجائكما وطمعا كما وباشرا الامره باشرة من
 يرجو ويطمع أن يفرجه ولا يخيب سعيه فهو يجتهد بطوقه ويحتشد باقصى وسعه وجدوى ارساله الى
 مع العلم بأنه لن يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة ولو أنما أهلكناهم بعدذاب من قبله لقالوا ربنا لو أرسلت الينا
 رسولا فنتبع آياته أي تذكر وتأتا مثل فيبذل النصفه من نفسه والاذعان للحق (أو يخشى) أن يكون الامر
 كما تصفان فيجزئه انكاره الى الهلكة • فرط سبق وتقدم ومنه القارط الذي يتقدم الوارده وفرس فرط يسبق
 الخيل أي تخاف أن يهمل علينا بالعقوبة ويأدرنا بها • وقرئ (يفرط) من أفرطه غيره اذا جعله على الهمل
 خافا أن يحمله حامل على المعاجلة بالعقاب من شيطان أو من جبروته واستكباره وادعائه الربوبية أو من حبه
 الرياسة أو من قومه القبط المتقدمين الذين حكى عنهم رب العزة قال الملائ من قومه وقال الملائ من قومه • وقرئ
 يفرط من الافراط في الاذية أي تخاف أن يحول بيننا وبين تبليغ الرسالة بالمعاجلة • أو يحجزنا والحد في
 معاقبتنا ان لم يعاجل بنا على ما عرفنا وجز بامن شرارته وعتوه (أو أن يطنى) بالتخطي الى أن يقول فيك
 ما لا ينبغي لجرأته عليك وقسوة قلبه وفي الجي • به هكذا على الاطلاق وعلى سبيل الرمز باب من حسن الادب
 وتحاش عن التفوق بالعظيمة (مهك) أي حافظكما وناصركما (أجمع وأرى) ما يجري بينكما وبينه من قول
 وفعل فافعل ما يوجب حفظي ونصرتي لكما فإنا أن يقدرا أقوالكم وأفعالكم وجاز أن لا يقدري • وكأنه
 قبل أن يحافظ لكما وناصر سماع مبصر واذا كان الحافظ والناصر كذلك تم الحفظ وصحت النصرة وذهبت
 المبالاة بالعدو • كانت بنو اسرائيل في ملكة فرعون والقبط يهذبونهم بتكليف الاعمال الصعبة من الحفر
 والبناء ونقل الحجارة والسخرة في كل شئ مع قتل الولدان واستخدام النساء (قد جئتكم بآية من ربك)
 جملة جاريته من الجملة الاولى وهي انار سولار ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا بآيتها
 التي هي الجي • بالآية انما وحده قوله بآية ولم يثن ومعه آيات لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها
 فكانه قال قد جئتكم بمعجزة وبرهان وحجة على ما ادعيناه من الرسالة وكذلك قد جئتكم بينة من ربكم فأت
 بآية ان كنت من الصادقين أو لو جئتكم بشئ مبين • يريد وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين
 وفوق خزنة النار والعذاب على المكذبين • خاطب الاثنين ووجه النداء الى أحدهما وهو موسى لانه الاصل
 في النبوة وهرون وزيره وتابعه ويحتمل أن يحمله خبثه ودعائه على استدعاء كلام موسى دون كلام أخيه
 لما عرف من فصاحة هرون والرة في لسان موسى ويدل عليه قوله أم أنا خير من هذا الذي هو مهن ولا يكاد
 يبين (خلقه) أول مفعول أعطى أي أعطى خلقيقه كل شئ يحتاجون اليه ويرفقون به أو نأيه عما أعطى
 كل شئ صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما أعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن
 الشكل الذي يوافق الاستماع وكذلك الانف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما خلق به من
 المنفعة غير ناب عنه أو أعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة حيث جعل الحصان والحمار والبعير
 والناقة والرجل والمرأة فلم يزوج منها شيئا غير جنسه وما هو على خلاف خلقه • وقرئ خلقه صفة للمضاف
 أو المضاف اليه أي كل شئ خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه (ثم هدى) أي عترف كيف يرتفق بما أعطى
 وكيف يتوصل اليه وبالله در هذا الجواب ما أخصره وما أجمعه وما أبينه لمن ألقى الذم ونظر بعين الانصاف

ولا تنسباني ذكرى اذهبا
 الى فرعون انه طغى فقلوا له
 قولنا لعلنا نذكر أو يخشى
 قال ربنا اننا نخاف أن يفرط أو
 أن يأنى قال لا تخافا اني معكما
 أجمع وأرى فأتينا فقلوا انا
 رسولا ربك فأرسل معنا بنى
 اسرائيل ولا تعذبهم قد جئتكم
 بآية من ربك والسلام على من
 اتبع الهدى انا قد أوحى اليها
 أن العذاب على من كذب
 وتولى قال فنزل ربك يا موسى قال
 ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم

هدى

وكان طالب الحق سأل عن حال من تقدم وخلان القرون وعن شقاء من شقى منهم وسعادة من سعد فأجاب
 بأن هذا سؤال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما أنا الا عبد مثلك لأعلم منه الا ما أخبرني به
 علام الغيوب وعلم أحوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز على الله أن يخطئ شيئاً أو ينساه
 يقال ضللت الشيء إذا أخطأته في مكانه فلم تهتد له كقولك ضللت الطريق والنزل وقرئ يضل من أضله إذا ضيعه
 وعن ابن عباس لا يترك من كفر به حتى ينتقم منه ولا يترك من وحده حتى يجازيه ويجوز أن يكون فرعون
 قد فازعه في احاطة الله بكل شيء وتبينه لكل معلوم فتعنت وقال ما تقول في سؤالي القرون وتعمادي كثيرهم
 وتباعد أطراف عددهم كيف أحاط بهم وبأجزائهم وجواهرهم فأجاب بأن كل كائن محيط به علمه وهو مشتمل
 عنده في كتاب ولا يجوز عليه الخطأ والتسليم كما يجوز أن عليك أيها العبد الذليل والبشر الضئيل أي
 لا يضل كما تفضل أنت ولا ينسى كما تنسى يا مدعي الربوبية بالجهل والوقاحة (الذي جعل) مرفوع صفة لربي
 أو خبر مبتدأ محذوف أو منصوب على المدح وهذا من مظانه ومحازه (مهدي) قراءة أهل الكوفة أي مهديها
 مهدياً أو يتهدونها فهي لهم كالهدو وهو ما عهد للصبي (وسلك) من قوله تعالى ما سلككم في سقر سلكاه
 نسلكه في قلوب الجرمين أي حصل لكم فيها سبلاً ووسطاً بين الجبال والودية والبراري (فأخرجنا)
 انتقل فيه من لفظ الغيبة إلى لفظ المستكلم المطاع لما ذكرنا من الاقتناع والايذان بأنه مطاع تنقاد الاشياء
 المختلفة لامره وتذعن الاجناس المتفاوتة لمشيئته لا يتنزع شيء على ارادته ومثله قوله تعالى وهو الذي أنزل من
 السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء ألم تر أن الله أنزل من
 خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة وفيه تخلص أيضاً ما نحن
 نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة أحد (أزواجاً) أصنافاً سميت بذلك لانهم أزواج زوجة ومقرنة بعضها
 مع بعض (شقي) صفة للأزواج جمع شقيت كريض ومرضى ويجوز أن يكون صفة للنبات والنبات مصدر
 سمي به النبات كما سمي بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعني أنها شقي مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة
 والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم قالوا من نعمته عز وجل أن أرزاق العباد انما تحصل بعمل الانعام
 وقد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدر على أكله أي قائلين (كلوا وارعوا) حال من الضمير في
 فأخرجنا المعنى أخرجنا أصناف النبات آذنين في الانتفاع بها مبيحين أن تأكلوا بعضها وتعلفوا بعضها
 أراد بخلقهم من الارض خلق أصلهم وهو آدم عليه السلام منها وقيل ان الملك انطلق فأخذ من تربة المكان
 الذي يدفن فيه فيبثها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة معا * وأراد باخراجهم منها أنه يؤلف أجزأهم
 المتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا أحياء ويخرجهم إلى المحشر يوم يخرجون من الاجساد سراعا
 عند الله عليهم ما علق بالارض من مراقبهم حيث جعلها لهم فراشاً ومهاداً يتقلبون عليها وسوى لهم فيها
 مسالك يترددون فيها كيف شاؤوا وأثبت فيها أصناف النبات التي منها اقواتهم وعلوفات بهائمهم وهي أصلهم
 الذي منه تفرعوا وأمتهم التي منها ولدوا ثم هي كفاتهم اذا ماتوا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تمصوا بالارض فانها بكم برة (أرياء) بصرناه أو عزفناه صحتنا وبقائه وانما كذب لظلمه كقوله تعالى
 وحدوا بهما واسبقنهما أنفسهم ظلموا وعولوا وقوله تعالى لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارب السموات والارض
 بصائر وفي قوله تعالى (آياتنا كلها) وجهان أحدهما أن يحذى بهذا التعريف الإضافي حذو التعريف
 باللام لوقيل الآيات كلها أعني أنها كانت لا تعطى إلا لتعريف العهد والاشارة إلى الآيات المعلومة التي
 هي تسع الآيات المختصة بموسى عليه السلام العصا واليد وقلق البحر والجر والجراد والقمل والضفادع والدم
 وبق الجبل والثاني أن يكون موسى قد أراه آياته وعقد عليه ما وثبه غيره من الانبياء من آياتهم ومعجزاتهم
 وهونى صادق لا فرق بين ما يجبر عنه وبين ما يشاهده فكذبها جميعاً (وأي) أن يقبل شيئاً منها وقيل فكذب
 الآيات وأبى قبول الحق بلوح من جيب قوله (أجئتنا لخرجنا من أرضنا بسحر) أن قرأه كانت ترعد
 خوفاً مما جاء به موسى عليه السلام لعله وايقانه أنه على الحق وأن الحق لو أراد قود الجبال لانقادت وأن مثله
 لا يخذل ولا يقل ناصره وأنه غالبه على ملكه لا محالة وقوله بسحر كنعان وتفسيره والافك كيف يخفى عليه أن
 ساحر لا يقدر أن يخرج ملكاً مثله من أرضه ويقلبه على ملكه بالسحر لا يخلو الموعد في قوله (فاجعل)

قال فما بال القرون الاولى قال
 علمها عند ربي في كتاب لا يضل
 ربي ولا ينسى الذي جعل لكم
 الارض مهاداً وسلك لكم فيها
 سبلاً وأنزل من السماء ماء
 فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى
 كلوا وارعوا أنعامكم ان
 في ذلك لآيات لاولي النهى منها
 خلقناكم فيها نميدكم ومنها
 نخرجكم تارة أخرى ولقد
 أرينا آياتنا كلها فكذب وأبى
 قال أجئتنا لخرجنا من أرضنا
 بسحر كنعان فقلنا نبتك بسحر
 مثله فاجعل

بيننا وبينك موعدا) من أن يجعل زمانا ومكانا أو مصدرا فان جعلته زمانا نظرنا في أن قوله تعالى موعدكم يوم الزينة مطابق لما في ذلك شيئا أن تجعل الزمان مغلطا وأن يفضل عليك ناصب مكانا وان جعلته مكانا لقوله تعالى مكانا سوى لمك أيضا أن توقع الاختلاف على المكان وأن لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينة وقراءة الحسن غير مطابق له مكانا وزمانا جميعا لانه قرأ يوم الزينة بالنصب فبقي أن يجعل مصدرا بمعنى الموعد ويؤثر مضاف محذوف أي مكان موعد ويجعل الضمير في تخلفه للموعد ومكانا بدل من المكان المحذوف (فان قلت) فكيف طابقه قوله موعدكم يوم الزينة ولا بد من أن تجعله زمانا والسؤال واقع عن المكان لانه الزمان (قلت) هو مطابق معنى وان لم يطابق لفظا لانه لا بد لهم من أن يجتمعوا يوم الزينة في مكان بعينه مشتهر باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذلك الزمان علم المكان وأما قراءة الحسن فالموعد فيها مصدر لا غير والمعنى ان يجتمعوا يوم الزينة وطابق هذا أيضا من طريق المعنى ويجوز أن لا يقدّر مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا تخلفه (فان قلت) فبم ينصب مكانا (قلت) بالمصدر أو بفعل يدل عليه المصدر (فان قلت) فكيف يطابقه الجواب (قلت) أما على قراءة الحسن فظاهر وأما على قراءة العامة فعلى تقدير وعدكم وعد يوم الزينة ويجوز على قراءة الحسن أن يكون موعدكم مبتدأ بمعنى الوقت ونحو خبره على نية التعريف فيه لانه نفي ذلك اليوم بعينه وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيرود ويوم عيد كان لهم في كل عام ويوم كانوا يتخذون فيه سوقا ويتزينون ذلك اليوم قرئ (تخلفه) بالرفع على الوصف للموعد وبالجزم على جواب الامر وقرئ (سوى) وسوى بالكسر والضم ومتوننا وغير متون ومعناه منصفنا بيننا وبينك عن مجاهد وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية لا تفاوت فيها ومن لم يتون فوجهه أن يجرى الوصل مجرى الوقف قرئ (وأن تحشر الناس) بالياء يريد أن تحشر يفرعون وأن يحشر اليوم ويجوز أن يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ القية اما على العادة التي يخاطب بها الملوك أو خاطب القوم بقوله موعدكم وجعل يحشر لفرعون ومحل أن يحشر الرفع أو الجزم عطف على اليوم أو الزينة وانما واعدهم ذلك اليوم ليكون علق كلمة الله وظهور دينه وكبت الكافر وزهق الباطل على رؤس الاشهاد وفي المجموع الفاص لتقوى رغبة من رغب في اتباع الحق ويكسر حد المبتلين وأشياهم ويكثر الحديث بذلك الامر العلم في كل بدو وحضر ويشيع في جميع أهل البر والمدن (لا تفتروا على الله كذبا) أي لا تدعوا آياته ومجزاته سحرا قرئ (فيسحتكم) والسحت لغة أهل الجاز والاشحات لغة أهل نجد وبني تميم ومنه قول الفرزدق الامسحتنا أو مجلف في بيت لا تزال الركب تصطك في تسوية اعرابه عن ابن عباس أن نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه وعن قتادة ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله أمر وعن وهب لما قال ويلكم الآية قالوا ما هذا يقول ساحر والظاهر أنهم تشاوروا في السر وتجادوا في القول ثم قالوا ان هذان لساحران فكانت نجواهم في تلفيق هذا الكلام وتزويره خوفا من غلبتهما وتبسيط الناس عن اتباعهما قرأ أبو عمرو (ان هذين لساحران) على الجهمية الظاهرة المكشوفة وابن كثير وحقق ان هذان لساحران على قولك ان زيد ملطوق واللام هي الفارقة بين ان النافية والمخففة من النقيضة وقرأ أبي ان هذان الاسحاران وقرأ ابن مسعود ان هذان ساحران بفتح أن وبغير لام بدل من النجوى وقيل في القراءة المشهورة ان هذان لساحران هي لغة بلرث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التي آخرها ألف كعصا وسعدى فلم يقلبوا ياء في الجزم والنصب وقال بعضهم ان معنى نعم وساحران خبر مبتدأ محذوف واللام داخله على الجمله تقديره لهما ساحران وقد أعجب به أبو اسحق * سموا مذهبه الطريقة (المثلي) والسنة الفضلى وكل حزب بما لديهم فرحون وقيل أرادوا أهل طريقتهم المثلي وهم بنو اسرائيل لقول موسى فأرسل معنابني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس وأشرفهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم ويقال للواحد أيضا هو طريقة قومه (فاجعوا كيدكم) يعصده قوله فجمع كيدهم وقرئ فاجعوا كيدكم أي أزمعوه واجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا ولا يختلف عنه واحدا منكم كالمثله المجمع عليها أمره وأبأن يا توامنا لانه أهيب في صدور الرائيين وروى أنهم كانوا سبعين ألفا مع كل واحد منهم حبل وعصا وقد أقبلوا اقبالة واحدة وعن أبي عبيدة أنه فسر الصب بالمصلى لان الناس يجتمعون فيه لعبيدهم وصلاتهم مصطفين * ووجه صحته أن يقع علم المصلى بعينه فأمره وأبأن يا توامنا

بيننا وبينك موعدا لا تخلفه
فمن ولا أنت مكانا سوى قال
موعدكم يوم الزينة وأن يحشر
الناس نفي فتسوي فرعون
يجمع كيدهم ثم أي قال لهم
موسى ويلكم لا تفتروا على الله
كذبا فيحسبكم بعداب وقد خاب
من اقتري فتنازعوا أمرهم
بينهم وأستروا النجوى قالوا ان
هذان لساحران يريدان أن
يخرجناكم من أرضكم بسحرهما
ويذهب بطريقتكم المثلي
فاجعوا كيدكم ثم اتوا صفا

مصلي من المصليات (وقد أفلح اليوم من استعلى) اعتراض يعني وقد فاز من غلبه أن مع ما بعده أما منصوب
 بفعل مضمر أو مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف عنه اخذت أحد الأمرين أو الأمر القائل أو القائل وناوهذا
 التصيير منهم استعمال أدب حسن معه وتواضع له وخفض جناح وتبنيه على إعطائهم النصفه من أنفسهم وكان
 الله عز وجل ألههم ذلك وعد لموسى صلوات الله عليه اختيار القائلهم أو لامع ما فيه من مقابلة أدب بأدب
 حتى يبرزوا مامعهم من مكاييد السحر ويستنفذوا أقصى طوقهم ومجهودهم فاذا فعلوا أظهروا الله ساططاً
 وقذف بالحق على الباطل قدمه وسلط المعجزة على السحر فحقته وكانت آية نيرة للناظرين وعبرة بينة
 للمعتبرين يقال في اذا هذه اذا المفاجأة والتحقيق فيها أنم اذا السكينة بمعنى الوقت الطالبة ناصبها وجلة
 تضاف اليها خست في بعض المواضع بأن يكون ناصبها فعلاً مفعول المفاجأة والجله ابتداءية لا غير
 فتقدير قوله تعالى فاذا احببهم وعصمهم ففاجأ موسى وقت تخييل سعي حب الهم وعصمهم وهذا غشيل والمعنى
 على مفاجاته حب الهم وعصمهم بحيلة اليه السعي وقرئ (عصمهم) بالضم وهو الاصل والكسر اتباع ونحوه
 دلى ودلى وقسى وقسى وقرئ (تخييل) على اسناده الى ضمير الحب والاعصى وابدال قوله (أنما نسعى) من
 الضمير بدل الاشتغال كقولك أعجبني زيد كرمه وتخييل على ككون الخيال والعصى تخيلة سعيها وتخييل بمعنى
 تخيل وطريقه طريق تخيل وتخييل على أن الله تعالى هو الخيل للمعنة والابتلاء يروى أنهم لطخوها بالزئبق
 فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخلت ذلك إيجاس الخوف انما شئ منه وكذلك توجس
 الصوت تسع نبأه بسيرة منه وكان ذلك اطبع الجبله البشرية وأنه لا يكاد يمكن الخلق من مثله وقيل خاف
 أن يخالف الناس شك فلا يتبعوه (انك أنت الأعلى) فيه تقرير لقلبه وقهره وقوب كيد بالاستئناف وبكلمة
 التشديد وتكرير الضمير وبلام التعريف وبلغظ الملو وهو الغلبة الظاهرة وبالانفصيل وقوله (ما في عينك)
 ولم يقل عصاك جائز أن يكون تصغيرها أي لا تبالي بكثرة حب الهم وعصمهم وألق العو يد القرد الصغير الحرم
 الذي في عينك فانه بقدره الله يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمتها وجائز أن يكون تعظيمها أي
 لا تحتفل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فان في عينك شيئاً أعظم منها كلها وهذه على كثرتها أقل شئ وأزره
 عنده فالتلقف يتلقفها باذن الله ويمتصها وقرئ (تلقف) بالرفع على الاستئناف أو على الحال أي ألقها متلقفة
 وقرئ تلقف بالتخفيف (صنعوا) ههنا بمعنى زوروا وافتعلوا كقوله تعالى تلقف ما يأفكون وقرئ (كبد
 ساحر) بالرفع والنصب في رفع فعلى أن مامو صولة ومن نصب فعلى أنها كافة وقرئ كبد سحر بمعنى ذي سحر
 أو ذوي سحر أو هم لتوغلهم في سحرهم كأنهم السحر بعينه وبذاته أو بين الكبد لانه يكون سحر وغير سحر كما
 تن المائة بدرهم ونحوه علم فقه وعلم نحو (فان قلت) لم وحده ساحر ولم يجمع (قلت) لان القصد في هذا
 الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخص ل أن المقصود هو العدد لا ترى الى قوله (ولا يفلح
 الساحر) أي هذا الجنس (فان قلت) فلم تكروا ولا وعزف ثانياً (قلت) انما تكروا من أجل تنكير المضاف لامن
 أجل تنكيره في نفسه كقول العجاج في سعي دينا طاماً قد مدت وفي حديث عمر رضي الله عنه لافي أمر دنيا
 ولا في أمر آخرة المراد تنكير الأمر كانه قيل ان ما صنعوا كبد سحر وفي سعي دنوي وأمر دنوي وآخري
 (حيث أتى) كقولهم حيث سير وأية سلك وأينما كان سبحانه الله ما أعجب أمرهم قد ألقوا حب الهم وعصمهم
 للكفر والجحود ثم ألقوا رؤسهم بعد ساعة للسكر والسجود فما أعظم الفرق بين الاتقاءين وروى أنهم
 لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار وروايات أبواب أهلها وعن عكرمة لما سخر وأجدا أراهم الله في سجودهم
 منازلهم التي يصرون اليها في الجنة (لكبيركم) لعظيمكم يريد أنه أسخرهم وأعلاهم درجة في صناعتهم
 أو لعلمكم من قول أهل مكة للمعلم أمرني كبيرى وقال لي كبيرى كذا يريدون معلمهم وأستاذهم في القرآن وفي
 كل شئ وقرئ (فلا قطعن) ولا صلبن بالتخفيف والقطع من خلاف أن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لأن
 كل واحد من العضوين خالف الآخر بأن هذا يذو الرجل وهذا يمين وذو الشمال ومن لا يبداء الغاية لأن
 القطع مبتدأ وأنشئ من مخالفة العضو العضو ولا من وفاقه اياه ومحمل الجواز والجور والنصب على الحال أي
 لا قطعها لمختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضاً فقد انصفت بالاختلاف شبه تمكن المصلوب في الخدع يتمكن
 الشئ الموعى في وعائه فلذلك قيل في جذوع النخل (أيناً) يريد نفسه لانه الله وموسى صلوات الله عليه بدليل

وقد أفلح اليوم من استعلى قالوا
 يا موسى انما أنت تافى وانما أنت
 تكون أول من ألقى قال بل
 ألقوا فاذا احببهم وعصمهم
 يخيل اليه من سحرهم أنها
 نسى فأوجس في نفسه خيفة
 موسى قلنا لا تخف انك أنت
 الأعلى وألق ما في عينك تأقف
 ما صنعوا انما صنعوا كبد ساحر
 ولا يفلح الساحر حيث أتى قالوا
 السحرة سجداً قالوا آمنوا برب
 هرون وموسى قال آمنتم له
 قبل أن آذن لكم انه لكبيركم
 الذي علمكم السحر فلا قطعن
 أيديكم وأرجلكم من خلاف
 ولا صلبنكم في جذوع النخل
 وتعلن أيناً أشد عذاباً وأنت

قوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله تعالى كقوله تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وفيه
 نفاضة باقتداره وقهره وما آله وضري به من تعذيب الناس بأنواع العذاب ووضع لموسى عليه السلام
 واستضاف له مع الهزيمة لان موسى لم يكن قط من التعذيب في شيء (والذي فطرنا) عطف على ما جانا
 أو قسم قرئ (تقضى هذه الحياة الدنيا) ووجهها أن الحياة في القارة المشهورة منتصبة على الطرف فأتسع
 في الطرف باجرائه مجرى المفعول به كقولك في صمت يوم الجمعة صميم يوم الجمعة وروى أن الصحرة بعنى
 رؤسهم كانوا اثنين وسبعين الاثنان من القبط والسائر من بني اسرائيل وكان فرعون أكرههم على تعلم السحر
 وروى أنهم قالوا فرعون أنا موسى نأثمنا ففعل فوجدوه تحرسه معصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر لان
 الساحر اذا نام بطل سحره فأبى الا أن يعارضوه (تركي) تطهر من أذناس الذنوب وعن ابن عباس قال لا اله
 الا الله قبل في هذه الآيات الثلاث هي حكاية قولهم وقيل خبر من الله لا على وجه الحكاية (فأضرب لهم
 طريقا) فأجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهماء وضرب اللين عمله اليس مصدر ووصف به يقال ليس
 يساوي يساوي وخوفا العدم والعدم ومن ثم وصف به المؤث فقبل شاتنايس وناقشنايس اذا جف لبنها وقرئ
 يساوي يساوي ولا يخلو اليس من أن يكون مخففا عن اليس أو صفة على فعل أو جمع يابس كصاحب وصحب
 ووصف به الواحد تاء كيدا كقوله ومعى جياعا جعله لفرط جوعه كجماعة جياع (لا تخاف) حال من الضمير
 في فأضرب وقرئ لا تخف على الجواب * وقرأ أبو حنيفة (دركا) بالسكون والدرك الامان من
 الادراك أى لا يدرك فرعون وجنوده ولا يلقونك * في (ولا تخشى) اذا قرئ لا تخف ثلاثة أوجه أن
 يستأنف كأنه قيل وأنت لا تخشى أى ومن شأنك أنك آمن لا تخشى وأن لا تكون الالف المنقلبة عن الياء
 التي هي لام الفعل ولكن زائدة للاطلاق من أجل الفاصلة كقوله فأضلونا السبيل وتظنون بالله الطغونا
 وأن يكون مثل قوله كان لم ترى قبل أسيرايانيا (ماغشيهم) من باب الاختصار ومن جوامع السكلم
 التي تستقل مع قتلها بالمعاني الكثيرة أى غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله وقرئ نفشاهم من الياء ماغشاهم
 والتغشية التغطية وفاعل غشاهم اما الله سبحانه أو ماغشاهم أو فرعون لانه الذي ورط جنوده وتسبب
 لهلاكهم وقوله (وما هدى) تهكم به في قوله وما هدىكم الاسبيل الرشاد (يا بني اسرائيل) خطاب لهم
 بعد انجائهم من البحر واهلاك آل فرعون وقيل هو للذين كانوا منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من الله عليهم بما فعل بآبائهم والوجه هو الاول أى قلنا يا بني اسرائيل وحذف القول كثرة في القرآن * وقرئ
 (أنجيئكم) الى رزقكم وعلى لفظ الوعد والمواعدة * وقرئ (الاين) بالجر على الجوار نحو جرح ضرب تخرب
 ذكرهم النعمة في نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما واعد موسى صلوات الله عليه من المناجاة بجانب الطور وكتب
 التوراة في الألواح وانما عدى المواعدة اليهم لانها لا يستهم واتصلت بهم حيث كانت انبيهم ونقباتهم واليهم
 رجعت منافعها التي قام بها دينهم وشرعهم وفيما أفاض عليهم من ما رزقهم وأرزاقه * طغيانهم في النعمة
 أن يتعدوا حدود الله فيها بان يكفروا ويشقوهم الله والتمتع عن القيام بشكرها وأن ينفقوها في المعاصي
 وأن يزفوا فوق الفقراء فيها وأن يسرفوا في انفاقها وأن ييطروا فيها وأيا شروا ويتكبروا * قرئ (فيحل)
 وعن عبد الله لا يحل (ومن يحل) المكسور في معنى الوجوب من حل الدين يحل اذا وجب أدائه ومنه
 قوله تعالى حتى يبلغ الهدى محله والمضموم في معنى النزول * وغضب الله عقوباته ولذلك وصف بانزوله (هوى)
 هلك وأصله أن يسقط من جبل فيهلك

قالت هوى من رأس مرقبة * ففتت فتحها كعبه

ويقولون هوت أتمه أو سقط ستوطا لان موضع بعده * الاهتداء والاستقامة والنيات على الهدى المذكور
 وهو التوبة والايمان والعمل الصالح ونحوه قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وطلة التراخي
 دلت على تبين المنزلين دلالة على تبين الوقتين في جاء في زيد ثم عمرو أعنى أن منزلة الاستقامة على الخير
 مباينة لمنزلة الخير نفسه لانها أعلى منها وأفضل (وما عجلنا) أى نتى عجل بك عنهم على سبيل الانكار
 وكان قد مضى مع النقباء الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وتجزوا وعده
 بناء على اجتهاده وظنه أن ذلك أقرب الى رضا الله تعالى وزل عنه أنه عز وجل ما وقت أفعاله الانظر الى دواعي

قالوا ان نؤثرك على ما جانا من
 النبات والذي فطرنا فاقض
 ما أنت قاض انما تقضى هذه
 الحياة الدنيا انا آمننا بربنا
 ليغفر لنا خطايانا وما أكرهنا
 عليه من السحر واقه خبر وأبى
 انه من يأت ربه مجرما فاق له
 جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن
 بانه مؤمن قد عمل الصالحات
 فأولئك لهم الدرجات العلى
 جنات عدن تجري من تحتها
 الانهار خالدون فيها وذلك جزاء
 من تركي ولقد أوجنا الى
 موسى أن أسر بعبادي فأضرب
 لهم طريقا في البحر يساوي لا تخاف
 دركوا ولا تخشى فأثبهم فرعون
 بجنوده فغشيهم من اليم ماغشيهم
 وأضل فرعون قومه وما هدى
 يا بني اسرائيل قد أنجيئكم من
 عدوكم وواعدناكم بجانب
 الطور الاين وزنا علىكم المن
 والسوى كانوا من طيبت
 ما رزقناكم ولا نطقوا فيه فيحل
 عليكم غضبي ومن يحل
 عليه غضبي فقد هوى وان
 لعقار لمن تاب وآمن وعمل صالحا
 ثم اعتدى وما عجلنا عن
 قومك ياموسى

الحكمة وعلى بالمصالح المتعاقبة بكل وقت فالمراد بالقوم النقباء وليس اقول من جوز أن يراد جميع قومه وأن يكون قد فارقهم قبل المصاد وجه صحيح بأباه قوله (هم أولاء على أن ترى) وعن أبي عمرو ويعقوب أن ترى بالكسر وعن عيسى بن عمر أن ترى بالضم وعنه أيضاً أولى بالقصر والآخر أفصح من الآخر وأما الآخر فمجموع في فخذ السيف مدون في الاصول يقال أثر السيف وأثره وهو به في الآخر قريب (فان قلت) ما أجلك سؤال عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجواب أن يقال طلب زيادة رضاك أو الشوق الى كلامك وتجزع موعداً وقوله هم أولاء على أن ترى كما ترى غير منطبق عليه (قلت) قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيتين أحدهما انكار العجلة في نفسها والثاني السؤال عن سبب المستنكر والحامل عليه فكان أهم الأمرين الى موسى بسط العذر وتعميد العلة في نفس ما أنكر عليه فاعتسل بأنه لم يوجد مني الا تقدم يسير مثله لا يعتد به في العادة ولا يحتفل به وليس بيني وبين من سبقته الامساكة قرينة يتقدم بعثها الوفد رأسمهم ومقدمهم ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال (وعجلت اليك رب لترضى) ولما دل أن يقول حار لما ورد عليه من التهييب لكتاب الله فأذهله ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام هـ أراد بالقوم المفتونين الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة ألف ما نجا من عبادة العجل منهم الاثنا عشر ألفاً (فان قلت) في القصة أنهم أقاموا بعد مفارقتهم عشرين ليلة وحسبوا أربعة عشر يوماً وقالوا قد اكلمنا العدة ثم كان أمر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند مقدمه انا قد فتنا قومك (قلت) قد أخبر الله تعالى عن الفتنة المترتبة بلفظ الموجودة الكائنة على عادته أو اقترص السامري غيبته فحزم على اضلالهم غيب انطلاقه وأخذ في تدبير ذلك فكان بدء الفتنة موجوداً * قرئ (وأضلهم السامري) أي وهو أشدهم ضلالاً لانه ضال مضل وهو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم وقيل كان من أهل باجرما وقيل كان علجان كزمان واسمه موسى بن ظفر وكان منافقاً قد أظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقره الاسف الشديد الغضب ومنه قوله عليه السلام في موت الفجأة رحمة للمؤمن وأخذة للأسف للكافر وقيل الحزيرين (فان قلت) متى رجع الى قومه (قلت) بعدما استوفى الاربعين ذاك القعدة وعشر ذى الحجة هـ وعدهم الله سبحانه أن يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور ولا وعد أحسن من ذلك وأجل حكى لنا أنها كانت ألف سورة كل سورة ألف آية يحمل أسفارها سبعون رجلاً (العهد) الزمان يريد مدة مفارقتهم لهم يقال طال عهدى بك أي طال زمانى بسبب مفارقتك وعدوه أن يقيموا على أمره وماتزكهم عليه من الايمان فأخلفوا وعده بعبادتهم العجل (بلكذا) قرئ بالحركات الثلاث أي ما أخلفنا موعداً بأن ملكنا أمرنا أي لو ملكنا أمرنا واخلينا وراءنا لما أخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكبده هـ أي حملنا أحمالاً من حلى القبط التي استعمرنا هاهنهم أو أرادوا بالاوزار أنها آثام وتبعات لانهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربي على أن الغنائم لم تكن تحل حينئذ (فقد ذفناها) في نار السامري التي أوقدها في الحفرة وأمرنا أن نطرح فيها الحلى وقرئ حملنا (فكذلك أتى السامري) أراهم أنه يلقي حليا في يده مثل ما أتوا وانما أتى التربة التي أخذها من موطن حيزوم فرس جبريل أوحى اليه وابه الشيطان أنها اذا خلطت مواتنا صار حيوانا (فأخرج لهم) السامري من الحفرة فجلا خلقه الله من الحلى التي سبكتها النار بخور كما بخور الجاجيل (فان قلت) كيف أثرت تلك التربة في احياء الموات (قلت) أما يصح أن يؤثر الله سبحانه روح القدس به هذه الكرامة الخاصة كما أثره بغيرها من الكرامات وهي أن يباشر فرسه بمحافرة تربة اذا لقت تلك التربة جهادا أنشأه الله ان شاء عند مباشرته حيوانا ألا ترى كيف أنشأ المسيح من غير أب عند نفيه في الدرع (فان قلت) فلم خلق الله العجل من الحلى حتى صار قننة لبني اسرائيل وضلالا (قلت) ليس بأول محنة محن الله بها عباديه لينبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ومن يحب من خلق العجل فليكن من خلق ابليس أعجب والمراد بقوله انا قد فتنا قومك هو خلق العجل للامتحان أي امتحناهم بخلق العجل وحملهم السامري على الضلال وأوقعهم فيه حين قال لهم (هذا الحكم واله موسى قسى) أي قسى موسى أن يطلبه ههنا وذهب يطلبه عند الطور وأقضى السامري أي ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر (يرجع) من رفعه فعلى أن أن

قال هم أولاء على أن ترى وعجلت
السامري ترضى قال فانا قد
فتنا قومك من بعدك وأضلهم
السامري فراجع موسى الى
قومه غضبان أسفا قال يا قوم
ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا
أفطال عليكم العهد أم أردتم
أن يجعل عليكم غضب من ربكم
فأخلفتم موعدي قالوا ما أخلفنا
موعداً بل كنا ولكنا حملنا أوزارا
من زينة القوم فقد ذفناها
فكذلك أتى السامري فأخرج
لهم عجل جسد له خوارفتا
هذا الحكم واله موسى قسى
أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا
ولا يعلل لهم ضرا ولا نفعا

مخففة من الثقل ومن نصب فلي انما الناصبة للافعال (من قبل) من قبل أن يقول لهم السامري ما قال
 كانهم أول ما وقعت عليه أبصارهم حين طلع من الحفرة اقتنوا به واستحسنوه فتبيل أن ينطق السامري
 بأدركهم هرون عليه السلام بقوله (انما اقتنتم به وان ربكم الرحمن) لا مزيدة والمعنى ما منعك أن تتبعني
 في الغضب لله وشدة الزجر عن الكفر والمعاصي وهلاقاتك من كفر بجن آمن ومالك لم تشار الامر كما كنت
 أباشره أنا لو كنت شاهدا ومالك لم تلحقني * قرئ (بلقي) بفتح اللام وهي لغة أهل الجواز كان موسى صلوات
 الله عليه رجلا حليدا مجبولا على الحدة والخشونة والتصاب في كل شيء شديد الغضب لله ولدينه فلم يملك حين
 رأى قومه يهيمون بحملهم من دون الله بعد ما رأى من الآيات النظام أن ألقي ألواح التوراة فغلب ذهنه
 من المداومة العظيمة غضبا لله واستنكافا وحية وعنف بأخيه وخليفته على قومه فأقبل عليه اقبال العدو
 المكاشف قابضا على شعر رأسه وكان أخرع وعلى شعر وجهه يجزأ اليه أي لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا
 وتفاوتوا فاستأنتك أن تكون أنت المتدارك بنفسك المتلافى برأيك وخشيت عتابك على اطراح ما وصيتني به
 من ضم النذر وحفظ الدهماء ولم يكن لي بد من رقة وصيتك والعمل على موجبها * الخطب مصدر وخطب
 الامر اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل شيئا ما خطبك فعناه ما طلبك له * قرئ (بصرت بما لم يبصروا به) بالكسر
 والمعنى عات ما لم تعلموه وفطنت ما لم تظنوا له * قرأ الحسن (قبضة) بضم القاف وهي اسم المقبوض كالغرفة
 والمذخنة وأما القبضة فامارة من القبض والاطلاق على المقبوض من تسمية المفعول بالصدر كضرب الامير وقرأ
 أيضا فقبضت قبضة بالصاد المهملة الصاد بجميع الكف والصاد بأطراف الاصابع ونحوهما الخضم والمقضم
 الخاء بجميع القام والقاف بقدومه * قرأ ابن مسعود من أثر فرس الرسول (فان قلت) لم سمى الرسول
 دون جبريل وروح القدس (قلت) حين حل معي عاد الذهاب الى الطور وأرسل الله الى موسى جبريل راكب
 حيزوم فرس الحياة ليذهب به فأنصره السامري * فقال ان لهذا شأن قبضة من تربة موطئه فمسأله
 موسى عن قمته قال قبضت من أثر فرس المرسل اليك يوم حلول المعاد وله له يد عرف أنه جبريل * عوقب
 في الدنيا بعقوبة لا شيء أطم منها أو وحش وذلك أنه منع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته
 ومكاشفته ومبايعته ومواجهته وكل ما يمايش به الناس بعضهم بعضا واذا اتفق أن يماس أحدا رجلا أو امرأة
 حرم المماس والممسوس فكمى الناس ونجماوه وكان يصيح لامساس وعاد في الناس أو وحش من القاتل
 اللائح الى الحرم ومن الوحش النافر في البرية ويقال ان قومه باق فيهم ذلك الى اليوم * وقرئ (لامساس)
 بوزن جفار ونحوه قولهم في الظباء اذا وردت الماء فلا عياب وان فقدته فلا أبواب وهي أعلام للمسة
 والعبدة والالاية وهي المرة من الاب وهو الطلب (ان تخلفه) أي ان يخلفه لك الله موعده الذي وعدك على الشرك
 والنفساد في الارض يخلفه في الآخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا فأتت من خسر الدنيا والآخرة ذلك
 هو الخسران المبين * وقرئ ان تخلفه وهذا من أخذت الموعد اذا وجدته خلفا قال الاعشى
 أئوى وقصر ليل لي زودا * فخصي وأخلف من قتيله وعدا

ولقد قال لهم هرون من قبل
 يا قوم انما اتيتكم به وان ربكم
 الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري
 قالوا ان نبرح عليه عاكفين حتى
 يرجع الينا موسى قال يا هرون
 ما منعك ان رأيتهم ضلوا
 ألا تتبعهم أفصيت أمري قال
 يا ابن أم لا تأخذ بلبتي ولا
 برأسي اني خشيت أن تقول فرقت
 بيني وبين إسرائيل ولم ترقب قولي
 قال فما خطبك يا سامري قال
 بهرت بما لم يبصروا به فقبضت
 قبضة من أثر الرسول فنبذتها
 وكذلك سولت الى نفسي قال
 فاذهب فان لك في الحياة أن
 تقول لا مساس وان لك موعدا
 ان تخلفه وانظر الى الهك الذي
 ظلت عليه عاكفا لتخرقنه ثم
 انفسه في اليوم تسفا انما الهكم
 الله الذي لا اله الا هو وسع كل
 شيء علما كذلك نقص عليك من
 آيات ما قد سبق وقد آتيناك من
 لندنا ذكرا

وعن ابن مسعود بخلفه بالنون أي ان يخلفه الله كأنه حكى قوله عز وجل كما ترى لأهلب لك (ظلت) وظلت
 وظلت والاصل ظلت فخذفوا اللام الاولى ونقلوا حركتها الى الظاء ونهمن لم ينقل (لتخرقنه) ولتخرقنه
 ولتخرقنه وفي حرف ابن مسعود لندجمنه ولتخرقنه ولتخرقنه القراءتان من الاحراق وذكر أبو علي
 الفارسي في لخرقنه أنه يجوز أن يكون حرق مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد وعليه القراءة الثالثة وهي قراءة
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه (لنفسه) بكسر السين وضعا وهذه عقوبة ثالثة وهي ابطال ما اقتن به وقت
 واهدأ رعيه وهدم مكره ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين * قرأ طه الله الذي لا اله الا هو الرحمن رب
 العرش (وسع كل شيء علما) وعن مجاهد وقتادة وسع وجهه أن وسع متعدي الى مفعول واحد وهو كل شيء وأما
 علما فاتصاه على التبيين وهو في المعنى فاعل فلما نقل نقل الى التعدية الى مفعولين فنصب ما معا على المفعولية
 لان الميز فاعل في المعنى كما تقول في خاف زيد عمر اخوفت زيدا عمر افتقر بالمثل ما كان فاعلام مفعولا * الكاف
 في (كذلك) منصوب المحل وهذا موعده من الله عز وجل لرسوله أي مثل ذلك الاقتصاص ونحو ما اقتصصنا
 عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك من سائر أخبار الامم وقصصهم وأحوالهم تكثيرا لبياناتك وزيادة

في معجزاتك وابتعبر السامع ويزداد المستبصر في دينه بصيرة وتتما كد الحجة على من عاند وكبر وان هذا الذكر الذي آتيناك يعني القرآن مشتقاً على هذه الاقاصيص والاخبار الحقيقية بالذكور والاعتبار لذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة والسعادة لمن أقبل عليه ومن أعرض عنه فقد هلك وشقي * يريد بالوزر العقوبة الثقيلة الباهظة مماها ووزراتشبهها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالجل الذي يفتح الحامل ويتقضى ظهره ويبقى عليه بهمه أو لا تنجزه الوزر وهو الائم وقرئ يحمل * جمع (خالد بن) على المعنى لأن من مطاق متناول لغبر معرض واحد وتوحيد الضمير في أعرض وما بعده للعمل على اللفظ ونحوه قوله تعالى ومن يصب الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدين فيها (فيه) أي في ذلك الوزر أو في احتماله (ساء) في حكم يئس والضمير الذي فيه يجب أن يكون مبهمة ما يفسره (جلا) والمخصوص بالذم محذوف دلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء جلا وزرهم كما حذف في قوله تعالى نعم العبد انه أواب أيوب هو المخصوص بالمدح ومنه قوله تعالى وساءت مصيراً أي وساءت مصير اجهم (فان قلت) اللام في اهم ما هو وبم يتعلق (قلت) هي للسبب كما في هيت لك (فان قلت) ما أنكرت أن يكون في ساء ضمير الوزر (قلت) لا يصح أن يكون في ساء وحكمه حكم يئس نهير شيء بئس غيرهم (فان قلت) فلا يكن ساء الذي حكمه حكم يئس ولا يكن ساء الذي منه قوله تعالى سبئت وجوه الذين كفروا يعني اهم وأحزن (قلت) كذلك صاذاً عنه أن يؤل كلام الله الى قولك وأحزن الوزر لهم يوم القيامة جلا وذلك بعد أن تخرج عن هذه هذه اللام وهذه هذا المذنب * أسند النفخ الى الأمر به فيمن قرأ نفخ بالنون أو لاق الملائكة المقربين واسرافيل منهم بأنزلة التي هم بها من رب العزة فصع لكرامتهم عليه وقربهم منه أن يسند ما يتولونه الى ذاته تعالى * وقرئ ينفخ باللفظ ما لم يسم فاعله وينفخ ويحشر بالياء المفتوحة على الغيبة والضمير لله عز وجل أو لاسرافيل عليه السلام وأما يحشر الجرمون فلم يقرأ به الا الحسن * وقرئ في الصور ينفخ الواو جمع صورة وفي الصور قولان أحدهما أنه معنى الصور وهذه القراءة تعدل عليه والثاني أنه القرن * قيل في الزرق قولان أحدهما أن الزرقه أن يفض شيء من ألوان العيون الى العرب لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة المدد وأسود الكبد أصهب السبال أزرق العين والثاني أن المراد العين لأن حدقة من يذهب نور بصره تزدق * تخافهم لما يلاصدورهم من الرعب والهول * يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا كما لما يعاينون من الشدائد التي تذكرهم أيام النعمة والسرور فيتأسفون عليها ويصفون بما أقصر لأن أيام السرور قصار وأما لانها ذهبت عنهم وتقصت والذاهب وان طالت مدته قصير بالانتهاء ومنه توقيع عبد الله بن المعتز تحت أطلال الله بقاءك كفى بالانتهاء قصراً وأما لاستطاعتهم الآخرة وأنهم أبداً سرمد يستقصر اليها عمر الدنيا ويتقال لبث أهلها فيها بالقياس الى لبثهم في الآخرة وقد استرجع الله قول من يكون أشد تقالاً منهم في قوله تعالى (اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثتم الايام) ونحوه قوله تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا البتة ايوماً وبعض يوم فاسأل العاقلين وقيل المراد لبثهم في القبور وبعضه قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث (نفسها) يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما يذرى الطعام (فيذرها) أي فيذرها مقارها ومراكرها أو يجعل الضمير للارض وان لم يجر لها ذكر كقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة * (فان قلت) قد فرقوا بين العوج والعوج فقالوا العوج بالكسر في المعاني والعوج بالفتح في الاعيان والارض عين فكيف صح فيها المعكور العين (قلت) اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض بالاستواء والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على أبلغ ما يكون وذلك أنك لو عمدت الى قطعة أرض فسوق بها وبالغت في التسوية على عينك وعميون البصراء من الفلاحة واتفقتم على أنه لم يبق فيها اعوجاج قط ثم استطلعت رأى المهندس فيها وأمرته أن يعرض استواءها على المقاييس الهندسية اعترف بها على عوج في غيره موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي فتقضى الله عز وجل ذلك العوج الذي دق ولطف عن الادراك اللهم الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقددير والهندسة وذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني فقبل فيه عوج بالكسر * الامت التثنية يقال متحبله حتى ما فيه أمت * أضاف اليوم الى وقت نصف الجبال في قوله (يومئذ) أي يوم اذ نسفت ويجوز أن يكون هذا بدل من يوم القيامة والمراد الداعي الى المحشر

من أعرض عنه فانه يحمل يوم
السيامة وزر خالد بن فيه وساء
لهم يوم القيامة جلا يوم ينفخ
في الصور ويحشر الجرمين يومئذ
زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم
الايام فحين أعلم بما يقولون
اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثتم
الايام وبسألونك عن الجبال
فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها
قاعاً صافها لا ترى فيها عوجاً ولا
أمتاً يومئذ يتبعون الداعي

قالوا هو اسرافيل قائما على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيسألون من كل أوب إلى صوبه لا يعدلون
(لا عوج له) أي لا عوج له مدح بل يستون اليه من غير انحراف متبعين لصوته * أي خفضت الاصوات
من شدة الفزع وخفتت (فلا تسمع الا همسا) وهو الركن الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل هو من همس
الابل وهو صوت أخفافها اذا مشت أي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها إلى المحشر (من) يصلح أن يكون
مرفوعا ومنصوبا فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من
(أذن له الرحمن) والنصب على المفعولية ومعنى أذن له (ورضى له) لا جد أي أذن للشافع ورضى قوله لا جله
ويجوه هذه الامم في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه * أي يعلم ما تقدمهم
من الاحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون بحسب ما علمه علما * المراد بالوجوه وجوه العصاة وأنهم اذا عاينوا
يوم القيامة الخيبة والشدة وسوء الحساب صارت وجوههم عاتية أي ذليلة خاشعة مثل وجوه الصالحين وهم
الاسارى ونحوه قوله تعالى فلما رأى زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ووجوه يومئذ باسرة وقوله تعالى
(وقد خاب) وما بعده اعتراض كقولك خابوا وخسروا وكل من ظلم فهو خائب خاسر الظلم أن يأخذ
من صاحبه فوق حقه * والهضم أن يكسر من حق أخيه فلا يوفيه له كصفة المطففين الذين اذا كآلوا على
الناس يستوفون ويسترجون واذا كالوهم أو وزوهم يخسرون * أي فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم
ولم يهضم * وقرئ فلا يخف على النبي (وكذلك) عطف على كذلك نقص أي ومثل ذلك الانزال وكما أنزلنا عليك
هؤلاء الآيات المضمنة للوعيد أنزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة مكررين فيه آيات الوعيد ليكونوا بحيث يراهم
ترك المعاصي أو فعل الخير والطاعة * والذكر كما ذكرنا يطلق على الطاعة والعبادة * وقرئ تحدث وتحدث
بالنون والتاء أي تحدث أنت وسكن بعضهم التاء للتخفيف كما في

فاليوم أشرب غير مستحب * انما من الله ولا وائل

(فتعالى الله الملك الحق) استعظامه ولما يصرف عليه عباده من أوامره ونواهيه ووعده ووعدته والادارة
بين نوابه وعقابه على حسب أعمالهم وغير ذلك مما يجري عليه أمر ملكوته * ولما ذكر القرآن وانزاله قال
على سبيل الاستطراد واذا قلتمك جبريل ما يوحى اليك من القرآن فتأت عليك ريفا يسعك ويفهمك ثم أقبل عليه
بالحفظ بعد ذلك ولا تكن قراءتك مساوقة لقراءته ونحوه قوله تعالى لا تتحرك به لسانك لتجمل به وقيل معناه
لا تبلغ ما كان منه مجحلا حتى يأتيك البيان * وقرئ حتى تقضى اليك وحيه وقوله تعالى (رب زدني علما)
ستضمن للتواضع لله تعالى والشكر له عند ما علم من ترتيب التعلم أي علمني يا رب لطيفة في باب التعلم وأدب جميل
ما كان عندي فزدني علما إلى علم فان لك في كل شيء حكمة وعلما وقيل ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء
الافى العلم * يقال في أوامر الملوك وصاياهم تقدم الملك إلى فلان وأمر إليه وعزم عليه وعهد إليه عطف
الله سبحانه قصة آدم على قوله وصر فنا فيه من الوعيد له لهم يتقون والمعنى وأقسم قسما لقد أمرنا بأهم
آدم ووصينا أن لا يقرب الشجرة وتوعدناه بالدخول في جملة الظالمين ان قربها وذلك من قبل وجودهم
ومن قبل أن توعدهم فخالف إلى ما نهى عنه وتوعد في ارتكابه مخالفتهم ولم ياتفت إلى الوعيد
كما لا يلتفتون كأنه يقول ان أساس أمر بني آدم على ذلك وعرقهم راسخ فيه * (فان قلت) ما المراد
بالنسيان (قلت) يجوز أن يراد النسيان الذي هو نقيض الذكر وأنه لم يكن بالوصية العناية الصادقة
ولم يستوثق منها بعقد القلب عليها وضبط النفس حتى تولد من ذلك النسيان وأن يراد الترك وأنه ترك ما وصى
به من الاحتراز عن الشجرة وأكل ثمرتها * وقرئ فنبى أي نساها الشيطان * العزم التصميم والمضى
على ترك الاكل وأن يصلب في ذلك نصبا يؤول إلى الشيطان من التسويل له * والوجود يجوز أن يكون
معنى العلم ومفعولاه عزمه وأن يكون نقيض العدم كأنه قال وعهدنا له عزمنا (اذ) منصوب بضمير
أي واذا ذكر وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس وسوسته اليه وتزينه له الاكل من الشجرة وطاعته له بعد
ما تقدمت معه النصيحة والموعظة البالغة والتحذير من كيدته حتى يتبين لك أنه لم يكن من أولى العزم والثبات
* (فان قلت) ابليس كان جنبا بدليل قوله تعالى كان من الجن ففسق عن أمر ربه فني أين تناوله الامر وهو
للملائكة خاصة (قلت) كان في صحبتهم وكان يعبد الله تعالى عبادتهم فلما أمر بالانجود لآدم والتواضع له

لا عوج له وخشعت الاصوات
للرحمن فلا تسمع الا همسا يودئذ
لا تنفع الشفاعة الا من أذن له
الرحمن ورضى له قولا يعلم
ما بين أيديهم وما خلفهم
ولا يحيطون به علما وعت
الوجوه للحي القيوم وقد خاب
من كل ظلم ومن يعمل من
الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف
ظلم ولا هضم وكذلك أنزلناه
قرآنا عربيا وصر فنا فيه من
الوعيد لعلمهم يتقون أو يحدث
لهم ذكرا فتعالى الله الملك
الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل
أن يلقى اليك وحيه وقل ربي
زدني علما ولقد عهدنا إلى آدم
من قبل فنسى ولم نجد له عزما
واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا الا ابليس

كرامة له كان الحق الذي معهم أجدر بان يتواضع كالواقم اقبل على المجلس عليه أهله وسراهم كان القيام على واحد بينهم هو دونهم في المنزلة أو جب حتى ان لم يقيم عنف وقيل له قد قام فلان وفلان فمن أنت حتى تترفع عن القيام (فان قلت) فكيف صح استثناءه وهو جنى من الملائكة (قلت) عمل على حكم التغليب في اطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه فأنخرج الاستثناء على ذلك كقولك خرجوا الا فلانة لامرأقين الرجال (أبي) جملة مستأنفة كأنه جواب قائل قال لم يسجد والوجه أن لا يقدّر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجد واوأن يكون معنهما أظهر الالباء وتوقف وتنبط (فلا يخرج جنك) فلا يكون سبباً لاجتماعهما وانما استند الى آدم وحده فعل الشقاء دون حواء بعد اثرا كهـ ما في الخروج لان في ضمن شقاء الرجل وهو قيم أهله وأمرهم شقاءهم كما أن في ضمن سعادتهم سعادتهم فاختصر الكلام باسناده اليه دونها مع المحافظة على الفاصلة أو أريد بالشقاء التعب في طلب القوت وذلك معصوب برأس الرجل وهو راجع اليه وروى أنه أهبط الى آدم نوراً حراً فكان يحتر عليه ويسمع العرق من جبينه * قرئ (وانك) بالكسر والفتح ووجه الفتح العطف على أول لا تجوع (فان قلت) ان لا تدخل عني أن فلا يقال ان أن زيد امنطلق والواو نائبة عن ان وقاعة مقامها فلم أدخل عليها (قلت) الواو لم توضع لتكون أبداً نائبة عن ان انما هي نائبة عن كل عامل فلما لم تكن حرفاً موضوعاً للتحقيق خاصة كانت لم يمنع اجتماعهما كما منع اجتماع ان وأن * الشيع والرى والكسوة والكن هي الاقطاب التي يدور عليها كفاف الانسان فذكرها ليعلم في الجنة وأنه مكفي لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج الى ذلك أهل الدنيا وذكرها ليعلم في الجنة أنها هي الجوع والعري والظما والضجور بطرق سمعها باسمي أصناف الشقوة التي حذرهم منها حتى يتحاشى السبب الموقع فيها كراهة لها * (فان قلت) كيف عدت وسوس نارة باللام في قوله وسوس لهم ما الشيطان وأخرى بالياء (قلت) وسوسة الشيطان كقولولة الشكلى ووعوة الدب ووقوة الدجاجة في أنها سكيات للاصوات وكهها حكم صوت وأجر من ومنه وسوس المبرسم وهو وسوس بالكسر والفتح لن وأنشد ابن الاعرابي

وسوس يدع ومخلصارب الملق فاذا قلت وسوس له فعنما لاجله كقوله أبحر لها يا ابن أبي كباش ومعنى وسوس اليه أنه يلى اليه الوسوسة كقولك حدث اليه وأمر اليه * أضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلد لان من أكل منها خلد بزمه كما قيل لحيزوم فرس الحياة لان من بأثره حتى (وملك لا يلى) دليل على قراءة الحسن بن علي وابن عباس رضي الله عنهم الا أن تكونا ملكين بالكسر * طفق يفعل كذا مثل جعل يفعل وأخذوا ونشأ وحكمها حكم كادى وقوع الخبر فعلا مضارعاً وبينها وبينه مسافة قصيرة هي للشروع في أول الامر وكاد لما شارفته والدتومنه * قرئ (يخصفان) للتكثير والتكرار من خصف النعل وهو أن يحفر عليها الخفاف أى يلزقان الورق بسواهم للتستر وهو ورق التين وقيل كان مدوراً فصارع على هذا الشكل من تحت أصابعهما وقيل كان لباسهما الظفر فلما أصابا الخطئة نزع عنهم ما تركت هذه البقايا في أطراف الاصابع * عن ابن عباس لا شبهة في أن آدم لم يمثل ما رسم الله له وتخطى فيه ساحة الطاعة وذلك هو العصيان ولما عصى حرج فعله من أن يكون رشداً وخيراً فكان غيلاً لا محالة لان النى خلاف الرشد ولكن قوله (وعصى آدم ربه فغوى) بهذا الاطلاق وبهذا التصريح وحيث لم يقل وزل آدم وأخطأ وما أشبه ذلك مما يعبر به عن الزلات والفرطات فيه لطف بالمكفين ومنجزة بليغة وموعظة كافية وكأنه قيل لهم انظروا واعتبروا كيف نعيم على التبي المعصوم حبيب الله الذى لا يجوز عليه الاقتراف الصغيرة غير المنفرة ذلته بهذه الغلظة وبهذا اللفظ الشنيع فلا تنهوا واما يضط منكم من السيئات والصغار فضلاً أن تجسروا على التورط فى البكائر وعن بعضهم فغوى فبشم من كثرة الاكل وهذا وان صح على لغة من يقلب الياء المكسورة ما قبلها انافى قول في فنى وبقي فناء وبقا وهم يتولطى تفسير خبيث (فان قلت) ما معنى (ثم اجتبه ربه) (قلت) ثم قبله بعد التوبة وقربه اليه من جبي الى كذا فاجتبته وتطيره حليت على العروس فاجتبته ومنه قوله عز وجل وان لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبته أى هلا جيت اليك فاجتبته وأصل الكلمة الجمع ويقولون اجتب الفرس نفسها اذا اجتمعت نفسها راجعة بعد الفار (وهدى) أى وفقه لحفظ التوبة وغيره من أسباب العصية والتقوى * لما كان آدم وحواء عليهما السلام أصلى البشر والسبيين الذين منهم انشأوا ونزعوا جعلوا كلهم ما انشأوا

أبي فقلنا يا آدم ان هـذا عدو لك ولزوجك فلا يخرج جنك من الجنة فتشتى ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تطمأ فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ولك لا يلى على شجرة الخلد اهما سوا آتيا فاكلا منها فبذلتا لهما سوا آتيا وطفا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو

أنفسهم الخوطة بخطابهم فقبل (فأما يا بنيكم) على لفظ الجماعة ونظيره اسنادهم الفعل إلى السبب وهو في الحقيقة للمسبب (هدى) كتاب وشريعة * وعن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القرآن أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا قوله (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) والمعنى أن الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتنل أو امره واتبع عن نواهيته نجى من الضلال ومن عقابه * الضنك مصدر يستوى في الوصف به المذكر والمؤنث * وقرئ (ضنكى) على فعلى ومعنى ذلك أن مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه يتق ما رزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشا رافعا كما قال عز وجل فلنحينه حياة طيبة والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص الذى لا يزال يطمح به إلى الأزداد من الدنيا مسلط عليه الشح الذى يقص يده عن الانفاق فعيشه ضنك وحاله مظلة كما قال بعض المتصوفة لا يعرض أحد عن ذكر ربه إلا أظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه ومن الكفرة من ضرب الله عليه الذلة والمسكنة لكفره قال الله تعالى وضرب عليهم الذلة والمسكنة وبأواغب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله وقالوا لو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لا كانوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقالوا لو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لنجينا عليهم بركات من السماء والأرض وقال استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقال وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا وعن الحسن هو الضرب والفرق في النور وعن أبي سعيد الخدري عذاب القبر * وقرئ (ونحشره) بالجزم عطفا على محل فإن له معيشة ضنكالا نه جواب الشرط وقرئ ونحشره بسكون الهاء على لفظ الوقف وهذا مثل قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكا وصما وكما قرأ الزرق بالعنى (كذلك) أى مثل ذلك فعلمت أنت ثم فسر بأن آياتنا أتتك وانضة مستنيرة فلم تنظر إليها بعين المعتبر ولم تتبصر وتركتها وعملت عنها فكذلك اليوم تترك على عمالك ولا تنزل غطاءه عن عينيك * لما نوع المعرض عن ذكره بمقوتين المعيشة الضنك في الدنيا ونحشره أى في الآخرة ختم آيات الوعيد بقوله (والعذاب لأشد وأبقى) كأنه قال وللنحر على العمى الذى لا يزال أبدا أشد من ضيق العيش المنقضى أو أراد ولتركاياه في العمى أشد وأبقى من تركه لا يأتنا * فاعلم لم يهدا الجاهل بعده يريد أن يهداهم هذا بعناهم ومعنونه ونظيره قوله تعالى وتركنا عليه في الآخرة سلام على نوح في العالمين أى تركنا عليه هذا الكلام ويجوز أن يكون فيه ضمير الله أو الرسول ويدل عليه القراءة بالنون * وقرئ (يعشون) يريد أن قريشا يلقبون في بلاد عاد وغود ويعشون (في مساكنهم) ويعاينون آثاره لا كهم * الكلمة السابقة هي العدة بتأخير جرائمهم إلى الآخرة يقول لولا هذه العدة لكان مثل أهلا كنا عاد وغود لازما لهؤلاء الكفرة * والازام أمام صدر لازم وصف به واما فاعل بعنى مفعول أى ملزم * كأنه آلة اللزوم فطر لزمه كما قالوا الزاخر صم (وأجل مسمى) لا يخلو من أن يكون معطوفا على كلمة أو على الضمير فى كان أى لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازم لهم كما كانا لازمى لعاد وغود ولم يتعذر الاجل المسمى دون الأخذ العاجل (بهم مدرك) في موضع الحال أى وأنت حامد مدرك على أن وفقك للتسبيح وأعانتك عليه والمراد بالتسبيح الصلاة أو على ظاهره قدم الفعل على الاوقات أو لا والافات على الفعل آخر فكانه قال صل لله قبل طلوع الشمس يعنى الفجر وقبل غروبها يعنى الظهر والعصر لانهم ما وقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها وتعد آناء الليل وأطراف النهار مختصة لهم ما به الاثنا وذلك أن أفضل الذكر ما كان بالليل لا جتماع القلب وهدو الرجل وانخلة بالرب وقال الله عز وجل ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا وقال آمن هو فوات آناء الليل ساجدا وقائما ولاق الليل وقت السكون والراحة فاذا صرف إلى العبادة كانت على النفس أشد وأشق وللبدن أتعب وأنصب فكأن أدخل في معنى التكليف وأفضل عند الله وقد تناول التسبيح في آناء الليل صلاة العتمة وفي أطراف النهار صلاة المغرب وصلاة الفجر على التكرار ارادة الاختصاص كما اختصت في قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى عند بعض المفسرين (فان قلت) ما وجه قوله وأطراف النهار على الجمع وانما هما طرفان كما قال أتم الصلاة طرفي النهار (قلت) الوجه آمن الالباس وفي التنبيه زيادة بيان ونظير مجي الامرين في الايتين مجيئهما في قوله ظهر اهما مثل ظهور الترسين وقرئ وأطراف النهار عطفا على آناء الليل * ولعل للمخاطب أى اذكر الله في

فأما يا بنيكم في هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشرهم يوم القيامة أعمى قال رب لم تحشرنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فتسبى أو كذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه وللعذاب يومئذ ألقم لهم هدايهم الآخرة أشد وأبقى أفلم يهداهم كما هلكوا قبلهم من القرون يعشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لا لولى النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان انما وأجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمدهم قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى

هذه الاوقات طمعه ورجاء ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويسر قلبك وقرى ترضى أى يرضيك ربك (ولا
 تمتد عينيك) أى نظرك عينيك ومد النظر تطويله وأن لا يكاد يرد استحياسنا لالمعظور اليه واجبا اليه ونمينا أن
 يكون له كما فعل نظارة قارون حين قالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم حتى واجههم أولوا العلم
 والايمن بويلكم ثواب الله خير من آمن وعمل صالحا وفيه أن النظر غير الممدود معفو عنه وذلك مثل نظركم
 باده الشئ بالنظر ثم غض الطرف وما كان النظر الى الزخارف كالمركوز في الطباع وأن من أبصر منها شيئا أحب
 أن يعتد به نظره ويلا منه عينه قيل ولا تمتد عينيك أى لا تفعل ما أنت معتاد له وضاربه ولقد شدد العلماء من
 أهل التقوى في وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة وعدد الفسقة في اللباس والمراكب وغير ذلك لانهم انما
 اتخذوا هذه الاشياء ليعيون النظارة فالناظر اليها يحصل لغرضهم وكالمغري لهم على اتخاذها (أزواجهم)
 أصنافا من الكفرة ويجوز أن ينصب حال من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كأنه قال الى الذى متعنا به وهو
 أصناف بعضهم وناسا منهم (فان قلت) علام انصب (زهرة) (قلت) على أحد أربعة أوجه على الذم وهو النصب
 على الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى أعطينا وخولنا وكونه مفعولا ثانيا له وعلى ابداله من محل الجاز
 والمجرور وعلى ابداله من أزواج على تقدير ذوى زهرة (فان قلت) ما معنى الزهرة فيمن حرك (قلت) معنى
 الزهرة بعينه وهو الزينة والبهجة كما جاء في الجهرة الجهرة وقرى أن الله جهرة وأن تكون جمع زاهر وصفا
 لهم بانهم زاهرون وهذه الدنيا الصفاء أولوانهم محايلون ويتعمدون وتهل وجوههم وبهائمهم وشارتهم بخلاف
 ما عليه المؤمنون والصلحاء من شحوب الألوان والتشقق في الثياب (لنفتنهم) لنبلوهم حتى يستوجبوا
 العذاب لوجود الكفران منهم أو لنعذبهم في الآخرة بسببه (ورزق ربك) هو ما أدخلهم من ثواب الآخرة
 الذى هو خير منه في نفسه وأدوم وأما رزقه من نعمة الاسلام والنبوة أولان أموالهم الغالب عليها الغصب
 والسرقة والحرمه من بعض الوجوه والحلال (خير وأبقى) لان الله لا ينسب الى نفسه الا ما حل وطاب دون
 ما حرم وخبت والحرام لا يسمى رزقا أصلا وعن عبد الله بن قسيط عن رافع قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى يهودى وقال قل له يقول لك رسول الله أقرضنى الى رجب فقال والله لا أقرضه الا برهن فقال رسول
 الله انى لامر في السماء وانى لامر في الارض احمل اليه درعى الحديد فترلت ولا تعتد عينيك (وأمر أهلك
 بالصلاة) أى وأقبل أنت مع أهلك على عبادة الله والصلاة واستعينوا بها على خصاصتكم ولا تهم بآمر
 الرزق والمعيشة فان رزقك مكفى من عندنا ونحن رازقوك ولا نسألك أن ترزق نفسك ولا أهلك ففرغ بالاك لآمر
 الآخرة وفى معناه قول الناس من دان فى عمل الله كان الله فى عمله وعن عروة بن الزبير أنه كان اذا رأى ما عند
 السلاطين قرأ ولا تعتد عينيك الآية ثم ينادى الصلاة الصلاة رسلكم الله وعن بكر بن عبد الله المزنى كان اذا
 أصابت أهله خصاصة قال قوموا فاصلواهم هذا أمر الله رسوله ثم يلو هذه الآية * اقترحوا على عادتهم فى التعنت
 آية على النبوة نقيل لهم أولم تأتكم آية هي أم الآيات وأعظمها فى باب الإعجاز يعنى القرآن من قبل أن القرآن
 برهان ما فى سائر الكتب المنزلة ودليل محتمل لانه معجزة وتلك ليست بهجرات فهى مفتقرة الى شهادته على
 صحة ما فيها اقتدار الحجج عليه الى شهادة الحجج * وقرى الصحف بالتخفيف * ذكر الضمير الراجع الى المينة لانها فى
 معنى البرهان والدليل قرى (نذل ونخزى) على لفظ ما لم يسم فاعله (كل) أى كل واحد منا ومنكم (متربص)
 للعاقبة ولما يؤل اليه أمرنا وأمركم * وقرى السواء بمعنى الوسط والجيد والمستوى والسوء والسوأى
 والسوى تصغير السوء وقرى فمتعوا وفسد تعلمون قال أبو رافع حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طه أعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار وقال لا يترأ
 أهل الجنة من القرآن الا طه ويس

﴿سورة الانبياء مكية وهى مائة واثنى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

هذه اللام لتخلون من أن تكون ملة لا تقرب أو تأكد الاضافة الحساب اليهم كقولك أرف للحي رحيلهم
 الاصل أرف رحيل الحى ثم أرف للحي الرحيل ثم أرف للحي رحيلهم ونحو ما أورده سيدي به فى باب ما ينفى

ولا تعتد عينيك الى ما متعنا به
 أزواجهم زهرة الحياة الدنيا
 لنفتنهم فيه ورزق ربك خير
 وأمر أهلك بالصلاة
 واصطبر عليها لا نسألك رزقا
 نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى
 وقالوا لولا آتينا بآية من رب
 أولم تأتكم بآية من ربنا
 الأولى ولولا آتينا بآية من ربنا
 بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا
 أرسلت الينا رسولا فنتبع
 آياتك من قبل أن نذل ونخزى
 قل كل متربص فستبصروا
 فستعلمون من أصحاب الصراط
 السوى ومن اهتدى
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 اقرب للناس حسابهم

فيه المستقر فوصف كيدا عليك زيد حريص عليك وفيك زيد راغب فيك ومنه قولهم لا أبالك لأن اللام
مؤكدة لمعنى الاضافة وهذا الوجه أغرب من الأول والمراد اقتراب الساعة وإذا اقتربت الساعة فقد اقترب
ما يكون فيه من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك ونحوه واقتراب الوعد الحق (فان قلت) كيف وصف
بالاقتراب وقد عدت دون هذا القول أكثر من خمسمائة عام (قلت) هو مقرب عند الله والدليل عليه قوله عز
وجل ويسـتـجـلـونـكـ بالـعـذاب وان يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ولأن كل آت وان
طالت أوقات استقباله وترقبه قريب انما البعيد هو الذي وجد وانقرض ولأن ما بقي في الدنيا أقصر وأقل
مما سلف منها بدليل انبعاث خاتم النبيين الموعود مبينه في آخر الزمان وقال عليه السلام بعثت في نسمة الساعة
وفي خطبة بعض المتقدمين وات الدنيا حذاء ولم تبق الاصباية كصبابة الاناء واذا كانت بقية الشيء وان
كثرت في نفسها قليلة بالاضافة الى معظمه كانت خلية بان توصف بالقلة وقصر الذرع وعن ابن عباس رضى
الله عنه أن المراد بالناس المشركون وهذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم وهو ما يتلوه من
صفات المشركين * وصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في
عاقبتهم ولا يتفطنون لما ترجع اليه خاتمة أمرهم مع اقتضاء عقولهم انه لا بد من جراء للمحسن والمسيء واذا
قرعت لهم العصا ونبهوا عن سنة الغفلة وفطنوا لذلك بما تلى عليهم من الآيات والنذر أعرضوا وسدوا
أسماعهم ونفروا وقرعوا عراضهم عن تنبيه التنبيه وايقاظ الموقظ بأن الله يجتد لهم الذكر وقتا فوقتا ويحدث لهم
الآية بعد الآية والسورة بعد السورة ليكثر على أسماعهم التنبيه والموعظة لعلهم يتعظون فيأمنوا بهم استماع
الآية والسورة وما فيها من فنون المواعظ والبصائر التي هي أحق الحق وأجد الجدل واللعبا وتلها واستسخرارا
والذكر هو الطائفة النازلة من القرآن وقرأ ابن أبي عبد (محدث) بالرفع صفة على المحل قوله (وهم يلعبون
لاهية قلوبهم) حالان مترادفتان وأمتداختان ومن قرأ لاهية بالرفع فالحال واحدة لأن لاهية قلوبهم خبر
بعد خبر لقوله وهم واللاهية من الهاء غفلة وغلغل يعنى أنهم وان فطنوا فهم في قلة جدوى فطنتهم كانهم
لم يفتنوا أصلا وثبتوا على رأس غفلتهم وذولهم عن التأمل والتبصر بقلوبهم * (فان قلت) النجوى وهى
اسم من التناجى لا تكون الا خفية فامعنى قوله وأسروا (قلت) معناه وبالغوا في اخفائها أو جعلوها بحيث
لا يفتن أحد لتناجهم ولا يعلم أنهم متناجون * أبدل (الذين ظلموا) من وأدوا وأسروا والشعار بأنهم الموسومون
بالظلم الفاسح فيما أسروا به أو جاء على لغة من قال أسروا كلفى البراغيث وهو منصوب المحل على الذم أو هو
مبتدأ خبره وأسروا النجوى قدم عليه والمعنى وهؤلاء أسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمرة تسجيلا
على فعلهم بأنه ظلم (هل هذا الا بشر مثلكم أفأنتون السحرة وأنتم تبصرون) هذا الكلام كله فى محل النصب
بدلا من النجوى أى وأسروا هذا الحديث ويجوز أن يتعلق بقولوا مضمر الاعتقاد وأن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يكون الاملكارات كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة هو ساحر ومجذبه سحر فلذلك قالوا على
سبيل الانكار أفتحضرون السحرة وأنتم تشاهدون وتعاينون أنه سحر (فان قلت) لم أسروا هذا الحديث
وبالغوا في اخفائه (قلت) كان ذلك شبهة التشاور فيما بينهم والتحاوري طلب الطريق الى هدم أمرهم وعلى
المنصوبة في التنبه عنه وعادة المتشاورين فى خطب أن لا يشركوا أعداءهم فى شورا هم ويتجاهدون وفى
طى سرهم عنهم ما أمكن واستطيع ومنه قول الناس استعينوا على حوائجكم بالكتمان ويرفع الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يسروا ونحوها بذلك ثم يقولوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
ان كان ما تدعونه حقا فأخبرونا بما أسرنا * (فان قلت) هلا قيل يعلم السر لقوله وأسروا النجوى (قلت)
القول عام يشمل السر والجهري فكان فى العلم به العلم بالسر وزيادة فكان أكد فى بيان الاطلاع على نجواهم
من أن يقول يعلم السر كما أن قوله يعلم السر أكد من أن يقول يعلم سرهم * ثم بين ذلك بأنه السميع العليم
لذاته فكيف تخفى عليه خافية (فان قلت) فلم ترك هذا الا أكد فى سورة الفرقان فى قوله قل أرأيت الذى
يعلم السر فى السموات والارض (قلت) ليس بواجب أن يجيى بالآ كفى كل موضع ولكن يجيى بالوكيد
نارة وبالا كذا أخرى كما يجيى بالحسن فى موضع وبالا حسن فى غيره ليفتن الكلام اقتناها وتجمع الغاية وما
دونها على أن أسلوب تلك الآية خلاف أسلوب هذين قبل أنه قد تقدم ههنا أنهم أسروا النجوى فكانه أراد

وهم فى غفلة معرضون ما أتيتهم
من ذكر من ربهم محدث الا
استمعوه وهم يلعبون لاهية
قلوبهم وأسروا النجوى الذين
ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم
أفأنتون السحرة وأنتم تبصرون
قال رب يعلم القول فى السماء
والارض وهو السميع العليم

أن يقول أن بي يعلم ما أسره فوضع القول موضع ذلك للمبالغة ثم قصد وصف ذاته بأن أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض فهو كقولهم هلام الغيوب عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة وقرئ (قال رب) كناية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم * أضر بواعن قولهم هو سحر إلى أنه تخالط أحلام ثم إلى أنه كلام مفترى من عنده ثم إلى أنه قول شاعر وهكذا الباطل للجلج والمطل متحير رجاع غير ثابت على قول واحد ويجوز أن يكون تنزيلاً من الله تعالى لأقوالهم في درج الفساد وأن قولهم الثاني أفسد من الأول والثالث أفسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث * صحة التشبيه في قوله (كما أرسل الأولون) من حيث أنه في معنى كما أتى الأولون بالآيات لأن إرسال الرسل متضمن للآيات بالآيات ألا ترى أنه لا فرق بين أن تقول أرسل محمد صلى الله عليه وسلم وبين قولك أتى محمد بالمعجزة (أنهم يؤمنون) فيه أنهم أعنى من الذين اقترحوا على أنبيائهم الآيات وعاهدوا أنهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وأخافوا فأنزلهم الله ظواً أعطيتهم ما يقتربون لكانوا أنكثوا وأنكث * أمرهم أن يستعملوا أهل الذكروهم أهل الكتاب حتى يعلموهم أن رسل الله الموحى إليهم كانوا بشر ولم يكونوا ملائكة كما اعتقدوا وانما أحالهم على أولئك لأنهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولتسمعن من الذين أنفوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً فلا يكذبونهم فيما هم فيه رد رسول الله صلى الله عليه وسلم (لأبأ كلون الطعام) صفة لجسد والمعنى وما جعلنا الأنبياء عليهم السلام قبله ذوى جسد غير طاعين ووجد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوى ضرب من الاجساد وهذا رد لقولهم ما هذا الرسول يأكل الطعام (فان قلت) نعم قدر ذاك كارههم أن يكون الرسول بشراً يأكل ويشرب بما ذكرت فماذا رد من قولهم بقوله (وما كانوا خالدين) (قلت) يحتمل أن يقولوا أنه بشر مثلهما يعيش كما تعيش ويموت كما يموت أو يقولوا هلاصكان ما كالأبوام ويحصد أمانه قدين أن الملائكة لا يموتون أو يسمين حياتهم المتطاوله وبقاءهم الممتد خلوداً (صدقناهم الوعد) مثل واختار موسى قومه والاصل في الوعد ومن قومه ومنه صدقوهم القتال وصدقني سن بكره (ومن نشاء) هم المؤمنون ومن في بقائه مصلحة (ذكركم) شرفكم وصيتكم كما قال وانه لذكرك ولقومك أو موغظتكم أو فيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون بها الثناء وحسن الذكر كحسن الجوار والوفاء بالعهد وصدق الحديث وأداء الأمانة والسخاء وما أشبه ذلك (وكم قصصنا من قرية) واردة عن غضب شديد ومناذبة على سخط عظيم لأن القصص أقطع الكسر وهو الكسر الذي بين تلاؤم الاجزاء بخلاف القصص وأراد بالقرية أهلها ولذلك وصفها بالنظم وقال (قوما آخرين) لأن المعنى أهلها كما قوما وأنشأنا قوما آخرين وعن ابن عباس أنها حضور وهي وسحول قرينان باليمن تنسب اليهم الشيا وبالحديث كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين بحولين وروى حضور بين بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم فاحتصر كسلطه على أهل بيت المقدس فاستأصلهم وروى أنهم لما أخذتهم السيوف ونادى مناد من السماء يا نارارات الانبياء فدموا واعترفوا بالخطا وذلك حين لم ينفعهم الندم وظاهر الآية على البكرة وأهل ابن عباس ذكر حضور بأنها إحدى القرى التي أرادها الله بهذه الآية فلعلوا شدة عذابنا وبطشنا علم حس ومشاهدة لشكوا فيها ركضوا من ديارهم والركض ضرب الدابة بالرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك فيجور أن يركضوا بهم يركضون هاربين منهزمين من قريتهم لما أدركتهم مقدمة العذاب ويجوز أن يشبهوا في سرعة عدوهم على أرجلهم بالركضين الركضين لدوابهم فقبل لهم (لا تركضوا) والقول محذوف (فان قلت) من الفساد (قلت) يحتمل أن يكون بعض الملائكة أو من ثم من المؤمنين أو يجهلوا خلقاً بأن يقال لهم ذلك وان لم يقل أو بقوله رب العزة ويسمعه ملائكة اينفعهم في دينهم أو يلهيهم ذلك فيحدثوا به نفوسهم (وارجعوا إلى ما أنزفتم فيه) من العيش الرفاه والحال الناعمة والارتاف ابطار النعمة وهي الترفه (اعلمكم تستلون) تهكم بهم بقبح أي ارجعوا إلى نعيمكم ومساكنكم اعلم تستلون غدا عما جرى عليكم ونزل بأموالكم ومساكنكم فقصموا السائل عن علم ومشاهدة أوارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم وترتفوا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومن تملكون أمره وينذ فيه أمركم ونهيكم ويقولوا لكم بما تمارون وبما أنتم تسمون وكيف تأتي وتذكر عادة المنعمين الخدمين أو يسألكم الناس في أديتكم المعاونة في نوازل الخطوب ويستشير ونصكم في المهمات والعوارض

بل قالوا أضغاث أحلام بل اقراء
بل هو شاعر فليأتنا بآية كما
أرسل الأولون ما آمنت قبلهم
من قرية أهلكتها أفهم يؤمنون
وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي
إليهم فاستلوا أهل الذكر
ان كنتم لاتعلمون وما
جعلناهم جسداً لا يأكلون
الطعام وما كانوا خالدين ثم
صدقناهم الوعد فأنجيناهم
ومن نشاء وأهلكنا المسرفين
لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم
أذلا تعقلون وكم قصصنا من قرية
كانت ظالمة وأنشأنا بعد ذلك قوما
آخرين فلما أحسوا بأسنا
إذا هم منها يركضون لا تركضوا
وارجعوا إلى ما أنزفتم فيه
ومساكنكم لعلمكم تستلون

ويستشفون بشدايركم ويستضون بآرائكم أو يسألكم الوافدون عليكم والطماع ويستطرون مصائب
 اكفكم ويعتزون أخلاف معروفكم وأيادكم أمالانهم كانوا أخصياء يتفقون أمواهم رثاء الناس وطلب
 الشنا أو كانوا بخلا فقبل لهم ذلك ثم كمالى تمكم وتو بىخالى توبىخ (تلك) اشارة الى ياويلنا لانهم ادعوى
 كانه قبل فازات تلك الدعوى (دعواهم) والدعوى بعد فى الدعوة قال تعالى واتخذواهم أن الحمد
 لله رب العالمين (فان قلت) لم سميت دعوى (قلت) لأن المولود كانه يدعو الويل فيقول تعال ياويل
 فهذا وقتك وتلك مرفوع أو منصوب اسماء أو خبرا وكذلك دعواهم * الحصيد الزرع المحصود أى جعلناهم
 مثل الحصيد شسبهم به فى استنصاهم واصطلامهم كما تقول جعلناهم رمادا أى مثل الرماد والغدير المنسوب هو
 الذى كان مبدأ والمنصوبان بعده كانا خبرين له فلما دخل عليها جعل نصبها جميعا على المفهولية (فان قلت)
 كيف نصب جعل ثلاثة مفاعيل (قلت) حكم الاثنين الآخر حكم الواحد لأن معنى قولك جعلته
 حلوا حامضا جعلته جامعا للعلمين وكذلك معنى ذلك جعلناهم جامعين لمأثله الحصيد والحدود أى وماسقينا
 هذا الصف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من أصناف الخلاق مشحونة بضروب البدائع
 والمجائب كما تسمى الجسارة تقوفهم وفرشهم وما رزخارفهم للهو واللعب واتمسقيناها للفوائد الدينية
 والاسكم الربانية لتكون مطاوع افتكار واعتبار واستدلال ونظار لمبادى نافع ما يتعلق لهم به من المنافع التى
 لا تعد والمرافق التى لا تحصى * ثم بين أن السبب فى ترك اتخاذ اللهو واللعب واتمسقيناها عن أفعالى هو أن الحكمة
 صارفة عنه والأفانأ تادى على اتخاذها ان كنت فاعلا لافى على كل شئ قدير * وقوله (لا اتخذنا من لدنا) كقوله
 رزقنا من لدنا أى من جهة قدرتنا وقيل الله والولد بلغه العين وقيل المرأة وقيل من لدنا أى من الملائكة لأن
 الامر رد الولادة المسجوع عزير (بل) اضرب عن اتخاذ اللهو واللعب وتنزيهه منه لذاته كانه قال سبحانه
 أن اتخذ اللهو واللعب بل من عادتنا وجب حكمته واستغناءنا عن الصبيح أن تغلب اللعب بالحد ونحضر
 الباطل بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ تصوير الابطال واهداه وبحقه فجعله كانه جرم ملب كالصخرة
 مثلا قذف به على جرم رخو أجوف قدمغه ثم قال (ولكم الويل مما تصفون) به مما لا يجوز عليه وعلى
 حكمته وقرئ فيدمغه بالنصب وهو فى ضعف قوله

سأترك منزلى ابني تميم * وألحق بالبحار فاستريح

وقرئ فيدمغه (ومن عنده) هم الملائكة والمراد أنهم مكرمون منزولون اكرامتهم عليه منزلة المقربين عند
 المولى على طريق التقيل والبيان لشر فهم وفضلهم على جميع خلقه * (فان قلت) الاستحسان مبالغة فى الحسور
 فكان الابلغ فى وصفهم أن ينفي عنهم أدنى الحسور (قلت) فى الاستحسان بيان أن ما هم فيه يوجب غاية الحسور
 وأقصاه وأنهم أحقاء لتلك العبادات الباطلة بان يستحسروا فيما يفعلون * أى تسبيحهم متصل دائم فى جميع
 أوقانهم لا يتخلله فترة بفراغ أو شغل آخر * هذه أم المنقطعة السكينة بمعنى بل والهزمة قد آذنت بالاضراب عما
 قبلها والانكار لما بعدها والمنكر هو اتخاذهم (آلهة من الارض هم ينشرون) الموقى ولعمري أن من أعظم
 المنكرات أن ينشر الموقى بعض الموات (فان قلت) كيف أنكروا عليهم اتخاذ آلهة تنشرون ما كانوا يدعون ذلك
 لآلهتهم وكيف وهم أبعد شئ عن هذه الدعوى وذلك أنهم كانوا مع اقرارهم لله عز وجل بأنه خالق السموات
 والارض ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وبأنه القادر على المقدرات كلها وعلى القشة
 الاولى منكرين البعث ويقولون من يحيى العظام وهى رميم وكان عندهم من قبيل المحال الخارج عن قدرة
 القادر كثنائى القديم فكيف يدعونه للجماد الذى لا يوصف بالقدره رأسا (قلت) الامر كما ذكرت ولكنهم
 بأذعائهم لها الالهية يلزمهم أن يدعوا لها الانشار لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشار
 من جملة المقدرات وفيه باب من التمسك بهم والتو بىخ والتجهيل واشعار بان ما استبعدوه من الله لا يصح
 استبعاده لأن الالهية لما صحت صح معها الاقتدار على الابداء والاعادة ونحو قوله (من الارض) قولك فلان
 من مكة أو من المدينة تريد مكي أو مدني ومعنى نسبتها الى الارض الايدان بانها الاصنام التى تعبد فى الارض
 لأن الآلهة على ضربين أرضية وسماوية ومن ذلك حديث الامة التى قال لها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أين ربك فأشارت الى السماء فقال انها مؤمنة لانه فهم منها أن مرادها فى الآلهة الارضية التى هى

قالوا ياويلنا انا كنا طائين
 فمازلت تلك دعواهم حتى
 جعلناهم حصيدا حامدين
 وما خلقنا السماء والارض وما
 بينهم الا عيب لو اردنا أن نخذ
 لهو الا اتخذناه من لدنا ان كنا
 فاعلين بل نقذف بالحق على
 الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق
 ولكم الويل مما تصفون وله
 من فى السموات والارض ومن
 عنده لا يستكبرون عن عبادته
 ولا يستحسرون يسبحون الليل
 والنهار ولا يفترون أم اتخذوا
 آلهة من الارض هم ينشرون

الاصنام لا اثبات السعاه مكانه عز وجل ويجوز أن يراد آلهة من جنس الارض لانها اما أن تحت من بعض
الحجارة أو من بعض جواهر الارض (فان قلت) لا بد من نكتة في قوله هم (قلت) النكتة فيه افادة
معنى الخصوصية كأنه قيل أم اتخذوا آلهة لا يقدر على الانشار الالههم وحدهم وقرأ الحسن بنشرون وهما
لغتان أنشرا الله الموتى ونشرها هـ وصفت آلهة بالاكما توصف بغير لوقيل آلهة غير الله (فان قلت) ما منعك
من الرفع على البذل (قلت) لأن لو عزلة ان في ان الكلام معه موجب والبذل لا يسوغ الا في الكلام غير
الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منكم أحد الامر أنك وذلك لأن أعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه والمعنى
لو كان يتولاهما ويدبر امرهما آلهة شتى غير الواحد الذي هو قاطرهما الفساد وفيه دلالة على أمرين
أحدهما وجوب أن لا يكون مدبرهما الا واحدا والثاني أن لا يكون ذلك الواحد الا اياه وحده لقوله الا الله
(فان قلت) لم يجب الامر ان (قلت) لعلمنا أن الرعية تفسد بشديد الملكين لما يحدث بين مامن التغالب
والتناكر والاختلاف وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد الأشدق كان والله أعز على من دم
ناظري ولكن لا يجتمع خلاف في شول وهذا ظاهر وأما طريقه التمايز فلم يستكملين فيها تجاول وطراد ولان
هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات المتغيرة بتلك الصفات حتى تثبت وتستقر هـ اذا كانت عادة الملوك والجبابرة
أن لا يسألهم من في مملكتهم عن أفعالهم وعما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم تهيبا واجلالا مع حوار
الخطا والزلل وأنواع الفساد عليهم كان ملك الملوك ورب الارباب خالقهم ورازقهم أولى بان لا يسأل عن أفعاله
مع ما علم واستقر في العقول من أن ما يفعله كله مفعول بدواعي الحكمة ولا يجوز عايه الخطأ ولا فعل القبح
(وهم يستلون) أي هم ملوك مستبدون خطاؤون فاعلم خلقهم هـ بان يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فعلموه هـ
كتر (أم اتخذوا من دونه آلهة) استفظا عايشاتهم واستفظا ما انكسرهم أي وصفهم الله تعالى بأن له شريكا
فهو توابر هـ انكم على ذلك ائمان جهة العقل وائمان جهة الوحي فانه لم لا تجدون كتابا من كتب الاولين
الا وتوحيد الله وتزجيه عن الانداد مدعوا اليه والاشراك به منهي عنه متوعد عليه هـ أي (هذا) الوحي
الوارد في معجزة توحيد الله ونفي الشركاء عنه كما ورد على فقد ورد على جميع الانبياء عليهم فهو ذكر أي علة للذين هم
يعني أئمتهم وذو كر للذين من قبلي يريد أمم الانبياء عليهم السلام وقرئ (ذ كر من مبي وذ كر من قبلي) بالتثنية
ومن مفعول منصوب بالذكر كقوله أو اطعم في يوم ذي مسغبة يتيما وهو الاصل والاضافة من اضافة
المصدر الى المفعول كقوله غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سبغلبون وقرئ من مبي ومن
قبلي على من الاضافة في هذه القراءة وادخل الجار على مع غريب والعذر فيه أنه اسم هو ظرف نحو قبل
وبعد وعند ولدن وما أشبه ذلك فدخل عليه من كما دخل على أخواته وقرئ ذكر مبي وذ كر قبلي هـ كأنه قيل
بل عندهم ما هو أصل الشر والفساد كله وهو الجهل وفقد العلم وعدم التمييز بين الحق والباطل فن تم جـ
هذا الاعراض ومن هذا لورد هذا الانكار هـ وقرئ (الحق) بالرفع على توسط التوسيط كيد بين السبب
والمسبب والمعنى أن اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل ويجوز أن يكون المنصوب أيضا على هذا
المعنى كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل (يوحى) ويوحى مشهورتان وهذه الامة مقطرة لماسبقها من أي
التوحيد هـ نزات في خراقة حيث قالوا الملائكة نيات الله هـ نزه ذاته عن ذلك ثم أخبر عنهم بانهم عباد واليه بؤدية
تنافي الولادة الا أنهم (مكرمون) مقربون عندي معضلون على سائر العباد لما هم عليه من أحوال وصفات
ليست لغيرهم فذلك هو الذي غرضتم من زعم أنهم أولادى تعاليت عن ذلك علوا كبيرا وقرئ مكرمون
(ولا يسبقونه) بالضم من سابقته فسبقتهم أسبقتهم والمعنى أنهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقول
فلا يسبق قولهم قوله والمراد بقولهم قائل الام مناب الاضافة أي لا يتقدمون قوله بقوله كما تقول سبقت
بفرسى قرسه هـ وكما أن قولهم نابع اقوله فعملهم أيضا كذلك مبي على أمره لا يعملون عملا لم يؤمر به
وجميع ما يؤتون ويذرون مما قدموا وأخروا بعين الله وهو يحجازهم عليه فلا حاطة هـ بذلك يضمطون أنفسهم
ويراعون أحوالهم ويعمرون أوقاتهم ومن تحفظهم أنهم لا يحسرون أن يشفعوا الامن ارتضاء الله وأهله
للاشفاعة في ازدياد الثواب والتعظيم ثم انهم مع هذا كله من خشية الله (مشفقون) أي متوقعون من أماراة
ضعيفة كاثنون على حذر ورغبة لا يامنون سكر الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى جبريل عليه

لو كان فيهم آلهة الا الله
افسد تافهجان الله رب العرش
عما يصنون لا يسئل عما يفعل
وهم يستلون أم اتخذوا من
دونه آلهة قل هاتوا برهانكم
هذا ذكر من مبي وذ كر من قبلي
بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم
معرضون وما أرسلنا من قبلك
من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله
الا أنا فاعبدون وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا سبحانه بل عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بأمره يعملون يعلم ما بين
أيديهم وما خلفهم ولا يثبتمون
الا لمن ارضى وهم من خشية
مشفقون

السلام ليلة المعراج ساقطاً كالحلح من خشية الله * وبعد أن وصف كرامتهم عليهم عروب منزلتهم عنده وأثنى عليهم وأضاف إليهم تلك الافعال السنية والاعمال المرضية فأجاباً بالوعيد الشديد وأثّر بهذاب جهنم من أشرك منهم أن كان ذلك على سبيل الفرض والتخييل مع أحاطة علمه بأنه لا يكون كما قال ولو أشركوا لم يحبط عملهم ما كانوا به ملوكاً قصدياً بذلك تفطيع أمر الشرك وتعظيم شأن التوحيد * قرئ (المر) بغير واو و (رتقا) بفتح التاء وكلاهما في معنى المنعول كالخلق والنفض أي كاتسار توقيتين (فان قلت) الرتق صالح أن يقع موقع مر توقيتين لأنه مصدر فبالال رتق (قلت) هو على تقدير موصوف أي كاتسار شيئاً رتقا ومعنى ذلك أن السماء كانت لا معلقة بالأرض لافضاء بينهما أو كانت السموات متلاصقات وكذلك الأرضون لا فرج بينهما ففتقنها الله وفتح بينهما وقيل فتقنها بالمطر والنبات بعدما كانت مصمتة وانما قيل كاتسادون كتن من المراد جماعة السموات وجماعة الأرض ونحوه قولهم قاطحان سودا وإن أي جماعة من فعل في المضارع نحو ما فعل في المظهر (فان قلت) متى رأوها مرة فاحتجوا بتقريرهم بذلك (قلت) فيه وجهان أحدهما أنه وارد في القرآن الذي هو محجزة في نفسه مقام مقام المرتى المشاهد والثاني أن تلاصق الأرض والسماء وتباينهما ككلاهما جازي العقل فلا يتباين دون التلاصق من محض وهو القديم سبحانه (وجعلنا) لا يتخلو أن يتعدى إلى واحد أو اثنين فان تعدى إلى واحد فالعني خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خالق كل دابة من ماء أو كما غا خلقنا من الماء لقرط احتياجه إليه وجعله وقوله صبره عنه كقوله تعالى خلق الانسان من عجل وان تعدى إلى اثنين فالعني صبرنا كل شيء حتى يسبب من الماء لا بدله منه ومن هذا نحو من في قوله عليه السلام ما أنا من دد ولا الدمنى وقرئ حيا وهو المفعول الثاني والظرف لغز * أي كراهة (أن قيد بهم) وتضارب اول ثلاثيهم فحذف لا واللام وانما جاز حذف لا لعدم الالتباس كإثبات ذلك في نحو قوله لا يعلم وهذا مذهب الكوفيين * الفج الطريق الواسع (فان قلت) في الفجاج معنى الوصف فالحال قد تمت على السبيل ولم تؤخر كما في قوله تعالى لتسلكوا منها سبيلاً فاجباجا (قلت) لم تترك وهي صفة ولكن جعلت حالاً كقوله لعزة موحشاً طلل قديم (فان قلت) ما الفرق بينهما من جهة المعنى (قلت) أحدهما الاعلام بأنه جعل فيها أطرافاً واسعة والثاني بأنه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما أبهم غمة (محفوظاً) حفظه بالامساك بقدرته من أن يقع على الأرض ويتزلزل أو بالشبه عن تسع الشياطين على سكانه من الملائكة (عن آياتها) أي عما وضع الله فيها من الأدلة والعبير بالشمس والقمر وسائر النيرات ومسائرها وظواهرها وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة وأثنى جهل أعظم من جهل من أعرض عنها ولم يذهب به وهدمه إلى تدبرها والاعتبار بها والاستدلال على عظمة شأن من أوجدها عن عدم تدبرها ونصبها هذه النصبة وأودعها ما أودعها بما لا يعرف كنهه الا هو عزت قدرته واطف علمه وقرئ عن آية على التوحيد اكتفاء بالواحدة في الدلالة على الجنس أي هم مقطعون لما يرد عليهم من السماء من المنافع الدنيوية كالاستضاءة بقمرهم والاهتداء بكونها كوكبها وحياة الأرض والحيوان بأطرافها * وهم عن كونها آية بيينة على الخالق (معرضون) * (كل) التنوين فيه عوض من المضاف إليه أي كلهم (في فلك يسبحون) والضمير للشمس والقمر والمراد بهم ما جنس الطوارق كل يوم والليل جعلوها متكاثر متكاثر مطالعها وهو السبب في جمعهم بالشمس والاقطار والافلاك والشمس واحدة والقمر واحد وانما جعل الضمير والاعتقاد للوصف بفعولهم وهو السباحة (فان قلت) الجملة ما محلها (قلت) محلها نصب على الحال من الشمس والقمر (فان قلت) كيف استبد بهم ما دون الليل والنهار بنصب الحال عنهما (قلت) كما تقول رأيت زيداً وهنداً متبرجة ونحو ذلك إذا جئت بصفة يختص بهما بعض ما يتعلق به العامل ومنه قوله تعالى في هذه السورة وهبنا له اسحق ويعقوب نافله أو لاجل اهلاستنافها (فان قلت) لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل جميعهم يسبحون في فلك (قلت) هذا كقولهم كساهم الأمير حلة وقادهم سيفاً أي كل واحد منهم أو كساهم وقادهم هذين الخنسين فأكثف بما يدل على الجنس اختصاراً ولأن الغرض الدلالة على الجنس * كانوا يقدرون أنه سميوت فيسبحون بعونه فنحن الله تعالى عنه الشئمة بهذا أي قضى الله أن لا يخلف في الدنيا بشرافاً أنت ولا هم الا هرة للموت فاذا كان الامر كذلك

ومن يقل منهم اني الله من دونه
فذلك يخزيه جهنم كذلك نجزي
الظالمين أو مريد الدين كقروا أن
السموات والأرض كانتا رتقا
ففتقناهما وجعلنا من الماء كل
شيء حي أفلا يؤمنون وجعلنا
في الأرض رواسي أن تقيد بهم
وجعلنا فيها فجاً سبلاً لا يعلمهم
يهدون وجعلنا السماء سقفاً
محفوظاً وهم عن آياتها معرضون
وهو الذي خلق الليل والنهار
والشمس والقمر وكل في فلك
يسبحون وما جعلنا للبشر من
قبلك انطلاقة أفان مت فهم
انخلدون

فان مت أنت أيق هؤلاء وفي معناه قول القائل

فقل للشامتين بنا أيقوا * سلبق الشامتون كما أقينا

* أي تخبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما يجب فيه الشكر من النعم والينا من جمعكم فجاز بكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر أو الشكر وانما هي ذلك ابتلاء وهو عالم بما سيكون من أعمال العاملين قبل وجودهم لانه في صورة الاختبار * و (قصة) مصدر مؤكد انبلوكم من غير افظه * الذكر يكون بخير وبخلافه فاذا دلت الحال على أحدهما أطلق ولم يحدد كقولك للرجل سمعت فلانا يذكرك فان كان الذكرك صديقا فهو شئا وان كان عدواً دئم ومنه قوله تعالى سمعنا نبي يذكركم وقوله (أهذا الذي يذكركم الهنكم) والمعنى أنهم عاكفون على ذكر آلهتهم بهم مذهبهم وما يجب أن لا تذكروا به من كونهم شنعاء وشهداء وبسوءهم أن يذكروا إذا كرى بخلاف ذلك وأما ذكر الله وما يجب أن يذكروا به من الوحدةانية فهم به كافرون لا يصدقون به أصلا فهم أحق بأن يتخذوا هزواً منك فانك محق وهم مبطون وقيل معنى يذكركم الرحمن قولهم ما ذرف الرحمن الامسية وقولهم وما الرحمن أن سجد لما تأمرنا وقيل يذكركم الرحمن عما أنزل عليك من القرآن والجملة في موضع الحال أي يتخذونك هزواً وهم على حال هي أصل الهزء والسخرية وهي الكفر بالله * كانوا يستجملون عذاب الله وآياته المجلبة الى العلم والاقرار (ويقولون متى هذا الوعد) فأراد منهم عن الاستجمال وزجرهم فقدم أولادهم الانسان على افراط المجلة وأنه مطبوع عليها ثم زجرهم كأنه قال ليس يدع منكم أن تستجملوا فانكم محبولون على ذلك وهو طبعكم وبهيتكم وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه أراد بالانسان آدم عليه السلام وأنه حين بلغ الروح صدره ولم يتبالغ فيه أراد أن يقوم وروى أنه لما دخل الروح في عينه نظر الى غمار الجنة ولما دخل جوفه اشتبه الطعام وقيل خلقه الله تعالى في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فأسرع في خلقه قبل مغيبها وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه النضر من الحرث والظاهر أن المراد الجنس وقيل الجبل الطين بلغة حير وقال شاعرهم والنخل ينبت بين الماء والعجل والله أعلم بصحته (فان قلت) لهم أنهم عن الاستجمال مع قوله خلق الانسان من عجل وقوله وكان الانسان عجولاً ليس هذا من تكليف ما لا يطاق (قلت) هذا كما ركب فيه الشهوة وأمره أن يغلبها لانه أعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة وقرئ خلق الانسان * جواب لو محذوف وحين مفهول به يعلم أي لو يعلمون الوقت الذي يستعملون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد تحيط بهم فيه النار من وراء وقدما فلا يقدر ان على دفعها ومنعها من أنفسهم ولا يجيدون ناصراً ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستزاء والاستجمال ولكن جهلهم به هو الذي هو فيه عندهم * ويجوز أن يكون (يعلم) متروكاً بالانعدي بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستجملين وحين منصوب بضمير أي حين (لا يكفون عن وجوههم النار) يعلمون أنهم كانوا على الباطل وينتفي عنهم هذا الجهل العظم أي لا يكفون عن بل تفجؤهم فتغلبهم * يقال للمغلوب في الحاجة مهوت ومنه فبت الذي كفر أي غلب ابراهيم عليه السلام الكافر * وقرأ الأعشى بأنهم فيهمهم على التذكير والضمير للوعد والعين (فان قلت) فالامر يرجع الضمير المؤنث في هذه القراءة (قلت) الى النار والى الوعد لانه في معنى النار وهي التي وعدوها وأعلى تأويل العدة أو الموعدة والى حين لانه في معنى الساعة أو الى البغنة وقيل في القراءة الاولى الضمير للساعة * وقرأ الأعشى بفتح الغين (ولاهم ينظرون) تذكري بانظاره اياهم وامهاله وتنسج وقت التدكر عليهم أي لا يعلمون بمد طول الامهال * سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به بأن له في الانبياء عليهم السلام اسوة وأن ما يفعلونه به يحق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء عليهم السلام ما فعلوا (من الرحمن) أي من بأسه وعذابه (بل هم) معرضون عن ذكره لا يخاطرونه بآلهم فضلاً أن يخافوا بأسه حتى اذا رزقوا الكلافة منه عرفوا من الكلى رصلا للسؤال عنه والمراد أنه أمر رسوله عليه السلام بسؤالهم عن الكلى ثم بين أنهم لا يصحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلوهم ثم أضرب عن ذلك بما في أم من معنى بل وقال (أهم آلهة تنهونهم) من العذاب تنهونهم وحفظنا ثم استأنف فبين أن ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا يصحوب من الله بالنصر والتأييد كيف يمنع غيره وينصره * ثم قال بل ما هم فيه من الحفظ والكلافة انما هو منا لا من مانع عنهم من اهلاكا وما كلاً ناههم وآباءهم الماضين

كل نفس ذائقة الموت وفيلوكم
بالسنة والخير قننه والينا ترجعون
واذا رآك الذين كفروا
ان يتخذوك الاهواً وهذا
الذي يذكركم الهنكم وهم يذكروا
الرحمن هم كافرون خلق الانسان
من عجل سألهم آياتي فلا
تستجيبون ويقولون متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم
الذين كفروا حين لا يكفون عن
وجوههم النار ولا عن ظهورهم
ولا هم ينصرون بل تأتيتهم بغنة
فبهم فلا يستطيعون ردّها ولا هم
ينظرون ولقد استهزئ برسل من
قبلنا فحاق بالذين سخروا منهم
ما كانوا يستهزئون قل من
يكفركم بالليل والنهار من الرحمن
بل هم عن ذكر ربهم معرضون
أم لهم آلهة تنهونهم من دوننا
لا يستطيعون نصرنا أنفسهم ولا هم
من يعصون بل سقناهم هؤلاء

الاتمعهما لهم بالحياة الدنيا وماها الا كما تمنعنا غيرهم من الكفار وأهلناهم (حقى طال عليهم) الامد وامتدت بهم أيام الروح والطمة أية فحسبوا أن لا يزالوا على ذلك لا يغلبون ولا ينزع عنهم ثوب أمتهم واستمعتهم وذلك طمع فارغ وأمد كاذب (أفلا يرون أنا) تنقص أرض الكفر ودار الحرب وتهدف أطرافها بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على أهلها وذهادهم عن الإسلام (فان قلت) أى فائدة في قوله (نأتى الأرض) (قلت) الفائدة فيه تصوير ما كان الله يجبر به على أيدي المسلمين وأن عساكرهم وسرايهم كانت تغزو أرض المشركين وتأتيها غالبية عليها فافصة من أطرافها قرئ (ولا يسمع الصم) ولا يسمع الصم بالثاء والياء أى لا يسمع أنث الصم ولا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسمع الصم من أسمع (فان قلت) الصم لا يسمعون دعاء المبشر كما لا يسمعون دعاء المنذر فكيف قيل (اذا ما يذكرون) (قلت) اللام في الصم إشارة الى هؤلاء المنذرين كائنة لله لا للجنس والاصل ولا يسمعون اذا ما يذكرون فوضع الظاهر موضع المنعمر للدلالة على تصاتهم وسمعتهم أسماعهم اذا انذروا أى هم على هذه الصفة من الجراءة والمسارة على التصام من آيات الانذار (واثن مستهم) من هذا الذي يذكرون به أدنى شئ لا ذعنوا واذلوا وأقروا بأنهم ظلموا أنفسهم حين تصاتوا وأعرضوا وفي المس والنسعة ثلاث مبالغات لان النسخ في معنى القلة والزيادة يقال نفقة الدابة وهو ربح يسير ونفقه بعبطة رضخه ولبناء المزة * وصفت (الموازين) بالقسط وهو العدل مبالغة كأنها في أنفسها قسط أو على حذف المضاف أى ذوات القسط واللام في (ليوم القيامة) مثلهما في قولك جنته خمس ليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة

ترسمت آياتها فعرفتها * ستة أعوام وذا العام سابع

وقيل لاهل يوم القيامة أى لاجلهم (فان قلت) ما المراد بوضع الموازين (قلت) فيه قولان أحدهما ارصاد الحساب السوى والجزاء على حسب الاعمال بالعدل والنصفة من غير أن يظلم عباده من ثقل ذرة فكل ذلك بوضع الموازين لتوزن بها الموزونات والثاني أنه يضع الموازين الحقيقية ويوزن بها الاعمال عن الحسن وهو ميزان له كتمان ولسان ويروى أن داود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان فلما رآه غشى عليه ثم أفاق فقال يا الهي من الذي يقدر أن يلا كفته حسنة فقال يا داود انى اذا رضيت عن عبدى ملائمتها بقرة (فان قلت) كيف توزن الاعمال وانما هى أعراض (قلت) فيه قولان أحدهما توزن صحائف الاعمال والثاني تجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة * وقرئ (من ثقل حبة) على كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة * وقرأ ابن عباس ومجاهد (آتيناهما) وهى مفاعلة من الاتيان بمعنى الهازاة والمكافاة لانهم أتوه بالاعمال وأتاهم بالجزاء * وقرأ أحمد آتيناهما من الثواب وفي حرف أبي آتيناهما وأت ضحيرا المثلث لاضافته الى الحبسة كقولهم ذهبت بهض أصابعه * أى آتيناهما (الفرقان) وهو التوراة (و) آتيناه (ضياه) وذكرا للمتقين والمعنى أنه في نفسه ضياه وذكرا وآتيناهما بما فيه من الشرائع والمواظ ضياه وذكرا وعن ابن عباس رضى الله عنهما الفرقان الفتح كقوله يوم الفرقان وعن الضحاك فلق البحر وعن محمد بن كعب الخرج من الشبهات * وقرأ ابن عباس ضياه بغير واو وهو حال عن الفرقان والذكر الموعظة أو ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم ومصالحهم أو الشرف * محل (الذين) جز على الوصفية أو نصب على المدح أو رفع عليه (وهذا ذكر مبارك) هو القرآن وبركته كثرة منافع وغزارة خيره * الرشد الاهتداء لوجوه الصلاح قال الله تعالى فان أنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم * وقرئ رشده والرشد والرشد كالأهدم والعدم ومعنى اضافته اليه أنه رشده مثله وأنه رشده شأن (من قبل) أى من قبل موسى وهرون عليهم السلام * ومعنى علمه به أنه علم منه أو بالبدعية وأسرار راعية وصفات قدر ضيها وأحدها حتى أهله لخصلته ومخالفته وهذا كقولك في خير من الناس أنا عالم بفلان فكلام هذا من الاحتواء على محاسن الاوصاف بنزل (اذ) أما أن يتعلق بآتيناه أو رشده أو يحذف أى اذ كرم أو فوات رشده هذا الوقت * قوله (ما هذه التنايل) تجاهل لهم وتغاب ليحقر آلهتهم ويصغر شأنها مع علمه بتعظيمهم واجلالهم لها * لم ينو للعسا كعين مفعولا وأجرا مجرى ما لا يعتدى كقولك فاعلون المكوف لها أو واقفون لها (فان قلت) هلا قيل عليها كما كفون كقوله تعالى يعكثون على أصنامهم (قلت) لو قصد التعذية لعداه بصلته التي هي

حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتى الأرض تنقصها من أطرافها أفهم الغالبون قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما يذكرون ولئن سئمتهم نفعة من عذاب ربك ليعقبن يا ويلنا أنا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شئاً وان كان من ثقل حبة من خردل آتينا بها وكفى بنا حاسين ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياه وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مستفقون وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له مكرون ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لاييه وقومه ما هذه التنايل التي أنتم لها عاكسون

على ما أجمع التقليد والقول المتقبل بغير رهان وما أعظم كيد الشيطان للقلادين حين استند وجههم إلى أن
قلدوا آباءهم في عبادة التماثيل وعفروا لها جباههم وهم معتقدون أنهم على شيء وجادون في نصرته مذهبهم
ومجادلون لاهل الحق عن باطلهم وكفى أهل التقليد سببة أن عبدة الاصنام منهم (أنتم) من التأكيد الذي
لا يصح الكلام مع الاخلال به لأن العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل تمنع ونحوه اسكن أنت وزوجك
الجنة أراد أن المقلدين والمقلدين جميعاً مضطرون في سلك ضلال لا يخفى على من به أدنى مسكة لاستناد
الفریقین الى غير دليل بل الى هوى متبع وشيطان مطاع * لاستبعادهم أن يكون ما هم عليه ضلالاً بقوا
متعجبين من تضليله إياهم وحسبوا أن ما قاله انما قاله على وجه المزاح والمداعبة لا على طريق الجد فقالوا له هذا
الذي جئتنا به أهو جد وحق أم لب وهزل * الضمير في (فطرهن) للسموات والارض وأللتماثيل وكونه
للتماثيل أدخل في تضليلهم وأثبت للاحتجاج عليهم * وشهادته على ذلك ادلاؤه بالجنة عليه وتصحيحه بها كما تصح
الدعوى بالشهادة كأنه قال وأنا أدين ذلك وأبرهن عليه كتابي السماوي بالبينات لاني لست مثلكم فاقول
مألاً أقدر على إثباته بالجنة كما لم تقدروا على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على أنكم وجدتم عليه آباءكم * قرأ
معاذين جبل بالله * وقرئ تولوا بمعنى تتولوا ويقونها قوله فتولوا عنه مدبرين (فان قلت) ما الفرق بين الباء
والتاء (قلت) ان الباء هي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وان التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب كأنه
تعجب من تسهل الكيد على يده وتأنيبه لان ذلك كان أمراً مقنوطاً منه لصعوبته وتعذره ولعمري ان مثله
صعب متعذر في كل زمان خصوصاً في زمن غرور مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه وتمالكه على نصرته دينه
ولكن اذا الله سفي عقد شيء يسيراً روى أن آزر رجع به في يوم عيد لهم فبدوا يبيت الاصنام فدخلوه
وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاماً خرجوا به معهم وقالوا الى أن نرجع بركت الآلهة على طعامنا فذهبوا
وبقي ابراهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صغاً مصفوفة ونتم صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب
وفي عينيه جوهرة نان تضئ بالليل فكسرها كلها بفأس في يده حتى اذ لم يبق الا الصنم الكبير علق الفأس
في عنقه عن قتادة قال ذلك سر من قومه وروى سمعه رجل واحد (جذاذا) قطاعاً من الجذوه هو
القطع وقرئ بالكسر والفتح وقرئ جذذا جمع جذذ وجذذ اجمع جذذة * وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه
أنهم لا يرجعون الا اليه لما اتوا به من انكاره لدينهم وسببه لا آلهتهم فيسبكم بما أجاب به من قوله بل فعله
كبيرهم هذا فاسألوه عن الكلي (اليه) الى كبيرهم ومعنى هذا الملهم يرجعون اليه كما يرجع الى
العالم في حل المشكلات فيقولون له ما هو الا * مكسورة ومالك محيوا والفأس على عاتقك قال هذا
على ظنه بهم لما جرت ذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في آلهتهم وتعظيمهم لها أو قاله مع علمه أنهم
لا يرجعون اليه استهزاء بهم واستجهالاً واذ قياس حال من يسجد له ويؤله للعبادة أن يرجع اليه في حل
كل مشكل (فان قلت) فاذا رجعوا الى الصنم بمكابرتهم لعقولهم ورسوخ الاشرار في أعراقهم فأي
فائدة نبيسة في رجوعهم اليه حتى يجعله ابراهيم صلوات الله عليه غرضاً (قلت) اذا رجعوا اليه تبين
أنه عاجز لا يتفهم ولا يضرب وظهر أنهم في عبادة على جهل عظيم * اي ان من فعل هذا الكسر والحطم
لشديد الظلم معدود في الظلمة اما الجرائرة على الآلهة الحقيقية عندهم بالتوقير والاعظام واما لانهم
رأوا افراطاً في طمها وتغادي في الاستهانة بها (فان قلت) ما حكم الفعلين بعد (استعافتي) وأي فرق بينهما
(قلت) هما صفتان لفتي الآن الاول وهو (يذكرهم) لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيداً وتسكت حتى
تذكر شيئاً مما سمع وأما الثاني فليس كذلك (فان قلت) ابراهيم (ما هو) (قلت) قيل هو خير مبتدا
محذوف أو منادى والصحيح أنه فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى (على أعين الناس) في محل الحال
بمعنى معانيها شاهد أي جرى منهم ومنظر (فان قلت) فما معنى الاستهلاء في علي (قلت) هو وارد على
طريق المثل أي ثبت اتيانه في الاعين ويمكن فيها ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه (لعلهم يشهدون)
عليه بما سمع منه وبما فعله أو يحضرون عقوبته بناله روى أن الخبير بلغ غرور ذؤشراف قومه فأمر وابعاضه
* هذا من معارض الكلام والطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها الا اذهان الراضة من علماء المعاني والقول
فيه أن قصه ابراهيم صلوات الله عليه لم يكن الى أن ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تقريره

قالوا وجئنا آباءنا بالهاعابدين
قال اقدمكم كنتم أنتم وآباؤكم
في ضلال مبين قالوا أجيئنا
بالحق أم أنت من اللاعين قال
بل ربكم رب السموات والارض
الذي فطرهن وأنا على ذلكم
من الشاهدين ونالاه لا كيد
أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين
فجهلهم جذاذ الا كبيرهم
لعلهم اليه يرجعون قالوا
من فعل هذا يا آلهتنا انه من
الظالمين قالوا سمعنا في يذكركم
يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على
أعين الناس لعلهم يشهدون
قالوا أنت فعلت هذا يا آلهتنا
يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم
هذا

انفسه واثباته لها على أسلوب تعريضى يبلغ فيه غرضه من الزامهم الحجة وتبكيهم وهذا كما لو قال لك صاحبك
وقد كتبت كتابا بخط رشيق وانت شهرير بحسن الخط أنت كتبت هذا وصاحبك أى لا يحسن الخط ولا يقدر الا
على خرمشة فاسدة فقلت له بل كتبتك أنت كان قصدي ليهذا الجواب تقريره لا مع الاستزابة لان فيه عنده
واثباته لا دعى أو المخرمش لان اثباته والا مردا ترى ينكح للعاجز منكما استزابه واثباته للقادر واقائل أن
يقول غافله تلك الاصنام حين أبصرها مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها أكبر واشد لما رأى من زيادة
تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذى تسبب لاستماتته به وطمه لها والفعل كما يستند الى مباشرة يستند
الى الحامل عليه ويجوز أن يكون كناية لما يقود الى تجويزه مذهبهم كأنه قال لهم ما تذكرون أن يفعل
كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها أن يقدر على هذا واشد منه ويحكى أنه قال فعله كبيرهم هذا غضب
أن تعبد معه هذه الصغار وهو أكبر منها * وقراهم من السميع فعله كبيرهم يعنى فعله أى فاعل الفاعل
كبيرهم * فلما اقمهم الجحر وأخذ يخافهم رجعو الى أنفسهم فقالوا أنتم الظالمون على الحقيقة لا من ظلمتموه
حين قلتم من فعل هذا يا لهتنا انه لمن الظالمين * نكسسته قلبه فجعلت أسفله أعلاما وانكسر انقلب أى
استقاموا حين رجعوا الى أنفسهم وجاؤا بالفكرة الصالحة ثم انكسوا وانقلبوا عن تلك الحالة فأخذوا
فى الجهادة بالباطل والمكابرة وأن هو لا مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق آلهة معبودة مضارة
منهم أو اتكروا عن كونهم مجادلين لآبراهيم عليه السلام مجادلين عنه حين نفوا عنها القدرة على النطق أو قلبوا
على رؤسهم حقيقة افراط اطرافهم خجلا وانكساروا والخزلا عما يسمون به آبراهيم عليه السلام هذا حاروا
جوابا لا ما هو حجة عليهم وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا على لفظ ماسى فاعله أى نكسوا أنفسهم على رؤسهم
فرا به رضوان بن عبد المعبود (أف) صوت اذا صوت به علم أن صاحبه متنجس أضجره ما رأى من ثباتهم
على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل فتأفف بهم واللام لبيان التأفف به أى
لكم ولا لهتكم هذا التأفف * أجمعوا رأيهم لما غلبوا بهلا كد وكذا المبتل اذا قرعت شبهته بالحجة واقترض
لم يكن أحد أفض اليه من الحق ولم يبق له مفرع الامنا صيته كافعلت قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم حين
عجزوا عن المعارضة والذى أشار بأحراقه غرود وعن ابن عروضة الله عنهما رجل من أعراب النجم يريد
الاكراد وروى أنهم حين هموا بأحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا كالخطيرة بكونا وجهه واشهر أوصاف الخشب
الصلاب حتى ان كانت المرأة لتقرض فتقول ان عافانى الله لا أجمعن حطبلا لآبراهيم عليه السلام ثم أشعلوا نارا
عظيمة كادت الطير تحترق فى الجحور من هجها ثم وضعوه فى المنجنيق مقبدا مغلولا فرموا به فيها فسادا جبريل
عليه السلام (يا نار كوني بردا وسلاما) ويحكى ما أحرقت منه الا وثاقه وقال له جبريل عليه السلام حين روى به
هل لك حاجة فقال أما اليك فلا قال فسل بك قال حسبي من سؤالى علمه بحالى وعن ابن عباس رضى الله
عنه انما شجى بقوله حسبي الله ونعم الوكيل وأطل عليه غروذ من المصريح فاذا هو فى روضة ومعه جليس له من
الملائكة فقال انى مقرب الى الهك فذبح أربعة آلاف بقرة وكف عن آبراهيم وكان آبراهيم صلوات الله عليه
اذ ذل ابن ست عشرة سنة واختاروا المعاقبة بالنار لانها أهول ما يعاقب به وقطعه ولذلك جاء لا يعذب بالنار
الا خالقها ومن ثم قالوا (ان كنتم فاعلين) أى ان كنتم ناصرين آلهتكم نصراموزرا فاختاروا له أهول
المعاقبات وهى الاحراق بالنار والافترطتم فى نصرتها ولهذا اعظموا المار وتكفوا فى تشهير أمرها وتغيب
شأنها ولم يألو اجهدا فى ذلك جعلت النار لما طوعتها فعل الله وارادته كما مورأى برشى فامتثل والمعنى ذات
برد وسلام فبولغ فى ذلك كأن ذنابا برد وسلام والمارد ابردى فيسلم منك آبراهيم أو ابردى بردا غير ضار وعن
ابن عباس رضى الله عنه لولم يقل ذلك لاهلكته ببردها (فان قلت) كيف بردت النار وهى نار (قلت) نزاع الله
عنها طبعها الذى طبعها عليه من الحر والاحراق وأبقاها على الاضائة والاشراق والاشتعال كما كانت والله
على كل شئ قدير ويجوز أن يدفع قدرته عن جسم آبراهيم عليه السلام أذى حرها ويذيقه فيها عكس ذلك
كما يفعل بمنزلة جهنم ويدل عليه قوله (على آبراهيم) * وأرادوا أن يكيدوه ويكرهوا به فأنكروا المخلوقين
مقهورين غالبوه بالجدال فغلبه الله واقنه بالمبكت وفزعوا الى القوة والجبروت فنصره وقواه * نجيا من العراق
الى الشام وبركاته الواسلة الى العالمين أن كثر الانبياء علمهم السلام بعشوائيه فانتشرت فى العالمين شرائعهم

فاسئلوهم ان كانوا ينطقون
فرجعوا الى أنفسهم فقالوا
انكم أنتم الظالمون ثم نكسوا
على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء
ينطقون قال أف تعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيئا
ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون
من دون الله أفلا تعقلون قالوا
مردود وانصروا آلهتكم ان كنتم
فاعلين قلنا يا نار كوني بردا
وسلاما على آبراهيم وأرادوا به
كيدا فجعلناهم الاخسرين
ونجيناهم ولو طال الى الارض التى
باركنا فيها للعالمين

وأثارهم الدينية وهي البركات الحقيقية وقيل بارك الله فيه بكثرة الماء والشجر والتمر والحب وطيب عيش
 الغنى والفقر وعن سفيان أنه خرج إلى الشام فقيل له إلى أين فقال إلى بلدي لأنه فيه الجراب يدرهم وقيل ما من
 ماء عذب الا ينبع أصلا من تحت الصخرة التي بيت المقدس وروى أنه نزل بفسطاطين ولو ط بالموثقة وبينهما
 مسيرة يوم وإبله * النافلة ولدا ولد وقيل سأل اسحق فأعطيه وأعطى يعقوب نافلة أي زيادة وفضلا من غير
 سؤال (يهدون بأمرنا) فيه أن من صلح لم يكون قدوة في دين الله فالهداية محمولة عليه مأثور وهو بها من جهة
 الله ليس له أن يخجل بها ويتشاقل عنها أو أول ذلك أن يهدى بنفسه لأن الانتفاع به هداه أعم والنفس إلى
 الاقتداء بالهدى أميل (فعل الخيرات) أصله أن تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات * وكذلك أقام
 الصلاة وآتاه الزكاة (حكما) حكمة وهو ما يجب فعله أو فضلا بين الخصوم وقيل هو النبوة * والقرية سذوم
 أي في أهل رحمتنا أو في الجنة ومنه الحديث هذه رحمتي أرحم بها من أشاء (من قبل) من قبل هؤلاء المذكورين
 * هو نصر الذي مطاوعه انتصر وسبغت هذا ليدعو على سارق اللهم انتصرهم منه أي اجعلهم منتصرين منه
 * والكرب الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه * أي واذكروهما واذيدل منهما * والنفس الانتشار
 بالليل * وجمع المضمر لأنه أرادهما والمتحاذين اليهما وقرئ لحكمهما * والضمير في (فقه مناه) الحكومة
 أو الفتوى وقرئ فافهمنا حكما داوديا الغنم أصحاب الحرث فقال سليمان عليه السلام وهو ابن إحدى عشرة
 سنة غير هذا أرفق بالفرقيين فعزم عليه ليحكم فقال أرى أن تدفع الغنم إلى أهل الحرث ينتفعون بألبانها
 وأولادها وأصوافها والحرث إلى أرباب الشاء يقومون عليه حتى يعود كهيئته يوم أن تسد ثم يتراد أن فقال
 القضاء ما قضيت وأمنى الحكم بذلك (فان قلت) أحكيابوحي أم باجتهاد (قلت) حكما جميعا بالوحي الآن
 حكومة داود نسخت بحكومة سليمان عليه السلام وقيل اجتهدا جميعا فجاء اجتهد سليمان عليه السلام
 أشبهه بالصواب (فان قلت) ما وجه كل واحدة من الحكومتين (قلت) أمنا وجه حكومة داود عليه السلام
 فلأن الغنم والمواضع بالغنم سلمت بجنائيتها إلى المهيمن عليه كما قال أبو حنيفة رضي الله عنه في العبد إذا جنى
 على النفس يدفعه المولى بذلك أو يفديه وعند الشافعي رضي الله عنه يدفعه في ذلك أو يفديه ولعل قيمة الغنم
 كانت على قدر النقصان في الحرث ووجه حكومة سليمان عليه السلام أنه جعل الانتفاع بالغنم بأزاد ما فات
 من الانتفاع بالحرث من غير أن يزول ملك المالك عن الغنم وأوجب على صاحب الغنم أن يعمل في الحرث حتى
 يزول الضرر والمقصود مناه ما قال أصحاب الشافعي فمن غصب عبدا فأبقي من يده أنه يضمن القيمة فينتفع بها
 المقصوب منه بأزاد ما فوته الغاصب من منافع العبد فإذا ظهر ترادا (فان قلت) فلو وقعت هذه الواقعة في
 شرعنا ما حكمها (قلت) أبو حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم لا يرون فيه ضما نال بالليل أو بالليل إلا أن يكون مع
 القيمة سائق أو فائد والشافعي رضي الله عنه يوجب الضمان بالليل وفي قوله فقهنا سليمان دليل على أن
 الأصوب كان مع سليمان عليه السلام وفي قوله (وكلا آتينا حكما وعلما) دليل على أنه ما جميعا كانا على الصواب
 (يسجن) حال بمعنى مسجات أو استضاف كان قائلا قال كيف سجنهن فقال يسجن (والطير) أماء عطوف
 على الجبال أو مفصول معه (فان قلت) لم قدمت الجبال على الطير (قلت) لأن تسخيرها وتسبيحها أعجب
 وأدل على القدرة وأدخل في الإعجاز لأنها أجاد والطير حيوان إلا أنه غير ناطق روى أنه كان يمر بالجبال مسجها
 وهي تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار (فان قلت) كيف تنطق الجبال وتسبح (قلت) بأن يخلق
 الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة حين كاه موسى وجواب آخر وهو أن يسبح من رآها تسبح بتسبيح الله فلما
 حلت على التسبيح وصفت به (وكذا فاعلين) أي تادرين على أن تفعل هذا وان كان عجا عندكم وقيل وكذا تفعل
 بالانبياء مثل ذلك * اللبوس اللباس قال البس لكل حالة لبوسها والمراد المدرع قال قتادة كانت صفائح
 فأول من سدرها وحطها داود فجعلت الخفة والتحصين (لتحصنكم) قرئ بالنون والياء والتاء وتخفيف الصاد
 وتشديد هاء فالنون لله عز وجل * والتساء للصنعة أو لللبوس على تأويل المدرع والياء لداود أو لللبوس * قرئ
 الرياح والرياح بالرفع والنصب فيه ما فالرفع على الابتداء والنصب على العطف على الجبال (فان قلت) وصفت
 هذه الرياح بالعصف تارة وبالراوة أخرى فما التوفيق بينهما (قلت) كانت في نفسها رخصة طيبة كالنسيم فإذا
 مرت بكرسيه أبعثت به في مدة يسيرة على ما قال غدوها شهر ورواحها شهر فكان وجهها بين الأمرين أن

ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة
 وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم
 أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا
 إليهم فعل الخيرات وأقاموا الصلاة
 وآتاهم الزكاة وكانوا لنا عابدين
 ولوطا آتينا حكما وعلما ونجينا
 من القرية التي كانت تعمل
 الخبثات إنهم كانوا قوم سوء
 فاسقين وأدخلناه في رحمتنا
 انه من الصالحين ونوحا إذا نادى
 من قبل فاستجبنا له ونجيناه
 وأهله من الغم وهم العظم
 ونصرناه من القوم الذين كذبوا
 بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء
 فأغرقتناهم أجمعين وداود
 وسليمان آتينا الحكما في الحرث إذا
 نفثت فيه غنم القوم وكنا
 لحكمهم شاهدين ففهمناها
 سليمان وكلا آتينا حكما وعلما
 وسخرنا مع داود الجبال يسبحن
 والطير وكنا فاعلين وعلما
 صنعت لبوس لكم تحصنكم من
 بأسكم فهل أنتم شاكرون
 وسليمان الریح عاصفة تجري
 بأمره إلى الأرض التي باركنا
 فيها

تكون رشا في نفسها وعاصفة في عملها مع طاعتها السليمان وهبوبهم على حسب ما يريد ويحكمكم آية الى آية
ومعجزة الى معجزة وقيل كانت في وقت رشا وفي وقت عاصفها هبوبها على حكم ارادته * وقد أحاط علما بكل
شيء فتجربى الاشياء كلها على ما يقتضيه علما وحكمتنا * أي يغوصون في البحار فيستخرجون الجواهر
ويتجاوزون ذلك الى الاعمال والمهن وبناء المداش والتصور واختراع الصنائع العجيبة كما قال يونس عليه
السلام من محارب وتماثيل * والله حافظهم أن يزغوا عن أمره أو يتدلوا أو يغيروا أو يوجد منهم فساد في
الجلد فيماتهم مسخرون فيه * أي ناداه بأني مسقى الضر وقرئ اني بالكسر على اخمار القول أو اتعنى النسيان
معناه * والضر بالفتح الضر في كل شيء وبالضم الضر في النفس من مرض وهزال فرق بين البنانيين لاقران
المعنيين أطف في السؤل حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر به بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب
ويحكى أن مجوزا تعرضت السليمان بن عبد الملك فقالت يا أمير المؤمنين مشف جردان بني علي العصي فقال لها
الطفت في السؤل لاجرم لارتدتها ثوب وثوب الفهود وملايتها حبا كان أيوب عليه السلام روميان ولد
اسحق بن يعقوب عليهم السلام وقد استقباه الله وبسط عليه الدنيا وكثر أهله وماله كان له سبعة بنين وسبع
بنات وله أصناف البهائم وخسمائة فدان يتبعها خسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد وتخييل فابله الله مذاهب ولده
انهم عليهم البيت فهاكوا وبذاهب ماله وبالمرض في بدنه ثمان عشرة سنة وعن قتادة ثلاث عشرة سنة
وعن مقاتل سبعة عشر سنة وأشهر وسبع ساعات وقالت له امرأته يوما لودعوت الله فقال لها كم كانت مدة
الراحة فقالت ثمانين سنة فقال أنا استحي من الله أن أدعوه وما بلغت مدة بلاني مدة رختي فلما كشف الله
عنه أحبا ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم وروى أن امرأته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا * أي لرحمتنا
العابدين وأماند كرمهم بالاحسان لانسأهم أورشمة من الأيوب وتذكره غيرهم من العابدين ليصبروا كما صبر حتى
يتأبوا كما أتيت في الدنيا والآخرة * قيل في ذي الكدل هو الياس وقيل زكريا وقيل يوشع بن نون وكانه سمي
بذلك لانه ذو الحظ من الله والمجد ودع عن الحقيقة وقيل كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم وقيل
خسة من الانبياء ذوا سمي اسرائيل ويعقوب الياس والكنف عيسى والمسيح يونس وذوالنون
محمد وأحمد صلوات الله عليهم أجمعين (النون) الحوت فأضيف اليه برمه بومه لطول ماد كرم فلم يذكروا
وأقاموا على كفرهم فراعهم وطن أن ذلك يسوغ حيث لم يفعله إلا غصه الله وأنفة ليدنه وبغضه للكفر وأهله
وكان عليه أن يصبر وينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم فابتلى بطن الحوت * ومعنى مغاضبته لقومه أنه
أغضبهم بفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها وقرأ أبو شرف مغضبا * قرئ تقدر وتقدر مخفنا ومثلا
ويتقدر بالياء بالتخفيف ويقدر ويقدر على البناء للمفعول مخفنا ومثلا وفسرت بالتضييق عليه وبتقدير الله
عليه عقوبة وعن ابن عباس أنه دخل على معاوية فقال لقد ضربتني أمواج القرآن البارحة ففرقت فيها فلم أجد
لنفسى خلاصا إلا بك قال وما هي يا معاوية فقرأ هذه الآية وقال أو بطن نبي الله أن لا يقدر عليه قال هذا من
القدر والامن القدرة والمخفف يصح أن يفسر بالقدرة على معنى أن ان نعم فيه قدرتنا وأن يكون من باب
التمثيل بمعنى فكانت حاله كمثلة بحال من طن أن ان تقدر عليه في مرأته قومه من غير انتظار لامر الله ويجوز
أن يسبق ذلك الى وهمه بوسوسة الشيطان ثم يردعه ويردّه بالبرهان كما يفعل المؤمن المحقق بنزغات الشيطان
وما يوسوس اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا والخطاب للمؤمنين (في الظلمات) أي
في الظلمة الشديدة المنة كأنه في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات وقوله يخرجونهم من
النور الى الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت أكبر منه فحصل في ظلمتي
بطن الحوتين وظلمة البحر * أي بانه (لا اله الا أنت) أو بمعنى أي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب
يدعوه بهذا الدعاء الاستجيب له وعن الحسن ما نجاهه الله الا اقراره على نفسه بالظلم (نجي) ونجي ونجي
والنون لا تدغم في الجيم ومن جعل لحيته فجعله قتل وقال نجى النجاء المؤمنين فأرسل الياء وأسند الى مصدره
ونصب المؤمنين بالنجاء فنعس بارد التعسف * سأل ربه أن يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا بلا وارث ثم رده
أمره الى الله مستسلما فقال (وأنت خير الوارثين) أي ان لم ترزقني من يرثني فلا أبالي فانك خير وارث *
اصلاح زوجه أن جعلها صالحا للولادة بعد عقرها وتيسل تحيين خلقها وكانت سبيبة الخلق * التفسير

وكنا بكل شيء عالمين
ومن الشياطين سر يغوصون له
ويعلمون غلادون ذلك وكالهم
ساقطين وأيوب اذا نادى ربه
أنى مسقى الضر وأنت أرحم
الراحمين فاستجيبنا له فكشفنا
ما به من ضر وآتيناه أهله
ومنهم معهم رحمة من عندنا
وذكرى للعابدين واسمعيل
وادريس وذا الكذل كل من
الهابرين وأدخلناهم في رحمتنا
انهم من السالحين وذا النون
اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن
نقدر عليه فنادى في الظلمات أن
لا اله الا أنت سبحانك انى كنت
من الظالمين فاستجيبنا له ونجينا
من الغم وكذلك نجى المؤمنين
وركا اذا نادى ربه رب لا تدركنى
فردا وأنت خير الوارثين
فاستجيبنا له وهبنا له يحيى
وأصلنا لزوجهم انهم كانوا
يسارعون في الخيرات

للمذكورين من الانبياء عليهم السلام يريد أنهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا لما بدرتهم ابواب الخبير
 ومسايرتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون في الامور الجاذبة * وقرئ (رغبوا ورهبوا) بالاسكان وهو كقوله تعالى
 يحذروا لا تحذروا ويرجوه ربه (خاشعين) قال الحسن ذلك لامر الله وعن مجاهد الخوف الدائم في
 القلب وقيل متواضعين ومثل الاعمش فقال اما اني سألت ابراهيم فقال لا تدري قلت أفدني قال بينه وبين
 الله اذا ارخى ستره وأغلق باب فليار الله منه خيرا لعلك ترى أنه ان يا كل خشنا وبليس خشنا ويأطى رأسه
 (أحسنت فرجها) - اما انا كلبا من الحلال والحرام جميعا كما قالت ولم يمسني بشر ولم ألبغيا * (فان قلت)
 نفخ الروح في الجسد عبارة عن احياؤه قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي أي احيايته واذا ثبت
 ذلك كان قوله (فنحننا فيها من روحنا) ظاهرا لا شك لا نه يدل على احياؤه مريم (قلت) معناه نفخنا الروح
 في عيسى فيها أي احيينا في جوفها ونحو ذلك أن يقول الزمار نفخت في بيت فلان أي نفخت في المزمارة في بيته
 ويجوز أن يراد بفتح النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبريل عليه السلام لانه نفخ في جيب درعها فوصل
 النفخ الى جوفها * (فان قلت) هلا قيل آتينا كما قال وجه لنا الليل والنهار آتينا (قلت) لان حالها ما عجب وعهدا
 آية واحدة وهي ولادتها ابدا من غير خل * الامة الملة وهذه إشارة الى ملة الاسلام أي ان ملة الاسلام هي
 ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها لا تعرفون عنها اشارة الى ملة واحدة غير مختلفة (وأنا) الحكم اله واحد
 (فاعبدون) ونصب الحسن أمتكم على البدل من هذه ورفع ما جيعا خبرين لهذه أو نوى
 للثاني مبتدأ والخطاب للناس كافة * والاصل وتقطعتم الا أن الكلام - عرف الى الغيبة على طريقة الاتفات
 كانه ينهي عليهم ما أفسدوه الى آخرين ويتبع عندهم فعلهم ويقول لهم الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء
 في دين الله والمعنى جعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة الشيء ويتقسمونه فيطير لهذا نصيب
 ولد الله بيب غشلا لا اختلافهم فيه وصبر ورتهم فرقا وأخر باباشي * ثم وعدهم بأن هؤلاء الهرق المختلفة اليه
 يرجعون فهو محاسبهم ومجازيهم * الكثران مثل في حرمان الثواب كما أن الشكر مثل في اعطائه اذا قيل لله
 شكور وقد نفي الجنس ليكون أبلغ من أن يقول فلانكسر سعيه (واناله كاتبون) أي نحن كاتبون ذلك
 السعي ومنبتوه في صحيفة عمله وما نحن منبتوه فهو غير ضائع ومثاب عليه صاحبه * استعير الحرام للممتنع
 وجوده ومنه قوله عز وجل ان الله حرمهم ما على الكافرين أي منعهم ما منهم وأبى أن يكونوا لهم * وقرئ حرم
 وحرم بالفتح والكسر وحرم وحرم * ومعنى (أهلكها) عزنا على اهلاكها أو قدرنا اهلاكها * ومعنى الرجوع
 الرجوع من الكفر الى الاسلام والانابة * ومجاز الآية ان قوم اعلم الله على اهلاكهم غير مته قرآن يرجعوا
 وينيبوا الى أن تقوم القيامة فينذب يرجعون ويقولون يا ويلنا قد كفى غفلة من هذا بل كذا ظالمين يعني أنهم
 مطبوع على قلوبهم فلا يزالون على كفرهم ويعتدون عليه حتى يروا العذاب وقرئ أنهم بالكسر وحق هذا أن
 يتم الكلام قبله فلا بد من تقدير محذوف كانه قبل وحرام على قرية أهلكها ذلك وهو المذكور في الآية
 المتقدمة من العمل الصالح والسعي المشكور غير المكفور ثم عال فقيل أنهم لا يرجعون عن الكفر فكيف
 لا يمنع ذلك والقراءة بالفتح يصح حملها على هذا أي لانهم لا يرجعون ولا صلة على الوجه الاول * (فان قلت)
 به تعلق (حتى) واقعة غايته وآية الثلاث هي (قلت) هي متعلقة بحرام وهي غايته لانه امتناع رجوعهم
 لا يزول حتى تقوم القيامة وهي حتى التي يحكي بعدها الكلام والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزاء
 أعني اذا وما في خبرها * حذف المضاف الى (يا جوج وما جوج) وهو سد هما كما حذف المضاف الى القرية
 وهو أهلها وقيل فحتم كما قيل أهلكتها وقرئ أجوج وهما قبيلتان من جنس الانس يقال الناس عنمة
 أجزاء تسعة منها يا جوج وما جوج (وهم) راجع الى الناس المسوقين الى المحشر وقيل هم يا جوج وما جوج
 يخرجون حين ينفخ السند * الحذب النشمن من الارض وقرأ ابن عباس رضي الله عنه من كل جند وهو القبر
 النباه حجازية والفاء تسمية * وقرئ (ينسلون) بضم السين ونسل وعسل أسرع و(اذا) هي اذا المفاجأة وهي
 تقع في الجبازاة سادة مستدقلاء كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تعاوت على وصل الجزاء
 بالشرط فتأكد ولو قيل اذا هي شاخصة أو فهي شاخصة كان سديدا (هي) ضمير مبهم توضحه الانصار
 وتفسره كما فسر الذين ظلموا وأمرؤا (يا ويلنا) متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون في موضع

ويدعوننا رغبوا ورهبوا كانوا انما
 خاشعين والتي أحسنت فرجها
 فنحننا فيها من روحنا وجهنا لها
 وابنها آية للعالمين ان هذه
 أمتكم أمة واحدة وانار بكم
 فاعبدون وتطهروا أمرهم بينهم
 كل لنا راجعون نحن بهم كل
 من الصالحات وهو مؤمن فلا
 كثران السعي واناله كاتبون
 وحرام على قرية أهلكها أنهم
 لا يرجعون حتى اذا فحتم
 يا جوج وما جوج وهم من كل
 حذب ينسلون واقرب الوعد
 الحق فاذا هي شاخصة أنصار
 الذين كذبوا يا ويلنا قد كفى
 غفلة من هذا بل

الحال من الذين كفروا (ما تعبدون من دون الله) يحقل الاصنام والبليس وأعوانه لانهم بطاعتهم اهتم
 واتباعهم خطوتهم في حكم عبدتهم ويصدق ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد
 وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صناديد جلس اليهم فعرض له النضر بن الحارث
 فكلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله الاية فأقبل
 عبد الله بن الزبيري فرأهم يتهامون فقال فيم خوضكم فأخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله فقال
 عبد الله أما والله لو وجدته لخصمته فدعوه فقال ابن الزبيري أنت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمتك ورب
 الكعبة أليس اليهود وعبدوا عزيروا النصراني عبدوا المسيح وبنو ملج عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم
 بل هم عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك فأنزل الله تعالى ان الدين سبقت لهم من الحسنى الاية يعني عزير
 والمسيح والملائكة عليهم السلام (فان قلت) لم قرؤا بالهتيم (قلت) لانهم لا يزالون لمقارنتهم في زيا عظم
 وحسرة حيث أصابهم ما أصابهم بسببهم والظن الى وجه العقاب من العذاب ولانهم قد رآهم يستشفعون
 بهم في الآخرة ويستشفعون بشفاعتهم فاذا صادفوا الامر على عكس ما قدروا لم يكن شيء أبغض اليهم منهم
 (فان قلت) اذا عنت بتعبدون الاصنام فقام في (لهم فيها زفير) (قلت) اذا كانوا هم وأصنامهم في قرن واحد
 جاز أن يقال لهم زفير وان لم يكن الزفيرين الا هم دون الاصنام للتغليب وعدم الالباس * والحصب المحسوب
 به أي يحصب بهم في النار والحصب الرمي وقرئ بكون الصاد وصفنا بالصد روقرئ حطب وحصب بالاضداد
 منحز كالوساكتا * وعن ابن مسعود يجهلون في نوايت من نار فلا يسمعون ويجوز أن يسمعون الله كما يسمعونهم
 (الحسنى) المنفصلة في الحسن تأنيث الاحسن اما السعادة واما البشري بالشواب واما لتوفيق للطاعة
 يروي أن عليا رضي الله عنه قرأ هذه الاية ثم قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد
 وعبد الرحمن بن عوف ثم أقيمت الصلاة فتقام يجز داء وهو يقول (لا يسمعون حسيها) والحسب الصوت
 يحس * والشهوة طلب النفس اللذذة وقرئ (لا يحزنهم) من أحرز و (الفرع الاكبر) قيل النخلة الاخيرة
 اقوله تعالى يوم ينفع في الصور ففرع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن الانصراف الى النار
 وعن الحسن حين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش ألمح * أي تستقبلهم (الملائكة)
 مهتئين على أبواب الجنة ويقولون هذا وقت نوابكم الذي وعدكم ربكم قد حل * العامل في (يوم نطوى)
 لا يحزنهم أو الفزع أو تلتفهاهم وقرئ نطوى السماء على البناء للمفعول * و (السجل) بوزن العتل والسجل
 بالنظ الدلو وروى فيه الكسرو وهو الصحيفة أي كما يطوى الطومار للكتابة أي يكتب فيه أو لما يكتب فيه
 لان الكتاب أصله المصدر كالبناء ثم يقع على المكتوب ومن جمع فعناء للمكتوبات أي لما يكتب فيه من المعاني
 الكثيرة وقيل السجل ملك يطوى كتب بنى آدم اذا رقت اليه وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها (أول خلق) مفعول نعيد الذي يفسره (نعيده) والكاف
 مكنوفة بما والمعنى نعيد أول الخلق كما بدأه تبيينها للاعادة بالابداء في تناول القدرة لهم على السواء
 (فان قلت) وما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه (قلت) أوله ايجاده عن العدم فكأ وأجده أو لا عن عدم يعيده
 ثانيا عن عدم (فان قلت) ما بال خلق منكر (قلت) هو كقولك هو أول رجل جاءني تريد أول الرجال
 ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى أول خلق أول الخلق بمعنى أول الخلائق
 لان الخلق مصدر لا يجمع ووجه آخر وهو أن ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة أي
 نعيد مثل الذي بدأه نعيده وأول خلق طرف لبدأه أي أول ما خلق أو حال من ضمير الموصول الساقط من
 اللفظ الثابت في المعنى (وعدا) مصدر مؤكد لان قوله نعيده عدة للاعادة (انا كافاعلين) أي قادرين على أن
 نفعل ذلك عن الشعبي رحمة الله عليه * زبور اود عليه السلام * والذكر التوراة وقيل اسم الجنس ما أنزل
 على الانبياء من الكتب والذكر أتم الكتاب يعني اللوح * أي يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفار كقوله تعالى
 وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا
 ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعن ابن عباس رضي الله عنه هي أرض الجنة
 وقيل الارض المقدسة يرثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم * الاشارة الى المذكور في هذه السورة من الاخبار

انكم وما تعبدون من دون الله
 حسب جهنم انتم لها واردون
 لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها
 وكل فيها خالدون لهم فيها زفير
 وهم فيها لا يسمعون ان الذين
 سبقت لهم من الحسنى أولئك عنها
 مبعدون لا يسمعون حسيها
 وهم فيها الشنت أنفسهم خالدون
 لا يحزنهم الفزع الاكبر وتلتفهاهم
 الملائكة هذا يومكم الذي كنتم
 توعدون يوم نطوى السماء
 كطي السجل للكتب كما بدأنا
 أول خلق نعيده وعدا علينا انا
 كفافاعلين ولقد كتبنا في الزبور
 من بعد الذكرا ان الارض
 يرثها عبادي الصالحون ان في
 هذا

والوعد والوعيد والمواعظ البالغة * والبلاغ الكفاية وما تبلغ به البغية * أرسل صلى الله عليه وسلم (رحمة
 للعالمين) لأنه جاء بما بهداهم ان اتبعوه ومن خالف ولم يتبع فاعلم ان من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها
 ومثاله أن يفر الله عينا غديقة فيسقي ناس زروعهم ومواسيهم عائمات فيفعلوا ويبي ناس مفترطون عن السقي
 فيضيعوا فالعين المفجرة في نفسها نعمة من الله ورحمة لأفريقين ولكن الكسلان محنسة على نفسه حيث حرمها
 ما ينفعها وقيل كونه رحمة للفقير من حيث ان عقوبتهم آخرت بسببه وأمنوا به عذاب الاستئصال * انما
 لتعصر الحكم على شئ أو لقصر الشئ على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذه
 الآية لان (انما يوحى الى) مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد و (انما الحكم الواحد) بمنزلة انما زيد قائم وفائدة
 اجتماعهما الدلالة على أن الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانية وفي قوله
 (فهل أنتم مسلمون) أن الوحي الوارد على هذا السنن موجب أن تخلصوا التوحيد لله وأن تخلصوا الانداد وفيه
 أن صفة الوحدانية يصح أن تكون طريقها السمع ويجوز أن يكون المعنى أن الذي يوحى الى قس يكون
 ماموصولة * آذن منقول من آذن اذا علم ولكنه كثر استعماله في الجري مجرى الانذار ومنه قوله فاذنوا
 بحرب من الله ورسوله * وقول ابن حنزة آذنتنا بينهما أسماء والمعنى أني بعد توليكم واعراضكم عن قول
 ما عرض عليكم من وجوب توحيد الله وتزجيه عن الانداد والشركاء كرجل بينه وبين أعدائه هدنة فأحسن
 منهم بقدرة فبذلهم العهد وشهر التنبؤ وأشاعه وأذنهم جميعا بذلك (على سواء) أي مستويين في الاعلام به
 لم يطره عن أحد منهم وكشف كاهم وقصر العصا عن لحاقها و (ما توعدون) به من غلبة المسلمين عليكم كائن لا محالة
 ولا بد من أن يلحقكم بذلك الذلة والصغار وان كنت لأدري متى يكون ذلك لان الله لم يعلمني علمه ولم يطلعني عليه
 والله عالم لا يخفى عليه ما تجاهرون به من كلام الطعنين في الاسلام و (ما تكفون) في صدوركم من الاذن
 والاحقاد للمسلمين وهو يجازيكم عليه * وما أدري لعل تأخير هذا الموعد امتحان لىكم لينظر كيف تعملون أو
 فتتبع لكم (الى حين) ليكون ذلك حجة عليكم وابقع الموعد في وقت هو فيه حكمة * قرئ (قل) وقال على حكاية
 قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و (رب احكم) على الاكثاف بالكسرة ورب احكم على النجم وربى
 احكم على افعال التهليل وربى احكم من الاحكام أمر باستجبال العذاب لقومه فعدوا بآيد * ومعنى (بالحق)
 لاحتسابهم وشدت عليهم كما هو حقه كما قال اشد وطأنا على مضر * قرئ (تصفون) بالنساء والياء كانوا يصفون
 الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون أن تكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب
 آمالهم ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وخذلهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
 قرأ اقرب للناس حسابهم حاسبه الله حسابا يسيرا واصلحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

﴿سورة الحج مكية ثمان آيات وهي بزان خصمان الى قوله الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* الزلزلة شدة التحريك والازعاج وأن يضاعف زلازل الاشياء عن مقدارها واما كثرها * ولا تخلو (الساعة)
 من أن تكون على تقدير الفاعل لها كأنها هي التي تزلل الاشياء على الجواز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا
 مضاعفا الى فاعله أو على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله
 تعالى بل مكر الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله اذا زلزلت الارض زلازلها واختلف في وقتها فمن
 الحسن أنها تكون يوم القيامة وعن عائشة والمشعبي عند طلوع الشمس من مغربها * أمر بني آدم بالتقوى
 ثم على وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها بأهل صفعة لينظروا الى تلك الصفة يصاتروهم ويصورونها بقولهم
 حتى يقرأوا على أنفسهم ويرجوها من شدائد ذلك اليوم بامتنال ما أمرهم به ربهم من التردى بلباس التقوى
 الذي لا يؤمنهم من تلك الافزع الآن يتردوا به وروى ان هاتين الآيتين نزلتا لسلامة بني المصطلق
 فقراهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ كثيرا من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا بالسروج
 عن الدواب ولم يضربوا النيام وقت النزول ولم يطبخوا قدامهم وكانوا من بين حزين وبالك ومفكر (يوم ترونها)
 منصوب بتذهل والضمير للزلزلة * وقرئ تذهل كل مرضعة على البناء للمفعول وتذهل كل مرضعة أي

ايلا خالقهم عابدين وما أرسلناك
 الا رحمة للعالمين قل انما يوحى
 الى انما الحكم الواحد فقل
 انتم مسلمون فان تولوا فقل
 انتم مسلمون على سواء وان أدري
 أقرب أم بعيد ما توعدون
 انه يعلم الجهر من القول ويعلم
 ما تكتمون وان أدري لعله قسنة
 لكم ومناج الى حين قل رب
 احكم بالحق وربنا الرحمن
 المستعان على ما تصفون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 يا أيها الناس اتقوا ربكم ان
 زلزلة الساعة شئ عظيم يوم
 ترونها تذهل كل مرضعة

قوله أو وثيقك كتب عليه بعض
الأكابر مقلوب من أربتك الأصل
فيه أريت فأخوت الهمزة فقبل
رؤيت وهو معنى الطن في لا يقبل
يقول أريت أنه قائم ومن يقبل
يمول رؤيت وهذا ما اراده
المصنف اه ويدل عليه عبارة
أبي السعود وفي بعض النسخ أو
رأيتك وكتب عليه بعضهم أن كان
من أربتك فعناء تظن أنت الاس
سكاري أقيم الضمير مقام الفاعل
ونصب الناس وسكاري على أنها
مفعولان لأن أريت متعدي إلى
ثلاثة وإن كان من رأيت فاعني
تظن الناس سكاري أقيم الناس
مقام الفاعل ونصب سكاري على
المفعولية لأن رأيت متعدي إلى
اثنين اه وجعل قوله والناس
منصوب ومرفوع على اللف
والنشر المرتب اه صححه

عما أرضعت وتضع كل ذات حمل
حملها وترى الناس سكرى وما هم
بسكرى ولكن عذاب الله شديد
ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم ويتبع كل شيطان مريد
كتب عليه أنه من قولا فانه بضله
ويهديه إلى عذاب السعير يا أيها
الناس ان كنتم في ريب من
البعث فانا خلقناكم من تراب ثم
من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة
مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم وننزل
في الارحام ما نشاء الى اجسل
مسي ثم نخرجكم طفلا

تذللها الرزلة والذهول المذهب عن الامر مع دهشة * (فان قلت) لم قبل (مرضعة) دون مرضع (قلت)
المرضعة التي هي في حال الارضاع ملقمة ثديها العبي والمرضع التي شأنه أن ترضع وان لم تبشر الارضاع في حال
وصفها به فقبل مرضعة ليدل على أن ذلك الهول اذا فوجئت به هذه وقد ألقمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه
لما يلحقها من الدهشة (عما أرضعت) عن ارضاعها أو عن الذي أرضعته وهو الطفل وعن الحسن تذلل
المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير عمام * قرئ (وترى) بالضم من أربتك قائما أو وثيقك
قائما و (الاس) منصوب ومرفوع والنصب ظاهر ومن رضع جعل الناس اسم ترى وأنه على تأويل
الجماعة * وقرئ سكرى وبسكرى وهو تظير جوعى وعطشى في جوعان وعطشان وسكاري وبسكاري نحو
كسالى وبجالى وعن الاعشى سكرى وبسكرى بالضم وهو غريب والمعنى وتراهم سكرارى على التشبيه
وما هم بسكاري على التحقيق ولكن مارقههم من خوف عذاب الله هو الذي أذهب عقولهم وطيرت بصرهم
وردهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله وتبصره وقيل وتراهم سكرارى من الخوف وما هم بسكرارى من
الشراب (فان قلت) لم قبل أو لا ترون ثم قبل ترى على الأفراد (قلت) لأن الرؤية أولا علق بالرزلة فجعل
الناس جميعا راثنين اه وهي معلقة أخيرا يكون الناس على حال السكر فلا بد أن يجعل كل واحد منهم راثيا
لسائرهم * قبل نزات في انفسهم من الحرث وكان جدا يقول الملائكة نبات الله والقرآن أساطير الال واثين والله غير
قادر على احياء من بلى وصارت رابا وهي عامة في ل من تعاطى الجدل فيما يجوز على الله وما لا يجوز من
الصفات والافعال ولا يرجع الى علم ولا يعرض فيه بنس فاطع وليس فيه اتباع للبرهان ولا نزول على النصفة
فهو يخطب خطب عشواء غير فاروق بين الحق والباطل (ويتبع) في ذلك خطوات (كل شيطان) عت * علم من
حاله وظاهر وتبين أنه من جعله وليا له لم تتم له ولايته الا الاضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار وما يرى
رؤساء أهل الآهواء والبدع والحشوية المتلقبين بالامامة في دين الله الا داخلين تحت كل هذا دخولا أو ليا
بل هم أشد الشياطين اضلالا وأقطعهم طريق الحق حيث دونوا الضلال تدويننا ولقنوا أشياء عنهم تلقينا
وكانهم ساطوهم بلحومهم ودمائهم وياهم عنى من قال

ويارب متفقوا خطا بين قومه * طريق نجاة عندهم مستونج
ولوقرأ في الاوج ما خط فيه من * بيان اعوجاج في طريقته بجوا

اللهم ثبتنا على الاعتقاد الصحيح الذي رضيتهم للملائكة في سمواتك وأنبياك في أرضك وادخلنا برحمتك في عبادك
الصالحين * والكتابة عليه مثل أى كأنما كتب اضلال من يتولاه عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله * وقرئ
انه فانه بالفتح والكسر فن فتح فلان الاقل فاعل كتب والثاني عطف عليه ومن كسر فعلى حكاية المكتوب
كما هو كأنما كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتبت ان الله هو الغنى الحميد أو على تقدير قبل أو على أن
كتب فيه معنى القول قرأ الحسن من البعث بالتحريك ونظيره الجلب والطردي الجلب والطردي كأنه قيل ان
اربيت في البعث فزبل ربيكم أن تنظروا في بدا خلقكم * والعلقة قطعة الدم الجامدة * والمضغة اللحم الصغيرة
قدر ما يعض * والمخلقة المسواة للمسا من النقصان والعيب يتقال خلق السواك والعود اذا سواه وملسه من
قولهم بخره خلقا اذا كانت ملسا * ان الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة أملس من
العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم
وتعامهم ونقصانهم * وانما قلنا لكم من حال الى حال ومن خلقة الى خلقة (لنبين لكم) بهذا التدرج قدرتنا
وحكمنا وأن من قدر على خلق البشر من تراب أولا ثم من نطفة ثانيا ولا تناسب بين الماء والتراب وقدر على أن
يجعل النطفة علقه وبينما تبين ظاهرا ثم يجعل العلقه مضغة والمضغة عظما ما قدر على إعادة ما بدأ به هذا أدخل
في القدرة من تلك وأهون في القياس وورود الفعل غير معدى الى المبين اعلام بأن أفعله هذه تبين بها من
قدرته وعلمه ما لا يكتفه الذكرو ولا يحيط به الوصف وقرأ ابن أبي عمير ليعلم لكم ويقر بالياء وقرئ ونقر
ونخر جكم بالنون والنصب وينقر وينخر جكم وينقر جكم بالنون وعن يعقوب بن قيس بالنون وضم
القاف من قرأ الماء ذاصمه فالقراءة بالرفع اخبار بأنه يقر (في الارحام ما يشاء) أن يقره من ذلك (الى أجل
مسمى) وهو وقت الوضع آخر ستة أشهر أو تسعة أو ستين أو أربع * أو كاش وقدر وما لم يشأ اقراره بجمته

الارحام أو استقطه والقراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل ومعناه خلقتناكم مدرجين هذا التدريج
 لغرضين أحدهما أن يبين قدرتنا والثاني أن نقر في الارحام من نقر حتى يولدوا وينشأوا ويلغوا واحد
 التكليف فأكلهم وبعض هذه القراءة قوله (ثم لتبلغوا أشدكم) * وحده لأن الغرض الدلالة على الجنس ويحتمل
 تخرج كل واحد منكم طفلاً * الاشد كمال القوة والعقل والتمييز وهو من ألتايط الجوع التي لم يستعمل لها واحد
 كالأسدة والقنود والباطيل وغير ذلك وكأنها شدة في غير شيء واحد فثبت لذلك على لفظ الجمع * وقرئ ومنكم
 من يتوفى أي يتوفاه الله (أرذل العمر) الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الأولى في أو أن طفولته ضعيف البنية
 يخفف العقل قليل الفهم بين أنه كما قدر على أن يرقبه في درجات الزيادة حتى يبلغه حد التمام فهو قادر على أن
 يحطه حتى ياتى به الى الحالة السفلى (لئلا يعلم من بعد علم شيئاً) أي ليصير ناساً بحيث اذا كسب علماً في شيء لم
 ينشأ أن ينساه ويزل عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته يقول لك من هذا فتقول فلان فثبت لحظة الا
 سأل عنه وقرأ أبو عمرو والعمر بن كعون الميم * الهامدة الميمية الباسية وهذه دلالة ثانية على البعث
 ولظهورها وكونها مشاهدة معانية كثرها الله في كتابه (اهتزت وربت) تنحزكت بالثبات وانتفتحت وقرئ
 ربأت أي ارتفعت * الميم الحسن السار للنظر اليه * أي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم وحياء الارض
 مع ما في تضاعيف ذلك من أصناف الحكم واللطائف حاصل بهذا وهو السبب في حصوله ولولاه لم يتصور كونه
 وهو (أن الله هو الحق) أي الثابت الموجود وأنه قادر على احياء الموتي وعلى كل قدور وأنه حكيم لا يخاف
 معاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد أن يفي بما وعد * عن ابن عباس أنه أبو جهل بن هشام وقيل كثر
 كما كرت سائر الأفاضل وقيل الأول في المقلدين وهذا في المقلدين * والمراد بالعلم العلم الضروري *
 وبالمهدي الاستدلال والنظر لانه يهدي الى المعرفة * وبالكتاب المنير الوحي * أي يجادل بظن وتخمين
 لا بأحد هذه الثلاثة * وثني العطف عبارة عن الكبر والخيلاء كتصغير الخلد والجلد وقيل عن الاعراض
 عن الذكر وعن الحسن ثاني عطفه بفتح العين أي مانع عطفه (ايضل) تعليل للجدالة قرئ بضم الباء
 وقبحها (فان قلت) ما كان غرضه من جداله الضلال (عن سبيل الله) فكيف حال به وما كان أبعاصه تدياً حتى
 اذا جادل خرج بالجدال من الهدى الى الضلال (قلت) لما أذى جداله الى الضلال جعل كأنه غرضه ولم
 كان الهدى معرضاً له فتركه وأعرض عنه وأقبل على الجدال بالباطل جعل كأنه خارج من الهدى الى الضلال *
 وخزيه ما أصابه يوم بدر من الصغار والقتل * والسبب في ما في به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة هو ما قدمت
 يده وعدل الله في معاقبته الفجار واثباته الصالحين (على حرف) على طرف من الدين لاني وسطه وقلبه وهذا
 مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمأنينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان
 أحس بظفر وغنية قز واطمأن والافزوطار على وجهه قالوا انزلت في أعارب قدموا المدينة وكان أحدهم
 اذا صح بدنه وتحت فرسه مهراسر ياد ولدت امرأته غلاماً سوايا وكثر ماله وما شئته قال ما أصبت منذ دخلت
 في ديني هذا الا خيراً واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما أصبت الا شراً وانقلب وعن أبي سعيد الخدري
 أن رجلاً من اليهود أسلم فأصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقلني فتقال
 ان الاسلام لا يقال فقلت * المصاب بالحنة بترك التسليم لقضاء الله والخروج الى ما يخط الله جامع على نفسه
 محنتين احدهما ما ذهب ما أصيب به والثانية ذهب ثواب الصابرين فهو خسيران الدارين وقرئ
 خاسر الدنيا والآخرة بالنصب والرفع فالنصب على الحال والرفع على التساعلية ووضع الظاهر موضع
 الضمير وهو وجه حسن أو على أنه خبر مبتدأ محذوف * استعير (الضلال البعيد) من ضلال من أبعث في التيه
 ضالاً فطالت وبعدت مسافة ضلالته * (فان قلت) الضرر والرفع منفيان عن الاصنام مثبتان لها في الآيتين
 وهذا تناقض (قلت) اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك أن الله تعالى سفه الكافر بأنه يعبد جناد الايمان
 ضراً ولا نفعا وهو يعتقد فيه بجهله وضلاله أنه يستنفع به حين يستشفع به ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر
 بدعاه وصراخ حين يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار بعد ادتها ولا يرى أثر النشاعة التي ادعاها لها (لم
 ضراً أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير) أو كثر ريدعو كأنه قال يدعو يدعون من دون الله ما لا يضره
 وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبوداً أقرب من نفعه بكونه شفيهاً لبئس المولى وفي حرف عبد الله من

ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من
 يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل
 العمر لكيلا يعلم من بعد علم
 شيئاً وترى الارض هامدة فاذا
 انزلنا عليها الماء اهتزت وربت
 وانبت من كل زوج بهيج ذلك
 بان الله هو الحق وأنه يحيي الموتي
 وأنه على كل شيء قدير وأن
 الساعة آتية لا ريب فيها وأن
 الله يبعث من في القبور ومن
 الناس من يجادل في الله بغير علم
 ولا هدى ولا كتاب منير ثاني
 عطفه ليضل عن سبيل الله له في
 الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة
 عذاب الحريق ذلك بما قدمت
 يده والنو أن الله ليس بظلام للعبيد
 ومن الناس من يعبد الله على
 حرف فان أصابه خير اطمأن به
 وان أصابه قسوة انقلب على
 وجهه خسر الدنيا والآخرة
 ذلك هو الخسران المبين يدعو
 من دون الله ما لا يضره وما لا
 ينفعه ذلك هو الضلال البعيد
 يدعو لمن ضره أقرب من نفعه
 لبئس المولى ولبئس العشير

ضمره بغير لام * المولى الناصر والعشير صاحب كقوله فبئس القرين * هذا كلام قد دخل اختصار والمعنى أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه وأعدائه أن الله يفعل خلاف ذلك ويطلع فيه ويغيظه أنه يظفر بطلوبه فليس يستقص وسعه واستقرغ مجهوده في إزالة ما يغيظه بأن يفعل ما يفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مدحبلأ الى سماء بيته فاختنق فليظنوا بصور في نفسه أنه ان ذل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه * وسمى الاختناق قطعاً لأن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ومنه قيل للبحر القطع * وسمى فعله كيدا لأنه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره أو على سبيل الاستمراء لأنه لم يكده بحسود وإنما كاد به نفسه والمراد ليس في يده إلا ما ليس بذهب لما يغيظه وقيل فليمدد بجعل إلى السماء المظلة وليصعد عليه فليقطع الوحي أن ينزل عليه وقيل كان قوم من المسابن لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين يستبطون ما وعد الله رسوله من النصر وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون أن لا يثبت أمره فنزلت * وقد فسر النصر بالرزق وقيل معناه أن الرزاق يد الله لا تنال إلا بمشيئته ولا بد للعبد من الرضا بقسمته فمن ظن أن الله غير رازقه وليس به صبر واستسلام فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يقاب القسمة ولا يرده مرزوقاً * أي ومثل ذلك الأنزال أنزلنا القرآن كما (آيات بينات) ولأن (الله يهدي) به الذين يعلم أنهم يؤمنون أو يثبت الذين آمنوا ويربدهم هدى أنزله كذلك مبيناً الفصل مطلق يحتمل الفصل بينهم في الأحوال والأماكن كجميعاً فلا يجازيهم جزاء واحد بغير تضاوت ولا يجتمعهم في موطن واحد وقيل الأديان خمسة أربعة للشيطان وواحد للرحمن * جعل الصابون مع النصارى لأنهم نوع منهم وقيل يفصل بينهم بقضى بينهم أي بين المؤمنين والكافرين وادخلت ان على كل واحد من جزأ الجملة لزيادة التوكيد ونحوه قول جرير

ان الخليفة ان الله سربله * سربال ملك به ترجى الخواتيم

* سميت مطاوعته في ما يحدث فيها من أفعاله ويجريها عليه من تدبيره وتسخيره لها سجوداً له تشبيهاً لمطاوعتها بادخال أفعال المكاف في باب الطاعة والانقياد وهو السجود الذي كل خضوع ودونه (فان قلت) فما صنع بقوله (وكثير من الناس) وبما فيه من الاعتراضين أحدهما أن السجود على المعنى الذي فسرته به لا يسجد به بعض الناس دون بعض والثاني أن السجود قد أسند على سبيل العموم إلى من في الأرض من الانس والجن أولاً فأسنده إلى كثير منهم آخر ما نقضه (قلت) لأنظم كثيراً في المقدرات المتناسقة المداخلة تحت حكم الفعل وإنما أرفعه بفعل مضرب دل عليه قوله يسجد أي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة ولم أقل أفسر يسجد الذي هو ظاهره في الطاعة والعبادة في حق هؤلاء لأن اللفظ الواحد لا يصح استعماله في حالة واحدة على معنيين مختلفين أو أرفعه على الابتداء والخبر محذوف وهو مثاب لأن خبره مقابله يدل عليه وهو قوله حق عليه العذاب ويجوز أن يجعل من الناس خبره أي من الناس الذين هم الناس على الحقيقة وهم الصالحون والمؤمنون ويجوز أن يبالغ في كثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كثير على كثير ثم يخبر عنهم بحق عليهم العذاب كأنه قيل وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب * وقرئ حق بالضم وقرئ حقاً أي حق عليهم العذاب حقاً * ومن أهانه الله بأن كتب عليه الشقاوة لما سبق في علمه من كفره أو فسقه فقد بنى مهاناً لن تجده مكرماً * وقرئ مكرم بفتح الراء بمعنى الأكرام أنه (يفعل ما يشاء) من الأكرام والاهانة ولا يشاء من ذلك إلا ما يقتضيه عمل العاملين واعتقاد المعتقدين * الخصم صفة وصف بها الفوج أو الفريق فكأنه قيل هذان فوجان أو فريقان مختصمان وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى كقوله ومنهم من يستمع اليك حتى إذا خرجوا ولوقيل هؤلاء خصمان أو اختصموا بإراد المؤمنين والكافرون قال ابن عباس رجع إلى أهل الأديان الستة (في ربهـم) أي في دينه وصفاته وروى أن أهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن أحق بالله وأقدم منهكم كتاباً ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن أحق بالله أمنا بنبيناكم وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه وكفرتم به حسداً فهذه خصومتهم في ربهـم (فالذين كفروا) هو فصل الخصومة والمعنى بقوله تعالى أن الله يفصل بينهم يوم القيامة وفي رواية عن الكسائي خصمان بالكسر * وقرئ قطعت بالتخفيف كل الله تعالى يقدر لهم نيراناً على مقادير جنتهم تشتمل عليهم كما تشعل النيران الملبوسة ويجوز أن تظاهر على كل واحد

ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن أن ما يرثه الله في الدنيا والآخرة ان يصره الله إلى السماء ثم يقطع فليمدد بسبب إليه ما يغيظه فليظن هل يذهب كيد ما يغيظه وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من يريد أن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والنجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شئ شهيد ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والآداب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن بين الله ذل من مكرم ان الله يفعل ما يشاء هذان خصمان اختصموا في ربهـم فالذين كفروا قطعت لهم نيران من نار

منهم تلك النيران كالتياب المظاهرة على الالام بعضها فوق بعض ونحوه سرايلهم من قطران (الحميم) الماء
الحار عن ابن عباس رضي الله عنه لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذت بها (بصهر) يذاب وعن الحسن
بتشديد الهاء للمبالغة أي اذا صب الحميم على رؤسهم كان تأثيره في الباطن نحو تأثيره في الظاهر فيذيب
أحشاءهم وأمعاءهم كما يذيب بالودهم وهو أبلغ من قوله وسقوا ماء حميما فنقطع أمعاءهم * والمقامع السيماط
في الحديث لو وضعت قمعة منها في الأرض فاجتمع عليها الثقلان ما أفلوها * وقرأ الاعشى ردوا فيها والاعادة
والرد لا يكون الا بعد الخروج فالمعنى كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم فخرجوا أعيدوا فيها ومعنى الخروج
ما يروى عن الحسن أن النار تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا في أعلاها ضربوا بالمقامع فهو وافيها
سبعين خريفا (و) قيل لهم (ذوقوا عذاب الحريق) والحريق الغليظ من النار المنتشر العظيم الاهلاك (يحولون)
عن ابن عباس من حليت المرأة فهي حال (ولوأوا) بالنصب على ويؤتون لوأوا كقوله وحور أعينا ولوأوا
بقلب الهمة الثانية وأوا ولوأوا بقلبها وأواين ثم بقلب الثانية باء كادل ولول كادل فيمن جر ولولوا وليأوا
بقلبها ما عين عن ابن عباس * وهدهم الله وألهمهم أن يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهدهم إلى طريق
الجنة * يقال فلان يحسن إلى الفقراء وينعش المضطهدين لا يراد حال ولا استقبال وانما يراد استمرار وجود
الاحسان منه والنعشة في جميع أزمنته وأوقاته ومنه قوله تعالى (ويصدون عن سبيل الله) أي الصدود
منهم مستمردائم (للناس) أي الذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وباد وتأتي وطارئ ومكي
وافاق * وقد استشهد به أصحاب أبي حنيفة قائلين ان المراد بالمسجد الحرام مكة على امتناع جواز بيع دور مكة
واجارتها وعند الشافعي لا يمنع ذلك وقد حاور اسحق بن راهوية فاحتج بقوله الذين أخرجوا من ديارهم وقال
أنسب الديار إلى مالكيها أو غير مالكيها واشترى عمر بن الخطاب دار السج من مالكيه أو غير مالكيه (سواء)
بالنصب قراءة حفص والباقر على الرفع ووجه النصب أنه نافي مفعولي جعلناه أي جعلناه مستويا
(العاكف فيه والباد) وفي القراءة بالرفع الجملة مفعول ثان * الاتحاد العدول عن القصد وأصله الاتحاد الحافر
وقوله (بالحاد بظلم) حالان مترادفتان ومفعول يرد متروك لا يتناول كل متناول كأنه قال ومن يرد فيه مرادا
تعاذلا عن القصد ظالما (نذقه من عذاب أليم) يعني أن الواجب على من كان فيه أن يضبط نفسه ويسلك طريق
السداد والعدل في جميع ما يهيم به ويقصده وقيل الاتحاد في الحرم منع الناس عن عمارته وعن سعيه بين
جبير الاحتكار وعن عطاء قول الرجل في المبايع لا والله وبلى والله وعن عبد الله بن عمر أنه كان له فسطاطان
أحدهما في الحل والآخر في الحرم فاذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحل فتقيل له فقال كأنه حدث أن من
الاتحاد فيه أن يقول الرجل لا والله وبلى والله وقرئ يرد بفتح الياء من الورد ومعناه من أتى فيه بالحاد ظالما
وعن الحسن ومن يرد الحاد بظلم أراد الحاد فيه فأضافه على الاتساع في الظرف ذكر الليل ومعناه من يرد أن
يلج فيه ظالما وخبر أن محذوف دلالة جواب الشرط عليه تقديره أن الذين كفروا ويصدون عن المسجد
الحرام نذيقهم من عذاب أليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو وكذلك عن ابن مسعود الهمة في الحرم تكتب ذنبا
* واذكر حين جعلنا (لأبراهيم مكان البيت) مباءة أي مرجعا يرجع إليه للعامة والعبادة رفع البيت إلى
السماء أيام الطوفان وكان من ياقوتة حمراء فأعلم الله إبراهيم مكانه بريح أرسلها يقال لها الخروج كنست
ما حوله فبناه على أسسه القديم * وأن هي المفسرة (فان قلت) كيف يكون النهي عن الشرك والامر
بتطهير البيت تفسير للتبوة (قلت) كانت التبوة مقصودة من أجل العبادة فكانه قيل تبهنا إبراهيم قلنا
له (لا تشركني شيئا وطهريتي) من الاصنام والوثان والاقذار أن تطرح حوله وقرئ يشركني بالياء على
الغيبة (وأذن في الناس) نادى فيهم وقرأ ابن محيصن وأذن والنداء بالفتح أن يقول حجرا أو عليكم بالفتح
وروي أنه صعد بأقبيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم وعن الحسن أنه خطب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع (رجالا) مشاة جمع راجل * كقائم وقيام وقرئ رجالا بضم الراء
مخفف الحميم ومثله ورجالي كجالي عن ابن عباس (وعلى كل ضامر) حال معطوفة على حال كأنه قال
رجالا وركبانا (يأتين) صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان * والعريق
البعيد وقرأ ابن مسعود معيق يقال بئر بعيدة العمق والمعق * نكر المنافع لانه أراد منافع مختصة بهذه

يصب من فوق رؤسهم الحميم
يصهر به ما في بطونهم والجلود
وله من مقامع من حديد
أرادوا أن يخرجوا منها من غم
أعبدوا فيها وذوقوا عذاب
الحريق أن الله يدخل الذين
آمَنُوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الأنهار يخرجون
فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا
ولباسهم فيها حرير وهدهم إلى
الطيب من القول وهدهم إلى
صراط الحميد أن الذين كفروا
ويصدون عن سبيل الله والمسجد
الحرام الذي جعلناه للناس سواء
العاكف فيه والباد ومن يرد
فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
أليم واذكر أن الأبراهيم مكان
البيت أن لا تشركني شيئا وطهر
البيت للطائفتين والقائمين والركع
السجود وأذن في الناس بالفتح
يأتون رجالا وعلى كل ضامر
يأتين من كل فج عميق ليشهدوا
منافع لهم

يكون من المركب والمفتري فان كان تشبيهاً كما فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه اهلاً كاليس بعده
 بأن صور حاله بصورة حال من خزن من السماء فاختطفه الطير ففتقر من عافى حواصلها أو عصفت به الريح حتى
 هوت به في بعض المطاوح البعيدة وان كان منزلة فافتقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان
 وأشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في
 وادي الضلالة بالريح التي تهوى بما عصفت به في بعض المهاوى الثلاثة * وقرئ قحطفه وبكسر الخاء والطاء
 وبكسر التاء مع كسر هـ ما وهي قراءة الحسن وأصلهما تحتطفه * وقرئ الرياح * تعظيم الشعائر وهي الهدايا
 لأنهم من معالم الحج أن يختارها عظام الاجرام حسناً باسماء غالية الاثمن ويترك المكاس في شرائها فقد كانوا
 يغالون في ثلاث ويكرهون المكاس فيهن الهدى والاضحية والرقبة وروى ابن عمر عن أبيه رضي الله عنهما
 أنه أهدى نجيبة طلبت منه بثلاثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعها ويشتري بمثلها فأنها
 عن ذلك وقال بل أهدها وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة من
 ذهب وكان ابن عمر يسوق البدن مجللة بالقباطي فبعت صدق بطومها وبجملها وبعثت أن طاعة الله في
 التقرب بها واهدائها إلى بيته المعظم أمر عظيم لا بد أن يقام به ويسارع فيه (فانها من تقوى القلوب) أي
 فان تعظيمها من أفعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى إلا بتقديرها لانه لا بد
 من راجع من الجوزاء إلى من يرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها امر اكر التقوى التي اذا ثبتت فيها وتمكنت
 ظهر أثرها في سائر الاعضاء (التي أجلى معنى) إلى أن تتحروا وتصدق بطومها ويؤكل منها * و(ثم) للتراخي
 في الوقت فاستعبرت للتراخي في الاحوال والمعنى أن الله في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم وانما
 يعتد الله بالمنافع الدينية قال سبحانه تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة وأعظم هذه المنافع وأبعدها
 شوطاً في النفع (محملها إلى البيت) أي وجوب غورها أو وقت وجوب غورها في الحرم منتبهة إلى البيت كقوله
 هديا بالغ الكعبة والمراد غورها في الحرم الذي هو في حكم البيت لان الحرم هو حريم البيت ومثل هذا في الاتساع
 قولك بالغنا البلد وانما شارفتموه واتصل مسيركم بحدوده وقيل المراد بالشعائر المناسك كلها ومحملها إلى البيت
 العميق بأباه * شرع الله لكل أمة أن ينسكوا له أي يذبحوا الوجهه على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك أن
 يذكر اسمهم تقدست اسماءه على التسانك * وقرئ (منسكا) بفتح السين وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك
 والمكسور يكون بمعنى الموضع (فله أسلوا) أي أخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالماً أي خالصة
 لا تشوبه باشرائه * المختبئون المتواضعون الخاشعون من الخبث وهو المطمئن من الارض وقيل هم الذين
 لا يظلمون واذا ظلموا ينتصروا * وقرأ الحسن (والمقيمى الصلاة) بالنصب على تقدير النون وقرأ ابن مسعود
 والمقيمى الصلاة على الاصل (البدن) جمع بدنة سميت اعظم بدنها وهي الابل خاصة ولان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ألحق البقرة بالابل حين قال البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة فجعل البقرة في حكم الابل صارت
 البدنة في الشريعة متساوية للجنتين عند أبي حنيفة وأصحابه والافالبدن هي الابل وعليه تبدل الآية وقرأ
 الحسن والبدن بفتحين كثر في جمع غمرة وابن أبي اسحق بالضمين وتشديد النون على لفظ الوقف وقرئ بالنصب
 والرفع كقوله واقمر قدرناه (من شعائر الله) أي من أعلام الشريعة التي شرعها الله وضافتها إلى اسمه
 تعظيم لها (لكم فيها خير) كقوله لكم فيها منافع ومن شأن الحاج أن يحصر على شيء فيه خير ومنافع بشهادة
 الله عن بعض السلف أنه لم يملك الا تسعة دنائير فاشترى بها بدنة فقبيل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول لكم فيها
 خير وعن ابن عباس دنيا وآخرة وعن ابراهيم من احتاج إلى ظهورها رككب ومن احتاج إلى ابنها شرب *
 وذكر اسم الله أن يقول عند النحر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك وإليك (صواف) قائمات
 قد صُنن أي دهن وأرجلهن وقرئ صوافن من صفون الغرس وهو أن يقوم على ثلاث وينصب الرابعة على
 طرف سنبكه لان البدنة تعدل إحدى يديها فقوم على ثلاث وقرئ صوافي أي نحو الصواف لوجه الله وعن
 عمرو بن عبيد صوافاً بالتونين عوضاً من حرف الاطلاق عند الوقف وعن بعضهم صواف نحو مثل العرب
 أعط القوس بلديا يسكون البلاء * وجوب الجنوب وقوعها على الارض من وجوب الحائط وجملة اذا سقط
 ووجبت الشمس جبة غربت والمعنى فلذا وجبت جنوبها وسكنت نساءها حل لكم الاكل منها والاطعام

قحطفه الطير أو تهوى به الريح
 في مكان محقق ذلك ومن يعظم
 شعائر الله فانها من تقوى
 القلوب لكم فيها منافع إلى
 أجل مسمى ثم محملها إلى البيت
 ولكل أمة جعلنا
 للمعيق ولكل أمة جعلنا
 منسكاً لذكروا اسم الله على
 ما رزقهم من بهيمة الانعام
 قالهكم الله واحداً فله أسلوا وبشر
 المختبئين الذين اذا ذكر الله
 وجلت قلوبهم والصابرين على
 ما أصابهم والمقيمى الصلاة
 رزقهم ينفقون والبدن
 جعلناها لكم من شعائر الله عليكم
 فيها خير فاذا وجبت جنوبها
 فكلوا منها

(القانع) السائل من قنعت اليه وكنعت اذا خضعت له وسألته قنوعا (والمعتر) المتعرض بغير سؤال أو القانع الراضى بما عنده وبما يعطى من غير سؤال من قنعت قنوعا وقناعة (والمعتر المتعرض بسؤال وقرأ الحسن والمعترى وعتره وعرام وعتره واعتراه بمعنى وقرأ أبو رجاء القنع وهو الراضى لا غير يقال قنع فهو قانع وقانع من الله على عباده واستخمد اليهم بأن سخر لهم البدن مثل التسخير الذى رأوا وعلموا يأخذونها منقادا للاخذ طبيعة فيعقلونهم ويحبسونها صافقة قوائمها ثم يطعنون في آياتها ولولا تسخير الله لم تطلق ولم تكن بأعجز من بعض الوحوش التى هى أصغر منها جرمها وأقل قوة وكنى عيايتها من الأبل شاهد وعبرة * أى أن يصيب رضا الله للجوم المتصدق به والادماء المهراقة بالعر والمراصد أصحاب اللعوم والدماء والمعنى أن يرضى المضحون والمقربون ربهم الإبراعة النية والاخلاص والاحتفاظ بشروط التقوى في حل ما قرب به وغير ذلك من المحافظات الشرعية وأوامر الورع فاذا لم يراعوا ذلك لم تغن عنهم التضيعة والتقريب وان كثرت ذلك منهم * وقرئ أن تنال الله ولكن تناله بالتأويل والياء وقيل كان أهل الجاهلية اذا نحر والبدن فسخوا الدماء حول البيت ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون أرادوا مثل ذلك فزالت * كثر تذكرة النعمة بالتسخير ثم قال لشكره والله على هدايته اياكم لاعلام دينه وسنالك حجه بأن تكبروا وتبطلوا فاختمصر الكلام بأن ضمن التكبير معنى الشكر وعدى تعديته * خص المؤمنين بدفعه عنهم ونصرته لهم كما قال انما لننصر رسلا والذين آمنوا وقال انهم لهم المنصورون وقال وأخرى تجوبونهم فانصر من الله وفتح قريب وجعل العلة في ذلك أنه لا يجب أضدادهم وهم الخونة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون أماناتهم ويكفرون نعم الله ويغتمطونها ومن قرأ يدافع فعناء يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه لأن فعل المغالب يحجب أقوى وأبلغ * أذن ويقا تلون قرأ على لفظ المبني للفاعل والمفعول جعلا والمعنى أذن لهم في القتال لخذف المأذون فيه لدلالة بقا تلون عليه (بأنهم ظلموا) أى بسبب كونهم مظلومين وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركهم ومكة يؤذونهم أذى شديدا وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم امبروا فانى لم أومر بالقتال حتى هاجر فأزلت هذه الآية وهى أول آية أذن فيها بالقتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين آية وقيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركو مكة فأذن لهم في مقاتلتهم * والاخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة منهم بالتصبر واردة على سنن كلام الجبارة وما مر من دفعه عن الذين آمنوا مؤذن بعزل هذه العدة أيضا (أن يقولوا) في محل الجز على الإبدال من حق أى بغير موجب سوى التوحيد الذى ينبغى أن يكون موجب الاقرار والتسليمين لا موجب الاخراج والتسيير ومثله هل تنقمون منا الا أن آمناب الله * دفع الله بعض الناس ببعض اظهاره وتسلطه المسلمين منهم على الكافرين بالمجاهدة ولولا ذلك لاستولى المشركون على أهل المال المختلفة في أرضهم وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى يبعوا ولا للربانيين صوامع ولا لليهود صلاوات ولا للمسلمين مساجد وألقب المشركون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى أهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين وقرئ دفاع ولهدمت بالتخفيف وسببت الكنيسة صلاة لانه يصلى فيها وقبل هى كلمة معربة أصلها بالعبرانية صلونا (من ينصره) أى ينصر دينه وأوليائه * هو اخبار من الله عز وجل بظهور الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين رضى الله عنهم أن مكنتهم في الأرض وبسط لهم في الدنيا وكيف يقومون بأمر الدين وعن عثمان رضى الله عنه هذا والله شاء قبل بلاء يريد أن الله قد أنشئ عليهم قبل أن يحددوا من الخير ما أحدثوا وقالوا فيه دأبل على صحة أمر الخلفاء الراشدين لأن الله لم يعط التمكين ونفاذ الأمر مع السيرة العادلة غيرهم من المهاجرين لاحظ في ذلك لانا نصار والطلقاء وعن الحسن هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذين منصوب بدل من قوله من ينصره والظاهر أنه محجور وتابع للذين أخرجوا (ولته عاقبة الامور) أى مرجعها الى حكمه وتقديره وفيه تأكيد ما وعد من اظهار أوليائه واعلاء كلمتهم * يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم تسليما له است بأوحدى في التكذيب فقد كذب الرسل قبلك أقوامهم وكنكفهم أسوة (فان قلت) لم قيل (وكذب موسى) ولم يقل وقوم موسى (قلت) لأن موسى ما كذبه قومه بنوا اسرائيل وانما كذبه غير قومه وهم القبط وفيه شئ آخر كانه قيل بعدما ذكر تكذيب كل قوم رسوله وكذب

وأطعمهم والقانع والمعتر
كذلك سخرناها لكم لعلكم
تشكرون ان ينال الله
لحومها ولأدمائها ولكن يناله
التقوى منكم كذلك سخرها
لكم لتكبروا والله على ما هداكم
وبشر المحسنين ان الله يدافع
عن الذين آمنوا ان الله لا يحب
كل خائن كفور أذن للذين
يقا تلون بانهم ظلموا وان الله على
نصرهم قدير الذين أخرجوا من
ديارهم بغير حق الا أن يقولوا
وبنا الله ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لهدمت صوامع
وبيع وصالوات ومساجد
يذكر فيها اسم الله كثيرا
ولينصرن الله من ينصره ان الله
لتقوى عزيز الذين ان مكناهم
في الأرض أقاموا الصلوة وآتوا
الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر والله عاقبة الامور
وان يكذبوا فقد كذبت قبلاهم
قوم نوح وعاد وثمود وقوم
ابراهيم وقوم لوط وأصحاب
مدين وكذب موسى فأملت
للكافرين

موسى أيضا مع وضوح آياته وعظم معجزاته فاطنك بغيره * النكير بمعنى الانكار والتغير حيث أبدلهم
 بالنعمة محنة وبالحياة هلاكا وبالعمارة خرابا * كل مرتفع أظلك من سقف بيت أو خيمة أو ظلة أو كرم فهو
 عرش * والخواوى الساقط من خوى النجم إذا سقط أو الخالى من خوى المنزل إذا خلا من أهله وخوى بطن
 الحامل * وقوله (على عروشها) لا يخلو من أن يتعلق بخاوية فيكون المعنى أنها ساقطة على سقوفها أى خزت
 سقوفها على الأرض ثم تدمت * طائفا فقطعت فوق السقوف أو أنها ساقطة أو خالية مع بقاء عروشها
 وسلامتها وإنما أن يكون خبرا بعد خبر كأنه قيل هى خالية وهى على عروشها أى قائمة مطلة على عروشها على معنى
 أن السقوف سقطت الى الأرض فصارت فى قرار الحيطان وبقيت الحيطان مائلة فهى مشرفة على السقوف
 الساقطة (فان قلت) ما محل الجلوتين من الاعراب أعنى وهى ظلمة فهى خاوية (قلت) الاولى فى محل النصب
 على الحال والثانية لا محل لها لانها معطوفة على أهلكتها وهذا الفعل ليس له محل * قرأ الحسن معطولة من أعطله
 بمعنى عطله ومعنى المعطلة انها عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء الا أنها عطلت أى تركت لا يستقي منها الهلاك
 أهلها * والمشيء المجصص أو المرنوع البنيان والمعنى كم قرية أهلكتكم بمرعطنا عن سقاتها وقصر مشيد أخليناها
 عن ساكنيه فترك ذلك لئلا تعطلة عليه وفى هذا دليل على أن على عروشها بمعنى مع أوجه روى أن هذه
 ينزل عليها صالح عليه السلام مع أربعة آلاف نفر من آمن به ونجاهم الله من العذاب وهى بحضر موت وانما
 سميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثمة بلدة عند البئر اسمها حاضورا بناها قوم صالح وأتروا عليهم جلوس
 ابن جلاس وأقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وأرسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نيافة فتلاوه فأهلكهم
 الله وعطل بئرهم وخرب قصورهم * يحتمل أنهم لم يسافروا فغنوا على السدراير وامصارع من أهلكتهم الله بكفرهم
 وبشاهدوا آثارهم فبعثوا وأن يكونوا قد سافروا ورأوا ذلك ولكن لم يعتبروا فجعلوا كأن لم يسافروا
 ولم يروا * وقرئ (فيكون لهم قلوب) بالياء أى يعقلون ما يجب أن به قتل من التوحيد ويسمعون ما يجب
 سماعه من الوحي (فانها) التفسير من الشأن والقصة يجيى مذكرا ومؤنثا وفى قراءة ابن مسعود فانه ويجوز
 أن يكون ضميرهم ما يفسره (البصار) وفى تعنى ضمير راجع اليه والمعنى أن ابصارهم صحيحة سالمة لا عى بها
 وانما العمى بقلوبهم أولا لا يعتد بمعنى الابصار فكانه ليس بمعنى بالإضافة الى عى القلوب (فان قلت) أى فائدة
 فى ذكر الصدور (قلت) الذى قد تعرف واعقد أن العمى على الحقيقة مكانه البصر وهو أن تصاب الحدقة بما
 يطمس نورها واستعماله فى القلب استعاره ومثل فلما أريد اثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى الى
 القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصویر الى زيادة تعيين وفضل تعريف ليستقر أن مكان العمى هو
 القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف ولكنه للسالك الذى بين فكيك فقولك الذى بين فكيك تقرير
 لما ادعيت له لسانه وتثبيت لان محل المضاء هو لا غير وكان قلت ما نصبت المضاء عن السيف وأثبتته للسالك
 فله ولا سهوا منى وانما كن تعدت به اياه بعينه تعددا * انكر استعجالهم بالتوعد به من العذاب العاجل
 أو الاجل كأنه قال ولم يستعجلون به كأنهم يجوزون القوت وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف والله
 عز وجل لا يخلف الميعاد وما وعد به لصيبتهم ولو بعد حين وهو سبحانه حلیم لا يجل ومن حلمه ووقاره واستقصاره
 المدد الطوال أن يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم وقيل معناه كيف يستعجلون به ذاب من يوم واحد من
 أيام عذابه فى طول ألف سنة من سديكم لان أيام الشدة عند مستطالة أو كان ذلك اليوم الواحد لشدته عذابه
 كالف سنة من سدى العذاب وقيل ولن يخلف الله وعده فى النظرة والامهال وقرئ تعدون بالتاء والياء
 * ثم قال وكمن أهل قرية كانوا منكم ظالمين قد أنظرتم حينئذ أخذتم بالعذاب والمرجع الى والى حكى
 (فان قلت) لم كانت الاولى معطوفة بالتاء وهذه بالواو (قلت) الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان تكبر
 وأما هذه فخبرها حكم ما تقدم به من الجلوتين المعطوفتين بالواو أعنى قوله وار يخلف الله وعده وان يوما عند
 ربك كالف سنة * يقال سعت فى امر فلان اذا أصلحه أو أفسده بسعيه * وعاجزه سابقه لان كل واحد
 منهم فى طلب اعجاز الآخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل أعجزه وعجزه والمعنى سعو فى معانها بالافساد من الطعن
 فيها حيث سموها محررا وشعرا أو أساطير ومن تمييط الناس عنها سابقين أو سابقين فى زعمهم وتقديرهم طامعين
 أن كيدهم لا سلام يتم لهم (فان قلت) كان القياس أن يقال انما أنا لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده

ثم أخذتمهم فكيف كان تكبر
 فكأن من قرية أهلكتها
 وهى ظلمة فهى خاوية على
 عروشها وبئر معطلة وقصر
 مشيد أفلم يسيروا فى الأرض
 فتسكون لهم قلوب يعقلون بها أو
 آذان يسمعون بها فانما لانهم
 الابصار ولكن تعنى القلوب
 التى فى الصدور ويستعجلونك
 بالعذاب ولن يخلف الله وعده
 وان يوما عند ربك كالف سنة
 مما تعدون وكأن من قرية
 أمليت لها وهى ظلمة ثم أخذتها
 والى المصير قل يا أيها الناس
 انما أنا لكم نذير مبين
 فالذين آمنوا وعملوا الصالحات
 لهم مغفرة ورزق كريم والذين
 سعو فى آياتنا ما جزي أولئك
 أصحاب الجحيم

(قلت) الحديث مسوق الى المشركين ويا أيها الناس نداهم وهم الذين قبل فيهم أفلم يسروا في الارض ووصفوا بالاستعجال وانما أقبح المؤمنين وثوابهم ليحافظوا (من رسول ولا نبى) دليل بين على تغاير الرسول والنبى وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل فكيف الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جماعة غيرا والفرق بينهم ما أن الرسول من الانبياء من جع الى الهجرة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما أمر أن يدعو الناس الى شريعة من قبله والسبب في نزول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض عنه قومه وشاقوه وخالفوه عن يمينه ولم يشايعوه على ما جاء به حتى افترط خبره من اعراضهم وطردوه وتمالكه على اسلامهم أن لا ينزل عليه ما ينفرهم له فخذ ذلك طريقا الى استقامتهم واستزاهم عن غيرهم وعنادهم فاستقر به ما تناهوا حتى نزلت عليه سورة النجم وهو في نادى قومه وذلك انتهى في نفسه فأخذ يقرؤها فلما بلغ قوله ومائة الثالثة الاخرى (ألقى الشيطان في أمنيه) التي تنهاها أي وسوس اليه بما يشيعها به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط الى أن قال تلك الغرائق العلى وأن شفاعتهن لترتجى وروى الغرائقة ولم يقطن له حتى أدركته العصمة فقتله عليه وقيل بنه جبريل عليه السلام أو تكلم الشيطان بذلك فأسمعته الناس فلم يسجد في آخرها سجد معه جميع من في النادى وطابت نفوسهم وكان تمكن الشيطان من ذلك بحسنة من الله وبإسلامه زاد المنافقون به شكرا وظلة والمؤمنون نورا وإيقاناً والمعنى أن الرسل والانبياء من قبلك كانت هجراهم كذلك إذا تموا مثل ما تمت مكن الله الشيطان ليلقى في أمنيه مثل ما ألقى في أمنيه إرادة امتحان من حولهم والله سبحانه له أن يمتحن عباده بما يشاء من صنوف المحن وأنواع الفتن ليضاعف ثواب الثابتين ويريد في عقاب الما بدين وقيل حتى قرأ وأنشد تمنى كتاب الله أول ليلة * تمنى داود الزبور على رسل

وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيه فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقى الشيطان قنصة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فقصبت له قلوبهم وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم الملك يومئذ لله بحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا وان الله له خير الرازقين ليدخلهم مدخلا يرضونه وان الله لهليم حلیم ذلك ومن عاقب بمنى فاعقب به ثم نبى عليه ابن صمره الله ان الله له ذو غفور

وأمنيته قرأته وقيل تلك الغرائق إشارة الى الملائكة أي هم الشفعاء الا الاصنام (فينسخ الله ما يلقى الشيطان) أي يذهب به ويطله (ثم يحكم الله آياته) أي يشبهها * والذين (في قلوبهم مرض) المنافقون والشاككون (والقاسية قلوبهم) المشركون المكذبون (وان الظالمين) يريدون هؤلاء المنافقين والمشركين وأصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم (أنه الحق من ربك) أي ليعلموا أن تمكن الشيطان من الاتقاء هو الحق من ربك والحكمة (وان الله لهاد الذين آمنوا الى) أن يتأولوا ما يشابه في الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبوا الماء أشكل منه الحمل الذي تقتضيه الاصول المحكمه والقوانين الممهدة حتى لا تلحقهم حيرة ولا تعترهم شبهة ولا تزل أقدامهم وقرئ لهاد الذين آمنوا بالتسوين * الضمير في (مرية منه) للقرآن أو للرسول صلى الله عليه وسلم * اليوم العتيق يوم يدر وانما وصف يوم الحرب بالعتيق لان أولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كائن عقيم لم يلدن أولاد القتالين يقال لهم أبناء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعتيق على سبيل المجاز وقيل هو الذي لا خريف فيه يقال ربيع عقيم اذ لم تنشئ مطرا ولم تلق شجرا وقيل لا مثل له في عظم أمره لقتال الملائكة عليهم السلام فيه وعن الضحاك أنه يوم القيامة وأن المراد بالساعة مئة مائة ويجوز أن يراد بالساعة ويوم عقيم يوم القيامة ذكره قبل حتى تأتيهم الساعة أو يأتيهم عذابا فوضع يوم عقيم موضع الضمير * (فان قلت) التسوين في (يومئذ) عن أي جلة ينوب (قلت) تقديره الملك يوم يؤمنون أو يوم تزل مرتبهم اقوله ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة * لما جعته المهاجرة في سبيل الله سوى بينهم في الموعد وأن يعطى من مات منهم مثل ما يعطى من قتل بفضل الله واحسانا * والله عليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم (حليم) عن تفریط المفترط منهم بفضل وكرمه روى أن طوائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم قالوا يا نبى الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا من متما معك فأنزل الله هاتين الآيتين * تسمية الابداء بالجزء الملازمة له من حيث انه سبب وذلك بسبب عنه كما يحملون النظير على النظير والنقيض على النقيض للملازمة * (فان قلت) كيف طابق ذكر العقوبة والغفور هذا الموضع (قلت) المعاقب مبعوث من جهة الله عز وجل على الاخلال بالعقاب والعفو عن الجاني على طريق التنبيه لا التحريم ومنع من دواب اليه ومستوجب عند الله المدح ان أثر ما ندب اليه وسلك سبيل التنبيه فحين لم يؤثر ذلك واتصروا عقاب ولم يتطرق في قوله تعالى فأنزل الله وأصلح فأجره على الله وأن

تغفوا أقرب للتقوى ولن صبر وغفران ذلك ان عزم الامور فان الله اغفوراً لا يلوهمه على ترك ما بعثه
عليه وهو ضامن لتعصمه في صكته الثانية من اخلاصه بالعفو واتقاه من الباغى عليه ويجوز أن يضمن له
النصر على الباغي ويعرض مع ذلك بما كان أولى به من العفو ويلوح به بذكر هاتين الصفتين أو دل بذكر
العفو والمغفرة على أنه قادر على العقوبة لانه لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده (ذلك) أي ذلك النصر
بسبب أنه قادر * ومن آيات قدرته الباقية أنه (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أو بسبب أنه خالق
الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على أيدي عباده من الخير والشر والبعث والانساف وأنه
(سميع) لما يقولون (بصير) بما يفعلون (فان قلت) ما معنى ايلاج أحد المؤمنين في الآخر (قلت) تحصيل
ظلمة هذا في مكان ضياء ذلك في مكان ظلمة هذا بطلوعها كما يضيء السرب بالسراج
ويظلم بظلمته وقبل هو زيادته في أحدهما ما ينقص من الآخر من الساعات * وقرئ (تدعون) بالتاء والياء
وقرأ اليماني وأن ما يدعون بلفظ المبني للمفعول والواو راجعة الى ماله في معنى الآلهة أي ذلك الوصف
بخلق الليل والنهار والاحاطة بما يجري فيهما وادراك كل قول وفعل بسبب أنه الله الحق الثابت الهية وأن كل
ما يدعي الهادونه باطل الدعوة وأنه لا شيء أعلى منه شأنًا أو كبير سلطانًا * قرئ (مخضرة) أي ذات خضر على
مفعلة كقوله ومسموعة (فان قلت) هلا قيل فأصحت ولم صرف الى لفظ المضارع (قلت) لسكنة فيه وهي
افادة بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول أنتم على فلان عام كذا فأرواح وأغدوشا كراهه ولو فارت
وغدوت لم يقع ذلك الموضع (فان قلت) فماذا يمنع من نصب جوا بالانستفهام (قلت) لو نصب لاعطى ما هو
عكس الغرض لأن معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار مثله أن تقول لصاحبك ألم تر
أني أنعمت عليك فتشكران نصيبته فأنت ناف لشكره مثلك تفريطه فيه وان رفعته فأنت مثبت للشكر وهذا
وأما له مما يجب أن يرغب لمن اتسم بالعلم في علم الاعراب ووقوعاً له (الطيب) واصل عليه أفضله الى كل شيء
(خير) بمصالح الخلق ومنافعهم (ما في الارض) من البهائم مثلك للاركوب في البر ومن المراكب جارية في البحر
وغير ذلك من سائر المسخرات * وقرئ (والفلك) بالرفع على الابتداء (أن تقع) كراعاة أن تقع (الا) بعشيتها
(أحياءكم) بعد أن كنتم جاداً تراباً ونطفة وعلقة ومضغة (لكن دور) لجود لما أفاض عليه من ضروب النعم
* هو نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي لا تلتفت الى قواهم ولا تعكفهم من أن ينزعوك أو هو نهي عن
التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنازعة في الدين وهم جهال لا علم عندهم وهم كفار خراعة روى
أن بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان الخراعيين وغيرهما قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قلتم ولا تأكلون ما قلتم
الله يعنون الميتة وقال الزجاج هو نهي له صلى الله عليه وسلم عن منازعتهم كما تقول لا يضاربك فلان أي
لا تضاربه وهذا جزئي الفعل الذي لا يكون الا بين اثنين (في الامر) في أمر الدين وقيل في أمر النساء
وقرئ فلا ينزعك أي اثبت في دينك ثباتاً لا يطمعون أن يجذبوك ليزيلوك عنه والمراد زيادة التنبيه للنبي صلى
الله عليه وسلم بما يهيج حبه ويلهب غضبه لله ولدينه ومنه قوله ولا يصدك عن آيات الله ولا تكون من
المشركين فلا تكون ظهير للكافرين وهيات أن ترتع همزة رسول الله صلى الله عليه وسلم حول ذلك الحمى
ولكنه وأرد على ما قلنا لك من ارادة التهميش والالهاب وقال الزجاج هو من نازعته فترعته أنزع أي غلبته
أي لا يغلبك في المنازعة * (فان قلت) لم جاءت نظيرة هذه الآية معطوفة بالواو وقد نزعته من هذه (قلت) لأن
تلك وقعت مع ما يدانيها ويناسبها من الآتي الواردة في أمر النساء فطفت على أخواتها وأما هذه فواقعة
مع أبا عدن معناه فلم تجد معطفاً * أي وان أبو الجاهم الا الجاهلية بعد اجتدادك أن لا يكون بينك وبينهم
تنازع فادفعهم بأن الله أعلم بأعمالكم ويقبحوا بما تستحقون عليها من الجزاء فهو مجازيكم به وهذا وعيد
وانذار ولكن برفق وابن (الله يحكم بينكم) خطاب من الله للمؤمنين والكافرين أي يفصل بينكم بالنواب
والعقاب ومسلالة للنبي صلى الله عليه وسلم عما كان يأتي منهم وكيف يخفى عليه ما يعملون ومعلوم عند العلماء
بالله أنه يعلم كل ما يحدث في السموات والارض وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه * والاحاطة بذلك وإثباته
وحفظه عليه (يسير) لأن العالم الذات لا يتعد عليه ولا يتخضع لعلوم (ويبعدون) ما لم يتسكروا في صحة
عبادته ببرهان سماوي من جهة الوحي والسمع ولا الجأهم اليها علم ضروري ولا حلقهم عليه دليل عقلي (وما)

ذلك بأن الله يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وأن الله
سميع بصير ذلك بأن الله هو
الحق وأن ما يدعون من دونه هو
الباطل وأن الله هو العلي
الكبير ألم تر أن الله أنزل
من السماء ماء فخرج الارض
مخضرة ان الله لطيف خبير
له ما في السموات وما في الارض
وان الله هو الغني الجيد ألم
تر أن الله يخضر لكم ما في
الارض والفلك تجري في البحر
بأمره ويمسك السماء أن تقع
على الارض الا بذنه ان الله
بالناس لرؤف رحيم وهو
الذي أحياكم ثم يميتكم ثم
يحييكم ان الانسان لكفور
لكل آفة جعلنا منكم كاهن
ناسكوه فلا ينزعك في الامر
وادع الى ربك انك لعلى هدى
مستقيم وان جادلوك فقل الله
أعلم بما تعملون الله يحكم
بينكم يوم القيامة فيما كنتم
فيه تختلفون ألم تعلم أن الله
يعلم ما في السموات والارض ان
ذلك في كتاب ان ذلك على الله
يسير ويعبدون من دون الله
ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم
به علم والظالمين من نصير

الذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من أحد ينصرهم ويصوب مذهبهم (المنكر) الفطيع من التجهوم والبسور
أو الانكار كالكرم بمعنى الاكرام * وقرئ يعرف والمنكر * والسطو الوثب والبطش * قرئ (النار) بالرفع
على أنه خبر مبتدأ محذوف كأن قائله قال ما هو فقيل النار أي هو النار وبالنصب على الاختصاص وبالجر
على البدل من شر من ذلك من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم أو مما أصابكم من الكراهة والفجر
بسبب ما نلى عليكم (وعدها الله) استئناف كلام ويحتمل أن تكون النار مبتدأ أو وعدا خبرا وأن يكون
حالا عنها إذا نصبت أو جررت ما ينصير قد * (فان قلت) الذي جاء به ليس بمنزل فكيف سماه مثلا (قلت) قد
سميت الصفة أو القصة الرائعة المتلصقة بالاستحسان والاستغراب مثلا تشبها لها ببعض الامثال المسيرة ليكونها
مستحسنة مستغربة عندهم * قرئ (تدعون) بالناء والياء ويدعون مبنيا للمفعول (لن) أخت لافى ننى
المستقبل لأن لن تنفخ نفثا * وكذا وتأتأك كيد ههنا دلالة على أن خلق الذباب منهم مستحيل منافع
لاحوالهم كأنه قال محال أن يخلقوا (فان قلت) ما محل (ولو اجتمعوا له) (قلت) النصب على المحال كأنه قال
مستحيل أن يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا خلقه وتعاونهم عليه وهذا من أبلغ ما أنزله الله
في تجهيل قريش واستر كاذب عقولهم والشهادة على أن الشيطان قد خرمهم بخزائمه حيث وصنوا بالالهية التي
تقتضى الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات عن آخرها صورا وعماثيل يستحيل منها أن تقدر
على أقل ما خلقه الله وأذله وامصره وأحقره ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا وأدل من ذلك على عجزهم واتقاء
قدرتهم أن هذا الخلق الأقل الأذل لو اختطف منهم شيئا فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا * وقوله
(ضعف الطالب والمطلوب) كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف ولوحقت وجدت الطالب أضعف
وأضعف لأن الذباب حيوان وهو جاد وهو غاب وذلك مغلوب وعن ابن عباس أنهم كانوا يطلونهم بالزعفران
ورؤسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله (ما قدره الله حق قدره) أي
ما عرفه حق معرفته حتى لا يسعوا باسمه من هو منسلخ عن صفاته باسمها ولا يؤهلوه للعبادة ولا يتخذوه شريكا له
إن الله قادر غاب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شيئا به * هذا رد لما أنكره من أن يكون الرسول من البشر
وبيان أن رسل الله على ضربين ملائكة وبشر * ثم ذكر أنه تعالى درر الملامد ركات عالم بأحوال المكلفين
ما مضى منها وما غبر لا تخفى عليه منهم خافية * واليه مرجع الامور كلها والذي هو بهذه الصفات لا يبال
بما يفعل وليس لاحد أن يعترض عليه في حكمه وتدبيره واختيار رسله * لذلك شأن ليس غيره من الطاعات
وفي هذه السورة دلالات على ذلك في ثمة دعاء المؤمنين أولا إلى الصلاة التي هي ذكر خالص ثم إلى العبادة بغير
الصلاة كالصوم والحج والقرى ثم عظم البحث على سائر الخبرات وقبل كان الناس أول ما أسلموا يسجدون
بالركوع ويركعون بلا سجود فأمروا أن تكون صلاتهم بركوع وسجود وقبل معنى (واعبدوا ربكم)
افسدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله * وعن ابن عباس في قوله (وافعلوا الخير) صلة الارحام ومكارم
الاخلاق (لعلكم تفلحون) أي افعلوا هذا كله وأنتم راجعون للفلاح طامعون فيه غير مستيقنين ولا تسكوا
على أفعالكم وعن عتبة بن عامر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدة قال نعم إن لم
تسجدوا فلا تقرأها * وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه ما فضلت سورة الحج بسجدة واحدة وبذلك احتج
الشافعي رضى الله عنه فرأى سجدة في سورة الحج وأبو حنيفة وأصحابه رضى الله عنهم لا يرون فيها الا سجدة
واحدة لأنهم يقرءون قرن السجود بالحج كقوله فذل ذلك على أنها سجدة صلاة لا سجدة تلاوة (وجاهدوا)
أمر بالغزو ووجاهد النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رجع من بعض
غزواته فقال رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر (في الله) أي في ذات الله ومن أجله * يقال هو
حق عالم وجد عالم أي عالم حقا وجدوا منه (حق جهاده) (فان قلت) ما وجه هذه الاضافة وكان القياس
حق الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا في الله (قلت) الاضافة تكون بأدنى ملازمة
واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث انه مفعول لوجهه ومن أجله صحت اضافته اليه ويجوز
أن يتبع في الطرف كقوله ويوم شهدناه سليمان وعامرا (اجتباكم) اختاركم لدينه ولنصرته (وما جعل
عليكم في الدين من حرج) فتح باب التوبة للعجمين وفتح بأنواع الرخص والكفارات والديات والاروش

وإذا نلى عليهم آياتنا ينشأت
تعرف في وجوه الذين كفروا
المنكر يكادون يسطون
بالذين يملكون عليهم آياتنا قل
أفأنتبكم بشر من ذلك النار
وعدها الله الذين كفروا وبئس
المصير يا أيها الناس ضرب
مثل فاسدة والله أن الذين تدعون
من دون الله أن يخلقوا ذبابا
ولو اجتمعوا له وأن يسلبهم الذباب
شيئا لا يستنقذوه منه ضعف
الطالب والمطلوب ما قدره الله
حق قدره أن الله أقوى عزيز
الله يصطفى من الملائكة رسلا
ومن الناس أن الله سميع بصير
يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم
والى الله ترجع الامور يا أيها
الذين آمنوا اركعوا واسجدوا
واعبدوا ربكم وافعلوا الخير
لعلكم تفلحون واجاهدوا
في الله حق جهاده هو اجتباكم
وما جعل عليكم في الدين من حرج

وفحوه قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وأمة محمد صلى الله عليه وسلم هي الامة
المرحومة الموسومة بذلك في الكتب المتقدمة * نصب الملة بمضمون مائة قدمها كانه قبل وسع دينكم
توسعة ملة أي بكم ثم حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه أو على الاختصاص أي أعني بالدين ملة
أي بكم كقولنا الحمد لله الحميد (فان قلت) لم يكن (ابراهيم) أب الامة كلها (قلت) هو أبو رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكان أب الامة لان أمة الرسول في حكم أولاده (هو) يرجع الى الله تعالى وقيل الى ابراهيم ويشهد
للقول الاول قراءة أبي بن كعب الله سماكم (من قبل وفي هذا) أي من قبل القرآن في سائر الكتب وفي القرآن
أي فضلكم على الامم وبماكم بهذا الاسم الاكرم (ليكون الرسول شهيدا عليكم) أنه قد بلغكم (وتكونوا
شهداء على الناس) بأن الرسل قد بلغتهم * واذا خصكم بهذه الكرامة والاثرة فاعبدوه وتقوا به ولا تطلبوا
النصرة والولاية الا منه فهو خير مولى وناصر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج أعطى
من الاجرة كجها وعمره اعمرها بعد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي

﴿سورة المؤمنين مكية مائة وتسع عشرة آية - ثمان عشرة عنده الكوفيين﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قد) نقيضة لما هي تثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك أن المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة
وهي الاخبار بنبات الفلاح لهم فغوطبوا بمجادل على ثبات ما توقعوه * والفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء
في الخير و (أفلم) دخل في الفلاح كأبشر دخل في البشارة ويقال أفلمه أصاراه الى الفلاح وعليه
قراءة طلحة بن مصرف أفلم على البناء للمفعول وعنه أفلموا على أكون في البراءة أو على الإيهام والتفسير
وعنه أفلم بضمه بغير واو اجتزأ بها عنها كقولهم فلأن الأطباء كان حولى * (فان قلت) ما المؤمن (قلت)
هو في اللغة المصدق وأما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين أحدهما أن كل من نطق بالشهادتين
مواطن قلبه لسانه فهو مؤمن والاخر أنه صفة مدح لا يستحقها الا البر التقي دون الفاسق الشقي
* الخشوع في الصلاة خشية القلب والباد البصر عن قتادة وهو الزامه موضع السجود وعن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت هذه الآية رعى بصره نحو مسجدده وكان
الرجل من العلماء اذا قام الى الصلاة هاب الرحمن أن يشتد بصره الى شيء أو يتحدث نفسه بشأن من شأن الدنيا
وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها ومن الخشوع أن يستعمل الآداب فيتروى كف الثوب
والعبث بجسده وثيابه والاتفات والقطي والتأوب والتغيمض وتغطية الفم والسدل والفرقة والتشبيك
والاختصار وتقلب الحصى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أبصر رجلا يعبت بالحية في الصلاة فقال
لو خشع قلبه خشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبت بالحصى وهو يقول اللهم زد جنى الخور العين
فقال بنس الخطاط أنت تحطب وأنت تعبت * (فان قلت) لم أضيف الصلاة اليهم (قلت) لان الصلاة دائرة
بين المصلي والمصلى له فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عذته وذخيرته فهي صلاته وأما المصلى له فغنى متعال
عن الحاجة اليها والانتفاع بها * اللغو ما لا يعينك من قول أو فعل كاللعب والهزل وما لا يوجب المروءة الغناء
واطراحه يعني أن بهم من الجد ما يشغلهم عن الهزل لما وصفهم بالخشوع في الصلاة أتبعه الوصف بالاعراض
عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على النفس اللذين هما قاعدة تآناء التكليف * الزكاة اسم مشترك
بين عين ومعنى فالعين القدر الذي يخرج من المالك الى الفقير والمعنى فعل المالك الذي هو الزكاة
وهو الذي أراده الله فجعل المالكين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبر عن معناه بالفعل
ويقال لحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكي فاعل التزكية وعلى هذا الكلام
كله والتحقيق فيه أنك تقول في جميع الحوادث من فاعل هذا فاعل لك فاعله الله أو بعض الخلق ولم يمنع
الزكاة الدالة على المعنى أن يتعلق بها فاعلون لخروجها من صحة أن يتناولها الفاعل وان كان لا يتلقى ليسوا
بفاعليها وقد أنشد لامية بن أبي الصلت

المطعمون الطعام في السنة الازمة والفاعلون للزكوات

ملة أي بكم ابراهيم هو
سماكم المسلمين من قبل وفي هذا
ليكون الرسول شهيدا عليكم
وتكونوا شهداء على الناس
فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
واعتصموا بالله هو مولاكم فتم
المولى ونعم النصير
(بسم الله الرحمن الرحيم)
قد أفلم المؤمنون الذين هم
في صلواتهم خاشعون والذين
هم عن اللغو معرضون والذين
هم للزكاة فاعلون والذين هم
لقروجهم حاقطون

ويجوز أن يراد بالزكاة العين ويقدّر مضاف محذوف وهو الاداء وحل البيت على هذا أصح لانها فيه مجموعة
 (على أزواجهم) في موضع الحال أي الاولين على أزواجهم أو قوامين عليهن من قولك كان فلان على فلانة
 فأتى عنها خلف عليها فلان وتطيره كان زياد على البصرة أي واليا عليها ومنه قولهم فلانة تفت فلان ومن ثمة
 سميت المرأة فراشا والمعنى أنهم لم يزوجهم حافظون في كافة الاحوال الا في حال تزوجهم أو تسريحهم أو نطق
 على بمحذوف يدل عليه غير ملومين كأنه قيل يلامون الاعلى أزواجهم أي يلامون على كل مباشر الاعلى
 ما أطلق لهم فانهم غير ملومين عليه أو يجعله صلة لحافظين من قولك احفظ على عنان فرسي على تمنينه معني
 النقي كما ضمن قولهم نشدتك بالله الالهات معني ما طلبت منك الالهات * (فان قلت) هلا قيل من ملكك
 (قلت) لانه أريد من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الاناث * جعل المستنقى حدا أوجب
 الوقوف عنده ثم قال في أحدث ابتغاء وراء هذا الخدم فحجته واتساعه وهو اباحة أربع من الحرار وروى
 الاماء ما شئت (فأولئك هم) الكاهن في العدوان المتساهلون فيه (فان قلت) هل فيه دليل على تحريم
 المتعة (قلت) لا لان المتكوة نكاح المتعة من جملة الأزواج اذا صح النكاح * وقرئ (لأمانتهم) سمي النقي
 المؤتمن عليه والمعاهد عليه أمانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقال
 وتحذروا أماناتكم وانما تؤذي العيون لا المعاني ويحذر المؤتمن عليه لا الامانة في نفسها * والراعي القائم على
 الشيء بحفظ واصلاح كراعي القسم وراعي الرعية ويقال من راعى هذا الشيء أي متوليه وصاحبه ويحتمل
 العموم في كل ما اتفقوا عليه وعهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الخلق والخصوص فيما جملوه من أمانات
 الناس وعهودهم * وقرئ (على صلاتهم) (فان قلت) كيف كرر ذكر الصلاة أولا وآخرا (قلت) هما
 ذكران مختلفان فليس بتكرير وصفوا أولا بالخشوع في صلاتهم وآخرا بالمحافظة عليها وذلك أن لا يسهم واعنها
 ويؤدوها في أوقاتها ويقبوا أركانها ويؤكفونهم بالاهتمام بها وبما ينبغي أن تتم به أوصافها وأيضا
 فقد وحدث أولا ليقاد الخشوع في جنس الصلاة أي صلاة كانت وجبت آخر التفاد بالمحافظة على أعدادها
 وهي الصلوات الخمس والوتر والسنن المرتبة مع كل صلاة وصلاة الجمعة والعسدين والجماعة والاستسقاء
 والكسوف والخسوف وصلاة الضحى والتهجد وصلاة التسبيح وصلاة الحاجة وغيرها من النوافل * أي
 (أولئك) الجامعون لهذه الاوصاف (هم الوارثون) الاسماء بأن يسماوورثا دون من عداهم ثم ترجم
 الوارثين بقوله (الذين يرقون الفردوس) بخفاء بغضامة وجزالة لارثهم لا يتخفى على الناظر ومعنى الارث
 ما تر في سورة مريم * أنت الفردوس على تأويل الجنة وهو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر روى أن
 الله عز وجل بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وفي رواية ولبنة
 من مسك مذرى وغرس فيها من جيد الفاكهة وجيد الریحان * السلالة النخل لاصلة لانها تسلسل من بين الكدر
 وفعالة بناء للقلل كالة لامة والقمامة وعن الحسن ما بين ظهراني الطين (فان قلت) ما الفرق بين من ومن
 (قلت) الاول لا ابتداء والثاني للبيان كقوله من الاوثان * (فان قلت) ما معني (جعلنا) الانسان (نطفة)
 (قلت) معناه أنه خلق جوهر الانسان أولا طينا ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة * القرار المستقر والمراد الرحم
 وصفت بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كقولك طريق سائر أو بمكانتها في نفسها لانها كانت بحيث هي
 وأحرزت * قرئ عظاما فكسونا العظام وعظاما فكسونا العظام وعظاما فكسونا العظام وعظاما فكسونا
 العظم وضع الواحد مكان الجميع لزوال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة (خلقا آخر) أي خلقا مباينا للخلق
 الاول مباينة ما بعده حاجيت جعله حيوانا وكان جسادا وناطقا وكان أبيض وسميعا وكان أصم وبصيرا وكان
 أكه وأودع باطنه وطاهره بل كل عضو من أعضائه وكل جزء من أجزائه عظاما فطيرة وغرائب حكمه
 لا تدرك بوصف الواصف ولا تبلغ بشرح الشارح وقد احتج به أبو حنيفة فيمن غصب بيضة فأفرخت عنده قال
 يضمن البيضة ولا يرد الفرج لانه خلق آخر سوى البيضة (فتبارك الله) فتعالى أمره في قدرته وعلمه (أحسن
 الخالقين) أي أحسن المقتدرين تقديرا فقل ذلك كرامير لادلالة الخالقين عليه وهو طرح المأذون فيه في قوله أذن
 للذين يقاتلون لدلالة الصلة وروى عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ قوله خلقا آخر
 قال فتبارك الله أحسن الخالقين وروى أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم

الاعلى أزواجهم أو ما ملكك
 أيمانهم فانهم غير ملومين فمن
 ابتغى وراء ذلك فأولئك هم
 العادون والذين هم لأماناتهم
 وعهدهم راعون والذين هم
 على صلاتهم يحافظون
 أولئك هم الوارثون الذين يرقون
 الفردوس هم فيها خالدون ولقد
 خلقنا الانسان من سلالة من
 طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
 ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا
 العاقلة مضغة فخلقنا عظاما
 فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه
 خلقا آخر فتبارك الله أحسن
 الخالقين

فمنطق بذلك قبل املانه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الى خلقك عكك كافر اثم اسلم يوم الفتح * قرأ ابن أبي عسلة وابن محيصن الماتون والفرق بين الميت والمات أن الميت كالحي صفة ثابتة وأما المات فيدل على الحدوث تقول زيم مات الآن وماتت غدا كقولك يموت وغو هو ماضيق وضائق في قوله تعالى وضائق به صدورك جعل الامانة التي هي اعدام الحياة والبعث الذي هو اعادة ما يقنيه ويعدمه دليلين أيضا على اقتدار عظيم بعد الانشاء والاختراع (فان قلت) فاذا الحياة الاحياء الانشاء وحياة البعث (قلت) ليس في ذكر الحياتين في الثالثة وهي حياة القبر كالوذكرت ثلثي ما عندك وطويت ذكر ثلثه لم يكن دليلا على أن الثلث ليس عندك وأيضا فالغرض ذكر هذه الاجناس الثلاثة الانشاء والامانة والاعادة والمطوى ذكرها من جنس الاعادة * الطرائق السهوات لانه طووق بعضهم فوق بعض كطارقة النعل وكل شئ فوقه مثله فهو طريقة أولانها طرق الملائكة ومثله لياتهم وقيل الافلاك لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها * أراد بالخلق السهوات كأنه قال خلقنا هاهنا فوقهم (وما كنا) عنها (عافلين) ومن حفظها وامساكها أن تقع فوقهم بقدرتنا أو أراد به الناس وأنه انما خلقها فوقهم لينفخ عليهم الارزاق والبركات منها ويقفهم بأنواع منافعها وما كان غافلا عنهم وما يصلحهم (بقدر) بتقدير يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة أو عقدار ما علمنا من حاجاتهم ومصالحهم (فاسكنه في الارض) كقوله فاسكنه في الارض وقيل جعلناه ثابتا في الارض وقيل انها خمسة أنهار سيحون نهر الهند وجيحون نهر بلخ ودجلة والفرات نهر العراق والنيل نهر مصر أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال وأجرها في الارض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم * وكما قدر على أنزاله فهو قادر على رفعه وإنزاله وقوله (على ذهاب به) من أوقع التكررات وأمرها لفصل والمعنى على وجهه من وجوه الذهاب به وطريق من طريقه وفيه ايذان باقتدار المذهب وأنه لا يتعابا عليه شئ اذا أراد وهو أبلغ في اليعاد من قوله قل أرأيتم أن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بما معين فعلى العباد أن يستمعظوهوا النعمة في الماء ويقيدوها بالشكر الدائم ويخافوا نفاذها اذا لم تشكروا * خص هذه الانواع الثلاثة لانها أكرم الشجر وأفضلها وأجبعها للمنافع ووصف النخل والعنب بأن ثمرهما جامع بين أمرين بأنه فاكهة يتسك بها وطعام يؤكل رطبيا ويابس رطبيا وعنبا وقرا وزينا والزيتون بأن دهنه صالح للاستسباح والاصطباغ جميعا ويجوز أن يكون قوله ومنها أن يكون من قولهم يأكل فلان من حرفة يحترفها ومن ضيعة يقتلها ومن تجارة يتربح بها يعنون أنهم اطعمته وجهته التي منها يحصل رزقه كأنه قال وهذه الجنة وجوه أرزاقكم ومعاشكم ومعاشكم منها ترتزقون وتتعيشون (وشجرة) عطف على جنات وقرئت مرفوعة على الابتداء أي وعمما أنشئ لكم شجرة (طور سيناء) وطور سيناء لا يخلو اما أن يضاف فيه الطور الى بقعة اسمها سيناء وسينون واما أن يكون اسم الجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كأمري القيس وكبعلبك فين أضاف فن كسر سيناء فقد منع الصرف للتعريف والجمعة والتأنيث لانها بقعة وفعل لا يكون ألفه للتأنيث كالماء وحراب ومن فتح فلم يصرف لأن الالف للتأنيث كعصاء وقيل هو جبل فلسطين وقيل بين مصر وأيلة ومنه نودي موسى عليه السلام وقرأ الاعمش سيناء على القصر (بالدهن) في موضع الخصال أي تثبت وفيها الدهن وقرئ تثبت وفيه وجهان أحدهما أن أثبت بمعنى ثبت وأنشد زهير

رأيت ذوى الحاجات حولي وهم * قطينا لهم حتى اذا أثبت البقل

والثاني أن مفعوله محذوف أي تثبت زيتونها وفيه الزيت وقرئ تثبت بضم التاء وفتح الباء وحكمه حكم تثبت وقرأ ابن سعد يخرج الدهن وصبيغ الاكسين وغيره يخرج بالدهن وفي حرف أبي ثمر بالدهن وعن بعضهم تثبت بالدهن وقرأ الاعمش وصبيغا وقرئ وصباغ وفخوه ما دبغ ودباغ والصبيغ القميس لا يتدام وقيل هي أول شجرة تثبت بعد الطوفان ووصفها الله تعالى بالبركة في قوله لو قد من شجرة مباركة * قرئ تسقيكم تساقم فتوحه أي تسقيكم الانعام (ومنها أن يكون) أي تتعلق بها منافع من الزكوب والحل وغير ذلك كما تتعلق بها لا يؤكل لحمه من الخيل والبغال والحمير وفيها منفعة زائدة وهي الاكل الذي هو ارتفاع بذواتها والقصد بالانعام الى الابل لانها هي المحمول عليها في العادة وقرئ بالالف التي هي السفائن لانها سفائن البر

ثم انكم يوم القيامة تبعثون
ثم انكم يوم القيامة تبعثون
واقدر خلقنا فوقكم سبع طرائق
وما كنا عن الخلق غافلين وأنزلنا
من السماء ماء بقدر فأسكاه
في الارض وانما على ذهاب به
لقد ادرون فأنشأنا لكم به جنات
من نخيل وأعصاب لكم فيها
من نخيل وأعصاب لكم فيها
فواكه كثيرة ومنها أن يكون
وشجرة تخرج من طور سيناء
تثبت بالدهن وصبيغ الاكسين
وان لكم في الانعام لهبة تسقيكم
بما في بطونهم ولكم فيها منافع
كثيرة ومنها أن يكون وعليها
وعلى الفلك تحملون

قال ذوالرمة سفينة برتحت خدي زمامها يريد صيده (غيره) بالرفع على المحل وبالجر على اللفظ
والجمل استئناف مجرى مجرى التعديل للأمر بالعبادة (أفلا تتقون) أفلا تتقون أن ترفضوا عبادة الله الذي
هو ربكم ونالكم ورازقكم وشكر نعمته التي لا تحصى وواجب عليكم ثم تذهبوا بعبادته وعبادته غير ما ليس
من استحقاق العبادة في شيء (أن يتفضل عليكم) أن يطلب الفضل عليكم ويرأسكم كقوله تعالى
وتكون لكم الكبرياء في الأرض (بهذا) إشارة إلى نوح عليه السلام أو إلى ما كلمهم به من الخلق على عبادة الله
أي ما سمعنا بجل هذا الكلام أو بجل هذا الذي يدعى وهو بشر أنه رسول الله وما أعجب شأن الضلال
لم يرضوا للنبوة بشروا قد رضى اللاهية بحجر وقولهم ما سمعنا بهذا يدل على أنهم وآباءهم كانوا في فترة
متطاولة أو تكذبوا في ذلك لأنهم ما بهم في الفتي وتشعرهم لأن يدفعوا الحق بما أكلهم وبعاء لهم من غير
تمييز منهم بين صدق وكذب ألا تراهم كيف جبنوه وقد علموا أنه أرجح الناس عقلا وأوزنهم قولا * والجنة
الجنة أو الجنة أي به جن يخالفونه (حق حين) أي أحقوا واصلوا عليه إلى زمان حتى يجلي أمره عن
عاقبة فان أفاق من جنونه ولا يقتلوه * في نصرته أهلا بهم فكانه قال أهلهم بسبب تكذيبهم أي أي أو
انصرفي بدل ما كذبوني كما تقول هذا بذلك أي بدل ذلك ومكانه والمعنى أي بدل من غم تكذيبهم سلمة
النصرة عليهم أو انصرفي بانحاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم أي أخاف عليكم عذاب
يوم عظيم (بأعيننا) بحفظنا وكلاءنا كان معه من الله حفاظا يكونون بعينهم لئلا يتعرض له ولا يفسد عليه
مفسد له ومنه قولهم عليه من الله عين كالثة (ووحينا) أي نأمر بك كيف تصنع ونعلمك روى أنه
أوحى إليه أن يصنعها على مثال جوجو الطائر روى أنه قيل لنوح عليه السلام إذا رأيت الماء يقور
من التنور فاركب أنت ومن معك في السفينة فلما تبع الماء من التنور أخبرته أمر أنه فركب وقيل كان
تنور آدم عليه السلام وكان من حجارة فصارت نوح واختلاف في مكانه فعن الشعبي في مسجد الكوفة عن
عين الداخل مما يلي باب كندة وكان نوح على السفينة وسط المسجد وقيل بالشام بوضع يقال له عين وردة
وقيل بالهند وعن ابن عباس رضى الله عنه التنور وجه الأرض وعن قتادة أشرف موضع في الأرض أي
أعلاه وعن علي رضى الله عنه فار التنور طاع الفجر وقيل معناه أن فوران التنور كان عند تنوير الفجر
وقيل هو مثل قولهم حي الوطيس والقول هو الأول * يقال سلك فيه دخله وسلك غيره وأسلكه قال
حتى إذا أسلكوهم في قنائة (من كل زوجين) من كل أمتي زوجين وهما أمة الذكور وأمة الانثى كالجمال
والنوق والحصن والملك (الذين) واحد من مزدوجين كالجمل والناقة والحصان والرمكة روى أنه لم يحمل
الأماء بدو ويبيض وقرئ من كل بالتثنية أي من كل أمة زوجين واثنين تأكيد وزيادة بيان * حي معلى
مع سبق المضار كما جىء باللام مع سبق النافع قال الله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى وأقد سبقت لثمتنا
أعبادنا المرسلين ونحوه قوله تعالى إلهامنا ما كتب وعليها ما كتب وقول عمر رضى الله عنه لهما كانت كفافا
لاعلى ولاى * (فان قلت) لم ينه عن الدعاء لهم بالصلاة (قلت) لما تضمنته الآية من كونهم ظالمين
وايجاب الحكمة أن يغرقوا المحالة لما عرف من المصلحة في اغراقهم والمفسدة في استبقائهم وبعد أن
أملى لهم الدهر المتطاوول فلم يزدوا الا ضلالا ولزمهم الحجة البالغة لم يبق الا أن يجعلوا عبرة للمعتبرين
* ولقد بالغ في ذلك حيث أتبع النهى عنه الأمر بالحمد على هلاكهم والتجاء منهم كقوله فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين * ثم أمره أن يدعو بدعاهم أو هم وأنفع له وهو طلب أن ينزل في السفينة أو
في الأرض عند خروجه منها منزلا يبارك له فيه ويعطيه الزيادة في خير الدارين وأن يشفع الدعاء بالثناء عليه
المطابق لمسلته وهو قوله (وأنت خير المنزلين) (فان قلت) هلا قيل فقولوا قوله فإذا استويت
أنت ومن معك لانه في معنى فإذا استويت (قلت) لانه نبههم وامامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار
بفضل النبوة واطهار كبرياء الربوبية وأن رتبة تلك الخطابية لا يرق إليها الا الملك أو نبى * وقرئ منزلا
بمعنى انزال أو موضع انزال كقوله ليدخلهم مدخل البرص (ان) هي الخففة من الثقيلة واللام
هي الفارقة بين الساقية وبينها والمعنى وان الشأن والقصة (كالمبتلين) أي مصيبين قوم نوح يبلوا عظيم
وعقاب شديد أو مختبرين بهذه الآيات هبادة بالنظر من يعتبر ويذكر كقوله تعالى ولقد تركناها آية فهل من

ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال
يا قوم اعبدوا الله ما لهكم
من الله غيره أفلا تتقون فقال
الملا الذين كفروا من
قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد
أن يتفضل عليكم ولو شاء الله
لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا
في آياتنا الا وآين ان هو الا رجل
به جنة فتر بصوابه حتى حين قال
رب انصرفي بما كذبون فارجعينا
اليه ان اصنع الشك بأعيننا
ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار
التنور فاسلك فيها من كل زوجين
الذين وأهلك الامم سبق عليه
التنول منهم ولا تخاطب في الذين
ظلموا انهم مفرقون فاذا
استويت أنت ومن معك على
الذلك فقل الحمد لله الذي نجانا
من القوم الظالمين وقول رب
أنزلى منزلا مباركا وأنت خير
المنزلين ان في ذلك لايات وان
كالمبتلين

مذكر (قرنا آخرين) هم عاد قوم هود عن ابن عباس رضى الله عنهما وتسمي له حكاية الله تعالى قول هود
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعدهم نوح وحي قصة هود على اثر قصة نوح في سورة الاعراف وسورة هود
والشعراء (فان قلت) حق ارسلا ان يعثى بالى كاخواته التى هى وجهه وانفذ وبهث فباله عثى فى القرآن
بالى تارة وبفى اخرى كقوله كذلك ارسلا لك فى امة وما ارسلا فى قرية من نذير (فارسلا فيهم رسولا) أى
فى عاد وفى موضع آخر والى عاد اخاهم هودا (قلت) لم يعثى بالى ولم يجعل صلاته مثله ولكن الاتمة
أو القرية جعلت موضعها للارسال كما قال رؤبة ارسلت فيها مصعبا ذا الخيام وقد جاء بعث على ذلك فى قوله
ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا (أن) مفسرة لارسلا أى قلنا لهم على لسان الرسول (اعبدوا الله) *
(فان قلت) ذكر مقال قوم هود فى جوابه فى سورة الاعراف وسورة هود بغير واد قال الملا الذين كفروا من
قومه ان التراك فى سفاهة قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وهنما مع الواو فأى فرق بينهما (قلت) الذى بغير واد
على تقدير سؤال سائل قال فما قال قومهم فقبل له قالوا كبت وكبت وأما الذى مع الواو فحفظ لما قالوه على
ما قاله ومعناه أنه اجتمع فى الحصول هذا الحق وهذا الباطل وشئان ما هما (بلقاء الاخرة) بلقاء ما فيها من
الحساب والثواب والعقاب كقولك يا حبيذا جوار مكة أى جوار الله فى مكة * حذف الضمير والمعنى من
مشرو بكم أو حذف منه دلالة ما قبله عليه (اذا) واقع فى جزاء الشرط وجواب للذين قالوا لوهم من قومهم أى
تخسرون عقوبتكم وتغبنون فى آرائكم * نى (أنكم) للتوكيد وحسن ذلك لفصل ما بين الاول والثانى
بالظرف ومخرجون خبر عن الاول أو جعل أنكم مخرجون مبتدأ واذامته خبرا على معنى اخرجكم اذامته
ثم أخبر بالجملة عن أنكم أو رفع أنكم مخرجون بفعل هو جزاء للشرط كأنه قيل اذامته وقع اخرجكم ثم
أوقت الجملة الشرطية خبرا عن أنكم وفى قراءة ابن مسعود ابعدهم اذامته * قرئ (هيئات) بالفتح والكسر
والضم كلها ببتون وبلا تون وبالسكون على لفظ الوقف * (فان قلت) ما نعودون هو المستبعد ومن حقه
أن يرتفع بهيئات كما ارتفع فى قوله فهيئات هيئات العقيق وأهله فهاهنا اللام (قلت) قال الزجاج فى تفسيره
البعث لما نعودون أو بعد لما نعودون فى تون فتره منزلة المصدر وفيه وجه آخر وهو أن يكون اللام لبيان
المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام فى هيئت لك ابيان المهيته به * هذا ضمير لا يعلم
ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه وأصله ان الحياة (الاحياءنا الدنيا) ثم وضع فى موضع الحياة لأن الخبر
يدل عليها ويبينها ومنه هى النفس تتجمل ما جعلت وهى العرب تقول ما شامت والمعنى لاحياة الالهة
الحياة لأن ان النافية دخلت على هى التى فى معنى الحياة الدالة على الجنس فنقشها فوازنت لالتى نفت ما بعدها
فى الجنس (نموت ونحيي) أى يموت بعض ويولد بعض ينقرض قرن ويأتى قرن آخر * ثم قالوا ما هود الا مفسر
على الله فيما يدعيه من استنبائه له وفيما بعد نامن البعث وما نحن بمصدقين (قليل) صفة للزمان كقديم
وحديث فى قولك ما رأيت قديما ولا حديثا وفى ههنا عن قريب وما نوكيد المعنى قللة المدة وقصرها (الصيحة)
صيحة جبريل عليه السلام صاح عليهم فدمرهم (بالحق) بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك أو بالعدل
من الله من قولك فلان يقضى بالحق اذا كان عادلا فى قضايه * شبههم فى دمارهم بالغناء وهو جميل السيل
مما بلى واسود من العيدان والورق ومنه قوله تعالى فجعله غثا أحوى وقد جاء مشتدا فى قول امرئ القيس
من السيل والغشاء فليكن مغزل * بعدا وسحقا ودقرا ونحوها مصادر موضوعة مواضع أفعالها وهى من جملة
المصادر التى قال سيبويه نصبت بأفعال لا يستعمل أظهارها ومعنى بعدا بعدا أى هلكوا يقال بعد بعدا
وبعدا نحو رشدا ورشدا ورشدا و (للقوم الظالمين) بيان لى دعى عليه بالبعد نحو هيئت لك وما نعودون
(قرونا) قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما بنى اسرائيل (أجلها) الوقت
الذى حذر لاهلاكها وكتب (تترى) فعلى الالف للتأنيث لأن الرسل جماعة وقرئ تترى بالتنوين والتاء بدل
من الواو كافى فوج وتيقور رأى متواترين واحدا بعد واحد من الور وهو الفرد أضاف الرسل اليه تعالى والى
أمرهم ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات لأن الاضافة تكون بالملازمة والرسول
ملابس المرسل والمرسل اليه جميعا (فاتبنا) الامم والقرون (بعضهم بعضا) فى الاهلاك (وجعلناهم)
أخبارا يسمرها ويتجرب منها * الاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه

ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين
فارسلا فيهم رسولا منهم
أن اعبدوا الله مالكم من اله غيره
أفلات تتون وقال الملا من
قومه الذين كفروا وكذبوا بآياتنا
الاخرة وأترقناهم فى الحياة
الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم
يا كل عمتا كلون منه ويشرب
مما تشربون ولئن أطعتم بشرا
مثلكم أنكم اذالما سرون
أبعدهم أنكم اذامته وكنتم ترابا
وعظما ما أنكم مخرجون هيئات
هيئات لما نعودون ان هى الا
حيوات الدنيا عوت ونحيي وما نحن
بمبعوثين ان هو الا رجل افتري
على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين
قال رب انصرنى بما كذبون
قال عما قليل ليصبحن نادمين
فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم
غثاء فبعدا للقوم الظالمين ثم
أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين
ما نسبق من امة أجلها وما
يستأخرون ثم ارسلا رسلنا
تترى كلما جاء أمتهم رسولها كذبوه
فاتبناهم بعضنا بعضا وجعلناهم
أحاديث فبعدا للقوم لا يؤمنون

وسلم وتكون جعلاً لا حدونة التي هي مثل الاضحوكة والالعبوبة والالهوبة وهي مما يتحدث به الناس تلهيها
 وتجبها وهو المراد ههنا * (فان قلت) ما المراد بالسلطان المبين (قلت) يجوز ان زاد العصالها كانت أم
 آيات موسى وأولاه وقد تعلقت بها معجزات شتى من انقلابها حية وتلقفها ما أفكته السحرة وانفلاق البحر
 وانفجار العيون من الحجر بضربهم ما بها وكونها حاراً وشجرة خضراء ممطرة ودلو اورشاه جعلت
 كأنها البست بعضها لما استبدت به من الفضل فلذلك عطفت عليها كقولها تعالى وجبريل وميكال ويجوز أن
 زاد الآيات أنفسها أي هي آيات وحجة بينة (عالمين) متكبرين ان فرعون علواً في الارض لا يريدون علواً في
 الارض أو متطاولين على الناس قاهرين بالبحي والطلم * البشر يكون واحداً وجعاً بشر اسوايا لبشرين
 فأتا ترين من البشر * ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكور والمؤنث انكم اذا مثلهم ومن الارض
 مثلهم ويقال أيضاً هم امثله وهم أمثاله ان الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم (وقومهم) ما يعني بني
 اسرائيل كأنهم يعبدون وتساخضوا وتذللوا أولاً لأنه كان يدعى الالهية فادعى للناس العباداة وأن طاعتهم له
 عبادة على الحقيقة (موسى الكتاب) أي قوم موسى التوراة (لعلهم) يسهلون بشراته هاوما عظمها كما
 قال على خوف من فرعون وملهم يريد آل فرعون وكما يقولون هاشم وثقيف ونعيم وبراد قومهم ولا يجوز أن
 يرجع الضمير في الهمهم إلى فرعون وامثله لان التوراة انما أوتيتها بنو اسرائيل بعد اغراق فرعون وملته ولقد
 آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى * (فان قلت) لو قيل آتين هل كان يكون له وجه (قلت)
 نعم لان مريم ولدت من غير ميس وعيسى روح من الله أتى إليها وقد تكلم في المهد وكان يجي الموق مع
 معجزات أخرى فكان آية من غير وجه واللفظ محمول للتنبيه على تقدير (وجعلنا ابن مريم) آية (وأمة آية)
 ثم حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها الربوة والرباوة في راثم ما لم تكن وقري ربوة ورباوة باضم ورباوة
 بالكسر وهي الارض المرتفعة قبل هي ايليا أرض بيت المقدس وانها كبد الارض وأقرب الارض إلى
 السماء بمائة عشرين ميلاً على كعب وقيل دمشق وغوطتها وعن الحسن فلسطين والرملة وعن أبي هريرة
 الزموا هذه الرملة له لا فلسطين فان الربوة التي ذكرها الله وقيل مصر * والقرار المستقر من أرض مستوية
 منبسطة وعن قتادة ذات غار وما يعني انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها * والمعين الماء الظاهر الجارى
 على وجه الارض وقد اختلف في زيادته فيه وأصاليته فوجه من جعله مفعولاً انه مدر لك بالعين لظهوره من
 عانه اذا أدركه بعينه فهو مركبه اذا ضربه بركبته ووجه من جعله فعلاً انه نفاع يظهوره وجره من الماعون وهو
 المنفعة * هذا النداء والخطاب ليس على ظاهرهما وكيف والرسول انما أرسلوا مستقرين في أرض منبسطة مختلفة
 وانما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودى لذلك ووصى به ليعتقد السامع أن أمر نودى له جميع الرسل
 ووصوا به حقيقة أن يؤخذ به ويعمل عليه * والمراد بالطيبات ما حل وطاب وقيل طيبات الرزق حلال
 وصاف وقوام فالللال الذي لا يعصى الله فيه والصافي الذي لا ينسى الله فيه والقوام ما عاكس النفس
 ويحفظ العقل أو أريد ما يستطاب ويستلذ من الماء كحل والقوا كد ويشهد له بحجته على عقب قوله
 وآويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين ويجوز أن يقع هذا الاعلام عند ايوا عيسى ومريم إلى الربوة فذكر على
 سبيل الحكاية أي آويناها وقلنا لها هذا أي أعلمها أن الرسل كلهم خطبوا بها فكلما مررنا كما
 واعلاصا لاختداه بالرسول * قرئ وان بالسكر على الاستئناف وأن بمعنى ولان وأن مخففة من الثقيلة
 و (أنتكم) مرفوعة معها * وقرئ (زبرا) جمع زبور أي كتباً مختلفة يعني جعلوا دينهم أدياناً وزبرا
 قطعاً استعيرت من زبر النضة والحديد وزبراً مخففة الباء كرسول في رسل * أي كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين
 المتقطعين دينهم فراح يباطلهم مطعون النفس معتقد أنه على الحق * القمرة الماء الذي يفهم والقاسمة تقضرت
 مثلاً لما هم مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم أو شبهوا باللاعبيين في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل قال
 كائن في ضارب في غمرة لعب وعن علي رضي الله عنه في غمراتهم (حق حين) إلى أن يقتلوا أو يموتوا سلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهى عن الاستهجال بعد ايهام والخرع من تأخيرهم * وقرئ يمددهم
 ويسارع ويسرع بالياء والفاء على الله سبحانه وتعالى ويجوز في يسارع ويسرع أن يتضمن ضميراً ممدديه
 ويسارع مبنياً للمفعول والمعنى ان هذا الامداد ليس الاستدراج اليهم إلى المعاصي واستخراجه إلى زيادتها لا ثم

ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون
 بآياتنا وساطن مبين إلى فرعون
 وملئه فاستكبروا وكانوا قوماً
 عابدين فقالوا أنؤمن لبشرين
 مثلنا وقومهم ما لنا عابدون
 فكذبوهما فكنا نؤمن الاله الكين
 ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم
 يتدعون وجعلنا ابن مريم
 وأمة آية وآويناها إلى ربوة
 ذات قرار ومعين بآيات الرسل
 كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً
 انى بما تعملون عليهم وان هذه
 أنتكم آية واحدة وأنار بكم
 فاتقون فقطعوا أمرهم بينهم
 زبرا كل حزب بما له هم فرعون
 فذره في غمرتهم حتى حين
 أحيى بون أعادتهم به من مال
 وبين يسارع لهم

وهم يحسدونه مسارعهم في الخيرات وفيما لهم فيه نفع واكرام ومعالجة بالثواب قبل وقته ويجوز ان يراد
 في جزاء الخيرات كما يفعل بأهل الخير من المسلمين و (بل) استدرالك اقوله أي سعيون يعني بل هم أشباه البهائم
 لا فطنة بهم ولا شعور حتى يتأثروا بآية مكررا في ذلك أهواستدرج أم مسارعة في الخير (فان قلت) أين
 الرجوع من خبر أن إلى اسمها اذ لم يستمكن فيه ضميره (قلت) هو محذوف تقديره تسارع به ويسارع به
 ويسارع الله به كقوله ان ذلك لمن عزم الامور أي ان ذلك منه وذلك لاستطالة الكلام مع أمن الالباس
 (يؤتون ما أتوا) يعطون ما أعطوا وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة يؤتون ما أتوا أي يفعلون
 ما فعلوا وعنها أنما قالت قلت يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا
 يا بنه الصديق ولكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله لا يقبل منه (يسارعون
 في الخيرات) يحتمل معنيين أحدهما أن يراد يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها والثاني أنهم
 يتجاملون في الدنيا المنافع ووجوه الاكرام كما قال فاتناهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وآتيناها أجره
 في الدنيا وإنه في الآخرة إن الصالحين لانهم اذا سورع بهم اهتم فقد سارعوا في نيلها واتجملوها وهذا الوجه أحسن
 طباقا للآية المتقدمة لان فيه اثبات مانع عن الكفار والمؤمنين وقرئ يسارعون في الخيرات (لها سابقون)
 أي فاعلون السبق لاجلها أو سابقون الناس لاجلها أو أياها سابقون أي يتلون سابقا قبل الآخرة حيث
 سجلت لهم في الدنيا ويجوز أن يكون لها سابقون خبرا بعد خبر ومعنى وهم لها كعفى قوله
 أنت لها أحد من بين البشر * يعني أن هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من حد الوسع والطاقة وكذلك
 كل ما كلفه عباده وما عملوه من الاعمال فغير ضائع عنده بل هو مثبت لديه في كتاب يريد اللوح أو صحيفة
 الاعمال ناطق بالحق لا يرقون منه يوم القيامة الا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان ولا ينظم منهم أحد
 أو أراد أن الله لا يكلف الا الوسع فان لم يبلغ المكلف أن يكون على صفة هؤلاء السابقين بعد أن يستفرغ وسعه
 ويذل طاقته فلا عليه ولا ينسا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد ولا ينظم أحد من حقه ولا تحطه دون درجته
 * بل لوب الكفوة في غفلة غامرة لها (من هذا) أي مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين (ولهم
 أعمال) متجاوزة متخطية لذلك أي لما وصف به المؤمنون (هم لها) معادون وبها ضارون لا ينفطمون
 عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب * وحتى هذه هي التي يتبدأ بعدها الكلام والكتاب كلام الجملة الشرطية
 والعذاب قتلهم يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أشدد وطأتك على
 مضر واجعلهم عليهم سنين كسني يوسف فآتاهم الله بالقحط حتى أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة
 والقذو والولاد * الجوار الصراخ باستغاثة قال جأ رساعات النيام لربه أي يقال لهم حينئذ (لا تجأروا)
 فان الجوار غير نافع لكم (منا لا تنصرون) لا تغاثون ولا تمنعون منا أو من جهتنا لا يلحقكم نسر ومقوته *
 قالوا الضمير في (به) للبيت العتيق وللحرم كانوا يقولون لا يظهر علينا أحد لنا أهل الحرم والذي سوغ هذا
 الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت وأنه لم تكن لهم مفسدة الا أنهم ولانهم والقاعثون به ويجوز أن يرجع الى
 آتاني الا أنه ذكر لانها في معنى كافي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا عن مسكبرين معنى
 مكذبين فعدي تعديته أو يحدث لكم استماعه استكبارا واعتوا فانتم مستكبرون ببنيه أو تعلق الباء
 بسامرا أي تسمررون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمررون وكانت عامة سمرهم
 ذكر القرآن وتسميته سمررا وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يتسبحون من أجمع في مطلقه اذا أخش والهجر
 في الاطلاق على الجمع وقرئ سمررا وسمررا وتسبحون وتسبحون من أجمع في مطلقه اذا أخش والهجر
 بالضم القحش ومن هجر الذي هو مبالغة في هجر اذهذي والهجر بالقحش الهذيان (القول) القرآن
 يقول أفلم تدبروه لعلوا أنه الحق المبين فيصدقوا به وبعين جاء به بل (جاءهم) ما لم يأت آياههم فلذلك أنكروه
 واستبدعوه كقوله لتنذر قومطا أنذر آباؤهم فهم غافلون أو يخافوا عند تدبر آياته وأفاصيصه مثل ما نزل عن
 قبلهم من المكذبين أم جاءهم من الامن ما لم يأت آياههم بين خافوا الله فآمنوا به وبعينه ورسله وأطاعوه
 وآباؤهم اسمعيل وأعقابهم من عدنان وخطان وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تنسبوا مضر ولا ربيعة فانهما
 كانوا مسلمين ولا تنسبوا قحطان كان مسلما ولا تنسبوا الحارث بن كعب ولا أسد بن خزيمه ولا عيم بن مرز فانهم

في الخيرات بل لا يشعرون ان
 الذين هم من خشية وهم
 مستعدون والذين هم بآيات
 ربهم يؤمنون والذين
 ربهم لا يشركون والذين
 ربهم ما أتوا قلوبهم وحيلة أنهم
 يؤتون ما أتوا قلوبهم وحيلة أنهم
 الذين هم راجعون والذين
 يسارعون في الخيرات وهم لها
 سابقون ولا تكلف نفسا الا
 وسعها ولا ينالون بل قلوبهم في غمرة
 وهم لا ينظرون بل قلوبهم في غمرة
 من هذا أولهم أعمالهم حتى اذا
 ذلك هم لها عاملون حتى اذا
 أخذنا منهم بالعذاب اذا هم
 يجأرون لا تجأروا اليوم انكم
 منا لا تنصرون قد كانت آياتي
 تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم
 منكم ومن استكبرين به ساء
 تهيجرون أفلم تدبروا القول أم
 جاءهم ما لم يأت آياههم الا الذين

كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكروا في أن تبعنا كان مسلماً وروى في أن ضبة كان مسلماً
 وكان على شرطة سليمان بن داود (أم لم يعرفوا) محمداً وصحة نسبه وحلوله في سطة هاشم وأما ته وصدقه
 وشهامته وعقله واتسامه بأنه خير قتيان قريش والخطبة التي خطبها أبو طالب في نكاح خديجة بنت خويلد
 كفي برغائها منادياً * الجنة الجنون وكانوا يعلمون أنه برى منها وأنه أرجحهم عقلاً وأنهم زهنا ولكنه جاءهم
 بما خالف شهواتهم وأهواءهم ولم يوافق ما نشؤ عليه وسيط بلحومهم ودماهم من اتباع الباطل ولم يجدوا
 له مرداً ولا مدفعاً لانه الحق لا يبلج والصراط المستقيم فاخلدوا إلى البهت وعقولوا على الكذب من الذمبة إلى
 الجنون والسكر والشعر * (فان قلت) قوله (وأكثرهم) فيه أن أقلهم كانوا لا يكرهون الحق (قلت)
 كان فيهم من يترك الايمان به أنفة واستنكافاً من توبيخ قومه وأن يقولوا صلباً وتركوا دين آبائهم لا كراهة للحق
 كما يحكي عن أبي طالب (فان قلت) يزعم بعض الناس أن أبا طالب صح إسلامه (قلت) ياسبهان الله كان
 أبا طالب كان أخل أعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يشتر اسلام حزة والعباس رضى الله عنهم ما يحنى
 اسلام أبي طالب * دل هذا على عظم شأن الحق وأن السموات والارض ما قامت ولا من فيهن الا به فلو
 اتبع أهواءهم لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى له بهمه قوام أو أراد أن الحق الذي جاء به محمد
 صلى الله عليه وسلم وهو الاسلام لو اتبع أهواءهم وانقلب شركاً لجا الله بالقيامة ولا هلك العالم ولم يؤخر وعن
 قتادة أن الحق هو الله ومعناه ولو كان الله الها يتبع أهواءهم وبأمر بالشرك والمعاصي لما كان الها ولما كان
 شيطانا ولما قدر أن يمسك السموات والارض (بذكرهم) أي بالكتاب الذي هو ذكرهم أي وعظهم
 أو وصيتهم ونفخهم أو بالذكر الذي كانوا يمتنون ويقولون لو أن عندنا ذكراً من الاولين لكانت عباد الله المخلصين
 وتقرئ بذكرهم * قرئ خراج خراج وخرج خراج وهو ما تخرجه الى الامام من زكاة
 أرضك والى كل عامل من أجرته وجعله وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما لمك أدائه والوجه أن
 الخرج أخص من الخراج كقولك خراج القرية وخرج الكردة زيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت
 قراءة من قرأ خراج خراج ربك يعني أم تسالهم على هدايتك لهم قليلاً من عطاء الخلق فالكثير من عطاء
 الخلق خير قد أزمهم الحق في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعلمهم بأن الذي أرسل اليهم رجل معروف
 أمره وحاله محبوب وسره وعلمه خلاق بأن يجتبي مثله للرسالة من بين ظهرانيهم وأنه لم يعرض له حتى يدعى بشئ
 هذه الدعوى العظيمة بباطل ولم يجعل ذلك سلباً الى النيل من دينهم واستعطاء أموالهم ولم يدعهم
 الا الى دين الاسلام الذي هو الصراط المستقيم مع ابرار المسكونين من أدواتهم وهو اخلاصهم بالتدبر
 والتأمل واستتارهم بدين الآباء الضلال من غير برهان وتعلمهم بأنه مجنون بعد ظهور الحق وثبات
 التصديق من الله بالمعجزات والآيات النبوية وكرهاتهم للحق واعراضهم عما فيه حظهم من الذكر
 * يحتمل أن هؤلاء وصفتهم أنهم لا يؤمنون بالآخرة (انما كبون) أي عادلون عن هذا الصراط المذكور
 وهو قوله الى صراط مستقيم وأن كل من لا يؤمن بالآخرة فهو عن التصديق * لما أسلم غمامة بن أنال
 الحنفي ولحق باليامة ومنع الميرة من أهل مكة وأخذهم الله بالسنين حتى أكلوا العلهز جاء يوسف بن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنشدك الله والرحم ألسنت ترغم أنك بعثت رجلاً للمين فقال بلى فقال
 قلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو الهزال والقطط
 الذي أصابهم برحمته عليهم ووجدوا الخصب لارتدوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين واغراطهم فيها ولذهب عنهم هذا الابلاس وهذا القلق بين يديه
 يسترجونه * واستشهد على ذلك بأننا أخذناهم أو لا بالسيف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم
 وأسروهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فقتلنا عليهم باب الجوع الذي هو أشد من الأسر
 والقتل وهو أطم العذاب فابلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجاء أعناهم وأشدتهم شكية في العناد
 يستعطفك أو يحثهم بكل محنة من القتل والجوع فما روى فيهم لين مقادة وهم كذلك حتى إذا عذبوا
 بنار جهنم فحينئذ يلبسون كقوله ويوم تقوم الساعة يلبس المجرمون لا يفترونهم وهم فيه ملبسون
 والابلاس اليأس من كل خير وقبل السكون مع التحير (فان قلت) ما وزن استكان (قلت) استعمل من

أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل أنذناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون أم تستلهم خراجاً من ربك خير وهو خير الخراج وانك تدعوهم الى الازقين وانك الذين صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كبون ولورجنهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون واقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى إذا قمنا بهم بما آذا عذاب شديد إذا هم فيه ملبسون

الكون أى انتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال ويجوز أن يكون افتعل
من السكون أشبعت قحة عينه كما جاء منتزاع (فان قلت) هلا قيل وما نضر عوا أو فاستكينون (قلت)
لان المعنى محناهم فوجدت منهم عقيب المحنة استكانة وما من عادة هؤلاء أن يستكينوا ويضربوا
حتى يفتح عليهم باب العذاب الشديد وقرئ فحننا * انما خص السمع والابصار والاقدسة لانه يتعلق بها
من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها ومقدمة منافعتها أن يعملوا أسمعهم وأبصارهم في آيات الله
وأفعاله ثم ينظروا ويدخلوا بقلوبهم ومن لم يسمع حلهما فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها كما قال تعالى فما أغنى
عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفدتهم من شئ اذ كانوا يجحدون بآيات الله ومقدمة شكر النعمة فيها الاقرار
بالنعم بها وأن لا يجعل له ند ولا شريك * أى تشكرون شكر اقليل (وما) من يذلة لتأ كيد بمعنى حقا (ذراكم)
خلقتكم وبشركم بالتنازل (واليسه) تجمعون يوم القيامة بعد تنفرتكم (وله اختلاف الليل والنهار)
أى هو مختص به وهو متولى له ولا يتعدى على تصرفهما غيره * وقرئ يعقلون بالياء عن أبى عمرو أى قال
أهل مكة كما قال الكفار قبلهم * الاساطير جمع أساطير جمع سطر قال رؤبة انى وأسطار سطر سطر
وهى ما كتبه الاقنون مما لا حقيقة له وجميع أسطورة وفق * أى أجيبونى عما استعلمتكم منه ان كان عندهم
فيه علم وفيه استهانة بهم وتجوز انقراط جهالتهم بالديانات أن يجعلوا مثل هذا الظاهر المبين * وقرئ تذكرون
يحذف التاء الثانية ومعناها أفلاتنذكرون فتعلموا أن من فطر الارض ومن فيها اختراعا كان قادرا على إعادة
الخلق وكان حقيقا بأن لا يشرك به بعض خلقه فى الربوبية * قرئ الاول باللام لا غير والآخر باللام وهو
هكذا فى مصاحف أهل الحرمين والكوفة والشأم وبغير اللام وهو هكذا فى مصاحف أهل البصرة قبل اللام على
المعنى لان قولك من ربه ولمن هو فى معنى واحد او بغير اللام على اللفظ * ويجوز قراءة الاول بغير لام ولكنها
لم تثبت فى الرواية (أفلاتنقون) أفلاتنقونه فلا تشركوا به وتعصوا رساله * أجرت فلانا على فلان اذا
أغنته منه ومنعته يعنى وهو يغني من يشاء عن يشاء ولا يغني أحد منه أحدا (تسكرون) يتخذون عن
توحيدهم وطاعته والخداع هو الشيطان والهوى * وقرئ آيتهم وآيتهم بالفتح والضم (بالحق) بأن نسبة الولد
الى محال والشرك باطل (وانهم لكاذبون) حيث يدعون له ولدا ومعه شريك (لذهب كل اله بما خلق) لا فرد
كل واحد من الالهة بخلق الله الذى خلقه واستبد به ورأيتهم ملك كل واحد منهم متبازا من ملك الآخرين ولغلب
بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا مما لكهم متبازة وهم متغالبون وحين لم تروا أثر التمايز الممالك وللتغالب
فاعلموا أنه اله واحد يده ملكوت كل شئ * (فان قلت) اذا لا تدخل الاعلى كلام هو جزاء وجواب فكيف وقع
قوله لذهب جزاء وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل (قلت) الشرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة
وانما حذف دلالة قوله وما كان معه من اله عليه وهو جواب لمن معه المحاجة من المشركين (عما يصفون) من
الانداد والاولاد (عالم الغيب) بالجر صفة لله وبالرفع خبر مبتدأ محذوف * ما والنون مؤكدتان أى ان كان
لا بد من أن ترى ما تدهم من العذاب فى الدنيا أو فى الآخرة (فلا تجعلى) قرئ نالهم ولا تعذبى بهذا بهم
عن الحسن أخبره الله أن له فى أمته نعمة ولم يخبره فى حماه أن بعد موته فأمر أن يدعوا بهذا الدعاء (فان قلت)
كيف يجوز أن يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لا يجملهم معهم (قلت) يجوز أن يسأل العبد
ربه ما علم أنه يفعل وأن يستعين به مما علم أنه لا يفعله اظهار العبودية وقواضعار به واخباره واستغفاره صلى
الله عليه وسلم اذا قام من مجلسه سبعين مرة أو مائة مرة لذلك وما أحسن قول الحسن فى قول أبى بكر الصديق
رضى الله عنهم ما وليتكم واستجبركم كان يعلم أنه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه * وقرئ أماترتهم بالهمز
مكان ترى كما قرئ فاماترت وتروون الجحيم وهى ضعيفة * وقوله رب مرتين قبل الشرط وقبل الجزاء حث على
فضل تضرع وجوار * كانوا يتكرون الموعد بالعذاب ويضحكون منه واستجأ لهم له لذلك فقبل لهم ان الله قادر
على انجاز ما وعد ان تأملته فواجه هذا الانكار * هو أبلغ من أن يقال بالحسنة السيئة لما فيه من التفضل
كانه قال ادفع بالحسنة السيئة والمعنى الصفيح عن اساءتهم ومقابلتها بما يمكن من الاحسان حتى اذا اجتمع
الصفيح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كانت حسنة مضاعفة بازاء سيئة وهذه قضية قوله بالحق هى أحسن
وعن ابن عباس رضى الله عنهما هى شهادة أن لا اله الا الله والسيئة الشرك وعن مجاهد السلام يسم عليه اذا

وهو الذى انشأ لكم السمع
والابصار والاقدسة قليلا
ما تشكرون وهو الذى ذرأكم
فى الارض واليه تحشرون وهو
الذى يحيى ويميت وله اختلاف
الليل والنهار أفلاتنقلون بل
قالوا مثل ما قال الاقنون قالوا
أئذ امتنا وكنا زبانا وعظما أئنا
لمبعوثون لقد وعدنا نحن
وأبأؤنا هذا من قبل ان هذا
الا أساطير الاولين قل لمن
الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
سيعولون لله قل أفلاتنذكرون
قل من رب السموات السبع
ورب العرش العظيم سيعولون
لله قل أفلاتنقون قل من يده
ملكوت كل شئ وهو يجبر ولا يجار
عليه ان كنتم تعلمون سيعولون
لله قل فأنى تسكرون بل آيتناهم
بالحق وانهم لكاذبون ما اتخذ
الله من ولد وما كان معه من اله
اذ لذهب كل اله بما خلق ولعلا
بعضهم على بعض سبحانه الله عما
يصفون عالم الغيب والشهادة
فتمالى عما يشركون قل رب
اماترتنى ما وعدون وبه لا
تجعلنى فى القوم الظالمين وانا
على أن نريك ما نعدهم لقادرون
ادفع بالحق هى أحسن السدنة

قوله وقرئ أماترتهم الخ هذه
نسخة وأخرى أماترتنى بالهمز
كما قرئ الخ وأخرى أماترتهم
بالهمز كما قرئ الخ ولتحترق القراءة
اه صححه

لقبه وعن الحسن الاغصاء والصفح وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل بحكمة لان المدارة محمودة عليها
 ما لم تؤد الى ثم دين وازراء بمرودة (بما يصفون) بما يذكرونه من احوال بخلاف صفتها وبوصفهم لمك وسوء
 ذكرهم والله أعلم بذلك منك وأقدر على جزائهم * الهمز النقص والهمزات جمع المزة منه ومنه هم ما ز
 الراض والمعنى أن الشياطين يحثون الناس على المعاصي ويغرونهم عليها كما تمز اراضة الدواب حثاها على
 المشي ونحو الهمز الاثر في قوله تعالى تؤزهم أزرا أمر بالتهوؤ من نخساتهم بلفظ المبتهل الى ربه المكترلندانه
 وبالتهوؤ من أن يحضروه أصلا ويحوموا حوله وعن ابن عباس رضى الله عنه عند تلاوة القرآن وعن
 عكرمة عند النزاع (حتى) يتعلق يصفون أى لا يزالون على سوء الذكراى هذا الوقت والآية فاصلة بين ما على
 وجه الاعتراض والتأكيذ للاغصاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان أن يستزله عن الحلم وبغيره على الاتصار
 منهم أو على قوله وانهم لا كاذبون * خطاب الله بلفظ الجمع للتعظيم كقوله فان شئت حرمت النساء سواكم
 وقوله ألا فارجعوني باله محمد اذا أيقن بالموت واطلع على حقيقة الامر أدركته الحسرة على ما فرط فيه
 من الايمان والعمل الصالح فيه فسأل ربه الرجعة وقال (لعلى أعمل صالحا) فى الايمان الذى تركته والمعنى اعلى
 أتى بما تركته من الايمان وأعمل فيه صالحا كما تقول لعلى أبني على أس تريد أسأسا وأبني عليه وقيل فيما
 تركت من المال وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا انرجعنا الى الدنيا فيقول الى دار
 الهموم والاحزان بل قد وما الى الله وأما الكافر فيقول رب ارجعون (كلا) ردع عن طلب الرجعة وانكار
 واستبعاد * والمراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهى قوله لعلى أعمل صالحا فيما تركت
 (هو قائلها) لا محالة لا يخطئها ولا يسكت عنها الاستبلاء الحسرة عليه وتسلط الندم أو هو قائلها واحدة لا يجاب
 اليها ولا تسمع منه (ومن ورائهم برزخ) والصغير للجماعة أى أمامهم حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث وليس
 المعنى أنهم يرجعون يوم البعث وانما هو اقناط كلى لما علم أنه لا رجعة يوم البعث الا الى الآخرة * الصور بفتح
 الواو عن الحسن والصور بالكسر والفتح عن أبي رزين وهذا دليل لمن فسر الصور بجمع الصورة * ونفى
 الانساب يحتمل أن التقاطع يقع بينهم حيث يتفرقون معاصيين ومشاين ولا يكون التواصل بينهم والتألف
 الا بالاعمال فتلفوا الانساب وتبطل وأنه لا يعتد بالانساب لزال التعاطف والترحام بين الاقارب اذ يفتر المسرة من
 أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه وعن ابن مسعود ولا يساهلون بادغام الساء فى السين (فان قلت) قد ناقض
 هذا ونحو قوله ولا يستل جميع حبيبا قوله وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون وقوله يتعارفون بينهم فكيف التوفيق
 بينهم (قلت) فيه جوابان أحدهما أن يوم القيامة مقدار خمسة وخمسون ألف سنة فبعضهم أزمنة وأحوال مختلفة
 يتسائلون ويتعارفون فى بعضها وفى بعضها لا يفطنون لذلك لشدة الهول والفرع والثاني أن التناكر يكون عند
 النفخة الاولى فإذا كانت الثانية قاموا فعارفوا وتسألوا عن ابن عباس * الموازين جمع موزون وهى
 الموزونات من الاعمال أى الصالحات التى لها وزن وقد رعد الله تعالى من قوله تعالى فلا تقيم لهم يوم القيامة
 وزنا (فى جهنم خالدون) بدل من خسروا أنفسهم ولا يحل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا يحل لها أو خبر بعد
 خبر لا أولئك أو خبر مبتدأ محذوف (تلفح) تسفع وقال الزجاج اللفح والتفح واحد الا أن اللفح أشد تأثرا
 * والكلوح أن تنقلص الشفتان وتنشرا عن الاسنان كما ترى الرؤس المشوية وعن مالك بن دينار كان سبب توبة
 عتبة الغلام أنه مر فى السوق برأس أخرج من التنور فغشي عليه ثلاثة أيام ولياليهت وروى عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أنه قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تبلغ
 سرته وقرئ كلعون (غلبت علينا) ملكتنا من قولك غلبنى فلان على كذا اذا أخذ منك واملكه * والشقاوة
 سوء العاقبة التى علم الله أنهم يستحقونها بسوء أعمالهم قرئ (شقوتنا) وشقاوتنا بفتح الشين وكسر هاء فهم ما
 (اخسوا فيها) ذلوا فيها وانزروا كما تنزجر الكلاب اذا زجرت يقال خسا الكلب وخسا بنفسه (ولا تكلمون)
 فى رفع العذاب فانه لا يرفع ولا يخفف قيل هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفر والعواء
 كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون وعن ابن عباس أن لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا ألف سنة
 ربنا أبصرنا وسمعنا فيجابون حق القول منى فينادون ألفا ربنا أمتنا اثنتين فيجابون ذلكم بأنه اذا دعى الله
 وحده كفرتم فينادون ألفا ما لك ليقتض علينا ربك فيجابون انكم ما كنون فينادون ألفا ربنا أخرنا فيجابون

فمن أعلم بما يصفون وقيل رب
 أعوذ بك من همزات الشياطين
 وأعوذ بك رب أن يحضرون
 حتى اذا جاء أحدهم الموت قال
 رب ارجعون لعلى أعمل صالحا
 فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها
 ومن ورائهم برزخ الى يوم
 يعصون فاذا نفخ فى الصور فلا
 أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
 فمن ثقلت وازينه فأولئك هم
 المفلحون ومن خفت موازينه
 فأولئك الذين خسروا أنفسهم
 فى جهنم خالدون تلفح وجوههم
 النار وهم فيها كالخولن ألم تكن
 آياتى تتلى عليكم فكنتم بها
 تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا
 شقوتنا وكنا قوم ماضين ربنا
 أخرنا منها فان عدنا فانا ظالمون
 قال اخسوا فيها ولا تكلمون

أولم تكونوا فينادون الفاربناء أخرجنا نعمل صالحا فيجابون أولم نمركم فينادون أفسارب أرجعون فيجابون
 اخسوا فيها * في حرف أبي أنه كان فريق بالفتح بمعنى لانه * السخري بالضم والكسر مصدر سخر كالسحر الآن
 في باب النسب زيادة قوة الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص وعن الكسائي والقراء أن المكسور من
 الهزج والمضجوم من السخرة والعبودية أي تسخروهم واستعبدهم والاول مذهب الخليل وسيبويه قيل هم
 العصابة وقيل أهل الصفة خاصة ومعناه اتخذوهم هزوا وتشاغلتم بهم ساخرين (حتى أنسوكم) بتشاكلتم بهم
 على تلك الصفة (ذكرى) فتركهوه أي تركتم أن تذكروني فتخافوني في أوليائي * وقرئ (أنهم) بالفتح فالكسر
 استئناف أي قد فازوا حيث صبروا وبصرهم أحسن الجزاء والفتح على أنه مفعول جزيتهم كقولك جزيتهم
 فوزهم (قال) في مصاحف أهل الكوفة وقيل في مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام ففي قال ضمير الله أو
 المأمور بسؤالهم من الملائكة وفي قل ضمير الملك أو بعض رؤساء أهل النار * استقصروا مدة ابتهم في الدنيا
 بالاضافة الى خلودهم ولما هم فيه من عذابها لأن المحض يستطيل أيام محنته ويستقصر ما تر عليه من أيام الدعة
 اليها أولانهم كانوا في سرور وأيام السرور قصار أولان المتقضي في حكمه ما لم يكن ومصدقهم الله في تقاليمهم لسنن
 لبتهم في الدنيا ووجههم على غفلتهم التي كانوا عليها * وقرئ (فلس العادين) والمعنى لانعرف من عدد تلك السنين
 إلا أننا نستقله ونحسبه يوما أو بعض يوم لما نحن فيه من العذاب وما فينا أن نعدّها فدل من فيه أن يعدّ ومن
 يقدر أن يلقى اليه فكره وقيل فسلس الملائكة الذين يعدّون أعمال العباد ويحصون أعمالهم وقرئ العادين
 بالتخفيف أي الطلبة فانهم يقولون كما تقول وقرئ العادين أي القدماء المعمرين فانهم يستقصرونها فكيف
 عن دونهم وعن ابن عباس أناسهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفتين * (عبنا) حال أي عابسين كقوله
 لاعبين أو مفعول له أي ما خلقناكم للعب ولم يدعنا الى خلقكم إلا حكمة اقتضت ذلك وهي أن تعبدكم
 ونكفكم المشاق والطاعات وترك المعاصي ثم رجعكم من دار التكليف الى دار الجزاء فنشيب المحسن ونعاقب
 المسي * (وأنكم السال لا ترجعون) معطوف على أنما خلقناكم ويجوز أن يكون معطوفا على عبنا أي لعبت
 واترككم غير مبرجوعين وقرئ ترجعون بفتح التاء (الحق) الذي يحق له الملك لأن كل شيء منه واليه
 أو الثابت الذي لا يزول ولا يزول ملكه * وصف العرش بالكرم لأن الرحمة تنزل منه والخير والبركة أولنسيته
 الى أكرم الأكرمين كما يقال بيت كريم إذا كان ساكنوهم كراما وقرئ الكريم بالرفع ونحوه ذو العرش المجيد
 (البرهان له) كقوله ما لم ينزل به سلطانا وهي صفة لازمة فنحو قوله يطير بجناحيه بحى بها التوكيد لأن يكون
 في الآلهة ما يجوز أن يقوم عليه برهان ويجوز أن يكون اعتراضا بين الشرط والجزاء كقوله من أحسن الى
 زيد لا أحق بالاحسان منه فاقه مني * وقرئ أنه لا يفلح بفتح الهمزة ومعناه حسابه عدم الفلاح والاصل
 حسابه أنه لا يفلح هو فوضع الكافرون موضع الضمير لأن من يدع في معنى الجمع وكذلك حسابه انه لا يفلح
 في معنى حسابه أنهم لا يفلحون جعل فاتحة السورة قد أفلح المؤمنون وأورد في خاتمتها انه لا يفلح الكافرون
 فاستان ما بين الفاتحة والخاتمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنون بشرته الملائكة
 بالروح والريحان وماتت به عينه عند نزول ملك الموت وروى أن أول سورة قد أفلح وآخرها من كنوز العرش
 من عمل بثلاث آيات من أولها واتعظ بأربع آيات من آخرها فقد نجا وأفلح وعن عرين الخطاب رضي الله عنه
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوى كدوى النحل فكثنا ساعة فاستقبل
 القبلة ورفع يده وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض
 عنا وأرضنا ثم قال لقد أنزلت على عشر آيات من أهاهم دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم العشر

﴿سورة النور مدنية وهي ثمان وستون آية وقيل أربع وستون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سورة) خبر مبتدأ محذوف (أنزلناها) صفة أو هي مبتدأ موصوف والخبر محذوف أي فيما أوحينا اليك
 سورة أنزلناها وقرئ بالصب على زيد اضربه ولا محل لأنزلناها لانها مفسرة للمضمر فكانت في حكمه أو على
 دونك سورة أوائل سورة وأنزلناها صفة ومعنى (فرضناها) فرضنا أحكامها التي فيها أصل الفرض القطع

انه كان فريق من عبادي يقولون
 ربنا آتينا فاغفر لنا وارحمنا وانت
 خير الراحمين فاتخذوهم سخريا
 حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم
 تفحسون اني جزيتهم البرم بما
 صبروا انهم هم الفائزون قال كم
 ابتتم في الارض عدد سنين قالوا
 لبتنا يوما أو بعض يوم فاستدل
 العادين قال ان لبتكم الا قليلا
 لو انكم كنتم تعلمون أغسبتم أنما
 خلقناكم عبنا وأنكم لكم النيا
 لا ترجعون فتعالى الله الملك
 الحق لا اله الا هو رب العرش
 الكريم ومن يدع مع الله الها
 آخر لا برهان له فانما حسابه
 عند ربّه انه لا يفلح الكافرون
 وقل رب اغفر وارحم وأنت
 خير الراحمين
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا
 فيها آيات بينات

اي جعلناها واجبة مطوعا بها والتشديد للمبالغة في الايجاب وتوكيده أولان فيها فرائض شتى وأنت تقول
 فرضت الفريضة وفرضت الفرائض أولكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم (تذكرون) بتشديد
 الذال وتخفيفها رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند الخليل وسيبويه على معنى فيما فرض عليكم (الزانية
 والزاني) أي جلدهما ويجوز أن يكون الخبر فاجلدها وانما دخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي
 وتضمينه معنى الشرط تقديره التي زنت والذي زنا فاجلدهما كما تقول من زنى فاجلده وكقوله والذي يرمون
 المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدهم وقرئ بالنصب على اشتراك فعل يفسره الظاهر وهو أحسن من
 سورة أنزأ ما لا أجل الأمر وقرئ والزان بلاياء * والجلد ضرب الجلد يقال جلده كقولك ظهره وبطنه ورأسه
 (فان قلت) أهذا حكم جميع الزناة والزواني أم حكم بعضهم (قلت) بل هو حكم من ليس بمحصن منهم فان
 المحصن حكمه الرجم وشرائط الاحصان عند أبي حنيفة ست الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والتزوج
 بشكاح صحيح والدخول اذا فقدت واحدة منها فلا احصان وعند الشافعي الاسلام ليس بشرط لما روى
 أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين زنيا وحجة أبي حنيفة قوله صلى الله عليه وسلم من أشرك بالله فليس
 بمحصن (فان قلت) اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة والزواني لأن قوله الزانية والزاني عام في الجميع
 يتناول المحصن وغير المحصن (قلت) الزانية والزاني يدلان على الجنسين المتنافيين لجنس العفيف والعفيفة دلالة
 مطلقة والجنسية قائمة في الكل والبعض جميعا فأي ما قصد المتكلم فلا عليه كما يفعل بالاسم المشترك وقرئ
 ولا يأخذكم باليساء ورأفة بفتح الهمزة ورأفة على فعالة والمعنى أن الواجب على المؤمنين أن يتصابوا في دين
 الله ويستعملوا الحد والمناة فيه ولا يأخذهم اللين والهوان في استيفاء حدوده وكفى برسول الله صلى الله
 عليه وسلم أسوة في ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقوله (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
 الآخر) من باب التهيج والهيب الغضب لله ولدينه وقيل لا تترحموا عليهم ما حتى لا تعطوا الحدود وأدعوا حتى
 لا توجعوهما ضربا وفي الحديث يؤتى بوال نقص من الحد سوطا فيقول رحمه الله اعبادك فيقال له أنت أرحمهم
 مني فيؤمر به إلى النار ويؤتى بمن زاد سوطا فيقول لينتهوا عن معاصيك فيؤمر به إلى النار وعن أبي هريرة
 إقامة حد بارض خير لا هلاها من مطر أربعين ليلة وعلى الامام أن ينصب للحدود رجلا عالما بصير يعقل كيف
 يضرب والرجل يجلد قائما على مجردة ليس عليه الا ازاره ضربا وسطا لا مبرحا ولا هينا منفرقا على الاعضاء كلها
 لا يستثنى منها الا ثلاثة الوجه والرأس والفرج وفي لفظ الجلد اشارة الى أنه لا ينبغي أن يتجاوز الالم الى
 اللحم والمرأة تجلد قاعدة ولا ينزع من ثيابها الا الخشوع والفرو وهذه الآية استشهد أبو حنيفة على أن الجلد
 حد غير المحصن بلا تغريب وما احتج به الشافعي على وجوب التغريب من قوله صلى الله عليه وسلم البكر
 بالبكر جلد مائة وتغريب عام وما يروى عن الصحابة أنهم جلدوا ونفوا ومنسوخ عنده وعند أصحابه بالآية
 أو محمول على وجه التعزير والتأديب من غير وجوب وقول الشافعي في تغريب الحر واحد وله في العبد
 ثلاثة أقاويل يغرب سنة كالحر ويقرب نصف سنة كما يجلد خمسة جلد ولا يقرب كما قال أبو حنيفة
 وبهذه الآية نسخ الحبس الذي في قوله تعالى فأمسكوهن في البيوت وقوله تعالى فأزواجهما * قيل تسهته
 عذابا دليل على أنه عقوبة ويجوز أن يسمى عذابا لانه يمنع من المعاودة كما سمي نكالا * الطائفة الفرقة التي يمكن
 أن تكون حلقة وأقلها ثلاثة أو أربعة وهي صفة غالبية كانت الجماعة الحافطة حول النبي وعن ابن عباس
 في تفسيرها أربعة إلى أربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا وعن
 عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد الواحد خذافورة وفضل قول ابن عباس لان الأربعة هي الجماعة التي
 يثبت بها الحد والصحيح أن هذه الكبيرة من أئمة الكفار ولهذا اقترنت بالله بالشرك وقتل النفس في قوله
 ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقأ ثاما وقال ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وعن النبي صلى الله
 عليه وسلم يامعشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فاما الدني في الدنيا
 فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر وأما الآخرة في الآخرة فيوجب السخطة وسوء الحساب والخلود
 في النار ولذلك وفي الله فيه عقوبة المائة بكالها بخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه القتل الهولة وهي الرجم
 ونهى المؤمنين عن الرأفة على الجلود فيه وأمر بشهادة الطائفة للشهيرة فوجب أن تكون طائفة يحصل بها

لعلكم تذكرون الزانية
 والزاني فاجلدهوا كل واحد
 منهم مائة جلدة ولا تأخذكم
 بهما رأفة في دين الله ان كنتم
 تؤمنون بالله واليوم الآخر
 وليشهد عذابهما طائفة من
 المؤمنين

التشهير الواحد والاثنا ليسوا بذلك المثابة واختصاصه المؤمنين لأن ذلك أفضح والفاقد بين صلحاء قومه
 انجيل ويشهد له قول ابن عباس رضي الله عنهما إلى أربعين رجلا من المصدقين بالله الفاسق الخبيث الذي
 من شأنه الزنا والتعجب لا يرغب في نكاح الصالح من النساء واللاقي على خلاف صفته وانما يرغب في فاسقة
 خبيثة من شكله أو في مشركة والفاسقة الخبيثة المسافقة كذلك لا يرغب في نكاحها الصالحاء من الرجال
 ويتفرقون عنها وانما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة أو المشركين ونكاح المؤمن الممدوح عند الله
 الزانية ورغبته فيها وانحرطه بذلك في سلك الفسقة المتسعين بالزنا محترم عليه محظور لما فيه من التشبه بالفاسق
 وحضور موقع التهمة والسبب لسوء القالة فيه والغبية وأنواع المفاسد ومجالاته الخطيئة كم فيها من التعرض
 لاقتراف الآثام فكيف يزوجه الزواني والفتعاب وقد نبه على ذلك بقوله وانكحوا الايامي منكم والصالحين
 من عبادكم وامائكم وقيل كان بالمدينة موسرات من بغايا المشركين فرغب فقراء المهاجرين في نكاحهن
 فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وعن عائشة رضي الله عنها ان الرجل اذا زنى بامرأة ليس له أن
 يتزوجها هذه الآية واذا باشرها كان زانيا وقد أجاز ابن عباس رضي الله عنهما وشبهه بمن سرق ثم شجرة ثم
 اشتراه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن ذلك فقال أوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال
 وقيل المراد بالنكاح الوطء وليس بقول لاهرين أحدهما أن هذه الكلمة أيضا وردت في القرآن لم ترد الا في
 معنى الطهارة والثاني فساد المعنى وأداه الى قولك الزاني لا يزني الا براهية والزانية لا يزني بها الا زان وقيل كان
 نكاح الزانية محترما في أول الاسلام ثم نسخ والناسخ قوله وانكحوا الايامي منكم وقيل الاجماع وروى ذلك
 عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه (فان قلت) أي فرق بين معنى الجملة الاولى ومعنى الثانية (قلت) معنى
 الاولى صفة الزاني به كونه غير راغب في العفاف ولكن في الفواحش ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير
 مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان (فان قلت) كيف قدمت الزانية على الزاني أو لانه
 قدم عليها ما (قلت) سبقت تلك الآية لعقوبتهما على ما جنى المرأة هي المادّة التي منها نشأت الجنسية
 لانها لو لم تطلع الرجل ولم تومض له ولم تمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت أصلا أو لا في ذلك بدئ بذكرها وأما
 الثانية فسوقه لذكر النكاح والرجل أصل فيه لانه هو الراغب والخاطب ومنه يبدأ الطلب وعن عمرو بن
 عبيد رضي الله عنه لا ينكح بالجزم على النهي والمرفوع فيه أيضا معنى النهي ولكن أبلغ وأكدر كما أن رجلا لله
 ويرحمك أبلغ من ليرحمك ويجوز أن يكون خبرا محضاً على معنى أن عادتهم جارية على ذلك وعلى المؤمن أن
 لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها وقرئ وحترم بفتح الحاء القذف يكون بالزنا وبغيره والذي دل
 على أن المراد قذفهن بالزنا شيان أحدهما ذكر المحصنات عقوب الزواني والثاني اشتراط أربعة شهداء
 لأن القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان والقذف بالزنا أن يقول الحر العاقل البالغ لمحصنة يا زانية أو لمحصن
 يا زاني يا ابن الزاني يا ابن الزانية يا ولد الزنا لست لايك لست لرشدك والقذف بغير الزنا أن يقول
 يا أكمل الربا يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق يا خبيث يا ماص بنظر أمته فعليه التعزير
 ولا يبلغ به أدنى حد العبد وهو أربعون بل ينقص منه وقال أبو يوسف يجوز أن يبلغ به تسعة وتسعون
 وقال للامام أن يعزر الى المائة وشروط احصان القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام
 والعفة وقرئ بأربعة شهداء بالتسوين وشهادة صفة (فان قلت) كيف يشهدون بمجمعين أو متفرقين
 (قلت) الواجب عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم أن يحضروا في مجلس واحد وان جاؤا متفرقين كانوا
 قذفة وعند الشافعي رضي الله عنه يجوز أن يحضروا متفرقين (فان قلت) هل يجوز أن يكون زوج المقتذفة
 واحدا منهم (قلت) يجوز عند أبي حنيفة خلافا للشافعي (فان قلت) كيف يجلد القاذف (قلت) كما جلد
 الزاني الا أنه لا ينزع عنه من ثيابه الا ما ينزع عن المرأة من الحشوا والفرو والقاذفة أيضا كالزانية وأشد
 الضرب ضرب التعزير ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف قالوا لا تسبب عقوبته محتمل
 للصدق والكذب الا أنه عوقب صيانة للاعراض وردعاً عن هتكها (فان قلت) فإذا لم يكن المقتذوف محصناً
 (قلت) يعزر القاذف ولا يحد الا أن يكون المقتذوف معروفاً بما قذف به فلا حد ولا تعزير ورتبة شهادة القاذف
 مهلق عند أبي حنيفة رضي الله عنه باستيفاء الحد فإذا شهد قبل الحد أو قبل تمام استيفائه قبلت شهادته فإذا

الزاني لا ينكح
 أو مشركة والزانية لا ينكحها
 الا زان أو مشرك وحترم ذلك
 على المؤمنين والمؤمنات
 المحصنات ثم لم يأثموا بأربعة
 شهداء فاجادوهم ثمانين جلدة
 ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً

استوفى لم تقبل شهادته أبداً وان تاب وكان من الابرار الاتقياء وعند الشافعي رضي الله عنه يتعلق برشده هادته
 بنفس القذف فإذا تاب عن القذف بان رجعه عنه عاد مقبول الشهادة وكلاهما مسلم بالآية فابوا حنيفة
 رضي الله عنه جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد وود الشهادة عقيب الجلد على التأيد فكانوا مردودى
 الشهادة عنده في أيدهم وهو مدة حياتهم وجعل قوله (وأولئك هم الفاسقون) كلاماً مستأنفاً غير داخل في جزئ
 جزاء الشرط كأنه حكاية حال الرامين عند الله بعد انتضاء الجسلة الشرطية و (الذين تابوا) استثناء من
 الفاسقين وبطل عليه قوله (فإن الله غفور رحيم) والشافعي رضي الله عنه جعل جزاء الشرط الجلتين أيضاً
 غير أنه صرف الابد الى مدة كونه قاذفاً وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف وجعل الاستثناء متعلقاً
 بالجملة الثانية وحق المستغنى عنده أن يكون مجروراً بلامن هم في لهم وحقه عند أبي حنيفة رضي الله عنه أن
 يكون منصوباً لانه عن موجب والذي يقتضيه ظاهر الآية ونظمها أن تكون الجمل الثلاث بمجموعهن جزاء
 الشرط كأنه قبل ومن قذف المحصنات فاجلدوهن وردوا شهدتهن ونسوهن أي فاجعوا الهن الجلد والرد
 والتفسيق الا الذين تابوا عن القذف وأصلحو فإن الله يغفر لهم فينفلون غير مجلودين ولا مردودين
 ولا مفسقين (فان قلت) الكافر يقذف فينوب عن الكفر فتقبل شهادته بالاجماع والقاذف من المسلمين يتوب
 عن القذف فلا تقبل شهادته عند أبي حنيفة رضي الله عنه كأن القذف مع التوبة فراهون من القذف مع
 الاسلام (قلت) المسلمون لا يعيرون بسب الكفار لانهم شهر وابعادتهم والطعن فيهم بالباطل فلا يلحق
 المقتذوف بقذف الكافر من الشين والسنار ما يلحقه بقذف مسلم مثله فشد على القاذف من المسلم ردعاً وكذا
 عن الحاق السنار (فان قلت) هل للمقتذوف أو لا امام أن يعفو عن حد القاذف (قلت) لهما ذلك قبل أن
 يشهدا الشهود وبثبت الحد والمقتذوف مندوب الى أن لا يرفع القاذف ولا يطالبه بالحد ويحسن من الامام
 أن يحمل المقتذوف على كظم الغيظ ويقول له أعرض عن هذا ودعه لوجه الله قبل ثبات الحد فإذا ثبت لم يكن
 لواحد منهما أن يعفوا لانه خالص حق الله ولهذا لم يصح أن يصلح عنه عيال (فان قلت) هل يورث الحد (قلت)
 عند أبي حنيفة رضي الله عنه لا يورث اقوله صلى الله عليه وسلم الحد لا يورث وعند الشافعي رضي الله عنه
 يورث وإذا تاب القاذف قبل أن يثبت الحد سقط وقيل نزلت هذه الآية في حسان بن ثابت رضي الله عنه
 حين تاب مما قال في عائشة رضي الله عنها قاذف امرأته إذا كان مسلماً حرّاً بالغاً عاقلاً غير محمّد وفي القذف
 والمرأة بهذه الصفة مع العفة صح اللعان بينهما ما إذا قذفها بصرح الزنا وهو أن يقول لها يا زانية أو زنت
 أو رأيتك تزنين وإذا كان الزوج عبداً أو محمّداً أو في قذف المرأة محصنة حد كما في قذف الاجنبيات
 وما لم ترفعها الى الامام لم يجب اللعان واللعان أن يبدأ الرجل فيشهد أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين
 فيما رماها به من الزنا ويقول في الخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا وتقول
 المرأة أربع مرات أشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما رماها به من الزنا ثم تقول في الخامسة أن غضب الله عليها
 ان كان من الصادقين فيما رماها به من الزنا وعند الشافعي رضي الله عنه يقام الرجل قائماً حتى يشهد
 والمرأة قاعدة وتقام المرأة والرجل قاعداً حتى تشهدوا بامر الامام من يضع يده على فيه ويقول له اني أخاف
 ان لم تكن صادقاً أن تبوءا لعنة الله وقال اللعان بمكة بين المقام والبيت وبالمدينة على المنبر وبيت المقدس
 في مسجده وللعان المشرك في الكنيسة وحيث يعظم وإذا لم يكن له دين ففي مساجدنا الا في المسجد الحرام
 لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ثم يفرق القاضي بينهما ولا تقع الفرقة بينهما
 الا بتفريقه عنده أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم الا عند زفر فان الفرقة تقع باللعان وعن عثمان البتي
 لا فرقة أصلاً وعن الشافعي رضي الله عنه تقع باللعان الزوج وتكون هذه الفرقة في حكم التطلقة
 الباتنة عند أبي حنيفة ومحمد رضي الله عنهما ولا يتأيد حكمها فإذا كذب الرجل نفسه بعد ذلك فحد جاز أن
 يترجها وعند أبي يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعي رضي الله عنهم هي فرقة يغير طلاقاً وتوجب تحريمها
 مؤبد ليس لهما أن يجتمعا بعد ذلك بوجه وروى أن آية القذف لما نزلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على المنبر فقام عاصم بن عدي الأنصاري رضي الله عنه فقال جهلني الله فذا ان وجد رجلاً مع امرأته
 رجلاً فأخبر جلد ثمانين وردت شهادته أبداً وفسق وان ضربه بالسيف قتل وان سكنت سكنت على غيظ والي أن

وأولئك هم الفاسقون الا الذين
 تابوا من بعد ذلك وأصلحو فإن
 الله غفور رحيم والذين يرمون
 أزواجهن ولم يكن لهم شهداء الا
 أنفسهم فتشهادة أحدهم أربع
 شهادات بالله انه لمن الصادقين
 والخامسة أن لعنت الله عليه
 ان كان من الكاذبين ويدرو
 عنها العذاب أن تشهد أربع
 شهادات بالله انه لمن الكاذبين
 والخامسة أن غضب الله عليها
 ان كان من الصادقين

يحيى بأربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم افتح ونخرج فاستقبله هلال بن أمية أو هو غير فقال ما وراءك قال شروجدت على بطن امرأى خولة وهى بنت عاصم شريك بن سحماة فقال هذا والله سؤالى ما أسرع ما ابتليت به فرجها فأخبر عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلّم خولة فقالت لا أدري الغيرة أدركته أم بخلا على الطعام وكان شريك نزيلهم وقال هلال لقد رأيته على بطنها فنزلت ولا عن بينهم ما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله وقولها إن لعنة الله عليه إن غضب الله عليها آمين وقال القوم آمين وقال لها إن كنت ألمت بذنب فاعترفي به فالرحم أهون عليك من غضب الله إن غضبه هو النار وقال تخبرنا بها الولادة فإن جاءت به أصيب أتبيح بضرب إلى السواد فهو لشريك وإن جاءت به أورق جعدا جاليا خدج الساقين فهو لغير الذي رميت به قال ابن عباس رضى الله عنهما فجاءت بأشبهه خلق الله لشريك فقال صلى الله عليه وسلم لولا الإيمان لكان لى ولها شأن * وقرئ ولم تكن بالنساء لأن الشهاد بجماعة أو لأنهم في معنى الانفس التي هي بدل ووجه من قرأ أربع أن ينصب لانه في حكم المصدر والمعامل فيه المصدر الذي هو شهادة أحدهم وهى مبتدأ محذوف الخبر تقديره فواجب شهادة أحدهم أربع شهادات بالله وقرئ أن لعنة الله وأن غضب الله على تخفيف أن ورفع ما بعدها وقرئ أن غضب الله على فعل الغضب وقرئ ينصب الخاطئة ستين على معنى وتشهد الخامسة (فان قلت) لم خصت الملاعة بأن تخمس بغضب الله (قلت) تغليظا عليها لأنها هي أصل الفجور ومنعها بخلايتها وأطاعها ولذلك كانت مقدّمة في آية الجلد ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم نكوة فالرحم أهون عليك من غضب الله * الفضل التفضيل وجواب لولا ما تروك وتركه دال على أمر عظيم لا يكتنه ورب مسكوت عنه أبلغ من منطوق به * الأفك البليغ ما يكون من الكذب والاقتراء وقيل هو البهتان لا تشعر به حتى يفجأك وأصله الأفك وهو القلب لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما أفك به على عائشة رضى الله عنها * والعصبة الجماعة من العشرة إلى الأربعين وكذلك العصاة وأعصوا وصبا واجتمعوا وهم عبد الله بن أبي راس النفاق وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وجمعة بنت جحش ومن ساعدتهم * وقرئ كبره بالضم والكسر وهو عظمه والذي تولاه عبد الله لا معناه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتهمه الفرس وطلبه سبيلا إلى الغمزة * أى يصيب كل خائض في حديث الأفك من تلك العصبة نصيبه من الاسم على مقدار خوضه * والعذاب العظيم لعبد الله لأن معظم الشر كان منه يحكى أن صفوان رضى الله عنه مرّ بهم ووجد جها عليه وهو في ملا من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة رضى الله عنها فقال والله ما نجت منه ولا نجما منها وقال امرأته نيككم بآنت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء يقودها والخطاب في قوله (هو خير لكم) لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعائشة وصفوان بن المعطل رضى الله عنهم ومعنى كونه خيرا لهم أنهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم لانه كان بلاه مينا ومحنة ظاهرة وأنه نزل فيه عثرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليته وتنزيهه لآم المؤمنين رضوان الله عليها وتطهير لاهل البيت وتحويل لمن تكلم في ذلك أو سمع به فلم تجبه أذناه وعدة ألطاف للسامعين والتالين إلى يوم القيامة وفوائد دينية وأحكام وآداب لا تحصى على متاثلها (بأنفسهم) أى بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلزوا أنفسكم وذلك فهو ما يروى أن أبا أيوب الأنصاري قال لآم أيوب ألا ترين ما يقال فقالت لو كنت بيد صفوان أكنت تظن بجرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سوا قال لا قالت لو كنت أنا بيد عائشة رضى الله عنها ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعائشة خير منى وصفوان خير منك (فان قلت) هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم بأنفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن الخطاب إلى القيبة وعن الضمير إلى الظاهر (قلت) أي بالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات وبصرح بلفظ الإيمان دلالة على أن الاشتراك فيه مقتضى أن لا يصدق مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أخيها قول غائب ولا طاعن وفيه تنبيه على أن حق المؤمن اذا جمع قالة في أخيه أن يبنى الأمر فيه على الظن لا على المشك وأما يقول بل فيه بناء على ظنه بالمؤمن انفسير (هذا أفك ميين) هكذا بلفظ المصريح ببراءة ساحته كما يقول المستيقن الماطع على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذي قل القائل به والحافظ له وليستك تجد من يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه بأخوات جعل الله التفصّل بين الرى الصادق والكاذب ثبوت شهادة

ولو لا فضل الله عليكم ورحمته
وأن الله ثواب حكيم أن الذين
جاءوا بالأفك عصبة منهم
لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير
لكم لكل امرئ منهم
ما اكتسب من الاسم والذي
تولى كبره منهم له عذاب عظيم
لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون
والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا
هذا أفك ميين لولا جأوا عليه
بأربعة شهداء فاذلم بآقوا
بالتشهاد

الشهود الاربعة وانتفاءها والذين رموا عائشة رضي الله عنهم لم تكن لهم بيعة على قولهم فقامت عليهم
الحجة وكانوا (عند الله) أي في حكمه وشريعته كاذبين وهذا توخي وتعنيف للذين سمعوا الاثبات لم يثبتوا
في دفعه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير بيعة
والتسكيل به اذا قذف امرأة محصنة من عرض نساء المسلمين فكيف بأثم المؤمنين الصديقة بنت الصديق حرمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبيبة حبيب الله * لولا الاولى للتحريض وهذه لامتناع الشيء لوجود غيره
والمعنى ولولا أي قضيت أن أفضّل عليكم في الدنيا بضرر النعم التي من جعلتها الامهال للتوبة وأن أترحم
عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك * يقال أقاض في
الحديث واندفع وهضب وخاض (اذ) ظرف لمسكم وأفاضتم (تلقونه) يأخذ به بعضكم من بعض يقال تلقى
القول وتلقنه وتلقفه ومنه قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات * وقرأ على الاصل تلقونه واذ تلقونه بادغام
الذال في التاء وتلقونه من لقى بمعنى لقفه وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتلقونه من الواق
والائق وهو الكذب وتلقونه محكية عن عائشة رضي الله عنها وعن سفيان ممت أمتى تقرأ اذ تلقونه وكان
أبوها يقرأ بحرف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (فان قلت) عامع في قوله (بأفواهكم) والقول
لا يكون الا بالهم (قلت) معناه أن الشيء المعلوم يكون علمه في القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس
الا قولاً يجري على الاستسكان ويدور في أفواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله تعالى يقولون
بأفواههم ما ليس في قلوبهم * أي تحسبونه صغيرة وهو عند الله كبيرة موجبة وعن بعضهم أنه جزع عند
الموت فقبيل له فقال أخاف ذنباً لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم وفي كلام بعضهم لا نقول ان شيء من
سيئاتك حقير فاعله عند الله نخلة وهو عندك نقيير وصفهم بآفة كتاب ثلاثة آثام وعلق مس العذاب العظيم
بها أحد هاتين الاثبات بالاستسكان وذلك أن الرجل كان يلقي الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الافك
حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه والثاني التكلم بما لا علم لهم به والثالث استصغارهم
لذلك وهو عظمة من العظام * (فان قلت) كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم (قلت) لظروف شأن وهو تنزيلها
من الاشياء منزلة أنفسها لوقوعها فيها وأنها لا تنفك عنها فذلك يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها (فان قلت)
فأي فائدة في تقديم الظرف حتى أوقع فاصلاً (قلت) الفائدة فيه بيان أنه كان الواجب عليهم أن يتفادوا
أول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت أهم وجب التقديم (فان قلت) فإمعن فيكون
والكلام بدونه مثلب لوقبل ما لنا أن تكلم بهذا (قلت) معناه معنى ينبغي ويصح أي ما ينبغي لنا أن تكلم
بهذا وما يصح لنا ونفوه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق و (سبحانك) للتعجب من عظم الامر (فان قلت)
ما معنى التعجب في كلمة التسبيح (قلت) الاصل في ذلك أن يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى
استعمل في كل متعجب منه أول تنزيه الله تعالى من أن تكون حرمة نبيه عليه السلام فاجرة (فان قلت)
كيف جاز أن تكون امرأة النبي كافرة كأمرة فوح ولو طوط ولم يجز أن تكون فاجرة (قلت) لأن الانبياء
مبعوثون الى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم فيجب أن لا يكون معهم ما ينفرهم عنهم ولم يكن الكفر
عندهم مما ينفر وأما الكثرة فمن أعظم المنفرات * أي كراهة (أن تعودوا) أو في أن تعودوا ومن قولك
وعظت فلان في كذا فتركه * وأبداهم ماداموا أحياء مكلفين و (ان كنتم مؤمنين) فيه تهيج لهم ليتعظوا
وتذكروا كبر بما يوجب ترك العود وهو انصافهم بالايان الصادق عن كل مقبح * ويبين الله لكم الدلالات على علمه
وحكمته بما ينزل عليكم من الشرائع ويعلمكم من الآداب الجسيلة ويعظكم به من المواعظ الشافعة والله عالم
بكل شيء فاعل لما يفعل بدواعي الحكمة * المعنى يشيعون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة وارادة ومحبة لها
وعذاب الدنيا الحلة ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي وحسانا مسطحا وقعد صفوان
لحسن فضر به ضربة بالسيف وكف بصره وقيل هو المراد بقوله والذي تولى كبره منهم (والله يعلم)
ما في القلوب من الاسرار والضمائر (وانتم لا تعلمون) يعني أنه قد علم بحجة من أحب الاشاعة وهو معاقبه
عليها * وكثر المنة بترك المعالجة بالعقاب حاذقاً جواب لولا كما حذفه في هذا التكرير مع حذف الجواب
مبالغة عظيمة وكذلك في التواب والرووف والرحيم * الفحشاء والفاحشة ما أنظر قبحه قال أبو ذؤيب *

قوله تقرأ اذ تلقونه هكذا في
نسخة تاء مثناة فناء مثناة وفي
نسخة تاء من مثناةين وبعبارة
أبي السور والبيضاوي وتشققونه
من ثقته اذا طلبته وتشققونه
أي تتبعونه اه فليجزم ما معه
تقريبه اه معصمه

فأولئك عند الله هم الكاذبون
ولولا فضل الله عليكم ورحمته
في الدنيا والآخرة لمسكم فيما
أفضتم فيه عذاب عظيم اذ
تلقونه بالاستسكان وتقولون
بأفواهكم ما ليس لكم به علم
وتحسبونه هيناً وهو عند الله
عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم
ما يكون لنا أن تكلم بهذا
سبحانك هذا بهتان عظيم
يعظكم الله أن تعودوا مثله أبداً
ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم
الآيات والله عليم حكيم
ان الذين يحبون أن تشيع
الفاحشة في الذين آمنوا لهم
عذاب أليم في الدنيا والآخرة
والله يعلم وانتم لا تعلمون ولولا
فضل الله عليكم ورحمته وأن
الله رؤوف رحيم يا أيها الذين
آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان
ومن يتبع خطوات الشيطان
فانه يأمر بالفحشاء

ضرائر حرى تفاحش غارها أى افترط غيرتها والمتكر ما تنكره النفوس تستفر عنه ولا ترضيه *
 وقرئ خطوات بفتح الطاء وسكونها وزكى بالتشديد والضمير لله تعالى ولولا أن الله تفضل عليكم
 بالتوبة المحصنة لما طهر منكم أحد آخر الدهر من دنس اثم الافك ولكن الله يطهر التائبين بقبول توبتهم
 اذا محضوها وهو (سميع) لقولهم (عليم) بضمهم واخلاصهم * هو من اتلى اذا حلف افتعال من الالة
 وقيل من قولهم ما ألوت جهدا اذ لم تذخر منه شيئا ويشهد لادول قراءة الحسن ولا يتألى والمعنى لا يحلفوا على أن
 لا يحسنوا الى المستحقين للاحسان أو لا يقصر وافي أن يحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم شحنة بلحناية
 اقترفوها فليهدوا عليهم بالعفو والصفح وليفعلوا بهم مثل ما يرجون أن يفعل بهم ربهم مع كثرة خطاياهم
 وذنوبهم زلت في شأن مسطح وكان ابن خالة أبي بكر الصديق رضى الله عنهم ما وكان فقيرا من فقراء المهاجرين وكان
 أبو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط الى أن لا ينطق عليه وكفى به داعيا الى الجمالة وترك الاشتغال
 بالمكافأة للمسى * ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأها على أبي بكر فنهال بلى أحب أن يغفر الله لى
 ويرجع الى مسطح فنقته وقال والله لا أنزعها أبدا وقرأ أبو حمزة وابن قطيب أن توبوا بالتاء على الالتهات
 وبعضه قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم (الغافلات) السليمان الصدور النقيات القلوب الا لى ليس فيها من
 دهاء ولا مكر لانهم لم يجزبن الامور ولم يرزن الاحوال فلا يفتن لما تفتن له الجزبات العزافات قال
 ولقد اهوت بطفلة مباله * بلها تطاعنى على أسرارها

وكذلك البله من الرجال في قوله عليه الصلاة والسلام أكثر أهل الجنة البله * وقرئ يشهد بالياء والحق بالنصب
 صفة للدين وهو الجزاء وبالرفع صفة لله ولو فليت القرآن كله وفشت عما وعد به العصاة لم ترائه تعالى قد غلظ
 في شئ تغليظه في افك عائشة رضوان الله عليها ولا أنزل من الآيات القوارع المشكونة بالوعيد الشديد والعذاب
 البليغ والزجر العنيف واستعظام ما ركب من ذلك واستنطاق ما أقدم عليه ما أنزل فيه على طرق مختلفة
 وأساليب مختلفة كل واحد منها كاف في بابه ولولم ينزل الا هذه الثلاث لكفى بها حيث جعل القذفة ملعونين
 في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة وبأن ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أنفكوا
 وبهموا وأنه يوفيهم جزاءهم الحق الواجب الذى هم أهل حتى يعاوا عند ذلك (أن الله هو الحق المبين)
 فأرجز في ذلك وأشبع وفصل وأجل وأكد وكثر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الاوثان الا ما هو
 دونه في النظاعة وما ذاك الا لاسر وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يسأل
 عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فقال من أذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في أمر
 عائشة وهذه منه مبالغة وتعظيم لاسر الافك ولقد برأ الله تعالى أربعة بأربعة برأ يوسف بلسان الشاهد وشهد
 شاهدا من أهلها وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بشو به وبرأ مريم بانطالق ولها حين نادى من
 حجرها الى عبد الله وبرأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلوعلى وجه الدهر مثل هذه التبرئة
 بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك وما ذاك الا لظاهر علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والتعظيم على انافه محل سيد ولد آدم وخيرة الاولين والآخرين وحجة الله على العالمين ومن أراد أن يتحقق
 عظمة شأنه وتقدم قدمه واحرازه لقب سبق دون كل سابق فليتلق ذلك من آيات الافك وليتأمل كيف
 غضب الله له في حرمة وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابيه (فان قلت) ان كانت عائشة هي المرادة فكيف قبل
 المحصنات (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد بالمحصنات أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يخصن
 بأن من قذفهن فهذا الوعيد لا يحق به واذا أردن وعائشة كبراهن منزلة وقربة عند رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كانت المرادة أولا والثانى أنها أتم المؤمنین لجمعت ارادة لها ولبناتها من نساء الامة الموصوفات
 بالاحسان والافتله والايمان كما قال قدنى من نصر الخبيثين قدى أراد عبد الله بن الزبير وأشياعه وكان
 اعداؤه يكونونه بجيب ابنه وكان مضعوفا وكنيته المشهورة أبو بكر الا أن هذا فى الاسم وذال فى الصفة
 (فان قلت) ما معنى قوله هو الحق المبين (قلت) معناه ذو الحق المبين أى العادل الظاهر العدل الذى لا ظلم
 فى حكمه والحق الذى لا يوصف بباطل ومن هذه صفته لم تسقط عنده اسامة مسى ولا احسان محسن حق
 مثله أن يتق ويحتب محارمه أى (الخبيثات) من القول تقال أو تعد (للخبيثين) من الرجال والنساء

والنكر ولولا فضل الله
 عليكم ورحمته ما زكى منكم من
 أحد ابدا ولكن الله يزكى من
 يشاء والله سميع عليم ولا يأتى
 أولوا الفضل منكم والسعة أن
 يؤنوا أولى القربى والمساكين
 والمهاجرين فى سبيل الله وليضعوا
 وليضعوا ألا تحبون أن يغفر
 الله لكم والله غفور رحيم
 ان الذين يرمون المحصنات
 الغافلات المؤمنات لعنوا
 فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب
 عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم
 وأيديهم وأرجلهم بما كانوا
 يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم
 الحق ويعلمون أن الله هو الحق
 المبين الخبيثات للخبيثين

(والخبيثون) منهم يتعزضون (للمبيئات) من القول وكذلك الطبيات والطيبون و (أولئك) اشارة الى
الطيبين وأنهم مبرؤن مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم وهو كلام جار مجرى المشل لعائشة وملمصت به
من قول لا يطابق حالها في التزاوجة والطيب ويجوز أن يكون أولئك اشارة الى أهل البيت وأنهم مبرؤن
مما يقول أهل الافك وأن يراد بالخبيثات والطيبات النساء أى الخبيثات يتزوجن الخبيثات والخبيثات الخبيثات
وكذلك أهل المايه * وذكر الرزق الكريم ههنا مثله في قوله وأعدنا لها رزقا كريما وعن عائشة لقد أعطيت
نساء ما أعطينهن امرأة لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي في راحته حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد نوفي وإن رأسه لني جري ولقد قبري بقي ولقد
حقته الملائكة في بقي وإن الوحي لينزل عليه في أهله فينفقون عنه وإن كان لينزل عليه وأنا معه في لحافه وإني
لا بنة خلفته وصديقه ولقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا
كريما (نستأنسوا) فيه وجهان أحدهما أنه من الاستئناس الظاهر الذي هو خلاف الاستيحاش لأن الذي
يطرق باب غيره لا يدري أبؤذن له أم لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فإذا أذن له استأنس فالمعنى
حتى يؤذن لكم كقوله لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم وهذا من باب الكفاية والارداف لأن هذا
النوع من الاستئناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن والثاني أن يكون من الاستئناس الذي هو الاستعلام
والاستكشاف استفعال من انس الشيء إذا أبصره فظاهر مكشوف والمعنى حتى تستعلموا وتكشفوا
الحال هل يراد دخولكم أم لا ومنه قوله هم استأنس هل ترى أحدا واستأنست فلم أر أحدا أى تعرفت
واستعلمت ومنه بيت النابغة على مستأنس وحد ويجوز أن يكون من الانس وهو أن يعرف هل ثمة
انسان وعن أبي أيوب الانصاري رضى الله عنه قلنا يا رسول الله ما الاستئناس قال يتكلم الرجل بالسيعة
وانتكبيرة والتحميدة ويتخج يؤذن أهل البيت * والتسليم أن يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرّات
فإن أذن له والارجع وعن أبي موسى الأشعري أنه أتى باب عمر رضى الله عنهم فقال السلام عليكم أأدخل
قالها ثلاثا ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستئذان ثلاثة واستأذن رجل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أأج فقال صلى الله عليه وسلم لا مرأة يقال لها روضة قومي الى هذا فعلمه
فانه لا يحسن أن يستأذن قولي له يقول له يقول السلام عليكم أأدخل فسمعها الرجل فقال اذهب ادخل وكان أهل
الجاهلية يقول الرجل منهم إذا دخل بيتا غير بيته حيث مضى صاحب البيت ثم يدخل فربما أصاب الرجل
مع امرأته في لحاف واحد فصعد الله عن ذلك وعلم الاحسن والاجمل وكمن باب من أبواب الدين هو عند
الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل به وباب الاستئذان من ذلك بينا أنت في بيتك إذا رجع عليك
الباب الواحد من غير استئذان ولا تحية من تحايا الاسلام ولا جاهلية وهو من سمع ما أنزل الله فيه وما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولكن أين الاذن الواعية وفي قراءة عبد الله حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا وعن
ابن عباس وسعيد بن جبيرة انما هو حتى تستأذنوا فأخطأ الكتاب ولا يقول على هذه الرواية وفي قراءة أبي حتى
تستأذنوا (ذلكم) الاستئذان والتسليم (خير لكم) من تحية الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير اذن
واشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كان صاحبه دمارا عظيما ارتكب وفي الحديث من سبقت عينه استئذانه
فقد دمر وروى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أأستأذن على أمي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري
أأستأذن عليها كلما دخلت قال أنجب أن تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن (لعلكم تذكرن) أى
أنزل عليكم أو قبل لكم هذا ارادة أن تذكروا وتتعضوا وتعلموا أمرهم به في باب الاستئذان * يحتمل (فإن لم
تجدوا فيها أحدا) من الآذنين (فلا تدخلوها) واصبروا حتى تجدوا ومن ياذن لكم ويحتمل (فإن لم تجدوا فيها
أحدا من أهلها) ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها إلا بآذن أهلها وذلك أن الاستئذان لم يشرع لتلاطم الدمار
على عورة ولا تنسب عينه الى ما لا يحل النظر اليه فقط وانما شرع لتلاطم على الاحوال التي يطويها الناس
في العادة عن غيرهم ويتعطلون من اطلاع أحد عليها ولانه تصرف في ملك غيره فلا بد من أن يكون برضا
والأشبه الغصب والتقلب (فارجعوا) أى لا تلجأوا في اطلاق الاذن ولا تلجأوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على
الابواب منتظرين لأن هذا مما يجب الكراهة ويقصد في قلوب الناس خصوصا إذا كانوا ذوي مروءة

والخبيثون للنجس والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات
أولئك مبرؤن مما يقولون لهم
مغفرة ورزق كريم بآيها
الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير
بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا
على أهلها ذلكم خير لكم
لعلكم تذكرون فإن لم تجدوا
فيها أحدا فلا تدخلوها حتى
يؤذن لكم وإن قيل لكم
ارجعوا فارجعوا

وهي تاضين بالآداب الحسنة واذانهم من ذلك لاداءه الى الكراهة وجب الاتهام عن كل ما يؤدى اليها
من قرع الباب بعنف والتصيح بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في عادات من لم يهذب من أكثر الناس
وعن أبي عبيد ماقرعت بابا على عالم قط وكفى بقصة بنى أسد زاجرة وما نزل فيها من قوله ان الذين نادونك من
وراء الجدران اكثرهم لا يعقلون (فان قلت) هل يصح أن يكون المعنى وان لم يؤذن لكم وأمرتم بالرجوع
فامتنعوا ولا تدخلوا مع كراهتهم (قلت) بعد أن جزم النهي عن الدخول مع فقد الاذن وحده من أهل الدار
حاضرين وغائبين لم يتبق شبهة في كونه منهيًا عنه مع انضمام الأمر بالرجوع الى فقد الاذن (فان قلت) فإذا
عرض أمر في دار من حريق أو هجوم سارق أو ظهر ومنكر يجب انكاره (قلت) ذلك مستثنى بالدليل * أى
الرجوع أطيب لكم وأظهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد من الريبة أو أنفع وأتم خير * ثم وعد المخاطبين
بذلك بأنه عالم بما يؤتون وما يذرون مما خوطبوا به خوف جزاءه عليه * استثنى من البيوت التي يجب الاستئذان
على داخلها ما ليس بمسكون منها وذلك نحو الضادق وهي الخانات والربط وحوانيت البياعين * والمتاع المنفعة
كلاستكان من الحر والبرد وإيواء الرحال والسلع والشراء والبيع ويروى أن أبا بكر رضى الله عنه قال
يا رسول الله ان الله تعالى قد أنزل عليك آية في الاستئذان وانما تختلف في تجاراتنا فتتزل هذه الخانات أفلا
تدخلها الا باذن فترأت وقيل الخربات تبرز فيها والمتاع التبرز (والله يعلم ما تدون وما تكتون) وعبد للذين
يدخلون الخربات والدور الخالية من أهل الريبة * من للتبعض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصاريه
على ما يحل وجوز الاخفش أن تكون مزينة وأما سيبويه (فان قلت) كيف دخلت في غض البصر دون حفظ
الفروج (قلت) دلالة على أن أمر النظر أوسع ألا ترى أن المحارم لا بأس بالنظر الى شعورها ومصدرها
وثديها وأعضائها وأسوقها وأقدامها وكذلك الجوارى المستعرضات والاجنبية ينظر الى وجهها
وكفيها وقدميها في إحدى الروايتين وأما أمر الفرج فخصي وكفالك فراق أن أبيع النظر الا ما استثنى منه
وحظر الجماع الا ما استثنى منه ويجوز أن يراد مع حفظها عن الافشاء الى ما لا يحل حفظها عن الابداء وعن
ابن زيد كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا لا هذا فانه أراد به الاستتار * ثم أخبر أنه (خبير)
بأفعالهم وأحوالهم وكيف يجيئون أبصارهم وكيف يصنعون بسائر حواسهم وجوارحهم فعملهم اذ عرفوا
ذلك أن يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون * النساء ما مورات أيضا بغض الابصار ولا يحل
للمرأة أن تنظر من الاجنبي الى ما تحت سترته الى ركبته وان اشبهت غضت بصرها رأسا ولا تنظر من
المرأة الى مثل ذلك وغضها بصرها من الاجانب أصلا وأولى بها وأحسن ومنه حديث ابن أم مكتوم عن
أم سلمة رضى الله عنها قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة فأقبل ابن أم مكتوم وذلك
بعد أن أمرنا بالجاب قد دخل علينا فقال احببنا فقلنا يا رسول الله أليس أعشى لا يبصرنا قال أفعمباران
أنتما ألسنتا صرانه (فان قلت) لم قدم غض الابصار على حفظ الفروج (قلت) لان النظر يريد الزنا ورائد
الفجور والبدوى فيه أشد وأكثر ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه * الزينة ما زينت به المرأة من حلي
أو كل أو خضاب فما كان ظاهرا منها كالثياب والفخمة والكحل والخضاب فلا بأس بآدائه لاجانب وما خفي
منها كالسوار والخف والدمج والقلادة والاكيل والوشاح والقرط فلا تسديه الا لهؤلاء المذكورين
وذكر الزينة دون مواقعها لله بالغة في الأمر بالتصون واتستر لان هذه الزينة واقعة على مواضع من الجسد
لا يحل النظر اليها لغير هؤلاء وهي الذراع والساق والعصا والعضد والرقبة والرأس والصدر والاذن فمنه عن ابداء
الزينة نفسها ليعلم أن النظر اذا لم يحل اليها باللبس استهانت تلك المواقع بدليل أن النظر اليها لغير هؤلاء
لا يقال في حله كان النظر الى المواقع أنفسها متمكنا في الخطر ثابت القدم في الحرمة شاهد على أن النساء
حقن أن يحتظن في سترها ويتقين الله في الكشف عنها (فان قلت) ما تقول في القراميل هل يحل نظرها هؤلاء
اليها (قلت) نعم (فان قلت) أليس موقعها الظهر ولا يحل لهم النظر الى ظهرها وبطنها وربما ورد الشعر فوقعت
القراميل على ما يحاذي ما تحت الدرة (قلت) الامر كما قلت ولكن أمر القراميل خلاف أمر سائر الحلي
لانه لا يقع الا فوق اللباس ويجوز النظر الى الثوب الواقع على الظهر والبطن للاجانب فضلا عن هؤلاء الا اذا
كان يصف لرقته فلا يحل النظر اليه فلا يحل النظر الى القراميل واقعة عليه (فان قلت) ما المراد بموقع الزينة

هو أن يركب لكم والله بما تعملون
عليكم ليس عليكم جناح أن
تدخلوا بيوتا غير مسكونة
فيها متاع لكم والله يعلم
ما تدون وما تكتون قل
لأولئك من يغضون أبصارهم
ويحفظون فروجهم ذلك أزكى
لهم إن الله خبير بما يصنعون
وقل للمؤمنات يغضضن من
أبصارهن ويحفظن فروجهن
ولا يبدين زينتهن

ذلك العضو كله أم المقدار الذي تلابسه الزينة منه (قلت) الصحيح أنه العضو كله كما فسرت. واقع الزينة الخفية وكذلك مواقع الزينة الظاهرة الوجه موقع الكحل في عينيه والخضاب بالوسمة في حاجبيه وشاربيه والغسرة في خديه والكف والقدم موقعها الخاتم والفتحة والخضاب بالحناء (فان قلت) لم يسوغ مطلقا في الزينة الظاهرة (قلت) لان سترها فيه حرج فان المرأة لا تجدد بدان من اوله الاشياء بيدها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصا في الشهادة والمحكمة والنكاح وتضطر الى المشي في الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن وهذا معنى قوله (الماظهر منها) يعني الاما جرت العادة والجلبه على ظهوره والاصل فيه الظهور وانما يسوغ في الزينة الخفية أو اياك المذكورون لما كانوا مختصين به من الحاجة المضطرة الى مداخلة سم ومخاططهم ولقلة توقيع الدنسة من جهاتهم ولما في الطباع من النقرة عن محاسن القرائب وتحتاج المرأة الى صحبتهم في الاسفار للنزول والر كوب وغير ذلك * كانت جيوهين واسعة تبدومنهما فخورهن وصدورهن ومحواليها ولكن يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فأمرن بأن يسدلنهما من قداهن حتى يغطيها ويجوز أن يراد بالجيب الصدور تسمية بما يليها ويلابسها ومنه قولهم ناصح الجيب وقولك ضربت بخمارها على جيبها كقولك ضربت يدي على الحائط اذا وضعتها عليه وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت نساء خيرا من نساء الانصار لما تزلت هذه الآية قامت كل واحدة منهن الى مرطها المرحل فصعدت منه صدعة فاخترن فأصبحن فكان على رؤسهن الغربان وقرى جيوهين بكسر الجيم لاجل البياض وكذلك يوتاغيريو كنكم * قيل في نسائهن هن المؤمنات لانه ليس للمؤمنات أن تجرد يدي مشركة أو كناية عن ابن عباس رضي الله عنهما والظاهر أنه عنى بنسائهن وما ملكت أيمانهن من في صحبتن وخدمتهن من الحرائر والاماء والنساء كلهن سواء في حل نظرهن بعضهن الى بعض وقيل ما ملكت أيمانهن هم الذكور والاناث جميعا وعن عائشة رضي الله عنها أنها أباحت النظر اليها العبداء وقالت لدا كوانك اذا وضعتي في التبر وخرجت فأنت حر وعن سعيد بن المسيب مثله ثم رجع وقال لا تغرنكم آية النور فان المراد بها الاماء وهذا هو الصحيح لان عبد المرأة بمنزلة الاجنبي منها خصيا كالأوغلا وعن ميسون بنت بحدل الكلابية أن معاوية دخل عليها ومعه خصي فقنعته منه فقال هو خصي فقالت يا معاوية أترى أن المثلثة به تحال ما حرم الله وعند أبي حنيفة لا يحل استخدام الخصيان وامساكهم ويبيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن أحد من السلف امساكهم (فان قلت) روى انه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم خصي فقبله (قلت) لا يقبل فيما تم به البلوى الاحديث مكشوف فان سح فاعله قبله ليعتقه أو لسبب من الاسباب (الرابعة) الحاجة قبل هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى النساء لانهم لم لا يعرفون شيئا من أمرهن أو شيوخ صلحاء اذا كانوا معهن غضوا أبصارهم أو بهم عنانة وقرئ غير بالنصب على الاستثناء أو الخيال والجزء على الوصفية * وضع الواحد وضع الجمع لانه يفيد الجنس ويبين ما بعده أن المراد به الجمع ونحوه فخرجكم طنلا (لم يظهروا) اتمام ظهره على الشيء ذا الطلع عليه أى لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها واما من ظهره على فلان اذا قوى عليه وظهره على القرآن أخذه وأطافه أى لم يبلغوا أو ان القدرة على الوطاء وقرئ عورات وهي لغة هذيل (فان قلت) لم لم يذكر الله الاعمال والاخوال (قلت) سئل الشعبي عن ذلك فقال لا يصفها العلم عندائه والخال كذلك ومنه ما أن سائر القرابات يشتركون الاب والابن في المحرمية الا العلم والخال وأبناءهم ما اذا رآها الاب فرعا ووصفها لابنه وليس بحرم فسداني تصويره لها بالوصف نظره اليها وهذا أيضا من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط عليهن في التستر * كانت المرأة تضرب الارض برجلها ليقع خلعها فيعلم أنها ذات خلخال وقيل كانت تضرب باحدى رجلها الاخرى ليعلم أنها ذات خلخالين واذا نهن عن اظهار صوت الحلي بعد ما نهن عن اظهار الحلي علم بذلك أن النهى عن اظهار مواضع الحلي أبلغ وأبلغ * أو امر الله ونواهيته في كل باب لا يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد ولا يخلو من تقصير يقع منه فلذلك وصى المؤمنين جميعا بالتوبة والاستغفار وبأصيل الفساح اذا تابوا واستغفروا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كانوا يسمونهم تفعولونه في الجاهلية لعلمكم تسعدون في الدنيا ولا تخرة (فان قلت) قد صحت التوبة بالاسلام والاسلام يجب ما قبله فامعنى هذه التوبة (قلت) أراد بها ما يقوله العلماء ان من أذنب ذنبا ثم تاب عنه يلزمه كماله كره أن

الاماظهر منها ولا يضرب بجمعهن
على جيوهين ولا يبدن زينت
الاباء وائمن أو آبائهن أو آباء
بعولتهن أو بناتهن أو أبناء
بعولتهن أو أخواتهن أو بنى
أخواتهن أو بنى أخواتهن أو
نساءهن أو ما ملكت أيمانهن
أو اتابعين غير أولى الاربعة
الرجال أو لطفل الذين لم يظهروا
على عورات النساء ولا يضربن
أرجلهن ليعلم ما يخفين من
زينتهن وتوجبوا الى الله جميعا

يحدث عنه التوبة لانه يلزمه أن يستمر على ندمه وعزمه الى أن يلقي ربه وقرئ آية المؤمنون بضم الهاء ووجهه أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين أتت حركتها حركة ما قبلها (الايامى) واليتامى أصلهم ما أيامهم ویتائم فقلبا والايام للرجل والمرأة وقد آم وتأيما اذ لم يتزوجا بكرين كانا أو تبيين قال

فان تنكحى أنكح وان تنأى * وان كنت أفق منكم تأيم

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انا نعوذ بك من العمة والغمة والايمة والكزم والقرم والمراد أنكموا من تأيم منكم من الاحرار والحرار ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريتكم وقرئ من عبيدكم وهذا الامر للندب لما علم من أن النكاح امر مندوب اليه وقد يكون للوجوب في حق الاولياء عند طلب المرأة ذلك وعند أصحاب الظواهر النكاح واجب ومما يدل على كونه مندوبا اليه قوله صلى الله عليه وسلم من أحب فطرني فليس تن بسقي وهي النكاح وعنه عليه السلام من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وعنه عليه السلام اذا تزوج أحدكم عجب شيطانه ياويله عصم ابن آدم من ثلثي دينه وعنه يا عباد الله لا تزوجن بجهوز ولا عاقر افا في مكاثر والا حديث فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم والا ثمار كثيرة وربما كان واجب الترك اذا أدى الى معصية أو مفسدة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتى على أمتي مائة وغنائون سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال وفي الحديث يأتي على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة (فان قلت) لم خص الصالحين (قلت) ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولأن الصالحين من الارقاء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد في الاثرة والمودة فكانوا مظنة للتوصية بشأنهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية فيهم وأما المفسدون منهم فخالهم عند مواليهم على عكس ذلك أو أريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح * ينبغي أن تكون شريطة الله غير منسبة في هذا الموعد ونظائره وهي مشيئته ولا يشاء الحكيم الا ما اقتضته الحكمة وما كان مصلحة ونحوه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد جاءت الشريعة منصوصة في قوله تعالى وان خفتن عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء الله عليهم **ك**يم ومن لم ينس هذه الشريعة لم ينصب معترضا بعزب كان غنيا فافقره النكاح وبفاسق ناب واتق الله وكان له شيء ففنى وأصبح مسكينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم التسوا الرزق بالنكاح وشكك اليه رجل الحاجة فقال عليك بالباة وعن عمر رضى الله عنه عجب لمن لا يطلب الغنى بالباة ولقد كان عندنا رجل رازح الحال ثم رأيت بعد سنين وقد آتته مئت حاله وحسنت فسألته فقال كنت في أول أمرى على ما علمت وذلك قبل أن أرزق ولدا فلما رزقت بكر ولدى تراخيت عن الفقر فلما ولدى الثانى زدت خيرا فلما تاتوا ثلاثة صب الله على الخير صبيا فأصبحت الى ما ترى (والله واسع) أى غنى ذو سعة لا يرزؤه اغناء الخلاق ولكن (عليم) ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر (وليست عفف) وليجهد في العفة ونطاق النفس كان المستعفف طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه (لا يجحدون نكاحا) أى استطاعة تزوج ويجوز أن يراد بالنكاح ما ينكح به من المال (حتى يغنيهم الله) ترجية للمستعفين وتقدمة وعد بالفضل عليهم بالغنى ليكون انتظار ذلك وتأمله لطفا لهم في استعفافهم وربط على قلوبهم وليظهر بذلك أن فضله أولى بالاعفاء وأدنى من الصلحاء وما أحسن ما رتب هذه الاوامر حيث أمر أولاً بما يصعب من النسوة ويبعد من مواقف المعصية وهو غرض البصر ثم بالنكاح الذى يحصن به الدين ويقع به الاستعفاء بالحلال عن الحرام ثم بالجل على النفس الامارة بالسوء وعزفها عن الطموح الى الشهوة عند المجزع عن النكاح الى أن يرزق القدرة عليه (والذين يتغفون) مرفوع على الابتداء أو منصوب بفعل مضمر يفسره فكتابوهم كقولك زيد افاض به ودخلت الباء المتضمن معنى الشرط والكتاب والمكاتب كالعقاب والمعاينة وهو أن يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على ألف درهم فان أداها عتق ومعناه **ك**تبت لك على نفسى أن تعتق منى اذا وفقت بالمال وكتبت لى على نفسك أن تفي بذلك أو كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق ويجوز عند أبى حنيفة رضى الله عنه حالا ومؤجلا ومنجما وغير منجى لان الله تعالى لم يذكر التجيم وقيا ساعلى سائر العقود وعند الشافعى رضى الله عنه لا يجوز الا مؤجلا ومنجما ولا يجوز عنده بنجى واحد لان العبد لا يملك شيئا فعقده حالا

قوله والقرم روى بالراء والذال
اه معناه

آية المؤمنون لعلكم تعلمون
وانكحوا الايامى منكم والصالحين
من عبادكم وامائكم ان يكونوا
فقراء يغنيهم الله من فضله والله
واسع عليهم وليست عفف الذين
لا يجحدون نكاحا حتى يغنيهم
الله من فضله والذين يتغفون
الكتاب مما ملكت أيامكم
فكتابوهم

منع من حصول الغرض لانه لا يقدر على أداء البذل عاجلا ويجوز عقده على مال قليل وكثير وعلى خدمة في مدة معلومة وعلى عمل معلوم موقت مثل حفر بئر في مكان بعينه معلومة الطول والعرض وبناء دار قد أراه آجرها وجصها وما يفي به وان كاتبه على قيمته لم يجز فان آذاهما عتق وان كاتبه على وصف جازاقه الجاهلية ووجب الوسط وليس له أن يبطأ المكاتبه واذا أدى عتق وكان ولاؤه لمولاه لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في الاصل له وهذا الامر للندب عند عامة العلماء وعن الحسن رضي الله عنه ليس ذلك بعزم ان شاء كاتب وان شاء لم يكتب وعن عر رضي الله عنه هي عزيمة من عزمات الله وعن ابن سيرين مثله وهو مذهب داود (خبرنا) قدرة على أداء ما يفارقون عليه وقيل أمانة وتسكبا وعن سلمان رضي الله عنه أن مملوكا له اتقى أن يكتبه فقال أعندك مال قال لا قال افتأمرني أن أكل غسالة أيدي الناس (وأتوهم) أمر للمسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطائهم سهوهم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله تعالى وفي الرقاب عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم (فان قلت) هل يحل لمولاه اذا كان غنيا أن يأخذ ما تصدق به عليه (قلت) نعم وكذلك اذا لم تصدق بجميع البذل ويجز عن أداء الباقي طاب للمولى ما أخذه لانه لم يأخذه بسبب الصدقة ولكن بسبب عقد المكاتبه كمن اشترى الصدقة من النقيير أو ورثها أو وهبت له ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وعند الشافعي رضي الله عنه هو واجب على المولى أن يحطوا لهم من مال الكتابة وان لم يفعلوا أجبروا وعن علي رضي الله عنه يحط له الربع وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما يرضخ له من كتابته شيئا وعن عر رضي الله عنه أنه كاتب عبد الله يكنى أبا أمية وهو أول عبد كوتب في الاسلام فأناه بأول نخم فدفعه اليه عر رضي الله عنه وقال استغن به على مكاتبك فقال لو أخرته الى آخر نخم فقال أخاف أن لا أدرك ذلك وهذا عند أبي حنيفة رضي الله عنه على وجه النسب وقال انه عقد معاوضة فلا يجبر على الحطيطة كالبيع وقيل معنى وأتوهم أسلفوهم وقيل أنفقوا عليهم بعد أن يؤدوا ربه تقوا وهذا كله مستحب وروى أنه كان لموطب بن عبد العزيز مملوك يقال له الصبيح سأل مولاه أن يكتبه فأبى فترت * كانت اماه أهل الجاهلية يساعين على مواليتهم وكان لعبد الله بن أبي رأس النفاق ست جوارم عاذة ومسيكة وأممية وعرة وأروى وتيلة يكرههن على البغاء وضرب عليهن ضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فترت * ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث ليقبل أحدكم فتاى وقتاى ولا يقبل عبدى وأمتى والبغاء مصدر البغى (فان قلت) لم أقسم قوله (ان أردن تحصنا) (قلت) لأن الاكراه لا يتأتى الا مع ارادة التحصن وأمر الطاعة المواتية للبغاء لا يسمى مكراها ولا أمره اكراها وكلمة ان واينارها على اذا ايدان بان المساعيات كن يفعلان ذلك برغبة وطواعية منهن وأن ما وجد من عاذة ومسيكة من حيز الشاذ النادر (غفور رحيم) لهم أولهن أولهم ولهن ان تابوا وأصلحو وفي قراءة ابن عباس لهن غفور رحيم (فان قلت) لاحاجة الى تعليق المغفرة بهن لأن الممكره على الزنا بخلاف المكره عليه في أنها غير آمنة (قلت) اهل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكرام يقتل أو بما يخاف منه التلف أو ذهاب العضو من ضرب عنيف أو غيره حتى تسلم من الاثم وربما قصرت عن الحد الذي تغذرفيه فتكون آمنة (مبينات) هي الآيات التي بينت في هذه السورة وأوضحت في معاني الاحكام والحدود ويجوز أن يكون الاصل مبيناتها فافتتح في الطرف وقرئ بالكسر أى بينت هي الاحكام والحدود جعل الفعل لها على الجاز أو من بين بمعنى تبين ومنه المثل قد بين الصبح لذى عيني (ومثلا من) أمثال من (قلكم) أى قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم يعنى قصة عائشة رضي الله عنها (وموعظة) ما وعظ به في الآيات والمثل من فهو قوله ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله لولا اذ سمعته ولولا اذ سمعته بعظكم الله أن تعود والمثله أبدا * نظير قوله (الله نور السموات والارض) مع قوله مثل نوره ويهدي الله لنوره قولك زيكرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات وصاحب نور السموات ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور أى من الباطل الى الحق وأضاف النور الى السموات والارض لاحد معنيين اما لئلا لالة على سعة اشراقه ونشواضاته حتى تضي له السموات والارض واما أن يراد أهل السموات والارض وأنهم يستضيئون به

ان عانت فيهم خبرا أو اتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تذكروا قريبا تذكروا على البغاء ان أردن تحصنا اتبعوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين الله نور السموات والارض

(مثل نوره) أى صفة نوره العجيبة الشان فى الاضاءة (كشكاة) كصفة مشكاة وهى المشكاة فى الجدار غير النافذة (فهما مصباح) سراج نهم ثاقب (فى زجاجة) أراد قد يلامن زجاج شامى أزهر * شبهه فى زهرته باحد الدرارى من الكواكب وهى المشاهير كالشترى والزهرة والمترنج وسهيل ونحوها (نوقد) هذا المصباح (من شجرة) أى استدل ثقبه من شجرة الزيتون يعنى زيت ذبالبته بزيتها (مباركة) كثيرة المنافع أولانها تنبت فى الارض التى بارك فيها العالمين وقيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون قد اوداها به فانه معجزة من الماسور (لشرقية ولاغربية) أى منبتها الشام وأجود الزيتون زيتون الشام وقيل لافى مضى ولامقناة ولكن الشمس والظل يتعاقبان عليها وذلك أجود لهما وأصنى لدهنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لآخرى فى شجرة فى مقناة ولا نبات فى مقناة ولا خير فيها فى مضى وقيل ليست مما تطاع عليه الشمس فى وقت شروقها أو غروبها فقط بل تصيبها بالغداة والعشى جميعا فهى شرقية وغربية ثم وصف الزيت بالصفاء والوحيص وأنه لتلألأته (يكاد) يضىء من غير نار (نور على نور) أى هذا الذى شتهر به الحق نور متضاعف قد تنافس فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم يتبق مما يقوى النور ويزيده اشراقا ويمد به باضاءة بقية وذلك أن المصباح اذا كان فى مكان متضام كالشكاة كان أضواءه وأجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء ينث فيه ويتشتر والقد يلى أعون شئ على زيادة الانارة وكذلك الزيت وصفاه (يهدى الله) لهذا النور الثاقب (من يشاء) من عباده أى يوفق لاصابة الحق من نظر وتدبر بعين عقله والانصاف من نفسه ولم يذهب عن الحاشدة الموصلة اليه عينا وشمالا ومن لم يتدبر فهو كالاعشى الذى سوا عليه جنح الليل الدامس وضخوة النهار الشامس وعن على رضى الله عنه الله نور السموات والارض أى نشر فيها الخروبه فاضأت بنوره وأتورق قلوب أهلها به وعن أبى بن كعب رضى الله عنه مثل نور من آمن به وقرئ زجاجة الزجاجة بالفتح والكسر ودرى منسوب الى الدر أى أبيض متلألئ ودرى موزن سكيت يدرا الظلام بضوئه ودرى كترى كترى ودرى كالسكينة عن أبى زيد ونوقد بمعنى تنوقد والفعل للزجاجة ويوقد ويوقد بالتخفيف ويوقد بالتشديد ويوقد بحذف التاء وفتح الباء لاجتماع حرفين زائدين وهو غريب وعنه بالياء لأن التأنيث ليس يجزئى والضمير فاصل (فى بيوت) يتعلق بماقبله أى كشكاة فى بعض بيوت الله وهى المساجد كله قيل مثل نور كبرى فى المسجد نور المشكاة التى من صفاتها كيت وكيت أوتباعه وهى يسبح أى يسبح له رجال فى بيوت وفيها تكرر كقول الزيد فى الدارجاس فيها أو بحذف كقوله فى تسع آيات أى سجوات بيوت والمراد بالاذن الامر ورفعها بناؤها كقوله بناها رفع سبكاها فسواها واذرفع ابراهيم القواعد وعن ابن عباس رضى الله عنهم اهى المساجد امر الله أن تنفى أو تعظيها والرفع من قدرها وعن الحسن رضى الله عنه ما أمر الله أن ترفع بالبناء ولكن بالتعظيم (ويذكر فيها اسمه) أوفى له وهو عام فى كل ذكر وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما أن يلى فيها كتابه وقرئ يسبح على البناء لله فعول ويسند الى أحد الظرف الثلاثة أعنى له فيها بالغدق ورجال مرفوع بمد دل عليه يسبح وهو يسبح له وتسبح بالياء وكسر الباء وعن أبى جعفر رضى الله عنه بالياء وفتح الباء ووجهها أن يسند الى أوقات القدق والاصل على زيادة الباء وتجعل الاوقات مسجحة والمراد بها كعبه عليه يومان والمراد وحشهما والاصل جمع أصل وهو العشى والمعنى بأوقات القدق أى بالغدوات وقرئ والابصال وهو المدخول فى الاصيل يقال اصل كاطهر وأعم * التجارة صناعة التاجر وهو الذى يبيع ويشترى للربح فاما أن يريد لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة ثم خص البيع لانه فى الالهاء أدخل من قبل أن التاجر اذا التجهت لبيعة رابحة وهى طلبته الكلية من صناعته ألهته ما لايهيه شراء شئ يتوقع فيه الربح فى الوقت الثانى لأن هذا يقين وذلك مظنون واما أن يسمى الشراء تجارة اطلاقا لاسم الجنس على النوع كما تقول رزق فلان تجارة رابحة اذا التجه له يبيع صالح أو شراء وقيل التجارة لاهل الجلب التجرة فلان فى كذا اذا جلبه التاء فى اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال والاصل اقوام فلما أضفيت أقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فأسقطت ونحوه واختلف قول عبد الامر الذى وعدوا * وتقلب القلوب والابصار اما أن تتقلب وتتغير فى أنفسها وهى أن تطرب من الهول والفسزع وتشتخص كقوله واذا غابت الابصار وبلغت

قوله وردى كالسكنينة كنية
عليه في عامه ببعض النسخ قراء
شاذة وهي بفتح الـ وال وكسرة
الراء المحضة وتشديد الـاء وشبهه
بالسكنينة بفتح السين وتحتيف
انكاف المكسورة اه

مثل نوره كشكاة فيها مصباح
 المصباح في زجاجة الزجاج
 كأنها كوكب دري يوقد من
 شجرة مباركة زينة لا شرقية
 ولا غربية يكاد زيتها يضيئ
 ولو لم تمسسه نار نور على نور
 يهدي الله لنوره من يشاء
 ويضرب الله الامثال للناس
 والله بكل شئ عليم في بيوت
 اذن الله أن ترفع ويذكر
 فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو
 والاصباح وجال لا اله الا
 هو تجار ولا بيع عن ذكر الله واقام
 السلوة واتى الزكوة يتفانون
 يوم اتى فيه الزكوة والابصار

القلوب الحناجر وأما أن تتقلب أحوالها وتغير فتفقها القلوب بعد أن كانت مطبوعا عليها لا تنفقه وتبصر
 الابصار بعد أن كانت عميا لا تبصر (أحسن ماعلوا) أى أحسن جزاء أعمالهم كقوله للذين أحسنوا الحسنى
 والمعق يسبحون ويخافون ليحزيهم ثوابهم مضاعفا ويريدهم على الثواب تنفلا وكذلك معنى قوله الحسنى وزيادة
 المثوبة الحسنى وزيادة عليهم من التفضل وعطاء الله تعالى أتم التفضل وأتم الثواب وأتم عوض (والله يرزق)
 ما يتفضل به (بغير حساب) فأما الثواب فله حساب لكونه على حسب الاستحقاق * السراب ما يرى في القفلة
 من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجري * والقيعة بمعنى القاع أو جمع قاع وهو
 المنبسط المستوي من الأرض كجيرة في جار وقرى بقيعات بشاء مطبوطة كديعات وقيعات في ديمة وقيعة وقد
 جعل بعضهم بقيعة بشاء مدورة كرجل عزها * شبه ما يعمل من لا يعتد بالإيمان ولا يتبع الحق من الأعمال
 الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه ثم تخيب في العاقبة أمه ويبقى خلاف ما قدره سراب يراه
 الكافر بالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ماء فيأثبه فلا يجد ما رجاه ويجد زبانية الله عنده يأخذونه
 فيمتلونه إلى جهنم فيستقون الحميم والغساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة وهم يحسبون أنهم يحسنون
 صنعا وقد مننا إلى ما علوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقيل نزلات في عتبة بن ربيعة بن أمية قد كان تعبد
 ولبس المسوح والنفس الدين في الجاهلية ثم كفر في الإسلام * البجى العميق الكثير الماء منسوب إلى اللج وهو
 معظم ماء البحر * وفي (أخرج) ضمير الواقع فيه (لم يكديراها) مبالغة في لم يرها أى لم يقرب أن يراها فافضل
 أن يراها ومثله قول ذى الرمة

إذا غير النأى المحبين لم يكدي * وسيس الهوى من حب مية يبرح

أى لم يقرب من البراح فباله يبرح شبه أعمالهم أو لا في نوات نفعها وحضور رهاب سراب لم يجده من خدعه
 من بعيد شيئا ولم يكنه خيبة وكذا أن لم يجد شيئا كغيره من السراب حتى وجد عنده الزبانية تعمله إلى النار ولا
 يقتل ظمأ بالماء وشبهها ثانيا في ظلماتها وسوادها لكونها باطلة وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من
 ليل البحر والأمواج والسحاب * ثم قال ومن لم يولد نور فبقية وعصيته وطفه وفي ظلمة الباطل لا نور له وهذا
 الكلام مجرأ مجرى الكليات لأن اللطاف انما تردف الإيمان والعمل أو كونه مامترقين ألا ترى إلى قوله
 والذين جاءهم دوايقنا لنهد بهم سبلنا وقوله ويضل الله الظالمين وقرئ أصحاب ظلمات على الإضافة وسحاب
 ظلمات برفع سحاب وتوحيته وجر ظلمات بدلا من ظلمات الأولى (صافات) يصفن أجنتهن في الهواء * والضمير
 في (علم) لكل أو لله وكذلك في (صلاته وتسيجه) والصلوة الدعاء ولا يبعد أن يلهم الله الطير دعاءه وتسيجه كما
 ألهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقل يمتدحها (يزجي) يسوق ومنه البضاعة المزجاة التي يزجيها
 كل أحد لا يرضاها * والسحاب يكون واحدا كالعما وجما كالأرباب ومعنى تأليف الواحد أنه يكون قزعا
 فيضم بعضه إلى بعض وجاز بينه وهو واحد لان المعنى بين أجزائه كما قيل في قوله بين الدخول فحومل

* والركام المتراكم بعضه فوق بعض * والودق المطر (من خلاله) من فتوقه ومخارجه جمع خال كجبال في جبل
 وقرئ من خلاله (وينزل) بالتشديد * ويكاد سنا على الادغام * وبرقه جمع برقة وهي المقدار من البرق كافرقة
 واللقمة وبرقه بضمين للانبعاث كما قيل في جمع فعله فعلا كظلمات وسنا برقه على المد المقصور بمعنى الضوء
 والمد ودعى العلو والارتفاع من قولك سقى للمرتفع * (ويذهب بالابصار) على زيادة الباء كقوله ولا
 تلقوا بأيديكم عن أبي جعفر المدي * وهذا من تعديد الدلائل على ربوبيته وظهور أمره حيث ذكر تسبيح من في
 السموات والأرض وكل ما يطير بين السماء والأرض ودعاهم له وابتهاهم إليه وأنه سخر السحاب التسخير الذي
 وصفه وما يحدث فيه من أفعاله حتى ينزل المطر منه وأنه يتقسم رحمته بين خلقه ويتبعضها ويسطها على ما تقتضيه
 حكمته ويربهم البرق في السحاب الذي يكاد يخطف أوصارهم له متبروا ويحذروا ويعاقب بين الليل والنهار
 ويخالف بينهم ما بال طول والقصر وما هذه الأبراهيم في غاية الوضوح على وجوده وثباته ودلائل منادية على
 صفاته لمن نظر وفكر وتبصر وتدبر (فان قلت) متى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبيح من في السموات
 ودعاهم وتسبيح الطير ودعاه وتنزل المطر من جبال بردى في السماء حتى قيل له ألم تر (قلت) علمه من جهة أخبار
 الله إياه بذلك على طريق الوحى (فان قلت) ما الفرق بين من الأولى والثانية والثالثة في قوله من السماء من

ليحزيهم - سم الله أحسن ماعلوا
 ويريدهم من فضله والله يرزق
 من بشاء بغير حساب والذين
 كفروا أعمالهم كسراب
 بقيعة يحسبه الظلمات ما حتى
 إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد
 الله عنده فوفاه حسابه والله
 سريع الحساب أو كظلمات
 في بحر لجى يغشاه موج من
 فوقه موج من فوقه سحاب
 ظلمات بعضها فوق بعض إذا
 أخرج يده لم يكد يراها ومن
 لم يجعل الله له نورا فإله من
 نور لم تر أن الله يسبح له من
 في السموات والأرض والطير
 صافات كل قد علم صلاته
 وتسبيحه والله عليم بما يفعلون
 والله ملك السموات والأرض
 وإلى الله المصير ألم تر أن الله
 يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله
 ركاما فترى الودق يخرج من
 خلاله وينزل من السماء من
 جبال فيها من برد فيصيب به

جبال من برد (قلت) الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبويض والثالثة للبيان أو الاولى لابتداء
 والاخرة للتبويض ومعناه أنه ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول مفعول ينزل من جبال
 (فان قلت) ما معنى من جبال فيها من برد (قلت) فيه معنيان أحدهما أن يخلق الله في السماء جبال برد كما
 خلق في الارض جبال حجر والثاني أن يريد الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب وقرئ
 خالق كل دابة ولما كان اسم الدابة موقعا على المميز وغير المميز غلب المميز فأعطى ما وراءه حكمه كان الدواب
 كلهم مميزون فمن ثمة قيل فتمهم وقيل من يعنى في الماشي على بطن والماشي على أربع قوائم * (فان قلت)
 لم نذكر الماء في قوله (من ماء) (قلت) لأن المعنى أنه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة أو خلقها
 من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فتمهاوات ومنها جاثم ومنها ناس ونحوه
 قوله تعالى يبقى بقاء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل (فان قلت) فما باله معترف في قوله وجعلنا من
 الماء كل شيء حي (قلت) قصد ثمة معنى آخر وهو أن أجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو
 جنس الماء وذلك أنه هو الاصل وان تخللت بينه وبينها وسائط قالوا خلق الملائكة من رشح خلقها من الماء
 والجن من نار خلقها منه وأدم من تراب خلقه منه * (فان قلت) لم جاءت الاجناس الثلاثة على هذا الترتيب
 (قلت) قدم ما هو أعرق في القدرة وهو الماشي بغير آلة معني من أرجل أو قوائم ثم الماشي على رجلين ثم الماشي
 على أربع (فان قلت) لم سمي الزحف على البطن مشيا (قلت) على سبيل الاستعارة كما قالوا في الامر المستعز
 قدمشي هذا الامر ويقال فلان لا يمشي له أمر ونحوه استعارة الشقة مكان الحفلة والمشفر مكان الشفة
 ونحو ذلك أو على طريق المشاكلة لذكر الزحف مع الماشين (وما أولئك بالمؤمنين) إشارة الى القائلين آمنا
 وأطعنا أو الى الفريق المتولي دعاءه على الاول اعلام من الله بأن جميعهم منتف عنهم الايمان لا الفريق
 المتولى وحده وعلى الثاني اعلام بأن الفريق المتولى لم يكن ماسبق لهم من الايمان ايمانا انما كان ادعاء باللسان
 من غير مواطاة القلب لانه لو كان صادرا عن صحة معتقده وطأ أئنة نفس لم يتعقبه التولى والاعراض
 والتعريف في قوله بالمؤمنين دلالة على أنهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفت وهم الثابتون المستقيمون على الايمان
 الموصوفون في قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا * معنى (الى الله ورسوله) الى
 رسول الله كقولك أنجبني زيد وكرمته زيد كرم زيد ومنه قوله غلبته قبل القطار فطرطه أراد قبل فطرط
 النظا روى أنها نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في أرض فجعل اليهودي يجزئه الى رسول
 الله والمنافق يجزئه الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمد يحيف علينا وروى أن المغيرة بن وائل كان بينه وبين
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه خصومة في ماء وأرض فقال المغيرة أما محمد فليست آتية ولا أحاكم اليه فانه
 يبغضني وأنا أخاف أن يحيف علي * (اليه) صله يأتوا الآن أو وجاء قد جاء أعديين بالي أو يتصل بذعنين لانه
 في معنى منسرين في الطاعة وهذا أحسن لتقديم صلته ودلالته على الاختصاص والمعنى أنهم لم يعرفهم أنه ليس
 معك الا الحق المأز والعدل البحت بزور عن المحاكمة اليك اذ اركبهم الحق لئلا تنتزعهم من أحداقهم
 بقضاءك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم أسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكمومتك لتأخذلهم ما ذاب
 لهم في ذمة الخصم * ثم قسم الامر في صدودهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضى القلوب
 منافقين أو مرتابين في أمر نبوته أو خائفين الحيف في قضائه ثم أبطل خوفهم حينه بقوله (بل أولئك هم
 الظالمون) أي لا يخافون أن يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون أن يظلموا من له الحق عليهم
 ويتم لهم بجوده وذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ثمة يابون المحاكمة اليه
 * وعن الحسن قول المؤمنين بالرفع والنصب أقوى لان أولى الامم بكره اسمال كان أو غلها في التعريف
 وأن يقولوا أو غل لانه لا سبيل عليه للتكثير بخلاف قول المؤمنين وكان هذا من قبيل كان في قوله ما كان الله
 أن يتخذ من ولد ما يكون انما أن تسكلم بهذا وقرئ ليحكم على البناء للمفعول (فان قلت) الام أسند
 يحكم ولا بد له من فاعل (قلت) هو مسند الى مصدره لان معناه ليفعل الحكم بينهم ومنه جمع بينهم ما ألف
 بينهم ومثله لقد قطع بينكم فيمن قرأ بينكم منصوبا أي وقع التقطع بينكم وهذه القراءة مجاوية لقوله دعوا
 * قرئ و يتقه بكسر القاف والهاء مع الوصل وبغير وصل وبسكون الهاء وبسكون القاف وكسر الهاء شبهه

من يشاء ويصرفه عن يشاء يكاد
 سارقه يذهب بالابصار يقلب
 الله الامم والنهار ان في ذلك
 عبرة لأولي الابصار والله
 خلق كل دابة من ماء فمنهم
 من يمشي على بطنه ومنهم
 من يمشي على رجلين ومنهم
 من يمشي على أربع يخلق الله
 ما يشاء ان الله على كل شيء قدير
 لقد أنزلنا آيات مبينات والله
 يهدي من يشاء الى صراط
 مستقيم ويقولون آمنا بالله
 وبالرسل وأطعنا ثم يتولى
 فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك
 بالمؤمنين واذا دعوا الى الله
 ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم
 معرضون وان يكن لهم الحق
 يأتوا اليه مذعنين أو في قلوبهم
 مرض أم ارتابوا أم يخافون
 أن يحيف الله عليهم ورسوله بل
 أولئك هم الظالمون انما كان
 قول المؤمنين اذا دعوا الى الله
 ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا
 سمعنا وأطعنا وأولئك هم
 المسلمون

بكتف خفف كقوله قالت سلمى اشترانا سويقا ولقد جع الله في هذه الآية أسباب الفوز وعن
 ابن عباس في تفسيرها (ومن يطع الله) في فرائضه (ورسوله) في سننه (ويخش الله) على ما مضى من ذنوبه
 (ويته) فيما يستقبل وعن بعض المولك أنه سأل عن آية كافية قلت له هذه الآية * جهدي عينة مستعار
 من جهده نفسه اذ بلغ أقصى وسعها وذلك اذ بالغ في العيين وبلغ غاية شدتها ووكادتها وعن ابن عباس رضي
 الله عنه من قال بالله فقد جهدي عينة وأصل أقسم جهدي العيين أقسم بجهدي العيين جهدا خذف الفعل وقدم
 المصدر فوضع موضعه مضافا إلى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كأنه قال
 جاهدين أيانهم و (طاعة معروفة) خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر أي أمركم والذي يطلب
 منكم طاعة معروفة معلومة لا شك فيها ولا يرتاب كطاعة الخالص من المؤمنين الذين طابق باطن أمرهم
 ظاهره لا أيمان تقسمون بها بأفواهكم وقلوبكم على خلافها أو طاعتكم طاعة معروفة بأنهم بالقول دون
 الفعل أو طاعة معروفة أمثل وأولى بكم من هذه الأيمان الكاذبة وقرأ البيهقي طاعة معروفة بالنصب
 على مع في أطيعوا طاعة (إن الله خبير) يعلم ما في ضمائركم ولا يخفي عليه شيء من سرايركم وأنه فاضحكم
 لا محالة ويجازيكم على نفاقكم * صرف الكلام عن الغيبة إلى الخطاب على طريقة الالتفات وهو أبلغ
 في تسكينهم * يريد أن تتولوا فاضررتهم وانما ضررتهم أنفسهم فان الرسول ليس عليه إلا ما جاهد الله وكافه من
 أداء الرسالة فإذا أدى فقد خرج عن عهدة تكليفه وأما أنتم فمليكم ما كلفتم من التأييد بالقبول والاذعان
 فان لم تفعلوا وتوليتهم فقد عرّضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه وإن أطيعوه فقد أحرزتم نصيبكم من الخروج
 من الضلالة إلى الهدى فالنفع والضرر عائدان إليكم وما الرسول إلا ناصح وهاد وما عليه إلا أن يبلغ ما له نفع
 في قبولكم ولا عليه ضرر في توليكم * والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التأدية * ومعنى المبين كونه
 مقرونا بالآيات والمعجزات * الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإن معه ومنكم للبيان كالتي في آخر
 سورة النسخ وعدهم الله أن ينصرهم الإسلام على الكفر ويورثهم الأرض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل بيني
 إسرائيل حين أورشليم مصر والشام بعد هلاك الجبابرة وأن يهككن الدين المرتضى وهو دين الإسلام
 وتمكينه تبيينه وتوطيده وأن يؤمن بربهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك أن النبي صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه مكثوا بمكة عشرين سنة خائفين ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصحون في السلاح ويمسكون
 فيه حتى قال رجل ما بأت علينا يوم نأمن فيه فوضع السلاح فقال صلى الله عليه وسلم لا تغربون إلا يسيرا
 حتى يجلس الرجل منكم في الملاء العظيم محتيا ليس معه حديدة فأعجز الله وعده وأظهرهم على جزيرة العرب
 واقتحوا بعد بلاد المشرق والمغرب ومن قواملك الأكرسة وملكو آخراتهم واستولوا على الدنيا ثم خرج
 الذين على خلاف سيرتهم فكفروا بتلك الانتم وفسقوا وذلك قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون
 سنة ثم يملك الله من يشاء قصصه يملككم نصير بيزي قطع سبيل وسفك دماء وأخذ أموال بغير حقها * وقرئ
 كما استخلف على البناء للمفعول وليد إلهام بالتشديد (فان قلت) أين القسم المتلقى باللام والنون في (ليستخلفهم)
 (قلت) هو محذوف تقديره وعدهم الله وأقسم ليستخلفهم أو نزل وعدهم الله في تحقيقه منزلة القسم فتلقى بما يتلقى
 به القسم كأنه قيل أقسم الله ليستخلفهم (فان قلت) ما محل (يعبدونني) (قلت) ان جعلته استئنا فإل يمكن له
 محل كان قائلا قال ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدونني وان جعلته حالا عن وعدهم أي وعدهم الله
 ذلك في حال عبادتهم وإخلاصهم فعمله نصب (ومن كفر) يريد كفران النعمة كقوله فكفرت بأنتم
 الله (فأولئك هم الفاسقون) أي هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا بتلك النعمة العظيمة وجسروا
 على غمطها (فان قلت) هل في هذه الآية دليل على أمر الخلفاء الراشدين (قلت) أوضح دليل وأبين لأن
 المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم (وأقيموا الصلوة) معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا
 الرسول وليس يبعد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لأن حق المعطوف أن يكون غير
 المعطوف عليه وكثرت طاعة الرسول تأكيدها لوجوبها * وقرئ لا يحسن بآباء وفيه أوجه أن يكون معجزين
 في الأرض هم المفعولان والمعنى لا يحسن الذين كفروا أحد المعجزات في الأرض حتى يطمعوا هم في مثل ذلك
 وهذا معنى قوي جيد وأن يكون فيه خبر الرسول لتقدم ذكره في قوله وأطيعوا الرسول وأن يكون الأصل

ومن يطع الله ورسوله ويخش
 الله ويته فأولئك هم
 الفاتحون وأقسموا بالله جهدي
 أيمانهم أن أمرتهم يخرجون
 قل لا تشعروا طاعة معروفة
 إن الله خبير بما تعملون قل
 أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
 فان تولوا فاعلموا عليه ما جعل
 عليكم ما جعلتم وان تطيعوه
 تهتدوا وما على الرسول إلا
 البلاغ المبين وعدهم الله الذين
 آمنوا منكم وعملوا الصالحات
 ليستخلفهم في الأرض كما استخلف
 الذين من قبلهم وليكن لهم
 دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم
 من بعد خوفهم أمنا يعبدونني
 لا يشركون بي شيئا ومن كفر
 بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون
 وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة
 وأطيعوا الرسول لعلمكم
 ترعون لأحكام الذين كفروا
 معجزين في الأرض

لا يحسنهم الذين كفروا ومجزيين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوف ذلك ان الضاعل
والمفعولين لما كانت اشئ واحد اقتنع بذكر اثنين عن ذكر الثالث وعطف قوله (وما واهم النار) على
لا يحسن الذين كفروا ومجزيين كانه قبل الذين كفروا لا يفوتون الله وما واهم النار والمراد بهم المقسمون
جهداً بآيمانهم * أمر بأن يستأذن العبيد وقيل العبيد والاماء والاطفال الذين لم يحتلوا من الاحرار
(ثلاث مرات) في اليوم والليله قبل صلاة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينسجم فيه من الثياب
ولبس ثياب النظفه وبالطهيرة لانها وقت وضع الثياب للقاء الله وبعد صلاة العشاء لانه وقت التجهز من ثياب
النظفه والاتخاف بثياب النوم وسمى كل واحدة من هذه الاحوال عورة لان الناس يحتل تسترهم وتحفظهم
فيها والعورة الخلل ونها عور الفارس وعور المكان والعور المختل العين * ثم عذرهم في ترك الاستئذان
وراء هذه المرات وبين وجه العذر في قوله (طوافون عليكم) يعني أن يكتم بهم حاجة الى الخلطة والمدخله
يطوفون عليكم للخدمة ويطوفون عليهم للاستخدام فلو جزم الامر بالاستئذان في كل وقت لاقى الى الحرج
وروي أن مدج بن عمرو وكان غلاماً أنصاري أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهر الى عمر ليدعوه
فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت أن الله عز وجل نسي آباءنا وأبناءنا وخدمنا
أن لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته وقد أنزلت عليه
هذه الآية وهي احدى الآيات المنزلة بسبب عمر وقيل نزلت في أسماء بنت أبي مرشد قالت اننا لدخل على
الرجل والمرأة وله ما يكونان في لحاف واحد وقيل دخل عليها غلام لها كبير في وقت كرهت دخوله فأتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وعلمنا شايدهم خلوهم علينا في حال نكرها * وعن أبي عمرو والحلم
بالسكون وقرئ ثلاث عورات بالسبب بدلا عن ثلاث مرات أي أوقات ثلاث عورات وعن الاعمش عورات
على لغة هذيل * (فان قلت) ما محل ليس عليكم (قلت) اذ ارفعت ثلاث عورات كان ذلك في محل الرفع على
الوصف والمعنى هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان واذا نصب لم يكن له محل وكان كلامه مقراً بالامر
بالاستئذان في تلك الاحوال خاصة (فان قلت) لم ارتفع (بعضكم) (قلت) بالابتداء وخبره (على بعض) على
معنى طائف على بعض وحذف لان طوافون يدل عليه ويجوز أن يرتفع يطفوف مضمرة التلك الدلالة (الاطفال
منكم) أي من الاحرار دون المماليك (الذين من قبلهم) يريد الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال والذين
ذكروا من قبلهم في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأذوا الآية والمعنى أن
الاطفال مأذون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلاث فاذا اعتاد الاطفال ذلك ثم خرجوا عن حد
الطفولة بأن يحتلوا أو يلبغوا السن التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ وجب أن يقطعوا عن تلك العادة ويحتملوا
على أن يستأذوا في جميع الاوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن وهذا مما الناس
منه في غفلة وهو عندهم كالشريعة المنسوخة وعن ابن عباس آية لا يؤمن بها أكثر الناس آية الاذن والى
لا امر جاري أن تستأذن على وسأله عطاء أستاذن على أختي قال نعم وان كانت في حجرك قومنها وتلا هذه
الآية وعنه ثلاث آيات يجدهن الناس الاذن كله وقوله ان أكرمكم عند الله أتقاكم فقال نام أعظمكم بيتا
وقوله واذا حضر القسمة وعن ابن مسعود عليكم أن تستأذوا على آباءكم وأمهاتكم وأخوانكم وعن
الشعبي ليست منسوخة فقبله ان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان وعن سعيد بن جبيرة يقولون
هي منسوخة ولا والله ما هي منسوخة ولكن الناس تمأنوا بها (فان قلت) ما السن التي يحكم فيها بالبلوغ
(قلت) قال أبو حنيفة ثمان عشرة سنة في الغلام وسبع عشرة في الجارية وعامة العلماء على خمس عشرة
فيهما وعن علي رضي الله عنه أنه كان يعتبر القسمة ويقدره بخمسة أشبار وبه أخذ الفرزدق في قوله
ما زال مدع قد يداه ازاره * فسمنا أدرك خمسة الاشبار

واعتبر غيره الانبياء وعن عثمان رضي الله عنه أنه سأل عن غلام فقال هل اخضر ازاره * المقاعد التي قدمت
عن الحيز والولد لكبرها (لا يرجون نكاحا) لا يطعن فيه * والمراد بالثياب الظاهرة كالملحفة والجلباب
الذي فوق الخمار (غير متبرجات بزينة) غير مظهرات زينة يريد الزينة الخفية التي أرادها في قوله ولا يبدين
زينتكن الالبعواتن أو غير فاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتجج اليه والاستعفاف من الوضع

قوله أن لا يدخلوا قبل لازائدة
لتأ كيد الهوى عن الدخول
وروي بدونها وقيل على اشعار
الارادة وقيل غير ذلك اه معصيا

وما واهم النار ولبس المصير
يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم
الذين ملكت أيمانكم والذين
لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث
مرات من قبل صلاة الفجر وحين
تضعون ثيابكم من الطهيرة
ومن بعد صلاة العشاء ثلاث
عورات لكم ايس عليكم ولا
عليكم جناح بعدهن طوافون
عليكم بعضكم على بعض كذلك
يبين الله لكم الآيات والله عليم
حكيم واذا بلغ الاطفال
منكم الحلم فليستأذنوا
كما استأذن الذين من قبلهم
كذلك يبين الله لكم آياته
والله عليم حكيم والقواعد من
النساء اللاتي لا يرجون نكاحا
فليس عليهن جناح أن يضعن
ثيابهن غير متبرجات بزينة

خير لهم لما ذكر الجائر عقبه بالمستحب بعثنا منه على اختيار أفضل الاعمال وأحسنها كقوله وأن تغفروا أقرب للتقوى وأن تصدقوا خير لكم (فان قلت) ما حقيقة التبرج (قلت) تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم سفينة بارح لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى يساهها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا أنه اختص بأن تنكشف المرأة للرجال ببدء زينتها واظهار محاسنها وبدأ وبرز بعضي ظهر من أخوات تبرج وتبلى كذلك كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوي العاهات الى بيوت أزواجهم وأولادهم والى بيوت قراباتهم وأصدقاتهم فيطعمونهم منها الخ الجلوب المطعمين والمطعمين ربة في ذلك وخافوا أن يلحقهم فيه حرج وكرهوا أن يكون أكل لا يغير حق لقوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل فقبل لهم ليس على الضعفاء ولا على أنفسكم يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك وعن عكرمة كانت الانصار في أنفسها قزاة فكانت لا تأكل من هذه البيوت اذا استغنوا وقيل كان هؤلاء يتوقون مجالسة الناس ومواكبتهم لما عسى يؤدي الى الكراهة من قباهم ولان الاعشى ربحا سبقت يده الى ما سبقت عين أكله اليه وهو لا يشهر ولا عرج يتفصح في مجلسه وبأخذ أكثر من موضعه فيضيق على جلسيه والمريض لا يتناول من راحة تؤذى أو جرح يبيض أو أف يذق ونحو ذلك وقيل كانوا يخرجون الى الغزو ويخلقون الضعفاء في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون لهم أن يأكلوا من بيوتهم فيكونوا يخرجون حكي عن الحرث بن عمرو أنه خرج غازيا وخلف مالك بن زيد في بيته وماله فلما رجع رآه مجهدا فقال ما أصابك قال لم يكن عندي شيء ولم يحل لي أن أكل من مالك فقبل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تجزجوا عنه ولا عليكم أن تأكلوا من هذه البيوت وهذا كلام صحيح وكذلك اذا سر بأن هؤلاء ليس عليهم حرج في التقعود عن الغزو ولا عليكم أن تأكلوا من البيوت المذكورة لالتقاء الطائفتين في أن كل واحدة منهما منفي عنها الحرج ومثال هذا أن يستفتيك مسافرا عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على التحرق فقلت ليس على المسافر حرج أن يفطر ولا عليك يا حاج أن تقدم الحلق على الفطر (فان قلت) هلا ذكر الاولاد (قلت) دخل ذكرهم تحت قوله (من بيوتكم) لان ولدا الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه وفي الحديث ان أطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه ومعنى من بيوتكم من البيوت التي فيها أزواجكم وعيالكم ولان الولد أقرب من عتد من القرابات فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذي هو أقرب منهم أم ولي (فان قلت) ما معنى (أموالكم مفتاحكم) (قلت) أموال الرجل اذا كان له عليها قيم ووكيل يحفظها له أن يأكل من كل من غر بسببانه ويشرب من ابن ماشيته ومالك المفتاح كونها في يده وحفظه وقيل بيوت المماليك لان مال العبد لمولاه وقرى مفتاحه (فان قلت) فما معنى (أوصديقتكم) (قلت) معناه أو بيوت أصدقاتكم والصديق يكون واحدا وجمعا وكذلك الخليل والقطيع والعدو يحكي عن الحسن أنه دخل داره واذا حلقه من أصدقائه وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص وأطابب الاطعمة وهم مكبون عليها ياكلون فتهلت أسارير وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة ومن اقيهم من البدرين رضى الله عنهم وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل جاريته كسبه فيأخذ منه ماشاء فاذا حضر مولاه فأخبرته أعتقه سورا بذلك وعن جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه ما من عظم حرمة اصدق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاثب والاخ والابن وعن ابن عباس رضى الله عنه ما اصدق أكبر من الوالدين ان الجهنيين لما استغاثوا اليه فغضبوا بالآباء والاتهات فقالوا لئامن شافعين ولا صديق حسيب وقالوا اذا دل ظاهرا الحال على رضا المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح ورعنا سيج الاستئذان ونقل كمن قدم اليه طعام فاستأذن صاحبه في الاكل منه (جميعا وأشتاتا) أي جمعة بين أو منفردة نزلت في بني لبيث بن عمرو من كانه كانوا يتخرجون أن يأكل الرجل وحده فربما قعد منظر انهم الى الليل فان لم يجد من يواكله أكل ضرورة وقيل في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا يأكلون الا مع ضيفهم وقيل تجزجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل وزيادة بعضهم على بعض (فاذا دخلتم بيوتا) من هذه البيوت لتأكلوا فبذلك وبالاسلام على أهلها الذين هم منكم دينا وقرابة (تحبة من عند الله) أي ثابتة بأمره مشروعة من لدنه ولان التسليم والتحية طلب

وان يستغفروا خير لهم والله
جميع عليهم ليس على الاعشى
حرج ولا على الاعرج حرج
ولا على المريض حرج ولا على
أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم
أو بيوت آبائكم أو بيوت
أتهاتكم أو بيوت اخوانكم
أو بيوت أخواتكم أو
بيوت أعمامكم أو بيوت
عماتكم أو بيوت أخوالكم
أو بيوت خالاتكم أو ماسلكم
مفتاحه أو صدقكم ليس
عليكم جناح أن تأكلوا جميعا
أو أشتاتا فاذا دخلتم بيوتا
فسألو على أنفسكم تحبة من
عند الله

سلامة وحياة المسلم عليه والحجبان عند الله • وصفها بالبركة والطيب لانها دعوة • ومن اومن يرجي بها من
الله زيادة الخير وطيب الرزق وعن انس رضي الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين
وروي تسع سنين فما قال لي شيئا ففعلته ولم فعلته ولا قال لي شيئا كسرت له لم كسرت وكنت واقفا على رأسه اصب
الماء على يديه فرفع رأسه فقال لا أعلمك ثلاث خصال تتفجع بها قلت بلى يا بني وأنتي يا رسول الله قال متى اقيت
من أنتي أحد افسلم عليه يطل عرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثروا خيريتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة
الابرار الاوابين وقالوا ان لم يكن في البيت أحد فقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام على أهل البيت ورحمة الله وعن ابن عباس اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين تحية من عند الله واتصّب تحية بسلموا لانها في معنى تسليمكم كقولك قد عدت جلوسا • أراد
عز وجل أن يريهم عظم الجناية في ذهاب الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه (اذا كانوا
معه على أمر جامع) فجعل ترك ذهابهم حتى يستأذنه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله وجعله ما
كالتسبيح له والبساط المذكور وذلك مع تصدير الجملة بانها ايقاع المؤمنين مبتدأ مخبر عنه بموصول أحاطت
صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيد توسعا وتشديدا حيث أعاده على أسلوب آخر وهو قوله ان الذين
يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمنه شيئا آخر وهو أنه جعل الاستئذان كالمصداق لصحة
الايمانين وعرض بحال المنافقين وتسللهم لو اذا • ومعنى قوله (لم يذهبوا حتى يستأذنه) لم يذهبوا حتى
يستأذنه ويأذن لهم ألا تراهم كيف عاقب الامر بعد وجود استئذانهم بمسئقته واذنه لمن استصوب أن ياذن له •
والامر الجامع الذي يجمع له الناس فوصف الامر بالجمع على سبيل الجواز وذلك نحو مقاتلة عدو أو نشاور في
خطب مهم أو تضام لأرهاب بخالف أو تقاسم في حلف وغير ذلك أو الامر الذي يتم بضرره أو ينفعه • وقرئ أمر
جميع وفي قوله اذا كانوا معه على أمر جامع أنه خطب جليل لا يتلوه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه من
ذوي رأى وقوة يظاهرونه عليه ويعاونونه ويستضيء بأرائهم ومعارفهم وتجاربهم في كفايته بفارقة
أحدهم في مثل تلك الحال مما يشق على قلبه ويشعث عليه رأيه في غم غلط عليهم وضيق عليهم الامر في
الاستئذان مع العذر المبسوط ومساس الحاجة اليه واعتراض ما بهم ويعينهم وذلك قوله (لبعض شأنهم)
• وذكر الاستغفار لأنه استأذنين دليل على أن الاحسن الافضل أن لا يتحدثوا أنفسهم بالذهاب ولا يستأذنوا
فيه وقيل نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن وقالوا كذلك ينبغي أن يكون الناس مع أئمتهم
ومقدمهم في الدين والعلم يظاهرونهم ولا يتحدثونهم في نازلة من التوازل ولا يتفرون عنهم والامر في الاذن
مفوض الى الامام ان شاء اذن وان شاء لم ياذن على حسب ما اقتضاه رأيه • اذا احتاج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى اجتماعكم عنده لامر فدعاكم فلا تفرقوا عنه الا باذنه ولا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم
بعضا ورجوعكم عن الجمع بغير اذن الداعي أو لا تجعلوا تسمية ونداء بينكم كما يسمى بعضكم بعضا ويناديه
باسمه الذي سماه به أبواه ولا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المنخفض
والتواضع ويحتمل لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعوا صغيركم كبيركم وفقيركم غنيكم بسأله حاجة فرجا
أجاب به وبعارده فان دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة (يتسللون) يتسلون قليلا قليلا
ونظير تسلل تدرج وتدخل • والتواذ الملاوذة وهو أن يلوذ هذا بذيل الذو الذي يذيع يتسلون عن الجماعة في
الخفية على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض (ولو اذا) حال أي ملاوذين وقيل كان بعضهم يلوذ بالرجل
اذا استأذن فيأذن له فينطلق الذي لم يؤذن له معه وقرئ لو اذا بالفتح • يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه
دونه ومنه قوله تعالى وما أريد أن أخالفكم الى ما أنتم عليه وخالفه عن الامر اذا صدعته دونه ومعنى
(الذين يخالفون عن أمره) الذين يصدون عن أمره دون المؤمنين وهم المنافقون فخذف المفعول لان الغرض
ذكر الخالف والمخالف عنه • الضمير في أمره لله سبحانه أو للرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى عن طاعته
ودينه (قننة) محنة في الدنيا (أو يصيبهم عذاب أليم) في الآخرة وعن ابن عباس رضي الله عنه ما قننة
قتل وعن عطاء زلازل وأهوال وعن جعفر بن محمد بساط عليهم سلطان جائر • أدخل قد لوقد كد علمه بما هم
عليه من المخالفة عن الدين والتفارق ورجع توسعا كيد العلم الى توكيد الوعيد وذلك أن قد اذا دخلت على

مباركة طيبة كذلك بين الله
لكم الآيات اهلكم تعذلون
اعمال المؤمنين الذين آمنوا بالله
ورسوله واذا كانوا معه
على أمر جامع لم يذهبوا حتى
يسأذنوه ان الذين يسأذنونك
اولئك الذين يؤمنون بالله
اولئك السأذنونك لبعض
ورسوله فاذا استأذنوك لبعض
شأنهم فاذن لمن شئت منهم
واستغفر لهم الله ان الله غفور
رحيم لا تجعلوا دعا الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا
قد يعلم الله الذين يتسللون منكم
لو اذا فليحذر الذين يخالفون
عن أمره ان تصيبهم عقوبة
أو يصيبهم عذاب أليم الا ان الله
ما في السموات والارض قد يعلم
ما أنتم عليه

المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير في نحو قوله
فان قس مهجور الفناء فربما أقام به بعد الوفود وفود

ونحو قول زهير

أخى ثقة لا تهلك النهر ماله * ولكنه قد هلك المال نائله

والله أن جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه أحوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفاؤها * وسيدنبهم يوم القيامة بما أبطنوا من سوء أعمالهم وسيجازيهم
حق جزائهم والخطاب والقبية في قوله (قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون اليه) يجوز أن يكون ناجعا للمنافقين
على طريق الالتفات ويجوز أن يكون ما أنتم عليه عامما ويرجعون للمنافقين والله أعلم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة النور أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة في الماضي وفيما بقي

﴿سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• البركة كثرة الخبر وزيادته ومنها تبارك الله وفيه معنيين تزايد خبره وتكاثر أو تزايد عن كل شيء وتعالى عنه
في صفاته وأفعاله • والفرقان مصدر فرق بين الشيئين إذا فصل بينهما وسمى به القرآن لفصله بين الحق والباطل
ولانه لم ينزل جملة واحدة ولكن مقروفا مفصولا بين بعضه وبعض في الانزال ألا ترى الى قوله وقرأنا فرقناه
لنقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وقد جاء الفرق بمعنىاء قال ومشركي كافر بالفرق • وعن ابن
الزبير رضي الله عنه على عبادهم وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرته كما قال لقد أنزلنا اليكم قولوا آمنا بالله
وما أنزل اليناه والضمير في (ليكون) اعبدهم أو لافرقان ويعضد رجوعه الى الفرقان قراءة ابن الزبير (للعالمين)
للجن والانس (نذرا) من ذرا أي مخوفا أو انذارا كالتكثير بمعنى الانكار ومنه قوله تعالى فكيف كان
عذابي ونذر (الذي له) رفع على الابدال من الذي نزل أو رفع على المدح أو نصب عليه (فان قلت) كيف جاز
الفصل بين البديل والمبدل منه (قلت) ما فصل بينهما بشئ لأن المبدل منه صلته نزل وليكون تعديله له فكان
المبدل منه لم يتم الآية • (فان قلت) في المخلق معنى التقدير فامعنى قوله (وخلق كل شيء فقدره تقديرا) كانه
قال وقدر كل شيء فقدره (قلت) المعنى أنه أحدث كل شيء احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره وهما
لما يصلح له مثاله أنه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر المسوى الذي تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة
به في بابي الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجاد جاء به على الجبل المستوية المقطرة بأمثله الحكمة والتدبير
فقدره لامرئاه ومصلحة مطابقا لما قدر له غير متجاف عنه أو سمي احداث الله خلقا لانه لا يحدث شيئا لحكمته
الاعلى وجه التقدير من غير تفاوت فاذا قبل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك أحدث وأوجد من غير نظر
الى وجه الاشتقاق مكانه قيل وأوجد كل شيء فقدره في ايجادهم لم يوجد متماونا وقيل فجعل له غاية ومنتهى
ومعناه فقدره للبقاء الى أمد معلوم • الخلق بمعنى الافتعال كما في قوله تعالى انما تعبدون من دون الله آثاما
وتخلقون افسا والمعنى أنهم آثروا على عبادة الله سبحانه عبادة آلهة لا يهجز أبين من هجزهم لا يقدرون على شيء
من أفعال الله ولا من أفعال العباد حيث لا يفتعلون شيئا وهم يفتعلون لأن عبدتهم يصنعونهم بالتح والتصوير
(ولا يملكون) أي لا يستطيعون لأنفسهم دفع ضرر عنهما أو جلب نفع اليها وهم يستطيعون وإذا هجزوا
عن الافتعال ودفع الضرر وجلب النفع التي يقدرون عليها العباد كانوا عن الموت والحياة والنشور التي لا يقدر
عليها الا الله أعجز (قوم آخرون) قيل هم اليهود وقيل عداس مولى حويط بن عبد العزيز وبار مولى
العلاء بن الحضرمي وأبو كهيبة الرومي قال ذلك النضر بن الحرث بن عبد الدار • جاء وأنى يستعملان في معنى
فعل فيعتديان تعديته وقد يكون على معنى وردوا ظلما كما تقول جئت المكان ويجوز أن يحذف الجار ويوصل
الفعل • وظالمهم أن جهلوا العرب يتلقن من العجمي الرومي كلاما عرييا أعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب
• والزور أن يهتوه بنسبة ما هو يرى منه اليه (أساطير الاولين) ماسطرته المتقدمة من نحو أحاديث رستم
واسفنديار جمع أسطوار وأسطورة كاحدوثه (اكتنبا) كتبها لنفسه وأخذها كما تقول استكتب الماء

ويوم يرجعون اليه فينبئهم
بما عملوا والله بكل شيء عليم
(بسم الله الرحمن الرحيم)
تبارك الذي نزل الفرقان على
عبده ليكون للعالمين نذرا الذي
له ملك السموات والارض ولم
ينخذلوا ولم يكن له شريك في
الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا
واتخذوا من دونه آلهة
ولا يخلقون شيئا وهم يخلقون
ولا يملكون شيئا ولا يملكون موتا
ولا حياة ولا نشورا وقال الذين
كفروا ان هذا الايات افتراف
وأعانه عليه قوم آخرون فقد
جاؤا ظالموا زورا وقالوا أساطير
الاولين اكتنبا

واصطبه اذا سكب به وصبه لنفسه واخذ به . وقرئ اكتبها على البناء للافعال والمعنى اكتبها كاتبه لانه كان
أتميا لا يكتب بيده وذلك من تمام اعجازه ثم حذف اللام فأخضى الفعل الى الضمير فصارا ككتبها اياه كاتبه قوله
واختار موسى قومه ثم بنى الفعل للضمير الذى هو اياه فانقلب حرفوا عا مستترا بعد أن كان بارزا منصوبا وبقي ضمير
الاساطير على حاله فصارا ككتبها كاترى (فان قلت) كيف قبل اكتبها (فهى على عليه) وانما يقال أمليت
عليه فهو ويكتبها (قلت) فيه وجهان أحدهما أراد اكتبها اياه أو طلبه فهى على عليه أو كتبته وهو
أتمى فهى على عليه أى تلقى عليه من كتابه يحفظها لان صورة الالتقاء على الحافظ كمصورة الالتقاء على الكاتب
وعن الحسن انه قول الله سبحانه يكذبهم وانما يستقيم أن لو قصت الهمزة للاستفهام الذى فى معنى الانكار
ووجهه أن يكون نحو قوله

أفرح أن أرى الكرام وأن • أورت ذودا شمانا تبارا

وحق الحسن أن يقف على الآيتين (بكرة وأصيل) أي دائماً وفي الخفية قبل أن يتم نشر الناس وحين يأوون
 إلى مساكنهم أي يعلم كل سر خفي في السموات والأرض ومن جلته ما تشرقونه أنتم من الكيد لرسوله صلى
 الله عليه وسلم مع ~~عالمكم~~ أن ما تقولونه باطل وزور وكذلك باطل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرأيه
 مما به تنونه به وهو يجازيكم ويجازيه على ما علم منكم وعلم منه (فان قلت) كيف طابق قوله (أنه كان غفورا
 رحيمًا) هذا المعنى (قلت) لما كان ما تقدمه في معنى الوعيد عقبه بما يدل على القدرة عليه لأنه لا يوصف
 بالمغفرة والرحمة إلا القادر على العقوبة أو هو تنبيه على أنهم استوجبوا بمكابرتهم هذه أن يصب عليهم العذاب
 صبا ولكن صرف ذلك عنهم أنه غفور رحيم يهل ولا يعاجل * وقعت اللام في المصحف مقصولة عن هذا
 خارجة عن أوضاع الخط العربي وخط المصحف سنة لا تفيروا في هذا الاستهانة وتغفيرا شأنه وتسميته بالرسول
 بخبرية منهم وطناز كلهم قالوا ما هذا الزاعم أنه رسول ونحوه قول فرعون أن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون
 أي إن صرح أنه رسول الله غيا به حاله مثل حالنا (يا أكل الطعام) كما نأكل ويشترى في الأسواق لطلب المعيش
 كما تتردد يعنون أنه كان يجب أن يكون ملكا مستغنيا عن الأكل والشرب * ثم نزلوا عن اقتراحهم أن يكون
 ملكا إلى اقتراح أن يكون إنسانا معه ملك حتى يتساندوا في الإنذار والتحذير * ثم نزلوا أيضا فقالوا لو أن
 مرفود أعياك فليكن مرفودا بكثر يلقى إليه من السماء يستظهر به ولا يحتاج إلى تحصيل المعاش * ثم نزلوا
 فاقنعوا بأن يكون رجلا له بستان يأكل منه ويرزق كما الدهاقين والمياسير أو يأكلون هم من ذلك البستان
 فينتفعون به في دنياهم ومعاشهم * وأراد بالظالمين أيهم بأعيانهم وضع الظاهر موضع المضمر ليسجل عليهم
 بالظلم فيما قالوا وقرئ فيكون بالرفع أو يكون له جنة بالياء ونأكل بالنون (فان قلت) ما وجه الرفع والنصب
 في فيكون (قلت) النصب لأنه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه ~~حكمكم~~ الاستفهام والرفع على أنه معطوف
 على أنزل ومحله الرفع ألا تراك تقول لولا أنزل بالرفع وقد عطف عليه يلقى وتكون مرفوعين ولا يجوز النصب
 فيهم إلا أنهم ما في حكم الواقع بعد لولا ولا يكون إلا مرفوعا والقائلون هم كفار قرئش المنصرين بالحرث
 وعبد الله بن أبي أمية ونوفل بن خويلد ومن ضاعتهم (مسحورا) ههنا قلب صلى الله عليه وآله وهو الرثة
 عنوا أنه بشر لا ملك (ضمير يوالك الامثال) أي قالوا فيك تلك الأقوال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال
 النادرة من نبوة مشتركة بين إنسان وملك والفاء كتر عليك من السحابة وغير ذلك فبقوا خبيرين ضلالا لا يجدون
 قولاً يستعزون عليه أو فضلا عن الحق فلا يجدون طريقا إليه * تكاثروا خبر (الذي إن شاء) وهب لك في
 الدنيا (خيرا) مما قالوا وهو أن يجعل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والقصور * وقرئ ويجعل
 بالرفع عطا على جعل لأن الشرط إذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقولهم

وان أنام خليل يوماً مسئلة * يقول لا غائب مالي ولا حرم

ويجوز في ويجعل لك اذا ادعت ان تكون اللام في تقدير الجزم والرفع جميعا وقرئ بالنصب على انه جواب الشرط بالواو (بل كذبوا) عطف على ما حكى عنهم يقول بل انوا باعجب من ذلك كله وهو انكذبتهم بالساعة ويجوز ان يتصل بما يليه كانه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذه الجواب وكيف يصدقون بنجيب مثل ما وعدت في الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة السعير النار الشديدة الاستعار وعن الحسن رضى الله

فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْنُزُونَ أَمْوَالَهُم
بِغَيْرِ عِلْمٍ قُلْ أُنزِلُوا أَمْوَالَهُم
لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ لَعَنَهُمُ
اللَّهُ لَوْلَا الَّذِي رَفَعَهُمْ
فِي الدُّنْيَا لَأَنزَلَهُمْ فِيهَا
لَعَنَهُمُ اللَّهُ لَمَّا ظَنُّوا أَنَّهُم
كَانُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهُمُ
الْحَقُّ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ عَصَا
الَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ
يَكْنُزُونَ أَمْوَالَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ
لِّئَلَّا يُصْلَحَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
أُحْشَرُوا لَعَنَهُمُ اللَّهُ لَمَّا ظَنُّوا
أَنَّهُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهُمُ
الْحَقُّ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ عَصَا
الَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ

عنه أنه اسم من أسماء جهنم (رأيتهم) من قولهم دورهم تترأى وتتناظر ومن قوله صلى الله عليه وسلم لا ترائي ناراها كان بعضها يرى بعضا على سبيل الجواز والمعنى إذا كانت منهم يرى الناظر في البعد صراوت غلبانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر ويجوز أن يراد إذا رأيتهم زياتهم تفتيطوا وزفر واغضا على الكفار وشهوة للانتقام منهم • الكرب مع الضيق كما أن الروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بأن عرضها السموات والأرض وجاء في الأحاديث أن لكل مؤمن من القصور والجنات كذا وكذا واقد جمع الله على أهل النار أنواع التضيق والارهاق حيث أقامهم في مكان ضيق يتراصون فيه تراصا كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره أنه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون • عززون في السلاسل قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الجوامع وقيل يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي أرجلهم الأصفاة • والثبور الهلاك ودعاؤه أن يقال واثبورا أي تعال يا ثبور فهذا حينك وزمانك (لا تدعوا) أي يقال لهم ذلك أو هم أحقاء بأن يقال لهم وإن لم يكن غنة قول • ومعنى (وادعوا ثبورا كثيرا) أنكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحد انما هو ثبور كثير اتمالان العذاب أنواع وألوان كل نوع منها ثبور لشدة وقطاعته أولانهم كلما فجعت بجلودهم بدلوها غير هافلا غاية الهلاكهم • الرجوع إلى الموصوفين محذوف يعني وعدا للمتقون وما يشاؤنه وانما قيل كانت لأن ما وعده الله وحده فهو في حقيقة كانه قد كان أو كان مكتوبا في اللوح قبل أن يرأهم بأزمسة متطاوله أن الجنة جزاؤهم ومصيرهم (فان قلت) مامعنى قوله (كانت لهم جزاء ومصير) (قلت) هو كقوله نعم الثواب وحسن مرتفاه قدح الثواب ومكانه كما قال بئس الشراب وساءت مرتفقا فذم العقاب ومكانه لأن النعيم لا يتم لامتنع الاطبيب المكان وسعته وموافقة للمراد والشهوة وأن لا تنقص وكذلك العقاب يتضاعف بغضائه الموضع وضيقه وظلمته وجعله لاسباب الاجتناء والكرهية فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء • والضهير في (كان) لما يشاؤون • والوعدا الموعود أي كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازا حقيقة أن يسأل ويطلب لانه جزاء وأجر مستحق وقيل قد سأله الناس والملائكة في دعواتهم ربنا أو اتنا ما وعدتنا على رسلك ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم • يحشرهم فيقول كلا هم بالانوار والمياه وقرئ يحشرهم بكسر الشين (وما يعبدون) يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير وعن الكلبي الأصنام ينطقها الله ويجوز أن يكون عامأا لهم جميعا (فان قلت) كيف صح استعمال ما في العقلاء (قلت) هو موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم بدليل قولك إذا رأيت شجرا من بهيد ما هو فاذا قيل لك انسان قلت حينئذ من هو ويد لك قولهم من لما يعقل أو أريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم ألا تراك تقول إذا أردت السؤال عن صفة زيد ما زيد تعنى أطويل أم قصير أفعيه أم طيب • (فان قلت) ما فائدة أنتم وهم وهلا قيل أضلتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل (قلت) ليس السؤال عن الفعل ووجوده لانه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا بد من ذكره وبالله حرف الاستفهام حتى يعلم أنه المسؤول عنه (فان قلت) فالله سبحانه قد سبق علمه بالمسؤول عنه فما فائدة هذا السؤال (قلت) فائدة أن يجيبوا بما أجابوا به حتى يبيكت عبادهم بشكذبيهم اياهم فيسهوا ويخذلوا وتزيد حسرتهم ويكون ذلك نوعا مما يلحقهم من غضب الله وعذابه ويقتبط المؤمنون ويفرحوا بها لهم ونجاتهم من فضيحة أولئك ويكون حكاية ذلك في القرآن لطفنا للمكلفين وفيه كسر بين أقول من يزعم أن الله يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه أنتم أضللتهم أم هم ضلوا بأنفسهم فيشتركون من اضلالهم ويستعيدون به أن يكونوا مضلين ويقولون بل أنت تفضلت من غير سابقة على هؤلاء وآبائهم تفضل جواد كريم فجعلوا النعمة التي حقها أن تكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم فاذا برأت الملائكة وأرسل أنفسهم من نسبة الاضلال الذي هو عمل الشياطين إليهم واستعاذوا منه فهم لربهم الغني العدل أشد تبرئة رتزيها منه واقد زهوه حين أضلوا إليه التفضل بالنعمة والتجميع بها وأسندوا نسيان الذكر والتسبب به ليلوا إلى الكفرة ففسر - والاضلال الجساري الذي أسنده الله إلى ذاته في قوله يضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيب يد أن يقولوا بل أنت أضللتهم والمعنى أنتم أوقعتمهم في الضلال عن طريق الحق أم هم ضلوا عنه بأنفسهم • وضل مطاوع أضله وكان القياس ضل عن السبيل إلا أنهم تركوا الجواز كما تركوه في

إذا رأيتهم من مكان بعيد
لها تغيظا وزفيرا وإذا أقوامها
مكنا صبية قاتلين دعوا هنالك
ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا
واحدا وادعوا ثبورا كثيرا
قل ذلك خير أم الجنة الخلد
التي وعد المتقون كانت لهم جزاء
ومصيرا لهم فيها ما يشاؤون خالدين
مكان على ربك وعدا مسئولا
ويوم يحشرهم وما يعبدون من
دون الله فبقية قول أنتم أضلتم
عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل

هذه الطريق والاصل الى الطريق وللطريق وقولهم أضل البهير في معنى جملته الا أى ضائعا لما كان
أكثر ذلك بتعريف من صاحبه وقلة احتياط في حفظه قيل أضله سواء كان منه فعل أو لم يكن (سبحانك)
تجب منهم قد تجبوا بما قيل لهم لانهم ملائكة وأنبياء معصومون فما بعدهم عن الاخلال الذي هو مختص
بالبليس وحزبه أو نطقوا بسبحانك ليدلوا على أنهم المسجون المتقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم
أن يضلوا عباده أو قصدوا به تنزيهه عن الانداد وأن يكون له نبي أو ملك أو غيرهما نذاه ثم قالوا ما كان يصح لنا
ولا يستقيم ونحن معصومون أن نتولى أحدادونك فكيف يصح لنا أن نفعل غيرنا على أن يتولونا دونك أو ما كان
ينبغي لنا أن نكون أمثال الشياطين في توليهم الكفار كما تولاهم الكفار قال الله تعالى فقاتلوا أولياء
الشیطان يريد الكفرة وقال الذين كفروا وأولياؤهم الطاغوت وقرأ أبو جعفر المديني تتخذ على البناء
للمفعول وهذا الفعل أعني اتخذتعدى الى مفعول واحد كقولك اتخذوليا والى مفعولين كقولك اتخذ فلانا
وليا قال الله تعالى أم اتخذوا آلهة من الارض وقال واتخذ الله ابراهيم خليلا فالقراءة الاولى من المتعدى
الى واحد وهو من أولياء والاصل أن تتخذ أولياء فزيدت من لنا كيد معنى النفي والثانية من المتعدى الى
مفعولين فالاول ما بنى له الفعل والثاني من أولياء ومن للتبعض أى لا تتخذ بعض أولياء وتكبر أولياء من
حيث أنهم أولياء مخصوصون وهم الجن والانس والذكر كراهة والايان به أو القرآن والشرائع * والبود
الهلاك يوصف به الواحد والجمع ويجوز أن يكون جمع بتركها شذوذا * هذه المفاجأة بالاحتجاج والالزام
حسنة رائعة وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونحوها قوله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا بين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل
قالوا انراسان أقصى ما يرايدنا * ثم القول فقد جئنا خراسانا

* وقرئ يقولون بالتاء والياء بمعنى من قرأ بالتاء فقد كذبوك بقولكم أنهم آلهة ومعنى من قرأ بالياء فقد
كذبوك بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء (فان قلت) هل يختلف حكم الباء مع التاء
والياء (قلت) اى والله هي مع التاء كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور يدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوا
بما تقولون وهي مع الياء كقولك كتبت بالقلم وقرئ يستطيعون بالتاء والياء أيضا بمعنى فاستطيعون
أنتم يا كفار صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التورية وقيل الجملة من قولهم انه ليصرف أى يمتثل أو فاع
يستطيع آلهتكم أن يصرفوا عنكم العذاب أو أن يمتثلوا اليكم * الخطاب على الاحوم للمكلفين والعذاب
الكبير لاحق بكل من ظلم والكفار ظالم لقوله ان الشرك لظلم عظيم والفساق ظالم لقوله ومن لم يذب فأولئك هم
الظالمون * وقرئ يذقه بالياء وفيه ضمير الله أو ضمير مصدر يظلم * الجلة بعد الاصفاء موصوف محذوف والمعنى
وما أرسلنا قبلك أحدا من المرسلين الا كلين وما شين وانما حذف اكفاه بالجار والمجرور أعني من المرسلين
ونحوه قوله عز من قائل وما منا الا الله مقام معلوم على معنى وما منا أحد * وقرئ يعيشون على البناء للمفعول
أى تمشيهم حواشيهم أو الناس ولو قرئ يعيشون لكان أوجه لولا الرواية وقيل هو احتجاج على من قال ما لهذا
الرسول يا كل الطعام يعيش في الاسواق (فتنة) أى محنة وابتلاء وهذا نصير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على
ما قالوه واستبدعوه من أكله الطعام ومشيهم في الاسواق بعد ما احتج عليهم بسائر الرسل يقول وجرن عادي
وموجب حكمي على ابتلاء بعضكم أيها الناس ببعض والمعنى انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبما صبتهم لهم
العداوة وأقاويلهم الخارجة عن حد الانصاف وأنواع أذاهم وطلب منهم الصبر الجليل ونحوه واتسمت من
الذين أنووا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
* وموقع (تصبرون) بعد ذكر الفتنة موقع أيكم بعد الابتلاء في قوله ليسلككم أيكم أحسن عملا (بصيرا) عالما
بالصواب فيما يتلى به وغيره فلا يضيئ صدره ولا يستخفك أهاويلهم فان في صبرك عليها سعادتك وفوزك
في الدارين وقيل هو تسلية له عما عر به من الفقر حين قالوا ويلق اليه كنزا وتكون له حنة وانه جعل الاغنياء
فتنة للفقراء لينظر هل يصبرون وانما حكمته ومشيته يغنى من يشاء ويفقر من يشاء وقيل جعلناك فتنة لهم
لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز ورجنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدينيا أو مزوجة بالدينيا فانما جعلناك
فقر ليكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله من غير طمع دنيوى وقيل كان أبو جهل والوايد بن المغيرة

قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا
أن نتخذ من دونك من أولياء
ولكن منعهم وآباءهم حتى
نسوا الذكر وكانوا قوما بورا
فقد كذبوك بما تقولون فما
تستطيعون صرفا ولا نصرا
ومر يظلم منكم فذقه عذابا
كبيرا وما أرسلنا قبلك
من المرسلين الا أنهم ليأكلون
الطعام ويعشون في الاسواق
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
أتصبرون وكان ربك بصيرا

قوله ولو قرئ يعيشون أى معروف
من التسمية لكان أوجه لانه يكون
حينئذ بالفتنة مشى الخفيف
فيما بين المشورة ولا يحتاج الى
تقدير تمشيهم حواشيهم أو الناس
مشى الرجل ومشى بمعنى وهذه
نسخة جديدة وفي نسخة يعيشون
أى يجهولا من الامشاة لكان
أوجه أى مما قرئ يجهولا
من التسمية لان الامشاة في
المحسوس والتسمية في المعاني
أكثر هذا حاصل ما في هامش

والعاصي بن وائل ومن في طبقتهم يقولون ان أسلنا وقد أسلم قبلنا عمار وصهيب وبلال وفلان وفلان ترفعوا
علينا ادلا بالأسابقة فهو افتتان بعضهم ببعض * أي لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة أو لا يخافون لقاءنا
بالشر والرجاء في لفة تهامة الخوف وبه فسر قوله تعالى لا ترجون لله وقارا جعلت الصبرورة الى دار جزائه بمنزلة
لقائه لو كان ملقيا * اقترحوا من الآيات أن ينزل الله عليهم الملائكة فتخبرهم بأن محمد اصادق حتى يصدقوه أو
يروا الله جهرة فبأمرهم تصديقه واتباعه ولا يخجلوا مما أن يكونوا عاقلين بأن الله لا يرسل الملائكة الى غير
الانبياء وأن الله لا يصح أن يرى وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون وانما أن لا يكونوا عاقلين بذلك وانما أرادوا
التعنت باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها الحججة عليهم كما فعل قوم موسى حين قالوا لنؤمن لك
حتى نرى الله جهرة (فان قلت) مامعنى (في أنفسهم) (قلت) معناه أنهم سمأضمرُوا الاستكبار عن الحق وهو
الكفر والعناد في قلوبهم سمأاعتقدوه كما قال ان في صدورهم الاكبر ما هم به الغيبة (وعتوا) وتجاوزوا الحد
في الظلم يقال عتانا فلان * وقد وصف العتوب بالكبر فبالغ في افراطه يعني أنهم لم يجسروا على هذا القول
العظيم الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار وأقصى العتو واللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استنفادها
غاية وفي أسلوبها قول القائل

وجارة جساس أبا بانباسها * كليب اغت ناب كليب بواؤها

وفي خوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب ألا ترى أن المعنى ما أشد استكبارهم وما أكبر
عتوهم وما أغلى نابا بواؤها كليب (يوم يرون) منصوب بأحد شيئين اما عا دل عليه لا بشرى أي يوم يرون
الملائكة يمنعون البشرى أو يهدمونها ويومئذ للتكرير واما بانباسها إذ كراى ذكر يوم يرون الملائكة ثم قال
(لا بشرى يومئذ للمجرمين) وقوله للمجرمين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام فقد تناولهم به مومه
(يجرأ مجورا) ذكره سيدي في باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بأفعال متروكة اظهارها نحو معاذ الله
وقعدك الله وعرك الله وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدوهم وتورا وحجورهم نازلة أو نحو ذلك يضعونها
موضع الاستعاذة قال سيبويه ويقول الرجل للرجل أفعل كذا وكذا فيقول ججرا وهي من ججره اذا
منعه لان المستعذ طالب من الله أن يمنع المكروه فلا يلحقه فكان المعنى أسأل الله أن يمنع ذلك منعلا ويججره
ججرا ويججره على فعل أو فعل في قراءة الحسن تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان قعدك وعركك
كذلك وأنشدت لبعض الرجاز

قالت وفيها حميدة وذعر * عوذ بربى منكم وججر

* (فان قلت) فاذا ثبت أنه من باب المصادر فما معنى وصفه بججور (قلت) جاءت هذه الصفة لتأكيده في الججر
كما قالوا ذبل ذائل والذيل الهوان وموت مائت والمعنى في الآية أنهم يطلبون نزول الملائكة ويقتربون منه وهم
اذا رأوهم عند الموت أو يوم القيامة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بأكبرهون وقالوا عند
رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو والموتور وشدة النازلة وقبل هو من قول الملائكة ومعناه حراما محترما
عليكم العقران والجنة والبشرى أي جعل الله ذلك حراما عليكم * ليس ههنا قدوم ولا ما يشبه القدوم ولكن
مثبت حال هؤلاء وأعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلوة ورحمة وانعانة ملهوف وقرى ضيف ومن على أسير
وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقدم الى أشياءهم وقصد الى
ما نحت أيديهم فأفسدها وضرعها كل عمزق ولم يترك لها أثرا ولا عثرا * والهباء ما يخرج من الدكة مع ضوه
الشمس شبهه بالقبار وفي أمثالهم أقل من الهباء (منشورا) صفة للهباء شبهه بالهباء في قلته وحسنه عنده
وأنه لا ينتفع به ثم بالمنور منه لانه تراه منتظما مع الضوه فاذا حركته الريح رأيت قد تناثر وذهب كل مذهب
ونحوه قوله كعصف ما كول لم يكف أن شبههم بالعصف حتى جعله مؤوفا بالآكل ولا أن شبه علمهم بالهباء حتى
جعل له متناثرا أو مفعول ثالث جعلناه أي في هذه المناجاة مع الحارة الهباء واتناثر كقوله كقولنا قدرة خلستين أي
جاء عين للمسح والخس * ولا الهباء وأوبديس الهبة * المستقر المكان الذي يكونون فيه في أكثر أوقاتهم
مستقرين يتجالدون ويتجادون * والمقبل المكان الذي يأوون اليه للاسترواح الى أزواجهم والتمتع بمفاز لتهن
وملاستهم كما أن المترفين في الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب وروى أنه يفرغ من الحسب في نصف ذلك اليوم

وقال الذين لا يرجون لقاءنا
لولا أنزل علينا الملائكة
أو نرى ربنا لقد استكبروا
في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا
يوم يرون الملائكة لا بشرى
يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا
محجورا وقد منا الى ما علوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا
أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
وأحسن مقبلا

فقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وفي معناه قوله تعالى إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم
وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون قيل في نفسه ير الشغل اقتضاها لا يكاد ولا نوم في الجنة وانما سعى
مكان دعوتهم واسترواحهم إلى الحور ومقابلة على طريق التشبيه وفي لفظ الأحسن رخص إلى ما يتزين به مقبلهم من
حسن الوجوه وملاحة الصور إلى غير ذلك من التحاسين والزين * وقرئ (تشقق) والأصل تشقق فحذف بعضهم
الساو وغيره أدغمها ولما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كله الذي تشقق به السماء
كما تقول شق السنام بالشفرة وانشق بها ونظيره قوله تعالى السماء منفطربة (فان قلت) أي فرق بين قولك
انشقت الأرض بالنبات وانشققت عن النبات (قلت) معنى انشقت به أن الله شقها بطلوعه فانشققت به ومعنى
انشقت عنه أن التربة ارتفعت عنه عند طلوعه والمعنى أن السماء تنفتح بغمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة
ينزلون وفي أيديهم صحائف أعمال العباد وروى تشق سماء سماء وتنزل الملائكة إلى الأرض وقيل هو غمام
أيض رقيق مثل الضباب ولم يكن إلا بني إسرائيل في تبعهم وفي معناه قوله تعالى هل يتظنون إلا أن يأتيهم الله
في ظلل من الغمام والملائكة * وقرئ وتنزل الملائكة وتنزل الملائكة ونزلت الملائكة وأنزل
الملائكة ونزل الملائكة ونزل الملائكة على حذف النون الذي هو فاء الفاعل من تنزل قراءة أهل مكة * الحق
الثابت لأن كل ملك يزول يومئذ ويصل ولا يبقى إلا ملكة * عص اليدين والأنامل والسقوط في اليد أو كل البنات
وحرق الأسنان والأرم وقرعها كذايات عن القبط والحسرة لأنهم من روادفها فيذكر الرادفة ويدل بها على
المردوف فيرفع الكلام به في طبقة الفصاحة ويجحد السامع عنده في نفسه من الروعة والاستحسان ما لا يجده
عند لفظ المكث عنه وقيل نزلت في عقبة بن أبي معيط بن أمية بن عبد شمس وكان يكثر بحالة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقيل اتخذ ضيافة فدعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أن يأكل من طعامه حتى ينطق
بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صباأت يا عقبة قال لا ولكن آلى أن لا يأكل من طعامي
وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له والشهادة ليست في نفسه فقال وجهي من وجهك حرام إن لقيت محمد أظن
أظأ قناه وتبرق في وجهه وتلطم عينه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تقنالك خارجا من مكة إلا علوت رأسك بالسيف فقتل يوم بدر أمر عليا رضي الله عنه بقتله وقيل قتله عاصم بن
ثابت بن أفلح الأنصاري وقال يا محمد إلى من السمية قال إلى النار وطمعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما
بأحد فرجع إلى مكة فأت * والألام في (الظالم) يجوز أن تكون للعهد راد به عقبة خاصة ويجوز أن تكون للجنس
في تناول عقبة وغيره * ثم أني أن لو صحب الرسول وسلك معه طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يتشعب به طرق
الضلالة والهوى أو أراد أني كنت ضاللا لم يكن لي سبيل قط فليتني حصلت لنفسي في محبة الرسول سبيلا
* وقرئ يا وليتي بالياء وهو الأصل لأن الرجل ينادي ولبته وهي حليته يقول لها تعالى فهذا أو تلك وانما قلبت
الياء ألفا كافي صحاري ومداري * فلان كناية عن الأعلام كما أن الهن كناية عن الأجناس فان أريد بالظالم عقبة
فالمعنى ليتني لم اتخذ أيما خليلا فكنتي عن اسمه وان أريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان خليلا
اسم علم لا محالة فجعله كناية عنه (عن الذكر) عن ذكر الله أو القرآن أو وعظة الرسول ويجوز أن يريد
نطقه بشهادة الحق وعزمه على الإسلام * والشيطان إشارة إلى خليفه سماء شيطانا لأنه أضله كما أضل الشيطان
ثم خذله ولم ينقعه في الصاقبة أو أراد إبليس وأنه هو الذي حمله على مخالفة المصل ومخالفة الرسول ثم خذله
أو أراد الجنس وكل من تشيط من الجن والأنس ويحتمل أن يكون وكان الشيطان حكاية كلام الظالم
وأن يكون كلام الله * اتخذت يقرأ على الأدغام والأظهار والأدغام أكثر * الرسول محمد صلى الله عليه وسلم
وقومه قريش حكى الله عنهم مشكواهم وقومه إليه وفي هذه الحكاية تعظيم للشكاية وتخويف اقومه لأن الأنبياء
كانوا إذا التجؤا إليه وشكواهم حل بهم العذاب ولم يتظروا * ثم أقبل عليه مسليا وموسيا واعدوا
النصرة عليهم فقال (وكذلك) كان كل بني قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفالي هادي إلى طريق قهرهم والانتصار
منهم وناصر الملك عليهم * مهجورا تركوه وصدوا عنه وعن الإيمان به وعن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم
القرآن وعلمه وعلق معصفا لم يتعاهده ولم يتطرف فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا
اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وقيل هو من هجر إذا هذى أي جهلوه مهجورا فيه فحذف الجار وهو على

ويوم تشقق السماء بالغمام
ونزل الملائكة تنزيلا الملك
يومئذ الحق للرحمن وكان يوما
على الكافرين عسيرا ويوم
يعض الظالم على يديه يقول
يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا
يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا
لقد أضلني عن الذكر بعد إذ
جاءني وكان الشيطان للإنسان
خذولا وقال الرسول يا رب
إن قومي اتخذوا هذا القرآن
مهجورا وكذلك جعلنا لكل

نبي

وجهين أحدهما زعمهم أنه هذيان وباطل وأساطير الأولين والثاني أنهم كانوا إذا سمعوه هجروا فيه كقوله تعالى لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز أن يكون المجهور بمعنى الهجر كالمجهود والمعقول والمعنى اتخذوه هجرا * والعقد يجوز أن يكون واحدا وجعا كقوله فانهم عقدوا وقيل المعنى وقال الرسول يوم القيامة (نزل) ههنا بمعنى أنزل لا غير كخبر بمعنى أخبر والا كان متدافعا وهذا أيضا من اعتراضاتهم واقتراحاتهم الدالة على شرادهم عن الحق وتجاهلهم عن اتباعه قالوا هلا أنزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما أنزل الكتب الثلاثة وماله أنزل على التفريق والفاصلون قريش وقيل اليهود وهذا فضول من القول ومعارضة بلاطائل محتمة لأن أمر الإعجاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة أو مفترقا وقوله (كذلك) جواب لهم أي كذلك أنزل مفترقا * والحكمة فيه أن تقوى بفرقة فؤادك حتى نعيه ونحفظه لأن المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزأ عقيب جزء ولو ألقى عليه جملة واحدة لبطل به ونعيا بحفظه والرسول صلى الله عليه وسلم فارتت حاله حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان أميا لا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا قارئين كآيين فلم يكن له بد من التلقن والحفظ فأنزل عليه منجما في عشرين سنة وقيل في ثلاث وعشرين وأيضاً فكان ينزل على حسب الحوادث وجوابات السائلين ولأن بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يتأتى ذلك الا فيما أنزل مفترقا (فان قلت) ذلك في كذلك يجب أن يكون إشارة الى شيء تقدمه والذي تقدم هو انزاله جملة واحدة فكيف فسرته بذلك أنزلناه مفترقا (قلت) لأن قولهم لولا أنزل عليه جملة معناه لم أنزل مفترقا والدليل على فساد هذا الاعتراض أنهم عجزوا عن أن يأتوا بفهم واحد من نجومه ونحوه وابدورة واحدة من أصفر السور فأبرزوا صفحة عجزهم ومجاولوا به على أنفسهم حين لا ذوا بالمناجاة وفزعوا الى المحاربة ثم قالوا هلا نزل جملة واحدة كأنهم قد روي على تفارقه حتى يقدر روي على جملة (ورتلناه) معطوف على الفعل الذي يتعلق به كذلك كأنه قال كذلك فترتلناه ورتلناه ومعنى ترتيله أن قدره آية بعد آية ووقفه عقيب وقفة ويجوز أن يكون المعنى وأمرنا بترتيل قرائته وذلك قوله ورتل القرآن ترتيلا أي اقرأه بترسل وتثبت ومنه حديث عائشة رضي الله عنها في صفة قرائته صلى الله عليه وسلم لا كمرءكم هذا لو أراد السامع أن يعتد حروفه يعتد وأصله الترتيل في الاسنان وهو تفلجها يقال ففعل رتل ومرتل ويشبه بنور الاخوان في تليججه وقيل هو أن نزل مع كونه متفرقا على تمكث وتعمل في مدة متباعدة وهي عشرين سنة ولم يفرقه في مدة متقاربة (ولا يأتونك بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة كأنه مثل في المطالبان الا انك تفن بالجاباب الحق الذي لا يحمده عنه وعما هو أحسن معنى ومودى من سؤالاتهم * ولما كان التفسير هو الكشف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا أولا يأتونك بحال وصنة عجيبة يقولون هلا كانت هذه صفتك وحالك نحو أن يقرن بك ملك يندرمعك أو ياتي اليك كز أو تكون لك جنة أو ينزل عليك القرآن جملة الا أعطيناك نحن من الاحوال ما يحق لك في حكمنا ومشيئتنا أن نعطاء وما هو أحسن تكشيفا لما بعثت عليه ودلالة على محمته بمعنى أن تنزله مفترقا وتحديثهم بأن يأتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شيء منها أدخل في الإعجاز وأتور للعبعة من أن ينزل كله جملة ويقال لهم جيتوا بمثل هذا الكتاب في فصاحتهم مع بعد ما بين طرفيه كأنه قيل لهم ان حاملكم على هذه السؤالات أنكم تظنون سبيله وتحتقرون مكانه ومنزلته * ولونظرتم بعين الانصاف وأنتم من المسحوبين على وجوههم الى جهنم لعلمهم أن مكانكم شر من مكانه وسبيلكم أضل من سبيله وفي طريقته قوله قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه الآية ويجوز أن يراد بالمكان الشرف والمنزلة وأن يراد الدار والمسكن كقوله أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندباً ووصف السبيل باضلال من الاسناد الجاهلي وعن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على أقدامهم ينسلون نسلا * الوزارة لاتنا في النبوة فقد كان بيعت في الزمن الواحد أنبياء ويومرون بان يواربهم بعضهم بعضا والمعنى فذهب اليهم فكذبوهم فدمرناهم كقوله اضرب بعضكم بعضا فافلق أي فاضرب فافلق أراد اختصار القصة فذكر حاشيتهم أو قلها وأخرها لانها المقصود من القصة بعاولها أعني الزام الحجة ببعثة الرسل واسمها قاتلهم تكذيبهم وعن علي رضي الله عنه فدمرهم وعنه فدمرناهم وقرئ فدمرناهم على التأكيذ بالنون الثقيلة كأنهم كذبوا نوحا ومن قبله من الرسل

عدوا من المجرمين وكفى بربك
هاريا ونصيرا وقال الذين كفروا
لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة
كذلك انبئت به فؤادك ورتلناه
ترجيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك
بالحق وأحسن نصيرا الذين
يخشرون على وجوههم الى
جهنم أولئك شر مكانا وأضل
سبيلا ولقد آتينا موسى
الكتاب وجعلنا معه نهارا
هرون وزيرا قلنا اذهبا الى
القوم الذين كذبوا بآياتنا
فدمرناهم تدميرا وقوم نوح
لما كذبوا الرسل أغرقناهم

صريحاً أو كان تكذيبهم لواحد منهم تكذيب للجميع أو لم ير أربعة الرسل أصلاً كإبراهيم (وجه لناهم) وجعلنا
 أغراهم أو قصتهم (لظالمين) أتمان يعني بهم قوم نوح وأصله وأعتدنا لهم إلا أنه قصد تظليمهم فأظهر وأتمان
 يتناوهم بعمومه * عذف عدا على هم في جعلناهم أو على الظالمين لأن المعنى ووعدنا الظالمين * وقرئ وتعود على
 تأويل القبيلة وأما المنصرف فعلى تأويل الحى أولانه اسم الأب الأكبر * قيل في أصحاب الرس كانوا
 قوماً من عبدة الأصنام أصحاب آبار ومواش فبعث الله إليهم شعيباً فدعاهم إلى الإسلام فتعادوا في طغيانهم
 وفي أيدانه فيناهم حول الرس وهو البر غير المطوية عن أبي عبدة أنهارت بهم فغف بهم وبديارهم وقيل
 الرس قرية تبلغ الإمامة قتالوا بينهم فهلكوا وهم ببقية ثمود قوم صالح وقيل هم أصحاب النبي - حنظلة بن
 صفوان كانوا مبتلين بالامتناع وهي أعظم ما يكون من الطير سميت أطول عنقه ما كانت تسكن جبلهم الذي يقال
 له فتح وهي تنتفض على صبيانهم فتخطفهم أن أعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فأصابها الصاعقة ثم انهم قتلوا
 حنظلة فأهلكوا وقيل هم أصحاب الأخدود والرس هو الأخدود وقيل الرس بانغا كيسة قتلوا فيها حبيبا
 النجار وقيل كذبوا بينهم ورسوه في بئر رأى دسوس فيها (بين ذلك) أي بين ذلك المذنب وروى في ذكر الذائر
 أشياء مختلفة ثم يشير إليها بذلك ويحسب الحاسب أعداد امتكارة ثم يقول فذلك كيت وكيت على معنى
 فذلك المحسوب أو المعدود (ضربنا له الأمثال) بيننا له القصص العجيبة من قصص الأولين ووصفنا لهم
 ما أجزوا إليه من تكذيب الأنبياء وجرى عليهم من عذاب الله وتدميره والتبديد والتفتيت والتكبير ومنه
 التبر وهو كسار الذهب والنضة والزجاج * وكلا الأول منصوب بآدم عليه ضربنا له الأمثال وهو أنذرنا
 أو حذرنا والثاني بآدم لأنه فارغ له * أراد بالقريه سدوم من قرى قوم لوط وكانت خسا أهلك الله تعالى أربعها
 بأهلها وبقت واحدة * ومطر السوء الحجارة يعني أن قريش امتروا مراكب كثيرة في ساجورهم إلى الشام على تلك
 القرية التي أهلكك بالحجارة من السماء (أفلم يكونوا) في مراكبهم ينظرون إلى آثار عذاب الله ونكاله
 ويذكرون (بل كانوا) قوماً كفرة بالبعث لا يتوقعون (نشورا) وعاقبة فوضع الرءى موضع التوقع
 لأنه اغمايتوقع العاقبة من يؤمن فمن ثم لم ينظروا ولم يذكروا ومتروا بها كما مرت ركبهم أولاً يألون نشورا
 كما يأمله المؤمنون اطعمهم في الوصول إلى ثواب أعمالهم ولا يخافون على اللغة التهامية * أن الأولى نافسة
 والثانية مخففة من الثقله واللام هي التناقض بينهما * واتخذوهزوا في معنى استهزأ به والاصل اتخذ موضع
 هزوا ومهزوا به (أهذا) محكي بعد القول المضمير وهذا استهزار و (بعث الله رسولا) وإخراجه في معرض
 التسليم والاقراءهم على غاية الجحود والانكار سخريه واستهزاء ولولم يستهزأوا لهذا الذي زعموا دعى
 أنه مبعوث من عند الله رسولا وقولهم (أن كاد يضلنا) دليل على قرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في دعوتهم وبذلك قصارى الوسع والمطاعة في استعطافهم مع عرض الآيات والمعجزات عليهم حتى شارفوا
 بزعمهم أن يتركوا دينهم إلى دين الإسلام لولا قرط لجاحهم واستمسكهم بعبادة آلهتهم و (لولا) في مثل
 هذا الكلام جار من حيث المعنى لا من حيث الصنعة مجرى التقيد بالحكم المطلق (وسوف يعلمون) وعيد
 ودلالة على أنهم لا يفتنون وإن طالت مدة الأمهال ولا بد للوعيد أن يلحقهم فلا يفرغهم التأخير وقوله (من
 أضل سبيلا) كالجواب عن قوله هم أن كاد يضلنا لأنه نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الضلال
 من حيث لا يضل غيره إلا من هو ضال في نفسه ويروى أنه من قول أبي جهل لعنه الله * من كان في طاعة
 الهوى في دينه تبعه في كل ما يأتي وينزل لا يتصردا ولا يصغى إلى برهان فهو عابدهواه وجاعله الله فيقول
 لرسوله هذا الذي لا يرى معبود إلا هو كيف نستطيع أن تدعوه إلى الهدى أفقتوكل عليه وتجبره على
 الإسلام وتقول لا بد أن تسلم شئت أو آيت ولا إكراه في الدين وهذا كقوله وما أنت عليهم بجبار است عليهم
 بصيبر ويروى أن الرجل منهم كان يعبد الحجر فإذا رأى أحسن منه رمى به وأخذ آخر ومنهم الحرث بن قيس
 السهمي * أم هذه منقطعة معناه بل أتت بحسن هذه المدة أشد من التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب
 عنها إليها وهي كونهم مسلوبى السمع والعقول لأنهم لا يلقون إلى امتناع الحق إذا ناولوا إلى تدبره عقلا وشبهين
 بالانعام التي هي مثل في الغفلة والضلال ثم أرجح ضلالة منها (فانقات) لم آخرهواه والاصل قولك اتخذ الهوى
 ألهما (قلت) ما هو التقديم المقبول الثاني على الأول لأنه أنابته كما تقول علمت منطلقا زيدا الفضل غنايتك

قوله يتناوهم بعمومه في أصح النسخ
 بالتاء المتأخرة من فوق والهاء
 المهملة وقيل صح بالحاء المعجمة
 وقيل بالنقوطة من تحت والهم
 وفي بعض النسخ دح هـ من
 هاءش كسبه مضممة
 وجعلناهم للناس آية واعتدنا
 للظالمين عذابا أليما وعادوا وتعود
 وأصحاب الرس وقرروا بين ذلك
 كثيرا وكلا ضربنا له الأمثال
 وكلا تبرنا تبيرا ولقد أتوا على
 القرية التي أمطرت مطر السوء
 أفلم يذكروا ونوايرونها بل كانوا
 لا يرجون نشورا وإذا راؤك
 ان يتخذوك الهزوا أهذا
 الذي بعث الله رسولا ان كاد
 ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا
 عليها وسوف يعلمون حين يرون
 العذاب من أضل سبيلا رأيت
 من اتخذ الله هواه أفأنت
 تكون عليه وكبلا أم تحسب
 أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون
 انهم إلا كالانعام بل هم أضل
 سبيلا

بالمطلق (فان قلت) ما معنى ذكر الاكثر (قلت) كان فيهم من لم يصدقه عن الاسلام الاداء واحد وهو حب
 الرئاسة وكفى به داء عضالا (فان قلت) كيف جعلوا اصل من الانعام (قلت) لان الانعام تنقاد لاربابها
 التي تعلفها وتتعهد لها وتعرف من يحسن اليها من يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتبتدى
 لمراعيها ومشاربها وهؤلاء لا يتقادون لرئيسهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم
 ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار والمهلك ولا يبتدون للحق
 الذي هو المشرع الهني والعذب الروي (الم تر الى ربك) ألم تنظر الى صنع ربك وقدرته * ومعنى مد الظل
 ان جعله يمتد وينبسط فينتفع به الناس (ولو شاء لجعله ساكنا) أى لا صقبا اصل كل ظل من جسم من جسم
 وشجرة غير منبسط فلم ينتفع به أحد سمي انبساط الظل وامتداده فتميز كامنه وعدم ذلك سكونه ومعنى كون
 الشمس دليلا ان الناس يستدلون بالشمس وبأحوالها في مسيرها على أحوال الظل من كونه ثابتا في مكان
 زائلا ومتسعا ومتقلبا فينبون حاجتهم الى الظل واستغنائه عنهم عنه على حسب ذلك * وقبضه اليه أنه يشغفه بضم
 الشمس (يسيرا) أى على مهل وفي هذا القبض اليسير شيئا بعد شيئا من المنافع ما لا يعتد ولا يحصر ولو قبض دفعة
 واحدة لتعطلت أكثر مرافق الناس بالظل والشمس جميعا (فان قلت) ثم في هذين الموضعين كيف موقعا
 (قلت) موقعا البيان تفاضل الامور الثلاثة كان الثاني أعظم من الاول والثالث أعظم منهما تشبيها بالبناء
 ما بينهما في الفضل بقا بعد ما بين الحوادث في الوقت ووجه آخر وهو أنه مد الظل حين بنى السماء كالكعبة
 المصرية ودحا الارض فتحتمها فالتفت القبلة ظلها على الارض فينا ما في أدبها جوب لعدم النير ولو شاء لجعله
 ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك انظر أى سلطها عليه ونصبها دليلا متبوعا
 له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها وينقص وينتد ويتعاقب ثم نسخها بقبضه قبضها لیسیرا غير عسير
 ويحتمل أن يريد قبضه عند قيام الساعة بقبض أسبابه وهى الاجرام التي تلي الظل فيكون قد ذكر اعدامه
 باعدام أسبابه كما ذكر انشاءه بانشاء أسبابه وقوله قبضناه لينائيل عليه وكذلك قوله يسيرا كما قال ذلك حشر
 علينا يسير * شبه ما يستمر من ظلام الليل باللباس الساتر والسيات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة
 وهذا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل (فان قلت) هلافسرته بالراحة (قلت) النشور في مقابلة بأبوابه
 العيوف الورد وهو مرتق وهذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار انعمته على خلقه لان الاحتجاب
 بستر الليل كم فيه لكثير من الناس من فوائد دينية ودنيوية والنوم واليقظة وشبههما بالموت والحياة أى عبرة
 فيها لمن اعتبر وعن لقمان أنه قال لابنه يا بني كما تنام قنوط كذلك عورت فتشتر * قرئ الريح والرياح
 نشر الحياء ونشر اجمع نشور وهى الحية ونشر التحفيف نشر وبشر التحفيف بنرجع بشور وبشرى
 و (بين يدي رحمة) استعارة مألوفة أى قدام المطر (طهورا) بليغ في طهارته وعن أحد بن يحيى هو ما كان
 طاهرا في نفسه طهرا النيرة فان كان ما قاله شرعا بلاغته في الطهارة كن سديدا وبعضه قوله تعالى
 وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والافليس فعول من التفصيل في شئ والطهور على وجهين في العربية
 صفة واسم غير صفة فالصفة قولك ماء طهور وكقولك طاهر والاسم قولك لما يتطهر به طهور كالوضوء والوقود
 لما يتوضأ به ووقوده النار وقوله طهروا حشرنا كقولك وضوا حشرنا ذكره سيويه ومنه قوله صلى
 الله عليه وسلم لا صلاة الا بطهور أى طهارة (فان قلت) ما الذى يزيل عن الماء اسم الطهور (قلت) يتيقن
 مخالطة النجاسة أو غلبتها على الطن تغير أحد أوصافه الثلاثة أو لم يتغير أو استعماله في البدن لاداء عبادة
 عند أبي حنيفة وعند مالك بن أنس رضى الله عنهم ما لم يتغير أحد أوصافه فهو طهور (فان قلت) فما
 تقول في قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن يثر بضاعة فقال الماء طهور لا ينجسه شئ الا ما غبر لونه أو طعمه
 أو ريحه (قلت) قال الواقدى كان يثر بضاعة طريقا للماء الى البساتين وانما قال (ميتا) لان البلدة
 في معنى البلدى قوله فسقناه الى بادمية وأنه غير جار على الفعل كفعول ومفعول ومفعيل * وقرئ تنقيه بالفتح
 وسقى وأسقى لفتان وقيل أسقاء جعل له سقيا * الاناسى جمع انسى أو انسان ونحوه طراى في طرايان على قلب
 النون ياء والاصل أناسين وطرايين وقرئ بالتحفيف بحذف ياء أفاء على كقولك أنا عم فى أنا عم (فان قلت)
 انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعديله بالاحياء والسقى يؤذن بان الطهارة شرط في صحة ذلك كما تقول حملنى الامير

الم تر الى ربك كيف مد الظل
 ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا
 الشمس عليه دليلا ثم قبضناه
 اليها قبضا يسيرا وهو الذى
 جعل لكم الليل لباسا والنوم
 سباتا وجعل النهار نشورا
 وهو الذى أرسل الرياح نشر
 بين يدي رحمة وأنزلنا من السماء
 ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا
 ونسقيه مما خلقنا أنعاما وناسى
 كثيرا

على فرس جواد لا صيد عليه الوحش (قلت) لما كان سقى الاناسى من جلة ما أنزل له الماء وصفه بالطهور
 اصكر امالهم وتعمى المنة عليهم ويبان ان من حقهم حين أراد الله لهم الطهارة وأرادهم عليها أن يؤثرها
 في بواطنهم ثم في ظواهرهم وأن يربوا بأنفسهم عن مخالطة القاذورات كلها كما ربوا بهم ربهم (فان قلت)
 لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب (قلت) لان الطير والوحش تبع في طلب الماء فلا يعوزها
 الشرب بخلاف الانعام ولانها قنية الاناسى وعامة منافعهم متعلقة بها فكان الانعام عليهم - بقي أنعامهم
 كالانعام بسقيهم (فان قلت) فامعنى تشكير الانعام والاناسى ووصفها بالكثرة (قلت) معس في ذلك أن
 عليه الناس وجلهم منيخون بالقرب من الاودية والانهار ومنايع الماء فيهم غنية عن سقى السماء وأعقابهم
 وهم كثير منهم لا يعيشهم الا ما ينزل الله من رحمته وسقياسمائه وكذلك قوله لخصي به بلدة ميتا يريد بعض بلاد
 هؤلاء المتبعدين من مظان الماء (فان قلت) لم قدم احياء الارض وسقى الانعام على سقى الاناسى (قلت)
 لان حياة الاناسى بحياة أرضهم وحياة أنعامهم فقدم ما هو سبب حياتهم وتعيشهم على سقيهم ولانهم اذا
 ظفروا بما يكون سقيا أرضهم وهواشيمهم لم يعدوا سقيهم * يريد ولقد صرنا هذا القول بين الناس في القرآن
 وفي سائر الكتب والنصف التي أنزلت على الرسل عليهم السلام وهو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر انكروا
 ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا (فأبى) أكثرهم الا كفران النعمة ومحوها وقلة الاكثارات لها
 وقيل صرنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والافات المتغيرة وعلى الصفات المتفاوتة من ابل وطل وجود
 ورذاذ ودعية ورهام فأبوا الا الكفور وأن يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يذكر واصنع الله ورحمته وعن ابن
 عباس رضى الله عنهما ما من عام أقل مطرا من عام ولعل الله قسم ذلك بين عباد الله على ما شاء وتلاهذه
 الآية وروى أن الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد
 ويتفرع من ههنا جواب في تشكير البلدة والانعام والاناسى كأنه قال لخصي به بعض البلاد المنة ونسقيه بعض
 الانعام والاناسى وذلك المنة كثير (فان قلت) هل يكفر من ينسب الامطار الى الانواء (قلت) ان كان
 لا يراها الامن الانواء ويجحد أن تكون هي والانواء من خلق الله فهو كافر وان كان يرى أن الله خالقها وقد نصب
 الانواء دلائل وأمارات عليها لم يكفر * بقول لرسوله صلى الله عليه وسلم (ولو شئنا) لنخففنا عنك أعباء نذوة
 جميع القرى و (ابعثنا في كل قرية) نبييا يذرها وانما قصرنا الامر عليك وعظمت الذب وأجللناك وفضلناك على
 سائر الرسل فقابل ذلك بالتشدد والتصبر (فلا تطع الكافرين) فيما يريدونك عليه وانما أراد به هذا تهيج
 وتهيج المؤمنين وتحريكهم * والضمير للقرآن أو لترك الطاعة الذي يدل عليه فلا تطع والمراد أن الكفار
 يجحدون ويجحدون في توهم أمرك مقابلهم من جدك واجتهادك وعضك على نواجذك بما تطلبهم به وتعلوهم
 وجهه جهادا كبيرا لما يحتمل فيه من المشاق العظام ويجوز أن يرجع الضمير في به الى ما دل عليه ولو شئنا
 لبعثنا في كل قرية نذيرا من كونه نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذير لوجب على كل نذير اجماعه
 قرينه فاجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الجاهدات كلها فاجتهدوا من أجل ذلك وعظم فقال
 له (وجاهدهم) بسبب كونك نذير كافة القرى (جهاد اكبرا) جامعا لكل مجاهدة * سعى المناين الكافرين
 الواسعين بحرين والفراغ البليغ العذوبة حتى يضرب الى الخلوة والاجاج نقيضه * ومرجهما خلاهما
 متجاورين متلاصقين وهو بقدرته يفصل بينهما ويضعهما القمازج وهذا من عظيم اقتداره وفي كلام بعضهم
 وبحران أحدهما مع الآخر مزوج وما العذب منهما بالاجاج ممزوج (برزخا) حائل من قدرته كقوله تعالى
 بغير عمد ترونها يريد بغير عمد مرئية وهو قدرته * وقرئ ملج على قول وقيل كنه حذف من ملج تخفيفا كما قال
 وصليا نابردا يريد نابردا (فان قلت) (وجرا محجورا) مامعناه (قلت) هي الكلمة التي يقولها المتعوذ
 وقد فسرناها وهي ههنا واقعة على سبيل المجاز كأن كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له
 جرا محجورا كما قال لا يغيثان أى لا يغيث أحدهما على صاحبه بالمجاز جنة فانتفاء البنى غنة كالتعوذ ههنا
 جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه وهي من أحسن الاستعارات
 وأشهدا على البلاغة * أراد فقسم البشر قسمين ذوي نسب أى ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان
 وفلانة بنت فلان وذوات صهر أى انا ايضا صهر بيني ونحوه قوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكروا الانثى

وانه صرنا هذا بينهم ليدكروا
 فأبى أكثر الناس الا كفورا
 ولو شئنا لبعثنا في كل قرية
 نذيرا فلا تطع الكافرين
 وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو
 الذى صرح البحرين هذا عذب
 فرائد وهذا ملج أجاج وجعل بينهما
 برزخا وجرا محجورا وهو الذى
 خلق من الماء بشر اجمع له نسبنا
 وصهرا

(وكان ربك قديرا) حيث خلق من النطفة الواحدة بشرانوعين ذكرًا وأنثى * الظهير والظاهر كالعورين
 والمعاون وفعل بمعنى مفاعل غير عزيز * والمعنى ان الكافر يظهر الشيطان على ربه بالعداوة والشرك
 روى أنها نزلت في أبي جهل ويجوز أن يريد بالظهير الجماعة كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير كما جاء الصديق
 والخليط ويريد بالكافر الجنس وأن بعضهم مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله وقيل معناه وكان الذي يفعل
 هذا العمل وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضرك على ربه هيأه منا من قولهم ظهرت به اذا خلقت خلف ظهره
 لا تلتفت اليه وهذا نحو قوله أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم * مثال (الامن
 شاء) والمراد الا فعل من شاء واستثنائه عن الاجر قول ذي شفقة عليك قدسني لك في تحصيل مال ما أطلب منك
 ثوابا على ما سعت الا أن تحفظ هذا المال ولا تنصيبه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن
 صورته هو بصورة الثواب وسماه باسمه فأغاد فأتين احدهما قلعه شبهة الطمع في الثواب من أصله كانه يقول
 لك ان كان حفظك للمالك ثوابا فاني أطلب الثواب والثانية اظهار الشفقة بالذقة وأنت ان حفظت مالك اعتد
 بحفظك ثوابا ورضي به كما يرضى المئاب بالثواب واعمرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع المبعوث
 اليهم بهذا الصدوق * ومعنى اتخاذهم الى الله مبدلا تقر بهم اليه وطلبهم عنده الزنى بالايان والطاعة
 وقيل المراد التقرب بالصدقة والنفقة في سبيل الله * أمره بأن يثق به ويسند أمره اليه في استكفاء شرورهم
 مع التمسك بقاعدة التوكل وأساس الالتجاء وهو طاعته وعبادته وتزويجه وتحميده وعزفه أن الحى الذى
 لا يموت حقيق بأن يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الاحياء الذين يموتون وعن بعض السلف أنه قرأها
 فقال لا يصح لذى عقل أن يثق بعدها بمخلوق ثم أراد أن ليس اليه من أمر عباده شئ آمنوا ثم كبروا وأنه خير
 بأحوالهم كاف في جزاء أعمالهم (في ستة أيام) يعنى في مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار
 ولا ليل وقيل ستة أيام من أيام الآخرة وكل يوم ألف سنة والظاهر أنها من أيام الدنيا وعن مجاهد أولها
 يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة ووجهه أن يسمى الله الملائكة تلك الايام المتدرة بهذه الاسماء فلما خلق الشمس
 وأدارها وترتب أمر العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الايام وأما الداعى الى هذا العدد أعنى الستة
 دون سائر الاعداد فلأنك أنه داعى حكمة لعلمنا أنه لا يقدر تقدير الابداعى حكمة وان كنا لانطعم عليه
 ولا نهتدى الى معرفته ومن ذلك تقدير الملائكة الذين هم أصحاب النار ستة عشر وحلة العرش ثمانية
 والعشرون اثني عشر والسموات سبعة والارض كذلك والصلوات خسا واعداد النصب والحدود
 والكفارات وغير ذلك والاقرار بدواعى الحكمة في جميع أفعاله وبأن ما قدره حق وصواب هو الايمان وقد
 نص عليه في قوله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا واليستعين الذين أوثوا
 الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يراب الذين أوثوا الكتاب وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا واليستعين الذين أوثوا
 والكا فرون ماذا أراد الله بهذا مثلا ثم قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهو الجواب أيضا في أن لم يخلقها في لحظة
 وهو قادر على ذلك وعن سعيد بن جبيرة رضى الله عنهم ما انما خلقه في ستة أيام وهو يقدر على أن يخلقها في
 لحظة تعليم الخلق الرفق والتثبت وقبل اجتمع خلقه ما يوم الجمعة فجعله الله عبد للمسلمين * الذى خلق مبتدأ
 و (الرحمن) خبره أو صفة للحنى والرحمن خبر مبتدأ محذوف أو بدل عن المستتر فى استوى * وقرئ الرحمن
 بالجر صفة للحنى * وقرئ فسل والباء في به صلة سل كقوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع كما تكون عن صلاته
 في نحو قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فسأل به كقوله اهتم به واعتنى به واشتغل به وسأل عنه كقولك بحث عنه
 وقش عنه ونقر عنه أو صلة خبرا وتجعل خبرا مفعول سل يريد فسل عنه رجلا عارفا بخبرك برحمته أو فسل
 رجلا خيرا به وبرحمته أو فسل بسؤاله خبرا كقولك رأيت به أسدا أى برؤيته والمعنى ان سأله وجده خبرا
 أو وتجعله حالا عن الهام تريد فسل عنه عما بكل شئ وقيل الرحمن اسم من أسماء الله مذكور في الكتب المتقدمة
 ولم يكونوا يعرفونه ففصل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى يعرف من يشكره ومن غنة كانوا
 يقولون ما نعرف الرحمن الا الذى باليامة يعنون مسيلة وكان يقال له الرحمن اليامة (وما الرحمن) يجوز أن يكون
 سؤال عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بما ويجوز أن يكون سؤال عن
 معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم أو لانهم أنكروا اطلاقه على الله

وكان ربك قديرا ويعبدون من
 دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم
 وكان الكافر على ربه ظهيرا
 وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا
 قل ما أسئلكم عليه من أجر الا
 من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا
 وتوكل على الحى الذى لا يموت
 وسبح بحمده وكفى به بذنوب
 عباده خبيرا الذى خلق السموات
 والارض وما بينهما فى ستة أيام
 ثم استوى على العرش الرحمن
 فاستل به خبيرا واذا قيل لهم
 اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن

(لما تأمرنا) أى للذى تأمرنا به معنى تأمرنا بمجوده على قوله أمرتك الخير ولا أمرنا لكنا وقرئ بالياء كأن بعضهم قال لبعض أنسجد لما يأمرنا محمد صلى الله عليه وسلم أو يأمرنا المسمى بالرحمن ولا نعرف ما هو وفى (زادهم) ضمير أمجد والرحمن لأنه هو المقول البروج منازل السكواكب السبعة السيارة الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والنبله والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت سميت بالبروج التى هى القصور العالية لأنها هذه الكواكب كالمنازل لساكنها واشتقاق البرج من التبرج لظهوره • والسراج الشمس كقوله تعالى وجعل الشمس سراجا وقرئ سراجا وهى الشمس والكواكب الكبار معها • وقرأ الحسن والاعشى وقرأ منبرا وهى جمع ليلة قراءته قال وذاق منيرا لأن اللبالي تكون قريبا القمر فأضافه إليها ونظيره فى بقاء حكم المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف إليه مقامه قول حسان

بردى يصفى بالرحيق السلسل يريد ما بردى ولا يعد أن يكون القمر بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والخلفه من خلف كالركبة من ركب وهى الحالة التى يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر والمعنى جعلها ما ذوى خلقة أى ذوى عتبة أى يعقب هذا ذاك وهذا هذا ويقال الليل والنهار يحتلان كما يقال يعقبان ومنه قوله واختلاف الليل والنهار ويقال بفلان خلفه واختلاف إذا اختلف كثيرا إلى متبرزه • وقرئ يذكر ويذكر وعن أبي بن كعب رضى الله عنه يذكر والمعنى لينظر فى اختلافهما الناظر فى علم أن لا يتنقلاهما من حال إلى حال وتغيرهما من ناقل ومغير وبسبب ذلك على عظم قدرته ويشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار كما قال عز وعلا ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله أولئك رونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته فى أحدهما ورد من العبادة قام به فى الآخر وعن الحسن رضى الله عنه من فاته عمله من التذكر والشكر بالنهار كان له فى الليل مستغيب ومن فاته بالليل كان له فى النهار مستغيب (وعباد الرحمن) مبتدأ خبره فى آخر السورة كأنه قيل وعباد الرحمن الذين هذه صفاتهم أولئك يجزون العرفة ويجوز أن يكون خبره الذين يشون وأضافهم إلى الرحمن تخصيصا وتفصيلا • وقرئ وعباد الرحمن • وقرئ يشون (هونا) حال أو صفة للمشي بمعنى هينين أو مشيا هينا لأن فى وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين ومنه الحديث أحب حبيبيك هونا ما وقوله المؤمنون هينون لينون والمثل إذا عزا خولفهن ومعناه إذا عاشر فياسر والمعنى أنهم يشون بسكينة وفاروق واضع لا يضربون بأقدامهم ولا يخفقون بنعالهم أشرا ويطراؤا ذلك كره بعض العلماء الركوب فى الأسواق ولقوله ويشون فى الأسواق (سلاما) تسليما منكم لانيهاهكم ومتاركة لا خير ينالوا ولا ترى تسليما منكم تسليما فاقيم السلام مقام التسليم وقيل قالوا سدا من القول يسلمون فيه من الأذى والاثم والمراد بالجهل السفه وقلة الادب وسوء الرعة من قوله

ألا يجهلن أحد علينا • فجهل فوق جهل الجاهلينا

وعن أبي العالبيه نسختها آية القتال ولا حاجة إلى ذلك لأن الأغصاء عن السفهاء وترك المقاتلة مستحسن فى الادب والمروءة والشريفة وأسلم للعرض والورع • البيتوتة خلاف الطلول وهو أن يدرك الليل غت أو لم تنم وقالوا من قرأ شيئا من القرآن فى صلاته وإن قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر أنه وصف لهم بأحياى الليل أو أكثره يقال فلان يظل صائما أو يبيت قائما (غراما) هلاكا وخسرا نالما لازما قال

يوم النصارى يوم الجفا • ركانا عذابا وكانا غراما

وقال

إن بما قب يكن غراما وإن يعط جزيل فانه لا يسالى

ومنه الفريم لالحاحه وزامه • وصفهم بأحياى الليل ساجدين وقائمين ثم عقبه بكرد دعوتهم هذه أيا نأبأ بهم مع اجتماعهم خائفون مبتهلون إلى الله فى صرف العذاب عنهم كقوله تعالى والذين يؤفون ما آتوا وقلوبهم • وموجله (سات) فى حكم نبت وفيها ضمير مهم يفسر مستقرا والمخصوص بالذم محذوف ومعناه سات مستقرا ومقاما هى وهذا الضمير هو الذى ربط الجمله باسم أن وجعلها خبرها ويجوز أن يكون سات بمعنى أحرقت وفيها ضمير

أنسجد لما تأمرنا وما زادهم نفورا
تبارك الذى جعل فى السماء بروجها
وجعل فيها سراجا وقرا منيرا
وهو الذى جعل الليل والنهار
خلفه إن أراد أن يذكر أو أراد
مذكورا وعباد الرحمن الذين
يتشون على الأرض هونا وإذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما
والذين يقولون ربنا لا تتركنا
عذاب جهنم إن عذابها كان غراما
غراما أنها سات مستقرا ومقاما

اسم ان ومستهزأ حال أو تميز والتعليان يصح أن يكونا متداخلين ومترادفين وأن يكونا من كلام الله وسكابة
 اقولهم * قرئ يفتروا بكسر التاء وضمها ويقتروا بفتح التاء وتشديدها والفتروا والافتار والتفتير والتضييق
 الذي هو تقيض الاسراف والاسراف مجاوزة الحد في النفقة * ووصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير
 وبغثله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقبل الاسراف
 انما هو الاتفاق في المعاصي فأما في القرب فلا اسراف وسمع رجل رجلا يقول لآخر في الاسراف فقال
 لا اسراف في الخير وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقول لآخر في الاسراف فقال
 وأحسن اليه فقال وصلت الرحم وفعلت وصنعت وجاء بكلام حسن فقال ابن لعبد الملك انما هو كلام أعدته
 لهذا المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد أيام دخل عليه والابن حاضر فسأله عن نفقته وأحواله فقال الحسن
 بين السيتين فعرف عبد الملك أنه أراد ما في هذه الآية فقال لابنه يا بني أهدأ أيضا مما أعدته وقبل أولئك أصحاب
 محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاما للثمن واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال والزينة ولكن كانوا يأكلون
 ما يستجوعونهم ويعينهم على عبادة ربهم ويلبسون ما يستعرون رايهم ويكتمون من الحز والقر وقال عمر رضي الله عنه
 كفى سرفا أن لا يشتهي رجل شيئا الا اشتراه فأكله * والقوام العدل بين الشيتين لاستقامة الطرفين واعتدالهما
 ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء وقرئ قواما بالكسر وهو ما يقام به الشيء يقال أنت قوامنا
 بمعنى ما تقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص والمنصوبان أعني بين ذلك قواما جائز أن يكونا خبرين معا
 وأن يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا وأن يكون الظرف خبرا وقواما حالام مؤكدة وأجاز الفراء أن يكون
 بين ذلك اسم كان على أنه مبنى لاضاقته الى غير ممكن كقوله لم يمنع الشرب منها غير أن نطق وهو من
 جهة الاعراب لا بأسماءه ولكن المعنى ليس بقوى لأن ما بين الاسراف والتفتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي
 هو معتد القائدة فائدة (حرم الله) أي حرمها والمعنى حرم قتلها و (الابالحق) متعلق بهذا القتل المحذوف
 أو بلا يفتلون ونفي هذه المنهات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه
 أعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين بزأهم الله وطهرهم عما أنتم عليه والقتل بغير حق يدخل فيه
 الوأد وغيره وعن ابن مسعود رضي الله عنه قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو
 خلقك قلت ثم أي قال أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك قلت ثم أي قال أن تزاني حليلة جارك فأنزل الله
 تصديقه * وقرئ يلقى فيه أناما وقرئ يلقى بآيات الالف وقده رمز له والاثام جزاء الاثم بوزن الوبال والتشكال
 ومعناها قال

والذين اذا أنذروا لم يسرفوا ولم
 يقتروا وكلف بين ذلك قواما
 والذين لا يدعون مع الله الها آخر
 ولا يفتلون النفس التي حرم الله
 الابالحق ولا يزنون ومن يفعل
 ذلك يلقى أناما يضاعف له
 العذاب يوم القيامة ويخلد فيه
 مهانا الامن تاب وآمن وعمل
 عملا صالحا قل أولئك لا يفتلون الله
 سيئاتهم حسنات وكان الله
 غفورا رحيما ومن تاب وعمل
 صالحا فإنه يتوب الى الله متابا
 والذين لا يشهدون الزور

جزى الله ابن عروة حيث أمسى * عقوقا والعقوق له أثم

وقيل هو الاثم ومعناه يلقى جزاء اثم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه أي شدة الله يقال يوم ذوأيام لليوم
 العصيب (يضاعف) بدل من يلقى لانهم ما في معنى واحد كقوله

مضى تأثنا نألم بيا في ديارنا * تجدد خطبا جزلا ونارا تاججا

وقرئ يضاعف ونضعفه العذاب بالنون ونصب العذاب وقرئ بالرفع على الاستئناف أو على الحال وكذلك
 يخلد وقرئ ويخلد على البناء للمفعول مخفقا ومثقلا من الاخلاص والتخلد وقرئ ويخلد بالتاء على الاتفات
 (يدل) مخفقا ومثقلا وكذلك سيئاتهم (فان قلت) ما معنى مضاعفة العذاب وابدال السيئات حسنات (قلت)
 اذا ارتكب المشرک معاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا فتضاعف العقوبة لمضاعفة
 المعاقب عليه وابدال السيئات حسنات أنه يحوها بالتوبة وينبت مكانها الحسنات الايمان والطاعة والتقوى
 وقيل يدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشرکين وبازناعتهم واحسانا ويريدون بترك المعاصي
 ويريدون عليها ويدخل في العمل الصالح فانه بذلك نائب الى الله (متابا) مر ضاعفه مكفر الخطايا محصلا
 للشواب أو فانه نائب متابا الى الله الذي يعرف حق النائيين ويفصل بهم ما يستوجبون والذي يجب التوابين
 ويجب المتطهرين وفي كلام بعض العرب لله أفروح بتوبة العبد من المضل الواجد والظمان الوارد والعقيم
 الوالد أو فانه يرجع الى الله والى نوابه مرجعا حسنا وأي مرجع * يحتمل أنهم يفترون عن محاضر الكذابين
 ومجاس الخاطئين فلا يحضرونها ولا يقرعونها تنزها عن مخالطة الشر وأهله وصبيانته لديهم عما يناله لان

شاهدة الباطل شركة فيه ولذلك قيل في النظارة الى كل ما لم تسوغه الشريعة هم شركاء فاعليه في الاثم لان
 حضورهم ونظرهم دليل الرضا به وسبب وجوده وان ياد فيه لان الذي سيط على فعله هو استحسان النظارة
 ورغبته في النظر اليه وفي مواضع عيسى ابن مريم عليه السلام اياكم ومجالسة الخطائين ويحتمل أنهم
 لا يشهدون شهادة الزور وخذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وعن قتادة مجالس الباطل وعن ابن
 الحنفية الله والفتاء وعن مجاهد أعباد المشركين * اللغو كل ما ينبغي أن يلغى وبطرح والمعنى واذا مروا بأهل
 اللغو والمستغلين به مروا معرضين عنهم مكرمين أنفسهم عن التوقف عليهم والخلوض معهم كقوله تعالى واذا مروا
 اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وعن الحسن رضي الله عنه
 لم تسفهم المعاصي وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى أعرضوا وصفحوا وقيل اذا ذكروا التكاح
 كنوعه (لم يختروا عليها) ليس ينق للفرور وانما هو اثبات له ونفي للصمم والمعنى كما تقول لا يلقاني زيد مسلما
 هو نفي للسلام لا للقاء والمعنى أنهم اذا ذكروا به أكبوا عليهم احرصا على استماعها وأقبلوا على المذكريهم واهم
 في اكباهم عليها سامعون باذان واعية مبصرون بعيون راعية لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبين عليها
 مقبائين على من يذكريهم باظهار الحرص الشديد على استماعها واهم كالصم العميان حيث لا يعونها ولا
 يتبصرون ما فيها * المناقبة في وأشباههم * قرئ ذريتنا وذريتنا وقرة أعين وقزات أعين سألو
 ربهم أن يرزقهم أزواجا أعقابا عما لا لله يسمون بتكلمهم ونقرهم عيونهم وعن محمد بن كعب ليس شيء
 أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله وعن ابن عباس رضي الله عنه ما هو الولد اذا رآه
 يكتب الفتنة وقيل سألو أن يلحق الله بهم أزواجهم وذريتهم في الجنة ليتم لهم سرورهم * أراد أئمة فاكتفى
 بالواحد دلالة على الجنس ولعدم اللبس كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا أو أرادوا جعل كل واحد منا اما
 أو أراد جمع آثم كما تم وصيام أو أرادوا جعلنا اما واحدا للاتحاد واتفاق كلمتنا وعن بعضهم في الآية
 ما يدل على أن الرئاسة في الدين يجب أن تطلب ويرغب فيها وقيل نزلت هذه الآيات في العشرة المبشرين بالجنة
 (فان قلت) من في قوله من أزواجنا ما هي (قلت) يحتمل أن تكون بيانية كأنه قيل هب لنا قرأة أعين ثم بينت
 القرأة وفسر بقوله من أزواجنا وذريتنا ومعناه أن يجعلهم الله لهم قرأة أعين وهو من قولهم رأيت منك أسدا
 أي أنت أسد وأن تكون ابتداءية على معنى هب لنا من جهنم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح (فان قلت)
 لم قال قرأة أعين فنكروا وقل (قلت) أما التنكير فلاجل تنكير القرأة لان المضاف لاسيل الى تنكيره الاتنكير
 المضاف اليه كأنه قيل هب لنا منهم سرورا وفرحا وانما قيل أعين دون عيون لانه أراد أعين المتقين وهي قلبه
 بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويجوز أن يقال في تنكير أعين انها أعين
 خاصة وهي أعين المتقين * المراد يجوزون الغرفات وهي العلالي في الجنة فوحدا اقتصارا على الواحد الدال على
 الجنس والدليل على ذلك قوله وهم في الغرفات آمنون وقراءة من قرأ في الغرفة (عاصروا) بصبرهم على
 الطاعات وعن الشهوات وعلى أذى الكفار ومجاهدتهم وعلى الفقر وغير ذلك وإطلاقه لاجل الشباع في كل
 مصبور عليه * وقرئ يلقون كقوله تعالى ولقاها منضرة وسرورا ويلقون كقوله تعالى يلق أناماء والتحية
 دعاء بالتعظيم والسلام دعاء بالسلامة يعني أن الملائكة يحيونهم ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا ويسلم
 عليه أو يعطون التلبية والتخليم مع السلامة عن كل آفة اللهم وفقنا لطاعتك واجعلنا مع أهل رحمتك وارزقنا
 مما ترزقهم في دار رضوانك * لما وصف عبادة العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم وأثنى عليهم من أجلها ووعدهم
 الرفع من درجاتهم في الجنة أتبع ذلك بيان أنه انما كثرت لأوائك وعبأهم وأعلى ذكرهم ووعدهم ما وعدهم
 لاجل عبادتهم فأمر رسوله أن يصرح للناس ويجزم لهم القول بأن الاكثار لهم عند ربهم انما هو للعبادة
 وحدها لا لمعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكثر لهم البتة ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيئا يالى به * والدعاء العبادة
 وما متضمنة لمعنى الاستفهام وهي في محل النصب وهي عبارة عن المصدر كأنه قيل وأي عب يعبأ بكم لولا
 دعائكم يعني أنكم لانستأهلون شيئا من العب بكم لولا عبادتكم وحقيقة قولهم ما عبأت به ما اعتدت به
 من فواحشهم وهي وما يكون عبأ على كما تقول ما اكرت له أي ما اعتدت به من كوارثي ومما بهمني وقال
 الزجاج في تأويل ما يعبأ بكم رب أي وزن يكون بكم عنده ويجوز أن يكون مانافية (فقد كذبتم) يقول اذا

واذا استروا باللغو ومزواكراما
 والذين اذا ذكروا بايات
 ربهم لم يختروا عليها صما وعميانا
 والذين يقولون ربنا هب لنا من
 أزواجنا وذرياتنا قرأة أعين
 واجعلنا للمتقين اماما
 يجب زون الغرفة بما صبروا
 ويلقون فيها تحية وسلاما
 خالدن فيها حنت مستورا
 ومقاما قل ما يعبوا بكم رب
 لولا دعائكم فقد كذبتم

أعلمتكم أن كمي أنى لا أعذب عبداي إلا لعبادتهم فقد خالفتم بكذبيكم حكمي فسوف يلزمكم أن تركذبيكم حتى يكذبكم في النار ونظيره في الكلام أن يقول الملك لمن استعصى عليه أن من عادي أن أحسن إلى من يطيعني ويتبع أمرى فقد عصيت فسوف ترى ما أحسن لك بسبب عصيانك وقيل معناه ما يصنع بكم ربى لولا دعاؤه أياكم إلى الإسلام وقيل ما يصنع بعدا بكم لولا دعاؤكم معه آلهة (فان قلت) إلى من يتوجه هذا الخطاب (قلت) إلى الناس على الإطلاق ومنهم مؤمنون عابدون ومكذبون عاصون فخطوبوا بما وجد في جنسهم من العبادة والكذب وقرئ فقد كذب الكافرون وقيل يكون العذاب لازما وعن مجاهد رضى الله عنه هو القتل يوم بدر وأنه لو لم يكن بين القتل لازما وقرئ لازما بالفتح بمعنى اللزوم كالنبات والثبوت والوجه أن تركناهم كان غير منطوق به بعد ما علم أنه مما فوعده لاجل الإيهام وتناول ما لا يثبت منه الوصف والله أعلم بالصواب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله يوم القيامة وهو مؤمن بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأدخل الجنة بغير نصب

﴿سورة الشرح المكية الاوله والشرع الى آخر السورة وهي مائتان وسبع وعشرون آية وفي رواية ست وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طسم) بنفخيم الالف واما التاء راطها والنون وادغامها (الكتاب المبين) الظاهر اجمازه وصحة انه من عند الله والمراد به السورة أو القرآن والمعنى آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين الجمع أن يبلغ بالذبح الجوع بالبا وهو عرق مستبطن الفغار وذلك أقصى حد الإذابح ولعل للاشفاق بمعنى أشدق على نفسك أن تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك (ألا يكونوا مؤمنين) لا يؤمنوا ولا متناع ايمانهم أو خيفة أن لا يؤمنوا وعن قتادة رضى الله عنه باخع نفسك على الاضافة أراد آية ملهبة إلى الايمان فاصرة عليه (فقلت) معطوف على الجزاء الذي هو نزل لانه لو قيل أنزلنا لكان محججا ونظيره فأصدق وأكن كانه قيل أصدق وقد قرئ لو شئنا لانزلنا وقرئ فقلت أعناقهم (فان قلت) كيف صح مجي مخاطبة خبرا عن الأعناق (قلت) أصل الكلام فظلوها مخاطبة فأنتم الأعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على أصله كقوله ذهبت أهل الجامة كان أهل غير مذكورا ولما وصفت بالخضوع الذي هو لعله قيل مخاطبة كقوله تعالى لى ساجدين وقيل أعناق الناس رؤساؤهم ومقدمهم شبهوا بالأعناق كما قيل لهم هم الرؤس والنواصي والصدور قال في محفل من نواصي الناس مشهود وقيل جماعات الناس يقال جاءنا عنق من الناس لفروج منهم وقرئ فقلت أعناقهم لها خاضعة وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما نزلت هذه الآية فينا وفي بني أمية قال ستكون لنا عليهم الد وله قتل لنا أعناقهم بعد صعوبة ويطلبهم هو ان بعد عزة أى وما يجتداهم الله بوجهه وعظمة وتذكيرا لاجتدوا اعراضا عنه وكفرا به (فان قلت) كيف خواف بين الالفاظ والغرض واحد وهى الاعراض والتكذيب والاستهزاء (قلت) انما خواف بينها للاختلاف الاعراض كانه قبل حين أعرضوا عن الذكروند كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عنهم قدره وصار عرضة للاستهزاء والاضحية لان من كان قابلا للحق مقبلا عليه كان مصدقا به لاجل حاله ولم يظن به التكذيب ومن كان مصدقا به كان موقرا له (فسبأيتهم) وعبد لهم وانذار بأنهم سيعلمون اذامهم عذاب الله يوم بدر أو يوم القيامة (ما) الشئ الذى كانوا يستهزئون به وهو القرآن وسبأيتهم أنباؤه وأحواله التى كانت خافية عليهم وصف الزوج وهو الصنف من النبات بالكرم والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد فى باب به يقال وجه كريم اذ ارضى فى حسنه وجماله وكأب كريم مرضى فى معانيه وفوائده وقال حتى يشق الصفوف من كرمه أى من كونه مرضيا فى شجاعته وبأسه والنبات الكريم المرضى فعبارة ملق به من المنافع (ان فى) انبات تلك الاصناف (لاية) على أن منبتهما قادر على احياء الموتى وقد علم الله أن أكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرجوا ايمانهم (وان ربك لهو العزيز) فى انتقامه من الكفرة (الرحيم) لمن تاب وآمن وعمل صالحا (فان قلت) ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل كم أنبنا فيهم من زوج كريم (قلت) قد دل كل على الاساطة بأزواج النبات على سبيل التفصيل وكم على أن هذا المحيط متكاثر مفرط الكثرة فهذا معنى الجمع بينهم

فسوف يكون لازما
(بسم الله الرحمن الرحيم)
طسم تلك آيات الكتاب المبين
الملك باخع نفسك ألا يكونوا
مؤمنين ان شئنا أنزل عليهم من
السماء آية فقلت أعناقهم لهم لها
خاضعين وما بأيتهم من ذكر من
الرحمن محدث الا كانوا عنه
معرضين فقد كذبوا فسبأيتهم
أنبا ما كانوا يستهزئون أولم
يروا إلى الارض كم أنبنا فيها
من كل زوج كريم ان فى ذلك
لاية وما كان أكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم

وبه نبيه على كمال قدرته (فان قلت) فاصحى وصف الزوج بالكريم (قلت) يحتمل منه من أحدهما أن النبات
على نوعين نافع وضار فذكر ~~كثرة~~ ما أثبت في الارض من جميع أصناف النبات النافع وخلي ذكر الضار
والثاني أن يتم جميع النبات نافعه وضاره ويصفه ما جميعا بالكرم ويصفه على أنه ما أثبت شيئا الا وفيه
فائدة لان الحسيم لا يفعل فعلا الا فرض صحيح والحكمة بالغة وان غفل عنها الغافلون ولم يتوصل الى
معرفة الغافلون (فان قلت) حين ذكر الأزواج ودل عليهم بكلمتي الكثرة والاحاطة وكانت بحيث لا يخصصها
الاعالم انجب كيف قال ان في ذلك لآية وهلا قال آيات (قلت) فيه وجهان أن يكون ذلك مضافا الى مصدر
أثبتنا فكذا قال ان في النبات لآية أى آية وأن يراد ان في كل واحد من تلك الأزواج لآية وقد سبق
لهذا الوجه تطائر * سجل عليهم بالظلم بأن قدم القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف البيان كان معنى القوم
الظالمين وترجمته قوم فرعون وكانهم ما عبادتنا نعتة بكان على مؤذى واحد ان شاء اكرهم عبر عنهم بالقوم
الظالمين وان شاء عبر بقوم فرعون وقد استحقوا هذا الاسم من جهتين من جهة ظلمهم أنفسهم بالكفر
وشرا رتبهم ومن جهة ظلمهم لبني اسرائيل باستعبادهم لهم * قرئ الآية قون بكسر النون بمعنى ألا يتقون
في ذقت النون لاجتماع النونين والياء لا كذا بالأكسرة (فان قلت) به تعلق قوله ألا يتقون (قلت) هو كلام
مستأنف أتبعه عز وجل ارسله اليهم للانذار والتسهيل عليهم بالظلم تجيب موسى من حالهم التي شنت في الظلم
والعسف ومن أمهم العواقب وقلة خوفهم وحذرهم من أيام الله ويحتمل أن يكون لا يتقون حالامن الضمير
في الظالمين أى يظلمون غير متقين الله وعقابه فأدخلت حمزة الانكار على الحال وأما من قرأ الآية قون على
الخطاب فهي طريقة الالتفات اليهم وجههم وضرب وجوههم بالانكار والغضب عليهم كما ترى من يشكو
من ركب جناية الى بعض أخصائه والجاني حاضر فاذا اندفع في الشكاية وحزم من اجبه وحى غضبه قطع مبالاة
صاحبه وأقبل على الجاني بوجهه وبغضه ويقول له ألم تتق الله ألم تستحي من الناس (فان قلت) فافائدة
هذا الالتفات والخطاب مع موسى عليه الصلاة والسلام في وقت المناجاة والملة اليهم غيب لا يشعرون
(قلت) اجراء ذلك في تكليم المرسل اليهم في معنى اجرائه بحضرتهم والقائه الى مسامعهم لانه مبالغه ومنه
وناشره من الناس وله فيه لعاف وحث على زيادة التقوى وكمن آية أنزلت في شأن الكافرين وفيها وفر نصيب
للمؤمنين تدبر الها واعتبر اراجوردها وفي الآية قون بالياء وكسر النون وجه آخر وهو أن يكون المعنى ألا يا ناس
اتقون كقوله ألا يا جدداه وبضيق وينطق بالرفع لانها معطوفان على خبران وبالنصب لعطفها على صلة
أن والفرق بينهما في المعنى أن الرفع يفيد أن فيه ثلاث على خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انغلاق
اللسان والنصب على أن خوفه متعلق به هذه الثلاثة (فان قلت) في النصب تعلق الخوف بالامور الثلاثة
وفي جملتها في انغلاق اللسان وحقيقة الخوف انما هي غم يلحق الانسان لا مر سيقع وذلك كان واقعا فكيف
جاز تعلق الخوف به (قلت) قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له بسببه من ضيق الصدر والحسرة في اللسان
زائدة على ما كان به على أن تلك الحسرة التي كانت به قد زالت بدعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة (فان قلت)
اعتذار له هذا بانه لا يرفع لان المعنى اني خائف ضيق الصدر غير متعلق باللسان (قلت) يجوز أن يكون هذا قبل
الدعوة واستجابتها ويجوز أن يريد القدر اليسير الذي يبقى به ويجوز أن لا يكون مع حل العقد من لسانه
من الفصحاء المصاقع الذين أوتوا سلاطة الاسنة وبسطة المقال وهرون كان بذلك الصفة فأراد أن يقرن به ويدل
عليه قوله تعالى وأخى هرون هو أفصح مني لسانا ومعنى (فأرسل الى هرون) أرسل اليه جبرائيل واجعله نبيا
وأزرنى به واشد به عضدى وهذا كلام مختصر وقد بسطه في غير هذا الموضع وقد أحسن في الاختصار حيث
قال فأرسل الى هرون فجاء بما يتضمن معنى الاستنباط ومثله في تقصير الطويلة والحسن قوله تعالى فقلنا اذها
الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا حيث اقتصر على ذكر طرفي القصة أولها وآخرها وما
الانذار والتدمير ودل بذلك كرها على ما هو القرض من القصة الطويلة كلها وهو أنهم قوم كذبوا بآيات
الله فأراد الله الزام الحجة عليهم فبهت اليهم رسولين فكذبوا بها فأهلكهم (فان قلت) كيف ساغ لموسى
عليه السلام أن يأمره الله بما لا يتقبله بسمع وطاعة من غير توقف وتثبت بطلان وقد علم أن الله من ورأه
(قلت) قد امتثل وتقبل ولكنه التمس من ربه أن يعضده بأخيه حتى يتعاضدا على تنفيذ أمره وتبليغ رسالته

واذ نادى ربك موسى أن ائت
القوم الظالمين قوم فرعون
ألا يتقون قال رب انى أخاف
أن يكذبون وبضيق صدرى
ولا ينطق لسانى فأرسل الى
هرون

فمهد قبل القامه عذره فيما التمس ثم التمس بعد ذلك وتمهيد العذر في التماس الميعن على تنفيذ الامر ليس يتوقف في امتثال الامر ولا بهل فيه وكفى بطلب العون دليلا على التقبل لاعلى التعلل * أراد بالذنب قتله القبطى وقيل كان خباز فرعون واسمه فاقون يعنى ولهم على تبعه ذنب وهى قود ذلك القتل فأخاف أن يقتلوه به فحذف المضاف أو سمى تبعه الذنب ذنبا كما سمى جزاء السيئة سيئة (فان قلت) قد أبيت أن تكون تلك الثلاث عللا وجهلت التمهيد للمذنب فما التمس فاقولك في هذه الرابعة (قلت) هذه استدفاع للبلية المتوقعة وفرق من أن يقتل قبل أداء الرسالة فكيف يكون تعلا ولا دليل عليه ما جاء بعده من كلمة الردع والموعظة بالكلام والدفع * جمع الله له الاستجابتين معافى قوله (كلا فاذها) لانه استدفعه بلاءهم فوعدوه الدفع برده عن الخوف والتمس منه الموازنة بأخيه فأجابه بقوله اذها أى اذهب أنت والذي طلبته وهو هرون (فان قلت) علام عطف قوله فاذها (قلت) على الفعل الذى يدل عليه كلاكه قبل ارتدع ياموسى عما تظن فاذها أنت وهرون وقوله (معكم مستمعون) من مجاز الكلام يريد أياك ولهدوتكما كالناصر الظاهر لكما عليه اذا حضر واستمع ما يجرى بينكما وبينه فأظهر كما وغلبكما وكسر شوكته عنكما ونكسه ويجوز أن يكون لخبرين لأن أو يكون مستمعون مستقرا ومعكم اغوا (فان قلت) لم جعلت مستمعون قرية معكم فى كونه من باب الجواز والله تعالى يوصف على الحقيقة بأنه سميع وسماع (قلت) ولكن لا يوصف بالمسمع على الحقيقة لأن الاستماع جار مجرى الاصغاء والاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية ومنه قوله تعالى قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا معنا قرأنا عجبا ويقال استمع الى حديثه وسمع حديثه أى أصغى اليه وأدركه بحاسة السمع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب فى أذنيه البرم * (فان قلت) هلاثنى الرسول كماثنى فى قوله انا رسولا ربك (قلت) الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة فجعل ثم بمعنى المرسل فلم يكن بد من تنبيهه وجعل ههنا بمعنى الرسالة فجازت التسوية فيه اذا وصف به بين الواحد والتثنية والجمع كما يفعل فى الصفة بالمصادر فهو صوم ووزور قال

ألكنى النها وخير الرسو * لأعلمهم نواحي الخير

فعله للجماعة والشاهد فى الرسول بمعنى الرسالة قوله

لقد كذب الواشون ما فهمت عندهم * بسر ولا أرسلتهم برسول

ويجوز أن يوحى لأن حكمهما التساندهما واتفاقهما على شريعة واحدة واتحادهما لذلك ولا خوة كلن حكما واحدا فكأنهما رسول واحد أو يرد أن كل واحد من (أن أرسل) بمعنى أى أرسل لتخص الرسول معنى الارسال وتقول أرسلت اليك أن افعلى كذا لما فى الارسال من معنى القول كما فى المناداة والكتابة وشهود ذلك ومعنى هذا الارسال التخليه والاطلاق كقولك أرسل البازى يريد دخلهم يذهبوا معنا الى فلسطين وكانت مسكنهم ما * وروى أنهم ما انطلقوا الى باب فرعون فلم يؤذن لهم ما سئله حتى قال البواب ان ههنا انا ما يزعم أنه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضجك منه فأذيا اليه الرسالة فعرف موسى فقال له (ألم ترى) حذف فأجاب فرعون فقال له ذلك لانه معلوم لا يشبه وهذا النوع من الاختصار كثير فى التنزيل * الوليد الصبى لقرب عهده من الولادة * وفى رواية عن أبى عمرو من عمر بن بكرون الميم (سنتين) قبل مكث عندهم ثلاثين سنة وقيل وكز القبطى وهو ابن ثنى عشر سنة وفوتهم على أثرها والله أعلم بصحيح ذلك * وعن الشعبي * فعلت بالكسر وهى قتله القبطى لانه قتله بالوكزة وهو ضرب من القتل وأما الفعلة فلاها كانت وكزة واحدة عدد عليه نعمته من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال وويجىء بما جرى على يده من قتل خبازه وعظم ذلك وقطعه بقوله وفعلت فعلت التى فعلت (وأنت من الكافرين) يجوز أن يكون حالا أى قتله وأنت لذل من الكافرين بمعنى أو وأنت اذذ الذمى تكفرهم الساعة وقد افتري عليه أو جهلى أمره لانه كان يعايشهم بالتقية فان الله تعالى عاصم من يريد أن يستنبه من ككل كبيرة ومن بعض الصغار فبال الكفر ويجوز أن يكون قوله وأنت من الكافرين حكما عليه بأنه من الكافرين بالنعم ومن كانت عادته كفران النعم لم يكن قتل خواص المنعم عليه بدعائه أو بأنه من الكافرين لفرعون والهية أو من الذين كانوا يكفرون فى دينهم فقد كانت لهم آلهة يعبدونهم يشهد لذلك قوله تعالى ويذكروا آلهمك وقرئ آلهمك * فأجابه موسى بأن تلك الفعلة انما فرطت منه

ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلوا قال كلا فاذها يا آياتنا انا معكم مستمعون فأجاب فرعون قولا انا رسول رب العالمين أن أرسل معناني اسرائيل قال ألم ترى كيفنا وليد اوليت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين قال فعلمت انا

وهو (من الضالين) أي الجاهلين وقراءتين من الجاهلين مفسرة والمعنى من الضالين فعل أولي الجهل والسفه كما قال يوسف لآخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون أو المخطئين كمن يقتل خطأ من غير قصد لقتل أو الذاهبين عن الصواب أو الناس من قوله أن تضل أحداهما فتذكر أحداهما الأخرى وكذب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه وبرأسه بأن وضع الضالين موضع الكافرين ربأعمل من رشح للنبوة عن تلك الصفة ثم كثر على امتنانه عليه بالتربية فأبطله من أصله واستأصله من سجنه وأبى أن يسمى نعمته إلا بغيره حيث بين أن حقيقة انعامه عليه تعبد بني إسرائيل لا تعبيدهم وقصدهم بذبح أناسهم هو السبب في حصوله عنده وترتيبه فكانه امتن عليه بتعبيدهم وقومه إذا حقت وتعيدهم تذلهم واتخاذهم عبدا يقال عبدت الرجل وأعبدته إذا اتخذته عبدا قال

علام يعبدني قومي وقد كثرت • فيهم أبا عمر ما شاؤوا وعبدان

(فان قلت) إذا جواب وجزاء معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء (قلت) قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى أنك جازيت نعمتي عما فعلت فقال له موسى نعم فعلت ما جازيك تسليما لقوله لأن نعمته كانت عنده جديرة بأن تجازي بنحو ذلك الجزاء (فان قلت) لم جمع الضعيف في منكم وخضعتكم مع افراده في غنمها وعبدت (قلت) الخوف والسرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملته المؤثرين بقتله بدليل قوله ان الملا يأغرون بك ليقتلوك وأما الامتنان فمعه وحده وكذلك التعبد (فان قلت) تلك اشارة الى ماذا وأن عبدت ما عملها من الاعراب (قلت) تلك اشارة الى خصله شغها بمهمة لا يدري ما هي الا بتفسيرها ومحل أن عبدت الرفع عطف بيان لتلك ونظيره قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر أن داره هو لا مقطوع والمعنى تعبدك بني إسرائيل لي نعمتي نعمتي على وقال الزجاج ويجوز أن يكون أن في موضع نصب المعنى انما صارت نعمة على لأن عبدت بني إسرائيل أي لولم تفعل ذلك لكفاني أهلي ولم يلقوني في اليه لما قال له بوابه ان ههنا من يزعم أنه رسول رب العالمين قال له عند دخوله (ومارب العالمين) يريد أي شيء رب العالمين وهذا السؤال لا يحل اتمأ أن يريده أي شيء هو من الاشياء التي شوهت وعرفت أجناسها فأجاب بما يستدل به عليه من أفعاله الخاصة ليعرفه أنه ليس بشيء مما شوهه وعرف من الاجرام والاعراض وأنه شيء يخالف لجميع الاشياء ليس كمثل شيء وأما أن يريده أي شيء هو على الاطلاق فتفتيشا عن حقيقة الخاصة ما هي فأجاب به الذي اليه سبيل وهو الكافي في معرفته معرفته بنباته بصفاته استدلالا بأفعاله الخاصة على ذلك وأما التفتيش عن حقيقة الخاصة التي هي فوق فطرا العقل فتفتيشا عن الاسبيل اليه والسائل عنه متمنت غير طالب للعق والذي يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام أن يكون سؤاله هذا انكارا لأن يكون للعالمين رب سواء لادعائه الالهية فلما أجابه موسى بما أجاب بحبه قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما نفي بتقرير قوله بنبوته الى قومه وظهر به حيث سماه رسولهم فلما ثبت برأى آخر احتد واحتدم وقال لئن اتخذت الها غيره وهذا يدل على صحة هذا الوجه الأخير (فان قلت) كيف قيل (وما بينهما) على التثنية والمرجع اليه مجموع (قلت) أريد وما بين الجنين فصل بالضمير ما فعل بالظاهر من قال في الهي جا جمالين (فان قلت) ما معنى قوله (ان كنتم موقنين) وأين عن فرعون وملته الا يقان (قلت) معناه ان كان يرجى منكم الا يقان الذي يؤدي اليه النظر الصحيح فحكمكم هذا الجواب والالام يقع أو ان كنتم موقنين بشيء قط فهذا أولى ما توفنون به لظهوره وانار قدليله (فان قلت) ومن كل حوله (قلت) أشراف قومه قبل كانوا جسمائة وجعل عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة (فان قلت) ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب (قلت) قد عم أولانم خصص من الصام للبيان أنفسهم وآبائهم لأن أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد وعين من الدلائل على الصانع والناقل من هيئة الى هيئة وحال الى حال من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب لأن طلوع الشمس من أحد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستو من أظهور ما استدلل به وظهره وانتقل الى الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج بالاحياء والامانة على غرور ذن كنعان فبهت الذي كفره وقرى رب المشاوق والمقارب الذي أرسل اليكم ففتح لهمزة (فان قلت) كيف قال أولا

وأنا من الضالين ففرت منكم
لما خفتمكم فوهب لي ربي حكما
وجعلني من المرسلين وذلك نعمه
ثمها على أن عبدت بني إسرائيل
قال فرعون ومارب العالمين
قال رب السموات والارض
وما بينهما ان كنتم موقنين
قال لمن حوله ألا تستمعون
قال ربكم ورب آبائكم الاولين
قال ان رسولكم الذي أرسل
اليكم لجنون قال رب المشرق
والمغرب وما بينهما ان كنتم
تعتلون

ان كنتم موقنين وآخران كنتم تعقلون (قلت) لاين أتولا ظلام أى منهم شدة الشك في العناد وقله الاصغاء الى عرض الحجج خاشن وعارض ان رسواكم لهنون بقوله ان كنتم تعقلون (فان قلت) ألم يكن لايجب انك أخصر من لا تجعلك من المسجونين وهو ذابا مؤذاه (قلت) أما أخصر فنعلم وأما مؤذاه فلا لان معناه لا تجعلك واحدا ممن عرفت حالهم في سجونى وكان من عادته أن يأخذ من يريده هبة فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يصرف فيها ولا يسمع فكان ذلك أشد من القتل وأشد من الواو في قوله (أو لو جئتكم) وأوالحال دخلت عليها هزة الاستفهام معناه أتفعل في ذلك ولو جئتكم بشئ مبین أى حيايا بالمجزة وفي قوله (ان كنتم من الصادقين) أنه لا يأتى بالمجزة الا الصادق في دعواه لان المجزة تصديق من الله لم تدعى النبوة والحكيم لا يصدق الكاذب ومن العجب أن يهمل فرعون لم يخف عليه هذا وخفى على ناس من أهل القبلة حيث جوزوا التمسح على الله تعالى حتى لم يهمل تصديق الكاذبين بالمعجزات وتقديره ان كنت من الصادقين في دعواه آيت به فخذف الجزاء لان الامر بالاثبات به يدل عليه (ثم بان مبین) مظاهر الثعالبية لا شئ يشبه الثعالب كما تكون الاشياء المزورة بالهودة والسحر وروى أنها انقلب حبة ارتفعت في السماء فدرمبل ثم انحطت مقبله الى فرعون وجعلت تقول يا موسى مر في عيانتك ويقول فرعون أسألك بالذى أرسلك الا أخذتها فأخذها فصادت عصا (للساخرين) دليل على أن يياضها كان شيا يجمع النظارة على النظر اليه لوجهه عن العادة وكان يياض نوريا روى أن فرعون لما أبصر الآية الاولى قال فهل غير هذا فخرج يده فقال له ما هذه قال يدك فافهم فأدخلها في ابله ثم زرعها واهلها معاك يكاد يغشى الابصار (بذل الافق) (فان قلت) ما الامساك في حوله (قلت) هو منصوب نصير نصب في اللفظ ونصب في المحل فالعامل في نصب الانظري ما يقدر في الطرف والعامل في نصب المحلى وهو النصيب على الحال قال * واقدح فرعون لما أبصر الآيتين وبقى لا يدري أى طرفيه أطول حتى زل عنه ذلك دعوى الالهية وحط عن مكبيه كبرياء الربوبية وارتعدت فرائسه وانتفخ صهره خوفا وفرقا وبلغت به الاستكانة لقومه الذين هم بزعمه عبده وهو الههم أن طفق يؤامرهم ويعترف لهم بما حذر منه ونوقعه وأحسن به من جهة موسى عليه السلام وغلبته على ملكه وأرضه وقوله (ان هذا الساحر عليم) قول باهت اذا غلب ومتعجل اذا أزم (تأمرن) من المؤامرة وهي المشاورة أو من الامر الذى هو ضد النهي جعل العبيد آمرين وريهم مأمورا لما استولى عليه من فرط الدهش والخيرة * وماذا منصوب اما لكونه في معنى المصدر واما لانه مفعول به من قوله أمرتك لخبره * قرئ أرجئه وأرجه بالهمز والتخفيف وهما لفتان يقال أرجأه وأرجيته اذا أخره ومنه المرجئة وهم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق ويقولون هم مرجئون لامر الله والمعنى أخره وسناظرته لوقت اجتماع السحرة وقيل احبسه (حاشرين) شمرطايحشرون السحرة وعارضوا قوله ان هذا الساحر بقوله بكم بكل صغار خفا وبكلمة الاحاطة وصفة المبالغة ليطامنوا من نفسه ويسكنوا به من قلقه * وقرأ الاعشى بكل ساحر * اليوم المعلوم يوم الزينة وميعاته وقت الضحى لانه الوقت الذى وقته لهم موسى صلوات الله عليه من يوم الزينة في قوله موعدكم يوم الزينة وأن يحشرون الناس ضحى والميعات ما وقت به أى حدد من زمان أو مكان ومنه مواقيت الاحرام (هل أنتم مجتمةون) استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استجبالهم واستحسانهم كما يقول الرجل افلامه هل أنت منطلق اذا أراد أن يحرك منه ويحمله على الانطلاق كأن ما يجنب له أن الناس قد انطلقوا وهو واقف ومنه قول تأبط شرا

هل أنت باعث دينار لحاجتنا * أو عبد رب أخاعون بن مخرق

يريد بهه الينا مريعا ولا تطعني به (لعلنا تتبع السحرة) أى في دينهم ان غلبوا موسى ولا تتبع موسى في دينه وليس غرضهم باتباع السحرة وانما الغرض الكلى أن لا يتبعوا موسى فاساقوا الكلام مساقا الكناية لانهم اذا اتبعوه لم يكونوا متبعين لموسى عليه السلام * وقرئ نعم بالله كسر وهما الفتان ولما كان قوله (ان لنا لاجرا) في معنى جزاء الشرط دلالة عليه وكان قوله (وانكم اذا امنتم المقتربين) معطوفا عليه ومدخلا في حكمه دخلت اذا فارة في مكانها الذى تقتضيه من الجواب والجزاء وعدهم أن يجمع لهم اسم الثواب على صهرهم الذى قدروا أنهم يغلبون به موسى القربة عنده والاني * أقسموا بعزة فرعون وهي من أيمان الجاهلية وهكذا كل حلف بغيرة الله ولا يصح في الاسلام الا الحلف بالله معاقا ببعض أمماته أو صفاته كقولك

قال اننا اتخذنا الهة غـرى
لا جعلناك من المسجونين قال
أولو جئتكم بشئ مبین قال
فأت به ان كنت من الصادقين
فأتى عصاه فاذا هي ثعبان مبین
وزرع يده فاذا هي يياض لساخرين
قال له لا حوله ان هذا الساحر عليم
يريد أن يخرجكم من أرضكم
بصهره فاذا تأمرن قالوا
أرجه وأخاه وابعث في المداين
حاشرين بأقول بكل صغار عليم
تجمع السحرة لمقات يوم معلوم
وقيل للناس هل أنتم مجتمةون
لعلنا تتبع السحرة قالوا
هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا
لفرعون أن لا تاجر ان كنا نحن
الغالبين قال نعم وانكم اذا
من المقتربين قال لهم موسى
ألقوا ما أنتم ملقون فالتوا
حبالهم وعصهم وقالوا بعزة
فرعون اما نحن الغالبون

بالله والرحمن ورب العرش وعزة الله وقدرته الله وجلال الله وعظمته الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بآبائكم ولا بآمهاتكم ولا بالطواغيت ولا تحلفوا بالابنة ولا تحلفوا بالله الا والله الا والله انتم صادقون ولقد استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهلية نسبت لها الجاهلية الاولى وذلك ان الواحد منهم لو قسم باسماء الله كلها وصفاته على شيء لم يقبل منه ولم يعترف بها حتى يقسم برأس سلطانه فاذا أقسم به فتلأوا عندهم جهنم التي ليس وراءها حلف لحالف (ما يافكون) ما يقبلونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم وكيدهم ويزورونه فيخيلون في جبالهم وعصبيهم أنها حيايات تسمى بالتموية على الناظرين أو افكهم سمي تلك الاشياء افكاً مبالغته روى أنهم قالوا ان بك ما جاء به موسى سحراً قلن يغلب وان كان من عند الله فلن يخفى علينا فلما قذف عصاه فتلقت ما أتوا به علواً أنه من الله فآمنوا وعن عكرمة رضى الله عنه أصبحوا هرة وأمسوا شهداء وانما عبر عن الخور بالالقائه لانه ذكر مع الاقائات فذلك به طريق المشاكلة وفيه أيضاً مع مراعاة المشاكلة أنهم حين رأوا ما رأوا لم يمانكوا أن رموا بأنفسهم الى الارض ساجدين كأنهم أخذوا فطر حواطرها (فان قلت) فاعل الاقسام ما هو لو مدح به (قلت) هو الله عز وجل بما خولهم من التوفيق أو ايمانهم أو ما عاينوا من المعجزة الباهرة ولا أن لا تقدر فاعلاناً للقوا جميع خروا وسقطوا (رب موسى وهرون) عطف بيان رب العالمين لأن فرعون اعنه الله كان يدعى الربوبية فأرادوا أن يعزلوه ومعنى اضافته اليه ما في ذلك المقام أنه الذي يدعو اليه هذان والذي أجرى على أيديهم ما أجري (فلسوف تعلمون) أي وبال ما فعلتم الضم والضمير والضرورة واحد أرادوا والضمر علينا في ذلك بل لنا فيه أعظم النفع لما يحمل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا والثواب العظيم مع الاعراض الكثيرة أو لاضير علينا فيما تنوع دوابه من التمثل انه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من أسباب الموت والقتل أهون أسبابه وأرجاها أو لاضير علينا في ذلك ان قلنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطعم في مقبرته ويرجو رحمة لما رزقنا من السابق الى الايمان وخبر لا محذوف والمعنى لاضير في ذلك أو علينا (أن كنا) معناه لان كانوا أول جماعة مؤمنين من أهل زمانهم أو من رعية فرعون أو من أهل المشهد وقرئ ان كذاباً لكسر وهو من الشرط الذي يجي به المدل بأمره المتحقق أصحته وهم كانوا متحدين أنهم أول المؤمنين ونظيره قول العامل لمن يؤخر جعله ان كنت علمت لك فوفني حتى ومنه قوله تعالى ان كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتناء مرضاتي مع علمه أنهم لم يخرجوا الا لذلك قرئ اسر بقطع الهمة ووصلها وسر (انكم متبعون) علل الامر بالاسراء باتباع فرعون وجنوده آثارهم والمعنى أني بنيت تدبيراً مكرهم وأمرهم على أن يتقدموا ويتبعوك حتى يدخلوا مدخلكم ويسلكوا مسلككم من طريق البحر فاطبقه عليهم فأهلكهم وروى أنه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتهقوا بغيرهم حتى خرج موسى بقومه وروى أن الله أوحى الى موسى أن اجمع بني اسرائيل كل أربعة أسيات في بيت ثم اذبحوا الجدا واضر بوابد ما تمها على أبوابكم فاني سأمر الملائكة أن لا يدخلوا بيتاً على بابه دم وسأمرهم بقتل أبكار القبط واخذوا خبزاً فطيراً فانه أسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر فأتيتكم أمري فأرسل فرعون في أثره ألف وخمسمائة ألف ملك مسور مع كل ملك ألف وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت مقدمته سبع مائة ألف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما خرج فرعون في ألف ألف حصان سوى الاناث فلذلك استقل قوم موسى عليه السلام وكانوا استمائه ألف وسبعين ألفاً وسماهم شزيمة قليلين (ان هؤلاء) محكي بعد قول مضر والشزيمة الطائفة القليلة ومنها قولهم توب شر اذم للذي بلى وتقطع قطعاً ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلاً بالوصف ثم جمع القليل فجعل لكل حزب منهم قليلاً واختار جمع السلامة الذي هو القلة وقد يجمع القليل على أقله وقال ويجوز أن يريد بالقلة الذلة والقسامة ولا يريد قلة العدد والمعنى أنهم قللتهم لا يأتى بهم ولا يتوقع غلبتهم وعلوهم ولكنهم يفعلون أفعالاً تنفيظنا وتضييق صدورنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى حسم فسادهم وهذه معاذير اعتذر بها الى أهل المدائن لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه وقرئ حذرون وحذرون وحذرون بالادال غير المعجمة فالخذر اليبق والحاذر الذي يجدد حذره وقيل المؤدى في السلاح وانما يفعل ذلك حذراً واحتياطاً لنفسه والحاذر السجين القوى قال

قال قتيبي موسى عصاه فاذا هي ثلثون ما يافكون قالوا آمننا برب العالمين ساجدين رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لا قطعن أيديكم وأرجاكم من خلف ولا صلبكم أجعين قالوا لاضررانا الى ربنا من قبلنا اننا نعلم أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين وأوحينا الى موسى أن اسر بعبادي انكم متبعون فأرسل فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء لشزيمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانما لجميع حاذرون

قوله بل اذرك هذه نسخة وفي
نسخ اذرك اه صححه

فأخرجناهم من جنات وبعين
وكنوز وقام كريم كذلك
وأورثناها بني اسرائيل فأتبعوهم
مشرقين فلما تراءى الجحان
قال أصحاب موسى انالمدركون
قال كلا ان معي ربي سيهدين
فأوحينا الى موسى ان اضرب
بعصاك البحر فانقلب فكان كل
فرف كالطود العظيم وأزلقناهم
الآخرين وأنجينا موسى ومن
معهم أجمعين ثم أغرقنا الآخرين
ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم واذل عليهم نأ ابراهيم
اذ قال لآبيه وقومه ما تعبدون
قالوا نعبد أصناما فنظّلوا
عاكفين قال هل يسمعونكم اذ
تدعون أو ينصرونكم أو يضرّون
قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك
يتبعون قال أفأرأيتم ما كنتم
تعبدون أنتم وآباؤكم الا قد همون

أحب العبي السوء من أجل آتته * وأبغضه من بغضها وهو حادر
أراد أنهم أقوياء أشداء وقيل مدجبون في السلاح قد كسبهم ذلك حدارة في أجسامهم * وعن مجاهد
سماها كنوز لانهم لم ينفعوا منها في طاعة الله والمقام المكان يريد المنازل الحسنة والجبال البنية وعن
الفضال المنابر وقيل السرفى الخيال (كذلك) يحقل ثلاثة أوجه النصب على أخرجنهم مثل ذلك الاخراج
الذى وصفناه والجزء على أنه وصف لمقام أى قام كريم مثل ذلك المقام الذى كان لهم والرفع على أنه خير
لمبتدأ محذوف أى الامر كذلك (فأتبعوهم) فلقوهم وقرئ فأتبعوهم (مشرقين) داخلين في وقت الشروق
من شرقت الشمس شروفا اذا طلعت (سيهدين) طريق النجاة من ادراكهم واضرارهم * وقرئ فلما تراءى
الفتتان انالمدركون بتشديد الال وكسر الراء من اذرك الشئ اذا تابعت فتى ومنه قوله تعالى بل اذركها لهم
في الآخرة قال الحسن جهلوا علم الآخرة وفي معناه ميت الجحاسة

أبعدنى أمتى الذين يتابعوا * أرجى الحياة أم من الموت أجزع

والمعنى انالمتابعون في الهلاك على أيديهم حتى لا يبقى من أحد * الفرق الجزء المتفرق منه وقرئ كل فلق
والمعنى واحد والطود الجبل العظيم المنطاد في السماء (وأزلقناهم) حيث انقلب البحر (الآخرين) قوم
فرعون أى قريبتهم من بني اسرائيل وأدينا بعضهم من بعض وجهناهم حتى لا ينجو منهم أحد أو قدمناهم
الى البحر وقرئ وأزلقنا بالقاف أى ازلقنا أقدامهم والمعنى أذهبنا عزهم كقوله

تداركتهم عسا وقدرت عرشها * وذيان اذرات بأقدامها النعل

ويحقل أن يجعل الله طريقهم في البحر على خلاف ما جعله لبني اسرائيل يسافرونهم فيه * عن عطاه من السائب
أن جبريل عليه السلام كان بين بني اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبني اسرائيل ليحق آخركم بأولكم
ويستقبل القبط فيقول رويدكم يلقى آخركم فلما انتهى موسى الى البحر قال له مؤمن آل فرعون وكان بين يدي
موسى أين أمرت فهذا البحر أمامك وقد غشيتك آل فرعون قال أمرت بالبحر ولا يدري موسى ما يصنع فأوحى الله
تعالى اليه أن اضرب بعصاك البحر فضر به فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وروى أن يوشع قال
يا كلهم الله أين أمرت قد غشيتك آل فرعون والبحر أمامنا قال موسى ههنا فهاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه
البحر فدخلوا وروى أن موسى قال عند ذلك يا من كان قبل كل شئ والمكثون لكل شئ والكائن بعد كل شئ
ويقل هذا البحر هو بحر القلزم وقيل هو بحر من ورام مصر يقال له اساف (ان في ذلك لآية) آية آية
وآية لا توصف وقد عاينها الناس وشاع أمرها فيهم * ومات به عليها أكثرهم ولا آمن بالله وبأسرائيل الذين
كانوا أصحاب موسى المخصوصين بالانجاء قد سألوهم بقرعة يعبدونها واتخذوا المجل وطلبوا رؤية الله
جهرة (وان ربك لهو العزيز) المنتقم من أعدائه (الرحيم) بأوليائه * كان ابراهيم عليه السلام يعلم أنهم
عبدة أصنام ولكنه سألهم ليرىهم أن ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شئ كما تقول للتاجر مالك وأنت
تعلم أن ماله الرقيق ثم تقول له الرقيق جلال وليس بمالك * (فان قلت) (ما تعبدون) سؤال عن المعبود فجب
فكان القياس أن يقولوا أصناما كقوله تعالى ويستلوك ما ذا ينفعون قل العفو ما ذا قالوا ربكم قالوا
الحق ما ذا أنزل ربكم قالوا خيرا (قات) هؤلاء قد جاؤا بقصة أمرهم كآلة كالمبتغيين بها والمفتخرين فاشتملت
على جواب ابراهيم وعلى ما قصدوه من اظهار ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار
قولهم تعبد (فنظّل لهم ما كذبن) ولم يقتصر على زيادة تعبد وحده ومثاله أن تقول لبعض الشطار ما تلبس
في بلادك فيقول ألبس البرد الا تحبى فأجرتك له بين جوارى الحى وانما قالوا تظن لانهم كانوا يعبدونها بالنهار
دون الليل لا بدق (يسمعونكم) من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم * وقرأ قتادة يسمعونكم
أى هل يسمعونكم الجواب عن دعائكم وهل يقدر على ذلك وجاء مضارعا مع ابقاعه في اذ على حكاية
الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها وقولوا هل سمعوا أو أسمعوا قط
وهذا أبلغ في التبكيت * لما أجابوه بجواب المقلدين لا بآثامهم قال لهم وقوا أمر تقليدكم هذا الى أقصى غاياته وهي
عبادة الاقدمين الا وبن من آباءكم فان التقدم والاولية لا يكون برهان على الصحة والباطل لا يقبل حقا
بالتقدم وما عبادة من عبدة هذه الاصنام الا عبادة أعداءه ومعنى العداوة قوله تعالى كلا يكفرون بعبادتهم

ويكونون عليهم ضد أولان المفري على عبادتها أعدى أعداء الانسان وهو الشيطان وانما قال (عدوى) تصوير للمثله في نفسه على معنى أنى فكرت في أمرى فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو فاجتبتها وآثرت عبادة من الخير كله منه وأراهـم بذلك أنها ناصية نصيح بها نفسه أولا وبني عليها تدبيراً مريباً لينظر وافيـهـم ولو امانـهـمنا ابراهيم الابما نصحه بنفسه وما أراد لنا الا ما أراد له وجهه ليكون ادعى لهم الى القبول وأبعث على الاستماع منه ولو قال فانه عدو لكم لم يكن تلك المثابة ولانه دخل في باب من التعريض وقد يبلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح لانه يتأمل فيه فربما قاده التأمل الى التقبل ومنه ما يحكى عن الشافعي أن رجلاً واجهه بشئ فقال لو كنت بحيث أنت لاحتجت الى أدب وسمع رجل ناساً يتحدثون في الجفر فقال ما هو بيتي ولا بيتكم والعدو والصديق يجتبان في معنى الوحدة والجماعة قال

وقوم على ذوى مئة * أراهم عدواً وكانوا صديقا

ومنه قوله تعالى وهم لكم عدو شهاب المصادر للموازنة كالقبول والولوع والخين والسهيل (الارب العالمين) استثناء منقطع كأنه قال ولكن رب العالمين (فهو يهدين) يريد أنه حين أتم خلقه ونفخ فيه الروح عقب ذلك هدايته المتصلة التي لا تنقطع الى كل ما يصلحه ويعنيه والا فـهـداه الى أن يقتدى بالدم في البطن امتصاصاً ومن هدها الى معرفة الثدى عند الولادة والى معرفة مكانه ومن هدها الى كيفية الارتضاع الى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد وانما قال (مرضت) دون أمرضى لان كثير من أسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان في مطاعه ومشاربه وغير ذلك ومن ثم قالت الحكمة لوقيل لاكثر الموفى ما سبب آجالكم لقالوا التخم * وقرئ خطاياى والمراد ما يندرنه من بعض الصغار لان الانبياء معصومون محتمرون على العالمين وقيل هى قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله اسارة هى أختى وما هى الامعار يض كلام وتخييلات للكفرة وايت بخطايا يطلب لها الاستغفار (فان قلت) اذ لم يندرنهم الا الصغار وهى تقع مكفرة فخالة أثبت لنفسه خطيئة أو خطايا وطمع أن تغفر له (قلت) الجواب ما سبق لى أن استغفار الانبياء نواضع منهم لربهم وهضم لانفسهم ويدل عليه قوله أطمع ولم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لا مهمهم وليكون اظنا لهم في اجتناب المعاصى والحذر منها وطلب المغفرة مما يقرط منهم * (فان قلت) لم علق مغفرة الخطيئة بيوم الدين وانما تغفر في الدنيا (قلت) لان أثرها يتبين يومئذ وهو الا أن خفى لا يعلم * الحكم الحكمة أو الحكم بين الناس بالحق وقيل النبوة لان النبي ذو حكمه وذو حكم بين عباد الله * والالحاق بالصلحين أن يوفقه لعمل ينقطع به في جلتهم أو يجمع بينه وبينهم في الجنة واقد أجابه حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين * والاخر من الخزي وهو الهوان ومن الخزية وهى الحياء وهذا أيضاً من نحو استغفارهم عما علموا أنه مغفور وفي (يعثون) ضمير العباد لانه معلوم أو ضمير الضالين وأن يجعل من جملة الاستغفار لا يهـ يعنى ولا تخزنى يوم يعث الضالون وأبى فيهم (الامن أفى الله) الاحال من أفى الله (بقلب سليم) وهو من قوالهم تخبة بينهم ضرب وجيع وما نوابه الا السيف وبيانه أن يقال لك هل زيد مال وبنون فتقول ماله وبنو سلامة قلبه تريدنى المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك وان شئت جئت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين في معنى الغنى كأنه قيل يوم لا ينفع غنى الاغنى من أفى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما أن غناه في دنياه بجماله وبنيه ولك أن تجعل الاستثناء منقطعا ولا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال والمراد بسلامة القلب وليست هى من جنس المال والبنين حتى يؤل المعنى الى أن المال والبنين لا يتنعان وانما ينفع سلامة القلب ولولم يقدر المضاف لم يتوصل للاستثناء معنى وقد جعل من مفعول لا ينفع أى لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث أنفقه في طاعة الله ومع بنيه حيث أرشدهم الى الدين وعلمهم الشرائع ويجوز على هذا الامن أفى الله بقلب سليم من قننة المال والبنين ومعنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر والمعاصى ومما أكرم الله تعالى به خليله وبنه على جلالة تحله في الاخلاص أن حكى استثناء هذا حكاية راض باصابته فيه ثم جعله صفة له في قوله وان من شيعته لابراهيم اذ جاءه بقلب سليم ومن بدع التفاسير تفسير بعضهم السليم بالادبغ من خشية الله وقول آخر هو الذى سلم وسلم وأسلم وسلم واستسلم ومما أحسن ما رتب ابراهيم عليه السلام كلامه مع المشركين حين سألهم ألا عما يعبدون - قال مقرر لا مستنهم ثم ألقى على آلهتهم فأبطل أمرها بأنها لا تضر ولا

فانهم - عدوى الارب العالمين
الذى خلقنى فهو يهدين والذى
هو يطمعنى وييسقن واذا
مرضت فهو يشفى والذى
يميتنى ثم يحيى والذى أطمع أن
يغفر لى خطيئى يوم الدين رب
هب لى حكما وألحقنى بالصالحين
واجعل لى لسان صدق فى
الآخرين واجعل لى ورثة
جنة النعيم واغفر لى انه كان
من الضالين ولا تخزنى يوم
يعثون يوم لا ينفع مال ولا
بنون الا من أفى الله بقلب سليم

تنفع ولا تبصر ولا تسمع وعلى تقليدهم آباءهم الأقدمين فكسروا وأخرجوه من أن يكون شبهة فضلاً لأن يكون
 حجة ثم صوروا المسئلة في نفسه دونهم حتى تخلص منها إلى ذكر الله عز وجل فاعظم شأنه وعدد نعمته من لدن خلقه
 وإنشائه إلى حين وفاته مع ما يرجي في الآخرة من رحمته ثم أتبع ذلك أن دعاه بدعوات المخلصين وابتهل إليه
 ابتهاج الاوابين ثم وصله بكريوم القيامة وفواب الله وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم
 والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتغنى الكثرة إلى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا الجنة تكون قرية من موقف
 السعداء ينظرون إليها ويفتطمبون بأنهم المحشورون إليها والنار تكون بارزة مكشوفة للاشقياء يرى أي منهم
 يتحسرون على أنهم المسوقون إليها قال الله تعالى وأزافت الجنة الجنة لامةقين غير بعيد وقال فلما رأوه زلفة سيئت
 وجوه الذين كفروا به يجمع عليهم الغموم كلها والحسرات فتجعل النار يرى أي منهم فيها تكون غمافي كل لحظة
 ويوبخون على أشرا كههم فيقال لهم أين آلهتكم هل ينفعونكم ينصرونكم أم لا هل ينفعون أنفسهم
 بالتصاهر لانهم وآلهتهم وقود النار وهو قوله (فكذبوا فيها هم) أي الآلهة (والفاوون) وعبدتهم الذين
 برزت لهم بالحجيم والكبكية تكرير السكب تجعل التكرير في اللفظ دليلاً على التكرير في المعنى كأنه إذا ألقى
 في جهنم ينسكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها اللهم أجرونا منها يا خير مستجار (وجنود ابليس) شياطينه
 أو متبعوه من عصاة الجن والانس يجوز أن ينطق الله الاصنام حتى يصح التقاؤل والتخاصم ويجوز أن يجري
 ذلك بين العصاة والشياطين والمراد بالجرمين الذين أضلواهم رؤساؤهم وكبرائهم كقوله ربنا انما أطعنا ساداتنا
 وكبرانا فاضلونا السبيلا وعن السدي الاقولون الذين اقتدينا بهم وعن ابن جريج ابليس وابن آدم القاتل
 لانه أول من سن القتل وأنواع المعاصي (فالناس شافعين) كما نرى المؤمنين لهم شفعا من الملائكة والنبيين
 (ولا صديق) كما نرى لهم أصدقا لانه لا يتصادق في الآخرة الا المؤمنون وأما أهل النار فينبغيهم التعادي
 والتباغض قال الله تعالى ألا خلا يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين أو فالناس شافعين ولا صديق حليم
 من الذين كانوا لهم شفعا وأصدقا لانهم كانوا يعتقدون في أصنامهم أنهم شفعاؤهم عند الله وكان لهم
 الاصدقا من شياطين الانس أو أرادوا أنهم وقعو في مهلكة علموا أن الشفعا والاصدقا لا ينفعونهم ولا
 يدفعون عنهم فقد صدقوا بنفهم في ما يتعلق بهم من النفع لان ما لا ينفع حكمه حكم المعلوم والحجيم من الاحتمام
 وهو الاحتمام وهو الذي يمه ما يملك أو من الخاشعة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص (فان قلت) لم جمع
 الشافع ووجد الصديق (قلت) لكثرة لشفعا في العادة وقلة الصديق ألا ترى أن الرجل اذا امتحن بارهاق ظالم
 نهضت جماعة وافرة من أهل بلده لشفاعته رحمة له وحسبه وان لم يسبق له بأكثرهم معرفة وأما الصديق وهو
 الصادق في وداده الذي يمه ما يملك فاعز من يرض الانوق وعن بعض الحكماء أنه سئل عن الصديق فقال
 اسم لا معنى له ويجوز أن يريد بالصديق الجمع والكثرة الرجعة إلى الدنيا ولو في مثل هذا الموضع في معنى
 القفى كأنه قيل فليت لنا كثره وذلك لما بين معنى لو ليت من التلاقي في التقدير ويجوز أن تكون على أصلها
 ويحذف الجواب وهو لعلنا كبت وكبت القوم مؤنثة وتصغيرها قويعه وظهير قوله (المرايين) والمراد نوح
 عليه السلام قولك فلان يركب الدواب ويلبس البرود وماله الادابة ويرد قيل أخوهم لانه كان منهم من
 قول العرب بأخني عيم يريدون يا واحد منهم ومنه بيت الحماسة

لا يسألون أخاهم حين يندبهم * في النابات على ما قال برهانا

كان أمينا فيهم مشهورا بالامانة كحمه صلى الله عليه وسلم في قريش (وأطيعون) في نصحي لكم وفي
 ما أدعوك اليه من الحق (عليه) على هذا الامر وعلى ما أنافيه يعني دعاه ونصحه ومعنى فاتقوا الله وأطيعون
 فاتقوا الله في طاعتي وكره ما يؤكده عليهم ويقزعه في نفوسهم مع تعليق كل واحدة منهم ما بهلة جعل عللة
 الاول كونه أمينا فيما بينهم وفي الثاني حسم طمعه عنهم * وقرئ وأتباعك جمع تابع كشاهد وأشهاد
 أو جمع تبع كبطل وأبطال والوال للعال وحققها أن يضرب بعدها قدي واتبعك * وقد جمع الازل على الصحة
 وعلى التكسير في قوله الذين هم أراذلنا والراذلة والنذالة الخسة والدناءة وانما استرذلوهم لاتضاع ذنبهم
 وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من أهل الصناعات الدنية كالحياكة والحجامة والصناعة لا تزي
 بالديانة وهكذا كانت قريش تقول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زالت أتباع الانبياء كذلك حتى

وأزلت الجنة للمتقين وبرزت
 الحجيم للفاوون وقيل لهم أينما
 كنتم تعبدون من دون الله
 هل ينصرونكم أو ينصرون
 فكذبوا فيها هم والفاوون
 وجنود ابليس أجمعون قالوا
 وهم فيا يختصمون نالته ان كنا
 اني ضلال مبين اذ نسويكم
 برب العالمين وما أضلنا الا
 الجرمون فالناس من شافعين
 ولا صديق حليم فلو أن لنا كرة
 فكنكون من المؤمنين ان
 في ذلك لآية وما كان أكثرهم
 مؤمنين وان ربك لهو العزيز
 الرحيم كذبت قوم نوح
 المرسلين اذ قال لهم أخوهم
 نوح ألا تتقون اني لكم رسول
 أمين فاتقوا الله وأطيعون
 وما استلكنم عليه من أجران
 أجرى الاعلى رب العالمين
 فاتقوا الله وأطيعون قالوا
 أنؤمن لك واتبعك الارذلون

صار من سماتهم وأما رأتهم ألا ترى إلى هرقل حين سأل أباسفميان عن أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ضعفاء الناس وأراذلهم قال ما زالت أتباع الأنبياء كذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن القاعة وعن عكرمة الحارثي والاساكنة وعن مقاتل السفلة (وما علمي) وأي شيء علمي والمراد انتفاء علمه باخلاص أعمالهم لله وإطلاعه على سر أمرهم وباطنه وإنما قال هذا لأنهم قد طعنوا مع استزلالهم في إيمانهم وأنهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة وإنما آمنوا هوى وبديهة كما حكى الله عنهم في قوله الذين هم أراذلنا بادي الرأي ويجوز أن يتغاي لهم نوح عليه السلام فيفسر قولهم الأراذلين بما هو الرذالة عندهم من سوء الأعمال وفساد العقائد ولا يلتفت إلى ما هو الرذالة عندهم ثم يبيّن جوابه على ذلك فيقول ما علمي إلا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن أسرارهم والشق عن قلوبهم وإن كان لهم عمل سيئ فآله محاسنهم ومجازيهم عليه وما أنا إلا منذر لا محاسب ولا مجاز (لوتشعرون) ذلك وليكنه كم تجهلون فتتساقون مع الجهل حيث سيركم وقصد بذلك رد اعتقادهم وإثبات أن يسمى المؤمن رذلا وإن كان أقفر الناس وأوضعهم نسباً فإن الغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى (وما أنا بطارد المؤمنين) يريد ليس من شأنى أن أتبع شهوراتكم وأطيب نفوسكم بطرد المؤمنين الذين صح إيمانهم طمعا في إيمانكم وما علمي إلا أن أذكركم أنذارا يبين بالبرهان الصحيح الذى يقترنه الحق من الباطل ثم أنتم أعلم بشأنكم * ليس هذا بأخبار بالكذب لعله أن عالم الغيب والشهادة أعلم ولكنه أراد أن لا أدعوا عليهم لما غافوا في وآذوني وإنما أدعوا لاجل ذلك ولا جيل دينك ولا نهم كذبوني في وحيك ورسالتك * فإني بينكم وبينهم) والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لأنه يفتح المستغلق كما سمي فيصلا لأنه يفصل بين الخصومات * الفلك السفينة وجعله فلك قال الله تعالى وترى الفلك فيه مواخر فالواحد بوزن قفل والجمع بوزن أسد كسر وافتلا على فعل كما كسر وافتلا على فعل لأنهم ما اخوان في قولك العرب والعرب والرشد والرشد فقلوا أسد وأسد وفلك وفلك ونظيره بعير هجان وأبل هجان ودرع دلاس ودرع دلاس فالواحد بوزن كذا ووزن كرام * والمشعرون المملوء يقال شعثها عليهم خيلا ورجالا * قرئ بكل ربيع بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع قال المسيب بن علس

في الأكل يرفعها ويخففها * ربيع يلوح كاه سحلي

ومنه قولهم كم ربيع أرضك وهو ارتفاعها والاية العلم وكنوا من يمدون بالجموم في أسفارهم فالتخذوا في طرقهم أعلاما طوالا فعبثوا بذلك لأنهم كانوا مستغنيين عنها بالجموم وعن مجاهد بنو بركل ربيع بروج الحمام * والمصانع مأخذ الماء وقيل التصور المشيدة والخصون (لعلكم تتخذون) ترجون الخلود في الدنيا أو تشبه حالكم حال من يتخذ وفي حرف أبي كانكم * وقرئ تتخذون بضم التاء مخففا ومشددا (واذا بطشتم) بسوط أو سيف * كان ذلك ظلما وعاقوا وقيل الجبار الذى يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن تبادرون تعجيل العذاب لا تتثبتون متفكرين في العواقب * بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث أجلها ثم فصلها مستشهدا بعلمهم وذلك أنه أبطلهم عن سنة غفلتهم عنها حين قال (أمدكم بما تعلمون) ثم عددها عليهم وعرفهم المنعم بتدبير ما يعلمون من نعمته وأنه كما قدر أن يفضل عليكم هذه النعمة فهو قادر على الثواب والعقاب فاتقوه وخشعوا قوله تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد * (فان قلت) كيف قرن البنين بالانعام (قلت) هم الذين يعينونهم على حفظها والقيام عليها * (فان قلت) لو قيل (أو عظمت) أم لم تعظ كان أخصر والمعنى واحد (قلت) ليس المعنى بواحد وبينهما فرق لأن المراد سوءا علينا أفعلت هذا الفعل الذى هو الوعظ أم لم تكن أصلا من أهله ومباشريه فهو أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك أم لم تعظ * من قرأ خلق الأولين بالفتح فعناه أن ما جئت به اختلاق الأولين وتخترصهم كما قالوا أساطير الأولين أو ما خلقنا هذا الا خلق القرون الخالصة فيها كما حيوا وغوت كما كانوا ولا بعث ولا حساب ومن قرأ خلق بضم الخى بضمين وبواحدة فعناه ما هذا الذى نحن عليه من الدين الا خلق الأولين وعادتهم كانوا يدينونه ويعتقدونه ونحن بهم مقتدون أو ما هذا الذى نحن عليه من الحياة والموت الاعادة لم يزل عليها الناس في قديم الدهر أو ما هذا الذى جئت به من الكذب الاعادة الأولين كانوا يلقون مشله ويسطرونه (أتركون) يجوز أن يكون إنكار الان يتركوا المخلدين في نعيمهم لا يزالون عنه وأن يكون تذكيرا بالنعمة في تخليته الله إياهم وما ينعمون فيه من الجنات وغير ذلك مع الامن والدعة (فبما ههنا)

في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله (في جنات وعيون) وهذا أيضا جبال ثم تفصيل
 * (فان قلت) لم قال (ونخل) بعد قوله في جنات والجنة تتناول النخل أول شيء كما يتناول النعم الايل كذلك من
 بين الازواج حتى انهم ليدكرون الجنة ولا يقصدون الا النخل كما يدكرون النعم ولا يريدون الا الابل قال زهير
 تسقى جنة صفحا (قلت) فيه وجهان أن يخص النخل بانفراد بعد دخوله في جملة سائر الشجر تنبيه على
 انفرادها عنها بفضله عليها وأن يريد بالجنات غيرها من الشجر لان اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف عليها النخل * الطلعة
 هي التي تطلع من النخلة كمنصل السيف في جوف شماريح النخلة والقنواسم للخارج من الجذع كما هو بعر جونه
 وشماريحه * والهضم اللطيف الضامر من قولهم كشم هضم وطلع اناث النخل فيه لطف وفي طلع النخيل
 جفاء وكذلك طلع البرقي أطلق من طلع اللون فذكرهم نعمة الله في أن وهب لهم أجود النخل وأنفعه لأن
 الاناث ولادة التمر والبرقي أجود التمر وأطيبه ويجوز أن يريد أن نخيلهم أصابت جودة المنابت وسعة الماء
 وسلت من العاهات فحملت الحمل الكثير واذا كثر الحمل هضم واذا قل جاء قانرا وقيل الهضم اللين الضيق كانه
 قال ونخل قد أرطب ثمره * قرأ الحسن وتختون بفتح الحاء * وقرئ فرحين وفارحين والفراهة السكيس
 والنشاط ومنه خيل فرحة * استعير لامثال الامر وارتسامه طاعة الامر المطاع أو جعل الامر مطاعا على
 الجواز الحكيم والمراد الامر ومنه قوله هم لث على امره مطاعة وقوله تعالى وأطيعوا أمري (فان قلت)
 ما فائدة قوله (ولا يصلحون) (قلت) فائدة أن فسادهم فساد مصمت ليس به شيء من الصلاح كما تكون حال
 بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح * المهر الذي مهر كثيرا - غلب على عقله وقيل هو من السحر الرنة
 وانه بشره * الشرب النصيب من الماء فهو السقي والقيت للعظم من السقي والقوت وقرئ بالضم روي أنهم قالوا
 نريد فاقة عشرًا فخرج من هذه العشرة قلدسقا ففقد صالح يتفكر فقال له جبريل عليه السلام صل ركعتين
 وصل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة وبركت بين أيديهم - وتحت سقبا مثلها في العظم وعن أبي موسى رأيت
 مصدرها فاذا هو ستون ذراعا وعن قتادة اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه
 الماء (بسوء) بضرب أو عقر أو غير ذلك * عظم اليوم لحلول العذاب فيه ووصف اليوم به أبلغ من وصف
 العذاب لان الوقت اذا عظم به كان موقعه من العظم أشد * وروي أن مسطعا ألجأها الى مضيق في شعب
 فرماها بسهم فأصاب رجلها فمقطت ثم ضربها قدار وروي أن عاقرها قال لا أعقرها حتى ترضوا أجمعين
 فكانوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون أرضين فقول نعم وكذلك صبيانهم * (فان قلت) لم أخذهم
 العذاب وقد ندموا (قلت) لم يكن ندمهم ندم تائبين ولكن ندم خائفين أن يعاقبوا على العقر عابا عاجلا كن
 يرى في بعض الامور رأيا فاسدا يبنى عليه ثم يندم ويتحسر كندامة الكسبي أو ندم نادم تائبين والمكن
 في غير وقت التوبة وذلك عند معاناة العذاب وقال الله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات الاية
 وقيل كانت ندامتهم على ترك الولد وهو بعيد * واللام في العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم * اراد بالعالمين
 الناس أي أتاتون من بين اولاد آدم عليه السلام على فرط كثرتهم ونفاوت اجاسهم وغلبة انانهم على
 ذكورهم في الكثرة ذكر انهم كان الاناث قد أعوزتكم أو أتاتون أنتم من بين من عداكم من العالمين الذكران
 يعني أنكم يا قوم لوط وحكمم تحتصون بهذه الفاحشة والعالمون على هذا القول كل ما يتكلم من الحيوان (من
 أزواجكم) يصلح أن يكون تبيننا الما خلق وأن يكون للبعوض ويراد بما خلق العضو المباح منه وفي قراءة
 ابن مسعود ما أصل لكم ربكم من أزواجكم وكانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم * العادي المتعدى في ظلم
 المتجاوز فيه الحد ومعناه أن تركبوا هذه المعصية على عظمها بل أنتم قوم عاديون في جميع المعاصي فهذا من جملة
 ذلك أو بل أنتم قوم أحقاء بأن توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة (التي لم تنته) عن نهينا
 وتقميع أمرنا (لتسكون) من جملة من أخرجنه من بين أظهرنا وطردهنا من بلدنا وأهلهم كانوا يخرجون من
 أخرجه على أسوأ حال من تعنيف به واحتباسه لاملأ كده وكما يكون حال الطلبة اذا أجلاوا بعض من يفضي بهم
 عليه وكما كان يفعل أهل مكة بمن يريد المهاجرة * (من القالين) أبلغ من أن يقول اني اعلمكم قال كما تقول
 فلان من العلماء فيكون أبلغ من قولك فلان عالم لانه تشهد له بكونه معهودا في زمرة - ومعروفة مساهمة
 لهم في العلم ويجوز أن يريد من العلماء من القلي البغض الشديدا كانه بغض يلقى القواد والكبد

في جنات وعيون وزروع ونخل
 طلعها هضم وتختون من
 الجبال يوتا فرحين فاقة والله
 وأطيعون ولا تطيعوا أمر
 المسرفين الذين يفسدون
 في الارض ولا يصلحون قالوا
 افما أنت من المسرفين ما أنت
 الا بشر منا فأت بآية ان كنت
 من الصادقين قال هذه ناقة
 لها شرب وانكم شرب يوم
 معلوم ولا تمسوها بسوء
 فآخذكم عذاب يوم عظيم
 ففقدوها فأصبحوا نادمين
 فآخذهم العذاب ان في ذلك
 لآية وما كان أكثرهم مؤمنين
 وان ربك له العزيز الرحيم
 كذبت قوم لوط المرسلين اذ
 قال لهم أخوهم لوط الا تتقون
 اني انكم رسول أمين فأتوا
 اققه وأطيعون وما أسألكم
 عليه من أجر ان أجرى الاعلى
 رب العالمين أتاتون الذكران
 من العالمين وتذرون ما خلق
 لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم
 قوم عادون قالوا ان لم تنته يا لوط
 اتكونن من الخاسرين قال اني
 لعلمكم من الخاسرين

وفي هذا دليل على عظم المعصية والمراد القلي من حيث الدين والتقوى وقد تقوى همة الدين في دين الله حتى
تقرب كراهته له عاصي من الكراهة الجلية (عما يملون) من عقوبة علمهم وهو الظاهر ويحتمل أن يريد بالنجية
العصية * (فان قلت) فاعني قوله (فنجينا وأهله أجمعين الا يجوز) (قلت) معناه انه عصمه وأهله من ذلك
الا يجوز فانها كانت غير معصومة منه لتكون عاراضية به ومعينة عليه ومحترمة والراضي بالمعصية في حكم
العاصي (فان قلت) كان أهله مؤمنين ولولا ذلك لما طلب لهم النجاة فكيف استثنيت الكافرة منهم (قلت)
الاستثناء انما وقع من الادل وفي هذا الاسم لهم شركه بحق الزواج وان لم تشاركهم في الايمان (فان قلت)
(في الغابرين) صفة لها كأنه قيل الا يجوز اغارة ولم يكن الغور وصفها وقت نصيبهم (قلت) معناه الا يجوز
مقدرا غبورها ومعنى الغابرين في العذاب والهلاك غير الناجين قيل انهم اهلكوا مع من خرج من القرية
أمطر عليهم من الجارة والمراد بدميرهم الانتفال بهم * وأما الامطار فممن قتادة أمطر الله على شذاذ القوم
مجارة من السماء فأهلكهم وعن ابن زيد لم يرض بالانتفال حتى أتته مطرا من مجارة وفاعل ساء (مطر
المنذرين) ولم يرد بالمنذرين قوما باعيا عنهم انما هو الجنس والخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم * قرئ أصحاب
الايكة بالهمزة وبخفيفة هاء وبالجر على الاضافة وهو الوجه ومن قرأ بالنصب وزعم أن ليكة بوزن ليلة اسم بلد
فتوهم فاداليه خط المصحف حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة وفي سورة صاد بغير ألف وفي المصحف أشياء
كُتبت على خلاف قياس الخط المصطلح عليه وانما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ اللاحظ كما يكتب
أصحاب النحولان ولولا على هذه الصورة لسان لفظ المذهب وقد كتبت في سائر القرآن على الاصل والقصة
واحدة على أن ليكة اسم لا يعرف وروى أن أصحاب الايكة كانوا أصحاب شجرة ملت وكان شجرهم الدوم
* (فان قلت) هلا قبل أخوهم شعيب كما في سائر المواضع (قلت) قالوا ان شيبا لم يكن من أصحاب الايكة وفي
الحديث ان شعيبا أخا مدين أرسل اليهم والى أصحاب الايكة * السكيل على ثلاثة أضرب واف وطفيف وزائد
فأمر بالواجب الذي هو الايقاف ونهى عن المحرم الذي هو التطفيف ولم يذكروا الزائد وكان تركه عن الامر والنهي
دليل على أنه ان فعله فقد أحسن وان لم يفعل فلا عليه * قرئ بالقسطاس مضموما ومكسورا وهو الميزان
وقيل القسطاسون فان كان من القسط وهو العدل وجمعت العين مكررة فوزنه فعلاسا والافه ورياعي وقيل
هو بالرومية العدل * يقال بخسته حته اذا نقصته اياه ومنه قبل للعكس الجنس وهو عام في كل حق ثبت لاحد
أن لا يهضم وفي كل ملك أن لا يغصب عليه ماله ولا يحيف منه ولا يتصرف فيه الا باذنه نصرا فاشرعيا * يقال
عشا في الارض وعشى وعاء وذلك نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الارزوع وكانوا يفعلون ذلك مع توليهم أنواع
الفساد فنهوا عن ذلك * وقرئ الجبل بوزن الابل والجبل بوزن الخلق ومعناه واحد أي ذوى الجبل
وهو كقولك والخلق الاولين * (فان قلت) هل اختلف المعنى بادخال الوارثين فيها في قصة عود (قلت) اذا
أدخل الوارثين فقد قدم معنيين كلاهما مناف للرسالة عندهم التحجير والبشرية وان الرسول لا يجوز أن يكون
محصرا ولا يجوز أن يكون بشرا واذا ترك الوارثين لم يقصد الا معنى واحد وهو كونه مسحورا ثم قرئ بكونه بشرا
مثلهم * (فان قلت) ان المخفضة من الثقله ولا ماله كيف تفرقتا على فعل الظن وثاني مفعوليه (قلت) أصلهما
أن يتفرقا على المبتدأ والخبر كقولك ان زيد لمنطلق فلما كان الباءان أعنى باب كان وباب ظننت من جنس باب
المبتدأ والخبر فعل ذلك في البابين فقبل ان كان زيد لمنطلقا وان ظننته لمنطلقا * قرئ كسفا بالسكون والحركة
وكلاهما جمع كسفة فنحو قطع وسدر وقيل الكسف والكسفة كالربع والرابعة وهي القطعة وكسفه قطعه
* والسماء السحاب أو المظلة وما كان طلبهم ذلك الالتصيحهم على الجود والتكذيب ولو كان فيهم أدنى ميل الى
التصديق لما أخطروا به اليهم فضلا أن يطلبوه والمعنى ان كنت صادقا أملك نبي فادع الله أن يقطع علينا كسفا
من السماء (ربي أعلم بما تعلمون) يريد ان الله أعلم بأعمالكم وبما تستوجبون عليه من العقاب فان أراد أن
يعاقبكم باسقاط كسف من السماء فمل وان أراد عقابا آخر فاليه الحكم والمشيئة (فأخذهم) الله بنحو ما اقترحوا
من عذاب الظلة ان أرادوا بالسماء السحاب وان أرادوا المظلة فقد خالفهم عن مقترحهم يروى انه حبس
عنهم الريح سبعا وساط عليهم الومد فأخذ بأفئاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا سرب فاضطروا الى أن خرجوا
الى البرية فأظلمتهم مصابة وجد والهارد اونسما فاجتمة وانحتمت فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وروى أن شعيبا

ربي نجني وأهلي عما يملون
فنجينا وأهله أجمعين الا يجوز
في الغابرين ثم دمرنا الآخرين
وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر
المنذرين ان في ذلك لآية
وما كان أكثرهم مؤمنين وان
ربك اهل والعزير الرحيم كذب
أصحاب ليكة المرسلين اذ قال
لهم شعيب ألا تتقون اني اكم
رسول أمين فاتقوا الله
وأطيعوا وما أسألكم عليه
من أجر ان أجرى الاعلى رب
العالمين أوفوا بالعقود
ولا تكونوا من الخاسرين
وزنوا بالقسطاس المستقيم
ولا تبغوا الناس أشياءهم
ولا تعشوا في الارض مفسدين
واتقوا الذي خلقكم والجبل
الاولين قالوا انما أنت من
المسحورين وما أنت الا بشر
مثان وان ظننتك لمن الكاذبين
فأسقط علينا كسفا من السماء
ان كنت من الصادقين قال
ربي أعلم بما تعلمون فكذبوه
فأخذهم عذاب يوم الظلة انه
كان عذاب يوم عظيم

بعث الى اثنتين أصحاب مدين وأصحاب الايكة فأهلكتهما بصيحة جبريل وأصحاب الايكة بهذاب يوم الظلة
 * (فان قلت) كيف كثر في هذه السورة في أول كل قصة وآخرها ما كثر (قلت) كل قصة منها كثر بيل برأسه
 وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدل على الحق في أن تفتح بما افتتحت به صاحبها وأن
 تختتم بما اختتمت به ولان في التكرير تقرير الله تعالى في النفس وتثبيتها في الصدور ألا ترى أنه لا طريق الى
 تحفظ العلوم الا بتريدها ما يرا د تحفظه منها وكلما زاد تريده كان أمكن له في القلب وأرسخ في الفهم وأثبت للذكر
 وأبعد من النسيان ولان هذه القصص طرقت بها آذان وقرعنا الانصات للحق وقلوب غلاف عن تدبره فكثرت
 بالوعظ والتذكير ووجهت بالترديد والتكرير لعل ذلك يفتح آذاناً ويفتح ذهناً ويقتل عقلا طال عهده
 بالصقل ويجلو فوهما قد غطى عليه تراكم الصدا (وانه) وان هذا التزييل يعني ما نزل من هذه القصص والآيات
 والمراد بالتزييل المنزل * والباء في نزل به الروح ونزل به الروح على القراءتين للتعدية ومعنى نزل به الروح جعل
 الله الروح نازلاً به (على قلبك) أي حفظك وفهمك اياه وأثبت في قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله تعالى سنقرئك
 فلا تنسى (بلسان عربي) اما أن يتعاقب بالمتدين فيكون المعنى لتسكون من الذين تذكروا به ذا اللسان وهم خمسة
 هود وصالح وشعيب واسماعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام واما أن يتعلق بنزل فيكون المعنى نزل به باللسان
 العربي لتدبره لانه لو نزل باللسان الاجمعي لتجافوا عنه أصلاً ولقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فباعتذار الانذار به
 وفي هذا الوجه أن تنزله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك
 ولو كان أجمعي لكان نازلاً على سمعت دون قلبك لانك تسمع أجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد يكون
 الرجل عارفاً بعدة لغات فاذا كام بلغته التي لقنها أولاً ونشأ عليها تدافع به الم يكن قلبه الا الى معاني الكلام
 يتلقاها بقلبه ولا يكاد يظن للالفاظ كيف جرت وان كام بغير تلك اللغة وان كان ما هرا جعراً فتمها كان نظره أولاً
 في ألفاظها ثم في معانيها فهذا تقرير أنه نزل على قلبه لتدبره باللسان العربي مبين (وانه) وان القرآن يعني ذكره
 مثبت في سائر الكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها وبه يحتج لابي حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلاة
 على أن القرآن قرآن اذ ترجم بغير العربية حيث قيل (وانه) في زبر الاقوال لكون معانيه فيها وقيل الضمير
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في أن يعلمه وليس بواضح * وقرئ يكن بالتذكير وآية بالنصب على أنها
 خبره وأن يعلمه هو الاسم وقرئ تكن بالتأنيث وجعلت آية اسماً وأن يعلمه خبراً وليست كالاولى لوقوع التكرار
 اسماً والمعرفة خبراً وقد خرج لها وجه آخر ليخلص من ذلك فقبل في تكن خبر القصة وآية أن يعلمه جلة واقعة
 موقع الخبر ويجوز على هذا أن يكون لهم آية هي جملة الشأن وأن يعلمه بدلا عن آية ويجوز مع نصب الآية
 تأنيث تسكن كقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا ومن يدببت لبيد

فرضي وقدمها وكانت عادة * منه اذا هي عرذت اقدامها

* وقرئ تعلمه بالتاء وعلماء بنى اسرائيل عبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به
 انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين (فان قلت) كيف خط في المصحف علماء بنوا قبل الالف (قلت) خط
 على لغة من عيّل الالف الى الواو وعلى هذه اللغة كتبت الصلاة والازكاة والربا * الاجمعي الذي لا يفصح وفي لسانه
 عجمة واستعجاب والاجمعي مثله الا أن فيه لزيادة بقاء النسبة زيادة تأكيد وقرأ الحسن الاجمعيين ولما كان من
 يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له أجمعي وأجمعي شبهوه عن لا يفصح ولايين وقالوا اكل ذي صوت
 من البهائم والطيور وغيرها أجمعي قال حميد ولا عرياً شاقه صوت أجمعا * سلكه أدخاؤه وسكاه والمعنى
 أنا نزلنا هذا القرآن على رجل عربي بلسان عربي مبين فسمعوا به وفهموه وعرفوا فصاحته وأنه معجز لا يعارض
 بكلام مثله وانضم الى ذلك اتفاق علماء أهل الكتب المنزلة قبله على أن البشارة بانزاله وتحلية المنزل عليه وصفته
 في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك أنهم امن عند الله وليست بأساطير كازعوا فلم يؤمنوا به وبحدوه
 وسموه شعراً تارة وسجراً أخرى وقالوا هو من تلقى محمد واقرانه (ولو نزلناه على بعض) الاعاجم الذي
 لا يحسن العربية فضلاً أن يقدر على نظم مثله (فقرأه عليهم) هكذا فصيحاً معجزاً متحدى به الكفرة وابه كما كفروا
 ولتمصوا الجودهم عذراً وسموه سجراً ثم قال (كذلك سلكناه) أي مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم وهكذا
 مكناه وقرئناه فيها وعلى مثل هذه الحال وهذه الصفة من الكفر به والتكذيب له وضعناه فيها فكيف ما فعل به.

ان في ذلك لآية وما كان
 أكثرهم مؤمنين وان ربك
 له والعزير الرحيم وانه لتزييل
 رب العالمين نزل به الروح
 الامين على قلبك لتسكون من
 المندرين بلسان عربي مبين
 وانه اني زبر الاقوال اولم يكن
 لهم آية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل
 ولو نزلناه على بعض الاجمعيين
 فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين
 كذلك سلكناه في قلوب المجرمين

وصنع وعلى أي وجه دبر أمرهم فلا سبيل إلى أن يغيروا عما هم عليه من مجوده وإنكاره كما قال ولولنا عليك
 كتابا في قرطاس فلم يوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين (فان قلت) كيف أسند السلك
 بصفة التكذيب إلى ذاته (قلت) أراد به الدلالة على تمكنه مكذبا في قلوبهم أشد التمكن وأثبتته فجعله بمنزلة
 أمر قد جبلوا عليه وفطروا ألا ترى إلى قولهم هو محبوب على النسخ يريدون تمكن النسخ فيه لأن الأمور الخلقية
 أثبت من العارضة والدليل عليه أنه أسند ترك الإيمان به إليهم على عقبه وهو قوله لا يؤمنون به (فان قلت)
 ما موقع (لا يؤمنون به) من قوله سلكه في قلوب المجرمين (قلت) موقعه منه موقع الموضع والمخلص
 لأنه موقع لشبانه مكذبا بجوده في قلوبهم فاتبع ما به تر هذا المعنى من أنهم لا يزالون على التكذيب به وبجوده
 حتى يعاينوا الوعيد ويجوز أن يكون حالا أي سلكه فيها غير مؤمن به * وقرأ الحسن قاتلهم بالنار يعني
 الساعة وبغته بالتحريك وفي حرف أبي ويرويه بغته (فان قلت) ما معنى التعقيب في قوله فيأتيهم بغته
 فيقولوا (قلت) ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجأته وسؤال النظرة فيه في الوجود وإنما المعنى ترتبها
 في الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم للعذاب فها هو أشد منها وهو لحوقه بهم مفاجأة
 فها هو أشد منه وهو سؤالهم النظرة ومثال ذلك أن تقول لمن نعطه إن أسأت مقتك الصالحون فقتل الله فأنك
 لا تقصد بهذا الترتيب أن مقت الله يوجد عقب مقت الصالحين وإنما قصدك إلى ترتيب شدة الأمر على المسيء
 وأنه يحصل له بسبب الأسافة مقت الصالحين فها هو أشد من مقتهم وهو مقت الله وترى ثم يقع في هذا الأسلوب
 فيحمل موقعه (أقبعذابنا يستعجلون) تنبكت لهم بانكار وتمهمكم ومعناه كيف يستعجل العذاب من هو
 معرض لعذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرة والامهال طرفه عين فلا يجاب إليها ويحتل
 أن يكون هذا حكاية توبيخ بخون به عند انتظارهم يومئذ ويستعجلون على هذا الوجه حكاية حال
 ماضية ووجه آخر متصل بما بعده وذلك أن استعجالهم بالعذاب إنما كان لاعتقادهم أنه غير كائن ولا لاحق
 بهم وأنهم يتمتعون بأعمار طوال في سلامة وأمن فقال تعالى أقبعذابنا يستعجلون أشرا وبطرا واسهتراء
 واتكالا على الأمل الطويل * ثم قال هب أن الأمر كما يدعون من تمتعهم وتعميرهم فاذلحقهم الوعيد
 بعد ذلك ما ينذعهم حينئذ ماضى من طول أعمارهم وطيب معاشهم وعن ميون بن مهران أنه أتى الحسن
 في الطواف وكان يتننى إقامه فقال له عظمي فليرد على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد وعظت فأبلغت
 * وقرئ يمتعون بالتخفيف (منذرون) رسل يندرونهم (ذكرى) منصوبة بمعنى تذكرة أو ما لا أنذر وذكر
 متقاربان فكأنه قيل مذكرون تذكرة وأما لانهال من النعم في منذرون أي يندرونهم ذوى تذكرة وأما
 لانها مفعول له على معنى أنهم يندرون لأجل الموعظة والتذكيرة أو مفعولة على أنها خبر مبداء محذوف
 بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية أو صفة بمعنى منذرون ذوو ذكرى أو جعلوا ذكرى لامعانهم في التذكيرة
 واطناهم فيها ووجه آخر وهو أن يكون ذكرى متعلقة بأهلكا مفعولا له والمعنى وما أهلكا من أهل قرية
 ظالمين إلا بعد ما أئزمتهم الحجة بارسال المنذر إليهم ليكون أهلا كهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل
 عصيانهم (وما كنا ظالمين) فذلك قوما غير ظالمين وهذا الوجه عليه المعقول (فان قلت) كيف عزات الواو
 عن الجملة بعد الا ولم تعزل عنها في قوله وما أهلكا من قرية إلا بها كتاب معلوم (قلت) الأصل عزل الواو
 لأن الجملة صفة لقرية وإذا زيدت فلأصل كيد وصل الصفة بالموصوف كافي قوله سبعة وثمانهم كلهم * كانوا
 يقولون إن محمدا كاهن وما ينزل عليه من جنس ما ينزل به الشياطين على الكهنة فكذبوا بأن ذلك مما لا يتسهل
 للشياطين ولا يقدرون عليه لأنهم مرجومون بالشبه معزولون عن استماع كلام أهل السماء * وقرأ الحسن
 الشياطين ووجهه أنه رأى آخره كآخر يبرين وفلسطين فتخير بين أن يجرى الأعراب على النون وبين أن يجريه
 على ما قبله فيقول الشياطين والشياطين كما تخيرت العرب بين أن يقولوا هذه بيرون وبيرون وفلسطين وفلسطين
 وحقه أن تشتمه من الشيطونة وهي الهلاك كما قيل له الباطل وعن الفراء غلط الشيخ في قراءة الشياطين
 طن أن النون التي على هجاءين فقال النضر بن شميل إن جاز أن يحجج بقول المهاج ورؤية فهل جاز أن يحجج
 بقول الحسن وصاحبه يريه محمد بن السمعيع مع أن تعلم أنهم لم يقرأوه إلا وقد سمعاه * قد علم أن ذلك
 لا يكون ولكنه أراد أن يحرك منه لازدياد الاخلاص والتقوى وفيه لطف لسائر المكافين كما قال ولولنا عليك

لا يؤمنون به حتى يروا العذاب
 الايم فيأتيهم بغته وهم
 لا يشعرون فيقولوا هل نحن
 منظر رن أقبعذابنا يستعجلون
 أفأريت ان متعناهم سنين
 ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
 ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون
 وما أهل لكنا من قرية إلا
 وما نذرون ذكرى وما كنا
 ظالمين وما ننزل به الشياطين
 وما ينبغي لهم وما يستطيعون
 انهم عن السمع اعزولون فلا
 تدع مع الله الها آخر فتكون
 من المذنبين

علينا بعض الاقاويل فان كنت في شك مما أنزلنا اليك * فيه وجهان أحدهما أن يؤمر بانذار الاقرب
فالاقرب من قومه ويبدأ في ذلك بمن هو أولى بالسداة ثم عن يمينه وأن يندم انذارهم على انذار غيرهم كما روى
عنه عليه السلام أنه لما دخل مكة قال كل رباني الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين وأقول ما أضعه ربا
العصا والشاني أن يؤمر بأن لا يأخذ ما يأخذ الاقرب من العطف والرأفة ولا يحيايهم في الانذار
والخوف وروى أنه صعد الصفا لما نزلت فنادى الاقرب الاقرب فالاقرب فالاقرب فالاقرب فالاقرب فالاقرب فالاقرب فالاقرب
هاشم يابني عبد مناف يا عباس عم النبي يا صفية عمه رسول الله اني لا أملك لكم من الله شيئا سوى من مالي
ما شئتم وروى أنه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا الرجل منهم يأكل الجذعة ويشرب العس
على رجل شاة وقعب من لبن فأكلوا وشربوا حتى صدر رواتم انذارهم فقال يابني عبد المطلب لو أخبرتمكم أن
يسفح هذا الجبل خيلا لكم مصدق قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وروى أنه قال
يابني عبد المطلب يابني هاشم يابني عبد مناف اقتدوا بنفسكم من النار فاني لا أغني عنكم شيئا ثم قال يا عائشة
بنت أبي بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمه محمد اشترين أنفسكم من النار فاني لا أغني
عنكم شيئا * الطائر اذا أراد أن ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا أراد أن ينهض للطيران رفع جناحه
فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا في التواضع واين الجناح ومنه قول بعضهم
وأنت الشهير بخفض الجناح * فلذلك في رفعه أجدا

وأنذر مشركك الاقربين
واخفض جناحك لمن اتبعك من
المؤمنين فان عصوك قتل اني
بريء مما تعملون وتوكل على
العزير الرحيم الذي يراد حين
تقوم وتقلبك في الساجدين
انه هو السميع العليم هل أنبئكم
على من تنزل الشياطين تنزل
على كل أفكأثم يلقون السمع
وأكثرهم كاذبون

ينهاه عن التكبر بعد التواضع * (فان قلت) اتبعون للرسول هم المؤمنون والمؤمنون هم المتبعون للرسول
فما قوله (لمن اتبعك من المؤمنين) (قلت) فيه وجهان أن يسميهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لمشارفتهم
ذلك وأن يريد بالمؤمنين المصدقين بألسنتهم وهم مصنفان صنف صدق واتبع رسول الله فيما جاء به وصنف
ما وجد منه الا التصديق بحسب ثم أمان أن يكونوا منافقين أو فاسقين والمنافق والفاسق لا يخفص اهما الجناح
والمعنى من المؤمنين من عشتربك وغيرهم * يعني أنذر قومك فان اتبعوك أو طاعوك فاختص اهما جناحك
وان عصوك ولم يتبعوك فستبرأ منهم ومن أعمالهم من الشرك بالله وغيره (وتوكل) على الله يكفك شر من
يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل أمره الى من يملك أمره ويقدر على نفعه وضرته وقالوا
التوكل من ان دهمه أمر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله فعلى هذا اذا وقع الانسان في محنة ثم سأل
غيره خلاصه لم يخرج من حد التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله وفي مصاحف أهل المدينة
والثأم فتوكل وبه قرأ نافع وابن عامر وله مجملان في العطف أن يعطف على قتل أو فلا تدع (على العزيز
الرحيم) على الذي يقهر أعداءك بهزئه وينصرك عليهم برحمته * ثم أتبع كونه رحيمًا على رسوله ما هو من أسباب
الرحمة وهو ذكرا ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد وتقلبه في تصفح أحوال المتجهدين من أصحابه
ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويستبطن سر أمرهم وكيف يعبدون الله وكيف يعملون لا آخرهم كما يحكي
أنه حين نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببسوت أصحابه لينظر ما يصنعون لحرمه عليهم وعلى ما يوجد
منهم من فعل الطاعات وتكثير الحسنات فوجدها كبسوت الزنا بمر لما سمع منها من ههنا ثم بكروا الله والتلاوة
* والمراد بالساجدين المصلون وقيل معنهما من الذين يقومون للصلاة بالناس جماعة وتقلبه في الساجدين تصرفه
فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا أتتهم وعن مقاتل أنه سأل أبا حنيفة رحمه الله هل تجد الصلاة
في الجماعة في القرآن فقال لا يحضر في قتاله هذه الآية ويحتمل أنه لا يخفى عليه حال تلك طائفت وتقلبت مع
الساجدين في كفاية أمور الدين (انه هو السميع) لما تنقله (العليم) بما تنويه وتعمله وقيل هو تقلب بصره فيمن
يصل خلفه من قوله صلى الله عليه وسلم اتوا الركوع والسجود فوالله اني لأراكم من خلف ظهري اذا ركعتم
وسجدتم * وقرئ ويقلبك (كل أفكأثم) هم الكهنة والمنتبهة كشق وسطج ومسيلة وطلحة (يلقون
السمع) هم الشياطين كانوا قبل أن يجججوا بالرحم يسمعون الى الملا الأعلى فيخطفون بعض ما يتكلمون به
عما اطاعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به الى أوليائهم من أولئك (وأكثرهم كاذبون) فيما يوحون به
اليهم لانهم يسمعونهم ما لم يسمعوا وقبل يلقون الى أوليائهم السمع أي المسموع من الملائكة وقبل الاقا كون
يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون وحدهم اليهم أو يلقون المسموع من الشياطين الى الناس وأكثر الافا كين

كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم وترى أكثر ما يحكمون به باطلا وزورا وفي الحديث الكلمة
تخطفها الجن فيقتزها في أذن وليه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة والقز العصب (فان قلت) كيف دخل
حرف الجر على من المتضمنة لمعنى الاستفهام والاستفهام له صدور الكلام ألا ترى إلى قولك أهي زيد مررت
ولا تقول على زيد مررت (قلت) ليس معنى التضمن أن الاسم دل على معنيين معاصري الاسم ومعنى الحرف
وانما معناه أن الأصل أمن فحذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه كحذف من هل والأصل
أهل قال أهل رأونا نبفع القاع ذى الأكم فإذا أدخلت حرف الجر على من فقدت الهمزة قبل حرف
الجر في ضميرك كأنك تقول أعلى من تنزل الشياطين كقولك أعلى زيد مررت (فان قلت) يلقون ما جعله
(قلت) يجوز أن يكون في محل نصب على الحال أي تنزل ملقين السمع وفي محل الجر صفة لكل أفك لأنه
في معنى الجمع وأن لا يكون له محل بأن يستأنف كأنك تقول أعلى من تنزل على الأفا كين فقبل يفعلون كبت وكبت
(فان قلت) كيف قيل وأكثروهم كاذبون بعد ما قضى عليهم أن كل واحد منهم أفك (قلت) الأفا كون هم
الذين يكثرون الأفك ولا يدل ذلك على أنهم لا ينطقون إلا بالأفك فأراد أن هؤلاء الأفا كين قل من يصدق منهم
فيما يحكي عن الجن وأكثروهم مفرط عليه (فان قلت) وانه لتزيل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل أنبتكم
على من تنزل الشياطين لم تفرق بينهن وهن أخوات (قلت) أريد التفرق بينهن بآيات ليست في معناهن يرجع
إلى الجحيم وتطرية ذكر ما بين كرتة بعد كرتة فبدل بذلك على أن المعنى الذي نزل فيه من المعاني التي اشتدت
كرامة الله خلالها ومثاله أن يحدث الرجل بحديث وفي صدره اهتمام بشئ منه وفضل عناية فتراه يعيد ذكره
ولا ينك عن الرجوع إليه (والشعراء) مبتدأ أو (يتبعهم الغاؤون) خبره ومعناه أنه لا يتبعهم على باطلهم
وكذبهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والنسب بالحرم
والغزل والابتهار ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحق ذلك منهم ولا يطرب على قوالهم إلا الغاؤون والسفهاء
والشطار وقيل الغاؤون الراؤون وقيل الشياطين وقيل هم شعراء قريش عبد الله بن الزبير وهبيرة
ابن أبي وهب الخزرجي ومسافع بن عبد مناف وأبو عزة الجمحي ومن ثقيف أمية بن أبي الصلت قالوا نحن
نقول مثل قول محمد وكأنا يمجونه ويجمع اليهم الأعراب من قومهم يستمعون أشعارهم وأما جهم وقرأ عيسى
ابن عمر والشعراء بالنصب على اضممار فعل يفسره الظاهر قال أبو عبيد كان الغالب عليه حب النصب
قرأ أحالة الخطب والسارق والسارقة وسورة أنزلناها وقرئ يتبعهم على التخفيف ويتبعهم يسكون العين
تشبه البع بعضه ذكر الوادى والهيموم فيه تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول واعتسافهم وقلة مبالاتهم
بالغلوف في المنطق ومجاورة حد القصد فيه حتى ينضلوا أجبن الناس على عنته وأنصحهم على حاتم وأن يبهتوا
البري ويفسقوا التقي وعن الفرزدق أن سليمان بن عبد الملك سمع قوله

فتبين بجاني مصرعات * وبت أنض أغلاق الختام

فقال قد وجب عليك الحجة فقال يا أمير المؤمنين قد درأ الله عن الحديث قوله وأنهم يقولون ما لا يفعلون
* استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن وكان ذلك أغلب عليهم من الشعر
وإذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والآداب الحسنة ومدح رسول
الله صلى الله عليه وسلم والعبادة وصلحاء الأمة وما لا بأس به من المعاني التي لا تلتطخون فيها بذنوب ولا يلبسون
بشائنة ولا منقصة وكان هجاءهم على سبيل الاتصاف بمن يحبهم قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من
القول إلا من ظلم وذلك من غير اعتداء ولا زيادة على ما هو جواب لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعذوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم وعن عمرو بن عبيد أن رجلا من العلوية قال له أن صدرى ليحيش بالشعر فقال
فما عنتك منه فيما لا بأس به والقول فيه أن الشعراء من الكلام حسن الكلام وقيحه كشيخ الكلام
وقيل المراد بالمستثنين عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير والذين
كانوا يشاؤون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسكاخون هجاءة قريش وعن كعب بن مالك أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده اهجهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح
القدس معك * ختم السورة بآية ناطقة بما لا شيء أهيب منه وأهول ولا أنكى لقلوب المتأملين ولا أصدع

والشعراء يتبعهم الغاؤون
ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم
يقولون ما لا يفعلون إلا الذين
آمروا بعملوا الصالحات وذكروا
الله كثيرا واتصروا من بعد
ما ظنوا

لا يكاد المتدبرين وذلك قوله (وسيعلم) وما فيه من الوعيد البليغ وقوله (الذين ظلموا) وإطلاقه وقوله (أى منقلب يقلبون) وإيهامه وقد تلاها أبو بكر لعمر رضى الله عنهم حين عهد إليه وكان السلف الصالح يتواظفون بها وية أذكرون شدتها وتفسير الظلم بالكفر تعليل ولا تخاف فتبلغ الامن خير من أن تأمن فتبلغ الخوف وقرأ ابن عباس أى منقلب ينفلتون ومعناها أن الذين ظلموا يطمعون أن ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون أن ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة اللهم اجعلنا ممن جعل هذه الآية بين عينيه فلم يغفل عنها وعلم أن من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا والله أعلم بالصواب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنة بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وإبراهيم وبعدهم من كذب بعيسى وصدق بعهد عليهم الصلاة والسلام

﴿سورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون آية وقيل أربع وتسعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طس) قرئ بالتفخيم والامالة (تلك) إشارة إلى آيات السورة والكتاب المبين أما اللوح وإباته أنه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو بينه وبينه للناظرين فيه إبانة وأما القرآن وإباته أنهم ما بينان ما أودعاه من العلوم والحكم والشرائع وأن أعجازهم ما ظاهر مكشوف وإضافة الآيات إلى القرآن والكتاب المبين على سبيل التفخيم لها والتعظيم لأن المضاف إلى العظيم يعظم بالإضافة إليه (فان قلت) لم تنكر الكتاب المبين (قلت) لمبهم بالتنكير فيكون أنعم له كقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر (فان قلت) ما وجه عطفه على القرآن إذا أريد به القرآن (قلت) كما يعطف إحدى الصفتين على الأخرى في نحو قولك هذا فعل السخي والجواد الكريم لأن القرآن هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه فكان حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح فكانت قبل تلك الآيات آيات المنزل المبارك أى كتاب مبين وقرأ ابن أبي عملة وكتاب مبين بالرفع على تقدير وآيات كتاب مبين فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه (فان قلت) ما الفرق بين هذا وبين قوله (تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) (قلت) لا فرق بينهما ما لا مابين المعطوف والمعطوف عليه من التقدم والتأخر وذلك على ضربين ضرب جار مجرى التثنية لا يترجح فيه جانب على جانب وضرب فيه ترجح فالأول نحو قوله تعالى وقولوا حطة وادخلوا الباب جهدا ومنه ما نحن بصددده والثاني نحو قوله تعالى ثم دأب الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم (هدى وبشرى) في محل النصب أو الرفع فالنصب على الحال أى هادية ومبشرة والعامل فيها حافى تلك من معنى الإشارة والرفع على ثلاثة أوجه على هي هدى وبشرى وعلى البديل من الآيات وعلى أن يشكون خبرا بعد خبر أى جاءت أنها آيات وأنما هدى وبشرى والمعنى في كونها هدى للمؤمنين أنها زائدة في هدايتهم قال الله تعالى فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً (فان قلت) (وهم بالآخر هم يوقنون) كيف يتصل بما قبله (قلت) يحتمل أن يكون من جملة صلة الموصول ويحتمل أن تتم الصلاة عنده ويكون جملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هم الموقنون بالآخر وهو الوجه ويدل عليه أنه عقد جملة ابتدائية وكرر فيها المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناها وما يوقن بالآخر حق الا يقان الأهولاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لأن خوف العاقبة يحمله هم على تحمل المشاق (فان قلت) كيف أسندت بين أعمالهم إلى ذاته وقد أسنده إلى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم (قلت) بين الاسنادين فرق وذلك أن أسنده إلى الشيطان حقيقة وأسنده إلى الله عز وجل مجاز وله طريقان في علم البيان أحدهما أن يكون من الجهار الذي يسمى الاستعارة والثاني أن يكون من الجهار الحكيم فالطريق الأول أنه لما تم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انفسهم الله بذلك عليهم واحسانه اليهم ذريعة إلى اتباع شهواتهم وبعثهم وبطروهم وإشمارهم الروح والترفة ونفسارهم عايلزهم فيه التكاليف الصعبة والمشاق المتعبة فكانت زين لهم بذلك أعمالهم والله أشارت الملائكة صلوات الله عليهم في قولهم ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر والطريق الثاني أن أمهاله الشيطان وتخليته حتى زين

وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب
يقلبون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
طس تلك آيات القرآن وكتاب
مبين هدى وبشرى لاهل دينين
الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة وهم بالآخر هم يوقنون
ان الذين لا يؤمنون بالآخر
في نالهم أعمالهم

لهم ملازمة ظاهرة للترزين فأسند اليه لأن الجواز الحكمي يصح به بعض الملابس وقيل هي أعمال الخير التي
 وجب عليهم أن يعملوها زينها لهم الله فعملوها وعلوا وعلوا وعلوا إلى الحسن * والعمه الصبر والتردد كما يكون
 حال الضال عن الطريق وعن بعض الأعراب أنه دخل السوق وما أبصرها قط فقال رأيت الناس عهين
 أراد متقدمين في أعمالهم وأسفالهم (سوء العذاب) القتل والأسير يوم بدر * و (الآخسرون)
 أشد الناس خسرا لأنهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الأمم خسرنا وذلك مع خسران النجاة وثواب
 الله (لتلقى القرآن) لتوثاه وتلقاه (من) عند أي (حكيم) وأي (عليم) وهذا معنى مجيئه ما تكرهين وهذه الآية
 بساط وتجهيد لما يريد أن يسوق بعد هاتين الاقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه (اذ) منصوب
 بضمير وهو اذ كر كأنه قال على اثر ذلك خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى ويجوز أن ينصب بعلمه * وروى
 أنه لم يكن مع موسى عليه السلام غير امرأته وقد كفى الله عنها بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع
 وهو قوله امكنوا * الشهاب الشعلة * والقبس النار المقبوسة وأضاف الشهاب إلى القبس لأنه يكون قبسا
 وغير قبس ومن قرأ بالتورين جعل القبس بدلا أو صفة لما فيه من معنى القبس * والخبر ما يخبر به عن حال
 الطريق لأنه كان قد ضله (فان قلت) سا تيكمن منها بخبر ولعل آتيكم منها بخبر كالمندافعين لأن أحد هما تزج
 والآخر يثقن (قلت) قد يقول الرابي اذا قوى رجاءه سافعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة (فان قلت)
 كيف جاء بسين التسويق (قلت) عدة لاهله أنه يأتيهم به وان أبطأ أو كانت المسافة بعيدة (فان قلت) فلم جاء
 بأودون الواو (قلت) بنى الرجاء على أنه ان لم يظفر بجأته جميعه لم يهدم واحدة منهما اما هداية الطريق
 واما اقتباس النار ثمة بعادة الله أنه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عهده وما أدراه حين قال ذلك أنه ظاهرا على
 النار بجأته الكليتين جميعا وهما العزان عز الدنيا وعز الآخرة (أن) هي المفسرة لأن النداء فيه معنى
 القول والمعنى قبل له بورك (فان قلت) هل يجوز أن تكون المنخفضة من التفضيلة وتقديره نودى بأنه بورك
 والضمير ضمير الشأن (قلت) لا لأنه لا بد من قد (فان قلت) فملى اضمارها (قلت) لا يصح لأنها علامة لا تخذف
 * ومعنى (بورك من في النار ومن حولها) بورك من في مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التي
 حصلت فيها وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودى من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة
 وتدل عليه قراءة أبي تبارك الأرض ومن حولها وعنه بورك النار والذي بورك له البقعة وبورك من
 فيها وحولها حادث أمر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واستبناؤه واطهار المعجزات عليه ورب خبير
 يتجدي في بعض البقاع فيذكر الله بركة ذلك الخبر في أقاصيهما ويثبت آثاره في أبعادهما فكيف بمثل ذلك الأمر
 العظيم الذي جرى في تلك البقعة وقيل المراد بالمباركة فيهم موسى والملائكة الحاضرون والظاهر أنه عام
 في كل من كان في تلك الأرض وفي ذلك الوادي وحولهم من أرض الشام ولقد جعل الله أرض الشام
 بالبركات موسومة في قوله ونجينا ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها لآلهم المين وحقت أن تكون كذلك فهي مبعث
 الانبياء صلوات الله عليهم ومهبط الوحى اليهم وكفاتهم أحياء وأمواتا (فان قلت) فما معنى ابتداء خطاب
 الله موسى بذلك عند مجيئه (قلت) هي بشارته بأنه قد قضى أمر عظيم تنتشر منه في أرض الشام كلها البركة
 (وسبحان الله رب العالمين) تعجب لموسى من ذلك وايدان بأن ذلك الأمر مریده ومكونه رب العالمين تنبيهها
 على أن الكائن من جلائل الأمور وعظام الشؤون * الهاء في (انه) يجوز أن يكون ضمير الشأن والشان
 (أنا الله) مبتدأ وخبر و (العزير الحكيم) صفتان للخبر وأن يكون راجعا إلى ما دل عليه ما قبله يعنى أن
 مكلمك أنا والله يبين لنا انا والعزير الحكيم صفتان للمبين وهذا تعجب لما أراد أن يظهره على يده من المعجزة
 يريد أنا القوى القادر على ما يهدم من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما أفعله بحكمة وتدبير *
 (فان قلت) علام عطف قوله (وأتق عصاك) (قلت) على بورك لأن المعنى نودى أن بورك من في النار وأن أتق
 عصاك كلاهما تفسير لنودى والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له أتق عصاك والدليل على ذلك قوله تعالى
 وأن أتق عصاك بعد قوله أن يا موسى انا الله على تكرير حرف التفسير كما تقول كتب اليك أن حج وأن اعتمر
 وان شئت أن حج واعتمر * وقرأ الحسن جأت على لغة من يجتدي الهرب من التقاء الساكنين فيقول شأبة
 ودأبة ومنها قراءة عمرو بن عبيد ولا الضالين (ولم يعقب) لم يرجع يقال يعقب المقاتل اذا كثر بعد الفرار قال

فهم يعهون أولئك الذين لهم
 سوء العذاب وهم في الآخرة هم
 الآخسرون وانك لتلقى القرآن
 من لدن حكيم عليم اذ قال
 موسى لاهله امكنوا اني آنست
 نارا سا تيكمن منها بخبر أو آتيكم
 بشهاب قبس لعلكم تطلون
 فلما جاءه نودى أن بورك من في
 النار ومن حولها وسبحان الله
 رب العالمين يا موسى انه أنا الله
 العزيز الحكيم وأتق عصاك فلما
 رآها تمزكتا ثم ما جأت ولي مدبرا
 ولم يعقب

فما عقبوا الذليل هل من عقب * ولا نزلوا يوم الكربة منزلا
وانما عيب لظنه ان ذلك الامر ارجيه ويدل عليه (اني لا يخاف لذي المرسالون) و (الا) بمعنى لكن لانه
لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرق الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى ولكن من ظلم منهم أى
فرطت منه صغيرة مما يجوز على الانبياء كالذى فرط من آدم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف ومن موسى
بوكزة القبل على ويوشك أن يقصدهم هذا التعريض بما وجد من موسى وهو من التعريضات التي يلطف
مأخذها وسماه ظلما كما قال موسى رب انى ظلمت نفسي فاغفرلى * والحسن والسوء حسن التوبة وقبح الذنب
وقضى الألامن ظلم بحرف التنبيه وعن أبي عمرو في رواية عصمة حسنا (في تسع آيات) كلام مستأنف وحرف
الجرفية يتعلق بمحذوف والمعنى اذهب في تسع آيات (الى فرعون) ونحوه

فقلت الى الطعام فقال منهم * فربق يحسد الانس الطعاما

ويجوز أن يكون المعنى وألقى عصا وأدخل يدك في تسع آيات أى في جملة تسع آيات وعداها ولقاها أن
يقول كانت الآيات احدى عشرة ثنتان منها اليد والعصا والتسع الدلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم والطمسة والجذب في بواقيهم والنقصان في مزارعهم * المبصرة الظاهرة البينة جعل الابصار لها وهو
في الحقيقة لما تأملنا انهم لا بأسوا وكانوا بسبب منها ينظرونهم وتذكرهم فيها ويجوز أن يراد بحقيقة الابصار
كل ناظر فيها من كانه أولى العقل وأن يراد ابصار فرعون ولشبه لقوله واستيقنتها أنفسهم أو جعلت كأنها
تبصر فتدلى لأن العمى لا تقدر على الهدى ونحوه قوله تعالى لقد علمت ما أنزل هؤلاء الأرب السموات والأرض
الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوى ونحوه قوله تعالى لقد علمت ما أنزل هؤلاء الأرب السموات والأرض
بصائر فوصفها بالبصارة كما وصفها بالابصار وقرأ على بن الحسين رضى الله عنه ما وقته مبعصرة وهي نحو
مجنونة ومجنلة ومجنفة أى مكابها بكتفه التبصر * النواوى (واستيقنتها) والاحمال وقد بعد ما صغرة * والعلو
الكبر والترفع عن الايمان بما جاء به موسى كقوله تعالى فاستكبروا وكانوا قوما غاليين فف لو أنؤمن لبشرين
مثلنا وقومهم ما لنا عبدون وقرئ عليها وعلى بالضم والكسر كما قرئ عتيا وعتيا * وفائدة ذكر الانفس أنهم
يحمدوها بالانتم واستيقنتوها في قلوبهم وضمائرهم والاستيقان أبلغ من الايقان وقد قول بين المبصرة والمبين
وأى ظلم أخش من ظلم من اعتقد واستيقن أنها آيات بينة واضحة جاءت من عند الله ثم كبر بتسميتها سحرا بينا
مكشوف لا شبهة فيه (علما) طائفة من العلم أو علما سنيا غزيرا * (فان قلت) أليس هذا موضع الفاعلون
الراو كقولك أعطيتهم فشكروا ومنعته فصبر (قلت) بلى ولكن عطفه بالواو اشعار بأن ما قالاه بعض ما أحدث
فيهما ايتاء العلم وشئ من مواجبه فأضمر ذلك ثم عطف عليه التمجيد كأنه قال ولقد آتيناها علما فعملنا به
وعلماء وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة (وقال الحمد لله الذى فضلنا) * والكثير المفضل عليه من لم يؤت علما
أو من لم يؤت مثل علمهما وفيه أنهم ما فضلوا على كثير وفضل عليهم ما كثير وفي الآية دليل على شرف العلم
وانافته محلله وتقدم جلته وأهله وأن نعمة العلم من أجل النعم وأجزل القسم وأن من أوتي به فقد أوتي فضلا على
كثير من عباد الله كما قال والذين أوتوا العلم درجات وما سمعناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء
الامدانا أنهم لهم في الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من أجله وفيها أنه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة لوازم
منها أن يحمدوا الله على ما أوتوه من فضلهم على غيرهم وفيها التذكير بالتواضع وأن يعترفوا بالعالم أنه وان فضل
على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما أحسن قول عمر كل الناس أئمة من عمر * ورث منه النبوة والملائكة دون
سائر ربه وكانوا تسعة عشر وكان داود أكثر تعبدوا وسليمان أفضى وأشكر لنعمة الله (وقال يا أيها الناس)
تسهر النعمة الله وتنويناها واعترافا بكانها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير
وغير ذلك مما أوتيه من عظام الامور * والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد وقد
ترجم يعقوب بن السكيت كتابه باصلاح المنطق وما أصلح فيه الامفردات الكلم وقالت العرب نطق الجماعة
وكل صنف من الطير يتماهم أصواته والذى علمه سليمان من منطق الطير هو ما يفهم بعضهم من بعض من معانيه
وأغراضه ويحكى أنه مر على بلبل في شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لا يحيا به أتدرون ما يقول قالوا الله
ونبيه أعلم قال يقول أكلت نصف نقرة فلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فأخبر أنها تقول ليت ذا الخلق

يا موسى لا تخف انى لا يخاف
لدى المرسالون الامن ظلمتم
بتدل حسنا بعد سوء فاني
غفور رحيم وأدخل يدك
في جيبك تخرج نضاء من غير
سوء في تسع آيات الى فرعون
وقومه انهم كانوا قوما فاسقين
فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا
هذا سحر مبين وحمدوا بها
واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
ولقد آتينا داود وسليمان علما
وقال الحمد لله الذى فضانا على
كثير من عباد المؤمنين وورث
سليمان داود وقال يا أيها الناس
علمنا منطق الطير

لم يخلقوا وصاح طاموس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مدينين وصاح
طيطوي فقال يقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت
رخصة فقال تقول سبحان ربى الأعلى مله سمائه وأرضه وصاح قري فأخبر أنه يقول سبحان ربى الأعلى
وقال الحمد أى يقول كل شئ هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والبيضاء تقول ويل لمن الدنيا همه والديك
يقول اذكروا الله يا غافلين والنسري يقول يا ابن آدم عش ماشئت آخرك الموت والعقاب يقول فى البعد من
الناس أنس والضفدع يقول سبحان ربى القدوس وأراد بقوله (من كل شئ) كثر ما أوتى كما تقول فلان
يقصده كل احد ويعلم كل شئ تريد كثر قصاده ورجوعه الى غزارة فى العلم واستكثار منه ومنه قوله
وأوتيت من كل شئ (ان هذا هو الفضل المبين) قول وارده على سبيل الشكر والمجدة كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أناس يدولد آدم ولا خير أى أقول هذا القول شكرا ولا أقوله غفرا (فان قلت) كيف قال
علما وأوتينا وهو من كلام التكبرين (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يريد نفسه وأباه والثانى أن
هذه النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فحكم أهل طاعته على صفته وحاله التى كان عليها
وليس التكبر من لوازم ذلك وقد يتعلق بجمال الملك وتفعمه واطهار آيينه وسياسة مصالح فيه وودتكلف ذلك
واجبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل لمحو من ذلك اذا وفد عليه وفد أو احتاج أن يرجع فى عين
عدو ألا ترى كيف أمر العباس رضى الله عنه بأن يحبس أباسفبان حتى تفر عليه الكتاب روى أن معسكره
كان مائة فرسخ فى مائة خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانسان وخمسة وعشرون للطير وخمسة
وعشرون للوحش وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منسكوة وسبع مائة سرية وقد
نسجت له الجن بساطا من ذهب وابر يسم فرسخا فى فرسخ وكان يوضع منبره فى وسطه وهو من ذهب فبقعه عليه
وحوله سقانة ألف كرسى من ذهب وفضة فيقععد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة
وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا
البساط فتسير به مسيرة شهر ويرى أنه كان يأمر الريح العاصف تحمله ويأمر الخاء تديره فأوحى الله اليه
وهو يسير بين السماء والارض انى قد زدت فى ملكك لا يتكلم أحد بشئ الا ألقته الريح فى سمعك فيحكى أنه مر
بجزات فقال لقد أوتى آل داود ملكا عظيما فألقته الريح فى أذنه فنزل ومشى الى الجزات وقال انما مشيت
الىك لثلاثتى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما أوتى آل داود (يوزعون) يحبس
أولهم على آخرهم أى يوقف سلاف العسكر حتى تلحقهم التوالى فيكونوا مجمعين لا يختلف منهم أحد وذلك
للكثرة العظيمة قبل هو وادبالشأم كثير النمل (فان قلت) لم عدى أنواب على (قلت) يتوجه على معنيين
أحدهما أن اتيانهم كان من فوق فأنى بحرف الاستعلاء كما قال أبو الطيب ولشد ما قربت عليك الانجم
لما كان قربا من فوق والثانى أن يراى قطع الوادى وبلوغ آخره من قوله سم أى على الشئ اذا أنفذه وبلغ آخره
كأنهم أرادوا أن ينزلوا عند منقطع الوادى لانهم مادامت الريح تحملهم فى الهواء لا يخاف حطمهم
وقرى غلة يأبى النمل بضم الميم وبضم النون والميم وكان الاصل النمل يوزن الرجل والنمل الذى عليه الاستعمال
تخفيف عنه كقولهم السبع فى السبع قيل كانت تمشى وهى عرجاء تتكاس فتأدى بها النمل الآية فسمع
سليمان كلامها من ثلاثة أميال وقيل كان اسمها طاحية وعن قتادة أنه دخل الكوفة فالتف عليه الناس
فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة رحمه الله حاضر او هو غلام حدث فقال سلوه عن غلة سليمان أكانت ذكرا
أم أنثى فسألوه فأخبرهم فقال أبو حنيفة كانت أنثى فقيل له من أين عرفت قال من كتاب الله وهو قوله قالت غلة
ولو كانت ذكرا لقال قال غلة وذلك أن النملة مثل الحمامة والشاة فى وقوعها على الذكور والانثى فيميز بينهما
بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى وهو وهى * وقرئ مسكنكم ولا يحطمنكم بخفف النون
وقرى لا يحطمنكم بفتح الحاء وكسرها وأصله يحطمنكم * ولما جعلها قائله والنمل مقولا لهم كما يكون فى
أولى العقل أجرى خطابهم مجرى خطابهم (فان قلت) لا يحطمنكم ما هو (قلت) يحفل أن يكون جوابا
للأمر وأن يكون نهيا بدلا من الأمر والذى يجوز أن يكون بدلا منه أنه فى معنى لا تكونوا حيث أنتم فيحطمنكم
على طريقة لأربك ههنا أراد لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء بما هو أبلغ ونحوه يحجب من نفسى ومن أشفاقها

قوله واظهار آيينه كذا فى النسخ
التي بأبينا وكتب عليها
بالهامش فى نسخة أبيه وزاد
فى هامش نسخة فى الحواشى أى
مراتبه وبهاته وقيل لذى القرنين
بيت على العدو فقال ليس من
آيين الملوك استراق النظر أقول
هذا لفظ أعجبنى يستعمل فى
السياسة ولهذا يضاف الى الأكرام
فى الأكثر ٥

وأوتينا من كل شئ ان هذا هو
الفضل المبين وحشر سليمان
جنوده من الجن والانسان والطير
فهم يوزعون حتى اذا أنواع الى
وادى النمل قالت غلة يأبى
النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده
وهم لا يشعرون

ومعنى تبسم ضاحكا تبسم شارعا في الضحك وأخذ ضاحقه يعنى أنه قد تجاوز حد التبسم الى الضحك وكذلك
ضحك الانبياء عليهم السلام وأما ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فالغرض
المبالغة في وصف ما وجد منه من الضحك النبوى والافيدوا أنوا جذا على الحقيقة انما يكون عند الاستغراب
وقرأ ابن السمين ضحكا (فان قلت) ما أضحككم من قولها (قلت) شيئا أن اجابه بما دل من قولها على ظهور
رحمته ورحمة جنوده وشفتهم وعلى شهرة حاله وحالهم في باب التقوى وذلك قولها وهم لا يشعرون تعنى أنهم
لوشعروا لم يفعلوا وسروره بما آناه الله مما لم يؤت أحدا من ادراكه سبحانه ما هم به بعض الحكيم الذي هو مثل
في الصغر والقلة ومن احاطته بعناء ولذلك استحل دعاؤه على استيزاع الله شكر ما أنعم به عليه من ذلك وعلى
استيفاء قلة زيادة العمل الصالح والتقوى * وحقيقة أوزعنى اجعلنى أزغ شكر نعمته عندى وأكفنه
وأربطه لا ينفلت عني حتى لا أنعم شاكرا لك * وانما أدرج ذكره والديه لان النعمة على الوالدین
خصوصا النعمة الراجعة الى الدين فانه اذا كان تقيا فانه ما بدعائه وشفاعته وبدعاء المؤمنين له ما كلما دعوا له
وقالوا رضى الله عنك وعن والديك وروى أن النحلة أحست بصوت الخنود ولا تعلم أنهم في الهواء فأمر سليمان
الريح فوقفت فلا يدعرن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالذئبة * ومعنى (وأدخلني برحمته في عبادك الصالحين)
واجعلني من أهل الجنة * أم هي المنقطعة نظرا الى مكان الهدد فلم يصره فقال (مالى لأرى) * على معنى أنه
لا يراه وهو حاضر استتره أو غير ذلك ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل
عن صحة ملاح له ونحوه قواهم انها لا بل أم شاء * وذكر من قصة الهدد أن سليمان حين تم له بناء بيت المقدس
تجهز للرحيل بحشره فوافى الحرم وأقام به ماشاء وكان يقرب كل يوم طول مقامه بخمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف
بقرة وعشرين ألف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة مصباحا يؤم سبه لافوا في صنعاء وقت الزوال
وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء أعجبه خضر ثم اقتل ليتغذى ويصلى فلم يجد والماء وكان الهدد قنقه
وسكان يرى الماء من تحت الأرض كما يرى الماء في الزجاجة فيجىء الشياطين فيسلبونها كما يسلب الالهاب
ويستخرجون الماء فتقده لذلك وحين نزل سليمان حلق الهدد فرأى هددا واقفا فخط اليه فوصف له
ملك سليمان وما سخر له من كل شئ وذكر له صاحبه ملك بلقيس وأن تحت يدها اثني عشر ألف فائدة تحت كل فائدة
مائة ألف وذهب معه ليعتبر فارجع الابد العصر وذكر أنه وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمان فنظر
فاذا موضع الهدد خال فدعا عقرب الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال السيد الطير وهو
العقاب على به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فتناشدها الله وقال بحق الله الذى قوال وأقدر له على
الارحمتي فتركتته وقالت شككتك أنك انت نبى الله قد حلف لى ذنبك قال وما استنى قالت بلى أوليا تبنى
بعذر ميين فلما قرب من سليمان أرنى ذنبه وجناحيه يجزها على الأرض فوضعها فلما دنا منه أخذ برأسه فذه
اليه فقال يا نبى الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتد سليمان وعفاه عنه ثم سأله * تعذبه أن يؤذ به بما يحمله
حاله ليعتبر به أبناء جنسه وقيل كان عذاب سليمان للطير أن يتفريشه ويشمه وقيل أن يطلى بالقطران
ورشمه وقيل أن يلقى للخل تأكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين الله وقيل لالزمه صحبة
الاضداد وعن بعضهم أضيق السجون معاشرة الاضداد وقيل لالزمه خدمة أقرانه (فان قلت) من أين
حل له تعذيب الهدد (قلت) يجوز أن يبيع له الله ذلك لما رأى فيه من المصلحة والمنفعة كما أباح ذبح البهائم
والطيور للأكل وغيره من المنافع واذا سخر له الطير ولم يتم ما سخر له من أجله الا بالتأديب والسياسة جاز
ان يباح له ما يستلزم به * وقرئ ليا تبنى وليا تبنى * والسليمان الحجة والعذر (فان قلت) قد حلف على أحد
ثلاثة أشياء خلفه على فعله لا يقال فيه ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدد ومن أين درى أنه يأتى
بسليمان حتى يقول والله ليا تبنى بسليمان (قلت) لما نظم الثلاثة بأوفى الحكم الذى هو الحلف آل كلامه الى
قولك ليكون أحد الامور يعنى ان كان الايمان بالسليمان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان أحدهما
وليس في هذا ادعاء دراية على أنه يجوز أن يتعقب حلفه باللعين وحى من الله بأنه سيأتى به بسليمان ميين فثالث
بقوله أوليا تبنى بسليمان ميين عن دراية وايقان (فكثرت) قرئ بفتح الكاف وضعها (غير بعيد) غير زمان
بعيد كقوله عن قريب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسرعه خوفا من سليمان وليعلم كيف كان الطير

تبسم ضاحكا من قولها
وقال رب أوزعنى أن أشكر
نعمتك التى أنعمت على وعلى
والدى وأن أعمل صالحا ترضاه
وأدخلني برحمته في عبادك
الصالحين وتفقدا الطير فقال
مالى لأرى الهدد أم كان من
الغائبين لا عذبه هذا ابدا
أولاد جنة أوليا تبنى بسليمان
ميين فكثرت غير بعيد

قوله عقرب الطير كذا في نسخ
وفي نسخة عريف وهو كذلك في
أبي السعود وقوله قالت بلى أو
ليا تبنى بعد ميين هو كذلك في
جميع النسخ التى بأيدينا وفي أبي
السعود قالت بلى قال أوليا تبنى
الخ اه معجبه

مـهـزله ولبيان ما أعطى من المعجزة الدالة على نبوته وعلى قدرة الله تعالى (أحطت) بادغام الطاء في التاء
 بأبواب وبغير ما باق ألهم الله الهدهد تكافح سليمان بهذا الكلام على ما أوتي من فضل النبوة والحكمة
 والعلوم الجمة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة اتلوه في علمه وتنبيهه على أن في أدنى خلقه وأضعفه من أحاط على
 بما لم يحيط به لتحقار إليه نفسه ويتصاغر إليه علمه ويكون لطفاً له في ترك الإهجاب الذي هو قننة العلماء وأعظم بها
 قننة والاحاطة بالشيء علم أن يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم قالوا وفيه دليل على بطلان قول
 الرافضة أن الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه أحد أعلم منه * سبأ قرئ بالسر ومنعه وقد روى
 يسكون الباء عن ابن كثير في رواية سبأ بالالف كتوا هم ذهبوا أي دى سبأ وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن
 قحطان فمن جعله اسماً لقبيلة لم يصرف ومن جعله اسماً للحي أو الاب الأكبر صرف قال
 من سبأ الحاضر من أرباذ * ينون من دون سبأ العرما

وقال

الواردون وتيم في ذرى سبأ * قد عضر أعناقهم جلد الجواميس

ثم سميت مدينة مأرب بسبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث كما سميت معافر بما قرب من أد * ويحتمل أن يراد
 المدينة والقوم * والنبأ الخبر الذي له شأن * وقوله (من سبأ نبأ) من جنس الكلام الذي ساء المحدثون البديع
 وهو من محاسن الكلام الذي يلقى باللفظ بشرط أن يجي مطبوعاً أو يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه
 صحة المعنى وسداده * وقد جاء ههنا زائد على الصحة فحسن وبدع لنظاومعنى ألا ترى أنه لو وضع سكان نبأ بنحبر
 لكان المعنى صحيحاً وهو كما جاء أصح لما في النبأ من الزيادة التي يطابقها وصف الحال * المرأة بلفظ بنت شراحيل
 وكان أبوها ملك أرض اليمن كلها وقد ولد له أربعة من ملوكها لم يكن له ولد غيره فغلبت على الملك وكانت هي وقومها
 يحوسر ويعبدون الشمس والشمس في (تملكهم) راجع إلى سبأ فان أريد به القوم فالامر ظاهر وان أريدت
 المدينة فغناء تملك أهلها * وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعاً في ثمانين ومكة ثمانين وقيل ثلاثين مكان
 ثمانين وكان من ذهب ونضة مكلا بأشكال الجواهر وكانت قوائمه من ياقوت أحمر وأخضر ودر وزمرد وعليه
 سبعة أسيات على كل بيت باب مطلق (فان قلت) كيف استعظم عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان
 (قلت) يجوز أن يستمر حاله إلى حال سليمان فاستعظم له ذلك العرش ويجوز أن لا يكون لسليمان مثله
 وان عظمت ملكته في كل شيء كما يكون لبعض أمراء الأطراف شيء لا يكون مثله للملك الذي يملك عليهم أمرهم
 ويستخدمهم ومن نوى القصاص من يقف على قوله ولها عرش ثم يندى عظيم وجلتها يريد أمر عظيم أن
 وجلتها وقومها يسجدون للشمس فمن استعظام الهدد عرشه فوق في عظيمة وهي مسخ كتاب الله
 (فان قلت) كيف قال (وأوتيت من كل شيء) مع قول سليمان وأوتيتنا من كل شيء كأنه سوى بينهما (قلت)
 بينهما ما فرق بين لأن سليمان عليه السلام عطف قوله على ما هو معجزة من الله وهو تعليم منطلق الطير فرجع أولاً إلى
 ما أوتي من النبوة والحكمة وأسباب الدين ثم إلى الملك وأسباب الدنيا وعطفه الهدد على الملك فلم يرد
 إلا ما أوتيت من أسباب الدنيا الثلاثة بما لها في الكلامين بون بعيد (فان قلت) كيف خفي على سليمان
 مكانها وكانت المسافة بين محطه وبين بلدة قريية وهي مسيرة ثلاث بين صنعاء ومأرب (قلت) لعل الله عز
 وجل أخفى عنه ذلك لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب * (فان قلت) من أين لهدد الهدد انتهى
 إلى معرفة الله وجوب السجود له وانكار سجودهم للشمس وإضافته إلى الشيطان وتزيينه (قلت) لا يمد
 أن يلهمه الله ذلك كما ألهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الرجاء
 العقول يهتدون لها ومن أراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان خصوصاً في زمن نبي سخرت له الطيور وعلم
 منطقتها وأوجه ذلك معجزة له * من قرأ بالتشديد أراد فضدهم عن السبيل لئلا يسجدوا لحذف الجازع أن
 ويجوز أن تكون لا مزيدة ويكون المعنى فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا ومن قرأ بالتخفيف فهو الأيا اسجدوا
 ألا تنبيهه ويأخرف النداء ومنداه محذوف كما حذفه من قال الأيا اسلي يا دارمي على البلى وفي حرف
 عبد الله وهي قراءة الأعمش هلاوه لا بقلب الهمزة تنهاه وعن عبد الله هلا تسجدون بمعنى ألا تسجدون
 على الخطاب وفي قراءة أبي ألا تسجدون لله الذي يخرج الخب من السماء والأرض ويعلم سرهم وما تملنون

فقال أحطت بما لم تحيط به وجئت
 من سبأ نبأ قين اني وجدت
 امرأة تملكهم وأوتيت من كل
 شيء ولها عرش عظيم وجلتها
 وقومها يسجدون للشمس من
 دون الله وزين لهم الديار
 لئلا يهتدون إلا يسجدوا لله

وهو المخبوء بالمصدر وهو النبات والمطر وغيرهما مما خبأه عز وجل من غيوبه وقرئ الخب على تخفيف الهمزة بالحدف والخب على تخفيفها بالقلب وهي قراءة ابن مسعود ومالك بن دينار ووجهها أن تخرج على لغة من يقول في الوقف هذا الخب ورايت الخب ومرت بالخبي ثم أجرى الوصل مجرى الوقف لاعلى لغة من يقول الحكمة والحكمة لانها ضيقة مستزلة وقرئ يخفون ويعلمون بالياء والياء وقيل من أحطت الى العظيم هو كلام الهدد وقيل كلام رب العزة وفي اخراج الخب أمارة على أنه من كلام الهدد لهندسته وعرقته الماء تحت الارض وذلك بالهام من يخرج الخب في السموات والارض جلت قدرته ولطف علمه ولا يكاد تخفى على ذي الفراسة النظر بنور الله مخايل كل مختص بصناعة أو فن من العلم في روايته ومنطقه وشماله ولهذا ورد ما عمل عبد عالا الا ألقى الله عليه رداء عمله (فان قلت) أسجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعاً أم في احدهما (قلت) هي واجبة فيهما جميعاً لان مواضع السجدة اما أمر بها أو مدح لمن أتى بها أو ذم لمن تركها واحدى القراءتين أمر بالسجود والاخرى ذم للتشارك وقد اتفق أبو حنيفة والشافعي رحمهما الله على أن سجدة القرآن أربع عشرة وانما اختلفا في سجدة من فهي عند أبي حنيفة سجدة تلاوة وعند الشافعي سجدة شكر وفي سجدة في سورة الحج وما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع اليه (فان قلت) هل يفرق الواقف بين القراءتين (قلت) نعم اذا خفف ووقف على فهم لا يهتدون ثم ابتدأ الا بالسجدة واوان شاء وقف على الايات ثم ابتدأ السجدة واذا شدد لم يقف الا على العرش العظيم (فان قلت) كيف سوى الهدد بين عرش بلقيس وعرش الله في الوصف بالعظيم (قلت) بين الوصفين بين عظيم لان وصف عرشها بالعظيم تعظيم له بالاضافة الى عرش أبناء جنسها من الملوك ووصف عرش الله بالعظيم تعظيم له بالنسبة الى سائر ما خلق من السموات والارض وقرئ العظيم بالرفع (سنظر) من النظر الذي هو التأمل والتصفح و أراد أمدقت أم كذبت الا أن كنت من الكاذبين أبلغ لانه اذا كان معروفاً بالانحراف في سلك الكاذبين كان كاذباً بالجملة واذا كان كاذباً اتهم بالكذب فيما أخبر به فلم يوثق به (قول عنهم) تنع عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه يجمع منك و (برجهمون) من قوله تعالى يرجع بعضهم الى بعض القول فيقال دخل عليهم من كوة فأتى الكتاب اليها وتوارى في الكوة (فان قلت) لم قال فأتاه اليهم على لفظ الجمع (قلت) لانه قال وجدها وقومها يسجدون للشمس فقال فأتاه الى الذين هذا دينهم اهتماماً منه بأمر الدين واشتغاله به عن غيره وبخى الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك (كريم) حسن مضمونه ومافيه أو وصفته بالكريم لانه من عنده ملك كريم أو محتوم قال صلى الله عليه وسلم كرم الكتاب ختمه وكان صلى الله عليه وسلم يكتب الى العجم فقبل له انهم لا يتقبلون الا كتاباً عليه خاتم فاصطنع خاتماً وعن ابن المقفع من كتب الى أخيه كتاباً ولم يحتج به فقد استخف به وقيل مصدر بيسم الله الرحمن الرحيم هو استئناف وتبيين لما ألقى اليها كأنها قالت انى ألقى الى كتاب كريم قبل لها من دورها وفتاات انه من سليمان وانه كتب وكنت وقرأ عبد الله وانه من سليمان وانه عطاها على انى وقرئ انه من سليمان وانه بالفتح على أنه بدل من كتاب كأنه قبل ألقى الى أنه من سليمان ويجوز أن تريد لانه من سليمان ولانه كأنها علمت كرمه بكونه من سليمان وتصديره باسم الله وقرأ أبى أن من سليمان وأن بسم الله على أن المفسرة وأن في (الاتعوا) مفسرة أيضاً لاتعوا لاتكبروا كما يفعل الملوك وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما بالعين مجعته من الظل وهو مجاوزة الحد يروى أن نسخة الكتاب من عند الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعوا على وأتوني مسلمين وكانت كتب الانبياء عليهم السلام جلالاً يطيلون ولا يكترون وطبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه فوجدوها الهدد راقدة في قصرها بأرب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على نحرها وهي مستلقية وقبل فقرها فأتته فتزعة وقيل أتاهوا والقادة والجنود حوا اليها فرفرف ساعة والناس يتظرون حتى رفعت رأسها فأتى الكتاب في حجرها وكانت قارئة كتابه عربية من نسل تبع بن شراحيل الجعري فلما رأت الخاتمة ارتعدت وخضعت وقالت اقومها ما قالت (مسلمين) منقادين أو مؤمنين الفتوى الجواب في الحادثة استقت على طريق الاستمارة من الفتا في السن والمراد بالتسوى ههنا لشارة عليها بما عدهم فيما حدث لها من الرأي والتدبير وقصدت بالانقطاع اليهم والرجوع الى

قوله وقيل من أحطت الخ في التقریب وفيه نظر لان أحطت الخ ظاهر أنه من كلام الهدد وعل الخلاف في قوله الا يسجدوا الى العظيم كفاي الباب اه

الذي يخرج الخب في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلمون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم قال سنظر العرش العظيم أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم قول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملا انى ألقى الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم قالت يا ايها على وأتوني مسلمين قالت يا ايها الملا أفتوني في أمرى

استأذنتهم واستطلاع آرائهم استعطفاهم وتطبيب نفوسهم لئلا توهوا ويقوموا معها (قاطعة أمرا) فاصلة
 وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه قاضية * أي لا أت أمرا إلا بمحضكم وقيل كان أهل مشورتها ثلثمائة
 وثلاثة عشر رجلا كل واحد على عشرة آلاف * أرادوا بالقوة قوة الأجساد وقوة الآلات والعدد * وبالبأس
 التحدية والدلاء في الحرب (والأمر اليك) أي هو موكل اليك ونحن مطيعون لك فرياً بأمرك نطعمك
 ولا نخالفك * كأنهم أشاروا عليها بالقتال أو أرادوا ونحن من أبناء الحرب لا من أبناء الرأى والمشورة وأنت ذات
 الرأى والتدبير فانتظري ماذا ترين تتبع رأيك * لما أحست منهم الميل إلى المحاورة رأت من الرأى الميل إلى الصلح
 والابتداء بمجاهرة حسن ورتبت الجواب فزيفت أولاً ما ذكره وأرتهم الخطأ فيه (بأن الملوك إذا دخلوا قرية)
 عنوة وقهراً (أفسدوها) أي خربوها ومن ثمة قالوا للفساد الخيرية * وأذلوا أعزتها وأهانوا أشرفها وقتلوا
 وأسروا فذكرت لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها ثم قالت (وكذلك يفعلون) أرادت وهذه عادتهم المستمرة
 الثابتة التي لا تتغير لأنها كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية
 وما رأت من الرأى السديد وقبل هو تصديق من الله لقولها وقديت ملق الساعون في الأرض بالفساد بهذه
 الآية ويجهلون حاجتها لانفسهم ومن استباح حراماً فقد كفر فإذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين
 كفرين (مرسله إليهم هدية) أي مرسله رسلاً هدية أصلاً تعبه بها عن ملكي (فناظرة) ما يكون منه حق أو عمل
 على حسب ذلك فروى أنها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحلهم الأساور والأطواق والقرطه
 راكبي خيل مغشاة بالدياج محللة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رمال في زى
 العلمان وألف لبنه من ذهب وفضة وتاجاً مكللاً بالآلات والياقوت المرتفع والمسك والعنبر وحشاً فيه درة عذراء
 وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من أشرف قومه المندرين عمرو وأخوذ أرى وعقل وقالت إن كان نيا
 ميز بين العلمان والجوارى وثقب الدرة ثقباً مستويًا بوسلك في الخزرة خيطاً ثم قالت للمندران نظرا ليك تطر
 غضبان فهو ملك فلا يهولك وإن رأيته بشاً لطيفاً فهو نبي فأقبل الهدية فأخبر سليمان فأمر الجن ففرضوا البن
 الذهب والنضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجهه لحوال الميدان حائطاً شرفه من الذهب
 والنضة وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر فربطوه لمن بين الميدان وبساره على اللين وأمر بأولاد الجن وهم
 خلق كثير فأقبلوا على العلمان واليسار ثم قعد على سريره والكراشى من جانيه واصطف الشياطين صفوفاً
 فراسخ والانس صفوفاً فراسخ والوحش والسباع والهوام والطيور كذلك فلما دنا القوم ونظروا بهتوا ورأوا
 الدواب تزحف على اللين فتصاوت إليهم نفوسهم ورءوا بجماعهم ولما وقفوا بين يديه نظر إليهم بوجه طلق وقال
 ما وراءكم وقال أين الحق وأخبره جبريل عليه السلام بما فيه فقال لهم إن فيه كذا وكذا ثم أمر الأرض فأخذت
 شجرة ونفذت فيها فجعل رزقها في الشجرة وأخذت دودة بيضاء خلطت بفيها ونفذت فيها فجعل رزقها في الفواكه
 ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتصبه في الأنرى ثم تضرب به وجهها والغلام كأياد خذ مضرب به
 وجهه ثم ردا الهدية وقال للمندران جع إليهم فقال هوني وما لنا به طاقة فتخضعت إليه في اثني عشر ألف قبيل
 تحت كل قبيل ألف * وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه فلما جاؤا (أعندوني) وقرئ بجذف الباء والاكفاء
 بالكسرة وبالادغام كقوله ألتحاجوني ونون واحدة أعندوني * الهدية اسم المهدي كأن العطية اسم العطى
 فنضاف إلى المهدي والمهدي إليه تقول هذه هدية فلان تريد هي التي أهدها أو أهديت إليه والمضاف إليه ههنا
 هو المهدي إليه * والمعنى أن ما عندي خير مما عندكم وذلك أن الله آتاني الدين الذي فيه الخط الأوفى والغنى الأوسع
 وآتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى مثلي بأن يتبعال ويسانع به (بل أنتم) قوم لا تعلمون الاظهاراً
 من الحياة الدنيا فلذلك (تفرحون) بما تزدون ويهدي إليكم لأن ذلك مبلغ هممكم وحالي خلاف حالكم وما
 أَرْضَى منكم بشئ ولا أفرح به إلا بالآيمان وترك الجوسية (فان قلت) ما الفرق بين قولك أعندني بماً وأنا أعني
 منك وبين أن تقول بالفاء (قلت) إذا قلته بالواو فقد جعلت محطاً طي عالم يزيدني عليه في الغنى واليسار
 وهو مع ذلك يتدنى بالمال وإذا قلته بالفاء فقد جعلته ممن خفيت عليه حالي فأنا أخبره الساعة بما لا أحتاج معه إلى
 امداد كنى أقول له أنك راعيك ما فعلت فاني غني عنه وعليه ورد قوله فآتاني الله (فان قلت) فما وجه
 الاضراب (قلت) لما أنكر عليهم الامداد وعمل انكاره أضرب عن ذلك إلى بيان السبب الذي جعلهم عليه

ما كنت قاطعة أمراً حتى
 تشهدون قالوا ونحن أولوا قوة
 وأولوا بأس شديد والامر
 اليك فانتظري ماذا تأمرين
 قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية
 أفسدوها وجعلوا أعزة
 أهلها أذلة وكذلك يفعلون
 وإني مرسله إليهم هدية
 فناظرة بما يرجع المرسلون فلما جاء
 سليمان قال أعندوني بماً فما
 آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم
 بهديتكم تفرحون

قوله فأخذت شجرة ونفذت فيها
 عبارة أبي السعود في الدرة وقوله
 وأخذت دودة بيضاء خلطت
 بفيها ونفذت فيها عبارة أبي
 السعود في الجزعة اه معجمه

وهو أنهم لا يعرفون سبب رضا ولا فرح إلا أن يهدي إليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها ويجوز أن تجعل
 الهدية مضافة إلى الهدى ويكون المعنى بل أنتم بهديتكم هذه التي أهدىتموها تفرحون فرح اقتضار على المالك
 بأنكم قدرتم على إهداء مثلها ويحتمل أن يكون عبارة عن الرذ كانه قال بل أنتم من حقكم أن تأخذوا هديتكم
 وتفرحوا بها (ارجع) خطاب للرسول وقل لله دمه محلا كتابا آخر (لا قبل) لاطاقة وحقيقة قبل المقاومة
 والمقابلة أي لا يقدر أن يقابلهم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه لا قبل لهم بهم • الضمير في من السبب
 والذل أن يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والمالك • والصغار أن يقعو في أسر واستعباد ولا يقتصر بهم
 على أن يرجعوا وسوقة بهد أن كانوا لو كانوا يروى أنها أمرت عند خروجها إلى سليمان عليه السلام بفعل
 عرشها في آخر سبعة أيات بعضها في بعض في آخر قصر من قصور سبعة لها وأغلقت الأبواب وكانت به حرسا
 يحفظونه ولعله أوحى إلى سليمان عليه السلام باستيناقها من عرشها أراد أن يغرب عليها ويريهما بذلك بعض
 ما خصه الله به من اجراء العجائب على يده مع أطالها على عظيم قدرة الله وعلى ما يشهد لنسوة سليمان عليه
 السلام ويصدقها وعن قتادة أراد أن يأخذ قبل أن تسلم لعله أنها إذا أسلمت لم يحل له أخذ مالها وقيل أراد
 أن يوقى به فينكر وبغير ثم ينظر أثبتة أم تنكره اختبار العقل لها • وقرئ عفرية والعفر والعفرية
 والعفراة والعفارية من الرجال الخبيث المنكر الذي يعرف أقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد وقالوا كان
 اسمه ذكوان (أقوى) على حله (أمين) آتى به كما هو لا اختزل منه شيئا ولا أبذله (الذي عنده علم من الكتاب)
 رجل كان عنده اسم الله الأعظم وهو يأتى بآقيوم وقيل بالهنا واليه كل شيء إلا واحد إلا الله إلا أنت
 وقيل يا ذا الجلال والإكرام وعن الحسن رضي الله عنه الله والرحمن وقيل هو آصف بن برخيا كاتب سليمان
 عليه السلام وكان صديقا عالما وقيل اسمه اسطوم وقيل هو جبريل وقيل ملك أيد الله به سليمان وقيل
 هو سليمان نفسه كانه استبطأ العفريت فقال له أما أريك ما هو أسرع مما تقول وعن ابن لهيعة بلغني أنه
 ان حضر عليه السلام • علم من الكتاب من الكتاب المنزل وهو علم الوحى والشرائع وقيل هو الوحي والذى عنده
 علم منه جبريل عليه السلام • وآتيك في الموضعين يجوز أن يكون فهلا واسم فاعل • الطرف بحر يكأ أجفانك
 إذا نظرت فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفا بأرسال الطرف في نحو قوله
 وكنت إذا أرسلت طرفك رائدا • لقلب يوما أنعبت المناظر

ارجع إليهم فلما أتيتهم بمنى
 لهم بها وخرجتهم منها أذلة وهم
 صاغرون قال يا أيها الملأ أياكم
 يأتي بعرشها قبل أن يأتي
 • • • قال عفرية من الجن
 أنا آتيك به قبل أن تقوم من
 مقامك وإني عليه أقوى آمين
 قال الذي عنده علم من الكتاب
 أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك
 طرفك فلما رأه يستعزأ عنده
 قال هذا من فضل ربي ليوفي
 أنا شكرهم أكفر ومن كفران
 فغضب شكر نفسه ومن كفران
 ربي غنى كريم قال نكروا
 لها عرشها تنظروا ثم تسمى أم
 تكون من الذين لا يهتمدون
 فلما جاءت قيل أهكذا عرشك
 قالت كانه هو وأدبنا العلم من
 قبلها وكنا مسلمين

قوله بالشام الظاهر أن يقول
 بصعاء كما تقدم اه

وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد ومعنى قوله (قبل أن يرتد إليك طرفك) أنك ترسل طرفك إلى شيء
 فقبل أن ترده أبصرت العرش بين يديك • وروى أن آصف قال لسليمان عليه السلام مد عينيك حتى يتهى
 طرفك فمد عينيه فنظر نحو الجن ودعا آصف فنار العرش في مكانه فأرب ثم نبغ عند مجلس سليمان عليه السلام
 بالشام بقدرته الله قبل أن يرتد طرفه ويجوز أن يكون هذا مثلا لاستقصاء مدته الجهي به كما تقول لصاحبك
 أفضل كذا في لحظة وفي ردة طرف والتفت ترى وما أشبه ذلك تريد السرعة (يشكر لنفسه) لأنه يحيط به عنها
 عبء الواجب وبصونهم عن سمة الكفران وترتبط به النعمة ويستمد المزيدي وقيل الشكر قيد للنعمة الموجودة
 وصيد للنعمة المفقودة وفي كلام بعض المتقدمين أن كفران النعمة بوار وقلنا أقشعت نافرة فرجعت في
 نصائب فاستدع شاربها بالشكر واستدم رايتها بكرم الجوار واعلم أن يسوع ستر الله متخلص عما قريب إذا
 أنت لم ترج لله وفارا (غنى) عن الشكر (كريم) بالانهام على من يكفر نعمته والذي قاله سليمان عليه السلام
 عند رؤية العرش شاهكرا ليهيئون النعمة المودعة بجميل الصبر (نكروا) اجعلوه متنكرا متغيرا عن هيئته
 وشكله كما ينكر الرجل للناس لئلا يعرفوه قالوا وسعوه وجعلوا مة مة مؤخره وأغلاء أسفله • وقرئ تنظر
 بالجزم على الجواب وبالرفع على الاستثناء (أتهدى) لمعرفته أو للجواب الصواب إذا سئلت عنه وأولادين
 والإيمان بنسوة سليمان عليه السلام إذا رأته تلك المجيزة البينة من تقدم عرشها وقد خلفته وأغلقت عليه
 الأبواب ونصبت عليه الحراس • هكذا ثلاث كلمات حرف التنبيه وكما التشبيه واسم الإشارة لم يقل
 أهذا عرشك ولكن أمثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا فد (قالت كانه هو) ولم تقل هو هو ولا ليس به وذلك
 من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل (وأدبنا العلم) من كلام سليمان ومثله (فان قلت) علام عطف

هذا الكلام وبم اتصل (قلت) لما كان المقام الذي سئلت فيه عن عرشها وأجاب بما أجبته به مقاماً أجرى فيه سليمان وملؤه ما يناسب قولهم وأوتينا العلم نحو أن يقولوا عند قولها كأنه هو قد أصابت في جوابها وطبقت المفصل وهي عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بالآيات التي تقدمت عند وفدة المذنب وبهذه الآية العجيبة من أمر عرشها عطفوا على ذلك قولهم وأوتينا نحن العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام شكر الله على فضلهما وسبقهم الى العلم بالله والاسلام قبلها (وصدتها) عن التقدم الى الاسلام عبادة الشجر ونشوها بين ظهراني الكفرة ويجوز أن يكون من كلام بلقيس موصولاً بقولها كأنه هو والمعنى وأوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان عليه السلام قبل هذه المعجزة أو قبل هذه الحالة تعني ما تبين من الآيات عند وفدة المذنب ودخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى وصدتها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل وقبل وصدتها الله أو سليمان عما كانت تعبد بتدبير حذف الجار وايقال الفعل * وقرئ أنها بالفتح على أنه بدل من فاعل صد أو بمعنى لأنها * الصرح القصر وقيل صحن الدار * وقرأ ابن كثير ساقها بالهمز ووجهه أنه مع سوفاً أجرى عليه الواحد * والمترد الملس وروى أن سليمان عليه السلام أمر قبل قدومها فبنى له على طريقها قصر من زجاج أبيض وأجرى من تحتها الماء والتي فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاماً لامره وتحققاً لنبوته وثباتاً على الدين وزعوا أن الجن كرهوا أن يترجوها فتفضى اليه بأسرارهم لأنها كانت بنت جنية وقيل خافوا أن يولد له منها ولد يتجمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو أشد وأقطع فقالوا له ان في عقلها شياً وهي شعراء السابقين ورجلها كخافر الجار فاختبر عقلها بتذكير العرش واتخذ الصرح ليعترف ساقها ورجلها فكشفت عنهما فاذا هي أحسن الناس ساقاً وقدماً الأنثى شعراء ثم صرف بصره وناداه (انه صرح حمزة من قوارير) وقيل هي السبب في اتخاذ النورة أمر بها الشياطين فاتخذوها واستكبرها سليمان عليه السلام وأحبها وأقرها على ملكها وأمر الجن فبنوا لها سليمان وغمدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام وولدت له وقيل بل زوجها ذات سبع ملك همدان وسلطه على اليمن وأمر زوجته أميرجن الجن أن يطيعه فبنى له المصانع ولم يزل أميراً حتى مات سليمان (ظلت نفسها) تريد بكفرها فيما تقدم وقيل حبيت أن سليمان عليه السلام يفرقها في الجنة فقال ظلت نفسها بسوء ظني بسليمان عليه السلام * وقرئ أن عبدوا بالضم على اتباع النون الباء (فريقان) فريق مؤمن وفريق كافر وقيل أريد بالفريقين صالح عليه السلام وقومه قبل أن يؤمن منهم أحد (يختصمون) يقول كل فريق الحق معي * السبئية العقوبة والحسنة التوبة (فان قلت) ما معنى استجبالهم بالسبئية قبل الحسنة وانما يكون ذلك اذا كانتا متوقعتين أحدهما قبل الاخرى (قلت) كانوا يقولون لجهلهم ان العقوبة التي يمتد بها صالح عليه السلام ان وقعت على زعمه تبسأ حينئذ واستغفرنا مقتدرين ان التوبة مقبولة في ذلك الوقت وان لم تتع فحين على ما نحن عليه فخطبهم صالح عليه السلام على حسب قولهم واعتقادهم * ثم قال لهم هلا تستغفرون الله قبل نزل العذاب (لعلكم ترحمون) تنبيههم على الخطأ فيما قالوه وتوجيه لافيا معتقدوه * كان الرجل يخرج مسافراً فيمر بطائر فيزجره فان مر سائحاً تيمناً وان مر بارحاً تشام فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير لكان سببهم من قدر الله وقسمته أومن عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة ومنه قالوا طائر الله لا طائر لى قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر لا طائر لى الذي تشام به وتتم فلما قالوا الطير نأبكم أي تشامنا وكانوا قد خطوا (قال طائركم عند الله) أي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرّمكم ويجوز أن يريد علمكم مكتوب عند الله فنه نزل بكم منازل عقوبة لكم وقسنة ومنه قوله طائركم معكم وكل انسان أكرمناه طائره في عنقه وقرئ تطيرنا بكم على الاصل ومعنى تطير به تشام به وتطير به نفر منه (تفتنون) تختبرون أو تعذبون أو يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة (المدينة) الجور * وانما اجازة التسمية بالرهط لانه في معنى الجماعة فكانه قبل تسعة أنفس والفرق بين الرهط والنفر ان الرهط من الثلاثة الى العشرة أو من السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة وأسماؤهم عن وهب الهذيل بن عبد رب غنم بن غنم رباب بن مخرج مصدع

وصدتها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين قبلها ادخل الصرح فلما رأت حسيبه لم تكتشف عن ساقها قال انه صرح حمزة من قوارير قالت رب اني ظلت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ولقد أرسلنا الى نوح أخاهم صالحاً أن اعبدوا الله فآذاهم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسبئية قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا طيرنا بك وبن معك قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تقنون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض

قوله وقرئ تطيرنا بكم كذا في جميع النسخ التي بأيدينا والصواب بك كما هو واضح اه

معجزة

قوله سمعان ككدا في جميع
النسخ التي بأيدينا بالسین المهملة
وفي أبي السعد بالهمزة اه
صححه

ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله
انبيته وأهله ثم لنقولن لوابيه
ما شهدنا مهلك أهله وأنا اصادقون
ومكروا مكروا ومكروا مكروا
ومكروا لا يشعرون فانظر كيف
كان عاقبة مكروهم انادرتناهم
وقومهم أجمعين قتل بيوتهم
خاوية بما طعموا في ذلك لآية
لقوم يعملون وأنجيننا الذين
آمنا وكانوا يتقون ولو طأذ
قال لقومه أنا أنون الفاحشة
وأنتم تبصرون أنسكم تأتون
الرجال شهوة من دون النساء بل
أنتم قوم تجهلون فما كان
جواب قومه إلا أن قالوا
أخرجوا آل لوط من قريبتكم
انهم أناس يتطهرون فأنجيناه
وأهلنا لا امرأته قدرناهم من
الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا
فساء المنذرين قل الحمد
لله وسلام على عباده الذين
اصطفى

ابن مهورج عبيد بن كريمة عاصم بن مخزومة سبط بن صدقة سمعان بن صفي قد ارسل سالف وهم الذين
سعدوا في عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح عليه السلام وكانوا من أبناء أشرفهم (ولا يصلحون) يعني أن شأنهم
الافساد البحت الذي لا يخطئ بشئ من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندرونه بعض الصلاح (تقاسموا)
يحتفل أن يكون أمرا وخبرافي محل الحال باضمار قد أي قالوا متقاسمين وقرئ تقسموا وقرئ لتبينته بالتاء
والياء والنون فتقاسموا مع النون والتاء يصح فيه الوجهان ومع الياء لا يصح إلا أن يكون خبرا والتقاسم
والتقسم كالتظاهر والتظهر التحالف والبيات مباغنة العدو وليا وعن الاسكندر أنه أشير عليه بالبيات فقال
ليس من آيين الملوك استراق النظر * وقرئ مهلك بفتح الميم واللام وكسر هاء من هلك ومهلك بضم الميم من
أهلك ويحتفل المصدر والزمان والمكان * (فان قلت) كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فأجابنا الخبر
على خلاف الخبر عنه (قلت) كأنهم اعتقدوا أنهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا أهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدنا
مهلك أهله فذكروا أحدهما ما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لا أحدهما وفي هذا دليل قاطع على أن
الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيهم ولا يحيطون بها لهم ألا ترى أنهم قصدوا قتل نبي الله
ولم يرضوا لانفسهم بأن يكونوا كاذبين حتى سؤوا للصدق في خبرهم حيلة يتفصون بها عن الكذب * مكروهم
ما أخفوه من تدبير الفل كصالح عليه السلام وأهله ومكروا الله اهلاكمهم من حيث لا يشعرون شبه بمكروا لما كر
على سبيل الاستعارة روى أنه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فتناولوا زعم صالح عليه السلام أنه
يفرغ منا الى ثلاث فحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا
الى أهله فقتلناهم فبعث الله حفرة من الهضب حياهم فبادروا فطبت الحفرة عليهم فم الشعب فلم يدركوهم هم
أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلامهم في مكانه ونجى صالحا ومن معه وقيل جاءوا بالليل شامري
سيوفهم وقد أرسل الله الملائكة ملء دار صالح فدمغهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميا (انادرتناهم)
استناف ومن قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدميرهم أو نصبه على معنى
لأننا وعلى أنه خبر كان أي كان عاقبة مكروهم الدمار (خاوية) حال عمل فيها ما دل عليه تلك وقرأ عيسى بن
عمر خاوية بالرفع على خبر المبتدأ المحذوف (و) اذكر (لوطا) أو أرسلنا لوطا للدلالة ولقد أرسلنا عليه * واذ
بدل على الاول ظرف على الثاني (وأنتم تبصرون) من بصر القلب أي تعلمون أنهم افاحشة لم تنسبوا اليها وان
الله انما خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى فهي مضادة لله في حكمته وحكمه وعلمكم بذلك
أعظم لذنوبكم وأدخل في القبح والسماجة وفيه دليل على أن القبح من الله أقبح منه من عباده لانه أعلم
العالمين وأحكم الحاكمين أو تبصرونه باعضكم من بعض لانهم كانوا في ناديتهم يرتكبونها مع اثنين بها
لا يستتر بعضهم من بعض خلاعة وبجاعة وانما كان في المعصية وكان أبانواس بن علي مذهبهم قوله
ويجب باسمه ما تأتي وذري من الكنى * فلا خير في اللذات من دونها استر
أو تبصرون آثار العصاة قبلكم وما نزل بهم (فان قلت) فسرت تبصرون بالعلم وبعده (بل أنتم قوم تجهلون)
فكيف يكونون علماء جهلاء (قلت) أراد تفعلون فعمل الجاهلين بأنهم افاحشة مع علمكم بذلك أو تجهلون
العاقبة أو أراد بالجهل السفاهة والجهالة التي كانوا عليها (فان قلت) تجهلون صفة لقوم والموصوف انظره
لفظ الغائب فهل لا طابت الصفة الموصوف فقرئ بالياء دون التاء وكذلك بل أنتم قوم تفنون (قلت) اجتمعت
الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها أقوى وأرسخ أصلا من الغيبة * وقرأ الأعرش جواب قومه بالرفع
والمشهورة أحسن (يتظهرون) يتزهرون عن القاذورات كلها فتنكرون هذا العمل القذرو ويغفلون انكارهم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو استمراء (قدرناها) قدرنا كونها (من الغابرين) كقوله قدرناهم المان
الغابرين فالتقدير واقع على الغبور في المعنى * أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يتلو هذه الآيات الناطقة
بالبراهين على وحدانيته وقدرته على كل شئ وحكمته وأن يستفتح بحمده والسلام على أنبيائه والمصطفين من
عباده وفيه تعليم حسن وتوقيف على أدب جميل وبعث على التيمم بالذكر والتبرك بهم ما لا يستطيعون انكاره
على قبول ما يليق الى السامعين واصفاهم الله وانزاله من قلوبهم المنزل التي فيها المسجع ولقد وارث العلماء
والخطباء والوعاظ كابر عن كبر هذا الادب فحمدوا الله عز وجل وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام

كل علم مفاد وقبل كل عظة وتذكرة وفي مفتتح كل خطبة وتبعمهم المترسلون فأجروا عليه أوائل كتبهم في الفتح
والتهاني وغير ذلك من الحوادث التي لها شأن وقيل هو متصل بما قبله وأمر بالتحمد على الهاككين من كفار
الام والصلاة على الانبياء عليهم السلام وأشياهم الناجين وقيل هو خطاب للوط عليه السلام وأن يحمد
الله على هلاك كفار قومه وبسلم على من اصطفا الله ونجواهم من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم * معلوم أن لا خيراً فيما
أشركوه أصلاً حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير ومالكه وانما هو الزام لهم وتبكيتم بهمكم بما لهم
وذلك أنهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله ولا يؤثر عاقل شيئاً على شيء الا لا يدعو له الى ايشاره من زيادة
خير ومنفعة فقبل لهم مع العلم بأنه لا خير فيما آثروه وأنهم لم يؤثره ولا زيادة الخير ولكن هوى وعشالينهم وعلى
الخطا المفرط والجهل المورط واضلالهم التمييز وبندهم المعقول وليعلموا أن الايشار يجب أن يكون للخير لا لئد
وفحوه ما يحكمه عن فرعون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين مع علمه أنه ليس لموسى مثل أن ياره التي كانت تجري
تحتهم * ثم عدد سبحانه الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمته وفضله كما عتدها في موضع آخر ثم قال هل من
شركاء لكم من يفعل من ذلكم من شيء * وقرئ يشركون بالياء والياء وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه كان اذا قرأها يقول بل الله خير وأبني وأجل وأكرم (فان قلت) ما الفرق بين أم وأم في أم ما تشركون وأمن
خاتق (قلت) ذلك متصله لأن المعنى أيهم ما خير وهذه منقطعاً بمعنى بل والله - من لما قال الله تعالى الله خير أم
الا الهة قال بل آمن خلق السموات والارض خير تقرير لهم بأن من قدر على خلق العالم خير من جاد لا يقدر
على شيء وقرأ الاعمش آمن بالتخفيف ووجهه أن يجعل بدلاً من الله كأنه قال آمن خلق السموات والارض
خير أم ما تشركون * (فان قلت) أي تنكته في نقل الاخبار عن الغيبة الى التكلم عن ذاته في قوله فأثبتنا (قلت)
تأكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والايذان بأن انبات الحدائق المختلفة الاصناف والالوان والطعوم
والروائح والاشكال مع حسنها وبهجتها بآلاء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده ألا ترى كيف رشح معنى
الاختصاص بقوله (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) ومعنى الكينونة الانبعاث أراد أن تأتي ذلك بحال من غيره
ووكذلك قوله بل هم بعد الخطأ أبغى في تحطش رأيهم * والحديقة البستان عليه حائط من الاحداق وهو
الاحاطة وقيل ذات لأن المعنى جماعة حدائق ذات بهجة كما يشال النساء ذهبت والبهجة الحسن لأن الناطر
يتهيج به (أله مع الله) أغبره بقرن به ويجعل شريكاً له وقرئ ألهام الله بمعنى أتدعون أو أتشركون ولك
أن تحقق الهمزتين وتوسط بينهما مائة وتخرج الثانية بين بين (يعدلون) به غيره أو يعدلون عن الحق الذي هو
التوحيد (أمن جعل) وما بعده بدل من آمن خلق فكان حكمهما ما حكمه (قراراً) دحاها وسواها للاستقرار
عليها (حاجراً) كقولهم برزخاً الضرورة الحالة المحوجة الى اللجوء والاضطرار فتعال منها يشال اضطره الى كذا
والفاعل والمفعول مضطر والمضطر الذي أحوج به مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الدهر الى اللجوء والتضرع
الى الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو المجهود وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة وقيل المذنب
اذا استغفر (فان قلت) قد علم المضطرين بقوله يجيب المضطر اذا دعاه وكم من مضطر يدعو فلا يجاب (قلت)
الاجابة موقوفة على أن يكون المدعوه مصلحة ولهذا لا يحسن دعاء العبد الاشارطافيه المصلحة وأما المضطر
فتناول للجنس مطلقاً يصلح لكله ولبعضه فلا طريق الى الجزم على أحدهما الا بدليل وقد قام الدليل على البعض
وهو الذي اجابته مصلحة فبطل تناول على العموم (خلفاء الارض) خلفاء فيها وذلك نوازلهم سكانها
والتصرف فيها قرأه بقرن أو أراد باخلافة الملك والتسلط * وقرئ يذكرون بالياء مع الادغام وبالتاء مع
الادغام والحدف وما مزيدة أي يذكرون تذكر اقليل والمعنى في التذكر والقله تستعمل في معنى التي
(يهدبكم) بالنجوم في السماء والعلامات في الارض اذا جئنا اللبيل عليكم مسافرين في البر والبحر * (فان قلت)
كيف قبل لهم (أمن يبدؤ الخلق ثم يعيده) وهم منسكرون للاعادة (قلت) قد أريحت علمتهم بالتمكين من المعرفة
والاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار (من السماء) الماء (من الارض) النبات (ان كنتم صادقين) أن مع
الله الهاقين دليلكم عليه * (فان قلت) لم رفع اسم الله والله تعالى أن يكون عن في السموات والارض (قلت)
جاء على لغة بني قيم حيث يقولون ما في الدار أحد الاحمار يريدون ما فيها الاحمار كان أحد الم يذكر ومنه قوله
عشية ما نغنى الرماح مكانها * ولا النبي الا المشرق في المصمم

آله خير أم ما يشركون
أمن خلق السموات والارض
وأمن خلقكم من السماء ماء
فأنبتنا به حدائق ذات بهجة
ما كان لكم أن تنبتوا شجرها
أله ما كان لكم أن تعدلون آمن
مع الله بل هم قوم يعدلون آمن
جعل الارض قراراً وجعل
خلافها أنهاراً وجعل لها رواسي
وجعل بين البحرين حاجزاً آله
مع الله بل أن كنتم هم لا تعلمون
أمن يجيب المضطر اذا دعاه
ويكشف السوء ويجعل لكم
خلفاء الارض آله مع الله قليلاً
ما تذكرون آمن يبدؤ الخلق ثم يعيده ومن
يرزقكم من السماء والارض آله
مع الله قل ها توبوا ربانكم ان
كنتم صادقين قل لا يعلم من
في السموات والارض الغيب الا
الله

وقولهم ما أتاني زيد الا عمرو وما أعان اخوانكم الا اخوانه (فان قلت) ما الداعي الى اختيار المذهب التميمي
 على الجازي (قلت) دعت اليه نكتة سرية حيث أخرج المستنفي مخرج قوله الا يعافير بعد قوله ليس بها
 أنيس ليؤل المعنى الى قولك ان كان الله من في السموات والارض فهم يعلمون الغيب يعني أن علمهم الغيب في
 استحالته كاستحالة أن يكون الله منهم كما أن معنى ما في البيت ان كانت اليعافير أنيساً فليس بها لقول
 بخلوها عن الانيس (فان قلت) هل ازعمت أن الله من في السموات والارض كما يقول المتكلمون الله في كل
 مكان على معنى أن علمه في الاماكن كلها فكأن ذاته فيها حتى لا تحمله على مذهب بني تميم (قلت) يأتي ذلك أن
 كونه في السموات والارض مجاز وكونهم فيهن حقيقة وارادة المتكلم بعبارة واحدة حقيقة ومجازا غير صحيحة
 على أن قولك من في السموات والارض وجعل بينه وبينهم في اطلاق اسم واحد فيه ايهام تسوية والايهامات
 منزلة عنه وعن صفاته تعالى ألا ترى كيف قال صلى الله عليه وسلم لمن قال ومن يصعبه ما فقد غوى بنس خطيب
 القوم أنت وعن عائشة رضي الله عنها من زعم أنه يعلم ما في غد فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول
 قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم أخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه أحد الا
 بأمر أحد من عبده مكره وقبل نزول في المشركين حين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة
 (أيان) بمعنى متى ولوسمى به لكان فعلا من أن يتبين ولا نصرف وقرئ ايان بكسر الهمزة وقرئ بل أدرك
 بل أدرك بل أدارك بل تدارك بل أدركهم مرتين بل أدرك بألف بينهما بل أدرك بالتخفيف والنقل بل
 أدرك بفتح اللام وتشديد الدال وأصله بل أدرك على الاستفهام بل أدرك بل أدرك أم تدارك أم أدرك
 فهذه ثنتا عشرة قراءة وأدارك أصله تدارك فأدغمت التاء في الدال وأدرك أفتعل ومعنى أدرك علمهم
 انتهى وتكامل وأدرك تتابع واستحكم وهو على وجهين أحدهما أن أسباب استحكام العلم وتكامله بأن
 القيامة كائنة لا ريب فيه قد حصلت لهم ومكنوا من معرفته وهم شاكون جاهلون وهو قوله بل هم في شك
 منها بل هم منها عيون يريد المشركين من في السموات والارض لانهم لما كانوا في جملتهم نسب فعلهم الى الجميع
 كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله ناس منهم (فان قلت) ان الآية سبقت لاختصاص الله بعلم الغيب وأن
 العباد لا علم لهم بشئ منه وأن وقت بعثهم ونشورهم من جله الغيب وهم لا يشعرون به فكيف لا هم هذا المعنى
 وصف المشركين بانكارهم البعث مع استحكام أسباب العلم والتكمن من المعرفة (قلت) لما ذكر أن العباد
 لا يعلمون الغيب ولا يشعرون بالبعث الكائن ووقته الذي يكون فيه وكان هذا يانا المعجزهم ووصف القصور علمهم
 وصل به أن عندهم عجزا يبلغ منه وهو أنهم يقولون للكائن الذي لا بد أن يكون وهو وقت جزاء أعمالهم لا يكون
 مع أن عندهم أسباب معرفة كونه واستحكام العلم به والوجه الثاني أن وصفهم باستحكام العلم وتكامله تمكيم
 بهم كما تقول لاجل الناس ما أعلمك على سبيل الهزؤ وذلك حيث شكوا وعوا عن انبيائه الذي الطريق الى علمه
 مسلول فضلا أن يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته وفي أدرك علمهم وأدارك علمهم وجه آخر وهو
 أن يكون أدرك بمعنى انتهى وفي من قولك أدركت العثرة لان تلك غاية ما التي عندها تعدم وقد فسره الحسن
 رضي الله عنه باضجع علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تابعتوا في الهلاك (فان قلت) فما وجه قراءة من
 قرأ بل أدرك على الاستفهام (قلت) هو استفهام على وجه الانكار لا ادراك علمهم وكذلك من قرأ أم أدرك
 وأم تدارك لانها أم التي بمعنى بل والهمزة (فان قلت) فمن قرأ بل أدرك وبل أدرك (قلت) لما جاء بلي بعد قوله
 وما يشعرون كان معناه بلي يشعرون ثم فسرا شعور بقوله أدرك علمهم في الآخرة على سبيل التكم الذي معناه
 المبالغة في نفي العلم فكانه قال شعورهم بوقت الآخرة أنهم لا يعلمون كونهم اذ يرجع الى نفي الشعور على أبلغ
 ما يكون وأما من قرأ بل أدرك على الاستفهام فعنه بلي يشعرون متى يشعرون ثم أنكر علمهم بكونهم واذا أنكر
 علمهم بكونهم لم يحصل لهم شعور بوقت كونها لان العلم بوقت الكائن تابع للعلم بكون الكائن (في الآخرة) في
 شأن الآخرة ومعناها (فان قلت) هذه الاضربان الثلاث ما معناها (قلت) ما هي الا تنزيل لحوالهم وصفهم
 أولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون أن القيامة كائنة ثم بانهم يخطئون في شك ومرة فلا يزالونه
 والازالة مستطاعة ألا ترى أن من لم يسمع اختلاف المذاهب ونضال أربابها بعضهم لبعض كان أمره أهون
 من سمع بها وهو جاثم لا يخصص به طلب التمييز بين الحق والباطل ثم بما هو أسوأ حالا وهو العمى وأن يكون مثل

وما يشعرون أيا من يشعرون بل
 أدرك علمهم في الآخرة بل هم
 في شك منها بل هم منها عيون

البهيمة قد عكف همه على بطنه وفرجه لا يخطر بباله حقا ولا باطلا ولا يفكر في عاقبه وقد جعل الآخرة مبدءا
عاشهم ومنشأه فلذلك عذابهم دون عن لأن الكفر بالعاقبة والجزاء هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون
ولا يبصرون * العامل في اذا ما دل عليه أنما يخرجون وهو يخرج لأن بين يدي هل اسم العامل فيه
عقابا وهي همزة الاستفهام وإن ولام الابتداء وواحدة منها كافية فكيف اذا اجتمع والمراد الاخراج من
الارض أو من حال الفناء الى الحياة وتكرير حرف الاستفهام بادخاله على اذا وإن جميعا انكارا على انكار
وجود عقيب وجود ودليل على كفرهم ~~كعدم~~ مبالغ فيه والضمير في انالههم ولا تباينهم لأن كونهم تباينوا
تساوولهم وآباءهم * (فان قلت) قدم في هذه الآية هذا على نحن وآباؤنا وفي آية أخرى قدم نحن وآباؤنا
على هذا (قلت) التقديم دليل على أن المقدم هو الغرض المتمم بالذكر وأن الكلام انما سبق لاجله في احدى
الآيتين دل على أن انما ذابعت هو الذي تعمد بالكلام وفي الاخرى على أن انما ذابعت بالمعنى بذلك الصدد * لم
تلحق علامة التأييد بفعل العاقبة لأن تأنيدهم غير حقيقي ولأن المعنى كيف كان آخر أمرهم * وأراد بالجرمين
الكافرين وانما عبر عن الكفر بلفظ الاجرام ليكون لطفا للمسلمين في ترك الجرائم وتحقير عاقبتها ألا ترى
الى قوله قدم عليهم ربهم بذنبهم وقوله مما خبئتهم أغرقوا (ولا تخزن عليهم) لانهم لم يتبعوا ولم يسلموا
فيسلموا وهم قومه قريش ~~كقوله~~ تعالى فلهذا باع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا
(في ضيق) في خرج صدر من مكرهم وكيدهم لك ولا تبال بذلك فان الله يصمك من الناس يقال ضاق الشئ
ضيقا وضيقا بالفتح والعكس وقد قرئ بهم وما والضيق أيضا تخفيف الضيق قال الله تعالى ضيقا حرجا قرئ
مخففا ومتقلا ويجوز أن يراد في أمر ضيق من مكرهم * استعملوا العذاب الموعود فقبل لهم (عسى أن يكون)
ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيت اللام للتأكي كيد كالباء في ولا تلقوا بأيديكم أو ضمن معنى فعل يتعدى
باللام نحو ذابعتكم وأزف لكم ومعناه تبعكم ولحقكم وقد عدت عن قال

فلما ردفنا من غير وجهه * تولوا سراعا والمنية تغنى

يعنى دنوا من غير وقرأ الاعرج ردف لكم بوزن ذهب وهما الغتان والكسر أفصح وعسى واهل وسوف
في وعد الملوك ووعدهم يدل على صدق الامر وجهه وما لا مجال للشك بعده وانما يعنون بذلك اظهار وقارهم
وأنتهم لا يجعلون بالانتقام لادلائهم بهتهم وغلبتهم وثوقهم أن عدوهم لا يفوتهم وأن الرخصة الى الاغراض
كافية من جهتهم فعلى ذلك جرى وعد الله ووعدهم * الفضل والفاضلة الافضل والافضل فواضل في قومه
وفضل ومعناه أنه من فضل عليهم بتأخير العقوبة وأنه لا يعاجلهم بها وأكثرتهم لا يعرفون حق النعمة فيه
ولا يشكرونه ولكنهم يجهلهم يستعملون وقور العقاب وهم قريش * قرئ تكن يقال كنت الشئ وأكننته
اذا سترته وأخفيه يعنى أنه يعلم ما يخفون وما يملنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكائدهم
وهو معاقبتهم على ذلك بما يستوجبونه * عسى الشئ الذي يغيب ويخفى غائبة وخافية فكانت التاء فيها جازما لتلها
في العاقبة والعاقبة ونظائرهما النطيحة والرمية والذبيحة في أنها أسماء غير صفات ويجوز أن يكونا صفتين
وتأوهما للمبالغة كالأروية في قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كأنه قال وما من شئ شديد الغيبوبة والخفاء
الا وقد علمه الله وأحاط به وأنبته في اللوح المبين الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملائكة * قد اختلفوا في المسيح
فهمز يوافيه أحزابا ووقع بينهم التناكر في أشياء كثيرة حتى لمن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن بيانا ما اختلفوا
فيه لو أنصفوا وأخذوا به وأسلموا يريد اليهود والنصارى (للمؤمنين) لمن أنصف منهم وآمن أى من بنى اسرائيل
أو منهم ومن غيرهم (بينهم) بين من آمن بالقرآن ومن كفر به (فان قلت) ما معنى يقضى بحكمه ولا يقال زيد
يضرب بضربه وينع بمنعه (قلت) معناه بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضى الا بالعدل فسمى المحكوم به
حكما أو أراد بحكمته وتدل عليه قراءة من قرأ بحكمه جمع حكمة (وهو العزيز) فلا بد قضاءه (العليم)
بمن يقضى له وبمن يقضى عليه أو العزيز في انتقامه من المبطلين العلم بالانفصال بينهم وبين المحققين * أمره بالتوكل
على الله وقلة المبالاة بأعداء الدين وعمل التوكل بأنه على الحق لا يلج الذي لا يتعلق به الشك والظن وفيه بيان
أن صاحب الحق حقيق بالوثوق بصنع الله وبصبرته وأن مثله لا يتبدل (فان قلت) (انك لا تسمع الموقى) يشبه
أن يكون تعذيرا آخر للتوكل فواجه ذلك (قلت) وجهه أن الامر بالتوكل جعل مسببا عما كان يغفل رسول الله

وقال الذين كفروا انذا كنا زبانا
وآباؤنا أننا نجحهم رجونا لقد
وعدا هذا نحن وآباؤنا من قبل
ان هذا الاأساطير الاولين قل
سبروا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة المجرمين ولا تخزن
عليهم ولا تذكروا في ضيق
مما يجكرون ويقولون متى
هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل عسى أن يكون ردف لكم
بعض الذي يستعملون وأن ربك
لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم
لا يشكرون وأن ربك ليعلم
ما تكن صدورهم وما يعلنون
وما من غائبة في السماء والارض
الا في كتاب مبين ان هذا القرآن
يقص على بنى اسرائيل أكثر
الذي هم فيه يختلفون وانه
لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك
يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز
العليم قل كل على الله انك على
الحق المبين انك لا تسمع الموقى
ولا تسمع الصم الدعاء

صلى الله عليه وسلم من جهة المشركين وأهل الكتاب من ترك اتباعه وتشيع ذلك بالاذى والعداوة فلازم ذلك
 أن يعمل بكل متوكل مثله بأن اتبعهم أمر قد ينس منه فلم يبق الا الاستنصاع عليهم لعداوتهم واستكناؤهم شرورهم
 وأذا هم وشبهوا بالموتى وهم أحياء صحاح الحواس لانهم اذا سمعوا ما يتلى عليهم من آيات الله فكأنوا ألقاع القول
 لا تبعه آذانهم وكان سمعهم كلاسماع كانت حالهم لا تنفعا بجدوى السماع كحال الموتى الذين فقدوا سمعهم
 السماع وكذلك تشبههم بالصم الذين ينطق بهم فلا يسمعون وشبهوا بالعمى حيث يضلون الطريق ولا يقدر
 أحد أن ينزع ذلك عنهم وأن يجعلهم هداة بصراء الا الله عز وجل (فان قلت) ما معنى قوله (اذ اولوا مدبرين)
 (قلت) هو تأكيده لحال الاصم لانه اذا تبعه عن الداعي بأن يولى عنه مدبرا كان أبعد عن ادراك صوته
 * وقرأ ولا يسمع الصم وما أنت بهاد العمى على الاصل وتهدى العمى وعن ابن مسعود وما ن تهدي العمى
 وهذه عن الضلال كقولك سقاء عن العيمة أى أبعد عنها بالسقي وأبعد عن الضلال بالهدى (ان تسمع) أى
 ما يجدى اسماعك الاعلى الذين علم الله أنهم يؤمنون بآياته أى يصدقون بها (فهم مسلمون) أى مخلصون من
 قوله بلى من أسلم وجهه لله يعنى جعله سالما لله خالصا * سمي معنى القول ودؤاه بالقول وهو ما وعدوا
 من قيام الساعة والعذاب ووقوعه حصوله والمراد مشاركة الساعة وظهور أثرها طهارا وحين لا تنفع التوبة
 * ودابة الارض الجساسة جاء في الحديث أن طولها مائة ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروى
 لها أربع قوائم وزغب وریش وجناحان وعن ابن جرير في وصفها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أيل
 وعنق نعامة وصدر أسد ولون غر وخاصة هز وذب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع
 آدم عليه السلام وروى لا تخرج الرأس وأرأسها يبلغ أعنان السماء أو يبلغ السحاب وعن أبي هريرة فيها
 من كل لون وما بين قرنيها فرسخ للزأكب وعن الحسن رضى الله عنه لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة أيام وعن
 علي رضى الله عنه أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج الاثلثا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
 سئل من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعنى المسجد الحرام وروى أنها تخرج
 ثلاث خرجات تخرج بأقصى العين ثم تخرج بالبادية ثم تسكن دهر اطويلا فينزل الناس في أعظم
 المساجد حرمة وأكرمها على الله تعالى لهم الاخر وجهها من بين الركن حذاء دار بنى مخزوم عن عيين الخارج
 من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفاة تكلمهم بالعربية بلسان ذلق فتقول
 (ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون) يعنى أن الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لان خروجها من الآيات
 وتقول ألعنة الله على الظالمين وعن السدى تكلمهم بطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر
 رضى الله عنه تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشأم ثم العين فتفعل مثل ذلك
 وروى تخرج من أجساد وروى بينا عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون ان تضطرب الارض
 تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفاة إلى المسمى فتخرج الدابة من الصفاة ومعها عصا موسى وخاتم سليمان
 فتضرب المؤمن في مسجده أو فيما بين عينيه بعصا موسى عليه السلام فتسكت نكتة يضاء فتفش وتلك النكتة
 في وجهه حتى يضيء لها وجهه أو تقتلك وجهه كأنه كوكب درى وتسكت بين عينيه مؤمن وتسكت الكافر
 بالخاتم في أنفه فتفش والنكتة حتى يسود لها وجهه وتسكت بين عينيه كافر وروى فتجلبو وجه المؤمن بالعصا
 وتخطم أنف الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلان أنت من أهل الجنة يا فلان أنت من أهل النار وقرأ تكلمهم
 من الكلام وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا والخاتم ويجوز أن يكون تكلمهم من الكلام أيضا على معنى
 التكثير يقال فلان مكلم أى مجرح ويجوز أن يستدل بالتخفيف على أن المراد بالتكليم التجريح كإفسار
 لخرقته بقراءة على رضى الله عنه لخرقته وأن يستدل بقراءة أي تنبيههم وبقراءة ابن مسعود تكلمهم
 بأن الناس على أنه من الكلام والقراءة بأن مكسورة حكاية لقول الدابة اما لان الكلام يعنى القول
 أو باضممار القول أى تقول الدابة ذلك أو هي حكاية لقوله تعالى عند ذلك (فان قلت) اذا كانت حكاية لقول
 الدابة فكيف تقول يايتنا (قلت) قولها حكاية لقول الله تعالى أو على معنى يايتنا أو لا اختصاصا بالله
 وأثرها عنده وأنهم من خواص خلقه أضافت آيات الله الى نفسها كحكاية يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا
 وانها هي خيل مولاه وبلاداه ومن قرأ بالفتح فعلى حذف الجار أى تكلمهم بأن (فهم يوزعون) يحبس أولهم

اذ اولوا مدبرين وما أنت بهادى
 العمى عن ضلالهم ان تسمع الا
 من يؤمن باياتنا فهم مسلمون
 واذا وقع القول عليهم اخرجنا
 لهم دابة من الارض تكلمهم ان
 الناس كانوا باياتنا لا يوقنون
 ويوم نحشرهم من كل امة فوجا
 من يكذب باياتنا فهم يوزعون

على آخرهم حتى يجتمعوا فيكم كبكروا في النار وهذه عبارة عن كثرة العدد وتباعداً طرافه كما وصفت جنود سليمان بذلك وكذلك قوله فوجا فان الفوج الجماعة الكثيرة ومنه قوله تعالى يدخلون في دين الله أفواجا وعن ابن عباس رضي الله عنهما أبوجهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي أهل مكة وكذلك يحضر قادة سائر الأمم بين أيديهم إلى النار (فان قلت) أي فرق بين من الأولى والثانية (قلت) الأولى للتبعيض والثانية للتبيين كقوله من الاوثان * والاول الحال كأنه قال كذبتم بها بادي الرأي من غير فكر ولا نظر يؤذي إلى احاطة العلم بكنهها وأنها حقيقة بالتصديق أو بالتكذيب أو للعطف أي أجمدتموها ومع جودكم لم تلتقوا أذهانكم لتحقيقها وتصورها فان الكتب البسيطة قد يجد أن يكون الكتاب من عند من كتبه ولا يدع مع ذلك أن يقرأه ويتفهم مضامينه ويحيط بعنايه (أم ماذا كنتم تعملون) أي التبتكيت لا غير وذلك أنهم لم يعملوا الا التكذيب فلا يقدرون أن يكذبوا ويقولوا قد صدقنا بها وليس الا التصديق بها والتكذيب ودثاله أن تقول لرابعك وقد عرفته رويي سوءاً أنا كل نعمي أم ماذا تعمل بها فتجعله أصل كلامك وأساسه هو الذي صح عندك من أكاه وفساده وترى يقولك أم ماذا تعمل بها مع علمك أنه لا يعمل بها الا الاكل لتبته وتعلمه علمك بأنه لا يجي عنده الا كها وأنه لا يقدّر أن يدعي الحفظ والاصلاح لما شتهر من خلاف ذلك أو أراد أن ما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب بآيات الله أم ماذا كنتم تعملون من غير ذلك يعني أنه لم يكن لهم عمل غيره كأنهم لم يخذلوا الا الكفر والمعصية وانما خالفوا للايمان والطاعة يخاطبون بهذا قبل كبرهم في النار ثم يكون فيها وذلك قوله (ووقع القول عليهم) يريد أن العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار كقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون * جعل الابصار للنهار وهو لاهله (فان قلت) ما للتعاقب لم يراع في قوله ليسكنوا ومبصر حيث كان أحدهم معه والا تخرحالا (قلت) هو مراعى من حيث المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المتكلف لأن معنى مبصر المبصر وانبيه طرق التعقب في المكاسب * (فان قلت) لم قيل (ففرع) دون (ففرع) (قلت) لنكتة وهي الاشهار بتحقيق الفرع وثبوته وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السموات والارض لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مطلقاً وبالمراد فزعهم عند النفخة الأولى حين يصعقون (الامن شاء الله) الامن ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام وقيل الشهداء وعن الفضائل المحور وخزنة النار وحلّة العرش وعن جابر منهم موسى عليه السلام لأنه صعد مرة ومثله قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله * وقرئ أتوه وأناه ودخرين فالجمع على المعنى والتوحيد على اللفظ والداخر والذخر الصاغر وقيل معنى الايمان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز أن يراد رجوعهم إلى أمره وانقيادهم له (جامدة) من جد في مكانه اذا لم يبرح * تجمع الجبال قدسيرا كاتسیر الريح السحاب فاذا نظرت اليها المناظر حسنها واقفة ثابتة في مكان واحد (وهي تتر) مترحلتنا كما يتر السحاب وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد تتبين حركتها كما قال النابغة في صفة جيش بأذن من مثل الطود تحسب أنهم * وقوف لحاج والركاب تململ

(صنع الله) من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله وصيغة الله الا أن مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور وكان كيت وكيت أثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي أتمتها وأتى بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله (الذي أتقن كل شيء) يعني أن مقابله الحسنه بالثواب والسيئة بالعقاب من جملة احكامه للاشياء واتقانه لها واجرائه لها على قضايا الحكمة انه عالم بما يفعل العباد وما يستوجبون عليه فيكافئهم على حسب ذلك ثم تلخص ذلك بقوله (من جاء بالحسنة) إلى آخر الآيتين فانظر إلى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانة اضماده وروصاته نفسه وأخذ بعضه بحجزة بعض كأنما أفرغ افراغا واحدا ولا مراً أعجز القوى وأخرس الشفاشق ونحو هذا المصدر اذا جاء عقيب كلام جاء كالشاهد ويصحته والمنادى على سداده وأنه ما كان ينبغي أن يكون الا كما قد كان ألا ترى إلى قوله صنع الله وصيغة الله وعد الله وفطرة الله بعد ما وصفها باضافتها إليه بسمه التعظيم كيف تلاها بقوله الذي أتقن كل شيء ومن أحسن من الله صبغة

حق اذا جاءوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أم ماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصراً إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور ففرع من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله وكل أتوه داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تتر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة

لا يخاف الله الميعاد لا تبديل لخلق الله * وقرئ تفعلون على الخطاب (فله خير منها) يريد الاضعاف وأن العمل
يتقضى والثواب يدوم وشتان ما بين فعل العبد وفعل السيد وقيل فله خير منها أى له خير حاصل من جهتها
وهو الجنة وعن ابن عباس الحسنة كلمة الشهادة * وقرئ يومئذ متوابع الاضافة لانه أضيف الى غير ممكن
ومنصوب بامع تنوين فزع (فان قلت) ما الفرق بين الفزعين (قلت) الفزع الاول هو ما لا يحلومنه أحد
عند الاحساس بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة وان كان المحسن يأمن لحاق الضرر به كما يدخل الرجل
على الملك بصدر هيب وقلب وجاب وان كانت ساعة اعزاز وتكرمة واحسان وقولية وأما الثاني فأنلوف
من العذاب (فان قلت) فم قرأ من فزع بالتشوين ما معناه (قلت) يحقل معنيين من فزع واحد وهو خوف
العقاب وأما ما يلحق الانسان من التيب والرعب لما يرى من الاحوال والعظام فلا يخلون منه لان البشرية
تنتضى ذلك وفي الاخبار والاولا نار ما يدل عليه ومن فزع شديد مفرط الشدة لا يكتننه الوصف وهو خوف
النار * آمن يعتدى بالجار وب نفسه كقوله تعالى أفأمنوا مكر الله * وقيل الشيعة الاشراك * يعبر عن الجلة بالوجه
والرأس والرقبة فكانه قيل فكبروا في النار كقوله تعالى فكبكبوها فيها ويجوز أن يكون ذكر الوجوه ايذا
بأنهم يكبون على وجوههم فيها منكوسين (هل تجزون) يجوز فيه الالتفات وحكاية ما يقال لهم عند الكعب
باضمار القول * أمر رسوله بأن يقول (أمرت) أن أخص الله وحده بالعبادة ولا اتخذ له شريكا كما فعلت
قريش وأن أكون من الخففاء الثابتين على ملة الاسلام (وأن أتلو القرآن) من التلاوة أو التلق كقوله
واتبع ما يوحى اليك * والبلدة مكة حرسها الله تعالى اختصها من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها لانها أحب
بلاد الله وأكرمها عليه وأعظمها عنده وهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج في مهاجرة فلما بلغ
الحزوة استقبلها بوجهه الكريم فقال اني أعلم أنك أحب بلاد الله الى الله ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت
وأشار اليها اشارة تعظيم لها وتقريب دالا على أنها موطن نبيه ومهبط وحيه * ووصف ذاته بالتحريم الذي هو
خاص وصفها فأجزل بذلك قسمها في الشرف والعلو ووصفها بأسماء محترمة لا ينتهك حرمتها الا ظالم مضاد له
ومن يرد فيه بالحاد بظلم ندقه من عذاب ألم لا يحتلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا يقر صيدها ولا لاجئ اليها
آمن * وجعل دخول كل شئ تحت ربوبيته ولم يكونه كالتابع لدخولها تحتها وفي ذلك اشارة الى أن ملكا ملك
مثل هذه البلدة عظيم الشأن قد ملكها وملك اليها كل شئ اللهم بارك لنا في سكاها وآمنافها شر كل ذي شر
ولا تنقلنا من جواريتك الا الى دار رحمتك وقرئ التي حرمتها وائل عليهم هذا القرآن عن أبي وأن اقل
عن ابن مسعود (في اهتدى) باتباعه اياي فيما أبصده من توحيد الله ونفي الانداعنه والدخول
في الملة الحنيفة واتباع ما أنزل على من الوحي فنفعة اهتدائه راجعة اليه لا الى (ومن ضل) ولم يتبهي
فلا على وما أنا الرسول منذروا على الرسول الا البلاغ * ثم أمره أن يحمد الله على ما خوله من نعمة النبو
التي لا توازيها نعمة وأن يهدأ أعداءه بما سير بهم الله من آياته التي تطمئنهم الى المعرفة والاقرار بأنها آيات الله
وذلك حين لا تنفعهم المعرفة يعني في الآخرة عن الحسن وعن السكبي الدخان واشقاق القمر وما حل بهم من
نعمات الله في الدنيا وقيل هو كقوله سير بهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم الآية * وكل عمل يعملونه فاته عالم
به غير غافل عنه لان الغفلة والسهو لا يجوزان على عالم الذات وهو من وراء جزاء العالمين * قرئ تعملون
بالتاء والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من
صدق سليمان وكذب به وهو دوشعيب وصالح وابراهيم ويخرج من قبره وهو يشادى لاله الا الله

فله خير منها وهم من فزع يومئذ
آمنون ومن جاء بالبينه فكبت
وجوههم في النار هل تجزون
الا ما كنتم تعملون انما أمرت
أن أعبد رب هذه البلدة الذي
حرمتها وله كل شئ وأمرت أن
أكون من المسلمين وأن أتلو
القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى
لنفسه ومن ضل فقل انما أنا
من المذنبين وقل الحمد لله
سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك
بغافل عما تعملون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
تلك آيات الكتاب المبين
طس تسليوا عليكم من نبأ موسى
وفرعون بالحق لقوم يؤمنون
ان فرعون علا في الارض وجعل
أهله أشيعا

﴿سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(من نبأ موسى وفرعون) مفعول تلو أى تلو عليك به خبرهما (بالحق) محققين كقوله تنبت بالدهن
(لقوم يؤمنون) لمن سبق في علنا أنه يؤمن لان التلاوة انما تنفع هؤلاء دون غيرهم (ان فرعون) جملة
مستأنفة كالتفسير للجمل كان قاتلا قال وكيف كان نبؤهما فقال ان فرعون (علا في الارض) يعني أرض
ملكته قد طغى فيها وجاوز الحد في الظلم والعسف (شيعا) فرقا يشيعونه على ما يريدو بطيعونه لايعلن أحد منهم

وبلدة يهرب الجواب دلجتها * حتى تراه عليها ينقى الشيعة

أوبشيع بعضهم بعضاً في طاعته أو أوصافاً في استخدامهم يتسخر صنفاً في بناء وصنفاً في حث وصنفاً في حفر
ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو فراقاً مختلفة قد أغرى بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقبطة والطائفة
المستغففة بنو اسرائيل * وسبب ذبح الابناء أن كانوا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكاً على يده
وفيه دليل بين على ثخانة حق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكاش وان كذب فواجه القتل
(يستضعف) حال من الضعيف في وجهه أو صفة اشيعاً أو كلام مستأنف (يذبح) بدل من يستضعف
وقوله (انه كان من المفسدين) بيان أن القتل ما كان الا فعل المفسدين خصب لانه فعل لا طائل تحته صدق
الكاهن أو كذب * (فان قلت) علام عطف قوله (ونريد أن نمن) وعطفه على تلويح يستضعف غير سديد (قلت)
هي جلة معطوفة على قوله ان فرعون علا في الارض لانها تنظيرة تلك في وقوعها تفسير الناموسى وفرعون
واقصاصه ونريد حكاية حال ماضية ويجوز أن يكون حالاً من يستضعف أى يستضعفهم فرعون ونحن نريد
أن نمن عليهم (فان قلت) كيف يجمع استضعافهم وارادة الله المنة عليهم واذا اراد الله شيئاً كان ولم يتوقف الى
وقت آخر (قلت) لما كانت منة الله بخلصهم من فرعون قرية الوقوع جعلت ارادة وقوعها كأنها مقارنة
لاستضعافهم (أئمة) متقدمين في الدين والدينا بما الناس أعقابهم وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما قادة يقتدى
بهم في الخير وعن مجاهد رضى الله عنه دعاة الى الخير وعن قتادة رضى الله عنه ولاة كقوله تعالى وجعلناكم
ملوكا (الوارثين) يرثون فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم * مكن له اذا جعل له مكاناً يقعد عليه أو يرقد
فوطأه ومهده ونظيره أرض له ومعنى التمكن لهم في الارض وهي أرض مصر والشام أن يجعلها بحيث
لا تنبويهم ولا تغت عليهم كما كانت في أيام الجبابرة وينفذ أمرهم ويطلق أيديهم وبسطهم * وقرئ ويرى
فرعون وهامان وجنودهما أي يرون (منهم ما) حذرهم من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم * اليم
البحر قبل هويل مصر * (فان قلت) ما المراد بالخوفين حتى أوجب أحدهما ونهى عن الآخر (قلت) أما
الاول فالخوف عليهم من القتل لانه كان اذا صاح خافت أن يسمع الجباران صوته فيخروا عليه وأما الثاني فالخوف
عليه من الفرق ومن الضياع ومن الوقوع في يد بعض العيون المبشوءة من قبل فرعون في طلب الولدان وغير
ذلك من المخاوف * (فان قلت) ما الفرق بين الخوف والحزن (قلت) الخوف غم يلحق الانسان لموقع والحزن
غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاختار به فنهيته عنهم اجيعاوا ومنت بالوحى اليه او وعدت ما يسلمها وبطامن
قلها وعلوها غبطة وسرورا وهو رده اليها وجعلهم المرسلين وروى أنه ذبح في طلب موسى عليه السلام
تسعون ألف وابد وروى أنها حين أقربت وضرب بها الطلق وكانت بعض القوايل الموكلات بحبالى بنى
اسرائيل مصافية لها فقاتلها لينفنى حيك اليوم فعالجتها فلقا وقع الى الارض هالها نور بين عينيه وارتعش
كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا قبيل مولودك وأخبر فرعون وابكتى وجدت لابنك
حياً ما وجدت مثله فاحفظه فلما خرجت جاء عيون فرعون فلفتمه في خرقة ووضعته في تنور مسجور لم تعال
ما صنع لما طاش من عقابها فطلبوا فلم يلقوا شيئاً فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاء من التنور فانطلقت
اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاماً فلما ألح فرعون في طلب الولدان أوحى الله اليها فألقته في اليم
وقد روى أنها أرضعته ثلاثة أشهر في نابوت من بردى مطلى بالقار من داخله * (لا يكون) هي لأم كي
التي معناها التعليل كقولك جئتكم لتكرمنى سواء بسواء ولكن معنى التعليل فيه ما وارد على طريق المجاز دون
الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط أن يكون لهم عدواً وحزناً ولا يمكن المحبة والتبني غير أن ذلك لما كان
نتيجة التقاطهم له وغرته شبه بالداعى الذى يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذى هو نتيجة المحبة والتأدب
الذى هو ثمرة الضرب في قولك ضربته ليتأدب ويحريه أن هذه الالام -كمها- لكم الاسد حيث استعبرت
لما يشبه التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد * وقرئ حزننا وهم الغنان كالعدم والعدم (كانوا)
خاطئين) في كل شئ فليس خطوهم في تربية عدوهم يبدع منهم أو كانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم الله بأن ربي
عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على أيديهم وقرئ خاطين تخفيف خاطئين أو خاطين الصواب الى الخطا * روى

يستضعف طائفة منهم يذبح
ابناءهم ويستحي نساءهم انه
كان من المفسدين ونريد أن نمن
على الذين استضعفوا في الارض
ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين
ونمكن لهم في الارض ونرى
فرعون وهامان وجنودهما
منهم ما كانوا يحذرون وأوحينا
الى أم موسى أن أرضعها فإذا
خفت عليه فآلئيه في اليم ولا
تخافي ولا تحزنى اناراده اليك
وجاءوه من المرسلين فالتقاه
آل فرعون ليكون لهم عدواً
وحزناً فرعون وهامان
وجنودهما كانوا خاطئين

انهم حين التقطوا التابوت عاجلوا فتحه فلم يقدروا عليه فعا لجوا كسره فأعيامهم فذنت آسية فرأت في جوف التابوت نوراً فاعالجته ففتحته فاذا بصبي نوره بين عينيه وهو يصـ ايمامه ابناً فأحبوه وكنات لفرعون بنت برصاء وقالت له الاطباء لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه انسان دواؤه ريقه فطلعت البرصاء برصها بريقه فبرأت وقبل لما نظرت الى وجهه برأت فقالت ان هذه لنسمة مباركة فهذا أحد ما عطفهم عليه فقال القوافل من قومه هو الصبي الذي فحذر منه فأذن لناس في قتله فهم بذلك فقالت آسية (قزة عين لي ولك) فقال فرعون لك لاني وروى في حديث لوقال هو قزة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها وهذا على سبيل الفرض والتقدير أي لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قرأها ولا سلم كما أسلت هذا ان صح الحديث تأويله والله أعلم بحسنه وروى أنها قالت له له من قوم آخرين ليس من بني اسرائيل قزة عين خير مبتدأ محذوف ولا يقوى أن يجعله مبتدأ ولا يقتلوه خبراً ولونصب لكان أقوى وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه دليل على أنه خبر قرأ لا تقتلوه قزة عين لي ولك بتقديم لا تقتلوه (عسى أن ينفعنا) فان فيه محاليل الين ودلائل النفع لاهله وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام وبر البرصاء ولعلها توسمت في سماء النجاة المؤذنة بكونه نساها أو تبناه فانه أهل للتبني ولان يكون ولد البعض المولود (فان قلت) (وهم لا يشعرون) حال فاذ وحالها (قلت) ذوالها آل فرعون وتقدير الكلام فالتقطه آل فرعون ليعـ كون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون أنهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه وقوله ان فرعون الآية جلة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه وكدة لعمى خطئهم وما أحسن نظم هذا الكلام عند المراضع يعلم محاسن النظم (فارغا) صفرا من العقل والمعنى أنها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقله بالمادهمها من فرط الجزع والدهش ونحوه قوله تعالى وأفندتهم هوا أي جوف لا عقول فيها ومنه بيت حسان

ألا أبلغ أباسفيان عني * فأت مجوف مخب هواء

وذلك أن القلوب مراكز العقول ألا ترى الى قوله فتكون لهم قلوب يعقلون بها ويدل عليه قراءة من قرأ فرغا وقرئ قرعا أي خالها من قواهم أعوذ بالله من صفرا الاناء وقرع الفناء وفرغان قواهم دماؤهم بينهم فرغ أي هدر يعني بطل قلبها وذهب وبقيت لقلب لها من شدة ماورد عليها (لتبدي به) لتعبر به والضمير لموسى والمراد بأمره وقصته وأنه ولدها (لولا أن ربطنا على قلبها) بالهام المبرك كما يربط على الشيء المنفلت ليقرب ويطمئن (اتسكون من المؤمنين) من المصدقين بوعده الله وهو قوله انارادوه اليك ويجوز وأصبح فؤادها فارغا من الهـ حين سمعت أن فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي بأنه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحاً وسروراً بما سمعت لولا أناطا منا قلبها وسكنا قلعه الذي حدث به من نذرة الفرح والابتهاج لتسكون من المؤمنين الواقفين بوعده الله لا يتبني فرعون وتعطفه * وقرئ مؤسى بالهـ جعلت الضمة في جارة الواو وهي الميم كأنها فيها فـهـ مزت كما تـهـ مزوا ووجوه (قصيه) اتبعي أثره وتتبعي خبره * وقرئ فبصرت بالكسر يقال بصرت به عن جنب وعن جنباً بمعنى عن بعد * وقرئ عن جانب وعن جنب والجنب الجانب يقال قعد الى جنبه والى جانبه أي نظرت اليه من وراء متجاففة مخافة * وهم لا يحسون بأنها أخته وكان اسمها مريم * التحريم استعارة للامتنع لان من حرم عليه الشيء فقد منعه ألا ترى الى قواهم محظور ووجرو ذلك لان الله منعه أن يرضع نديا فكان لا يقبل ندي مرضع قط حتى أهدم ذلك * والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع أو جمع مرضع وهو موضع الرضاع يعني الندي أو الرضاع (من قبل) من قبل قصصها أثره * روى أنها لما قالت (وهم لا يهـون) قال هاما انها لاتعرفه وتعرف أهله فقالت انما أردت وهم للملك ناهون والنصح اخلاص العمل من شائب الفساد فانطلقت الى أمها بأمرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون بعلمه شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريجها استأنس والتقم نديها فقال لها فرعون ومن أنت منه فقد أبي كل ندي الا نديك قالت اني امرأة طيبة الرجح طيبة اللبن لا أوقى بصبي الا قبلني فدفعه اليها وأجرى عليها وذهبت به الى بيتها وأنجز الله وعده في الرذ فعند هائبت واستقر في علمها أن سيكون نبيا وذلك قوله (ولتعلم أن وعد الله حق) يريد ولينت علمها ويتمكن (فان قلت) كيف حل لها أن تأخذ الابن على ارضاع ولدها (قلت) ما كانت تأخذه على أنه أجر على الرضاع ولكنه مال حربي كانت تأخذه على وجه الاستباحة وقوله (ولكن أكثرهم لا يعلمون) داخل تحت علمها

وقالت امرأت فرعون قزة
عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن
ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم
لا يشعرون وأصبح فؤاد أم
موسى فارغا ان كادت لتبدي
به لولا أن ربطنا على قلبها لتسكون
من المؤمنين وقالت لاخته
قصيه فبصرت به عن جنب وهم
لا يشعرون وحزمتها عليه
المراضع من قبل فقالت هل
أدلكم على أهل بيت يكفلونه
لكم وهم له ناهون فرددناه
الى أمه كي تقر عينها ولا تحزن
ولتعلم أن وعد الله حق ولكن
أكثرهم لا يعلمون

المعنى ان تعلم أن وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه حق فيرتابون ويشبهه التعريض بما فرط منها حين سمعت بنجره موسى فجرت وأصبح فؤادها فارغا يروي أنها حين ألفت التابوت في اليم جاءها الشيطان فقتل لها يا أم موسى كرهت أن يقتل فرعون موسى فتو جري ثم ذهبت فتوليت قتله فلما أتتها الخبر بأن فرعون أصابه قالت وقع في يد العدو فنسيت وعد الله ويجوز أن يتعلق ولكن بقوله ولتعلم ومعناه أن الرذائلا كان لهذا الغرض الديني وهو علمه بصدق وعد الله ولكن الأكثر لا يعلمون بأن هذا هو الغرض الأصلي الذي ما سواه تسع له من قزة العين وذهاب الحزن (واستوى) واعتدل وتم استحكامه وبلغ المبلغ الذي لا يزداد عليه كما قال لقط.

واستعملوا أمركم لله دركمو * شزر الميرة لا تقما ولا ضرعا

وذلك أربعون سنة ويروى أنه لم يبعث نبي الأعلى رأس أربعين سنة العلم التوراة والحكم السنة وحكمة الانبياء سنتهم قال الله تعالى واذكرن ما تبلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة وقيل معناه آتينا سيرة الحكماء العلماء وسمتهم قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجمل فيه المدينة مصر وقيل مدية منف من أرض مصر * وحين غفلتهم ما بين العشاءين وقيل وقت القتال وقيل يوم عيدهم هم مشغولون فيه بلهوهم وقيل لما شب وعقل أخذت يتكلم بالحق ويذكر عليهم فأخافوه فلا يدخل قرية الأعلى تغفل * وقرأ سيوبه فاستعانه (من شعته) عن شايعة على دينه من بني اسرائيل وقيل هو السامري (من عدوه) من مخالفيه من القبط وهو قانون وكان يتخبر الاسرائيلي لجل الحطاب الى مطبخ فرعون * والوكر الدفع بأطراف الاصابع وقيل يجمع الكف وقرأ ابن مسعود فلكم باللام (فقتله عليه) فقتله * (فان قلت) لم جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه (قلت) لانه قتله قبل أن يؤذن له في القتل فكان ذنبيا يستغفر منه وعن ابن جرير ليس لنبي أن يقتل ما لم يؤمر (بما أنعمت على) يجوز أن يكون قسما جوابه محذوف تقديره أقسم بأنعمت على بالمغفرة لا تو بن (فان أكون ظهيرا للمجرمين) وان يكون استعطا فأكانه قال رب اعصمني بحق ما أنعمت على من المغفرة فلن أكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين وأراد بظاهرة المجرمين اما محبة فرعون وانتظامه في جلته وتكثيره سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما ظاهرة من أدت مظاهره الى الجرم والاثم كظاهرة الاسرائيلي المؤدية الى القتل الذي لم يحل له وعن ابن عباس لم يستثن فأتى به مرة أخرى يعنى لم يقل فلن أكون ان شاء الله وهذا الحق قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا وعن عطاء أن رجلا قال له ان أخى يضرب بقله ولا يعد وورقه قال فسن الرأس يعنى من يكتب له قال خالد بن عبد الله القسري قال فأتين قول موسى وتلاه هذه الآية وفي الحديث ينادى مناد يوم القيامة أين الظلة وأشباه الظلة وأعوان الظلمة حتى من لاق لهم دواة وأبرى لهم قلم فاجبهم هون في تابوت من حديد فيرى به في جهنم وقيل معناه بما أنعمت على من القوة فلن استعملها الا في مظاهرة أوليائك وأهل طاعتك والايان بك ولا أدع قبطيا يغلب أحدا من بني اسرائيل (يترب) المكروه وهو الاستنادة منه أو الاخبار وما يقال فيه * ووصف الاسرائيلي بالثاني لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخره وقرئ يطمس باضم * والذي هو عدو لهما القبطي لانه ليس على دينهما ولأن القبط كانوا أعداء بني اسرائيل * والجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا يتطرق في العواقب ولا يدفع بالثي هي أحسن وقيل المتعظم الذي لا يتواضع لأمر الله ولما قال هذا أفشى على موسى فانتشر الحديث في المدينة وورق الى فرعون وهموا بقتله * قيل الرجل مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون و(يسعى) يجوز أن تفسعه وصف الرجل وانصابه حاله لانه قد تخصص بأن وصف بقوله من أقصى المدينة وإذا جعل صلة لجاء لم يجز في يسعى الا الوصف * والانتشار انتشارا يقال الرجل يات امران ويأتمران لأن كل واحد منهما يأمر صاحبه بشئ أو ينشئ عليه بأمر والمعنى يتشاورون بسببك (لك) بيان وليس بصلة الناصحين (يترب) التعرض له في الطريق أو أن يلحق (تلقاء مدين) قصدها ونحوها ومدين قرية شعيب عليه السلام سميت بمدين ابن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان وكان موسى لا يعرف اليها الطريق قال ابن عباس خرج وايس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه * (سواء السبيل) وسطه ومعظم نهجه وقيل خرج حافيا لا يعش الا بورق الشجر فواصل حتى سقط خف قدمه وقيل جاءه ملك على فرس يده عنزة فانطلق به الى مدين

ولما بلغ أمته واستوى آتيناها
حكماء وعلماء وكذلك بنجرى المحسنين
ودخل المدينة على حين غفلة
من أهلها فوجد فيها رجلا
يقتل هذه من شعته وهذا
من عدوه فاستغانه الذي من
شيعته على الذي من عدوه
فذكره موسى فقتل عليه قال
هذا من عمل الشيطان انه عدو
مضل مبين قال رب انى ظلمت
نفسى فاغفرلى فغفر له انه هو
الغفور الرحيم قال رب بما
أنعمت على فلن أكون ظهيرا
للمجرمين فأصبح في المدينة خائفا
يترب فاذا الذي استعصمه
بالامس يستصرخه قال له
موسى انك لغوى مبين فلما
أن أراد أن يطمس بالذى هو عدو
لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلنى
كما قتلت نفسا بالامس ان تريد
الا أن تكون جبارا في الارض
وما تريد أن تكون من المصلحين
وجاء رجل من أقصى المدينة
يسعى قال يا موسى ان الملائكة
يأتون بك ليقتلوك فاخرج
انى لك من الناصحين فخرج منها
خائفا يترب قال رب نجى من
القوم الظالمين والما توجه تلقاء
مدين قال عسى ربى أن يهدينى
سواء السبيل

(ما مدين) ما هم الذي يستقون منه وكان بئر افيما روى * ووروده مجيئه والوصول اليه (وجد عليه) وجد
فوق شفيره ومستقاه (أمة) جماعة كثيفة العدد (من الناس) من أناس مختلفين (من دونهم) في مكان أسفل
من مكانهم * والذود الطرد والدفع وانما كانتا تذودان لأن على الماء من هو أقوى منه - ما خلا يتكلم من السقي
وقبل كانتا تكررهما المزاوجة على الماء وقبل لثلاثا تحتلط أغنامهما بأغنامهم وقبل تذودان عن وجوههما انظر
الناظر لثلاثتهما (ما خطبك) ما شأنك * وحقته ما خطوبك أي مطلوبك من الذي ادفعني الخطوب خطبا كما
سمى المشؤن شأننا في قولك ما شأنك يقال شئت شأنه أي قصدهت قصده * وقرئ لانسقي ويصدر والرعا يضم
النون والياء والراء والرعا اسم جمع كالزخال والشاء وأما الرعا بالكسر فقياس كقيام وقيام (كبير) كبير
السن (فسيق لهما) فسيق غنهما لاجلهما وروى أن الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجر الا يقبله الا سبعة
رجال وقبل عشرة وقبل أربعون وقبل مائة فأقله وحده وروى أنه سألهم دلوا من ماء فأعطوه دلوهم وقالوا
استقيم او كانت لا ينزعها الا أربعون فاستقي بها رصها في الحوض ودعا بالبركة وروى غنهما وأصدرهما وروى
أنه دفعهم عن الماء حتى سقي لهما وقبل كانت بئر أخرى عليها الصخرة وانما فعل هذا رغبة في المعروف وانما
للملحوف والمعنى أنه وصل الى ذلك الماء وقد ازدحت عليه أمة من أناس مختلفة متكاثرة العدد ورأى
الضعيفتين من ورائهم مع غنيتهم ما ترقيتين ففراغهم فبأخطأت همتهم في دين الله تلك الفرصة مع ما كان به من
النصب وسقوط خف القدم والجوع ولكنه رجعها فأغنامها وكفاهما أمر السقي في مثل تلك الزجة بقوة قلبه
وقوة ساعده وما آناه الله من الفضل في مائة الفطرة ورصانة الجبله وفيه مع ارادة اقتصاص أمره وما أوفى من
البطش والقوة وما لم يغفل عنه على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب ترغيب في الخير وانتهاز فرصة وبهت على
الاقتداء في ذلك بالصالحين والاخذ بسيرهم ومذاهبهم (فان قلت) لم ترك المفعول غير مذكور في قوله يستقون
وتذودان ولانسقي (قلت) لأن الغرض هو العمل لا المفعول ألا ترى أنه انما رجعها لانهما كانتا على التزايد وهما
على السقي ولم يرجعهما الا تذودا وهما غنم ومعهما ابل مثلا وكذلك قواهما لانسقي حتى يصدر الرعاة المقصود
فيه السقي لا المسقي (فان قلت) كيف طابق جواب ما سألته (قلت) سألهما عن سبب الذود فقالا السبب في
ذلك أنا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا تقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لهما من تأخير السقي الى أن
يفرغوا وما لنا رجل يقوم بذلك وأبو ناسخ قد أضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به أبلتا اليه عذرهما في قولهما السقي
بأنفسهما (فان قلت) كيف ساغ انبي الله الذي هو شعيب عليه السلام أن يرضى لا يتقيه - في الماشية (قلت)
الامر في نفسه ليس بخطور فالدين لا يابأه وأما المرأة فالتناس مختلفون في ذلك والعادات متباينة فيه وأحوال
العرب فيه خلاف أحوال العجم ومذهب أهل البد وفيه غير مذهب أهل الحضر خصوصا اذا كانت الحسنة حالة
ضرورة (ان لا شيء) (أنزلت الى) قليل أو كثير غث أو سمين (فمثير) وانما عدى فقير باللام لانه ضمن معنى
سائل وطالب قبل ذكر ذلك وان خضرة البقل تترأى في بطنه من الهزال ما سأل الله الا أكله ويحتمل أن يريد
اني فقير من الدنيا لاجل ما أنزلت الي من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك وثروة قال
ذلك رضا بالبدل السقي وفرحاه وشكره * وكان الظل ظل سمرة (على استحياء) في وضع الحال أي مستحبة
متخففة وقبل قد استترت بكم درعها روى أنهم لما رجعت الى أبيهما قبل الناس وأغنامهما حافل بطان قال
لهما ما أبغلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رجعا فسيق لنا فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لي فقبعهما موسى فالزقت
الريح ثوبهما بجد هاف وصفته فقال لهما مشي خلفي وانعتي لي الطريق فلما قصص عليه قصته قال له لا تخف
فلا سلطان لفرعون بأرضنا (فان قلت) كيف ساغ لموسى أن يعمل بقول امرأة وأن يمشي معها
وهي أجنبية (قلت) أما العمل بقول امرأة فكيف يعمل بقول الواحد حرا كان أو عبدا ذكرنا أن أوتى
في الاخبار وما كانت الا مخبرة عن أبيها بانه يدعو ليجزيه وأما ما شاته امرأة أجنبية فلا بأس بها في نظائر
تلك الحال مع ذلك الاحتياط والتورع (فان قلت) كيف صح له أخذ الاجر على البر والمعروف (قلت) يجوز
أن يكون قد فعل ذلك لوجه الله وعلى سبيل البر والمعروف وقبل اطعام شعيب واحسانه لا على سبيل أخذ
الاجر ولكن على سبيل التقبل المعروف مبتدا كيف وقد قصص عليه قصصه وعرفه أنه من بيت النبوة من أولاد
يعقوب ومثله حقيق بأن يضيف ويكرم خصوصا في دارني من أنبياء الله وليس بمنكر أن يفعل ذلك لا ضطرار

والماورد ما مدين وجد عليه
أمة من الناس يستقون ووجد
من دونهم امرأتين تذودان
قال ما خطبك قالتا لانسقي حتى
يصدر الرعاة وأبو ناسخ كبير
فسيق لهما ثم تولى الى الظل
فقال رب اني لما أنزلت الي من
خير فقير فجاءه احداهما
فتمنى على استحياء قالت ان
أبي يدعو لك ليجزيك أجر ما سقيت
لنا فلما جاءه وقصص عليه القصص
قال لا تخف فنجرت من القوم
الظالمين

الفقر والفاقة طلبا لأجر وقد روى ما بعضه كلا القولين روى أنها ما قالت ليجزيك كره ذلك ولما قدم اليه الطعام امتنع وقال أنا أهل بيت لا يبيع ديننا بطلاع الارض ذهبنا ولا نأخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا وعن عطاء بن السائب رفع صوته بدعائه ليسمعهما فلذلك قيل له ليجزيك أجر ما سقيت أي جزاء سقيتك * والقصاص مصدر كالمثل سمي به المقصود * كبراهما كانت تسمى صفراء والصغرى صفراء وصفراء هي التي ذهبت به وطلبت الى أبيها أن يستأجره وهي التي تزوجها * وعن ابن عباس أن شعيبا أحفظته الغيرة فقال وما عليك بقوة وأمانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو وأنه صوب رأسه حين بلغته رسالته وأمرها بالمشي خلفه وقولها (إن خير من استأجرت القوي الأمين) كلام حكيم جامع لا يزد عليه لانه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان أعنى الكفاية والامانة في القائم بأمرك فقد فرغ بالك وتم مرادك وقد استغنت بارسال هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل والحكمة أن تقول استأجره لقوته وأمانته (فان قلت) كيف جعل خير من استأجرت - لا لأن والقوي الأمين خيرا (قلت) هو مثل قوله

ألا إن خير الناس حيا وها لكا * أسير ثقيف عندهم في السلاسل

في أن الامانية هي سبب التقديم وقد صدقت حتى جعل لها ما هو أحق بأن يكون خبرا اسما وورود الفعل بلفظ الماضي للدلالة على أنه أمر قد جرت به عرف ومنه قوله لهم أهون ما عملت لسان مخج وعن ابن مسعود رضي الله عنه أفرس الناس ثلاثة بنت شعيب وصاحب يوسف في قوله عسى أن ينفعنا وأبو بكر في عمر * روى أنه أنكره صفراء وقوله (هاتين) فيه دليل على أنه كانت له غيرهما (تأجرتي) من أجرته إذا كنت له أجيرا كقولك أبوته إذا كنت له أبوا (ثماني حجج) ظرفه أو من أجرته كذا إذا أثبتة آياه ومنه تعزية رسول الله صلى الله عليه وسلم أجركم الله ورحكم وثمانى حجج منقول به ومعناه رعية ثمانى حجج (فان قلت) كيف صح أن ينكحه إحدى ابنتيه من غير تميز (قلت) لم يكن ذلك عقد النكاح ولكن مواعدة ومواصفة أمر قد عزم عليه ولو كان عقد النكاح قد أنكحتك ولم يقل اني أريد أن أنكحك (فان قلت) فكيف صح أن يهرها اجارة نفسه في رعية الغنم ولا بد من تسليم ما هو مال ألا ترى الى أبي حنيفة كيف منع أن يتزوج امرأة بأن يخدمها سنة وجوز أن يتزوجها بأن يخدمها عبده سنة أو يسكنها داره سنة لانه في الاول مسلم نفسه وليس يعمل وفي الثاني هو مسلم مالا وهو العبد والدار (قلت) الامر على مذهب أبي حنيفة على ما ذكرنا وأما الشافعي فقد جوز التزوج على الاجارة لبعض الاعمال والخدمة اذا كان المستأجر له أو يخدمه فيه أمر معلوما ولعل ذلك كان جائزا في تلك الشريعة ويجوز أن يكون المهر شيا آخر وانما أراد أن يكون راعى غنمه هذه المدة وأراد أن ينكحه ابنته فذكره المرادين وعلق الانكاح بالرعية على معنى اني أفعل هذا اذا فعلت ذلك على وجه المعاهدة لا على وجه المعاقدة ويجوز أن يستأجره رعية ثمانى سنين بمبلغ معلوم ويوفيه آياه ثم ينكحه ابنته به ويجعل قوله على أن تأجرتي ثمانى حجج عبارة عما جرى بينهما (فان أتممت) عمل عشر حجج (فان عندك) فاعطاه من عندك ومعناه فهو من عندك لامن عندي يعني لا أزمك ولا أحتمه عليك ولكنك ان فعلته فهو منك تفضل وتبرع والا فلا عليك (وما أريد أن أشق عليك) بالزام أتم الاجلين وإيجابه (فان قلت) ما حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه الامر (قلت) حقيقة أن الامر اذا تعاطمك فكأنه شق عليك ظنك بأثنين تقول تارة أطيعه وتارة لا أطيعه أو وعده المساهلة والمساهمة من نفسه وأنه لا يشق عليه فيما استأجره له من رعي غنمه ولا يفعل نحو ما يفعل الماسرون من المسترعين من المناقشة في مراعاة الاوقات والمدافعة في استيفاء الاعمال وتكليف الرعاة أشغالا خارجة من حد الشرط وهكذا كان الانبياء عليهم السلام آخذين بالاسمح في معاملات الناس ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكي فمكان خير شريك لا يدارى ولا يشارى ولا يمارى وقوله (ستجدني ان شاء الله من الصالحين) يدل على ذلك يريد بالصلاح حسن المعاملة ووطأة الخلق وابن الجانيب ويجوز أن يريد بالصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد باشتراط مشيئة الله فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونه لأنه يستعمل الصلاح ان شاء الله وان شاء استعمل خلافه (ذلك) مبتدأ (يبنى وينسك) خبره وهو اشارة الى ما عاهده عليه شعيب يريد بذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا يخرج كلاً ناعنه لأننا عاشرطت على ولا أنت عا

قالت احداهما يا أبت استأجره
ان خير من استأجرت القوي
الأمين قال اني أريد أن
أنكحك إحدى ابنتي هاتين على
أن تأجرتي ثمانى حجج فان أتممت
عشر اثنى عندك وما أريد
أن أشق عليك ستجدني
ان شاء الله من الصالحين قال
ذلك يبنى وينسك

والثاني أن يراد بضم جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه وتشدده عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يهرب استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف فتمر جناحيه وأرخاهما والجنحاه مضمومان اليه مشمران ومنه ما يهوى عن عمر بن عبد العزيز أن كاتله كان يكتب بين يديه فانفلتت منه فلتة ربح فنجعل وانكسر فقام وضرب بقله الارض فقال له عمر خذ قلبك واضم اليك جناحك وليفرخ روعك فاني ماسمعتها من أحد أكثر مما سمعتها من نسي ومعنى قوله من الرهب من أجل الرهب أي اذا أصابك الرهب عند رؤية الحية فاضم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه سببا وعلة فيما أمر به من ضم جناحه اليه ومعنى واضم اليك جناحك وقوله اسلك يدك في جيبك على أحد التفسيرين واحد ولكن خوفا بين العبارتين وانما كثر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك أن الغرض في أحدهما خروج اليد بيضاء وفي الثاني اخفاء الرهب (فان قلت) قد جعل الجناح وهو اليد في أحد الموضعين مضموما وفي الآخر مضموما اليه وذلك قوله واضم اليك جناحك وقوله واضم يدك الى جناحك فما التوفيق بينهما (قلت) المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالمضموم اليه اليد اليسرى وكل واحدة من معنى اليدين وبسرها جناح ومن بدع التفسير أن الرهب الكرم بلفظ حير وأنهم يقولون أعطى مما في رهبك وليت شعري كيف صحته في اللغة وهل سمع من الاثبات الثقات الذين ترتضى عريتهم ثم ليت شعري كيف موقعه في الآية وكيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التبريل على أن موسى عليه السلام ما كان عليه ليلته المناجاة الا زور ما نطقه من صوف لا كسى لها (فذلك) قرئ مخففا ومشددا فالمخفف منه في ذلك والمشدد منه في ذلك (برهانان) هجتان بينتان نبرتان (فان قلت) لم سميت الحجة برهاننا (قلت) ابيضاها وانارتها من قولهم للمرأة البيضاء برهرة يسكر العيون واللام معا والدليل على زيادة النون قولهم أبره الرجل اذا جاء بالبرهان ونظيره تسميتهم اياها سلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها يقال ردت أنه أغنته والرد اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول به كما أن الدفء اسم لما يدفأ به قال سلامة بن جندل

وردني كل أبيض مشرق * شحذا الحدة غضب ذي قلول

وقرئ ردا على التخفيف كما قرئ انطب (ردأ يصدقني) بالرفع والجزم صفة وجواب فهو وليا برثنى سواء (فان قلت) تصديق أخيه ما الفائدة فيه (قلت) ليس الغرض بتصديقه أن يقول له صدقت أو يقول لئلا صدق موسى وانما هو أن يخص بلسانه الحق ويبسط القول فيه ويجادل به الكفار كما يفعل الرجل المنطوق ذو العارضة فذلك جار مجرى التصديق المصيد كما يصدق القول بالبرهان ألا ترى الى قوله وأخى هرون هو أفصح مني لسانا فارسله معي وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لذلك لاقوله صدقت فان هجتان وبقلا يستويان فيه أو يصل جناح كلامه بالبيان حتى يصدق الذي يخاف تكذيبه فأسند التصديق الى هرون لانه السبب فيه اسنادا مجازيا ومعنى الاسناد المجازي أن التصديق حقيقة في المصدق فاسناده اليه حقيقة وليس في السبب تصديق ولا يكن استعير له الاسناد لانه لا يلابس التصديق بالتسبب كما لا يلابس الفعل بالمباشرة والدليل على هذا الوجه قوله اني أخاف أن يكذبون وقراءة من قرأ ردأ يصدقني وفيها تقوية للقراءة بجزم يصدقني * العضد قوام اليد وبشدة تهاشمت قال طرفة

أبني لبني اسهوييد * الايد ليست لها عضد

وبقال في دعاء الخمر شدة الله عضدك وفي ضده فت الله في عضدك ومعنى (سند عضدك بأخيك) منقوبك به ونعيتك فاما أن يكون ذلك لأن اليد تشد بشدة العضد والجله تقوى بشدة اليد على مزاوله الامور واما لأن الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد فجعل كأنه يد مشتدة بعض شديدة (سلطانا) غابة وتسلطا أو حجة واخوة (بأياتنا) متعلق بضم ما تعلق به في تسع آيات أي اذهبا يا أياتنا أو نجعل لك سلطانا أي نسلط لك يا أياتنا أو يلاصون أي غنمهم يا أياتنا وهو بيان لافعالهم لاصلة لا متناع تقدم الصلة على الموصول ولو تأخر لم يكن الاصل له ويجوز أن يكون قسما جوابه لا يلاصون مقدماته أو من لغوا القسم (سحر مقترى) سحرته له أنت ثم تقترى على الله أو سحر ظاهرا فترأوه أو موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر وليس بمجهز من عند الله (في آياتنا) حال منصوبة عن هذا أي كائنات في زمانهم وأيامهم يريد ما حدثنا

فذلك برهانان من ربك الى
فرعون وملائكهم كانوا قوما
فاسقين قال رب اني قلت منهم
نمسا فأتخاف أن يقتلون وأنى
هرون هو أفصح مني لسانا فأرسله
معى ردأ يصدقني اني أخاف
أن يكذبون قال سند عضدك
بأخيك ونجعل لك سلطانا
فلا يلاصون اليك يا أياتنا أنتما
وسن آتبعكما العالون فلما جاءهم
موسى يا أياتنا بينات قالوا
ما هذا الا سحر مقترى وما عهدنا
بهذا في آياتنا الاولين

بكونه فيهم ولا يحل من أن يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا وعلموا بنصوه أو يريدوا أنهم لم يسمعوا بعلمه
 في قضايته أو ما كان الكهان يخبرون بظهور موسى وبجيشه بما جاء به وهذا دليل على أنهم هم جواربهم
 وما وجدوا ما يدعون به ما جاءهم من الآيات الا قولهم هذا سحر وبدعة لم يسمعوا بعلمها * يقول (ربي أعلم)
 منكم بحال من أهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى ووعده حسن العقبي يعني نفسه ولو كان
 كما تزعمون كاذبا سحرا مقيريا لما أهله لذلك لانه غنى حكيم لا يرسل الكاذبين ولا ينبي الساحرين ولا يفلح عنده
 الظالمون و (عاقبة الدار) هي العاقبة الممودة والدليل عليه قوله تعالى أولئك لهم عقبي الدار جنات عدن
 وقوله وسيعلم الكفار ان عقبي الدار والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها وعقبها ها أن يختم للعبد بالرحمة والرضوان
 وتلقى الملائكة بالبشرى عند الموت (فان قلت) العاقبة الممودة والمذمومة كاتهما يصح أن تسمى عاقبة الدار
 لان الدنيا اما أن تكون خاتمة بخير أو بشرى فلم اختصت خاتمة بالخير بهذه التسمية دون خاتمة بالبشرى (قلت)
 قد وضع الله سبحانه الدنيا مجازا الى الآخرة وأراد بعباده أن لا يعبءوا فيها الا بالخير وما خلقهم الا لاجله
 ليمتقوا خاتمة الخير وعاقبة الصدق ومن عمل فيها خلاف ما وضعها الله فقد حزن فاذا عاقبتها الاصلية هي
 عاقبة الخير وأما عاقبة السوء فلا عند ادب الان من نتائج تحريف القبحاء وقرأ ابن كثير قال موسى بغير واو
 على ما في مصاحف أهل مكنة وهي قراءة حسنة لان الموضوع موضع سؤال وبغت عما أجابهم به موسى عليه السلام
 عند تسميتهم مثل تلك الآيات الباهرة مخرم مقترى ووجه الأخرى أنهم قالوا ذلك وقال موسى عليه السلام
 هذا البوازي الناظر بين القول والمقول ويتصرف فساد أحدهما وصحة الآخر وبضدات تبيين الاشياء
 * وقرئ تكون بالناء والياء روى أنه لما أمر بنيان الصرح جمعها مان العمل حتى اجتمع خسوف ألف بناء
 سوى الاتباع والاعزاء وأمر بطيح الآجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فشدوه حتى بلغ ما لم يبلغه
 بنيان أحد من الخلق فكان الباقي لا يقدر أن يقوم على رأسه بيني فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام عند
 غروب الشمس فضربه بجناحه فتقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة على عكر فرعون فقتلت ألف رجل ووقعت
 قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق أحد من عماله الا قد هلك ويرى في هذه القصة أن فرعون ارتقى فوقه
 فرمى بنشابة نحو السماء فأراد الله أن يفتنهم فردت اليه وهي ملطوخة بالدم فقال قد قتلت الله موسى فمدها
 بعث الله جبريل عليه السلام لهدمه والله أعلم بصحته * قصد بنبي علمه باله غيره نفي وجوده معناه ما لكم
 من اله غيره كما قال الله تعالى قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات والاف الارض معناه بما ليس فيهن وذلك
 لان العلم تابع للمعلوم لا يتعلق به الا على ما هو عليه فاذا كان الشيء معدوما لم يتعلق به موجودا فنشأ
 انتفاء العلم بوجوده لا انتفاء وجوده وعبر عن انتفاء وجوده بانتفاء العلم بوجوده ويجوز أن يكون على ظاهره
 وأن الها غيره غير معلوم عنده ولكنه مظنون بدليل قوله واني لا ظننه من الكاذبين واذا ظن موسى عليه السلام
 كاذبا في اثباته الها غيره ولم يعلمه كاذبا فظن أن في الوجود الها غيره ولو لم يكن المخدول مناظرا كاليقين
 بل عالمنا بصحة قول موسى عليه السلام لقول موسى له لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارباب السموات والارض بصائر
 لما تكلف ذلك البنيان العظيم ولما تعجب في بناءه ما تعجب لعله يطلع بزعمه الى اله موسى عليه السلام وان كان جاهلا
 مفراط الجهل به وبصفاته حيث حسب أنه في مكان كما كان هو في مكان وأنه يطلع اليه كما كان يطلع اليه اذا قعد
 في عليته وأنه ملك السماء كما أنه ملك الارض ولا ترى بينة أثبت شهادة على افراط جهله وغباوته وجهل ملته
 وغباوتهم من أنهم راموا نيل أسباب السموات بصرح يدينونه وليت شعري أكان يلبس على أهل بلاده ويضحك
 من عقولهم حيث صادفهم أغبي الناس وأخلاقهم من الفطن وأشبههم بالهايم بذلك أم كان في نفسه بتلك الصفة
 وان صح ما حكى من رجوع التشابه اليه ملطوخة بالدم فتعجبكم به بالفعل كما جاء التكم بالقول في غير موضع
 من كتاب الله بنظرائه من الكفرة ويجوز أن يفسر الظن على القول الاول باليقين كقوله
 فقلت لهم ظننوا بأني مدبج ويكون بناء الصرح مناقضة لما ادعاهم من العلم واليقين وقد خفيت
 على قومه لغباوتهم وبلههم أو لم تحقق عليهم ولكن كلا كان يخاف على نفسه سوطه وسيفه وانما قال (أوقد لي
 ياها مان على الطين) ولم يقل اطيح لي الآجر واتخذ له لأنه أول من عمل الآجر فهو ويعلم الصنعة ولان هذه العبارة
 أحسن طباقا لفصاحة القرآن وعلو طبقة وأشبهه بكلام الجبارة وأمرها مان وهو وزيره وردفه بالابتعاد

وقال موسى ربي أعلم بما جاء
 بالهدى من عنده ومن تكون له
 عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون
 وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت
 لكم من اله غيره فأوقد لي
 ياها مان على الطين فاجعل لي
 صرحا على أطلع الى اله موسى
 واني لا ظننه من الكاذبين

على الطين منادى باسمه يبا في وسط الكلام دليل التعظيم والتجبر وعن عمر رضى الله عنه أنه حين سافر إلى الشام ورأى القصور المشيدة بالأجر فقال ما علمت أن أحد بني الأجر غير فرعون * والاطلوع والاطلاع الصعود يقال طالع الجبل واطلع يعني * الاستكبار بالحق انما هو لله تعالى وهو المتكبر على الخلق في كبرياء الشأن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه الكبرياء رداً والعظمة ازاري فن نازعني واحداً منهما ألقيته في النسا وكل مستكبر سواء فاستكبر به غير الحق (يرجعون) بالضم والفتح (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) من الكلام الفخم الذي دل به على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه شبههم استحقار الهم واستقلال أعدادهم وان كانوا الكثير الكثير والجسم الغفير بحصيات أخذتهن أخذ في كفه فطرهن في البحر ونحو ذلك قوله وجعلنا فيها رواشي شامخات وحات الارض والجبال فدكاكدة واحدة وما قدره الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وما هي الا تصورات وتمثيلات لا قدره وأن كل مقدور وان عظم وجل فهو مستصغر إلى جنب قدرته (فان قلت) ما معنى قوله (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار) (قلت) معناه ودعوناهم أئمة دعاة إلى النار وقلنا انهم أئمة دعاة إلى النار كما يدعي خلفاء الحق أئمة دعاة إلى الجنة وهو من قولك جعله بجيلاً وفاسقاً اذا دعاه وقال انه بجيل وفاسق ويقول أهل اللغة في تفسيره فقهه وبجله جعله بجيلاً وفاسقاً ومنه قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناساً ومعنى دعوتهم إلى النار دعوتهم إلى موجباتهم من الكفر والمعاصي (ويوم القيامة لا ينصرون) كما ينصر الأئمة الدعاة إلى الجنة ويجوز خذلناهم حتى كانوا أئمة الكفر ومعنى الخذلان منع اللطاف وانما يمنعها من علم أنها لا تنفع فيه وهو المصمم على الكفر الذي لا تغنى عنه الآيات والنذر ومجرى الكناية لان منع اللطاف يردف التصميم والغرض بذلك التصميم نفسه فكأنه قيل صمموا على الكفر حتى كانوا أئمة دعاة إليه وإلى سوء عاقبته (فان قلت) فأى فائدة في ترك المردوف إلى الرادفة (قلت) ذكر الرادفة يدل على وجود المردوف فيعلم وجود المردوف مع الدليل الشاهد بوجوده فيكون أقوى لاثباته من ذكره ألا ترى أنك تقول لولا أنه مصمم على الكفر لم تقطع أمره مشيئة حكمه لما صنعت منه اللطاف فبذلك منع اللطاف يحصل العلم بوجود التصميم على الكفر وزيادة وهو قيام الحجة على وجوده وينصر هذا الوجه قوله ويوم القيامة لا ينصرون كأنه قيل وخذلناهم في الدنيا وهم يوم القيامة محذولون كما قال (وأبعناهم في هذه الدنيا لعنة) أى طردوا وبعادوا عن الرحمة (ويوم القيامة هم من المقبوحين) أى من المطرودين المبعدين (بصائر) نصب على الحال والبصيرة نور القلب الذي يستبصر به كأن البصر نور العين الذي تبصر به يريد أتباعه التوراة أنوار القلوب لانها كانت عياء لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل وارشاد الانهم كانوا يحبطون في ضلال (ورحمة) لانهم لو علموا بها وصلوا إلى نيل الرحمة (اعلمهم يتذكرون) ارادة أن يتذكروا شبهت الارادة بالترجي فاستعير لها ويجوز أن يراد به ترجى موسى عليه السلام لتذكركم قوله تعالى لعلي يتذكروا (الغربي) المكان الواقع في شق الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى عليه السلام من الطور وكتب الله في الألواح * والامر المقضى إلى موسى عليه السلام الوحي الذي أوحى إليه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وما كنت حاضر المكان الذي أوحينا فيه إلى موسى عليه السلام ولا كنت (من) جملة (الشاهدين) للوحي إليه وأعلى الوحي إليه وهم تقيوا الذين اختارهم للميقات حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من أمر موسى عليه السلام في ميقاته وكتابة التوراة له في الألواح وغير ذلك * (فان قلت) كيف يتصل قوله (ولكن أنشأنا قروناً) بهذا الكلام ومن أى وجه يكون استدراكه (قلت) اتصاله بكونه استدراكاً من حيث ان معناه ولكن أنشأنا بعد عهد الوحي إلى عهدك قروناً كثيرة (فتناول) على آخرهم وهو القرن الذي أنت فيه (العمر) أى أمد انقطاع الوحي واندرست العلوم فوجب ارسال اليهم فأرسلناك * كسبناك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى عليهم السلام كأنه قال وما كنت شاهد موسى وما جرى عليه ولكنك أوحينا إليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله عز وجل في اختصاراته فاذا هذا الاستدراك شبه الاستدراكين بعده (وما كنت ناوياً) أى مقبياً (في أهل مدين) وهم شعب المؤمنين به (تتلوا عليهم آياتنا) تقرؤوا عليهم تعلمناهم يريد آيات التي فيها قصة شعيب وقومه * ولكنك أرسلناك وأخبرناك بها وعلمناكها (اذ نادينا) يريد مناداة موسى عليه السلام

قوله وجعلنا فيها رواشي
كذا في نسخة وهو الموافق
للتلاوة لكن ليس فيه شاهد
وفي بقية النسخ والتقيينا الخ
وفيه الشاهد لكنه يخالف
للتلاوة والظاهر أن يقول وألقى
في الارض رواشي أن عيدهم

اه معناه

واستكبر هو وجنوده في الارض
بغير الحق وظنوا أنهم البينا
لا يرجعون فأخذناه وجنوده
فنبذناهم في اليم فاطر كيف كان
عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة
يدعون إلى النار ويوم القيامة
لا ينصرون وأبعناهم في هذه
الدنيا لعنة ويوم القيامة
هم من المقبوحين ولقد آتينا
موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا
القومون الاولى بصائر للناس
وهدى ورحمة لعالمهم يتذكرون
وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا
إلى موسى الامر وما كنت
من الشاهدين ولكنك أنشأنا
قروناً قاطول عليهم العمر
وما كنت ناوياً في أهل مدين
تتلوا عليهم آياتنا ولكنك
وما كنت بجانب الطور اذ نادينا

ليلة المناجاة وتكليمه و (لكن) لذلك (رحمة) وقرئ رحمة بالرفع أى هي رحمة (ما تأمهم) من نذير في زمان
 الدرة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة ونحوه قوله لتندرقوما ما أنذرا بأوهم * (لولا) الأولى
 امتناعية وجوابها محذوف والثانية تخصيضية واحدة الفاعل للبائع والمخضض من واحد والمعنى ولولا أنهم قائلون
 في حكم الأمر من قبل أن الأمر باعث على الفعل والبائع والمخضض من واحد والمعنى ولولا أنهم قائلون
 إذا عوقبوا بما قد موافق الشريعة والمعاصي - لا أرسلت إليهم رسولاً ولا نبياً على ما أرسلنا إليهم - يعني
 أن أرسل الرسول إليهم إنما هو يلزموا المحبة ولا يلزموها كقوله لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
 أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير لولا أرسلت إليهم رسولاً ولا نبياً (فان قلت) كيف استقام هذا
 المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الإرسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها فإنه (قلت) القول
 هو المقصود بأن يكون سبب الإرسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجودها
 جعلت العقوبة كأنها سبب الإرسال بواسطة القول فأدخلت عليها الواو وحى بالقول معطوفاً عليها بالفاء
 المعطية معنى السببية ويؤمل منها إلى قولك ولولا قولهم هذا إذا أصابتهم مصيبة لما أرسلنا ولكن اختيرت
 هذه الطريقة لئلا يكتفى وهي أنهم لم يعاقبوا مثلاً على كفرهم وقد عاينوا ما ألحقوا به إلى العلم اليقين لم يقولوا
 لولا أرسلت إليهم رسولاً وإنما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير التأسف على ما فاتهم من الإتيان بخلافهم
 وفي هذا من الشهادة القوية على استحسانكم كفرهم ورسوخه فيهم ما لا يخفى كقوله تعالى ولوردوا العاد والما
 نهم وأمنهم * ولما كانت أكثر الأعمال زاول بالأيدي جعل كل عمل معبراً عنه بالأيدي وتقديم الأيدي
 وإن كان من أعمال القلوب وهذا من اتساع في الكلام وتصوير الأقل تأبعا للأكثر وتغليب الأكثر
 على الأقل (فلما جاءهم الحق) وهو الرسول المصدق بالكتاب المعجز مع سائر المعجزات وقطعت معاذيرهم
 وسد طريق احتجاجهم (قالوا لولا أوفى مثل ما أوفى موسى) من الكتاب المنزل بجلد واحدة ومن قلب العصا
 حية وفلق البحر وغيرهما من الآيات فجاءه لاقتراحات المبنية على التعنت والعناد كما قالوا لولا أنزل عليه كنز
 أو جاءهم معه ملك وما أشبه ذلك (أولم يكفروا) يعني أبناء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم
 وهم الكفرة في زمن موسى عليه السلام (بما أوفى موسى) وعن الحسن رحمه الله قد كان للعرب أصل في أيام
 موسى عليه السلام فعنه على هذا أولم يكفروا بأوهم (قالوا) في موسى وهرون (ساحران تظاهرا) أى تعاونا
 وقرئ اظهرا على الادغام وسحران بمعنى ذوا سحر أو جعلوهما سحرين مبالغته في وصفهم بالسحر أو أرادوا
 نوعان من السحر (بكل) بكل واحد منهما (فان قلت) بهم علق قولهم من قبل في هذا التفسير (قلت)
 بأولم يكفروا ولما أن أعلته بأوفى فينقلب المعنى إلى أن أهل مكة الذين قاراه هذه المقالة كما كسروا بحمد
 صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فقه كفروا بموسى عليه السلام وبالتوراة وقالوا في موسى ومحمد عليهما
 الصلاة والسلام ساحران تظاهرا أوفى الكتابين سحران تظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط إلى رؤساء اليهود
 بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فأخبروهم أنه نعتهم ومنته وأنه في كتابهم فرجع الرهط إلى قريش
 فأخبروهم بقول اليهود فقه لواعند ذلك ساحران تظاهرا (هو أهدى منهما) مما أنزل على موسى عليه السلام
 وما أنزل على * هذا الشرط من نحو ما ذكرت أنه شرط المدل بالأمر المتحقق لاحتجاجه لأن اتساع الإتيان بكتاب
 أهدى من الكتابين أمر معلوم متحقق لا مجال فيه للشك ويجوز أن يقصد بحرف الشك التكميل بهم * (فان قلت)
 ما الفرق بين فعل الاستجابة في الآية وبينه في قوله فلم يستجبوا عند ذلك لمجيئ حيث عدى بغير اللام
 (قلت) هذا الفعل يعدى إلى الدعاء بنفسه وإلى الداعي باللام ويحذف الدعاء إذا عدى إلى الداعي في الغالب
 فيقال استجاب الله دعاءه أو استجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه وأما البيت فعنه فلم يستجب دعاءه
 على حذف المضاف (فان قلت) فالاستجابة تقتضى دعاء ولا دعاء ههنا (قلت) قوله فأجاب كتاباً أمر
 بالإتيان والأمر بعث على الفعل ودعاء إليه فكأنه قال فان لم يستجبوا دعاءه إلى الإتيان بالكتاب الأهدى
 فاعلم أنهم قد أزموا ولم يتبق لهم حجة الاتباع الهوى ثم قال (ومن أضل ممن) لا يتبع في دينه إلا هواه
 بغير هدى من الله أى مطبوعاً على قلبه ممنوع اللطاف (إن الله لا يهدي) أى لا ياطم بالقوم الثابتين على الظلم
 الذين لا ادفع بهم عابث بقوله بغير هدى في موضع الحال بمعنى محذولاً لئلا يبدى وبين هواه * قرئ (وصلنا)

ولكن رحمة من ربك لتندرقوما
 ما تأمهم من نذير من قبلك
 اعلمهم يذكرون ولولا أن تصيهم
 مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا
 ربنا لولا أرسلت إليهم رسولاً
 فنتبّع آياتك ونكون من المؤمنين
 فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا
 لولا أوفى مثل ما أوفى موسى
 أولم يكفروا بما أوفى موسى من قبل
 قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا
 بكل كافرون قل فأجاب كتاباً من
 عند الله هو أهدى منهما آتياه
 إن كنتم صادقين فان لم يستجيبوا
 لك فاعلم أنهم لا يتبعون أهواءهم
 ومن أضل ممن أتبع هواه بغير
 هدى من الله إن الله لا يهدي
 القوم الظالمين وأندو صلناهم
 انزل

بالتشديد والتخفيف والمعنى أن القرآن أنما هو متتابع متواصل ووعيد وقصص وعبراء واعظ ونصائح
 أراد أن يتذكرها فيقلوها أو ينزل عليهم نزولا متصلا ببعضه في اثر بعض كتبه وما يأتيهم من ذكر من الرحمن
 يحدث الا كانوا عنه معرضين * نزلت في مؤمنى أهل الكتاب وعن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة أنا أحدهم
 وقيل في أربعين من مسلمى أهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من أرض الحبشة وعمانية من الشام
 * والنعمير في من قبله للقرآن * (فان قلت) أى فرق بين الاستئنافين انه وانا (قلت) الاول تعليل للايمان
 به لان كونه مقام من الله حقيق بان يؤمن به والثاني بيان لقوله آمنا به لانه يحتمل أن يكون ايمانا قريب
 العهد وبعيده فأخبروا أن ايمانهم به متقدم لان آباءهم القدماء قرؤوا في الكتب الاول ذكره وأبناءهم
 من بعدهم (من قبله) من قبل وجوده ونزوله (مسلمين) كاتبين على دين الاسلام لان الاسلام صفة كل واحد
 مصدق للوحي (بما صبروا) بصبرهم على الايمان بالتوراة والايمان بالقرآن أو بصبرهم على الايمان
 بالقرآن قبل نزوله وبعده نزوله أو بصبرهم على أذى المشركين وأهل الكتاب ومحوه يؤتكم كذا من رحمة
 (بالحسنة السيئة) بالطاعة المعصية المتقدمة أو بالحلم الاذى (سلام عليكم) توديع ومباركة وعن الحسن
 رضى الله عنه كلمة حلم من المؤمنين (لانتبهي الجاهلين) لان زيد مخالطتهم وصحبهم (فان قلت) من خاطبوا
 بقولهم ولكم أعمالكم (قلت) الاغني الذين دل عليهم قوله واذا سمعوا اللغو (لا تهدي من أحببت)
 لا تقدر أن تدخل في الاسلام كل من أحببت أن يدخل فيه من قومك وغيرهم لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه
 من غيره (ولكن الله) يدخل في الاسلام (من يشاء) وهو الذي علم أنه غير مطبوع على قلبه وأن الاطاف
 تنفع فيه فيقرن به ألقافه حتى تدعوه الى القبول (وهو أعلم بالهتدين) بالقابليين من الذين لا يقبلون قال
 الزجاج أجمع المسلمون أنهم ائزات في أبي طالب وذلك أن أبا طالب قال عند موته يا عيسى بنى هاشم أطيعوا محمدا
 وصديقوه ففعلوا وترشدوا فقتل النبي صلى الله عليه وسلم بإيعام تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم وتدعوا النفسك
 قال قتادة بن ديار بن أخى قال أريد منك كلمة واحدة فأنك في آخر يوم من أيام الدنيا أن تقول لا اله الا الله أشهدك
 به ما عند الله قال يا ابن أخى قد علمت أنك لصادق ولكنى أكره أن يقال خزع عند الموت ولولا أن تكون عليك
 وعلى بنى أيبك غصاصة ومسيبة بعدى لقاتلوا لقررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك
 ولكنى سوف أموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف * قالت قريش وقيل ان القائل
 الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف فمن نعلم أنك على الحق ولكنك تخاف ان ايعناك وخالفنا العرب بذلك
 وانما نحن أكله رأس أى قائلون أن يتخطفونا من أرضنا فأقمهم الله الحجر بأنه مكن لهم في الحرم الذى آمنه
 بحرمه البيت وآمن قطانه بحرمته وكانت العرب في الجاهلية حولهم يتغاورون ويتناحرون وهم آمنون
 في حرمهم لا يخافون وبحرمه البيت هم قارون بواد غير ذى زرع والثمار والارزاق تجبى اليهم من كل أوب
 فاذا خولهم الله ما خولهم من الأمن والرزق بحرمه البيت وحدها وهم كفرة عبدة أصنام فكيف يستقيم
 أن يعرضهم للخوف والتخطف ويسلبهم الامن اذا دخلوا الى حرمه البيت حرمة الاسلام واسناد الامن الى
 أهل الحرم حقيقة الى الحرم مجاز (تجيب اليه) تجلب وتجمع قرى بالباء واتاء وقرى تجبى بالنون من الجنى
 وتمديته بالى كقوله يجبى الى فيه ويجبى الى الخافه * وثمرات بضمين وبضمة ويكون * ومعنى الكلمة الكثيرة
 كقوله وأوتيت من كل شئ (ولكن أكثرهم لا يعلمون) متعلق بقوله من لنا أى قابيل منهم يقرضون بأن ذلك
 رزق من عند الله وأكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولا يفتنون له ولعلوا أنه من عند الله لعلوا أن الخوف
 والامن من عنده والمخافوا التخطف اذا آمنوا به وخلصوا أنداده * (فان قلت) بما اتصت رزقا (قلت)
 ان جعلته مصدرا جاز أن يتصبع معنى ما قبله لان معنى يجبى اليه ثمرات كل شئ ويرزق ثمرات كل شئ واحد
 وأن يكون مفعولا وان جعلته بمعنى مرزوق كان حال الامن الثمرات لتخصمها بالاضافة كما تنصب عن النكرة
 المتخصصة بالصفة * هذا تخريف لأهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من انعام الله عليهم
 بالرقود في ظلال الامن وخفض العيش فغمطوا النعمة وقابلوها بالاشروا بالطرف فدرهم الله وخرّب ديارهم
 * واتصبت (معيشتها) اتماجذف الجائر رابصال الفعل كقوله تعالى واختار موسى قومه واتما على الظرف
 بنفسها كقولك زيد ظنى مقبم أو بتقدير حذف الزمان المضاف أصلا بطرت أيام معيشتها كخزوق النجم ومقدم

اعلمهم يتذكرون الذين
 آتيناهم الكتاب من قبلهم به
 يؤمنون واذا تبلى عليهم قالوا
 آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا
 من قبلهم مسلمين أولئك يؤتوت
 أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن
 بالحسنة السيئة ومما رزقناهم
 ينفقون واذا سمعوا اللغو
 أعرضوا عنه وقالوا لنعملنا
 ولكم أعمالكم سلام عليكم
 لانتبهي الجاهلين انك لاتهدى
 من أحببت ولكن الله يهدي
 من يشاء وهو أعلم بالمهتدين
 وقالوا ان تبسع الهدى معك
 تخطف من أرضنا أولم نمكن لهم
 حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل
 شئ رزقنا من لدنا ولكن أكثرهم
 لا يعلمون وكما أهلكتنا من قرية
 بطرت معيشتها

الحاج وأما بتضمين بطرت معنى كبرت وغطت وقيل البطرسوء احتمال الغنى وهو أن لا يحفظ حق الله فيه (الاقلا) من السكني قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوماً أو ساعة ويحتمل أن شؤم معاصي المهلكين بقي أثره في ديارهم فكل من سكنها من أعقابهم لم يبق فيها الا قليلا (وكنا نحن الوارثين) لتلك المساكن من ساكنيها أي تركناها على حال لا يسكنها أحد أو خزيناها وسوقناها بالارض

تختلف الا ثمار عن أصحابها * حيناً ويذكرها الفناء فتبضع

وما كانت عادة ربك أن يهلك القرى في كل وقت (حتى يبعث) في القرية التي هي أتها أي أصلها وقصبتها التي هي أعمالها وتوابعها (رسولاً) لزام الحجة وقطع المذرة مع علمه أنهم لا يؤمنون أو وما كان في حكم الله وسابق قضائه أن يهلك القرى في الارض حتى يبعث في أم القرى يعني مكة رسولاً وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء * وقرئ أتها بضم الهمزة وكسر الهاء لاتساع الجزة وهذا بيان لعده وتقديره عن الظلم حيث أخبر بأنه لا يهلكهم الا اذا استحقوا الالهلاك بظلمهم ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد تأكيدها الحجة والالزام ببعثه الرسل ولا يجعل علمه بأحوالهم حجة عليهم ونزه ذاته أن يهلكهم وهم غير ظالمين كما قال تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون فخص في قوله بظلم أنه لو أهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلماً منه وأن حاله في غناه وحكمته منافية للظلم دل على ذلك بحرف النفي مع لامة كما قال الله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم * وأي شيء أصبوه من أسباب الدنيا فها هو الاتمق وزينة أياما قلائل وهي مدة الحياة المقتضية (وما عند الله) وهو ثوابه (خير) في نفسه من ذلك (وأنتي) لأن بقاءه دائماً سرمه * وقرئ يهلكون بالياء وهو أبلغ في الموعظة وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله خلق الدنيا وجعل أهلها ثلاثة أصناف المؤمن والمسلم والكافر فالؤمن يترود والمنافق يترين والكافر يمتنع * هذه الآية تقرير وإيضاح نفي قبلها والوعد الحسن الثواب لانه منافع دائمة على وجه التعظيم والاستحقاق وأي شيء أحسن منها ولدك تسمى الله الجنة بالحسن * و (لاقيه) كقوله تعالى ولقاءهم نضرة وسرورا وسكينة فسوف يلقون غيا (من المحضرين) من الذين أحضروا النار ونحوه لكنكت من المحضرين فكذبوه فأنهم لمحضرون قيل نزات في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي جهل وقيل في علي وحزرة وأبي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة (فان قلت) فسرلى الفناء ونم وأخبرني عن مواقعها (قلت) قد ذكر في الآية التي قبلها منافع الحياة الدنيا وما عند الله وتفاوتهم ما ثم عقبه بقوله أفن وعدناه على معنى أبعد هذا التفاوت الطاهر يدوي بين أبناء الآخرة وأبناء الدنيا فهاذا معنى الفناء الاولى وبيان موقعها وأما الثانية فالتسبيب لأن لقاء الموعد مسبب عن الوعد الذي هو الضمان في الخير وأما ثم فلتراخي حال الاحضار عن حال التمتع لا تراخي وقته عن وقته * وقرئ ثم هو بسكون الهاء كما قيل عضد في عضد تشبهاً بالمتصل بالمتصل وسكون الهاء في فهو وهو واهو وأحسن لأن الحرف الواحد لا ينطق به وحده فهو كالمتصل (شركاءى) مبنى على زعمهم وفيه تنكيرهم * (فان قلت) زعم يطلب مندولين كقوله ولم أزعك عن ذلك معزلاً فأين هما (قلت) محذوفان تقديره الذين كنتم تزعمونهم شركائى ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يصح الاقتصار على أحدهما (الذين حق عليهم القول) الشياطين وأئمة الكفر ورؤسهم ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاها وثبت وهو قوله لا ملأنا جهم من الجنة والناس أجمعين و (هؤلاء) مبتدأ (الذين أغويانا) صفة والراجع الى الموصول محذوف و (أغويانا هم) الخبر والكاف صفة مصدر محذوف تقديره أغويانا هم فقروا غيما مثل ما غويانا يعنون أنالم نفوا لا باختيارنا لأن فوقنا مغوين أغويانا بقسر منهم والنجاء أودعونا الى النقي وسؤلوا لنا فهو لا كذلك غووا باختيارهم لأن اغوا نالهم لم يكن الاوسوسة وتسويلا قدسرا والنجاء فلا فرق اذا بين غيما وغيمهم وان كان تسويلا ينادعيا لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صار فاعن الكفر وداعيا الى الايمان وهذا معنى ما حكاها الله عن الشيطان ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم والله تعالى قدّم هذا المعنى أول شيء حيث قال لا بليس ان عبادى ليس لان عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين (تبرأنا اليك) منهم وبما اختاروه من الكفر بأنفسهم هو منى منهم للباطل ومقتضا

قدلك مساكنهم لم تسكن
من بعدهم الا قليلا وكنا
نحن الوارثين وما كان ربك
يهلك القرى حتى يبعث في
أمها رسولا يلو عليهم آياتنا
وما كنا مهلكي القرى الا أهلها
ظالمون وما أوتيتهم من شيء فتدفع
الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله
خير وأبقى أفلا تعلمون أفن
وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه
كن متعناه منافع الحياة الدنيا
ثم هو يوم القيامة من المحضرين
ويوم يناديهم فيقول أين
شركائى الذين كنتم تزعمون
قال الذين حق عليهم القول ربنا
 هؤلاء الذين أغويانا غويانا هم
كما غويانا تبرأنا اليك

للعق لا بقوة منا على استكرامهم ولا سلطان (ما كانوا يابعدون) انما كانوا يعبدون أهواءهم ويطيعون
 شهواتهم واخلا الجاليتين من العاطف لكونهم مامقرتين لعق الجله الاولى (لأنهم كانوا يمتدون) لوجه من
 وجوه الخليل يدعون به العذاب أولاً أنهم كانوا يمتدون مؤمنين لما رآه أو تمنوا لو كانوا يمتدون أو تخبروا
 عنه مدروته وسدروا فلا يمتدون طريقاً حتى أولاً ما يؤمنهم به من اتخاذهم شركاء ثم ما يقوله الشياطين أو
 أنهم عند قوتهم لا يمتدون إذا وبخواب عبادة الآلهة اعتدوا بأن الشياطين هم الذين استغفروهم وزينوا لهم
 عبادتهم ثم ما يشبه الشجاعة بهم من استغاثتهم آلهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم ثم ما يكتون به من
 الاحتجاج عليهم بأرسال الرسل وازاحة العلل (فعميت عليهم الانباء) فصارت الانباء كاعمى عليهم جميعاً
 لا تمتدى اليهم (فهم لا يتساءلون) لا يسأل بعضهم بعضاً كما يتساءل الناس في المشكلات لانهم يتساوون جميعاً
 في عمى الانباء عليهم والعجز عن الجواب وقرئ فعميت والمراد بالباء الخبر عما أجاب به المرسل اليه رسوله وإذا
 كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتتبعون في الجواب عن مثل هذا السؤال وفيه قرضون الامر الى علم الله وذلك
 قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتهم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب فإضلال بالضللال من
 أمهم (فأما من تاب) من المشركين من الشركه وجمع بين الايمان والعمل الصالح (فعمى أن) يفلح عند الله
 وعسى من الكرام تحقيق ويجوز أن يراد ترجى التائب وطعمه كأنه قال فليطمع أن يفلح * الخيرة من التخير
 كالطيرة من التطير تستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وبمعنى التخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه (ما كان لهم
 الخيرة) بيان لقوله ويختار لان معناه ويختار ما يشاء وهذا لم يدخل العاطف والمعنى أن الخيرة لله تعالى في أفعاله
 وهو أعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه أن يختار عليه قيل السبب فيه قول الوايد بن المغيرة لولا نزل
 هذا القرآن على رجل من القوتين عظيم بمعنى لا يبعث الله الرسل باختيار المرسل اليهم وقيل معناه ويختار ارادى
 لهم فيه الخيرة أى يختار للعباد ما هو خير لهم وأصلح وهو أعلم بصالحهم من أنفسهم من قولهم في الامرين ليس
 فيهم ما خيرة لختار (فان قلت) فأين الراجع من الصلة الى الموصول اذا جعلت ما موصولة (قلت) أصل الكلام
 ما كان لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه في قوله ان ذلك لمن عزم الامور لانه منهوم (سبحان الله) أى
 الله برى ومن اشراكهم وما يحملهم عليه من الجراءة على الله واختيارهم عليه ما لا يختار (ما تكتن صدورهم)
 من عداوة رسول الله وحده (وما يعلنون) من مطاعنهم فيه وقولهم هلا اختير عليه غيره في النبوة (وهو
 الله) وهو المستأثر بالالهية المختصة بها (والله الا هو) تقرير لذلك كقولك الكعبة القبلة لا قبله الا هو
 * (فار قلت) الجد في الدنيا ظاهرها الجد في الآخرة (قلت) هو قولهم الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الحمد لله
 الذى صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والحمد لله على وجه اللذة والكلفة وفي الحديث يلهمون
 التسبيح والتقديس (وله الحكم) القضاء بين عبادهم (أرايتهم) وقرئ أرايتهم يحذف الهمزة وليس يحذف قياسي
 ومعناه أخبروني من يقدر على هذا * والسرمد الدائم المتصل من السرمد وهو المتابعة ومنه قولهم في الاشهر
 الحرم ثلاثة سرمد واحد فرد والميم مزيدة ووزنه فعمل ونظيره دلاص من اللاص * (فان قلت) هلا قيل
 بنهار تنصرون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه (قلت) ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعلق به
 متكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بملك المنزل ومن عمة قرن بالضياء (أفلا تسمعون) لان
 السمع يدرك ما لا يدرك البصر من ذكر منافعه ووصف ذواته وقرن بالليل (أفلا تبصرون) لان غيرنا يصبر من
 منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه (ومن رحمته) زاوج بين الليل والنهار لا غرض ثلاثة لتسكنوا
 في أحدهما وهو الليل ولتبتغوا من فضل الله في الآخر وهو النهار ولارادة شكرهم وقد سلكت بهذه الآية
 طريقة اللق في تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء اذ ان بأن لا شئ أجلب لغضب الله من الاشراك به كالأشئ
 أدخل في مرضاته من توحيد الله ثم فكما أدخلتنا في أهل توحيدك فأدخلنا في الناجين من وعيدك (ونزعنا)
 وأخرجنا (من كل أمة شهيداً) وهونهم لان أنبياء الامم شهداء عليهم يشهدون بما كانوا عليه (فقلنا) ثلاثة
 (هاؤا برهانكم) فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسول (فعلوا) حينئذ (أن الحق لله) ولرسله لا لهم
 ولشياطينهم (وضل عنهم) وغاب عنهم غيبة الشئ الضائع (ما كانوا ينترون) من الكذب والباطل (قارون)
 اسم أعجمي مثل هرون ولم ينصرف للجحمة والتعريف ولو كان فاعولاً من قرن لا ينصرف * وقيل معنى كونه

ما كانوا يابعدون وقيل
 ادعوا شركاءهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب
 لو أنهم كانوا يمتدون ويوم
 يتادهم فعميت عليهم الانباء
 المرسلين فعميت عليهم فأتاهم
 يومئذ فهم لا يتساءلون فأتاهم
 تاب وآمن وعمل صالحاً فعسى
 أن يكون من المفلحين وربك
 يخلق ما يشاء ويختار ما كان
 لهم الخيرة سبحان الله وتعالى
 عما يشركون وربك يعلم ما تكن
 صدورهم وما يعلنون وهو الله
 لا اله الا هو له الحمد في الاولى
 والاخرة وله الحمد يومئذ
 ترجمون قل أرايتهم ان جعل
 الله عليكم الليل سرمد الى يوم
 القيامة من الا غير الله يا أيكم
 بضياء أفلا تسمعون قل أرايتهم
 ان جعل الله القيامة من اله
 سرمد الى يوم القيامة من اله
 غير الله يا أيكم بليل تسكنون
 فيه أفلا تبصرون ومن رحمته
 جعل لكم الليل والنهار
 لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
 واعلمكم نهاركم ومن رحمته
 يتادهم فعميت عليهم فأتاهم
 الذين كنتم تزعمون ونزعنا
 كل أمة شهيداً فقلنا هاتوا
 برهانكم فقلوا أن الحق لله
 وضل عنهم ما كانوا يفترون إن
 قارون

من قومه انه آمن به وقبل مكان اسرائيل ابن عمه موسى هو قارون بن بصهر بن قهاث بن لاوى بن يعقوب
وموسى ابن عمران بن قهاث وقبل كان موسى ابن أخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان أقرأ
بني اسرائيل للتوراة ولكنه فافق كما نافق السامري وقال اذا كانت النبوة لموسى عليه السلام والمذبح
والقربان الى هرون تعالى وروى أنه لما جاز بهم موسى البحر وصارت الرسالة والخبيرة لهرون يقرب
القربان ويكون رأسهم وكان اتربان الى موسى فجعله موسى الى أخيه وجند قارون في نفسه وحسدهما
فقال لموسى الامر كما واست على نبي الى متى أصبر قال موسى هذا صنع الله قال والله لا أصدقك حتى تأتي
بآية فأمر رؤس بني اسرائيل أن يجي كل واحد بهما فخرهما وألقاها في القبة التي كان الوحي ينزل عليه فيها
وكانوا يجرسون عصيهم بالليل فأصبحوا واذا بعصاهرون ثم تزلوها وقي أخضر وكانت من شجر اللوز فقال
قارون ما هو بأعجب مما تصنع من السحر (ففي عليهم) من البغي وهو الظلم قيل ملكه فرعون على بني اسرائيل
فظلمهم وقيل من البغي وهو الكبر والبذخ تبذخ عليهم بكثرة ماله وولده وقيل زاد عليهم في الثياب شبرا * المفايح
جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل هي الخزائن وقياس واحد ما مفتوح بالمفتح * ويقال تأمه الرجل اذا أثقله
حتى أماله * والعصبة الجماعة الكثيرة والعصاة دلهما واوعصوا وصوبوا اجتمعوا وقيل كانت تحمل مقاييس خزائنه
ستون بغلا لكل خزانه مفتاح ولا يزيد المفتاح على اصبع وكانت من جلود قال أبو رزق بن يكتي الكوفة مفتاح
وقد بولغ في ذلك بلطف الكنوز والمفايح والنور والعصبة وأولى القوة وقيل يدل بن ميسرة ابنه بالياء
ووجهه أن يفسر المفايح بالخزائن ويعطيهما حكم ما أضيفت اليه للملابسة والاتصال كقولك ذهب أهل
الليامة * ومحل اذ منصوب بتنوء (لا تفرح) كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم وقول القائل
ولست بفرح اذا الدهر سرتني وذلك أنه لا يفرح بالديار الا من رضى بها واطمأن وأمان قلبه الى الآخرة
ويعلم أنه مفارق ما فيه عن قريب لم يتحدث نفسه بالفرح وما أحسن ما قال القائل

أشد الغم عندى في سرور * تبين عنه صاحبه اتقلا

(وابتغ فيما آتاك الله) من الغنى والثروة (الدار الآخرة) بأن تفعل فيه أفعال الخير من أصناف الواجب
والمندوب اليه وتجعله زادك الى الآخرة (ولانس نصيبك) وهو أن تأخذ منه ما يكفيك ويصلحك (وأحسن)
الى عباد الله (كما أحسن الله اليك) أو أحسن بشكرك وطاعتك لله كما أحسن اليك * والفساد في الارض
ما كان عليه من الظلم والبغي وقيل ان القائل موسى عليه السلام وقرئ وابتغ (على علم) أى على استحقاق
واستيجاب للمنى من العلم الذى فضلت به الناس وذلك أنه كان أعلم بني اسرائيل بالتوراة وقيل هو علم الكيمياء عن
سيد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيمياء فأفاد يوشع بن نون ثلثه وكاب بن يوفنا ثلثه وقارون
ثالثه فخذهما قارون حتى أضاف علمهما الى علمه فكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا وقيل علم الله
موسى علم الكيمياء فعلمه موسى أخيه فعلمته قارون وقيل هو بصره بأنواع التجارة والدهقنة وسائر
المكاسب وقيل (عندى) معناه في ظنى كما تقول الامر عندى كذا كأنه قال انما أوتيته على علم كقوله تعالى
ثم اذا حولناه نعمة منا قال انما أوتيته على علم ثم زاد عندى أى هو في ظنى ورأى هكذا * يجوز أن يكون اثباتا
لعله بأن الله قد أهلك من القرون قبله من هو أقوى منه وأغنى لانه قد قرأه في التوراة وأخبر به موسى وسمعه من
حفاظ التواريخ والايام كأنه قيل (أولم يعلم) في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته ويجوز
أن يكون نقبا لعله بذلك لانه لما قال أوتيته على علم عندى فتنتج بالعلم وتظم به قيل أعنده مثل ذلك العلم الذى
ادعاه ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم الا فاع حتى يق به نفسه مصارع الهالكين (وأكثر
جمعا) للمال أو أكثر جماعة وعددا * (فان قلت) ما وجه اتصال قوله (ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون) بما
قبله (فان قلت) ما ذكر قارون من أهلك من قبله من القرون الذين كانوا أقوى منه وأغنى قال على سبيل التريده
والله مطلع على ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سؤالهم عنها واستعلامهم وهو قادر على أن يعاقبهم عليها كقوله
تعالى والله خير بما تعملون والله بما تعملون اعلم وما أشبه ذلك (في زينته) قال الحسن في الحرة والصفرة
وقيل خرج على بقله شهباء عليها الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقيل على عليهم
وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية يبيض عليهم الى والديباج

مكان من قوم موسى فبني
عليهم وآتياء من الكنوز ما
مفاتيحه لتو بالعصبة أول
القوة اذ قال له قومه لا تفرح
ان الله لا يحب الفرحين وابتغ
فما آتاك الله الدار الآخرة
ولا تنس نصيبك من الدنيا
وأحسن كما أحسن الله اليك
ولا تبغ الفساد في الارض ان
الله لا يحب المفسدين قال انما
أوتيته على علم عندى أولم يعلم
ان الله قد أهلك من قبله من
القرون من هو أشد منه قوة
واكثر جمعا ولا يستل عن
ذنوبهم المجرمون فخرج على
قومه في زينته

ثم قال ذهبت الاماني ههنا وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض ومن الطماع من يجعل
 العلوق لفرعون والفساد لقارون متعلقا به وله ان فرفون على الارض ولا تبغ الفساد في الارض ويقول
 من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يدبر قوله (والعاقبة للمتقين) كما تدبره على والتفضيل
 وعمر * معناه فلا يجوز فوضع (الذين عملوا السيئات) موضع الضمير لان في اسناد عمل السيئة اليهم مكثر افضل
 تهجين لحالهم وزيادة تبغض للسيئة الى قلوب السامعين (الاما كانوا يعملون) الامثل ما كانوا يعملون
 وهذا من فضله العظيم وكرمه الواسع ان لا يجوز السيئة الا بمثلها ويجزى الحسنه بعشر أمثالها وبسبع مائة وهو
 معنى قوله فله خير منها (فرض عليك القرآن) أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه يعنى ان الذى
 حملك صعوبة هذا التكليف لم يبيك عليه اثم الا لا يحيط به الوصف (لراذك) بعد الموت (الى معاد) أى معاد
 والى معاد ليس لغيرك من البشر وتكثير المعاد لذلك وقيل المراد به مكة ووجهه ان يراد رده اليها يوم الفتح
 ووجه تكثيره انها كانت في ذلك اليوم معاداله شأن ومراجعاه اعتدادا بخلقه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عليها وقهره لاهلها واظهاره عز الاسلام واهله وذل الشرك وحزبه والسورة مكية فكان ان الله وعده وهو
 بمكة في اذى وغلبة من اهلها أنه يجزى منها ويعيده اليها ظاهرا ظاهرا وقيل نزات عليه حين بلغ الجحفة
 في مهاجرة وقد اشتاق الى مولده ومولداً بانه وحرم ابراهيم فنزل جبريل فقال له أتستاق الى مكة قال نعم
 فأوحا اليه (فان قلت) كيف اتصل قوله تعالى (قل رب اعلم) بما قبله (قلت) لما وعد رسوله الرذ
 الى معاد قال قل للمشر كين ربى أعلم من جاء بالهدى يعنى نفسه وما يستحقه من الثواب في معاده (ومن هو
 في ضلال مبين) يعنىهم وما يستحقونه من العقاب في معادهم (فان قلت) قوله (الارحة من ربك) ما وجه
 الاستثناء فيه (قلت) هذا كلام محمول على المعنى كأنه قيل وما ألقى عليك الكتاب الارحة من ربك ويجوز
 أن يكون الابعى لكن للاستدراك أى ولكن لرحمة من ربك ألقى اليك * وقرئ يصدقك من أصدمه بمعنى صدته
 وهى في لغة كلب وقال

والعاقبة للمتقين من جاء
 بالحسنة فله خير منها ومن
 جاء بالسيئة فلا يجزى الذين
 عملوا السيئات الا ما كانوا
 يعملون ان الذى فرض عليك
 القرآن لراذك الى معاد قل ربى
 أعلم من جاء بالهدى ومن هو فى
 ضلال مبين وما كنت ترجوا
 أن يلقى اليك الكتاب الارحة
 من ربك فلا تكونن ظهيرا
 للكافرين ولا يصعدك عن
 آيات الله بعد اذ أنزلت اليك
 وادع الى ربك ولا تكونن من
 المشركين ولا تدع مع الله الها
 آخر لا اله الا هو كل شئ
 هالك الا وجهه له الحكم
 واليه ترجعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 ألم أحسب الناس أن يتركوا
 أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون

﴿سورة النكبات مكية وهى تسع وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* الحسبان لا يصح تعليقه بهما فى المفردات ولكن بضمين الجمل ألا ترى أنك لو قلت حسبت زيدا وظننت الفرس
 لم يكن شياً حتى تقول حسبت زيدا عالماً وظننت الفرس جواداً لا قولك زيدا عالم أو الفرس جواد كلام دال
 على مضمون فأردت الاخبار عن ذلك المضمون ثباتاً عندك على وجه الظن لا اليقين فلم تجد بداً فى العبارة
 عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شرطى الجملة مبدخلاً عليهم ما فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك
 (فان قلت) فأين الكلام الدال على المضمون الذى يقتضيه الحسبان فى الآية (قلت) هو فى قوله (أن يتركوا
 أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) وذلك أن تقديره أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك أول منفعولى
 حسب ولقولهم آمنا هو الخبر وأما غير مفتونين فتمة الترك لانه من الترك الذى هو بمعنى التصير كقوله
 فتركه جزا السباع يشنه ألا ترى أنك قبل الجمل بالحسبان تقدراً أن تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على
 تقدير حاصل ومستقر قبل الالام (فان قلت) أن يقولوا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح أن يتبع خبر مبتدا
 (قلت) كما تقول خروجه لخفاة الشر وضربه للتأديب وقد كان التأديب والخفاة فى قولك خرجت مخافة الشر
 وضربه تأديباً تعليمياً وتقول أيضاً حسبت خروجه لخفاة الشر وظننت ضربه للتأديب فتجعل ما مفعولين

كما جعلتهم مأمية أو خيرا والفتنة الامتحان بشدة التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر
 الطاعات الشاقة وهجر الشهوات والملاذ وبالفقر والتجمل وأنواع المصائب في الانفس والاموال وبصبر الكفار
 على اذاهم وكيدهم وضرارهم والمعنى أحسب الذين أجروا كلمة الشهادة على انفسهم وأظهروا القول بالايمان
 أنهم يتركون بذلك غير متحيزين بل يحسنهم الله بضروب الخصال حتى يلو صبرهم وثبات أقدامهم وصحة عقائدهم
 ونصوح نياتهم ليقيموا الخلق من غير المخلص والراشح في الدين من المضطرب والمتمكن من العباد على حرف كما قال
 لتبلون في أمم والكم وانفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثير وان
 تصبروا وتتقوا فأن ذلك من عزم الامور وروى أنها نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قد جزعوا من أذى المشركين وقيل في عمار بن ياسر وكان يذب في الله وقيل في ناس أسلموا بمكة فكذب اليهم
 المهاجرون لا يقبل منهم اسلامكم حتى تهاجروا فخرجوا فقتلهم المشركون فرددوهم فلما نزلت كتبوا بها اليهم
 فخرجوا فاتبهم المشركون فقتلواهم فقتلهم من قتل ومنهم من نجى وقيل في مهجع بن عبد الله مولى عمار بن
 الخطاب رضي الله عنه وهو أول قتل من المسلمين يوم بدر وما عمار بن الحضرمي فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فخرج عليه أبو امير أنه
 (ولقد قتلنا) موصول بأحسب أو بلا يتنون كقولك ألا يتن فلان وقد امتحن من هو خير منه يعني أن أتباع
 الانبياء عليهم السلام قبلهم قد أصابهم من النتن والمحن فحومأ أصابهم أم ما هو أشد منه فصبروا كما قال وكان
 من نبي قتل معه ربيون كثير فافوا هنوا الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من قبلكم يؤخذ في موضع
 المنشار على رأسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويعتبط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب
 ما يصرفه ذلك عن دينه (فليعلن الله) بالامتحان (الذين صدقوا) في الايمان (وليعلى الكاذبين) فيه (فان قلت)
 كيف وهو عالم بذلك فيما لم يزل (قلت) لم يزل يعلمه معدوما ولا يعلمه موجودا الا اذا وجدوا المعنى ولتقبرن الصادق
 منهم من الكاذب ويجوز أن يكون وعدا ووعدا كأنه قال وليبين الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين وقرأ
 على رضي الله عنه والزهرى وليعلن من الاعلام أى وليعرفهم الله الناس من هم أوليس منهم به لامة يعرفون
 بها من يياض الوجوه وسوادها وكل العيون وزرقها (أن يسبقونا) أن يفوتوا نابعي أن الجزاء يلحقهم
 لا محالة وهم لم يطعموا في القوت ولم يحثوا به نفوسهم ولكنهم اغفلتهم وقلد فكرهم في العاقبة واصرارهم
 على المعاصي في صورة من يتقرب ذلك وبطاع فيه ونظيره وما أنتم بهجزي في الارض ولا تحسبن الذين كفروا
 سبقوا انهم لا يعجزون (فان قلت) أين دفعوا لأحسب (قلت) استمال صلة أن على مسند ومسنده اليه ستمسك
 المنعواين كقوله تعالى ام حسبتم أن تدخلوا الجنة ويجوز أن يفهم حسب معنى قدر وأم منقطعة ومعنى
 الاشراب فيها أن هذا الحساب أبطل من الحساب الا قول لان ذلك يقدر انه لا يمكن لايمانه وهذا يظن أنه
 لا يجازى بمساويه (ساء ما يحكمون) بس الذي يحكمونه حكمهم هذا وبس حكمي يحكمونه حكمهم هذا فحذف
 الخه وص بالذم لقضاء الله مثل للوصول الى العاقبة من تلقى ملك الموت والبعث والحساب والجزاء من ذلك تلك
 الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد اطعم مولاه على ما كان يأتي ويذرفا ما أن يلقاه ببشر وترحب
 لما رضى من افعاله أو بعد ذلك لما سخطه منها فعنى قوله (من كان يرجو لقاء الله) من كان يأمل تلك الحال
 وأن يلقى فيها الكرامة من الله والبشر (فان أجل الله) وهو الموت (لات) لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي
 يصدق رجاءه ويحقق أمله ويكتسب به القربة عند الله والزلقي (وهو السميع العليم) الذي لا يخفى عليه شيء مما
 يقوله عباده ومما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى والخشية وقيل يرجو يخاف من قول الهدى في صفة عسال
 اذا لمعه الدبر لم يرج اسعها (فان قلت) فان أجل الله لات كيف وقع جوابا للشرط (قلت) اذا علم أن لقاء
 الله عنيت به تلك الحال الممثلة والوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو الاجل المضروب للموت فكانه قال من
 كان يرجو لقاء الله فان لقاء الله لات لان الاجل واقع فيه اللقاء كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة
 قريب اذا علم أنه بعد للناس يوم الجمعة (ومن جاهد) نفسه في منعها ما تأمر به وحملها على ما تنهى (فانما
 يجاهد) لها لان منفعة ذلك راجعة اليها وانما أمر الله عز وجل ونهى رحمة لعباده وهو الغنى عنهم وعن طاعتهم
 * اما أن يريد قوما مسلمين صالحين قد أساؤا في بعض أعمالهم وسببوا أنفسهم مغفورة بحسناتهم فهو يكفرها عنهم أى

ولقد قتلنا الذين من قبلهم فليعلن
 الله الذين صدقوا وليعاقب
 الكاذبين أم حسب الذين
 يعملون السيات أن يسبقونا
 ساء ما يحكمون من كان يرجو
 لقاء الله فان أجل الله لات
 وهو السميع العليم ومن جاهد
 فانما يجاهد لنفسه ان الله لافى
 عن العالمين والذين آمنوا
 وعملوا الصالحات لكفرن عنهم
 سيئاتهم ولنجزينهم أحسن
 الذي كانوا يعملون

يسقط عقابهم ابواب الحسنات ويجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون أي أحسن جزاء أعمالهم وأما قوما
شركيين آمنوا وعملوا الصالحات فآله عز وجل: **يَكْفُرُ سِيئَاتِهِمْ بِأَن يُسْقِطَ عِقَابَ مَا تَقْدِمُ لَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ**
والمعاصي ويجزيهم أحسن جزاء أعمالهم في الاسلام وصلى حكمه حكم امرئ في معناه وتصرفه يقال وصيت
ريذا بأن يفعل خيرا كما تقول امرأته بأن يفعل ومنه بيت الاصلاح

وذيانية وصت بنهما * بأن كذب القراطيف والقرووف

كألو قال أمرتهم بأن ينتهبوها ومنه قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه أي وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها
وقولك وصيت زيد ابعمرو معناه وصيته بتعهد عمرو ومراعاته ونحو ذلك وكذلك معنى قوله (ووصينا الانسان
بوالديه حسنا) وصيناها بآتياء والديه حسنا أو بآيلاء والديه حسنا أي فعلا ذاك حسن أو ما هو في ذاته حسن لفرط
حسنه كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا وقرئ حسنا واحسانا ويجوز أن تجعل حسنا من باب قولك زيدا
بضمها لضرب اذا رأيت متبعا للضرب فتنبه به بضمار أولهما أو اقل بهما لأن التوصية بهما دالة عليه وما بعده
مطابق له كأنه قال قلنا أولاهما معروفان (ولا تطعهما) في الشرك اذا حلالا عليه وعلى هذا التفسير ان وقف
على بوالديه وابتدأ حسنا حسن الوقف وعلى التفسير الاول لا بد من ضمها القول معناه وقلنا ان جاهدك أيها
الانسان (ما ليس لك به علم) أي لا علم لك بالهيئة والمراد بنفي العلم في المعلوم كأنه قال لتشركني شيئا لا يصح أن
يكون الها ولا يستقيم وصاه بوالديه وأمره بالا حسان اليهما ثم نبههم عن طاعتها اذا أراداه على ما ذكر على
أن كل حق وان عظم ساقط اذا جاء حق الله وأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم قال إلى مرجع من آمن
منكم ومن أشرك فأجزى **يَكْفُرُ سِيئَاتِهِمْ بِأَن يُسْقِطَ عِقَابَ مَا تَقْدِمُ لَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ** وفيه شيان أحدهما أن الجزاء إلى فلا تفتد نفسك بفضوة
والديك وعقوقهما الشر كهما ولا تحزهما بترك معروفك في الدنيا كما أني لا أمنعهما رزقي والثاني التحذير من
متابعتهما على الشرك والحث على الثبات والاستقامة في الدين بذكر المرجع والوعيد روى أن سعد بن أبي
وقاص الزهري رضي الله عنه حين أسلم قات أمته وهي حمنة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس يأسد بلقي
أنك قد صلبت فواقه لا يظلمني ستقف بيت من الضح والريح وإن الطعام والشراب على حرام حتى تكفر بمحمد
وكان أحب ولدها اليها فأبى سعد وبقيت ثلاثة أيام كذلك فجاء سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه
فنزلت هذه الآية والتي في ايمان والتي في الاحتاف فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يداريها ويترضاها
بالاحسان وروى أنها نزلت في عباس بن أبي ربيعة المخزومي وذلك أنه هاجر مع عمار بن الخطاب رضي الله
عنه ما تراقبين حتى نزل المدينة فخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام أخواه لآته أسماء بنت مخزومة امرأة
من بني تميم من بني حنظلة فنزلت بعياش وقال له ان من دين محمد صلى الله عليه وسلم الا ارحام وبر الوالدين وقد تركت أمك لا تطعم
ولا تشرب ولا تأوي بيتا حتى تراك وهي أشد حبالا منك فأخرج معناه وقتل منه في الذروة والغارب فاستشار عمر
رضي الله عنه فقال هما يحد عانك ولك على أن أقسم مالي بيني وبينك فإزا لا به حتى أطاعهما وعصى عرفة قال له
عمار أما اذ عصيتي فخذنا قتي فليس في الدنيا بعين يلحقهما فان رايك منهم حاريب فارجع فلما اتتهما إلى البيداء قال
أبو جهل ان ناقتي قد كادت فاحملني معك قال نعم فنزل ليوطى لنفسه وله فأخذاه وشدها وثاقا وجلده **كُلُّ**
واحد منهم مائة جلدة وذهبا به إلى أمته فقالت لا تزال في عذاب حتى ترجع عن دين محمد فنزلت (في الصالحين)
في جلتهم والصلاح من أبلغ صفات المؤمنين وهو متقى أنبياء الله قال الله تعالى حكايته عن سليمان عليه السلام
وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقال في ابراهيم عليه السلام وأنه في الآخرة لمن الصالحين أو في مدخل
الصالحين وهي الجنة وهذا نحو قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم الآية هم
ناس كانوا يؤمنون بألسنتهم فأذا منهم أذى من الكفار وهو المراد بفتنة الناس كان ذلك صار فالهم عن
الايمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر أو كما يجب أن يكون عذاب الله صارفا وإذا نصر الله
المؤمنين وغنمهم اعترضوهم وقالوا (انا كذبكم) أي مشاييعين لكم في دينكم ثابتين عليه ثباتكم ما قدر أحد
أن يفتننا فأعطونا نصيبنا من المغنم ثم أخبر سبحانه أنه أعلم (بما في صدور العالمين) من العالمين بما في صدورهم
ومن ذلك ما تمكن صدوره ولا من النفاق وهذا الاطلاع منه للمؤمنين على ما أبطنوه ثم وعد المؤمنين وأوعد
المنافقين وقرئ ليقولن بفتح اللام أمرهم وبفتح اللام أمرهم باتباع سبلهم وهي طريقهم التي كانوا عليها في دينهم وأمرها

ووصينا الانسان بوالديه حسنا
وان جاهدك لتشركني ما ليس
لك به علم فلا تطعهما إلى مرجعكم
فأجزى **يَكْفُرُ سِيئَاتِهِمْ بِأَن يُسْقِطَ عِقَابَ مَا تَقْدِمُ لَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ**
والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لندخلهم في الصالحين ومن
الناس من يقول آمنا بالله فإذا
أؤذى في الله جعل فتنة الناس
كعذاب الله ولئن جاء نصر من
ربك ليقولن انا كنا معكم
أوليس الله بأعلم بما في صدور
العالمين وليعلم الله الذين
آمنوا وليعلم المنافقين وقال
الذين كفروا الذين آمنوا اتبعوا
سبلنا ولحمم خطاياكم وما هم
بجاملين من خطاياهم من شيء

أنفسهم يحمل خطاياهم فحطفت الامر على الامر وأرادوا يجتمع هذان الامران في الحصول أن تتبعوا سبيلنا
 وأن تحمل خطاياكم والمعنى تطبيق الجلب بالاتباع وهذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث
 نحن ولا أنتم فان عسى كان ذلك فانا نحمل عنكم الاثم وترى في المتسمين بالاسلام من يستقن بأولئك فيقول
 لصاحبه اذا أراد أن يشبهه على ارتكاب بعض العظائم فعل هذا وانعم في عني وكلم من مغرور بمثل هذا
 الضمان من ضمانة العامة وجهلهم ومنه ما يحكى أن أبا جعفر المنصور رفع اليه بعض أهل الحشود وانجحه فلما
 قضاها قال يا أمير المؤمنين بقيت الحاجة العظمى قال وما هي قال شفاعة يوم القيامة فقال له عمرو بن عبد
 ربه الله اياك وهو لا فانهم قطع الطريق في المأمن * (فان قلت) كيف سماهم كاذبين وانما ضموا شيئا علم الله
 أنهم لا يقدر على الوفاء به وضامن ما لا يعلم اقتداره على الوفاء به لا يسمى كاذبا لاجل خبرهم لا في
 الحالين لا يدخل تحت حد الكاذب وهو المخبر عن الشيء لا على ما هو عليه (قلت) شبه الله حالهم حيث علم أن
 ما ضموه لا طريق لهم الى أن يوفوا به فكان ضمائمهم عنده لا على ما عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لا على
 ما عليه المخبر عنه ويجوز أن يريد أنهم كاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون
 الشيء وفي قلوبهم نية الخلف (وليجمل أنثاهم) أي أنثال أنفسهم (وأثقالا) يعني أنثالا آخر غير الخطايا التي
 ضموا للمؤمنين حملها وهي أنثال الذين كانوا سببا في ضلالهم (وليس ثلث) سؤال تقرير (عما كانوا يفعلون)
 أي يخلقون من الكاذب والباطل * وقرئ من خطاياهم * كان عرو نوح عليه السلام ألفا وخمسين سنة
 بعث على رأس أربعين واث في قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب أنه عاش ألفا
 وأربع مائة سنة * (فان قلت) هلا قبل تسعمائة وخمسين سنة (قلت) ما أورده الله أحكم لانه لو قبل كما قلت لجاز
 أن يتوهم اطلاق هذا العدد على أكثره وهذا التوهم زائل مع مجيئه كذلك وكأنه قيل تسعمائة وخمسين سنة
 كاملة وافية العدد الا أن ذلك أخصر وأعذب لفظا وأحلا بالافائدة وفيه نكتة أخرى وهي أن القصة مسوقة
 لذكر ما ابتلى به نوح عليه السلام من أمته وما كابد من طول المصابرة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وتثبيت له فكان ذكر رأس العدد الذي لأرأس أكثر منه أوقع وأوصل الى الغرض من استطالة السامع مدة صبره
 (فان قلت) فلم جاء المميز أولا بالسنة وثانيا بالعام (قلت) لان تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق
 بالاجتناب في البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل غرض يتجبه المتكلم من تعظيم أتمه ويل أو تنويه أو نحو ذلك
 (و الطوفان) ما أطاف وأحاط بكثرة وغلبة من سيل أو ظلام ليل أو نحوهما قال العجاج
 وغم طوفان الظلام الاثأبا (أصحاب السفينة) كانوا ثمانية وسبعين نفسا منهم ذكورا ونصفهم اناث منهم
 أولاد نوح عليه السلام سام وياث ونسأوهم وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة
 وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا ثمانية نوح وأهله وبنوه الثلاثة * والضمير في (وجعلناها)
 للسفينة أول العائدة والقصة * نصب (ابراهيم) باضمارا ذكره وابدل عنه (اذ) بدل الاشتغال لان الاحيان تشغل
 على ما فيها وهو معطوف على نوحا واذ طرف لارسلنا يعني أرسلناه حين بلغ من السن والعلم مبلغا صالح فيه لان
 يعط قومه وينصهم ويعرض عليهم الحق ويأمرهم بالعبادة والتقوى وقرأ ابراهيم النخعي وأبو حنيفة رحمهما
 الله و ابراهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين ابراهيم (ان كنتم تعلمون) يعني ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما
 هو شر لكم أو ان تطرتم بعين الدراية المبصرة دون عين الجهل العمياء علمتم أنه خير لكم * وقرئ تخلقون من
 خلق يعني التكثير في خلق وتخلقون من تخلق بمعنى تكذب وتخرص * وقرئ أفنكا وفيه وجهان أن
 يكون مصدر المحو كذب ولعب والافك مخفف منه كالكذب واللعب من أصلهما وأن يكون صفة على فعل أي
 خلقا أفنكا أي ذافن وباطل واختلافهم الافك تسميتهم الاوثان آلهة وشركاء الله أو شفهاء اليه أو سمي
 الاصنام أفنكا وعلمهم لها ونفختهم خلقا للافك * (فان قلت) لم نكر الرزق ثم عترفه (قلت) لانه أراد لا يستطيعون
 أن يرزقوا شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره (اليه ترجعون) وقرئ
 بفتح التاء فاستعدوا للقاءه بعبادته والشكر له على أنعمه * وان تكذبوني فلا تضروني فكذبكم فان الرسل
 قبل قد كذبهم أمهم وما ضرهم وما مضروا أنفسهم حيث حل بهم ما حل بسبب تكذيب الرسل وأما
 الرسول فقد تم أمره حين بلغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك وهو اقترانه بآيات الله ومعجزاته أو وان كنت

انهم الكاذبون وليعلم أنثاهم
 وأنثال مع أنثاهم وليس ثلث
 يوم القيامة عما كانوا يفعلون
 ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث
 فيهم ألف سنة لا تخسر عاما
 فأخذهم الطوفان وهم
 ظالمون فأغرقناهم واهب
 السفينة وجعلناها آية لنا للمبين
 و ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا
 الله واتقوه ذاكم خير لكم ان
 كنتم تعلمون انما تعبدون من
 دون الله أوثانا وتخلقون افنكا
 ان الذين تعبدون من دون الله
 لا يملكون لكم رزقا فابتغوا
 عند الله الرزق واعبدوه
 واشكروا اليه ترجعون
 وان تكذبوا فقد كذب أمم من
 قبلكم وما على الرسول الا
 البلاغ المبين

مكذباً فيما بينكم في سائر الانبياء أسوة وسلاوة حيث كذبوا وعلى الرسول أن يبلغ رما عليه أن يستدق
 ولا يكذب وهذه الآية والآيات التي بعد ما إلى قوله فما كان جواب قومه محتملة أن تكون من جملته قول ابراهيم
 صلوات الله عليه لقومه وأن تكون آيات وقعت معترضة في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشأن قريش بين
 أول قصة ابراهيم وآخرها (فان قلت) اذا كانت من قول ابراهيم فما المراد باللام قبله (قلت) قوم شيت وادريس
 ونوح وغيرهم وكفى بقوم نوح أمة في معنى أمة كذبة ولقد عاش ادريس ألف سنة في قومه الى أن رفع
 الى السماء وأمن به ألف انسان منهم على عدو سنه وأعتابهم على التكذيب (فان قلت) قد تصنع بقوله قل
 سيروا في الارض (قلت) هي حكاية كلام الله حكاه ابراهيم عليه السلام لقومه كما يحكي رسولنا صلى الله عليه وسلم
 كلام الله على هذا المنهج في أكثر القرآن (فان قلت) اذا كانت خطايا لقريش فما وجه توسطها بين طرفي قصة
 ابراهيم والجله أو الجلل الاعتراضية لابتدائها من اتصال بما وقعت معترضة فيه ألا تزال لا تقول مكة وزيد أبو
 قائم خير بلاد الله (قلت) ايراد قصة ابراهيم ليس الا ارادة للتفيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن
 تكون سلاوة وممة ترجى بأن أباه ابراهيم خليل الله كان ممنواً بخوم ما من به من شرك قومه وعبادتهم الاوثان
 فاعترض بقوله وان تكذبوا على معنى أنكم يا معشر قريش ان تكذبوا محمد افقد كذب ابراهيم قومه وكل أمة
 نبهها لأن قوله فقد كذب أهم من قبلكم لا بد من تساوله لامة ابراهيم وهو كما ترى اعتراض واقع متصل ثم سائر
 الآيات الواطئة عقبها من أدبائها وقوابعها الكونية ناطقة بالتوحيد ودلالة وهدم الشرك وتوهين قواعده
 وصفة قدرة الله وسلطانه ووضوح حجته وبرهانه قري ورواها بالياء والتا ويدى ويبدأ وقوله (ثم يعيده) ليس
 معطوف على يدى وايت الروية واقعة عليه وانما هو اخبار على حباله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله
 تعالى فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة على البدء دون الانشاء ونحوه قولك ما زلت أوتر فلانا
 واستخلفه على من أخلفه (فان قلت) هو معطوف بحرف العطف فلا بد له من معطوف عليه فما هو (قلت) هو
 جملة قوله أولم يروا كيف بدأ الخلق وكذلك واستخلفه معطوف على جملة قوله ما زلت أوتر فلانا (ذلك)
 يرجع الى ما رجع اليه هو في قوله وهو أوهون عليه من معنى يعيده دل بقوله (النشأة الآخرة) على أنها
 نشأتان وأن كل واحدة منهما انشاء أي ابتداء واختراع واخراج من العدم الى الوجود لا تناوت بينهما الا أن
 الآخرة انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك وقرئ النشأة والنشأة كالرأفة والرأفة (فان قلت) ما معنى
 الافصاح باسمه مع ايشاعه مبتدأ في قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بعد اضماره في قوله كيف بدأ الخلق وكان
 القياس أن يشال كيف بدأ الخلق ثم ينشئ النشأة الآخرة (قلت) الكلام معهم كان واقعا في الاعادة وفيها
 كانت تصطن الركب فلما قرأهم في الابداء بانه من الله احتج عليهم بأن الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا كان
 الله الذي لا يجهز شيء هو الذي لم يجهز الابداء فهو الذي وجب أن لا يجهز الاعادة فكأنه قال ثم ذلك الذي أنشأ
 النشأة الاولى هو الذي ينشئ النشأة الآخرة فلا دلالة واستدراك على هذا المعنى أبرز اسمه وأوقعه مبتدأ (يعذب
 من يشاء) تهذيبه (ويرحم من يشاء) رحمته ومتعلق المشيئين مفسر مبين في مواضع من القرآن وهو من
 يستوجبهم ما من الكفار والفساق اذا لم يتوبوا ومن المعصوم والتائب (تقابلون) تردون وترجعون (وما أنتم
 بمعجزين) ربكم أي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه وقضائه (في الارض) الفسيحة (ولا في السماء) التي
 هي أخص منها وأبسط لو كنتم فيها كقوله تعالى ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا
 وقيل ولا من في السماء كما قال حسان رضي الله عنه

أولم يروا كيف بدأ الخلق
 ثم يعيده ان ذلك على الله يسير
 قل سيروا في الارض فانظروا
 كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ
 النشأة الآخرة ان الله على كل
 شيء قدير يعذب من يشاء
 ويرحم من يشاء واليه ترجعون
 وما أنتم بمعجزين في الارض ولا
 في السماء وما لكم من دون الله
 من ولي ولا نصير والذين كفروا
 بآيات الله ولقائه أولئك يمسوا
 من ربحى وأولئك لهم عذاب
 أليم

آمن بهجور رسول الله منكم * ويعدوه وينصره سواء

ويحتمل أن يراد لا تهجزونه كيف ما هبطتم في مساوى الارض وأعماقها أو علوتم في البروج والقلاع الذاهمة
 في السماء كقوله تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة ولا تهجزون أمره الجارى في السماء والارض أن يجرى عليكم
 فيصيبكم بيلاء يظهر من الارض أو ينزل من السماء (بآيات الله) بدلائله على وحدانيته وكتبه ومجيزاته وفتاته
 والبعث (بئسوا من رحى) وعبد أي يأسون يوم القيامة كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون أو هو
 وصف لما هم لان المؤمن انما يكون راجيا خاشعا فاما الكافر فلا يختر بياله رجاء ولا خوف أو شبه حاله
 في اتفاه الرحمة عنهم بحال من يئس من الرحمة وعن قتادة رضي الله عنه أن الله ذم قوما ما هوانوا عليه فقال

أولئك يشعرون رحمتي وقال انه لا يأس من روح الله الا القوم السكارون فينفي الله ومن أن لا يأس من روح الله ولا من رحمة وأن لا يأس من عذابه وعقابه صفة المؤمن أن يكون راجيا لله عز وجل خاتفا • قرئ (جواب قومه) بالنصب والرفع (قالوا) قال بعضهم لبعض أوقاله واحد منهم وكان الباقون راضين فكانوا جميعا في حكم القائلين • وروى أنه لم يتفجع في ذلك اليوم بالنار نعي يوم ألقي ابراهيم في النار وذلك لذهاب حرها • قرئ على النصب بغير إضافة وبإضافة وعلى الرفع كذلك فالنصب على وجهين على التلذيل أي لتتواذوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتضاعكم عليها واتلافكم كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تخاتيمهم ونصا دقهم وأن يكون مفعولا ثانيا كقوله اتخذ الله هوام أي اتخذتم الارثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف أو اتخذتموها مودة بينكم أي مودودة بينكم كقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله وفي الرفع وجهان أن يكون خبرا لان على أن موصولة وأن يكون خبر مبتدأ محذوف والمعنى أن الارثان مودة بينكم أي مودودة أو سبب مودة وعراصم مودة بينكم: يخ بينكم مع الإضافة كما قرئ للذئب تطعم بينكم ففتح وهو فاعل وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه أو نانا مودة بينكم في الحياة الدنيا أي انما تتواذون عليها أو تودون في الحياة الدنيا (ثم يوم القيامة) يقوم بينكم التلاعن والتباغض والتعادي يتلاعن العبد ويتلاعن العبد والاصنام كقوله تعالى ويكفون عليهم ضدا • كان لوط ابن أخت ابراهيم وهو أقول من آمن له حين رأى النار لم تحرقه (وقال) يعني ابراهيم (أني مهاجر) من كوثي وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ومن ثمة قالوا الكل نبي هجرة ولا ابراهيم هجران وكان معه في هجرته لوط وامرأته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة (الى الرب) الى حيث أمرني بالهجرة اليه (نه هو العزيز) الذي يعني من أعدائي (الحكيم) الذي لا يأمرني إلا بما هو مصلحي (أجره) الثناء الحسن والصلاة عليه آخر الدهر والذرية الطيبة والابوة وأن أهل الملل كلهم يتولونه • (فان قلت) ما بال اسماعيل عليه السلام لم يذكر وذكر اسحق وعقبة (قلت) قد دل عليه في قوله وجهه في ذريته النبوة والكتاب وكفى الدليل لشهرته أمره وعلو قدره • (فان قلت) ما المراد بالكتاب (قلت) قصدي به جنس الكتاب حتى دخل تحته ما نزل على ذريته من الكتب الاربعة التي هي التوراة والزبور والانجيل والقرآن (ولوطا) معطوف على ابراهيم أو على ما عطف عليه و (الفاحشة) الفعلة البهيمة في الفج و (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) جملة مستأنفة مقررة لفحاشة تلك الفعلة كان فاعلا قال لم كانت فاحشة فضيل له لان أحد اقبلهم لم يقدم عليها اشتهر ازامنها في طباعهم لا فراط قبعتها حتى أقدم عليها قوم لوط فلبث بينهم وقدر طباعهم قالوا لم ينزكروا على ذكر قبل قوم لوط قط • وقرئ انكم بغير استغفارهم في الاول دون الثاني قال أبو عبيد وجده في الامام بحرف واحد بغير ياء ورأيت الثاني بحرف ياء والنون • وقطع السبيل على قطاع الطريق من قتل النفس وأخذ الاموال وقيل اعتراضهم السبيل بالفاحشة وعن الحسن قطع النسل بآتيان ما ليس بحرف و (المنكر) عن ابن عباس رضي الله عنهما ما هو الخذف بالحصى والرمي بالبنادق والفرقة ومضغ العلك والسوالين الناس وحل الزرار والسباب والفحش في المزاح وعن عائشة رضي الله عنها كانوا يتصايقون وقيل الضرب بمن يرتبهم وقيل الجاهرة في ناديتهم بذلك العمل وكل معصية فاعظها رها أقبح من سترها ولذلك جاء من خرق جلباب الحياء فلا غيبة له ولا يقال للمجلس نادا الامام فيه أهله فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا (ان كنت من الصادقين) فيما تعدناه من نزول العذاب • كانوا يفسدون الناس بمحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والقوا حس طوعا وكرها ولا أنهم ابتدعوا الفاحشة وسنوها فمن بعدهم وقال الله تعالى الذين كفروا وصدا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فأراد لوط عليه السلام أن يشتد غضب الله عليهم فذكر ذلك لصفة المفسدين في دعائه (يا بشرى) هي البشارة بالولد والناسفله وهما اسحق ويعقوب • وإضافة مهلكوا إضافة تخفيف لا تعريف والمعنى الاستتبال والقربة سدوم التي قيل فيها أجور من قاضي سدوم (كانوا ظالمين) معناه أن الظلم قد استقر منهم ايجاده في الايام السالفة وهم عليه مصرتون وظلمهم كفرهم والوان معاصيهم (ان فيها لوطا) ليس اخبارا لهم بكونه فيها وانما هو جدال في شأنه لانهم لما علوا اهللاك أهلها بظلمهم اعترض عليهم بأن فيها من هو بري من الظلم وأراد بالجدال اظهار الشفقة عليه وما يجب لله من

فان كنت جواب قومه الا ان قالوا
اقتلوه وحرقوه فأنجاه الله من
النار ان في ذلك لآيات لقوم
يؤمنون وقال انما اتخذتم
من دون الله أوثانا مودة بينكم
في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة
يكسر بعضكم بعضا ويعجز
بعضكم بعضا وما لكم التار
وما لكم من ناصرين فأن
له لوط وقال اني مهاجر الى رب
انه هو العزيز الحكيم ووجهنا
له اسحق ويعقوب وجهنا في
ذريته النبوة والكتاب وأنبأه
أجره في الدنيا وانه في الآخرة
لمن الصالحين ولوطا اذا قال
لقومه انكم لتأتون الفاحشة
ما سبقكم بها من أحد من
العالمين أنكم لتأتون الرجال
وتقطعون السبيل وتأتون في
ناديتكم المنكر فما كان جواب
قومه الا أن قالوا اتنا بعذاب
الله ان كنت من الصادقين
قال رب انصرفني على القوم
المفسدين وما جئت رسلنا
ابراهيم بالبشرى قالوا انما مهلكوا
أهل هذه القرية ان أهلها كانوا
ظالمين قال ان فيها لوطا

بالراغبين أعلم عن فيها لنجيمه
أهل الامراته كانت من
الغابرين ولما أن جاءت رسلنا
لو طاسي بهم وضاق بهم ذرعا
وقالوا لا تحف ولا تحزن انا
نجول وأهلك الامر انك كانت
من الغابرين انما منزلون على
أهل هذه القرية رجلا من السماء
بما كانوا يفعلون ولقد تركنا
منها آية بينة لقوم يعقلون والى
مدن أخاهم شعبا فقال يا قوم
اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر
ولا تعثوا في الارض مفسدين
فكذبوه فأخذتهم الرجفة
فأصبحوا في دارهم جاثمين
وعادا وغود وقد تبين لكم من
مسالكهم وزين لهم الشيطان
أعمالهم فصدتهم عن السبيل
وكانوا مستبصرين وقارون
وفرعون وحامان ولقد جاءهم
موسى بالبينات فاستكبروا
في الارض وما كانوا سابقين
فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من
رسلنا عليه حاصبا ومنهم من
أخذناه الصيحة ومنهم من خسفنا
به الارض ومنهم من أغرقنا
وما كان الله ليظلمهم واهلكن
كانوا أنفسهم يظلمون مثل الذين
اتخذوا من دون الله آلياء
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان
أوهن البيوت لبيت العنكبوت
لو كانوا يعلمون ان الله يعلم
ما يدعون من دونه من شيء وهو
العزير الحكيم وتلك الامثال
نضرب للناس وما يعقلها الا
العاملون خلق الله السموات
والارض بالحق ان في ذلك لآية
للمؤمنين

التحزن لآخيه والشمري نصرته وحياطته والخوف من أن يمه أذى أو يلحقه ضرر قال قتادة لا يرى المؤمن
أن لا يحوط المؤمن ألا ترى الى جوابهم بأنهم أعلم منه (بن فيها) يعنون نحن أعلم منك وأخبر بحال لوط وحال
قومه وامتيارهم منهم الامتياز البين وأنه لا يستأهل ما يستأهلون فخذض على نفسك وهون عليك الخطب *
وقرى لنجيمه بالتشديد والتخفيف وكذلك مجبول (أن) صله أ كدت وجود الفعلين مترتبا أحدهما على الآخر
في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كأنهم ما وجدوا في جزء واحد من الزمان كأنه قيل كما أحسن بحجبتهم فأجابه
المساعة من غير ريث خيفة عليهم من قومه (وضاق بهم ذرعا) وضاق بشأنهم وبتدبير أمرهم ذرعه أي طاقته
وقد جعلت العرب ضيق الذراع والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا راحب الذراع يكذا اذا كان مطبقا له
والاصل فيه أن الرجل اذا طالت ذراعه قال ما لانياله القصير الذراع فضررب ذلك مثلا في العجز والقدرة *
الرجز والرجس العذاب من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب لما يلحق المعذب من التلق والاضطراب *
وقرى منزلون مخففا ومشددا (منها) من القرية (آية بينة) هي آثار منازلهم الخربة وقيل بقية الحجارة وقيل
الماء الاسود على وجه الارض وقيل الخبر عما صنع بهم (اقوم) متعلق بتركأ آية بينة (وارجوا) وافعلوا
ما ترجون به العاقبة فأقيم المسبب مقام السبب أو أمر وايا الرجاء والمراد اشتراط ما يستوعبه من الايمان
كأيومر الكافر بالشرعيات على ارادة الشرط وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف والرجفة الزلزلة الشديدة
وعن الضحاك صيحة جبريل عليه السلام لان القلوب رجفت لها (في دارهم) في بلدهم وأرضهم أو في ديارهم
فاكتفى بالواحد لانه لا يلبس (جاثمين) باركين على الركب ميتين (وعادا) منصوب بانهم اهل ذلك لان قوله
فأخذتهم الرجفة يدل عليه لانه في معنى الاهلاك (وقد تبين لكم) ذلك يعني ما وصفه من اهلاكهم (من)
جهة (مسالكهم) اذا انظرتم اليها عند مروركم بها وكان اهل مكة يرون عليها في أسفارهم فيبصرونها
(وكانوا مستبصرين) عقلهم متمكنين من النظر والافتكار ولكنهم لم يفعلوا أو كانوا متبينين أن العذاب نازل
بهم لان الله تعالى قد بين لهم على السنة الرسل عليهم السلام ولكنهم لجوا حتى هلكوا (سابقين)
أدركهم أمر الله فلم يفوتوه * الحاصب لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها حاصبا وقيل ملاك كان يرهبهم
والصيحة مدبر وغود والخسف اقارون والغرق لقوم نوح وفرعون * الغرض تشبيه ما اتخذوه من كلال
ومعقد في دينهم وقولهم من دون الله بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة وهون نسج العنكبوت
ألا ترى الى مقطع التشبيه وهو قوله (وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت) (فان قلت) ما معنى قوله (لو كانوا
يعلمون) وكل أحد يعلم وهن بيت العنكبوت (قلت) معناه لو كانوا يعلمون أن هذا مثلهم وأن أمر دينهم بالغ
هذه الغاية من الوهن ووجه آخر وهو أنه اذا صح تشبيه ما اعتدوه في دينهم ببيت العنكبوت وقد صح أن
أوهن البيوت بيت العنكبوت فقد تبين أن دينهم أوهن الايمان لو كانوا يعلمون أو اخرج الكلام بعد تصحيح
التشبيه مخرج الجواز فكأنه قال وان أوهن ما يعتمد عليه في الدين عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون ولتأمل أن
يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتا بالاضافة الى
رجل يبنى بيتا بآجر وجص أو يفحه من صخر وكأن أوهن البيوت اذا استقر بتهافتها بيتا يتأيت بيتا
كذلك أضعف الايمان اذا استقر بتهافتها عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون * قرئ تدعون بالتاء والياء
وهذا توكيد للمثل ونفاذ عليه حيث لم يجعل حامد عونه شيئا (وهو العزيز الحكيم) فيه تجهيل لهم حيث
عبدوا ما ليس بشيء لانه بما ليس معه مصحح العلم والقدرة أصلا وتركوا عبادة القادر القاهر على كل شيء
الحكيم الذي لا يفعل شيئا الا بحكمة وتدبير * كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد يضرب
المثل بالذباب والعنكبوت ويضربون من ذلك فلذلك قال (وما يعقلها الا العالمون) أي لا يعقل صحتها وحسنها
وفائدتها الا هم لان الامثال والتشبيهات انحاهي الطرق الى المعاني المحجبة في الاستار حتى تبرها وتكشف
عنها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد وعن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعل بطاعته واجتناب سخطه (بالحق) أي بالغرض
الصحيح الذي هو حق لا باطل وهو أن تكونا مساكين عباده وعبدة للمعبودين منهم ولا تل على عظم قدرته
ألا ترى الى قوله (ان في ذلك لآية للمؤمنين) ونحوه قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا باطلا ثم

قال ذلك ظن الذين كفروا الصلاة تسكون لطفاً في ترك المعاصي فكانت ناهية عنها (فان قلت) كم من
 مصل تركها ولا تنهها صلاته (قلت) الصلاة التي هي الصلاة عند الله المستحق بها الثواب أن يدخل فيها مقدماتها
 للتوبة النصوح متقبلاً لقوله تعالى انما يقبل الله من المتقين ويصليها خشعاً بالقلب والجوارح فقد روى عن
 حاتم كان رجلي على الصراط والخسة عن عيني والنار عن يساري وملك الموت من فوقی وأصلي بين الخوف
 والرجاء ثم يحوطها بعد أن يصليها فلا يحيط بها فهي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزد بصلاته من الله الا بعداً وعن الحسن
 رحمه الله من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فليست صلاته بصلاة وهي وبال عليه وقيل من كان مراعباً
 للصلاة جرت له ذلك الى أن ينتهي عن السيئات يوماً ما فقد روى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلان يصلي
 بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلاته تتردعه وروى أن فتى من الانصار كان يصلي معه الصلوات ولا يدع شيئاً
 من الفواحش الا تركه فوصف له فقال ان صلاته ستة سنين لم يلبث أن تاب وعلى كل حال ان المرامى للصلاة
 لا بد أن يكون أبعد من الفحشاء والمنكر عن ليراعها وأيضا فكم من مصلين تنهاهم الصلاة عن الفحشاء
 والمنكر واللفظ لا يقتضي أن لا يخرج واحد من المصلين عن قضيتها كما تقول ان زيدا ينهى عن المنكر فليس
 غرضك أنه ينهى عن جميع المناكير وانما تريد أن هذه الخصلة موجودة فيه وحاصلة منه من غير اقتضاء
 للعموم (ولذلك الله أكبر) يريد وللصلاة أكبر من غيرها من الطاعات وسماها بذلك الله كما قال فاسعوا الى ذكر
 الله وانما قال ولد كراهه ليعتقل بالتعليل كانه قال وللصلاة أكبر لانها ذكر الله أو ولد كراهه عند الفحشاء
 والمنكر وذكركم به عندهما ما أكبر من ذكركم اياه بطاعته (والله يعلم ما تصنعون) من الخير
 والطاعة فيثيبكم أحسن الثواب (بالتى هي أحسن) بالخصلة التي هي أحسن وهي مقابلة الخشونة باللين
 والغضب بالكظم والسورة بالآية كما قال ادفع بالتى هي أحسن (الا الذين ظلموا) فأمر طوا في الاعتداء والعناد
 ولم يقبلوا النصح ولم يتقنع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة وقيل الا الذين اذوارسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقيل الا الذين أثبتوا الولد والشريك وقالوا لا يد الله مغلوبة وقيل معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة المؤمنين
 للجزية الا بالآية هي أحسن الا الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فان أولئك مجادلهم بالسيف وعن
 قتادة الآية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا مجادلة أشد من السلاح
 وقوله (قولوا آمنا بالذى أنزل اليانا) من جنس المجادلة بالتى هي أحسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم
 ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم
 وان كان حقا لم تكذبوهم ومنه ذلك الانزال (أنزلنا اليك الكتاب) أى أنزلناه مصدقاً لما سائر الكتب
 السماوية لتحقيق ما قوله آمنا بالذى أنزل اليانا وأنزل اليكم وقيل وكما أنزلنا الكتب الى من كان قبلك أنزلنا
 اليك الكتاب (فالذين آتيناهاهم الكتاب) هم عبد الله بن سلام ومن آمن معه (ومن هؤلاء) من أهل مكة
 وقيل أراد بالدين أنو الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله من أهل الكتاب ومن هؤلاء من في عهده منهم
 (وما يجحد بآياتنا) مع ظهورها وزوال الشبهة عنها الا المتوغلون في الكفر المصممون عليه وقيل هم كعب بن
 الأشرف وأصحابه وأنت أى ما عرفك أحد قط بتلاوة كتاب ولا خط (إذا) لو كان شئ من ذلك أى من
 التلاوة والخط (لارتاب المبطلون) من أهل الكتاب وقالوا الذى نجد في كتبنا أى لا يكتب ولا يقرأ وليس به
 أولارتاب مشركو مكة وقالوا لعل تعلمه أو كتبه يده (فان قلت) لم سمعهم مبطلين ولولم يكن أثبوا وقالوا
 ليس بالذى نجد في كتبنا الكناو اصادقين محققين وليكن أهل مكة أيضاً على حق في قوله لم لعل تعلمه أو كتبه فانه
 رجل قارئ كاتب (قلت) سمعهم مبطلين لانهم كفروا به وهو أى بعيد من الرب فكانه قال هؤلاء المبطلون
 في كفرهم به لولم يكن أثبوا لارتابوا أشد الرب حين ليس بقارئ كاتب فلا وجه لارتابهم وشئ آخر وهو أن
 سائر الانبياء عليهم السلام لم يكونوا أميين ووجب الايمان بهم وبما جاؤا به لكونهم مصدقين من جهة الحكيم
 بالمعجزات فذهب أنه قارئ كاتب قالهم لم يؤمنوا به من الوجه الذى آمنوا به عيسى وعيسى عليهم السلام
 على أن المتراين ليسا معجزين وهذا المنزل معجز فاذن هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو أى ومبطلون لولم

اتل ما وصى اليك من الكتاب
 وأقسم الصلوة أن الصلوة تنهى
 عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله
 أكبر والله يعلم ما تصنعون
 ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي
 هي أحسن الا الذين ظلموا منهم
 وقولوا آمنا بالذى أنزل اليانا
 وأنزل اليكم والهناء والبركات
 ونحن له مسلمون وكذلك أنزلنا
 اليك الكتاب فالذين آتيناهاهم
 الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء
 الا الكافرون وما كنت
 تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
 بيمينك اذا لارتاب المبطلون

فأعبدون وتقدم المفعول (قلت) الفاء جواب شرط محذوف لأن المعنى إن أرضي واسعة فإن لم تخلصوا
 العبادة لي في أرض فأخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افتادة
 تقديمه معنى الاختصاص والاختصاص * لما أمر عباده بالحرص على العبادة وصديق الاهتمام بها حتى
 يطلبوا لها أوفى البلاد وان شئت أتبعه قوله (كل نفس ذائقة الموت) أى واجدة صراره وكره كما يجد
 الذائق طعم المذوق ومعناه انكم ميتون فواصلون الى الجزاء ومن كانت هذه عاقبته لم يكن له بد من التزود لها
 والاستعداد بجهد (لنبوتهم) لنزولهم (من الجنة) على وقرى لنزولهم من الثواء وهو النزول للقامة
 يقال قوى في المنزل وأقوى هو وأقوى غيره وقوى غيرته فاذا تعدى بزيادة حمزة النقل لم يجاوز مفعولا واحدا
 نحو ذهب وأذهبته والوجه في تعديته الى ضمير المؤمنين والى الغرف اما اجراؤه مجرى لنزولهم ونبتوتهم
 أو حذف الجار وإيصال الفعل أو تشبيه الظرف المؤقت بالمهم * وقرأ يحيى بن وثاب فنعم بزيادة الفاء (الذين
 صبروا) على مفارقة الاوطان والهجرة لاجل الدين وعلى أذى المشركين وعلى الهن والمصاب وعلى
 الطامعات وعن المعاصي ولم يتركوا في جميع ذلك الا على الله * لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم
 بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيق فكان يقول الرجل منهم كيف أقدم بلدة ليست لي فيها معيشة فنزلت *
 والذات كل نفس دبت على وجه الارض عقلت أو لم تعقل (لا تحمل رزقها) لا تطيق أن تحمله اضعفها عن حمله
 (الله يرزقها وأياكم) أى لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله ولا يرزقكم أيضا الا اقوياء الا هو وان كنتم
 مطيعين لحمل أرزاقكم وكسبها لانه لو لم يقدركم ولم يقدر انكم أسباب الكسب لكنتم أعجز من الدواب التي
 لا تحمل وعن الحسن لا تحمل رزقها لانه لا تدخره انما تصح في رزقها الله وعن ابن عيينة ليس شيء يخبأ الا الانسان
 والتملة والفأرة وعن بعضهم رأيت البلبل يحتج كرفي حنفيه ويقال للعتق مخاضى الا أنه يذأها (وهو
 السميع) اقول لكم تخشى الفقر والضيق (العليم) بما في ضمائركم * الضمير في (سألتم) لاهل مكة (فأنى
 يؤفكون) فكيف يصرفون عن توحيد الله وأن لا يشركوا به مع اقرارهم بأنه خالق السموات والارض *
 قدر الرزق وقدره معنى اذا ضيقه (فان قلت) الذي رجع اليه الضمير في قوله (ويقدر له) هو من يشاء فكان بسط
 الرزق وقدره جعلوا واحدا (قات) يحتمل الوجهين جميعا أن يريد ويقدر ان يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء
 لأن من يشاء منهم غيرهم فكان الضمير مبهما مثله وأن يريد تعاقب الامرين على واحد على حسب المصلحة
 (ان الله بكل شيء عليم) يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم * استشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه عن أفز
 بنحو ما أفزوا به ثم نفعه ذلك في توحيد الله ونفى الانداد والشركاء عنه ولم يكن اقرارا عاطلا كقرار المشركين
 وعلى أنهم أفزوا بها ووجه عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله وقد جعلوا العبادة للصنم ثم قال (بل أكثرهم
 لا يعقلون) ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك ووجه التوحيد ولا يعقلون ما تريد ببولك الحمد لله
 ولا يفلطنون لم حدث الله عند مقالهم (هذه) فيها ازدراء للدينا وتصغير لامرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن
 عنده جناح بعوضة يريد ما هي لسرعة زوالها عن أهلها وموتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفقدون
 (وان الدار الآخرة لهي الحيوان) أى ليس فيها الا حياة مسخرة دائمة خالدة لا موت فيها فكانها في ذاتها حياة
 والحيوان مصدر حي وقياسه حيوان فقلت الباء الثانية واوا كما قالوا حيوة في اسم رجل وبه معنى ما فيه حياة
 حيوانا قالوا اشتروا الموتان ولا تشتر من الحيوان وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة وهي ما في
 بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب كالنزول والنفضان واللهبان وما أشبه ذلك والحياة حركة كما أن
 الموت سكون فجيئته على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحياة ولذلك اختيرت على الحياة في هذا
 الموضع المقتضى للمبالغة (لو كانوا يعقلون) فلم يؤثروا الحياة الدنيا عليها * (فان قلت) هم اتصل قوله فاذا ركبوا
 (قلت) بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من أمرهم معناه على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا
 ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) كائنين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون الا
 الله ولا يدعون معه الها آخر وفي تسميتهم مخلصين ضرب من التكميم (فلما نجحهم الى البر) وآمنوا عادوا الى حال
 الشرك واللام في (ليكفروا) محتملة أن تكون لام كي وكذلك في (وليتقوا) فيمن قرأها بالكسر والمعنى أنهم
 يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة فاصدين التمتع بهم والتلذذ لا غير على خلاف

كل نفس ذائقة الموت ثم اليها
 ترجعون والذين آمنوا وعملوا
 الصالحات لنبوتهن من الجنة
 غير فاجعيرى من تحتها الا نهار
 خالدن فيها انهم أجرة العالمين الذين
 صبروا وعلى ربهم يتوكلون
 وكأين من دابة لا تحمل رزقها
 الله يرزقها وأياكم وهو السميع
 العليم ولئن سألتهم من خلق
 السموات والارض وسخر
 الشمس والقمر ليقولن الله فأنى
 يؤفكون الله يسط الرزق لمن
 يشاء ويقدر له ان الله
 ينزل من السماء ماء فأحى به
 نزل من السماء ماء فأحى به
 الارض من بعد موتهم ليقولن
 الله قل الحمد لله بل أكثرهم
 لا يعقلون وما هذه الحياة الدنيا
 الا لهو ولعب وان الدار الآخرة
 لهي الحيوان لو كانوا يعلمون
 فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
 مخلصين له الدين فلما نجحهم الى
 البر اذا هم يشركون ليكفروا
 بما آتاهم من نعمته وما سوف
 يعاون

ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة اذا أنجاهم الله أن يشكروا نعمة الله في أنجاهم ويحمدوا نعمة النجاة
ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع والتلذذ وأن تكون لام الامر وقراءة من قرأ أوليخه وابل السكون تشبه له
ونحوه قوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير (فان قلت) كيف جاز أن يأمر الله تعالى بالكفر وبأن يعمل
العصاة ما شاؤوا وهو ناه عن ذلك ومتوعده عليه (قلت) هو مجاز عن الخذلان والتخليه وأن ذلك الامر منسخط الى
غاية ومثاله أن ترى الرجل قد عزم على أمر وعنده أن ذلك الامر خطأ وأنه يؤدي الى ضرر عظيم فتبالغ في نصحه
واستنزاه عن رأيه فاذا لم ترمه الا الالباب والتصميم حردت عليه وقلت أنت وشأنك وافعل ما شئت فلا تريد هذا
حقيقة الامر وكيفية الامر بالنهي مريد له وأنت شديد الكراهة متحسر ولكذلك كانك تقول له فاذا قد آتيت
قبول النصيحة فأنت أهل ليعال لك افعل ما شئت وتبعث عليه ليتبين لك اذا فعلت صحة رأى الناصح وفساد رأيك
كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا ويتغاورون ويتأهبون وأهل مكة قارون آمنون فيها لا يغزون
ولا يغار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب فذكرهم الله هذه النعمة الخاصة عليهم ويخبرهم بأنهم يؤمنون بالباطل الذي
هم عليه ومثل هذه النعمة المكشوفة الظاهرة وغيرهما من النعم التي لا يقدر عليها الا الله وحده مكفورة عندهم
فأفترأؤهم على الله كذباً زعمهم أن الله شرير كما وتكذيبهم بما جاءهم من الحق كفرهم بالرسول والكتاب وفي
قوله (لما جاءهم) تنصيه لهم يعني لم يتعلموا في تكذيبه وقت سمعوه ولم يفعلوا كما يفعل المراجع العقول المشتبهون
في الامور يسمعون الخبر فيستعملون فيه الرواية والفكر ويستأنون الى أن يضع لهم صدقه أو كذبه (أليس) تقرير
لثوابهم في جهنم كقوله أليس خير من ركب المطايا قال بعضهم ولو كان استغفها مائاً أعطاه الخليفة مائة
من الابل وحقيقته أن الهمة همزة الانكار دخلت على النقي فرجع الى معنى التقرير فهما وجهان أحدهما
الأيثرون في جهنم والآخر لا يستوجبون الثواب فيها وقد افترأوا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق هذا
التكذيب والثاني ألم يصح عندهم أن في جهنم منوى للكافرين حتى اجتروا مثل هذه الجرأة أطلق المجاهدة
ولم يقيدوا بفعل ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان وأعداء الدين (فينا) في
حقنا ومن أجلنا ولو جهنما خاصا (لندينهم سبيلنا) لندينهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا كقوله تعالى والذين
احسدوا زادهم هدى وعن أبي سليمان الداراني والذين جاهدوا فيما علموا لندينهم الى ما لم يعلموا وعن بعضهم
من عمل بما به لم وفق لما لا يعلم وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم (لمع المحسنين)
لناصرهم ومعينهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات
بعد ذلك المؤمنين والمنافقين

أولم يروا أنا جاءنا منكم ما آمننا
ويتخطف الناس من حولهم
أفبالباطل يؤمنون ونعمة الله
يكفرون ومن أنطلم من اقترى
على الله كذباً وكذب بالحق
لما جاءه أليس في جهنم منوى
للكافرين والذين جاهدوا فيما
لندينهم سبيلنا وان الله لمع
المحسنين

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الم غلبت الروم في أدنى الارض
وهم من بعد غلبهم سيغلبون
في بضع سنين

﴿سورة الروم ستون آية مكية الاولة سبحان الله﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القرارة المشهورة الكثيرة (غلبت) بضم الغين وسيغلبون بفتح الباء والارض ارض العرب لان الارض
المهودة عند العرب أرضهم والمعنى غلبوا في أدنى ارض العرب منهم وهي أطراف الشام أو أراد أرضهم على
انابة اللام مناب المضاف اليه أى في أدنى أرضهم الى عدوهم قال مجاهد هي أرض الجزيرة وهي أدنى ارض
الروم الى فارس وعن ابن عباس رضي الله عنه الاردين وفسطاطين وقرى في أدنى الارض والبضع ما بين
الثلاث الى العشر عن الاصمعي وقيل احتربت الروم وفارس بين أذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ
الخبر مكة فشق على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين لان فارس يحس لا كتاب لهم والروم أهل الكتاب وفرح
المشركون وشتموا وقالوا أنتم والنصارى أهل الكتاب ونحن وفارس أمةيون وقد ظهر اخواتنا على اخوانكم
وانظروا نحن عليكم فترلت فقال لهم أبو بكر رضي الله عنه لا يقر الله أعينكم فوالله لتظهرن الروم على
فارس بعد بضع سنين فقال له أبي بن خلف كذبت يا أبا فضيل اجعل بيننا أجلاً أنا حبيب عليه والمناحبة المراهنة
فناحبة على عشر فلا أقص من كل واحد منهما وجعلنا الاجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رضي الله عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماذه في الاجل فجعلنا مائة قلووس
الى تسع سنين ومات أبي بن جرح رسول الله وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند رأس سبع

سنتين وقيل كان النصر يوم بدر للفريقين فأخذ أبو بكر الخطر من ذرية أبي وجابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وهذا لا يهمني من الآيات البينة الشاهدة على صحة النبوة وأن القرآن من عند الله لأنها أنباء عن علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله وقرئ عليهم يسكون اللام والقلب مصدران ككالحلب والحلب والحلب والحلب وقرئ غلبت الروم بالفتح وسيلغبون بالضم ومعناه أن الروم غلبوا على ريف الشام وسيلغلبهم المسلمون في بضع سنين وعند انقضاء هذه المدة أخذ المسلمون في جهاد الروم وإضافة عليهم مختلف باختلاف القراءتين فهي في أحدهما إضافة المصدر إلى المفعول وفي الثانية إضافته إلى الفاعل ومثالهما محترم عليكم إخراجهم وإن يخلف الله وعده (فان قلت) كيف صحت المساجبة وانما هي قار (قلت) عن قتادة رحمه الله أنه كان ذلك قبل تحريم القمار ومن مذهب أبي حنيفة ومحمد أن العقود الفاسدة من عقود الربا وغيره جارية في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتج على صحة ذلك بما عهده أبو بكر بينه وبين أبي ابن خلف (من قبل ومن بعد) أي في أول الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل ككونهم مغالبين وهو وقت ككونهم مغلوبين ومن بعد ككونهم مغلوبين وهو وقت ككونهم مغالبين يعني أن ككونهم مغلوبين أولا وغالبين آخره ليس إلا بأمر الله وقضائه وتلك الأيام نداولها بين الناس وقرئ من قبل ومن بعد على الجز من غير تقدير مضاف إليه واقتطاعه كأنه قيل قبله وبعداءه أي أولا وآخره (ويومئذ) ويوم تغلب الروم على فارس ويحل ما وعده الله عز وجل من غلبتهم (يقترح المؤمنون بنصر الله) وتغلبه من له كتاب على من لا كتاب له وغيط من شئت بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو إظهار صدق المؤمنين فيما أخبروا به المشركين من غلبة الروم وقيل نصر الله أنه ولي بعض الظالمين بعضا وقرئ بين كلمهم حتى تفاؤوا وتفاؤوا ووقل هؤلاء شوكة هؤلاء وفي ذلك قوة للإسلام وعن أبي سعيد الخدري وافق ذلك يوم بدر وفي هذا اليوم نصر المؤمنون (وهو العزيز الرحيم) ينصر عليكم تارة وينصركم أخرى (وعده الله) مصدر مؤكد كقولك لك على ألف درهم عرفا لأن معناه أعترف لك بما اعتزافا ووعده الله ذلك وعد الان ما سبقه في معنى وعده ذمتهم الله عز وجل بأنهم عقلاء في أمور الدنيا بل في أمور الدين وذلك أنهم كانوا أصحاب تجارات ومكاسب وعن الحسن بلغ من حذق أحدهم أنه يأخذ الدرهم فينقره بأصبعه فيعلم أركى هو أم جيد * وقوله (يعلمون) بدل من قوله لا يعلمون وفي هذا الإبدال من النكتة أنه أبده منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلم أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا وقوله (ظاهر من الحياة الدنيا) يفيد أن للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعيم على أعضائها وباطنها وحقيقتهما أنهما مجاز إلى الآخرة يتروك منها إليها بالطاعة والأعمال الصالحة وفي تنكير الظاهر أنهم لا يعلمون إلا ظاهرا واحدا من جملة الظواهر وهم الثانية يجوز أن يكون مبتدأ و(غافلون) خبره والجملة خبرهم الأولى وأن يكون تكريرا للأولى وغافلون خبر الأولى وأية كانت فذكرها ما نادى على أنهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرتها وعلمها وأنهم تنبع واليه ترجع (في أنفسهم) يحتمل أن يكون ظرفا كأنه قيل أولم يحدوا التفكر في أنفسهم أي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون إلا في القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اعتد في قلبك وأضهر في نفسك وأن يكون صلة للتفكير كقولك تفكر في الأمر وأجال فيه فكره و(ما خلق) متعلق بالقول المحذوف معناه أولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا لأن في الكلام دلالة عليه (الابالحق وأجل مسمى) أي ما خلقه باطلا وعشا بغير غرض صحيح وحكمة بالغة ولا يتبقى خلالة وانما خلقتها مقرونة بالحق مقصودة بالحكمة وبسببها أجل مسمى لا بد لها من أن تنتهي إليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب ألا ترى إلى قوله تعالى أغضبتم أنفسكم عبثا وأنكم السبيل لا ترجعون كيف سمى تركهم غير راجعين إليه عبثا والباء في قوله الابالحق مثله في قولك دخلت عليه بنشاب السفر واشترى القوس بسرجه ولباسه تريد اشتراه وهو ملتبس بالسرج واللباس غير منفك عنهما وكذلك المعنى ما خلقها إلا وهي ملتبسة بالحق مقترنة به (فان قلت) إذا جعلت في أنفسهم صلة للتفكير فما معناه (قلت) معناه أولم يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب إليهم من غيرهما من المخلوقات وهم أعلم وأخبر بأحوالها منهم بأحوال ما عداها فيندبروا ما أودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكيم الدالة على التدبير دون الإهمال وأنه لا بد لها

الله الامس من قبل ومن بعد
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر
الله ينصر من يشاء وهو العزيز
الرحيم وعد الله لا يخلف الله
وعده ولكن أكثر الناس
لا يعلمون يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا وهم عن الآخرة
هم غافلون أولم يتفكروا في
أنفسهم ما خلق الله السموات
والارض وما بينهما إلا بالحق
وأجل مسمى

من انتهاء الى وقت يجازيها فيه الحكيم الذي دبر أمرها على الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلهما حتى يعطوا
 عند ذلك أن سائر الخلائق كذلك أمرها جار على الحكمة والتدبير وأنه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك
 الوقت والمراد ببقائهم الاجل المسمى (أول يسر) تنزير لسيرهم في البلاد وتظهيرهم الى آثام المدثرين من
 عاد وعود وغيرهم من الامم العاتية ثم أخذ يصف لهم أحوالهم وأنهم (كانوا أشد منهم قوة وأثاموا الارض)
 وحرثوها قال الله تعالى لا ذلول تثير الارض وقيل لبقرا الحراث المثيرة وقالوا سمى ثورا لاثارته الارض وبقرة
 لانها تبقرها أي تشقها (وعمرها) يعني أولئك المدثرون (أكثر مما عمرها) من عمارة أهل مكة وأهل مكة أهل
 واد غير ذي زرع مالهم اثارة الارض أصلا ولا عمارة لها رأسا فها هو الاتهام بهم وبضعف حالهم في دنياهم لان
 معظم ما يستظهر به أهل الدنيا ويتباهون به أمر الدهشة وهم أيضا ضعاف القوى فقوله كانوا أشد منهم قوة أي
 عاد وعود وأضرابهم من هذا القبيل كقوله أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وان كان هذا أبلغ
 لانه خالق القوى والتدبير فما كان تدميره إياهم ظاهرا لان حاله منافية للظلم ولكنهم ظلموا أنفسهم حيث عملوا
 ما أوجب تدميرهم قرئ عاقبة بالنصب والرفع (السوأي) تأنيث الاسو وهو الاقبح كما أن الحسن تأنيث
 الاحسن والمعنى أنهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأي الا أنه وضع المظهر موضع المنعمر أي
 العقوبة التي هي أسوأ العقوبات في الآخرة وهي جهنم التي أعدت للكافرين و(أن كذبوا) بمعنى لان كذبوا
 ويجوز أن يكون أن بمعنى أي لانه اذا كان تفسير الاساءة التكذيب والاستمراء كانت في معنى القول نحو
 نادى وكتب وما أشبه ذلك ووجه آخر وهو أن يكون أساؤا السوأي بمعنى اقترفوا الخطيئة التي هي أ- وأ
 الخطايا وأن كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف كما يحذف جواب لما ولو ارادة الابهام (ثم اليه ترجعون)
 أي الى نوابه وعقابه وقرئ بالياء والابلاس أن يبقى بأساسا كما متحيرا يقال ناظرته فأبلس اذا لم ينس
 ويشس من أن يحجج ومنه النافقة المبلال التي لا ترغوه وقرئ يلبس بفتح اللام من أبلسه اذا أسهسته (من
 شركائهم) من الذين عبدوهم من دون الله (وكانوا يشركائهم كافرين) أي يكفرون باللهيتهم ويحسدونها أو
 وكانوا في الدنيا كافرين بسبيهم وكتب شفعا في المحض بواو قبل الالف كما كتب علوا بني اسرائيل
 وكذلك كتب السوأي بأف قبل الياء اثباتا لله مزة على صورة الحرف الذي منه حركتها الضمير في
 (يتقزقون) للمسلمين والكافرين لدلالة ما بعده عليه وعن الحسن رضى الله عنه هو تفرق المسلمين والكافرين
 هؤلاء في علمين وهؤلاء في أسفل السافلين وعن قتادة رضى الله عنه فرقة لا اجتماع بعدها (في روضة)
 في بستان وهي الجنة والتسكير لاجسام أمرها وتفخيمة والروضة عند العرب كل أرض ذات نبات وماء وفي
 أمثالهم أحسن من بيضة في روضة يريدون بيضة النعامة (يحجرون) يسرون يقال حبره اذا سره سروراته له
 وجهه وظهر فيه أثره ثم اختلفت فيه الاقوال لاحتماله وجوه جميع المسائر فمن مجاهد رضى الله عنه
 بكرمون وعن قتادة ينعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن أبي بكر بن عياش التجان على رؤسهم وعن
 وكيع السماع في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفي آخر القوم أعراي
 فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا أعراي أن في الجنة لنهر احقائه الابرار من كل بيضاء
 خوصانية يتغني بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلهما قط فذلك أفضل نعيم الجنة قال الراوي فسألت أبا الدرداء
 يتغني قال بالتسبيح وروى أن في الجنة لاشجارا عليها أجراس من فضة فاذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله
 ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتجزل تلك الاجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لما فاطروا بها
 (محضرون) لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين منها لا يفتر عنهم لما ذكر الوعد والوعد
 أتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعد والمراد بالتسبيح ظاهر الذي هو تنزيهه الله من السوء والثناء
 عليه بالخبر في هذه الاوقات لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة وقيل الصلاة وقيل لابن عباس رضى الله عنهما
 هل تجد الملوأ الخس في القرآن قال نعم وتلا هذه الآية (تمسون) صلاتا المغرب والعشاء (وتصحبون) صلاة
 الفجر (وعشيا) صلاة العصور (تظهرون) صلاة الظهر وقوله وعشيا متصل بقوله حين تمسون وقوله وله الحمد
 في السموات والارض اعتراض بينهما ومعناه أن على المميزين كلهم من أهل السموات والارض أن يحمدوه
 (فان قلت) لم ذهب الحسن رحمه الله الى أن هذه الآية مدنية (قلت) لانه كان يقول فرضت الصلوات الخمس

وان أشير من الناس ببقائهم
 بهم الكافرون اولم يسروا في
 الارض فينظروا كيف تكن
 عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد
 منهم قوة وأثاموا الارض
 وعمرها أكثر مما عمرها
 وجاءتهم رسالتهم بالبينات فما كان
 الله ليخلصهم ولكن كانوا
 أنفهم يظلمون ثم كان عاقبة
 الذين أساؤا السوأي أن كذبوا
 بآيات الله وكانوا بها يستهزئون
 الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه
 ترجعون ويوم تقوم الساعة
 يلبس المجرمون ولم يكن لهم
 يلبس شركائهم شفعا وكانوا
 من شركائهم كافرين ويوم تقوم
 بشركتهم كافرين فأتاما
 الساعة يومئذ يتفرقون فأتاما
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 فهم في روضة يحجرون وأتاما
 الذين كفروا وكذبوا بآياتنا
 الذين كفروا أولئك في العذاب
 واقاموا الآخرة فأولئك في العذاب
 محضرون فسبحان الله حين
 تمسون وحين تصبحون وله
 الحمد في السموات والارض
 وعشيا وحين تظهرون

بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم والقول الاكثر ان الخمس انما فرضت بمكة وعن عائشة
رضي الله عنها فرضت الصلاة ركعتين فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أقرت صلاة السفر وزيد
في صلاة الحضر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكال له بالقفيز الا وفي فليل فليقل فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون الآية وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
الى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فاتته في يومه ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاتته في ليلته وفي قراءة عكرمة
حين تمسون وحين تصبحون والمعنى تمسون فيه وتصبحون فيه كقوله يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا يجمع في فيه
(الحى من الميت) الطائر من البيضة و(الميت من الحى) البيضة من الطائر واحياء الارض اخراج النبات
منها (وكذلك تخرجون) ومثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون والمعنى أن الابداء والاعادة
متساويان في قدرته من هو قادر على الطرد والعكس من اخراج الميت من الحى واخراج الحى من الميت واحياء
الميت وامانة الحى وقرئ الميت بالشديد وتخرجون بفتح التاء (خلقكم من تراب) لانه خلق أصلهم منه و(ادا)
للمناجاة وتقديره ثم فاجأتهم وقت كونكم بشر منتشرين في الارض كقوله وبث منكم سمارجالا كثيرا
ونساء (من أنفسكم أزواجا) لان حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام والنساء بعدهن خلقن من أصلاب
الرجال أو من شكل أنفسكم وجنسها لامن جنس آخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف
والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التماثل (وجعل بينكم) لتوآد والتراحم بعصمة الزواج بعد أن لم تكن
بينكم سابقة معرفة ولا لقاء ولا سبب يوجب التعاطف من قرابة أو رحم وعن الحسن رضي الله عنه المودة
كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال ورحمة منا وقال ذكر رحمة ربك عبده ويقال سكن اليه اذا مال
اليه كقولهم انقطع اليه واطمان اليه ومنه السكن وهو الالف المسكون اليه فعل بمعنى مفعول وقيل ان المودة
والرحمة من قبل الله وان الفرق من قبل الشيطان * الاسنة للغات أو اجناس النطق وأشكاله خالف عز
وعلا بين هذه الاشياء حتى لا تسمع منطقين متفقين في همس واحد ولا جهرارة ولا حدة ولا رخاوة
ولا فصاحة ولا كنة ولا نظم ولا أسلوب ولا غير ذلك من صفات الطق وأحواله وكذلك الصور وتخطيطها
والالوان وتنويعها واختلاف ذلك وقع التعارف والافلو اتفقت وتشاكلت وكانت ضربا واحدا وقع
التجاهل والاتباس ولتعطلت مصالح كثيرة ورعبا رأت نوا من يشتبهان في الخلية فيعروك الخطأ في التمييز
بينهما وتعرف حكمة الله في المخالفة بين الحلى وفي ذلك آية بيينة حيث ولدوا من أب واحد وفرعوا من أصل فذ
وهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله مختلفون متفاوتون * هذا من باب الف وترقيده ومن آياته منامكم وابتغواكم من فضله بالليل
والنهار الا أنه فصل بين القرينين الا ترىين بالقرينين الاخرين لانهم سار زمانا والزمان والواقع فيه كثي
واحد مع اعانة الف على الاتحاد ويجوز أن يراد منامكم في الزمان وابتغواكم فيهما والظاهر هو الاول
لتكرره في القرآن وأسد المعاني ما دل عليه القرآن * يسمونه بالآذان الواعية * في (يريبكم) وجهان
اضمار أن وانزال الفعل منزلة المصدر وبهم افسر المثل تسمع بالمعدي خير من أن تراه وقول القائل

وقالوا ما تشاء فقلت ألهو * الى الاصباح آثرى أثير

(خوفا) من الصاعقة أو من الاختلاف (وطعما) في القيت وقيل خوفا للمسافر وطعما للحاضر وهما
منصوبان على المفعول (فان قلت) من حق المفعول أنه يكون فعلا فاعل الفعل المعلن والخوف
والطمع ايضا كذلك (قلت) فيه وجهان أحدهما أن المفعولين فاعلون في المعنى لانهم راؤن فكانت قيل
يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا والثاني أن يكون على تقدير حذف المضاف اى ارادة خوف و ارادة
طمع فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ويجوز أن يكونا حالين أى خائفين وطماعين * وقرئ ينزل
بالتشديد (ومن آياته) قيام السموات والارض واستقسا كهما بغير عمد (بأمره) أى بقوله كونا فاعلمين
والمراد باقامته لهما ما ارادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال وقوله (اذدعاكم) بمنزلة قوله يريكم
في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كأنه قال ومن آياته قيام السموات والارض ثم حرج الموتى من القبور
اذدعاكم دعوة واحدة بأهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف ولا تلهت كما يجيب

يخرج الحى من الميت ويخرج
الميت من الحى ويجي الارض
بعدها وتها وكذلك تخرجون
ومن آياته أن خلقكم من تراب
ثم اذا أنتم تبتغون ومن
آياته أن خلق لكم من أنفسكم
أزواجا لتسكنوا اليها وجعل
بينكم مودة ورحمة ان في ذلك
لايات لقوم يتفكرون ومن
آياته خلق السموات والارض
واختلاف ألوانهن والواكس
ان في ذلك لايات للعالمين ومن
آياته منامكم بالليل والنهار
وابتغواكم من فضله ان في ذلك
لايات لقوم يسمعون ومن
آياته يريكم البرق خوفا وطمعا
وينزل من السماء ماء فيحيي به
الارض بعد موتها ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون ومن
آياته أن تقوم السماء والارض
بأمره ثم اذدعاكم دعوة

المدعى المطاع مدعوه كما قال القائل

دعوت كلباد دعوة فكأنما * دعوت به ابن الطود وهو أسرع

يريد بان الطود الصدى أو الحجر اذا تدهدى وانما عطف هذا على قيام السموات والارض بنى بيان العظم ما يكون من ذلك الامر واقتداره على مثله وهو أن يقول يا أهل القبور قوموا فلا تبق نسمة من الاوابين والآخرين الاتومات تنظر كما قال تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون * قولك دعوته من مكان كذا كما يجوز أن يكون مكانك يجوز أن يكون مكان صاحبك تقول دعوت زيدا من أهلى الجبل فنزل على ودعوته من أسفل الوادى فطلع الى * (فان قلت) بم تعلق (من الارض) أبا القليل أم بالمصدر (قلت) هيهات اذا جاء نهر الله بطل نهر معتل * (فان قلت) ما الفرق بين اذا واذن (قلت) الاولى للشرط والثانية للمفاجأة وهى تنوب مناب الفاء فى جواب الشرط * وقرئ تخرجون بضم التاء وقهها (فانتون) منقادون لوجود أفعاله فيهم لا يمتنعون عليه (وهو أهون عليه) خيماء يجب عندكم وينقاس على أصولكم ويقتضيه معقولكم لان من أعاد منكم صنعة شئ كانت أسهل عليه وأهون من انشائها وتعدون للصانع اذا خطى فى بعض ما يشته به وولاكم أول الغزو وأخرق وتسمون الماهر فى صناعته معاودا تعنون أنه عاودها كرتة بعد أخرى - حتى مرن عليها وهانت عليه (فان قلت) لذكر النعير فى قوله وهو أهون والمراد به الاعادة (قلت) معناه وأن يعبد أهون عليه (فان قلت) لم أخرت الصلة فى قوله وهو أهون عليه وقدمت فى قوله هو على هين (قلت) هنالك قصد الاختصاص وهو محذور فقيل هو على هين وان كان مستصعبا عندكم أن يولد بين هم وعافر وأما ههنا فلا معنى للاختصاص كيف والامر مبنى على ما به قولون من أن الاعادة أسهل من الابداء فلو قدمت الصلة لتغير المعنى (فان قلت) ما بال الاعادة استعظمت فى قوله ثم اذا دعاكم حتى كأنها فضلت على قيام السموات والارض بأمره ثم هونت بعد ذلك (قلت) الاعادة فى نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس الى الانشاء وقيل الضمير فى عليه للخلق ومعناه ان البعث أهون على الخلق من الانشاء لان تكويته فى حداث الاستحكام والقيام أهون عليه وأقل تعباً وكبد من أن يتنقل فى أحوال ويتدرج فيها الى أن يبلغ ذلك الحد وقيل الاهون بمعنى الهين ووجه آخر وهو أن الانشاء من قبيل التفضل الذى يتخير فيه الفاعل بين أن يفعل وأن لا يفعل والاعادة من قبيل الواجب الذى لا بد له من فعله لانها جزاء الاعمال وجراؤها واجب والافعال اما محال والمحال ممنوع أصلاً خارج عن المقدور واما ما يصرف الحكيم عن فعله صارف وهو القبيح وهو رد بف المحال لان الصارف يمنع وجود الفعل كما تمنعه الاحالة واما تفضل والتفضل حالة بين بين للقاعد أن يفعل وأن لا يفعل واما واجب لا بد من فعله ولا سبيل الى الاخلال به فكان الواجب أبعد الاعمال من الامتناع وأقربها من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب كانت أبعد الافعال من الامتناع واذا كانت أبعدها من الامتناع كانت أدخلها فى التأنى والتسهيل فكانت أهون منها واذا كانت أهون منها كانت أهون من الانشاء (وله المثل الأعلى) أى الوصف الأعلى الذى ليس لغيره مثله قد عرف به * ووصف فى السموات والارض على أسنة الخلائق وأسنة الدلائل وهو أنه القادر الذى لا يعجز عن شئ من انشاء واعادة وغيرهما من المقدورات ويدل عليه قوله تعالى (وهو العزيز الحكيم) أى القاهر لكل مقدور الحكيم الذى يجرى كل فعل على قضايا حكمته وعلمه وعن مجاهد المثل الأعلى قول لاله الا الله ومعناه وله الوصف الأعلى الذى هو الوصف بالوحدانية وبعضه قوله تعالى ضرب لكم مثلا من أنفكم وقال الزجاج وله المثل الأعلى فى السموات والارض أى قوله تعالى وهو أهون عليه قد ضرب به لكم مثلا فيما يذهب ويسهل يريده التفسير الاول * (فان قلت) أى فرق بين من الاولى والثانية والثالثة فى قوله تعالى من أنفكم مما ملكت أيمانكم من شركاء (قلت) الاولى للابداء كأنه قال أخذ مثلا وانتزع من أقرب شئ منكم وهى أنفكم ولم يعبد والثانية للتبعيض والثالثة من يدة لتأكيد الاستفهام الجارى مجرى النقي ومعناه هل ترضون لأنفسكم وعبيدكم أم مثلكم بشر كعبيد وعبيدكم كعبيدكم (فيمارزقناكم) من الاموال وغيرها تكونون أنتم وهم فيه على السواء من غير تفصله بين - روعيد * تهاون أن تسبوا بتصرف دونهم وان تفتاوا بتدبير لمهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم فكيف ترضون لرب الارباب

من الارض اذا انتم تخرجون وله
من فى السموات والارض كل
فانتون وهو الذى يبدؤ الخلق
ثم يعبد وهو أهون عليه وله المثل
الأعلى فى السموات والارض
وهو العزيز الحكيم ضرب
لكم مثلا من أنفكم هل لكم
من ما ملكت أيمانكم من شركاء
فيمارزقناكم فأنتم فيه سواء
كخيفتكم أنفسكم

ومالك الاحرار والعبيد أن يجعلوا بعض عبده شركا (كذبت) أى مثل هذا التفصيل (فصل الآيات)
 أى ينهها لأن التثنية بما يكشف المعاني ويوضحها لانه بمنزلة التصوير والتشكيل لها ألا ترى كيف صور المشرك
 بالصورة المشوهة (الذين ظلوا) أى أشركوا كقوله تعالى إن الشرك اظلم من الظلم (بغير علم) أى اتبعوا
 أهواءهم جاهلين لأن العالم إذا ركب هواه وبعاد عنه علمه وكفه وأما الجاهل فيهم على وجهه كالبهيمة لا يفقه
 شئ (من أضل الله) من خذله ولم يلق فيه لعله أنه من لا يطف له فن يقدر على هداية مثله وقوله (وما لهم
 من ناصرين) دليل على أن المراد بالاضلال الخذلان (فأقم وجهك للدين) فتقوم وجهك له وعذله غير ملتفت
 عنه عينا ولا شمالا وهو تمثيل لقباله على الدين واستقامته عليه وثباته واعتصامه بأسبابه فان من اهتم بالشئ
 عقد عليه طرفه وسدد إليه نظره وقوم له وجهه مقبلا به عليه و (حنيذا) حال من المأمور أو من الدين
 (فطرت الله) أى الزموا فطرة الله أو عليكم فطرة الله وإنما أنصرتهم على خطاب الجاهل لقوله منيبين اليه ومنيبين
 حال من الضمير في الزموا وقوله واتقوه وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمير والفطرة الخلقة ألا ترى
 إلى قوله لا تبدل خلق الله والمعنى أنه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الاسلام غير نائين عنه ولا متكرين له لكونه
 مجاوب للعقل مساوقا للنظر الصحيح حتى لو تركوا الماختر وأعليه دينا آخر ومن غوى منهم فباغوا شياطين
 الانس والجن ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل عبادى خلقت حنفاء فاجتالهم الشياطين عن دينهم وأمرهم
 أن يشركوا بى غيرى وقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه
 وينصرانه (لا تبدل خلق الله) أى ما ينبغي أن تبدل تلك الفطرة أو تغير (فان قلت) لم وحد الخطاب أو لا تجمع
 (قلت) خطوب رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا وخطاب الرسول خطاب لا يمتنع مع ما فيه من التعظيم
 للامام ثم جمع بعد ذلك للبيان والتخصيص (من الذين) بدل من المشركين (فارقوا دينهم) تركوا دين الاسلام
 وقرئ فارقوا دينهم بالتشديد أى جعلوه دينا مخالفا لاختلاف أهوائهم (وكانوا شيعة) فرقا كل واحدة تشايح
 امامها الذى أضلها (كل حزب) منهم فرح بذهبه مسرور بحسب باطله حقا ويجوز أن يكون من الذين منقطعوا
 عما قبله ومعناه من المارقين دينهم كل حزب فرح بدينهم ولكنه رفع فرحون على الوصف لكل كقوله
 وكل خليل غير هاضم نفسه * الضر الشدة من هزال أو مرض أو قحط أو غير ذلك * والرحمة الخلاص من
 الشدة واللامعنى (ليكفروا) مجازا مثلها فى ليكون لهم عدوا (فقتلوا) نظيرا عما ماتت (فسوف تعلمون)
 وبالفتحكم وقرأ ابن مسعود وليقتلوا * السلطان الحق وتكلمه مجازا كقول كاتبة ناطق بكذا وهذا
 مما نطق به القرآن ومعناه الدلالة والشهادة كأنه قال فهو يشهد بشركهم وبجحمتهم * وما فى (عما كانوا) مصدرية
 أى يكونهم بالله يشركون ويجوز أن تكون موصولة ويرجع الضمير اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذى
 يسبه يشركون ويحتمل أن يكون المعنى أم أرنا عليهم ذاسلطان أى ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم
 بالبرهان الذى يسببه يشركون (واذا أذقنا الناس رحمة) أى نعمة من مطر أو سعة أو صحة (فرحوا بها
 وان تصبهم سيئة) أى بلاء من جدد أو ضيق أو مرض والسبب فيها شؤم معاصيهم فنهطوا من الرحمة * ثم أنكر
 عليهم بأنهم قد علموا أنه هو الباسط القابض فالهم يقتطون من رحمة ومالهـم لا يرجعون اليه تائبين من
 المعاصى التى عوقبوا بالشدة من أجلها حتى يعيد اليهم رحمة * حق ذى القربى صلة الرحمة * وحق المسكين
 وابن السبيل نصيبهم من الصدقة المسماة لهما وقد احتج أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية فى وجوب النفقة
 للمعسوم إذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب وعند الشافعى رحمه الله لا نفقة بالقراءة الأعلى الولد
 والوالدين قاسم سائر القربات على ابن العم لأنه لا ولاديتهم (فان قلت) كيف نعلق قوله (فان
 ذا القربى) بما قبله حتى جىء بالنساء (قلت) لما ذكرنا أن السيئة أصابتهم بما قدمت أيديهم أتبعه ذكر ما يجب
 أن يفعل وما يجب أن يترك (يريدون وجه الله) يحتمل أن يراد بوجهه ذاته أو وجهته وجانبه أى يقصدون
 به وفهم اياه خالصا وحقه كقوله تعالى الاتقوا وجه ربه الأعلى أو يقصدون جهة التقرب الى الله لاجهة
 أخرى والمعنيان متقاربان ولكن الطريقة مختلفة * هذه الآية فى معنى قوله تعالى يحق الله الربا ويرى
 الصدقات سواء بسواء يريد وما أعطيتم الكلة الربا (من ربا ليربوا) أموالهم ليزيدوا كقوله أموالهم فلا
 يزكو عند الله ولا يسارل فيه (وما آتيتهم من زكاة) أى صدقة تبتغون به وجهه خالصا لا تطلبون به مكافأة

كذلك تفصل الآيات لتقوم
 يعتقدون بل اتبع الذين ظلموا
 أهواءهم بغير علم فمن يدى من
 أضل الله ومالهـم من ناصرين
 فأقم وجهك للدين حنيذا فطرت
 الله التى فطر الناس عليها لا تبدل
 خلق الله ذلك الدين القيم ولكن
 أكثر الناس لا يعلمون منيبين
 اليه واتقوه وأقيموا الصلوة
 ولا تكونوا من المشركين من
 الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا
 كل حزب بما لديهم فرحون وإذا
 من الناس ضرب دعوا ربهم من
 منيبين اليه ثم إذا أذقهم منه
 رحمة إذا فرحوا منه فرحوا
 يشركون ليكفروا عما آتيناهم
 فتعسفوا وسوف تعلمون أم أرنا
 عليهم سلطانا فهو يتكلم بما
 كانوا يشركون وإذا أذقنا
 الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم
 سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم
 يقنطون أولم يروا أن الله يسطر
 الرزق لمن يشاء ويقدر أن فى ذلك
 لآيات لتؤمنن ونون فات
 ذا القربى حقه والمسكين
 وابن السبيل ذلك خير للذين
 يريدون وجه الله وأولئك هم
 المفلحون وما آتيتهم من ربا
 ليربوا أموال الناس فلا يربوا
 عند الله وما آتيتهم من زكاة
 تزيدون وجهه الله

ولاريا وسعة (فأولئك هم المضعفون) ذروا الاضعاف من الحسنات وتطير المضعف المقوى والموسر لذى
القوة واليسار وقرئ بفتح العين وقيل نزلت في ثقيف وكانوا يربون وقيل المراد أن يهب الرجل للرجل
أو يهدي له يعقوضه أكثر مما وهب أو أهدى فليست تلك الزيادة بهرام ولكن المعقوض لا يذاب على تلك
الزيادة وقالوا البار بوان فالهزام كل قرص يؤخذ فيه أكثر منه أو يجتر منفعه والذي ليس بهرام
أن يستدعي بهبه أو بهديه أكثر منها وفي الحديث المستغزى بذاب من بهبه وقرئ وما أتيتم من رباعى
وما غشيقوه أو رهنقوه من اعطاء ربا وقرئ لتربوا أى لتزيدوا أى أموالهم كقوله تعالى ويرى الصدقات أى
يزيدها وقوله تعالى فأولئك هم المضعفون الثقات حسن كأنه قال لا تكثره وخواص خلقه فأولئك الذين
يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو أمدح لهم من أن يقول فأنتم المضعفون والمعنى المضعفون به
لأنه لا يقمن ضمير يرجع الى ما ووجه آخر وهو أن يكون تقديره فثوبه أولئك هم المضعفون والحذف لما
في الكلام من الدليل عليه وهذا أسهل مأخذا والاول أملا بالفائدة (الله) مبتدأ وخبره (الذى خلقكم)
أى الله هو فاعل هذه الافعال الخاصة التى لا يقدر على شئ منها أحد غيره ثم قال (هل من شركائكم) الذين
اتخذتموهم أئدادا من الاصنام وغيرها (من يفعل) شيئا قط من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبت اليه
ثم استبعد حاله من حال شركائهم ويجوز أن يكون الذى خلقكم صفة للمبتدأ والخبر هل من شركائكم وقوله
(من ذاكم) هو الذى ربط الجملة بالمبتدأ لان معناه من أفعاله ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحدة
منهن مستقلة بتأكيدها لتجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم (الفساد فى البر والبحر) نحو الجذب والقحط
وقوله الربع فى الزراعات والربح فى التجارات ووقوع الموتان فى الناس والدواب وكثرة الحرف والغرق
واختناق الصيادين والغاصية ومحقق البركات من كل شئ وقوله المنافع فى الجملة وكثرة المضار وعن ابن عباس
أجذبت الارض وانقطع مائة البحر وقالوا اذا انقطع القطر عمت دواب البحر وعن الحسن أن المراد بالبحر
مدن البحر وقراءه التى على شاطئه وعن عكرمة العرب تسمى الامصار البحار وقرئ فى البر والبحر
(بما كسبت أيدي الناس) بسبب معاصيهم وذنوبهم كقوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم
وعن ابن عباس ظهر الفساد فى البر بقتل ابن آدم أخاه وفى البحر بأن جلدى كان يأخذ كل سفينة غصبا
وعن قتادة كان ذلك قبل البعث فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع راجعون عن الضلال والظلم
ويجوز أن يريد ظهور الشر والمعاصى بكسب الناس ذلك (فان قلت) ما معنى قوله (ليذيقهم بعض الذى
عملوا) عليهم رجعون (قلت) أما على التفسير الاول فظاهر وهو أن الله قد أفسد أسباب دينهم ومخيمها
ليذيقهم وبال بعض أعمالهم فى الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها فى الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه وأما
على الثانى فاللام مجاز على معنى أن ظهور الشرور بسببهم مما استوجبوا به أن يذيقهم الله وبال أعمالهم ارادة
الرجوع فكأنهم انما أفسدوا وتسببوا الفسق والمعاصى فى الارض لأجل ذلك وقرئ ليذيقهم بالذنون
ثم أكد تسبب المعاصى لغضب الله ونكاله حيث أمرهم بأن يسروا فى الارض فينظروا كيف أهلك الله الامم
وأذاقهم سوء العقاب لمعاصيهم ودل بقوله (كان أكثرهم مشركين) على أن الشرك وحده لم يكن سبب
تدميرهم وأن مادونه من المعاصى يكون سببا لذلك • القيم البليغ الاستقامة الذى لا يتأتى فيه عوج
(من الله) أما ان يتأتى فىكون المعنى من قبل أن يأتى من الله يوم لا يرده أحد كقوله تعالى فلا يستطيعون
ردها أو يرجعون على معنى لا يرده هو بعد أن يجي به ولا يرده من جهته • والمراد مصدر بمعنى الرد (يصعدون)
يصعدون أى يفرقون كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يفرقون (فعليه كفره) كلمة جامعة لما لا غاية
وراءه من المضارة لان من كان ضارته كفره فقد أحاطت به كل مضرة (فلا تقسمهم بعدون) أى يسوون
لا تقسمهم ما يسوويه لنفسه الذى يهد فرأشه ويوطئه للابصيه فى مضجعه ما ينيه عليه وينقص عليه مرقده من
نومه أو قرض أو بعض ما يؤذى الراقد ويجوز أن يريد فى أنفسهم يشققون من قولهم فى المشقق أم فرشت
فأقامت وتقدم الطرف فى الموضعين للدلالة على أن شر الـ كـفر لا يعود الا على الكافر لا يعتداه ومنفعة
الايمان والعمل الصالح ترجع الى المؤمن لا تتجاوز (ليجزى) متعلق بيهدون لتعليل (من فضله)
بما يفضل عليهم بعد توفيقه الواجب من الثواب وهذا يشبه الحكاية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون

قوله شيئا قط المشهور أن قط
لا تستعمل الا فى الماضى
اه معجزة

وأولئك هم المضعفون الله الذى
خلقكم ثم رزقكم ثم يبيحكم
ثم يبيحكم هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شئ
سبحانه وتعالى عما يشركون
ظهر الفساد فى البر والبحر بما
كسبت أيدي الناس ليذيقهم
بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون
قل يسروا فى الارض فانظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبل
كان أكثرهم مشركين
فأقم وجهك لادىن القويم من
قبل أن يأتى يوم لا مرد له من
الله يومئذ يصعدون من كفر
فعليه كفرهم ومن عمل صالحا
فلا تقسمهم بعدون ليجزى الذين
آمنوا وعملوا الصالحات من فضله

الابعد حصول ما هو متبع له أو أراد من عطائه وهو ثوابه لان الفضول والفواضل هي الاعطية عند العرب
وتكرير (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وترك التكرير الى الصريح لتقرير أنه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح
وقوله (انه لا يهب الكافرين) تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس (الرياح) هي الجنوب والشمال
والصبا وهي رياح الرحمة وأما الدبور فريح العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها
ريحا وقد عذد الاغراض في ارسالها وأنه أرسلها للبشارة بالغيث ولا ذاقه الرحمة وهي نزول المطر وحصول
الخصب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب الرياح وزكاها الارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت
المؤتفكات زكت الارض وازالة العفونة من الهواء وتذرية الحبوب وغير ذلك (ولتجري الفلك) في البحر عند
هبوبها وانما زاد (بأمره) لان الرياح قد تهب ولا تكون مؤاتية فلا بد من ارساء السفن والاحتياط لحبسها
وربما عصفت فاغرقتها (ولتبتغوا من فضله) يريد تجارة البحر * ولتشكروا نعمة الله فيها (فان قلت) بم يتعلق
وايذيتكم (قلت) فيه وجهان أن يكون معطوفا على مبشرات على المعنى كأنه قيل ليذكركم وليذيتكم وأن
يتعلق بمحذوف تقديره وليذيتكم وليكون كذا وكذا ارسالها * اختصر الطريق الى الغرض بان أدرج
محت ذكر الانتصار والنصر ذكر الفريقين وقد أدخل في الكلام أولا عن ذكرهما وقوله (وكان حقاً علينا نصر
المؤمنين) تعظيم للمؤمنين ورفع من شأنهم وتأهيل للكرامة منية وإظهار للنفضل سابقة ومنية حيث جعلهم
مستحقين على الله أن ينصرهم مستوجبين عليه أن يظهرهم ويظهرهم وقد وقف على حقاً وعنه وكان
الاتقان منهم حقاً ثم يبدأ علينا نصر المؤمنين وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض
أخيه الا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلاقوه (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين
فبسطه) متصلاً تارة (ويجعله كسفاً) أي قطعاً تارة (فترى الودق يخرج من خلاله) في التارئين جميعاً
والمراد بالسما سميت السماء وشققها كقوله تعالى وفرعها في السماء وبأصابه العباد أصابة بلاذهم وارضهم
(من قبله) من باب التكرير والتوكيد كقوله تعالى فكان عاقبتهم أنهم ما في النار خالدين فيها ومعنى
التوكيد فيه الدلالة على أن عهدهم بالمطر قد تطول وبعد فاستحكم بأسهم وتمادى ابلاهم فكان الاستبشار
على قدر اعتمادهم بذلك * قرأ أثر وآثا على الوحدة والجمع وقرأ أبو حنيفة وغيره كيف يحيى أي الرحمة (ان
ذلك) يعني ان ذلك القادر الذي يحيى الارض بعد موتها هو الذي يحيى الناس بعد موتهم (وهو على كل شيء)
من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدورات بدليل الانشاء (فأراه) فأراه أثر رحمة الله لأن رحمة الله هي
الغيث وأثرها النبات ومن قرأ بالجمع رجع الضمير الى معناه لأن معنى آثار الرحمة النبات واسم النبات
يتبع على القليل والكثير لانه مصدر مسمى به ما يبت * وأثنى هو اللام الموائمة للقسم دخلت على حرف الشرط
(واظفوا) جواب القسم ستمد الجوابين أي جواب القسم وجواب الشرط وعنه لفظ ذمهم الله تعالى
بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا من رحمة وضربوا أذنانهم على صدورهم مبسلين فاذا أصابهم رحمة ورزقهم
المطر استبشروا وابتهجوا فاذا أرسل ريحا فضررب زرعهم بالصغار فجحوا وكفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه
الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم أن يتوكلوا على الله وفضله فغنطوا وأن يشكروا نعمة ويحمدوه
عليها فلم يزيدوا على الفرح والاستبشار وأن يصبروا على بلائه فكفروا والريح التي اصفرت لها النبات يجوز
أن تكون حرروا وحر جفافا فكناهما معاً يصوح له النبات ويصبح هشيماً وقال مصفراً لان تلك مصفرة حادثة
وقيل قرأوا السحاب مصفراً لانه اذا كان كذلك لم يطره قرى بفتح الضاد وضعتها وهما الغنان والضم أقوى
في القراءة لما روى ابن عمر رضي الله عنهما قال قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فقرأني من
ضعف وقوله (خالقكم من ضعف) كقوله خلق الانسان من عجل يعني أن أساس أمركم وما عليه جبلتكم وبنيتمكم
الضعف وخلق الانسان ضعيفاً أي ابتدأناكم في أول الامر ضعفاً وذلك حال الطفولة والنشأ حتى بالغتم وقت
الاحتلام والشبيبة وتلك حال القوة الى الاكتمال وبلوغ الاشد ثم رددتم الى اصل حالكم وهو الضعف
بالشيخوخة والهرم وقيل من ضعف من النطف كقوله تعالى من ما مهيئ وهذا الترديد في الاحوال المختلفة
والتغيير من هيئة الى هيئة وصفة الى صفة اظهر دليل وأعدل شاهد على الصانع العليم القادر (الساعة)
القيامة سميت بذلك لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا أولانها تنبع بفتة وبديهة كما تقول في ساعة من

انه لا يجيب الكافرين
ومن آياته أن يرسل الرياح
مبشرات وليذيتكم من رحمة
ولتجري النيازك بأمره ولتبتغوا
من فضله واجلكم تشكرون
ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً الى
قوتهم فخاؤهم بالبينات فانتقمنا
من الذين أجمعوا وكان حقاً
علينا نصر المؤمنين الله الذي
يرسل الرياح فتسير سحاباً فبسطه
في السماء كيف يشاء ويجعله
كسفاً فتري الودق يخرج من
خلاله فاذا أصاب به من يشاء
من عباده اذا هم يستنبشرون
وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم
من قبله لمبشرين فانتظروا النار
رحمت الله كيف يحيى الموتى
بعد موتها ان ذلك الحيوي الموتي
وهو على كل شيء قدير
أرسلنا ريحا فقرأوه مصفراً لظنوا
من بعده يكفرون فانك لا تسمع
الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا
ولوا مدبرين وما أنت به ادى
الامر من عن خلائهم ان تسمع
الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون
الله الذي خلقكم من ضعف ثم
جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل
ما يشاء وهو العليم القدير ويوم
تقوم الساعة

تستجله وحرث علمها كالنجم للثريا والكوكب للزهرة وارادوا البتيم في الدنيا أوفى القبور أوفى ما بين فناء الدنيا الى البعث وفي الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث أربعون ألف سنة أو أربعون ألف سنة وذلك وقت يفتنون فيه وينقطع مذاهم وانما يستدرون وقت لبثهم بذلك على وجه استقصارهم له أو يفتنون أو يكذبون أو يخضون (كذلك كانوا يؤفكون) أي مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق في الدنيا وهكذا كانوا يفتنون أمرهم على خلاف الحق أو مثل ذلك الأفك كانوا يؤفكون في الاغتراب عاتين لهم الآن أنه ما كان الا ساعة * القائلون هم الملائكة والانبيا والمؤمنون (في كتاب الله) في الروح أوفى علم الله وقضائه أو فيما كتبه أي أوجب بحكمته رذوا ما قالوه وحلوا عليه وأطلعوههم على الحقيقة * ثم وصلوا ذلك بتقريرهم على انكار البعث بقوله (فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون) أنه حق انفر يطكم في طلب الحق واتباعه (فان قلت) ما هذه القصة وما حقيقة قولها (قلت) هي التي في قوله فقد جئنا خراسانا وحقيقة قولها أنها اجواب شرط يدل عليه الكلام كأنه قال ان صح ما قلتم من أن خراسان أقصى ما راد بنا فقد جئنا خراسان وأن لنا أن نخلص وكذلك ان كنتم منكروا البعث فهذا يوم البعث أي فقد تبين بطلان قولكم وقرأ الحسن يوم البعث بالتحريك (لا ينفع) قرئ بالياء والتاء (يستعقبون) من قولك استعقبني فلان فأعقبته أي استرضاني فأرضيته وذلك اذا كنت جانيا عليه وحقيقة أعقبته ازلت عتبه ألا ترى الى قوله

يقسم الجرمون ما بينوا غير ساعة
كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين
أوتوا العلم والايان لقد لبثتم
في كتاب الله الى يوم البعث فهذا
يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون
فيؤمئذ لا ينفع الذين ظلموا
معذرتهم ولا هم يستعقبون
واقعد ضربا للناس في هذا
القرآن من كل مثل ولئن جئتم
بآية ليقولن الذين ~~مكفروا~~
ان أنتم الا مطعون كذلك
يطبع الله على قلوب الذين
لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق
ولا يستخفون الذين لا يوقنون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الم تلك آيات الكتاب الحكيم
هدى ورحمة للعالمين الذين
يقعون الصلوة ويؤتون الزكاة
وهـم بالآخره هـم يوقنون
أولئك على هدى من ربهم
وأولئك هم المفلحون

غضبت عليهم أن تقتل عامر * يوم الناس أرا فاعتبوا بالصالحين

كيف جعلهم غضابا ثم قال فاعتبوا أي أزيل غضبهم والغضب في معنى العتب والمعنى لا يقال لهم أروا ربكم بتوبة وطاعة ومثله قوله تعالى لا يخرجون منها ولا هم يستعقبون (فان قلت) كيف جعلوا غير مستعقبين في بعض الآيات وغير متعقبين في بعضها ورواه قوله ان يستعقبوا فاهم من المتعقبين (قلت) أنما كونهم غير مستعقبين فهذا معناه وأنما كونهم غير متعقبين فمعناه أنهم غير راضين بما هم فيه فشبهم حالهم بحال قوم جنى عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين منه فار يستعقبوا الله أي يسألوه ازالة ما هم فيه فاهم من الجبابرة الى ازالته (ولقد) وصفنا لهم كل صفة ~~كأنها~~ مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبه الشأن كصفة المبعوثين يوم القيامة وقصصهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا ينفع من استعجابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم ومعجـ اسماعهم حديث الاسرة اذا جئتهم بآية من آيات القرآن قالوا اجتنبوا ربنا وباطل ثم قال مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة ومعنى طبع الله منع اللطاف التي يشرح لها الصدور حتى تقبل الحق وانما يمتد هامن علم أنها لا تقبدي عليه ولا تفنى عنه كما يمنع الواعظ الموعظة من يتبين له أن الموعظة تلفو ولا تنجع فيه فوقع ذلك كناية عن قسوة قلوبهم وركوب الصدا والرياء ماها فكله قال كذلك تقو وتعد آلوب الجهلة حتى يسموا الحقين مبطلين وهم أعرف خالق الله في تلك الصفة (فاصبر) على عداوتهم (ان وعد الله) بنصرتك واطهار دينك على الدين كله (حق) لا بد من انجاز الوفاة به ولا يجهلك على الخسة والقلق جزعنا مما يقولون ويفعلون فانهم قوم شاكرون صالون لا يستبدع منهم ذلك وقرئ بضمف النون وقرأ ابن أبي اسحق ويعقوب ولا يستحقنك أي لا يفتننك فيمكوك ويكوفوا أحق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعد ذلك ملك سبح الله بين السماء والارض وأدراك ما ضيع في يومه وليلته

﴿سورة لقمانكية وهي أربع وثلاثون آية وقبل ثلاث وثلاثون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الكتاب الحكيم) ذي الحكمة أو وصف بصفة الله تعالى على الاسناد الجاهلي ويجوز ان يكون الاصل الحكيم فأنه الخذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فبأية تلايه مرفوعا بعد الجزا استكن في الصفة المشبهة (هدى ورحمة) بالنصب على الحال عن الآيات والمعامل فيها معنى الإشارة وبالرفع على أنه خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف (للحسين) للذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها من إقامة الصلاة وإيتاء

ازكاة والايقان بالآخرة وتظيره قول أوس

الاملى الذى يظن بك الظن كأن قدر أى وقد سمعنا

حكى عن الاصمعي أنه سئل عن الاملى فأشبهه ولم يزد أول الذين يعملون جميع ما يحسن من الاعمال ثم خص
منهم الصائمين بهذه الثلاث لفضل اعتدائها * اللهو كل باطل ألهى عن الخير وعما يعنى (لهو الحديث) فهو
السمر بالاساطير والاحاديث التى لا أصل لها والتحدث بالخرافات والمصاحيبك وفضول الكلام وما لا ينفع
من كان وكان فهو الغناء وتعلم الموسيقى وما أشبه ذلك وقيل نزات في النضر بن الحرث وكان يتجرى الى فارس
فيشتري كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عادي وعود فانا أحدثكم
بأحاديث رستم وبهرام والا كسرة واولئك الحيرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن وقيل كان يشتري
المغنيات فلا يظفر بأحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قينته فيقول أطعمه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما
يدعوك اليه محمد من الصلاة والصيام وأن تشاغل بين يديه وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا يحمل بيع
المغنيات ولا ثمر أو هن ولا التجارة فيهن ولا اغناهن وعنه صلى الله عليه وسلم ما من رجل يرفع صوته بالغناء
الا بعث الله عليه شيطانا في أحد هما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بأرجلهما
حتى يكون هو الذى يسكت وقيل الغناء منفذة لالهال مسخطة للرب مفسدة للقلب (فانقات) ما معنى اضافة
اللهو الى الحديث (قلت) معناها التبيين وهي الاضافة بمعنى من وأن يضاف الشيء الى ما هو منه كقولك صفة
خز وباب ساج والمعنى من يشتري اللهو من الحديث لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فبين بالحديث
والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد كمال الحسنات كاتما كل الهيمة الحشيش
ويجوز أن تكون الاضافة بمعنى من التبعية كأنه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذى هو اللهو
منه * وقوله يشتري اتمان السرا على ما روى عن النضر من شراء كتب الاعاجم أو من شراء القيان واما من
قوله اشترى الكفر بالايمان أى استبدلوه منه واختاروه عليه وعن قتادة اشترى استبداله به يختار حديث
الباطل على حديث الحق * وقرئ (ليضر) بضم الياء وقبحها (سبيل الله) دين الاسلام أو القرآن (فان قلت)
القرآن بالضم بينه لان النضر كان غرضه باشتراء اللهو أن يصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع
القرآن ويضاهم عنه فامعنى القراءة بالفتح (قلت) فيه معنيان أحدهما ليثبت على ضلاله الذى كان عليه
ولا يصدف عنه ويريد فيه ويمتد فان المخدول كان شديد الشك في عداوة الدين وصد الناس عنه والثاني أن
يوضع لاضل موضع لاضل من قبل أن من أضل كان ضلالا لا محالة فدل بالرديف على المردوف * (فان قلت)
ما معنى قوله (بغير علم) (قلت) لما جعله مشتريا للهو والحديث بالقرآن قال يشتري بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة
بما حث به بتبديل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فارجع تجارتهم وما كانوا مهتدين
أى وما كانوا مهتدين للتجارة بصراهم * وقرئ (ويخذها) بالنصب والرفع عطفا على يشتري أو اضل والضمير
للسبيل لانها مؤنثة كقوله تعالى ونصتد عن سبيل الله من آمن به وبغيره نساء عوجا (ولى مستكبرا) زامنا
لا يعاينهم ولا يرفعهم رأسا * تشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو سامع (كان في اذنيه وقرا) أى ثقلا
ولا يقره بها وقرئ بكون المزال (فان قلت) ما محل الجملتين المصدرتين بكان (قلت) الاولى حال من
مستكبرا والثانية من لم يسمعها ويجوز أن تكونا استئنافين والاصل في كأن الخفضة كأنه والضمير ضمير الشأن
(وعدا الله حقا) مصدران مؤكدان الاول مؤكدا لنفسه والثاني مؤكدا لغيره لان قوله لهم جنات النعيم
في معنى وعدهم الله جنات النعيم فأكد معنى الوعد بالوعد وأما حقا فالدال على معنى الثبات اكديه معنى الوعد
ومؤكدهما جميعا قوله لهم جنات النعيم (وهو العزيز) الذى لا يغلبه شيء ولا يحجزه بقدر على الشيء وضده فيعطى
النعيم من شاء والبؤس من شاء وهو (الحكيم) لا يشاء الا ما توجب الحكمة والعدل (ترونها) الضمير فيه
للسموات وهو استشهاده برؤيتهم لها غير معودة على قوله بغير عمد كما تنول اصحابك أنا بالاسيف ولا ربح تراني
(فان قلت) ما محلها من الاعراب (قلت) لا محل لها لانها استأنفة أو هي في محل الجر صفة للعمد أى بغير عمد
مرتبعة بمعنى أنه عمدها بعد لا ترى أمسا كها بقدرته (هذا) اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته * والمخلق بمعنى
المخلوق (الذين من دونه) آلهتهم بكتهم بأن هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله وان شاء فأرونى ما ذا خلقته

قوله الموسيقى في بعض المصنفات
هو باراء العلم بصنعة آلة الغناء
وبغيره من الاضافات اليونانية
النعيم وهي من الاضافات اليونانية

هـ

ومن الناس من يشتري لهو
الحديث ليدخل عن سبيل الله
بغير علم ويخذها من أولئك
الهم عذاب مهين واذا تدلى
عليه آياتنا ولى مستكبرا
مكأن لم يسمعها كان في
أذنيه وقرا فشره بعذاب
اليم ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم جنات النعيم
خالدين فيها وعد الله حقا وهو
العزيز الحكيم خلق السموات
بغير عمد ترونها وألقى في الارض
رواسي أن تميد بكم وبث فيها من
كل دابة وأنزلنا من السماء ماء
فأنبتنا فيها من كل زوج كريم
هذا خلق الله فأرونى ما ذا خلق
الذين من دونه

ألهنكم حتى استوجبوا عندكم العيادة ثم أضرِب عن تبكيهم إلى التسجيل عليهم بالنور ط في ضلال ليس بعده
 ضلال * هو اقمان بن باعور ابن أخت أيوب أو ابن خالته وقبل كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك
 داود عليه السلام وأخذ منه العلم وكان يقبى قبل مبعث داود عليه السلام فلما بهت قطع الفتوى فقيل له فقتال
 ألا اكنفى إذا كفت وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل واكثر الاقاويل أنه كان حكيمًا ولم يكن نبيا وعن ابن
 عباس رضي الله عنهما اقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا أسود فرزه الله العتق ورضى قوله ووصيته
 فنقص أمره في القرآن لتسكو ابوصيته وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة
 فاختر الحكمة وعن ابن المسيب كان أسود من سودان مصر خياطا وعن مجاهد كان عبدا أسود غليظ
 الشفتين متشفق القدمين وقيل كان نجارا وقيل كان راعيا وقيل كان يحتطب لمولاه كل يوم حزمة وعنه
 أنه قال لرجل ينظر إليه ان كنت ترائي غليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما كلام رقيق وان كنت ترائي أسود
 فقلبي أبيض وروى أن رجلا وقف عليه في مجلسه فقال ألسنت الذي ترى معي في مكان كذا قال بلى قال ما بلغ
 بك ما أرى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعني وروى أنه دخل على داود عليه السلام وهو يسرد الدرر
 وقد بين الله له الحديد كاطين فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتمها انبها وقال نعم لبوس الحرب
 أنت فقال الصمت حكمة وقيل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيمًا وروى أن مولاه أمره بدمج شاة وبأن
 يخرج منها أطيب مضغتين فأخرج اللسان والقلب ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام وأن يخرج أخبث مضغتين
 فأخرج اللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال هما أطيب ما فيها إذا طابا وأخبث ما فيها إذا خبثا وعن سعيد بن
 المسيب أنه قال لا سود لا تحزن فانه كان من خير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع ومولى عمر و اقمان
 (أن) هي المفسرة لأن آية الحكمة في معنى القول وقدرته الله سبحانه على أن الحكمة الأصلية والعلم الحقيقي
 هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسرا آية الحكمة بالبعث على الشكر (غنى) غير محتاج إلى الشكر
 (حميد) تحقيق بأن يحمد وإن لم يحمده أحد قبل كان اسم ابنه انهم وقال الكلبي أشكم وقيل كان ابنه
 وأمر أنه كافر من فإزال به ما حنى أسما (لظم عظيم) لأن التسوية بين من لانهمة الإله منه ومن لانهمة منه
 البتة ولا يتصور أن تكون منه ظلم لا يكتنه عظمه * أي (حلمته) تمن (وهنا على وهن) كقولك رجع عودا
 على بدء يعني يعود عودا على بدء وهو في موضع الحال والمعنى أنها تضعف ضعفًا فوق ضعف أي يتزايد ضعفها
 ويتضاعف لأن الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلًا وضعفًا وقرئ وهنا على وهن بالتحريك عن أبي عمرو ويقال
 وهن يوهن وهن يهن وقرئ وفصله (أن اشكر) تفسير لوصية (ماليس لك به علم) أراد بنى العلم به نفسه أي
 لا تشرك بي ماليس بشئ يريد الاصنام كقوله تعالى ما يدعون من دونه من شئ (معروفا) حجابًا أو مصاحبًا
 معروفا حسنًا بخلق جميل وحلم واحتمال وبر وصلة وما يقتضيه الكرم والمروءة (واتبع سبيل من أناب إلى)
 يريد واتبع سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سيدها ما فيه وان كنت مأمورًا بحسن مصاحبتهما في الدنيا (ثم إلى)
 مرجعك ومرجعهم ما فاجازيك على إيمانك وأجازهم ما على كفرهما علم بذلك حكم الدنيا وما يجب على الإنسان
 في صحبته ما ومعاشرته ما من مراعاة حق الآبوة وتعظيمه وما له ما من الواجب التي لا يسوغ الإخلال بها ثم بين
 حكمهما وحالهما في الآخرة وروى أنها نزلت في سعد بن أبي وقاص وأمه وفي القصة أنها مكثت ثلاثًا
 لا تطعم ولا تشرب حتى شجروا فافها يعود وروى أنه قال لو كانت لها سبعون نفسًا خرجت لما ارتدت إلى
 الكفر (فان قلت) هذا الكلام كيف وقع في أثناء وصية لقمان (قلت) هو كلام اعترض به على سبيل الاستطراد
 تأكيدًا لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك (فان قلت) فقوله حلمته أمته وهنا على وهن وفصله في عامين
 كيف اعترض به بين المفسر والمفسر (قلت) لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الأم وتعاميته من المشاق
 والمتاعب في حمله وفصله هذه المدة المتطاولة الإجمالية بالوصية بالوالدة خصوصًا وتذكيرًا بحقوقها العظيمة مفردًا
 ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من أبر أمك ثم أمك ثم أمك ثم أمك ثم أمك ثم أمك ثم أمك
 بهض العرب أنه حمل أمته إلى الحج على ظهره وهو يقول في حمله نفسه

أحمل أمتي وهي الجماله * ترضعني الدرة والعلاله * ولا يجازي والدفعاله

(فان قلت) ما معنى نوقت الفصل بالعامين (قلت) المعنى في نوقته بهذه المدة أنها الغاية التي لا تتجاوز والامر

بل الظالمون في ضلال مبين
 ولفظ آية اقمان الحكمة
 أن اشكر لله ومن يشكر
 فانه اشكر لنفسه ومن كفر
 فان الله غنى حميد وان قال
 فان الله غنى حميد وان قال
 اقمان لابنه وهو يعظه بايق
 لا تشرك بالله ان اشرك الظلم
 عظيم ووصينا الانسان بوالديه
 احسن آتاه وهنا على وهن وفصله
 في عامين أن اشكر لوالديك
 ان المصير وان جاء ذلك على
 أن تشرك بي ماليس لك به علم ولا
 تطعهما وصاحبها في الدنيا معروفا
 واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى
 مرجعكم فأنبئهم بما كنتم
 تعملون

فيمادون العامين موكل الى اجتهاد الاثم ان عات أنه يقوى على الطعام فلها أن تظلمه وبذل عليه قوله تعالى
والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وبه استشهد الشافعي رضي الله عنه
على أن مدة الرضاع سنتان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضاء مهما وهو مذهب أبي يوسف ومحمد وأما عند
أبي حنيفة رضي الله عنه فمدة الرضاع ثلاثون شهرا وعن أبي حنيفة أن فطمته قبل العامين فاستغنى بالطعام
ثم أرضعته لم يكن رضاعا وإن أكل أكل لا ضعيفا لم يستغن به عن الرضاع ثم أرضعته فهو رضاع محرم * قرئ
منقال حبة بالنصب والرفع فمن نصب كان الضمير للهنة من الاساءة أو الاحسان أي ان كانت مشلا
في الصغر والقمامة كحبة الخردل فكانت مع صغرها في أخفى موضع وأحرزه بكوف الصخرة أو حيث كانت
في العالم العلوي أو السفلي (يأت بها الله) يوم القيامة فيحاسب بها عاملها (إن الله لطيف) يتوصل علمه
الى كل خفي (خير) عالم بكنهه وعن قتادة لطيف باستخراجهما خبير بمسئرتها ومن قرأ بالرفع كان ضمير
القصة وانما أنت المثلقال لاضاقته الى الحبة كما قال كما شرت صدر القنطرة من الدم وروى أن ابن لقمان
قال له أرايت الحبة تكون في مقل الجراي في مفاصه يعلمها الله فقال إن الله يعلم أصغر الاشياء في أخفى
الامكنة لان الحبة في الصخرة أخفى منها في الماء وقيل الصخرة هي التي تحت الارض وهي السجين يكتب فيها
أعمال الكفار * وقرئ فتكن بكسر الكاف من وكن الطائر يكن اذا استقر في وكنته وهي مقتره ليلا (واصبر
على ما أصابك) يجوز أن يكون عاميا في كل ما يصيبه من المحن وأن يكون خاصا بما يصيبه فيما أمر به
من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من أذى من يعظم على الخير ويكره عليهم الشر (ان ذلك) مما عزمه الله
من الامور أي قطعه قطع ايجاب الزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل أي لم يقطعه بالنية
لا ترى الى قوله عليه السلام لمن لم يبيت الصيام ومنه ان الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يجب أن يؤخذ بهزأته
وقوله سمعتم من عزمت ربنا ومنه عزومات الملوكة وذلك أن يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك
الافعل كذا اذا قال ذلك لم يكن له عزوم عليه بضمن فعله ولا مندوحة في تركه وحقيقته أنه من تسمية المفعول
بالمصدر وأصله من عزومات الامور أي مقطوعاتها ومفروضاتها ويجوز أن يكون مصدرا في معنى الفاعل
أصله من عازمات الامور من قوله تعالى فاذا عزم الامر كقولك جد الامر وصدق القتال وناهيك بهذه الآية
مؤذنة بقدوم هذه الطاعات وأنها كانت مأمورا بها في سائر الامم وأن الصلاة لم تزل عظيمة الشأن سابقة القدم
على ما سواها موسى بها في الاديان كلها * تصاعر وتصعر بالتشديد والتخفيف يقال أصعر خذته وصعره
وصاعره كقولك أعلاه وعلاه وعالاه يعني والصعر والصيداء يصيب البعير يلوى منه عنقه والمعنى أقبل
على الناس بوجهك فواضعا ولا قولهم شق وجهك وصفحته كما يفعل المتكبرون * أراد (ولا تش) تخرج
(مرحا) أو وقع المصدر موقع الحال بمعنى مرحا ويجوز أن يريد لا تش لأجل المرح والاشراى لا يمكن
غرضك في المشي البطالة والاشراى كما يشي كثير من الناس لذلك لا لكفاية مهم ديني أو دنيوي ونحوه قوله تعالى
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس * والفتال مقابل للماشي مرحا * وكذلك الفخور
للمصعرخته كبرا (واقصد في مشيك) واعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب ديب المتفاوتين
ولا تثب وثيب الشطار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعة المشي تذهب بها المؤمن وأما قول عائشة
في عريضة الله عنهما كان اذا مشي أسرع فأنما أرادت السرعة المرتفعة عن ديب المتفاوت * وقرئ واقصد
بقطع الهزة أي سدد في مشيك من أقصد الراي اذا سدسهم نحو الرمية (واغضض من صوتك) وانقص
منه واقصر من قولك فلان يغضض من فلان اذا قصر به ووضع منه (أنكر الاصوات) أو حشها من قولك شيء
نكرا اذا أنكرته النفوس واستوحشت منه ونفرت * والحمار مثل في الذم البليغ والسبحة وكذلك نهائه
ومن استغماشهم لذكرهم مجزدا وتضادهم من اممهم أنهم يكونون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولون
الطويل الاذن كيايكني عن الاشياء المستقدرة وقد عد في مساوي الآداب أن يجري ذكر الحمار في مجلس
قوم من أولى المروءة ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا وان بلغت منه الرجله فتشبهه الرافعين أصواتهم
بالخير وتمثيل أصواتهم بالنفاق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة وأن جعلوا حيرا
وصوتهم منها قايما لغة شديدة في الذم والتعجب واقرأ في التثبيط عن رفع الصوت والترغيب عنه وتنبه

يا بني انهم انك مثقال حبة من
خردل تستكن في حفرة أو
في السموات أو في الارض يأت
بها الله ان الله لطيف خبير
يا بني اقم الصلوة وأمر بالمعروف
وانه من المسكر واصبر على
ما أصابك ان ذلك من عزم
الامور ولا تصرخن للناس
ولا تمش في الارض صراخا
الله لا يحب كل مختال فخور
واقصد في مشيك واغضض من
صوتك ان أنكر الاصوات
اصوت الحمار

على أنه من كراهة الله بعبكان (فان قلت) لم وحد صوت الحبير ولم يجمع (قلت) ليس المراد أن يذكر صوت كل واحد من أحاد هذا الجنس حتى يجمع وإنما المراد أن كل جنس من الحيوان الناطق له صوت وأنكر أصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده (ما في السموات) الشمس والقمر والنجوم والسهاب وغير ذلك (وما في الارض) البهار والانهار والمعادن والدواب وما لا يحصى (وأسبغ) قرى بالبين والصاد وهكذا كل سبغ اجتمع معه الفين والخاء والقاف تقول في سلع صلع وفي سقر صقرو وفي سالف صالف وقرى نعمه ونعمة ونعمته (فان قلت) ما النعمة (قلت) كل نفع قصديه الاحسان واقه تعالى خلق العالم كله نعمة لانه اما حيوان واما غير حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان والحيوان نعمة من حيث ان ايجاده حيا نعمة عليه لانه لو لا ايجاده حيا لما صحت الانتفاع وكل ما أدى الى الانتفاع ومحبته فهو نعمة (فان قلت) لم كان خلق العالم مقصودا به الاحسان (قلت) لانه لا يحتاج الى الغرض والا كان عبثا والعبث لا يجوز عليه ولا يجوز أن يكون لغرض راجع اليه من نفع لانه غنى غير محتاج الى المنافع فلم يبق الا أن يكون لغرض يرجع الى الحيوان وهو نفعه * (فان قلت) فاعنى الظاهرة والباطنة (قلت) الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا بدليل أو لا يعلم أصلا فكم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدى الى العلم بها وقد أكثرنا في ذلك فمن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصرة على الاعداء والباطنة الامداد من الملائكة وعن الحسن رضى الله عنه الظاهرة الاسلام والباطنة السر وعن الفضل الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة وقيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم وما أشبه ذلك ويرى في دعاء موسى عليه السلام الهى دلى على أخفى نعمتك على عبادك فقال أخفى نعمتى عليهم النفس ويرى أن أسير ما يعذب به أهل النار الاخذ بالانهاض * معناه (أ) يتبعونهم (ولو كان الشيطان يدعوهم) أى في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب * قرأ على بن أبي طالب رضى الله عنه ومن يسلم بالتشد يد يقال أسلم أمرك وسلم أمرك الى الله (فان قلت) ما له عدى بالى وقد عدى باللام في قوله بلى من أسلم وجهه لله (قلت) معناه مع اللام أنه جعل وجهه وهوداته ونفسه سالما لله أى خالها له ومعناه مع الى أنه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه (فقد استمسك بالعروة الوثقى) من باب التخييل مثلت حال المتوكل بحال من أراد أن يتدلى من شاطئ فاحتاط لنفسه بأن استمسك بأوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه (والى الله عاقبة الامور) أى هي صائرة اليه * قرئ يحزنك ويحزنك من حزن وأحزن والذي عليه الاستعمال المستفيض أحزنه ويحزنه والمعنى لا يهمنك كفر من كفر وكيد للاسلام فان الله عز وجل دافع كيدك في شجرة ومنسقم منه ومعاقبه على عمله (ان الله) يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسبه (نعمهم) زمانا (قايلا) بدنيهم (ثم نظرتهم الى عذاب غليظ) شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطراب المضطر الى الشيء الذى لا يقدر على الانفكاك منه والغلط مستعار من الاجرام الغلظة والمراد الشدة والثقل على المعذب (قل الحمد لله) الزام لهم على اقرارهم بأن الذى خلق السموات والارض هو الله وحده وأنه يجب أن يكون له الحمد والشكر وأن لا يعبد معه غيره ثم قال (بل أكثرهم لا يعلمون) أن ذلك يلزمهم واذ انبهوا عليه لم يتبها (ان الله هو الغنى) عن حمد الحامدين المستحق للحمد وان لم يحمدوه * قرئ والبحر بالنصب عطف على اسم أن وبالرفع عطف على محمل أن ومعهم ولها على ولو ثبت كون الاشجار أقلاما ما ثبت البحر معدودا بسبعة أبحر أو على الابتداء والوالو الحال على معنى ولو أن الاشجار أقلام في حال كون البحر معدودا وفي قراءة ابن مسعود وبحر عده على التنكير ويجب أن يحمل هذا على الوجه الاول * وقرئ بعده وعده وبالتاء والياء (فان قلت) كان مقتضى الكلام أن يقال ولو أن الشجر أقلام والبحر مداد (قلت) أغنى عن ذكر المداد قوله عده لانه من قولك مدا الدواء وأمدتها جعل البحر الاعظم عذبة الدواء وجعل البحر السبعة مخلوقة مداد اذ هي تصب فيه مدادها أبدا صبا لا ينقطع والمعنى ولو أن اشجار الارض أقلام والبحر معدود بسبعة أبحر وكتب تلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته ونفدت الأقلام والمداد كقوله تعالى قل لو كان البحر مداد الكلمات ربى لنفدت البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى (فان قلت) زعمت أن

ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذ قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل تتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره ان الله عليهم قنتهم بما عملوا ان الله عليهم يذات الصدور نعمهم قديرا ثم نظرتهم الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعاون الله ما في السموات والارض ما في الارض من شجرة أقلام والبحر مداد من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله

قوله والبحر عتده حال في أحد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع إلى ذي الحال (قلت) هو قوله
وقد اعتدى والطير في وكاتها . وجئت والجيش مصطف وما أشبه ذلك من الأحوال التي حكمها حكم
الظروف ويجوز أن يكون المعنى وبحرها والضمير للأرض (فان قلت) لم قيل من شجرة على التوحيد
دون اسم الجنس الذي هو شجر (قلت) أريد تفصيل الشجر وتقسيمها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر
ولا واحدة لا قدرت أقلها (فان قلت) الكلمات جمع قلة والموضع موضع التكثير لا التقليل فها قليل كلام
الله (قلت) معناه أن كلماته لا تنفي بكتبها الجصار فكيف بكلامه وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت
جواباً لليهود لما قالوا قد أوتينا التوراة وفيها كل الحكمة وقيل إن المشركين قالوا إن هذا يعنون الوحي كلام
سينفذ فأعلم الله أن كلامه لا ينقد وهذه الآية عند بعضهم مدينة وأنها نزلت بعد الهجرة وقيل هي مكية
وانما أمر اليهود وقد قرئ أن يقولوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ألتست تلو فيما أنزل عليك أن أقاد وأتينا
التوراة وفيها علم كل شيء (إن الله عزير) لا يعجزه شيء (حكيم) لا يخرج من علمه وحكمته شيء ومثله
لا تنفذ كلماته وحكمه (الآنفس واحدة) الأكثفها وبعثها أي سوا في قدرته القليل والكثير والواحد
والجمع لا يتفاوت وذلك أنه إنما كانت تتفاوت النفس الواحدة والنفوس الكثيرة العدد أن لو شغل شأن عن
شأن وفعل عن فعل وقد تعالى عن ذلك (إن الله سميع بصير) يسمع كل صوت ويصير كل مبصر في حالة
واحدة لا يشغله أدراكه بعضها عن أدراكه بعض فكذلك الخلق والبعث * كل واحد من الشمس والقمر يجري
في فلكه ويقطعه إلى وقت معلوم الشمس إلى آخر السنة والقمر إلى آخر الشهر وعن الحسن الأجل المسمى
يوم القيامة لأنه لا ينقطع جريهما إلا حينئذ دل أيضاً بالليل والنهار وتعاقبا ما وزيادتهما وانفصا ما وجرى
النيرين في فلكيهما كل ذلك على تقدير وحساب وباطنة بجميع أعمال الخلق على عظم قدرته وحكمته
(فان قلت) يجري لأجل مسمى ويجري إلى أجل مسمى أهو من تعاقب الحرفين (قلت) كلا ولا يسلط
هذه الطريقة الأبلد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين أعنى الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما مالم لا
لحمة الغرض لأن قولك يجري إلى أجل مسمى معناه يبلغه وينتهي إليه وقولك يجري لأجل مسمى تريد يجري
لأدراك أجل مسمى يجعل الجري مختصاً بأدراك أجل مسمى ألا ترى أن جرى الشمس مختص بآخر السنة وجرى
القمر مختص بآخر الشهر فكلا المعنيين غير ناب به موضعه (ذلك) الذي وصف من عجائب قدرته وحكمته
التي يعجز عنها الأحياء القادرون العالمون فكيف بالمعاد الذي تدعونه من دون الله انما هو بسبب أنه هو الحق
الثابت أهيته وأن من دونه باطل الإلهية (وأن الله هو العلي) الشأن (الكبير) السلطان أو ذلك
الذي أوحى اليك من هذه الآيات بسبب بيان أن الله هو الحق وأن الها غيره باطل وأن الله هو العلي الكبير
عن أن يشرك به * قرئ الفلك بضم اللام وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في كل فعل فعل على مذهب التعويض
وبنعمات الله يسكون العين وعين فعلات يجوز فيها الفتح والكسر والسكون (بنعمة الله) بأحسانه ورحمته
(صبار) على بلائه (شكور) لنعماؤه وهما صفتا المؤمن فكأنه قال إن في ذلك لايات لكل مؤمن * يرتفع
الموج ويتراكب فيعود مثل الظلل والظلمة كل ما أظلك من جبل أو صواب أو غيرهما * قرئ كالظلال جمع
ظلمة كقوله وقال (فهم مقتصد) متوسط في الكفر والظلم خفض من غلوائه وانزجر بهض الانزجار
أو مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني أن ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لأحد
قط والمقتصد قليل قادر وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر واختر أشد القدر ومنه قولهم
انك لا تمث لنا شبراً من غدر الامم ذلك باعاً من ختر قال

وانك لو رأيت أبا عمير * سلات يدك من غدر وختر

(لا يجزي) لا يقضي عنه شيئاً ومنه قيل لامة مقاضى التجازي وفي الحديث في جذعة ابن ييار تجزي عنك ولا تجزي
عن أحد بعدك وقرئ لا يجزي لا يقضي يقال أجزأت عنك مجزأ فلان والمعنى لا يجزي فيه حذف (الغرور)
الشیطان وقيل الدنيا وقيل تخيسكم في المعصية المغفرة وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه الغرابة أن يتلدى
الرجل في المعصية ويتنفي على الله المغفرة وقيل ذكر الحسناتك ونسيانك لسيئاتك غرة وقرئ بضم العين وهو
مصدر غرته غروراً جعل الغرور غاراً كما قيل جد جده أو أريد زينة الدنيا لانها غرور (فان قلت) قوله

ان الله عزير حكيم ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة
ان الله سميع بصير ألم تر أن الله
يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل وسخر الشمس والقمر
كل يجري إلى أجل مسمى
وأن الله بما تعملون خبير ذلك
بأن الله هو الحق وأن ما يدعون
من دونه الباطل وأن الله هو
العليم البصير ألم تر أن
الفلك تجري في البحر بنعمت الله
ليبريكم من آياته أن في ذلك
لايات لكل صبار شكور وإذا
غشيهم موج كالظلل دعوا الله
مخلصين له الدين فلما نجاهم
إلى البر فهم مقتصد وما يجحد
ما باتوا الا كل ختار كفور
يا أيها الناس اتقوا ربكم
يا أيها الناس لا يجزي والد
واخشاؤه ولا مولود هو جازع
عن ولده ولا عهد الله حتى
والده شيئاً أن وعد الله حتى
فلا تغتر بكم الحيلة الدنيا ولا
يقتر بكم بالله الغرور

ولا مولود هو جازع والدته شيئا واراد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه (قلت) الامر كذلك لان الجمله الاسمية آكد من الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في مجيئه على هذا السن ان الخطاب للمؤمنين وعليتهم قبض آباؤهم على الكفر وعلى الدير الجاهلي فأريد حسم أطعاهم وأطماع الناس فيهم أن ينفقوا آباؤهم في الآخرة وأن يشفعوا لهم وأن يغفوا عنهم من الله شيئا فذلك جى به على الطريق الأكيد ومعنى التوكيد في لفظ المولود ان الواحد منهم لو شفع للآب الادنى الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا أن يشفع لمن فوقه من أجداده لان الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولد منكم ه روى أن رجلا من محارب وهو الحارث بن عمرو بن حارثة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن الساعة متى قيامها واني قد ألفت حباتي في الارض وقد أبطأت عن السماء فتي غطر وأخبرني عن امرأتى فقد أشقمت ما في بطنها أذكر أم أنثى واني علمت ما علمت أمس فاعمل غدا وهذا مولدي قد عرقته وأين أموت فتزلت وعن النبي صلى الله عليه وسلم منافع الغيب خمس وتلاه هذه الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب اياكم والكهانة فان الكهانة تدعو الى الشرك والشرك وأهل في النار وعن المنصور أنه أهله معرفة مدة عمره قرأ في منامه كأنه خيال أخرجه من البحر وأشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فأولوها بخمس سنين وبخمس أمتهم وبغير ذلك حتى قال أبو حنيفة رحمه الله تأويلها أن منافع الغيب خمس لا يعلمها الا الله وأن ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه (عنده علم الساعة) أيان مرساها (وينزل الغيث) في إتيانه من غير تقديم ولا تأخير وفي بلد لا يتجاوز به (ويعلم ما في الارحام) أذكر أم أنثى أتم أم ناقص وكذلك ما سوى ذلك من الاحوال (وما تدرى نفس) برة أو فاجرة (ماذا تنكسب غدا) من خير أو شر وما كانت عازمة على خير ففعلت شر أو عازمة على شر ففعلت خيرا (وما تدرى نفس) أين تموت (تموت) وربما قامت بأرض وضربت أو نادها وقالت لا أبرحها وأقبر فيها فماتت بها امرأى القدر حتى تموت في مكان لم يحضر يسألها ولا حدثتها به ظنونها وروى أن ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني وسأل سليمان أن يحمله على الرمح ويلقيه بيلا الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان دوام نظري اليه تهجأ منه لاني أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل العلم لله والدراية للعبدة ما في الدراية من معنى الختل والحيلة والمعنى أنها لا تعرف وان أعلمت حيلها ما يلصق بها ويحتص ولا يخطأها ولا شيء أخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفته ما كان من معرفة ما عداه ما بعد وقرئ بأية أرض وشبه سيمويه تأنيث أي تأنيث كل في قولهم كلنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيامة وأعطى من الحسنات عشر اعشر ابد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تنكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله اعلم خبير (بسم الله الرحمن الرحيم) الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من ربه العالمين أم يقولون اقترأه بل هو الحق من ربك

﴿سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الم) على أنها اسم السورة مبتدأ خبره (تنزيل الكتاب) وان جعلتها تعديدا للحروف ارتفع تنزيل الكتاب بأنه خبر مبتدأ محذوف أو هو مبتدأ خبره (لا ريب فيه) والوجه أن يرتفع بالابتداء وخبره (من رب العالمين) ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير فيه راجع الى مضمون الجمله كأنه قيل لا ريب في ذلك أي في كونه منزلا من رب العالمين ويشهد لوجه قوله (أم يقولون اقترأه) لأن قولهم هذا مقترى انكار لأن يكون من رب العالمين وكذلك قوله (بل هو الحق من ربك) وما فيه من تقرير أنه من الله وهذا أسلوب صحيح محكم أثبت أولا أن تنزيله من رب العالمين وأن ذلك ما لا ريب فيه ثم أضرب عن ذلك الى قوله أم يقولون اقترأه لأن أم هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل والله موزة انكار القولهم وتهجأ منه لظهور أمره في عجز بلغائهم عن مثل ثلاث آيات منه ثم أضرب عن الانكار الى اثبات أنه الحق من ربك وتظهير أن يعلى العالم في المسئلة بهلة صحيحة جامعة قد اترز فيها أنواع الاحتراز كقول المتكلمين النظر أولا في الافعال الواجبة على الاطلاق التي

لا يرى عن وجوبها مكاف ثم يعترض عليه فيها بعض ما وقع احترازه منه فيرده بتلخيص أنه احتراز من ذلك
ثم يعود الى تقرير كلامه وعشيته (فان قلت) كيف نفي أن يرثب في أنه من الله وقد أثبت ما هو أظلم من الريب
وهو قولهم اقتراء (قلت) معنى لا ريب فيه أن لا مدخل للريب في أنه تنزل الله لأن نافي الريب ومبطله معه
لا ينقل عنه وهو كونه معجزاً للشر ومثله أبعد شئ من الريب وأما قولهم اقتراء فاما قول متعنت مع علمه أنه
من الله لظهور الامتزاج له أو جاهل بقوله قبل التأمل والنظر لانه سمع الناس يقولونه (ما أناهم من نذير من
قبلك) كقوله ما أنذرتهم بذلك أن قريشاً لم يمت الله اليهم رسولاً قبل محمد صلى الله عليه وسلم (فان قلت)
فأذا لم يأتهم نذير لم تتم عليهم حجة (قلت) أما قيام الحجة بالشرائع التي لا يدركها الا بالرسول فلا وأما قيامها
بمعرفة الله وتوحيده وحكمته نعم لأن أدلة العقل الموصلة الى ذلك معهم في كل زمان (لعلهم يهتدون)
فيه وجهان أن يكون على الترجي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان له ليتذكر على الترجي من موسى
وهرون عليه السلام وأن يستعار لفظ الترجي للإرادة (فان قلت) ما معنى قوله (ما لكم من دونه من
ولي ولا شفيع) (قلت) هو على معنيين أحدهما أنكم اذا جاوزتم رضاهم لم تجدوا لانفسكم ولياً أي ناصر
ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والثاني أن الله وليكم الذي يتولى مصالحكم وشئيعكم أي ناصركم على سبيل
الجهال لأن الشفيع ينصر المشفع له فهو كقوله تعالى وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فاذا أخذ لكم لم يبق
لكم ولي ولا نصير (الامر) المأمور به من الطاعات والاعمال الصالحة ينزله مدبراً (من السماء الى الارض) ثم
لا يعمل به ولا يصعد اليه ذلك المأمور به خالصاً كما يريد ويرضيه الا في مدة متطاولة لقلة عمال الله والخلص
من عباده وقلة الاحمال الصاعدة لانه لا يوصف بالعود والخالص ودل عليه قوله على أثره قليلاً ما تشكرون
أو يدبر أمر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من أيام الله وهو ألف سنة كما قال وإن يوماً عند ربك
كألف سنة مما تعدون (ثم يرجع اليه) أي بصير اليه ويثبت عنده ويكتب في صحف ملائكته كل وقت من
أوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر ويدخل تحت الوجود الى أن تبلغ المدة آخرها ثم يدبر أيضاً يوم آخر
وهام جبراً الى أن تقوم الساعة وقبل ينزل الوحي مع جبريل عليه السلام من السماء الى الارض ثم يرجع اليه
ما كان من قبول الوحي أو رده مع جبريل وذلك في وقت هو في الحقيقة ألف سنة لأن المسافة مسيرة ألف سنة
في الهبوط والصعود لأن ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وهو يوم من أيامكم اسرعة جبريل
لانه يقطع مسيرة ألف سنة في يوم واحد وقبل يدبر أمر الدنيا من السماء الى الارض الى أن تقوم الساعة ثم
يعرج اليه ذلك الامر كله أي بصير اليه ليحكم فيه (في يوم كان مقداره ألف سنة) وهو يوم القيامة وقرأ ابن
أبي عمير يعرج على البناء للمفعول * وقرئ يعدون بالتاء والياء (أحسن كل شئ) حسنه لانه ما من شئ
خلقه الا وهو مرتب على ما اقتضته الحكمة وأوجبه المصلحة لجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى
حسن وأحسن كما قال لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وقبل علم كيف يخلقه من قوله
قيمة المرء ما يحسن وحقيقته يحسن معرفته أي يعرفه معرفة حسنة بتحقيق واثقان * وقرئ خلقه على
البدل أي أحسن فقد خلق كل شئ وخلق على الوصف أي كل شئ خلقه فقد أحسنه * سميت الذرية نسلاً
لانها تنسل منه أي تنفصل منه وتخرج من صلبه ونحوه قولهم للولد سليل وفجل و (سواء) قومه كقوله تعالى في
أحسن تقويم * ودل بإضافة الروح الى ذاته على أنه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو كقوله ويسألونك عن الروح
الآية كانه قال ونفخ فيه من الشئ الذي اختص هو به وبعرفته (وقالوا) قبل القائل أي بن خلف ولرضاهم
بقوله أسند اليهم جميعاً * وقرئ أئنا وانا على الاستفهام وتركه (ضللنا) صرنا تراباً وذهبنا مختلطين بتراب
الارض لانهم يتركونه كالبخل الماء في اللبن أو غيبنا (في الارض) بالدفن فيها من قوله وآب مضاهيه بعضين جليلة
وقرأ على وابن عباس رضي الله عنهما ضللنا بكسر اللام يقال ضل يضل وضل يضل وقرأ الحسن رضي الله عنه
ضللنا من صل اللحم وأصل اذا أنتن وقيل صرنا من جنس الصلة وهي الارض (فان قلت) بم انتصب الطرف
في أننا ضللنا (قلت) بما يدل عليه اننا خلق جديد وهو نبوت أو يجدد خلقنا * لقاءهم هو الوصول الى
العاقبة من تلقى ملك الموت وما وراءه فلما ذكر كفرهم بالانشاء أضرب عنه الى ما هو أبلغ في الكفر وهو أنهم هم
كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده ألا ترى كيف خوطبوا بتوفى ملك الموت وبالرجوع الى

لتنذر قوماً ما أناهم من نذير من
قبلك لعلهم يهتدون الله الذي
خلق السموات والارض وما
بينهما في ستة أيام ثم استوى
على العرش ما لكم من دونه من
ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون
يدبر الامر من السماء الى الارض
ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره
ألف سنة مما تعدون ذلك عالم
الغيب والشهادة العزيز الرحيم
الذي أحسن كل شئ خلقه وبدأ
خلق الانسان من طين ثم جعل
نسله من سلاله من ماء مهين
ثم سواه ونفخ فيه من روحه
وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة قليلاً ما تشكرون
وقالوا أننا ضللنا في الارض
أننا انما خلقنا في الارض
كافرون

ربه بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا * والتوفى استيفاء النفس وهي
 الروح قال الله تعالى يتوفى الانفس وقال اخرجوا أنفسكم وهو أن يقبض كلها لا يترك منها شيئا من قولك
 توفيت حتى من فلان واستوفيته اذا أخذته واقبضك كما لا من غير نقصان والتفعل والاستفعال يلتقيان في
 مواضع منها تفصيته واستقصيته وتجملته واستجملته وعن مجاهد رضى الله عنه حوت الملائكة الموت الارض
 وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وعن قتادة يخوفهم ومعه أعوان من الملائكة وقيل ملك الموت
 يدعو الارواح فتجيبه ثم يأمر أعوانه بقبضها (ولوزي) يجوز أن يكون خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفيه وجهان أن يراد به التوفى كأنه قال وليت ترى كقوله صلى الله عليه وسلم للمغيرة لو قطرت اليها والقي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كما كان الترحل في ليلهم يهدون لانه تجزع منهم الغصص ومن عداوتهم وضرارهم
 فجعل الله له تمنى أن يراهم على تلك الصفة الفطرية من الحياة والخزى والتم ليشمت بهم وأن تكون لو
 الامتناع قد حذف جوابها وهو رأيت أمرا قطيعا ورأيت أسوأ حال ترى ويجوز أن يخاطب به كل أحد
 كما تقول فلان لئيم ان اكرمه أهانك وان أحسنت اليه أهال اليك فلا تريد به مخاطبا به فكلما قلت ان اكرم
 وان أحسن اليه ولو واذ كلاهما للمضى وانما جاز ذلك لأن المترقب من الله عز وجل الموجود المقطوع به في
 تحققه ولا يقدر لثري ما يتناول له كأنه قيل ولتكون منك الرؤية واذا ظرف له * يستغيثون بقولهم (ربنا
 أبصرنا وسمعنا) فلا يغاثون بهي أبصرنا صدق وعدك وسمعنا منك تصديق رسلك أو كما عيا وصحا
 فأبصرنا وسمعنا (فارجعنا) هي الرجعة الى الدنيا (لا تيناكل نفس هداها) على طريق الالباء والقسر
 ولمكننا بيننا الامر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا العمى على الهدى فحقت كلمة العذاب على أهل العمى
 دون البصراء ألا ترى الى ما عقبه به من قوله (فذوقوا عذابنا) جعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان
 العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعني أن الانسى ما لا في الذموات
 أذهلكم وألهاكم عن تذكر العاقبة وسلط عليكم نسيانها ثم قال (اناسيناكم) على المقابلة أى جازيناكم
 جزاء نسيانكم وقيل هو بمعنى الترك أى تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفي استئناف قوله اما
 نسيناكم وبناء الفعل على ان وانما تشديد في الانتقام منهم والمعنى فذوقوا هذا أى ما أنتم فيه من نكس الرأس
 والخزى والقم بسبب نسيان اللقاء * وذوقوا العذاب المخاد في جهنم بسبب ما علمتم من المعاصي والكبائر
 الموبقة * (اذا ذكرنا بها) أى وعظوا وهدوا وواضع الله وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام (وسجدوا
 بحمدهم) ونزهوا الله من نسبة القبايح اليه وأنشوا عليه حامدين له (وهم لا يستكبرون) كما يفعل من
 يصبر * يستكبروا كان لم يسمعها ومثله قوله تعالى ان الذين أوتوا العلم من قبله اذ انبأ اليهم علمهم يحزنون للاذقان سجدا
 ويقولون سبحان ربنا (تجباني) ترتفع وتتخلى (عن المضاجع) عن الفراش ومواضع النوم * داعين ربه
 عابدين له لاجل خوفهم من معظته وطمعهم في رحمته وهم المهجرون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في تفسيره قيام العبد من الليل وعن الحسن رضى الله عنه أنه التهجرون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة جاء مناد ينادى به وتسمع الخلائق كلهم ساجدين أهل الجمع اليوم
 من أولي بالكم ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانت تجباني جنوبيهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل
 ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسبحون جميعا الى
 الجنة ثم يحاسب سائر الناس وعن أنس بن مالك رضى الله عنه كان أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء الاخرة فزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العشاء لا ينامون
 عنها (ما أخفى لهم) على البناء المفعول ما أخفى لهم على البناء للفاعل وهو الله سبحانه وما أخفى لهم وما أخفى
 لهم وما أخفيت لهم الثلاثة للمتكلم وهو الله سبحانه وما يخفى الذي أو بمعنى أى * وقرئ من قرة أعين وقرات
 أعين والمعنى لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن لا ملك مقرب ولا نبي مرسل أى نوع عظيم من الثواب
 اذخر الله لا أولئك وأخفاء من جميع خلائقه لا يعلم الا هو عما تقرب به عبودهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح
 وراءها ثم قال (جزا بما كانوا يعملون) فحسم أطماع المتقين وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
 أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل ما أطلعهم عليه اقروا ان

قتل يوفاكم ملك الموت الذي
 وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون
 ولوزي اذا البصرون فاكسو
 رؤسهم عند ربهم من بصرنا
 وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا
 اناموتون ولوشنالا تينا
 كل نفس هداها ولكن حق القول
 مني لا بلان جهنم من الجنة
 والناس أجمعين فذوقوا عذابنا
 لقاء يومكم هذا اناسيناكم
 وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم
 تعملون انما يؤمن بآياتنا الذين
 اذا ذكرنا بها اخروا سجدا وسجدوا
 بحمدهم وهم لا يستكبرون
 تجباني جنوبيهم عن المضاجع
 يدعون ربه خوفا وطمعا وعما
 رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس
 ما أخفى لهم من قرة أعين جزا
 بما كانوا يعملون

شتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وعن الحسن رضي الله عنه أخفى القوم أعمالا في الدنيا فأخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت (كان مؤمنا) و (كان فاسقا) فهو لان على افظم من (لا يستون) محمول على المعنى بدليل قوله تعالى (أما الذين آمنوا) وأما الذين فسقوا) ونحوه قوله تعالى ومنهم من يستمع البك حتى اذا خرجوا من عندك و (جنات المأوى) نوع من الجنات قال الله تعالى واقدر آتة أخرى عند مدرة المنتهى عندها جنة المأوى سميت بذلك لما روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال تأوى إليها أرواح الشهداء وقيل هي عن عيسى العرش وقرئ جنة المأوى على التوحيد (نزلا) عطاء بأعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عطاء (فأواهم النار) أي ملجؤهم ومنزلهم ويجوز أن يراد بجنة مأواهم النار أي النار لهم مكان جنة المأوى لهم مؤمنين كقوله فبشرهم بعذاب أليم (العذاب الأدنى) عذاب الدنيا من القتل والامر وما نحوها به من السنة سبع سنين وعن مجاهد رضي الله عنه عذاب القبر و (العذاب الأكبر) عذاب الآخرة أي نذيقهم عذاب الدنيا قبل أن يصلوا إلى الآخرة (لهم يرجعون) أي يتوبون عن الكفر أو لعلمهم يريدون الرجوع ويطلبونه كقوله تعالى فارجه منا فاعمل صالحا وسمعت ارادة الرجوع رجوعا كما سمعت ارادة القيام قياما في قوله تعالى اذا قمتم إلى الصلوة ويدل عليه قراءة من قرأ يرجعون على البناء للمفعول (فان قلت) من أين صح تفسير الرجوع بالتوبة ولعل من الله ارادة واذا أراد الله شيئا كان ولم يمتنع وتوبتهم مما لا يكون ألا ترى أنهم لو كانت مما يكون لم يكونوا اذا اتقوا العذاب الأكبر (قلت) ارادة الله تتعلق بأفعاله وأفعال عباد فاذا أراد شيئا من أفعاله كان ولم يمتنع للاقتدار وخلص الداعي وأما أفعال عباد فاما أن يريدوا وهم يختارون لها أو مضطرون إليها بقسره والجائنه فان أرادها وقد قسره عليها فحكمها حكم أفعاله وان أرادها على أن يختاروها وهو عالم أنهم لا يختارونها لم يقدح ذلك في اقتداره كما لا يقدح في اقتدارك ارادتك أن يختار عبدك طاعة لك وهو لا يختارها لان اختباره لا يتبع بقدرتك واذا لم يتعلق بقدرتك لم يكن فقهه والاعلى عجزك وروى في نزولها أنه شجر بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه والوليد بن عقبة بن أبي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبي أنا أشب منك شيا باوأجلد منك جلد أو أذب منك لسانا وأحدث منك سنانا وأشجع منك جنانا وأملأ منك حشوا في الكتيبة فقال له علي رضي الله عنه اسكت فانك فاسق فنزل عامة للمؤمنين والفاسيقين فقتلوا ولم يتركوا من كان في مثل حالهما وعن الحسن بن علي رضي الله عنه ما أنه قال للوليد كيف تشتم عليا وقد سماه الله مؤمنا في عشر آيات وسماه فاسقا ثم في قوله (ثم أعرض عنها) للاستبعاد والمعنى أن الاعراض عن مثل آيات الله في وضوحها وانارتها وارشادها إلى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل والعدل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعاد التركة لانها زومته ثم في بيت الحماسة لا يكشف الغناء الابن حرة • يرى غمرات الموت ثم يزورها

استبعد أن يزور غمرات الموت بعد أن رآها واستيقظها واطلع على شدتها • (فان قلت) هلا قيل انما منه منتقمون (قلت) لما جعله أظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم فقد دل على اصابته الاظلم النصيب الاوفر من الانتقام ولو قاله بالضمير لم يفد هذه الفائدة (الكتاب) للجنس والضمير في (لقائه) له ومعناه أنا آتينا موسى عليه السلام مثل ما آتيناك من الكتاب ولقيناك مثل ما لقيناك من الوحي فلا تكن في شك من أنك اقيمت مثله واقيت نظيره كقوله تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك ونحو قوله من لقائه قوله وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وقوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا • وجعلنا الكتاب المنزل على موسى عليه السلام (هدى) لقومه (وجعلنا منهم أئمة يهدون) الناس ويدعونهم إلى ما في التوراة من دين الله وشرائعهم وابقائهم بالآيات وكذلك لجعلنا الكتاب المنزل إليك هدى ونورا ولجعلنا من أئمتك أئمة يهدون مثل تلك الهداية لمصابروا عليه من نصرته الذين وثبوا عليه من البقيين وقيل من لقائك موسى عليه السلام ليلة الاسراء أو يوم القيامة وقيل من لقاء موسى عليه السلام الكتاب أي من تلقائه بالرضا والقبول • وقرئ لمصابروا ولما صبروا أي لصبرهم وعن الحسن رضي الله عنه صبروا عن الدنيا وقيل انما جعل الله التوراة هدى لبني اسرائيل خاصة ولم يعبد بها فيها ولما جعل عليه السلام (يفصل بينهم) يقضي فيميز الحق في دينه من المبط • (الواو في) (أولم يهد) للعطف على معطوف عليه منوى من جنس المعطوف والضمير في (لهم) لاهل

أفمن كان مؤمنا كان فاسقا
لا يستون أما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فلهم جنات المأوى
نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين
فسقوا فأواهم النار كلما أرادوا
أن يخرجوا منها أعيدوا فيها
وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي
كنتم به تكذبون ولنذيقهم من
العذاب الأدنى دون العذاب
الأكبر لعلهم يرجعون ومن أظلم
من ذكر آيات ربه ثم أعرض
عنها انما من المجرمين منتقمون
ولقد آتينا موسى الكتاب
فلا تكتن في صرية من لقائه
وجعلناه هدى لبني اسرائيل
وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا
لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون
ان ربك هو يفصل بينهم يوم
القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
أولم يهد لهم

مكة وقرئ بالنون والماء والفاعل مادل عليه (كم أهلكنا) لأن كم لا تقع فاعله لا يقال جاء في كم رجل تقديره
 أولم يهدلهم كثرة اهلاكا القرون أو هذا الكلام كما هو مضمونه ومعناه ~~كقوله~~ لا اله الا الله الدماء
 والاموال ويجوز أن يكون فيه ضمير الله بدلالة القراءة بالنون و (القرون) عاد وعود وقوم لوط (يشنون
 في مساكنهم) يعني أهل مكة يمزون في متاجرهم على ديارهم وبلادهم وقرئ يشنون بالتشديد (الجرز) الارض
 التي جرز نباتها أي قطع الماء وأما لانه رمي وأزيل ولا يقال للتي لا تنبت كلسباخ جرز ويدل عليه
 قوله (فتخرج به زرعاً) وعن ابن عباس رضي الله عنه أنها أرض اليمن وعن مجاهد رضي الله عنه هي أبين به
 بالماء (تأكل) من الزرع (أنعامهم) من عصقه (وأنفسهم) من حبه وقرئ يأكل بالياء * الفتح
 النصر والفصل بالحكومة من قوله ربنا افنح بيننا وكان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين أو يفنح
 بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون قالوا (متى هذا الفتح) أي في أي وقت يكون (ان كنتم صادقين) في أنه
 كائن و (يوم الفتح) يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم ويوم نصرهم عليهم وقبل هو يوم
 بدر وعن مجاهد والحسن رضي الله عنهما يوم فتح مكة (فان قلت) قد سألت عن وقت الفتح فكيف ينطبق
 هذا الكلام جواباً على سؤالهم (قلت) كان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح استهجا لآمنهم على وجه
 التكذيب والاستهزاء فأجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم فقبل لهم لا تستهجووا به ولا تستهزؤا
 فكافي بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وأمنتم فلم تنفعكم الايمان واستهزؤتم في ادراك العذاب فلم تنتظروا
 (فان قلت) فمن فسر يوم الفتح أو يوم بدر كيف يستقيم على تفسيره أن لا ينفعهم الايمان وقد نفع الطلقاء
 يوم فتح مكة وناسا يوم بدر (قلت) المراد أن المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كالم ينفع فرعون
 ايمانه عند ادراك الفرق (وانتظر) النصر عليهم وهلاكهم (انهم منتظرون) الغلبة عليكم وهلاككم كقوله
 تعالى فتربصوا اننا معكم متربصون وقرأ ابن السكيت رحمه الله منتظرون بفتح الظاء ومعناه وانتظروا هلاككم
 فانهم هم أحقاء بأن ينتظروا هلاككم يعني أنهم هالكون لا محالة أو وانتظروا ذلك فان الملائكة في السماء ينتظرونه
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام
 القدر وقال من قرأ الم تنزل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام

﴿سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

عن زر قال قال لي أبي بن كعب رضي الله عنه كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلاثاً وسبعين آية قال فوالذي
 يحلف به أبي بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا
 زنيا فارجوهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم أراد أبي رضي الله عنه أن ذلك من جملة ما نسخ من القرآن
 وأما ما يحكى أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله عنها فكلها الداجن فمن تألمات الملاحظة
 والروافض * جعل نداه بالنبي والرسول في قوله (يا أيها النبي اتق الله) يا أيها النبي لم تحترم يا أيها الرسول بلغ
 ما أنزل اليك وترلنداه باسمه كما قال يا آدم يا موسى يا عيسى يا داود كرامة له وتشرىفا ورباً بحمله وتنوياً
 بفضله (فان قلت) ان لم يقع اسمه في النداء فقد أوقعه في الاخبار في قوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول
 (قلت) ذاك لتعليم الناس بأنه رسول الله وتلقين لهم أن يسموه بذلك ويدعوه به فلا تفاوت بين النداء والاخبار
 ألا ترى الى ما لم يقصد به التعليم والتلقين من الاخبار كيف ذكره فهو ما ذكره في النداء لقد جاءكم رسول من
 أنفسكم وقال الرسول يا رب لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والله ورسوله أحق أن يرضوه النبي
 أولى بالمؤمنين من أنفسهم ان الله وملائكته يصلون على النبي ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي * اتق الله
 واظب على ما أنت عليه من التقوى واثبت عليه وازدد منه وذلك لأن التقوى باب لا يبلغ آخره (ولا تطع
 الكافرين والمنافقين) لا تساعدكم على شيء ولا تقبل لهم رأياً ولا مشورة وجانبهم واحترس منهم فانهم أعداء الله
 وأعداء المؤمنين لا يريدون الا المضاراة والمضادة وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان
 يحب اسلام اليهود قريظة والنضير وبني قينقاع وقد بايعه ناس منهم على النفاق فكان يبين لهم جانبهم ويذكرهم

كم أهلكنا من قبلهم من القرون
 يشنون في مساكنهم ان في ذلك
 لايات أفلا يسمعون أو لم يروا
 أنا نسوق الماء الى الارض الجرز
 فتخرج به زرعاً تأكل منه
 أنعامهم وأنفسهم أفلا يصرون
 ويقولون متى هذا الفتح ان
 كنتم صادقين قل يوم الفتح
 لا ينفع الذين كفروا ايمانهم
 ولا هم ينتظرون فاعرض عنهم
 وانتظر انهم منتظرون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 يا أيها النبي اتق الله ولا تطع
 الكافرين والمنافقين

صغيرهم وكبيرهم واذا أتى منهم قبيح فجاوز عنه وكان يسمع منهم فنزلت وروى أن أباسفيان بن حرب وعكرمة بن
 أبي جهل وأبا الاعور السلمي قدموا عليه في المواعدة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم عبد الله بن أبي
 ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارفض ذكر الكهنة وقل انها تنفع وتنفع
 ونذكرك وربك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين وهو باقتلهم فنزلت أي أتق الله
 في نقض العهد وبهذا المواعدة ولا تطع الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيما طلبوا اليك
 وروى أن أهل مكة دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن يرجع عن دينه ويعطوه شطراً أموالهم
 وأن يزوجه شبيبة بن ربيعة بنته وخوفه منافقوا المدينة أنهم يقتلونه إن لم يرجع فنزلت (إن الله كان عليماً)
 بالصواب من الخطأ والمصلحة من المفسدة (حكيماً) لا يفعل شيئاً ولا يأمر به الا بداعي الحكمة (اتباع ما يوحى
 اليك) في ترك طاعة الكافرين والمنافقين وغير ذلك (إن الله) الذي يوحى اليك خبير (بما تعملون) فوج
 اليك ما يصلح به أعمالكم فلا حاجة بكم إلى الاستماع من الكفرة وقرئ يعملون بالياء أي بما يهمل المنافقون
 من كيدهم لكم ومكرهم بكم (وفوكل على الله) وأسند أمرك إليه وكله إلى تدبيره (وكيلاً) حافظاً
 موكولاً إليه كل أمر * ما جمع الله قلبين في جوف ولا زوجية وأمومة في امرأة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى
 إن الله سبحانه يعلم في حكمته أن يجعل للناس قلبين لأنه لا يخلو أماً أن يفعل بأحدكم ما يفعل بالآخر
 بالآخر من أفعال القلوب فأحدهما فضله غير محتاج إليها وأما أن يفعل بهما غير ما يفعل بذلك فذلك
 يؤدي إلى اتصاف الجمل به بكونه مريداً كارهاً عالماً ظاهراً موقناً شاكياً في حالة واحدة لم ير أيضاً أن تكون المرأة
 الواحدة أم الرجل زوجاً له لأن الأم مخدومة ومحفوظ لها جناح الذل والزوجة مستخدمة متصرف فيها
 بالاستعارة فاش وغيره كالمملوكة وهما حالتان متناقضتان وأن يكون الرجل الواحد دعي الرجل وإياله
 لأن البنوة أصالة في النسب وعراقبة فيه والدعوة الصاق عارض بالنسبة لا غير ولا يجتمع في الشيء الواحد
 أن يكون أصيلاً غير أصيل وهذا مثل ضرب به الله في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب مبي صغيراً وكانت العرب
 في جاهليتها يتغابرون ويتدايرون فاشتراه حكيم بن حزام أمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهبته له وطلبه أبوه وعمه فغير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وكانوا يقولون زيد
 ابن محمد فأنزله الله عز وجل هذه الآية وقوله ما كان محمد أباً لأحد من رجالكم وقيل كان أبوهم رجلاً
 من أحفاد العرب وأرواهم فقيل له ذوالقلمين وقيل هو جميل بن أسد الفهري وكان يقول إن لي قلبين أفهم
 بأحد هما أكثر مما يفهم محمد فروى أنه نزل يوم بدر فزبأ بسفيان وهو معاق أحدى نعليه بيده والآخرى
 في رجله فقال له ما فعل الناس فقال هم ما بين مقتول وهارب فقال له ما بال أحدى نعليك في رجلك والآخرى
 في يدك فقال ما ظننت إلا أنهم ما في رجلي فأكذب الله قوله وقولهم وضربه مثلاً في الظهار والتبني وعن
 ابن عباس رضي الله عنهما ما كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان فأكذبهم الله وقيل سها في صلاته فقات
 اليهود له قلبان قلب مع أصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت في أن الواحد يقول نفس تأمرني ونفسي تهاني
 * والتسكير في رجل واحد من الاستغراقية على قلبين تأكيداً لما قصد من المعنى كأنه قال ما جعل الله لامة
 الرجال ولأول واحد منهم قلبين البتة في جوفه * (فان قلت) أي فائدة في ذكر الجوف (قلت) الفائدة فيه
 كالفائدة في قوله القلوب التي في الصدور وذلك ما يحصل للسامع من زيادة التصور والتجلي للمدلول عليه لأنه
 إذا سمع به صور لنفسه جوفاً يشتمل على قلبين فكان أسرع إلى الانكار * وقرئ اللأى يساء وهمزة مكسورتين
 والألأى يساء كنهة بعد الهـ مزة * وتظاهرون من ظاهر وتظاهرون من اظاهر بمعنى تظاهر وتظهرون من
 اظهر بمعنى تظهرون وتظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد جمع في عاقد وتظهرون من ظهر بلفظ فعل من الظهور
 ومعنى ظاهر من امرأته قال لها أنت على كظهر أمي ونحوه في العبارة عن اللفظ لبي المحرم إذا طال لبسك
 وأدق الرجل إذا قال أف وأخواتهن (فان قلت) فما وجه تهديته وأخواته بن (قلت) كان اظهار
 طلاقاً عند أهل الجاهلية فكانوا يتجنبون المرأة المظاهرة منها كما يتجنبون المطلقة فكان قولهم تظاهروا منها
 منها أيحسبوا التظاهر وتظهروا منها محرماتها وظاهروا منها حلالها وظهروا منها أخلص منها
 ونظيره آلى من امرأته لما ضمن معنى التباعدها عدي بن والافاكي في أصله الذي هو بمعنى حلف وأقسم ليس

إن الله كان عليماً حكيماً واتباع
 ما يوحى اليك من ربك إن الله
 كان بما تعملون خبيراً ونوكل
 على الله وصفي بالله وكيلاً
 ما جعل الله لرجل من قلبين في
 جوفه وما جعل أزواجكم
 اللأى تظاهرون منهن أمهاتكم
 وما جعل ادعياءكم أبناءكم

هذا يحكمه (فان قلت) ما معنى قولهم أنت على كظهر أمي (قلت) أرادوا أن يقولوا أنت على حرام
 كبطن أمي فكنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذي ذكره بقارب ذكر الفرج وإنما جعلوا الكتابة عن
 البطن بالظهر لانه عمود البطن ومنه حديث عمر رضي الله عنه يحيى به أحدهم على عمود بطنه أراد على ظهره
 ووجه آخر وهو أن إتيان المرأة وظهرها إلى السماء كان محرما عندهم محظورا وكان أهل المدينة يقولون إذا
 أتيت المرأة ووجهها إلى الأرض جاء الولد أحول فلهذا المطلق منهم إلى التغليب في تحريم امرأته عليه
 شبهها بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهر أمته فلم يترك * (فان قلت) الذي فعل بمعنى مفعول وهو
 الذي يدعى ولدا فماله جمع على أفعلاء وبابه ما كان منه بمعنى فاعل كقبي وأتقيا وشقي واشقيا ولا يكون
 ذلك في محوري وسمي (قلت) إن شذوذ عن القياس كشذوذ قتلاء وأسراء والطريق في مثل ذلك
 التشبيه الانطلي (ذاكم) النسب هو (قولكم بأفواهكم) هذا الجي لا غير من غير أن يواطمه اعتقاد
 لعنته وكونه حقا * والله عز وجل لا يقول إلا ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدي الأسفل الحق * ثم قال
 ما هو الحق وهدى إلى ما هو سبيل الحق وهو قوله (ادعوهم لا يأتهم) وبين أن دعاءهم لا يأتهم هو أدخل
 الأمرين في القسط والعدل وفي فضل هذه الجبل ووصلها من الحسن والنصاحة ما لا ينبغي على عالم بطرق
 النظم * وقرأ قتادة وهو الذي يهدي السبيل وقيل كان الرجل في الجاهلية إذا أتبعه جلد الرجل وطرقة
 ضمه إلى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من أولاد من ميراثه وكان يذب إليه فيقال فلان ابن فلان
 (فان لم تعلموا) لهم - آباء تنسبونهم إليهم (هـ) - هم (إخوانكم في الدين) وأولياؤكم في الدين فتقولوا هذا
 أخي وهذا مولاي وبأخي وبأخي وبأخي وبأخي يريد الأخوة في الدين والولاية فيه (ما تعمدت) في محل الجرح عطفها على
 ما أخطأتم ويجوز أن يكون مرادها على الابتداء والخبر محذوف تقديره ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه
 الجناح والمعنى لا أثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهي ولكن الاثم فيما تعمدتموه
 بعد النهي أولا أثم عليكم إذا قلتم لولد غيركم يائي على سبيل الخطأ وسبق اللسان ولكن إذا قلتموه متعمدين
 ويجوز أن يراد العفو عن الخطأ دون العمد على طريق العموم كقوله عليه السلام ما أخشى عليكم الخطأ ولكن
 أخشى عليكم العمد وقوله عليه الصلاة والسلام وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه ثم تناول
 لعمومه خطأ التبتى وعده (فان قلت) فإذا وجد التبتى فإحكمه (قلت) إذا كان المتبتى مجهول النسب
 وأصغر سنا من المتبتى ثبت نسبه منه وإن كان عبد الله عتق مع ثبوت النسب وإن كان لا يولد مثله لم يثبت
 النسب ولكنه يفتق عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى وعند صاحبيه لا يعتق وإنما المعروف النسب فلا يثبت
 نسبه بالتبتى وإن كان عبد الله عتق (وكان الله غفورا رحيما) لعفوه عن الخطأ وعن العمد إذا تاب
 العاصد (النبي - أولى بالمؤمنين) في كل شيء من أمور الدين والدنيا (من أنفسهم) ولهذا أطلق ولم يقيد
 فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم وحكمه أفذ عليهم من حكمها وحقه آثر لديهم من حقوقها
 وشفقتهم عليه أقدم من شفقتهم عليها وأن يبذلوا لها دونه ويجعلوها فداه إذا أعزل خطب وقامه إذا
 لقيت حرب وأن لا يتبعوا ما تدعوههم إليه نفوسهم ولا ما تصرفهم عنه ويتبعوا كل ما دعاهم إليه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وصرفهم عنه لأن كل ما دعاه إليه فهو إرشاد لهم إلى نيل النجاة والظفر بسعادة
 الدارين وما صرفهم عنه فآخذ بججزهم لئلا يتهافتوا فيما يريهم إلى الشقاوة وعذاب النار أو هو أولى
 بهم على معنى أنه أرأف بهم وأعطف عليهم وأنفع لهم كقوله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم وعن النبي - صلى
 الله عليه وسلم ما من مؤمن إلا أنا أولى به في الدنيا والآخرة أقرأ أو ان شئت النبي - أولى بالمؤمنين من أنفسهم
 فأما مؤمن هلك وترك ما لا ظفر به عصيته من كانوا وان ترك ديننا أو ضلعا فإلى وفي قراءة ابن مسعود النبي -
 أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وقال مجاهد كل نبي فهو أبو أمته ولذلك صار المؤمنون أخوة لأن
 النبي - صلى الله عليه وسلم أبوهم في الدين (وأزواجه أمهاتهم) تشبيههن بالأمهات في بعض الأحكام وهو
 وجوب تعظيمهن واستراجهن وتحريم نكاحهن قال الله تعالى ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا وهن
 فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها السنأ أمهات النساء تعنى أنهن إنما كن
 أمهات الرجال لكونهن محرمات عليهم كتحريم أمهاتهم والدليل على ذلك أن هذا التحريم لم يتعد إلى بناتهن

ذلكم قولكم بأفواهكم والله
 يقول الحق وهو يهدي السبيل
 ادعوهم لا يأتهم هو أقسط
 عند الله فان لم تعلموا آباءهم
 فإخوانكم في الدين ومواليكم
 وليس عليكم جناح فيما أخطأتم
 به ولكن ما تعمدت قلوبكم
 وكان الله غفورا رحيما النبي
 أولى بالمؤمنين من أنفسهم
 وأزواجه أمهاتهم

وكذلك لم يثبت لهم سائر أحكام الاتهام . كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة
 بالقرابة كما كانت تتألف قلوب قوم باسهام لهم في الصدقات ثم نسخ ذلك لما دجا الاسلام وعزأهله وجعل
 التوارث بحق القرابة (في كتاب الله) في اللوح أوفياً أوحى الله الى نبيه وهو هذه الآية أوفى آية الموارث
 أوفياً فرض الله كقوله كتاب الله عليكم (من المؤمنين والمهاجرين) يجوز أن يكون بينا ما لولى الارحام أى
 الاقرباء من هؤلاء بعضهم أولى بأن يرث بعضاً من الاجانب ويجوز أن يكون لا بداء الغاية أى أولو الارحام
 بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة . (فان قلت) هم استثنى
 (أن تنفعوا) (قلت) من أعم العام في معنى النفع والاحسان كما تقول القريب أولى من الاجنبى
 الا في الوصية تريد أنه أحق منه في كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا في الوصية والمراد بفعل
 المعروف التوصية لانه لا وصية لوارث وعدى تنفعوا بالى لانه في معنى تسدوا وترزوا والمراد بالاولياء المؤمنون
 والمهاجرون للولاية في الدين (ذلك) اشارة الى ما ذكر في الايتين جميعاً وتفسير الكتاب ما مر آنفاً والجملة
 مستأنفة كالخاتمة لما ذكر من الاحكام . (و) اذكر حين (أخذنا من النبيين) جميعاً (ميثاقهم) بتبليغ الرسالة
 والدعاء الى الدين القيم (ومنك) خصوصاً (ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى) وانما فعلنا ذلك (ليسأل) الله
 يوم القيامة عند تواقف الشهادات المؤمنين الذين صدقوا عهدهم ووفوا به من جملة من أشهدهم على أنفسهم
 التبر بربكم قالوا بلى (عن صدقهم) عهدهم وشهادتهم فيشهد الله لهم الانبياء بأنهم صدقوا عهدهم وشهادتهم
 وكانوا مؤمنين أولياً المصدقين للانبياء عن تصديقهم لأن من قال للصادق صدقت كان صادقاً في قوله أو
 ليسأل الانبياء ما الذى أجابهم به أمهم وتأويل مسأله الرسل تكيت الكافرين بهم كقوله أنت قلت للناس
 اتخذوني وأتى الهين من دونى (فان قلت) لم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على نوح فن بعده (قلت) هذا
 العطف لبيان فضيلة الانبياء الذين هم مشاهيرهم وذرارهم فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم أفضل هؤلاء
 المفضلين قدم عليهم لبيان أنه أفضلهم ولولا ذلك لقد تم من قدمه زمانه (فان قلت) فقد قدم عليه نوح عليه
 السلام في الآية التى هى أخت هذه الآية وهى قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك
 ثم قدم على غيره (قلت) مورد هذه الآية على طريقة خلاف طريقة تلك وذلك أن الله تعالى انما أوردها لوصف
 دين الاسلام بالاصالة والاستقامة فكانه قال شرع لكم الدين الاصيل الذى بعث عليه نوح في العهد القديم
 وبعث عليه محمد خاتم الانبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير . (فان قلت)
 فماذا أراد بالميثاق الغليظ (قلت) اراد به ذلك الميثاق بعينه معناه وأخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقاً غليظاً
 والفظ استعاره من وصف الاجرام والمراد عظم الميثاق وجلالة شأنه في بابيه وقيل الميثاق الغليظ الميثاق بالله على
 الوفاء بما حمله (فان قلت) علام عطف قوله (وأعد للكافرن) (قلت) على أخذنا من النبيين لأن المعنى أن الله
 أكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل ائابة المؤمنين وأعد للكافرن عذاباً أليماً وعلى ما دل عليه ليسأل
 الصادقين كأنه قال فإني اب المؤمنين وأعد للكافرن (اذكروا) ما أنتم الله به عليكم يوم الاحزاب وهو يوم
 الخندق (اذ جاء تكلم جنود) وهم الاحزاب فأرسل الله عليهم ريح الصبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور (وجنود الم تزوها) وهم الملائكة وكانوا ألقاباً لله عليهم صبا باردة في ليلة
 شاتية فأخسرتهم وسفت التراب في وجوههم وأمر الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب وأطفأت
 النيران وأكفأت القددور وما جت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جوارب
 عسكرهم فقال طليحة بن خويلد الاسدى أما محمد فقد بداكم بالسحر فالجاء النجاء فأنتم زموامن غير قتال وحين
 سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقبا لهم ضرب الخندق على المدينة أشار عليه بذلك سلمان الفارسي رضي الله
 عنه ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذراري والنساء
 فرفقوا في الاطام واشتد الخوف وظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير
 كان محمد بعدنا كنوز كسرى وقصر لا نقد رأنا نذهب الى الغائط وكانت قريش قد أقبلت في عشرة آلاف من
 الاحابيش وبني كنانة وأهل تهامة وقائدهم أبو سفيان وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم
 عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب

وأولوا الارحام بعضهم أولى
 ببعض في كتاب الله من المؤمنين
 والمهاجرين الا أن تنفعوا الى
 أوليائكم معروفاً كان ذلك
 في الكتاب مسطوراً واذ
 أخذنا من النبيين ميثاقهم
 ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى
 وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم
 ميثاقاً غليظاً ليسأل الصادقين
 عن صدقهم وأعد للكافرن
 عذاباً أليماً يا أيها الذين آمنوا
 اذكروا نعمة الله عليكم
 اذ جاء تكلم جنوداً فإرسلنا عليهم
 ريحاً وجنوداً لم تزوها

من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر (تعملون) قرى بالثاء والياء (من فوقكم) من أعلى الوادي من قبل المشرق بنوعطفان (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادي من قبل المغرب قريب من حبروا وقالوا سنكون جلة واحدة حتى نستأصل محمدا (زأغت الابصار) مالت عن منها ومستوى نظرها حيرة وشحوصا وقيل عدت عن كل شيء فلم تلفت الا الى عدوها لشدة الروح * الخبيرة رأس الفلصة وهي منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا انتفخت الرئة من شدة الفزع أو الغضب أو الغم الشديد ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى رأس الخبيرة ومن ثمة قبل للجبان انتفخ صدره ويجوز أن يكون ذلك مثلا في اضطراب القلوب ووجعها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة (وتظنون بالله الظنونا) خطاب للذين آمنوا ومنهم الثبت القلوب والاقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون الذين لم يوجد منهم الايمان الا بالسنة ظن الا ولون باقعه أنه يتلهم ويفتنهم بخافوا الزلل وضعف الاحتمال وأما الآخرون فظنونا بالله ما حكمي عنهم وعن الحن ظنونا بخلافه ظن المنافقون أن المسلمين يستأصلون وظن المؤمنون أنهم يتلون وقرئ الظنون بغير ألف في الوصل والوقف وهو القياس وزيادة ألف في الوقف زادوها في الفاصلة كما زادها في القافية من قال أقلل اللوم عاذل والعتابا وكذلك الرسول والسبيل وقرئ بزيادتها في الوصل أيضا اجرامه مجرى الوقف قال أبو عبيد وهن كاهن في الامام بأف * وعن أبي عمرو اشام زاي زلوا * وقرئ زلا لا بالفتح والمعنى أن الخوف أرعهم أشد الارعاج (الاغرورا) قيل فأنه معتب بن قشير حين رأى الاحزاب قال بعدنا محمد فتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فقام هذا الا وعد غرور (طائفة منهم) هم أوس ابن قبيط ومن وافقه على رأيه وعن السدي عبد الله بن أبي وأصحابه * ويثرب اسم المدينة وقيل أرض وقعت المدينة في ناحية منها (لا مقام لكم) قرئ بضم الميم وفتحها أي لا قرار لكم ههنا ولا مكان تقيمون فيه أو تقومون (فارجعوا) الى المدينة أمرهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قالوا لهم ارجعوا كفارا وأسلموا محمد اولا فليست يثرب لكم مكان * قرئ عورة بـكون الواو وكسرهما فالعورة الخلل والعورة ذات العورة يقال عور المكان عور اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز أن تكون عورة تخفيف عورة اعتذروا أن يوتهم معرصة للعدو بمكة للسراق لانها غير محروزة ولا محصنة فاستأذنه ليصنعوها ثم رجعوا اليه فأكذبهم الله بأنهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار (ولو دخلت عليهم) المدينة وقيل يوتهم من قولك دخلت على فلان داره (من أقطارها) من جوانبها يريد ولودخلت هذه العساكر المتحيزة التي يشترن خوفانها مدية فتم ويوتهم من فواحشها كلها وانثالت على أهلهاهم وأولادهم ناهين سابين (ثم سئلوا) عند ذلك الفزع وذلك الرجفة (الفتنة) أي الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين لا توه الجناؤها وفعولها وقرئ لا توهها لأعطوها (وماتلبوها) واما لبشوا عطاءها (الايبر) ريشا يكون السؤال والجواب من غير توقف أو مالبشوا بالمدينة بعد ارتدادهم الايبر فان الله يهلكهم والمعنى أنهم يملكون باعوار يوتهم ويتعملون ليفزعوا عن نصرته رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعن مصافة الاحزاب الذين ملؤهم هولاء الاحزاب كما هم لو كذبوا عليهم أرضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعو اليه ومانعوا بشي وما ذاك الا لمتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبيهم الكفروهم الكهم على جزبه * عن ابن عباس عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن شهدنا الله قتلنا لانتقاما وعن محمد بن اسحق عاهدوا يوم أحد أن لا يفتروا بعد منازل فبعهم منازل (مسؤلا) مطلوب ما يقتضي حتى يوفي به (لن ينفعكم الفرار) مما لا بد لكم من نزوله بكم من حقت أنفس أو قتل * وان نفهكم الفرار مثلاً فنعهم بالتأخير لم يكن ذلك التيسع الا زما قليلا وعن بعض الرواية أنه مر بجناط ماثل فأسرع قتلت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب * (فان قلت) كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة الا من السوء (قلت) معناه أو يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة فاختصر الكلام وأجرى مجرى قوله متقداسي فاورعها أو حمل الشافي على الاول لما في العصمة من معنى المنع (المعوقين) المشيطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون * كانوا يقولون (لاخوانهم) من ساكني المدينة من أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبيه الا كاة رأس ولو كانوا

وكان الله بما تعملون بصيرا
اذباؤكم من فوقكم ومن
أسفل منكم واذ زأغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر وتظنون
بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون
وزلزلوا زلا لا شديدا واذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا واذ قالت طائفة
منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم
فارجعوا ويستأذن فريق منهم
النبي يقولون ان يوتنا عورة
وما هي بعورة ان يريدون الا
فسارا ولودخلت عليهم من
أقطارها ثم سئلوا الفتنة لا توهها
وماتلبوها الايبرا ولقد
كانوا عاهدوا الله من قبل
لا يولون الا دبارا وكان عهد الله
مسؤلا قل لن ينفعكم الفرار
ان فررتن من الموت أو القتل
واذا لا تمنعون الا قليلا قل
من ذا الذي يعضدكم من الله ان
أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة
ولا يجيدون لهم من دون الله
وايها ولا نصيرا قد يعلم الله
المعوقين منكم والقاتلين
لاخوانهم

الحالة التي هم أبو سفيان وأصحابه نخلوهم * و (هلم الينا) أي قزبوا أنفسكم الينا وهي لغة أهل الحجاز يسوون فيه بين الواحد والجماعة وأما هم فيقولون هلم يارب رجل وهلموا يارب رجال وهو صوت سمي به فعل متعد مثل أحضر وقزب قل هلم شهداءكم (الاقبلا) الايتيا ناقبلا يخرجون مع المؤمنين يوهوونهم أنهم معهم ولا تراهم يارزون ويقابلون الاشياء قسلا اذا اضطروا اليه كقولهم ما قاتلوا الا قبلا (أشحة عليكم) في وقت الحرب أضناء بكم يترفون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونه عند الخوف (يتظرون اليك) في تلك الحالة كما ينظر المغشى عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخورا ولو اذابك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم ووقت القسعة نقلوا ذلك الشخ وتلك الضئنة والرفقة عليكم الى الخير وهو المال والغنمة ونسوا تلك الحالة الاولى واجتروا عليكم وضربوكم بالسنتهم وقالوا وفروا قسنا فاننا قد شاهدناكم وفاتلنا معكم وبكنا غلبتم عدوكم وبنانصرتم عليه ونصب (أشحة) على الحال أو على الذم وقرئ أشحة بالرفع وصلوكم بالصاد * (فان قلت) هل يثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط (قلت) لا ولكنه تعالى من عسى يظن أن الايمان باللسان ايمان وان لم يواطئه القلب وأن ما يعمل المنافق من الاعمال يجدي عليه فين أن ايمانه ليس بايمان وأن كل عمل يوجد منه باطل وفيه بعث على اتقان المكاف أساس أمره وهو الايمان الصحيح وتنبيهه على أن الاعمال الكثيرة من غير تصحيح المعرفة كالبنا على غير أساس وأنما يذهب عند الله هباء منثورا (فان قلت) ما معنى قوله (وكان ذلك على الله يسيرا) وكل شيء عليه يسير (قلت) معناه أن أعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو اليه الدوام ولا يصرف عنه صارف (يحسبون) أن الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا فانصرفوا عن الخندق الى المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد ودخلهم من الجبن المفرط (وان يأت الاحزاب) كزة ثانية تغزو الخوفهم مما منوا به هذه الكزة أنهم خارجون الى البدو وحاملون بين الاعراب (يسألون) كل قادم منهم من جانب المدينة عن أخباركم وعمالكم (ولو كانوا فيكم) ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا تله رياء وسعة * وقرئ بدى على فعل جمع بادى كغاز غزى وفي رواية صاحب الاقليد بدى يوزن عدى ويسألون أي يتسألون ومعناه يقول بعضهم لبعض ماذا سمعت ماذا بلغك أو يتسألون الاعراب كما تقول رأيت الهلال وتراياه * كان عليكم أن تواسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسكم فتوازروه وتثبتوا معه كما اسلكتم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مرمى الحرب حتى كسرت ربابته يوم أحد وشجع وجهه (فان قلت) فما حقيقة قوله (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) وقرئ اسوة بالضم (قلت) فيه وجهان أحدهما أنه في نفسه اسوة حسنة أي قدوة وهو المونسي أي المقتدى به كما تقول في البيضة عشرون مناسحدي أي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والثاني أن فيه خصلة من حقه ما أن يوتسى بها وتتبع وهي المواساة بنفسه (لمن كان يرجو الله) بدل من لكم كقوله للذين استضعفوا من آمن منهم * يرجو الله واليوم الآخر من قولك رجوت زيدا وفضله أي فضل زيد أو يرجو أيام الله واليوم الآخر خصوصا والرجاء بمعنى الامل أو الخوف (وذكر الله كثيرا) وقرن الرجاء بالطاعات الكثيرة والتوفير على الاعمال الصالحة والموتى برسول الله صلى الله عليه وسلم من كان كذلك * وعدهم الله أن يرزقوا حتى يستغيثوه ويستنصروه في قوله أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم فلما جاء الاحزاب وشخص بهم واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) وأيقنوا بالجنة والنصر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا صحابة ان الاحزاب ساءرون اليكم تسعاً أو عشر أي في آخر تسع ليال أو عشر فلما رأوهم قد أقبلوا اليهم عاهدوا قالوا ذلك * وهذا الاشارة الى الخطب أو البلاء (ايامنا) بالله وبوعا عبيده (وتسليما) اقتضايه وأقداره * نذر رجال من الصحابة أنهم اذا القوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحزرة ومصعب بن عمير وغيرهم رضي الله عنهم (فهم من قضى نحبه) يعني حمزة ومصعبا (وممن من ينتظر) يعني عثمان وطلحة وفي الحديث من أحب أن ينظر الى شهيد عشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة (فان قلت) ما قضاء النجب (قلت) وقع عبارة عن الموت لأن كل شيء لا بد له من أن يموت فكانه نذرا لزم في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه أي نذره وقوله ففهم من قضى نحبه يحتمل وونه

هلم الينا ولا يأتون اليك الا قليلا أشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينتظرون اليك تدور أعينهم كالذي يقضي عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حديد أشحة على الخير أو تملك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الاحزاب يوتوا لو أنهم يأت الاحزاب يستلون عن بادون في الاعراب يستلون عن أئبايتكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ففهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر

نهيدا ويحتمل وفاء بنذر من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قلت) فما حقيقة قوله صدقوا
 ما عاهدوا الله عليه قلت يقال صدقني أخوك وكذبي اذا قال لك الصدق والكذب وأما المثل صدقني سن
 بكره فعناء صدقني في سن بكره بطرح الجمار وايصال الفعل فلا يخلو ما عاهدوا الله عليه اتماما أن يكون بمنزلة
 السن في طرح الجمار واما أن يجعل المعاهد عليه صدق وقاعلي الجمار كأنهم قالوا لا عاهدنا عليه سني بك وهم
 وافون به فقد صدقوه ولو كانوا كاذبين لكذبوه ولكن كان مكذوبا (وما بدلو) العهد ولا غيره ولا المستشهد
 ولا من ينتظر الشهادة وقد ثبت طلحة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيبت يده فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة وفيه تعريض عن بدلو من أهل النفاق ومن من القلوب جعل المناقضون
 كأنهم قصدوا عاقبة السوء وأرادوا بها تبذيرهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لأن كلا الفريقين
 مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب فكأنهما استويا في طلبهما والسعي لتحقيقهما وبه يهيم (ان شاء) اذا لم
 يتوبوا (أو يتوب عليهم) اذا تابوا (ورداً الله الذين كفروا) الاحزاب (بغضهم) مغضبين كقوله تنبت
 بالدهن (لم ينالوا خيرا) غير ظافرين وهما حالان بداخل أو تعاقب ويجوز أن تكون الثانية بياناً للاولى
 أو استئنافاً (وصفي الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وأُنزل) الذين ظاهروا الاحزاب من أهل
 الكتاب (من صلبهم) من حوهم والصبيبة ما تحصن به يقال لقرن الثور والظبي صبيبة واشوكه الديك
 وهي محلبة التي في ساقه لانه تحصن بها روى أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحهم على فرسه الحيزوم والغبار
 على وجهه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل قال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يمسح الغبار عن وجهه الفرس وعن سرجه فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك
 بالمسير الى بني قريظة وأما عاهد اليهم فان الله دافعهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذن في الناس أن من
 كان سامعاً مطيعاً لا يصلي العصر الا في بني قريظة فخاصي كثير من الناس العصر الا بعد العشاء الاخرة لقول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فخاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم تنزلون على حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم أن تقتل
 مقاتلتهم وتسبي ذرارهم ونسأوهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة
 أرقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقاً وقدمهم فضرب أعناقهم وهم من ثمانمائة الى تسعمائة
 وقبيل كانوا استمانه مقاتل وسبع مائة أسير * وقرئ الرب يسكون العين وضعها وتأسرون بضم السين *
 وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقال انكم
 في منازلكم وقال عمر رضي الله عنه أما تخمسون كما خست يوم بدر قال لا انما جعلت هذه لي طعمة دون الناس
 قال رضي الله عنهما صنع الله ورسوله (وأرسلنا نطوؤها) عن الحسن رضي الله عنه فارس والروم وعن قتادة رضي
 الله عنه كذا فحدث أنها مكة وعن مقاتل رضي الله عنه هي خيبر وعن عكرمة كل أرض تفتح الى يوم القيامة ومن
 بدع التفسير أنه أراد نساءهم * أردن شيأ من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة وتغيار فتم ذلك رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فتركت فبدأ بعائشة رضي الله عنها وكانت أحبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله
 ورسوله والدار الآخرة فرؤى الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جمعهن فاختارها
 فذكرهن الله ذلك فأنزل لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج وروى أنه قال لعائشة اني اذكر
 لك أمرا ولا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمرى أبوك ثم قرأ عليها القرآن فقالت اني هذا أستأمر أبوي فاني
 أريد الله ورسوله والدار الآخرة وروى أنها قالت لا تخبر أزواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله ملقا
 ولم يعثنى متعنتا (فان قلت) ما حكم التخيير في الطلاق (قلت) اذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي أو قال
 اختاري نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس في قول الخبير والخيرة وقعت طليقة بائنة عند أبي حنيفة
 وأصحابه واعتبروا أن يكون ذلك في المجلس قبل القيام أو الاشتغال بما يبدل على الاعراض واعتبر الشافعي
 اختيارها على الفور وهي عند طليقة رجعية وهو مذهب عمرو ابن مسعود وعن الحسن وقاتدة والزهري
 رضي الله عنهم أمرها يدها في ذلك المجلس وفي غيره واذا اختارت زوجها لم يقع شيء بإجماع فقهاء الامصار

وما بدلو ان تبدل
 الصادقين بصدقهم وبمذهب
 المنافقين ان شاء أو يتوب
 عليهم ان الله
 رحيماً ورد الله الذين كفروا
 بغضهم لم ينالوا خيراً وكفى الله
 المؤمنين القتال وكان الله قوياً
 عزيزاً وأنزل الذين ظاهروهم
 من أهل الكتاب من صلبهم
 وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً
 تقتلون وتأسرون فريقتا
 وأورثكم أرضهم وديارهم
 وأموالهم وأرضا لم تطووها
 وكان الله على كل شيء قديراً
 يا أيها النبي قل لازواجك ان
 كنتم تردن الحايوة الدنيا وزيوتها

وعن عائشة رضي الله عنها أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختارها ولم يعده طلاقا وروى أفكان طلاقا
وعن علي رضي الله عنه إذا اختارت زوجها فواحدة رجبية وإن اختارت نفسها فواحدة بآئنة وروى عنه
أيضا أنهم إن اختارت زوجها فليس بشيء * أصل تعال أن يقول من في المكالم المرتفع لمن في المكان المستوطى
ثم كثر حتى استوت في استئمانه لا يمكنه وهي تعالين أقبل بارادتكين واختيارك كن لاحد أمرين ولم يرد
نموضهن اليه بأنفسهن كما تقول أقبل بخاصني وذهب يكلمني وقام بهدني (أمته صكن) أعطكن متعة
الطلاق (فان قلت) المتعة في الطلاق واجبة أم لا (قلت) المطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض إياها في العقد
متعة واجبة عند أبي حنيفة وأصحابه وأما سائر المطلقات فتعنت مستحبة وعن الزهري رضي الله عنه
متعتان احدهما يقضى به السلطان من طلق قبل أن يفرض ويدخل بها والثانية حق على المتقين من طلق بعد
ما يفرض ويدخل وخاصمت امرأته إلى شريح في المتعة فقال متعهان كنت من المتقين ولم يجبره وعن سعيد
ابن جبير رضي الله عنه المتعة حق مفروض وعن الحسن رضي الله عنه لكل مطلقة متعة إلا المختلعة
والملاعنة والمتعة درع وخار ومطعنة على حسب السعة والاقارال أن يكون نصف مهرها أقل من ذلك فيجب
لها الأقل منها ولا تنقص من خمسة دراهم لأن أقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها (فان قلت)
ما وجه قراءة من قرأ أمته صكن وأمر حكن بالرفع (قلت) وجه الاستئناف (سراج جيل) من غير
ضرار طلاقا بالسنة (منكن) للبيان لا للتعريض * الفاحشة البسيطة البليغة في القبح وهي الكبيرة والمبينة
الظاهر ختمها والمراد كل ما اقترن من الكفاثر وقيل هي عصيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن
وطاغن منه ما يشق عليه أو ما يضيق به ذرعه ونغم لا جلله وقيل الزنا والله عاصم رسوله من ذلك كما مر في
حديث الألف وانما ضوعف عذابين لأن ما قبح من سائر النساء كان أقبح منهن وأقبح لأن زيادة قبح المعصية
تتبع زيادة الفضل والمرتبة وزيادة النعمة على العاصي من المعصية وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء
النبي صلى الله عليه وسلم ولا على أحد منهن مثل ما لله عليهن من النعمة والجرائم تتبع الفعل وكون الجزاء عقابا
يتبع كون الفعل قبيحا فإني ازداد قبحا ازداد عقابه شدة ولذلك كان ذم العقلاء للعاصي العالم أشد منه للعاصي
الجاهل لأن المعصية من العالم أقبح ولذلك فضل حد الحرار على حد العبيد حتى إن أباح حنيفة وأصحابه لا يرون
الرجم على الكافر (وكان ذلك على الله يسيرا) أي إذا نأى بآن كونهن نساء النبي صلى الله عليه وسلم ليس
بغف عنهن شأ وكيف بغف عنهن وهو سبب مضاعفة العذاب فكان داعيا إلى تشديد الأمر عليهن غير صارف
عنه * قرئ يأت بالياء والياء * مبينة بفتح الياء وكسر هاء من بين معنى تبين * يصاعف ويضعف على
البناء للمفعول ويصاعف ويضعف بالياء والنون * وقرئ تفتت وتعمل بالياء والنون * ونوتها بالياء والنون
والفتوت الطاعة وانما ضوعف أجرهن لطلبهن رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق وطيب
المعاشرة والقناعة وتوفرهن على عبادة الله والتقوى * أحد في الأصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في
النبي العام مستويا فيه المذكور والمؤنث والواحد وما وراءه * ومعنى قوله (لستن كاحد من النساء) لستن
بجماعة واحدة من جماعات النساء أي إذا تفتت أمة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة
تساويكن في الفضل والسابقة ومثله قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفترقوا بين أحد منهم يريد بين
جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في أنهم على الحق المبين (ان اتقين) ان أردت التقوى وان كنتن
مستقيات (فلا تخضعن بالقول) فلا تخجن بقولك كن خاضعا أي لبنا خننا مثل كلام المريات والمومسات
(فيطمع الذي في قلبه مرض) أي رية وجور وقرئ بالجزم عطف على محل فعل النهي على أنهم نهين عن
الخطوع بالقول ونهي المرئض القلب عن الطمع كانه قيل لا تخضعن فلا يطمع وعن ابن محجن أنه قرأ بكسر
الميم وسيله ضم الياء مع كسر هاء وأسناد الفعل إلى ضمير القول أي فيطمع القول المريب (قولا معروفا)
بعباد من طمع المريب بحد وخشونة من غير تخنث أو قولا حسنا مع كونه خشنا * وقرئ بكسر القاف
من وقر يقر وقارا أو من قر يقر حذف الأولى من رأى اقرن ونقلت كسرتم إلى القاف كما تقول ظن
وقرن بفضها وأصله اقرن في حذف الراء وألقيت فكتها على ما قبلها كقولك ظنن وذكر أبو الفتح الهجداني
في كتاب التبيان وجه آخر قال قال يقر اذا اجتمع ومنه المقارنة لاجتماعهما ألا ترى إلى قول عضل والديش

قمة ما بين أمته صكن وأمر حكن
سراج جيل وار كتن تردن
الله ورسوله والدار الآخرة فان
الله أعد للعصيات منكن أجرا
عظيما يا نساء النبي من يأت
منكن بفاحشة مبينة يضاعف
لها العذاب ضعفين وكان ذلك على
الله يسيرا ومن يفتن منكن
الله ورسوله وتعمل صالحا نؤتم
أجرها من ربي وأعدنا لها رزقا
كريما يا نساء النبي لستن
كاحد من النساء ان اتقين
فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي
في قلبه مرض وقرن قولا
معروفا وقرن في بيتك

اجهوا فكونوا قارة (و الجاهلية الاولى) هي القديمة التي يقال لها الجاهلية الجاهلة وهي الزمن الذي
 ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتشوى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال
 وقيل ما بين آدم ونوح وقيل بين ادريس ونوح وقيل زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد
 عليهما السلام ويجوز أن تكون الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية
 الفسوق والفجور في الاسلام فكان الحق ولا تحداث بالتبرج جاهلية في الاسلام تنسبهم بها أهل جاهلية
 الكفر وبعضه ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي الدرداء رضي الله عنه إن فلك جاهلية قال
 جاهلية كفر أم اسلام فقال بل جاهلية كفر أمرهن أمر خاص بالصلاة والزكاة ثم جاءه عام في جميع الطاعات
 لأن هاتين الطاعتين البدنية والمالية هما أصل سائر الطاعات من اعتنى بهما حق اعتنائه جزأه إلى ما وراءهما
 ثم بين أنه اغتنم هاتين وأمرهن وعظهن لئلا يقارفن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المائتين وليتصونوا
 عنها بالتقوى * واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر ولأن عرض المقرن للمقدمات يتلوث به ما يتدنس
 كما يتلوث بدنه بالارجاس وأما المحسنات فالعرض معها نقي مصون كالنوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما ينفر
 أولى الابواب عما كرهه الله لعباده ومنها هم عنه ويرغبهم في عارضيه لهم وأمرهم به (أهل البيت) نصب على
 النداء أو على المدح وفي هذا دليل بين على أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته * ثم ذكرهن
 أن يوثقن مهابط الوحي وأمرهن أن لا يفسن ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين أمرين هو آيات بينات تدل على
 صدق النبوة لانه معجزة بنظمه وهو حكمه وعلمه وشرائع (أن الله كان لطيفا خبيرا) حين علم ما ينفعكم
 ويصلحكم في دينكم فأنزل عليكم أو علم من يصلح لنبوته ومن يصلح أن يكونوا أهل بيته أو حيث جعل الكلام
 الواحد جامع بين الغرضين * يروي أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في
 القرآن بخير أخيرا خير نذكره أنا فحذف أن لا تقبل من طاعة وقيل السائل أم سلمة وروى أنه لما نزل في نساء
 النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل قال نساء المسلمين فأنزل فينا شيئا فنزلت * والمسلم الداخل في السلم بعد الحرب
 المنقاد الذي لا يعاند أو المفوض أمره إلى الله المتوكل عليه من أسلم وجهه إلى الله * والمؤمن المصدق بالله
 ورسوله وبما يجب أن يصدق به * والقانت القاتمة بالطاعة الدائم عليها * والصادق الذي يصدق في نيته وقوله
 وعمله * والصابر الذي يصبر على الطاعات وعن المعاصي * والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه وقيل الذي
 إذا صلى لم يعرف من عن يمينه وشماله * والمتصدق الذي يركي ماله ولا يخل بالتواضع وقيل من تصدق في أسبوع
 بدرهم فهو من المتصدقين * ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصائمين * والذاكر الله كثير من لا يكاد يخلو
 من ذكر الله بقلبه أو لسانه أو بهما وقراءة القرآن والاستغفار بالعلم من الذكر وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من استيقظ من نومه وأيقظ امرأته فصليا جعلا ركعتين كتب الله له بها مائة حسنة والمعنى
 والحاظاتها والذاكر أنه خذف لأن الظاهر يدل عليه (فان قلت) أي فرق بين العطفين أعني عطف الاناث على
 الذكور وعطف الزوجين على الزوجين (قلت) العطف الاول فهو قوله تعالى ثيبات وأبكار في أنهم ما جنسان
 مختلفان إذا اشتركا في حكم لم يكن بينهما من توسط العاطف بينهما وأما العطف الثاني فن عطف الصفة على الصفة
 بحرف الجمع فكان معناه أن الجامعين والجامعات لهذه الطاعات (أعد الله لهم) * خطب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم زينب بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب على مولا يزيد بن حارثة فأبى وأبي أخوها عبد
 الله فزلت فقالا رضيانا رسول الله فأنكحها إياه وساق عنه اليها مهرها ستين درهما وخار او ملحفة ودرعا وازارا
 وخسين مدام طعام وثلاثين صاعا من تمر وقيل هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهي أول من هاجر
 من النساء وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قبلت وزوجها زيدافضحت هي وأخوها وقال
 انما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده والمعنى وما أصبح لرجل ولا امرأة من المؤمنين (إذا
 قضى الله ورسوله) أي رسول الله أو لآن قضاء رسول الله هو قضاء الله (أمرنا) من الامور * أن يختاروا
 من أمرهم ما شاؤا بل من حقهم أن يجعلوا رأيهم تبعاً لرأيه واختيارهم تلوا الاختياره (فان قلت) كان من
 حق الضمير أن يوحى كما تقول ما جاءني من رجل ولا امرأة الا كان من شأنه كذا (قلت) نعم ولكنهم ما وقعوا

ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى
 وأقم الصلاة وآتين الزكاة
 وأطعن الله ورسوله انما يريد
 الله ليذهب عنكم الرجس
 أهل البيت ويطهركم تطهيرا
 واذكرن ما يتلى في بيوتكن من
 آيات الله والحكمة أن الله
 كان لطيفا خبيرا ان المسلمين
 والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
 والقانتين والقانتات والصابرات
 والصادقات والصابرين والصابرات
 والخاشعين والخاشعات
 والمتصدقين والمتصدقات
 والصائمين والصائمات والحاظتين
 فروجهن والحاظقات والذاكرين
 الله كثيرا والذاكرات أعد الله
 لهم مغفرة وأجرا عظيما وما كان
 لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله
 ورسوله أمرا أن يكون لهم
 الخيرة من أمرهم ومن يعص الله
 ورسوله فقد ضل خلا لا مينا

تحت التي فعما كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير على المعنى لآعلى اللفظ * وقرئ يكون بالناء والياء (الخبرة)
 ما يتخير (الذي أنعم الله عليه) بالاسلام الذي هو أجل النعم وتوفيق لعتقه ومحبه واختصاصه (وأنعمت
 عليه) بما وفقك الله فيه فهو منقلب في نعمة الله ونعمة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو زيد بن حارثة (أمسك عليك
 زوجك) يعني زينب بنت جحش رضي الله عنها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصرها بعد ما أنكحها
 اياه فوكت في نفسه فقال سبحانه الله مقلب القلوب وذلك أن نفسه كانت تجفوعها قبل ذلك لا تريد لها
 ولو أرادت الاختطاف او سمعت زينب بالتسيعة قد كرتها لا يدققطن وألقى الله في نفسه كراهة صحتها والرغبة
 عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أريد أن أفارق صاحبتي فقال
 مالك أراك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولما كننا تعظم على الشرفها ونؤذي فقال له
 أمسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أجد أحدا
 أوثق في نفسي منك اخطب على زينب قال زيد فانا طلقته فاذ هي تخمر عينيها فلما رأيتها عظمت في صدري
 حتى ما أستطيع أن أنظر اليها حين علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليها ظهرى وقلت
 يا زينب أبشري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحطبك ففرحت وقالت ما أنا بصافعة شيأ حتى أوامر
 ربي فقامت الى مسجدتها ونزل القرآن زوجها فقامت معها فقامت معها فقامت معها فقامت معها
 وما أوم على امرأته من نسائه ما أولم عليها ذبح شاة وأطعم الناس الخبر والجمع حتى امتد النهار * (فان قلت)
 ما أراد بقوله (واتق الله) (قلت) أراد واتق الله فلا تطلقها وقصدتهى تنزيهه لا تحريم لان الاولى أن لا يطلق
 وقبل أراد واتق الله فلا تطلقها بالنسبة الى الكبر وأذى الزوج * (فان قلت) ما الذى أخفى في نفسه (قلت) تعلق
 قلبه بها وقيل مودة مفارقة زيدا اياها وقيل علمه بأن زيد اسبطلها وسينكحها لان الله قد علم بذلك وعن
 عائشة رضي الله عنها لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ مما أوحى اليكم هذه الآية (فان قلت) فاذ
 أراد الله منه أن يقول حين قال له زيد أريد مفارقتها وكان من الهجنة أن يقول له افعل فاني أريد نكاحها
 (قلت) كأن الذى أراد منه عز وجل أن يصمت عند ذلك أو يقول له أنت أعلم بشأنك حتى لا يخالف سره
 في ذلك علانية لان الله يريد من الانبياء تساوى الظاهر والباطن والتصلب في الامور والتجارب في الاحوال
 والاسقرار على طريقة مستتب كجاء في حديث ارادة رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عبد الله بن أبي سرح
 واعتراض عثمان بن عفان فله أن عمر قال له لقد كان عبي الى عينك هل تشير الى فأقلته فقال ان الانبياء لا تؤرض
 ظاهريهم وباطنيهم واحد * (فان قلت) كيف عاتبه الله في ستر ما استهجن التصريح به ولا يستهجن النبي
 صلى الله عليه وسلم التصريح بشئ الا والثبني في نفسه مستهجن وقالة الناس لا تعلق الابعاس يستفج في القول
 والعبادات وماله لم يعاتبه في نفس الامر ولم يأمره بقمع الشهوة وكف النفس عن أن تتأزع الى زينب وتتبعها
 ولم يهزم نبيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك الهجنة به وما يرضه لاقالة (قلت) كم من شئ يحفظ منه الانسان
 ويستحي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح متسع وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله
 وربما كان الدخول في ذلك المباح سلبا الى حصول واجبات يهظم أثرها في الدين ويجعل ثوابها ولولم يحفظ
 منه لا طلق كثير من الناس فيه أسدنتهم الامن أدنى فضلا وعلماء ودينا ونظر في حقائق الامور ولولم
 دون قشورها ألا ترى أنهم كانوا اذا طعموا في بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوا متكزين في مجالسهم
 لا يرمون مستأذين بالحديث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذيه قومهم ويضيق صدره حديثهم
 والحياء يصده أن يأمرهم بالانتشار حتى نزات ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم والله لا يستحي
 من الحق ولو أبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم مكنون ضميره وأمرهم أن يتشر والشق عليهم وان كان بعض
 المقالة فهدامن ذاك القبيل لان طموح قلب الانسان الى بعض مشتهياته من امرأة أو غيرها غير موصوف
 بالقبح في العقل ولا في الشرع لانه ليس بفعل الانسان ولا وجوده باختياره وتشاؤله المباح بالطريق الشرعي
 ليس بقبيح ايضا وهو خطبة زينب وكاحها من غير استئذان زيد عنها ولا طاب اليه وهو أقرب منه من زرقه
 أن يواسيه بمفارقتها مع قوة العلم بأن نفس زيد لم تكن من التعاقب في شئ بل كانت تجفوعها ونفس رسول الله
 صلى الله عليه وسلم متعلقة بها ولم يكن مستنكرا عنهم أن ينزل الرجل عن امرأته لصديقه ولا مستهجننا اذا

واذ نقول للذي أنعم الله عليه
 وأنعمت عليه أمسك عليك
 زوجك واتق الله

نزل عنها أن يتكلمها إلا خرفان المهاجرين حين دخلوا المدينة استهم الاضار بكل شيء حتى إن الرجل منهم
 إذا كانت له امرأة تان نزل عن أحدهما وأتكلمها المهاجرون وإذا كان الأمر مباحا من جميع جهاته ولم يكن فيه
 وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة يزيد ولا باحد بل كان مستجرا مباحا هيك بواحدة منها أن بنت عمه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أمنت الأئمة والضيعة ونالت الشرف وعادت أمانا من أتهات المسلمين إلى ما ذكر
 الله عز وجل من المصلحة العامة في قوله لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهم
 وطرا فبالطري أن يعاتب الله رسوله حين كتمه وبالحق في كتمه بقوله أمسك عليك زوجك واتق الله وأن لا يرضى
 له الاتحاد الضمير والظاهر والثبات في موطن الحق حتى يقتدى به المؤمنون فلا يستحيوا من المكافأة بالحق
 وإن كان مزا (فان قلت) الواو في وتختفي في نفسك وتختشى الناس والله أحق ما هي (قلت) وأوالحال
 أي تقول لزيد أمسك عليك زوجك تخفيا في نفسك إرادة أن لا يسكها ويخفي خاشعا قاله الناس وتختشى الناس
 حقيقة في ذلك بأن تختشى الله أو وأوالعطف كأنه قيل واذ تجمع بين قولك أمسك واخفاء خلافه وخشية
 الناس والله أحق أن تختشاه حتى لا تفعل مثل ذلك إذا بالغ البالغ حاجته من شيء له فيه همة قيل قضى منه وطره
 والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتفاصرت عنه أهمته وطابت عنها نفسه وطلقتها وانقضت عدتها (زوجنا كلها)
 وقراءة أهل البيت تزوجتكمها وقيل باهقر بن محمد رضى الله عنهما أليس تقرأ على غير ذلك فقال لا والذي
 لا إله إلا هو ما قرأتم على أبي الا كذلك ولا قرأها الحسن بن علي على أبيه الا كذلك ولا قرأها علي بن أبي طالب
 على النبي صلى الله عليه وسلم الا كذلك (وكان أمرا لله مفعولا) جلة اعتراضية يعني وكان أمرا لله الذي
 يريد أن يكونه مفعولا مكتونا لا محالة وهو مثل لما أراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب
 ومن نفي الحرج عن المؤمنين في اجراء أزواج المتبنين مجرى أزواج البنين في تحريمهن عليهم بعد انقطاع علائق
 الزواج بينهم وبينهن ويجوز أن يراد بأمر الله المكتون لانه مفعول بكن وهو أمر الله (فرض الله له) قسم له
 وأوجب من قولهم فرض لفلان في الديوان كذا ومنه فروض العسكر لرزقاتهم (سنة الله) اسم موضوع
 موضع المصدر كقولهم تريا وجندا لا مؤكدا قوله تعالى ما كان على النبي من حرج كأنه قيل سن الله ذلك
 سنة في الانبياء الماضين وهو أن لا يحرج عليهم في الاقدام على ما أباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره
 وقد كانت تحتهم المهار والسراي وكانت لداود عليه السلام مائة امرأة وثلاثمائة سريّة ول سليمان عليه
 السلام ثلثمائة وسبع مائة (في الذين خلوا) في الانبياء الذين مضوا (الذين يلفون) يحقل وجوه الاعراب الجزر
 على الوصف للانبياء والرفع والنصب على المدح على هم الذين يلفون أو على أعني الذين يلفون * وقرئ
 رسالة الله * قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكاما مبتونا * ووصف الانبياء بأنهم لا يخشون الا الله تعريض
 بعد التصريح في قوله تعالى وتختشى الناس والله أحق أن تختشاه (حسبنا) كافي للخواف أو محاسبا
 على الصغيرة والكبيرة فيجب أن يكون حق الخشية من مثله (ما كان محمدا بأحد من رجالكم) أي لم يكن
 أبأرجل منكم على الحقيقة حتى ثبت بينه وبينه ما يثبت بين الأب وولده من حرمة الصهر والنكاح (ولكن)
 كان (رسول الله) وكل رسول أبو أمته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة
 والنصيحة لهم عليه لافي سائر الاحكام النابتة بين الآباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا بأولاده
 حقيقة فكان حكمكم والادعاء والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير (و) كان (خاتم
 النبيين) يعني أنه لو كان له ولد بالغ مبلغ الرجال لكان نبيا ولم يكن هو خاتم الانبياء كما يروى أنه قال في ابراهيم
 حين توفي لو عاش لكان نبيا (فان قلت) أما كان أبالظاهر والطيب والقاسم وابراهيم (قلت) قد أخرجوا
 من حكم النبي بقوله من رجالكم من وجهين أحدهما أنه هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال والنسائي أنه
 قد أضاف الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لارجالهم (فان قلت) أما كان أباللعن والحسين (قلت) بلى
 ولحكمهم ما لم يكونا رجلين حينئذ وهما أيضا من رجاله لامن رجالهم وشي آخر وهو أنه إنما قصد ولده خاصة
 لا ولد ولده لقوله تعالى وخاتم النبيين ألا ترى أن الحسن والحسين قد عاشا إلى أن ينف أحدهما على الاربعين
 والاخر على الخمسين * قرئ ولكن رسول الله بالنصب عطفا على أبأحد وبالرفع على ولكن هو
 رسول الله ولكن بالتشديد على حذف الخبر تقديره ولكن رسول الله من عرفقوه أي لم يعش له ولد ذكر وخاتم

وتختشى في نفسك ما الله مبطله
 وتختشى الناس والله أحق أن
 تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا
 زوجناكمها لكي لا يكون
 على المؤمنين حرج في أزواج
 ادعيائهم إذا قضوا منهم وطرا
 أدعيائهم إذا قضوا منهم ما كان
 وكان أمرا لله مفعولا ما كان
 على النبي من حرج فيما فرض
 الله له سنة الله في الدين خلوا
 من قبل وكان أمرا لله قدرا
 مقدورا الذين يلفون رسالات
 الله ويخشونه ولا يخشون أحدا
 الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان
 محمدا بأحد من رجالكم ولكن
 رسول الله وخاتم النبيين وكان
 الله بكل شيء عليما

بفتح التاء بمعنى الطابع وبكسر هاء بمعنى الطابع وفاعل الختم وتقويه قراءة ابن مسعود ولكن نبيا خستم
 النبيين (فان قلت) كيف كان آخر الانبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان (قلت) معنى كونه آخر الانبياء
 أنه لا ينفأ أحد بعده وعيسى عن نبي قبله وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد مصليا الى قبلته كأنه بعض امته
 (اذكروا الله) أثنا عليه بضرب الشئ من التقديس والتحميد والتلهيل والتكبير وما هو أهله وأكثر وأذلك
 (بكرة وأصيلا) أى في كافة الاوقات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الله على فم كل مسلم وروى
 في قلب كل مسلم وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم وعن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر والجنب والفعالان أعنى اذكروا وسجوا موجهاً
 الى البكرة والأصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة والتسبيح من جملة الذكروا غنا اختصه من بين أنواعه
 اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة لبيان فضله على سائر الأذكار لأن معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز
 عليه من الصفات والافعال وتبرئته من القبائح ومثال فضله على غيره من الأذكار فضل وصف العبد بالتراهة
 من أدناس المعاصي والطهر من أرجاس المآثم على سائر أوصافه من كثرة الصلاة والصيام والتوكة على الطاعات
 كلها والاشتغال على العلوم والاشتهار بالفضائل ويجوز أن يريد بالذكروا كثرة تكثير الطاعات
 والاقبال على العبادات فان كل طاعة وكل خير من جملة الذكروا ثم خص من ذلك التسبيح بكرة وأصيلا وهى
 الصلاة في جميع أوقاتها بفضل الصلاة على غيرها وأصل صلاة الفجر والعشاء لأن أداها أشق ومراعاتها أشد
 * لما كان من شأن المصلى أن يعطف في ركوعه وسجوده استعير لمن يعطف على غيره خنوا عليه وتزوا كما نذر
 المريض في انعطافه عليه والمرأة في خنوها على ولدها ثم كثرت حتى استعملت في الرحمة والترؤف ومنه قوله
 صلى الله عليك أى ترحم عليك وترأف (فان قلت) قوله (هو الذى يصلى عليكم) ان فسرته بترحم عليكم
 وترأف فأتصنع بقوله (وملائكته) وما معنى صلاتهم (قلت) هى قوله هم اللهم صل على المؤمنين جعلوا
 لكونهم مستجابي الدعوة كأنهم فاعلون الرحمة والرأفة وتطير قولك حيال الله أى أحباله وأبقاك وحيثك
 أى دعوتك بأن يحييك الله لانك لا تكالك على اجابة دعوتك كأنك تقيم على الحقيقة وكذلك عملك الله
 وعمرتك وسقائك الله وسقيتك وعليه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا
 عليه أى ادعوا الله بأن يصلى عليه والمعنى هو الذى يترحم عليكم وترأف حيث يدعوكم الى الخير ويأمركم
 بان تشاركونه في التوكة والصلاة والطاعة (ليخرجكم من) ظلمات المعصية الى نور الطاعة (وكان
 بالمؤمنين رحيماً) دليل على أن المراد بالصلاة الرحمة ويروى أنه لما نزل قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
 على النبي قال أبو بكر رضى الله عنه ما خصلك الله يا رسول الله بشرف الاوقد أشركك فيه فأنزات (تحييتهم)
 من اضافة المصدر الى المفعول أى يحيون يوم لقائه بسلام فيجوز أن يعظمهم الله بسلامه عليهم كما يفعل بهم
 سائر أنواع التعظيم وأن يكون مثلاً كاللقاء على ما نشرنا وقيل هو سلام ملك الموت والملائكة معه عليهم
 وبشارتهم بالجنة وقيل سلام الملائكة عند الخروج من القبور وقيل عند دخول الجنة كما قال والملائكة
 يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم * والاجر الكريم الجنة (شاهداً) على من دعيت اليهم وعلى تكذيبهم
 وتصديقهم أى مقبول قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم (فان قلت) وكيف
 كان شاهد اوقت الارسال وانما يكون شاهداً عند تحمل الشهادة أو عند أدائها (قلت) هى حال
 مقدرة كسئلة الكتاب مررت برجل معه مقر صائداً به غداً أى مقترابه الصيد غداً (فان قلت) قد فهم
 من قوله اننا أرسلناك (داعياً) أنه أذن له في الدعاء فما فائدة قوله (بأذنه) (قلت) لم يرد به حقيقة الاذن
 وانما جعل الاذن مستعاراً للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا صودف الاذن تسهل
 وتيسر فلما كان الاذن تسهلاً لماتعذر من ذلك وضع موضعه وذلك أن دعاء أهل الشرك والجاهلية الى التوحيد
 والشرايع أمر في غاية الصعوبة والتعذر فقبل بأذنه لا يذنب بأن الامر صعب لا يتأتى ولا يستطاع الا اذا سهل
 الله ويسره ومنه قولهم في الشحج انه غير مأذون له في الانفاق أى غير مسهل له الانفاق لكونه شافعاً عليه
 داخل في حكم التعذر جلى به الله ظلمات الشرك واهدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير
 ويهتدى به أو أمد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار * ووصفه بالانارة لان من السراج

يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله
 ذكراً كثيراً وسجوا بكرة
 وأصيلاً هو الذى يصلى عليكم
 وملائكته ليخرجكم من الظلمات
 الى النور وكان بالمؤمنين رحيماً
 تحييتهم يوم يلقونه سلام وأعد
 لهم أجراً كريماً يا أيها النبي
 اننا أرسلناك شاهداً ومبشراً
 ونذيراً وداعياً الى الله بأذنه
 وسراجاً منيراً

الحرب أحل وأطيب مما يشتري من شق الجلب والسبي على ضرر بين سبي طيبة وسبي خبيثة فسبي الطيبة ماسي
 من أهل الحرب وأما من كان له عهد فالمسبي منهم سبي خبيثة ويدل عليه قوله تعالى (مما أفاء الله عليكم)
 لأن في الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث كما أن رزق الله يجب اطلاقه على الحلال دون الحرام وكذلك
 اللاتي هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأته غير المحارم أفضل من غير المهاجرات معه وعن أم هانئ
 بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعدرتني ثم أنزل الله هذه الآية فلم أحل
 له لاني لم أهاجر معه كنت من الطلقاء * وأحل لنا ذلك من وقع لها أن تهب لث نفسها ولا تطلب مهر من النساء
 المؤمنات ان اتفق ذلك ولذلك نكرتها واختلف في اتفاق ذلك فعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد منهن بالهبة وقيل الموهوبات أربع ميمونة بنت الحارث وزينب
 بنت خزيمة أم المساكين الانصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم رضي الله عنهن * قرئ (ان وهبت)
 على الشرط وقرأ الحسن رضي الله عنه أن بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام ويجوز أن يكون مصدرا
 محذوفا معه الزمان كقولك اجلس مادام زيد جالسا بمعنى وقت دوامه جالسا وقت هبتها نفسها وقرأ ابن
 مسعود وغيره (فان قلت) ما معنى الشرط الثاني مع الاول (قلت) هو تقييده شرط في الاحلال
 هبتها نفسها وفي الهبة ارادة استنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قال أحل لنا هالك ان وهبت لث نفسها
 وأنت تريد أن تستنكحها لان ارادته هي قبول الهبة وما به تتم (فان قلت) لم عدل عن الخطاب الى الغيبة في قوله
 تعالى (نفسها لاني ان أراد النكاح) ثم رجع الى الخطاب (قلت) للايدان بأنه مما خص به وأمر ومجئته على
 لفظ النبي للدلالة على أن الاختصاص تكملة لاجل النبوة وتكريره تفخيم له وتقدير لاستحقاقه الكرامة
 لنبوته * واستنكحها طاب نكاحها والرغبة فيه وقد استشهد به أبو حنيفة وعلى جواز عقد النكاح بلفظ
 الهبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتته سواء في الاحكام الا فيما خصه الدليل وقال الشافعي لا يصح وقد
 خص رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الهبة ولفظها جميعا لان اللفظ تابع للمعنى والمدعى للاشتراك في اللفظ
 يحتاج الى دليل وقال أبو الحسن الكرخي ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله تعالى اللاتي آتيت أجورهن
 وقال أبو بكر الرازي لا يصح لان الاجارة عقد مؤقت وعقد النكاح مؤبد فهما متنافيان (خالصة) مصدر
 مؤكد كعقد الله وصيغة لله أي خلص لث لال ما أحل لنا خالصة بمعنى خلوص الفاعل والفاعل في المصادر
 غير عزيرين كالنار والنفاد والمعافية والكاذبة والدليل على أنها وردت في أن الاحلال الاربع مخصوصة
 برسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التوكيد لها قوله (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت
 أيماهم) بعد قوله من دون المؤمنين وهي جملة اعتراضية وقوله (لكيلا يكون عليك حرج) متصل بخالصة لث من
 دون المؤمنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية أن الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الأزواج والاماء وعلى
 أي حد وصفة يجب أن يفرض عليهم فقرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما
 اختص به ففعل ومعنى لكيلا يكون عليك حرج لكيلا يكون عليك ضيق في دينك حيث اختصصناك بالنزاهة
 واختيار ما هو أولى وأفضل وفي دينك حيث أحل لنا أجناس المنكوحات وزدنا لك الواهبة نفسها وقرئ
 خالصة بالرفع أي ذلك خلوص لك وخصوص من دون المؤمنين ومن جعل خالصة نفعا للمرأة فعلى مذهبه
 هذه المرأة خالصة لك من دونهم (وكان الله غفورا) للواقع في الحرج اذا تاب (رحيما) بالتوسعة على
 عباده * روى أن اتهام المؤمنين حين تغايرن وابتغين زيادة النفقة وغظن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هجرهن شهرًا ونزل التخيير فاشفقن أن يطلقهفن فظن يارسول الله افرض لثامن انفسك وما لك ما شئت وروى
 ان عائشة رضي الله عنها قالت يارسول الله اني ارى ربك يسارع في هالك (ترجي) يهزم وغيره من زوخر (ونزوى)
 تفهم يعني ترك مضاجعة من نشاء منهن وتضاجع من نشاء أو تطلق من نشاء وتمسك من نشاء أو لا تقسم لآيتهن
 شئت وتقسم لمن شئت أو تترك تزوج من شئت من نساء أمتك وتزوج من شئت وعن الحسن رضي الله عنه
 كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد أن يخطبها حتى يدعها وهذه قسمة جامعة لما هو
 الفرض لانه اما أن يطلق واما أن يمسك فاذا أمسك ضاجع أو ترك وقسم أو لم يقسم واذا طلق وعزل فاما أن
 يجزى المعزولة لا يتخيرها أو يتخيرها روى أنه أرجى منهن سودة وجويرية وصفيية وميمونة وأم حبيبة فكان يقسم

وما ملكت يمينك مما أفاء الله
 عليك وبنات عمك وبنات عماتك
 وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي
 هاجرن معك وامرأة مؤمنة
 ان وهبت نفسها للنبي ان أراد
 النبي أن يستنكحها خالصة
 لث من دون المؤمنين قد علمنا
 ما فرضنا عليهم في أزواجهم
 وما ملكت أيماهم لكيلا يكون
 عليك حرج وكان الله غفورا
 رحيما ترجى من نشاء منهن ونزوى
 اليك من نشاء ومن ابتغيت
 من عزات فلا جناح عليك

لهن ما شاء كما شاء وكانت من آوى اليه عائشة وحفصة وآم سلمة وزينب رضى الله عنهن ارجى خسا وآوى اربعا
وروى أنه كان يسوى مع ما أطلق له وغيره الا سودة فانما وهبت لبائها العائشة وقالت لا تطلقنى حتى أحشر
في ذمرة نسائك (ذلك) التحويل الى مشيتك (أدنى) الى قزة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن بجهالانه اذا
سوى بينهن في الايواء والارجاء والعزل والابتغاء وارتفع التفاضل ولم يكن لاحدها من عمارت يد وعمالا تريد الا
مثل ما للآخرى وعن أن هذا التحويل من عند الله وبوجه اطمانت نفوسهن وذهب التنافس والتغاير وحصل
الرضا وقوت الاميون وسلط القلوب (واقه يعلم ما فى قلوبكم) فيه وعيد لمن لم ترض منهن بما دبراه من ذلك
وقرض الى مشيته رسوله صلى الله عليه وسلم وبعث على فواطين قلوبهن والتصافى بينهن والتوافق على طلب
رضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فيه طيب نفسه وقرى تقر أعينهن بضم الناء ونصب الاعين وتقر
أعينهن على البناء للمفعول (وكان الله عليهما) بذات الصدور (حليما) لا يهاب جيل بالعقاب فهو حقيق
بأن يتقى ويحذره كلهن تأكيد لنون يرضين وقرأ ابن مسعود ويرضين كلهن بما آتتهن على التقديم وقرى
كلهن تأكيد الهن في آتتهن (لا تحفل) وقرى بالتدكير لان تأنيث الجمع غير حقيق واذا جاز بغير فصل
في قوله تعالى وقال نسوة مكان مع الفصل أجوز (من بعد) من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الزوجات كما أن الأربع نصاب أمتهن فلا يحل له أن يتجاوز النصاب (ولا أن يتبدل
بهن) ولا أن تستبدل بهؤلاء التسع أزواجا آخرى كلهن أو بعضهن أراد الله لهن كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين
فقصر النبي صلى الله عليه وسلم عليهن وهى التسع اللاتي مات عنهن عائشة بنت أبي بكر حفصة بنت عمر أم
حبيبة بنت أبي سفيان سودة بنت زمعة أم سلمة بنت أبي أمية صفية بنت حيي الخيرية ميمونة بنت الحارث
الهلالية زينب بنت جحش الاسدية جويرة بنت الحارث المصطلقية رضى الله عنهن من في (من أزواج)
لتأكيد التثنية وفاطمة استغراق جنس الزوجات بالتحرير وقبل معناه لا تحفل لك النساء من بعد النساء اللاتي
نصرا حللهن لك من الاجناس الاربعة من الاعرايات والقرايب أو من الكتبايات أو من الاماء
بالتكاح وقيل في تحريم التبديل هو من البدل الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل بادلى بامرأتك
وأبادلك بامرأتى فينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه ويحكى أن عينة بن حصن دخل على النبي صلى
الله عليه وسلم وعنده عائشة من غير استئذان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عينة أين الاستئذان قال
يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط من مضى منذ أدركت ثم قال من هذه الجميلة الى جنبك فقال صلى الله
عليه وسلم هذه عائشة أم المؤمنين قال عينة أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق فقال صلى الله عليه وسلم إن الله قد
حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة رضى الله عنها من هذا يا رسول الله قال أحق مطاع وانه على ما تزين لسيده قومه
وعن عائشة رضى الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء تعنى أن الآية قد نسخت
ولا يتخلون عنها اما أن يكون بالسنة واما بقوله تعالى انا أحل لنا لك أزواجك وترتيب التزول ليس على ترتيب
المحضف (ولو أعجبك) في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبديل لامن المفعول الذي هو من أزواج لانه
موغل في التنكير وقد يرد مفروضا أعجبك بهن وقيل هي أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي
طالب والمراد أنها من أعجبه حسنهن واستغنى عن حرم عليه الاماء (رقيا) حافظا مهمين وهو تحذير عن مجاوزة
حدوده وتخطى حلاله الى حرامه (أن يؤذن لكم) في معنى الطرف تقديره وقت أن يؤذن لكم و(غير
ناظرين) حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي صلى الله
عليه وسلم الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين وهؤلاء قوم كانوا يصنعون طعام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه ومعناه لا تدخلوا باهؤلاء المهينون للطعام الا أن يؤذن
لكم الى طعام غير ناظرين اناه والا فلو لم يكن لهؤلاء خصوص المأجوز لا حد أن يدخل بيوت النبي صلى الله
عليه وسلم الا أن يؤذن له اذا خاصا وهو الاذن الى الطعام لحسب وعن ابن أبي عمير أنه قرأ غير ناظرين
بجرور اصفه اطعام وادس بالوجه لانه جرى على غير ما هو له في حق ضمير ما هو له أن يبرز الى الانظ فيقال غير
ناظرين اناه ثم كقولك هند زيد ضاربته هي واني اطعام ادراكه يقال انى اطعام انى كقولك قلاه
قلى ومنه قوله بين حيم أن بالغ اناه وقيل اناه وقته أى غير ناظرين وقت الطعام وساعة أكاه وروى أن

ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا
يجزى ويرضين بما آتتهن كلهن
والله يعلم ما فى قلوبكم وكان
الله عليهما حليما لا يحفل لك
النساء من بعد ولا أن يتبدل بهن
النساء من بعد ولو أعجبك حسنهن
من أزواج ولو أعجبك حسنهن
الا ما ملكت يمينك وكان الله
على كل شئ رقيبا بما فيها الذين
آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا
أن يؤذن لكم الى طعام غير
ناظرين اناه ولكن اذا دعيتهم
فادخلوا فاذا اطعمتم فانتشروا

رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم على زينب بقر وسويق وشاة وأمر أنس أن يدعوا بالناس فترادفوا أقواجا
 يا كل فوج فيخرج ثم يدخل فوج إلى أن قال يا رسول الله دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه فقال ارفعوا أطعما منكم
 وتترق الناس ويبقى ثلاثة نفر يهتدون فأطالوا انقسام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فأنطلق إلى حجرة
 عائشة رضي الله عنها فقال السلام عليكم أهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت أهلنا
 وطاف بالجرات فلم عليهم ودعوتهم ورجع فإذا الثلاثة جلوس يهتدون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 شديد الحياة فتولى فلما رأوه متوليا خرجوا فراجع وزلت (ولامستانين لحديث) فهو عن أن يطيلوا الجلوس
 يستأنس بعضهم ببعض لأجل حديث يحدث به أو عن أن يستأنسوا حديث أهل البيت واستنساها تسجعه
 وتوجسه وهو مجرور معطوف على ناظرين وقيل هو منصوب على ولا تدخلوها مستأنسين لا بد في قوله
 (فيسفي منكم) من تقدير المضاف أي من أخرجكم بدليل قوله والله لا يسفي من الحق يعني أن أخرجكم
 حق ما ينبغي أن يسفي منه ولما كان الحياء مما يمنع الحي من بعض الأفعال قيل (لا يسفي من الحق) يعني
 لا يتنع منه ولا يترك ترك الحي منكم وهذا أدب الله به الثقلاء وعن عائشة رضي الله عنها سبيل
 في الثقلاء أن الله تعالى لم يحفلهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا وقرئ لا يسفي بيا واحدة الضمير في
 (القومين) النساء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكرن لأن الحال ناطقة بذكرهن (متاعا) حاجة
 (فاسألوهن) المتاع قيل إن عمر رضي الله عنه كان يحب ضرب الحجاب عليهن بحجة شديدة وكان يذكره كثيرا
 ويود أن ينزل فيه وكان يقول لو أطاع فيكن ما رأيتكن عينا وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر قالوا
 امرت أمهات المؤمنين بالحجاب ففزلت وروى أنه مر عليهن وهن مع النساء في المسجد فقال ابن الحنبلين فإن
 لكن على النساء فضلا كما أن زوجكن على الرجال الفضل فقالت زينب رضي الله عنها يا ابن الخطاب انك لتغار
 علينا والوحى ينزل في بيوتنا فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى زلت وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعمهم معه
 بعض أصحابه فأصاب يد رجل منهم يد عائشة ففكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت آية الحجاب وذكر أن
 بعضهم قال أنهى أن تكلمنات عن الأمان ورا حجاب أم مات محمد لا تزوجن عائشة فأعلم الله أن ذلك محرم
 (وما كان لكم) وما صح لكم إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نكاح أزواجه من بعده
 وتعي نكاحهن بعده عظيم عده وهو من أعلام تعظيم الله لرسوله وإيجاب حرمة حياتهم وأعلامه بذلك
 مما طيب به نفسه وسر قلبه واستغفر شكره فان فهو هذا مما يحدث الرجل به نفسه ولا يخفى منه فكره ومن
 الناس من تفرط غيرته على حرمة حتى يمتحنها الموت ثلاث نكح من بعده وعن بعض الفتيان أنه كانت له جارية
 لا يرى الدنيا به اغضا واستنار فأنظر إليها ذات يوم فتغصم الهداء واتهب فعلا لها به عما ذهب به فكره هذا
 المذهب فلم يزل به ذلك حتى قتلها ثم ورأى الماعى يتفق من بقائها بعده وحملها تحت يد غيره وعن بعض
 الفقهاء أن الزوج الثاني في هدم الثلاث مما يجرى مجرى العقوبة نصير رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يلاحظ
 ذلك (ان تبدوا شيئا) من نكاحهن على أنفسكم (أو تحقوه) في صدوركم (فإن الله) يعلم ذلك
 فيها قبكم به وانما جاء به على أن ذلك عام لكل باد وخاف لدخل تحت نكاحهن وغيره ولأنه على هذه الطريقة
 أهول وأجزل وروى أنه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب يا رسول الله أو نحن أيضا نكلمهن
 من وراء الحجاب ففزلت (لأجناح عليهن) أي لانه عليهن في أن لا يحتجبين من هؤلاء ولم يذكر الم والمحال
 لانه مما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية الم آبا قال الله تعالى وال آباءك إبراهيم واسماعيل واسحق
 واسماعيل عم يعقوب وقيل كره ترك الاختصاص عنهم لانهم ما يصفانهم إلا بناتهم أو أبناءهم غير محارم ثم نقل
 الكلام من الغيبة إلى الخطاب وفي هذا النقل ما يدل على فضل تشديد قنديل (واتقين الله) فيما أمرت به
 من الاختصاص وأنزل فيه الوحى من الاستتار واحتطن فيه وفيما استغنى منه ما قدرتن واحفظن حدودهما
 واسكنن طريق التقوى في حفظهما وليكن عليكن في الحجب أحسن مما كان وأنتم غير محجبات لفضل
 سركن عليكن (إن الله كان على كل شيء) من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه (شهيذا) لا يفتاوت
 في علمه الأحوال قرئ وملائكته بالرفع عطفا على محل أن واسمها وهو ظاهر على مذهب الكوفيين ووجهه
 عند البصريين أن يحذف الخبر لدلالة يصلون عليه (صلوا عليه وسلموا) أي قولوا الصلوا على الرسول

ولامستانين لحديث أن ذلكم
 كان يؤتى النبي فيسفي منكم
 والله لا يسفي من الحق وإذا
 سألوهن متاعا فاسألوهن من
 وراء حجاب ذلكم أطهر وأقربكم
 وقولهم من وما كان لكم أن
 تؤذوا رسول الله ولا أن تكلموا
 أزواجه من بعده أبدا إن
 ذلكم كان عند الله عظيما
 ان تبدوا شيئا أو تحقوه فإن الله
 كان بكل شيء علما لأجناح
 عليهن في آياتهن ولا يأتين
 ولا أخواتهن ولا أبناء أخواتهن
 ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن
 ولا ما ملكت أيمانهن واتقن
 الله إن الله كان على كل شيء
 شهيدا إن الله وملائكته يصلون
 على النبي يا أيها الذين آمنوا
 صلوا عليه وسلموا تسليما

والسلام ومعناه الدعاء بأن يرحم عليه الله ويسلم (فان قلت) الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة أم مندوب اليها (قلت) بل واجبة وقد اختلفوا في حال وجوبها فمنهم من أوجبها كلما جرى ذكره وفي الحديث من ذكرت عنده فلم يصل على - فدخل النار فأبعده الله - وروى أنه قيل يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي فقال صلى الله عليه وسلم هذا من العلم المكتون ولولا أنكم سألتوني عنه ما أخبرتكم به إن الله وكل بي ما يكن فلا أذكر عند عبد مسلم فيصلي على الأقال ذاك المكان غفر الله لك وقال الله تعالى وملائكته جوا بالذي بك المليكين آمين ولا أذكر عند عبد مسلم فلا يصلي على الأقال ذاك المكان لا غفر الله لك وقال الله وملائكته لذيك المليكين آمين ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة وإن تكرر ذكره كما قيل في آية السجدة وتشجيت العاطس وكذلك في كل دعاء في أوله وآخره ومنهم من أوجبها في العمر مرة - وكذا قال في اظهار الشهادتين والذي يقتضيه الاحتياط الصلاة عليه عند كل ذكر كما ورد من الاخبار (فان قلت) فالصلاة عليه في الصلاة أهى شرط في جوازها أم لا (قلت) أبو حنيفة وأصحابه لا يرونها شرطا وعن ابراهيم النخعي - كانوا يكتفون عن ذلك بمعنى الصحابة بالشهادة وهو السلام عليك أيها النبي - وأما الشافعي رحمه الله فقد جعلها شرطا (فان قلت) فما تقول في الصلاة على غيره (قلت) القياس جواز الصلاة على كل مؤمن أقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وقوله تعالى وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى ولكن لتعلموا تفصيلا في ذلك وهو أنها ان كانت على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيها وأما إذا أفرده غيره من أهل البيت بالصلاة كما يفرد هو فذكره لأن ذلك صلح شعرا والذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأنه يؤدي إلى الاتهام بالرفض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يفتن مواقف الهم (يؤذون الله ورسوله) فيه وجهان أحدهما أن يعبر بأذى الهم ما عن فعل ما يكرهه ولا يرضاه من الكفر والمعاصي وانكار النبوة ومخالفة الشريعة وما كانوا يصيبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنواع المكروه على سبيل الجواز وانما جعلته مجازا فيها جميعا وحقيقة الايذاء صحيحة في رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا تجعل العبارة الواحدة معطية معنى الجواز والحقيقة والثاني أن يراد يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل في أذى الله هو قول اليهود والنصارى والمشركين يذ الله مغلوله وثالث ثلاثة والمسيح ابن الله والملائكة نباتات الله والاصنام شركاؤه وقيل قول الذين يلدون في أسمائه وصفاته وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه شقني ابن آدم ولم ينبغ له أن يشقني وأذا نفي ولم ينبغ له أن يؤذني فأما شقته أي أياى فقله اني اتخذت ولدا وأما أذاه فقله ان الله لا يعبدني بعد أن بدأني وعن عكرمة فعل أصحاب التصاوير الذين يرمون تكوين خلق مثل خلق الله وقيل في أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم ساحر شاعر كاهن مجنون وقيل كسر رباعيته وشج وجهه يوم أحد وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية بنت حيي وأطلق أذى الله ورسوله وقيل أذى المؤمنين والمؤمنات لأن أذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق أبدا وأما أذى المؤمنين والمؤمنات فنه ومنه ومعنى (بغير ما كتبوا) بغير جناية واستحقاق لا لأذى وقيل نزلت في ناس من المنافقين يؤذون عليا رضي الله عنه ويسمعونه وقيل في الذين أفسكوا على عائشة رضي الله عنها وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وهن الفضيل لا يحل لك أن تؤذي كلبا أو خنزيرا بغير حق فكيف وكان ابن عون لا يكرى الحوانيت الا من أهل الذمة لما فيه من الروعة عند كثر الحول * الجلباب ثوب واسع أو سعة من الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقى منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس رضي الله عنهما الرداء الذي يستمر من فوق إلى أسفل وقيل المطفة وكل ما يتستر به من كساء أو غيره قال أبو يزيد يحجب من سواد الليل جلبابا ومعنى (يدنين عليهن من جلابيهن) يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن وأعطافهن يقال إذا نزل الثوب عن وجه المرأة أدنى ثوبك على وجهك وذلك أن النساء كن في أول الاسلام على هجيرات في الجاهلية متبدلات تبرزا المرأة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان الفتيان وأهل الشطارة يعترضون اذا خرجن بالليل الى مقاضى حوايجهن في التحصيل والقبطان للاماء ورمات يعترضو العترة بطله الامة يقولون حسبتها أمة فأمرن أن يخالفن برهن عن رضى الامام بلبس الاردية والملاحف وترأوس الوجوه ليحتمن ويهين فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله (ذلك أدنى أن يعرفن)

ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والآخرة
وأعد لهم عذابا مهينا والذين
يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير
ما كتبوا فقد اخطأوا
بهن ما وانما صيغنا يا أيها النبي
قل لا زواج لك ونساء
المؤمنين يدنين عليهن من
جلابيهن ذلك أدنى أن يعرفن

يعرفن) أى أولى وأجدر بأن يعرفن فلايتهن مرضاهن ولا يلقين ما يصكرهن (فان قلت) ما معنى من قى من جلايين (قلت) هو لانه بعض الا أن معنى التبعض تحتل وجهين أحدهما أن يتحد بين بعض ما هو من الجلايب والمراد أن لا تكون الحرة متبذلة في درع وخارج كالأمة والمأهنة ولها جلايبان فصاعدا في بيتها والثاني أن ترخي المرأة بعض جلبابها وفضله على وجهها تمنع حتى تميزن الأمة وعن ابن سيرين سألت عبيدة السلماني عن ذلك فقال أن تضع رداءها فوق الجلباب ثم تديره حتى تضعه على أنفها وعن السدي أن نطقت إحدى عينيها ووجهها والشق الآخر الالعين وعن السكاكي يتقنعن بلباسهن منضمة عليهن أراد بالانضمام معنى الادناء (وكان الله غفورا) لما سلف منهن من التفریط مع التوبة لأن هذا يمكن معرفته بالهمل (الذين في قلوبهم مرض) قوم كان فيهم ضعف ايمان وقلة ثبات عليه وقيل هم الزناة وأهل الفجور ومن قوله تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض (والمرجفون) ناس كانوا يرجفون بأخبار السوء عن سربا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقولون همزوا وقتلوا وجرى عليهم كبت وكبت فكسروا بذلك قلوب المؤمنين يقال أرحف بكذا إذا أخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا متزلا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة والمعنى لئن لم ينه المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يؤفكون من أخبار السوء لتأمرنك بأن تفعل بهم الأفاعيل التي تسوءهم وتؤدهم ثم بأن تضطرهم إلى طلب الجلاء عن المدينة وإلى أن لا ياكلوا فيها (الا) زمنا (قليل) ريثما يرحلون ويتفقدون أنفسهم وعيالاتهم فسمى ذلك اغرا وهو التعريض على سبيل الجواز (ملعونين) نصب على التثنية أو الحال أى لا يجاورونك الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما رقى قوله الا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولا يصح أن ينتصب عن أخذ والآن ما بعد كلمة الشرط لا بهمل فيما قبلها وقبل قليل لا هو منصوب على الحال أيضا ومعناه لا يجاورونك الا أقلاء أو ذلاء ملعونين (فان قلت) ما وقع لا يجاورونك (قلت) لا يجاورونك عطف على لغريتك لانه يجوز أن يجاب به القسم ألا ترى الى صحة قولنا لئن لم ينهوا لا يجاورونك (فان قلت) أما كان من حق لا يجاورونك أن يمدح بالفاء وأن يقال لغريتك بهم فلا يجاورونك (قلت) لوجهل الثاني مسيما عن الاول لكان الامر كما قلت ولكنه جعل جوابا آخر للقسم معطوفا على الاول واغما عطف بهم لأن الجلاء عن الاوطان كان أعظم عليهم وأعظم من جميع ما أصيبوا به فتراحت حاله عن حال المعطوف عليه (سنة الله) في موضع مصدر مؤكد أى سن الله في الذين يشافقون الانبياء أن يقتلوا جميعا ثم قتلوا وعن مقاتل يعنى كما قتل أهل بدر وأسروا • كان المشركون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استجبالا على سبيل الهزة واليهود يسألونه امتصا لأن الله تعالى عى وقتها في التوراة وفي كل كتاب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يحيمهم بأنه علم قد استأثر الله به لم يطلع عليه ملكا ولا نبييا ثم يرسله أنها قرية الوقوع ثم يديها للمستحيين واسكانا للمحتجين (قريبا) شيئا قريبا أو لان الساعة في معنى اليوم أو في زمان قريب • السعير النار المسعورة الشديدة الايقاد • وقرئ تغلب على البناء للمفعول وتغلب بمعنى تغلب وتغلب أى تغلب فغن وتغلب على أن الفعل للغير ومعنى تغلبها نصريفها في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلت فترامى بها الغليان من جهة الى جهة أو تغيرها عن أحوالها وتحويها عن هياتها أو طرحها في النار مقلوبين منكوسين وخصت الوجوه بالذكر لأن الوجه أكرم موضع على الانسان من جسده ويجوز أن يكون الوجه عبارة عن الجملة وناسب الظرف يقولون أو محذوف وهو اذ كروا إذا نصب بالمحذوف كان يقولون حالا • وقرئ سادتنا وسادتنا وهم رؤساء الكفر الذين لقنوه الكفر وزيروهم • يقول ضل السبيل وأضلها • وزيادة الالف لا طلاق الصوت جعلت فواصل الاى كقوافي الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على أن الكلام قد انقطع وأن ما بعده مستأنف • وقرئ كثيرا كثيرا لانه لا عدد للعائن وكثيرا ليدل على أشد اللبس وأعظمه (ضعفين) ضعفا اضلاله وضعفا لاضلاله يعترفون ويستقيمون ويعتقون ولا ينفعهم شيء من ذلك (لا تكونوا كالذين آذوا موسى) قيل نزلات في شأن زيد وزيب وما مع فيه من قالة بعض الناس وقيل في أذى موسى عليه السلام هو حديث المومسة التي أرادها قارون على قذفه بنفسها وقيل اتهمهم إياه بقتل هرون وكان قد خرج معه الى الجبل فأتته الخلة الملائكة ورواها عليه مية فأبصره حتى عرفوا أنه غير ممتول وقيل

فلا يؤذون وكان الله غفورا رحيما
لئن لم ينه المنافقون والذين في
قلوبهم مرض والمرجفون في
المدينة لغريتك بهم لا يجاورونك
فيها الا قليلا ملعونين أينما
ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا
سنة الله في الذين آذوا من قبل
وان تجدد سنة الله تبديلا
يسئل الناس عن الساعة قلى
انما لها عند الله وما يدريك اهل
الساعة تكون قريبا ان الله
اهل الكافرين وأعد لهم سعيرا
خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا
ولا نصيرا يوم تغاب وجوههم
في النار يقولون يا ليتنا أطعنا
الله وأطعنا رسولا وقالوا
ربنا اننا أطعنا سادتنا وكبرانا
فأضلونا السبيلا ربنا آتهم
ضعفين من العذاب والعنهم لعنا
كبرا ما هم الذين آمنوا لا
تكونوا كالذين آذوا موسى
فبرأه الله عما قالوا

قوله وطرحها في النار الخ كذا
في النسخ التي بأيدينا وعبارة أبي
السعود وطرحون فيها موسى
منكوسين اه فتأمل اه

أحياء الله فأخبرهم ببراءة موسى عليه السلام وقيل قرفوه بعيب في جسده من برص أو أدرة فأطعمهم الله على أنه يرى منه (وجيها) ذاباه ومنزلة عنده فلذلك كان يبط عنه النهم ويدفع الأذى ويحافظ عليه لئلا يلحقه وصم ولا يوصف بنقصه كما يفعل الملك بمن له عنده قربة ووجاهة وقرأ ابن مسعود والاعشى وأبو حيوة وكان عبد الله وجيها قال ابن خالويه صليت خلف ابن شيبوذ في شهر رمضان فسمته يقرؤها وقرأت العامة أوجه لانهم مفصحة عن وجاهته عند الله كقوله تعالى عند ذي العرش مكين وهذه ليست كذلك (فان قلت) قوله مما قالوا معناه من قولهم أو من قولهم لأن ما اتما مصدرية أو موصولة وأيهما كان فكيف تصح البراءة منه (قلت) المراد بالقول أو المقول مؤذاه ومضمونه وهو الأمر المعيب ألا ترى أنهم سمو السببة بالقالة والقالة بمعنى القول (قولا سديدا) قاصدا إلى الحق والسداد التقصدي إلى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية إذا لم يعدل به عن سمتها كما لو أسهم قاصدا والمراد منهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل في القول والبعث على أن يستدلوا بهم في كل باب لأن حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله والمعنى راقبوا الله في حفظ أنفسكم وتسدقوا قولكم فانكم ان فعلتم ذلك أعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والامانة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وقبل اصلاح الاعمال التوفيق في الجي بهما صالحة مرضية وهذه الآية مقترنة للتي قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الامر باتقاء الله تعالى في حفظ اللسان لئلا يترادف عليهم النهي والامر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى عليه السلام واتباع الامر الوعد البالغ في تنوي الصارف عن الأذى والداعي إلى تركه (وما قال) ومن يطع الله ورسوله (وعلق بالطاعة الفوز العظيم أتبعه قوله) (انا عرضنا الامانة) وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم أمرها ونظم شأنها وفيه وجهان أحدهما أن هذه الاجرام العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لأمر الله عز وجل وانقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجادات وأطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها حيث لم تمنع على مشيئته وارادته إيجابا وتكونا ونسوية على هيأت مختلفة وأسكال متنوعة كما قال قائلنا أي ناطقين وأما الانسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعات وتليق به من الانقياد لأوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجادات فيما يصح منها وتليق بها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود كما أن الامانة لازمة الاداء وعرضها على الجادات وابطاؤها واشفاقها مجاز (وما جعل الامانة في قولك فلان حاصل للامانة ومحتمل لها تريد أنه لا يؤت بها إلى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن عهدتها لان الامانة كأنها ركة للمؤمن عليها وهو حاملها ألا تراهم يقولون ركبته الديون ولي عليه حق فاذا أذاها لم تبق ركة له ولا هو حاملها ونحوه قواهم لا يملك مولى لمولى نصرا يريدون أنه يبذل النصرة له ويسامحه بها ولا يمسكها كما يمسكها الخنازل ومنه قول النخائل أخوك الذي لا تملك الحس نفسه وترفض عند المحفظات الكفاف

أي لا يملك الرقة والعطف أمسك المالك الضمين ما في يده لي يبدل ذلك ويسمحه به ومنه قولهم ابغض حق أخيك لأنه إذا أحببه لم يخرج به إلى أخيه ولم يؤذ به وإذا أبغضه أخرجه وأدام فمعنى فأبين أن يحملتم اوجملها الانسان فأبين لأن يؤذيهما وأبى الانسان لأن يكون محبة لاهلها لا يؤذيهما ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة وبالجهل لاختطائه ما يسهده مع تمكنه منه وهو أداؤها والثاني أن ما كانه الانسان بالغ من عظمه وتقل محمله أنه عرض على أعظم ما خلق الله من الاجرام وأقواء وأشده أن يتحمل به ويستقل به فأبى محمله والاستقلال به وأشدق منه وجمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته (انه كان ظلوما جهولا) حيث حل الامانة ثم لم يفهم اوتنمها ثم خاس بنعمائه فيها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء القرآن الاعلى طرقهم وأسألهم من ذلك قولهم لوقيل للشحم أين تذهب لقال أسوى العوج وكم لهم من أمثال على السنة البهايم والجادات وتصور مقالة الشحم محال ولكن الغرض أن السم في الحيوان مما يحسن قبحه كما أن النجف مما يبتج حشنة فصور أثر السم فيه تصويرا هو واقع في نفس السامع وهي به آنس وله أقبل وعلى حقيقته وأوقف وكذلك تصور عظام الامانة وصعوبة أمرها ونقل محملها والوفاء بها (فان قلت) قد علم وجه التنبيل في قولهم لا ذى لا يثبت على رأى واحد أو لا تقدم رجلا وتؤخر أخرى لانه مثلت حاله في تلبس وترجحه بين الرأيين وتركه

وكان عند الله وجيها بأيمها
الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا
قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم
ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله
ورسوله فقد فاز فوزا عظيما
انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فأبين أن
يحملنها واشفقن منها وجعلها
الانسان انه كان ظلوما جهولا

المضى على أحدهما بحال من يتردى ذهابه فلا يجمع رجليه لاهضى في وجهه وكل واحد من المعطل والممثل به
شيء مستقيم داخل تحت الصحة والعرفنة وليس كذلك ما في هذه الآية فإن عرض الأمانة على الجاد وابعاده
واشفاقه بحال في نفسه غير مستقيم فكيف يصح بناء التمثيل على المحال وما مثاله إلا أن تشبه شيئا بالمشبه به
غير معقول (قلت) المثل به في الآية وفي قواهم لو قيل للشعير أن تذهب وفي نظائره مفروض والمفروضات
تختل في الذهن كما المحققات مثلت حال التكليف في معويته ونقل محله بحاله المفروضة لو عرضت على
السماوات والأرض والجبال لا بين أن يحملنها وأشفقت منها * واللام في لعذب لأم التعليل على طريق المجاز
لأن التعذيب نتيجة حل الأمانة كما أن التأديب في ضربته للتأديب نتيجة الضرب * وقرأ الأعمش ويتوب ليحبل
العلة فاصرة على فعل الحامل ويتوب الله ومعنى قراءة العامة لعذب الله حامل الأمانة ويتوب على
غيره عن لم يحملها لأنه إذا توب على الوافي كان ذلك نوعاً من عذاب الغادر والله أعلم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الأحزاب وعلمها أهلها وما ملك يمينه أعطى الأمان من عذاب القبر

﴿سورة سبأ مكية وهي أربع وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ما في السماوات والأرض كله نعمة من الله وهو الحق بآن يحمد ويثنى عليه من أجله ولما قال (الحمد لله) ثم
وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدينية كان معناه أنه المحمود على نعم الدنيا كما تقول الحمد أذاك الذي كـالك
وسلك زيد احمد على = وته وحملانه ولما قال (وله الحمد في الآخرة) علم أنه المحمود على نعم الآخرة وهو
الثواب (فان قلت) ما الفرق بين الحمدين (قلت) أما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها وهو
الطريق الى تحصيل نعمة الآخرة وهي الثواب وأما الحمد في الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة
الايصال الى مستحقها انما هو تمة سرور المؤمنين وتكمله اغتباطهم بيلتذون به كإلتذ من به العطاش بالماء
البارد (وهو الحكيم) الذي أحكم أمور الدارين ودبرها بحكمته (الخبير) بكل كائن يكون * ثم ذكر ما يحيط به
علماء (ما يلج في الأرض) من الغيب كقوله فسلكه ينابيع في الأرض ومن الكنوز والدقائق والاموات وجميع
ما هي له كفات (وما يخرج منها) من الشجر والنبات وماء العيون والغلة والدواب وغير ذلك (وما ينزل من
السما) من الامطار والثلوج والبرد والصواعق والارزاق والملائكة وأنواع البركات والمقادير كما قال تعالى
وفي السماء رزقكم وما تعدون (وما يرج فيها) من الملائكة وأعمال العباد (وهو) مع كثرة نعمه
وسبوغ فضله (الرحيم الغفور) للمفترطين في أدامه واجب شكرها * وقرأ على بن أبي طالب رضي الله عنه تنزل
بالنون والتشديد قواهم (لأننا الساعية) نقي للبعث وانكار لحي الساعية أو استبطاء لما قد وعدوه من
قيامها على سبيل الهز والسحرية كقواهم متى هذا الوعد * أوجب ما بعد التقي يسلى على معنى أن ليس
الامر الاتيانها ثم أعيد اجابته مؤكداً ما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل
ثم أمداً التوكيد القسمي امداداً بما أتبع المقسم به من الوصف بما وصف به الى قوله ليجزى لأن عظمة حال
المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه وشدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان
المستشهد به أعلى كعباً وأبين فضلاً وأرفع منزلة كانت الشهادة أقوى وأكثر والمستشهد عليه أثبت وأرجح
(فان قلت) هل لا وصف الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص به بهذا المعنى (قلت) نعم وذلك أن قيام
الساعة من مشاهير الغيوب وأدخلها في الخفية وأولها مسارعة الى القلب اذا قيل عالم الغيب حين أقدم باسمه
على اثبات قيام الساعة وأنه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع الى علم الغيب وأنه لا يفوت علمه شيء من الخفيات
اندرج تحتها حاطته بوقت قيام الساعة فجاء ما نطلبه من وجه الاختصاص مجيئاً واضحاً (فان قلت) الناس
قد أنكروا اتيان الساعة وحده فذهب أنه حلف لهم بأغلظ الايمان وأقسم عليهم جهده القسم فيمين من هو في
معتقدهم مفتر على الله كذباً كيف تكون مصححة لما أنكروه (قلت) هذا الوقتصر على اليمين ولم يتبعها الحجة
القاطعة والبيينة الساطعة وهي قوله ليجزى فقد وضع الله في القول وركب في الغرائز وجوب الجزاء وأن
المحسن لا بد له من ثواب والمسي لا بد له من عقاب وقوله ليجزى متصل بقوله لأننا الساعية كم تعليل له * قرئ

لعذب الله المنافقين والمنافقات
والشركين والشركيات ويتوب
الله على المؤمنين والمؤمنات
وكان الله غفوراً رحيماً
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذي له ما في السماوات
وما في الأرض وله الحمد في
الآخرة وهو الحكيم الخبير
به ما يلج في الأرض وما يخرج
منها وما ينزل من السماء وما
يرج فيها وهو الرحيم الغفور
وقال الذين كفروا لا تأتينا
الساعة قل بل بي وربنا آتيناكم

لنأتينكم بالثاء والياء ووجهه من قرأ بالياء أن يكون ضميره للساعة بمعنى اليوم أو يستند إلى عالم الغيب أي
 ليأتينكم أمره كما قال تعالى هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك وقال أو يأتي أمر ربك * وقرئ
 عالم الغيب وعلام الغيب بالجر صفة لرب وعالم الغيب بالرفع على المدح ولا يهزب بالضم والكسر
 في الزاى من العزوب وهو البعد يقال روض عزيز بعيد من الناس (منقال ذرة) مقدار أصغر من ذرة (ذلك)
 إشارة إلى منقال ذرة * وقرئ ولا أصغر من ذلك ولا أصغر من ذلك ولا أصغر من ذلك ولا أصغر من ذلك ولا أصغر من ذلك
 كقولك لا حول ولا قوة إلا بالله بالرفع والنصب وهو كلام منقطع عما قبله (فان قلت) هل يصح عطف المرفوع
 على منقال ذرة كأنه قيل لا يهزب عنه منقال ذرة وأصغروا كبروزاً لانتا كيد النبي وعطف المفتوح على
 ذرة بأنه فتح في موضع الجر لا متناع الصرف كأنه قيل لا يهزب عنه منقال ذرة ولا منقال أصغر من ذلك ولا أكبر
 (قلت) يأتي ذلك حرف الاستثناء إذا جعلت الضمير في عنه للغيب وجعلت القيد اسماً للخصيات قبل أن
 تكتب في اللوح لأن إثباتها في اللوح نوع من البروز عن الحجاب على معنى أنه لا ينفصل عن الغيب شيء ولا يزل
 عنه إلا مسطوراً في اللوح * وقرئ مجزئ وأليم بالرفع والجر * وعن قتادة الرجز هو العذاب (ويرى) في
 موضع الرفع أي ويعلم أولو العلم يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بطأ أعقابهم من أمته أو علماء
 أهل الكتاب الذين أسلموا مثل كعب الاحبار وعبد الله بن سلام رضى الله عنهم * الذي أنزل اليك الحق وهما
 مذعولان ليرى وهو فصل ومن قرأ الحق بالرفع جعله مبتدأ والحق خبراً والجملة في موضع المفعول الثاني
 وقيل يرى في موضع النصب معطوف على ليجزى أي وليعلم أولو العلم عند مجيء الساعة أنه الحق علماً لا يزاد عليه
 في الايقان ويحتجوا به على الذين كذبوا أو قولوا ويجوز أن يريد وليعلم من لم يؤمن من الاخبار أنه هو الحق
 يزيداد وحسرة ونحماً (الذين كفروا) قرئ قال بعضهم لبعض (هل نذركم على رجل) يعنون محمد صلى
 الله عليه وسلم يحدتكم بأعجوبة من الاعاجيب أنكم تبهثون وتنشئون خلقاً جديداً بعد أن تكونوا رفاتاً وتزاًبا
 ويمزق أجسادكم إلى كل عمزق أي يفرقكم ويسدأ أجزاءكم كل تديد * أهو فتر على الله كذباً فيما ينسب إليه
 من ذلك أم به جنون يوهمه ذلك ويلقيه على أسانه * ثم قال سبحانه ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء وهو
 مبزأ منهم ما يل هو لا القائلون الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار وفيما يؤذهم اليه من الضلال عن
 الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك أجن الجنون وأشدهم طباقاً على عقولهم جعل وقوعهم في العذاب رسيلاً
 لوقوعهم في الضلال كأنهم ما كانوا في وقت واحد لأن الضلال لما كان العذاب من لوازمه وموجباته جعل
 كأنهم في الحقيقة مقتربان * وقرأ يزيد بن علي رضى الله عنه فيبيكم (فان قلت) فقد جعلت الممزق مصدراً
 كبيت الكتاب

ألم تعلم سرّ جى القوافى * فلا عياهم ولا اجتلاباً

فهل يجوز أن يكون مكاناً (قلت) نعم ومعناه ما حصل من الاموات في بطون الطير والسباع وما مرت به
 السجود فذهبت به كل مذهب وما فسفته الرياح فطرحت كل مطرح * (فان قلت) ما العامل في اذا (قلت) مادل
 عليه أنكم لنى خلق جديد وقد سبق نظيره * (فان قلت) الجديد فاعيل بمعنى فاعل أم مفعول (قلت) هو عند
 البصريين بمعنى فاعل تقول جديده فهو جديده وقليل وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جده
 اذا قطعه وقالوا هو الذي جده الناسج الساعة في الثوب ثم شاع ويقولون وهذا قالوا لمحفة جديد وهي عند
 البصريين كقولهم تعالى ان رحمة الله قريب وحق ذلك * (فان قلت) لم أسقط الهمزة في قوله أفترى دون قوله
 آلهم وكلتا هما همزة وصل (قلت) القياس الطرح ولكن أمراً اضطرهم إلى ترك استقامته في نحو آلهم وهو
 خوف التباس الاستفهام بالخبر ليكون همزة وصل مفتوحة كهمزة الاستفهام * (فان قلت) ما معنى وصف
 الضلال بالبعد (قلت) هو من الاسناد المجازى لأن البعد صفة الضال اذا بعد عن الجادة وكلما ازداد عن
 بعدا كان أضل (فان قلت) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ورعاً لما في قرئش وكان ابتداءه بالبعث شاعراً
 عندهم فامعنى قوله هل نذركم على رجل يذنبكم فكروهم وهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كإيدل على مجهول
 في أمر مجهول (قلت) كانوا يصدون بذلك الطير والخزيرة فاخرجوه مخرج التحلى ببعض الاحاجى التي
 يحتاجها للضحك واللهى متجاهلين به وبأمره أمهوا فلم ينظروا إلى السماء والارض وأنهم ما حييت كانوا

قوله وبالفتح على نفي الجنس وقوله
 والنصب كذا في النسخ والظاهر
 العكس فان أصغر منه صوب
 انشبهه بالاضاف وحول وقوة
 مفتوحين لعدم التشبه بالاضاف
 الا أن يقال جرى على مذهب
 من يطلق القاب الاعراب على
 القاب البناء وبالعكس اه

عالم الغيب لا يهزب عنه منقال
 ذرة في السموات ولا في الارض
 ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في
 كتاب مبين ليجزى الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات أو أتاك لهم
 مغفرة ورزق كريم والذين سعوا
 في آياتنا معاجزين أولئك لهم
 عذاب من رجز أليم ويرى
 الذين أو فوالعلم الذي أنزل اليك
 من ربك هو الحق ويومئذى الى
 صراط العزيز الحميد وقال الذين
 كفروا هل نذركم على رجل
 يبيّنكم اذا مضى قمت كل عمزق أنكم
 لنى خلق جديد أفترى على الله كذباً
 أم به جنسة بل الذين لا يؤمنون
 بالآخرة في العذاب والضلال
 البعيد أقلم يروا الى ما بين أيديهم
 وما خلفهم من السماء والارض

وأينما ساروا أمامهم وخلفهم يحيطان بهم لا يجدون أن يقدوا من أقطارهم أو أن يخرجوا عنهم فيه من ملكوت الله عز وجل ولم يحافوا أن يخفف الله بهم أو يسهط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بأمر رسول صلى الله عليه وسلم وبما جاء به كما فعل بقارون وأصحاب الابكة (ان في ذلك) النظر الى السماء والارض والفكر فيهما وما يبدلان عليهم من قدرة الله (لاية) ودلالة (لعل عبد منيب) وهو الراجع الى ربه المطيع له لان المنيب لا يتخلو من النظر في آيات الله على أنه قادر على كل شيء من البعث ومن عقاب من يكفر به • قرئ بشأ ويخفف ويسهط بالياء اقله تعالى أفتري على الله كذبا وبالنون اقله واقد آتينا وكسفا بفتح السين وسكونه • وقرأ الكسائي يخفف بهم بالادغام وابيت بقوية (يا جبال) اما ان يكون بدلان من فضلا واما ان آتينا بشأ قولا يا جبال أو قلنا يا جبال • وقرئ أقبى وأوبى من التأويب والاب أى رجى معه التسليم أو ارجى معه في التسليم كلما رجع فيه لانه اذا رجع فقد رجع فيه ومعنى تسبيح الجبال أن الله سبحانه وتعالى يخلق في تسبيحها كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من المسبح مجزة لداود وقيل كان نوح على ذنبه بترجيع وتخزين وكانت الجبال تسعد على نوحه بأصداها والطير بأصواتها • وقرئ والطير برفعها ونصبها عطفا على لفظ الجبال ومعلمها وجوزوا أن ينتصب مفعولا له وأن يعطف على فضلا معنى وسخر ناله الطير (فان قلت) أى فرق بين هذا النظم وبين أن يقال وآتينا داود منا فضلا تأويب الجبال معه والطير (قلت) كمنهما ألا ترى الى ما فيه من الغضامة التي لا تخفى من الدلالة على عزة الربوبية وكبرياء الالهية حيث جعلت الجبال منزلة منزلة العقلاء الذين اذا أمرهم أطاعوا وأذعنوا واذادعاهم سمعوا وأجابوا الشعارا بأنه ما من حيوان وجماد وناطق وصامت الا وهو منقاد لمشيئته غير متمنع على ارادته (وأنا له الحديد) وجعلنا له لينا كالطين والهيبن والتسبيح بصرته يده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقبل لان الحديد في يده لما أوتي من شدة القوة • وقرئ صابغات وهي الدروع الواسعة الضافية وهو أول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقيل كان يبيع الدرع بأربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج حين ملائني اسرائيل تسكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ماتقولون في داود فينبون عليه فقبض الله له ملكا في صورة آدمى فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا لخصه له نفسه فربيع داود فسأله فقال لولا أنه يطعم عباده من بيت المال فسأل عند ذلك ربه أن يهب له ما يستغنى به عن بيت المال فسلمه صنعة الدروع (وقدر) لا تجعل المسامير دقا طا فتقلق ولا غلاطا فتقصم الحلق • والسر دسج الدروع (واعلموا) الضمير لداود وأهله • (و) سخرنا (سليمان الريح) فين نصب وسليمان الريح مسخرة فين رفع وكذلك فين قرأ الريح بالرفع (غذوها شهر) جر بها بالغداة مسيرة شهر وجر بها بالهوى كذلك وقرئ غدوها وروحها وعن الحسن رضى الله عنه كان يغدو فيقبل باصطخر ثم يروح فيكون رواحها يكابل ويحكي أن بعضهم رأى مكتوبا في منزل بناحية دجلة كتبه بعض أصحاب سليمان فمن زناها وما بنينا وما بنينا وجدها غدونا من اصطخر فزناها ونحن راثون منه فباتون بالشأم ان شاء الله • القطر النحاس المذاب من القطران (فان قلت) ماذا أراد بعين القطر (قلت) أراد به معدن النحاس ولكنه أسماه كما أن الحديد داود فتببع كما تبفع الماء من العين فذلك سماه عين القطر باسم ما آل اليه كما قال انى أرا في أعصر خرا وقيل كان يسيل في الشهر ثلاثة أيام (بأذن ربه) بأمره (ومن يزغ منهم) ومن يعدل (عن أمرنا) الذي أمرناه به من طاعة سليمان وقرئ يزغ من أزاعه • وعذاب السعير عذاب الآخرة عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن السدى كان معه ملك يده سوط من نار كلما استعصى عليه ضربه من حيث لا يراه الخفي • الهاريب المساكن والجاريس الشريفة المصونة عن الاستدال سميت هاريب لانه يحامى عليها ويذب عنها وقيل هي المساجد • والتمائيل صور الملائكة والنبين والصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراه الناس فيعبدوا ويخضعوا لهم (فان قلت) كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التصاور (قلت) هذا مما يجوز أن يختلف فيه الشرائع لانه ليس من مقبضات العقل كالظلم والكذب وعن أبي العالسة لم يكن اتخاذ الصور اذ لا تتحرما ويجوز أن يكون غير صور الحيوان كصور الانهار وغيرها لان التمثال كل ما صور على مثل صورة غيره من حيوان وغير حيوان أو تصور نحو ذنوب الرؤس وورى أنهم عملوا له أسدين في أسفل كرسى ونسرين فوقه فاذا أراد أن يصعد

ان نشأ نخفف بهم الارض أو
نقط عليهم كسفا من السماء
ان في ذلك لآية لكل عبد متبذير
ولقد آتينا داود منا فضلا
يا جبال أو في معه والطير وألنا له
الحديد أن اعمل سابغات وقدر
في السرد واعلموا صالحا اني بما
تعملون بصير ولسليمان الريح
تطعوا واشتبهوا زورا ما شاء الله
وأسلنا له عبيا القاطر ومن الجن
من يعمل بين يديه باذن ربه ومن
يرغ منهم عن أمرنا نذقه من
عذاب السمير وهم ليهملونه
ما يشاء من محارب وعما نيل
وجفان كالجواب

بسط الاسدان له ذراعهم ما واذا قد اظله النسران بأجنحتهما * والجوابي الحياض الكبار قال
تروح على آل الملقى جفنة * بحكاية السج العراقي تفهق

لان الماء يجي فيها أي يجمع جعل الفعل لها مجازا وهي من الصفات الغالبة كالاداءة قيل كان يقعد على الجفنة
القرجل وقرئ يحدف الباء كقوله تعالى يوم يدع الداع (واسيات) ثبات على الانافي
لاتزل عنها العظمها (اعملوا آل داود) حكاية ما قيل لآل داود واتصب (شكرا) على أنه مفعول له أي اعملوا
لله واصعدوه على وجه الشكر لنعماؤه وفيه دليل على ان العبادة يجب أن تؤدى على طريق الشكر أو على
الحال أي شاكرين أو على تقدير الشكر واشكر الان اعلموا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنم شكره
ويجوز أن يتصب باعملوا مفعولا به ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرنا على طريق
المشاكلة (والشكور) المتوفر على أداء الشكر البازل وسعه فيه قد شغل به قلبه واسانه وجوارحه
اعتقادا واعترافا وكدا وكثرا وقائه وعن ابن عباس رضى الله عنهما من يشكر على أحواله كلها وعن
السدي من يشكر على الشكر وقيل من يرى مجزه عن الشكر وعن داود أنه جزأ ساعات الليل والنهار على
أهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلي وعن عمر رضى الله عنه أنه سمع رجلا
يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا المدعاء فقال الرجل اني سمعت الله يقول وقيل من عبادي
الشكور فأما ادعوه أن يجعلني من ذلك القليل فقال عمر كل الناس أعلم من عمر * قرئ فلما قضى عليه الموت *
وداء الارض الارضة وهي الدوية التي يقال لها السرفة والارض فعلها فاضيف اليه يقال أرضت الخشبة
أرضا اذا أكلتها الارضة * وقرئ بفتح الراء من أرضت الخشبة أرضا وهو من باب فعلته ففعل كقولك أكلت
القوادح الاسنان أكلها فكلت أكل * والمنساء العصا لانه ينسأ أي يطرد ويؤخر * وقرئ بفتح الميم
وتخفيف الهمزة قلبا وحذف واو كلاهما ليس بقياس ولكن اخرج الهمزة بين بين هو التخفيف القياسي
ومنسأته على مفعالة كما يقال في المضأة مضأة من سأنه أي من طرف عصاه سميت بسأة القوس على الاستعارة
وفيها لغتان كقولهم سمحة وحقه وقرئ أكلت منسأته (تبيت الجن) من تين الشيء اذا ظهر وتجلي * و(أن)
مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتغال كقولك تين زيد جهله والظهور له في المعنى أي ظهر أن الجن (لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب) أو علم الجن كلهم علمنا بعد التباس الامر على عاقبتهم وضعفهم وتوهمهم
أن كانوا يصدقون في ادعائهم علم الغيب أو علم المدعون علم الغيب منهم مجزهم وأنهم لا يعلمون الغيب وان كانوا
عالمين قبل ذلك بهالهم وانما أريد انهم لم يمتهم كآنتهم كمدعى الباطل اذا دحضت حجته وظهر ابطاله بقولك هل
تبيت أنك مبطل وأنت تعلم أنه لم يزل كذلك متينا وقرئ تبيت الجن على البناء للمفعول على أن المتبين في
المعنى هو أن مع ما في صلتها لانه بدل وفي قراءة أبي تبيت الانس وعن الفضل تبايت الانس يعني تعارفت
وتعالت والضمير في كانوا الجن في قوله ومن الجن من يعمل بين يديه أي علمت الانس أن لو كان الجن يصدقون
فيما يوهمونهم من علمهم الغيب ما لبثوا وفي قراءة ابن مسعود رضى الله عنه تبيت الانس أن الجن لو كانوا
يعلمون الغيب روى أنه كان من عادة سليمان عليه السلام أن يعسكف في مسجد بيت المقدس المدد الطوال فلما
دنا أجلسه لم يصح الا رأى في محرابه شجرة نابتة قد أنطقها الله فيسألها لاى شئ أنت فتقول لكذا حتى أصبح
ذات يوم فرأى الخروبة فسألها فقالت نبت لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليخر به وأما أنت التي على
وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس فترعهما وغرسها في حائطه وقال اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الناس
أنهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يصدقون السمع ويموتون على الانس أنهم يعلمون الغيب وقال الملك الموت
اذا أمرت بي فأعني فقال أمرت بك وقد بقيت من عمر لساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير
ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه
أيما صلي فلم يكن شيطان ينظر اليه في صلاته الا احترق فخر به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا
سليمان قد خر متما ففتحو عنه فاذا العصا قد أكلتها الارضة فأرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على
العصا فأكلت منها في يوم وليلة مقدار خفسه و على ذلك التحوف فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يعلمون بين
يديه ويحسبونه حيا فأيقن الناس أنهم لو علموا الغيب ما لبثوا في العذاب سنة وروى أن داود عليه السلام

وقد ورأسيات اعلموا آل داود
شكرا وقيل من عبادي الشكور
فلما قضى عليه الموت ما دلهم
على موته الا دابة الارض تأكل
منسأته فلما خر تبيت الجن أن
لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
في العذاب المهيمن لقد كان

أسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فبات قبل أن يمه فوصى به إلى سليمان فأمر
الشياطين بأن يعمدوا فلما بقي من عمر سنة سأل أن يعمى عليهم موته حتى يفرغوا منه وليسطل دعواهم علم الغيب
روى أن أفريدون جاء به بعد كرمه فلما دنا ضرب الأسدان ساقه فكسراها فلم يجسرا أحدهما أن يدنونه
وكان عمر سليمان ثلاثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة فبقي في ملكه أربعين سنة وابته أبناء
بيت المقدس لأربع مضي من ملكه * قرئ (لسبا) بالصرف ومنعه وقلب الهمة الزلزاله ومسكنهم بفتح
الكاف وكسر ها وهو موضع سكناهم وهو بلدهم وأرضهم التي كانوا مقيمين فيها ومسكن كل واحد منهم وقرئ
مسكنهم و (جنتان) بدل من آية أو خبر مبتدأ محذوف تقديره الآية جنتان وفي الرفع معنى المدح تدل
عليه قراءة من قرأ جنتين بالنصب على المدح (فان قلت) ما معنى كونها آية (قلت) لم يجعل الجنتين في
أنفسهما آية وإنما جعل قصتهما وأن أهلها أعرضوا عن شكر الله تعالى عليها فخبرهم بما أبدلهم عنهما الخط
والأثل آية وعبرة لهم ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا إلى ما كانوا عليه من الكفر وغمط النعم ويجوز أن يجعلها
آية أي علامة دلالة على الله وعلى قدرته وإحسانه ووجوب شكره (فان قلت) كيف عظم الله جنتي أهل سبا
وجعلها آية ورب قرية من قرى العراق يحتف بهم لمن الجنان ما شئت (قلت) لم يردبستانين اثنين فخب
وأنما أراد جامعيتين من البساتين جماعة عن عبيد بلدهم وأخرى عن شمالها وكل واحد من الجامعتين في تقاربها
وتضامتها كأنها جنة واحدة كما تكون بلاد الريف العامرة بساتينها أو أراد بستانين كل رجل منهم عن عبيد
مسكنه وشماله كما قال جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب (كلوا من رزق ربكم) أما حكايتنا قال لهم أنبياء
الله المبعوثون إليهم أو ما قال لهم لسان الحال أو هم أحقاه بأن يقال لهم ذلك ولما قال كلوا من رزق ربكم
(واشكروا له) أتبعه قوله (بلدة طيبة ورب غفور) يعني هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم
الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانت أخصب البلاد
وأطيبها ما يخرج المرأة وعلى رأسها المكمل فتعمل يديها وتسير بين تلك الشجر فتبلى المكمل بما يتساقط فيه
من الثمر طيبة لم تكن سجة وقيل لم يكن فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وقرئ بلدة
طيبة وربا غفورا بالنصب على المدح وعن ثعلب معناه أسكن واعبد (العرم) الجر الذي نقب عليهم السكر
ضربت لهم بلقيس المكمل بستانين الجبلين بالصخر والقار فحنت به ماء العيون والامطار وتركت فيه خروفا
على مقدار ما يحتاجون إليه في سقيهم فلما طغوا قيل بعث الله إليهم ثلاثة عشر نبيا يدعونهم إلى الله ويذكرونهم
نعمته عليهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف الله نعمة سلط الله على سدهم الخلد فنقبه من أسفله فقرعهم وقيل
العرم جمع عرمة وهي الخجارة المركومة ويقال للكدس من الطعام عرمة والمراد المسناة التي عقدوها سكر
وقيل العرم اسم الوادي وقيل العرم المطر الشديد وقرئ العرم بسكون الراء وعن الفخاك كانوا في
الفترة التي بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقرئ كل بالضم والسكون وبالتنوين والإضافة والا كل
التمر * والخط شجر الأوالك وعن أبي عبيدة كل شجر ذي شوك وقال الزجاج كل نبات أخذ طعما من مرارة
حتى لا يمكن أكله * والأثل شجر يشبه الطرفاء أعظم منه وأجود عودا ووجه من نون أن أصله ذواتي أكل
أكل خط فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه أو وصف الأكل بالخط كأنه قيل ذواتي أكل بشع ومن
أضاف وهو أبو عمرو وحده فلان أكل الخط في معنى البري كأنه قيل ذواتي بربر والأثل والسدر مره طوفان على
أكل لا على خط لأن الأثل لا أكل له وقرئ وأثلا وشيا بالنصب عطفا على جنتين وتسمية السدر لجنتين لاجل
المشاكاة وفيه ضرب من التهكم وعن الحسن رحمه الله قلل السدر لانه أكرم ما بدلوا وقرئ وهل يجازي
وهل يجازي بالتون وهل يجازي والفاعل الله وحدهم وهل يجزى والمعنى أن مثل هذا الجزء لا يستحقه
الا الكافر وهو العقاب العاجل وقيل المؤمن تكفريا به حسنة والكافر يحبط عمله فيجازي بجميع
ما عمله من سوء ووجه آخر وهو أن الجزء عام لكل مكافأة يستعمل تارة في معنى المعاقبة وأخرى في معنى
الامانة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جزيناهم بما كفروا يعني عاقبتهم بكفرهم قيل وهل يجازي
الا الكفور بمعنى وهل يعاقب وهو الوجه الصحيح وليس لقائل أن يقول لم قيل وهل يجازي الا الكفور على
اختصاص الكفور بالجزء والجزء عام للكافر والمؤمن لانه لم يرد الجزء العام وإنما أراد الخاص وهو العقاب

لسبا في مسكنهم آية جنتان عن
عبيد وشمال كلوا من رزق ربكم
واشكروا له بلدة طيبة ورب
غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم
سبل العرم وبدلناهم بجنتهم
جنتين ذواتي أكل خط وأثل
وشي من سدر قليل ذلك
جزيناهم بما كفروا وهل
يجازي الا الكفور

بل لا يجوز أن يراد العموم وليس موضعه ألا ترى أن لو قلت جزئناهم عما كفروا وهل يجازى إلا الكافر
والمؤمن لم يصح ولم يستكلاما قتيين أن ما يخصيل من الـ وال مضمحل وأن المصحح الذي لا يجوز غيره ما جاء
عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (القرى التي باركنا فيها) هي قرى الشام (قرى
ظاهرة) متواصلة ترى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لأعين الناظرين أو أورا كبة متناطريق ظاهرة
للسابله لم تعد عن مسالكهم حتى تحقق عليهم (وقد رنا فيها السير) قيل كان الغادي منهم يقبل في قرية
والراعي يبيت في قرية إلى أن يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج إلى حل زاد ولا ماء (سبوا
فيها) وقتلناهم سبوا ولا قول ثم ولكتم لما كنوا من السير وسويت لهم أسبابة كأنهم أمر وبذلك وأذن لهم
فيه (فان قلت) ما معنى قوله (إلى وأياما) (قلت) معناه سبوا فيها ان شقتم بالليل وان شقتم بالنهار فان
الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات أو سبوا فيها آمنين لا تخافون وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت أياما
وإلى أو سبوا فيها اليكم وأيامكم مدة أعماركم فانكم في كل حين وزمان لا تلهون فيها إلا الامن • قرى ربنا
باعد بين أسفارنا وبعد ياربنا على الدعاء بطروا النعمة وبشعوا من طيب العيش وملوا العافية فطلبوا
الصكك والتعب كما طلب بنو اسرائيل البصل والثوم مكان المن والسلوى وقالوا لو كان جنى جناننا أبعد كان
أجدر أن نشتهي ونتموا أن يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا والرواحل فيها ويتزودوا والأزواد فيجمل
الله لهم الاجابة وقرى ربنا ببعدين أسفارنا وبعدين أسفارنا على النداء واستناد الفعل إلى بين ورفعه به كما تقول
سير فرسخان وبوعدين أسفارنا وقرى ربنا ببعدين أسفارنا وبين سفرنا وبعدين برفع ربنا على الابتداء والمعنى
خلاف الاول وهو استبعاد مساربهم على قصرها ودونها لفرط تنعمهم وترفهم كأنهم كانوا يتساجون على
رهبهم ويتحازنون عليه (أحاديث) يتحدث الناس بهم ويتعجبون من أـ والهم • وترفناهم ترفينا اتخذ
الناس مثلا ضروبا يقولون ذهبوا أيدي سبا وتفرقوا أيادي سبا قال كثير

أيادي سبا عازما كنت بعمدكم • فلم يجعل بالهين بين يدي منظر

لحق غسان بالشام وأنما ربي يثرب وجدناهم بهامة والازد بهمان (صبار) عن المعاصي (شكور) لنعم • قرى
صدق بالتشديد والتخفيف ورفع اليلس ونصب الظن فن شدد فعل • حقق عليهم ظنه أو وجدته صادقا ومن
خفف فعله في صدق في ظنه أو صدق بظن ظنا فهو فعلته جهدا • وبصب اليلس ورفع الظن فن شدد فعله وجدته
ظنه صادقا ومن خفف فعله في ظنه الصدق حين خيله اغواهم يقولون صدق ظنك وبالتخفيف ورفعهما
على صدق عليهم ظن اليلس ولو قرى بالتشديد مع رفعهما كان على المبالغة في صدق كقوله صدقت فيهم ظنوني
ومعناه أنه حين وجد آدم ضعيف العزم قد أصفى إلى وسوسته قال ان ذريته أضف عزمانه فظن بهم اتباعه
وقال لا ضلهم لا غويهم وقيل ظن ذلك عند اخبار الله تعالى الملائكة أنه يجعل فيها من يفسد فيها • والتعريف
عليهم واتبعوه أما لاهل سبا ولبنى آدم • وقل المؤمنين بقوله (الافريقا) لانهم قليل بالاضافة إلى الكفار كما قال
لا تحسكن ذريته الا قليلا ولا تجدوا كثرة شاكرين (وما كان له عليهم) من تسليط واستيلاء بالوسوسة
والاستغواء الا لفرص صحيح وحكمة يئسه وذلك أن تميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها وعلى التسليط بالعالم
والمراد ما تعلق به العلم • وقرى ليهلم على البناء للمفعول (حفيظ) يحافظ عليه وفهمل ومفاعيل متاخران (قل)
لشركي قومك (ادعوا الذين) عبدتموهم من دون الله من الاصنام والملائكة وسميتهم بهم باسمه كما تدعون
الله والتجسوا اليهم فيما يعرفونكم كما تجسئون اليه واتفادوا استجابتهم لدعائكم ورحمتهم كانت تظنون أن يستجيب
لكم ويرحمكم ثم أجاب عنهم بقوله (لا يملكون مقال ذرة) من خير أو شر أو نفع أو ضرر (في السموات ولا في
الارض وما لهم) في هذين الجنتين من شركة في الخلق ولا في الملك كقوله تعالى ما شهدتمهم خلق السموات
والارض (وما لهم) من هوين يعينه على تدبير خلقه يريد أنهم على هذه الصفة من العجز والبعدين أحوال
الربوبية فكيف يصح أن يدعوا كما يدعي ويرجوا كما يرجي (فان قلت) أين مفعول لا زعم (قلت) أحدهما الضمير
المحذوف الراجع منه إلى الموصول وأما الثاني فلا يخلو أما أن يكون من دون الله ولا يملكون
أو محذوف فلا يصح الاول لان قولك هم من دون الله لا يلتزم كلاما ولا الثاني لانهم ما كانوا يزعمون ذلك فكيف
يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما قالوا قالوا ما هو حق وتوحيد فبقى أن يكون محذوف تقديره زعموهم آلهة

وجعلنا بينهم وبين القرى التي
باركنا فيها قرى ظاهرة وقد رنا
فيها السير سبوا فيها اليلس
وأياما آمنين فقالوا ربنا بعد
بين أسفارنا وظلوا أنفسهم
فجعلناهم أحاديث ومن قناهم
فجعلناهم في ذلك آيات لكل
صبار شكور وأقد صدق
عليهم اليلس ظنه فانه هو الا
فريقا من المؤمنين وما كان له
عليهم من سلطان الا انهم من
يؤمن بالآخرة من هونهم في
شك وركب على كل شيء حفيظ
قل ادعوا الذين زعمتم من دون
الله لا يملكون مقال ذرة في
السموات ولا في الارض وما لهم
فيها من شرك وما لهم منهم من
ظهر

قوله عند اخبار الله الملائكة
الح في البضاوى أو جمع من
الملائكة أن يجعل فيها من يفسد
فيها فقال لا ضلهم ولا غويهم
٥١

من دون الله فحذف الرجوع الى الموصول كما حذف في قوله أهذا الذي بعث الله رسولا استغفرا فاطول
الموصول بصلته وحذف آلهة لانه موصوف بصفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه وإقامة الصفة مقامه
إذا كان مفهوما فاذن منفعولا زعم محمد وفان جمعا بسيمايين مختلفين * تقول الشفاعة لزيد على معنى أنه الشافع
كما تقول الكرم لزيد وعلى معنى أنه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتمل قوله (ولا تنفع الشفاعة عنده الا
لمن أذن له) أن يكون على أحد هذين الوجهين أى لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن أذن له من الشافعين ومطلقة له
أولا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن أذن له أى لشفيعه أو هي اللام الثانية في قولك أذن لزيد لعمر وأى لا تجله
وكأنه قيل الامن وقع الاذن للشفيع لاجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا
عند الله (فان قلت) بم اتصال قوله (حتى اذا فرغ عن قلوبهم) ولا شئ وقعت حتى غاية (قلت) بما فهم من هذا
الكلام من أن شئ انتظارا للاذن وتوقعات ولا وفرع من الرجوع للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم ولا يؤذن
وأنه لا يطلق الاذن الا بعدلى من الزمان وطول من التبرص ومثل هذه الحبال دل عليه قوله عز وجل رب
السعوات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطأ بايوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من
أذن له الرحمن وقال صوابا كأنه قيل يتبرصون ويتوقفون كما فرغ عن قلوبهم حتى اذا فرغ عن قلوبهم أى كشف
الفرغ عن قلوب الشافعين والشفوع لهم بكلمة يتكلم بهم ارب العزة في اطلاق الاذن * تباشروا بذلك وسأل
بعضهم بعضا (ماذا قال ربكم قالوا) قال (الحق) أى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وعن ابن
عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا أذن لمن أذن أن يشفع فزعه الشفاعة وقرئ أذن له
أى أذن له الله وأذن له على البناء للمفعول وقرأ الحسن فزع مخففا بمعنى فزع وقرئ فزع على البناء للفاعل
وهو الله وحده وقرئ أى نفي الوجمل عنها وأقضى من قلوبهم فرغ اذا لم يبق منه شئ ثم ترك ذكر الوجمل
وأسند الى الجواز والجور كما تقول دفع الى زيد اذا علم ما المدفوع وقد تخفف وأصله فرغ الوجمل عنها أى اتنى
عنها وفى شئ ثم حذف الفاعل وأسند الى الجواز والجور وقرئ افرقع عن قلوبهم بمعنى انكشف عنها وعن
أى علقمة أنه حاج به المرافقة عليه الناس فلما أفاق قال مالكم تكا كما تم على تكا كما كم على ذى جنة
افرقعوا عنى والكلمة مركبة من حروف المتفارقة مع زيادة العين كما ركب اقطر من حروف القمط
مع زيادة الراء وقرئ الحق بالرفع أى مقوله الحق (وهو العلى الكبير) ذو العلو والكبرياء ليس الملك ولا نبي أن
يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وأن يشفع الامن ارتضى * وأمره بأن يقرهم بقوله (من يرزقكم) ثم أمره بأن يتولى
الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بأنهم مقررون به بقولهم الا أنهم ربما أبوا أن يتكلموا به
لأن الذى تمكن فى صدورهم من العناد وحب النكر قد ألجم أفواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته ولأنهم
انفقوا بأن الله رازقهم لزمهم أن يقال لهم فما لكم لاتعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر
على الرزق ألا ترى الى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض أمن علك السمع والابصار حتى قال فسيقولون
الله ثم قال فماذا بعد الحق الا الضلال فكا أنهم كانوا يقررون بأنهم مرة ومرة كانوا يتلعثمون عنادوا وضارا
وحذارا من الزام الحجة ونحوه قوله عز وجل قل من رب السموات والارض قل الله قل أفالتخذتم من دونه
أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضررا * وأمره أن يقول لهم بعد الازام والابحار الذى ان لم يرد على اقرارهم
بأنهم لم يتقاصروا عنه (وانا وأياكم لهدى أو فى ضلال مبين) ومعناه وان أحد الفريقين من الذين
يتوحدون الرازق من السموات والارض بالعبادة ومن الذين يشركون به الجاد الذى لا يوصف بالقدرة لعل
أحد الفريقين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذى كل من سمعه من حوال أو مناف قال لمن
خو طب به قد أنصفك صاحبك وفى درجه بعد مقدمة ما قدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو
من الفريقين على الهدى ومن هو فى الضلال المبين ولكن التعريض والتورية أنضل بالمجادل الى الغرض وأهجم
به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وفل شوكتة بالهوسا ونحوه قول الرجل لصاحبه علم الله الصادق منى ومنك
وان أحدنا لكاذب ومنه بيت حسان

أتهجوه ولست له بكفؤ * فشر كما خير كما الفداء

(فان قلت) كيف خواف بين حرفي الجزأ الداخلين على الحق والضلال (قلت) لأن صاحب الحق كأنه مستعمل

ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن
أذن له حتى اذا فرغ عن قلوبهم
قالوا ماذا قال ربكم قالوا
الحق وهو العلى الكبير قل من
يرزقكم من السموات والارض
قل الله وانا وأياكم لهدى
أو فى ضلال مبين قل لائستون
عما أجرمتنا ولا نستل عما
تعملون

على فرس جوادير كضه حيث شاء والضال كأنه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري أين يتوجه وفي قراءة أبي تانا وأياكم أما على هدى أو في ضلال مبين * هذا أدخل في الانصاف وأبلغ فيه من الأول حيث أسند الأجرام إلى المخاطبين والعمل إلى المخاطبين وإن أراد بالاجرام الصغار والزلات التي لا يتخلو منها مؤمن وبالعامل الكفر والمعاصي العظام * وفتح الله بينهم وهو حكمه وفصله أنه يدخل هؤلاء الجنة وأولئك النار * (فان قلت) ما معنى قوله (أروني) وكان يراهم ويعرفهم (قلت) أراد بذلك أن يريهم الخطأ العظيم في الحاق الشركاء بالله وأن يقايس على أعينهم بينه وبين أصنامهم ليطلعهم على حالة القياس اليه والاشترائه به و (كلا) ردع لهم عن مذهبهم بعدما كسده بإبطال المقايسة كما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام أف لكم ولما تعبدون من دون الله بعدما حجهم وقد نبه على تفاسخ غلطهم وأن لم يقصدوا الله حق قدره بقوله (هو الله العزيز الحكيم) كأنه قال أين الذين ألحقتم به شركاء من هذه الصفات وهو راجع إلى الله وحده أو غير الشأن كما في قوله تعالى قل هو الله أحد (الا كافة للناس) الا رسالة عامة لهم محيطه بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتم أن يخرج منها أحد منهم وقال الزجاج المعنى أرسلنا لجامع الناس في الانذار والابلاغ فجعله حالاً من الكاف وحق التاء على هذا أن تكون للمبالغة كالأرواية والعلامة ومن جعله حالاً من الجرور متقدماً عليه فقد أخطأ لأن تقدم حال الجرور عليه في الحالة بمنزلة تقدم الجرور على الجار وكما ترى عن يرتكب هذا الخطأ ثم لا يتنع به حتى يضم إليه أن يجعل اللام بمعنى إلى لانه لا يستوى له الخطأ الأول بالخطأ الثاني فلا بد له من ارتكاب الخطأين * قرئ ميعاد يوم وميعاد يوم وميعاد يوم والميعاد ظرف الوعد من مكان أو زمان وهو هنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرأ ميعاد يوم فأبدل منه اليوم (فان قلت) فأتا ويل من أضافه إلى يوم أو نصب يوم (قلت) أما الاضافة فاضافة تبين كما تقول صحت نوب وبعبر سانية وأما نصب اليوم فعلى التعظيم بالشمارة فقل تقديره لكم ميعاد أعني يوماً أو أريد يوماً من صفته كيت وكيت ويجوز أن يكون الرفع على هذا أعني التعظيم (فان قلت) كيف انطبق هذا جواباً على سؤالهم (قلت) ما علموا عن ذلك وهم منكرون له الاتعتال استرشاداً لجاء الجواب على طريق التهديد مطابقة لمعنى السؤال على سبيل الإنكار والتعنت وأنهم مرصدون ليوم يفسحونهم فلا يستطيعون تأخر اعنه ولا تقدم عليه * الذي بين يديه ما نزل قبل القرآن من كتب الله يروى أن كفاراً مكذبوا أهل الكتاب فأخبروهم أنهم يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم فأغضبهم ذلك وقرئوا إلى القرآن جميع ما تقدمه من كتب الله عز وجل في الكفر فكفروا به جميعاً وقبل الذي بين يديه يوم القيامة والمعنى أنهم يجدوا أن يكون القرآن من الله تعالى وأن يكون لما دل عليه من الاعادة للجزء حقيقة * ثم أخبر عن عاقبة أمرهم وما لهم في الآخرة فقال (رسوله عليه الصلاة والسلام أول للمخاطب (ولوترى) في الآخرة موقفهم وهم يتجادون أطراف المحاذنة ويتراجعونهم بينهم رأيت العجيب فخذ الجواب * والمستضعفون هم الاتباع * والمستكبرون هم الرؤس والمقدمون * أولى الاسم أعني نحن حرف الانتكار لأن الغرض انتكار أن يكونوا هم الصادق لهم عن الايمان وثبات أنهم هم الذين صدوا بأنفسهم عنه وأنهم أقوام قبل اختيارهم كأنهم قالوا نحن أجبرناكم وحملنا بينكم وبين كونكم بمكئين مختارين (بعد اذ جاءكم) بعد أن سمعتم على الدخول في الايمان وصحت نياتكم في اختياره بل أنتم منعتم أنفسكم حظها وأترتم الضلال على الهدى وأطعتم أمر الشهوة دون أمر النهي فكنتم مجرمين كافرين لا اختياركم لاقولنا وتسويلنا (فان قلت) اذوا من الظروف اللازمة للظرفية فلم وقعت اذ مضافاً اليها (قلت) قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فأضيف اليها الزمان كما أضيف إلى الجمل في قولك جئتكم بعد اذ جاء زيد وحينئذ يومئذ وكان ذلك أو ان الججاج أمير وحين خرج زيد * لما أنكر المستكبرون بقولهم نحن صدقناكم أن يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين وأثبتوا بقولهم (بل كنتم مجرمين) أن ذلك بكسبهم واختيارهم كثر عليهم المستضعفون بقولهم (بل مكر الليل والنهار) فأبطلوا اضرابهم باضرابهم كأنهم قالوا ما كان الاجرام من جهة تابل من جهة مكركم لنادا ثباتاً ليلاً ونهاراً وحملكم اياناً على الشرك واتخاذ الانداد ومعنى مكر الليل والنهار مكركم في الليل والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به وضافة المكر اليه أو جعل ايلهم ونهارهم ما كرين على الاسناد المجازي وقرئ بل مكر الليل والنهار بالثنوين ونصب الظروف

قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو التناج العليم قل أروني الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما أرسلناك الا كافة للناس بشراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون ويقولون من هذا الزعدان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا ان تؤمن به يؤمن الذين لا بالذي بين يديه ولوترى القرآن اذا انقلبون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا آتكم انكم مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا ان نحن صدقناكم استضعفوا ان نحن صدقناكم بل كنتم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمرنا أن نكفر فأنه لن يجعل له آئدا

وبل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب أى تكثرون الاغواء مكراد ائبلا تفترون عنه (فان قلت) ما وجه الرفع والنصب (قلت) هو مبتدأ أو خبر على معنى بل سبب ذلك مكركم أو مكركم أو مكركم سبب ذلك والنصب على بل تكثرون الاغواء مكر الليل والنهار (فان قلت) لم قيل قال الذين استكبروا بغير عاطف وقيل وقال الذين استضعفوا (قلت) لان الذين استضعفوا مراً أولاً كلامهم بخى بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ثم خى بكلام آخر المستضعفين فحذف على كلامهم الاول (فان قلت) من صاحب الضمير (وأسرؤا) (قلت) الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون في قوله اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يندم المستكبرون على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتساءهم الضلن (في أعناق الذين كفروا) أى في أعناقهم خفاء بالصريح للتبويه بذتهم وللدلالة على ما استحقوا به الاغلال وعن قتادة أسرؤا الكلام بذلك بينهم وقيل أسرؤا الندامة أظهر وهو من الاضداد * هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما نفي به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به والمنافسة بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة وزخارفها والتكبر بذلك على المؤمنين والاستهانة بهم من أجله وقولهم أى الفريقين خير مقاماً وأحسن ندباً وأنه لم يرسل قط الى أهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة وكادوه بخوما كادوه به وقاسوا أمر الاخرة الموهومة أو المفروضة عندهم على أمر الدنيا واعتقدوا أنهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم ولولا أن المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم فعلى قياسهم ذلك قالوا (وما نحن بعديين) أرادوا أنهم أكرم على الله من أن يعذبهم نظر الى أحوالهم في الدنيا وقد أبط الله تعالى حسابناهم بأن الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء على حسب ما يراه من المصالح فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهم ما وضيق عليهم فلا يتنافس عليه أمر الثواب الذى مبناه على الاستحقاق * وقد رزق تضييقه قال تعالى ومن قدر عليه رزقه * وقرئ يقدر بالتشديد والتخفيف * أراد وما جماعة أموالكم ولا جماعة أولادكم بالتي تقتربكم وذلك أن الجمع المكسر عقلاً لاؤه وغير عقلاً له سواء في حكم التأنيث ويتجاوز أن يكون التي هي التقوى وهي المقربة عند الله زنى وحدها أى ليست أموالكم تلك الموضوع للقترب * وقرأ الحسن باللاتي تقتربكم لانها جماعات وقرئ بالذى يقتربكم أى بالشئ الذى يقتربكم * والزنى والزلفة كالقربى والقرية ومحلهما النصب أى تقتربكم قرية كقوله تعالى أنبتكم من الارض نباتاً (الامن آمن) استثناء من كم في تقتربكم والمعنى أن الاموال لا تقترب أحد الامؤمن الصالح الذى ينفعها في سبيل الله والاولاد لا تقترب أحد الامؤمن عليهم الخبير وفقههم في الدين ورشحهم للصالح والطاعة (جزاء الضعف) من اضافة المصدر الى المفعول أصله فأولئك لهم أن يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ومعنى جزاء الضعف أن تضاعف لهم حسنتهم الواحدة عشرًا وقرئ جزاء الضعف على فأولئك لهم الضعف جزاء وجزاء الضعف على أن يجازوا الضعف وجزاء المضعف مرفوعان الضعف بدل من جزاء * قرئ في الغرفات بضم الراء وتحتها وسكونها وفي الغرفة (فهو يحلله) فهو يعوضه لامعوض سواء أعاجل بالمال أو بالقتل التي هي كثر لا ينقد وأما آجلا بالثواب الذى كل خلف دونه وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيم فليقتصد فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قبل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر ولا يتأول وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه فان هذا في الاخرة ومعنى الآية وما كان من خلف فهو منه (خير الرازقين) وأعلاهم رب العزة لان كل ما رزق غيره من سلطان رزق جنده أو سيد رزق عبده أو رجل يرزق عباده فهو من رزق الله أبراء على أيدي هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب التي بها ينفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذى أوجدنى وجعلنى عن يشئى فكمن من مشئى لا يجدوا جلا يشئى * هذا الكلام خطاب للملائكة وتوزيع للكفار وادعى المثل السائر اياك أعنى واسمعى بالجارة ونحوه قوله تعالى أنت قلت للناس اتخذونى وأمتى الهين من دون الله وقد علم سبحانه كونه الملائكة وعيسى منزلهن برآء مما وجه عليه من السؤال الوارد على طريق التقرير والغرض أن يقول ويقولوا ويسأل ويحيى وافى يكون تقريرهم أشد وتعيرهم أبلغ وخجلهم أعظم وهو انهم ألزم ويكون اقتصاص ذلك لطفان سمعه وزاجرا

وأسرؤا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعدلون وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مستزفوها انا بما أرسلناهم كافرون وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بعديين قل ان ربي يبيط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقر بكم عندنا زنى الامن آمن وعمل صالحاً فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في المذاب محضرون قل ان ربي يبيسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شئ فهو يحلله وهو خير الرازقين ويوم نحشهم جميعاً ثم نقول للملائكة أهؤلاء آياتكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم

ان اقتصر عليه * والموا لا خلاف المعاداة ومنها اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وهي مفاعلة من الولى
وهو القرب كما أن المعاداة من العدو وهي البعد والولى يقع على الموالى والموالى جميعا والمعنى أنت الذى
نواله من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم فبينوا باثبات موالاة الله ومعاداة الكفار برأيتهم من الرضا بعبادتهم
لهم لأن من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك (بل كانوا يعبدون الحق) يريدون الشياطين حيث
أطاعوهم فى عبادة غير الله وقيل صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها
وقيل كانوا يدخلون فى أجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها * وقرئ فحشرهم ونقول بالنون والياء
* الامر فى ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه أحد منفعه ولا مضرة لا حد لأن الدار دار نواب وعقاب والمثيب
والمعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التى هى دار تكليف والناس فيها محلى بينهم يتضارون
ويتنافعون والمراد أنه لا ضار ولا نافع يومئذ الا هو وحده * ثم ذكر معاقبته الظالمين بقوله (ونقول للذين ظلموا)
معطوف على لا يملك * الاشارة الاولى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية الى القرآن والثالثة الى الحق
والحق امر النبوة كله ودين الاسلام كما هو وفى قوله (وقال الذين كفروا) وفى أن لم يقل وقالوا وفى قوله
(الحق لما جاءهم) وما فى الامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وفى ما من المبادهة بالكفر دليل على
صدور الكلام عن انكار عظيم وغضب شديد وتجب من أمرهم بليغ كأنه قال وقال أولئك الكفرة
المتزودون بجراهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير قبل أن يذوقوه (ان هذا الاسحريين) فبتوا القضاء
على أنه حشر ثم سموا على أنه بين ظاهر كل عاقل تأمله سما سحرا * وما آتيناهم كتب ايدرسونها فيها برهان على
صحة النور ولا أرسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال عز وجل أم أنزلنا عليهم سلطانا
فهو يتكلم بما كانوا به يشركون أو وصفهم بأنهم قوم أميون أهل جاهلية لا مله لهم وليس لهم عهد بانزال
كتاب ولا بعثة رسول كما قال أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون فليس لتكذيبهم وجه متشبه ولا شبهة
متعلق كما يقول أهل الكتاب وان كانوا مبطلين نحن أهل كتب وشرائع ومستندون الى رسل من رسل الله
ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله (وكذب الدين) تقدموهم من الامم والقرون الخالية كما كذبوا
* وما بلغ حولا بعض ما آتينا أولئك من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال * فحين كذبوا رسلهم
جاءهم انكارى بالتمديد والاستتصال ولم يغن عنهم استظهارهم بما هم به مستظهرون فبال هولا * وقرئ
يدرسونها من التدريس وهو تكرير الدرس أو من درس الكتاب ودرس الكتب ويدرسونها بتشديد
الدال يفتعلون من الدرس * والمعشار كارباع وهما العشر والرابع * (فان قلت) ما معنى (فكذبوا رسلى)
وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم (قلت) لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين
من قبلهم التكذيب وأقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسيئا عنه ونظيره أن يقول القائل أقدم
فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن ينعطف على قوله وما بلغوا كقولك ما بلغ زيد
معشار فضل عمر وفضل عليه (فكيف كان تكبيرى) للمكذبين الاوابين فليحذر راعى مثله (بواحدة)
بخصلة واحدة وقد فسرهاب قوله (أن تقوموا) على أنه عطف بيان لها وأراد بقيامهم اما القيام عن مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعتهم عنده واما القيام الذى لا يرا به المثل على القدمين
ولكن الانتصاب فى الامر والنهوض فيه بالهمة والمعنى انما أعظكمم واحدة ان فعلتموها أصبتم الحق
وتخلصتم وهى أن تقوموا الوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدوا واحدا (ثم تتفكروا) فى أمر محمد
صلى الله عليه وسلم وما جاء به أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محمول فكره على صاحبه
وينظران فيه نظره تصادق متنافسين لا يميل بهما اتباع هوى ولا يفيض لهما عرق عصبية حتى يجمعهما
الفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق وسننه وكذلك الفردية تفكر فى نفسه بعدل ونصفة من غير أن يكابرها
ويعرض فكره على عقله وذمته وما استقر عنده من عادات العقلاء ومجارى أحوالهم والذى أوجب تفرقهم
مثنى وفردى أن الاجتماع عما يشوش الخواطر ويعمى البصائر وينزع من الروية ويخلط القول ومع ذلك
يقل الانصاف ويكثر الاعتساف ويشور عجاج التعصب ولا يسمع الانصرة المذهب * وأراه بقوله (ما يصاحبكم
من جنة) أن هذا الامر العظيم الذى تحته ملك الدنيا والآخرة جميعا لا يتصدى لادعاء مثله الا رجلا نائما

بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم
هم ومنون قال يوم لا يملك
بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا
ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب
النار التى كنتم بها تكذبون
واذ اتلى عليهم آياتنا بينات قالوا
ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم
عما كان يعبد آباؤكم وقالوا
ما هذا الا افك مفترى وقال
الذين كفروا للحق لما جاءهم
ان هذا الاسحريين وما
آتيناهم من كتب يدرسونها
وما أرسلنا اليهم قبلا من نذير
وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا
معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلى
فكيف كان تكبيرى قل انما
أعظكمم واحدة أن تقوموا لله
مثنى وفردى ثم تتفكروا
ما يصاحبكم من جنة

مجنون لا يسأل باقتضاحه اذا طوب بالبرهان فمجرب لا يدري ما الانتضاح ومارقة العواقب واما عاقل راجع
العقل مرشح للنسبة مختار من أهل الدنيا لا يدعيه الا بعد صحتة عنده بحجة وبرهانه والا فيجدي على العاقل
دعوى شئ لا يثبت له عليه وقد علم أن محمد صلى الله عليه وسلم ما به من جنة بل علموه أرجح قريش عقلا
وأرزنهم حلياً وأقيم ذهاباً وأصلهم رأياً وأصدقهم قولاً وأزهم نفساً وأجمعهم لما يحمده عليه الرجال ويدعون
به فكان مظنة لان تظنوا به الخير وترجو فيه جانب الصدق على الكذب واذا فعلتم ذلك كفاكم أن تطالبوه
بأن يأتىكم بآية فاذا أتى به اثنين أنه نذير مبين * (فان قلت) ما به صاحبكم يرتعلق (قلت) يجوز أن يكون
كلاماً مستأنفاً تنبيهاً من الله عز وجل على طريقة النظر في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون
المعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما به صاحبكم من جنة وقد جوز بعضهم أن تكون ما استفهامية (بين يدي
عذاب شديد) كقوله عليه الصلاة والسلام بعثت في نسمة الساعة (فهو ليكم) جزاء الشرط الذي هو قوله
ما سألتكم من أجر فتدبروا أي شئ سألتكم من أجر فهو ولكم كقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة وفيه معنيان
احدهما أنني مثله الاجر رأساً كما يقول الرجل لصاحبه ان أعطيتني شيئاً أخذته وهو يعلم أنه لم يعطه شيئاً ولكنه
يريد به البت لتعليقه الاخذ بما لم يكن والثاني أن يريد بالاجر ما أراد في قوله تعالى قل ما سألتكم عليه من أجر
الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلاً وفي قوله قل لا أسألكم عليه أجرة الا المودة في القربى لان اتخذاً السبيل
الى الله نصيبهم ومافيه نفعهم وكذلك المودة في القرابة لان القرابة قد انتظمتها وياهم (على كل شئ شهيد)
حفيظ * هيمن يعلم أي لا أطلب الا اجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الامنة ولا أطمع منكم في شئ * القذف
والرمي تزجية السهم ونحوه يدفع واعتماد ويستعاران من حقيقة مع المعنى الاتقاء ومنه قوله تعالى وقذف
في قلوبهم الرعب أن اقذفه في التابوت ومعنى (يقذف بالحق) يلقيه وينزله الى أنبيائه أو رمي به الباطل
فيدمغه ويزهقه (علام الغيوب) رفع محمول على محمل ان واسمها أو على المستكن في يقذف أو هو خبر مبتدأ
مخذوف وقرئ بالنصب صفة لربي أو على المدح وقرئ الغيوب بالحرركات الثلاث فالغيوب كالغيوب والغيوب
كالصبر وهو الامر الذي غاب وخفي جداً * والحي اما أن يبدى فعلاً أو يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء
ولا إعادة فجعلوا قولهم لا يبدى ولا يعيد مثلاً في الهلاك ومنه قول عبيد

اقفر من أهله عبيد * فاليوم لا يبدى ولا يعيد

والعنى جاء الحق وهلك الباطل كقوله تعالى جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضي الله عنه دخل النبي
صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنماً فجعل يطعنهم بعود دينية ويقول جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقاً جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيد * والحق القرآن وقيل الاسلام وقيل
السيف وقيل الباطل ابليس لعنه الله أي ما ينشئ خلقاً ولا يعيده المني والباعث هو الله تعالى وعن الحسن
لا يبدى لأهله خيراً ولا يعيده أي لا ينتفعهم في الدنيا والاخرة وقال الزجاج أي شئ ينشئ ابليس ويعيده
لجعله للاستفهام وقيل للشيطان الباطل لانه صاحب الباطل أو لانه هالك كما قيل له الشيطان من شاطا اذا هلك
* قرئ ضلت أضل بفتح العين مع كسر ها وضلت أضل بكسر ها مع قها وهما الغتان نحو ظلت أضل وظلت
أضل وقرئ أضل بكسر الهمزة مع فتح العين * (فان قلت) أين التقابل بين قوله فانما أضل على نسي وقوله
فما يوحى الى ربي وانما كان يستقيم أن يقال فانما أضل على نفسي وان اهديت فانما اهدت اهلها كقوله
تعالى من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها فمن اهدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها أو يقال فانما
أضل بنفسي (قلت) هما متقابلان من جهة المعنى لان النفس كل ما عليها فهو بها أعنى أن كل ما هو وبال عليها
وضار لها فهو بها وبديها لانها الامارة بالسوء وماله ما ينتفعها فهدايتها ربهما وتوفيقه وهذا حكم عام لكل
مكلف وانما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحت مع جلالة محله وسداد
طريقته كان غيره أولى به (انه سمع قريب) يدرك قول كل ضال ومهدد وفعله لا يخفى عليه من شئ (ولو ترى)
جوابه مخذوف يعنى لرأيت أمر أعظيماً وحالاً هائلاً ولو اذوالا لافعال التي هي فزعوا وأخذوا وحيل بينهم
كأهل الماضي والمراد بها الاستقبال لان ما الله فاعله في المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجدت حقيقته ووقت الفزع
وقت البعث وقيام الساعة وقيل وقت الموت وقيل يوم بدر وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في خسف

ان هو الانذير لكم بين يدي عذاب
شديد قل ما سألتكم من أجر
فهو ليكم ان أجرى الا على الله
وهو على كل شئ شهيد قل ان
ربي يقذف بالحق علام الغيوب
قل جاء الحق وما يبدى الباطل
وما يعيد قل ان ضللت فانما
أضل على نفسي وان اهديت
فما يوحى الى ربي انه سمع
قريب ولو ترى اذ فزعوا

البيداء وذلك أن ثمانين ألفا يغزون الكعبة ليختر بها فإذا دخلوا البيداء خسف بهم (فلا فوت) فلا يفوتون الله ولا يسبقونه وقرئ فلا فوت * والآخر من مكان قريب من الموقف إلى النار إذا بعثوا أو من ظهر الأرض إلى بطنها إذا ماتوا أو من صحراء بدر إلى القليب أو من تحت أقدامهم إذا خسف بهم (فان قلت) علام عطف قوله وأخذوا (قلت) فيه وجهان العطف على فزعوا أي فزعوا وأخذوا فلا فوت لهم أو على لا فوت على معنى إذا فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا وقرئ وأخذ وهو معطوف على محل لا فوت ومعناه فلا فوت هناك وهناك أخذ (أمنابه) بحمد صلى الله عليه وسلم لم يرد ذكره في قوله ما يصاحبكم من الجنة * والتناوش والتناول أخوان الآن التناوش تناول سهل أشي قريب يقال ناشه ينوشه وتناوشه القوم ويقال تناوشوا في الحرب ناش بعضهم بعضا وهذا تميل لطلبهم ما لا يكون وهو أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين إيمانهم في الدنيا مثل حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلقة كما يتناوله الآخر من قيس ذراع تناولا لا تلعب فيه وقرئ التناوش همزت الواو المضمومة كما همزت في أجوه وأدور وعن أبي عمرو التناوش بالله من تناول من بعدهم قولهم نأشت إذا أبطأت وتأخرت ومنه البيت

تمنى نأشت أن يكون أطاعني أي أخيرا (ويبتذنون) معطوف على قد كفر وأعلى حكاية الحال الماضية يعني وكانوا يتكلمون (بالغيب) ويأتون به (من مكان بعيد) وهو قولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والأمر الخفي لأنهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد أتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لأن أبعده شيء مما جاء به الشعر والسحر وأبعده شيء من عادته التي عرفت بينهم وجرت الكذب والزور وقرئ وابتذنون بالغيب على البناء للمفعول أي يأتيهم به شيئا طينهم ويلقونهم إياه وإن شئت فعلقه بقوله وقالوا آمنابه على أنه مثلهم في طلبهم تحصيل ما عطلوا من الإيمان في الدنيا بقولهم آمنا في الآخرة وذلك مطالب مستبعد عن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه حيث يريد أن يقع فيه ليكون غائبا عنه شاحطا والغيب الشيء الغائب ويجوز أن يكون الضمير للعذاب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بمعذبين إن كان الأمر كما تصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحوه أكرم على الله من أن يعذبنا قايسين أمر الآخرة على أمر الدنيا فهذا كان قد فهمهم بالغيب وهو غيب ومقدوف به من جهة بعيدة لأن دار الجزاء لا تتناسب على دار التكليف (ما يشتهون) من نفع الإيمان يومئذ النجاة من النار والفوز بالجنة أو من الرذال الدنيا كما حكى عنهم أرجعنا عمل صالحا (بأشباعهم) بأشباعهم من كفره الأثم ومن كان مذهبه مذهبهم (مريب) أقام من أرابه إذا أوقعه في الريبة والتهمة أو من أراب الرجل إذا صار ذار يبة ودخل فيها وكلاهما مجاز لأن بينهما ما فارقا وهو أن المريب من الأول منقول من يصح أن يكون مرييا من الأعيان إلى المعنى والمريب من الثاني منقول من صاحب الشك إلى الشك كما تقول شعر شاعر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبالم يبق رسول ولا نبي إلا كان له يوم القيامة رفقة ومصاحفا

فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنابه وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفر وأبه من قبل وابتذنون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشباعهم من قبل أنهم كانوا في شك مريب (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة منثنى وثلاث ورباع

﴿سورة الملائكة مكية وهي خمس وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(فاطر السموات) مبتدئها ومبتدعها وعن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت أدري ما فاطر السموات والأرض حتى اختصم إلى أعرابيان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتهما أي ابتدأتهما وقرئ الذي فطر السموات والأرض وجعل الملائكة وقرئ جاعل الملائكة بالرفع على المدح (رسلا) بضم السين وسكونها (أولى أجنحة) أصحاب أجنحة وأولو اسم جمع لذو كما أن أولاء اسم جمع لذا وتظهرهما في المتمكنة الخاض والخلفة (منثنى وثلاث ورباع) صفات لأجنحة وانما لم تنصرف لتكرر العدل فيها وذلك أنها عدلت عن ألفاظ الأعداد عن صيغ إلى صيغ آخر كما عدل عمر عن عامر وحذام عن حاذمة وعن تكير إلى غير تكير وأما الوصفية فلا يفتقر الحال فيما بين المعدولة والمعدول عنها ألا ترى أن تقول مررت بنسوة أربع ورجال ثلاثة فلا يترج عليها والمعنى أن الملائكة خلقا أجنحتهم اثنان اثنان أي لكل واحد منهم جناحان وخلقوا أجنحتهم ثلاثة ثلاثة

وخلفا أجنحتهم أربعة أربعة (يزيد في الخلق ما يشاء) أي يزيد في خلق الأجنحة وفي غيره ما تقتضيه
 مبينته وحكمته والاصل الجناحان لأنهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الأصل وذلك أقوى
 للطيران وأعون عليه (فان قلت) قياس الشفع من الأجنحة أن يكون في كل شق نصفه فاصورة الثلاثة
 (قلت) لعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين عدهما بقوة أو لعله لغير الطيران فقد مر في بعض
 الكتب أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلقون بهما أجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الأمر
 من أمور الله وجناحان مريحان على وجوههم حياء من الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى
 جبريل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروى أنه سأل جبريل عليه السلام أن يتراعى له
 في صورته فقال إنك لن تطيق ذلك قال إني أحب أن تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة
 فأتابه جبريل في صورته فغشى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أفاق وجبريل عليه السلام مسنده واحد يديه
 على صدره والآخر يدين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى أن شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف
 لو رأيت أسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالشرق وجناح بالمغرب وإن العرش على كاهله وأنه ليتضاءل
 الأحابيل لعظمة الله حتى يعود مثل الوضع وهو العصور والصغير وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
 تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل الخط الحسن وعن قتادة
 الملاح في العينين والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامته واعتدال صورة وعظام في الأعضاء
 وقوة في البطش وحصافة في العقل وجزالة في الرأي وبراعة في القلب وسماحة في النفس وذلاقة في اللسان
 ولباقة في التكلم وحسن تأت في مزاولة الأمور وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف * استعير الفتح للإطلاق
 والارسل ألا ترى إلى قوله فلا مرسل له من بعده مكان لا فاتح له يعني أي شيء يطلق الله من رحمة أي من نعمة
 رزق أو مطر أو صحة أو أمن أو غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا يحيط ببعدها * وتنكير الرحمة للإشاعة
 والاهتمام كأنه قال من أية رحمة كانت سماوية أو أرضية فلا أحد يقدر على إمساكها وحبسها أو أي شيء يمسك
 الله فلا أحد يقدر على إطلاقه * (فان قلت) لم أنت الضمير أولا ثم ذكر آخر وهو راجع في الحالين إلى الاسم
 المتضمن معنى الشرط (قلت) هما الغتان الجل على المعنى وعلى اللفظ والتكلم على الخيرة فيهما فأنت على معنى
 الرحمة وذكر على أن لفظ المرجوع إليه لا ثابت فيه ولأن الأول فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير
 ولم يفسر الثاني فترك على أصل التذكير * وقرئ فلا مرسل لها (فان قلت) لا بد للثاني من تفسير فأتفسره
 (قلت) يحتمل أن يكون تفسيره مثل تفسير الأول ولكنه ترك ذلك لانه عليه وأن يكون مطلقا في كل ما يسكه من
 غضبه ورحمته وانما فسر الأول دون الثاني للدلالة على أن رحمته سبقت غضبه (فان قلت) فما تقول فيمن فسر
 الرحمة بالتوبة وعزاه إلى ابن عباس رضي الله عنهما (قلت) إن أراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيها وهو الذي
 أراد ابن عباس رضي الله عنهما أن قاله فقبول وإن أراد أنه أن شاء أن يتوب العاصي تاب وإن لم يشأ لم يتوب
 فردود لأن الله تعالى يشاء التوبة أبدا ولا يجوز عليه أن لا يشاءها (من بعده) من بعدهما كما كقول الله تعالى فمن
 بهديه من بعده الله فبأي حديث بعد الله أي من بعده هدايته وبعده آياته (وهو العزيز) الغالب القادر على
 الأرسال والأعمال (الحكيم) الذي يرسل ويمسك ما تقتضيه الحكمة أرساله وإمساكه * ليس المراد بذكر
 النعمة ذكرها باللسان فقط وله كن به وبالقلب وحفظها من الكفران والغمط وشكرها بجمرفة حقها
 والاعتراف بها واطاعة موليا ومنه قول الرجل لمن أنعم عليه اذكر أيدي عندك يزيد حفظها وشكرها
 والعمل على موجبها والخطاب عام للجميع لأن جميعهم مغمورون في نعمة الله وعن ابن عباس رضي الله
 عنهما ما يريد بأهل مكة أذكروا نعمة الله عليكم حيث أسكنكم حرمة ومنعكم من جميع العالم والناس
 يتخطفون من حولكم وعنه نعمة الله العافية * وقرئ غير الله بالحركات الثلاث فالجوز والرفع على الوصف
 لفظا ومحلا والنصب على الاستثناء * (فان قلت) ما محل (يرزقكم) (قلت) يحتمل أن يكون له محل
 إذا أوقعت صفة الخالق وأن لا يكون له محل إذا رفعت محل من خالق باضممار يرزقكم وأوقعت يرزقكم
 تفسيره أو جعلته كلاما مبتدأ بعد قوله هل من خالق غير الله (فان قلت) هل فيه دليل على أن الخالق
 لا يطلق على غير الله تعالى (قلت) نعم إن جعلت يرزقكم كلاما مبتدأ وهو الوجه الثالث من الأوجه الثلاثة

يزيد في الخلق ما يشاء الله
 على كل شيء قد ير ما يفتح الله
 للناس من رحمة فلا يسلك لها
 وما يسلك فلا مرسل له من بعده
 وهو العزيز الحكيم بأية
 الناس أذكروا نعمة الله
 عليكم هل من خالق غير الله
 يرزقكم من السماء والأرض

وأما على الوجهين الآخرين وهما الوصف والتفسير فقد تنمى فيهما بالرزق من السماء والارض وخرج
من الاطلاق فكيف يستشهد به على اختصاصه بالاطلاق والرزق من السماء المطر ومن الارض
النبات (لا اله الا هو) جملة مفصلة لا محل لها مثل رزقكم في الوجه الثالث ولو وصفتها كما وصفت رزقكم
لم يساعد عليه المعنى لأن قولك هل من خالق آخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق غير مستقيم لأن قولك هل من
خالق سوى الله اثبات لله فلو ذهبت تقول ذلك كنت مناقضا باننى بعد الاثبات (فأنى تزفكون) فن أى
وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك * نعى به على قريش سوء تفهيم آيات الله وتكذيبهم بهماوسلى
رسوله صلى الله عليه وسلم بأن له في الانبياء قبله اسوة حسنة ثم جاء بما يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع
الامور الى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب بما يستحقه * وقرى ترجع بضم التاء وفتحها (فان قلت)
ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء أن يتعقب الشرط وهذا سابق له (قلت) معناه وان يكذبوك قتأس
بالتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع قتأس استغناء بالسبب عن المسبب أعنى
بالتكذيب عن التأسي (فان قلت) ما معنى التنكير في رسل (قلت) معناه فقد كذبت رسل أى رسل ذوو وعد
كثير وأولو آيات ونذر وأهل أعمار طوال وأصحاب صبر وعزم وما أشبه ذلك وهذا أسلى له وأحدث على
المصابة * وعد الله الجزاء بالثواب والعقاب (فلا تغرنكم) فلا تغد عنكم (الدنيا) ولا يذهبنكم التمتع بها
والتلذذ بها عنها عن العمل لاخرة وطالب عند الله (ولا يغرنكم بالله الغرور) لا يقولن لكم اعملوا ما شئتم
فإن الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة والغرور الشيطان لأن ذلك ديدنه وقرى بالختم وهو مصدر
غره كاللزوم والنهوك أو جمع غار كقاعد وقعود * أخبرنا الله عز وجل أن الشيطان لنا عدو مبين واقتص
علينا قصته وما فعل بأينا آدم عليه السلام وكيف اتدب لعداوة جنسنا من قبل وجوده وبعده ونحن على ذلك
تولاه ونطيعه فيما يريد منا بما فيه هلا كنا فوعظنا عز وجل بأنه كما علمت عدوكم الذى لا عدو أعرق في العداوة
منه وأنتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله (فانخذوه عدوا) فى عتائكم وأفعالكم ولا يوجد منكم الا
ما يدل على معاداته ومناصبته فى سرهم وجههم * ثم نلخص سر أمره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذى
يؤتمه فى دعوة شيعته ومتبى خطواته هو أن يوردهم مورد الشقة والهلاك وأن يكونوا من أصحاب السعير
* ثم كشف الغطاء وقشر اللحاء ليقطع الاطماع النارعة والامانى الكاذبة فبنى الامر كله على الايمان
والعمل وتركهما لما ذكره الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا قال لبيبه (أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا)
يعنى أفن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزن له فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فقال
(فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) ومعنى تزين العمل والاضلال
واحد وهو أن يكون العاصى على صفة لا تجدى عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله تعالى وتخليته
وشأنه فعند ذلك يهيم فى الضلال ويطلق أمر النهى ويعتق طاعة الهوى حتى يرى القبيح حسنا والحسن قبيحا
كما غلب على عقله وسلب تمييزه ويقعد تحت قول أبى نواس

اسقى حتى ترانى * حسنا عندى القبيح

واذا خذل الله المصممين على الكفر وخلاهم وشأنهم فان على الرسول أن لا يهتم بأمرهم ولا يلقى بالالى ذكرهم
ولا يحزن ولا يتحسر عليهم اقتداء بسنة الله تعالى فى خذلانهم وتخليتهم وذكر الزجاج ان المعنى أفن زين له سوء
عمله ذهب نفسك عليهم حسرة غذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليه أو أفن زين له سوء عمله كن هداه
الله غذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليه * حسرات فعول له يعنى فلا تهلك نفسك
للعسرات وعلمهم صلا تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا أو هو بيان للتحسر عليه ولا يجوز
أن يتعلق بحسرات لأن المصداق لا يتقدم عليه صلاته ويجوز أن يكون حالا كان كلها صارت حسرات لافراط
التحسر كما قال جرير

مشق الهواجر لجهن مع السرى * حتى ذهبن كلا كلا وصدورا

يريد وجعن كلا كلا وصدورا أى لم يبق الا كلا كلها وصدورها ومنه قوله

فعلى اثرهم نسا قاط نفسى * حسرات وذكرهم لى سقام

لا اله الا هو فأنى تزفكون
وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك والى الله ترجع
الامور يا أيها الناس ان وعد
الله حق فلا تغرنكم الحياة
الدنيا ولا يغرنكم بالله
الغرور ان الشيطان لكم عدو
فاتخذوه عدوا انما يريد عزيه
ليكونوا من أصحاب السعير
الذين كفروا لهم عذاب شديد
والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة وأجر كبير أفن زين
له سوء عمله فرآه حسنا فان الله
يضل من يشاء ويهدي من يشاء
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات

ما معنى قوله وما يعمر من معمر (قلت) معناه وما يعمر من أحد وانما سمى معمر اجماعا هو صائر اليه (فان قلت)
 الانسان امام معمر أى طويل العمر أو منقوص العمر أى قصير فاما أن يعاقب عليه الذم فهو خلافه فحال
 فكيف صح قوله (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره) (قلت) هذا من الكلام المتسارع فيه ثقة فى تأويله
 بفهام السامعين وانكالا على تسديد معناه بعقولهم وأنه لا يلتبس عليهم حالة الطول واقصر فى عمر واحد
 وعابه كلام الناس المستفيض يقولون لا يشيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وما تنعمت بلدا ولا اجتوية
 الاقل فيه ثواب وفيه تأويل آخر وهو أنه لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا فى كتاب وصورته أن يكتب فى اللوح
 ان حج فلان أو غزاه معمره أربعون سنة وان حج وغزاه معمره ستون سنة فاذا جتمع بينهما ما يبلغ الستين فقد عمر
 وإذا فرد أحدهما فلم يجاوز به الأربعون فقد نقص من عمره الذى هو القاية وهو الستون واليه أشار رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ان الصدقة والصله تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار وعن كعب أنه قال حين
 طعن عمر رضى الله عنه لو أن عمر دعا الله لآخرى أجله فقبل لكعب أليس قد قال الله اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون
 ساعة ولا يستقدمون قال فقد قال الله وما يعمر من معمر وقد استفاض على الالسنه أطال الله بقاءك وفسح
 فى مدتلك وما أشبهه وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه يكتب فى الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب
 فى آخر ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتى على آخره وعن قتادة رضى الله عنه المعمر من بلغ ستين سنة
 والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة والكتاب اللوح عن ابن عباس رضى الله عنهما ويجوز أن يراد
 بكتاب الله علم الله أو صحيفة الانسان وقرئ ولا ينقص على تسعة الفاعل من عمره بالتخفيف ضرب البحرين
 العذب والمالح مثل لاه مؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد فى صفة البحرين وما علق بهما من نعمته
 وعطائه (ومن كل) أى ومن كل واحد منهما (تأكلون لحما طريا) وهو السمك (وتستخرجون حلبة) وهى
 اللؤلؤ والمرجان (وترى الفلأ فيه) فى كل (موانر) شواقى لاهما يجريها يقال فخرت السفينة الماء ويقال
 له صاب نبات فخر لانهما فخر الهواء والسفن الذى اشتقت منه السفينة قريب من الفخر لانهما تسفن الماء كأنها
 تقشره كما تقشر (من فضله) من فضل الله ولم يجز له ذكر فى الآية ولكن فى آياتها ولولم يجز له شكل لدلالة
 المعنى عليه وحرف الرجاء مستعار اعنى الإرادة ألا ترى كيف سلك به مسلك لاه التعليق كما عاقب لاه لتتقوا
 واتشكروا والقرآن الذى يكسر العطش والساقع المرى السهل الاتخاذ لاه ذوبته وقرئ يسبح وزن سيد
 وسيدى بالتخفيف وملح على فعله والاباح الذى يحرق بلوحته ويحتمل غير طريفة لاستطراده وهو أن يشبه
 الجنس بالبحرين ثم فصل البحر الاباح على الكافر بأنه قد شارك العذب فى منافع من السمك واللؤلؤ وجرى
 النفع فيه والكافر لكون النفع فهو طريفة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالجمارة أو أشد
 قسوة ثم قال وان من الجمارة لا يتغير منه الانهار وان منها ما يشقق فيخرج منه الماء وان منها ما يهبط من
 خشية الله (ذلكم) مبتدأ (والله ربكم له الملك) أخبار مترادفة أو الله ربكم خبران له الملك جملة مبتدأة
 واقعة فى قرآن قوله (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) ويجوز فى حكم الاعراب ان يقع اسم الله
 صفة لاهم الاشارة أو عطف بيان وربكم خبر الولا أن المعنى يا ياه والقطمير انفاضة النواة وهى القشرة الرقيقة
 المنفصلة عليها ان تدعوا الاوثان (لا يسمعوا دعاءكم) لانهم جناد (ولو سمعوا) على سبيل الفرض والتمثيل
 لاهما استجابوا لكم لانهم لا يدعون ما تدعون لاهم من الالهية ويتبرؤون منها وقبل ما تدعواكم (يكفرون
 بشركم ولا ينبئك مثل خبير) ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد أن الخبير بالامر وحده هو الذى
 يخبر بالحقيقة دون سائر الخبيرين به والمعنى أن هذا الذى أخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لاهى خبير
 بما أخبرت به وقرئ يدعون بالياء والتاء (فان قلت) لم عترف الفقراء (قلت) قصد بذلك أن يرهبهم أنهم لشدة
 اقتقارهم اليه هم جنس الفقراء وان كانت الخلائق كلها مستقرين اليه من الناس وغيرهم لان الفقر عما ينبغ
 الضعف وكلما كان الفقير أضعف كان أفقر وقد شهد الله سبحانه على الانسان بالضعف فى قوله وخلق الانسان
 ضعيفا وقال الله سبحانه وتعالى الى الله الذى خلقكم من ضعف ولولا ذكر لكان المعنى أنتم بعض الفقراء
 (فان قلت) قد قوبل الفقراء بالفقرى فافادة الجحد (قلت) لما أثبت فقرهم اليه وغناهم عنهم وليس كل غنى
 نافع بافناء الا اذا كان الفنى جوادا منعا فاذا جاد وأنتم جده المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ذكر الجحد ايدل

وما يعمر من معمر ولا ينقص من
 عمره الا فى كتاب ان ذلك على الله
 يسير وما يستوى الجبران هذا
 هذب قرآن سائق شرابه وهذا
 ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما
 طريا وتستخرجون حلبة
 تلبسونها وترى الفلأ فيه موانر
 تتسقوا من فضله واعلموا
 تشكرون يوبلج الليل فى النهار
 ويوبلج النهار فى الليل وتضمر
 الشمس والقمر كل يجرى لاجل
 مسمى ذلكم الله ربكم له الملك
 والذين تدعون من دونه
 ما يملكون من قطمير ان تدعواهم
 لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا
 ما استجابوا لكم ويوم القيامة
 يكفرون بشرككم ولا ينبئك
 مثل خبير يا ياه الناس أنتم
 الفقراء الى الله والله هو الغنى
 الجحد

به على أنه المعنى النافع بقائه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم أن يحمدوه الحميد على السنة
 مؤمنهم (بعزيز) بمتنع وهذا غضب عليهم لا تخاذلهم له أذا دأوا كفرهم بآياته ومعاصيهم كما قال وان تتولوا
 يستبدل قوما غيركم وعن ابن عباس رضي الله عنهما يخلق بعدكم من بعده لا يشرك به شيء الوزر والوزر أخوان
 ووزر الشيء إذا حمله • والوزر ذنبه للنفس والمعنى أن كل نفس يوم القيامة لا تحمل الا وزرها الذي اقترفته
 لا تؤخذ نفس بذنب نفس كأن أخذ جبارة الدنيا الولي بالولي والجبار بالجبار (فان قلت) هلا قيل ولا تزتر نفس
 وزر أخرى ولم قيل وزرة (قلت) لأن المعنى أن النفوس الوزرات لا ترى منهن واحدة الا حمله وزرها لا وزر
 غيرها (فان قلت) كيف يوفق بين هذا وبين قوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم (قلت) تلك الآية في
 الصالحين المخلصين وأنهم يحملون أثقال الضلال الناس مع أثقال ضلالهم وذلك كله أوزارهم ما فيها شيء من وزر
 غيرهم ألا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم اتبعوا سبيلتنا ولحمل خطاياكم بقوله تعالى وما هم بمحملين من
 خطاياهم من شيء (فان قلت) ما الفرق بين معنى قوله (ولا تزروا وزر أخرى) وبين معنى (وان تدع مثقلة
 الى حملها لا يحمل منه شيء) (قلت) الاول في الدلالة على عدل الله تعالى في حكمه وأنه تعالى لا يؤخذ نفسا بغير
 ذنبها والثاني في أن لا غيات يومئذ من استقامت حتى انفسا قد أثقلت بالاوزار وبه ظنتها الودعت الى أن
 يخفف بعض وقرها لم تجب ولم تفت وان كان المدعو بعض قرابتها من أب أو ولد أو أخ • (فان قلت) الام
 أسند كان في (ولو كان ذا قربي) (قلت) الى المدعو المفهوم من قوله وان تدع مثقلة (فان قلت) فلم ترك ذكر
 المدعو (قلت) ليم ويشمل كل مدعو (فان قلت) كيف استقام اضمار العام ولا يصح أن يكون العام
 ذا قربي للمثقلة (قلت) هو من العموم الكائن على طريق البدل (فان قلت) ما تقول فيمن قرأ ولو كان ذو قربي
 على كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة (قلت) نظم الكلام أحسن ملازمة لان المعنى على
 أن المثقلة ان دعت أحدا الى حملها لا يحمل منه شيء وان كان مدعوها ذا قربي وهو معنى صحيح ملتزم ولو قلت
 ولو وجد ذو قربي لتفكك وخرج من اتساقه والتزامه على أن ههنا ما ساء أن يستتره ضمير في الفعل بخلاف
 ما أوردته (بالقيس) حال من الفاعل أو المفعول أي يخشون ربهم غائبين عن عذابه أو يخشون عذابه غائبا
 عنهم وقيل بالقيس في السر وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه فكانت عادتهم
 المستمرة أن يخشوا الله وهم الذين أقاموا الصلاة وتركوا ما صار منصوبا وعلماء مدفوعا يعني انما قد رعى
 انذار هؤلاء ونحذيرهم من قومك وعلى تحصيل منفعة الانذار فيهم دون تمزيقهم وأهل عنادهم (ومن تركي)
 ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي وقرئ ومن اركى فانما اركى وهو اعتراض مؤكدا لخشيتهم واقامتهم
 الصلاة لانهم ما من جلة التركي (والى الله المصير) وعدل المتر كين بالثواب • (فان قلت) كيف اتصل قوله انما
 تنذر بعاقبه (قلت) لما غضب عليهم في قوله ان بشأني ذبحكم أتبعه الانذار يوم القيامة وذكر أهوالها ثم قال
 انما تنذر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمعهم ذلك فلم يتفع قتل انما تنذرا وأخبره الله تعالى بعلمه فيهم
 (الاعى والبصير) مثل للكافر والمؤمن كما ضرب البحر من مثالا لما أوللصم والله عز وجل • والظلمات والنور
 والظل والحرور مثلان للحق والباطل وما يؤذيان اليه من الثواب والعقاب • والاحياء والاموات مثل
 للذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه وأصر وأعلى الكفر • والحرور السعوم الا أن السعوم يكون
 بالنهار والحرور بالليل والنهار وقيل بالليل خاصة (فان قلت) لا لقروية بواو العطف ما هي (قلت) اذا وقعت
 الواو في النفي قرنت بها التأكيد معنى النفي (فان قلت) هل من فرق بين هذه الواوات (قلت) بعضها نعت
 شفعها الى شفع وبعضها وتر الى وتر (ان الله يسمع من يشاء) يعني أنه قد علم من يدخل في الاسلام من لا يدخل
 فيه فبهدي الذي قد علم أن الهداية تنفع فيه ويحذل من علم أنها لا تنفع فيه • وأما أنت فغنى عليك أمرهم
 فذلك تقررص وتها لك على اسلام قوم من المخذولين ومثلك في ذلك مثل من يريد أن يسمع المقبورين وينذر
 وذلك لا يسيل اليه • ثم قال (ان أنت الانذير) أي ما عليك الا أن تبلغ وتنذر فان كان المنذر من يسمع الانذار
 نفع وان كان من المصرين فلا عليك ويحتمل أن الله يسمع من يشاء أنه قادر على أن يمدى المطبوع على قلوبهم
 على وجه القسر والاحياء وغيرهم على وجه الهداية والتوفيق وأما أنت فلا حيلة لك في المطبوع على قلوبهم • م
 الذين هم بمنزلة الموتى (بالحق) حال من أحد الضميرين يعني محققا ومحققا أو صفة لا مصدر رأى ارسالا مضموبا

ان بشأني ذبحكم وبأت يخلق جديدا
 وما ذلك على الله بعزيز ولا تزر
 وزرته وزر أخرى وان تدع مثقلة
 الى حملها لا يحمل منه شيء
 ولو كان ذا قربي انما تنذر
 الذين يخشون ربهم بالغيب
 واقاموا الصلوة ومن تركي فانما
 يتركي نفسه والى الله المصير
 وما يستوى الاعى والبصير
 ولا الظلمات ولا النور ولا الظل
 ولا الحرور وما يستوى الاحياء
 ولا الاموات ان الله يسمع من
 يشاء وما أنت عبس من في القبور
 ان أنت الانذير انا أرسلناك

بالحق أوصله لبشر ونذير على بشير بالوعد الحق ونذير بالوعيد الحق • والامة الجامعة الكثرية قال الله تعالى
 وجد عليه أمة من الناس ويقال لأهل كل عصر أمة وفي حدود المتكلمين الامة هم المصدقون بالرسول صلى
 الله عليه وسلم دون المبعوث اليهم وهم الذين يعتبر بجماعتهم والمراد ههنا أهل العصر (فان قلت) كم من أمة
 في الفترة بين عيسى ومحمد عليه السلام ولم يحل فيها نذير (قلت) اذا كانت آثار النذارة باقية لم يحل من نذير
 الى أن تدرس وحين اندرحت آثار نذارة عيسى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم (فان قلت) كيف اكتفى
 بذكر النذير عن البشير في آخر الآية بهد ذكرهما (قلت) لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دل
 ذكرهما على ذكرها لا سيما وقد اشتملت الآية على ذكرهما (باليينات) بالشواهد على صحة النبوة وهي المعجزات
 (وبالزبر) وبالصحف (وبالكتاب المنير) فهو التوراة والإنجيل والزبور لما كانت هذه الاشياء في جنسهم
 أسند المجي بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها في جميعهم وهي اليينات وبعضها في بعضهم وهي الزبر والكتاب
 وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ألوانها) أجناسها من الرمان والنفاح والتين والعنب وغيرها
 مما لا يحصر وأهياها من الحجرة والصفرة والخضرة ونحوها والجود والخطط والطرائق قال ابيد أومذهب
 جدد على الواحه ويقال جدة الحمار للخططة السوداء على ظهره وقد يكون للطير جدتان مسكيتان تفصلان
 بين لونى ظهره وبطنه (وغرايب) مما طوف على يرض أو على جدد كانه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها
 ما هو على لون واحد غرايب وعن عكرمة رضى الله عنه هي الجبال الطواز السود (فان قلت) الغريب
 تأكيد للاسود يقال أسود غريب وأسود مسكوك وهو الذى أبعد في السواد وأغرب فيه ومنه الغراب
 ومن حق التأكيد أن يتبع المؤكد كقولك أصفر فاقع وأبيض يقق وما أشبه ذلك (قلت) وجهه أن يضم
 المؤكد قبله ويكون الذى بعده تفسير لما ضم كقول النافذة والمؤمن العا ئذات الطير وانما يفعل ذلك
 زيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف
 المضاف في قوله تعالى ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد يمين وجو وسود حتى يؤل الى قولك
 ومن الجبال مختلف ألوانه كما قال ثمرات مختلفا ألوانها (ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه) يعنى
 ومنهم بعض مختلف ألوانه وقرئ ألوانها وقرأ الزهرى جدد بالضم جمع جديدة وهي الجدة يقال جديدة
 وجدد وجداند كسفينة وسفن وسفائن وقد فسرها قول أبي ذؤيب يصف حمار وحش جون السراة
 جداند أربع وروى عنه جدد بنهتين وهو الطريق الواضح المقروضة موضع الطرائق والمخطوط الواضحة
 المنفصل بعضها من بعض • وقرئ والدواب مخففة ونظيره هذا التخفيف قراءة من قرأ ولا الضالين لأن كل
 واحد منهم ما فرأى من التقاء الساكنين فترك ذلك أولها وحذف هذا آخرها وقوله (كذلك) أى كاختلاف
 الثمرات والجبال • المراد العلماء الذين علموه بصفاته وعده وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز ففهموه
 وقدروه حتى قدره وخشوه حتى خشيه ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به أقل كان آمن وفى
 الحديث أعلمكم بالله أشدكم له خشية وعن مسروق كنى بالمرء عالما أن يخشى وكنى بالمرء جهلا أن يهيب بعلمه
 وقال رجل للشعبي أفنتى أيها العالم فقال العالم من خشى الله وقبل نزلات في أبي بكر الصديق رضى الله عنه
 وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه (فان قلت) هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول في هذا الكلام أو أخر
 (قلت) لا بد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله وأحرث العلماء كان المعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده هم
 العلماء دون غيرهم واذا عملت على العكس انقلب المعنى الى أنهم لا يخشون الا الله كقوله تعالى ولا يخشون أحدا
 الا الله وهما معنيان مختلفان (فان قلت) ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله (قلت) لما قال ألم تر عني
 ألم تعلم أن الله أنزل من السماء ماء وعددايات الله وأعلام قدرته وآثار صنيعته وما خلق من القطر المختلفة
 الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته أتبع ذلك (انما يخشى الله من عباده العلماء) كانه قال انما يخشاه
 منكم ومن على صفتك من عرفه حق معرفته وعلمه كنه علمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أنا أرجو أن
 أكون أنفاكم لله وأعلمكم به (فان قلت) فما وجه قراءة من قرأ انما يخشى الله من عباده العلماء وهو عمر بن عبد
 العزيز ويحكى عن أبي حنيفة (قلت) الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يخشاهم ويعظمهم كما يحل
 المهيب الخشى من الرجال بين الناس من بين جميع عباده (ان الله عزير غفور) تعليل لجوب الخشية

ونذيرا وان من أمة الا خلا
 فيها نذير وان يكذبوا فقد
 كذب الذين من قبلهم جاءتهم
 رسلكم بالبينات وبالزبر وبالكتاب
 المنير ثم أخذت الذين كفروا
 فكيف كان تكبير ألم تر أن الله
 أنزل من السماء ماء فأخرجنا به
 ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال
 جدد يفيض وجر مختلف ألوانها
 وجدد يفيض ومن الناس
 وغرايب سود ومن ألوانه
 والدواب والانعام مختلف ألوانه
 كذلك انما يخشى الله من عباده
 العلماء ان الله عزير غفور

لذاته على عقوبة الصاغة وقهرهم وإثابة أهل الطاعة والعدو عنهم والمعاقب المنيب - فنه أن يخشى (يتلون كتاب الله) يداومون على تلاوته وهي شأنهم ودينتهم وعن مطرف رحمه الله هي آية القراء وعن الكلبي رحمه الله يأخذون عيانيه وقيل يعلمون ما فيه ويعلمون به وعن السدي رحمه الله هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وعن مطايعهم المؤمنون (يرجون) خبران والتجارة طلب الثواب بالطاعة (ابوفهم) متعلق بل بورأى تجارة يفتي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفهم بنفاقها عنده (أجورهم) وهي ما استحقوه من الثواب (ويزيدهم) من التفضل على المستحق وإن شئت جعلت يرجون في موضع الحال على وأنفتموارجين ليوفهم أي فعلوا جميع ذلك من التلاوة وإقامة الصلاة والاتفاق في سبيل الله لهذا الغرض وخبر أن قوله (أنه غفور شكور) على معنى غفور لهم شكور لا عمالهم والشكر مجاز عن الإثابة (الكتاب) القرآن ومن للتبيين أو الجفس ومن للتبعيض (مصداقا) حال مؤكدة لأن الحق لا ينفك عن هذا التصديق (لما بين يديه) لما تقدمه من الكتب (لخبر بصير) يعني أنه خبرك وأبصر أحوالك فزال أهلا لأن يوحى اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب (فان قلت) ما معنى قوله (ثم أورثنا الكتاب) (قلت) فيه وجهان أحدهما أنا وأوحينا اليك القرآن ثم أورثنا من بعدك أي حكمنا بنورينه أو قال أورثنا وهو يريد نوره لما عليه أخبار الله (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم أئمة من العصاة والتابعين وتابعهم ومن بعدهم إلى يوم القيامة لأن الله اصطفاهم على سائر الأمم وجعلهم أئمة وسطا ليكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء إلى أفضل رسل الله وحمل الكتاب الذي هو أفضل كتب الله ثم قسمهم إلى ظالم لنفسه مجرم وهو المرجأ لأمر الله ومقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا وسابق من السابقين والوجه الثاني أنه قدّم إرساله في كل أمة رسولا وأنهم كذبوا رسلهم وقد جاؤهم بالبينات والزبر والكتاب المنير ثم قال أن الذين يتلون كتاب الله فأنشئ على التابن لكتبة العالمين بشرائعه من بين المكذبين بها من سائر الأمم واعترض بقوله والذي أوحينا اليك من الكتاب هو الحق ثم قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا أي من بعد أولئك المذكورين يريد بالاصطفين من عباده أهل الله الخيفية (فان قلت) فكيف جعلت (جنات عدن) بدلا من الفضل الكبير الذي هو السابق بالخيرات المشار إليه بذلك (قلت) لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة السبب كأنه هو الثواب فإبدلت عنه جنات عدن وفي اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم والسكوت عن الآخر من ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليملك الظالم لنفسه حذرا وعليه ما باتوبة النصوح المخلصة من عذاب الله ولا يفتروا بما رواه عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقا ومقتصدا نأح وظالما مغفورة فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله تعالى عسى الله أن يتوب عليهم وقوله أما بعد فيهم وأما يتوب عليهم ولقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقرها اطلع على حقيقة الأمر ولم يعال نفسه بالخدع * وقرئ سابق وهي باذن الله تيسيره وتوفيقه (فان قلت) لم تقدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق (قلت) للايدان بكثرة الفاسقين وغلبتهم وأن المقتصدين قليل بالاضافة اليهم والسابقون أقل من القليل * وقرئ جنة عدن هي الافراد كأنهم جنة مختصة بالسابقين وجنات عدن بالنصب على ضمارفعل يفسره الظاهر أي يدخلون جنات عدن يدخلونها ويدخلونها على البناء لا مفعول * ويحلون من حليت المرأة فهي حال (ولولوا) معطوف على محل من أساوره ومن داخله للتبعيض أي يحلون بعض أساور من ذهب كأنه بعض سابق لسائر الألباض كما سبق المسورون به غيرهم وقيل أن ذلك الذهب في صفاء اللؤلؤ وقرئ ولولوا بتخفيف الهمزة الأولى * وقرئ الحزن والمراد حزن المتقين وهو مأهمهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى أنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووفانا عذاب السموم وعن ابن عباس رضي الله عنه ما حزن الاعراض والآفات وعنه حزن الموت وعن الفضال حزن إبليس ووسوسته وقيل هم المماش وقيل حزن زوال النعم وقد أكثروا حتى قال بعضهم كراء الدار ومعناه أنه يم كل حزن من أحزان الدارين والدينا حتى هذا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لاله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في سيرهم وكأني بأهل لاله الا الله يخرجون من قبورهم وهم يفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن * وذكر الشكور دليل على أن القوم كثير الحسنات المقامة بمعنى الإقامة يقال أقت إقامة ومقاما

ان الذين يتلون كتاب الله
واقاموا الصلوة وأنفوا عما
رزقناهم سرا وعلاية يرجون
تجارة ان يوروا وفيهم أجورهم
ويزيدهم من فضله انه غفور
شكور والذي أوحينا اليك
من الكتاب هو الحق مصداقا لما
بين يديه ان الله بعباده لخبير
بصير ثم أورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فاقسم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات باذن الله ذلك
هو الفضل الكبير
عدن يدخلون فيها من
أساور من ذهب ولؤلؤا ربابهم
فيما حزر وقالوا الحمد لله الذي
أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور
شكور الذي أحلنا دار المقامة

ورقائه (من فضله) من عطائه وافضاله من قولهم لفلان فضول على قومه وفواضل وليس من الفضل الذي هو الفضل لأن الثواب بمنزلة الأجر المستحق والتفضل كالترفع * وقرئ لغوب بالغت وهو اسم ما يلغى منه أي لا تكلف ولا يلغى أو مصدر كالقبول والولوج أو صفة للمصدر كأنه لغوب لغوب كقولك موت مائت (فان قلت) ما الفرق بين النصب والغوب (قلت) النصب التعبد والمشقة التي تصيب المنتصب للأمر المزاولة وأما اللغوب فخالطه من القصور بسبب النصب فالنصب نفس المشقة والكلفة واللغوب نتيجته وما يحدث منه من الكلال والفترة (فيقولوا) جواب النبي ونصبه باضمار أن وقرئ فيقولون عطفا على يقضى وأدناه في حكم النبي أي لا يقضى عليهم الموت فلا يقولون كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون (كذلك) مثل ذلك الجزاء (يجزى) وقرئ يجازى ويجزى (كل كنور) بالنون (يصطرون) يتصارخون يتصلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة قال كصرخة حبل أسلمة أقبلها واستعمل في الاستغاثة بلهده المستعيت صوته * (فان قلت) هلا كنى بالصالح كما كنى به في قوله تعالى فارجعنا لعمل صالحا وما فائدة زيادة (غير الذي كنا نعمل) على أنه يؤذن أنهم يعملون صالحا آخر غير الصالح الذي علموه (قلت) فائدة زيادته التحسر على ما علموه من غير الصالح مع الاعتراف به وأما الوهم فزائل لظهور حالهم في الكفر وركوب المعاصي ولأنهم كانوا يحبسون أنفسهم على سيرة صالحة كما قال الله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقلوا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نحسبه صالحا فنعمله (أولم نعمركم) توبخ من الله يعني فنقول لهم * وقرئ ما يذكركم من إذ كرم على الأدغام وهو متناول لكل عمرته كن فيه المكلف من اصلاح شأنه وان قصر الآن التوبيخ في المطاول أعظم وعن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة وعن مجاهد ما بين العشرين إلى الستين وقبل ثمان عشرة وسبع عشرة (النذر) الرسول صلى الله عليه وسلم وقبل الشيب * وقرئ وجاءتكم النذر (فان قلت) علام عطف وجاءكم النذر (قلت) على معنى أولم نعمركم لأن لفظه لفظ استخبار ومعناه معنى اخبار كأنه قيل قد عثرناكم وجاءكم النذر (أنه علم بذات الصدور) كالتعليل لانه إذا علم ما في الصدور وهو أخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها وهي تأنيث ذو في نحو قول أبي بكر رضي الله عنه ذوبطن خارجة جارية وقوله لتغنى عن ذاناك أجمعا المعنى ما في بطنهم من الحبل وما في أناة من الشراب لأن الحبل والشراب يصعبان البطن والأناة ألا ترى إلى قولهم معهما حبل وكذلك المضمرات تصعب الصدور وهي معها وذو موضوع المعنى العصبية * يقال للمستخفاف خلفة وخليف فالخلفة تجمع خلافت وخليف خلقاء والمعنى أنه جعلكم خلداء في أرضه قدمكم ملككم مقابليد التصريف فيها واساطكم على ما فيها وأباح لكم منافعها لتشكره بالتوسيد والطاعة (فن كفر) مككم ونمط مثل هذه النعمة السنية فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله الذي ليس وراءه خزي وصغار * وخسار الآخرة الذي ما بقى بعده خسار والمقت أشد البغض ومنه قيل لمن يشك امرأته يمهق لكونه محموتا في كل قلب وهو خطاب للناس وقيل خطاب لمن بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلكم أمة خلفت من قبلها ورأت وشاهدت فحين سلف ما ينبغي أن تعتبر به فن كفر منكم فعليهم جزاء كفره من مقت الله وخسار الآخرة كما أن ذلك حكم من قبلكم (أروني) يدل من رأيهم لأن معنى رأيهم أخبروني كأنه قال أخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الإلهية والشركة أروني أي جزء من أجزاء الأرض استبدوا بخلقهم مع الله شركة في خلق السموات أم معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاء فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب أو يكون الضمير في آيتناهم للمشركين كقوله تعالى أم أنزلنا عليهم سلطانا أم آتيناهم كتابا من قبله * بل ان بعد بعضهم وهم الرؤساء (بعضا) وهم الاتباع (الاعرورا) وهو قولهم هؤلاء شفاؤنا عند الله * وقرئ يبنات (أن تزولا) كراهة أن تزولا أو يمنعها ما من أن تزولا لأن الامسالك منع (انه كان حلما غفورا) غير معاجل بالعقوبة حيث يسلكهم ما وكنا ساجدين بأن تهذا هذا العظيم كلمة الشرك كما قال تكمال السموات ينطرون منه وتنشق الأرض * وقرئ ولوزالتا وأن أمسكهم ما جواب القسم في وثني زالتا مسددا لجوابين ومن الأولى مزيدة لنا كيد النبي والسياسة للابتداء * من بعده من بعد امساك وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال لرجل مقبل من الشام من لقيت به قال كعبا قال وما سمعته يقول قال سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب أما تركلهم وديته بعد ثم قرأ هذه الآية غفورا

من فضله لا يستأفها نصب ولا يستأفها لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابهم كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما تذكركم من تذكروا كما قال الله تعالى من نصير فذوقوا عذاب الظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والأرض أنه علم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلة في الأرض فن كفره عليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقنا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل أرايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من السموات الأرض أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان بعد الطالمون بعضهم بعضا الاعرورا ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما ما من أحد من بعده انه كان حلما غفورا

بلغ قرىشا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى أتنتهم الرسل فكذبوهم فواقه لئن آتانا رسول لنكونن أهدي من إحدى الامم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه * وفي (أحدى الامم) وجهان أحدهما من بعض الامم ومن واحدة من الامم من اليهود والنصارى وغيرهم والثاني من الامة التي يقال لها إحدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة (ما زادهم) اسناد مجازي لانه هو السبب في أن زادوا أنفسهم نفورا عن الحق وابتعادا عنه كقوله تعالى فزادهم رجسا الى رجسهم (استكبارا) بدل من نفورا أو مفعول له على معنى فزادهم الا أن نفروا استكبارا وعلوا (في الارض) أو حال بمعنى مستكبرين وما كرين برسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين * ويجوز أن يكون (ومكر السيئ) معطوفا على نفورا (فان قلت) فواجه قوله ومكر السيئ (قلت) أصله وأن مكر السيئ أي المكر السيئ ثم ومكر السيئ ثم ومكر السيئ والدليل عليه قوله تعالى (ولا يحق المكر السيئ الا بأهله) ومعنى يحق يحيط وينزل وقرئ ولا يحق المكر السيئ أي لا يحق الله ولقد حاق بهم يوم بدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تغكروا ولا تعينو ما كرا فان الله تعالى يقول ولا يحق المكر السيئ الا بأهله ولا تغفروا ولا تعينو يا غيا يقول الله تعالى انما يغفركم على أنفسكم وعن كعب أنه قال لابن عباس رضي الله عنهما قرأت في التوراة من حفره غواة وقع فيها قال أنا وجدت ذلك في كتاب الله وقرأ الآية وفي أمثال العرب من حفر لا خيه جبا وقع فيه منكنا وقرأ حجرة ومكر السيئ باسكان الهمزة وذلك لاستثقاله الحركات مع الباء والهمزة ولعله اختلس فظن سكرونا أو وقف وقفه خفيفة ثم ابتدا ولا يحق وقرأ ابن مسعود ومكراسيا (سنت الاولين) انزال المذاب على الذين كذبوا رسلهم من الامم قبلهم وجعل استقبالهم لذلك انتظارا لهم وبين أن عادته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا يتبناها ولا يحولها أي لا يغيرها وأن ذلك مفعول له لا محالة واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسايرهم ومتاجرهم في رحلهم الى الشام والعراق واليمن من آثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم (ليجزة) ليسبقه ويفوته (بما كسبوا) بما اقترفوا من معاصيهم (على ظهرها) على ظهر الارض (من دابة) من نسمة تدب عليها يريد بن آدم وقيل ما ترك بن آدم وغيرهم من سائر الدواب يشقون ذنوبهم وعن ابن مسعود كذا الجعل يعذب في حجره بذنوب ابن آدم ثم تلا هذه الآية وعن أنس ان الضب ليموت هزلا في حجره بذنوب ابن آدم وقيل يحبس المطر فيهلك كل شيء (الى أجل مسمى) الى يوم القيامة (كان بعباده بصيرا) وعيد بالجزاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته غفيرة أبواب الجنة أن ادخل من أي باب شئت

﴿سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* قرئ يس بالفتح كآين وكيف أو بالنصب على اتل يس وبالكسر على الاصل كبير وبالرفع على هذه يس أو بالضم كيث ونغمت الالف وأميلت وعن ابن عباس رضي الله عنهما معناه يا انسان في لغة طي وانه أعلم بعصته وان صح فوجهه أن يكون أصله يا أنيسين فكثرت النداء به على أنفسهم حتى اقتصروا على شطره كما قالوا في القسم م الله في ابن الله (الحكيم) ذي الحكمة أو لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي أولانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به (على صراط مستقيم) خبر بعد خبر أو صلة للمرسلين (فان قلت) أي حاجة اليه خبرا كان أو صلة وقد علم أن المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم (قلت) ليس الغرض بذكره ما ذهب اليه من تمييز من أرسل الى صراط مستقيم عن غيره من ليس على صفته وانما الغرض وصفه ووصف ما جاء به من الشريعة فجمع بين الوصفين في نظام واحد كانه قال انك لمن المرسلين السابقين على طريق ثابت وأيضا فان التنكير فيه دال على أنه أرسل من بين الصراط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه وصفه * وقرئ تنزيل العزيز الرحيم بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وبالنصب على أعني وبالجزء على البسمل من القرآن (قوما ما أنذرا بآؤهم) قوما غير منذرا بآؤهم على الوصف ونحوه قوله تعالى لتنذر قوما ما أناهم من نذر من قبلك وما أرسلنا اليهم قبلك من نذر وقد فسر ما أنذرا بآؤهم على إثبات الانذار ووجه ذلك أن تجعل ما مصدرية

واقسموا باقعه جهدا عينا ثم
لئن جاءهم نذر ليكونن
أهدي من إحدى الامم فلما
جاءهم نذر ما زادهم الا نفورا
استكبارا في الارض ومكر
السيئ ولا يحق المكر السيئ
الا بأهله فهل يتظرون الا سنت
الاولين فلن تجد لسنة الله
تبديلا ولن تجد لسنة الله
تحويلا أو لم يسروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة
وما كان الله ليجزه من شيء
في السموات ولا في الارض انه
كان عليا قديرا ولو يواخذ
الله الناس بما كسبوا ما ترك
على ظهرها من دابة ولكن
يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء
أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا
* (بسم الله الرحمن الرحيم)
يس والقسم الحكيم انك لمن
المرسلين على صراط مستقيم
تنزيل العزيز الرحيم لتنذر
قوما ما أنذرا بآؤهم

لتنذروهم انذار آياتهم أو موصولة منصوبة على المفعول الثاني لتنذروهم ما أئذروه آباؤهم من العذاب
كقوله تعالى انا أنذرناكم عذابا قريبا (فان قلت) أي فرق بين تعلق قوله (فهم غافلون) على التفسيرين
(قلت) هو على الاول متعلق بالثاني أي لم ينذروا فهم غافلون على أن عدم انذارهم هو بسبب غفلتهم وعلى الثاني
بقوله الملك ان المرسلين لتنذركم نقول أرسلناك الى فلان لتنذره فانه غافل أو فوهو غافل (فان قلت) كيف يكونون
منذرين غير منذرين لمناقضة هذا ما في الآية الاخرى (قلت) لا مناقضة لان الآية في نفي انذارهم لا في نفي انذار
آباؤهم وآباؤهم القدماء من ولد اسمعيل وكانت النذارة فيهم (فان قلت) فني أحد التفسيرين أن آباؤهم
لم ينذروا وهو الظاهر فما تصنع به (قلت) أريد آباؤهم الادنون دون الاباعد (القول) قوله تعالى لا ملأ جوهن
من الجنة والناس أجمعين يعني تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم عن علم أنهم يعوفون على الكفر
ثم مثل تصميتهم على الكفر وأنه لا سبيل الى ارجعوا ثم بأن جعلهم كالمفلولين المنقصين في أنهم لا يتفانون الى الحق
ولا يعطفون أعناقهم فحجوه ولا يبطأون رؤسهم وكالحاصلين بين سدين لا يضررون ما قد آمنهم ولا ما خلفهم
في أن لا تأمل لهم ولا تبصروا أنهم متعامون عن النظر في آيات الله (فان قلت) ما معنى قوله (فهى الى الاذقان)
(قلت) معناه فالأغلال واصله الى الاذقان ملزوزة اليها وذلك ان طرق الفل الذي في عنق المفلول يكون ملتقى
طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود نادرا من الحلقة الى الذقن فلا يتخلله بطاطى رأسه ويوطئ قذاله فلا
يزال مقععا والمقعم الذي يرفع رأسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو قماح اذاروى فرفع رأسه ومنه شهر
قماح لان الابل ترفع رؤسها عن الماء لبرد فيه ما وهما الكاؤونان ومنه اقتضت السويقي (فان قلت) فما
قولك فيمن جعل الضمير للايدي وزعم أن الفل لما كان جامعا للبدن والعنق وبذلك يسمى جامعة كما ذكر
الاعتناق دالا على ذكر الايدي (قلت) الوجه ما ذكرت لك والدليل عليه قوله فهم مقمعون ألا ترى كيف جعل
الاقحاح نتيجة قوله فهى الى الاذقان ولو كان الضمير للايدي لم يكن معنى التسبب في الاقحاح ظاهرا على أن هذا
الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي يدعوه المعنى الى نفسه الى الباطن الذي يحجوه عنه وترك
الحق الابل الى الباطل الخيلج (فان قلت) فقد قرأ ابن عباس رضي الله عنهما في أيديهم وابن مسعود في أيماهم
فهل يجوز على هاتين القراءتين أن تجعل الضمير للايدي أو للايمان (قلت) يأتي ذلك وان ذهب الاضمار
إلى التعسف فهو ركون الضمير للأغلال وسداد المعنى عليه كما ذكرت وقري سدا بالفتح والضم وقيل ما كان
من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله فبالضم (فأغشيناهم) فأغشينا أبصارهم أي غطيناها وجعلنا
عليها غشاوة عن أن تطلع الى مرئي وعن مجاهد فأغشيناهم فأبسننا أبصارهم غشاوة وقري بالغشين من الغشا
وقيل زلت في بني مخزوم وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخ رأسه فأتاه وهو يصلي ومعه حجر
لبدمه به فلما رفع يده أثبتت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه منها بجهد فرجع الى قومه فأخبرهم فقال
مخزومي آخر أنا أقتله بهذا الحجر فذهب فأعفى الله عينيه (فان قلت) قد ذكر ما دل على اتقاء إيمانهم مع ثبوت
الانذار ثم قصاه بقوله انما تنذروا وانما كانت تصح هذه التبعة لو كان الانذار منفي (قلت) هو كما قلت ولاكن
لما كان ذلك نفيا للإيمان مع وجود الانذار وكان معناه أن البغية المرومة بالانذار غير حاصله وهى الايمان فني
بقوله انما تنذروهم معنى انما تحصل البغية بانذارهم من غير هؤلاء المنذرين وهم المتبعون للذكر وهو القرآن أو
الوعظ الخاشعون ربهم (فحي الموتى) تبعهم بعد مماتهم وعن الحسن احياؤهم أن يخرجهم من الشرك الى
الايمان (وتكتب ما) أسلموا من الاعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من أثر حسن كعلم علومه أو كتاب
صنفوه أو حيدس حبسوه أو ياء نبوه من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك أو هي كوظيفة وطفه لبعض
الظلام على المسلمين وسكة أحدثها فيها تخييرهم وشئ أحدث فيه صدعن ذكر الله من ألحان وملاو وكذلك كل
سنة حسنة أو سيئة يستن بها ونحوه قوله تعالى فيبا الانسان يومئذ بما قدم وأخر أي قدم من أعماله وآخر من
آثاره وقيل هي آثار المشائين الى المساجد وعن جابر أردنا النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتانا في ديارنا وقال يا بني سلة بلقي أنكم تريدون النقلة الى المسجد فقلنا
نم بهد علينا المسجد والبقاع حوله خالية فقال عليكم دياركم فانما تكتب آثاركم قال فما ودنا حضرة المسجد
لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مفعلا لاشيا لا تغفل هذه الآثار التي

فهم غافلون اقد حق القول على
أكرهم فهم لا يؤمنون انا
جعلنا في أعناقهم أغلالا فهى الى
الاذقان فهم مقمعون وجعلنا
من بين أيديهم سدا ومن خلفهم
سدا فأغشيناهم فهم لا يسمعون
وسوا عليهم أنذرتمهم أم لم
تنذروهم لا يؤمنون انما تنذرو
من اتبع الذكر وخشى الرحمن
بالغيب فنبهه بجملة وأجر كريم
انا فمن نصي الموتى وتكتب
ما قدموا وآثارهم

تهمها الرياح * والامام الالح * وقرئ ويكتب ما قد مواوا نارهم على البناء المفعول وكل شيء بالرفع (واضرب
 لهم مثلاً) ومثلهم مثلاً من قولهم عندي من هذا الضرب كذا أي من هذا المثل وهذه الاشياء على ضرب
 واحد أي على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلاً مثل أصحاب القرية أي اذكراهم قصة عجيبه قصة أصحاب
 القرية والمثل الثاني بيان للاول * واتصاف اذبانهم بدل من أصحاب القرية والقرية انطاكية و(الرسولون)
 رسل عيسى عليه السلام الى اهلها ببعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة أو ثمان * أرسل اليهم اثنين فلما قربا من
 المدينة رأيا شيخا رعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسألهما فأخبراه فقال أمعكما آية فقالا
 نشئ المريض ونبرئ الاكم والارض وكان له ولد مريض من سنتين فسحاه فقام فأمن حبيب ونشأ الخبر فشئ
 على أيديهما خلق كثير ورفى حديثه ما الى الملك وقال لهما أئنا الله سوى آلهتنا قال لا نعم من أوجدك وأهنتك
 فقال حتى أنظر في أمركما فقبههما الناس وضر بوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل
 متكررا وعاشرا حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعهوا خبره الى الملك فأنزله فقال له ذات يوم بلغني أنك حبست
 رجلين فهل سمعت ما يقولانه فقال لاحال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من أرسلكما قال الله
 الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه وأوجزا قال لا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قال ما يتنى
 الملك فدعا عابلا مملوكا من العبيد فدعوا الله حتى انشلق بصره وأخذ ابنتين فوضعهما في جدره ففكاهما
 مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون رأيت لوسأت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لي
 عنك سر إن الهنا لا يصبر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع
 ويحسبون أنه منهم ثم قال ان قدر الهكم على احياء ميت آمنابه فدعوا بفلام مات من سبعة أيام فقام وقال اني
 أدخلت في سبعة أودية من النار وأما أذكركم ما أنتم فيه فآمنوا وقال ففت أبواب السماء فرأيت شابا حسن
 الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذا من قبيل الملك فلما رأى شمعون أن قوله قد أثر فيه
 نهضه فأمن وآمن معه قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عليه السلام صيحة فهل كوا (فعرزنا) فقويشا
 يقال المطر يعززالارض اذا بدها وشدتها وتعززلحم الناقصة وقرئ بالتخفيف من عزه يعزها اذا غلبه أي فغلبننا
 وقهرنا (بنات) وهو شمعون (فان قلت) لم تزل ذكر المفعول به (قلت) لأن الغرض ذكر المعززة وهو شمعون
 وما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل واذا كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض جعل
 سياقه له وتوجهه اليه كأنه كان مرفوض مطرح وتظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض المسوق
 اليه قولك بالحق فلذلك رفضت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه * انما رفع بشر ونصب في قوله ما هذا بشرا لأن
 الانتقاص الذي فلا يبقى لما المشبهة بليس شبه فلا يبقى له عمل * (فان قلت) لم قيل انا اليكم مرسلون أولا (وانا اليكم
 لمرسلون) آخر (قلت) لأن الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكاره وقوله برشائه لم جار مجرى القسم
 في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقق
 مع قولهم (وما علينا الا البلاغ المبين) أي الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته والا فلوقال المدعى والله
 اني صادق فيما أدعى ولم يحضر البينة كان قبيحا (تظيرنا بكم) تشاء منا بكم وذلك أنهم كرهوا دينهم ونفرت منهم
 نفوسهم وعادة الجهال أن يتبنوا بكل شيء ما لواله واشتهروا آثروا وقبلته طبا عنهم ويتشاءموا بما انفروا عنه
 وكرهوه فان أصابهم نعمة أو بلاء قالوا ببركة هذا وبشؤم هذا كما حكى الله عن القبط وان تصبهم سيئة يطيروا
 عوسى ومن معه وعن مشركي مكة وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك وقيل حبس عنهم القطر فقالوا اذ لا
 وعن قتادة ان أصابنا شيء كان من أجلكم (طأركم معكم) وقرئ طيركم أي سبب شؤمكم معكم وهو كفرهم أو
 أسباب شؤمكم معكم وهي كفرهم ومعاصيهم وقرأ الحسن طيركم أي تطيركم * وقرئ أن ذكركم همزة الاستفهام
 وحرف الشرط وأن بالف منهم ما يعني أنطرون ان ذكركم وقرئ أن ذكركم همزة الاستفهام وأن الناصبة يعني
 أنطيرتم لان ذكركم وقرئ أن وان بغير استفهام معنى الاخبار أي تطيرتم لان ذكركم وان ذكركم تطيرتم وقرئ
 أن ذكركم على التخفيف أي شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم واذا شئتم المكان بذكركم كان محلولهم فيه أشأم
 (بل أنتم قوم مسرفون) في العصيان ومن ثم أنكم الشؤم لامن قبل رسل الله وتذكيرهم أو بل أنتم قوم
 مسرفون في ضلالكم متجاوزون في عيكم حيث تشاءمون عن يجب التبذلة من رسل الله (رجل يسي) هو حبيب

وكل شيء أحصيناه في امام مبين
 واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية
 اذ جاءها المرسلون اذ أرسلنا
 اليهم اثنين فكذبوهما فعزنا
 بنات فقالوا انا اليكم مرسلون
 قالوا ما أنتم الا بشر مثلهما وما
 أنزل الرحمن من شيء ان أنتم
 الا تكذبون قالوا ربنا يعلم
 انا اليكم لمرسلون وما علينا
 الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا
 بكم لئن لم تنتهوا لترجنكم
 ولينسكنكم منا عذاب اليم قالوا
 طأركم معكم أن ذكركم بل أنتم
 قوم مسرفون وجاء من أقصى
 المدينة رجل يسعى قال يا قوم
 اتبعوا المرسلين

ابن اسرائيل النجار وكان يفتي الاصنام وهو عن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما سقانة سنة
 كما آمن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيره ما ولم يؤمن بنبي أحد الا بعد ظهوره وقيل كان في غار يعبد
 الله فلما بلغه خبر الرسل انهم واظهروا دينه وقاؤا الكفرة فقالوا أو أنت تخاف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل
 نوطوه بأرجلهم حتى خرج قصبة من دبره وقيل رجوه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره في سوق انطاكية فلما
 قتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبريل عليه السلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق
 الائم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفه عين علي بن أبي طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون (من لا يستلكنكم
 أجرا وهم مهتدون) كلمة جامعة في الترغيب فيهم أي لا تخشرون معهم شيئا من دنياكم وترجعون حصصه دينكم
 فينتقم لكم خير الدنيا وخير الآخرة ثم أبرز الكلام في معرض المناجحة لنفسه وهو يريد منا صحتهم ليناطف بهم
 ويدارهم ولأنه أدخل في المحاض النصح حيث لا يريد لهم الاماير يدروحه واقد وضع قوله (وما لي لا أعبد
 الذي فطرني) مكان قوله وما لكم لا تعبدون الذي فطركم ألا ترى الى قوله (واليه ترجعون) ولولا
 أنه قصد ذلك لقال الذي فطرني واليه أرجع وقد ساقه ذلك المساق الى أن قال آمنت بربكم فاسمعون مني
 فاسمعوا قولي وأطيعوا فتنهتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه أن العبادة لا تصح الا لمن منه مبتدوكم
 واليه مرجعكم وما أدفع العقول وأتكرها لان تسبحوا على عبادة عبادة أشياء ان أرادكم هو بضرب وضع
 لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم ولم يمكنوا من أن يكونوا شفعا عنده ولم يتقدروا على انقاذكم منه بوجه من الوجوه
 انهم في هذا الاستصحاب لواقعون في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي عقل وتميز وقيل لما نصح قومه
 أخذوا ويرجونه فأسرع نحو الرسل قبل أن يقتل فقال لهم (أي آمنت بربكم فاسمعون) أي اسمعوا يا بني
 تشهدوا لي به وقرئ ان يردي الرحمن بضرب يعنى ان يوردني ضرا أي يجعلني مورد اللعنة أي لما قتل (قيل)
 له (ادخل الجنة) وعن قتادة أدخله الله الجنة وهو فيها حتى يرزق أراد قوله تعالى بل أحياء عند ربهم
 يرزقون فرحين وقيل معناه البشري بدخول الجنة وأنه من أهلها (فان قلت) كيف يخرج هذا القول
 في علم البيان (قلت) مخرجه مخرج الاستئناف لان هذا من مظان المسئلة عن حاله عند لقاء ربه كان قاتلا فال
 كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصره دينه والتسخط لوجهه بروحه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل
 له لان صباب الغرض الى المقتول وعظمه لا الى المقول له مع كونه معلوما وكذلك (قال ياليت قومي يعلمون)
 مرتب على تقدير سؤال سائل عما وجد من قوله عند ذلك الفوز العظيم وانما غنى علم قومه بحاله ليكون علمهم
 به اسببا لاكتساب مثله لانفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والعمل الصالح المفضين بأهلهم الى
 الجنة وفي حديث مرفوع نسخ قومه حيا وميتا وفيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن أهل الجهل
 والترواف على من أدخل نفسه في غمار الانسار وأهل البغي والتشمر في تخليصه والتلطف في اقتدائه والاستغفار
 بذلك عن التهمة به والدعاء عليه ألا ترى كيف تمى الخير لثقلته والباغين له القوائل وهم كفرة عبادة أصنام
 ويجوز أن يتقن ذلك ليعلموا أنهم كانوا على خطأ عظيم في أمره وأنه كان على صواب ونصيحة وشفقة وأن عدواتهم
 لم تكسبه الافوز ولم تعقبه الاسعاده لان في ذلك زيادة غبطة له وتضاعف لذة وسرور والاؤل أوجه وقرئ
 المكترمين (فان قلت) ما في قوله تعالى (بما غفر لي ربي) أي المآت هي (قلت) المصدرة أو الموصولة أي بالذي
 غفره لي من الذنوب ويحتمل أن تكون استئنافية يعنى بأى شئ غفر لي ربي يريد به ما كان منه معهم من المصاهرة
 لا عازا الدين حتى قتل الا أن قوله بهم غفر لي بطرح الافاجود وان كان انبأها جازيا يقال قد علمت بما
 صنعت هذا أي بأى شئ صنعت وبم صنعت المعنى أن الله كنى أمرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جنذا
 من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخذق (فان قلت) وما معنى قوله (وما تكلمنزلين) (قلت) معناه وما كان
 يصح في حكمه أن تنزل في اهلاك قوم حبيب جند من السماء وذلك لان الله تعالى أجرى هلاك كل قوم على
 بعض الوجوه دون البعض وما ذلك الا بناء على ما اقتضته الحكمة وأوجبته المصلحة ألا ترى الى قوله تعالى
 فأنهم من أرسلنا عليه حاجبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا (فان قلت)
 فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر والخذق قال تعالى فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها بألف من الملائكة
 مردفين بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين (قلت) انما كان يكنى ملائكة

اتبعوا من لا يستلكنكم أجرا وهم
 مهتدون وما لي لا أعبد الذي
 فطرني واليه ترجعون
 من دونه آلهة ان يردي الرحمن
 بضرب لا تغن عني شفاعتهم شيئا
 ولا ينقدون اني اذا لقي ضلال
 مبين اني آمنت بربكم
 فاسمعون قيل ادخل الجنة
 قال ياليت قومي يعلمون بما غفر لي
 ربي وجهلني من المكرمين وما
 أرزنا على قومه من بعده من
 جند من السماء وما تكلمنزلين

واحد فقد أهلكته مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبريل وبلاذغود وقوم صالح بصيحة منه ولكن الله فضل محمد أصلي الله عليه وسلم بكل شيء على كبار الانبياء وأولى العزم من الرسل فضلا عن حبيب النجار وأولاده من أسباط الكرامة والاعزاز ما لم يوله أحد من ذلك أنه أنزل له جنودا من السماء وكأنه أشبار بقوله وما أنزلنا وما كنا منزلين إلى أن أنزل الجنود من عظام الامور التي لا يؤهل لها الا مثل ذلك وما كان فعله بغيرك (ان كانت الا صيحة واحدة) ان كانت الاخذة والعقوبة الا صيحة واحدة وقرأ أبو جعفر المدي بالرفع على كان النامة أي ما وقعت الا صيحة والقياس والاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شيء الا صيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة في حكم فاعل الفعل ومثلها قراءة الحسن فأصبحوا لا ترى الامساك منهم ويتذرى الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع وقرأ ابن مسعود الا زقية واحدة من زقا الطائر يزقو ويرق اذا صاح ومنه المثل أثقل من الزواق (خامدون) خدوا كما تحمد النار فعدوهم ما دكا قال لبيد

وما المرء الا كالشهاب وضوئه * يحور رماد ابعدا وهو ساطع

(يا حشرة على العباد) نداء للحشرة عليهم كأنما قيل لها تعالى يا حشرة فهذه من أحوالك التي حقتك أن تحضري فيها وهي حال استنزائهم بالرسول والمعنى أنهم أحقاء بأن يحضر عليهم المحضرون ويتلف على حالهم المتلفون أو هم مقصرون عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من التقلين ويجوز أن يكون من الله تعالى على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على أنفسهم ومحنوها به وفرط انكاره وتجيبيه منه وقراءة من قرأ يا حشرة تاعد هذا الوجه لان المعنى يا حشرة وقرئ يا حشرة العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة اليهم ويا حشرة على العباد على اجراء الوصل مجرى الوقف (الم يروا) ألم يصلوا وهو معلق عن العمل في (كم) لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام وللخبر لان أصلها الاستفهام الا أن معناه نافذ في الجملة كأنه في قولك ألم يروا ان زيد المنطلق وان لم يعمل في لفظه و(أنهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم أهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره ألم يروا = مرة اهلا كذا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وعن الحسن كسر ان على الاستئناف وفي قراءة ابن مسعود ألم يروا من أهلكنا والبدل على هذه القراءة بدل اشتمال وهذا مما يرتد قول أهل الرجعة ويحكى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قيل له ان قوم ابن عوف أن عليا مبعوث قبل يوم القيامة فقال بش القوم نحن اذن نكفنا نساءه وقسمنا ميراثه * قرئ لما بالتخفيف على ان ماصلة للتأكيذ وان مخدفة من الثقيلة وهي متلفاة باللام لا بحالة ولما بالتشديد بمعنى الاكثافي في مسئلة الكتاب نشدنا بالله لما فعلت وان نافية * والتنوين في كل هو الذي يقع عوضا من المضاف اليه كقولك مررت بكى قائما والمعنى أن كلهم محشورون بمجموعة محضرون للحساب يوم القيامة وقيل محضرون معذبون * (فان قلت) كيف أخبر عن كل بجمع ومعناها واحد (قلت) ليس بواحد لان كلا يفيد معنى الاطاعة وأن لا ينفلت منهم أحد والجميع معناه الاجتماع وأن المحشر بجمعهم والجميع فعمل بمعنى مفعول يقال حتى جميع وجاءوا جميعا * القراءة بالميتة على الخفة أشيع لسهولة على اللسان (وأحييناها) استئناف يان لك كون الارض الميتة آية وكذلك تسليح ويجوز أن توصف الارض والليل بالفعل لانه أريد به ما الجنسان مطلقيين لارض وليس بأعيانها فعمولا معاملة التكرات في وصفها بالافعال ونحوه واقد أمر على التثنية بسبني وقوله (فنه يا كون) بتقديم الظرف للدلالة على أن الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتفاق منه صلاح الانس واذا قل جاء القحط ووقع الضر واذا فقد جاء الهلاك ونزل البلاء * قرئ (ونحننا) بالتخفيف والتثنية والفجر والتفجير كالفتح والتفجيج لفظا ومعنى وقرئ (نمره) بفتحين وضمين وضمة وسكون والضمير لله تعالى والمعنى لما كروا بما خلقه الله من الثمر (و) من (ما علمته أيديهم) من القراميس والسقي والابار وغير ذلك من الاعمال الى أن بلغ الثمر منتهاه وابلان أكله يعني أن الثمر في نفسه فعل الله وخلق وفيه آثار من كتبني آدم وأصله من نمرنا كما قال وجعلنا ونحمرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز أن يرجع الى الضيل وترك الاعتاب غير مرجوع اليها لانه علم أنهم في حكم الضيل فيما علق به من أكل نمره ويجوز أن يراد من نمر المذكور وهو الجنات كما قال رؤبة

فيها خطوط من يياض وبلق * كانه في الجلد توابيع البق

ان كانت الا صيحة واحدة
فاذا هم خامدون يا حشرة على
العباد ما يأتيهم من رسول
الا كانوا يستهزئون ألم يروا
كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم
اليهم لا يرجعون وان كل
لما جميع لدينا محضرون وآية
لهم الارض الميتة أحييناها
وأخرجنا منها نباتا يأكلون
وجعلنا فيها اجنات من نخيل
وأعناب ونخرا فيها من العيون
لأكلوا من ثمره وما علمته أيديهم
أفلا يتذكرون

مقبل له فقال أردت كان ذلك ولا أن تجعل ما نافية على أن المخلوق الله ولم نعمله أيدي الناس ولا يقدر
 عليه وقرئ على الوجه الأول وما علمت من غير راجع وهي في مصاحف أهل الكوفة كذلك وفي مصاحف
 أهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير (الزواج) الاجناس والاصناف (ومما لا يعلمون) ومن أزواج لم
 يطالعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يبعد أن يخلق الله تعالى من المخلوقات الحيوان
 والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به لانه لا حاجة بهم في دينهم ودينهاهم الى ذلك العلم ولو كانت بهم اليه
 حاجة لا علمهم بما لا يعلمون كما أعلمهم بوجود ما لا يعلمون وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يسهم وفي الحديث
 ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل ما أطلعهم عليه فأعلمنا بوجوده واعداده ولم يعلمنا به
 ما هو ونحوه فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وفي الاعلام بكثرة ما خلق مما علموه ومما جهلوه ما دل على
 عظم قدرته واتساع ملكه * سلخ جلد الشاة اذا كسخته عنها وأزاله ومنه سلخ الحية لخراشها فاستعمل لزالة
 الضوء وكشفه عن مكان الليل ولحق ظله (مظلون) داخلون في الظلام يقال أظلمنا كما تقول أعقمتنا وأدجينا
 (لمستقر لها) لحد لها وقت مقدر تنتهي اليه من فلكها في آخر السنة شبهة مستقر المسافر اذا قطع مسيره
 أو لمنتهى لها من المشارق والمغارب لانها تنقضيها مشرقا ومغربا ومغربا حتى تبلغ أقصاها ثم ترجع فذلك
 حد لها ومستقرها لانها لا تعدو أو لحد لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب وقبل مستقرها
 أجلها الذي أقر الله عليه أمرها في جربها فاستقرت عليه وهو آخر السنة وقبل الوقت الذي تستقر فيه
 وينقطع جربها وهو يوم القيامة * وقرئ تجري الى مستقرها وقرأ ابن مسعود لا مستقرها أي لا تزال
 تجري لا تستقر وقرئ لا مستقر لها على أن لا بمعنى ليس (ذلك) الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذي
 تكل القطن عن استخراجها وتخير الافهام في استنباطها ما هو الا تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور والمحيط
 علما بكل معلوم * قرئ والقمر رفعا على الابتداء أو عطفا على الليل يريد من آياته القمر ونصبه بفاعل يفسره
 قدرناه ولا بد (في قدرناه منازل) من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل والمعنى قدرنا مسيره
 منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يقطعه ولا يتقاصر عنه على تقدير
 مستولا يفاوت يسير فيها من ليلة المستهل الى النامسة والعشرين ثم يستقر لثنتين أو ليلة اذا نقص الشهر
 وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب الانواء المستطرة وهي الشرطان البطين الثريا
 الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العوا السماء الغفر
 الزباني الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود
 سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا فاذا كان في آخر منازله دق واستقر
 و (عاد كالرجون القديم) وهو عود العذق ما بين شماليه الى منبته من النخل وقال الزجاج هو فعلون من
 الانعراج وهو الانعطاف * وقرئ الرجون بوزن الفرجون وهم القنات كالزبون والبزبون والقديم
 المحول واذا قدم دق وانحنى واصفر فنسبه به من ثلاثة أوجه وقبل أقل مدة الموصوف بالقدم المحول فلو أن
 رجلا قال كل ملول في قديم فهو حمر أو كتب ذلك في وصيته عتق منهم من مضى له حول أو أكثر * وقرئ سابق
 النهار على الاصل والمعنى أن الله تعالى قسم لكل واحد من الليل والنهار وآيتهما قسما من الزمان وضرب له
 حدهما معلوما وبرأمرهما على التعاقب * فلا ينبغي للشمس أي لا تسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير
 على المعاقبة وأن جعل لكل واحد من النيرين سلطان على حياله (أن تدرك القمر) فاجتمع معه في وقت واحد
 وتداخله في سلطانه فتطمس نوره * ولا يسبق الليل النهار يعني آية الليل آية النهار وهما النيران ولا يزال
 الامر على هذا الترتيب الى أن يطل الله ما دبر من ذلك وينقض ما ألف فيجمع بين الشمس والقمر ويطلع الشمس
 من مغربها (فان قلت) لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق (قلت) لان الشمس لا تقطع فلكها الا في
 سنة والقمر يقطع فلكه في شهر فكانت الشمس جديدة بأن توصف بالادراك المتباعد سيرا عن سير القمر والقمر
 خليقا بأن يوصف بالسبق واسرعة سيره (وكل) التنوين فيه عوض عن المضاف اليه والمعنى وكلاهما والضمير
 للشمس والاقمار على ما سبق ذكره (ذريتهم) أولادهم ومن يهملهم حله وقبل اسم الذرية يقع على النساء
 لانهن من أروعها وفي الحديث أنه نهى عن قتل الذراري يعني النساء (من مثله) من مثل الفلك (ما يركبون)

قوله وفي الحديث قوله أعددت
 له ابدى الصالحين اهـ

سبحان الذي خلق الأزواج كلها
 مما تنبت الارض ومن أنفسهم
 ومما لا يعلمون وآية لهم الليل
 نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون
 والشمس تجري لمستقر لها ذلك
 تقدير العزيز العليم والقمر
 قدرناه منازل حتى عاد
 قدرناه القديم لا الشمس
 كالرجون القديم
 ينبغي لها أن تدرك القمر ولا
 الليل سابق النهار وكل في فلك
 يسبحون وآية لهم أنا نحن
 ذريتهم في الفلك المنصون
 وخلقناهم من مثله ما يركبون

من الابل وهي سفائر البر وقيل الفلأ المشعون سفينة نوح ومعنى حمل الله ذرياتهم فيها أنه حمل فيها آباءهم
الاقدمين وفي أصلاهم هم ذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لأنه أبلغ في الامتنان عليهم وأدخل في التعجب
من قدرته في حمل أعقابهم الى يوم القيامة في سفينة نوح ومن مثله من مثل ذلك الفلأ ما يركبون من السفن
والزوارق (لا صريح) لا مغيب أولاً انما يقال آناهم الصريح (ولا هم ينقذون) لا ينجون من الموت بالفرق
(الارحة) الارحة منا ولتتبع بالحياة (الى حين) الى أجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الفرق
ولقد أحسن من قال

ولم أسلم لكى أبى ولكن • سلمت من الحمام الى الحمام

وقرأ الحسن رضى الله عنه نعتهم (اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم) كقوله تعالى أفلم يروا الى ما بين أيديهم
وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر وعن قتادة ما بين أيديكم من الوقائع
التي خلت يعنى من مثل الوقائع التي ابتليت بها الامم الكذبة أنبيائها وما خلفكم من أمر الساعة (لعلكم
ترجون) لتكونوا على رجا رحمة الله وجواب اذا محمد زف مدلول عليه بقوله (الا كانوا عنها معرضين)
مكانه قال واذا قبل لهم اتقوا أعرضوا ثم قال ودأبهم الاعراض عند كل آية وموعظة • كانت الزنادقة منهم
يسمعون المؤمنين بملقون أفعال الله تعالى بعثته فيقولون لو شاء الله لأغنى فلانا ولو شاء لأعزى ولو شاء
لكان كذا فآخر جواب هذا الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولونه من تعطيل الامور بعشيرة
الله ومعناه أنظم المقول فيه هذا القول بينكم وذلك أنهم كانوا دافعين أن يكون الغنى والفقير من الله لأنهم
معاملة لا يؤمنون بالصانع وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما كان بك زنادقة فادأمر وأبى بالصدقة على
المساكين قالوا لا والله أبقره الله ونطمه نحن وقيل كانوا يؤمنون أن الله تعالى لما كان قادراً على اطعامه
ولا يشاء اطعامه فحين أحق بذلك نزلت في مشركي قريش حين قال فقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
أعطونا عما نرغم من أموالكم أنما الله يعنون قوله وجهلوا الله بما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فرمهم وقالوا
لو شاء الله لأطعمكم (ان أنتم الا في ضلال مبين) قول الله لهم أو حكاية قول المؤمنين لهم أو هو من جعله
جوابهم للمؤمنين • قرئ وهم يخصمون بادغام التاء في الصاد مع فتح الحاء وكسرها واتساع الياء الخاء
في الكسر ويختصمون على الاصل ويخصمون من خصمه والمعنى أنها تبعتهم وهم في أمنهم وغفلت عنهم
عنا الا يخطر ونهاياهم مشغلين بخصوماتهم في مناجرتهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون
ومعنى يخصمون يخص بعضهم بعضا وقيل تأخذهم وهم عند أنفسهم يخصمون في الحجة في أنهم لا يبعثون
(فلا يستطيعون) أن يوصوا في شيء من أمورهم (نوصية) لا يقدر على الرجوع الى منازلهم وأهاليهم
بل يموتون بحيث تفجرهم الصيحة • قرئ الصور بكون الواو وهو القرن أو جمع صورة وحركها بعضهم
و (الاجداث) القبور وقرئ بالفاء (ينسلون) يعدون بكسر السين وضمها وهي النفخة الثانية • قرئ
يا ويلتنا وعن ابن مسعود رضى الله عنه من أهنا من هب من نومه اذا انتبه وأهبه غيره وقرئ من هبنا بمعنى
أهنا وعن بعضهم أراد هب بنا خذف الحار وأوصل الفعل وقرئ من بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر
و (هذا) مبتدأ و (ما وعد) خبره وما مصدرية أو موصولة ويجوز أن يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر
مبتدأ محذوف أى هذا وعد الرحمن أو مبتدأ محذوف الخبر أى ما وعد (الرحمن وصدق المرسلون) حق
وعن مجاهد الكفار هجعة يجحدون فيها طعم النوم فاذا أصبح بأهل القبور قالوا من بعثنا وأما هذا ما وعد الرحمن
فكلام الملائكة عن ابن عباس وعن الحسن • كلام المتقين وقيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه من
الرسول فيحيون به أنفسهم أو بعضهم بعضا (فان قلت) اذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن
وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدق وفيه بالوعد والصدق فواجه قوله وصدق المرسلون اذا جعلتها
موصولة (قلت) تنذير هذا الذى وعدة الرحمن والذى صدقه المرسلون بمعنى والذى صدق فيه المرسلون
من قولهم صدقوهم الحديث والقتال ومنه صدقنى سنن بكره (فان قلت) من بعثنا من مرقدنا سؤال عن
الباعث فكيف طابق ذلك جوابا (قلت) معناه بعثكم الرحمن الذى وعدكم البعث وأنباكم به الرسل الا أنه جىء
به على طريقة سبقت بها قلوبهم ونعت اليهم أحوالهم وذكروا كفرهم وتكذيبهم وأخبروا بوقوع ما أنذروا به

وان ذنأ نعرفهم فلا صريح لهم
ولا هم ينقذون الارحة منا
وستأعلى حين واذا قبل لهم
اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم
لعلكم ترجون وما تأتيتهم من
آية من آيات ربهم الا كانوا عنها
معرضين واذا قبل لهم أنفقوا
بما رزقكم الله قال الذين كفروا
لقد آمنوا أنظم من لو يشاء
الله أطعمهم ان أنتم الا في ضلال
مبين ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين ما ينظرون
الا صيحة واحدة تأخذهم وهم
يخصمون فلا يستطيعون
نوصية ولا الى أهليهم يرجعون
ونفخ في الصور فاذا هم من
الاجداث الى ربهم ينسلون
قالوا يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا
هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون

وكانه قيل لهم ليس بالبعث الذي عرفتموه وهو بعث النائم من مرقدته حتى يهكم السؤال عن البعث ان هذا هو
 البعث الاكبر ذوالاوهوال والافزع وهو الذي وعده الله في كتبه المنزلة على السنة رساله الصادقين
 (الاصححة واحدة) قرئت منصوبة ومرفوعة (فاليوم لا تظلم نفس شيئاً ان اصحاب الجنة اليوم في شغل)
 حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصورية لاهل الجنة في شغلهم في شغلهم
 في الحرص عليه وعلى ما يثمره في شغل في شغل وفي شغل لا يوصف وما ظنك بشغل من سعد بدخول الجنة
 التي هي دار المتقين ووصول الى نيل تلك الغبطة وذلك الملك الكبير والنعيم المقيم ووقع في تلك الملاذ التي اعدتها
 الله لاهل الجنة من عبادته ثوابا لهم على اعمالهم مع كرامة ونعظيم وذلك بعد الوفاء والعبادة والتعظيم من مشاق
 التكليف ومضائق التقوى والخشية وتحطى الاوهوال وتجاوزوا الاخطار وجاوزوا الصراط ومعاناة مالي
 العصاة من العذاب وعن ابن عباس في اقتضاض الابكار وعنه في ضرب الاوتار وعن ابن كيسان في التارور
 وقيل في ضيافة الله وعن الحسن شغلهم عما فيه اهل النار اتهم بما هم فيه وعن الكلبي هم في شغل عن
 اهلهم من اهل النار لا يلهيهم امرهم ولا يذكرونهم لئلا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم قرئ في شغل بضمعين
 وضمة وسكون وتحتين وقصحة وسكون * والفا كدوا الفكة المتعم والمثلذ ومنه النسا كة لانها ما يثلذ به
 وكذلك النسا كة وهي المزاحة * وقرئ فاكهون وفكهون بكسر الكاف وضمة هاء كقولهم رجل حدث
 وحدث ونظم ونطس وقرئ فاكهين وفكهين على أنه حال والظرف مستقر (هم) يحتمل أن يكون مبتدأ
 وأن يكون ناكبدا المضمير في في شغل وفي فاكهون على أن أزواجهم يشاركنهم في ذلك الشغل والفكة
 والانسكا على الارائك تحت الظلال * وقرئ في ظلال * والاريكة السرير في الجنة وقيل القرائن فيها وقرأ
 ابن مسعود متكئين (يدعون) يفتعلون من الدعاء أي يدعون به لانفسهم كقولك اشتوى واجعل اذا شوى
 وجعل لنفسه قال لبيد فاشتوى ليله ربح واجعل ويجوز أن يكون بمعنى يتداعونه كقولك ارتقوه
 وتراموه وقيل يتننون من قولهم ادع على ما شئت بمعنى غمه على وفلان في خير ما ادعى أي في خير ما غنى قال
 الزجاج وهو من الدعاء أي ما يدعوه اهل الجنة بأنهم (وسلام) بدل عما يدعون كأنه قال لهم سلام يقال
 لهم (قولان) جهة (رب رحيم) والمعنى أن الله يعلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة مباغتة في تعظيمهم
 وذلك متقناهم واهم ذلك لا ينعونه قال ابن عباس فاللائكة يدخلون عليهم بالعبادة من رب العالمين وقيل
 ما يدعون مبتدأ وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكد لقوله تعالى
 ولهم ما يدعون سلام أي عدة من رب رحيم والوجه أن ينصب على الاختصاص وهو من محازه وقرئ سلم
 وهو بمعنى السلام في المعنيين وعن ابن مسعود سلاما نصب على الحال أي لهم مرادهم خالصا (وامتازوا)
 وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنة ونحو قوله تعالى
 ويوم تقوم الساعة يومئذ يفرقون فأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون وأما الذين كفروا
 الآية يقال ما زما غمازوا وامتاز وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون
 فيه لا يرى ولا يرى ومعناه أن بعضهم يعتاز من بعض * العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد الله اليهم ما ركز
 فيهم من أدلة العتق وأنزل عليهم من دلائل السع * وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويربته لهم *
 وقرئ العهد بكسر الهمزة وباب فعلى كانه يجوز في حروف مضارعة الكسر الا في الياء والعهد بكسر الهمزة وقد
 جوز الزجاج أن يكون من باب نعم ينم وضرب يضرب وأحد بالحاء وأحد وهي لفظة تميم ومنه قواهم وحماهم
 (هذا) إشارة الى ما عهد اليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن اذ لا صراط أقوم منه ونحو التنكير فيه
 ما في قول كثير

ان كانت الاصححة واحدة فاذا هم
 جميع لا ينما محضرون فاليوم
 لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون الا
 ما كنتم تعملون ان اصحاب
 الجنة اليوم في شغل فاكهون
 هم وأزواجهم في ظلال على
 الارائك متكئون لهم فيها
 فاكهة ولهم ما يدعون سلام
 قولان من رب رحيم وامتازوا
 اليوم أي المجرمون ألم عهد
 اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا
 الشيطان انه لكم عدو مبين
 وأن اعبدوني هذا صراط
 مستقيم

قوله وحماهم يعني دعاهم بها اه

لئن كان يهدي برد آياتها العلى * لا فقر في اني لفقر

أراد اني لفقر بليغ الفقر حقيقة بأن أوصف به لئلا شرائطه في والام يستقيم معنى البيت وكذلك قوله هذا
 (صراط مستقيم) يريد صراط بليغ في باب بليغ في استقامته جامع لكل شرط يجب أن يكون عليه ويجوز أن
 يراد هذا بعض الصراط المستقيمة فهو يصلحهم على العدو عنه والتفادي عن سخطه كما يتفادي الناس عن
 الطريق الموح الذي يؤدى الى الضلالة والهلكة كأنه قيل أقل أحوال الطريق الذي هو أقوم الطرق أن

بعدة فيه كما يعتقد في الطريق الذي لا يضل السالك كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصيح البالغ الذي ليس
 بعده هذا فيما أظن قول قافح غير ضار فو يخاله على الاعراض عن نصائحه * قرئ جبلا بضم جين وضمة وسكون
 وضمين وتشديد وكسرتين وكسرة وسكون وكسرتين وتشديد وهذه اللغات في معنى الخلق وقرئ جبلا جمع
 جبلة كقطر وخلق وفي قراءة على رضى الله عنه جبلا واحدا لاجيال * يروى أنهم يجعدون ويهاصمون
 فتشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فينتدبهم على أفواههم وتكلم أيديهم
 وأرجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة انى لا أجيز على شاهد الامن نفسى فيختم على فيه ويقال
 لا ركنه انطق فتتطرق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعد الكن وسحقا فمكنت كنت أناضل *
 وقرئ يختم على أفواههم وتكلم أيديهم وقرئ وتكلمنا أيديهم وتشهد بلام كى والنصب على معنى ولذلك
 نختم على أفواههم وقرئ وتكلمنا أيديهم وتشهد بلام الامر والجزم على أن الله يأمر الأعضاء بالكلام
 والشهادة * الطمس تعفية شق العين حتى تعود مسوحة (فاستبقوا الصراط) لا يخشون أن يكون على حذف
 الجار وإبصال الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط أو يضمن معنى ابتدروا أو يجعل الصراط مسبوقا
 لا مسبوقا اليه أو ينتصب على الطرف والمعنى أنه لو شاء لمسح أعينهم فلوراء ما أن يستبقوا الى الطريق المهيج
 الذى اعتادوا سلوكه الى مساكنهم والى مقاصدهم المألوفة التى ترددوا اليها كثيرا كما كانوا يستبقون اليه
 ساعين في مصرتهم من ههنا في أمور دينهم لم يقدروا ونهائيا عليهم أن يصيروا يعطوا جهة السلوك فضلا
 عن غيره أولو شاء لا عماهم فلوراء ما أن يشعروا مستقبين في الطريق المألوف كما كان ذلك هجرهم لم يستطيعوا
 أولو شاء لا عماهم فلو طلبوا أن يخلفوا الصراط الذى اعتادوا المشي فيه ليجزوا ولم يعرفوا طريقا يعنى أنهم
 لا يقدرون الا على سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه من سائر الطرق والمسالك كما ترى الصبيان يتشدون
 فيما ألفوا وضروا به من المقاصد دون غيرها (على مكانتهم) وقرئ على مكاناتهم والمكانة والمكان واحد
 كالمقام والمقام أى لم يخفاهم مسخا يجدهم مكانهم لا يقدرون أن يبرحوه باقبال ولا اذبار ولا مضى
 ولا رجوع واختلف في المسخ فمن ابن عباس لم يخفاهم قرده وخنازير وقيل بحجارة وعن قتادة لا قدناهم
 على أرجلهم وأزمناهم * وقرئ مضى بالحركات الثلاث فالمضى والمضى كالعنى والعنى والمضى كالصبي
 (تنكسه في الخلق) قلبه فيه فخلقته على عكس ما خلقناه من قبل وذلك أنا خلقناه على ضعف في جسد وخلقنا
 من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال الى حال ويرتقى من درجة الى درجة الى أن يبلغ أشده ويستكمل
 قوته ويمتل ويبلغ ماله وما عليه فاذا انتهى تنكسنا في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال
 الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخاؤه من العلم كما ينكس السهم فيجعل أعلاه أسفله قال عز وجل ومنكم
 من يرد الى أرذل العمر أى لا يعلم من بعد علم شىء ثم رددناه أسفل سافلين وهذا مدلالة على أن من يتعلم من
 الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن راحة العقل الى الخرف وقلة التمييز ومن العلم الى الجهل بعد
 ما تعلم خلاف هذا النقل وعكسه قادر على أن يعلم على أعينهم ويمسحهم على مكانتهم ويفعل بهم ما شاء
 وأراد وقرئ بكسر الكاف وتنكسه وتنكسه من التنكيس والانكاس (أهلا يعقلون) بالياء والتاء *
 كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر وروى أن القائل عقبة بن أبي معيط فقبل (وما علمناه
 الشعر) أى وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى أن القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر فى شىء وأين هو
 عن الشعر والشعرانها وكلام موزون مقفى يدل على معنى فأين الوزن وأين التقفية وأين المعانى التى ينتجها
 الشعراء عن معانيه وأين نظم كلامهم عن نظمهم والمساوية فاذا الامتناسبة بينه وبين الشعر اذا حقت الالهام
 الا أن هذا اللفظ عربى كما أن ذلك كذلك (وما ينهى له) وما يصح له ولا يطلب لوطبه أى جعلناه بحيث لو أراد
 قرض الشعر لم يأت له ولم يتسهل كما جعلناه أتقيا لآيته هذى للخط ولا يحسنه لتكوين الحجة أثبت والشبهة
 أدهض وعن الخليل كان الشعر أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ولكن كان
 لا يتأق له (فان قلت) فتقوله

أنا النبى لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

وقوله

ولقد أضل منكم جبلا كثيرا
 أفلم تكونوا تعقلون هذه
 جهنم التى كنتم توعدون
 اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون
 اليوم نختم على أفواههم
 وتكلمنا أيديهم وتشهد
 أرجلهم بما كانوا يكسبون
 ولو شاء الله لملأهم
 فاستبقوا الصراط فانى يصرون
 ولو شاء لملأهم على مكاتبهم
 فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون
 ومن نهمه تنكسه في الخلق أفلا
 يعقلون وما علمناه الشعر وما

هل أنت الا اصبع دميث * وفي سبيل الله ما اقيمت

(قلت) ما هو الا كلام من جنس كلامه الذي كان يري به على السليقة من غير صنعة ولا تكلف الا أنه اتفق ذلك من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه اليه أن جاء موزونا كما يتفق في كثير من انشآت الناس في خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم أشباه موزونة لا يسميها أحد شعرا ولا يحطريها بالمتكلم ولا السامع أنها شعرا وإذا فقتت في كل كلام عن هذا وجددت الواقع في أوزان اليهود وغير عزير على أن الخليل ما كان بعد المتطور من الرجز شعرا ولما نفي أن يكون القرآن من جنس الشعر قال (ان هو الا ذكر وقرآن مبين) يعني ما هو الا ذكر من الله تعالى يوعظه الانس والجن كما قال ان هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قرآن كتاب سماوي يقرأ في المحاريب ويتلى في المسجديات وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكيف بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين (لينذر) القرآن أو الرسول وقرئ لتنذرا بالثناء وينذر من نذره اذا علمه (من كان حيا) أي عاقلا متأملا لان الغافل كالميت أو ما علمه أنه يؤمن فيحيا بالايان (ويحق القول) ويحب كلمة العذاب (على الكافرين) الذين لا يتأملون ولا يتوقع منهم الايمان (مما علمت أيدينا) مما علمنا نحن احدائه ولم يقدر على توليه غيرنا وانما قال ذلك ليدفع الفطرة والحكمة فيها التي لا يصح أن يقدر عليها الا هو وعمل الايدي استعارة من عمل من يعملون بالايدي (فهم لها مالكون) أي خلقناها لاجلهم فلكنا اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك المختصون بالانتفاع فيها لا يراحمون أو فهم لها ضابطون قاهرون من قوله

أصبحت لأجل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نفرا
أي لا أضبطه وهو من جملة النعم الظاهرة والافى كان يقدر عليها لولا تنذيره وتسخيره لها كما قال القائل
يصرفه الصبي بكل وجه * ويجبسه على الخسف الجري
وتضربه الوليدة بالهراوى * فلا غير لديه ولا تكبر

ولهذا أزم الله سبحانه الراكب أن يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحانه الذي ينزلنا هذا وما كلاله مقرنين * وقرئ ركوبهم وركوبتهم وهما ما يركب كالخلوب والحلوبة وقيل الركوبة جمع وقرئ ركوبهم أي ركوبهم أو فن منافعها ركوبهم (منافع) من الجلود والابواب والاصواف وغير ذلك (ومشارب) من اللبن ذكرها مجمله وقد فصلها في قوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا لآلئكم والمشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب أو الشرب اتخذوا الآلهة طمعا في أن يتقوا بهم ويعتقدوا بتمكنهم والامر على عكس ما قدرنا حيث جعلهم جند لا الهتهم معدون (محضرون) يخدمونهم ويذبحون عنهم ويفضون لهم والآلهة لا استطاعة لهم ولا قدرة على النصر واتخذوهم لينصروهم عند الله ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيامة جند معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار * وقرئ فلا يحزنك بفتح الياء وضعها من حزنه وأحزنه والمعنى فلا يهينك تذكيرهم وأذا هم وجفأوهم فانما علمون بما يستررون لك من عداوتهم (وما يعلمون) وانما يجازوهم عليه حق مثلك أن يتلى بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورته حاله وحالهم في الآخرة حتى ينقش عنه الهم ولا يرهقه الحزن (فان قلت) ما تقول فيمن يقول ان قرأنا ربي أنانعلم بالفتح انقضت صلاته وان اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون على حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن وفي الشعر وفي كل كلام وقياس مطرد وهذا معناه ومعنى الكسر سواء وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحمد والنعمة لك كسر أبو حنيفة وفتح الشافعي وكلاهما تعليل والثاني أن يكون بدلا من قولهم كأنه قيل فلا يحزنك أنا نعلم ما يستررون وما يعلمون وهذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلت مفعولة لا تقول فقد تبين أن تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم تعلقه لا بدوران على كسر ان وقطعها وانما بدوران على تقدير كفت فصل ان فتحت بأن تقدر معنى التعليل ولا تقدر البديل كما أنك تفصل تقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المفعولية ثم ان قدرته كسرا أو فاقصا على ما عظم فيه الخطب ذلك القائل فافيه الانهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على كون الله عالم بسترهم وعلايتهم وليس النهى عن ذلك مما يوجب شيئا ألا ترى الى قوله تعالى فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من

ان هو الا ذكر وقرآن مبين
لينذر من كان حيا ويحق
القول على الكافرين أو لم يروا
أنما خلقناهم مما علمت أيدينا
أزنا ما فهم لها مالكون وذلكناها
لهم فتماركوهم ومنها يا كلون
واهم فيها منافس ومشارب
أفلا يشكرون واتخذوا من
دون الله آلهة لعلهم ينصرون
لا يستطيعون نصرهم وهم لهم
جند محضرون فلا يحزنك
قولهم أنا نعلم ما يستررون وما
يعلمون

المشركين ولا تدع مع الله الها آخر . قبح الله عز وجل انكارهم البعث فتبصروا ترى أعجب منه وأبلغ وأذل
على عمادى كفر الانسان وافراطه في جهود النعم وعقوق الايادى وفوقه في الخسة وتغلفه في القحة حيث قرره
بأن عنصره الذى خلقه منه هو آخر شئ وأمهته وهوالنطفة المذرة الخارجة من الاحليل الذى هو قناة
النجاسة . ثم عجب من حاله بأن يمدى مثله على مهانة أصله ودناؤه أوله لخاصة الجبار وشره صفحته لجنادته
ويركب متن الباطل ويلج ويحك ويقول من يقدر على احياء الميت بعد مامت عظامه ثم يكون خصامه
في أزم وصفه وأصغره وهو كونه نشأ من موات وهو يشكر انشاءه من موات وهى المكابرة التى لا مطمح
وراءها وروى أن جماعة من كفار قريش منهم أبى بن خلف الجعفى وأبو جهل والعاصى بن وائل والوليد بن
المنيرة تكلموا فى ذلك فقال لهم أبى الأتزون الى ما يقول محمد أن الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى
لا صبرن اليه ولا خصمه وأخذ عظمه بالاجفيل يشته يسهده وهو يقول يا محمد أترى الله يحيى هذا بعد ما قدرتم
قال صلى الله عليه وسلم نعم ويعنك ويدخل جهم وقيل معنى قوله (فاذا هو خصم مبين) فاذا هو بعد
ما كان مامهنا رجل محيز منطوق قادر على الخصام مبين معرب ع فى نفسه فصيح كما قال تعالى أو من نشأ
فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين . (فان قلت) لم سعى قوله (من يحيى العظام وهى رميم) مثلاً (قلت) لم تجادل
عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهى انكار قدرة الله تعالى على احياء الموتى والمفاهيم من التشبيه لان
ما أنكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه بدليل النشأة الاولى فاذا قيل من يحيى العظام على طريق الانكار
لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادراً عليه كان تعجيزاً لله وتشبيهاً له بخلقهم فى أنهم غير موصوفين
بالقدرة عليه . والرميم اسم لما يلى من العظام غير صفة كالرمة والرفات فلا يقال لم يؤث وقد وقع خبر الموت
ولا هو فعيل بمعنى فاعل أو مفعول ولقد استشهد به هذه الآية من يثبت الحياة فى العظام ويقول ان عظام
الميتة تجب لان الموت يؤثر فيها من قبل أن الحياة لا تتحلها أو أمّا أصحاب أبى حنيفة فهى عندهم طاهرة وكذلك
الشعر والعصب ويرعون أن الحياة لا تتحلها فلا يؤثر فيها الموت ويقولون المراد باحياء العظام فى الآية ردها الى
ما كانت عليه غضة رطبة فى بدن حي حساس (وهو بكل خاق عليم) يعلم كيف يخلق لا يتعاطفه شئ من خلق
المنشآت والمعادات ومن أجناسها وانواعها وجلالها وداقتها * ثم ذكر من بدائع خلقه انتقاد النار من
الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانفائها به وهى الزناد التى تورى بها الاعراب وأكثرها من المرخ
والعمار وفى أمثالهم فى كل شجر نار واستجد المرخ والعفار يقطع الرجل منهم ما غصن مثل السواكين وهما
خضراوان يطرمنهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على النار وهى أنى تشقح النار باذن الله وعن ابن
عباس رضى الله عنهما ليس من شجرة الا وفيها النار الا العناب قالوا ولذلك اتخذ منه كذا فتقات القصار بن
* قرئ الاخضر على اللفظ وقرئ الخضر على المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم فخالدون منها البطون
فشاربون عليه من الحميم * من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شأنه ما فهو على خلق الانامى أقدر
وفى معناه قوله تعالى تخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس * وقرئ يقدر وقوله (أن يخلق
مثلهم) يحتمل معنيين أن يخلق مثلهم فى المصروفات والمغروا انقضاء بالاضافة الى السموات والارض أو أن يعيدهم
لان المعاد مثل للمبتدأ وليس به (وهو الخلاق) الكثير المخلوقات (العليم) الكثير المعلومات وقرئ
الخالق (انما أمره) اذا أراد شئاً اذا دعا داعى حكمته الى تكوينه ولا صارف (أن يقول له كن)
أن يكونه من غير توقف (فيكون) فيحدث أى فهو كائن موجود لا محالة (فان قلت) ما حقيقة قوله أن
يقول له كن فيكون (قلت) هو مجاز من الكلام وتعميل لانه لا يتبع عليه شئ من المكنونات وأنه بمنزلة
الأمور المطيع اذا ورد عليه أمر الامر المطاع (فان قلت) فاجبه القراءتين فيكون (قلت) أما
الرفع فلانها جلة من مبتدأ وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهى أمره أن يقول له كن
وأما التبع فلانها على يقول والمعنى أنه لا يجوز عليه شئ مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شئاً مما يتقدر
عليه من المباشرة بحال القدرة واستعمال الآلات وما يتبع ذلك من المشقة والتعب والافقوب انما أمره
وهو القادر العالم لذاته أن يخلص داعيه الى الفعل فيستكون فثله كيف يهز عن مقدور حتى يعجز عن الاعادة
(فسبحان) تنزيهه عما وصف به المشركون وتنجيب من أن يقولوا فيه ما قالوا (بيده ملكوت كل شئ) هو

أو لم ير الانسان انما خلقناه
من نطفة فاذا هو خصم مبين
وضرب لنا مثلا ونسئ خلقه
قال من يحيى العظام وهى رميم
قل يحيىها الذى أنشأها أول
مرة وهو بكل خلق عليم
الذى جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا فاذا أنتم منه توقدون
أو ليس الذى خلق السموات
والارض بقادر على أن يخلق
مثلهم بلى وهو الخلاق العليم
انما أمره اذا أراد شئاً أن يقول
له كن فيكون فسبحان الذى
بيده ملكوت كل شئ

مالك كل شئ والمتصرف فيه واجب مشيئته وقضايها حكمته وقرئ الملكة كل شئ وملكه كل شئ وملك كل شئ والمعنى واحد (ترجعون) بضم التاء وقضها وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كنت لأعلم ما روى في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فإذا الله لهذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل شئ قلبا وإن قلب القرآن يس من قرأ يس يريد بها وجهه الله غفر الله تعالى له وأعطى من الأجر كافها قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وأياما مسلم قرئ عنده إذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفًا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته يصلون عليه ويشهدون دفنه وأياما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحببه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويحسب في قبره وهو ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال عليه السلام إن في القرآن سورة يشفع قارئها ويغفر لمستمها ألا وهي سورة يس

﴿سورة الصافات مكية وهي مائة واحد وثمانون آية وقيل واثنان وثمانون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* أقسم الله سبحانه بطوائف الملائكة أو بنفوسهم الصافات أقسامها في الصلاة من قوله تعالى وإنا لنحن الصافون أو أجنحتها في الهواء واقفة منتظرة لأمر الله (فالزاجرات) السحاب سواقا (فالتاليات) لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وقبل الصافات الطير من قوله تعالى والطير صافات والزاجرات كل ما يرجع عن معاصي الله والتاليات كل من تلا كتاب الله ويجوز أن يشتم بنفوس العلماء العمال الصافات أقسامها في التمجيد وسائر الصلوات وصفوف الجماعات فالزاجرات بالمواظاة والنصائح فالتاليات آيات الله والدارسات شرائعه أو بنفوس قواد الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه (فان قلت) ما حكم الفاء إذا جاءت عاطفة في الصفات (قلت) إنما أن تدل على ترتيب معانيها في الوجود كقوله

يا لهف زياية للحرث الصابح فالغائم فالآيب

كأنه قبل الذي صبح فغيم فآيب وأما على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الأفضل فالأكل وأعمل الأحسن فالأجل وأما على ترتيب موصوفاتها في ذلك كقوله رحم الله الملقين فالقصرين فعلى هذه القوانين الثلاثة ينساق أمر الفاء العاطفة في الصفات (فان قلت) فعلى أى هذه القوانين هي فيما أنت بصده (قلت) ان وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتيب الصفات في التفاضل وان ثلثت فهي للدلالة على ترتيب الموصوفات فيه بيان ذلك أنك إذا أجريت هذه الأوصاف على الملائكة وجعلتهم جامعين لها فحفظها بالفاء يفيد ترتيبها في النضل أما أن يكون الفضل لاصف ثم للزجر ثم للتلاوة وأما على العكس وكذلك ان أردت العلماء وقواد الغزاة وان أجريت الصفة الأولى على طوائف والثانية والثالثة على آخر فقد أفادت ترتيب الموصوفات في الفضل أعنى أن الطوائف الصافات ذوات فضل والزاجرات أفضل والتاليات أجهز فضلا أو على العكس وكذلك إذا أردت بالصافات الطير وبالزاجرات كل ما يرجع عن معصية والتاليات كل نفس تتلو الذر فان الموصوفات مختلفة وقرئ بادغام التاء في الصاد والراء والذال (رب السموات) خبر بعد خبر أو خبر مبدأ محذوف و (المشارق) ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب تنشق الشمس كل يوم في مشرق منها وتقرب في مغرب ولا تطلع ولا تقرب في واحد يومين (فان قلت) فماذا أراد بقوله رب المشرقين ورب المغربين (قلت) أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربهما (الدينيا) القربى منكم والزيئة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشئ كالليقة اسم لما تلاق به الدواة ويحتملها قوله (بزيئة الكواكب) فان أثرت المصدر فعلى إضافته إلى الفاعل أى بأن زانها الكواكب وأصله بزيئة الكواكب أو على إضافته إلى المفعول أى بأن زان الله الكواكب وحسنها لانها انما زيفت السماء لحسنها في أنفسها وأصله بزيئة الكواكب وهي قراءة أبي بكر والاعشى وابن وثاب وان أردت الاسم فلاضافة وجهان أن تقع الكواكب بيا نالزيئة لان

واليه ترجعون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
والصافات صفا فالزاجرات زجرا
فالتاليات ذكر ان الله
لو احد رب السموات والارض
وما بينهما ورب المشارق انا زينا
السماء الدنيا بزيئة الكواكب

الزينة مهمة في الكواكب وغيرها مما يزين به وأن يراد ما زينت به الكواكب وجاء عن ابن عباس رضي الله
 عنهم ما زينة الكواكب بضوء الكواكب ويجوز أن يراد أشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات نعش والجوزاء
 وغير ذلك ومطالعها ومسارها وقرى على هذا المعنى بزينة الكواكب بتكوين زينة وجر الكواكب على
 الابدال ويجوز في نصب الكواكب أن يكون بدلا من محل بزينة (وحفظا) مما حل على المعنى لأن المعنى أنا
 خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما قال تعالى ولقد زيننا السماء الدنيا عاصي وجعلناها
 رجوما للشياطين ويجوز أن يقدر الفعل المعلل كأنه قبل وحفظا (من كل شيطان) زينها بالكواكب وقيل
 وحفظناها حفظا * والمارد الخارج من الطاعة المتقاس منها * الضمير في (لا يسمعون) لكل شيطان
 لأنه في معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد وأصله يسمعون والتسمع تطلب السماع يقال تسمع فسمع
 أو لم يسمع وعن ابن عباس رضي الله عنهم ما هم يسمعون ولا يسمعون وهم ذابضون للتخفيف على التشديد
 (فان قلت) لا يسمعون كيف اتصل بما قبله (قلت) لا يتخلو من أن يتصل بما قبله على أن يكون صفة لكل
 شيطان أو استنادا فلا تصح الصفة لأن الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يسمعون لا معنى له وكذلك
 الاستئناف لأن سائلا لو سأل لم تحفظ من الشياطين فأجيب بأنهم لا يسمعون لم يستقيم فبقي أن يكون كلاما
 منقطعا مبتدأ اقتصاصا لما عليه حال المستترقة للسمع وأنهم لا يقدرون أن يسمعو إلى كلام الملائكة أو يسمعو
 * وهم مقدوفون بالشهب مدحورون عن ذلك * الامن أهمل حتى خطف خطفة واسترق استراقا
 * فمعداه تعاجله الهلكة بتابع الشهاب الناقب (فان قلت) هل يصح قول من زعم أن أصله لا يسمعو واخذت
 الدلام كما خذت في قولك جئت أن تكلمني فبقي أن لا يسمعو واخذت أن وأهدر عملها كما في قول القائل
 ألا أي هذا الزاجر أحضر الوغى (قلت) كل واحد من هذين الخدين غير مردود على انفراده فأما
 اجتماعهما فمفكر من المنكرات على أن صون القرآن عن مثل هذا التعريف واجب (فان قلت) أي فرق
 بين سمعت فلا يناجيت وسمعت إليه يتحدث وسمعت حديثه وإلى حديثه (قلت) المعنى بنفسه يفيد
 الادراك والمعدى بالي يفيد الاصغاء مع الادراك * والملا الأعلى الملائكة لأنهم يسكنون السموات
 والانس والجن هم الملا الأسفل لأنهم سكان الارض وعن ابن عباس رضي الله عنهم ما هم الكتبة من الملائكة
 وعنه أشرف الملائكة (من كل جانب) من جميع جوانب السماء من أي جهة معدو الاستراق (دحورا)
 مفهول له أي ويقذفون للدحور وهو الطرد أو مدحورين على الحال أولان القذف والطرد متقاربان
 في المعنى فكانه قيل يدحرون أو قذفوا وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي بفتح الدال على قذف دحورا وطردا وعلى
 أنه قد جاء مجيء القبول والولوج والواصب الدائم وصب الامر وصبوا يدعي أنهم في الدنيا مروجون بالشهب
 وقد أعد لهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع (من) في محل الرفع بدل من الواو في لا يسمعون أي
 لا يسمع الشياطين إلا الشيطان الذي (خطف الخطفة) وقرئ خطف بكسر الخاء والطاء وتشديدها وخطف
 بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها وأصلها ما خطف * وقرئ فأتبعه وفاتعه * الهمزة وان خرجت إلى معنى
 التقرير فهي بمعنى الاستفهام في أصلها فلذلك قيل (فاستفتهم) أي استخبرهم (أهم أشد خلقا) ولم يقل
 فترهم والضمير أشرك مكة قيل نزلت في أبي الأشد بن كادة وكفى بذلك أشد بطله وقوته (أم من خلقنا)
 يريد ما ذكر من خلائقه من الملائكة والسموات والارض والمشارق والكواكب والشهب النواقب
 والشياطين المردة وغلب أولى العقل على غيرهم فقال من خلقنا والدليل عليه قوله بعد هذه الاشياء
 فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا بالقاء المعقبة وقوله أم من خلقنا مطلقا من غير تقييد بالبيان اكتفاء
 ببيان ما تقدمه كأنه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق وبدايته فاستفتهم أهم أشد خلقا أم الذي خلقناه
 من ذلك ويقطع به قراءة من قرأ أم من عددنا بالتخفيف والتشديد وأشد خلقا يحتمل أقوى خلقا من قولهم
 شديد الخلق وفي خلقه شدة وأصله خلقا وأشقه على معنى الرد لانكارهم البعث والنشأة الأخرى وأن من
 هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه أهون * وخلقهم (من
 طين لازب) أما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لأن ما يمنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة واحتجاج
 عليهم بأن الطين الملازب الذي خلقوا منه تراب في أين استنكروا أن يخلقوا من تراب منه حيث قالوا أننا كنا

وحفظا من كل شيطان مارد
 لا يسمعون إلى الملا الأعلى
 ويقذفون من كل جانب دحورا
 وله من عذاب واسبب الامن
 خطف الخطفة فأتبعه شهاب
 ناقب فاستفتهم أهم أشد خلقا
 أم من خلقنا أنا خلقناهم من
 طين لازب

ترابا وهذا المعنى يعصده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث وقيل من خلقنا من الالم الماضية وليس هذا القول
 بعلام * وقرئ لازم ولا تب والمعنى واحد * والثاقب الشديد الاضاءة (بل عجت) من قدرة الله على هذه
 الخلائق العظيمة (وهم) يسخرون منك ومن تعجبك ومعاتريهم من آثار قدرة الله أو من انكارهم البعث وهم
 يسخرون من أمر البعث وقرئ بضم التاء أى بلغ من عظم آياتي وكثرة خلائقي أنى عجت منها فكيف بعبادى
 وهؤلاء لا يجهلهم وعنادهم يسخرون من آياتي أو عجت من أن ينكروا البعث من هذه أفعاله وهم يسخرون من
 يصف الله بالقدرة عليه (فان قلت) كيف يجوز العجب على الله تعالى وانما هو روعة تعترى الانسان عند
 استنظامه الشئ والله تعالى لا يجوز عليه الروعة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يجوز العجب المعنى الاستعظام
 والثاني أن يتخيل العجب ويفرض وقد جاء في الحديث عجب ربكم من ألكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم
 وكان شريح يقرأ بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شئ وانما يعجب من لا يعلم فقال ابراهيم النخعي ان شريحاً
 كان يعجبه علمه وعبد الله أعلم يريد عبد الله بن مسعود وكان يقرأ بالضم وقيل معناه قل يا محمد بل عجت (واذا
 ذكروا) ودأبهم أنهم اذا وعظوا بشئ لا يتعظون به (واذا رآوا آية) من آيات الله البينة كانت قاق القمرو ونحوه
 (يستسخرون) يبالغون في السخرية أو يستدعى بعضهم من بعض أن يسخر منها (وأباؤنا) معطوف على محل
 ان واسمها أو على الضمير في معونون والذي جوز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام والمعنى أي عجت أيضاً
 آباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون أنهم أقدم فبعثهم أبعداً وبطل وقرئ أو أبائنا (قل نعم) وقرئ نعم بكسر العين
 وهما لغتان وقرئ قال نعم أى الله تعالى أو الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى نعم تبعثون (وأنتم داخرون)
 صاغرون (فانما) جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فما (هى) الازجرة واحدة (هى) لا ترجع الى شئ
 انما هى مهمة موضعها خبرها ويجوز فاعلم البعثة زجرة واحدة وهى النفخة الثانية والازجرة الصيحة من قولك
 زجر الرعى الابل أو الغنم اذا صاح عليها فريعت لصوته ومنه قوله

زجر أبى عروة السباع اذا * أشفق أن يختلطن بالقنم

يريد تصوته بها (فاذا هم) أحباء بصراء (ينظرون) * يحتمل أن يكون (هذا يوم الدين) الى قوله احشروا
 من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وأن يكون من كلام الملائكة لهم وأن يكون يا ويلنا هذا يوم الدين كلام
 الكفرة و (هذا يوم الفصل) من كلام الملائكة جواباً لهم يوم الدين اليوم الذى ندان فيه أى نجازى بأعمالنا
 ويوم الفصل يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلالة (احشروا) خطاب الله للملائكة أو خطاب
 بعضهم مع بعض (وأزواجهم) وضرباءهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم نظراؤهم وأشباهم من العصاة
 أهل الزنا مع أهل الزنا وأهل السرقة مع أهل السرقة وقيل قرناؤهم من الشياطين وقيل نساؤهم اللائق على
 دينهم (فاهدوهم) فترفؤهم طريق النار حتى يسلكوها * هذا تكليمهم وتوبيخ لهم بالهز عن التناصر بعد
 ما كانوا على خلاف ذلك فى الدنيا معاضدين متناصرين (بل هم اليوم مستسلمون) قد أسلم بعضهم بعضاً
 وخذله عن عجز فكلامهم مستسلم غير منتصر * وقرئ لا تتناصرون ولا تناصرون بالادغام * الميم لما كانت
 أشرف الحروف وأمتهم ما كانوا يتيمنون بها فيما يصاحون ويمناولون ويتناولون ويزاولون أكثر
 الامور ويتناولون بالشمال ولذلك سموها الشؤمى كما سموا أختها الميمى وتيمنوا بالساحل وتطيروا بالبارح وكان
 الاعسر معيباً عندهم وعضدت الشريعة ذلك فأمرت بمباشرة أفاضل الامور بالميمى وأراذلها بالشمال وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن فى كل شئ وجعلت الميمى لكاتب الحسنات والشمال لكاتب
 السيئات ووعد المحسن أن يؤتى كتابه بيمينه والمسي أن يؤتاه بشماله استعيرت بجهة الخير وجانبه فقيل أتاه عن
 الميمى أى من قبل الخير وناحيته فصده عنه وأضله وجاء فى بعض التفاسير من أتاه الشيطان من جهة الميمى أتاه
 من قبل الدين فليس عليه الحق ومن أتاه من جهة الشمال أتاه من قبل الشهوات ومن أتاه من يمينه أتاه من
 قبل التكذيب بالقىامة وبالثواب والعقاب ومن أتاه من خلفه خوفه الذعر على نفسه وعلى من يخلف بعده
 فلم يصل رحماً ولم يؤذ ركاة (فان قلت) قواهم أتاه من جهة الخير وناحيته مجازى فى نفسه فكيف جعلت
 الميمى مجازاً عن الجواز (قلت) من الجواز ما غلب فى الاستعمال حتى لحق بالحقائق وهذا من ذال ذلك أن
 تجعلها مسموعة مارة بالقوة والقهر لان الميمى موصوفة بالقوة وبها يقع البطش والمعنى فى أنكم كنتم تأتوننا عن القوة

بل عجت ويسخرون واذا
 ذكروا لا يدرون واذا رآوا آية
 يستسخرون وقالوا ان هذا
 الاصح من بين انذامتنا وكنا
 تراباً وعظاماً أننا لمبعوثون
 أو آباؤنا لا تولون قل نعم وأنتم
 داخرون فانما هى زجرة واحدة
 فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا
 هذا يوم الدين هذا يوم الفصل
 الذى كنتم به تكذبون
 احشروا الذين ظلموا وأزواجهم
 وما كانوا يعبدون من
 دون الله فاهدوهم الى صراط
 الدين وقفوههم انهم مسئولون
 فانكم لا تناصرون بل هم اليوم
 مستسلمون وأقبل بعضهم على
 بعض يتسائلون
 كنتم تأتوننا عن الميمى

والدهر ونقصه وتنازع السلطان والغلبة حتى تحموا على الضلال وتفسروا عليه وهذا من خطاب الاتباع
لرؤسائهم والقوة لشيائهم (بل لم تكونوا مؤمنين) بل أيديهم أنتم الايمان وأعرضتم عنه مع تمكنكم منه
مختارين له على الكثر غير ملتبين اليه (وما كان اننا عليكم) من تسلط نسلبكم به تمكنكم واختياركم (بل
كنتم قوما) مختارين الطغيان (فحق علينا) فلزمنا (قول ربنا اننا لذا نقول) يعني وعيد الله باننا لذا نقول
لهذا به لا محالة اعلم بحالنا واستحقاقنا بالعقوبة ولو حتى الوعيد كما هو لقال انكم لذا تنون ولكن عدل به
الى لفظ التكلم لانهم متكلمون بذلك عن أنفسهم ونحوه قول القائل لقد زعمت هو اذن قل مالي ولو حتى
قوله لقال قل مالي ومنه قول المحلف للمخالف اخلف لا خرجت ولخرجت الهمة للحكاية لفظ الخالف والذات
لاقبال المحلف على المحلف (فأغوياناكم) فدعوناكم الى التي دعوة محصلة للبغية لقبولكم لها واستحبابكم
التي على الرشد (ناكثا غاوين) فأردنا غواكم لتكونوا آثامنا (فانهم) فان الاتباع والمتبعين جميعا
(يومئذ) يوم القيامة مشتركون في العذاب كما كانوا مشتركين في النوايا (اننا) مثل ذلك الفعل (نفعل)
بكل مجرم يعني أن سبب العقوبة هو الاجرام فمن ارتكبه استوجبها (انهم كانوا اذا) سمعوا بكلمة التوحيد
نعموا واستكبروا عنها وأبوا الا الشرك (لشاعر مجنون) يعنون محمد صلى الله عليه وسلم (بل جاء بالحق) رد
على المشركين (وصدق المرسلين) كقوله مصدق لما بين يديه * وقرئ لذا نقول العذاب بالنصب على تقدير
النون كقوله ولا اذا كراه الله الا قليلا بتقدير التنوين * وقرئ على الاصل لذا نقول العذاب (الا ما كنتم تعملون)
الامثل ما علمتم جزاما سببا يعمل سببي (الاعباد الله) ولكن عباد الله على الاستثناء المنتقطع * فسر الرزق
المعلوم بالنوا كد وهي كل ما يتلذذ به ولا يتنقوت لحفظ الصحة يعني أن رزقهم كله فوا كد لانهم مستقنون عن حفظ
الصحة بالاوقات بأنهم أجسام محكمة مخلوقة للابد فكل ما ياكلونه على سبيل التلذذ ويجوز أن يراد
رزق معلوم منعوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشا وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة وقوله في جنات يأباه وقوله (وهم مكرمون) هو
الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح والتعظيم وهو من أعظم ما يجب أن تتوق اليه نفوس ذوي
الهمم كما أن من أعظم ما يجب أن تنفر عنه نفوسهم هو ان أهل النار وصغارهم * التقابل أتم للسرو وروايس
وقيل لا ينظر بعضهم الى قضا بعض * يقال للزجاجة فيها الخمر كأس وتسمى الخمر نفسها كأسا قال
وكأس شربت على لذة وعن الاخفش كل كأس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس (من معين)
من شراب معين أو من نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما يوصف به الماء لانه يجري
في الجنة في أنهار كما يجري الماء قال الله تعالى وأنهار من خمر (بيضاء) صفة للكأس (لذة) اما أن توصف
باللذة كأنها نفس اللذة وعينها وهي ثابت اللذة يقال لذ الشيء فهو لذ ولذيد ووزنه فعل كقولك رجل طب قال

ولذلك طعم الصرخى تركته * بأرض العدمان خشية الخدثان

يريد النوم * القول من غاله بقوله غولا اذا أهلكه وأفسده ومنه القول الذي في قوله اذيب العرب
وفي أمثالهم الغضب غول الحلم و (ينزفون) على البناء للمفعول من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال
للسكران نزيف ومنزوف ويقال للمطعون نزف فوات اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفها اذا لم تترك
فيها ماء وفي أمثالهم أجبين من المنزوف ضربا وقرئ ينزفون من أنزف الشارب اذا ذهب عقله أو شرابه قال
لعمرى لئن أنزفوا وصحوا غو * لبس الذمحي كنقوال أبحرا

ومعناه صارذا نزف ونظيره أقشع السحاب وقشعته الريح وأكب الرجل وكبته وحقبة ثم ما دخلا في القشع
والكبة وفي قراءة طلحة بن مصرف ينزفون بضم الزاي من نزف ينزف كقرب يقرب اذا سكر والمعنى لافيهما
فساد قط من أنواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من مغص أو صداع أو خمار أو عريضة أو لغو أو تأثيم
أو غير ذلك ولا هم يكرهون وهو أعظم مفسدها فأفرزه وأفرد بالذكر (قاصرات الطرف) قصرن أبصارهن
على أزواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم كقوله تعالى عريا * والعين النجل العيون شبهن بيض النعام
المكنون في الاداح وبها تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدود (فان قلت) علام عطف قوله (فأقبل
بعضهم على بعض) (قلت) على يظاف عليهم والمعنى يشربون فيتجادون على الشرب كعادة الشرب قال

قالوا بل لم تكونوا مؤمنين
وما كان لنا عليكم سلطان
بل كنتم قوما طاغين فحق علينا
قول ربنا اننا لذا نقول فأنه يومئذ
اننا كنا غاوين فانهم يومئذ في
العذاب مشتركون انما كذلك
نفعنا بالجرمين انهم كانوا اذا
قبل لهم لا اله الا الله يستكبرون
ويقولون اننا انما نراك آلهتنا
اشاعر مجنون بل جاء بالحق
وصدق المرسلين انكم لذا نقول
العذاب الليم وما تجزون
الا ما كنتم تعملون الاعباد الله
المخلصين أو انك لهم رزق
معلوم فواكه وهم مكرمون
في جنات النعيم على سرر متقابلين
يطاف عليهم بكأس من معين
يضاه لذة للشاربين لافيهما
غول ولا هم عنها ينزفون
وعندهم قاصرات الطرف عين
كأنهن بيض مكنون فأقبل
بعضهم على بعض

وما بقيت من اللذات الا * أحاديث الكرام على المدام

فقبل بعضهم على بعض (يتسألون) عما جرى لهم وعليهم في الدنيا الا أنه جى به ماضيا على عادة الله في أخباره
 * قرئ من المصدقين من التصديق ومن المصدقين مشدد الصادق والتصديق وقيل نزلت في رجل تصدق بعلمه
 لوجه الله فاحتاج فاستجدي بعض اخوانه فقالوا أين مالك قال تصدقت به ليعوضني الله به في الآخرة خير امنه
 فقال أولئك من المصدقين يوم الدين أو من المصدقين لطلب الثواب والله لا أعطيكم شيئا (المدينون) هم الذين من
 الدين وهو الجزاء أو ما وسون مربوبون يقال دانه ساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه (قال) يعني
 ذلك القائل (هل أنتم مطلعون) الى النار لا ربكم ذلك القرين قيل ان في الجنة كوى ينظر أهلها منها الى
 أهل النار وقيل القائل هو الله عز وجل وقيل بعض الملائكة يقول لأهل الجنة هل تحبون أن تطلعوا
 فتعلموا أين منزلتكم من منزلة أهل النار * وقرئ مطلعون فاطلع وقاطع بالثاء ديد على انظر الماضي
 والمضارع المنصوب ومطلعون فاطلع وقاطع بالمضارع المنصوب يقال طلع علينا
 فلان واطلع وأطلع معنى واحد والمعنى هل أنتم مطلعون الى القرين فاطلع أما أيضا أو عرض عليهم الاطلاع
 فاعترضوه فاطلع هو به وذلك وان جعلت الاطلاع من أطلعه غيره فالمعنى أنه لما شرط في اطلاعه اطلاعه
 وهو من آداب المجاسة أن لا يستبد بشئ دون جاساته فكأنهم مطلعوه وقيل الخطاب على هذا الملائكة وقرئ
 مطلعون بكسر النون أراد مطلعون اياى فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم القائلون الخير والاعمره
 أو شبه اسم الفاعل في ذلك بالمضارع لاتح ينهما كأنه قال تطلعون وهو ضيف لا يقع الا في الشعر (في سواء
 الجحيم) في وسطها يقال تعبت حتى انقطع سواني وعن أبي عبيدة قال لى عيسى بن عمر كنت أكتب يا أبا عبيدة
 حتى تنقطع سواني (ان) مخففة من النسيطة وهي تدخل على كاد كأتد دخل على كان ونحوه ان كاد لعلنا
 واللام هي الفارقة بينها وبين النافية * والارداء الالهال وفي قراءة عبيدة كقوله (نعمة ربى) هي العصمة
 والتوفيق في الاسئلة لا يعرفه الاسلام والبراءة من قرين الدوء وأنعام الله بالثواب وكونه من أهل الجنة
 (من المحضرين) من الذين أضرروا العذاب كما أحضرته أنت وأمثالك الذي عطف عليه الفاء محذوف
 معناه أنى محذوف من نعمون فأتى بعينين ولا معنيين وقرئ بعينتين والمعنى أن هذه حال المؤمنين وصفهم
 وما قضى الله به لهم العلم بأعمالهم أن لا يدوروا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم فيما يتنون فيه الموت كل
 ساعة وقيل لبعض الحكماء ما شر من الموت قال الذى يتنى فيه الموت يقوله المؤمن فلهذا نعمة الله واعتباطا
 بهاله وبسمع من قرينه ليكون توحيضا له يزيد به تعذبا وليحكيه الله فيكون لنا الطفا وزاجرا ويجوز أن يكون
 قولهم جميعا وكذلك قوله (ان هذا هو الفوز العظيم) أى ان هذا الامر الذى نحن فيه وقيل هو من قول الله
 عز وجل تقرر القولهم وتصديقهم وقرئ هو الرزق العظيم وهو ما رزقوه من السعادة تحت قصة المؤمن
 وقرينه ثم رجع الى ذكر الرزق المعلوم فقال (أذلك) الرزق (خير نزالا) أى خير حالا (أم شجرة الرقوم)
 وأصل النزل الفضل والربع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعمل للنزل ما حصل من الشئ وحاصل الرزق
 المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الرقوم الالم وانغم وانتصاب نزالا على التمييز ولك أن تجعله حالا كما تقول
 أقمر انضلة خير بها أم رطبا يعنى أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الرقوم فأيهما خير
 في كونه نزالا والنزل ما يقال للنازل بالمكان من الرزق ومنه أنزال الجنه لارزاقهم كما يقال لما يقام له كن
 الدار السكن ومعنى الاول أن للرزق المعلوم نزالا وشجرة الرقوم نزالا فأيهما خير نزالا ومعلوم أنه لا خير
 في شجرة الرقوم ولكن المؤمنين لما اختاروا ما أدى الى الرزق المعلوم واختار الكافرون ما أدى الى شجرة الرقوم
 قيل لهم ذلك توحيضا على سوء اختيارهم (قصة الظالمين) محنة وعذابا لهم في الآخرة أو ابتلاء لهم في الدنيا
 وذلك أنهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا وقرئ نابتة (في أصل الجحيم) قيل
 منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع الى دركاتنا * والطلع لفتح فاستعمل لاطلع من شجرة الرقوم من حلها
 اما استعمارة لفظية أو معنوية * وشبه برؤس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان
 مكروه مستقبح في طباع الناس لم يعتقدوا أنه شر محض لا يخلطه خيرة فيقولون في التبع المورث كأنه وجه
 شيطان كأنه رأس شيطان واذا صورته المصورون جاؤا بصورته على أقبح ما يقدروا هو كما أنهم اعتقدوا

يتسألون قال قائل منهم انى
 كان قرين يقول أم لك لمن
 المصدقين أنما منا وكنا را
 وعظما أنما لمدينون قال
 هل أنتم مطلعون فاطلع فراه
 في سواء الجحيم قال تالله ان
 كنت لتردين ولو لائمة ربى
 لكنت من المضرين أفما نحن
 عيسى الا موتتنا الاولى
 وما نحن بهذين ان هذا
 له والنور العظيم لعل هذا
 فله من العاصون أدلة خير
 نزالا أم شجرة الرقوم أنا جعلها
 قصة للظالمين انها شجرة تخرج
 في أصل الجحيم طلعها كأنه
 رؤس الشياطين فانهم لا يكون

في الملك أنه خبر محض لا شر فيه فشهدوا به الصورة الحسنه قال الله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم
وهذا تشبيه تخيلي وقيل الشيطان حجة عرفاء لها صورة قبيحة المنظر هائلة جدا وقيل ان شجر ايقال له الاستن
خشنا منتنا مزانكر الصورة يسمى ثمرة رؤس الشياطين وما سمعت العرب هذا الثمر رؤس الشياطين الا قصدا
الى أحد التشبيهين ولكنه بعد التسمية بذلك وجع أصلا ثالثا تشبيه به (منها) من الشجرة أى من طلوعها
(فالتون) بطونهم لما يقلم من الجوع الشديد أو يقسرون على أكلها وان كرهوا لكون بابا من العذاب
فاذا شبعوا غلبهم العطش فيسبون شرابا من غساق أو صديد * شوبه أى مزاجه (من حميم) يشوى
وجوههم ويقطع أمعاءهم كما قال في صفة شراب أهل الجنة ومزاجه من تسنيم وقرى اشوب بالضم وهو اسم
ما يشاب به والاول تسمية بالمصدي (فان قلت) ما معنى حرف التراخي في قوله ثم ان لهم على الشوب وفي قوله
(ثم ان مرجعهم) (قلت) في الاقل وجهان أحدهما أنهم يملئون البطون من شجر الزقوم وهو حار يحرق
بطونهم ويعطشهم فلا يسقون الا بهدلى تعذبا بذلك العطش ثم يسقون ما هو أحز وهو الشراب المشوب
بالحميم والثاني أنه ذكر الطعام تلك الكراهة والبساعة ثم ذكر الشراب بما هو أكره وأبشع خفاء ثم للدلالة
على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباينة صفته لصفته في الزيادة عليه ومعنى الساقف أنهم يذهب بهم
عن مقارعتهم ومنازلهم في الجحيم وهي الدرجات التي أسكنوها الى شجرة الزقوم فيأكلون الى أن يملؤا ويسقون
بعد ذلك ثم يرجعون الى درجاتهم ومعنى التراخي في ذلك بين وقرى ثم ان منقلبهم ثم ان مصيرهم ثم ان منفذهم
الى الجحيم * على استحقاقهم للوقوع في تلك الشدة انك كل ما يتقيد الا بآه في الدين واتباعهم اياهم على الضلال
وترك اتباع الدليل * والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يحشون حنا وقيل اسراع فيه شبه بالعدة (ولقد ضل
قبلهم) قبل قومك قريش (منذرين) أنبياء حذروهم العواقب (المنذرين) الذين أنذروا وحذروا أى
أهلكوا جميعا (الاعباد الله) الذين آمنوا منهم وأخلصوا دينهم لله وأخلصهم الله لدينه على القراءتين
لما ذكر ارسال المنذرين في الأثم الخالية وسوء عاقبة المنذرين أتبع ذلك ذكر نوح ودعائه اياه حين ايس من
قومه * واللام الداخلة على ثم جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف وتقديره فوالله لنعم المجيبون
نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى انا أجيبناه أحسن الاجابة وأوصلها الى مراده وبقيته من نصرته
على أعدائه والانتقام منهم بأبلغ ما يكون (هم الباقيون) هم الذين بقوا وحدهم وقد فني غيرهم فصدروى
أنه مات كل من كان معه في السفينة غير ولده أوهم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيامة قال قتادة الناسم كلهم
من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة أولاد سام وحام وياث فسام أبو العرب وفارس والروم وحام
أبو السودان من المشرق الى المغرب وياث أبو الترك وياجوج وماجوج (وتركا عليه في الآخرين)
من الأثم هذه الكلمة وهي (سلام على نوح) يعنى يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي
صكك وولك قرأت سورة أنزلناها (فان قلت) فما معنى قوله (في العالمين) (قلت) معناه الدعاء بنسبوت
هذه التحية فيهم جميعا وأن لا يخلو أحد منهم منها كأنه قيل ثبت الله التسليم على نوح وأدامه في الملائكة
والنقلين يسلمون عليه عن آخرهم * على مجازاة نوح عليه السلام بتلك التكرمة السنية من تقيته ذكره
وتسليم العالمين عليه الى آخر الدهر بأنه كان محسنا ثم علل كونه محسنا بأنه كان عبدا مزمنا لربك جلالة
محل الايمان وأنه القصارى من صفات المدح والتعظيم ويرغبك في تحصيله والازدياد منه (من شيعته) ممن
شابهه على أصول الدين وان اختلفت شرائعهم أو شابهه على التصلب في دين الله ومصارفة المكذبين ويجوز
أن يكون بين شريعتيهما اتفاق في أكثر الاشياء وعن ابن عباس رضى الله عنهما من أهل دينه وعلى سنته
وما كان بين نوح وابراهيم الانبياء هود وصالح وكل بين نوح وابراهيم ألفان وسخانة وأربعون سنة
(فان قلت) هم تلقى النطف (قلت) بما في الشيعة من معنى المشايعة يعنى وان عن شايعة على دينه وتقواه حين
جاءه به بقلب سليم لاراهيم أو بمحذوف وهو ذكر (بقلب سليم) من جميع آفاته القلوب وقيل من الشرك
ولامعنى للتخصيص لانه مطلق فليس بعض الآفات أولى من بعض فیتناؤها كلها (فان قلت) ما معنى الجحيم
بقلبه ربه (قلت) معناه أنه أخلص الله قلبه وعرف ذلك منه فنسب الجحيم مثلا لذلك (أفكا) مفعول به
تقديره أتريدون آلهة من دون الله أفكا وانما قدم المفعول على الفعل للعناية وقدم المفعول به على

منها فالتون منها البطون
ثم ان لهم على الشوب من حميم
ثم ان مرجعهم الى الجحيم
انهم ألفوا اتباعهم شالين فهم
على آفاتهم يهرعون ولقد
ضل قلوبهم أكثر الاولين ولقد
أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف
كان عاقبة المنذرين الاعباد
الله الخالصين ولقد نادانا نوح
فلنم الجحيمون ونحييها وأهلها
من الكرب الظلمين وجعلنا
ذرية لهم الباقيين وتركنا
عليه في الآخرين سلام
على نوح في العالمين انا كذلك
نجزى الحسنين انه من عبادنا
المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين
وان من شيعته لاراهيم اذ جاء
ربه بقلب سليم
وقومه ما ذنبتهم دون أفكا
آلهة دون الله تريدون

المفعول به لانه كان الالهة عندهم ان يكافهم بأنهم على افك وباطل في شرهم ويجوز أن يكون افكافهم ولا
يعنى أن يريدون به افكافهم فسر الافك بقوله آلهة من دون الله على أنها افك في أنفسها ويجوز أن يكون حالا
يعنى أن يريدون آلهة من دون الله أفكافين (فما ظنكم) بين هو الحقيق بالعبادة لأن من كان رب العالمين اسحق
عليهم أن يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام والمعنى أنه لا يتدبر في وهم ولا ظن ما يدعون عبادته
أو فما ظنكم به أى شئ هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له أندادا أو فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف
يعاقبكم وقد عبادتم غيره (في النجوم) في علم النجوم أو في كتابها أو في أحكامها وعن بعض الملوك أنه سئل
عن مشتهاء فقال جيب انظر اليه ومحتاج أنظر له وكأب أنظر فيه كان القوم نجابين فأوهمهم أنه استدلت
بأمارته في علم النجوم على أنه يسقم (فقال انى سقيم) انى مشارف للسقم وهو الطاعون وكان أغلب الاسقام
عليهم وكانوا يخافون العدوى ليمتدقوا عنه فهربوا منه الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام ليس معه أحد
فقهـل بالاصنام ما فعل (فان قلت) كيف جازله أن يكذب (قلت) قد جوز به بعض الناس في المكيدة
في الحرب والفتنة وارضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والمتحاربين والعجيب أن الكذب حرام الا اذا عترض
وورى والذي قاله ابراهيم عليه السلام معراض من الكلام ولقد نوى به أن س في عنقه الموت قيم ومنه المثل
كنى بالسلامة داء وقول لبيد

فدعوت ربى بالسلامة جاها • ليصحنى فاذا السلامة داء

وقدمات رجل فجاءه فالتف عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال أعرابى أصح من الموت في عنقه وقبل
أراد انى سقيم النفس لكم (فراغ الى آلهتهم) فذهب اليها في خفية من روعة الغلب الى آلهتهم الى أصنامهم
التي هي في زعمهم آلهة كقوله تعالى أين شركائى (الأنأ كلون ما لكم لا تنطقون) استهزأ بها وبانحطاطها
عن حال عبادتها (فراغ عليهم) فأقبل عليهم مستخفيا كأنه قال (فضر بهم ضربا) لأن راغ عليهم معنى ضربهم
أو فراغ عليهم بضرهم ضربا أو فراغ عليهم صر باعنى ضاربا وقرئ صنفقا وسفقا ومعناها الضرب ومعنى
ضربا (بالعين) ضربا شديدا قويا لأن العين أقوى الجارحتين وأشد هما وقيل بالقوة والمثانة وقيل بسبب الخلف
وهو قوله تالله لا أكيدن أصنامكم (يزفون) يسرعون من زفيف النعام ويزفون من أزف اذا دخل في الزفيف
أو من أزفه اذا حمله على الزفيف أى يرف بعضهم بعضا ويزفون على البناء للمفعول أى يحملون على الزفيف
ويزفون من وزف يرف اذا أسرع ويزفون من زفاه اذا احدها كأن بعضهم يرفون بعضا تسارعهم اليه
(فان قلت) بين هذا وبين قوله تعالى قالوا من فعل هذا بالآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا قتي يذكرهم يقال له
ابراهيم كالتناقض حيث ذكرهنا أنهم أدبروا عنه خيفة العدو فلما أبصروهم يكسرهم أقبلوا اليه
متبادرين ليكفوه ويوقهوا به وذكرتم أنهم سألو اعن الكاسر حتى قيل لهم سمعنا ابراهيم يذمهم
فله هو الكاسر فنى أحدهما أنهم شاهدوه يكسرها وفى الآخر أنهم استدلو اذمة على أنه الكاسر (قلت)
فيه وجهان أحدهما أن يكون الذين أبصروهم وزفوا اليه نفران منهم دون جمهورهم وكبرائهم فلما رجع الجمهور
والعلية من عيدهم الى بيت الاصنام ليأكلوا الطعام الذى وضعوه عندها تبرك عليه ورؤوها مكسورة أشما زوا
من ذلك وسألوا من فعل هذا بهم انتم لم ينم عليه أو لئلك نفر غيصة صريحة ولكن على سبيل التورية والتعريض
بقولهم سمعنا قتي يذكرهم لبعض الصوارف والناس أن يكسرها ويذهب ولا يشعر بذلك أحد ويكون اقبالهم
اليه يرفون بعد رجوعهم عن عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم قالوا فأثابه على أعين الناس (والله
خلقكم وماتكم) يعنى خلقكم وخلق ما تعملونه من الاصنام كقوله بل ربكم رب السموات والارض
الذى فطرهن أى فطر الاصنام (فان قلت) كيف يكون الشئ الواحد مخلوقا لله مع مولاهم حيث أوقع
خلقه وعلمهم عليها جميعا (قلت) هذا كما يقال عمل النجار الباب والكرسى وعمل الصانع السوار والخلخال
والمراد عمل أشكال هذه الاشياء وصورها دون جواهرها والاصنام جواهر وأشكال تغلق جواهرها لله
وهاملو أشكالها الذين يتكلمون بها يصنعهم وحذفهم بعض أجزائها حتى يستوى التشكيل الذى يريدونه
(فان قلت) فما أنكرت أن تكون ما مصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعلمكم كما تقول
الجبرة (قلت) أقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بحجج العقل والكتاب أن معنى الآية يا باه ابا جليا

فما ظنكم رب العالمين فنظر
تطوره في النجوم فقال انى سقيم
قدولوا عنه مدبرين فراغ الى
آلهتهم فقال ألا أنا كلون
ما لكم لا تنطقون فراغ
عليهم ضربا باليمين فأقبلوا
اليه يرفون والله خلقكم
وماتكم

وينبوعه تبواظاها وذلك أن الله عز وجل قد احتج عليهم بأن العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد
 الخلق المخلوق على أن العابد منها هو الذي عمل صورة المعبود وشكله ولولا لما قدر أن يصور نفسه وبشكلها
 ولوقلت والله خلقتكم وخلق عملكم لم يكن محتجا عليهم ولا كان لكلامك طباق ونبي آخر وهو أن قوله
 ما تعلمون ترجمة عن قوله ما تحتون وما في ما تحتون موصولة لا مقالة فيها فلا يعبد بها من أختها الا متعبد
 متعبد لمذهبه من غير نظري في علم البيان ولا تبصر لنظم القرآن (فان قلت) أ جعلها موصولة حتى لا يلزمي
 ما ألتزم وأريد ما تعلمونه من أعمالكم (قلت) بل الا لزاما في عنتك لا يفكهما الا الاذعان للحق وذلك
 أنك وان جعلتها موصولة فانك في ارادتك بها العمل غير محتج على المشركين كمالك وقد جعلتها مصدرية وأيضا
 فانك قاطع بذلك الرصلة بين ما تعلمون وما تحتون حيث تحالف بين المرادين بهم ما تريد بما تحتون الايمان التي
 هي الاصنام وبما تعلمون المعاني التي هي الاعمال وفي ذلك فك النظم وتبديره كما اذا جعلتها مصدرية (الحجيم)
 النار الشديدة الوقود وقيل كل نار على نار وجرف فوق جرفه في حجيم والمعنى أن الله تعالى غلب عليهم في المقامين
 جميعا وأذلهم بين يديه أرادوا أن يغلبوه بالجحمة فلقته الله وألهمه ما ألقههم به الحرق وقهرهم فقالوا الى المكر
 فأبطل الله مكرهم وجعلهم الاذنين الاسفلين لم يقدروا عليه * أراد بددها به الى ربه مهاجرة الى حيث أمره
 بالهاجرة اليه من أرض الشام كما قال اني مهاجرة الى ربي (سهيدين) سيرشدني الى ما فيه صلاح في ديني
 ويعصني ويوفتي كما قال موسى عليه السلام كذا ان معي ربي سيهدين كأن الله وعده وقال له سأهدينك
 فأجرى كلامه على سنن موعدة ربه أو بشاء على عادة الله تعالى معه في هدايته وارشاده أو أظهر بذلك قوله
 ونفوضه أمره الى الله ولو قصد الرجاء والطمع لقال كما قال موسى عليه السلام عسى ربي أن يهديني
 سواء السبيل (هبط الى من الصالحين) هبط الى بعض الصالحين يريد الولدان لفظ الهبة غلب في الولدان كان
 قد جاء في الأخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا قال عز وجل ووهبنا له اسحق ويعقوب
 ووهبنا له يحيى وقال علي بن أبي طالب لابن عباس رضي الله عنهم حين هنأ بولده علي أبي الاملاك شكرت
 الوهاب وبورك لك في الموهوب ولذلك وقعت التسمية بهبة الله ويوهب ويوهب وموهب * وقد انطوت
 البشارة على ثلاث على أن الولد غلام ذكر وأنه يبلغ أران الحلم وأنه يكون حليما وأي حلم أعظم من حلمه حين
 عرض عليه أبوه الذبح فقال سجدني ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك وقيل ما نعت الله الانبياء عليهم
 السلام بأقل مما نعتهم بالحلم وذلك لعزة وجوده ولقد نعت الله به ابراهيم في قوله ان ابراهيم لاواه حليم
 ان ابراهيم حليم لاواه منيب لان الحادثة تنهدت بحلمها جميعا فلما بلغ أن يسمي مع أبيه في أشغاله وحوادثه
 (فان قلت) (مع) بهي تعلق (قلت) لا يخلو اما أن يتعلق ببلغ أو بالسبي أو بمعد ذوق فلا يصح تعلقه ببلغ
 لاقتضائه بلوغه ما مع أحد السبي ولا بالسبي لان صلة المصدر لا تنفد مع عليه فيق أن يكون بيانا كأنه لما قال
 فلما بلغ السبي أي الحد الذي يقدر فيه على السبي قيل مع من فقال مع أبيه والمعنى في اختصاص الأب أنه أرفق
 الناس به وأعطفهم عليه وغيره ربما عطف به في الاستسعاء فلا يحتمل لانه لم تستحكم قوته ولم يصلب عوده
 وكان اذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة والمراد أنه على غضاضة سنه وتقلبه في حد الطنولة كان فيه من رصانة الحلم
 وضحة الصدر ما جسر على احتمال تلك البلية العظيمة والاجابة بذلك الجواب الحكيم * أني في المنام فقيل له
 اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحى كالوحى في البقعة فلهذا قال (اني أرى في المنام أني أذبحك) فذكر تأويل
 الرؤيا كما يقول المحقق وقد رأى أنه راكب في سفينة رابت في المنام أني ناج من هذه المحنة وقيل رأى ليله
 التروية كأنه قال يقول له ان الله يأمرك بذيبح ابنك هذا فلما أصبح روى في ذلك من الصباح الى الروح آمن الله
 هذا الحلم أو من الشيطان فن سمي يوم التروية فلما سمى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله فن سمي يوم عرفة
 ثم رأى في الليلة الثالثة فهم بخبره فسمى اليوم يوم النحر وقيل ان الملائكة حين بشرته بغلام حليم قال هو
 اذن ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السبي معه قيل له أوف بشذرك (فانظر ماذا ترى) من الرأي على وجه المشاورة
 وقرى ماذا ترى أي ماذا تبصر من رأيك وتبديره وماذا ترى على البناء للمفعول أي ماذا ترى نفسك من الرأي
 (افعل ما تؤمر) أي ما تؤمر به فخذ الجمار كما حذف من قوله أمرتك الخ فافعل ما أمرت به
 أو أمر لك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المأمور به أمرا وقرى ما تؤمر به (فان قلت) لم شاوره

قالوا ابو الهندي انا قالته في الحجيم
 فأرادوا به كيدا ففعلناهم
 الاسفلين وقال اني ذاهب
 الى ربي سيهدين رب هب لي
 من الصالحين فبشرناه بغلام
 حليم فلما بلغ معه السبي قال
 يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك
 فانظروا ماذا ترى قال يا أيت
 افعلم ما تؤمر سجدني ان شاء الله
 من الصابرين

في أمره وحسن من الله (قلت) لم يشاوره ليرجع الى رأيه ومشورته ولكن اعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله فيثبت قدمه ويصبره ان جزع ويأمن عليه الزل ان صبر وسلم وليعلم حتى يراجع نفسه فيوطنها ويهون عليها ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به ويكتسب المثوبة بالانقياد لا امر الله قبل نزوله ولا ان المقاصفة بالذبح مما يستسمح وليكون سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملائكة في أكله من الشجرة لما فرط منه ذلك (فان قلت) لم كان ذلك بالنام دون البقرة (قلت) كما أرى يوسف عليه السلام سجد أبو به واخوته له في المنام من غير وحى الى أبيه وكما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول المسجد الحرام في المنام وما روى ذلك من منامات الانبياء وذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين مصدوقين لان الحال اما حال بقرة او حال منام فاذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك أقوى للدلالة من انفراد أحدهما يقال سلم لامر الله وأسلم واستسلم بمعنى واحد وقد قرئ بين جميعا اذا انقاد له وخضع وأصلها من قولك سلم هذا الفلان اذا خلس له ومعناه سلم من أن يشازع فيه وقوله سلم لامر الله وأسلم له منقولان منه وحقيقة معناه ما أخلص نفسه لله وجعلها سالمة له خالصة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله وعن قتادة في أسلم أسلم هذا ابنه وهذا نفسه (وتلا للجبين) صرعه على شقه فوق أحد جبينيه على الارض تواضعا على مباشرة الامر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان وروى أن ذلك كان عند الحضرة التي يعني وعن الحسن في الموضع المشرف على مسجد منى وعن الفخار في المحر الذي يخرجه اليوم (فان قلت) أين جواب لما (قلت) هو محذوف تقديره فلما أسلم وتلا للجبين (ونادى نساء أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واعتباطهما ووجدتهما الله وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما اكتسب في تضاعفه بتوطين النفس عليه من الثواب والاعراض ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب وقوله (انا كذلك نجزي المحسنين) تعليل لتحويل ما خوله ما من الفرج بعد الشدة والظفر بالغبية بعد البأس (البلاء المبين) الاختيار المبين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم أو المحنة البينة الصعوبة التي لا محنة أصعب منها الذبح اسم ما يذبح وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الكبش الذي قتر به هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدى به اسمعيل وعن الحسن فدى بعمل أهبط عليه من ثبير وعن ابن عباس لو عت تلك الذبيحة لكانت سنة وذبح الناس أبناءهم (عظيم) نخم الجفنة سمين وهي السنة في الاضاحي وقوله عليه السلام استشر فواضحايا كم فانها على الصراط مطايا كم وقيل لانه وقع فسادا عن ولد ابراهيم وروى أنه هرب من ابراهيم عليه السلام عند الجرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فبقيت سنة في الرمي وروى أنه رمى الشيطان حين تعرض له بالسوسة عند ذبح ولده وروى أنه لما ذبحه قال جبريل الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح لاله الا الله والله أكبر فقال ابراهيم عليه السلام الله أكبر والله الحمد في سنة وحكي في قصة الذبيح أنه حين أراد ذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدي وناطق بنا الى الشعب فخطب فلما توسط الشعب ثبيرا أخبره بما أمر فقال له اسددر باطلي لأضطررب واكفف عني ثيابك لا ينتزع عليها شيء من دمي فينقص أجرى وزراء أمتي فحزن واشهد شفرتك وأسرع امرارها على حلقى حتى تجيز على أيسر كون أهون فان الموت شديد واقرا على أمتي سلامي وان رأيت أن ترد قصي على أمتي فافعل فانه عسى أن يكون أسهل لها فقال ابراهيم عليه السلام نعم العون أنت يا بني على أمر الله ثم أقبل عليه يقبله وقدر بطة وهما يبيكان ثم وضع السكين على حلقه فلم يعمل لان الله ضرب صفحة من نحاس على حلقه فقال له كبني على وجهي فانك اذا نظرت وجهي رحمتي وأدركت رقة تقول بينك وبين امر الله ففضل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فظفر فاذا جبريل عليه السلام معه كبش أقرن أملح فكبر جبريل والكبش وابراهيم وابنه وأتى المحرم من ذبحه وقيل لما وصل موضع السجود منه الى الارض جاء الفرج وقد استشهد أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية فيمن نذر ذبح ولده أنه يلزمه ذبح شاة (فان قلت) من كان الذبيح من ولديه (قلت) قد اختلف فيه فعن ابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب القرظي وجاعة من التابعين أنه اسمعيل والحنيفة فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين وقال له أعرابي يا ابن الذبيحين قد بسم فستل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله ثمن سهل الله له

فلما أسلم وتلا للجبين ونادى نساء
أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا
انا كذلك نجزي المحسنين
ان هذا هو البلاء المبين
وقد نجاه بذيبح عظيم وزنا
عليه في الاخرين سلام على
ابراهيم

أمر هاليذبحن أحد ولده فخرج السهم على عبد الله فذبحه أخواله وقالوا له افدا نفسك بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل والثاني اسمعيل وعن محمد بن كعب القرظي قال كان محمدا بن اسرائيل يقول اذا دعا الله ابراهيم واسماعيل واسرائيل فقال موسى عليه السلام يا رب ما محمدا بن اسرائيل اذا دعا قال اللهم ابراهيم واسماعيل واسرائيل واتابن أظهرهم قد سمعتني كلامك واصطفيتني برسالتك قال يا موسى لم يحبني أحد حب ابراهيم قط ولا خيريني وبين شي قط الا اختارني وأما اسمعيل فإنه جاد بدم نفسه وأما اسرائيل فإنه لم يأس من روعي في شدة نزلت به قط ويدل عليه أن الله تعالى لما أتم قصة الذبيح قال وبشرناه يا اسحق نبيا وعن محمد بن كعب أنه قال لسمر بن عبد العزيز هو اسمعيل فقال عمران هذا شي ما كنت أنظر فيه واني لاراه كما قلت ثم أرسل الى يهودى قد أسلم فسأله فقال ان اليهود تعلم أنه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ويدل عليه أن قرني الكباش كانوا منوطين في الكعبة في أيدي بني اسمعيل الى أن احترق البيت وعن الاصمعي قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا أصمعي أين عذب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه والمخير بمكة ومما يدل عليه أن الله تعالى وصفه بالصبر دون أخيه اسحق في قوله واسماعيل والبس وذالك الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبيح ووصفه بصدق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد لانه وعد أباة الصبر من نفسه على الذبيح فوفى به ولأن الله بشره باسحق وولده يعقوب في قوله فضحك فبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلو كان الذبيح اسحق لكان خلفا للموعود في يعقوب وعن علي بن أبي طالب وابن مسعود والعباس وعطاء وعكرمة وجماعة من التابعين أنه اسحق والحجة فيه أن الله تعالى أخبر عن خليله ابراهيم حين هاجر الى الشام بأنه استوهبه ولدا ثم أتبع ذلك البشارة بسلام لم يمد ذكر رؤياه بذي ذلك الغلام المبشر به ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله (فان قلت) قد أوجى الى ابراهيم صلوات الله عليه في المنام بأن يذبح ولده ولم يذبح وقيل له قد صدقت الرؤيا وانما كان يصدقها لو صح منه الذبيح ولم يصح (قلت) قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقة ولكن الله سبحانه جاء بمنع الشفرة أن تغضى فيه وهذا لا يقدح في فعل ابراهيم عليه السلام ألا ترى أنه لا يسمى عاصيا ولا مفترطا بل يسمى مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الاوداج وأنثرت الدم وليس هذا من ورود النسخ على المأمور به قبل الفعل ولا قبل أو ان الفعل في شي كما يسبق الى بعض الاوهام حتى يشتغل بالكلام فيه (فان قلت) الله تعالى هو المقتدى منه لانه لا أمر بالذبيح فكيف يكون فاديا حتى قال وقديناه (قلت) الفادى هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام والله عز وجل وهب له الكباش ليفدى به وانما قال وقديناه اسنادا للفداء الى السبب الذي هو الممكن من الفداء به به (فان قلت) فاذا كان ما أتى به ابراهيم من البطح وامرار الشفرة في حكم الذبيح فما معنى الفداء والفداء انما هو التخليص من الذبيح ويدل (قلت) قد علم نفع الله أن حقيقة الذبيح لم تحصل من فري الاوداج وانثار الدم فوهب الله له الكباش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة في نفس اسمعيل ولكن في نفس الكباش بدلا منه (فان قلت) فأى فائدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد استغنى عنها بقبام ما وجد من ابراهيم مقام الذبيح من غير نقصان (قلت) الفائدة في ذلك أن يوجد ما منع منه في بدله حتى يكمل منه الوفاء بالمنذور واجباد المأمور به من كل وجه * (فان قلت) لم قيل ههنا (كذلك يجزى المحسنين) وفي غيرها من القصص انا كذلك (قلت) قد سبق في هذه القصة انا كذلك فكانما استخف بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية (نبيا) حال مقدرة كقوله تعالى فادخلوها خالدين (فان قلت) فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين وذلك أن المدخول موجود مع وجود الدخول والخلود غير موجود معهما فقد رت مقدرتين الخلود فكان مستقيما وليس كذلك المبشر به فإنه معدوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر به أوجب عدم حاله لا محالة لان الحال حالية والحلية لا تقوم الا بالمحلى وهذا المبشر به الذي هو اسحق حين وجد لم توجد النبوة أيضا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف يجعل نبيا حال مقدرة والحال صفة الفاعل أو المذلول عند وجود الفعل منه أو به فالخلود وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم لأن المعنى مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة فإنه لا سبيل الى أن تكون موجودة أو

كذلك يجزى المحسنين انه من
عباد المؤمنين وبشرناه باسحق
نبيا

مقدرة وقت وجود البشارة باسحق لعدم اسحق (قلت) هذا سؤال دقيق السلك ضيق المسلك والذي يحل
 الاشكال أنه لا بد من تقدير مضاف محذوف وذلك قولك وبشرناه بوجود اسحق نبيا أي بأن يوجد مقدرة نبوته
 فالعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة وبذلك يرجع تطبيق قوله تعالى فادخلوها خالدين (من الصالحين)
 حال ثباته وورودها على سبيل الشفاء والتقرير لا ن كل نبي لا بد أن يكون من الصالحين وعن قتادة
 بشره الله بنبوة اسحق بعدما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذي يبيع اسحق لصاحبه عن تعاقبه بقوله
 وبشرناه باسحق قالوا ولا يجوز أن يبشره الله بولده ونبوته مع الالاق الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه بأنه سيكون
 نبيا (وباركنا عليه وعلى اسحق) وقرئ وبركنا أي أفضنا عليهم ما بركات الدين والدنيا كقوله وآتيناه أجره في الدنيا
 وأنه في الآخرة لمن الصالحين وقبل باركنا على ابراهيم في أولاده وعلى اسحق بأن أخرجننا أنبياء بنى اسرائيل
 من عليه وقوله (وظالم لنفسه) نظيره قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وفيه تنبيه على
 أن الخبيث والطيب لا يجري أمرهما على العرق والعنصر فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا ما يدم أمر
 الطبايع والعناصر وعلى أن الظلم في اعتبارهم ما لم يدمد علم ما يعيب ولا نقيصة وأن المرء انما يعاب بسوء فعله
 ويعاتب على ما اجتريحت يده لا على ما وجد من أصله أو فرعه (من الكرب العظيم) من القرى أو من
 سلطان فرعون وقومه وغشهم (ونصرناهم) النصر لهم ما ولقوهمها في قوله ونجيناها وقومهما (الكتاب
 المستبين) البليغ في بيانه وهو التوراة كما قال أنا أنزلنا النوراة فيها هدى ونور وقال من جوز أن تكون
 التوراة عربية أن تشتق من وري الزند فوعلة منسه على أن التاء مبدلة من واو (الصراط المستقيم) صراط
 أهل الاسلام وهي صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين * قرئ الياس بكسر الهمزة
 والياس على لفظ الوصل وقبل هو ادريس النبي وقرأ ابن مسعود وان ادريس في موضع الياس وقرئ
 ادراس وقيل هو الياس بن ياسين من ولد هرون أخى موسى (أندعون بعلا) أندعون بعلا وهو علم لصنم
 كان لهم كمناة وهبل وقيل كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله أربعة أوجه فتسواه وعظموه
 حتى أخذموه أربع مائة سادن وجعلوهم أنبياء فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويسلم بشر بعة
 الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم أهل بعلك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلك
 وقيل بعل الرب بلغة العبر يقال من بعل هذا الدار أى من ربه والمعنى أتعبدون بعض البعول وتكون عبادة
 الله (الله ربكم ورب آبائكم) قرئ بالرفع على الابتداء بالنصب على البدل وكان حجة اذا وصل نصب واذا
 وقف رفع * وقرئ على الياسين وادرسين وادرسين على أنها لغات في الياس وادرين واعرل
 لزيادة الباء والنون في السريانية معنى وقرئ على الياسين بالوصل على أنه جمع يراد به الياس وقومه كقوله
 انخبئون والمهلجون (فان قلت) فهلا حملت على هذا الياسين على القطع وأخواته (قلت) لو كان جعل العرف
 بالآف واللام وأما من قرأ على آل ياسين فعلى أن ياسين اسم أبي الياس أضيف اليه الآل (مصحفين) داخلين
 في الصباح يعنى ترون على منازلهم في متاجرهم الى الشام ليلائهم أرا فانيكم عقول تعبرون بها * قرئ يونس
 بضم الذون وكسر ها * وسمى هربه من قومه بغيراذن ربه ابا فاعلى طريقة الجحاز * والمساهمة المقارعة
 ويقال استهم القوم اذا اقترعوا * والمدحض المغلوب المقروع وحقيقته المزلق عن مقام الظفر والغلبة
 روى أنه حين ركب في السفينة وقفت ففعلواها عناء أبى من سيده وفيما يزعم البحارون أن السفينة
 اذا كان فيها آبق لم تجر فافترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال أنا آبق وزج بنفسه في الماء (فالتقمه
 الحوت وهو مليم) داخل في الملامة يقال رب لا ثم مليم أى يلوم غيره وهو أحق منه باللوم وقرئ مليم بفتح الميم
 من لم فهو مليم كما جاء مشيب في مشوب مبنيا على شيب ونحوه مدعى بناء على دعى (من المسجحين) من
 المذاكرين الله كثيرا باليسيع والتقديس وقيل هو قوله في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من
 الظالمين وقيل من الصالحين وعن ابن عباس كل تسبيح في القرآن فهو صلاة وعن قتادة كان كثير الصلاة
 في الرخاء قال وكان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع وجد متمسكا * وهذا ترغيب من الله
 عز وجل في اكنار المؤمن من ذكره بما هو وأهله واقباله على عبادته وجمع همه لتقيد نعمته بالشكر في وقت
 المهلة والتمسحة لينفعه ذلك عنده تعالى في المضائق والشدائد (للبث في بطنه) الظاهر لبثه فيه حيا الى يوم

من الصالحين وباركنا عليه وعلى
 اسحق ومن ذريته ما حسن
 وظالم لنفسه مبين ولقد مننا
 على موسى وهرون ونجيناها
 وقودهما من الكرب العظيم
 ونصرناهم فكانوا هم الغالبين
 وآتيناهما الكتاب المستبين
 وهديناهما الصراط المستقيم
 وتركنا عليهما في الآخرين
 سلام على موسى وهرون أنا
 كذلك نجزي المحسنين انهم امن
 عبادنا المؤمنين وان الياس بن
 المرسان اذا قال لقومه ألا
 تتقون أتدعون بعلا وتذرون
 آل الله الخالقين الله ربكم
 ورب آبائكم الاولين
 فكذبوه فانهم لمحضرون الاعداد
 الله المخلصين وتركنا عليه
 في الآخرين سلام على الياسين
 أنا كذلك نجزي المحسنين انه
 من عبادنا المؤمنين وان لوطا
 من المرسان اذ نجيناه وأهله
 أجهل الا يجوز في الغابرين
 ثم دقنا الآخرين وانكم
 لاترون عليهم مصحين وباليلى
 أفلاتعذبون وان يونس ان
 الميسين اذ أتى الى انفلت
 المشكون فساهم فكان من
 المدحضين فالتقمه الحوت
 وهو مليم فلو لا أنه كان
 من المسجحين لبث في بطنه الى
 يوم يبعثون

البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبر الى يوم القيامة وروى أنه حين ابتلعه أوحى الله الى الحوت اني
 جعلت بطنك له سجنًا ولم أجعله لك طعامًا واختاف في مقداره ليشه فمن الكافي أربعون يوما وعن الضحالي
 عشرون يوما وعن عطاء سبعة وعن بعضهم ثلاثة وعن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم أخرج من بطنه بعيد
 الوقت الذي التقم فيه وروى أن الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم ينفارقهم
 حتى انتهوا الى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شيء فأسلوا وروى أن الحوت قد ذفه بساحل قرية من الموصل
 والعراء المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطي به (وهو سقيم) اعتل بمحله وروى أنه عاد بدنه كبطن
 الصبي حين يولد واليدطين كل ما يندسح على وجه الارض ولا يقوم على ساق كشجر البطيخ والتناء والمخطل
 وهو يعمل من قطر بالمكان اذا أقام به وقبل هو الدباء وفائدة الدباء أن الذباب لا يجمع عنده وقيل لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال أجل هي شجرة أخى يونس وقيل هي التين وقيل شجرة الموز
 تغطي بورها واستظل بأغصانها وأفطر على ثمارها وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت وعلا تختلف
 اليه فيشرب من لبنها وروى أنه مر زمان على الشجرة فيست فبكي حزنا فأوحى الله اليه بكيت على شجرة
 ولا تبكي على مائة ألف في يد الكافر (فان قلت) ما معنى وأنبأنا عليه شجرة (قلت) أنبأنا ما فوقه مظلة له
 كما يظن البيت على الانسان (وأرسلناه الى مائة ألف) المراد به ما سبق من إرساله الى قومه وهم أهل
 يثرب وقيل هو إرسال ثمان بعد ما جرى عليه الى الاولين أو الى غيرهم وقيل أسماؤه أوله أن يرجع اليهم
 فأبى لأن النبي اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم مقيما فيهم وقال لهم أن الله باعث اليكم نبيا (أوزيدون) في
 مرأى الناظر أي اذا رأيتموه قال هي مائة ألف أو أكثر والقرص الوصف بالكثرة (الي-ين) الى أجل
 مسعى وقرى ويزيدون بالواو وحتى حين (فاستفتحهم) معطوف على مثله في أول السورة وان تباعدت بينهما
 المسافة أمر رسول الله باستفتاء قريش عن وجهه انكار البعث أولا ثم ساق الكلام موصولا بهضمه ثم أمره
 باستفتائهم عن وجهه القسمة الضيعة التي قسموها حيث جعلوا الله الاناث ولا تنقسم الذكور في قولهم الملائكة
 بنات الله مع كبراهتهم الشديدة لهن ووأدهم واستنكفاهم من ذكرهن ولقد ارتكبوا في ذلك ثلاثة أنواع
 من الكفر أحدها التجسيم لأن الولادة مختصة بالاجسام والثاني تفضيل أنفسهم على ربهم حين جعلوا أوضاع
 الجنين له وأرفعه ما لهم كما قال واذا بشر أحدهم بضرب الرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم أو من
 ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين والثالث أنهم استهزأوا بكرم خلق الله عليه وأقربهم اليه حيث أنشؤهم
 ولو قيل لا قاهم وأدناهم فيك أئونه أو شككك شكل النساء ليس إقائله جلد النمر ولا نقبلت حاله وذلك في
 أحاجهم بين مكشوف فكثرة الله سبحانه الأنواع كلها في كلبه مزار ودل على قطاعتهم في آيات وقالوا اتخذ الرحمن
 ولدا لقد جئتم شيئا أدا تكاد السموات ينفطرن منه وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقالوا
 اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض بديع السموات والارض أي يكون له ولد إلا أنهم من
 أفكهم ليقولون ولدا لله وجعلوا له من عباده جزءا ويجهلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون أم له البنات
 ولكم البنون ويجعلون لله ما يكرهون أصطفى البنات على البنين أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين
 وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا (أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون) (فان قلت) لم قال وهم
 شاهدون نخص علم المشاهدة (قلت) ما هو الاستهزاء بهم وتجهيل وكذلك قوله أشهدوا خلقهم ونحوه قوله
 ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وذلك أنهم كالم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق
 الله عليه في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر ويجوز أن يكون المعنى أنهم يقولون ذلك
 كالقائل قولنا نحن صدور طمأنينة نفس لا فراط جهلهم كانتهم قد شاهدوا خلقهم وقرئ ولدا الله أي الملائكة
 ولدا والولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدي وهؤلاء ولدي
 (فان قلت) (أصطفى البنات) بفتح الهمزة استهفاهم على طريق الانكار والاستبعاد فكيف صحت قراءة أبي
 جعفر بكسر الهمزة على الانبات (قلت) جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم ولدا لله وقد قرأهم ساجدة
 والاعمش رضى الله عنهم ما وهذه القراءة وان كان هذا محملا فهي ضعيفة والذي أضعفها أن الانكار قد اكتنف
 هذه الجملة من جانبها وذلك قوله وانهم لكاذبون (ما لكم كيف تحكمون) فمن جعلها للانبات فقد أوقعها

فنبذناه بالعراء وهو سقيم
 وأنبأنا عليه شجرة من يقطين
 وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون
 فآمنوا فبعضناهم الى حين
 فاستفتحهم الربك المنان ولهم
 البينون أم خلقنا الملائكة
 اناثا وهم شاهدون إلا أنهم
 من أفكهم ليقولون ولدا لله
 وانهم لكاذبون أصطفى البنات
 على البنين ما لكم كيف
 تحكمون

دخيلة بين نسيبين * وقرئ تذكرون من ذكر (أم لكم سلطان) أي حجة نزلت عليكم من السماء وخبر بأن
 الملائكة نبات الله (فأتوا بكتابكم) الذي أنزل عليكم في ذلك كقوله تعالى أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو وكتبكم بما
 كانوا به يشركون وهذه الآيات صادرة عن سطح عظيم وانكار فطيع واستبعاد لا قايلاهم شديدا وما الأساليب
 التي وردت عليها الاناطة بتسفيه أحلام قريش وتجهيل نفوسها واستر كالك عقولها مع استمراء وتهمك وتنجيب
 من أن يخطر بخطر مثل ذلك على بال ويحدث به نفسا فضلا أن يجعله معتقدا ويتظاهر به مذهبا (وجعلوا) بين الله
 وبين الجنة وأراد الملائكة (نسبا) وهوزعهم أنهم بناته والمعنى وجعلوا بما قالوا نسبة بين الله وبينهم وأثبتوا له
 بذلك جنسية جامعة له وللملائكة * (فان قلت) لم سمي الملائكة جنّة (قلت) قالوا الجنس واحد ولكن من
 خبث من الجن ومرد وكان شر كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملائكة فذكرهم في هذا
 الموضع باسم جنسهم وانما ذكرهم بهذا الاسم وضعافهم وتقديرهم وان كانوا معظما في أنفسهم أن يبلغوا
 منزلة المناسبة التي أضافوها اليهم وفيه إشارة إلى أن من صفته الاجتنان والاستتار وهو من صفات الاجرام
 لا يصلح أن يناسب من لا يجوز عليه ذلك ومثاله أن تسوى بين الملك وبين بعض خواصه ومقرئيه فيقول لك
 أتسوى بيني وبين عبدي واذا ذكر في غير هذا المقام وقرء وكناه * والضمير في (انهم لم يحضرون) للكفرة
 والمعنى أنهم يقولون ما يقولون في الملائكة وقد علم الملائكة أنهم في ذلك كاذبون مقفرون وأنهم محضرون النار
 معذبون بما يقولون والمراد المبالغة في التكذيب حيث أضيف إلى علم الذين ادعوا لهم تلك النسبة وقيل قالوا
 ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا ان الله والشيطان اخوان وعن الحسن أن شر كوا الجن في
 طاعة الله ويجوز اذا فسر الجنة بالشیاطين أن يكون الضمير في أنهم لم يحضرون لهم والمعنى ان الشياطين عالمون
 بأن الله يحضرهم النار ويعذبهم ولو كانوا مناسين له أو شرع في وجوب الطاعة لما عذبهم (الاعباد الله
 المخلصين) استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء
 وبين ما وقع منه ويجوز أن يقع الاستثناء من الواو في يصفون أي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين برآء من
 أن يصفوه به * الضمير في (عليه) لله عز وجل ومعناه فانكم ومعبودكم ما أنتم وهم جميعا بفاتنين على الله
 الأصحاب النار الذين سبق في علمه أنهم لسوا أعمالهم يستوجبون أن يصلوها (فان قلت) كيف يفتنونهم على
 الله (قلت) يفسدونهم عليه بأغوائهم واستمراءهم من قولك فتن فلان على فلان امرأته كما تقول أفسدها
 عليه وخيبها عليه * ويجوز أن يكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضيعته فكما جاز
 السكوت على كل رجل وضيعته وان كل رجل وضيعته جار أن بسكت على قوله فانكم وما تعبدون لان قوله
 وما تعبدون سادس الخبير لان معناه فانكم مع ما تعبدون والمعنى فانكم مع آلهتكم أي فانكم قرأوهم
 وأصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال ما أنتم عليه أي على ما تعبدون (بفاتنين) بياضين أو حاملين على
 طريق الفتنة والاضلال (الامن هو) ضال مثلكم أو يكون في أسلوب قوله
 فانك والكتاب الى على * كدابة وقد حمل الادب

أفلا تذكرون أم لكم سلطان
 مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم
 صادقين وجعلوا بينه وبين
 الجنة نسبا وقد علمت الجنة
 انهم لم يحضرون سبحان الله عما
 يشفون الاعباد الله المخلصين
 فانكم وما تعبدون ما أنتم
 عليه بفاتنين الامن هو ضال
 الجحيم وما من الا له مقام معلوم
 وانما نحن الصافون وانما نحن
 المسجون

وقرأ الحسن صال الجحيم بضم اللام وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون جمعا وسقوط واو الاستثناء الساكنين هي
 ولام التعريف (فان قلت) كيف استقام الجمع مع قوله من هو (قلت) من موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو
 على لفظه والمالون على معناه كما حمل في مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه في آية واحدة والثاني أن يكون
 أصله صائل على القلب ثم يقال صال في صائل كقولهم صال في شأنك والثالث أن تحذف لام صال تحذفها
 ويجري الاعراب على عينه كما حذف من قولهم ما باليت به بالة وأصلها بالية من بالي كفاية من عافى وظهره قراءة
 من قرأ وبنى الجنين دان وله الجوار المنشآت باجاء الاعراب على العين (ومامنا) أحد (الاله مقام معلوم)
 تحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه كقوله أنا ابن جلا وطلاع الثنايا بكفي كان من أرمى البشر
 مقام معلوم مقام في العبادة والانهاء الى أمر الله مقصور عليه لا يتجاوز كإروى عنهم راع لا يقيم صلبه
 وساجدا لرفع رأسه (لكن الصافون) نصف أقدامنا في الصلاة أو أجنحتنا في الهواء منتظرين مانثوم وقيل
 نصف أجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين وقيل ان المسامين انما اصطفا في الصلاة منذ نزلت هذه الآية
 وليس يصطف أحد من أهل الملل في صلاتهم غير المسلمين (المسجون) المتزهون أو المصلون والوجه أن

يكون هذا وما له من قوله سبحانه الله عما يشكون من كلام الملائكة حتى يصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة كأنه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا أن المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحانه الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وبزعمهم منه وقالوا للكفرة فإذا صح ذلك فأنكمم وآلهتكم لا تقدر أن تفتنوا على الله أحد من خلقه وتضلوه إلا من كان مثلكم عن علم الله فكفرهم لالتقديره وإرادته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا أنهم من أهل النار وكيف تكون مناسيب رب العزة ويجمعنا وإياه جنسية واحدة وما نحن إلا عبدة أذلاء بين يديه لكل مناسم مقام من الطاعة لا يستطيع أن يزل عنه ظفرا خشوعا عظمتته ونواضع الجلاله ونحن الصافون أقدامنا لعبادته أو أجنحتنا مذعنين خاضعين مسجدين بمجدين وكما يجب على العباد له - وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وما من المؤمن أحد إلا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا ثم ذكر أعمالهم وأنهم هم الذين يصطفون في الصلاة ويسجدون لله وينزهونه عما يضيف إليه من لا يعرفه مما لا يجوز عليه هـ - ثم مشر كوقربش كانوا يقولون (لو أن عندنا ذكرا) أي كتابا (من) كتب (الآيتين) الذين نزل عليهم التوراة والإنجيل لخلصنا العبادة لله ولم نكذب كما كذبوا وما خافنا كما خافوا لجهنم هـ - ثم الذي هو سيد الأذكوار الكتاب الذي هو معجز من بين الكتب فكفر ربه ونحوه فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا (فسوف يعلمون) مغيبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام * وإن هي الخففة من الثقل واللام هي الفارقة وفي ذلك أنهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جاذبين فيه فكذبهم بين أول أمرهم وآخره * الكلمة قوله (أنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون) وانما سماها كلمة وهي كلمات عدة لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة * وقرئ كلما تنا والمعاد الموعود بعلاؤهم على عدوهم في مقام الجحاج وملاحم القتال في الدنيا وعلاؤهم عليهم في الآخرة كما قال والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة ولا يلزم انهم زامهم في بعض المشاهد وما جرى عليهم من القتل فان الغلبة كانت لهم ولم يعدمهم في العاقبة وكفى بعاشد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين مثالا يحتذى عليها وعبرا يعتبر بها وعن الحسن رحمه الله ما غلب نبي في حرب ولا قتل فيها ولا ن قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه الظفر والنصرة وإن وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والهمنة والحكم للغالب وعن ابن عباس رضي الله عنهما إن لم ينصر رافي الدنيا نصر رافي الآخرة * وفي قراءة ابن مسعود على عبادنا على تضمين سبقت معنى حقت (فقول عنهم) فأعرض عنهم وأغض على أذاهم (حتى حين) إلى مدة يسيرة وهي مدة المكف عن القتال وعن السدي إلى يوم يدر وقيل إلى الموت وقيل إلى يوم القيامة (وأبصرهم) وما يقضى عليهم من الأسر والقتل والعذاب في الآخرة فسوف يصرون وما يقضى لك من النصر والتأييد والثواب في العاقبة والمراد بالامر بإبصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على أنها كائنة واقعة لا محالة وأن كينونتها قريبة كأنها قد آتت ناظرين وفي ذلك تسلية له وتنقيس عنه وقوله (فسوف يبصرون) لا وعيد كما سلف للاتباع بعد * مثل العذاب النازل بهم بعدما أنذروهم فأنكروهم بجيش أنذرهم بجموعه قومه بعض نصائحهم فلم يلتفتوا إلى إنذاره ولا أخذوا أهيتهم ولا دبروا أمرهم تدبرا ينجيهم حتى أنناخ بقناهم بغتة فشن عليهم الفارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغاويرهم أن يغيروا صبا حاضمت الفارة صبا حاضمت الفارة في وقت آخر وما فعلت هذه الآية ولا كانت لها الروعة التي تحس بها ويروقن مواردها على نفسك وطبعك إلا لجميها على طريقة التمثيل * وقرأ ابن مسعود فبئس صباح * وقرئ نزل بساحتهم على اسناده إلى الجار والمجرور كنولك ذهب بريد ونزل على ونزل العذاب والمعنى فساء صباح المندرين صباحهم واللام في المندرين بهم في جنس من أنذر والآن ساء وبئس يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة وعن أنس رضي الله عنه لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وكانوا خارجين إلى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا الحمد والخير ورجعوا إلى حصنهم فقال عليه الصلاة والسلام الله أكبر خربت خيبر أنا ذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المندرين * وانما ثاني (وقول عنهم) ليكون تسلية على تسلية وتأكيدا لوقوع الميعاد إلى تأكيد وفيه فائدة زائدة وهي إطلاق الفعلين معان التقييد بالمعول وأنه يصير وهم يصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وأنواع المساءة وقيل أريد بأحدهما عذاب الدنيا وبالأخر عذاب الآخرة * أضيف الرب إلى العزة لاختصاصه بها

وان كانوا يقولون لو أن عندنا
ذكر من الآيتين لخلصنا الله
المخلصين فكفر ربه فسوف
يعاون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين أنهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون فتقول
عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف
يبصرون أفبعدنا يستعجلون
فانزل بساحتهم فساء صباح
المندرين وتول عنهم حتى
حين وأبصرهم فسوف يبصرون
سبحان ربك رب العزة

كانه قبل ذوالعزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز أن يراد أنه ما من عزه لاحد من الملوك وغيرهم الا وهو ربه ما وما لكها كقوله تعالى تعز من تشاء اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا اليه مما هو منزله عنه وما عاناه المرسلون من جهنهم وما خولوه في العاقبة من النصرة عليهم فختتمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين (والحمد لله رب العالمين) على ما قبض لهم من حسن العواقب والغرض تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يخلوا به ولا يفتلوا عن مضامين كتابه الكريم ومودعات قرآنه المجيد وعن علي رضي الله عنه من أحب أن يكتال بالمكيال الا وفي من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأوا الصفات أعطى من الاجر عشر حسنة بعد ذلك حتى وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حاقطه يوم القيامة أنه كان مؤمنا بالمرسلين

﴿سورة من مكية وهي ست وثمانون وقيل ثمان وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ص) على الوقف وهي أكثر القراءة وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين ويجوز أن ينتصب بحذف حرف القسم وايصال فعله كقولهم الله لا فعلان كذا بانصب أو باضمار حرف القسم والفتح في موضع الجر كقولهم الله لا فعلان بالجر واتساع الصرف للتعريف والتأنيث لانها بمعنى السورة وقد صرّفها من قرأها بالجر والتسوين على تاويل الكتاب والتزويل وقيل فيمن كسر هو من المصاداة وهي المعارضة والمعادلة ومنها الصدى وهو ما يعارض الدعوى في الاماكن الخالية من الاجسام المصلحة ومعناه ما عارض القرآن به ذلك فاعمل بأوامره واتعه عن نواهيه (فان قلت) قوله ص (والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق) كلام ظاهره متنافر غير منظم فما وجه انتظامه (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحذير والتنبيه على الاجتناب كما مر في أول الكتاب ثم أتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحذير عليه كأنه قال والقرآن ذى الذكر انه لكلام معجز والثاني أن يكور ص خبر مبتدأ محذوف على أنهم اسم للسورة كأنه قال هذه ص بمعنى هذه السورة التي أجهزت العرب والقرآن ذى الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسجاء والله وكذلك اذا أقسم بها كأنه قال أقسم بص والقرآن ذى الذكر انه لمعجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الاعتراف بذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله واذا جعلتها مقسمات بها وعطفت عليها والقرآن ذى الذكر جازلك أن تريد بالقرآن التزويل كله وان تريد السورة بعينها ومعناه أقسم بالسورة الشريفة والقرآن ذى الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل والذكر الشرف والشهرة من قولك فلان مذكور وانه لذكر لك ولقومك أو الذكري والموعظة أو ذكر ما يحتاج اليه في الدين من الشرائع وغيرها كأقاصيص الانبياء والوعيد والوعيد والتذكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهم واتفاقهما وقرئ في عزة أى في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتساع الحق (كم أهلكا) وعيد لذوى العزة والشقاق (فنادوا) فدعوا واستغاثوا وعن الحسن فنادوا بالتوبة (ولات) هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب ونم للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل الاعلى الاحيان ولم يبرز الا احد مقتضيهما اما الاسم واما الخبر وامتنع بروزهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الاخفش أنها الالفية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنقى الاحيان و(حين مناص) منصوب بها كأنك قلت ولا حين مناص لهم وعنه أن ما ينتصب بعده بفعل مضمر أى ولا أرى حين مناص ويرتفع بالابتداء أى ولا حين مناص كأنهم وعندهما أن النصب على ولات الحين حين مناص أى وليس الحين حين مناص والرفع على ولات حين مناص حاصل اللهم وقرئ حين مناص بالكسر ومثله قول أبي زيد الطائي

طلبوا صلحنا ولات أو ان • فأجبت أن لات حين بقاء

(فان قلت) ما وجه الكسر في أو ان (قلت) شبه باذ في قوله وأنت اذ صبح في أنه زمان قطع منه المضاف اليه

عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين
(بسم الله الرحمن الرحيم)
ص والقرآن ذى الذكر
بل الذين كفروا في عزة وشقاق
كم أهلكنا من قبلهم من قرن
فنادوا ولات حين مناص

وعوض التنوين لأن الأصل ولات أو ان صلح (فان قلت) فما تقول في حين مناصب والمضاف اليه قائم (قلت)
نزل قطع المضاف اليه من مناصب لأن أصله حين مناصبهم منزلة قطعه من حين لا اتحاد المضاف والمضاف اليه
وجعل تنوينه عوضا من الضمير المحذوف ثم بنى الحين لكونه مضافا الى غير ممكن وقرئ ولات بكسر التاء على
البناء الكبير (فان قلت) كيف يوقف على لات (قلت) يوقف عليها بالتاء كما يوقف على الفعل الذي يتصل به تاء
التأنيث وأما الكسائي فيوقف عليها بالها كما يوقف على الاسماء المؤنثة وأما قول أبي عبيد ان التاء داخله على
حين فلا وجه له واستشهاده بأن التاء ملترقة مجيء في الامام لا متشبه به فكيف وقعت في المصحف شيئا خارجة عن
قياس الخط والمناسبات الفوت يقال فاصه ينوصه اذا فاته واستنصا طلب المناسبات قال حارث بن بدر

نجر الجراء اذا قصرت عنانه * يبدى استنصا ورام جرى المسهل

(منذر منهم) رسول من أنفسهم (وقال الكافرون) ولم يقل وقالوا اظهروا للغضب عليهم ودلالة على أن
هذا القول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهكون في الفتن الذين قال فيهم أولئك هم
الكافرون حقا وهل ترى ككفرا أعظم وجهلا أبلغ من أن يسووا من صدقه الله بوجه كاذبا ويتعجبوا من
التوحيد وهو الحق الذي لا يصح غيره ولا يتعجبوا من الشر له وهو الباطل الذي لا وجه له صفة * روى أن أسلام
عمر رضي الله عنه فرح به المؤمنون فرحا شديدا وشق على قريش وبلغ منهم فاجتمع خمسة وعشرون نفسا
من صناديدهم ومشوا الى أبي طالب وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين
دخلوا في الاسلام وجئناك للقضى بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تغل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا
يسألونني قالوا الرضا والنار فرض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال عليه السلام أرايت أن أعطيكم مائة ألف
أمعطي أنتم كلمة واحدة فمككون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقالوا نعم وعشر أي نعطيهكم عشرين
معها فقال قولوا لا اله الا الله فمككونها فقالوا (أجعل الآلهة اله واحد ان هذا شيء عجاب) أي يبلغ في العجب
وقرئ عجاب بالشد يد كقوله تعالى مكررا وكارا وهو أبلغ من الخفف ونظيره كرم وكرام وكرام وقوله أ جعل
الآلهة اله واحد أمثل وقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انما ثانی أن معنى الجعل التصيير في القول على
سبيل الدعوى والزعم كأنه قال أ جعل الجماعة واحدة في قوله لأن ذلك في الفعل محال (الملائكة) أشرف
قريش يريدوا واطلقوا عن مجلس أبي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب العتيد قائمين
بعضهم لبعض (امشوا واصبروا) فلاحيله لكم في دفع أمر محمد (ان هذا) الامر (شيء يراد) أي يريد الله
تعالى ويحكم بامضاءه وما أراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر أو ان هذا الامر شيء من نوائب الدهر
يراد بشا فلا انفكاك له لئلا يمانه أو ان دينكم شيء يراد أي يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه * وأن بمعنى أي لأن
المنطلقين عن مجلس التماسول لابتداهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلقا عنهم مضجعا معنى
القول ويجوز أن يراد بالانطلاق الاندفاع في القول وأنهم قالوا امشوا أي أكثروا واجتمعوا من مشيت المرأة
إذا كثرت ولادتها ومنه الماشية للفتاؤل كما قيل لها الماشية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضجوا فواشيككم
* ومعنى واصبروا على آلهتكم واصبروا على عبادتها والتمسك بها حتى لا تزالوا عنها * وقرئ وانطلق الملائكة منهم
امشوا بغير أن على اضممار القول وعن ابن مسعود وانطلق الملائكة منهم يشعرون أن اصبروا (في الملة الآخرة)
في ملة عيسى التي هي آخر المال لأن النصارى يتبعونها وهم مثلثة غير موحدة أو في ملة قريش التي أدركا عليها
آباءنا وأمامنا هذا كائنا في الملة الآخرة على أن يجعل في الملة الآخرة حالا من هذا ولا تعلقه بما سمعنا كما في
الوجهين والمعنى أنالم نسمع من أهل الكتاب ولا من الكهان أنه يحدث في الملة الآخرة فوحيد الله * ما (هذا الا
اختلاق) أي افتعال وكذب * أنكرنا أن يختص بالشرف من بين أشرفهم ورؤسائهم وينزل عليه الكتاب من
بينهم كما قالوا لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهذا الانكار ترجمة عما كانت تغلي به صدورهم
من الحسد على ما أوتي من شرف النبوة من بينهم (بل هم في شك) من القرآن يقولون في أنفسهم أما وأما قولهم
ان هذا الاختلاف كلام مخالف لا عفا دهم فيه يقولونه على سبيل الحسد (بل لما يدوقوا عذاب) بعد فاذا ذاقوه
زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ يعني أنهم لا يصدقون به الآن يحسم العذاب مضطرين الى تصديقه

وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال
الكافرون هذا ساحر كذاب
أجعل الآلهة اله واحد ان
هذا شيء عجاب وانطلق الملائكة
منهم أن امشوا واصبروا على
آلهتكم ان هذا شيء يراد
ما سمعنا به في الملة الآخرة ان
هذا الاختلاف أنزل عليه
الذكر من بيننا بل هم في شك من
ذكرى بل لما يدوقوا عذاب

(أم عندهم خزائن رحمة ربك) يعني ما هم بما لكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من شأوا ويصرفوها عن شأوا ويصيروا للنبوة بعض صناعاتهم ويتصرفوا بها عن محمد عليه الصلاة والسلام * وانما الذي يملك الرحمة وخزائنها العزيز الفاهر على خلقه الوهاب الكثير المواب المصيب بها مواقفها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته وعدله كما قال أمهم يقسمون رحمة ربك فمن قسمنا ثم رشح هذا المعنى فقال (أم لهم ملك السموات والارض) حتى يتكلموا في الامور البانية والتدابير الالهية التي يختص بها رب العزة والكبرياء ثم تكلم بهم غاية التكلم فقال وان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة الرحمة وكانت عندهم الحكمة التي يميزون بها بين من هو حقيق بآيات النبوة دون من لا تحق له (فليترقوا في الاسباب) فليعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى العرش حتى يستروا عليه ويدبروا أمر العالم وملكوته الله وينزلوا الوحي الى من يختارون ويستصوبون ثم خساهاهم خسارة عن ذلك بقوله (جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب) يريد ما هم الاجيش من الكفار المتكبرين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكثرب ما به يذرون وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام كما في قول امرئ القيس وحديث ما على قصره الا أنه على سبيل الهزء وهناك اشارة الى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن يندب لامر ليس من أهله لست هنالك (ذو الاوتاد) أصله من ثبات البيت المطنّب باوتاده قال

والبيت لا يتنى الا على عمد * ولا عماد اذ لم ترس اوتاد

فاستعير لثبات العز والملك واستقامة الامر كما قال الاسود في ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل كان يشجع المعذب بين أربع سوار كل طرف من أطرافه الى سارية مضروب فيه وتدمن حديد ويتركه حتى يموت وقيل كان يمدّه بين أربعة اوتاد في الارض ويرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له اوتاد وحبال يلعب بها بين يديه (أو تلك الاحزاب) قصد بهذه الاشارة الاعلام بأن الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم همهم وأنهم هم الذين وجد منهم الكذب * واقصد كذلك يمدّهم أو لا في الجملّة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملّة الاستثنائية فأوضحه فيها بأن كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوه جميعا وفي تكرير التكذيب وايضا حجه بعد ابهامه والتوزيع في تكرير به بالجملّة الخبرية أو لا وبالاستثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص أنواع من المبالغ المسمجة عليهم باستحقاق أشد العقاب وأبلغه * ثم قال (لحق عقاب) أي فوجب لذلك أن أعاقبهم حتى عقابهم (هؤلاء) أهل مكة ويجوز أن يكون اشارة الى جميع الاحزاب لاستحضارهم بالذكر أو لانهم كالحضور عند الله * والصيغة النفخة (مالها من فواق) وقرئ بالضم مالها من توقف مقدار فواق وهو ما بين طبعتي الحالب ورضعتي الراضع يعني اذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة وعن ابن عباس مالها من رجوع وترداد من أفاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق الناقسة ساعة ترجع الدار الى شوارعها يريد أنهن نفخة واحدة فحسب لاثنتي ولا تردد القط القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطعه اذا قطعه ويقال للصيغة الجائرة قط لانها قطعة من القسط وقد فسر بها قوله تعالى (عجل لنا قطننا) أي نصيبنا من العذاب الذي وعدته كقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وقيل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها أو عجل لنا صحيفة أعمالنا ننظر فيها * (فان قلت) كيف تطابق قوله (اصبر على ما يقولون) وقوله (واذ كر عبدنا داود) حتى عطف أحدهما على صاحبه (قلت) كأنه قال لنبيه عليه السلام اصبر على ما يقولون وعظم أمر معصية الله في أعينهم بذكر قصة داود وهو أنه نبي من أنبياء الله تعالى قد أولاه ما أولاه من النبوة والملك اكرامته عليه وزلفته لديه ثم نزل زلة فبعث اليه الملائكة ويوجهه عليها على طريق التمثيل والتعريض حتى فطن لما وقع فيه فاستغفروا وأتاب ووجد منه ما يحكي من بكاؤه الدائم ونغمه الواصب ونفش جنائيه في بطن كفه حتى لا يزال يجدد النظر اليها والندم عليها انما التفتن بكم مع كفركم ومعاصيكم أو قال له صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون وصن نفسك وحافظ عليها أن تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل أذاهم واذا كر أخاك داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلتني من فويج الله وتظلمه ونسبته الى البقي ماتي (ذا الايد) ذا القوة في الدين المضطلع بشأقه وتكاليفه كان على نهوضه باعباء

أم عندهم خزائن رحمة ربك
العزيز الوهاب أم لهم ملك
السموات والارض وما بينهما
فليترقوا في الاسباب جند ما
هنالك مهزوم من الاحزاب
كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
وقرعون ذوالاوتاد ونمود قوم
لوط وأصحاب الابكة أولئك
الاحزاب ان كل الاكذب الرسل
لحق عقاب وما ينظر هؤلاء
الاصحبة واحدة مالها من فواق
وقالوا ربنا عجل لنا قطننا قبل يوم
الحساب اصبر على ما يقولون
واذ كر عبدنا داود ذا الايد

النبوّة والمالك يصوم يوما ويفطر يوما وهو أشد الصوم ويقوم نصف الليل يقال فلان أيد وذو أيد وذو آد ويا دكل
شيئ ما يتقوى به (أواب) فواب رجاء إلى مرضاة الله (فان قلت) ما دلل على أن الأيد القوة في الدين (قلت)
قوله تعالى أنه أواب لأنه دليل على الأيد (والاشراق) ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس أي تضيء
ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى وأما شروقها فطلوعها يقال شرفت الشمس ولما تشرق وعن أم هانئ
دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال يا أم هانئ هذه صلاة
الاشراق وعن طاووس عن ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلاة الضحى في القرآن قالوا لا فقرأنا نسخنا الجبال
معه يسبحن بالأعشى والاشراق وقال كانت صلاة يصليها داود عليه السلام وعنه ما عرفت صلاة الضحى
الأيمة الآية وعنه لم يزل في نفسه من صلاة الضحى شيء حتى طلبتها فوجدتها في هذه الآية يسبحن بالأعشى
والاشراق وكان لا يصلي صلاة الضحى ثم ملاها بعد وعن كعب أنه قال لابن عباس اني لأجد في كتب الله صلاة
بعد طلوع الشمس فقال أنا أوجد ذلك ذلك في كتاب الله تعالى يعني هذه الآية ويحتمل أن يكون من أشرق
القوم اذا دخلوا في الشروق ومنه قوله تعالى فأخذتهم الصيحة مشرقين وقول أهل الجاهلية أشرق نبي
ويراد وقت صلاة الفجر لا تهان به بالشروق * ويسبحن في معنى ومسبحات على الحال (فان قلت) هل من فرق بين
يسبحن ومسبحان (قلت) نعم وما اختير يسبحن على مسبحات الادلل وهو الدلالة على حدوث التسبيح من
الجبال شيئاً بعد شيء وحالاً بعد حال وكان السامع محاضراً تلك الحال يسميها تسبيح ومثله قول الأعشى
إلى ضوء ناري في بقاء تحترق ولو قال محترقة لم يكن شيئاً وقوله (محشورة) في مقابلة يسبحن إلا أنه لما لم يكن
في الحشر ما كان في التسبيح من ارادة الدلالة على الحدوث شيئاً بعد شيء جى به اسماً لا فعلاً وذلك أنه لو قيل
ومحشرنا الطير يحشرن على أن الحشر يوجد من حشرها شيئاً بعد شيء والماشر هو الله عز وجل لكان خلفاً لأن
حشرها جله واحدة أدل على القدرة وعن ابن عباس رضي الله عنه ما كان اذا سمع جأبه الجبال بالتسبيح
 واجتمعت إليه الطير فسبحت فذلك حشرها * وقرئ والطير محشورة بالرفع (صلى له أواب) كل واحد من
الجبال والطير لاجل داود أي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح اما
لانها كانت ترجع السبيح والمرجع رجاء لانه يرجع الى فعله رجوعاً بعد رجوع واتمالا لأن الاواب وهو التواب
الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته أن يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله أي
كل من داود والجبال والطير لله أواب أي مسبح مرجع للتسبيح (وشددنا ملكه) قوته الله تعالى شدد
عضدك وقرئ شددنا على المبالغة قيل كان يبيت حول محرابه أربعون ألف مستلم يحرسونه وقيل الذي شد
الله به ملكه وقذف في قلوب قومه الهيبة أن رجلاً ادعى عنده على آخر بقرة وعجز عن إقامة المينة فأوحى الله
تعالى إليه في المنام أن اقتل المذمى عليه فقال هذا منام فأعيد الوحي في البقعة فأعلم الرجل فقال ان الله عز وجل
لم يأخذني بهذا الذنب ولكن بأني قتلت أباهذا غيلة فقتله فقال الناس ان أذنب أحد ذنباً أظهره الله عليه فقتله
فها بوه (الحكمة) الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة * الفصل التمييز بين الشيتين
وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول كضرب الأمير لانهم قالوا كلام ملتبس وفي كلامه ابس والملتبس المختلط
فقيل في نقيضه فصل أي مفصول بعضهم من بعض فغنى فصل الخطاب البين من الكلام المنخص الذي يبينه من
مخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب ومخلصه أن لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف في
كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله فويل للمصلين الاموصولا بما بعده ولا والله يعلم وأنتم حتى يصله
بقوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذلك مظان العطف وتركه والاضمار والاظهار والحذف والتكرار وان شئت
كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور وأردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح
والفاسد والحق والباطل والصواب والخطأ وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات وعن
علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو قوله البينة على المذمى واليمن على المذمى عليه وهو من الفصل بين الحق
والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله أما بعد لانه يفتح اذا تكلم في الامر الذي له شأن بذكر الله وتحميده
فاذا أراد أن يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله أما بعد ويجوز أن يراد الخطاب المقصد
الذي ليس فيه اختصار محتمل ولا اشباع عمل ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لانز

انه أواب انما يحشرنا الجبال معه
يسبحن بالأعشى والاشراق
والطير محشورة كل له أواب
وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة
وهصل الخطاب

وهل أتاك نبي الخضم إذ

ولا هذر • كان أهل زمان داود عليه السلام يسأل بعضهم بعضا أن ينزل له عن امرأته فيستزوجها إذا
 أعجبتهم وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قدا عتادوها وقدر وبنّا أن الانصار **ك** كانوا يواسون المهاجرين
 بمثل ذلك فاتفق أن عين داود وقعت على امرأة رجل يقال له أوريا فأحبها فساءله النزول لها عنها فاستجيبا أن يردّه
 ففعل فتزوجها وهي أم سليمان فقيل له أنك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شأنك وكثرة نسائك لم يكن
 ينبغي لك أن تسأل رجلا ليس له إلا امرأة واحدة النزول بل **ك** كان الواجب عليك مغالبة هوالك وقهر
 نفسك والصبر على ما امتنعت به وقبل خطبها أوريا ثم خطبها داود فأثره أهلها فكان ذنبه أن خطب على خطبة
 أخيه المؤمن مع كثرة نسائه وأما ما يذكر أن داود عليه السلام تقي منزلة آباءه إبراهيم وإسحق ويعقوب فقال
 يارب إن آباءي قد ذهبوا بالخير كله فأوحى اليه أنهم ابتلوا بآبائهم وأعلموا قدا بتلي إبراهيم بنمروذ ودمج ولده
 وإسحق بذبحه وذهب بصرة ويعقوب بالحزن على يوسف فسأل الابتلاء فأوحى الله إليه أنك لمبتلي في يوم كذا
 وكذا فأحترس فلما حان ذلك اليوم دخل محرابه وأغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فجاء الشيطان في صورة
 حمامة من ذهب فغديه ليا أخذها لابن له صغير فطارت فامتد إليها فطارت فوقعت في كوة فنبهها فأبصر امرأة
 جميلة قد نفقت شعرها فغطى بدنها وهي امرأة أوريا وهو من غزاة اللقاء فكاتب إلى أيوب بن صوريا وهو صاحب
 بيت اللقاء أن ابعت أوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له أن يرجع حتى يفتح الله
 على يده أو يستشهد ففتح الله على يده وسلم فأمر برده مرة أخرى وثالثة حتى قتل فأناه خبر قتله فلم يحزن كما كان
 يحزن على الشهيد وتزوج امرأته فهذا ونحوه مما يتبع أن يحدث به عن بعض المتسمين بالصالح من أئمة المسلمين
 فضلا عن بعض أعلام الأنبياء وعن سعيد بن المسيب والحريث الأعور أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال
 من حدثكم بحديث داود على ما روي به القصص جلدته مائة وستين وهو حديث الفرية على الأنبياء وروي أنه
 حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل الحق فكذب الحديث به وقال إن كانت القصة على ما في كتاب
 الله فما ينبغي أن يلتبس خلافتها وأعظم بأن يقال غير ذلك وإن كانت على ما ذكرت وكف الله عنها ستر على نبيه فما
 ينبغي اظهارها عليه فقال عمر لسماعي هذا الكلام أحب إلى مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل
 الذي ضرب به الله لقصة عليه السلام ليس الا طلبه الى زوج المرأة أن ينزل له عنها الخصب (فان قلت) لم جاءت على
 طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح (قلت) لكونها أبلغ في التوبيخ من قبل أن التأمل إذا دام الى الشعور
 بالمرض به كان أوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه وأعظم أثر فيه وأجلب لاحتمامه وحبائه وأدعى الى التنبه
 على الخطا فيه من أن يباد به صريح ما مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة ألا ترى الى الحكماء كيف أوصوا
 في سياسة الولد اذا وجدت منه هنة منكورة بأن يعرض له بانكارها عليه ولا يصرح وأن تحكي له حكاية ملاحظة
 لحاله اذا تأملها استسجم حال صاحب الحكاية فاستسجم حال نفسه وذلك أزجر له لانه ينصب ذلك مثالا لحاله
 ومقياسا لشأنه فيستورق ما وجد منه بصورة مكشوفة مع أنه أصون لما بين الوالد والولد من حجاب الحشمة
 (فان قلت) فلم كان ذلك على وجه التحاكم اليه (قلت) ليحكم بما حكم به من قوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى
 نعاجه حتى يكون محجوبا بحكمه ومعتزفا على نفسه بظلمه (وهل أتاك نبي الخضم) ظاهره الاستفهام ومعناه
 الدلالة على أنه من الانبياء العجيبه التي حقها أن تشيع ولا تخفى على أحد والتشويق الى استماعه والخضم
 الخضم وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف قال الله تعالى حديث ضيف إبراهيم المكرمين لانه مصدر في أصله
 تقول خصمه خصما كما تقول ضافة ضيفا (فان قلت) هذا جمع وقوله خصمان تنبيه فكيف استقام ذلك (قلت)
 معنى خصمان فريقان خصمان والدليل عليه قراءة من قرأ خصمان يعني بعضهم على بعض ونحوه قوله تعالى
 هذان خصمان اختصموا في ربهم (فان قلت) فما صنع بقوله إن هذا أخي وهو دليل على اثنين (قلت) هذا قول
 البعض المراد بقوله بعضنا على بعض (فان قلت) فقد جاء في الرواية أنه بعث اليه ملكا (قلت) معناه أن الحاكم
 كان بين ملكين ولا يمنع ذلك أن يصح ما آخرون (فان قلت) فإذا كان الحاكم بين اثنين كيف سماهم جميعا خصما
 في قوله نبي الخضم وخصمان (قلت) لما كان صاحب كل واحد من المتحاكين في صورة الخضم صحت التسمية به
 • (فان قلت) هم اتصب (اذ) (قلت) لا يحملوا ما أن يتصب بأنك أو بالبناء أو بمجدوف فلا يسوغ اتصابه بأنك
 لأن آيات النبا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقع الا في عهده لافي عهده لافي عهده لافي عهده لافي عهده لافي عهده

داود لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أردت بالنبا القصة في نفسها لم يكن ناصبا فبقى أن ينتصب بمحذوف وتقديره وهل أتانا نبأ تحاكم الخضم ويجوز أن ينتصب بالخضم لما فيه من معنى الفعل وأما إذا الثانية فبذل من الأولى (تسوروا المحراب) تصدوا وسوره ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع وتطيره في الابنية تسخه اذا علسنامه وتذراه اذا علاذروته وروى أن الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا أن يدخل عليه فوجده في يوم عبادته فنهههما الحرس فتسورا عليه المحراب فلم يثرا الا وهما بين يديه جالسان (ففرع منهم) قال ابن عباس ان داود عليه السلام جزأ زمانه أربعة أجزاء يوم الله يباده ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بخواص أموره ويوما يجمع على اسراييل فيعظهم ويبيكهم فيأثم في غير يوم القضاء ففرع منهم ولا أنهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه (خصمان) خبر مبتدأ محذوف أي نحن خصمان (ولا تشطط) ولا تجر وقرئ ولا تشطط أي ولا تبعد عن الحق وقرئ ولا تشطط ولا تشاطط وكها من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق و(سواء الصراط) وسطه ومحجته ضربه مثلا من الحق ومحضه (أخى) بدل من هذا وأخبر لآن والمراد أخوة الدين أو أخوة الصداقة والالفة أو أخوة الشركة والخلطة لقوله تعالى وان كثيرا من الخلطاء وكل واحدة من هذه الاخوات تدلى بحق مانع من الاعتداء والظلم * وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونجدة بكسر النون وهذا من اختلاف اللغات نحو نطع ونطع ولقوة وقوة (أكفليها) ملكيتها وحقيقته اجعلني أكفلها كما أكفل ماتحت يدي (وعزني) وغلبني يقال عزه ويعزه قال

قطاة عزها شريك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

يريد جاءني بحجاج لم أقدر أن أورد عليه ما أردته به * وأراد بالخطاب مخاطبة الحجاج الجادل أو أراد خطبت المرأة وخطبها هو مخاطبتي خطابا أي غالبتي في الخطبة فغلبني حيث رزقها دوني وقرئ وعازني من المعازة وهي المغالبة وقرأ أبو حنيفة وعزني بتخفيف الزاي طلبا للنفقة وهو تخفيف غريب وكأنه فاسه على نحو ظلت ومست (فان قلت) ما معنى ذكر النعاج (قلت) كان تحاكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثيلا لأن التمثيل أبلغ في التوبيخ لما ذكرنا من التنبية على أنه أمر يستحي من كشفه فيمكنه عنه كما يمكنه عما يستسجج الافصاح به وللمسافر على داود عليه السلام والاحتفاظ بحرمته ووجه التمثيل فيه أن مثلت قصة أورامع داود بقصة رجل له نجدة واحدة ونخلطه تسع وتسعون فأراد صاحبه تسمية المائة قطع في نجدة خلطه وأراد على الخروج من ملكها اليه وصاحبه في ذلك بحاجة حريص على بلوغ مراده والدليل عليه قوله وان كثيرا من الخلطاء وانما خص هذه القصة لما فيها من الرضا الى الغرض بذكر النجدة (فان قلت) انما تستقيم طريقة التمثيل اذا فسرت الخطاب بالجدال فان فسرته بالمفاعلة من الخطبة لم يستقيم (قلت) الوجه مع هذا التفسير أن أجعل النجدة استعارة عن المرأة كما استعاروا لها الشاة في نحو قوله

يا شاة ما قنص لمن حلت له * فرميت غفلة عينه عن شانه

وشبهها بالنجدة من قال كنتعاج الملائكة عن رمل لولا أن الخلطاء تأباه الآن يضرب داود الخلطاء ابتداء مثلهم ولنصتهم (فان قلت) الملائكة عليهم السلام كيف صح منهم أن يخبروا عن أنفسهم بما لم يتلبسوا منه بقليل ولا كثير ولا هو من شأنهم (قلت) هو تصوير للمثلة وفرض لها فتوروها في أنفسهم وكانوا في صورة الانامى كما تقول في تصوير المسائل زيد له أربعون شاة وعمره أربعون وأنت تشير اليه ما غلطها وحوال عليها الحول كم يجب فيها وما زيد وعمره وسبب دلالته وتقول أيضا في تصويرها الى أربعون شاة ولك أربعون نخلطانها وما لك من الأربعين أربعة ولا ربعها (فان قلت) ما وجه قراءة ابن مسعود ولي نجدة أنى (قلت) يقال امرأه أنى للحسناء الجبلد والمعنى وصفها بالعرافة في ابن الانوفة فتوروها وذلك ألمح لها وأزيد في تكررها وتثنيها ألا ترى الى وصفهم لها بالكسول والمكسال وقوله فتور القيام قطيع الكلام وقوله تمشي رويدا تكاد تنغرف (لقد ظلمك) جواب قسم محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خلطه وتهجين اطعمه * والسؤال مصدر مضاف الى المفعول كقوله تعالى من دعاء الخير وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها كأنه قيل باضافة (نجمتك الى نعاجه) على وجه السؤال والطلب (فان قلت) كيف سارع الى تصديق أحد

تسوروا المحراب اذ دخلوا
على داود ففرع منهم قالوا
لا تخف خصمان فني بعضنا على
بعض فاحكم بيننا بالحق
ولا تشطط واهمنا الى سواء
الصراط ان هذا أخى له تسع
ونسعون نجدة ولي نجدة واحدة
فقال أكفليها وعزني
في الخطاب قال لقد ظلمت
بسؤال نجدة الى نعاجه

الخصمين حتى ظلم الاخر قبل استماع كلامه (قلت) ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه ولكنه لم يحك في القرآن
 لانه معلوم و يروى أنه قال انا اريد أن آخذها منه وأكمل نعاجي مائة فقال داود ان رمت ذلك ضربت منك
 هذا وهذا وأشار الى طرف الانف والجهة فقال يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا أنت فعلت كيت
 وكيت ثم نظر داود فلم ير أحدا فعرف ما وقع فيه و (الخطاء) الشركاء الذين خلطوا أموالهم الواحد خلطا
 وهي الخلطة وقد غلبت في الماشية والشافعي رحمه الله يعتبرها فإذا كان الرجلان خليطين في ماشية بينهما غير
 مقسومة أو لكل واحد منهما ماشية على حدة الآن مراحمهما ومسقاها وموضع حلبهما والراعي والكلب
 واحد والفحولة مختلطة فهما من كميان زكاة الواحد فان كان لهما أربعون شاة فعليه ماشاة وان كانوا ثلاثة
 ولهم مائة وعشرون لكل واحد أربعون فعليه واحد كمالو كانت لواحد وعند أبي حنيفة لا تعتبر الخلطة
 والخليط والمنفرد عنده واحد ففي أربعين بين خليطين لاشئ عنده وفي مائة وعشرين بين ثلاثة ثلاث شياه
 (فان قلت) فهذه الخلطة ما تقول فيها (قلت) عليه ماشاة واحدة فيجب على ذي النجعة أداء جزء من مائة
 جزء من الشاة عند الشافعي رحمه الله وعند أبي حنيفة لاشئ عليه * (فان قلت) ماذا أراد بذلك حال الخطاء
 في ذلك المقام (قلت) قصده الموعظة الحسنة والترغيب في إثارة عادة الخطاء الصالحاء الذين حكم لهم بالقلة
 وأن يكره اليهم الظلم والاعتداء الذي عليه أكثرهم مع التأسف على حالهم وأن يسلي المظلوم عما جرى عليه من
 خليطه وأن له في أكثر الخطاء أسوة * وقرئ ليسي بفتح الياء على تقدير التوهم الخفيفة وحذفها كقوله
 اضرب عنك الهموم طارقتها وهو جواب قسم محذوف وليس بجدف الياء اكتفاء منها بالكسرة وما في
 (وقليل ما هم) للابهام وفيه تعجب من قلتهم وان أردت أن تحقق فائدتهم ما وقعها فاطر حها من قول
 امرئ القيس وحديث ما على قصره وانظر هل بقي له معنى قط * لما كان الظن الغالب يدا في العلم
 استعير له ومعناه وعلم داود وأيقن (أعنتاه) انا التلبس لا محالة بامرأة أو رباحل يثبت أو يزل وقرئ فتناه
 بالتشديد للمبالغة واقتناء من قوله ان فتنتني لاهي بالامس أفنت وقتناه وقتناه على أن الاف ضمير
 المكين * وعبر بالركع عن الساجد لانه يخفى ويخضع كالساجد وبه اشتهد أبو حنيفة وأصحابه
 في سجدة التلاوة على أن الركوع يقوم مقام السجود وعن الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع ويجوز
 أن يكون قد استغفر الله لذنبه وأحرم ركعتي الاستغفار والائابة فيكون المعنى وخزل لسجودا كما أي
 مصليا لان الركوع يجعل عبارة عن الصلاة (وأنا ب) ورجع الى الله تعالى بالتوبة والتفضل وروى أنه بقي
 ساجدا أربعين يوما وليله لا يرفع رأسه الا الصلاة مستتوبة أو مالا بد منه ولا يقرأ معه حتى يبت العشب
 من دمه الى رأسه ولم يشرب ماء الا وثلاثاء دمع وجهه نفسه راغبا الى الله تعالى في العفو عنه حتى كاد يهلك
 واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشاعلى ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه أهل الزبيغ من بني
 اسرائيل فلما غفله حاربه فهزمه وروى أنه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها وقيل ان الخصمين كانا من
 الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في الفهم واما كان أحدهما موسرا وله نسوان
 كثيرة من المهار والسراى والشافعي معسر اماله الامراة واحدة فاستتله عنها وانما فزع له خولهما ما عليه
 في غير وقت الحكومة أن يكونا مقننين وما كان ذنب داود الا أنه صدق أحدهما على الآخر وظلمه قبل
 مسئلته (خليفة في الارض) أي استخلفناك على الملك في الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض
 البلاد ويعلمه عليه ومنه قولهم خلفاء الله في أرضه أو جعلناك خليفة عن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق
 وفيه دليل على أن حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير (فاحكم بين الناس بالحق) أي يحكم الله
 تعالى اذ كنت خليفة (ولا تتبع) هوى النفس في قضائك وغيره مما تصرف فيه من أسباب الدين والدنيا
 (فيضلك) الهوى فيكون سببا لضلالك (عن سيد الله) عن دلائله التي نصبها في العقول وعن شرائعه التي شرعها
 وأوحى بها (يوم الحساب) متعلق بنسوا أي ينسأهم يوم الحساب أو بقوله لهم أي لهم عذاب يوم القيامة
 بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله وعن بعض خلفاء بني مروان أنه قال لعمر بن عبد العزيز وألززهرى
 هل سمعت ما باقنا قال وما هو قال بلقنا أن الخلقة لا يجري عليه القلم ولا تكتب عليه معصية فقال يا أمير
 المؤمنين الخلفاء أفضل أم الانبياء ثم تلا هذه الآية (باطلا) خلقا باطلا لا لفرض صحيح وحكمة بالغة أو مبطلين

وان كثير من الخطاء ليس في بعضهم
 على بعض الا الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات وقليل ما هم ووطن
 داود انما قتناه فاستغفر ربه وخر
 راکها وأنا ب فجعلناك خليفة
 وان له عندنا لى وحسن ما ب
 يا داود انا جعلناك خليفة
 في الارض فاحكم بين الناس
 بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك
 عن سبيل الله ان الذين يضلون
 عن سبيل الله لهم عذاب شديد
 بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا
 السماء والارض وما بينهما

عابثين كقولہ تعالیٰ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا بالحق وتقديره ذوی
باطل أو عبثا فوضع باطلا موضع ما وضعوا نبيا موضع المصدر وهو وصفه أي ما خلقناهما وما بينهما ما للبعث
واللعب ولكن الحق المبين وهو أن خلقناهما نفوسا وأودعناهما العقل والقياس ومخناهما التمكن وإزحنا
علاهما ثم عرضناهما للمنافع العظيمة بالتكليف وأعدنا لها عاقبة وجزاء على حسب أعمالهم (ذلك) إشارة
إلى خلقها باطلا * والظن بمعنى المظنون أي خلقها للبعث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا (فان قلت)
إذا كانوا مقرين بأن الله خالق السموات والارض وما بينهما بديلا لقله وإن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله فبم جعلوا ظانين أنه خلقها للبعث لا للحكمة (قلت) لما كان انكارهم للبعث
والحساب والثواب والعقاب مؤذيا إلى أن خلقها عبثا وباطل جعلوا كأنهم يظنون ذلك ويقولونه لأن
الجزء هو الذي سبقت إليه الحكمة في خلق العالم من رأسمافن بحمدته فتدبر الحكمة من أصلها ومن
حمد الحكمة في خلق العالم فتدبر الحكمة الخالق وظهر بذلك أنه لا يعرفه ولا يقدركه فكان إقراره
بكونه خالقا كالأقرار (أم) منقطعة ومعنى الاستغناء فيها الانكار والمراد أنه لو بطل الجزء كما يقول
الكافرون لاستوت عند الله أحوال من أصلح وأفسد واتق وجور ومن سقى بينهم كان سفيها ولم يكن
حكيمًا * وقرئ مباركا وليتدبروا على الأصل ولتدبروا على الخطاب وتدبر الآيات التفكر فيها والتأمل الذي
يؤدي إلى معرفة ما يدبرها من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسنة لأن من اقتنع بظاهر المتكلم لم يحل
منه بكثير طائل وكان مثله كمثل من له لثقة درور لا يحبلها ومهرة ثور لا يستولدها وعن الحسن قد قرأ هذا
القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى إن أحدهم ليقول والله لقد
قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفا وقد والله أسقطه كله ما يرى للقرآن عليه أثر في خلق ولا عمل والله ما هو
بمحفوظ حروفه واضاعة حدوده والله ما هو إلا بالحكمة ولا الوزعة لا كثرة الله في الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا
من العلماء المتدبرين وأعدنا من القراء المتكبرين * وقرئ ثم العبد على الأصل والخصوص بالمذبح محذوف
وعمل كونه محمداً وحاكما كونه أوابا رجاءا إليه بالتوبة أو مسجما مؤثرا للتسبيح مرجعاً له لأن كل مؤثرب أواب
والصافن الذي في قوله

ألف الصنفون في الزل كأنه * مما يقوم على الثلاث كسيرا

وقبل الذي يقوم على طرف سنبك يد أو رجل هو المتخير وأما الصافن فالذي يجمع بين يديه وعن النبي صلى
الله عليه وسلم من سره أن يقوم الناس له صفونا فليتبوا أمقهده من النار أي واقفين كما خدم الجبارة
(فان قلت) ما معنى وصفها بالصفون (قلت) الصفون لا يكاد يكون في الهجن وإنما هو في العرب الغراب الخالص
وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية بمعنى إذا وقفت كانت
ساكنة مطمئنة في مواقعها وإذا جرت كانت سراعا خفا في جريها وروى أن سليمان عليه السلام غزا أهل
دمشق ونصيبين فأصاب ألف فرس وقيل ورنها من أيه وأصحابها أبوه من العمالة وقيل خرجت من البحر
لها أجنحة فتعدى ما بعد ما صلى الأولى على كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل
عن العصر أو عن ورد من الذكر كان له وقت المشي وتمسك به فلم يعلموه فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها مقربا
لله وبني مائة فأبقى في أيدي الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها أبدله الله خير منها وهي الرمح تجرى
بأمره * (فان قلت) ما معنى (أحببت حب الخير عن ذكر ربي) (قلت) أحببت مضمين معنى فعلية تعدي
بعن كأنه قيل أنبت حب الخير عن ذكر ربي أو جعلت حب الخير مجزيا أو مغنيا عن ذكر ربي وذكر
أبو الفتح الهمداني في كتاب التبيان أن أحببت بمعنى لزمت من قوله مثل بعير السوء إذا أحبب وليس بذلك
والخير المال كقوله إن ترك خير أو قوله وأنه حب الخير الشديد والمال الخيل التي شغلته أو سمى الخيل خيرا
كأنها نفس الخير لعلق الخير بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصبها الخير إلى يوم
القيامة وقال في زيد الخيل حين وفد عليه وأسلم ما وصف لي رجل فرأيت أنه لا كان دون ما بلغني إلا زيد الخيل
وسماه زيد الخير وسأل رجل بلا لرضي الله عنه عن قوم يستبقون من السابق فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له الرجل أردت الخيل فقال وأنا أردت الخير * والتواري بالجباب مجاز في غروب الشمس

ذلك ظن الذين كفروا في يوم
الذين كفروا من النار أم
فجعل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات كالفسدين
في الارض أم فجعل المتقين
كالفجار كتاب أرسلناه اليك
مبارك ليتدبروا آياته وليتذكر
أولوا الالباب والعبد انه آواب
سليمان نعم العبد انه آواب
عرض عليه بالعنف الصافات
الجياد فقال اني أحببت
حب الخير عن ذكر ربي حتى
توارت بالجباب

عن نوارى الملك أو الخبأة بجبابهما والذي دل على أن الضمير للشمس مرور ذكر العنبي ولا بد للضمير من
جري ذكر أو دليل ذكر وقيل الضمير لاصافات أى - حتى نوارت بجباب الليل يعنى الظلام ومن بدع
التفسير أن الجباب جبل دون قاف بسيرة سنة تقرب الشمس من ورائه (قطفق مسحا) فجعل يمسح مسحا أى
يمسح بالسيف بسوقها وأعناقها يعنى يقطعها يقال مسح علاوته إذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب
إذا قطع أطرافه بسيفه وعن الحسن كسف عراقيها وضرب أعناقها أراد بالكسف القطع ومنه الكسف
في ألقاب الزخاف في العروض ومن قاله بالشين المججمة فصحف وقيل مسحا يسده استحسانا لها وعجايبها
* (فان قلت) بم اتصل قوله ردوها على - (قلت) بمذوف تقديره قال ردوها على - فأنمر وأنمر ما هو جواب له
كان قائلا قال فماذا قال سليمان لأنه موضع مقتض للذوال اقتضاء ظاهرا وهو اشتغال نبي من أنبياء الله
بأمر الدنيا حتى تفوته الصلاة عن وقتها * وقرئ بالواو وهم زوالوا وضمتها كما في أدور ونظيره الغور في مصدر
غارت الشمس وأما من قرأ بالواو فقد جعل الضمير في السير كأنه في الواو لئلا يلام في كقول موسى ونظير ساق
وسوق أسد وأسد وقرئ بالساق كقوله بالواو أحد عن الجمع لامن الالباس * قيل فتن سليمان بعد ما ملك
عشرين سنة وملك بعد الفتنه عشرين سنة وكان من قنته أنه ولد له ابن فقالت الشياطين ان عاش لم تنك من
الشجرة فسيلنا أن نقتله أو نخنقه ففعل ذلك فكان بعد. وفي السحابة فمراعه الآن أنى على كرسيه ميتا فتنه على
خطئه في أن لم يتوكل فيه على ربه فاستغفروا به وتاب اليه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمان
لا طوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن
فلم يحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا
أجمعون فذلك قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان) وهذا وخوره مما لا بأس به وأما ما روى من حديث الخاتم
والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فاقته أعلم بصحته حكوا أن سليمان بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض
الجزائر وأن بها ملكا عظيم الشأن لا يقوى عليه لتحصنه بالجرجير فخرج اليه فعهده الرشح حتى أنأخ بها يجنوده من
الجن والانس فقتل ملكها وأصاب بنتا له اسمها جردة من أحسن الناس وجها فامطناها لنفسه وأسلمت
وأحبها وكانت لا يرقأدها حزن على أيها فأمر الشياطين فذلوا لها صورة أيها فكتمتها مثل كسوته وكانت
تعد واليهات وروح مع ولائها يسجدن له كعادتهن في ملكه فأخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب
المرأة ثم خرج وحده الى قلاية وفرش له الرماد فجلس عليه نائبا الى الله متضرعا وكانت له أم ولد يقال لها أمينة
إذا دخل للطهارة أو لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوم ما واناها الشيطان
صاحب البحر وهو الذي دل سليمان على الماس حين أمر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمان فقال
يا أمينة خاتمي فخرته وجلست على كرسى سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عن هيئته فأنى
أمينة لطلب الخاتم فأذكرته وطردته فعرف أن الخطيئة قد أدركته فكان يدور على البيوت يتكفف فإذا قال
أناس سليمان حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماء كبن ينقل لهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين فكنت على
ذلك أربعين صباحا عد دما عبد الوثن في بيته فأذكر آصف وعظما بني اسرا تمل حكم الشيطان وسأل آصف
نساء سليمان فقلن ما يدع امرأة منا في صمها ولا يقتل من جنابة وقيل بل نفذ حكمه في كل شئ الا فيهن ثم طار
الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فإذا هو بالخاتم فخرته به
ورقع صاحبها ورجع اليه ملكه وجاب صخرة الصخر فجعل فيها وسد عليه بأخرى ثم أوثقها بالحديد والرماس
وقذفه في البحر وقيل لما افتتن كان يسقط الخاتم من يده لا يتاسك فيها فقال له آصف انك لفتون بذبك والخاتم
لا يقر في بذك فقب الى الله عز وجل واقصد أبي العلماء المتقنون قبوله وقالوا هذا من أباطيل اليهود والشياطين
لا يشككون من مثل هذه الافاعيل وتسليط الله اياهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الاحكام وعلى نساء الانبياء
حتى ينجبروا بن قبيح وأما اتخاذ القاييل فيجوز أن تختلف فيه الشرائع الا ترى الى قوله من محارب وتماثيل
وأما السجود للصورة فلا يظن بنبي الله أن يأذن فيه وإذا كان بغير علمه فلا عليه وقوله (وألقينا على كرسيه
جسدا) فاب عن اقادة معنى انابة الشيطان منابه بتواظها * قد تم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة
الانبياء والصالحين في تقديمهم أمر دينهم على أمور دنياهم (لا ينبغي) لا يتسهل ولا يكون * ومعنى (من بعدى)

ردوها على قطفق مسحا بالسوق
والاعناق ولقد فتنا سليمان
وألقينا على كرسيه جسد
أنا ب قال رب اغفر لي وهب لي
ملك لا ينبغي لأحد من بعدي
إنك أنت الوهاب

دوني (فان قلت) أما يشبه الحد والحرس على الاستبداد بالنعمة أن يستعطي الله ما لا يهبطه غيره (قلت) كان سليمان عليه السلام ناشئ في بيت الملك والنبوة ووارثا لها فإراد أن يطالب من ربه بمجزئة فطلب على حسب القه ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الإعجاز ليكون ذلك دليلا على نبوته فاهرا لامبعوث اليهم وأن يكون مجزئة حتى يخرق العادات فذلك معنى قوله لا ينبغي لأحد من بعدى وقيل كان ملكا عظيما يخاف أن يعطى مثله أحد فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملائكة أن تجعل فيما من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقيل ملكا لا أسلحه ولا يقوم غيري فيه مقامي كما سلمته مرة وأقيم مقامي غيري ويجوز أن يقال علم الله فيما اختصه به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين وعلم أنه لا يضطلع بأعبائه غيره وأوجبت الحكمة استنهايه فأمره أن يستوحيه أياه فاستوحيه بأمر من الله على الصفة التي علم الله أنه لا يضطه عليها الا هو وحده دون سائر عباد الله أو أراد أن يقول ملكا عظيما فقال لا ينبغي لأحد من بعدى ولم يقصد بذلك الاعظم الملك وسعته كما يقولون ان لان ماليس لأحد من الفضل والمال وربما كان للناس أمثال ذلك ولكنك تريد تعظيم ما عنده وعن الحاجة أنه قيل له انك حديد فقال أحد مني من قال عبي لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدى وهذا من جرأته على الله وشيئنته كما حكى عنه طاعة أو جب من طاعة الله لأنه شرط في طاعته فقال فاقبلوا الله ما استطعتم وأطلق طاعته فقال وأولى الامر منكم * قرئ الریح والرياح (رخاء) لينة طيبة لاتزعزع وقيل طيبة لا تمتنع عليه (حيث أصاب) حيث قصد وأراد حكى الاسعوى عن العرب أصاب الصواب فأخطأ الجواب وعن رؤية أن رجلين من أهل اللغة قصدا يسألا عن هذه الكلمة فخرج اليهم فقال أين تميان فقالا هذه طيبة تناور رجعا ويقال أصاب الله بك خيرا (والشياطين) عطف على الریح (كل بناء) بدل من الشياطين (وآخرين) عطف على كل داخل في حكم البديل وهو بدل الكل من الكل كانوا يبيتون له ماشاء من الابنية ويغوصون له فيستخرجون الزاؤ وهو أول من استخرج الدر من البحر • وكان يقترن مرده الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد وعن السدى كان يجمع أيديهم الى أعناقهم مغلين في الجوامع * والصفدا القيد وسمى به العطاء لأنه ارتباط للنعمة عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من برك فقد أسرك ومن جفالك فقد أطلقك ومنه قول القائل غل يدك أطلقها وأرق رقبة معتقها وقال حبيب ان العطاء اسار وتبعه من قال ومن وجد الاحسان قيدا اتقيدا وفرقوا بين الفعلين فتساوا صفده قيد وأصفده أعطاء كوعده وأوعده • (هذا) الذي أعطيتك من الملك والمال والبسطة (عطاؤنا) بغير حساب يعني جا كثيرا لا يكاد يقدر على حبه وحصره (فامتن) من المنة وهي العطاء أي فأعط منه ما شئت (أو أمسك) مفعول ذلك التصرف فيه وفي قراءة ابن مسعود هذا فامتن أو أمسك عطاؤنا بغير حساب أو هذا التخفيف عطاؤنا فامتن على من شئت من الشياطين بالاطلاق وأمسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب أي لا حساب عليك في ذلك (أيوب) عطف بيان و(اذ) بدل اشتغال منه (أنى مسنى) بأننى مسنى حكاية الكلام الذى ناداه بسببه ولولم يحك لقال بأنه مسه لأنه غائب * وقرئ ينصب بضم النون وفتحها مع سكون الهاء ويفتحها وضمها فالنصب والنصب كالرشد والرشد والنصب على أصل المصدر والنصب تنقيل نصب والمعنى واحد وهو التعب والمشقة • والعذاب الالم يرد مرضه وما كان يقاسى فيه من أنواع الوصب وقيل الضر في البدن والعذاب في ذهاب الالهم والمال (فان قلت) لم ينسبه الى الشيطان ولا يجوز أن يسلمه الله على أنبيائه لقضى من انعامهم وتعذيبهم وطره ولو قدر على ذلك ليدع صالحا الا وقد نكبه وأهلكه وقد تكررت في القرآن أنه لا سلطان له الا الوسوسة فحسب (قلت) لما كانت وسوسته اليه وطاعته له فيما وسوس سببا فيما منه الله به من النصب والعذاب ونسبه اليه وقد راعى الادب في ذلك حيث لم ينسبه اليه في دعائه مع أنه فاعله ولا يقدر عليه الا هو وقيل أراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من أعظم ما نزل به من البلاء وبقر به على الكراهة والجزع فالتجأ الى الله تعالى في أن يكفبه ذلك بكشف البلاء أو بالتوقيف في دفعه وورقه بالصبر الجليل وروى أنه كان يعود ثلاثه من المؤمنين فارتد أحدهم فسأل عنه فقيل أنى اليه الشيطان ان الله لا يتلى الانبياء والصالحين وذكري سبب بلائه أن رجلا استغاثه على ظالم فلم يغثه وقيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فذاهه ولم يغثه

فستخرناه الریح تجرى بأمره
رخاء حيث أصاب والشياطين
كل بناء وغواص وآخرين
مقترنين في الاصفاد هذا عطاؤنا
فامتن أو أمسك بغير حساب
وان له عندنا زلنى وحسن
ما ب واذكر عبدنا أيوب اذ
نادى ربه أنى مسنى الشيطان
بنصب وعذاب

وقيل أعجب بكثرة ماله (اركض برجلك) حكاية ما أجيب به أيوب أي اضرب برجلك الأرض وعن قتادة هي أرض الجارية فضر بها فنبعت عين فقيل (هذا مقتل بارد وشراب) أي هذا ماء تغتسل به وتشرب منه فيبرأ بطنك وظاهره وتقلب ما بك قلبه وقيل نبعت له عينان فاعتسل من أحدهما وشرب من الأخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاعتسل منها ثم باليسرى فنبعت باردة فضر بها (رحمة مناوذكري) مفعول لهما والمعنى أن الهبة كانت للرحمة له ولأنه كبرأولى الآباء لأنهم إذا سمعوا بما أنعم الله عليه لصبره رغبهم في الصبر على البلاء وعاقبة الصابرين وما يفعل الله بهم (وخذ) معطوف على اركض والضعف الحزمة الصغيرة من حشيش أو ريحان أو غير ذلك وعن ابن عباس قبضة من الشجر كان حلف في مرضه ليضرب برجله أنه مائة إذا برأ فخل الله عينه بأهون شيء عليه وعليها الحسن خدمته الأياه ورضاه عنها وهذه الرخصة باقية وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتى بمخرج قد خبث بأمة فقال خذوا عسكلافه مائة شراخ فاضربوه به ثم اضربه ويجب أن يصيب المضمروب كل واحد من المائة أما أطرافها فأعته وأما أعراضها مبسوطة مع وجود صورة الضرب وكان السبب في عينه أنها أبطأت عليه ذاهبة في حاجة فخرج صدره وقيل باعث ذوأبتهها برغيفين وكلماته على أيوب إذا قام وقيل قال لها الشيطان اجدي لي سحرة فأردت عليكم ما لكم وأولادكم فهزمت بذلك فأدركتها العصمة فذكرت ذلك له خلف وقيل أوهمها الشيطان أن أيوب إذا شرب الخمر برأ فعرضت له بذلك وقيل سأله أن يقترب للشيطان بعناق (وجدناه صابرا) علمناه صابرا (فان قلت) كيف وجدناه صابرا وقد شككنا إليه ما به واسترحه (قلت) الشكوى إلى الله عز وجل لا تسمى جرعا ولقد قال يعقوب عليه السلام انما أشكوا بنى وحزنى إلى الله وكذلك شكوى العليل إلى الطبيب وذلك أن أصبر الناس على البلاء لا يحلون غنى العافية وطلبها فإذا أصبح أن يسمى صابرا مع غنى العافية وطلب الشفاء فليسم صابرا مع اللجأ إلى الله تعالى والدعاء بالكشف ما به ومع العلاج ومشاورة الأطباء على أن أيوب عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس إليه أنه لو كان نبيا لما ابتلى به وابتلى به واردة القوة على الطاعة فقد بلغ أمره إلى أن لم يبق منه إلا القلب واللسان ويروى أنه قال في مناجاته الهى قد علمت أنه لم يخالف أسأنى قلبى ولم يتبع قلبى بهى مملكتى يمينى ولم آكل إلا ومعى يمينى ولم أبت شعبان ولا كاسيا ومعى يمينى أوعيان فكشف الله عنه (ابراهيم واسحق ويعقوب) عطف بيان له بعدنا ومن قرأ عبدنا جعل ابراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف زريته على عبدنا وهى اسحق ويعقوب وكقراءة ابن عباس واله أليك ابراهيم واسماعيل واسحق * لما كانت أكثر الأعمال مباشرة بالأيدي غلبت فتبيل في كل عمل هذا مما علمت أيديهم وإن كان عملا لا يتأتى فيه المباشرة بالأيدي أو كان العمل جازما لا أيدي لهم وعلى ذلك ورد قوله عز وجل (أولى الأيدي والأبصار) يريد أولى الأعمال والفكر كان الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يجاهدون في الله ولا يشكرون أفكار ذوي الديانات ولا يستصرون في حكم الزمنى الذين لا يقدرون على أعمال جوارحهم والمساوئ التي يقول الذين لا استبصارهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منه ما وقرئ أولى الأيدي على جمع الجمع وفي قراءة ابن مسعود أولى الأيدي على طرح الماء والاكتماء بالكسرة وتفسيده بالأيدي من التأيد فلق غير متمكن (أخلصناهم) جعلناهم خالصين (بخالصة) بخالصة خالصة لا شوب فيها * ثم فسرها بذكرى الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص والصفاء وانتفاء الكدورة عنها وقرئ على الإضافة والمعنى بخلص من ذكرى الدار على أنهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر انما همهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكراهم الآخرة دائبا ونسبناهم اليها ذكرا الدنيا أو تذكريهمهم الآخرة وترغبهم فيها وترهبهم في الدنيا كما هو شأن الأنبياء ودينهم وقيل ذكرى الدار الثناء الجليل في الدنيا ولسان الصدق الذى ليس لغيرهم (فان قلت) ما معنى أخلصناهم بخالصة (قلت) معناه أخلصناهم بسبب هذه الخالصة وبأنهم من أهلها أو أخلصناهم بتوفيقهم لها واللفظ بهم في اختيارها وتعضد الأول قراءة من قرأ بخالصة (المصطفين) المختارين من أبناء جنسهم و (الاخيار) جمع خيرا وخيرا على التخفيف كالأموات في جمع ميت أو ميت (واليسع) كان حرف التعريف دخل على يسع وقرئ واليسع كان حرف التعريف دخل على

اركض برجلك هذا مقتل
بارد وشراب ووهبنا له أهله
ومثلهم معهم رجة شراوذكري
أولى الآباء وخذيلك
صغنا فاضرب به ولا تخشانا
وجدناه صابرا نعم العبدان
أولاد واذكر عبدنا ابراهيم
واسحق ويعقوب أولى الأيدي
والأبصار أنا أخلصناهم
بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا
من المصطفين الاخيار واذكر
اسماعيل واليسع وذا الكفل

ليسع فيعمل من اللسع * والتسوين في (وكل) عوض من المضاف اليه معناه وكلاهما من الاختيار (هذا ذكر)
 أي هذا نوع من الذكرو هو القرآن لما أجرى ذكر الانبياء وأتته وهو باب من أبواب التنزيل ونوع من أنواعه
 وأراد أن يذكرك على عقبه باب آخر وهو ذكر الجنة وأهلها قال هذا ذكر ثم قال (وإن للمتقين) كما يقول
 الجاحظ في كتبه فهو هذا باب ثم يشرع في باب آخر ويقول الكاتب إذا فرغ من فصل من كتابه وأراد الشروع
 في آخره أو قد كان كيت وكيت والدليل عليه أنه لما أتم ذكر أهل الجنة وأراد أن يعقبه بذكر أهل النار قال
 هذا وإن للطاغين وقيل معناه هذا أشرف وذو كبريل يذكر به أبدا وعن ابن عباس رضي الله عنه هذا ذكر
 من مضى من الانبياء (جنات عدن) معرفة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن واتصافها على أنها عطف
 بيان لحسن ما ب (ومفتحة) حال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب
 بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب كقوله لهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتغال وقرئ
 جنات عدن مفتحة بالرفع على أن جنات عدن مبتدأ ومفتحة خبره أو كلاهما ما خبر مبتدأ محذوف أي هو جنات
 عدن هي مفتحة لهم * كأن اللغات سبعين أثر بالان التراب مسنن في وقت واحد وانما جعل على سن واحدة لأن
 الحساب بين الاقران أثبت وقيل هن أتراب لازواجهن أسنانهن كأسنانهن * قرئ يوعدون بالثاء والياء
 (ليوم الحساب) لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما ندخرونه ليوم الحساب أي ليوم تجزى كل نفس ما عملت
 (هذا) أي الامر هذا وهذا كما ذكر (فبئس المهاد) كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش شبه ما تحتهم
 من النار بالمهاد الذي يترشه النائم أي هذا حميم فليذوقوه أو العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدأ فقال هو (حميم
 وغساق) أو هذا فليذوقوه بمنزلة وإياي نار هبون أي ليدوقوه أو هذا فليذوقوه والغساق بالتخفيف والتشديد
 ما يغسق من صديد أهل النار يقال غسقت العين إذا سال دمعها وقيل الحميم يحرق يحرقه والغساق يحرق يبرده
 وقيل لو قطرت منه قطرة في المشرق ولقطرت في المغرب منه قطرة في المغرب لانتت أهل المشرق وعن
 الحسن رضي الله عنه الغساق عذاب لا يعلمه إلا الله تعالى أن الناس أخفوا لله طاعة فأخفى لهم نوابي قوله فلا
 تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة عين وأخفوا معصية فأخفى لهم عقوبة (وأخر) ومذوقات آخر من شكل هذا
 المذوق من مثله في الشدة والفظاعة (أزواج) أجناس وقرئ وآخرى وعذاب آخر أو ومذوق آخر وأزواج
 صفة لا تحل لانه يجوز أن يكون ضربا أو صفة للثلاثة وهي حميم وغساق وآخر من شكله وقرئ من شكله بالكسر
 وهي لغة وأما الغمغيم فبالكسر لا غير (هذا فوج مقتحم معكم) هذا جمع كنفه فراقتم معكم النار أي دخل النار
 في حببتكم وقرانكم والاقترام ركوب الشدة والدخول فيها والقمة الشدة وهذه حكاية كلام الطاغين بعضهم
 مع بعض أي يقولون هذا والمراد بالفوج أتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيمتحمون معهم العذاب
 (لامرحبا بهم) دعاء منهم على أتباعهم تقول لمن تدعوله مرحبا أي أتيت رجلا من البلاد لاضيقا ورحت
 بلا دكر رجبا ثم تدخل عليه في دعاء الوفاء وبهم بيان للمدعوق عليهم (انهم صالوا النار) تعليل لاستيجابهم
 الدعاء عليهم ونحوه قوله تعالى كلما دخلت أمة لعنت أختها وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة
 رؤساء الكفرة في أتباعهم ولامرحبا بهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كله كلام الخزنة (قالوا)
 أي الاتباع (بل أنتم لامرحبا بكم) يريدون الدعاء الذي دعوت به علينا أنتم أحق به وعلاو ذلك يقولهم (أنتم
 قد تمتموه لنا) والضمير للعذاب أو لصاحبهم (فان قلت) ما معنى تقديمهم العذاب لهم (قلت) المقدم هو عمل
 السوء قال الله تعالى ذوقوا عذاب الحر يق ذلك بما قدمت أيديكم ولكن الرؤساء لما كانوا السبب فيه باغرائهم
 وكان العذاب جزاءهم عليه قيل أنتم قد تمتموه لنا فجعل الرؤساء هم المقدمين وجعل الجزاء هو المقدم فجمع بين
 مجازين لأن العاملين هم المقدمون في الحقيقة لا رؤساء وهم والعمل هو المقدم لاجزائهم (فان قلت) فالذي جعل
 قوله لامرحبا بهم من كلام الخزنة ما يصنع بقوله بل أنتم لامرحبا بكم والخاطبون أعنى رؤساءهم لم يتكلموا
 بما يكون هذا جوابا لهم (قلت) كأنه قيل هذا الذي دعا به علينا الخزنة أنتم يا رؤساء أحق به منا لا غواثكم
 أبانا وتبكيكم فيما نحن فيه من العذاب وهذا صحيح كالأوزين قوم لقوم بعض المساوي فارتكبوه فقتل للمزيتين
 أخرى الله هؤلاء ما أسوأ أهلهم فقال المزين لهم لا مزيتين بل أنتم أولى بالخزي منا فلو أنتم لم ترتكب ذلك
 (قالوا) هم الاتباع أيضا (فزده عذابا ضعفا) أي مضاعفا ومعناه ضاعف ونحوه قوله تعالى ربنا هؤلاء

وكل من الاختيار هذا ذكر
 وإن للمتقين حسن ما ب جنات
 عدن مفتحة لهم الابواب
 فمما يدعون فيها نكهة كثيرة
 وشرب وعندهم فاصرات
 الطرف أتراب هذا ما وعدون
 ليوم الحساب أن هذا الرزقنا مالهم
 من نناد هذا وإن للطاغين لشر
 ما ب جهنم يصلونها فبئس
 المهاد هذا فليذوقوه حميم
 وغساق وآخر من شكله أزواج
 هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا
 بهم انهم صالوا النار قالوا بل
 أنتم لامرحبا بكم أنتم قد تمتموه لنا
 فبئس التترار قالوا ربنا من قدم
 لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار

أضلونا فأتهم عذاباً مضاعفاً وهو أن يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله عز وجل ربنا آتتهم ضعفين من العذاب وجاء في التفسير عذاباً مضاعفاً حياتاً وأفاعى (وقالوا) الضعيف للطاغين (رجالاً) يعنون فقراء المسلمين الذين لا يؤبه لهم (من الاشرار) من الاراذل الذين لا خير فيهم ولا جدوى ولا نفع كانوا على خلاف دينهم فكانوا عندهم أشرا (اتخذناهم سخرية) قرئ بالنظ الاخبار على أنه صفة لرجال مثل قوله فكان عذابهم من الاشرار وبهمزة الاستفهام على أنه انكار على أنفسهم وتأنيب لها في الاستخفاف منهم وقوله (أم زأغت عنهم الابصار) له وجهان من الاتصال أحدهما أن يتصل بقوله ما اتنا أي ما اتنا لآلناهم في النار كأنهم لم يسووا فيها بل أزاغت عنهم أبصارنا فلا نراهم وهم فيها قسموا أمرهم بين أن يكونوا من أهل الجنة وبين أن يكونوا من أهل النار لأنه خفي عليهم مكانهم والوجه الثاني أن يتصل باتخذناهم سخرية أما أن تكون أم متصلة على معنى أي الغفلة فعلمنا بهم الاستخفاف منهم أم الازدراء بهم والتحقير وأن أبصارنا كانت تعلم عنهم وتنتقصهم على معنى انكار الامرين جميعاً على أنفسهم وعن الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخرية أو زأغت عنهم أبصارهم محقرة لهم وأما أن تكون منقطعة بعد معنى اتخذناهم سخرية على الخبر والاستفهام كقولك انما الابل أم شاء وأزيد عندك أم عندك عرو ولك أن تقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير همزة لأن أم تدل عليها فلا تفرق القراءتان اثبات همزة الاستفهام وحذفها وقيل الضمير في وقالوا الصناديد قريب من كأي جهول والولد وأضرابهما والرجال عمار وصهيب وبلال وأشباهم وقرئ سخرية بالضم والكسر (ان ذلك) أي الذي حكينا عنهم (الحق) لا بد أن يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو (تخاصم أهل النار) وقرئ بالنصب على أنه صفة لذلك لأن أسماء الإشارة توصف بأسماء الاجناس (فان قلت) لم سمى ذلك تخاصماً (قلت) شبه تقاولهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلك ولأن قول الرؤساء لامر حبابهم وقول أتباعهم بل أنتم لامر حبابكم من باب الخصومة فسمى التقاول كله تخاصماً لاجل اشتماله على ذلك (قلى) يا محمد لم تشركي مكة ما أتانا الا رسول (منذر) أنذركم عذاب الله للمشركين وأقول لكم ان دين الحق توحيد الله وأن يعتقد أن لا اله الا الله (الواحد) بلان لا شريك (القهار) السكّنى * وأن الملك والربوبية له في العالم كله وهو (العزير) الذي لا يغلب اذا عاقب العصاة وهو مع ذلك (الغفار) لذنوب من التجأ اليه * وأقول لهم ما أتانا الا منذر لكم ما علم وأما أنذركم عقوبة من هذه صفة فان مثله حقيق بأن يخاف عقابه كما هو حقيق بأن يرجئ ثوابه (قل هو نبأ عظيم) أي هذا الذي أنبأتكم به من كوني رسولا منذراً وأن الله واحد لا شريك له نبأ عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة * ثم احتج لجهة نبوته بأن ما نبئ به عن الملا الأعلى واختصاصهم أمر ما كان له من علم قط ثم علمه ولم يملك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من أهل العلم وقراءة الكتب فعلم أن ذلك لم يحصل الا بالوحى من الله (ان يوحى الى الأنما أنانذر) أي لانما أنانذر ومعه ما يوحى الى الا لاننا نذر خذف اللام وانتصب باقتضاء الفعل اليه ويجوز أن يرتفع على معنى ما يوحى الى الاله * واذ هو أن أنذر وأبلغ ولا أفرط في ذلك أي ما أومر الاله بالامر وحده وليس الى غير ذلك وقرئ انما بالكسر على الحكاية أي الاله هذا القول وهو أن أقول لكم انما أنانذر مبين ولا أدعى شيئاً آخر * وقيل النبأ العظيم قصص آدم عليه السلام والانبا به من غير سماع من أحد وعن ابن عباس القرآن وعن الحسن يوم القيامة * (فان قلت) به يعلق اذ يختصمون (قلت) بمحذوف لأن المحق ما كانى من علم بكلام الملا الأعلى وقت اختصاصهم و (اذ قال) بدل من اذ يختصمون * (فان قلت) ما المراد بالملا الأعلى (قلت) أصحاب القصة الملائكة وآدم وإبليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم (فان قلت) ما كان التقاول بينهم انما كان بين الله تعالى وبينهم لأن الله سبحانه وتعالى هو الذى قال لهم وقالوا له فانت بين امرين أما أن تقول الملا الأعلى هو لا وكان التقاول بينهم ولم يكن التقاول بينهم وأما أن تقول التقاول كان بين الله وبينهم فقد جعلته من الملا الأعلى (قلت) كانت مقولة الله سبحانه بواسطة ملك فكان التقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط فصح أن التقاول كان بين الملائكة وآدم وإبليس وهم الملا الأعلى والمراد بالاختصاص التقاول على ما سبق * (فان قلت) كيف صح أن يقول لهم (انى خالق بشرى) وما عرفوا ما البشر ولا عهدوا به قبل (قلت) وجهه أن يكون قد قال لهم انى خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم (فاذا سويته) فاذا أتممت خلقه وعدته (ونفخت فيه من روحى)

وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كانوا أتهم
من الاشرار اتخذناهم سخرية أم
زأغت عنهم الابصار ان ذلك لحق
تخاصم أهل النار قل انما أنا
منذر وما من اله الا الله الواحد
القهار رب السموات والارض
وما بينهما العزيز الغفار قل
هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون
ما كان لى من علم بالملا الأعلى اذ
يختصمون ان يوحى الى الا
انما أنانذر مبين
لهم لا تشك انى خالق بشرى من طين
فاذا سويته ونفخت فيه من روحى

واحديته وجعلته حاسدا متفلسا (فقهوا) فخرنا كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فأفادوا معاً أنهم سجدوا عن
آخرهم ما بقي منهم ملك الاسجدوا أنهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في أوقات (فان قلت) كيف
ساغ السجود لغير الله (قلت) الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله على وجه العبادة فأما على وجه التكرمة
والتبجيل فلا يابأ العقل الا أن يعلم الله فيه مفسدة فينبغي عنه * (فان قلت) كيف استغنى ابليس من الملائكة
وهو من الجن (قلت) قد أمر بالسجود معهم فقلبا وعليه في قوله فسجد الملائكة ثم استغنى كما يستغنى الواحد
منهم استغناء متصلا (وكان من الكافرين) أريد وجود كفره ذلك الوقت وان لم يكن قبله كافر الا ان
كان مطلقا في جنس الاوقات الماضية فهو صالح لا يهاشئت ويجوز أن يراد وكان من الكافرين
في الازمنة الماضية في علم الله (فان قلت) ما وجه قوله (خلقت يدي) (قلت) قد سبق لنا أن
ذا الدين يباشر أكثر أعماله بيديه فغالب العمل باليد على سائر الأعمال التي يباشر بغيرها ما حتى قيل في عمل
القلب هو مما علمت يدك وحتى قيل لمن لا يدى له يدك أو كذا وفولك نفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا
مما علمته وهذا مما علمته يدك ومنه قوله تعالى مما علمت أيدينا وما خلقت يدي (فان قلت) فما معنى
قوله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي (قلت) الوجه الذي استنكره ابليس السجود لآدم واستنكف
منه أنه سجد لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر أن يكون سجد له غير الخالق وانضم إلى ذلك أن آدم مخلوق من
طين وهو مخلوق من نار ورأى للنار فضلا على الطين فاستعظم أن يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المنصب ونزل
عنه أن الله سبحانه حين أمر به أعز عباده عليه وأقربهم منه زلي وهم الملائكة وهم أحق بأن يذبحوا بأنفسهم
عن التواضع للبشر الضئيل ويستنكفوا من السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا تبعوا أمر الله وجعلوا قدام
أعينهم ولم يلتفتوا إلى التفاوت بين الساجد والمسجود له تعظيلا لمرربهم واجبالا لخطابه كان هو مع انهما طاه
عن مراتبهم حري بأن يقتدى بهم ويقتنى أثرهم ويدلهم أنهم في السجود لآدم هو ونهم بأمر الله أو غل في عبادته
منهم في السجود له لما فيه من طرح الكبرياء وخفض الجناح فقبل له ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أي
ما منعك من السجود لشيء هو كما تقول لمخلوق خلقته بيدي لاشك في كونه مخلوقا امتثالا لأمرى واعظاما
لخطابي كما فعلت الملائكة فذكر له ما تركه من السجود مع ذكر العلة التي تشبب بها في تركه وقيل له لم تركته مع
وجود هذه العلة وقد أمر الله به يعني كان عليك أن تعتبر أمر الله ولا تعتبر هذه العلة ومثاله أن يأمر الملك
وزيره أن يزور بعض سقايا الحشم فيمنع اعتبار السقوطه فيقول له ما منعك أن تتواضع لمن لا يخفى على
سقوطه يريد هلا اعتبار أمرى وخطابي وتركت اعتبار سقوطه وفيه أي خلقته بيدي فأنا أعلم بحاله ومع
ذلك أمرت الملائكة بأن يسجدوا لله لا داعي لكم دعائي اليه من انعام عليه بالسكينة والابتلاء
للملائكة فن أنت حتى يصرفك عن السجود له ما لم يصرفني عن الأمر بالسجود له وقيل معنى لما خلقت بيدي
لما خلقت بغير واسطة * وقرئ بيدي كما قرئ بمصرخي وقرئ بيدي على التوحيد (من العالين) بمن علوت
وفقت فأجاب بانه من العالين حيث (قال أنا خير منه) وقيل استكبرت لأن أم لم تزل منذ كنت من
المتكبرين ومعنى الهمزة التقرير وقرئ استكبرت بحذف حرف الاستفهام لأن أم تدل عليه أو بمعنى
الاخبار * هذا على سبيل الاولى أي لو كان مخلوقا من نار لما سجد له لانه مخلوق مثلي فكيف أسجد لمن هو
دوني لانه من طين والنار قلب الطين وتناكاه وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهي (خلقتني من نار) مجرى
المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه في البيان والابضاح (منها) من الجنة وقيل من السموات وقيل
من الخلقة التي أنت فيها لانه كان يقهر بخلقته فقير الله خلقته فأسود بعد ما كان أبيض وقبح بعد ما كان حسنا
وأظلم بعد ما كان نورانيا * والرجيم المرجوم ومعناه المطرود كما قيل له المدحور والمعون لأن من طرد رمى
بالحجارة على أثره والرجيم الرمي بالحجارة اولان الشياطين يرجون بالشهب * (فان قلت) قوله (لغنتي الى يوم
الدين) كان لعنة ابليس غايته يوم الدين ثم تنقطع (قلت) كيف تنقطع وقد قال الله تعالى فأذن مؤذن بينهم
أن لعنة الله على الظالمين ولكن المعنى أن عليه اللعنة في الدنيا فاذا كان يوم الدين اقترن له باللعنة ما ينسى عنده
اللعنة فكانها انقطعت * (فان قلت) ما الوقت المعلوم الذي أضيف اليه اليوم (قلت) الوقت الذي تقع فيه
النفخة الاولى ويوم اليوم الذي وقت النفخة جز من أجزائه ومعنى المعلوم أنه معلوم عند الله معين لا يستقدم

قوله حري كفتى بسنوى فيه
الواحد وغيره بخلافه كفتى ٥٨

فقهوا الساجدين فسجد الملائكة
كلهم أجمعون الا ابليس
استكبر وكان من الكافرين
قال يا ابليس ما منعك أن تسجد
لما خلقت بيدي استكبرت أم
كنت من العالين قال أنا خير
منه خلقتني من نار وخلقته
من طين قال فخرج منها فانك
رجيم وان عليك لعنتي الى يوم
الدين قال رب فأنظرني الى يوم
يعيدون قال فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم

ولا يستأخر (فبعضك) أقسام بعمرة الله تعالى وهي سلطانه وقهره * قرئ فالحق والحق منصوبين على أن الأول مقسم به كلقه في أن عليك الله أن تباعا وجوابه (لا ملأن) * والحق أقول اعراض بين المقسم به والمقسم عليه ومعناه ولا أقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه عز وجل الذي في قوله أن الله هو الحق المبين أو الحق الذي هو نقيض الباطل عظمه الله بأقسامه به ومرفوعين على أن الأول مبتدأ محذوف الخبر كقوله أهمرك أي فالحق قسمي لا ملأن والحق أقول أي أقوله كقوله كله لم أصنع ويجرورين على أن الأول مقسم به قد أضمر حرف قسمه كقولك الله لا فطلق والحق أقول أي ولا أقول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه التوكيد والتشديد وهذا الوجه جائز في المنصوب والمرفوع أيضا وهو وجه دقيق حسن وقرئ برفع الأول وجره مع نصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا (منك) من جنسك وهم الشياطين (ومن تبعك منهم) من ذرية آدم (فان قلت) (أجمعين) تأ كيد لما ذا (قلت) لا يخلو أن يؤكد به التعمير في منسبهم أو الكاف في منك مع من تبعك ومعناه لا ملأن جهنم من المتبوعين والتابعين أجمعين لا ترك منهم أحدا أولا ملأنا من الشياطين ومن تبعهم من جميع الناس لا تناوت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود الاتباع منهم من أولاد الانبياء وغيرهم (عليه من أجر) التعمير للقرآن أو للوحي (وما أمان المتكافين) من الذين يصنعون ويتحلون باليسوا من أهله وما عرفتموني قط متصنعا ولا مدعي ما ليس عندي حتى أتحتل النبوة وأنقول القرآن (ان هو الا ذكر) من الله (للعالمين) للثقلين أو حتى إلى فأنا أباغته وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لامة تكاف ثلاث علامات ينزع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم (وتعلق نبأ) أي ما يأتيكم عند الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وفشوؤه من صحة خبره وأنه الحق والصدق وفيه تهديد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بورن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه أن يصير على ذنب صغير أو كبير

سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبسادي الذين اسرفوا الآية وتسمى سورة الغرف وهي خمس وسبعون آية وقيل ثمان وسبعون آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تنزيل الكتاب) قرئ بالرفع على أنه مبتدأ أخبر عنه بالطرف أو أخبر بمبتدأ محذوف والجار صلة التنزيل كما تقول نزل من عند الله أو غير صلة كقولك هذا الكتاب من فلان إلى فلان فهو على هذا خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله أو حال من التنزيل على فهم معنى الإشارة والنصب على ضمائر فعل فهو أقرأ وألزم (فان قلت) ما المراد بالكتاب (قلت) الظاهر على الوجه الأول أنه القرآن وعلى الثاني أنه السورة (مخلصه الدين) بمحضه الدين من الشرك والربا بالتوحيد وتصفية السر وقرئ الدين بالرفع وحق من دفعه أن يقرأ لمخلصه لا يفتح اللام كقوله تعالى وأخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله ألقاه الدين الخالص والخالص والخلص واحد الا أن يصف الدين بصفة صاحبه على الاسناد الجاهزي كقولهم شهر شاعر وأمان جعل مخلصا حال من العابد وله الدين مبتدأ وخبر افتدجا بأعراب رجع به الكلام إلى قولك الله الدين ألقاه الدين الخالص أي هو الذي وجب اختصاصه بأن يخلص له الطاعة من كل شائبة ككدر لا طاعة على العيوب والاسرار ولأنه الحق بذكر ذلك لخلوص نعمته عن استجرار المنفعة بها وعن قيادة الدين الخالص شهادة أن لا إله الا الله وعن الحسن الاسلام (والذين اتخذوا) يحتمل المتخذين وهم الكفرة والمتخذين وهم الملائكة وعيسى والثلاث والعزى عن ابن عباس رضي الله عنهما فالنمير في اتخذوا على الأول راجع إلى الذين وعلى الثاني إلى المشركين ولم يجرز كرههم لكونه مفهوما والراجع إلى الذين محذوف والمعنى والذين اتخذوا المشركون أولياء والذين اتخذوا في موضع الرفع على الابتداء (فان قلت) فالخبر ما هو (قلت) هو على الأول اما (ان) الله يحكم بينهم أو ما أضمر من القول قبل قوله ما نعبدهم وعلى الثاني أن الله يحكم بينهم (فان قلت) فإذا كان أن الله يحكم بينهم الخبر فما موضع القول المنعمر (قلت) يجوز أن يكون في موضع الحال أي قائلين ذلك ويجوز أن يكون بدلا من الصلة فلا يكون له محل كما أن المبدل منه كذلك وقرأ ابن مسعود بظاهر القول قالوا

قال فبعضك لا غويزهم أجمعين
الاعبادك منهم المخلصين قال
فالحق والحق أقول لا ملأن
جهنم منك وعن تبعك منهم
أجمعين قل ما أسئلكم عليه من
أجر وما أنا من المتكافين ان
هو الا ذكر للعالمين وتعلق
نبأ بعد حين
(بسم الله الرحمن الرحيم)
تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم
انا أنزلنا اليك
الكتاب بالحق فأعبد الله مخلصا
له الدين ألقاه الدين الخالص
والذين اتخذوا من دونه أولياء
ما نعبدهم الا ليقربونا إلى الله
زلفى ان الله يحكم بينهم

مانعبدهم وفي قراءة أبي مانعبدكم الالةتقربونا على الخطاب حكاية لما خاطبوا به آلهتهم * وقرئ نعبدهم بضم
 النون اتباعا للعين كما تتبعها الهمزة في الامر والتووين في عذاب اركض والضمير في بينهم لهم ولا وليا لهم والمعنى
 ان الله يحكم بينهم بأنه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم الجنة التي فختوها وعبدوها من دون
 الله بعذبهم بها حيث يجعلهم واياها حسب جهنم * واختلافهم أن الذين يعبدون موحدون وهم مشركون
 وأولئك بعدونهم ويلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقريبهم الى الله زلي وقيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من
 خلق السموات والارض أقروا وقالوا الله فاذا قالوا لهم فالكتم تعبدون الاصنام قالوا مانعبدكم الا ليقربونا الى
 الله زلي فالضمير في بينهم عائد اليهم والى المسلمين والمعنى أن الله يحكم يوم القيامة بين المتنازعين من الفريقين
 * المراد بجمع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بأن لا يظلمهم وأنهم في علم الله من الهالكين * وقرئ كذاب
 وكذوب وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله أولياء بنات الله ولذلك عقبه محتجا عليهم بقوله (لو أراد
 الله أن يتخذ ولد الاصطنى مما يخلق ما يشاء) يعني لو أراد اتخاذ الولد لا يمنع ولم يصح لكونه محالا ولم يأت الا أن
 يصطنى من خلقه بعضه ويختصهم ويقرهم كما يختص الرجل ولده ويقر به وقد فصل ذلك بالملائكة فاقترنت به
 وغررهم اختصاه اياهم فزعمت أنهم أولاده جهلا منكم به وبحقيقة المتخالفة لحقائق الاجسام والاعراض
 كأنه قال لو أراد اتخاذ الولد لم يرد على ما فعل من اصطفا ما يشاء من خلقه وهم الملائكة الا أنكم لم تعلمكم به
 حسب اصطفاهم اتخذهم أولاداً ثم ناديت في جهلكم وسفاهكم جعلتموهم بنات فكنتن كذا بين كفارين
 متباعدتين في الاقراء على الله وملائكته غاليين في الكفر ثم قال (سبحانه) فترد ذاته عن أن يكون له أحد
 ما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء * ودل على ذلك بما يتفاهيه وهو أنه واحد فلا يجوز أن يكون له صاحبة
 لانه لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه ولا جنس له واذا لم يأت أن يكون له صاحبة لم يأت أن يكون له ولد
 وهو معنى قوله أن يكون له ولد ولم تكن له صاحبة * وقها رغب لكل شئ ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم
 فكيف يكونون له أولياء وشركاء * ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين على
 الآخر وتسخير النيرين وجرهم بالاجل مسمى وبث الناس على كثر عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام
 على أنه واحد لا يشارك قهار لا يغالب * والتكوير اللق واللى يقال كالأمامة على رأسه وكثرها وفيه
 أوجه منها أن الليل والنهار خلفه يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشى مكانه فكذا غشا آلهته وان عليه
 كما يلبس اللباس على الالبس ومنه قول ذي الرمة في وصف السراب

تلقى الشيا باحقيقها حواسيه * الى الملاء بأبواب التفاريح

ومنها أن كل واحد منهم ما يغيب الآخر اذا طرأ عليه فشبّه في تعذيبه اياه بشئ ظاهراً ف عليه ما غيبه عن مطامح
 الابصار ومنها أن هذا يكثر على هذا كروا متتابعاً فشبّه ذلك بتتابع كوار العمامة بعضها على اربع
 (ألا هو العزيز) الغالب القادر على عقاب المصيرين (الغفار) لذوب التائبين أو الغالب الذي يقدر على أن
 يعاجلهم بالعقوبة وهو يحلم عنهم ويؤخرهم الى أجل مسمى فسمى الحلم عنهم مغفرة * (فان قلت) ما وجه قوله
 (ثم جعل منها زوجها) وما به طبعه من معنى التراخي (قلت) هما آيتان من جملة الآيات التي عددها الاعلى
 وحدانيته وقدرته تشعيب هذا الخلق الفسائت للعصر من نفس آدم وخلق حواء من قصيراه الا أن احدهما
 جعلها الله عادة مستمرة والاخرى لم تجر بها العادة ولم تخلق أنثى غير حواء من قصيرى رجل فكانت أدخل
 في كونها آية وأجلب للجب السامع فعطفها بتم على الآية الاولى للدلالة على مباينتها لها فضلاً ومزية وتراخيها
 عنها فيما يرجع الى زيادة كونها آية فهو من التراخي في الحلال والمثلية لامن التراخي في الوجود وقيل ثم متعلق
 بمعنى واحدة كأنه قيل خلقكم من نفس واحدة ثم شفها الله بزوج وقيل أخرج ذرية آدم من ظهره كذا
 ثم خلق بعد ذلك حواء (وأنزل لكم) وقضى لكم وقسم لان قضاه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث
 كتب في اللوح كل كائن يكون وقيل لا تعيش الانعام الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وقد أنزل الماء فكانه
 أنزلها وقيل خلقها في الجنة ثم أنزلها (ثمانية أزواج) ذكر وأنثى من الابل والبقر والضأن والمعز والزواج اسم
 لواحد معه آخر فاذا انفرد فهو فرد ووتر قال الله تعالى جعل منه الزوجين الذكر والانثى (خلقكم من بعد خلق)
 حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة اللحم من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف * والظلمات

فبما هم فيه مختلفون ان الله
 لا يهدي من هو كاذب كذاب
 لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطنى
 مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله
 الواحد القهار خلق السموات
 والارض بالحق يكور الليل على
 النهار ويكور النهار على الليل
 وسخر الشمس والقمر كل يجري
 لأجل مسمى آله هو العزيز الغفار
 خلقكم من نفس واحدة ثم جعل
 منها زوجها وأنزل لكم من
 الانعام ثمانية أزواج يخلقكم
 في بطون أمهاتكم خلقا من بعد
 خلق في ظلمات

الثلاث البطن والرحم والمشيمة وقيل الصلب والرحم والبطن (ذلكم) الذي هذه أفعاله هو (الله ربكم) فأنى
تصرفون) فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره (فان الله غفى عنكم) عن ايمانكم وانكم المتماجون
اليه لاستضراركم بالكفر واستغفاركم بالايمان (ولا يرضى اعباده الكفر) رحمة لهم لانه يوقعهم في الهلكة (وان
تشكروا يرضه لكم) أى يرض الشكر لكم لانه سبب فوزكم وفلاحكم فاذن ما كره كفركم ولا رضى شكركم
الا لكم ولصالحكم لانه لا تنفعه ترجع اليه لانه الغنى الذى لا يجوز عليه الحاجة ولقد جعل بعض الغواة لينبت
له تعالى منافاه عن ذاته من الرضا لعباده الكفر فقال هذا من العلم الذى أريد به الخاص وما أراد الاعباد
الذين عناهم في قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان يريد المنصوص كذوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله تعالى
الله عما يقول الظالمون وقرئ رضى بضم الهمزة بومل وبغير وصل وبسكونها (خوله) أعطاه قال أبو النجم
أعطى فلم يجزل ولم يجزل * كرم الذرى من خول المخول

وفي حقيقته وجهان أحدهما جعله خاتل مال من قولهم هو خاتل مال وخال مال اذا كان متعهده له حسن
القيام به ومنه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يتخول أصحابه بالموعظة والثاني جعله يخول
من خال يخول اذا اختال وافترى وفي معناه قول العرب ان الغنى طويل الذيل مياس (ما كان يدعو
اليه) أى نسي الضر الذى كان يدعو الله الى كشفه وقيل نسي ربه الذى كان يتضرع اليه ويبتل اليه وما يعنى
من كقوله تعالى وما خلق الذكر والانثى * وقرئ ليضل بفتح الهمزة وضمة هاء يعنى أن نتيجة جعله الله أن ينادى ضلاله
عن سبيل الله أو اضلاله والنتيجة قد تكون غرضاً في الفعل وقد تكون غير غرض وقوله (تتمتع بكفرك) من
باب التذلل والتخلية كأنه قيل له اذ قد آيت قبول ما أمرت به من الايمان والطاعة فمن حقت ألا تؤمر به
بعد ذلك وتؤمر بتركه بالغة في خذلانه وتخليته وشأنه لانه لا مبالغة في الخذلان أشد من أن يبعث على عكس
ما أمر به وتظهره في المعنى قوله متاع قليل ثم ما أوهم جهنم * قرئ آمن هو قات بالتخفيف على ادخال
همزة الاستفهام على من وبالتشديد على ادخال أم عليه ومن مبتدأ خبره محذوف تقديره آمن هو قات
كخبره وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جرى ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوى الذين
يعلمون والذين لا يعلمون وقيل معناه آمن هو قات أفضل آمن هو كافر أو أهذا أفضل آمن هو قات على
الاستفهام المتصل والقائمتان بما يجب عليه من الطاعة ومنه قوله عليه السلام أفضل الصلاة طول
القنوت وهو القيام فيها ومنه القنوت في الوتر لانه دعاء المصلى قائماً (ساجداً) حال وقرئ ساجداً
وقائماً على أنه خبر بعد خبر والواو للجمع بين الصفتين * وقرئ ويحذر عذاب الآخرة * وأراد بالذين يعلمون
العاملين من علماء الديانة كأنه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدياد عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون
ويقتنون ثم يقتنون بالدين فافهم عند الله جهله حيث جعل القائتين هم العلماء ويجوز أن يرد على سبيل التشبيه
أى كما لا يستوى العالمون والجاهلون كذلك لا يستوى القائتون والعاصون وقبل نزلت في عمار بن ياسر
رضي الله عنه وأبي حذيفة بن الغصيرة الخزرجي وعن الحسن أنه سئل عن رجل يتماذى في المعاصي ويرجو
فقال هذا غفرت وانما الرجاء قوله وتلا هذه الآية * وقرئ انما يذكركم بالادغام (في هذه الدنيا) متعلق
بأحسنوا لا بحسنة معناه الذين أحسنوا في هذه الدنيا فلم يحسنوا في الآخرة وهي دخول الجنة أى حسنة غير
مكتسبة بالوصف وقد علقه السدي بحسنة ففسر الحسنة بالجنة والعافية (فان قات) اذا علق الطرف
بأحسنوا فاعرابه ظاهر فاعنى تعليقه بحسنة ولا يصح أن يقع صفة لها التقدمة (قلت) هو صفة لها
اذا تأخر فاذا تقدم كان بياناً للمكانة فلم يحل التقدم بالعلق وان لم يكن التعلق وصفاً ومعنى (وأرض الله
واسعة) أن لا عذر للمفترطين في الاحسان البتة حتى ان اعتلوا بأوطانهم وبلادهم وأنهم لا يتمكنون فيها من
التوفر على الاحسان وصرف الهمة اليه قيل لهم فان أرض الله واسعة وبلادهم كثيرة فلا تجتمعوا مع العجز
وتحولوا الى بلاد أخرى واقتدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احساناً الى احسانهم
وطاعة الى طاعتهم وقيل هو للذين كانوا في بلاد المشركين فأمرهم بالمهاجرة عنه كقوله تعالى ألم تكن أرض الله
واسعة فهاجر واغنيا وقيل هي أرض الجنة و (الصابرون) الذين صبروا على مفارقة أوطانهم وعشائرهم وعلى
غيرها من تجزع الفصص واحتمال البلياء في طاعة الله وازدياد الخير (بغير حساب) لا يحاسبون عليه وقيل

ولا ثلاث ذلكم الله ربكم له المثل
لا اله الا هو فأنى تصرفون ان
تشكروا فان الله غفى عنكم
ولا يرضى لعباده الكفر وان
تشكروا يرضه لكم ولا تزر
وازره وزر أخرى ثم الى ربكم
مرجعكم فبئس الحكم بما كنتم
تعملون انه علم بذات الصدور
واذا من الانسان ضرر عاربه
منيب اليه ثم اذا خوله نعمة منه
نسى ما كان يدعو اليه من قبل
وجعل لله أن ينادى الضل عن سبيله
قل تتمتع بكفرك قليلاً انك من
أصحاب النار آمن هو قات
آنا الابل ساجداً وقائماً يحذر
الآخرة ويرجو ارجاءه وبه قل هل
يستوى الذين يعلمون والذين
لا يعلمون انما يذكركم
الاسباب قل يا عبادى الذين
آمنا واتقوا ربكم للذين أحسنوا
في هذه الدنيا حسنة وأرض الله
واسعة انما يوفى الصابرون
أجرهم بغير حساب

غير مكيال وغير ميزان يعرف لهم غر فاهو غشيل للتكثير وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما لا يمتدى اليه حساب الحساب ولا يعرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم نصب الله الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصلاة فيؤفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل الصدقة فيؤفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل الحج فيؤفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الأجر صبا قال الله تعالى انما يؤتى الصابرون أجرهم بغير حساب حتى يتقى أهل العاقبة في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل (قل انى أمرت) باخلاص الدين (وأمرت) بذلك لاجل (أن أكون أول المسلمين) أى مقدمهم وسابقهم في الدنيا والآخرة والمضى أن الاخلاص له السبق في الدين فمن أخلص كان سابقا (فان قلت) كيف عطف أمرت على أمرت وهما واحد (قلت) ايسا بواحد لاختلاف جهتهما وذلك أن الامر بالاخلاص وتكليفه شيء والامر به ليعزز القائم به قصب المسبق في الدين شيء وإذا اختلف وجهها انبجى وصفته ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين ولأن تجعل اللام مزيدة مثلها في أردت لان أفعل ولا تزداد الاعم أن خاصة دون الاسم الصريح كأنهم أريدت عوضا من ترك الأصل الى ما يقوم مقامه كما عوض السين في اسطاع عوضا من ترك الأصل الذى هو أطوع والدليل على هذا الوجه مجتمعه بغير لام في قوله وأمرت أن أكون من المسلمين وأمرت أن أكون من المؤمنين وأمرت أن أكون أول من أسلم وفي معناه أوجه أنه أن أكون أول من أسلم في زمانى ومن قومه لانه أول من خالف دين آبائه وخلع الاصنام وحطمها وأن أكون أول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما وأن أكون أول من دعا نفسه الى مادعا اليه غيره لا كون مقتدى بي في قولى وفعلى جميعا ولا تكون صفتى صفة الملوك الذين يأمرون بما لا يفعلون وأن أفعل ما استحق به الاولية من أعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب يعنى أن الله أمرنى أن أخلص له الدين من الشرك والرياء وكل شوب بدلى العقل والوحى * فان عصيت ربي بخالفه الدليلين استوجبت عذابه فلا أهيبه ولا أتابع أمركم وذلك حين دعوته الى دين آبائه * (فان قلت) ما معنى التكرير في قوله قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وقوله (قل الله أعبد مخلصا له ديني) (قلت) ايس التكرير لان الأول اخبار بأنه مأمور من جهة الله باحداث العبادات والاخلاص والثاني اخبار بأنه يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه ولدلالته على ذلك فقام المعبود على فعل العبادات وآخره في الأول فالكلام أولا واقع في الفعل نفسه واجبادته وثانياً في فعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله (فأعبدوا ما شئتم من دونه) والمراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير المبالغة في الخذلان والتخليه على ما حقت فيه القول مرتين * قل ان الكاملين في الخسران الطامعين لوجوه وأسبابهم (الذين خسروا أنفسهم) لوقوعها فيهلكة لا هلكة بعدها (و) خسروا (أهلهم) لانهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وان كانوا من أهل الجنة فقد ذبحوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اليهم وقيل وخسروهم لانهم لم يذخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم أهل في الجنة يعنى وخسروا أهلهم الذين كانوا يكونون لهم لو آمنوا ولقد وصف خسرا نهم بغاية الفظاظة في قوله (ألا ذلك هو الخسران المبين) حيث استأنف الجملة وصدرها بحرف التثنية ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين (ومن تحتم) أطباق من النار هي (ظلال) لآخرين (ذلك) العذاب هو الذى يتوعد الله (به عباده) ويخوفهم ليجتنبوا ما يوقعهم فيه (يا عباد فاتقون) ولا تتعرضوا لما يوجب سخطى وهذه عظة من الله تعالى ونصيحة بالغة وقرئ يا عبادى (الطاغوت) فملوت من الطغيان كالملكوت والرحوت الآن فيها قلبا بتقديم اللام على العين أطلقت على الشيطان أو الشياطين لكونها مصدر او فيها مبالغات وهى التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وأن البناء مبالغة فأن الرحوت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط والغب وهو لا اختصاص اذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها ههنا الجمع وقرئ الطواغيت (أن يعبدوها) بدل من الطاغوت بدل الاشتغال (لهم البشرى) هى البشارة بالنواب كقوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة الله عز وجل يبشرهم بذلك فى وحيه على السنة رسله وتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يبشرون قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم يشركم اليوم جنات * وأراد بعباده (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) الذين اجتنبوا وأنا بوا لا غيرهم وانما أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب والابانة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير وأراد

قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا
له الدين وأمرت أن أكون
أول المسلمين قل انى أخاف ان
عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل
الله أعبد مخلصا له ديني فأعبدوا
ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين
الذين خسروا أنفسهم وأهلهم
يوم القيامة ألا ذلك هو
الخسران المبين لهم من فوقهم
ظلال من النار ومن تحتم
ظلال ذلك يخوف الله به عباده
يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا
الطاغوت أن يعبدوها وأنا بوا
الى الله لهم البشرى فبشر
عبادى الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه

أن يكونوا نقاداً في الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم أمران واجب وندب
اختاروا الواجب وكذلك المباح والتدب حرام على ما هو أقرب عند الله وأكثر قواباً ويدخل تحته المذاهب
واختياراً ثبت على السبك وأقواها عند السبر وأبينها دليلاً وأما رتو أن لا تنكروا في مذهبه كما قال القائل
ولا تكن مثل عبيد فافانقاداً يريد المقلد وقيل يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يستمعون أوامر
الله فيتبعون أحسنها نحو القصاص والعفو والاتصاف والاعضاء والابداء والاخفاء لقوله تعالى وأن تعفوا
أقرب للتقوى وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الرجل يجلس مع
القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساو فيحدث بأحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الوقفة من يقف على فبشر
عبادي ويتحدث الذين يستمعون برفعه على الابتداء وخبره (أولئك) أصل الكلام أمن حق عليه كلمة العذاب
فأنت تنقذه جله شرطية دخل عليها همزة الانكار والفاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في أولها للعطف على
محذوف يدل عليه الخطاب تقديره أنت مالك أمرهم فمن حق عليه العذاب فأنت تنقذه والهمزة الثانية هي
الأولى كزرت لتوكيده على الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع النعيم فالآية على هذا جلة واحدة
ووجه آخر وهو أن تكون الآية جلتين أي حق عليه العذاب فأنت تخلصه فأنت تنقذه في النار وإنما جاز
حذف فأنت تخلصه لأن أفأنت تنقذه يدل عليه نزل استحقا قههم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار حتى
نزل اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكده نفسه في دعائهم إلى الإيمان منزلة انقادهم من النار وقوله فأنت
تنقذه فبعد أن الله تعالى هو الذي يدر على الانقاد من النار وحده لا يقدر على ذلك أحد غيره فكيف لا تقدر أنت
أن تنقذ الداخل في النار من النار لا تقدر أنت تخلصه عما هو فيه من استحقاق العذاب بتحصيل الإيمان فيه (عرف
من فوقها عرف) علالي بعضها فوق بعض (فان قلت) ما معنى قوله (مبينة) (قلت) معناه والله أعلم أنها
بُنيت بناء المنازل التي على الأرض وسويت تسويتها (تجري من تحت الانهار) كما تجري من تحت المنزل من
غير تفاوت بين العلو والسفل (وعدا الله) مصدر مؤن كد لأن قوله لهم عرف في معنى وعدهم الله ذلك (أنزل من
السماء ماء) هو المطر وقيل كل ماء في الأرض فهو من السماء ينزل منه إلى الصخرة ثم يقسمه الله (فلسلكه) فأدخله
ونظمه (ينابيع في الأرض) عيوناً ومسابك ومجاري كالعروق في الاجساد (مختلفاً ألوانه) هي آتية من خضرة
وحمرة وصفرة وبياض وغير ذلك أو أصنافه من بر وشعر وسحيم وغيرها (يهيج) يتم جفافه عن الأصمعي لأنه
إذا تم جفافه حان له أن يشور عن منابته ويذهب (حطاما) فنانا ودرينا (ان في ذلك لذكرى) لذكرى أو تنبيهاً على
أنه لا بد من صنائع حكيم وأن ذلك كاف عن تقدير وتدبير لاعتى تعطيل وإهمال ويجوز أن يكون مثلاً للدنيا
كقوله تعالى اغماض الحياء الدنيا واضرب لهم مثل الحياء الدنيا وقرئ مصنفات (أفمن) عرف الله أنه من
أهل اللطف فلفظ به حتى أشرح صدره للإسلام ورغب فيه وقبله كي لا يظلمه فهو حرج الصدر فاعنى القلب
ونور الله هو لطفه وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقبل يارسول الله كيف انشراح الصدر قال إذا
دخل النور القلب انشراح وانفسح فتدبير يارسول الله فاعلم ذلك قال الانابة إلى دار الخلود والتجاني عن دار
الفرور والاهل للموت قبل نزول الموت وهو نظير قوله آمن هو فانت في حذف الخبر (من ذكر الله) من أجل
ذكره أي إذا ذكر الله عندهم وآياته اشأوا وازدادت قلوبهم قسوة كقوله تعالى فزادتهم رجساً إلى رجسهم
وقرئ عن ذكر الله (فان قلت) ما الفرق بين من وعى في هذا (قلت) إذا قلت قساة قلبه من ذكر الله فالعنى
ما ذكرت من أن القسوة من أجل الله كروبيبه وإذا قلت عن ذكر الله فالعنى غلظ عن قبول الله كروبيبه
وتظير سقاء من العية أي من أجل عطشه وسقاء من العية إذا أرواه حتى أبعد عن العطش عن ابن مسعود
رضي الله عنه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لمه فقالوا له حدثنا فأنزلت وإيقاع اسم الله مبتدأ أو بناء
نزل عليه فيه تغنيح لاجتناب الحديث ورفع منه واستشهاد على حسنة وتأكد لاستناده إلى الله وأنه من عنده
وأن مثله لا يجوز أن يصدر إلا عنه وتنبيه على أنه وحى معجز مبين لسائر الأحاديث و (كأن) بدل من أحسن
الحديث ويحتمل أن يكون حالاً منه (ومشاهيا) مطلق في مشاهية بعضه ببعض فكان متشاهلاً لتشابه معانيه
في العصة والاحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق وتناسب ألفاظه وتناسفها في التحسين والاصابة
وتجاوب نظمها وتأنيفها في الابهام والتركيب ويجوز أن يكون (مثنى) بياناً لكونه متشاهلاً لأن القصص المكررة

أولئك الذين هداهم الله وأولئك
هم أولو الابواب أفمن حق عليه
كلمة العذاب أفأنت تنقذه من
في النار لكن الذين اتقوا وهم
لهم غرف من فوقها عرف مبينة
تجري من تحت الانهار وعد
الله لا يخلف الله الميعاد ألم تر
أن الله أنزل من السماء ماء
فلسلكه ينابيع في الأرض ثم
يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم
يجمع قتره مصفراً ثم يجعله حطاماً
ان في ذلك لذكرى لأولى
الابواب أفمن شرح الله صدره
للإسلام فهو على نور من ربه
فويل للقاسية قلوبهم من ذكر
الله أولئك في ضلال مبين الله
نزل أحسن الحديث كتاباً
متشاهياً

لا تكون الامتثالية والمثالي جمع مثنى بمعنى مرتد ومكرر لما نرى من قصصه وأنبائه وأحكامه وأوامره ونواهي
ووعده ووعدته ومواعظه وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه لا يتفه ولا يتشان ولا يخلق على كثرة
الرد ويجوز أن يكون جمع مثنى مفعول من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كما كان قوله تعالى ثم ارجع البصر
كترتين بمعنى كثرة بعد كثرة وكذلك لبينك وسعديك وحنانيك (فان قلت) كيف وصف الواحد بالجمع (قلت) انما
صح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفصيل الشيء هي جلته لا غيراً لانه يقول القرآن أسباع وأخماس
وسور وآيات وكذلك تقول أقاصيص وأحكام ومواعظ مكتررات وتطيرة قولك الانسان عظام وعروق وأعصاب
الا أنك تركت الموصوف الى الصفة وأصله كتابا متشابهاً صافوا ولا مثالي ويجوز أن يكون كقولك برمة أعشار
وثوب أخلاق ويجوز أن لا يكون مثالي صفة ويكون منصبا على التميز من متشابهها كما تقول رأيت رجلاً حسناً
شمائل والمعنى متشابهة مثاليه (فان قلت) ما فائدة التثنية والتكرير (قلت) النفوس أنفرت عن حديث
الوعظ والنصيحة فلم يكثر عليها عوداً عن بدله لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يكثر عليهم ما كان يعظ به وينصع ثلاث مرات وسبعاً ليركزه في قلوبهم وبفرسه في صدورهم أقشع
الجلد اذا تقبض تقبضاً شديداً وتركيبه من حروف التشع وهو الاديم اليابس مضموماً اليها حرف ذابيع وهو الراء
ليكون رباعياً ودالاً على معنى زائداً يقال أقشع جلده من الخوف وقفت شعره وهو مثل في شدة الخوف فيجوز أن
يريد به الله سبحانه التمثيل تصويراً لا فراطاً خشيتهم وأن يريد التحقيق والمعنى أنهم اذا سمعوا بالقرآن وآيات
وعيده أصابتهم خشية نقشعرت عنها جلودهم ثم اذا ذكروا الله ورحمته وجوده بالغفرة لانت جلودهم وقلوبهم
وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة (فان قلت) ما وجه تعدية لان بالي (قلت) نحن معنى فعل متعد
بالى كأنه قبل سكنت أو اطمانت الى ذكر الله لينة غير متقبضة راجية غير خاشية (فان قلت) لم اقتصر على ذكر
الله من غير ذكر الرحمة (قلت) لان أصل أمره الرحمة والرفقة ورحمته هي سابقة غضبه فلا صالحة رحمته اذا ذكر
يخطر بالبال قبل كل شيء من صفاته الا كونه رؤوفاً رحيماً (فان قلت) لم ذكرت الجلود وحدها أو لا ثم قرنت
بها القلوب ثانياً (قلت) اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب فكانت قبل نقشعرت
جلودهم من آيات الوعيد ونخشى قلوبهم في أول وهلة فاذا ذكروا الله ومبني أمره على الرفقة والرحمة استبدلوا
بالخشية رجاء في قلوبهم وبالنشعرية لئلا ينفى جلودهم (ذلك) اشارة الى الكتاب وهو (هدى الله يهدى به)
يوفق به من يشاء بمعنى عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء كما قال هدى للثمة عين (ومن يضل
الله) ومن يخذله من الفساق والفجرة (خاله من هاد) أو ذلك الكائن من الخشية والرجاء هدى الله أى
أثر هدايته وهو لطفه فسماه هدى لانه حاصل بالهدى يهدى به بهذا الاثر من يشاء من عباده يعنى من يحب
أولئك وراهم خاشعين راجين فكان ذلك مرغبا لهم في الاقتداء بسيرتهم وسأولك طريقتهم ومن يضل الله ومن لم
تؤثر فيه ألطافه لتسوية قلبه وأصراره على بخوره فخاله من هاد من مؤثر فيه بشئ قط . يقال اتقاء بدرقته استقبله
ما فرقى به انفسه اياه واتقاء يده وتقديره (أفنى يتقى بوجهه سوء العذاب) كمن آمن العذاب خذف الخبر كما
حذف في نظائره وسوء العذاب شدته ومعناه أن الانسان اذا اتقى مخوفاً من المخاوف استقبله يده وطلب أن يتقى
بها وجهه لانه أعز أعضاء عليه والذي يلقي في النار لاني مغالولة يداها الى عنقه فلا يتهيأ له أن يتقى النار الا بوجهه
الذى كان يتقى المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه وقبل المراد بالوجه الجملة وقبل نزلت في أبي جهل . وقال
لهم خزنه النار (ذوقوا) وبال (ما كنتم تكسبون) من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يحسبون ولا يخطر
ببالهم أن الشراياتهم منها . ينالهم آمنون رافضون اذ فوجئوا من مأمنهم . وانلزي الذل والاصفار كالمسخ
والخسف والقتل والجلاد وما أشبه ذلك من نكال الله (قرآنا عرييا) حال مؤكدة كقولك جاءني زيد رجلاً صالحاً
وانساها قلا ويجوز أن ينتصب على المدح (غير ذى عوج) مستقيماً بريئاً من التلقص والاختلاف (فان قلت)
فهو لا قبل مستقيماً أو غير معوج (قلت) فيه فائدتان احدهما تأتي أن يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له
عرجاً والثانية أن لفظ العوج يختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وأنشده
وقد آنك يمين غير ذى عوج . من الاله وقول غير مكذوب .
واضرب لقومك مثلاً وقل لهم ما تعلمون في رجل من المعاليك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل

نقشعرت منه جلود الذين يخشونه
رجلهم ثم ثلثين جلودهم وقلوبهم - م
الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به
به من يشاء ومن يضل الله فخاله
من هاد أفنى يتقى بوجهه سوء
العذاب يوم القيامة وقيل
للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون
كذب الذين من قبلهم فأنزلناهم
العذاب من حيث لا يشعرون
فأذاقهم الله الخزي في الحياة
الدنيا والعذاب الاخرة أكبر
لو كانوا يعلمون واقصد ضربنا
للاس في هذا القرآن من كل
مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا
غير ذى عوج لعلهم يتقون
ضرب الله مثلا رجلاً

واحد منهم يدعى أنه عبده فهم يتجادلون ويتعاورون في مهن شتى ومشايد واذا عنت له حاجة تدافعوه فهو
متخير في أمره سادراً قد تشعبت الهوم قلبه وفوزعت أفكاره لا يدري أيهم يرضى بخدمة وعلى أيهم يعقد
في حاجاته وفي آخر قد سلم لملك واحد وخلص له فهو معتق للآلئمة من خدمته معتقاً به فيما يصلحه فهمه
واحد وقلبه مجتمع أي هذين العبدین أحسن حالاً وأجل شأناً والمراد تمثيل حال من يثبت آلهة شتى وما يلزمه
على قضية مذهبه من أن يدعى كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا في ذلك ويتقالبوا كما قال تعالى ولعلنا
بعضهم على بعض ويقي هو متخيراً ضائعاً لا يدري أيهم يعبد وعلى ربيعة أيهم يعتمد ومن يطلب رزقه ومن
يلتمس رفقته فهمه شعاع وقلبه أوزاع وحال من لم يثبت إلا الهواً واحداً فهو قائم بما كلفه عارف بما أرضاه
وما أسخطه تفضل عليه في عاجله ومؤثر للثواب في آجله وفيه صلة شركاء كما نقول اشتراكاً وفيه
والتشاكس والتشاخص الاختلاف تقول تشاكست أحواله وتشاكست أسنانه (سالم الرجل) خالصه
وقرى سالم بفتح الفاء والهمزة وفتح الفاء وكسر هاء مع سكون العين وهي مصدر سلم والمعنى ذات سلامة لرجل أي
ذا خلوص له من الشرك من قولهم سالت له الضيعة وقرئ بالرفع على الابتداء أي وهذا الرجل سالم لرجل وإنما
جعل له رجلاً ليكون أفطن لما شئ به أو سعد فإن المرأة والعبي قد يغفلان عن ذلك (هل يستويان مثلاً) هل
يستويان صفة على التمييز والمعنى هل يستوي صفتهما وأحوالهما وإنما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان
الجنس وقرئ مثليين كقوله تعالى وأكثروا أموالاً ولواذاً مع قوله أشد منهم قوة ويجوز في قرأ مثليين أن يكون
الضمير في يستويان للمثليين لأن التثنية بمنزلة رجل ومثل رجل والمعنى هل يستويان فيما يرجع إلى الوصفية كما
تقول كفى بهما رجلين (الحمد لله) الواحد الذي لا شريك له دون كل معبود سواء أي يجب أن يكون الحمد
متوجهاً إليه وحده والعبادة فتدبث أنه لا اله الا هو (بل أكثرهم لا يعلمون) فيشركون به غيره كانوا
يتربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبر أن الموت يعدهم فلا معنى للتربص وشهادة الباقي بالفاني
وعن قتادة نبي إلى نبيه نفسه ونبي اليكم أنفسكم وقرئ مائت ومائتون والفرق بين المئتين والمائتين أن المئتين
صفة لازمة كالسيد وأما المائتين فصفة حادثة تقول زيد مائتين غداً كما تقول سائدت غداً أي سيموت ويسود وإذا
قلت زيد مئتين فكما تقول حتى في نقيضه فيما يرجع إلى الزم والثبت والمعنى في قوله (انك ميت وانهم ميتون)
انك وإياهم وان كنتم أحياء فأنتم في عداد الموتى لأن ما هو كائن فكان قد كان (ثم انك وإياهم فقلب
ضمير الخطاب على ضمير القريب) تختصمون) فتعجز أنت عليهم بأنك بلغت فكذبوا فاجتهدت في الدعوة فلبوا في
العناد ويعتذرون بما لا طائل تحته تقول الاتباع أطعنا ساداتنا وكبراءنا وتقول السادات أغوتنا الشياطين
وآباؤنا الأقدمون وقد جعل على اختصاص الجميع وأن الكفار يخاصم بعضهم بعضاً حتى يقال لهم لا تختصموا
لدى والمؤمنون الكافرين يكتنسونهم بالحب وأهل القبلة يكون بينهم الخصام قال عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة
من دهرنا ونحن نرى أن هذه الآية أنزأت فينا وفي أهل الكتاب قلنا كيف تختصم ونحن نرى أن الله واحد وديننا واحد
وكنا نبأوا أحده حتى رأيت بعضنا يضرب وجهه ببعض بالسيف فعرفت أنم أنزأت فينا وقال أبو سعيد الخدري
كان يقول ربنا واحد وديننا واحد وديننا واحد فها هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشذ بعضنا على بعض
بالسيف فقلنا نعم هو هذا وعن إبراهيم النخعي قالت الصحابة ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضي
الله عنه قالوا هذه خصومتنا وعن أبي العالية نزات في أهل القبلة والوجه الذي يدل عليه كلام الله هو ما قدمت
أولاً ألا ترى إلى قوله تعالى فمن أنظلم من كذب على الله وقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو إلا بيان
وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة (كذب على الله) اقترى عليه بإضافة الولد والشريك إليه (وكذب بالصدق)
بالأمر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (اذ جاء) فاجأ بالكذب لما مع به من غير
وقف ولا عمل روية واهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل أهل النصفة فيما يسمعون (منوى للكافرين) أي لهؤلاء
الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في الكافرين إشارة إليهم (والذي جاء بالصدق وصدق به) هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاء بالصدق وآمن به وأراد به إياه ومن تبعه كما أراد موسى إياه وقومه في قوله ولقد
آتيناهم موسى الكتاب لعلهم يهتدون فلذلك قال (أولئك هم المتقون) الآن هذا في الصفة وذلك في الاسم ويجوز أن
يريد والفوج أو الفرق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته الذين صدقوا به وفي

قوله وفيه صلة شركاء الخ
لا يخفى ما فيه من ارتكاب
خلاف الظاهر وفي أبي السعود
وفيه ليس بصلته لشركاء كما قيل
بل هو خبره وبيان أنه في الأصل
كذلك مما لا حاجة إليه والجملة
في حيز النصب على أنه وصف
لرجل أو الوصف هو الجار
والجور وشركاء من تقع به على
الفاعلية لا عناده على الموصوف
اه كسبه صححه

فيه شركاء متشاكسون ورجلا
سالم الرجل هل يستويان مثلاً
الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون انك
ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم
القيامة عند ربكم تختصمون
فمن أنظلم من كذب على الله
وكذب بالصدق اذ جاءه أليس في
جهنم منوى للكافرين والذي
جاء بالصدق وصدق به أولئك هم
المتقون

قراءة ابن مسعود والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به وقرئ وصدق به بالتخفيف أى صدق به الناس ولم يكذبهم به يعنى أذاه اليهم كانزل عليه من غير تحريف وقيل صار صدقاً به أى بسببه لأن القرآن مهجزة والمهجزة تصديق من الحكيم الذى لا يفعل التقييد لن يجزى بها على يده ولا يجوز أن يصدق إلا الصادق فيصير ذلك صادقا بالمعجزة وقرئ وصدق به * (فان قلت) ما معنى اضافة الاسماء الاحسن الى الذى علموا وما معنى التفضيل فيهما (قلت) ما الاضافة فما هى من اضافة أفعال الى الجملة التى يفضل عليها ولكن من اضافة الشئ الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشجع أعدل بنى مروان وأما التفضيل فايدان بأن السبب الذى يفرط منهم من الصفات والزلات المكفرة هو عندهم الاسماء الاستعظام المعصية والحسن الذى يعملونه هو عند الله الاحسن لحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم بالاسماء وحسنهم بالاحسن وقرئ أسوأ الذى علموا جامع سوء (أليس الله بكاف عبده) أدخلت ههنا الانكار على كلمة النفي فأفيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها قرئ بكاف عبده وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكاف عبادهم والانباء وذلك أن قرئ شألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا تخاف أن تخذلك آلهتنا وانا نخشى عليك معزتها المصيبة ايادى ويرى أنه بعث خالدا الى العزى ليكسرها فقال له سادنها أحذر كما يا خالدا ان لها لشدة لا يقوم لها شئ فعند خالدا اليها فهشم أنفها فقال الله عز وجل أليس الله بكاف عبده أن يعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء فى مواطن الخوف وفى هذا تميمهم لانهم خذوه مالا يقدر على نفع ولا ضرر أو أليس الله بكاف أنبياءه ولقد قالت أمهم نحو ذلك فكفاهم الله وذلك قول قوم هو دان تقول الاعتزال بعض آلهتنا بوء ويجوز أن يريد العبد والعبادة على الإطلاق لانه كافهم فى الشدائد وكافل مصالحهم وقرئ بكافى عباده على الاضافة وبكافى عباده وبكافى يحتمل أن يكون غيرهم وزملاء من الكفاية كقولك يجازى فى مجزى وهو أبلغ من كفى ابتناء على لفظ المغالبة والمسارة وأن يكون همهم وزمان المكافاة وهى المجازاة لما تقدم من قوله ويجزىهم أجرهم (بالذين من دونه) أراد الاوثان التى اتخذوها آلهة من دونه (بعزير) بقال منيع (ذى انتقام) ينتقم من أعدائه وفيه وعيد لقرئش ووعد للمؤمنين بأنه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم قرئ كاشفات ذمهم وممسكات رحمته بالتوابع على الاصل وبالاضافة للتخفيف (فان قلت) لم فرض المسئلة فى ذمهم دونهم (قلت) لانهم خذوه معزة الاوثان وتخيلها فأمروا بأن يقرئهم أو لا بأن خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فاذا أرادنى خالق العالم الذى أقررتم به بضر من مرض أو فقر أو غير ذلك من النوازل أو برحمة من رحمة أو غنى أو نحو هذه اهل هؤلاء الاثان خوفوني اياهن كاشفات عنى ضرره أو ممسكات رحمته حتى اذا ألقاهم الحجر وقطعهم حتى لا يحبروا بينت شفة قال (حسبى الله) كافيا للمعزة أو ناسككم (عليه يترك المتوكلون) وفيه تنهكهم ويرى أن النبي صلى الله عليه وسلم سألهم فكشروا فنزل قل حسبى الله (فان قلت) لم قيل كاشفات وممسكات على التأنيث بد قوله تعالى ويخوفونك بالذين من دونه (قلت) أنهن وكنى انا ما هن اللات والعزى ومناة قال الله تعالى أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألكم الذكروا الا اننى ليضعفها ويجزىها زيادة تضعيف وتجييز عما طالهم به من كشف الضرر وامسالك الرحمة لان الانوثة من باب اللين والرخاوة كما أن الذكورة من باب الشدة والصلابة كانه قال الاناث اللاتى هن اللات والعزى ومناة أضعف مما تدعونهن وأججز وفيه تنهكهم أيضا (على مكاتكم) على حالكم التى أنتم عليها واجهتكم من العداوة التى تمكنت منكم والمكانة بمعنى المكان فاستعبرت عن العين للتعنى كما يستعار هنا وحيث الزمان وهما للمكان (فان قلت) حتى الكلام فافى عامل على مكاتى فلم حذف (قلت) للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والايذان بأن حابه لا تقف وترداد كل يوم قوة وشدة لان الله ناصرهم ومعينه ومظهره على الذين كله ألاترى الى قوله (فسوف تعلمون من يأتيهم) كيف نوعدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم فى الدنيا والاخرة لانهم اذا أتاهم الخزي والعذاب فذل العزى وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له بعزير من أوليائه وبذل دليل من أعدائه (يجزىه) مثل مقبىه وقوعه صفة للعذاب أى عذاب محزله وهو يوم يدر وعذاب دائم وهو عذاب النار وقرئ مكانا نكم (لناس) لاجلهم ولاجل حاجتهم اليه ليشرروا وينذروا فتقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية ولا حاجة الى ذلك فانا الذى فن اختيار الهدى فقد نفع نفسه ومن اختار الضلالة فقد ضررها * وما وكات عليهم تهيؤهم على الهدى فان التكليف مبنى على الاختيار دون الاجبار

لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك
جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم
أسوأ الذى علموا ويجزىهم أجرهم
بأحسن الذى كانوا يعملون
أليس الله بكاف عبده ويخوفونك
بالذين من دونه ومن يضلل الله
فما له من هاد ومن يهد الله
فما له من مضل أليس الله بعزير
ذى انتقام ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض ليقولن
الله قل أفرايتم ما تدعون من
دون الله ان أرادنى الله بضر هل
هن كاشفات ضرره أو أرادنى
برحمة هل هن ممسكات رحمته قل
حسبى الله عليه يتوكل
المتوكلون قل يا قوم اعلموا
على مكاتكم انى عامل فسوف
تعلمون من يأتيهم عذاب يجزيه
ويجلى عليه عذاب مقبى انا
أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق
فن اهتدى فلنفسه ومن ضل
فانما يضل عليهم وما أتت عليهم
بوكيل

(الانفس) الجبل كما هي • وتوفيها ماتتها وهو أن يسلب ما هي به حبة حساسة دراكمة من صفة أجزائها وسلامتها لانها عند سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت (والتي لم تمت في منامها) يريد وتوفي الانفس التي لم تمت في منامها أي يتوفاها حين تمام تشبيهها للثنائين بالموتى ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما أن الموتى كذلك (فيمسك) الانفس (التي قضى عليها الموت) الحقيقتي أي لا يردها في وقت حاجتها (ويرسل الأخرى) النائمة (الى أجل مسمى) الى وقت ضربه لموتها وقيل يتوفي الانفس يستريح فيها ويقبضها وهي الانفس التي تكون معها الحياة والحركة وتوفي الانفس التي لم تمت في منامها وهي أنفس التمييز قالوا فالتى تتوفي في النوم هي نفس التمييز لانفس الحياة لان نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ورووا عن ابن عباس رضي الله عنهما في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فاذا انام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه والصحيح ما ذكرنا أولاً لان الله عز وجل علق الزوف والموت والمنام جميعاً بالانفس وما عتوا بنفس الحياة والحركة ونفس العقل والتمييز غير متصف بالموت والنوم وانما الجملة هي التي تموت وهي التي تنام (ان في ذلك) ان في توفى الانفس مائة وناعمة وامساكها وارسالها الى أجل لايات على قدرة الله وعلمه لقوم يجيئون فيه أفكارهم ويعتبرون • وقرئ قضى عليها الموت على البناء للمفعول (أم اتخذوا) بل اتخذ قريش والهمزة للانكار (من دون الله) من دون اذنه (شفعاء) حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده أحد الا باذنه ألا ترى الى قوله تعالى (قل لله الشفاعة جميعا) أي هو مالكها فلا يستطيع أحد شفاعة الا بشرطين أن يكون المشفوع له مرضى وأن يكون الشفيع مأذوناً له وهما الشرطان مفقودان جميعاً (أولو كانوا) معناه أي شفيعون ولو كانوا (لا يملكون شيئاً ولا يعقلون) أي ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئاً قط حتى يذكروا الشفاعة ولا عقل لهم (له ملك السموات والارض) تقرير لقوله تعالى قد الشفاعة جميعاً لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكها (فان قلت) بم يتصل قوله (ثم اليه ترجعون) (قلت) بما يليه معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا والآخرة مدار المعنى على قوله وحده أي اذا أفراده بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم أشمازوا أي نفروا وانقبضوا (واذا ذكر الذين من دونه) وهم آلهتهم ذكر الله معهم أولم يذكر استبشروا لاقتنائهم بها ونسبناهم حق الله الى هواهم فيها وقيل اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفياً لا آلهتهم وقيل أراد استبشارهم بما سبق اليه لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من ذكر آلهتهم حين قرأوا النجم عند باب الكعبة فوجدوا معه لفرحهم وافتقارهم الى الاستبشار والاشتمار اذا كل واحد منهم ما غايه في نيايه لان الاستبشار ان يتلى قلبه سروراً حتى تنبسط له بشرة وجهه ويتهلل والاشتمار ان يتلى نغماً وغيظاً حتى يظهر الانقباض في أديم وجهه (فان قلت) ما العامل في اذا ذكر (قلت) العامل في اذا المقابلة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجأ وقت الاستبشار بعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وبشدة شكيتهم في الكفر والعناد فقبل له ادع الله بأسمائه العظمى وقل أنت وحدك تقدر على الحكم بيني وبينهم ولا حيلة لغيرك فيهم وفيه وصف لآلهتهم واعذار لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليمة له ووعيد لهم وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وسخط على قاتله وقالوا لا يتكلم فهازاد على أن قال آه أوقد فعلوا وقرأ هذه الآية وروى أنه قال على أثره قتل من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه (وبدأهم من الله) وعيد لهم لانه لفظاً عنه وشدة وهو نظير قوله تعالى في الوعد فلانهم نفس ما أخنى لهم والمعنى وظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحدثوا به نفوسهم وقبل عملوا أعمالاً حسبوا حسنات فاذا هي سيئات وعن سفيان الثوري أنه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء وجزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال أخشى آية من كتاب الله وتلاها فأنأخشى أن يبدولى من الله ما لم أحسبه (وبدأهم سيئات ما كسبوا) أي سيئات أعمالهم التي كسبوها أو سيئات كسبهم حين تعرض صحتهم وكانت خافية عليهم كقوله تعالى أحصاء الله ونسوه أو أراد بالسيئات أنواع العذاب التي يجازون بها على ما كسبوا فها سيئات كما قال وجزءاً من سيئة مثلها (وحاق بهم) ونزل بهم وأحاط جزاءهم • الخويل مختص بالفضل يقال خولى اذا أعطاه على غير جزاء (على علم)

الله يتوفي الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها فيمسك
التي قضى عليها الموت ويرسل
الأخرى الى أجل مسمى ان في
ذلك لايات لقوم يتفكرون
أم اتخذوا من دون الله شفعاء
قل أولو كانوا لا يملكون
شيئاً ولا يعقلون قل لله الشفاعة
جميعاً له ملك السموات والارض
ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله
وحده أشمازت قلوب الذين
لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر
الذين من دونه أذا هم يستبشرون
قل الله ثم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة
أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا
فيه يختلفون ولو أن للذين ظلموا
ما في الارض جميعاً ومثله معه
لا قدر وابه من سوء العذاب
يوم القيامة وبدأهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون وبدأهم
سيئات ما كسبوا وحاق بهم
ما كانوا يستترون فاذا مس
الانسان ضرعاً نائم اذا خولناه
نعمة منا قال انما أوتيته على علم

أى على علم منى أنى سأعطاه لما فى من فضل واستحقاق أو على علم من الله بى وبإستحقاق أو على علم منى بوجوه
الكسب كما قال قارون على علم عندى (فان قلت) لم ذكر الضمير فى أوتيته وهو للذمة (قلت) ذهابه الى المعنى
لأن قوله نعمة مناشيأ من النعم وقسمها منها ويحتمل أن تكون ما فى انعام موصولة لا كافة فيرجع اليها الضمير
على معنى ان الذى أوتيته على علم (بل هى فتنة) انكار لقوله كانه قال ما خولنا ما خولناك من النعمة
لم تقول بل هى فتنة أى ابتلاء وامتحان لك أن شكر أم تكفر (فان قلت) كيف ذكر الضمير ثم أنه (قلت)
حلا على المعنى أو لا وعلى اللفظ آخر أولان الخبر لما كان مؤنثا أعنى فتنة ساع تأنيث المبتدأ لاجل لانه فى معناه
كقولهم ما جاءت حاجتك وقرئ بل هو فتنة على وفق انعام أوتيته (فان قلت) ما السبب فى عطف هذه الآية
بالفاء وعطف مثلها فى أول السورة بالواو (قلت) السبب فى ذلك أن هذه وقعت مسببة عن قوله واذا ذكر
الله وحده اشتملت على معنى أنهم يشتمون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر الالهة فاذا من أحد هم ضرر دعا
من اشتمل من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهم من الاى اعتراض (فان قلت) حق الاعتراض أن
يؤكد المعتراض بينه وبينه (قلت) ما فى الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم رب بأمر منه وقوله
أنت تحكم بينهم ثم ما عقبه من الوعيد العظمى تأكيد لانكار اشتمالهم واستبشارهم ورجوعهم الى الله فى
الشدائد دون آلهتهم كانه قيل قل يارب لا يحكم بينى وبين هؤلاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجراءة
ويرتكبون مثل هذا المنكر الا أنت وقوله ولو أن للذين ظلموا منكم مثله لآتينهم من بين يديهم ثم لا تعلمون
خاصة ان عنيهم به كانه قيل ولو أن لهؤلاء الظالمين ما فى الارض جميعا ومثله معه لا تقسوا به حين أحكم عليهم
بسوء العذاب وهذه الاسرار والتكت لا يبرزها الا علم النظم والابتنى محضية فى أحكامها وأما الآية الاولى فلم
تقع مسببة وما هى الاجلة ناسبت جلة قبلها فاعطفت عليها بالواو وكقولك قام زيد وقعد عمرو (فان قلت) من
أى وجه وقعت مسببة والاشتمال عن ذكر الله ليس بمقتضى لالتجأهم اليه بل هو مقتضى لصد وفهم عنه (قلت)
فى هذا التسيب لطف وبيان أنه فكذلك تقول زيدا ومن باقه فاذا منتهى التجأ اليه فهذا التسيب ظاهر لا لبس فيه
ثم تقول زيد كافر بالله فاذا منتهى التجأ اليه فنجى بالفناء مجيئك به نعمة كأن الكافر حين التجأ الى الله التجأ
المؤمن اليه مقيم كفره مقام الايمان وتجريه مجراه فى جعله سببا فى الاتجاء فأنت تحكى ما عكس فيه الكافر
الأتى أنك تصد به هذا الكلام الانكار والتعجب من فعله الضمير (قالها) راجع الى قوله انعام أوتيته
على علم لانها كلمة أو جلة من القول وقرئ قد قاله على معنى القول والكلام وذلك والذين من قبلهم هم قارون
وقومه حيث قال انعام أوتيته على علم عندى وقومه راضون بها فكانهم قالوا ويجوز أن يكون فى الام الخالية
آخرون فانلون مثلها (فما أعنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا ويجمعون منه (من هؤلاء) من
مشركى قومه (سبيهم) مثل ما أصاب أو انك تقتل من اديدهم يدروا بس عنهم الرزق فقتلوا سبع سنين
ثم بسط لهم قطاروا سبع سنين فقتل لهم (أولم يعلموا) أنه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل (أسرفوا على
أنفسهم) جنوا عليها بالاسراف فى المعاصى والغلو فيها (لا تقنطوا) قرئ بفتح النون وكسرها وضعها
(ان الله يفر الذنوب جميعا) يعنى بشرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط فى القرآن فكان ذكره فيما ذكر
فيه ذكره فيما لم يذكر فيه لان القرآن فى حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض وفى قراءة ابن عباس وابن
مسعود يفر الذنوب جميعا لمن يشاء والمراد بمن يشاء من تاب لان مشيئة الله تابعة لمكتمه وعدله لا لمالكه
وجبرونه وقيل فى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وقاطمة رضى الله عنها يفر الذنوب جميعا ولا يالى ونظيرنى
المبالاة فى الخوف فى قوله تعالى ولا يخاف عقباها وقيل قال أهل مكة يزعم محمد أن من عبد الاوثان وقتل
النفس التى حرم الله لم يغفره فكيف ولم نهج ردة عبدنا الاوثان وقتلنا النفس التى حرم الله فنزلت وروى
أنه أسلم عباس بن أبى ربيعة والوليد بن الوليد ونفر معهم ثم قتلوا وعذبوا فافتنوا فكذلك قول لا يقبل الله لهم
صرفا ولا عدلا أبدا فنزلت فكتب بها عمر رضى الله عنه اليهم فأسلوا وهاجروا وقيل زلت فى وحشى قاتل
حزة رضى الله عنه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لى الدنيا وما فيها بهذه الآية فقال رجل
يا رسول الله ومن أشرك نسكت ساعة ثم قال ألا ومن أشرك ثلاث مرات (وأيدى الى ربكم) وتوبوا اليه
(وأسلوا) وأخلصوا له العمل وانما ذكر الانابة على أثر المغفرة لئلا يطمع طامع فى حصوله بغير توبة وللدلالة

بل هى فتنة ولكن أكثرهم
لا يعلمون قد قالها الذين من
قبلهم فما أعنى عنهم ما كانوا
يكسبون فأصابهم سيأت
ما كسبوا والذين ظلموا من
هؤلاء سبيهم سيأت
ما كسبوا وما هم بهجرين أولم
يعلموا أن الله يسط الرزق لمن
يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات
لتوم يؤمنون قل يا عبادى
الذين أسرفوا على أنفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم وأنبى الى ربكم وأسلوا
له من قبل أن يأتىكم العذاب ثم
لا تنهرون

على أنها شرط فيها لازم لا تحصل بدونه (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه (وأنتم لاتشعرون) أي يفجؤكم وأنتم غافلون كأنكم لاتتخشون شيأ فترط غفلتكم وهو كـ (أن تقول نفس) كراهة أن تقول (فان قلت) لم تنكرت (قلت) لأن المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر ويجوز أن يراد نفس متميزة من الانفس اما بالجانب في الكثرة شديدا وبالعذاب عظيم ويجوز أن يراد التكثير كما قال الاعشى

ورب ببيع لو هفت بجوه * أنا في كريم بنفص الرأس مفضبا

وهو يريد أفواجا من الكرام نصره ولا كبريا واحدا ونظيره رب بلد قطعت ورب بطل قارعت وقد اختلس الطعنة ولا يقصد الا التكثير * وقرئ يا حشر في على الاصل ويا حشر تاي على الجمع بين العوض والمعوذ منه * والجانب الجانب يقال أنا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان ابن الجانب والجانب ثم قالوا فترط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه قال سابق البربري

أما تة في الله في جنب وامق * له كبد حري عليك تقطع

وهذا من باب الكناية لانه اذا ثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد أثبت فيه الا ترى الى قوله

ان السماحة والمروءة والندى * في قبة ضريت على ابن الحشرج

ومنه قول الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لاجلك وفي الحديث من الشريك الخفي أن يصلي الرجل لمكان الرجل وكذلك فعلت هذا من جهتك فمن حيث لم يبق فرق فيما يرجع الى أداء الغرض بين ذكر المكان وتركه قبل (فترط في جنب الله) على معنى فترطت في ذات الله (فان قلت) فراجع كلامك الى أن ذكر الجانب كذا كرسوى ما يعطى من حسن الكناية وبلاغتها فكانه قيل فترطت في الله فاعني فترطت في الله (قلت) لا بد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجانب أو لم يذكر والمعنى فترطت في طاعة الله وعبادة الله وما أشبه ذلك وفي حرف عبد الله وحفصة في ذكر الله * وما في ما فترطت مصدرية مثلها في بمار حجت (وان كنت لمن الساعرين) قال قتادة لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى يحذر من أهلها ومحمل وان كنت النصب على الخيال كانه قال فترطت وأنا ساخر أي فترطت في حال سخرتي وروى أنه كان في بني اسرائيل عالم ترك علمه وفسق وأناه ابليس وقال له تمتع من الدنيا ثم تب فاطاعه وكان له مال فأنفقه في الفجور فأناه ملك الموت في ألما كان فقال يا حشر تاي على ما فترطت في جنب الله ذهب عمري في طاعة الشيطان وأسخطت ربي فندم حين لم يتبعه الندم فأزل الله خبره في القرآن (لو أن الله هداي) لا يتخلوا أما أن يريد به الهداية بالالجاء أو بالالطاف أو بالالوحى فالالجاء خارج عن الحكمة ولم يكن من أهل اللطاف فيلطف به وأما الوحى فقد كان ولكنه أعرض ولم يتبعه حتى يمتدى وانما يقول هذا تحيرا في أمره وتعللا بما لا يجدي عليه كما حكى عنهم التعلل باغواء الرؤساء والشياطين ونحو ذلك ونحوه لو هداي الله لهديناكم وقوله (بلى قد جاءتك آياتي) رد من الله عليه معناه بلى قد هديت بالوحى فكذبت به واستكبرت عن قبوله وآثرت الكفر على الايمان والضلالة على الهدى * وقرئ بكسر التاء على مخاطبة النفس (فان قلت) هلا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو أن الله هداي ولم يفصل بينهما بآية (قلت) لانه لا يتخلوا أما أن يقدم على أخرى القرائن الثلاث فيفريق بينهما وأما أن تؤخر القرينة الوسطى فلم يحسن الاول لما فيه من تبيين النظم بالجمع بين القرائن وأما الثاني فلما فيه من نقض الترتيب وهو التحسر على التفريط في الطاعة ثم التعلل بفقد الهداية ثم غنى الرجعة فكان الصواب ما جاء عليه وهو أنه حكى أقوال النفس على ترتيبها وتطمها ثم أجاب من بينها عما اقتضى الجواب (فان قلت) كيف صح أن تقع بلى جوابا لغير مني (قلت) لو أن الله هداي فيه معنى ما هديت (كذبوا على الله) وصفوه بما لا يجوز عليه تعالى وهو متعال عنه فأضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا وقالوا لولاء الرحمن ما عبدناهم وقالوا والله أمرنا بها ولا يعده عنهم قوم يسفوه به فعل القبائح وتجوز أن يتخلى خلقا لا لغرض ويؤلم لا عوض ويظلمونه بكلف ما لا يطابق ويجسمونه بكونه مريعا معايشا مدركا بالحاسة ويثبتون له يدا وقد ما وجنبا متسترين بالبلية ويجعلون له أندادا بآياتهم معه قدما (وجوههم مسودة) جملة في موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب * قرئ بنجي وينجي (بمشارتهم) بفلانهم يقال فاز بكذا اذا فله به وظفر بمراده

واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون أن تقول نفس يا حشر تاي على ما فترطت في جنب الله وان كنت لمن الساعرين أو تقول لو أن الله هداي لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كسرة فأكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وصككت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ليس في جهنم مثوى لاه متكبرين وينجي الله الذين اتوا بمشارتهم

منه وتفسير المفاضة قوله (لا يسم السوء ولا هم يحزنون) كأنه قيل ما فازتهم فقيل لا يسم السوء أي ينجيهم من السوء والخزن عنهم أو بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحبهم بفازة من العذاب أي بنجاة منه لأن النجاة من أعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضي الله عنهما المفاضة بالأعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لأن العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز أن يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لأنه سببها وقرئ بفازاتهم على أن لكل متق مفازة * (فان قلت) لا يسمهم ما محله من الأعراب على التفسيرين (قلت) أما على التفسير الأول فلا محل له لأنه كلام مستأنف وأما على الثاني فمحله النصب على الحال (له مقاليد السموات والأرض) أي هو مالك أمرها وحافظها وهو من باب الكتابة لأن حافظ الخزان ومدير أمرها هو الذي يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان أقيت إليه مقاليد الملك وهي المفاتيح ولا واحد لها من لفظها وقيل مقاليد ويقال أقيده وأقاليد والكلمة أصلها فارسية (فان قلت) ما للكتاب العربي المئين وللفارسية (قلت) التعريب أحالها عربية كما أخرج الاستعمال المهمل من كونه مهملا * (فان قلت) بما اتصل قوله (والذين كفروا) (قلت) بقوله ويبنى الله الذين اتقوا أي يبنى الله المتقين بفازتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعترض بينهم بأنه خالق الأشياء كلها وهو مهيم عليها فلا يخفى عليه شيء من أعمال المكلفين فيها وما يستحقون عليهم من الجزاء وقد جعل متصلا بما يليه على أن كل شيء في السموات والأرض فاعله خالقه وفاقح بابه والذين كفروا وجدوا أن يكون الأمر كذلك أولئك هم الخاسرون وقيل سأل عثمان رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقاليد السموات والأرض فقال يا عثمان ما سألتني عنها أحد قبلك تفسيرها لا إله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الأول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وتأويله على هذا أن الله هذه الكلمات يوحيها ويعيدها ويحييها ويخبر بها السموات والأرض من تكلم بها من المتقين أصابعه والذين كفروا بآيات الله وكلماته يوحيها ويعيدها أولئك هم الخاسرون (أفغير الله) منصوب بأعبدو (تأمروني) اعتراض ومعناه أفغير الله أعبد بأمركم وذلك حين قال له المشركون استلم بعض آلنا وتؤمن بالله أك أويصب بمبادل عليه جملة قوله تأمروني أعبد لأنه في معنى تعبدوني وتقولون لي أعبد والاصل تأمروني أن أعبد فحذف أن ورفع الفعل كافي قوله ألا أي هذا الزاجر أي حاضر الوحي ألا ترى تقول أفغير الله تقولون لي أعبد وأفغير الله تقولون لي أعبد فكذلك أفغير الله تأمروني أن أعبد وأفغير الله تأمروني أن أعبد والدليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرأ أعبد بالنصب * وقرئ تأمروني على الأصل وتأمروني على ادغام النون أو حذفها * قرئ ليحبطن عملك وليحبطن على البناء للمفعول ولحبطن بالنون والياء أي ليحبطن الله أو الشريك * (فان قلت) الموحى إليهم جماعة فكيف قال (لئن أشركت) على التوحيد (قلت) معناه أوحى إليك لئن أشركت ليحبطن عملك وإلى الدين من قبلك مثله أو أوحى إليك وإلى كل واحد منهم لئن أشركت كما تقول كسانا - له أي كل واحد منا (فان قلت) ما الفرق بين اللامين (قلت) الأولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب ساذم ساذم الجوابين أعني جوابي القسم والشرط (فان قلت) كيف صرح بهذا الكلام مع علم الله تعالى أن رسوله لا يشركون ولا تحبط أعمالهم (قلت) هو على سبيل القرض والحالات يصح فرضها لأغراض فكيف بما ليس بمحال ألا ترى إلى قوله ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا يعني على سبيل الإلحاح وإن يكون ذلك لا متنازع الداعي إليه ووجود الصارف عنه * (فان قلت) ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين (قلت) يحتمل وتكونن من الخاسرين بسبب حبوط العمل ويحتمل وتكونن في الآخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا أنفسهم إن مت على الردة ويجوز أن يكون غضب الله على الرسول أشد فلا يملكه بعد الردة ألا ترى إلى قوله تعالى إذا لا تذكروا ضعف الحياة وضعف الممات (بل الله فاعبد) رد لما أمر به من استسلام بعض آلهتهم كأنه قال لا تعبدوا أمركم بعبادته بل إن كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه (وكن من الشاكرين) على ما أنتم به عليه من أن جعلك سيد ولد آدم وجوزا الزناء نصبه بفعل مضمر هذا معطوف عليه تقديره بل الله فاعبد لما كان العظيم من الأشياء إذا عرفه الإنسان حق معرفته وقدره في نفسه حتى تقديره عظمه حتى تعظيمه قيل (وما قدروا الله حق قدره) وقرئ بالتشديد على معنى وما عظموه

لا يسم السوء ولا هم يحزنون
الله خالق كل شيء وهو على كل شيء
وكيل له مقاليد السموات
والأرض والذين كفروا بآيات
الله أولئك هم الخاسرون قل
أفغير الله تأمروني أعبد أيها
الجاهلون ولقد أوحى إليك
والى الذين من قبلك لئن أشركت
ليحبطن عملك وتكونن من
الخاسرين بل الله فاعبد وكن
من الشاكرين وما قدروا الله
حق قدره

عظمته * ثم نبههم على عظمته وجلالة شأنه على طريقة التخييل فقال (والارض جميعا قبضته يوم
 القيامة والسماوات مطويات بيمينه) والغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملة ومجموعه تصوير
 عظمته والتوقيف على كنه جلالة لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز وكذلك
 حكم ما يروى أن جبريل جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم ان الله يسلك السماوات يوم
 القيامة على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع واثرى على اصبع وسائر
 الخلق على اصبع ثم يهز فيقول أما الملك فخذك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال ثم قرأ تصديقاه
 وما قدره الله حق قدره الآية وانما ضحك أفصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير
 تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي
 الدلالة على القدرة الباهرة وأن الافعال العظام التي تحير فيها الافهام والاذهان ولا تسكنها الا وهام هينة
 عليه هو ان لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الاجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل ولا ترى
 بابا في علم البيان أدق ولا أرق ولا أظف من هذا الباب ولا أنفع وأعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام
 الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان أكثره وعلمه تخيلات قدزات فيها الاقدام
 قديما وما أتى الزلون الامن قلته عنايتهم بالبحث والتفتيش حتى يعلموا أن في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدره حق
 قدره لما خفي عليهم أن العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه اذ لا يحل عقد هاهنا الموربة ولا يفك قيودها
 المكربة الا هو وكما أتت من آيات التنزيل وحديث من أحاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتأويلات
 الغثة والوجوه الرثة لان من تأول ليس من هذا العلم في غير ولا نفير ولا يعرف قبلا منه من دبير والمراد
 بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسماوات ولان الموضوع موضع تفخيم
 وتعظيم فهو مقتض للعبارة ومع القصص الى الجمع وتأكيده بالجميع أتبع الجميع مؤكدة قبل مجي الخبر ليعلم
 أول الامر أن الخبر الذي يراد لا يقع عن أرض واحدة ولكن عن الاراضى كلها والقبضة المزمعة من القبض
 فقبضت قبضة من أثر الرسول والقبضة بالضم المقدار المقبوض بالكف ويقال أيضا أعطى قبضة من كذا
 تريد معنى القبضة تسمية بالمصدر كما يروى أنه نهي عن خطفة السبع وكلا المعنيين محتمل والمعنى والارضون
 جميعا قبضته أي ذوات قبضته بقبضته واحدة يعني أن الارضين مع عظمتهن وبسطتهن لا يبلغن
 الا قبضة واحدة من قبضاته كأنه يقبضها قبضة بكف واحدة كما تقول الجزورا كلمة لقمان والقلة جرعة أي
 ذات أكلته وذات جرعة تريد أنهم لا يقبلان الا بكافة فذرة من أكلته وجرعة فردة من جرعته واذا أراد معنى
 القبضة فظاهرا لان المعنى ان الارضين بجملة مقدار ما يقبضه بكف واحدة (فان قلت) ما وجه قراءة من
 قرأ قبضته بالنصب (قلت) جعلها ظرفا مشبها للموقت بالمهم * مطويات من الطي الذي هو ضد الشرح كما قال
 تعالى يوم نطوى السماء كطي السجل للكتاب وعادة طوى السجل أن يطويه بيمينه وقيل قبضته ملكه بلا
 مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفتيات بتسميه لانه أقسم أن يفنيها ومن اشتد رائحة
 من علمنا هذا فليعرض عليه هذا التأويل ليتلوه بالتعجب منه ومن فاته شيء من حجة كلام الله المعجز بفصاحته
 وما في به من أمثاله وأثقل منه على الروح وأصدق للكبد تدوين العلماء قوله واستحسنه من له وحكايته
 على فروع المنابر واستجلاب الاهتزاز به من السامعين وقرئ مطويات على نظم السماوات في حكمكم الارض
 ودخلها تحت القبضة ونصب مطويات على الحال (سبحانه وتعالى) ما أبعد من هذه قدرته وعظمته وما
 أعلاه عما يضاف اليه من الشركاء * (فان قلت) (أخرى) ما حملها من الاعراب (قلت) يحتمل الرفع والنصب
 أما الرفع فعلى قوله فاذا انفخ في الصور نفخة واحدة وأما النصب فعلى قراءة من قرأ نفخة واحدة والمعنى ونفخ
 في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه أخرى وانما حذف لدلالة أخرى عليها ولكنها معلومة بذكرها في غير مكان
 * وقرئ قيا ما ينظرون يقلبون أبصارهم في الجهات نظرا مهموتا اذا جاءه خطب وقيل ينظرون ماذا يفعل بهم
 ويجوز أن يكون القيام بمعنى الوقوف والجود في مكان تحيرهم * قد استعار الله عز وجل النور للحق والقرآن
 والبرهان في مواضع من التنزيل وهذا من ذلك والمعنى (وأشرق الارض) بما يشيمه فيها من الحق والعدل
 ويسطه من القسط في الحساب ووزن الحسنات والسيئات وينادي عليه بأنه مستعار اضافته الى اسمه لانه هو

قوله جبريل كذا وقع في عامة
 النسخ والصواب حبر لان
 الحديث ورد في البخاري ومسلم
 هكذا جاء حبر من أخبار اليهود
 وفي الترمذي عن ابن عباس
 قال مترجم يهودي بالنسبة صلى
 الله عليه وسلم الحديث وتواطؤ
 النسخ على هذا الغلط دليل أنه
 من قلم المصنف فجعل من لا يسهو
 هذا معنى هامش اه معجبه

والارض جميعا قبضته يوم
 القيامة والسماوات مطويات
 بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون
 ونفخ في الصور فصعق من
 في السماوات ومن في الارض الا
 من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى
 فاذا هم قيام ينظرون وأشرق
 الارض بنورها

الحق العدل وإضافة اسمه إلى الأرض لأنه يزينها حيث ينشر فيه أعدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم
 بالحق بين أهلها ولا تزي أزين للباق من العدل ولا أعزها منه وفي هذه الإضافة أن ربها وخلقه هو الذي
 يعدل فيها وإنما يجوز فيها غير ربها ثم ما عطف على اشراق الأرض من وضع الكتاب والنجى بالنبيين والشهداء
 والقضاء بالحق وهو النور المذموم وورثي الناس يقولون للملك العادل أشرفت الآفاق به ذلك وأضأت
 الدنيا بسطك كما تقول أظلت البلاد بجور فلان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة
 وكافغ الآية بإثبات العدل ختمها بنبي الظلم وقرئ وأشرفت على البناء للمفعول من شرفت بالضوء تشرق إذا
 امتلأت به واغتصت وأشرفها الله كما تقول ملأ الأرض عدلا وطبقها عدلا و (الكتاب) صفات الأعمال
 ولكنها اكتفى باسم الجنس وقيل الروح المحفوظ (والشهداء) الذين يشهدون للام وعليهم من الحفظ
 والاختيار وقيل المستشهدون في سبيل الله * الزمر الأفواج المتفرقة بعضها في أثر بعض وقد تروا قال
 حتى أحرأت زمر بعد زمر وقيل في زمر الذين اتقوا هي الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء
 والقراء وغيرهم * وقرئ نذر منكم * (فان قلت) لم أضيف إليهم اليوم (قلت) أرادوا القضاء وتقسيم هذا وهو
 وقت دخولهم النار لا يوم القيامة وقد جاء استعمال اليوم والايام مستقضي في أوقات الشدة (فالوايلي) أنونا
 وتلوا علينا ولكن وجبت علينا كلمة الله لا ملائكة جهنم لسوء أعمالنا كما قالوا غلبت علينا شدة وتنا وكافوا ماضين
 فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال * اللام في المتكبرين الجنس لأن (منهوى
 المتكبرين) فاعل ينس وبفس فاعلم اسم معرف بلام الجنس أو مضاف إلى مثله والمخصوص بالذم محذوف
 تقديره فيس منهوى المتكبرين جهنم (حتى) هي التي تحكي بعدها الجمل والجمله المحكية به ها هي الشرطية
 لأن جزاءها محذوف وإنما حذف لأنه في صفة ثواب أهل الجنة فدل بحذفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف
 وحق موقعه ما بعد خالدين وقيل حتى إذا جاؤوها وقحت أبوابها أي مع فتح أبوابها وقيل أبواب جهنم
 لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها أو أما أبواب الجنة فتقدم فتحها بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الأبواب
 فلذلك جيء بالواو كأنه قيل حتى إذا جاؤوها وقد قحت أبوابها (فان قلت) كيف عبر عن الذهاب بالقرينين جميعا
 بلانظ السوق (قلت) المراد بسوق أهل النار طردهم إليها بالهوان والعنف كما يفعل بالأسارى والخارجين
 على السلطان إذا سبقوا إلى حبس أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم لأنه لا يذهب بهم إلا راكبين
 وحشا أسرعهم إلى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بن يشرق ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فستان
 ما بين السوقين (طبتهم) من دنس المعاصي وطهرتهم من خبث الخطايا (فادخلوها) جعل دخول الجنة مسيبعا
 الطيب والطهارة فها هي الادار الطيبين ومنهوى الطاهرين لأنها دار طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قدر
 فلا يدخلها إلا المناسب لها موصوف بصفتهما بعد أحوال النامن تلك المناسبة وما أضعف سعيها في اكتساب
 تلك الصفة إلا أن يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحا حتى أنفسنا من دنس الذنوب ونقيط ونشر هذه القلوب
 (خالدين) مقدرين الخلود (الأرض) عبارة عن المسكن الذي أقاموا فيه واتخذوه مقرا ومتبوا وقد أورثوها
 أي ملكوها وجعلوا ملوكها وأطلق أصرتهم فيها كما يشاؤون تشيها بالجمال الوارث وتصرفه فيما ربه واتساعه
 فيه وذهابه في انشاقه طولاً وعرضا * (فان قلت) ما معنى قوله (حيث نشاء) وهل يتبوا أحدهم مكان غيره
 (قلت) يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف بسعة وزيادة على الحاجة فيتبوا أمن جنته حيث يشاء ولا يحتاج
 إلى جنة غيره (حافين) محققين من حوله (يسجون بمحمد ربه) يقولون سبحان الله والحمد لله مثل الذين
 لا متعبدين * (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله (بينهم) (قلت) يجوز أن يرجع إلى العباد كلهم وأن ادخل
 بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وأن يرجع إلى الملائكة على أن ثوابهم وإن كانوا
 معصومين جميعا لا يكون على سن واحد ولكن يفاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم في أعمالهم فهو القضاء
 بينهم بالحق * (فان قلت) قوله (وقيل الحمد لله) من القائل ذلك (قلت) المقضي بينهم أما جميع العباد وأما
 الملائكة كأنه قيل وقضى بينهم بالحق وقالوا الحمد لله على قضائه بيننا بالحق وانزال كل منا منزله التي هي حقه
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاء يوم القيامة وأعطاه الله ثواب الخاتمين
 الذين خافوا وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ كل ليلة بنى إسرائيل والزمر

ووضع الكتاب وحي بالنبيين
 والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم
 لا يظلمون ووفيت كل نفس
 ما عملت وهو أعلم بما يفعله
 وسبق الذين كفروا إلى
 جهنم زمرا حتى إذا جاؤوها قحت
 أبوابها وقال لهم خزنتها ألم
 يأتكم رسل منكم يتلون عليكم
 آيات ربكم وينذرونكم لقاء
 يومكم هذا قالوا بلى ولكن حق
 كلمة العذاب على الكافرين
 قبل ادخلوا أبواب جهنم خالدين
 فيها فبئس مشوى المتكبرين
 وسبق الذين اتقوا ربهم إلى
 الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها
 وقحت أبوابها وقال لهم خزنتها
 سلام عليكم طيبتم فادخلوها
 خالدين وقالوا الحمد لله الذي
 صدقنا وعده وأورثنا الأرض
 نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم
 أجر العاملين وترى الملائكة
 حافين من حول العرش يسبحون
 بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق
 وقيل الحمد لله رب العالمين

سورة المؤمن مكية قال الحسن الاول وسبح بحمد ربك لان الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في الحاشية كلها انها
مكيات من ابن عباس وابن المنية وهي خمس وثمانون آية وقيل ثمان وثمانون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
سم تذييل الكتاب من الله العزيز
العليم غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذي الطول لا اله
الا هو اليه المصير ما يجادل
في آيات الله الا الذين كفروا فلا
يعرفون تطهيرهم في البلاد كذبت
قبلهم قوم نوح

قرئ بامالة أفحوا وتغنيها وتكبر الميم وقصها ووجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين واشار أخف
الحركات نحو أين وكيف أو النصب باضمار اقرأ ومنع الصرف للتانيث والتعريف أو للتعريف وأنها على زنة
أعجمي نحو قاييل وهابيل * التوب والتوب والاب أخوات في معنى الرجوع * والطول الفضل والزيادة يقال
افلان على فلان طول والافضل يقال طال عليه وتما قول اذا تفضل * (فان قلت) كيف اختلفت هذه الصفات
تعريفها وتنكيرها والموصوف معرفة يقتضي أن يكون مثله معارف (قلت) أما غافر الذنب وقابل التوب
فمعرفة ثمان لانه لم يرد به ما حدوث الفعلين وأنه يغفر الذنب ويقبل التوب الا أن أوغدا حتى يكونا في تقدير
الانفصال فتكون اضافته ما غير حقيقة وانما أريد بثبوت ذلك ودوامه فكان حكمهما حكم اله الخلق ورب
العرش وأما شديد العقاب فامرءه مشكل لانه في تقدير شديد عقابه لا يندك من هذا التدبير وقد جعله الزجاج
بدلا في كونه بدلا وحده بين الصفات في ظاهر والوجه أن يقال لما صودف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة
الواحدة فتدأ ذنت بأن كلها ابدال غير أوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت فتاعيلها كلها على مستعمل فوهي
محكوم عليها بأنها من بحر الرجز فان وقع فيها بحر واحد على متفاعلن كانت من الكامل ولقائل أن يقول هي
صفات وانما حذف الالف واللام من شديد العقاب ليزاوج ما قبله وما بعده لفظة قد غيروا كثير من كلامهم
عن قوانينه لاجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف محمد عليه من عناديه فتشوا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على أن
الليل قال في قواهم ما يحسن بالرجل مثل أن يفعل ذلك وما يحسن بالرجل خير منك أن يفعل انه على نية
الالف واللام كما كان الجاهل الغفير على نية طرح الالف واللام ومما سهل ذلك الامن من الهمس وجه الالف الموصوف
ويجوز أن يقال قد تعدت تنكيره وإيهامه للدلالة على قرط الشدة وعلى ما لا شيء أدهى منه وأمر زيادة
الانذار ويجوز أن يقال هذه النكتة هي الداعية الى اختيار ابدال على الوصف اذا سلكت طريقة الابدال
(فان قلت) ما بال الواو في قوله وقابل التوب (قلت) فيها نكتة جلية وهي افادة الجمع للمذهب التائب بين
رحمتين بين أن يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وأن يجعلها محجة للذنوب كان لم يذنب كانه قال جامع
المغفرة والقبول وروى أن عمر رضى الله عنه اقتصد رجلا ذابا س شديدا من أهل الشام فقبل له تابع
في هذا الشراب فقال عمر اكتبه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وأنا أحد اليك الله الذي لا اله الا هو
بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله اليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحبيا
ثم أمر من عنده بالدعاء بالتوبة فلما أنه الصيغة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله أن يغفر لي وحذرنى
عقابه فلم يبرح برزدها حتى بكى ثم نزع فأحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر أمره قال هكذا فاضعوا اذا
رأيتم أحاكم قد ذل زلة فتدوه ووقفوه وادعوا له الله أن يتوب عليه ولا تكونوا أعوانا للشياطين عليه *
سجل على المجادلين في آيات الله بالكدر والمراد الجدل بالباطل من الطعن فيها والقصد الى ادحاض الحق
واطفاء نور الله وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأما الجدال فيها لا يوضح مطلبها
وحل مشكلها ومقادحة أهل العلم في استنباط معانيها ورد أهل الزيف بها وعنها فأعظم جهاد في سبيل الله وقوله
صلى الله عليه وسلم ان جدال في القرآن كفر وايراد منكره وان لم يقبل ان الجدال غير منه بين جدال
وجدل (فان قلت) من أين نسب لقوله (فلا يفرك) ما قبله (قلت) من حيث أنهم لما كانوا مشهودا عليهم
من قبل الله بالكفر والى الكافر لا أحد أشق منه عند الله وجب على من تحقق ذلك أن لا ترجح أحوالهم في عينه
ولا يفتره اقبالهم في دنياهم وتقلمهم في البلاد بالتجارات النافقة والمكاسب المربحة وكانت قريش كذلك
يتقلبون في بلاد الشام واليمن وأهم الاموال يتجرون فيها ويتربحون فان مصر ذلك وعاقبته الى الزوال ووراء
شقاوة الابد ثم ضرب لتكذيبهم وعداوتهم للرسول وجدالهم بالباطل وما آذواهم من سوء العاقبة مثلا ما كان

من فهو ذلك من الام وما أخذهم به من عقابه وأحله بساحتهم من انتقامه * وقرئ فلا يفترق (الاحزاب)
الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم وهم عاد وثور وفرعون وغيرهم (وهت كل أمة) من هذه الام التي هي قوم
نوح والاحزاب (برسولهم) وقرئ برسولها (ليأخذوه) ليتكفروا منه ومن الايقاع به واصابته بما أرادوا من
تعذيب أو قتل ويقال للاسير أخيد (فأخذتهم) يعني أنهم قصدوا أخذه فجعلت جزاءهم على ارادة أخذه أن
أخذتهم (فكيف كان عقاب) فانكم تمزقون على بلادهم ومساكنهم فتعاينون أثر ذلك وهذا تقرير فيه
معنى التعذيب (أنهم أصحاب النار) في محل الرفع بدل من كلمة ربك أي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة
كونهم من أصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك وجب اهلاكم بعذاب
النار في الآخرة أو في محل النصب بجذف لام التعليل وإيصال الفعل * والذين كفروا قرئش ومعناه كما وجب
اهلاك اولئك الام كذلك وجب اهلاك هؤلاء لأن علة واحدة تجمعهم أنهم من أصحاب النار * وقرئ كلمات
* روى أن حلة العرش أرجلهم في الارض السفلى وروى أنهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا
من الملائكة يقال له اسرأ قبل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق رأسه من
سبع سموات وأنه ليتضائل من عظمة الله حتى يصير كانه الوضع وفي الحديث ان الله تعالى أمر جميع الملائكة
أن يقدوا ويرحوا بالسلام على حلة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهر
خضراء وبين القاضين من قرائمه خفصان الطير المرع ثمانين ألف عام وقيل حول العرش سبعون ألف صف
من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم
رافعين أصواتهم بالتبلي والتكبير ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا الأيمان على الشمايل مامنهم أحد
الا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخرة وقرأ ابن عباس العرش بضم العين (فان قلت) ما فائدة قوله (ويؤمنون به)
ولا يخفى على أحد أن حلة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمدهم ويؤمنون (قلت) فائدة
أظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع من كتابه بالصالح لذلك وكما عقب
أعمال الخير بقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا فابان بذلك فضل الايمان وفائدة أخرى وهي التنبية على أن
الامر لو كان كما تقول المجسمة لكان حلة العرش ومن حوله مشاهدين معاينين لما وصفوا بالايمان لانه
انما يوصف بالايمان القائب فلما وصفوا به على سبيل الثناء عليهم علم أن ايمانهم وايمان من في الارض وكل من
غاب عن ذلك المقام سواء في أن ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وأنه لا طريق الى معرفته الا هذا
وأنه منزّه عن صفات الاجرام وقد روي التناسب في قوله ويؤمنون به (ويستغفرون للذين آمنوا) كأنه قيل
ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفتهم وفيه تنبيه على أن الاشتغال في الايمان يجب أن يكون
أدعى شيء إلى النصيحة وأبعث على المحامض الشذقة وان تفاوتت الاجناس وتساعدت الاماكن فانه لا تجانس
بين ملك وانسان ولا بين سماوى وأرضى قط ثم لما جاء جامع الايمان جاء معه التجانس الكلي والتناسب
الحقيقي حتى استغفروا من حول العرش لمن فوق الارض قال الله تعالى ويستغفرون لمن في الارض * أي
يقولون (ربنا) وهذا الخبر يحتمل أن يكون بيانا للستغفرون مرفوع المثل وأنه أن يكون حالا * (فان قلت)
تعالى الله عن المكان فكيف صح أن يقال وسع كل شيء (قلت) الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى
والاصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك ولكن أزيل الكلام عن أصله بأن أسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم
وأخر جامنصوبين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم كأنه ذاته رحمة وعلم واسع كل شيء * (فان قلت)
قد ذكر الرحمة والعلم فوجب أن يكون ما بعد القاء مشتلا على حديثهما جميعا وما ذكر الا القرآن وحده (قلت)
معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل الله سبيل الحق التي نهجها لعباده ودعا اليها
(انك أنت العزيز الحكيم) أي الملك الذي لا يقبل وأنت مع ملكك وعزتك لا تفعل شأ الا بداعي الحكمة
وموجب حكمتك أن تنفي بوعذك (وقهـم السيات) أي العقوبات وأجزاء السيات فحذف المضاف
على أن السيات هي المغائر والكبائر المتوب عنها والوقاية منها التمسك بغير قبول التوبة (فان قلت)
ما الفائدة في استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون موعودون المغفرة والله لا يخلط الميعاد (قلت) هذا

والاحزاب من بعدهم وهت كل
أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا
بالباطل ليدحضوا به الحق
فأخذتهم فكيف كان عقاب
وكذلك حقت كلمت ربك على
الذين كفروا أنهم أصحاب النار
الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمدهم ويؤمنون به
ويستغفرون للذين آمنوا ربنا
وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر
للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهـم
عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم
جنان عدن التي وعدتهم ومن
صلح من آياتهم وأزواجههم
وذرياتهم انك أنت العزيز
الحكيم وقهـم السيات ومن
تقى السيات يومئذ فقد رحمه
وذلك هو الفوز العظيم

بغزلة الشفاعة وفائدة زيادة الكرامة والثواب • وقرئ جنة عدن وصلح بضم اللام والفتح أقصع يقال صلح
فهو صلح وصلح فهو صلح وذرتهم • أي ينادون يوم القيامة فيقال لهم (لمقت الله أكبر) والتقدير
لمقت الله أنفسكم أكبر من مقتكم أنفسكم فاستغنى بذكر هامة و (اذتدعون) منصوب بالقت الاول والمعنى
أنه يقال لهم يوم القيامة كان الله يمقت أنفسكم الا تمارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى
الايمان فتأبون قبوله وتختارون عليه ~~الكفر~~ أشد مما تختارون في اليوم وأنتم في النار اذا وقتكم فيها
بأتاعكم هو اهن وعن الحسن لما راوا أعمالهم الخبيثة مقتوا أنفسهم فتودوا لمقت الله وقيل معناه لمقت الله
اياكم الا أن أكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله تعالى يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذتدعون
تعليل والمقت أشد البغض فوضع في موضع أبلغ الانكار وأشدّه (اثنتين) امانتين واحيائيتين أو موتيتين
وحياتين وأراد بالا مائتين خلقهم أمواتا أولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم وبالا حياتين الاحياء الاولى
واحياة البعث وانهيك تفسير ذلك قوله تعالى وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وكذا عن ابن عباس
رضي الله عنهما (فان قلت) كيف صح أن يسمى خلقهم أمواتا امانة (قلت) كما صح أن تقول سبحان من صغر
جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقولك للمفارضيق قم الركبة ووسع أسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغور ولا
من صغور الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما أردت الانشاء على تلك الصفات والسبب في صحة
أن الصغور والكبر جائزان معاً على المصنوع الواحد من غير ترجيح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار
الصانع أحد الجائزين وهو متمكن منه ما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه
كنقله منه ومن جعل الاماتتين التي بعد حياة الدنيا والتي بعد حياة القبر له اثبات ثلاث احياء وهو خلاف
ما في القرآن الا أن يتجمل فيجعل احداها غير معتد بها أو يزعم أن الله تعالى يحييهم في القبور وتزيمهم تلك
الحياة فلا يعوتون بعدها ويعتد بهم في المستنئين من الصعقة في قوله تعالى الا من شاء الله (فان قلت) كيف نسب
هذا لقوله تعالى (فاعترقا بذنوبنا) (قلت) قد أنكرنا البعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لأن
من لم يخش العاقبة تخلف في المعاصي فلما رأوا الامانة والاحياء قد تكررا عليهم علموا بأن الله قادر على الاعادة
قدرته على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم (فهو الى خروج)
أي الى نوع من الخروج سريع أو بطيء (من سبيل) قط أم اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه
وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وانما يقولون ذلك لتعلا وتخيروا وهذا جواب على حسب ذلك
وهو قوله (ذلكم) أي ذلكم الذي أنتم فيه وأن لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وإيمانكم
بالاشراك (فالحكم لله) حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد وقوله (العلـ الكبير) دلالة على الكبرياء
والعظمة وعلى أن عقاب مثله لا يكون الا كذلك وهو الذي يطابق كبريائه ويناسب جبروته وقيل كان الحرورية
أخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا (يربكم آياته) من الريح والسحاب والعد والبرق والصواعق ونحوها
• والرزق المطر لانه سببه وما يتذكر الامن ينسب وما يعظ وما يعتبر بآيات الله الامن يتوب من الشرك ويرجع
الى الله فان المعاند لا سبيل الى تذكره واتعاظه ثم قال للامنينين (فادعوا الله) أي اعبدوه (مخلصين له الدين)
من الشرك • وان غاظ ذلك أعداءكم عن ليس على دينكم (رفيع الدرجات ذوالعرش باقى الروح) ثلاثة اخبار
لقوله هو مرتبة على قوله الذي يربكم أو أخبار مرتبة المحذوف وهي مختلفة تعريفاً وتذكيراً وقرئ رفيع
الدرجات بالنصب على المدح ورفيع الدرجات كقوله تعالى ذى المعارج وهي مصاعدا الملائكة الى أن تبلغ
العرش وهي دليل على عزته وملكه • وعن ابن جبير سماء فوق سماء والعرش فوقه • ويجوز أن يكون عبارة
عن رفعة شأنه وعلو سلطانه كما أن ذوالعرش عبارة عن ملكه وقيل هي درجات نوابه التي ينزلها أوليائه في الجنة
(الروح من أمره) الذي هو سبب الحياة من أمره يريد الوحي الذي هو أمر بالخبر ويثبت عليه فاستعار له الروح
كما قال تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه (الينذر) الله أو الملقى عليه وهو الرسول أو الروح وقرئ لينذر أى لينذر
الروح لانها تؤثت أو على خطاب الرسول • وقرئ لينذر يوم التلاق على التلاق (ويوم التلاق) يوم
القيامة لأن الخلقات تلتقي فيه وقيل يلتقي فيه أهل السماء وأهل الارض وقيل المعبود والعابد (يوم هم
بارزون) ظاهرون لا يستترهم شيء من جبل أو مكة أو بناء لأن الارض بارزة فاع صفتهم ولا عليهم نيب

ان الذين كفروا ينادون لمقت
الله أكبر من مقتكم أنفسكم
اذتدعون الى الايمان فتكفرون
قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا
اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى
ذلكم سبيل
خروج من سبيل
اذ ادعى الله وحده كفرتم وان
يشر لكم تؤمنوا فالحكم لله
العلـ الكبير هو الذي يربكم آياته
وينزل لكم من السماء رزقاً وما
يذكر الامن ينسب فادعوا الله
مخلصين له الدين ولو كره
الكافرون رفيع الدرجات
ذوالعرش باقى الروح من أمره
على من يشاء من عباده لينذر يوم
التلاق يوم هم بارزون

انما هم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا (لا يخفى على الله منهم شيء) أي من أعمالهم وأحوالهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا يخفى عليه منهم شيء (فان قلت) قوله لا يخفى على الله منهم شيء بيان وتقرير لبروزهم والله تعالى لا يخفى عليه منهم شيء برزوا أولم يبرزوا فامعناه (قلت) معناه أنهم كانوا يتوهمون في الدنيا إذا استتروا بالخطيان والجب أن الله لا يراهم ويخفى عليه أعمالهم فهم اليوم صائرون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه قال الله تعالى ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وذلك لعلهم أن الناس يصرونهم وظنهم أن الله لا يصبرهم وهو معنى قوله وبرزوا لله الواحد القهار (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به ومعناه أنه ينادى مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل المحشر لله الواحد القهار وقبل يجمع الله الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يعصر الله فيها قط فأول ما يتكلم به أن ينادى مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس نفس الآية فهذه مقتضى أن يكون المنادى هو المجاب • لما قرأ أن الملك لله وحده في ذلك اليوم عتد نتائج ذلك وهي أن كل نفس تجزى ما كسبت وأن الظالم مأمون لأن الله ليس بظلام للعبيد وأن الحساب لا يبطئ لأن الله لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو أسرع الحاسبين وعن ابن عباس رضي الله عنه ما إذا أخذ في حسابهم لم يقل أهل الجنة الا في أول أهل النار الا في أهل الآخرة القيامة سميت بذلك لآزوفها أي اقربها ويجوز أن يريد يوم الآخرة وقت الخطة الآخرة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارفاتهم فتنطق بجنابهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فينتفسووا ويترجواوا لكنهم مترضة كالشجر كما قال تعالى فلما رأوه زلزلة سيئت وجوه الذين كفروا • (فان قلت) (كأظمين) بم اتصب (قلت) هو حال عن أصحاب القلوب على المعنى لأن المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كأظمين عابها ويجوز أن يكون حال عن القلوب وأن القلوب كأظمة على غم وركب فيها مع بلوغها الحناجر وانما جمع الكأظم جمع الـ لامة لانه وصنها بالـ كظم الذي هو من أفعال العقلاء كما قال تعالى رأيتهم لى ساجدين وقال فظلت أعناقهم لها خاضعين وقامه قراة من قرأ كأظمون ويجوز أن يكون حالا عن قوله وأنذرهم أي وأنذرهم مقدرين أو مشارفين الكظم كقوله تعالى فادخلوها خالدين • الحميم الحب المشفق • والمطاع مجاز في المشفع لأن حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر في أنها لا تكون الا لمن فوقك (فان قلت) ما معنى قوله تعالى (ولا شفيع بطاع) (قلت) يحتمل أن يتناول النبي الشفاعة والطاعة معا وأن يتناول الطاعة دون الشفاعة كما تقول ما عندي كتاب يساع فهو محتمل في البيع وحده وأن عندك كتابا لا أنك لا تبعه ونفيعها جميعا وأن لا كتاب عندك ولا كونه مبيعا ونفوه ولا ترى الضب بها ينحجر يريدني الضب والحجارة (فان قلت) فعلى أي الاحتمالين يجب حمله (قلت) على نبي الامرين جميعا من قبل أن الشفاعة هم أولياء الله وأولياء الله لا يحبون ولا يرضون الا من أحبه الله ورضيه وإن الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم وإذا لم يحبهم لم ينصروهم ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى وما للظالمين من أنصار وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى ولأن الشفاعة لا تكون الا في زيادة الفضل وأهل الفضل وزيادة انعامهم أهل الثواب ببليق قوله تعالى ويزيدهم من فضله وعن الحسن رضي الله عنه والله ما يكون لهم شفيع البتة (فان قلت) الغرض حاصل بذكر الشفيع ونفيه فما الفائدة في ذكر هذه الصفة ونفيها (قلت) في ذكرها فائدة جلية وهي أنها ضمنت اليه ليقام اتقاء الموصوف مقام الشاهد على اتقاء الصفة لأن الصفة لا تتأني بدون موصوفها فيكون ذلك ازاله لتوهم وجود الموصوف بيبانه أنك اذا عوتبت على القعود عن القزوف فقلت مالي فرس أركبه ولا معي سلاح أحارب به فقد جعلت عدم الفرس وفقد السلاح علة مانعة من الركوب والمحاربة كأنك تقول كيف يتأني مني الركوب والمحاربة ولا فرس لي ولا سلاح معي فكذلك قوله ولا شفيع بطاع معناه كيف يتأني الشفيع ولا شفيع فكان ذكر الشفيع والاستنهاد على عدم تأني بهدم الشفيع وضعا لا تتفاء الشفيع موضع الامر المعروف غير المنكر الذي لا ينبغي أن يتوهم خلافه الخاتمة صفة للنظرة أو مصدر في الخيانة كالعاقبة بمعنى المعاقاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل أهل الريب ولا يحسن أن يراد الخاتمة من الاعين لأن قوله وما تخفى

لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار اليوم
تجزى كل نفس عما كسبت لا ظلم
اليوم ان الله سريع الحساب
وأنذرهم يوم الآخرة ان القلوب
لدى الحناجر كأظمين ما للظالمين
من حميم ولا شفيع يطاع

الصدور لا يساعده عليه (فان قلت) بما اتصل قوله (يعلم خاتمة الاعين) (قلت) هو خبر من أخباره في قوله هو الذي يريدكم. مثل يلقى الروح ولكن يلقى الروح قد عال بقوله لينذروكم التلاق ثم استطرذ كراحوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد ذلك عن أخواته (والله يقضى بالحق) يعنى والذي هذه صفاته وأحواله لا يقضى الا بالحق والعدل لاستغنائهم عن الظلم وآلهتكم لا يقضون بشئ وهذا تمكم بهم لأن ما لا يوصف بالقدر لا يقال فيه يقضى أو لا يقضى (ان الله هو السميع البصير) تقرير لقوله يعلم خاتمة الاعين وما تحق الصدور ووعيداهم بأنه يسع ما يقولون ويصر ما بهملون وأنه يعاقبهم عليه وتعرض عما يدعون من دون الله وأنهم لا يسمع ولا تبصر وقرئ يدعون بالباء والياء هم في (كانوا هم أشد منهم) فصل (فان قلت) من حق الفصل أن لا يقع الا بين معرفتين فما به واقعا بين معرفة وغير معرفة وهو أشد منهم (قلت) قد ضارع المعرفة في أنه لا تدخله الا الف واللام فأجرى مجراها وقرئ منكم وهي في مصاحف أهل الشام (وأنارا) يريد صومهم وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشد من آثارهم أو أرادوا كثر آثارا كقوله متقددا سيفا ورحما (وسلطان مبين) وجهة ظاهرة وهي المميزات فقالوا هو سائر كذاب فسماوا السلطان المبين صورا وكذبا (فلما جاءهم بالحق) بالنبوة (فان قلت) أما كان قتل الانبياء واستحياء النساء من قبل خيفة أن يولد المولود الذي أنذرته الكهنة بظهوره وزوال ملكه على يده (قلت) قد كان ذلك القتل حينئذ وهذا قتل آخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قالوا اقتلوا أعيدوا عليهم القتل كالذي كان أولا يريد أن هذا قتل غير القتل الاول (في ضلال) في ضياع وزهاب باطل لم يجد عليهم يعنى أنهم باشر واقتلهم أولا فما أغنى عنهم ونفذ قضاء الله باظهارهم من خافوه فما يغنى عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى وأخبره بأنه قد وقع أعاده عليهم غظا وحقنا وظنا منه أنه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى وما علم أن كيد ضائع في الكرتين جميعا (ذروني أقتل موسى) كانوا اذاهم بقتله كفوه بقوله هم ليس بالذي تخافه وهو أقل من ذلك وأضعف وما هو الا بعض السحرة ومشله لا يقاوم الاساحرا مثله ويقولون اذا قتلته أدخلت الشبهة على الناس واعتقدوا أنك قد هجرت عن معارضته بالجنة والظاهر أن فرعون لعنه الله كان قد استيقن أنه نبي وأن ما جاءه آيات وما هو بسحر ولكن الرجل كان فيه خب وجبرية وكان قسلا لاسفنا كما للدماء في أهون شئ فكيف لا يقتل من أحسن منه بأنه هو الذي يثل عرشه ويهدم ملكه ولكنه كان يخاف ان هم بقتله أن يعاجل بالهلاك وقوله (وليدع ربه) شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوت ربه وكان قوله ذروني أقتل موسى غويهم على قومه واهبهم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفرع (أن يبدل دينكم) أن يغير ما أنتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام بدليل قوله ويذركم وآلهتكم والفساد في الارض الثقات والتهاجر الذي يذهب معه الامن وتتعطل المزارع والمكاسب والمعاش ويهلك الناس قتلا وضياعا كانه قال اني أخاف أن يفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه أو يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه وفي مصاحف أهل الجواز وأن يظهر بالواو ومعناه اني أخاف فساد دينكم ودنياكم معا وقرئ يظهر من أظهر والفساد منصوب أي يظهر موسى الفساد وقرئ يظهر بتشديد الظاء والهاء من تظهر يعنى تظاهر أي تتابع وتعاون لما سمع موسى عليه السلام بما أجراه فرعون من حديث قتله قال لقومه (ان عذت) بالله الذي هو ربي وربكم وقوله وربكم فيه بعث لهم على أن يقتدوا به فيعوذوا بالله عياده ويعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه وقال (من كل متكبر) لتشم استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة وليكون على طريقة التعريض فيكون أبلغ وأراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو أقيج استكبار وأدله على دناءة صاحبه ومهانة نفسه وعلى فرط ظلمه وعسفه وقال (لا يؤمن يوم الحساب) لانه اذا اجتمع في الرجل التعبير والتكذيب بالجزاء وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل أسباب القسوة والجراة على الله وعباده ولم يترك عظمة الارادة ككبرها وعذت ولدت أخوان وقرئ عت بالادغام (رجل مؤمن) وقرئ رجل بسكون الجسيم كما يقال عضد في عضد وكان قطيبا ابنهم لفرعون آمن بموسى نرا وقيل كان اسرا ئيليا (من آل فرعون) صفة لرجل أو صلة ليكنتم أي كنتم ايمانهم من آل فرعون واسمه معصان أو حبيب وقيل خربيل أو خربيل والظاهر أنه كان من آل فرعون فان المؤمنين من بني اسرا ئيل لم يلقوا ولم يعزوا والدليل عليه قول فرعون

يعلم خاتمة الاعين وما تحق الصدور والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ ان الله هو السميع البصير أوله يروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وأنارا في الارض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله ممن واق ذلك بأنهم كذبوا كذبا بالبينات فكفروا فأنذهم الله انه قوى شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه اني أخاف أن يبدل دينكم وأن يظلم ربي الارض الفساد وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بي يوم الحساب وقال رجل من آل فرعون كنتم

أبناء الذين آمنوا معه وقول المؤمن فن ينصرنا من بأس الله ان جاء ناديل ظاهراً على أنه يتنسخ لقومه (أن يقول) لان يقول وهذا انكار منه عظيم وتكيت شديد كانه قال أترتكبون الذنوب الشنعاء التي هي قتل نفس محترمة وما لكم على قط في ارتكابها الا كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله (ربي الله) مع أنه لم يحضر لتصحيح قوله بيعة واحدة ولكن بينات عدة من عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده وهو استدراج لهم الى الاعتراف به وليلين بذلك جاحهم ويكسر من سورتهم ولك أن تفقد رمضا فاحذو فأى وقت أن تقول والمعنى أنقتلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية ولا فـ كرفي أمره وقوله (بالبينات) يريد بالبينات العظيمة لمى عهد عموها وهدم عموها ثم أخذهم بالا حجاج على طريقة التقسيم فقال لا يخلو من أن يكون كاذبا أو صادقا (ان يك كاذبا فعليه كذبه) أى يعور عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره (وان يك صادقا فيصحبكم بهض) ما بعدكم ان تعترضتم له (فان قلت) لم قال (بعض الذى يعركم) وهو نبى صادق لا بد لما بعدهم أى يصحبهم كله لا بعضه (قلت) لانه احتياج في مقابلة خصوم موسى ومسا كرية الى أن يلاو صهم ويداريمهم ويسلك معهم طريق الانصاف في القول ويأتيهم من جهة المناجحة فجاء بما علم أنه أقرب الى تسليمهم لقوله وأدخل في تصديقهم له وقبولهم منه فقال وان يك صادقا فيصحبكم بعض الذى يعركم وهو كلام المنصف في مقاله غير المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يرتدوا عليه وذلك أنه حين فرضه صادقا قد أثبت أنه صادق في جميع ما بعد ولكنه أردفه بصحبكم بعض الذى بعدكم ليهنئهم بعض حقه في ظاهر الكلام فبرهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وافيافضلا أن يتعصب له أو يرمى بالخصام وورائه وتقديم الكاذب على الصادق أيضا من هذا القبيل وكذلك قوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب (فان قلت) فعن أبي عبيدة أنه فسر البعض بالكل وأنشيدت لبيد تر المأمكنة ادم أرضها * أو يرتبط بعض الذنوس حامها

(قلت) ان صحت الرواية عنه فقد حق فيه قول المازني في مسئلة العلقى كان أجنى من أن يفقه ما أقول له (ان الله لا يهدي من هو مسرف) يحتمل أنه ان كان مسرفا كذا باخذله الله وأهلكه ولم يستقم له أمر فيخلصون منه وأنه لو كان مسرفا كذا بالما هدم الله للنسوة ولما عضده بالبينات وقيل ما تولى أبو بكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أشد من ذلك طاف صلى الله عليه وسلم بالبيت فلقوه حين فرغ فأخذوا بجماع ردائه فقالوا له أنت الذى تنهاها عما كان يعبد آباؤنا فقال أنا ذاك فقام أبو بكر الصديق رضى الله عنه فالتزمه من ورائه وقال أنقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافع صوته بذلك وعينه تسفحان حتى أرسلوه وعن جعفر الصادق ان مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا وأبو بكر قاله ظاهرا (ظاهرين في الارض) في أرض مصر عابدين فيها على بن اسرائيل يعنى أن لكم ملك مصر وقد علمتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا أمركم على أنفسكم ولا تتعرضوا للبأس الله وعذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم ولا ينعكم منه أحد وقال (ينصرونا) وجاءنا لانه منهم في القرابة وليلعلمهم بأن الذى ينصهم به هو مساهم لهم فيه (ما أرىكم الا ما أرى) أى ما أشرع عليكم برأى الاعمال أرى من قتله معنى لا استصوب الا قتله وهذا الذى تقولونه غير صواب (وما أهدىكم) بهذا الرأى (الاسبيل الرشاد) يريد سبيل الصواب والصلاح أو ما أعلمكم الا ما أعلم من الصواب ولا أذخر منه شيئا ولا أستر عنكم خلاف ما أظهر يعنى أن اسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستشعرا بالخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان يتجملد ولولا استنصاره لم يستشر أحد ولم يقف الامر على الاشارة * وقرئ الرشاد فعال من رشد بالكسر كعلام أو من رشد بالفتح كعباد وقيل هو من أرشد كبار من أجبر وليس بذلك لانه فعالا من اقول لم يجزى الا في عدة أحرف فهو در الزور وقصار وجبار ولا يصح القياس على القليل ويجوز أن يكون نسبة الى الرشاد كعواج وبنات غير منظور فيه الى فعل (مثل يوم الاحزاب) مثل أيامهم لانه لما أضافه الى الاحزاب وفسرهم بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلبس أن كل حزب منهم كان له يوم دمارا قصر على الواحد من الجمع لان المضاف اليه أغنى عن ذلك كقوله كلوا في بعض بطونكم تعفوا وقال الرجاء مثل يوم حزب حزب * ودأب هؤلاء دؤبهم في عملهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصي وكون ذلك دأبا دائما منهم لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم (فان قلت) بم اتعصب مثل النافى (قلت) بأنه عطف بيان مثل الاول لان آخر ماتنا واته الاضافة قوم نوح ولو قلت أهلك الله الاحزاب قوم نوح وهاد وثمود لم يكن الاعطف بيان

أنقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا فيصحبكم بعض الذى يعركم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما أرىكم الا ما أرى وما أهدىكم الا سبيل الرشاد وقال الذى آمن يا قوم انى أخاف عليكم من مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم

لاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى أول ماتناولته الاضافة (وما الله يريد ظلمنا للعباد) يعنى أن تدميرهم كان عدلا وقسطا لانهم استوجبوه بأعمالهم وهو أبلغ من قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل المنفى ارادة الظلم لأن من كان عن ارادة الظلم بعيدا كان عن الظلم أبعد وحيث نكرا الظلم كأنه نفي أن يريد ظلمنا له عباده ويجوز أن يكون معناه كعنى قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر أى لا يريد لهم أن يظلموا يعنى أنه دمرهم لانهم كانوا ظالمين التنادى ما حكى الله تعالى فى سورة الاعراف من قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ويجوز أن يكون نصايحهم بالويل والثبور وقرئ بالتشديد وهو أن يتدبعضهم من بعض كقوله تعالى يوم يفر المرء من أخيه وعن الضحالك اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فدايا تون قطار من الاقطار لا وجدوا ملائكة صفوا فاقيناهم يوج بعضهم فى بعض اذ سمعوا مناديا أقبلوا الى الحساب (تولون مدبرين) عن قتادة منصرفين عن موقف الحساب الى النار وعن مجاهد فارين عن النار غير مجزين هو يوسف بن يعقوب عليهم السلام وقيل هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل أن فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر ونجهم بأن يوسف أتاكم بالمعجزات فشككنتم فيها ولم تزالوا شاكين كافرين (حتى اذا) قبض (قلتم ان يبعث الله من بعده رسولا) حكما من عند أنفسكم من غير برهان وقدمه عزم منكم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول بجدتم وكذبتم بناء على حكمكم الباطل الذى استقموه وليس قولهم ان يبعث الله من بعده رسولا يتصدق لرسالة يوسف وكيف وقد شكوا فيها وكفروا بها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى تكذيب رسالته وقرئ ان يبعث الله على ادخال همزة الاستفهام على حرف النفي كأن بعضهم يقر بربنا بنى البعث ثم قال (كذلك يضل الله) أى مثل هذا الخذلان الذين يخذل الله كل مسرف فى عصيانه مرتاب فى دينه (الذين يجادلون) بدل من من هو مسرف (فان قلت) كيف جازا به الله منه وهو جمع وذال الموحى (قلت) لانه لا يريد مسرفا واحدا فكأنه قال كل مسرف * (فان قلت) فما فاعل (كبر) (قلت) ضمير من هو مسرف (فان قلت) أمأ قلت هو جمع ولهذا أبدت منه الذين يجادلون (قلت) بلى هو جمع فى المعنى وأما اللفظ فمحمل البدل على معنى والضمير الراجع اليه على انظمة وليس يبدع أن يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى وله نظائر ويجوز أن يرفع الذين يجادلون على الابتداء ولا بدق هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير كبر تقديره جسدال الذين يجادلون كبر مقنا ويحتمل أن يكون الذين يجادلون مبتدأ وبغير سلطان أنما هم خبرا وفاعل كبر قوله (كذلك) أى كبر مقنا مثل ذلك الجدل وبطبع الله كلام مستأنف ومن قال كبر مقنا عند الله جدها لهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه وفى كبر مقنا ضرب من التعجب والاستعظام لجدا لهم والشهادة على خروجهم من حد أشكاه من الكائن * وقرئ سلطان بضم اللام * وقرئ قلب بالنون * ووصف القلب بالكبر والتعجب لانه مركزهما ومنبعهما مكانة قول رأت العين وسمعت الاذن ونحوه قوله عز وجل فانه آمن قلبه وان كان الاتم هو الجله ويجوز أن يكون عنى حذف المضاف أى على كل ذى قلب متكبر فجعل الصفة لصاحب القلب * قيل الصرح البناء الظاهر الذى لا يخفى على الناظر وان بعدا شتقوه من صرح الشئ اذا ظهر و (أسباب السموات) طرقتها وابوابها وما يؤدى اليها وكل ما أذنا الى شئ فهو سبب اليه كإشاعة ونحوه (فان قلت) ما فائدة هذا التكرير ولو قيل لعل أبلغ أسباب السموات لأجرا (قلت) اذا أبهم الشئ ثم أوضح كان تفخيما الشأن فلما أراد تفخيما ما أملى بلوغه من أسباب السموات أبهمها ثم أوضحها ولانه لما كان بلوغها أمرا عجيبا أراد أن يورده على نفس متشوقة اليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فأبهمه ليشتوق اليه نفس هامة ثم أوضحه * وقرئ فأطلع بالنصب على جواب التبرج تشبيها للتبرج بالفتى * ومثل ذلك التزيين وذلك الصد (زين افرعون سوء عمله وصعد عن السبيل) والمزين أما الشيطان بسوءه كقوله تعالى وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل أو الله تعالى على وجه التسيب لانه مكن الشيطان وأمهله ومثل ذلك زيناهم أعمالهم فهم يعمهون وقرئ وزين له سوء عمله على البناء للفاعل والفاعل لله عز وجل دل عليه قوله الى الله موسى وصعد بفتح الصاد وضعا وكسرها على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل قيل * والتباب الحسران والهلاك وصدم صدر معطوف على سوء عمله وصدها وهو وقومه * قال (أهدكم سبيل الرشاد) فأجل لهم ثم فسرها فتفتح بضم الدنيا وتضم شأنها لان الاخلاص اليها هو أصل الشريعة

وما الله يريد ظلمنا للعباد ويا قوم
انى أخاف عليكم يوم التنادي يوم
تولون مدبرين ما لكم من الله
من عاصم ومن يضل الله فماله
من هاد واقد جاءكم يوسف من
قبل بالبينات فما زلتم فى شك مما
جاكم به حتى اذا هلك قلتم لن
يبعث الله من بعده رسولا كذلك
يضل الله من هو مسرف
يرتاب الذين يجادلون فى آيات
الله بغير سلطان أنما هم كبر مقنا
عند الله وعند الذين آمنوا
كذلك يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار وقال فرعون
يا هامان ابنى صرحا لى أبلغ
الاسباب أسباب السموات
فأطلع الى الله موسى واتى لاطنه
كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء
عمله وصعد عن السبيل وما كيد
فرعون الا فى تباب وقال الذى
آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل
الرشاد يا قوم انما هذه الحياة
الدنيا متاع وان الآخرة هى دار
القرار

ومنهم يشهب جميع ما يؤتى الى مخطط الله ويحلب الشقاوة في العاقبة وثني بتعظيم الآخرة والاطلاع على حقيقتها وانها هي الوطن والمستقر وذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منهم لينبط عما يلف وينشط لما يرافتم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذي غمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار وحذروا ونذر واجتهد في ذلك واحتشد لاجرم أن الله استثناء من آل فرعون وجعله حجة عليهم وعبرة للعالمين وهو قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بال آل فرعون سوء العذاب وفي هذا أيضا دليل بين على أن الرجل ~~من~~ من آل فرعون والرشاد نقض الحق وفيه تعريض شبيه بالتصريح أن ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الحق (فلا يجوز الامتثال) لأن الزيادة على مقدار جزاء السيئة قبيحة لانها ظلم وأما الزيادة على مقدار جزاء الحسنه فخسة لانها فضل * قرئ يدخلون ويدخلون (بغير حساب) واقع في مقابلة الامثاله يعني أن جزاء السيئة له حساب وتقدير ثلاثين دعوى الاستحقاق فأما جزاء العمل الصالح بغير تقدير وحساب بل ما شئت من الزيادة على الحق والكثرة والسعة * (فان قلت) لم كرر نداء قومه ولم جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني (قلت) أما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وايضا من سنة الغفلة وفيه أنهم قومه وعشيرته وهم فيما يؤبههم وهو يعلم وجه خلاصهم ونصيحتهم عليه واجبة فهو يعجز عن لهم ويتلطف بهم ويستدعي بذلك أن لا يتهمهم فأن سرورهم سروره ونعمهم نعمه وينزلوا على تصحيحهم كما كثر ابراهيم عليه السلام في نصيحة أبيه يأت وأما الجيء بالواو العاطفة فلأن الثاني داخل على كلام هو بيان للجمل وتفسيره فأعطى الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو وأما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة * يقال دعاه الى كذا ودعاه له كأن تقول هدا الى الطريق وهذا له (ما ليس لي به علم) أي بربوبيته والمراد بنبي العلم نفي المعلوم كانه قال وأشر ليه ما ليس باله وما ليس باله كيف يصح أن يعلم الها (لا جرم) سباقه على مذهب البصريين أن يجعل لرد المادعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وأن مع ما في حيزه فاعله أي حق ووجب بطلان دعوته أو بمعنى كسب من قوله تعالى ولا يجرم منكم شأن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا أي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى أنه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته ويجوز أن يقال ان لا جرم تطير لا بد فعل من الجرم وهو القطع كأن بد فعل من التبديد وهو التذريق فكأن معنى لا بد أنك تفعل كذا بمعنى لا بعد ذلك من فعله فكذلك لا جرم أن لهم النار أي لا قطع لذلك بمعنى أنهم أبا يستحقون النار لا انتطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام أي لا تزال باطله لا ينقطع ذلك فينبغي قلب حقا وري عن العرب لا جرم أنه يفعل بضم الجيم وسكون الراء بزنة بد وفعل وفعل أخوان كشدور شد وعدم وعدم (ليس له دعوة) معناه أن ما تدعوني اليه ليس له دعوة الى نفسه قط أي من حق المعبود بالحق أن يدعو العباد الى طاعته ثم يدعو العباد اليها اظهرها للدعوة ربهم وما تدعون اليه والى عبادته لا يدعو هو الى ذلك ولا يدعى الربوبية ولو كان حيوانا ناطقا لالضح من دعائكم وقوله (في الدنيا ولا في الآخرة) يعني أنه في الدنيا جاد لا يستطيع شيئا من دعاء وغيره وفي الآخرة إذا أنشأ الله حيوانا نبأ من الدعاء اليه ومن عبده وقيل معناه ليس له استجابة دعوة تدفع في الدنيا ولا في الآخرة أو دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة فيها كالدعوة أو سميت الاستجابة باسم الدعوة كما هي الفعل الجاهلي عليه باسم الجزاء في قوله هم كاتدين تدان قال الله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء (المسرفين) عن قتادة المشركين وعن مجاهد السفاكين للدماء بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم هم المسرفون * وقرئ فستذكرون أي فسيذكر بعضكم بعضا (وأقوض أمري الى الله) لانهم لو عدوه (فوقاه الله سيئات ما مكروا) شدائد مكروها وما هو به من الحاق أنواع العذاب عن خالفهم وقيل نجاع موسى (وحاق بال فرعون) ما هو به من تعذيب المسلمين ورجع عليهم كيدهم (النار) بدل من سوء العذاب أو خير مبتدأ محذوف كان قائلا قال ما سوء العذاب فليل هو النار أو مبتدأ أخير (يعرضون عليها) وفي هذا الوجه تعظيم للنار وتحويل من عذابها وعرضهم عليها احرأهم بها قال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به * وقرئ النار بالنصب وهي تعضد الوجه الاخير وتقديره يدخلون النار يعرضون عليها ويجوز أن ينصب على الاختصاص (غدوا وعشيا) في هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك أعلم بحالهم فاما أن يعذبوا بجنس آخر من العذاب أو ينفس عنهم ويجوز أن يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام هذا مادامت الدنيا فاذا قامت

من عمل سيئة فلا يجزي الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب وما يقوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعوني الى النار تدعوني لا كفر بالله وأشر ليه ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم الى العزيز القهار لا جرم أن ما تدعوني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا الى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار فستذكرون ما أقول لكم وأقوض أمري الى الله أن الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا

الساعة قبل لهم (ادخلوا) يا آل فرعون أشد عذاب جهنم وقرئ أدخلوا آل فرعون أى يقال لخزنة جهنم
 أدخلوهم (فان قلت) قوله وحاق بال فرعون سوء العذاب معناه أنه رجع عليهم ما هموا به من المكر بالمسلمين
 كقول العرب من حفر لانيه جبا وقع فيه منكبا فإذا فسرسوء العذاب بنار جهنم لم يكن مكرهم راجعا
 عليهم لانهم لا يعذبون بجهنم (قلت) يجوز أن يهزم الإنسان بأن يغترق قوما فيحرق بالنار ويسمى ذلك حيا لانه
 هزم بسوء فأصابه ما يقع عليه اسم السوء ولا يشترط في الحيق أن يكون الحياى ذلك السوء بعينه ويجوز أن يهزم
 فرعون لما سمع انذار المسلمين بالنار وقول المؤمن وأن المسرفين هم أصحاب النار فيفعل فهو ما فعل غرود وبعذبهم
 بالنار فخاق به مثل ما أخمره وهزم به لدو يستدل به هذه الآية على إثبات عذاب القبر واذكروقت يحاسبون
 (تبعاً) تبعاً كخدم في جمع خادم أو ذوى تبع أى اتباع أو وصفاً بالمصدر وقرئ كلا على التأكيده لاسم ان وهو
 معرفة والتنوين عوض من المضاف اليه يريد انا كلنا أو كلنا فيها (فان قلت) هل يجوز أن يكون كلا حالاً قد عمل
 فيها (قلت) لالان الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدمة تقول كل يوم لك ثوب ولا
 تقول فاعلى في الدار زيد (قد حكم بين العباد) قضى بينهم وفصل بأن أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
 (لخزنة جهنم) للقيام بعذاب أهلها (فان قلت) هلا قيل الذين في النار لخزنتها (قلت) لأن في ذكر جهنم تهيؤ
 وتفظيعاً ويحتمل أن جهنم هي أبعاد النار قرأ من قواهم بترجهم نام بعيدة القعر وقواهم في النابغة جهنم تسمية
 بهازعهم أنه يلقي الشعر على لسان المنتسب اليه فهو بعيد الغور في علمه بالشعر كما قال أبو نواس في خوف الأحمر
 قليد من العيا ليم الخسف وفيها أعنى الكفار وأطغاهم فاعل الملائكة الموكلين بعذاب أولئك أجوب دعوة
 لزيادة قرهم من الله تعالى فلهذا أعمدهم أهل النار بطلب الدعوة منهم (أولئك تأنيكم) الرام الجملة ونحوها
 خلعوا وراهم أوقات الدعاء والتضرع وعطوا الأسباب التي يستجيب الله لها الدعوات (قالوا فادعوا) أنهم قانا
 لا نجترئ على ذلك ولا نشفع الابشرطين كون المشفوع له غير ظالم والأذن في الشفاعة مع مراعاة وقتها وذلك قبل
 الحكم الفاصل بين الفريقين وليس قولهم فادعوا الرجاء المنقضة ولكن للدلالة على الحسية فان الملك المقرب ادالم
 يسمع دعاؤه فكيف يسمع دعاء الكافر (في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) أى في الدنيا والآخرة يعنى أنه يغلبهم
 في الدارين جميعاً بالجنة والظفر على مخافتهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحيان امتحاناً من الله فالعاقبة لهم
 ويتبع الله من يقتص من أعدائهم ولو بعد حين * والاشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب يريد الحفظة من
 الملائكة والانبياء والمؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لتكونوا شهداء على الناس واليوم الشافى بدل من
 الأول * يحتمل أنهم يعتذرون بعمدة ولا كما لا تنفع لانها باطلة وأنهم لو جابوا بعمدة لم تكن مقبولة لقوله تعالى ولا
 يؤذن لهم فيعتذرون (ولهم اللعنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) أى سوء دار الآخرة وهو عذابها
 وقرئ تقوم ولا تنفع بالتاء والياء يريد بالهدى جميع ما آتاه في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرايع
 (وأورثنا) وتركنا على بنى اسرائيل من بعده (الكتاب) أى التوراة (هدى وذكري) ارشاداً وتذكراً واتصاهم بما
 على المفعول له أو على الحال * وأولو الاباب المؤمنون به العالمون بما فيه (فاصبراً وعد الله حق) يعنى
 أن نصرة الرسل في ضمان الله وضمان الله لا يخاف واستشهد بموسى وما آتاه من أسباب الهدى والنصرة على
 فرعون وجنوده وابقاء آثاره في بنى اسرائيل والله ناصر لك كما نصرهم ومظهر لك على الدين كله ومبلغ ملك
 أمتك مشارق الارض ومقاربها فاصبر على ما يجزئك قومك من الغصص فان العاقبة لك وما سبق به وعدى من
 نصرتك واعلاء كلمتك حق وأقبل على التقوى * واستدراك الفرط بالاستغفار * ودم على عبادة ربك والثناء
 عليه (بالعشى والابكار) وقيل هما صلاتا العصر والفجر (ان في صدورهم الاكبر) الاتكبر وتعظم وهو ارادة
 التقدم والرياسة وأن لا يكون أحد فوقهم ولذلك عادوا ودفعوا آياتك خيفة أن تتقدمهم ويكفوا تحت يدك
 وأمر لونهم لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة أو ارادة أن تكون لهم النبوة دونك حسداً وبغياً ويدل عليه
 قوله تعالى لو كان خيراً ما سبقونا إليه أو ارادة دفع الآيات بالجدال (ماهم بالقيم) أى بالالغى موجب التكبر
 ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة أو النبوة أو دفع الآيات وقيل الجادلون هم اليهود وكأوا يقولون
 يخرج صاحبنا المسيح بن داود ويريدون الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسبى معه الانهار وهو آية من آيات الله
 فيرجع اليها الملك فسمى الله تمهيمهم ذلك كبراً ونفى أن يبلغوا امتصاهم (فاستعذ بالله) فالتجى اليه من كيد من يحسدك

ويوم تقوم الساعة ادخلوا
 آل فرعون أشد العذاب
 واذيها جسون في النار فيقول
 الضعفاء للذين استكبروا أنا
 كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون
 عنا نصيباً من النار قال الذين
 استكبروا أنا كل فيما أن الله قد
 حكم بين العباد وقال الذين
 في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم
 يخفف عنا يومنا من العذاب قالوا
 أولئك تأنيكم ربكم بالبينات
 قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء
 الكافرين الا في ضلال أنا
 لننصر رسالتنا والذين آمنوا
 في الحياة الدنيا ويوم يقوم
 الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين
 معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء
 الدار واقد آتينا موسى الهدى
 وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب
 هدى وذكرى لاولى الاباب
 فاصبراً وعد الله حق واستغفر
 لذنبك وسبح بحمديك بالعشى
 والابكار ان الذين يجادلون
 في آيات الله بغير سلطان آتاهم ان
 في صدورهم الاكبر ماهم بالقيم
 فاستعذ بالله

ويبني عليك (انه هو السميع) لما تقول ويقولون (البصير) بما تعمل ويملكون فهو قاصر لعظيمهم وعاصمك من شرهم * (فان قلت) كيف اتصل قوله (خلق السموات والارض) بما قبله (قلت) ان مجادلهم في آيات الله كانت مشقة على انكار البعث وهو اصل الجادلة ومدارها خبير بخلق السموات والارض لانهم كانوا مقتزين بأن الله خالقها بايها خلق عظيم لا يقادر قدره وخلق الناس بالقياس اليه شيء قليل مهين في قدر على خلقها مع عظامها كان على خلق الانسان مع مهاته أقدر وهو أبلغ من الاستنهاد بخلق مثله (لا يعلون) لانهم لا يسطرون ولا يأتون اغلب الغفلة عليهم واتباعهم أهواءهم * ضرب الاعشى والبصير مثلاً للمحسن والمسي * وقرئ يذكرون بالياء والتاء والتاء أعم (لاربيب فيها) لا يبدن من مجيئها ولا محالة وليس بمن فيها لانه لا بد من جزاء (لا يؤمنون) لا يصدقون بها (ادعوني) اعبدوني والدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ويدل عليه قوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي والاستجابة الانابة وفي تفسير مجاهد ادعوني أتبعكم وعن الحسن وقد سئل عنها اهلها أو أشرافا فانه حتى على الله أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وعن الثوري أنه قيل له ادع الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء وفي الحديث اذا شغل عبد طاعة عن الدعاء أعطى السائلين وروى النعمان بن بشير رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية ويجوز أن يريد الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويريد عبادتي دعائي لأن الدعاء باب من العبادة ومن أفضل أبوابها يصدق قول ابن عباس رضي الله عنه أفضل العبادة الدعاء وعن كعب أعتى الله هذه الآية ثلاث خلال لم يعطهن الانبياء سلا كان يقول لكل نبي أنت شاهد على خلقي وقال لهذه الآية لتكفونوا شهادتي على الناس وكان يقول ما عليكم من حرج وقال أنا ما يريد الله ليجهل عليكم من حرج وكان يقول ادعوني أستجب لكم وعن ابن عباس وحده في أغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم العبادة بالتوحيد (داخرين) صاغرين (مبصرين) من الاسناد المجازي لأن الابصار في الحقيقة لأهل النهار (فان قلت) لم قرن الليل بالمنعول والنهار بالحال وهلا كانا حالين أو مفعولاً لهما فيراعى حتى المقابلة (قلت) هما متقابلان من حيث المعنى لأن كل واحد منهما ما يؤدى مؤدى الآخر ولائته لو قيل لتبصر وافية فانت الفصاحة التي في الاسناد المجازي ولو قيل ساكناً والليل يجوز أن يوصف بالسكون على الحقيقة ألا ترى الى قولهم ايل ساج وساكن لا ربح فيه لم تتميز الحقيقة من المجاز (فان قلت) فهل قيل لمنفضل أو لمنفضل (قلت) لأن الغرض تكبير الفضل وأن يجعل فضلاً لا يوازيه فضل وذلك انما يستوى بالاضافة * (فان قلت) فلو قيل ولكن أكثرهم فلا يتكرر ذكر الناس (قلت) في هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم وأنهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لكفور ان الانسان لربه الكنود ان الانسان اظلم كندار (ذاكم) المعلوم المتميز بالافعال الخاصة التي لا يشترك فيها أحدهم (الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو) أخبار مترادفة أي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق كل شيء وانشائه لا يتسع عليه شيء والوحداية لا تافى له (فأني توفكون) فكيف ومن أي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان * ثم ذكر أن كل من عباد آيات الله ولم يتأملها ولم يكن فيه همة طلب الحق وخشية العاقبة أفك كما أفكوا * وقرئ خالق كل شيء نصبا على الاختصاص وتوفكون بالتاء والياء * هذه ايضاً دلالة أخرى على تميزه بأفعال خاصة وهي أنه جعل الارض مستقراً (والسما بناء) أي قبة ومنه أبنية العرب لمضارهم لأن السماء في منظر العين كقبة مضروبة على وجه الارض (فأحسن صوركم) وقرئ بكسر الصاد والمعنى واحد قيل لم يخلق حيواناً أحسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم كقوله تعالى في أحسن تقويم (فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) أي الطاعة من الشر لئلا يأتوا قائلين (الحمد لله رب العالمين) وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين * (فان قلت) أمانه في رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة الاوثان بأدلة العقل حتى جاءت البيئات من ربه (قلت) بلى ولكن البيئات لما كانت مقوية لأدلة العقل ومؤكدة لها ومضمنة ذكرها نحو قوله تعالى أتعبدون ما تعبدون والله خلقكم وما تعملون وأشياء ذلك من التنبيه على أدلة العقل كان ذكر البيئات ذكر الأدلة العقل والسمع جميعاً وانما ذكر ما يدل على الامرين جميعاً لأن ذكر تناصر الأدلة أدلة العقل وأدلة السمع أقوى في ابطال مذهبه

انه هو السميع البصير خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما يستوى الاعشى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسي * قل لا تأتذكرون ان الساعة لا تنة لآية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكروا فيه والنهار مبصر ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فاني توفكون كذلك يؤفك الذين كانوا آيات الله يعبدون الله الذي جعل لكم الارض قراراً والسماء بناءً وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فبأمر الله رب العالمين هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني خفيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طيناً

وان كانت أدلة العقل وحدها كافية (لتبلفوا أشدكم) متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يقيكم لتبلفوا وكذلك اتكفوا وأما (وتبلفوا أجلا مسمى) فمناه ونفعل ذلك لتبلفوا أجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل يوم القيامة * وقرئ شيوخا بكسر الشين وشيخا على التوحيد كقوله طفلا والمعنى كل واحد منكم أو اقتصر على لواحد لان الفرض بيان الجنس (من قبل) من قبل الشيوخة أو من قبل هذه الاحوال اذا خرج سقطا (ولهلكم تعلقون) ما في ذلك من العبر والحجج (فاذا قضى أمرا فاعلموا) يكونونه من غير كافة ولا معاناة جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء والاموات وسر ما ذكر من أفعاله الدالة على أن مقدورا لا يجتمع عليه كانه قال فلذلك من الاقتدار اذا قضى أمرا كان أهون شيء وأمرعه (بالكتاب) بالقرآن (وبما أرسلنا به رسلا) من الكتب * (فان قلت) وهل قوله (فصوف يعلمون اذا الاغلال في أعناقهم) الامثل قولك سوف أصوم أمسر (قلت) المعنى على اذا الآن الامور المستقبلة لما كانت في أخبار الله تعالى متيعة مقطوعا بما عبر عنها بل نظاما كان ووجد والمعنى على الاستقبال * وعن ابن عباس والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على عطف الجمله الفعلية على الاسمية وعنه والسلاسل يسحبون بحز السلاسل ووجهه أنه لو قيل اذا أعناقهم في الاغلال مكان قوله اذا الاغلال في أعناقهم لكان محججا مستقيما فلما كتبتا عبارتين متعقبين حل قوله والسلاسل على العبارة الاخرى وتظهر

مشائهم يسوا مصليين عشرة * ولانا عاب الايين غرابها

كأنه قيل بمصليين وقرئ وبالسلاسل يسحبون (في النار يسحبون) من مجر التثنية اذ املأه بالوقود ومنه السحير كأنه سحر بالحلب أي إلى ومعناه أنهم في النار فهي محبطة بهم وهم مسجورون بالنار ع لواءها أجوافهم ومنه قوله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة اللهم أجرونا من نارك فاننا نكاد نخرج نارك (ضلوا عنا) غابوا عن عيوتنا فلا نراهم ولا نتفجع بهم (فان قلت) أما ذكر في تفسير قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله - ص - بهم أنهم مقررون بالآلهتهم فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم (قلت) يجوز أن يضلوا عنهم اذا وجوا وقيل لهم أيضا كنتم تشركون من دون الله فيفنيكم وبشفعوا لكم وأن يكونوا معهم في سائر الاوقات وأن يكونوا معهم في جميع أوقاتهم الا أنهم لما لم يفهمهم فكأنهم ضالون عنهم (بل لم تكن ندعوا من قبل شيئا) أي تميز لنا أنهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت أن فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اذا خبرته فلم تر عنده خيرا (كذلك يضل الله الكافرين) مثل ضلال آلهتهم عنهم بظلمهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة أو طلبتهم الا آلهة لم يتصادفوا (ذلكم) الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح (بغير الحق) وهو الشرك وعبادة الاوثان (ادخلوا أبواب جهنم) السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم (خالد بن) مقتدر بن الخلود (فبئس مثوى المتكبرين) عن الحق المستحقين به مشواكم أو جهنم (فان قلت) أليس قياس النظم أن يقال فبئس مدخل المتكبرين كما تقول زويت الله فتم المزار وصل في المسجد الحرام فتم المدي (قلت) الدخول الموقت بالخلود في معنى الثواء (فما ترينك) أصله فان ترك وما عريدة لنا كيد معنى الشرط ولذلك ألحقت النون بالفعل ألا ترينك لا تقول ان تكرمي أكرمك ولكن امانا تكرمي أكرمك (فان قلت) لا يخلو اما أن تعطف (أو توفيك) على نرينك وتشركهم في جزاء واحد وقوله تعالى (فاليانير جمعون) فقولك فاما ترينك بعض الذي نهدهم فاليانير جمعون غير صحيح وان جعلت فاليانير جمعون مختصا بالمعطوف الذي هو توفيك بقي المعطوف عليه بغير جزاء (قلت) فاليانير جمعون متعلق بتوفيك وجزاء نرينك محذوف تقديره فاما ترينك بعض الذي نهدهم من العذاب وهو القتل والاسر يوم يدور ذلك أو ان توفيك قبل يوم يدور فاليانير جمعون يوم القيامة فتتقدم منهم أشد الانتقام ونحوه قوله تعالى فاما نذيقنك فاما نمنهم منعمون أو نرينك الذي وعدناهم فاما عليهم مقتدرين (ومنهم من لم نقتصص عليك) قيل بعث الله ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه ان الله تعالى بعث نبيا أسود فهدى عن لم يقتصص عليه وهذا في اقتراحهم الايات على رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادا به في أن اقد أرسلنا كثيرا من الرسل وما كان لواحد منهم (أن يأتي بأية الا باذن الله) فمن لم يأتي بأية مما تقرر حوته الا أن يشاء الله

ثم تبلفوا أشدكم ثم تكونوا
شيوخا ومنكم من يوفي من قبل
وتبلفوا أجلا مسمى وأهلكم
تعلقون هو الذي يجي ويميت
فاذا قضى أمرا فاعلموا يقول له
كن فيه كون ألم تر الى الذين
يجادلون في آيات الله أنى يصرفون
الذين كذبوا بالكتاب وبما
أرسلنا به رسلا ففوف يعلمون
اذا الاغلال في أعناقهم والسلاسل
يسحبون في الحميم ثم في النار
يسحبون ثم قيل لهم أيضا كنتم
تشركون من دون الله فالواضحا
عنا بل لم تكن ندعوا من قبل شيئا
كذلك يضل الله الكافرين ذلكم
بما كنتم تفرون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تعملون
ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها
فبئس مثوى المتكبرين فصر
ان وعد الله - ق - فاما ترينك بعض
الذي نهدهم أو توفيك فاليانير
يرجعون ولقد أرسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك
ومنهم من لم نقصص عليك وما
ان رسول أن يأتي بأية
الا باذن الله

وبأذن في الايمان بها (فاذا جاء أمر الله) وعبدور وعقيب اقتراح الآيات وأمر الله القيامة (المبطلون)
 هم المعاندون الذين اقترحوا الآيات وقد أنتمم الآيات فأنكروها وسموها صغرا الانعام الابل خاصة
 * (فان قلت) لم قال (تركوا امنها) وتبلغوا عليها ولم يقل لتأكلوا منها ولتصلوا الى منافع أو هلا قال منها
 تركبون ومنها تأكلون وتبلغون عليها حاجة في صدوركم (قلت) في الركوب الركوب في الحج والغزو وفي بلوغ
 الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لا قامة دين أو طلب علم وهذه أغراض دينية اما واجبة أو مندوب اليها بما
 يتعلق به ارادة الحكيم وأما الاكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به ارادته ومعنى قوله
 (وعليها وعلى الفلك تحملون) وعلى الانعام وحدها لا تحملون ولا يمكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر
 (فان قلت) هلا قيل وفي ذلك كما قال قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين (قلت) معنى الابعاء ومعنى الاستعلاء
 كلاهما - مع - تقسيم لان الفلك وعاء لمن يكون فيها حوله يستعليها فلما صح المعيار صحت العبارتان وأيضا
 فليطابق قوله وعليها ويزاوجه (هأى آيات الله) جاءت على اللغة المستقيمة وقولك فآية آيات الله قليل لان
 التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير الصفات فهو حمار وحماره غريب وهي في أى - أغرب لايها - (وأما)
 قصورهم وصانعتهم وقيل مشيهم بأرجلهم لهظم أجرامهم (فما أغنى عنهم مكروهم أو كسبهم
 ومحاملهم النصب والثانية - وصوله أو - صدريه وشملها الرفع به في أى - أغنى عنهم مكروهم أو كسبهم
 (فرحوا بما عندهم من العلم) فيه وجوه منها أنه أراد العلم الوارد على طريق التكلم في قوله تعالى بل اذكركم علمهم
 في الآخرة وعلمهم في الآخرة أنهم كانوا يقولون لا نبش ولا نغيب وما أظن الساعة قادمة وان رجعت الى ربى
 انى عنده للعسى وما أظن الساعة قادمة ولئن رددت الى ربى لآجدن خيرا منها من قبلى وكافوا بفرحون بذلك
 ويدفعون به البينات وعلم الانبياء - كما قال عز وجل - كل حزب بما لديهم - فرحون ومنها أن يريد علم الفلاسفة
 والذهريين من بني يونس وكانوا اذا سمعوا بوحى الله دفعوه وصغروا علم الانبياء الى علمهم وعن - قراط - أنه سمع
 موسى صلوات الله عليه وسلم وقيل له لو هاجر اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا
 ومنها أن يوضع قوله فرحوا بما عندهم من العلم ولا علم عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا بما جاءهم من العلم
 بمبالغة في نفي فرحهم بالوحى الموجب لا فقهى الفرح والمسرّة مع نكته فيطرح جهلهم وخلافتهم من العلماء ومنها
 أن يراد فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح بصلوات الله عليه وسلم واستهزأ به كانه قال استهزؤا بالبينات وبما جاءهم من
 علم الوحى فرحوا به من حين ويدل عليه قوله تعالى وحاق بهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على
 وهما أن الرسل لما رأوا جهاهم المتعاضد واستهزأ بهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على
 جهلهم واستهزأ بهم فرحوا بما أتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزأ بهم
 ويجوز أن يريد بما فرحوا به من العلم علمهم بأموال الدنيا ومعرفتهم بشيئها كما قال تعالى يعلمون ظاهرا
 من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ذلك مبلغهم من العلم فلما جاءهم الرسل بهلوم البيانات وهي أبعد
 شئ من علمهم لبعثها على رفض الدنيا والظلف عن الملاذ والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروا واستهزؤا بها
 واعتقدوا أنه لا علم أنفع وأجلب للفوائد من علمهم فقرحوا به البأس شدة العذاب ومنه قوله تعالى بعذاب
 * (فان قلت) أى فرق بين قوله تعالى (فلم يك ينفعهم ايمانهم) وبينه لو قيل فلم ينفعهم ايمانهم (قلت)
 هو من كان في حق قوله ما كان الله أن يتخذ من ولدوا له فلم يصح ولم يستقم أن ينفعهم ايمانهم (فان قلت)
 كيف ترادفت هذه القسأت (قلت) أما قوله تعالى فما أغنى عنهم فهو نتيجة قوله كانوا أكثر منهم وأما قوله
 فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فجاء مجرى البيان والتفسير لقوله تعالى فما أغنى عنهم كقولك رزق زيد المال فخرج
 المعروف فلم يحسن الى الذم وأما قوله فلما رأوا بأسنا نابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا فلما رأوا بأسنا
 آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم ايمانهم تابع لايمانهم لما رأوا بأس الله (سنت الله) بنزله وعد الله وما أشبهه من
 المصادر المؤسدة و (هناك) مكان مستعار للزمان أى وخسر وأوقت رؤية البأس وكذلك قوله وخسر
 هنالك المبطلون بعد قوله فاذا جاء أمر الله قضى بالحق أى وخسروا وقت مجيء أمر الله أو وقت القضاء
 بالحق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن
 الا صلى عليه واستغفر له

فاذا جاء أمر الله قضى بالحق
 وخسر هنالك المبطلون الله الذى
 جعل لكم الانعام لتركوا منها
 ومنها ان يكون ولكم فيها منافع
 وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم
 وعليها وعلى الفلك تحملون
 ويربكم آياته فأى آيات الله
 تشكرون أفلم يسيروا في الارض
 فينظروا كيف كان عاقبة الذين
 من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد
 قوة وآمارا في الارض فما أغنى
 عنهم ما كانوا يكسبون فلما
 جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما
 عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا
 به يستهزئون فلما رأوا بأسنا قالوا
 آمنا بالله وحده وكفرنا بما كانوا
 شركين فلم يك ينفعهم ايمانهم
 لما رأوا بأسنا سنت الله التى
 قد خلت في عبادته وخسر هنالك
 الكافرون

﴿سورة السجدة مكية وهي أربع وخمسون وقيل ثلاث وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ان جعلت (حم) اسما للسورة كانت في موضع المبتدأ (تنزيل) خبره وان جعلتها تعديدا للعرف كان تنزيلا خبر المبتدأ المحذوف و (كتاب) بدل من تنزيل أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف وجوز الزجاج أن يكون تنزيل مبتدأ وكتاب خبره ووجهه أن تنزيلا تخصص بالصفة فساغ وقوعه مبتدأ (فصلت آياته) ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من أحكام وأمثال ومواظ وعبد وعبد وغير ذلك وقرئ فصلت أي فرقت بين الحق والباطل أو فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من البلد (قرأ فاعربيا) نصب على الاختصاص والمدح أي أريد بهذا الكتاب المفصل قرأنا من صفته كيت وكيت وقيل هو نصب على الحال أي فصلت آياته في حال كونه قرأنا فاعربيا (لقوم يعلمون) أي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين لا يلتبس عليهم شيء منه (فان قلت) بهم تتعلق قوله لقوم يعلمون (قلت) يجوز أن يتعلق بتنزيل أو فصلت أي تنزيل من الله لاجلهم أو فصلت آياته لهم والاجود أن يكون صفة مثل ما قبله وما بعده أي قرأنا فاعربيا كائنات لقوم عرب لا يفرق بين الصلات والصفات وقرئ بشيرا ونذيرا للكتاب أو خبر مبتدأ محذوف (فهم لا يعلمون) لا يقبلون ولا يطيعون من قولك تشفعت إلى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعته ولكنه لم يقبله ولم يعمل بعتضاه فكان له لم يسمعه والا كنه جمع كان وهو الغطاء والوقر بالفتح الثقل وقرئ بالكسر وهذه غنيمات لنسوة قلوبهم عن تقبل الحق واعتقاده كأنها في غلف وأعطية تمنع من نفوذها فيها كقوله تعالى وقالوا قلوا بنا غلف وجمع أسماعهم له كأنها صمماعته ولتباعده المذهبين والدينين كان بينهم وما هم عليه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه حجابا سائرا وحاجرا منيعا من جبل أو نحوه فلا تلاق ولا ترائ (فاعمل) على دينك (اتساعاملون) على ديننا وأما عمل في ابطال أمرنا اتساعاملون في ابطال أمرنا وقرئ اتساعاملون * (فان قلت) هل زيادة من في قوله ومن يبننا وبينك حجاب فائدة (قلت) نعم لانه لو قيل ويبننا وبينك حجاب لكان المعنى أن حجابا حاصل وسط الجهتين وأما زيادة من فالمعنى أن حجابا ابتدأنا وابتدأ منك فالمسافة المتوسطة بينهما وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها (فان قلت) فلا قيل على قلوبنا كنه مما قيل وفي آذاننا وقرئ يكون الكلام على غط واحد (قلت) هو على غط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قولنا قلوبنا في كنه وعلى قلوبنا كنه والدليل عليه قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم أكنة ولو قيل انا جعلنا قلوبهم في أكنة لم يختلف المعنى وترى المطاييع منهم لا يراعون الطبايق والملاحظة الا في المعاصي * (فان قلت) من أين كان قوله (انما أنا بشير منكم يوحى الى) جوابا لقولهم قلوبنا في أكنة (قلت) من حيث انه قال لهم اني لست بملك وانما أنا بشير منكم وقد أوحى الى دونكم فصح بالوحى الى وأنا بشير نبوتى واذا صح نبوتى وجب عليه اسماعى وفيما يوحى الى ان الهكم اله واحد (فاستقيموا اليه) فاستمروا اليه بالتوحيد واخلصوا العبادة غير ذاهبين عينا ولا شمالا ولا ملتفتين الى ما يسؤل لكم الشيطان من اتخاذ الاولياء والشفعاء (وتوبوا اليه) مما سبق انكم من الشرك (واستغفروه) * وقرئ (انما أنا بشير) (فان قلت) لم خص من بين أوصاف المشركين منع الزكاة مقررا بالكفر بالاخرة (قلت) لان أحب شيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك أقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوح طويته ألا ترى الى قوله عز وجل ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم أي يثبتون انفسهم ويدلون على ثباتها بانفاق الاموال وما خدع المؤلثة قلوبهم الا بالظلة من الدنيا فقررت عصبيتهم ولم ولانت شكيتهم وأهل الردة بعد رمول الله صلى الله عليه وسلم ما تظاهروا بالاجتماع الزكاة فنصب لهم الحرب وجوهدها وفيه بعث لهم مؤمنين على أداء الزكاة وتخويف شديد من منعها حيث جعل المنع من أوصاف المشركين وقرن بالكفر بالاخرة وقيل كانت قریش يطعمون الخالج ويحرمون من آمن منهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لا يضلون ما يكونون به أزيكا وهو الايمان المؤمنون المقطوع وقيل لا يمين عليهم لانه انما يمين الفضل فأما الأجر فحق أدائه وقيل زلات في المرضي والزمني

(بسم الله الرحمن الرحيم)
حم تنزيل من الرحمن الرحيم
كتاب فصلت آياته قرآنا عريبا
لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا
فأعرض أكثرهم فهم لا يعلمون
وقالوا قلوا بنا في أكنة مما ندعونا
اليه وفي آذاننا وقرئ ومن يبننا
وبينك حجاب فاعمل اتساعاملون
قل انما أنا بشير منكم يوحى الى
انما الهكم اله واحد فاستقيموا
اليه واستغفروه وويل للمشركين
الذين لا يوقنون الزكوة وهم
بالاخرة هم كافرون ان الذين
آمنا واولوا اله الحيات لهم اجر
غير ممنون

والهرمي اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم السم الابحر كاصح ما كانوا يعملون (انتمكم) بهمزتين الثانية
بين بين وانتمكم بالفاء بين همزتين (ذلك) الذي قدر على خلق الارض في مدة يومين هو (رب العالمين * رواه)
جبالات * (فان قلت) ما معنى قوله (من فوقها) وهلا اقتصر على قوله وجعل فيها راسي كقوله تعالى
وجعلنا فيها راسي شامخات وجعلنا في الارض راسي وجعل لها راسي (قلت) لو كانت تحتها كالاساطين
لهاستقر عليها ومركزه فيها كالمسامير انعت من الميضان أيضا وانما اختار راسا هافوق الارض لتكون
المنافع في الجبال معرضة اطالبيها حاضرة لمحصلها وليبصر أن الارض والجبال أفعال على أفعال كلها مفتقرة
الى محكم لا بد لها منه وهو ~~محم~~ عزمه وعلا قدرته (وبارك فيها) وأكثر خيرها وأنعم (وقدر فيها
اقواتها) أرزاق أهلها ومعانيهم وما يصلحهم وفي قراءة ابن مسعود وقسم فيها اقواتها (في أربعة أيام
سواء) فذلكم المدة خلق الله الارض وما فيها كأنه قال كل ذلك في أربعة أيام كاملة مستوية بلا زيادة
ولا نقصان قبل خلق الله الارض في يوم الاحد ويوم الاثنين وما فيها يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وقال الزجاج
في أربعة أيام في فترة أربعة أيام يريد بالثقة اليومين وقرأ سواء بالحرركات الثلاث الجز على الوصف والنصب
على استوت سواء أي استواء والرفع على هي سواء * (فان قلت) بم تعلق قوله (للساكنين) (قلت) بمحذوف
كأنه قيل هذا الحصر لا جبل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها أو بم تدرأى قدرتها الاقوات لا جبل
الطالبيها المحتاجين اليها من المقاتلين وهذا الوجه الأخير لا يستقيم الاعلى تفسير الزجاج (فان قلت)
هلا قيل في يومين وأى فائدة في هذه الفذلكه (قلت) اذا قال في أربعة أيام وقد ذكر أن الارض خلقت
في يومين علم أن ما فيها خلق في يومين فثبت المخايرة بين أن تقول في يومين وأن تقول في أربعة أيام سواء
فكانت في أربعة أيام سواء فائدة ليست في يومين وهي الدلالة على أنها كانت أياما كاملة بغير زيادة ولا نقصان
ولو قال في يومين وقد يطلق اليومان على أكثرهما السكان يجوز أن يريد باليومين الاولين والاخرين أكثرهما
(ثم استوى الى السماء) من قولنا استوى الى مكان ~~ك~~ اذا توجه اليه توجهه الى يلى على شيء وهو من
الاستواء الذي هو ضد الاعوجاج وشوه قوله استقام اليه واستداليه ومنه قوله تعالى فاستقيموا اليه
والمعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك قيل
كان عرشه قبل خلق السموات والارض على الماء فأخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء وعلا عليه فأيس الماء
فجعله أرضا واحدة ثم قفها فجعلها أرضين ثم خلق السماء من الدخان المرتفع ومعنى أمر السماء والارض
بالايمان وامتناعا لها أنه أراد تكمينهما فلم يتنعا عليه ووجدنا كما أرادهما وكاتفي ذلك كلاما ورالمطبيع
اذا ورد عليه فعل الأمر المطاع وهو من الجواز الذي يسمى القليل ويجوز أن يكون تخيلا وبيننا الاخر فيه
على أن الله تعالى كلم السماء والارض وقال لهما ائتيا فتعا ذلك أو ايتيما فقالا ائتينا على الذوق لاعلى الكره
والغرض تصوير أثر قدرته في المقدورات لا غير من غير أن يحقق شيء من الخطاب والجواب وشوه قول السائل
قال الحمد والاولى تشقني قال التودا سأل من يدقني فلم يتركني ورأى البحر الذي ورأى (فان قلت) لم ذكر
الارض مع السماء وانتظمهما في الامر بالايمان والارض مخلوقة قبل السماء بيومين (قلت) قد خلق
جسم الارض أولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها فالمعنى ائتيا على
ما ينبغي أن تأتيا عليه من الشكل والوصف ائتي يا أرض مدحوة قرارا ومهادا لا تهلكت وائتي يا سماء مقببة
سقفاهم ومعنى الايمان الحصول والوقوع كما تقول ائتي بعمله مرضيا وجام مقبولا ويجوز أن يكون المعنى
لأن كل واحدة منكما صاحبتها الايمان الذي أريده وتقتضيه الحكمة والتدبير من كون الارض قرارا والسماء
وكون السماء سقفالارض ونصهره قراءة من قرأ آتيا وآتينا من المواتاة وهي الموافقة أي لتوات كل واحدة
أختها وتوافقها قالتا وافقنا وساعدنا ويحتمل وافقا أخرى ومشتق ولا تمتعاه (فان قلت) ما معنى طوعا أو
كرها (قلت) هو مثل لزوم تأثير قدرته فيهما وأن امتناعهما من تأثير قدرته محال كما يقول الجبارين تحت يده
لنفعان هذا ثبت أو آيت وتلقه لئنه طوعا أو كرها واتصاهبها على الخبال بمعنى طائعين أو مكهرتين * (فان قلت)
هلا قيل طائعين على اللفظ أو طائعات على المعنى لانها سموات وأرضون (قلت) لما جعلن مخاطبات
ومجيبات ووصفن بالطوع والكراهة قيل طائعين في موضع طائعات نحو قوله ساجدين (فتظاهرن) يجوز

قل انتمكم تكفرون
بالذي خلق الارض في يومين
وتجعلون له آتادا ذلك رب
العالمين وجعل فيها راسي
من فوقها وبارك فيها وقدر فيها
اقواتها في أربعة أيام سواء
للساكنين ثم استوى الى السماء
وهي دخان فتسالها وللارض
اتتيا طوعا أو كرها قالتا اتينا
طائعين فتظاهرن سبع سموات
في يومين

أن يرجع الضمير فيه الى السماء على المعنى كما قال طائعين ونحوه أعجاز نخل خاوية ويجوز أن يكون ضمير أمهم
مفسر اربيع سموات والفرق بين النصين أن احدهما على الحال والثاني على التمييز قيل خلق الله السموات
وما فيها في يومين في يوم الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة خلق فيها آدم وهي الساعة التي
تقوم فيها القيامة وفي هذا دليل على ما ذكرت من أنه لو قيل في يومين في موضع أربعة أيام سواء لم يعلم أنهما
يومان كاملان أم ناقصان (فان قلت) فلو قيل خلق الارض في يومين كاملين وقدر فيها أقواتها في يومين
كاملين أو قيل بعد ذكر اليومين تلك أربعة سواء (قلت) الذي أوردته سبحانه أخصروا فصيح وأحسن طباقا
لما عليه التزليل من مفارقة القرائن فومضنا الراكب لتمييز الفاضل من الناقص والمتقدم من التأخر
وترتفع الدرجات ويتضاعف الثواب (أمرها) ما أمر به فيها ودبره من خلق الملائكة والنسرات وغير ذلك
أوشانها وما يصلحها (وحفظا) وحفظناها حفظا يعنى من المسترقة بالذواق ويجوز أن يكون مفعولا له
على المعنى كأنه قال وخلقنا المصاييح زينة وحفظا (فان أعرضوا) بعد ما تلو عليهم من هذا المخرج على
وحدانيته وقدرته * نخذهم أن تصيهم ساعة أى عذاب شديد الوقع كأنه ساعة * وقرئ ساعة مثل ساعة
عاد وعود وهي المرة من الصعق أو الصعق يقال صعقت الساعة صاعقة صاعقا وهو من باب فعلته ففعل
(من بين أيديهم ومن خلفهم) أى أتوهم من كل جانب واجتهدوا بهم وأغلوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا الموت
والاعراض كما حكى الله تعالى عن الشيطان لا يبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم يعنى لا يبينهم من كل جهة
ولا يعلم فيهم كل حيلة وتقول استدرت بفلان من كل جانب فلم يكن لي فيه حيلة وعن الحسن أنذرهم
من وقائع الله فبين قلبهم من الأثم وعذاب الآخرة لأنهم إذا حذروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمن
الماضي وما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وما سيجرى عليهم وقيل معناه أذباهم - م الرسل
من قبلهم ومن بعدهم (فان قلت) الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بأنهم جاؤهم وكيف
يخاطبونهم بقتولهم - م انما أرسلتم به كفرون (قلت) قد جاءهم هود وصالح دعا عيين الى الايمان بهما
وبجميع الرسل من جاء من بين أيديهم أى من قبلهم ومحمد ربي من خلفهم أى من بعدهم فكان الرسل جميعا
قد جاؤهم وقولهم انما أرسلتم به كفرون خطاب بهم هود وصالح واسائر الانبياء الذين دعوا الى الايمان
بهم * أن في (أن لا تعبدوا) يعنى أى أو مخففة من الثقيلة أصله بأنه لا تعبدوا أى بأن الشأن والحديث
قولنا لكم لا تعبدوا * ومفعول شاء محذوف أى (لوشاء ربنا) ارسال الرسل (لأنزل ملائكة * فانا بما أرسلتم
به كفرون) معناه فإذا أنتم بشر ولستم بملائكة فانا لانؤمن بكم وبما جئتم به وقولهم أرسلتم به ليس باقرار
بالارسل وانما هو على كلام الرسل وفيه تهكم كما قال فرعون أت رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون روى
أن أبا جهل قال فى ملا من قريش قد التبس علينا أمر محمد فلو التسمت لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر
فكلمه ثم أنانا ببيان عن أمره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك
علما وما يخفى على فأتاه فقال أنت يا محمد خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله فبم تشتم
آلهتنا وتضلنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت رئيسنا وان لك بك البائة زوجنا لك عشرة نوة
تختار من أى بنات قريش شئت وان كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ما تستغنى به ورسول الله صلى الله عليه
وسلم ساكت فلما فرغ قال بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وعود فأمسك عتبة
على فمسه وناشده بالرحم ورجع الى أهله ولم يخرج الى قريش فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبا
فانطلقوا اليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا الا أنك قد صبت فغضب وأقسم لا يكلم محمد أبدا ثم قال والله
لقد كلمته فأجابني بشئ والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وعود أمسكت بفيه وناشدته
بالرحم أن يكف وقد علمت أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب فغفت أن ينزل بكم العذاب (فاستكبروا فى الارض)
أى تعظموا فيها على أهلها بما لا يستحقون به التعظيم وهو القوة وعظم الاجرام أو استعلوا فى الارض واستولوا
على أهلها بغير استحقاق للولاية (من أشد مناقرة) كانوا ذوى أجسام طوال وخلق عظيم وبلغ
من قوتهم أن الرجل كان ينزع الخضرة من الجبل فيقتلها بيده * (فان قلت) القوة هي الشدة والصلاية
في البنية وهي نقضة الضعف وأما القدرة فلاجل يصح الفعل من الفاعل من تميز بذات أو بصفة بنية وهي

وأوحى في كل سماء أمورها
وزينا السماء الدنيا بمصابيح
وحفظنا ذلك تقدير العزيز العليم
فان أعرضوا فقد أنذرناكم
صاعقة مثل صاعقة عاد وعود
اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم
ومن خلفهم ألا تعبدوا الا الله
قالوا لو شاء ربنا لآنزل ملائكة
فانا بما أرسلتم به كفرون فأتانا
عاد فاستكبروا وقالوا من أشد مناقرة
بغير الحق وقالوا من أشد مناقرة
أولم يروا أن الله الذى خلقهم

نقيضة العجز والله سبحانه وهو على لا يوصف بالقوة الا على معنى القدرة فكيف صح قوله (هو أشد منهم قوة) وانما يصح اذا أريد بالقوة في الموضوعين شي واحد (قلت) القدرة في الانسان هي صحة البنية والاعتدال والقوة الشدة والصلابة في البنية وحقيقة تزايد القدرة فكما صح أن يقال الله أقدر منهم جاز أن يقال أقوى منهم على معنى أنه يقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه بازدياد قدرهم (يجحدون) كانوا يعرفون أنها حق ولكنهم يجدوها كما يجد المودع الوديمة وهو معافى على فاستكبروا أى كانوا كفرة فسقة الصرصر العاصفة التي تصرصر أى نصرت في هبوبها وقبل الباردة التي تحرق بشدة برد هاتكبريل بناء الصر وهو البرد الذي بصرت أى يجمع ويقبض (نحسات) قرى بكسر الحاء وسكونها ونحس نحسا نقبض سعدس هذا وهو نحس وأما نحس فاما مختلف نحس أو صفة على فعل كالنحس وشبهه أو وصف مصدر وقرى لنذيقهم على أن الاذقة للريح أو لا أيام النحسات وأضاف العذاب الى الخزي وهو الذل والاستكانة على أنه وصف للعذاب كأنه قال عذاب خز كما تقول فعل السوء تزيد الفعل السيئ والدليل عليه قوله تعالى (والعذاب الاخرى أخرى) وهو من الاسناد المجازى ووصف العذاب بالخزي أبلغ من وصفهم به ألا ترى الى البون بين قولك هو شاعر وله شعر شاعر وقرى غود بالرفع والنصب منقونا وغير منقون والرفع أفصح لوقوعه بعد حرف الابتداء وقرى بضم الشاء (فهديناهم) فدلناهم على طريق النجاة والرشد كقوله تعالى وهديناه النجدين (فاستحبوا العمى على الهدى) فاختاروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشيد (فان قلت) أليس معنى هديته حصلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى معنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول ردعته فارتدع فكيف صاغ استعماله في الدلالة المجردة (قلت) للدلالة على أنه مكتمهم وأزاح عنهم ولم يبق لهم عذرا ولا علة فكانت حصول البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها وبقتضها (صاعقة العذاب) داهية العذاب وقارعة العذاب (الهون) الهوان وصف به العذاب مبالغة أو بآله منه ولولم يكن في القرآن حجة على القدرة الذين هم محجوس هذه الامة بشهادة نبيها صلى الله عليه وسلم وكفى به شاهدا الا هذه الآية لكفى بها حجة وقرى يحشر على البناء للمفعول ونحشر بالنون وضم الشين وكسرها ويحشر على البناء للفاعل أى يحشر الله عز وجل (أعداء الله) الكفار من الاولين والآخرين (يوزعون) أى يحبس أو لهم على آخرهم أى يستوقف سوايقهم حتى يلحق بهم نوالهم وهى عبارة عن كثرة أهل النار نسال الله أن يجيرنا منها بسعة رحمته (فان قلت) ما في قوله (حتى اذا ماجأوها) ما هى (قلت) مزيدة للتأكيدها أن وقت مجيئهم النار لا محالة أن يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لأن يحلونها ومثله قوله تعالى أثم اذا ما وقع آمنتم به أى لا بد لوقت وقوعه من أن يكون وقت ايمانهم به شهادة الجلود بالاماسة للعرام وما أشبه ذلك مما يفرض اليها من المحرمات (فان قلت) كيف تشهد عليهم أعضاؤهم وكيف تنطق (قلت) الله عز وجل ينطقها كما أنطق الشجرة بأن يخلق فيها كلاما وقيل المراد بالجلود الجوارح وقيل هى كناية عن الفروج أراد بكل شئ كل شئ من الحيوان كما أراد به في قوله تعالى واقه على كل شئ قدبر كل شئ من المقدورات والمعنى أن نطقنا ليس بحجب من قدرة الله الذى قدر على انطق كل حيوان وعلى خلقكم وانشاءكم أول مرة وعلى اعادةكم ورجعكم الى جزائه وانما قالوا لهم (لم شهدتم علينا) لما تعاظمهم من شهادتها وكبر عليهم من الانقضاء على السنة جوارحهم المعنى أنكم كنتم تستترون بالحيطان والجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة أن يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عاينين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصلا ولكنكم كنتم انما استترتم لظنكم (أن الله لا يعلم كثيرا عما كنتم تعملون) وهو الخفيات من أعمالكم وذلك الظن هو الذى أهلككم وفي هذا تنبيه على أن من حق المؤمن أن لا يذهب عنه ولا يزل عن ذهنه أن عليه من الله عينا كالثة ورقبها معينا حتى يكون في أوقات خلواته من ربه اهيب وأحسن احتشاما أو وفر تحفظا وتصوتا منه مع الملا ولا يتبسط في بره مراقبة من التشبه به ولا الطائنين وقرى ولكن زعمتم (وذلكم) رفع بالابتداء (ظنكم) و(أرداكم) خبران ويجوز أن يكون ظنكم بدلا من ذلكم وأرداكم الخبر (فان يصبروا) لم ينفعهم الصبر ولم تنفعوا به من النوائى النار (وان يستعقبوا) وان يسألوا العتي وهو الرجوع لهم الى ما يحبون جزعا مما هم فيه لم يعقبوا لم يعطوا العتي ولم يجابوا اليها ونحوه قوله عز وجل لا جزعنا ثم صبرنا ما لنا من محيص

هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا
يجحدون فأرسلنا عليهم ريحا
صرصر فى أيام نحسات لنذيقهم
عذاب الخزي فى الحياة الدنيا
والعذاب الاخرى أخرى وهم
لا ينصرون وأما عود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى
فأخذتهم صاعقة العذاب
الهون بما كانوا يكسبون
ونحن الذين آمنوا وكانوا يتقون
ويوم يحشر أعداء الله الى النار
فهم يوزعون حتى اذا ماجأوها
فهم دعابهم وهم وأبصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل
شئ وهو خلقكم أول مرة واليه
ترجعون وما كنتم تستترون
أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم
أن يشهدكم ولكن ظننتم أن الله
ولا جلودكم ولا ما تعملون وذلكم
لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم
ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم
فأصبحتم من الخاسرين فان
يصبروا فالتوا وشئ لهم وان
يستعقبوا فاقامهم من الخاسرين

وقرى وان يستعبوا انفسهم من المعتبين أى ان يستلوا ان يرضوا ربهم فها هم قاهلون أى لا سبيل لهم الى ذلك
(وقضنا لهم) وقد رنا لهم يعنى لمشركى مكة يقال هذان ثوبان قيطان اذا كانا متكاثرين والمقاينة المساومة
(قرناء) أخذنا من الشياطين جمع قرين كقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهوله قرين (فان قلت) كيف جاز أن يقض لهم القرناء من الشياطين وهو نهاهم عن اتباع خطواتهم
(قلت) معناه أنه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين والدليل
عليه ومن يعش نقيض (ما ين أيدى بهم وما خلفهم) ما تقدم من أعمالهم وما هم عازمون عليها وما بين
أيديهم من أمر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من أمر العاقبة وأن لا يبعث ولا حساب (وحق عليهم
القول) يعنى كلمة العذاب (فى أئم) فى جملة أئم ومن فى هذه ما فى قوله

ان ذلك عن أحسن الصنعة مأ * فوكان فى آخرين قد أفكوا

يريد فأتى فى جملة آخرين وأنت فى عدد آخرين لست فى ذلك بأوحد (فان قلت) فى أئم ما محله (قلت)
محله النصب على الحال من الضمير فى عليهم أى حق عليهم القول كاتنين فى جملة أئم (انهم كانوا خاسرين)
تدليل لا يستحقهم العذاب والضمير لهم وللأئم * قرئ والغوا فيه بفتح الغين وضمة ياء يقال اغنى بفتح
يلغو والغوا الساقط من الكلام الذى لا طائل تحته قال من الغا وغف التكم والمعنى لا تسعوه
اذا قرئ وتشاغلو عند قراءته برفع الاصوات بالخرافات والهذيان والزمل وما أشبه ذلك حتى تخطوا على
القارئ وتشوشوا عليه وتغلبوه على قراءته كانت قرين يوصى بذلك بعضهم بهضا (فلنذيقن الذين كفروا)
يجوز أن يريد بالذين كفروا هؤلاء الاغني والآخرين لهم بالغوا خاصة وأن يذكر الذين كفروا عاقبة
لينطوا تحت ذكرهم وقد ذكرنا اضافة أسوأ بما أغنى عن اعادته وعن ابن عباس (عذابا شديدا) يوم بدر
و (أسوأ الذى كانوا يعملون) فى الآخرة (ذلك) إشارة الى الاسوأ ويجب أن يكون التقدير أسوأ أجرا
الذى كانوا يعملون حتى تستقيم هذه الإشارة و (النار) عطف بيان للجزاء وأخبر بمبدأ محذوف * (فان قلت)
ما معنى قوله تعالى (لهم فيها دار الخلد) (قلت) معناه أن النار فى نفسهم ادار الخلد كقوله تعالى لقد كان لكم
فى رسول الله أسوة حسنة والمعنى أن رسول الله أسوة حسنة وتقول للث فى هذه الدار دار السور وأنت
تعالى الدار بعينها (جرا بما كانوا يأتى بجمع دون) أى جزاء بما كانوا يفعلون فيها فذكر الجود الذى
هو سبب الاغوا (الذين أضلانا) أى الشياطين الذين أضلانا (من الجن والانس) لأن الشيطان على ضربين
جنى وانسى قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وقال تعالى الذى
يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس وقيل هو ما بليس وقيل لانهم حاسنا الكبر والقيل بغير حق
* وقرئ أرباب كون الرأى لثقل الكسرة كما قالوا فى غنذ غنذ وقيل له مناه أعطنا الذين أضلانا وذكروا
عن الخليل أنك اذا قلت أربى فوبك بالكسر فالمعنى بصريه واذ قلته بالسكون فهو استعطاء معناه أعطى
نوبك ونظيره اشتهار اليتيم فى معنى الاعطاء وأصله الاضار (ثم) لتراخى الاستقامة عن الاقرار فى المرتبة
وفعلها عليه لان الاستقامة لها الشأن كله وضوء قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا والمعنى ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته وعن أبي بكر الصديق رضى الله عنه استقاموا فعلا
كما استقاموا اقولا وعنه أنه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا قال جلتم الامر على أشده قالوا فما تقول
قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن عمر رضى الله عنه استقاموا على الطريقة لم يروغوا وعن الثعالب
وعن عثمان رضى الله عنه أخلصوا العمل وعن علي رضى الله عنه أذوا القرائض وقال سفيان بن عبد
الله الثقفى رضى الله عنه قالت يا رسول الله أخبرني بأمر أعظم به قال قل ربى الله ثم استقم قال فقلت
ما أخوف ما تخاف على فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا (تنزل عليهم الملائكة)
عند الموت بالبشرى وقيل البشرى فى ثلاثة مواطن عند الموت وفى القبر واذ قاموا من قبورهم
(الأتخافوا) أن يعنى أى أو مخافة من الثقله وأصله بأنه لا تخافوا والهاه ذمير الشأن وفى قراءة ابن مسعود
رضى الله عنه لا تخافوا أى يقولون لا تخافوا والخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من
نوائف نافع أو حزن ضار والمعنى أن الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تذوقوه أبدا وقيل لا تخافوا

وقضنا لهم قرناء فزينا لهم
ما بين أيديهم وما خلفهم وحق
عليهم القول فى أئم قد خلت من
قبلهم من الجن والانس انهم كانوا
خاسرين وقال الذين كفروا
لا تسعوا لهذا القرآن والغوا
فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن
الذين كفروا عذابا شديدا
ولنجزيهم أسوأ الذى كانوا
يعملون ذلك جزاء أعداء الله
انار لهم فيها دار الخلد جزاء
بما كانوا يأتى بجمع دون
وقال الذين كفروا ربنا أرنا
الذين أضلانا من الجن والانس
نجهلهم ما تحت أقدامنا ليكونا
من الاسفلين ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة ألا تخافوا
ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى
كنتم تعدون فمخ أولياؤكم
فى الحياة الدنيا وفى الآخرة
ولكنم فيها ما تشتهى أنفسكم

ما تقدمون عليه ولا تخزنوا على ما خلفتم * كما أن الشياطين قرناء العصاة واخوانهم فكذلك الملائكة
 أولياء المتقين وأحبائهم في الدارين (تدعون) تقنون * والزلزل وزق الزيل وهو الضيف وانتصابه على
 الحال (ومن دعا إلى الله) عن ابن عباس رضي الله عنهما ما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى الاسلام
 (وعمل صالحا) فيما بينه وبين ربه وجعل الاسلام شحله له وعنه أنهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعن عائشة رضي الله عنها ما كانك أن هذه الآية نزلت في المؤذنين وهي عامة في كل من جمع بين هذه الثلاث
 أن يكون مؤدما معتقدا للدين الاسلام عاملا بالخير داعيا إليه ومهام الطبقة العالمين العالمين من أهل العدل
 والتوحيد الدعاة إلى دين الله وقوله (وقال أنى من المسكين) ليس الغرض أنه تكلم به هذا الكلام ولكن
 جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما تقول هذا قول أبي حنيفة يزيد مذهبه * يعني أن الحسنة والسبئية
 متفاوتتان في أنفسهما فاخذ بالحسنة التي هي أحسن من أخذها إذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السبئية التي ترد
 عليك من بعض أعدائك ومثال ذلك رجل أساء إليك أساءة فالحسنة أن تغف عنه والتي هي أحسن أن تحسن
 إليه مكان أساءته إليك مثل أن يذمتك ففدحه ويقتل ولدك فتفدي ولدك من يد عدوه فأنك إذا فعلت ذلك انقلب
 عدوك المشاقي مثل الولي الحميم مصافاة لك * ثم قال وما يلقي هذه الخليفة أو السبئية التي هي مقابلة الاساءة
 بالاحسان إلا أهل الصبر والارجل خير وفق لحظ عظيم من الخير (فان قلت) فهذا قيل فادفع باقي هي أحسن
 (قلت) هو على تقدير قائل قال فكيف أصنع فقيل ادفع باقي هي أحسن * وقبل لا مزيدة والمعنى ولا تستوى
 الحسنة والسبئية (فان قلت) فكأن القياس على هذا التفسير أن يقال ادفع باقي هي حسنة (قلت) أجل
 ولكن وضع التي هي أحسن موضع الحسنة ليكون أبلغ في الدفع بالحسنة لأن من دفع بالحسنة هان عليه الدفع
 بما هو دونها وعن ابن عباس رضي الله عنهما بالتي هي أحسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند
 الاساءة وفهم الحظ بالثواب وعن الحسن رحمه الله والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل نزلت في أبي سفيان
 ابن حرب وكان عدوا مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار وليا مصافيا * التزغ والنسخ يعني وهو شبه
 النفس والشيطان ينزغ الإنسان كأنه ينخسه بعنه على ما لا ينبغي وجعل التزغ نازعا كما قيل جذجده أو أريد
 وأما ينزغك نازغ وصف للشيطان بالمصدر أو التسوية والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع
 باقي هي أحسن (فاستعد بالله) من شره وامض على شأنك ولا تطعه * الضمير في (خالقه) الليل والنهار والشمس
 والقمر لأن حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانبياء أو الاناث يقال الاقلام ببريتها وبريتها أو لما قال ومن
 آياته كن في معنى الآيات فقيل خالقهم * (فان قلت) أين موضع السجدة (قلت) عند الشافعي رحمه
 الله تعالى (تعبدون) وهي رواية مسروقة عن عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها وعند أبي حنيفة رحمه الله
 يسأمون لانها تمام المعنى وهي عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب أهل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس
 والقمر كالمصائب في عبادتهم الكواكب ويزعمون أنهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله فهو عن هذه
 الوساطة وأمر أن يقصدوا بسجودهم وجه الله تعالى خالصا كانوا يابعدون وكانوا موحدين غير مشركين
 (فان استكبروا) ولم يمتثلوا لأمر ربه وأبوا الا الوساطة فدعاهم وشأنهم فان الله عز سلطانه لا يعدم عابدا
 ولا ساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الانداد وقوله (عند ربك)
 عبارة عن الزلفى والمكانة والكرامة * وقرئ لا يسأمون بكسر الهمزة والشووع التذلل والتقاصر فاستعبر
 لحال الارض اذا كانت تحطه لآيات فيها كما وصفها بالهمود في قوله تعالى وترى الارض هامدة وهو خلاف
 وصفها بالاعتزاز والربو وهو الانفتاح اذا خصب وترخفت بالنبات كأنها بمنزلة المختال في زيه وهي قبل ذلك
 كالذليل الكاسف البال في الاطمار الرثة * وقرئ وربات أى ارتفعت لان النبات اذا هم أن يظهر ارتفعت له
 الارض * يقال ألد الحافر ولحد اذا مال عن الاستقامة فخر في شق فاستعبر للانحراف في تأويل آيات
 القرآن عن جهة الصحة والاستقامة وقرئ يلحدون ويلحدون على اللتين وقوله (لا يخفون علينا) وعيد
 لهم على التصريف * (فان قلت) بم اتصل قوله (ان الذين كفروا بالذكر) (قلت) هو بدل من قوله
 ان الذين يلحدون في آياتنا والذكر القرآن لانهم لكفروهم به طعنوا فيه وحزنوا تأويله (وانه لكاتب عزيز)
 أى منيع محيى بحماية الله تعالى (لا بآية الباطل من بين يديه ولا من خلفه) مثل كان الباطل لا يتطرق

ولكم فيها ما تدعون نزل من غفور
 رحيم ومن أحسن قولاً لمن دعا
 إلى الله وعمل صالحاً وقال أنى
 من المسلمين ولا تستوى الحسنة
 ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن
 فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه
 ولي حميم وما يلقاها الا الذين
 صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم
 وأما ينزغك من الشيطان
 نزغ فاستعد بالله انه هو السميع
 العليم ومن آياته الليل والنهار
 والشمس والقمر لا تسجدوا
 للشمس ولا للقمر واسجدوا لله
 الذي خلقهن ان كنتم آياته
 تعبدون فان استكبروا فاعلم ان
 عند ربك يسجدون بالليل والنهار
 وهم لا يسأمون ومن آياته
 أن ترى الارض خاشعة فإذا
 أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان
 الذي أحياها لمحي الموتى انه على
 كل شئ قدير ان الذين يلحدون
 في آياتنا لا يخفون علينا أنى يأتي
 في النار خير أم من يأتي آمنا يوم
 القسامة اعلموا ما كنتم يعملون
 فاحسبوا ان الذين كفروا
 يفلحون بصير ان الذين كفروا
 بالذکر لما جاءهم وانه لكاتب
 عزيز لا يأتيه الباطل من بين
 يديه ولا من خلفه تنزيل من
 حكيم حميد

إليه ولا يجدد إليه سيلا من جهة من الجهات حتى يصل إليه ويتعلق به (فان قلت) أما طعن فيه الطاعنون
 وتأوله المبطلون (قلت) بلى ولكن الله قد تقدم في حياته عن نفاق الباطل به بأن قبض قوما عارضوهم
 باطال تأويلهم وانساد آقاويلهم فلم يخلو طاعن الا محموقا ولا قول مبطل الا مضحكا ونحوه قوله تعالى
 انما نحن زلنا الذكر واناله لحافظون (ما يقال لك) أي ما يقول لك كذا رقومك (الا) مثل ما قال للرسول كفار
 قومهم من الكلمات المؤذية والطاعن في الكتب المنزلة (ان ربك لذو مغفرة) ورحمة لانياته (وذو عقاب)
 لا عدائهم ويجوز أن يكون ما يقول لك الله الامثل ما قال للرسول من قبلك والمقول هو قوله تعالى ان ربك
 لذو مغفرة وذو عقاب أليم فمن حقه أن يرجوه أهل طاعته ويحافه أهل معصيته والغرض تخويف العصاة
 * كانوا التعمتهم يقولون هلا نزل القرآن بلفظة النجم فقبل لو كان كما يقترحون لم يتركوا الاعتراض والتعنت وقالوا
 (لولا فصل آياته) أي ينفذ ونقصت بلسان نفقهه (أعجمي - وعربي) الهمة همة الانكار يعني لا تكفروا
 وقالوا أقرآن أعجمي - ورسول عربي - أو مرسل إليه عربي - وقرئ أعجمي - والاعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم
 كلامه من أي جنس كان والجهي منسوب الى أمية العجم وفي قراءة الحسن الأعجمي بغير همزة
 الاستفهام على الاخبار بأن القرآن أعجمي - والمرسل أو المرسل اليه عربي - والمعنى أن آيات الله على أي طريقة
 جاءتهم وجدوا فيها ممتلئة بالحق وانما يتبعون أهواءهم ويجوز في قراءة الحسن هلا فصلت
 آياته تنصلي لا تجعل بعضها بيان للجهنم وبعضها بيان للعرب (فان قلت) كيف يصح أن يراد بالعربي المرسل اليهم
 وهم أمية العرب (قلت) هو على ما يجب أن يقع في انكار المنكر لورأي كتابا عجميا كتب الى قوم من العرب
 يقول كتاب أعجمي - وكتب اليه عربي - وذلك لان معنى الانكار على تناقض حاقى الكتاب والمكتوب اليه
 لا على أن المكتوب اليه واحد أو جماعة فوجب أن يجرد لما سبق اليه من الغرض ولا يوصل به ما يخل غرضنا
 آخر ألا تزال تقول وقد رأيت لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل واللباس قصير ولو قلت واللباس
 قصيرة ثبت بما هو لكنه وفضل قول لان الكلام لم يقع في ذكر كورة اللباس وأنته انما وقع في غرض
 وراءهما (هو) أي القرآن (هدى وشفاء) ارشاد الى الحق وشفاء (لما في الصدور) من الطين والشك
 * (فان قلت) (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) منقطع عن ذكر القرآن فما وجه اتصاله به (قلت) لا يخلو اما
 أن يكون الذين لا يؤمنون في موضع الجزم معطوفا على قوله تعالى للذين آمنوا على معنى قولك هو الذين آمنوا
 هدى وشفاء وهو الذين لا يؤمنون في آذانهم وقر الا أن فيه عطفا على عاملين وان كان الاخفش يجيزه واما أن
 يكون مرفوعا على تقدير والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ أو في آذانهم منه وقر * وقرئ
 وهو عليهم عم وعي كقوله تعالى فعصيت عليكم (ينادون من مكان بعيد) يعني أنهم لا يقبلونه ولا يعرفونه
 أمعاهم فتلهم في ذلك مثل من يصيح به من مسافة شاطة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء
 (فاختلف فيه) فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل * والكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وأن
 الخصومات تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضى بينهم في الدنيا قال الله تعالى بل الساعة موعدهم ولكن يؤخروهم
 الى أجل سمي (فلفسه) فلفسه نفع (فعلمها) فلفسه ضرر (ومار بك بظلام) فيعذب غير المسمى (اليه)
 بر د علم الساعة) أي اذا سئل عنها قبل الله يعلم ولا يعلمها الا الله * وقرئ من غرات من أكلهم والكم
 بكسر الكاف وعاء الغرة كجف الطلعة أي وما يحدث شي من خروج غرة ولا حبل حامل ولا وضع واضع الا وهو
 عالم به يعلم عدد أيام الحمل وساعته وأحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح
 وغير ذلك (أين شركاءي) أضافهم اليه تعالى على زعمهم وبيانه في قوله تعالى أين شركائي الذين كنتم تزعمون
 وفيه تهكم وتقريع (آذناك) أعلمناك (ما مننا من شهيد) أي ما من أحد اليوم وقد أبصرنا ومعنا شهد
 بأنهم شركاؤك أي ما مننا الا من هو موحد لك أو ما مننا من أحد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضل عنهم آلهتهم
 لا يصرونها في ساعة التوبخ وقيل هو كلام الشركاء أي ما مننا من شهيد يشهد بما أضفوا اليها من الشرك
 ومعنى ضلوا عنهم على هذا التفسير أنهم لا يفتعونهم فكلهم ضلوا عنهم (وظنوا) وأيقنوا * والمحيص
 المهرب (فان قلت) آذناك اخبارا بآذان كان منهم فاذا قد آذنا فلم يستلوا (قلت) يجوز أن يعاد عليهم أين
 شركائي إعادة للتوبخ وإعادة في القرآن على سبيل الحكاية دليل على إعادة المحكي - ويجوز أن يكون المعنى أنك

ما يقال لك الا ما قد قيل للرسول
 من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو
 عقاب أليم ولو جعلناه قرآنا
 أعجميا لقالوا لولا فصل آياته
 أعجمي - وعربي - قل هو للذين
 آمنوا هدى وشفاء والذين
 آمنوا هدى في آذانهم - وقرئ هو
 لا يؤمنون في آذانهم - وقرئ هو
 عليه - م عي أولئك ينادون
 من مكان بعيد ولقد آتينا
 موسى الكتاب فاختلف
 فيه ولولا كلمة سبقت من ربك
 لقضى بينهم - وانهم لم يفتقروا
 لقضى بينهم من عمل صالحا فلنفسه
 مر يب من عمل صالحا فلنفسه
 ومن أساء فعليها ومار بك بظلام
 للعباد اليه بر د علم الساعة
 وما تخرج من غرات من أكلهم
 وما تخرج من أكلهم ولا تضع الا
 بعلمه ويوم يناديهم أين شركاءي
 قالوا آذناك ما مننا من شهيد
 وصل عنهم ما كانوا يدعون من
 قبل وظنوا ما لهم من محيص

علمت من قلوبنا وعقائدنا الآن أننا لنشهد تلك الشهادة الباطلة لأنه إذا علمه من نفوسهم فكأنهم أعلوه
ويجوز أن يكون انشاء للآذان ولا يكون اخبارا بآذان قد كان كما نقول أعلم الملك أنه كان من الامر كيت
وكيت (من دعاء الخير) من طلب السعة في المال والنعمة وقرأ ابن مسعود من دعاء بالخير (وان مسه الشتر)
أي الضيقة والفقر (فيؤس قنوط) بولع فيه من طريقين من طريق بناء فقول ومن طريق التكرير والقنوط أن
يظهر عليه أثر اليأس فيتضاءل وينكسر أي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر بديل قوله
تعالى أنه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون * وإذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض أو سعة بعد ضيق قال
(هذا) أي هذا حق وصل الى لاني استوحشته بما عندي من خير وفصل وأعمال بر أو هذا لا يزول عني ونحوه
قوله تعالى فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه * ونحو قوله تعالى (وما أظن الساعة قائمة) ان ظن الاظنا وما نحن
بمستيقنين يريدون ما أظننا تكون * فان كانت على طريق التوهم (ان لي) عند الله الحالة الحسنى من الكرامة
والنعمة فائسا أمر الآخرة على أمر الدنيا وعن بعضهم للكفار أمينتان يقول في الدنيا ولئن رجعت الى ربي
ان لي عنده للعسقى ويقول في الآخرة يا ليتني كنت ترابا وقيل زلت في الوليد بن المغيرة * فليخبرهم بحقيقة
ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب ولينصرونهم عكس ما اعتقدوا فيها أنهم يستوجبون عليها كرامة وقربة
عند الله وقد سما الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وذلك أنهم كانوا ينفقون أموالهم رياء الناس
وطلبا للافتخار والاستكبار لا غير وكانوا يحسبون أن ما هم عليه سبب الفنى والصحة وأهم محقوقون بذلك * هذا
أيضا ضرب آخر من طغيان الانسان اذا أصابه الله بنعمة أبطرت النعمة وكأنه لم يلق بوساقتنى المزمع وأعرض
عن شكره ونأى بجانيه) أي ذهب بنفسه وتكبر ونعظم * وان مسه الضر والفقر أقبل على دوام الدعاء وأخذ
في الاستمال والتضرع وقد استعبر العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام ويستعار له الطول أيضا
كما استعير القاطن لشدة العذاب وقرئ ونأى بجانيه بامالة الاف وكسر التثنية للتسارع وناء على القلب كما قالوا راء
في رأى (فان قلت) حقلى معنى قوله تعالى ونأى بجانيه (قت) فيه وجهان أن يوضع جانيه موضع نفسه
كما ذكرنا في قوله تعالى على ما فزط في جنب الله ان مكان الشئ وجهته ينزل منزلة الشئ نفسه ومنه قوله ونفقت
عنه مقام الذنب يريدونفقت عنه الذنب ومنه ولم يخاف مقام ربه ومنه قول الكتاب حضرة فلان ومجلسه
وكتب الى جهته والى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه كقولهم في التكبر ذهب بنفسه
وذهب به الخلاء كل مذهب وعصفت به الخلاء وأن يراد بجانيه عطفه ويكون عبارة عن الانحراف والازرار
كما قالوا نأى عطفه وقول بركته (أرايتهم) أخبروني (ان كان) القرآن (من عند الله) يعنى أن ما أنتم عليه من
انكار القرآن وتكذيبه ليس بأمر صادر عن حجة قاطعة حصلت منها على اليقين وثب الصدور وانما هو قبل النظر
واتباع الدليل أمر محتمل يجوز أن يكون من عند الله وأن لا يكون من عنده وأنتم تتطروا ولم تفحصوا فأنكرتم
أن يكون حقاً وقد كفرتم به فأخبروني من أضل منكم وأنتم أبعدتم الشوط في مشاقته ومناصبته ولعله حق
فأهلكتم أنفسكم وقوله تعالى (من هو في شقاق بعيد) موضوع موضع منكم بياناً لحالهم وصفتهم (سريهم)
آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) يعنى ما يبرأ الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم واللعفاء من بعده ونصار دينه
في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب وما وفي باحة العرب خصوصاً من الفتوح التي لم يتيسر أمثالها لحد
من خلفاء الارض قبلهم ومن الاظهار على الجبارة والا كسرة وتقليب قليلهم على كثيرهم وتسلط ضعافهم
على أقويائهم واجرائهم على أيديهم أمور خارجة من المعهود خارقة للعادات ونشر دعوة الاسلام في أقطار
المعمورة وبسط دولته في أقاصيها والاستقرار بطلع في التواريخ والكتب المسدودة في مشاهد أهل وأيامهم
على بحساب لا ترى وقعة من وقائعهم الاعلام من اعلام الله وآية من آياته بقوى معها اليقين ويزداد بها الايمان
ويتبين أن دين الاسلام هو دين الحق الذي لا يحيد عنه الامكار حسه مغالط نفسه وما الثبات والاستقامة
الا صفة الحق والصدق كما أن الاضطراب والتزلزل صفة الفرية والزور وان للباطل ربحاً تخفى ثم تسكن ودولة
تظهر ثم تضل (برك) في موضع الرفع على أنه فاعل كفى (أنه على كل شئ شهيد) بدل منه تقديره
اولم يكفهم أن ربك على كل شئ شهيد ومعناه أن هذا الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سيرونه
وبشاهدونه فيبينون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شئ شهيد أي مطلع مهيمن

لا يأس الانسان من دعاء الخير
وان مسه الشتر فيؤس قنوط ولئن
أذقناه رجعة منا من بعد ضراء
مستة لولن هذا الى وما أظن
الساعة قائمة ولئن رجعت الى
ربي ان لي عنده للعسقى فلننبت
الذين كفروا بما عملوا ولنذيقهم
من عذاب غليظ واذا أنعمنا على
الانسان أعرض ونأى بجانيه
واذا مسه الشتر فدعاه
عريض قل أرايتهم ان كان من
عند الله ثم كفرتم به من أضل
من هو في شقاق بعيد سريهم
آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم
حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف
بربك أنه على كل شئ شهيد

قوله فاعل كفى كذا في النسخ ولا
يخفى أن المناسب يكف والمطابق
سهل اه محسنة

يسـتوى هـندـه غـيبـه وشـهـادـة فـيـكـفـيـهـم ذلـك دليـلـه عـلـى أنـه حـق وأنـه مـن عـندـه و لـو لم يـكـن كـذلـك قـوى هـذه
القـوة ولـم انـصـر حـامـلـه هـذه النـصـرة * وقـرئـت فـي مـريـة بـالـنـصـم وهـي الشـك (مـحـيـط) عـالم بـجـه حـل الـشـيـاء
وتـفـاصـلـها وظـوا هـرـها وبـواظـنـها فـلا تـخـفى عـلـيـه خـافـيـة مـنـهـم وهـو مـجـاز يـهـم عـلـى كـثـرهم ومـريـتهم فـي لـقـاء ربـهم عـن
رـسـول الله صـلى الله عـلـيـه وسـلم مـن قـرأ سـورة السـجـدة أعـطـاه الله بـكـل حـرف عـشـر حـسـنـات

﴿سورة حم عسق مكية ونسب سورة الشورى وهي ثلاث وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

هـ قـرأ ابن عباس وابن مسعود رضـى الله عـنـهـما حـم سق (كـذلـك يوحى اليك) أى مـثـل ذلـك الوحى أو مـثـل ذلـك
الـكـتاب يوحى اليك والى الرسل (من قبل الله) يعنى أن ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله اليك مثله
فى غير هـامـن السـور وأوحاه من قبل الله الى رسله على معنى أن الله تعالى كثر ربه المعاني فى القرآن وفى جميع
الكتب السماوية لما فيه من التنبيه البليغ واللطف العظيم لعباده من الأولين والآخرين ولم يقل أوحى اليك
ولكن على لفظ المضارع ليدل على أن إحياء مثله عادته * وقـرئـت يوحى اليك على البناء للمفعول (فان قلت)
فما رافع اسم الله على هذه القراءة (قلت) ما دل عليه يوحى كأن قائله قال من الموحى فقبل الله كقراءة السلي
وكذلك زين الكثير من المشركون قتل أولادهم شركائهم على البناء للمفعول ورفع شركائهم على معنى زين لهم
شركائهم (فان قلت) فما رافعه فحين قرأ نوحى بالنون (قلت) يرتفع بالابتداء * والعزير وما بعده أخباراً والعزير
الحكيم صفتان والظرف خبره قرئ تكاد بالياء والياء وينطرن وينظرون وروى يونس عن أبي عمرو وقراءة
غريبة تنظرون بناءً مع النون ونظيره با حرف نادر روى فى نوادر ابن الأعرابي الأبل تشمن ومعناه يكدن
ينظرون من علو شأن الله وعظمته يدل عليه بحجته بعد العلى العظيم وقيل من دعائهم له ولدا كقوله تعالى
تكاد السموات ينظرون منه * (فان قلت) لم قال من فوقهن (قلت) لأن أعظم الآيات وأدله على الجلال
والعظمة فوق السموات وهى العرش والكرسى وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتقديس حول العرش وما
لا يعلم كنهه إلا الله تعالى من آثار ملكوته العظمى فلذلك قال (ينظرون من فوقهن) أى يندى الانفطار من
جهنم الفوقانية أولان كلمة الكفر جاءت من الذين تحت السموات فكان القياس أن يقال ينظرون من تحتهن
من الجهة التى جاءت منها الكلمة ولكنه بولغ فى ذلك فجعلت مؤنزة فى جهة أفوق كأنه قيل يكدن ينظرون
من الجهة التى فوقهن دع الجهة التى تحتهن ونظيره فى المبالغة قوله عز وجل لا يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهـره
ما فى بطونهم فجعل الحميم مؤنزا فى أجزائهم الباطنة وقيل من فوقهن من فوق الأرض * (فان قلت) كيف
صح أن يستغفروا لمن فى الأرض وفيهم الكفار أعداء الله وقد قال الله تعالى أولئك عليهم لعنة الله والملائكة
فكيف يكونون لأعين مستغفرين لهم (قلت) قوله (لمن فى الأرض) يدل على جنس أهل الأرض وهذه
الجنسية فاعمة فى كلهم وفى بعضهم فيجوز أن يراد به هذا وهذا وقد دل الدليل على أن الملائكة لا يستغفرون
إلا لأوليائهم الله وهم المؤمنون فما أراد الله إلا إياهم ألا ترى الى قوله تعالى فى سورة المؤمن ويستغفرون للذين
آمَنوا وسكينة عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك كيف وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب به الاستغفار
فما تكرر كوا للذين لم يتوبوا من المصدقين طمعا فى استغفارهم فكيف للكفرة ويحتمل أن يقصدوا بالاستغفار طلب
الحلم والغفران فى قوله تعالى إن الله يمك السماوات والأرض أن تزولا الى أن قال إنه كان حلمه اغفر وأقوله
تعالى إن ربك لذ مغفرة للناس على ظلمهم والمراد الحلم عنهم وأن لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاماً (فان قلت)
قد فسرت قوله تعالى تكاد السموات ينظرون تفسيرين فإوجه طباق ما بعده لهما (قلت) أتماعى أحدهما
فكانه قيل تكاد السموات ينظرون هيبة من جلاله واحتشاماً من كبريائه والملائكة الذين هم مل السبع
الطباق وحافون حول العرش صفوفاً بعد صفوف يدومون خضوعاً لعظمته على عبادته وتسبيحاً وتحميداً
ويستغفرون لمن فى الأرض خوفاً عليهم من سطوانه وأتماعى الثانى فكانه قيل يكدن ينظرون من اقدام
أهل الشرك على تلك الكلمة الشنعاء والملائكة يوحدون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات التى
بضيقها اليه الجاهلون به حامدين له على ما أولاهم من ألطافه التى علم أنهم عند ما يستعصمون مختارين غير ملجئين

ألا أنهم فى مريـة من لقـاء ربهم إلا
أنه بكل شئ محيط
(بسم الله الرحمن الرحيم)
حم عسق كـذلـك يوحى اليك والى
الذين من قبل الله العزيز
الحكيم له ما فى السموات
وما فى الأرض وهو العلى العظيم
تكاد السموات ينظرون من
فوقهن والملائكة يسبحون
محمداً ربهم ويستغفرون لمن فى
الأرض ألا إن الله هو الغفور
الرحيم

وبستغفرون لمؤمني أهل الأرض الذين تبرؤا من تلك الكلمة ومن أهلها أو يطلبون إلى ربهم أن يحلم عن أهل الأرض ولا يعاجلهم بالعقاب مع وجود ذلك فيهم لما عرفوا في ذلك من المصالح وحرموا على نجاته الخلق وطمعا في نوبة الكفار والفاسق منهم (والذين اتخذوا من دونه أولياء) جعلوا له شركاء وأنشأوا (الله حفيظ عليهم) رقيب على أحوالهم وأعمالهم لا يفوته منها شيء وهو محاسبهم عليها ومعاقبهم لأرقيب عليهم الأهل وحده (وما أنت) يا محمد بعوكل بهم ولا مفوض اليك أمرهم ولا قسره على الإيمان إنما أنت منذر غيب ومثل ذلك (أوحينا اليك) وذلك إشارة إلى معنى الآية قبلها من أن الله تعالى هو الرقيب عليهم وما أنت برقيب عليهم ولكن نذير لهم لأن هذا المعنى كثره الله في كتابه في مواضع جمة والكاف مفعول به لا وحينا (و قرآننا عريبيا) حال من المفعول به أي أوحينا اليك وهو قرآن عربي بين لا ليس فيه عليك لتفههم ما يتكلم لك ولا تتجاوز حد الانذار ويجوز أن يكون ذلك إشارة إلى مصدر أوحينا أي ومثل ذلك الإيحاء البين المفهم أوحينا اليك قرآننا عريبيا بلسانك (لتنذر) يقال أنذرت كذا أو أنذرت كذا وقد عدت الأول أعني اتنذرت القرى إلى المفعول الأول والثاني وهو قوله وتنذر يوم الجمع إلى المفعول الثاني (أم القرى) أهل أم القرى كقوله تعالى واسأل القرية (ومن حولها) من العرب وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن (يوم الجمع) يوم القيامة لأن الخلائق تجتمع فيه قال الله تعالى يوم يجمعهم ليوم الجمع وقبل يجمع بين الأرواح والاجساد وقبل يجمع بين كل عامل وعمله (لأررب فيه) اعتراض لا محل له قرئ فريق وفريق بالرفع والنصب فالرفع على منهم فريق ومنهم فريق والنصب للمجموعين لأن المعنى يوم جمع الخلائق والنصب على الحال منهم أي متفرقين كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يفترقون (فان قلت) كيف يكونون مجموعين متفرقين في حالة واحدة (قلت) هم مجموعون في ذلك اليوم مع اقترانهم في دارى البؤس والنعيم كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدين وان أريد بالجمع جمعهم في الموقف فانتفرق على معنى مشارفتهم للفتراق (بلعلمهم أنه واحدة) أي مؤمنين كاهم على القسر والاكراه كقوله تعالى ولو شاءنا لآتيناك كل نفس هداها وقوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كاهم جميعا والدليل على أن الأمنى هو الإلحاح إلى الإيمان قوله أفأنت تكلم الناس حتى يكونوا مؤمنين وقوله تعالى أفأنت تكلمهم بأدخال همزة الانكار على المسكره دون فعله دليل على أن الله وحده هو القادر على هذا الاكراه دون غيره والمعنى ولو شاء ربك مشيئة قدرة لقسرهم جميعا على الإيمان ولكنه شاء مشيئة حكمته فكلفهم وبني أمرهم على ما يختارون ليدخل المؤمنون في رحمته وهم المرادون بمن يشاء ألا ترى إلى وضعهم في مقابلة الظالمين وترك الظالمين بغير ولى ولا نصير في عذابه معنى الهمزة في (أم) الانكار فآله هو الولي) هو الذى يجب أن يتولى وحده ويعتقد أنه المولى والسعد والفاء في قوله فآله هو الولي جواب شرط متدركا أنه قيل بعد انكار كل ولى سواء ان أرادوا وليا بحق فآله هو الولي بالحق لا ولى سواه (وهو يحيى) أي ومن شأن هذا الولي أنه يحيى (الموتى وهو على كل شيء قدير) فهو الحقيق بأن يتخذ وليا دون من لا يقدر على شيء (وما اختلفتم فيه من شيء) كتابة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أي ما خالفكم فيه الكفار من أهل الكتاب والمشركين فاختلفتم أنتم وهم فيه من أمور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض إلى الله تعالى وهو أئمة المحققين فيه من المؤمنين ومعاينة المبطلين (ذلكم) الحاكم بينكم هو (الله ربى عليه توكلت) في رد كيد أعداء الدين (والله) أرجع في كفاية شرهم وقيل وما اختلفتم فيه وتنازعتم من شيء من الخصومات فتصا كوافيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تؤثروا على حكومتهم حكومة غيره كقوله تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل آية واشتبه عليكم فأرجعوا في بيانه إلى المحكم من كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لاتصل بكم اليكم ولا طريق لكم إلى علمه فقولوا الله أعلم كحرفة الروح قال الله تعالى ويستلوثك عن الروح قل الروح من أمر ربى (فان قلت) هل يجوز حمله على اختلاف المتهدين في أحكام الشريعة (قلت) لا لأن الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم (فاطر السموات) قرئ بالرفع والجر فالرفع على أنه أحد أخبار ذلكم أو خبر مبتدأ محذوف والجر على حكمه إلى الله فاطر السموات وذلكم إلى أيدي اعتراض بين الصفة والموصوف (جعل لكم) خلق لكم (من أنفسكم) من جنسكم من الناس (أزواج ومن الأنعام أزواج)

والذين اتخذوا من دونه أولياء
الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم
بوكيل وكذلك أوحينا
اليك قرآننا عريبيا لتنذر أم
القرى ومن حولها وتنذر يوم
الجمع لأررب فيه فريق في الجنة
وفريق في السعير ولو شاء الله
لجعلهم أمة واحدة ولكن
يدخل من يشاء في رحمته
والظالمون ما لهم من ولى
ولا نصير أم اتخذوا من دونه
أولياء فآله هو الولي وهو يحيى
الموتى وهو على كل شيء قدير
وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه
إلى الله ذلكم الله ربكم فاطر السموات
توكلت واليه أنيب فاطر السموات
والأرض جعل لكم من أنفسكم
أزواجا ومن الأنعام أزواجا

أى وخلق من الانعام أزواجا ومعناه وخلق للانعام أيضا من أنفسها أزواجا (يذروكم) يترككم يقال ذرأ الله الخلق بينهم وكثرهم والذر والذرو والذرو أخوات (فيه) في هذا التدبير وهو أن جعل للناس والانعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم وإناثهم التوالد والتناسل والصغير في يذروكم يرجع إلى الخاطبين والانعام مغلبا فيه الخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل وهي من الأحكام ذات العلتين (فان قلت) ما معنى يذروكم في هذا التدبير وهل قيل يذروكم به (قلت) جعل هذا التدبير كل مبيع والمعدن للبت والتسكير الأثر لا تقول للمعدن في خلق الأزواج فكثير كما قال تعالى ولكم في القصص حياة قالوا منكم لا يبخل فنفوا الضل عن مثله وهم يريدون نفقه عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك فسلوكوا به طريق الكفاية لأنهم إذا نفقوا عن يسد مسدده وعن هو على أخص أوصافه فقد نفقوا عنه ونظيره قولك للعري العرب لا تحقر الذم كان أبلغ من قولك أنت لا تحقر ومنه قولهم قدأ يفعت لداته وبلغت أترابه يريدون إيفاعه وبلوغه وفي حديث ربيعة بنت صبيتي في سقيا عبد المطلب ألا وفيهم الطيب الطاهر لداته والقصد إلى طهارته وطيبه فإذا علم أنه من باب الكفاية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كشيء إلا ما تعطيه الكفاية من فائدتها وكان معا عارثا من متعقباته على معنى واحد وهو نفى المماثلة عن ذاته ونفوه قوله عز وجل بل يداومونكم طمان فان معناه بل هو جواد من غير أنه يريد ولا يسلط لها إلا نهاه وقت عبادة عن الجود لا يقصدون شيئا آخر حتى أنهم استعملوا هافين لا بد له فكذلك استعمل هافين له مثل ومن لا مثل له ولك أن تزعم أن كلمة التشبيه كزوت للتأكيد كما كررهم من قال وصاليات ككايؤثفين ومن قال فأصبحت مثل كعصف مأكول وقرئ وبقرة (أنه بكل شيء عليم) فإذا علم أن الفتي خير للعبد أغناه والأفقره (شرع لكم من الدين) دين نوح ومحمد ومن بينهما من الأنبياء فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الأعلام من رساله فيه بقوله (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) والمراد إقامة دين الاسلام الذي هو نوحية الله وطاعته والإيمان بربه وكتبه ويوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل بإقامته مسلما ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الامم على حسب أحوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا رجح أن أقيموا المناصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه وأما رفع على الاستئناف فكأنه قيل وما ذلك المشروع فقول هو إقامة الدين ونفوه قوله تعالى إن هذه أممكم أمة واحدة (كبر على المشركين) عظم عليهم وشق عليهم (ماتدعوهم إليه) من إقامة دين الله والتوحيد (يجتبي إليه) يجتلب إليه ويجمع والضيم للدين بالتوفيق والتسديد (من يشاء) من ينفع فيهم وفيه ويجرى عليهم لطفه (وماتفرقوا) يعني أهل الكتاب بعد أنبيائهم (الامن بعد) أن علوا أن الفرقة ضلال وفساد وأمر متوعد عليه على السنة الأنبياء (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي عدة التأخير إلى يوم القيامة (أقضى بينهم) حين اقترقوا اعظم ما اقترقوا (وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) وهم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (لن يشك) من كتابهم لا يؤمنون به حق الإيمان وقيل كان الناس أمة واحدة مؤمنين بعد أن أهلك الله أهل الأرض اجعين بالطوفان فلما مات الآباء اختلف الابناء فيما بينهم وذلك حين بعث الله إليهم النبيين مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم وانما اختلفوا للبغي بينهم وقيل وماتفرق أهل الكتاب الامن بعد ما جاءهم العلم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى وماتفرق الذين أورثوا الكتاب الامن بعد ما جاءتهم البينة وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون أورثوا القرآن من بعدهم أورث أهل الكتاب التوراة والانجيل وقرئ ورثوا ورثوا (فلذلك) فلاجل التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا (فادع) إلى الاتفاق والاتلاف على الله الحنيفية القديمة (واستقم) عليها وعلى الدعوة إليها كما أمر الله (ولا تتبع أهواءهم) المختلفة الباطلة (بما أنزل الله من كتاب) بأي كتاب صح أن الله أنزله يعني الإيمان بجميع الكتب المنزلة لأن المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كتوله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض إلى قوله أولئك هم الكافرون حقا (لا عدل بينكم) في الحكم إذا اختلفت قصصكم إلى (لا حجة بيننا وبينكم) أي لا خصومة لأن الحق قد ظهر وصيرتم محجوجين به فلا حاجة إلى المحاجة ومعناه لا يراد حجة بيننا لأن المتحاجين يورد هذا حجة وهذا حجة (الله يجمع بيننا) يوم القيامة فيفصل بيننا ويقيم لنا منكم وهذه محاجة ومنازعة بعد ظهور الحق وقيام الحجة والالزام (فان قلت) كيف حوزوا وقد فعل بهم بعد ذلك ما فعل من القتل

يذروكم فيه ليس كشيء وهو
السبع البصر له متاع
السموات والأرض يسط الرزق
من يشاء وبقرة درانه بكل شيء
عالم شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والذي أوحينا
إليك وما وصينا به إبراهيم
وموسى وعيسى أن أقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه كبر على
المشركين ماتدعوهم إليه
الله يجتبي إليه من يشاء ويمر
إليه من يشاء وماتفرقوا إلا من
إليه من يشاء العلم بقايا بينهم ولولا
كلمة سبقت من ربك إلى أجل
مسمى أقضى بينهم وإن الذين
أورثوا الكتاب من بعدهم لن ي
شك منه صوب فلذلك فادع
واستقم كما أمرت ولا تتبع
أهواءهم وقل آمنا بما أنزل الله
من كتاب وأمرنا لا عدل بينكم
الله ربنا وربكم لنا أفعالنا ولكم
أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم
الله يجمع بيننا وبينه المصير

وتخريب البيوت وقطع الخيل والاجلاء (قلت) المراد محاجرتهم في مواقف المقاومة لا المقاتلة (محاجون في الله) محاصرون في دينه (من بعد) ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله تعالى وذكروا من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم وأولى بالحق وقيل من بعد ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر وأظهر دين الاسلام (داحضة) باطله زالة (أنزل الكتاب) أي جنس الكتاب (والميزان) والعدل والتسوية ومعنى انزال العدل أنه أنزله في كتبه المتزلة وقيل الذي يوزن به * بالحق ملتبس بالحق مقتربا به بعيدا من الباطل أو بالقرض الصحيح كما اقتضته الحكمة أو بالواجب من التحليل والتعريم وغير ذلك (الساعة) في تأويل البعث فلذلك قيل (قريب) أو اهل محي الساعة قريب (فان قلت) كيف يوفق ذكر اقتراب الساعة مع انزال الكتاب والميزان (قلت) لأن الساعة يوم الحساب ووضع الموازين للقسط فكانه قيل أمركم الله بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع قبل أن يفاجتكم اليوم الذي يحاسبكم فيه ويزن أعمالكم ويوفي لمن أوفى ويظلم لمن ظلم * الممارسة الملاعبة لأن كل واحد منهم ما يرى ما عند صاحبه (انني ضلال بعيد) من الحق لأن قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله ولذا لالة الكتاب المعجز على أنه آتية لا ريب فيها ولشهادة العقول على أنه لا بد من دار الجزاء (اطيب بعباده) بربليخ البرزهم قد توصل بره الى جميعهم وتوصل من كل واحد منهم الى حيث لا يلقاه وهم أحد من كتابه وجزئياته (فان قلت) ذمامي قوله (يرزق من يشاء) بعد توصل بره الى جميعهم (قلت) كلهم مبرورون لا يخلو أحد من بره الآن البر أصناف وله أوصاف والقسم بين العباد تنفاوت على حسب تفاوت قضاي الحكمة والتدبير فيطير به بعض العباد صنف من البر لم يطر مثله لا آخر ويصيب هذا حظ له وصف ليس ذلك الوصف لحظ صاحبه فن قسم له منهم ما لا يقسم للآخر فقد رزقه وهو الذي أراد بقوله تعالى يرزق من يشاء كما يرزق أحد الاخوين ولدا دون الآخر على أنه أصابه بنعمة أخرى لم يرزقها صاحب الولد (وهو القوى) الباهر القدرة الغالب على كل شئ (العزيز) المنيع الذي لا يقرب سعي ما يعمل العامل محاية في به الفائدة والازكاه حرنا على الجواز وقرين على العامين بأن من عمل للآخرة وفق في عمله وضوعفت حسنة ومن كان عمله للدين أعطى شيئا ما لا ما يريد ويتغني به ورزقه الذي قسم له وفرغ منه وماله نصيب قط في الآخرة ولم يذكر في معنى عامل الآخرة وفي الدنيا نصيب على أن رزقه المقسوم له واصل اليه لا محالة للاستئانة بذلك الى جنب ما هو بصدد من رزق عمله وقوره في المآب * معنى الهمزة في (أم) التقرير والتقريع * وشركاؤهم شياطينهم الذين زينوا لهم الشرك وانكار البعث والعمل للدنيا لانهم لا يعلمون غيرها وهو الدين الذي شرعت لهم الشياطين وتعالى الله عن الاذن فيه والامر به وقيل شركاؤهم أو ثنائهم وانما أضيف اليهم لانهم اتخذوا شركاء لله فتارة تضاف اليهم لهذه الملابس وتارة الى الله ولما كانت سببا لضلالتهم واقتنائهم جعلت شارة لدين الكفر كما قال ابراهيم صلوات الله عليه انن أضللن كثيرا من الناس (ولولا كلمة الفصل) أي القضاء السابق بتأجيل الجزاء أو لولا العدة بأن الفصل يكون يوم القيامة (انقضى بينهم) أي بين الكافرين والمؤمنين أو بين المشركين وشركائهم * وقرأ ألم من جندب وأن الظالمين بالفتح عطفا له على كلمة الفصل يعني ولولا كلمة الفصل وتقدير تعذيب الظالمين في الآخرة لقضى بينهم في الدنيا (ترى الظالمين) في الآخرة (مشقة) خائفين خوفا شديدا أرق قلوبهم (عما كسبوا) من السيئات (وهو واقع بهم) يريد ووباله واقع بهم وواصل اليهم لا بد لهم منه أشفقوا أولم يشفقوا * كأن روضة جنة المؤمن أطيب بقعة فيها وأترتها (عند ربهم) منصوب بالظرف لا يشاؤون * قرئ يشر من بشره ويشر من بشره والاصل ذلك الثواب الذي يشرقه به عباده فحذف الجواز كقوله تعالى واختار موسى قومه ثم حذف الراجع الى الموصول كقوله تعالى أهد الذي بعث الله رسولا أو ذلك التبشير الذي يشرقه الله عباده * روى أنه اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض أترون محمد أسأل على ما يعطاهم أجزا فزالت الآية (الامودة في القربى) يجوز أن يكون استثناء منسلا أي لا أسألكم أجر الا هذا وهو أن تؤدوا أهل قرابتي ولم يكن هذا أجرا في الحقيقة لأن قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم في المروءة ويجوز أن يكون منقطعا أي لا أسألكم أجرا قط ولكني أسألكم أن تؤدوا قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم (فان قلت) هلا قيل الامودة القربى أو الامودة

والذين يحاجون في الله من بعد ما استجب له محجتم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بهم الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز من كان يريد حرث الآخرة زدله في حزنه ومن كان يريد حرث الدنيا توت منه ما له في الآخرة من نصيب أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وأن الظالمين لهم عذاب أليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يشرقه الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لأستأنسكم عليه أجر الامودة في القربى

للقربى وما معنى قوله الا المودة في القربى (قلت) جعلوا مكانا للمودة ومقرها كقولك لى فى آل فلان مودة
 ولى فيه - م هوى وحب شديد تريد احبهم وهم مكان حبي ومحله وايسر في بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة
 للقربى انما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره الا المودة ثابتة في القربى
 وتمكنة فيها والقربى مصدر كالزنى والبشرى بمعنى القرابة والمراد في أهل القربى وروى أنهم لما نزلت قبل
 يا رسول الله من قرأ بك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما ويدل عليه ما روى عن
 على رضي الله عنه شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس لى فقال أمارضى أن تكون رابع
 أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشماثلنا وذرتنا خلف
 أزواجنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم أهل بيته وآذاني في عترتي ومن اصطنع
 صنعة الى أحد من ولاد عبد المطلب ولم يجازه عليه فأنا أجازه عليه ما غدا اذا القي يوم القيامة وروى أن
 الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كأنهم اقبحوا فقال عباس وابن عباس رضي الله عنهما لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار ألم تكونوا أذلة فاعزكم الله في قالوا بلى
 يا رسول الله قال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال أفلا تحبسونى قالوا ما تقول يا رسول
 الله قال ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك الأولم يكذبوك فصدقتك الأولم يخذلك فصرنا لك قال فما زال
 يقول حتى قال جنوا على الركب وقالوا أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله فزالت الآية وقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا الأولم مات على حب آل محمد مات مغفورا له الأولم
 مات على حب آل محمد مات تابيا الأولم مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكملا الايمان الأولم مات
 على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الأولم مات على حب آل محمد عرف الى الجنة كما ترف
 العروس الى بيت زوجها الأولم مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة الأولم مات على حب آل
 محمد جعل الله قبره من ارضه ملائكة الرحمة الأولم مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الأولم
 مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله الأولم مات على بغض آل محمد
 مات كافرا الأولم مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة وقيل لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم قربي فلما كذبوه وأبوا أن يابعوه نزلت والمعنى الا أن تؤذوني
 في القربى أى في حق القربى ومن أجلها كما تقول الحب في الله والبغض في الله بمعنى في حقه ومن أجله يعنى
 أنكم قومي وأحق من أجابني وأطاعني فادقداً أيت ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا على
 وقيل أت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جمعوه وقالوا يا رسول الله قد هددنا الله بك وأنت
 ابن أختنا ونهروك نواب وحقوق ومالك سعة فاستعن به ذاعلى ما ينوبك فزالت ورده وقيل التربي
 التقرب الى الله تعالى أى الا أن تجبوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالاطاعة والعمل الصالح * وقرئ
 الامودة في القربى (ومن يقترب حسنة) عن السدي أنها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم في أى حسنة كانت الا أنها
 لما ذكرت عقيب ذكر المودة في القربى دل ذلك على أنها تناولت المودة تناولاً أولياً كأن سائر الحسنات
 لها نوابح * وقرئ يزد أى يزد الله وزيادة حسنهم من جهة الله مضاعفتها كقوله تعالى من ذا الذي يقرض
 الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة وقرئ حسنى وهي مصدر كالبشرى * الشكور في صفة
 الله مجاز للاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والفضل على المثاب (أم) منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ
 كأنه قيل أيتما تكون أن ينسبوا مثله الى الاقتراء ثم الى الاقتراء على الله الذى هو أعظم الضرى وأغنىها
 (فان يشاء الله يختم على قلبك) فان يشاء الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تقتري عليه الكذب فانه
 لا يجترئ على اقتراء الكذب على الله الامن كان في مثل حالهم وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد
 الاقتراء من مثله وأنه في البعد مثل الشرع بالله والدخول في جله المختوم على قلوبهم ومثاله هذا أن يخون
 بعض الامناء فيقول لعل الله خذني لعل الله أعنى قلبي وهو لا يريد اثبات الخذلان ومعنى القلب وانما
 يريد استبعاد أن يخون مثله والتنبيه على أنه ركب من تخوينه أمر عظيم * ثم قال ومن عادة الله أن يحو

ومن يقترب حسنة تزدله فيها
 حسنا ان الله غفور شكور
 أم يقولون اقتري على الله كذبا
 فان يشاء الله يختم على قلبك
 ويح الله الباطل

الباطل ويثبت الحق (بكلماته) بوجه أو بقضائه كقوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه يعني لو كان مقرباً كما تزعمون لكشف الله اقتراءه ومحقته وقذف بالحق على باطله فدمغه ويجوز أن يكون عدو رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه يحمي الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت الحق الذي أنت عليه بالقرآن وقضائه الذي لا مرد له من نصرتك عليهم * إن الله عليهم بما في صدرك وصدورهم فيجزي الأمر على حسب ذلك وعن قتادة يجتمع على قلبك ينسك القرآن ويقطع هذا الوحي يعني لو اقترى على الله الكذب لنقل به ذلك وقبل يجتمع على قلبك يربط عليه بالبر حتى لا يثق عليك أذا هم (فان قلت) ان كان قوله ويجمع الله الباطل كلاماً مبتدأ غير معطوف على يجتمع فبالا الواو ساكنة في الخط (قلت) كما سقطت في قوله تعالى ويدع الانسان بالنسرة وقوله تعالى سندع الزبانية على أنهم امتنبتة في بعض المصاحف * يقال قبلت منه الشيء وقيلته عنه فمعنى قبلته منه أخذته منه وجعلته مسداً قبولي ومنشأه ومعنى قبلته عنه عزلته عنه وأبنته عنه * والتوبة أن يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهم ما والعزم على أن لا يعاود لأن المرجوع عنه قبيح والخلال بالواجب وان كان فيه بعد حق لم يكن بدم من التقصي على طريقه وروى جابر أن اعرابياً دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اني استغفرك وأتوب اليك وكبر فنافرغ من حسنة قال له على رضى الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوجب تحتاج الى التوبة فقال يا أمير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة والتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذا به النفس في الطاعة كما يرتها في المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما أدقته ساحلولة المعصية واليكامل بكل شكل نصحك ضحكته (ويغفون السيئات) عن الكبر اذا تيب عنها وعن الصغار اذا اجتنبت الكثر (ويعلم ما يفعلون) قرئ بالتاء والياء أى يعلمه فينبغي على حسنة ويعاقب على سيئانه (ويستجيب الذين آمنوا) أى يستجيب لهم فحذف اللام كما حذف في قوله تعالى واذا كالموهم أى يشبههم على طاعتهم ويزيدهم على الثواب فضلاً واذا دعوا استجاب دعاءهم وأعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم وقيل الاستجابة فعلهم أى يستجيبون له بالطاعة اذا دعاهم اليها (ويزيدهم) هو (من فضله) على قواهم وعن سعيد بن جبيرة هذا من فعلهم يحسبونه اذا دعاهم وعن ابراهيم بن ادهم أنه قيل له ما بالثاء عوف لا تجاب قال لانه دعاءكم فلم يجيبوه ثم قرأوا لله يدعوا الى دار السلام ويستجيب الذين آمنوا (ابغوا) من البغي وهو الظلم أى ابغى هذا على ذل الوجود على هذا لأن الغنى مبطرة مأشنة وكفى بما لافارون عبرة ومنه قوله عليه السلام أخوف ما أخاف على امتي زهرة الدنيا وكثرتها ولبعض العرب

وقد جعل الوسمى يثبت بيننا * وبين بنى رومان نيه اوشو حطاً

يعنى أنهم أحبوا الخلقوا أنفسهم بالبغى والتفان أومن البغى وهو البذخ والكبر أى لتكبروا في الارض وفعلوا ما يتبع الكبر من العلوف والفساد وقيل نزلت في قوم من أهل الصفة تنواسة الرزق والغنى قال خباب ابن الارت فبناتزلت وذلك أنا نظرنا الى أموال بنى قريظة والنضير وبني قينقاع فتبينناها (بتقدير) يشال قدره قدره وقدره (خير بصير) يعرف ما يؤل اليه أحوالهم فيقدر لهم ما هو أصح لهم وأقرب الى جمع شملهم فينفق ويغنى وينع ويعطى ويقبض ويسط كما توجب الحكمة الزبانية ولو أغناهم جميعاً لبغوا ولو أفرهم لهلكوا (فان قلت) قدرى الناس يبغى بعضهم على بعض ومنهم مسوط لهم ومنهم مقبوض عنهم فان كان المسوط لهم يبغون فلم يسط لهم وان كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغى بدون البسط فلم شرطه (قلت) لا شبهة في أن البغى مع الفقر أقل ومع البسط أكثر وأغاب وكلاهما سبب ظاهر للاقدام على البغى والاحجام عنه فلو عم البسط لقلب البغى حتى ينقلب الأمر الى عكس ما عليه الآن * قرئ فظنوا بفتح النون وكسرهما (ونشر رحمة) أى بركات الغيث ونافعه وما يحصل به من الخصب وعن عمر رضى الله عنه أنه قيل له أشد القحط وقط الناس فقال مطروا اذا أراد هذه الآية ويجوز أن يريد رحمة في كل شيء كأنه قال ينزل الرحمة التي هي الغيث وينشر غيرهما من رحمة الواسعة (الولى) الذى يتولى عبادته بإحسانه (الجيد) المجهود على ذلك يحمد أهل طاعته (ومابث) يجوز أن يكون مرغوا ومجروا يحمل على المضاف اليه والمضاف * (فان قلت) لم يجاز (فيم من دابة) والدواب في الارض وحدها (قلت)

ويجوز الحق بكلماته انه عليه بذات الصدور وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويسلم ما نهى هلون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله واليكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خير بصير وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ومن آياته خلق السموات والارض وما بينهما من دابة

يجوز أن ينسب الشيء إلى جميع المذكورين كان ملتصقاً به كقوله تعالى فيهم شاعر مجيد أو شجاع بطل
وانما هو في نغمة من أنفاسهم أو فضيلة من فصائلهم وبنو فلان فعلوا كذا وانما فعله نوبس منهم ومنه قوله
تعالى يخرج منهم ما للواو والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز أن يكون للملائكة عليهم السلام مشي
مع الطيران فيوصفوا بالديب كما يوصف به الاناسي ولا يبعد أن يخلق في السموات حيواناً يشي فيها مشي
الاناسي على الارض سبحانه الذي خلق ما نعلم وما لا نعلم من اصناف الخلق اذا دخل على المضارع كما يدخل
على الماضي قال الله تعالى واللبل اذا يغشى ومنه (اذ يشاء) وقال الشاعر

واذا ما أشاء أبعث منها * آخر اللبل ناشطاً مذعورا

* في مصاحف أهل العراق (فيما كسبت) بآثبات الفاء على تضمين ما معنى الشرط وفي مصاحف أهل المدينة
بما كسبت بغير فاء على أن ما مبتدأ وبعما كسبت خبرها من غير تضمين معنى الشرط والاية مخصوصة بالمجرمين
ولا يمنع أن يستوفى الله بعض عقاب المجرم ويعفو عن بعض فأتا من لا جرم له كالنبي والاطفال والمجانين
فهؤلاء اذا أصابهم شيء من ألم أو غيره فللعوض الموفى والمعصية وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من اختلاج
عرق ولا خدش عود ولا نكبة جرح الا يذهب ولما بعذوا الله عنه أكثر وعن بعضهم من لم يعلم أن ما وصل اليه
من الفتن والمصائب ككسبه وأن ما عفا عنه مولا أكثر كان قليل النظر في احسان ربه اليه وعن آخر
العبد ملازم الجنائيات في كل أوان وجنائياته في طاعاته أكثر من جنائياته في معاصيه لان جنابة المعصية
من وجهه وجنابة الطاعة من وجوه والله يطهر عبده من جنائياته بأنواع من المصائب ليخفف عنه أثقله
في القيامة ولولا عفوه ورسمته لهلك في أول خطوة وعن علي رضي الله عنه وقدر فعه من عني في الدنيا
عني عنه في الآخرة ومن عوقب في الدنيا لم تنث عليه العقوبة في الآخرة وعنه رضي الله عنه هذه أرحى
آية للمؤمنين في القرآن (بمعجزين) بنائتين ما قضى عليكم من المصائب (من ولي) من سئل بالرحمة
(الجواري) السفن وقرئ الجوار (كلاعلام) كالجبال قالت الخنساء كأنه علم في رأسه نار * وقرئ
الرياح فيظللان بفتح اللام وكسرها من ظل يظل ويظل نحو ضل يضل ويضل (رواكد) نوابت لا تحجى
(على ظهري) على ظهر البحر (لكل صبار) على بلا الله (شكور) لنعماته وهم مصنفات المؤمنين المخلص
لجملهم ما كفايته عنه وهو الذي وكل همته بالنظر في آيات الله فهو يستقي منها العبر (بو بقاء) بهل كهن
والمعنى أنه ان يشأ يتسلى المسافرين في البحر بأحدى بايتين أما أن يسكن الريح فيركد الجوارى على متن
البحر ويعنه عن كثير منها (فان قلت) علام عطف يو بقاء (قلت) على يسكن لان المعنى ان يشأ يسكن الريح
فيركده أو يعصفها فيغرقن بعضهما (فان قلت) فامعنى ادخال العفو في حكم الايباق حيث جزم
جزمه (قلت) معناه أو ان يشأ يهلك ناسا ويحيي ناسا على طريق العفو عنهم (فان قلت) فز قرأو يعفوا (قلت)
قد استأنف الكلام * (فان قلت) فما وجه القراءات الثلاث في (و يعلم) (قلت) أما الجزم فلي ظاهر
العطف وأما الرفع فلي الاستئناف وأما النصب فللعطف على تعليل المحذوف تقديره لينقم منهم ويعلم الذين
يجادلون ويخوفون في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن منه قوله تعالى ولنجعله آية للناس وقوله
تعالى وخلق الله السموات والارض بالحق ولنجزي كل نفس بما كسبت وأما قول الزجاج النصب على ضمارة أن
لان قبلها اجزاء تقول ما صنعت أصنع مثله واكرمك وان شئت واكرمك على وأنا اكرمك وان شئت واكرمك
جزم ففقيهه نظراً أو رده سيبويه في كتابه قال واعلم أن النصب بالفاء والواو في قوله ان تأنى آتاك وأعطيك
ضعيف وهو نحو من قوله وألحق بالبحار فاستريحاً فهذا يجوز وليس بجحد الكلام ولا وجهه الا أنه
في الجزاء صار أقوى قلبه الا لانه ليس بواجب أنه يفعل الآن يكون من الاول فعل فلما مضى الذي لا يوجب
كلاستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضعفه اه ولا يجوز أن تحذف القراءة المنتهية على وجهه ضعيف
ليس بجحد الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما أدخل سيبويه منها كتابه وقد ذكرنا نظائرهما من الآيات
المشككة (فان قلت) فكيف يصح المعنى على جزمه ويعلم (قلت) كأنه قال أو ان يشأ يجمع بين ثلاثة أمور هلاله
قوم ونجاة قوم وتحذير آخرين (من محيص) من محيد عن عقابه * ما الاولى شئت معنى الشرط فجاءت الفاء

وهو على جمعهم اذ يشاء قد ير
وما أصابكم من مصيبة فبما
كسبت أيديكم ويعفو عن كثير
وما أنتم بمعجزين في الارض
وما لكم من دون الله من ولي
ولا نصير ومن آياته الجوار
في البحر كالأعلام ان يشأ يسكن
الرياح فيظللان رواكد على ظهره
ان في ذلك لآيات لكل صبار
شكور أو بو بقاء بما كسبوا
ويعفو عن كثير ويعلم الذين
يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص
فأؤتيتهم من شيء فقامع الحياة
الدنيا وما عند الله خير وأبقى
للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون

في جوابه بخلاف الثانية عن علي رضي الله عنه اجتمع لأبي بكر رضي الله عنه مال فتصدق به كله في سبيل الله والخير فلامه المسلمون وخطأه الكافرون فنزلت (والذين يحبون) عطف على الذين آمنوا وكذلك ما بعده ومعنى (كبار الانتم) الكائن من هذا الجنس وقرئ كبار الانتم وعن ابن عباس رضي الله عنه كبار الانتم هو الشرك (هم ينفرون) أي هم الاخصاء بالفقران في حال الغضب لا يقول الغضب أحلامهم كما يقول حلولم الناس والمجي بهم وإيقاعه مبتدأ واسناد ينفرون إليه هذه الفائدة ومثلهم ينصرون (والذين استجابوا لربهم) نزلت في الانصار دعاهم الله عز وجل للإيمان به وطاعته فاستجابوا له بأن آمنوا به وأطاعوه (وأقاموا الصلوة) وأتموا الصلوات الخمس * وكانوا قبل الاسلام وقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة إذا كان بهم أمر اجتمعوا وتشاوروا فأثنى الله عليهم أي لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم الا هدوا الى الهدى وشاروا في ما جره الله لهم ولا يعتدوا وعن النخعي أنه كان إذا قرأها شورى بينهم أي ذو شورى وكذلك قولهم ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة شورى * هو أن يقتصروا في الانتصار على ما جره الله لهم ولا يعتدوا وعن النخعي أنه كان إذا قرأها قال كانوا يكرهون أن يذولوا أنفسهم فيجترئ عليهم الفساق (فان قلت) أنهم محمودون على الانتصار (قلت) نعم لأن من أخذ هذه غير متعدي حذاه وما أمر به فلم يسرف في القتل ان كان ولي دم أو ورد على سفيه بحماية على عرضه وودعاه فهو مطيع وكل مطيع محمود * كلنا الفعلين الاولى وجزاؤها سبب لانها تسوء من تنزل به قال الله تعالى وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك يريد ما يوءهم من المصائب والبلايا والمعنى أنه يجب إذا قوبلت الاساءة أن تشاغل بها من غير زيادة فاذا قال أخر الله قال أخر الله (فن عني وأصلح) بينه وبين خصمه بالعفو والاعضاء كما قال تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (فأجره على الله) عدة مهمة لا يقاس أمرها في العظم وقوله (انه لا يجب الظالمين) دلالة على أن الانتصار لا يكاد يؤمن فيه تجاوز السيئة والاعتداء خصوصاً في حال الحرد والتهاب الحمية فربما كان الجازي من الظالمين وهو لا يشعر وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما أجركم على الله فيقولون نحن الذين عفو عنا عن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله (بعد ظلمه) من اضافة المصدر الى المفعول وتفسره قراءة من قرأ بعد ما ظلم (فأرائك) اشارة الى معنى من دون لفظه (ما عليهم من سبيل) للمعاقب واللعاب والعتاب (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) يتدبرونهم بالظلم (ويغفون في الارض) يتكبرون فيها ويعلمون وينسدون (ولمن صبر) على الظلم والاذى (وغفر) ولم ينتصروا وقوض أمره الى الله (ان ذلك) منه (لمن عزم الامور) وحذف الراجع لانه مفهوم كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم ويحكى أن رجلا سب رجلاً في مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب يكظم ويغرق فيمسخ العرق ثم قام فتلاه هذه الآية فقال الحسن عتقها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون وقالوا العفو مندوب اليه ثم الامر قد انعكس في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوباً اليه وذلك اذا احتج الى كف زيادة البغى وقطع مادة الاذى وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه وهو أن زينب أسمع عاتشة بحضرته وكان ينهها فلا تنتهي فقال لعاتشة دونك فانتصري (ومن يضلل الله) ومن يحذل الله (فقاله من ولي من بعده) فليس له من ناصر يتولاه من بعده خذلانه (خاشعين) متضامنين متقاصرين عما يلحقهم (من الذل) وقد يعلق من الذل ينظرون ويوقف على خاشعين (ينظرون من طرف خفي) أي يتدبرون نظره من خفيك لا جفانهم ضعيف خفي بمسارقة كجاري المصبر وينظر الى السيف وهكذا نظر الناظر الى المكارة لا يقدر أن يشق أجفانه عليها ويملا عينيه منها كما يفعل في نظره الى المحاب وقيل يحشرون عيا فلا ينظرون الا قلوبهم وذلك نظر من طرف خفي وفيه تعسف (يوم القيامة) أما أن يتعلق بخسر او يسكون قول المؤمنين واقعا في الدنيا وأما أن يتعلق بقال أي يقولون يوم القيامة اذ اراهم على تلك الصفة (من الله) من صلة الامر ذى لا يرده الله بعد ما حكم به أو من صلة يأتي أي من قبل أن يأتي من الله يوم لا يقدر أحد على رده والتكبر الانكار أي ما لكم من مخلص من العذاب ولا تقدرون أن تنكروا شيئا مما اقترفتموه ودون في صفات أعمالكم * وأدب بالانسان الجمع لا الواحد لقوله وان تصبهم سيئة ولم يرد الانجرمين لان اصابة السيئة

والذين يحبون كبار الانتم
والفواحش واذا ما غضبوا هم
يغفرون والذين استجابوا لربهم
وأقاموا الصلوة وأمرهم شورى
بينهم وعما رزقناهم ينفقون
والذين إذا أصابهم البغي هم
يقتضرون وجزاء سيئة سيئة منهاها
فخر عني وأصلح فأجره على الله
انه لا يجب الظالمين ولئن انتصر
بعد ظلمه فأولئك ما عليهم
من سبيل انما السبيل على الذين
يظلمون الناس ويغفون في الارض
بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم
ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم
الامور ومن يضلل الله فإله
من ولي من بعده وترى الظالمين
لما رأوا العذاب يقولون هل
الى مرءة من سبيل وزا هم
يعرضون عليهم آياتهم من الذل
ينظرون من طرف خفي
وقال الذين آمنوا ان الظالمين
الذين خسروا أنفسهم وأهليهم
يوم القيامة ألا ان الظالمين
في عذاب مقيم وما كان لهم
من أولياء ينصرونهم من دون الله
ومن يضلل الله فإله من سبيل
استجبوا لربكم من قبل أن يأتي
يوم لا مرءة لكم من الله ما لكم
من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير
فان أعرضوا فإنا أرسلناك عليهم
حفظة ان عليك الا البلاغ
وانما اذا أذقنا الانسان منا

بما قدمت أيديهم انما تستقيم فيهم • والرحمة النعمة من الصحة والقي والامن والسيدة البلاء من المرض والفقر والخاوف • والكفور والبليغ الكفران ولم يقل فانه كفور يسجل على أن هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلم كفار ان الانسان لربه لا يكتود والمعنى أنه يذكر البلاء وينسى النعم ويغفلها لما ذكر اذاعة الانسان الرحمة واصابته بضدها أتبع ذلك أن له الملك وأنه يقسم النعمة والبلاء كيف أراد ويجب لعباده من الاولاد ما تقتضيه مشيئته فيخص بعضها بالاناث وبعضها بالذكور وبعضها بالانثيين جميعا ويعقم آخرين فلا يجب لهم ولدا قط (فان قلت) لم تقدم الاناث أولا على الذكور مع تقدمهم عليهم ثم رجعت فقدمهم ولم عرفت الذكور بعد ما نكر الاناث (قلت) لانه ذكر البلاء في آخر الآية الاولى وكفران الانسان ينسب اليه الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه ومشيتته وذكر قصة الاولاد فقدم الاناث لان سبب الكلام أنه فاعل ما يشاء لا ما يشاء الانسان فكان ذكر الاناث الاثني من جملة ما لا يشاء الانسان أهم والا هم واجب التقديم وليلى الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء وأخر الذكور فلما أخرهم لذلك تدارك تأخيرهم وهم أحق بالتقديم بغيرهم لان التعريف تنويه وتشهير كأنه قال ويجب ان يشاء المرسان الاعلام المذكورين الذين لا يخفون علمهم ثم أعطى بعد ذلك كلا الجفسين حقه من التقديم والتأخير وعرف أن تقديمهم لم يكن لتقدمهم ولكن لقتض آخر فقال (ذكرانا وانانا) كما قال انا خلقناكم من ذكر وأنثى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وقبل نزول الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه حيث وهب لشعيب ولوط انانا ولا ابراهيم ذكورا ولمحمد ذكورا وانانا وجعل يحيى وعيسى عقيمين (انه عليهم) بمصالح العباد (قدبر) على تكوين ما يصلحهم (وما كان لبشر) وما صبح لأحد من البشر (أن يكلمه الله الا) على ثلاثة أوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب أو المتام كما أوحى الى أم موسى وإلى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده وعن مجاهد أوحى الله الى زبور داود عليه السلام في صدره قال عبيد بن ابرص

وأوحى الى الله أن قد تأثروا * بابل أبي أوفى فقامت على رجل

أى أله منى وقذف في قلبي واما على أن يسمعه كلامه الذي يخالفه في بعض الاجرام من غير أن يصير السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي وقوله (من وراء حجاب) مثل أى كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو من وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كالم موسى ويكلم الملائكة واما على أن يرسل اليه رسولا من الملائكة فيوحى الملك اليه كما كالم الانبياء غير موسى وقيل وحيا كما أوحى الى الرسل بواسطة الملائكة (أو يرسل رسولا) أى نبيا كما كالم أمم الانبياء على السنتهم ووحيا وأن يرسل مصدران واقعان موقع الحال لأن أن يرسل في معنى ارسل ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال أيضا كقوله تعالى وعلى جنوهم والتقدير وما صبح أن يكلم أحد الاموية أو مسهم من وراء حجاب أو مرسل ولا يجوز أن يكون وحيا موضوعا موضع كلاما لان الوحي كلام خفي في سرعة كما تقول لا كلمة الا جهرا والاختفاء لان الجهر والخفات ضربان من الكلام وكذلك ارسل لاجل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وانما قاله وكيلك أو رسولك وقوله أو من وراء حجاب معناه أو اسماعيل من وراء حجاب ومن جعل وحيا في معنى أن يوحى وعطف يرسل عليه على معنى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا الا بالان يوحى أو بأن يرسل فعليه أن يقدر قوله أو من وراء حجاب تقدير ابطا بهما عليه نحو أو أن يسمع من وراء حجاب وقرأ أو يرسل رسولا فيوحى بالرفع على اوهو يرسل أو بمعنى مرسل عطف على وحيا في معنى موحيا وروى أن اليهود قالت للنبى صلى الله عليه وسلم ألا تكلم الله وتنتظر اليه ان كنت نبيا كما كالم موسى ونظر اليه فانما نؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم يطر موسى الى الله فتركت وعن عائشة رضى الله عنهم من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ثم قالت أولم تسمعوا ربكم يقول قللت هذه الآية (انه على) عن صفات المخلوقين (حكيم) يجري أفعاله على موجب الحكمة فيكم تارة بواسطة وأخرى بغير واسطة اما الهاما واما خطابا (روحان أمرنا) يريد ما أوحى اليه لان الخلق يحبون به في دينهم كما يحيا الجسد بالروح • (فان قلت) قد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يدري ما القرآن قبل نزوله عليه فامعنى قوله (ولا الايمان) والانبياء لا يجوز عليهم اذا علموا وتمكنوا امر

رحمة فرح بها وان تصبرم سنية
بما قدمت أيديهم فان الانسان
كفور لله ملك السموات
والارض يخلق ما يشاء
لمن يشاء انما هو يجب لمن يشاء
الذكور أو يزوجهم ذكورا
وانما ويجعل من يشاء عقيما
انه عليهم قدبر وما كان لبشر
أن يكلمه الله الا وحيا أو من
وراء حجاب أو يرسل رسولا
فيوحى بانه ما يشاء انه على
حكيم وكذلك أوحى اليك
روحا من أمرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان

النظر والاستدلال أن يخطئهم الايمان بالله وتوحيده ويجب أن يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر ومن الصغائر التي فيها تنفير قبل المبعث وبعده فكيف لا يعصمون من الكفر (قلت) الايمان اسم يتناول أشياء بعضها الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع فعني به ما الطريق اليه السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي ألا ترى أنه قد فسر الايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلاة لانها بعض ما يتناول الايمان (من نشاء من عبادنا) من له لطف ومن لا لطف له فلا هداية تجدي عليه (صراط الله) يدل * وقرئ لتهدي أي يهديك الله وقرئ لتدعو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان من تصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحون له

﴿سورة الزخرف مكية وقال مقاتل الاول واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا وهي تسع وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* أقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله انا جعلناه قرآنا عربيا جوا بالقسمة وهو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه وكونهم حامين وادوا واحدا وتظيره قول أبي تمام وشيايا لانه اغريض (المبين) المبين للذين أنزل عليهم لانه بلغتهم وأسا اليهم وقيل الواضح للمتدبرين وقيل المبين الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان ما محتاج اليه الاتية في أبواب الديانة (جعلناه) بمعنى صيرناه معذى الى مفعولين أو بمعنى خلقناه معذى الى واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور و (قرأنا عربيا) حال * ولعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى التبرجى أى خلقناه عربيا غير مجعنى ارادة أن تعقله العرب وللا يقولوا لولا فصلت آياته * وقرئ أم الكتاب بالكسر وهو اللوح كقوله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ سمي بأتم الكتاب لانه الاصل الذي أثبت فيه الكتب منه تتقل وتستسخ * على رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزا من بينها (حكيم) ذو حكمة بالغة أى منزلته عذرا منزلة كتابه ما صفناه وهو مثبت في أم الكتاب هكذا (أفغضب عنكم الذكر صفحا) بمعنى أفغضب عنكم الذكر وندد عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الفرائب عن الخوض ومنه قول الخجاج ولا ضرب عنكم غرائب الابل وقال طرفة

اضرب عنك الهوم طارقتها * ضربك بالسيف قونس الفرس

والفاء للعطف على محذوف تقديره أنهم ملئكم فغضب عنكم الذكر انكار الان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب وخالقه قرأنا عربيا ليعتقوه ويعملوا بما فيه وصفا على وجهين اما مصدر من صفح عنه اذا أعرض منتصب على أنه مفعول له على معنى أفغضب عنكم انزال القرآن والزام الحجة به اعراضا عنكم واما معنى الجانب من قولهم نظر اليه بصفحه وجهه وصفح وجهه على معنى أفغضب عنكم جانباً فينتصب على الطرف كما تقول ضعه جانباً وامش جانباً وتضده قراءة من قرأ صفحا باضم وفي هذه القراءة وجهه آخر وهو أن يكون تخفيف صفح جمع صفوح وينتصب على الحال أى صالحين معرضين (أن كنتم) أى لان كنتم وقرئ ان كنتم واذ كنتم (فان قلت) كيف استقام معنى ان الشرطية وقد كانوا مسرفين على البت (قلت) هو من الشرط الذى ذكرت أنه يصدر عن المدل بعبء الامر المتحقق لثبوت كفاية قول الاجير ان كنت عملت لك فوفى حتى وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه أن تغريبك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه استجها لاله (وما يأتهم) حكاية حال ماضية مستمرة أى كانوا على ذلك وهذه نسبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومهم * الضمير في (أشد منهم) للقوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم يخبر عنهم (ومضى مثل الاولين) أى سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التي حققها أن تسير سير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعد لهم * (فان قلت) قوله (ليقولن خلقهن العزيز العليم) وما سرد من الاوصاف عقيبها ان كان من قولهم فما تصنع بقوله فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون وان كان من قول الله فما وجهه (قلت) هو من قول الله لا من قولهم ومعنى قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى من صفته كيت وكيت لينبئن خلقها الى الذى هذه أوصافه وليس ندنه اليه (بشدر) بشدر يسلم معه البلاد والامداد ولم يكن طوقانا و (الازواج) الاصناف (ما تركبون) أى

ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ألا الى الله تصير الامور (بسم الله الرحمن الرحيم) حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه فى أم الكتاب لدينا لعلي حكيم أفغضب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين وكم أرسلنا من نبي فى الاولين وما بأبهم من نبي الا كما نوابه يستهزئون فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين واتن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى جعل لكم الارض مهجدا وجعل لكم فيها سبيلا لعلكم تهتدون والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشربنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذى خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الشراك الانعام ما تركبون

تركبونه (فان قلت) يقال ركبوا الانعام وركبوا في الفلك وقد ذكر الجنيين فكيف قال تركبونه (قلت)
 غلب المتعدى بغير واسطة لقوته على المتعدى بواسطة فقيل تركبونه (على ظهوره) على ظهور ما تركبون وهو
 الفلك والانعام ومعنى ذكر نعمة الله عليهم أن يذكروها في قلوبهم متفرقين بها مستعظمين لها ثم يحمدها عليها
 بألسنتهم وهو ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فإذا استوى
 على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحانه الذي سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا وقالوا
 اذا ركب في السفينة قال بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما
 أنه رأى رجلا يركب دابة فقال سبحانه الذي سخر لنا هذا فقال أهدأ أمرتم فقال وبم أمرنا قال أن تذكروا
 نعمة ربكم كان قد اغفل التمجيد فنبه عليه وهذا من حسن مراعاتهم لآداب الله ومحافظتهم على دقيقها
 وجليلها جعلنا الله من المقتدين بهم والسائرين بسيرتهم فما أحسن بالماقل النظر في لطائف الصناعات فكيف
 بالنظر في لطائف الديانات (مقرنين) مطبقين يقال أقرن الشيء اذا أطاقه قال ابن هرمه
 وأقرنت ما جلتى وأقبل * يطاق احتمال الصداق بعدد والهجر

وحقيقة أقرنه وجده قرينته وما يقرن به لأن الصعب لا يكون قرينة للضعيف ألا ترى الى قوله سم في الضعيف
 لا يقرن به الصعبة وقرى مقرنين والمعنى واحد (فان قلت) كيف اتصل بذلك قوله وانا الى ربنا المنقلبون
 (قلت) كم من راكب دابة عثرت به أو نسيست أو تقعمت أو طامح من ظهرها فهلك وكم من راكب في سفينة
 انكسرت به سم فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة أمر بمخاطرة اتصال بسبب من أسباب التلف كان من حق
 الراكب وقد اتصل بسبب من أسباب التلف أن لا ينسى عند اتصاله به يومه وأنه هالك لا محالة فتنقلب الى الله
 غير منفصل من قضائه ولا يدع ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله باصلاحه من نفسه والحدز
 من أن يكون ركوبه ذلك من أسباب موته في علم الله وهو غافل عنه ويستعيد بالله من مقام من يقول لقرنائه
 تعالوا تنزروا على الخيل أو في بعض الزوارق فيركبون حاملين مع أنفسهم وأى الخمر والمعازف فلا يزالون
 يسقون حتى تميل طلاهم وهم على ظهور الدواب أو في بطون السفن وهي تجري بهم لا يدركون الا الشيطان
 ولا يتألمون الا أوامره وقد بلغنى أن بعض السلاطين ركب وهو يشرب من بلد الى بلد بين عامسيرة شهر فلم يصح
 الا بعد ما طمأن به الدار فلم يشعر بعسيره ولا أحسن به فكلم بين فعل أولئك الراكبين وبين ما أمر الله به في هذه
 الآية وقيل يذكرون عند الركوب ركوب الجفازة (وجعلوا له من عباده جزءا) متصل بقوله ولئن سألتهم أى ولئن
 سألتهم عن خالق السموات والارض ليهترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا فوصفه بصفات
 المخلوقين ومعنى من عباده جزءا أن قالوا الملائكة شأت الله فجعلوا له جزءا وبعضا منه كما يكون الولد بضعة
 من والده وجزأه ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء أن الجزء فى لغة العرب اسم للاناث وما هو
 الا كذب على العرب ووضع مستحدث منقول ولم يقتضهم ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا يثاويننا
 ان اجزأت حزة يوما فلا عجب * زوجهن من بنات الاوس مجزئة

وقرى جزوا بنجنتين (لكن دورمين) بلحو للنعمة ظاهري وجوده لأن نسبة الولد اليه كفر والكفر أصل الكفران
 كاه (أم اتخذ) بل اتخذوا الهة حمزة لانكار تجهيلهم وتجهيلا من شأنهم حيث لم يرضوا بان جعلوا لله من
 عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء شرا للجزأين وهو الاناث دون الذكور على أنهم سم أنف خلق الله عن الاناث
 وأمهاتهم ولقد بلغ بهم المقت أن أن وأدوهن كأنه قيل هبوا أن اضافة اتخاذ الولد اليه جائز فرضا وتشيلا
 أماتسحيون من الشطط فى القصة ومن ادعائكم انه آثركم على نفسه بخير الجزأين وأعلاهما وترك له شرهما
 وأدناهما * وتنكير بنات وتعريف البنين وتقديهن فى الذكور عليهن لما ذكرته فى قوله تعالى يهب لمن يشاء
 انا واهب لمن يشاء الذكور (بما ضرب للرحمن مثلا) بالجنس الذى جعله له مثلا أى شيها لانه اذا جعل الملائكة
 جزأ لله وبعضا منه فتد جعله من جنسه ومما تله لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد يعنى أنهم نسبوا اليه
 هذا الجنس ومن حالهم أن أحدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم وأربق وجهه غيظا وتأسفا وهو معلوم من
 الكروب وعن بعض العرب أن امرأته وضعت أنثى فهجر البيت الذى فيه المرأة فقالت
 ما لاني حمزة لا يأتينا * يظل فى البيت الذى يلينا

اتستووا على ظهوره ثم
 تذكروا نعمة ربكم اذا
 استويتم عليه وتقولوا سبحان
 الذى سخر لنا هذا وما كنا
 مقرنين وانا الى ربنا المنقلبون
 وجعلوا له من عباده جزءا ان
 الانسان لكفور مبين أم اتخذ
 مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين
 واذا بشر أحدكم بما ضرب
 للرحمن مثلا

غضبنا أن لا نلد البنينا • ليس لنا من أمرنا ما شئنا
وانما تأخذ ما أعطينا

والظلول بمعنى الصيرة كما يستعمل أكثر الأفعال الناقصة بمعناها • وقرئ مسود ومسودا على أن في ظل
ضمير الم بشر ووجهه مسود جلة واقعة موقع الخبر • ثم قال أو يجعل للرجل من الولد من هذه الصفة المذمومة
صفته وهو أنه (يشأ في الحلية) أي يترى في الزينة والنعمة وهو إذا احتاج إلى مجانة الخصوم ومجازاة الرجال
كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتي بهرمان يحتاج به من يخصه وذلك لضعف عقول النساء ونقصان عن
فطرة الرجال يقال قلما تكلمت امرأة فأرادت أن تسلك بحجة الاتكالت بالحجة عليها وفيه أنه جعل الذم
في الزينة والنعمة من المعايير والمذام وأنه من صفة ربان الرجال فعلى الرجل أن يحتجب ذلك ويألف منه
ويربأ بنفسه عنه ويعيش كما قال عمر رضي الله عنه اخشوشوا واخشوشوا وتعددوا وان أراد أن يزين
نفسه زينها من باطن بلباس التقوى وقرئ ينشأ وينشأ وتظهر المناشأة بمعنى الانشاء المفصلة بمعنى
الاغلاء • قد جعلوا في كفر ثلاث كدرات وذلك أنهم نسبوا إلى الله الولد ونسبوا إليه أخس النوعين وجعلوه
من الملائكة الذين هم أكرم عباد الله على الله فاستخفوا بهم واحتدروهم • وقرئ عباد الرحمن وعبيد الرحمن
وعند الرحمن وهو مثل زلفاهم واختصاصهم وانما واو اشباع الجع ومعنى جعلوا سموا وقالوا أنهم أناث
• وقرئ أشهدوا وأشهدوا به من تين مفتوحة ومضمومة وأشهدوا بأف يثب ما وهذا تكلم بهم بمعنى أنهم
يقولون ذلك من غير أن يستند قولهم إلى علم فإن الله لم يضطرهم إلى علم ذلك ولا نظر قوا إليه باستدلال ولا أحاطوا
به عن خبر يوجب العلم فلم يبق إلا أن يشاهدوا خلقهم فأخبروا عن هذه المشاهدة (سكتب شهادتهم) التي
شهدوا بها على الملائكة من أنوثتهم (ويستلون) وهذا وعيد وقرئ سيكتب وسكتب بالياء والنون
وشهادتهم وشهاداتهم ويسألون على يسأعلون (وقالوا الوشاء الرحمن ماعبدناهم) هما كدرتان أيضا
مضمومتان إلى الكفريات الثلاث وهما عبادتهم الملائكة من دون الله وزعمهم أن عبادتهم عشيقة الله كما يقول
أخوانهم الجبرة (فان قلت) ما أنكرت على من يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ولو قالوه جادين لكانوا
مؤمنين (قلت) لا دليل على أنهم قالوه مستهزئين وأدعاء ما لا دليل عليه باطل على أن الله تعالى قد حكى عنهم
ذلك على سبيل الذم والشهادة بالكفر أنهم جعلوا له من عباد جزأ وأنه اتخذ بنات وأصفاهم بالبنين وأنهم جعلوا
الملائكة المكرمين انما وأنهم عبدوهم وقالوا الوشاء الرحمن ماعبدناهم فلو كانوا طائفة من بني الهز
لكان النطق بالحكيات قبل هذا المحكى الذي هو إيمان عندهم لوجه في النطق به مدحهم من قبل أنها كلمات
كفر نطقوا بها على طريق الهز فبقي أن يكونوا جادين وتشترك كلها في أنها كلمات كفر فان قالوا نجعل هذا
الخير وحده مقولا على وجه الهز دون ما قبله فاجبهم الاتعويج كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه لتسوية مذهبهم الباطل ولو كانت هذه كلمة حتى نطقوا بها هزأ لم يكن لقوله تعالى (ما لهم بذلك من
علم انهم لا يخبرون) معنى لأن من قال لا اله الا الله على طريق الهز كان الواجب أن ينكر عليه استهزؤه
ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الساطق بالحق جادا كان أو هازئا (فان قلت) ما قولك فيمن يفسر ما لهم
بقولهم ان الملائكة بنات الله من علم انهم لا يخبرون في ذلك القول لافي تعليق عبادتهم بعشيقة الله (قلت)
تجمل مبطل وتحرير مكابر ونحوه قوله تعالى سيقول الذين أشركوا الوشاء الله ما أشركوا ولا آباؤنا ولا حرمنا
من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم • الضمير في (من قبله) للقرآن أو الرسول والمعنى أنهم أمة قوا عباد غير الله
بعشيقة الله قولا فارغ غير مستند إلى علم ثم قال أم آتيناهم كتابا قبل هذا الكتاب نسبنا فيه الكفر والقبائح اليها
فحصل لهم علم بذلك من جهة الوحي فاستمسكوا بذلك الكتاب واحتجوا به بل لا حجة لهم يستمسكون بها الا قولهم
(انا وجدنا آباءنا على أمة) على دين وقرئ على أمة بالكسر وكنناهما من الآم وهو القصد فالأمة الطريقة
التي تؤتم أي تقصد كالرحلة للمرحول اليه والأمة الحالة التي يكون عليها الآم وهو القاصد وقيل على نعمة
وحالة حسنة (على آناهم مهتدون) خبران أو الظرف صلة لمهتدون (مترفوها) الذين أترفهم النعمة
أي أبطرتهم فلا يحبون الا الشهوات والملاهي ويبغفون مشاق الدين وتكاليفه • قرئ قل وقال وجئتكم
وبشناكم يعني آتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين أهدى من دين آباءكم • قالوا آباؤنا بنون على دين آباؤنا لا نتفك

ظل وجهه مسودا وهو كظيم
أو من ينشأ في الحلية وهو
في اللسان غير مبين وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن
انما أشهدوا خلقهم سكتب
شهادتهم ويستلون وقالوا الوشاء
الرحمن ماعبدناهم ما لهم بذلك
من علم انهم لا يخبرون أم
آتيناهم كتابا من قبله فهم
به مستمسكون بل قالوا انا
وجدنا آباءنا على أمة وانا على
آناهم مهتدون وكذلك
ما أرسلنا من قبلك في قرية من
نذير الا قال مترفوها انا وجدنا
آباءنا على أمة وانا على آناهم
مقتدون قال أولو جئتكم
بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم
قالوا انا بما أرسلتم به كافرون
فأتهم منكم فأتهم كيف كان
عاقبة المكذبين

عنه وان جئتنا بما هو اهدى وأهدى فخرى براه بفتح الباء وضعتها وبرى فبرى وبراه نحو كرم وكرام وبراه
 مصدر كظما ولذلك استوى فيه الواحد والاثنتان والجماعة والمذكر والمؤنث يقال نحن البراء منك
 والخلاص منك (الذى فطرنى) فيه غير وجهه أن يكون منصوبا على أنه استثناء منقطع كأنه قال لكن
 الذى فطرنى فإنه سيهدين وأن يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كأنه قال اننى براه مما تعبدون الا
 من الذى فطرنى (فان قلت) كيف تجعله بدلا وليس من جنس ما يعبدون من وجهين أحدهما أن ذات الله
 محالقة لجميع الذوات فكانت محالسة لذوات ما يعبدون والثانى أن الله تعالى غير معبود بينهم والاولان معبودة
 (قلت) قالوا كانوا يعبدون الله مع أو ثنائهم وأن تكون الاصفة بمعنى غير على أن ما فى ما تعبدون موصوفة
 تقديره اننى براه من آلهة تعبدونها غير الذى فطرنى فهو تفسير قوله تعالى لو كان فيهم ما آلهة الا الله لقد سدتا
 * (فان قلت) ما معنى قوله (سيهدين) على التسوية (قلت) قال مرة فهو يهدين ومرة فإنه سيهدين
 فاجع بينهم وقد ذكر أنه قال فهو يهدين وسيهدين فبدلان على استمرار الهداية فى الحال والاستقبال (وجعلها)
 وجعل ابراهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد التى تكلم بها وهى قوله اننى براه مما تعبدون الا الذى فطرنى (كلمة
 باقية فى عقبه) فى ذريته فلا يزال فيهم من يوحى الله ويدعوا الى توحيد الله * اهل من أشرك منهم يرجع يدعاه
 من وخدمهم ونحوه ووصى بهم ابراهيم بنبيه وقبل وجعلها الله * وقرئ كلمة على التخفيف وفى عقبه كذلك
 وفى عاقبه أى ذم عقبه أى خلفه (بل تمتع هؤلاء) يعنى أهل مكة وهم من عقب ابراهيم بالمدى فى العمر والنعمة
 فاغترى وبالماله وشغلوا بالتمتع واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم الحق) وهو
 القرآن (ورسل مبين) الرسالة واضحا بما معه من الآيات البينة فكذبوا به وسموه ساحرا وما جاء به سحرا
 ولم يوجد منهم ما جاء به ابراهيم وقرئ بل تمتعنا (فان قلت) فما وجه قراءته من قرأ تمتع بفتح التاء (قلت) كان
 الله تعالى اعترض على ذاته فى قوله وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون فقال بل تمتعتم به
 من طول العمر والسعة فى الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد وأراد بذلك الاطنباب فى تعبيرهم لانه اذا
 متهم بزيادة النعم وجب عليهم أن يجعوا ذلك سببا فى زيادة الشكر والثناء على التوحيد والايان لأن
 يشركوا به ويجهلوا له أندادا فغناه أن يشكو الرجل اساءة من أحسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول أنت السبب
 فى ذلك بعرفك واحسانك وغرضه به هذا الكلام توبيخ المسىء لا تنقيح فعله (فان قلت) قد جعل مجىء الحق
 والرسول غاية القسيع ثم أردفه قوله (ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر) فإشارة هذا النظم ومؤذاه (قلت)
 المراد بالقسيع ما هو سببه وهو اشتغالهم بالاستمتاع عن التوحيد ومقتضياته فقال عز وجل اشتغلوا عن
 التوحيد حتى جاءهم الحق ورسول مبين فغلب به هذه الغاية أنهم تنهوا عندها عن غفلتهم لاقتضائها التنبه ثم ابتدأ
 قصتهم عند مجىء الحق فقال ولما جاءهم الحق جاؤا بما هو شر من غفلتهم التى كانوا عليها وهو أن ينموا الى شركهم
 معاندة الحق ومكابرة الرسول ومعاداته والاستخفاف بكتاب الله وشرائعه والاصرار على أفعال الكفرة
 والاحتكام على حكمه الله فى تخيير محمد من أهل زمانه بقوله (ولما نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
 عظيم) وهى الغاية فى تشويه صورة أمرهم قرئ على رجل بسكون الجيم من القريتين من احدى القريتين
 كقوله تعالى يخرج منهنما اللؤلؤ والمرجان أى من أحدهما والقريتان مكة والطائف وقبل من رجل القريتين
 وهما الوليد بن المغيرة المخزومي وحبيب بن عمرو بن عبد المطلب عن ابن عباس وعن مجاهد عتبة بن ربيعة
 وكنانة بن عبد الليل وعن قتادة الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي وكان الوليد يقول لو كان حقا
 ما يقول محمد لنزل هذا القرآن على أوى على أبى مسعود الثقفي وأبو مسعود كنية عروة بن مسعود ما زالوا
 يشكرون أن يبعث الله بشرا رسولا فلما علموا بتكبير الله الخبيث أن الرسل لم يكونوا الا رجلا من أهل القرى جاؤا
 بالانكار من وجه آخر وهو تحكيمهم أن يكون أحدهم وقواهم هذا القرآن ذكره على وجه الاستهانة به
 وأرادوا بعظم الرجل رياسته وتقدمه فى الدنيا وعزب عن عقولهم أقوال العظم من كان عند الله عظيما (أهم
 يشعرون رجعت ربك) هذه الهمزة لانكار المستقل بالجهيل والتعجب من اعتراضهم وتحكيمهم وأن يكونوا
 هم المدبرين لأمر النبوة والخير لها من يصلح لها ويقوم بها والمتولين لشجرة رحمة الله التى لا يتولاها الا هو
 يباهر قدرته وبالفح ككتمته * ثم ضرب لهم مثلا فاعلم أنهم عاجزون عن تدبير خويصة أمرهم وما يصلحهم

واذ قال ابراهيم لا ييه وقومه
 اننى براه مما تعبدون الا الذى
 فطرنى فإنه سيهدين وجعلها
 كلمة باقية فى عقبه لعلهم
 يرجعون بل تمتع هؤلاء
 وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول
 مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا
 سحر وانابه كفارون وقالوا لولا
 نزل هذا القرآن على رجل من
 القريتين عظيم
 رحمت ربك

في دنياهم وأن الله عز وجل هو الذي قسم بينهم معيشتهم وقدرها ودبراً حوالهم تدبير العالم بهم ساقط يسوق بينهم
ولكن فاوت بينهم في أسباب العيش وغير بين منازلهم فجعل منهم أقوياء وضعفاء وأغنياء ومحتاجين وموالي
وخدماء ليسرف بعضهم بعضاً في حوائجهم ويستخدموهم في مهنتهم ويستخضروهم في أشغالهم حتى يتعاضدوا
ويتراقدوا ويصلوا إلى منافقهم ويحصلوا على مرافقتهم ولو وكاهم إلى أنفسهم وولاهم تدبيراً مريضاً لضعافهم
وهلكوا وإذا كانوا في تدبير المعيشة الدينية في الحياة الدنيا على هذه الصفة فاطنك بهم في تدبير أمور الدين الذي
هو راحة الله الكبرى ورأفته العظمى وهو الطريق إلى حيازة حظوظ الآخرة والسلام إلى حلول دار السلام •
ثم قال (ورحمت ربك) يريد وهذه الرحمة وهي دين الله وما يتبعه من القوزق المآب خير مما يجمع هؤلاء من
حطام الدنيا (فان قلت) معيشتهم ما يعيشتون به من المنافع ومنهم من يعيشتون بالحلال ومنهم من يعيشتون بالحرام فاذن
قد قسم الله تعالى الحرام كما قسم الحلال (قلت) الله تعالى قسم لكل عبد معيشتته وهي مطاعه ومشاربه
وما يصلحه من المنافع وأذن له في تناولها ولكن شرط عليه وكافه أن يسلك في تناولها الطريق التي شرعها فإذا
سلكها فقد تناول قسمته من المعيشة حلالاً وسماها رزق الله وإذا لم يسلكها تناولها حراماً وليس له أن يسحبها
رزق الله قاله تعالى قاسم المعاش والمنافع ولكن العباد هم الذين يكسبون صنف الحرمة بسوء تناولهم وهو
عدولهم فيه عما شرعه الله إلى ما لم يشرعه (ليوتهم) بدل اشتغالهم من قوله لم يكفروا ويجوز أن يكونا بمنزلة
اللامعين في قولك وهبت له ثوباً قميصه * وقرئ سقفاً بفتح السين وسكون القاف وبضمها وسكون القاف
وبضمها ما جمع سقفاً كرهن ورهن وعن التزاع جمع سقيفة وسقفاً بفتح السين كانه لغة في سقفاً وسقفاً
ومعارج ومعارج ومعارج جمع معراج وهي المصاعد إلى العلالي (عليها ينظرون) أي على
المعارج ينظرون السطوح يعلمون أفعالها وأسماء جمع لمعراج وهي المصاعد إلى العلالي (عليها ينظرون) أي على
التضعيف (لما متاع الحياة) اللام هي الفارقة بين الخفة والنافية وقرئ بكسر اللام أي للذي هو متاع
الحياة كقوله تعالى مثلاً ما بعوضة ولما بال تشديد في الأوان نافية وقرئ لا وقرئ وما كل ذلك إلا لما
قال خير مما يجمعون فقل أمر الدنيا وصفها أردفه ما يقرر قلة الدنيا عنده من قوله ولولا أن يكون الناس أمة
واحدة أي ولولا كراهة أن يجمعوا على الكفر وبطريقه لجمعنا لحقارة زهرة الحياة الدنيا عندهم لالكفار
سقوا فوهم صاعد وأبواباً وسرراً كلهم من فضة وجعلنا لهم زخرفاً أي زينة من كل شيء والزخرف الزينة والذهب
ويجوز أن يكون الأصل سقفاً من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطف على محل
من فضة وفي معناه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزنت عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة
ماء (فان قلت) خفي لم يوسع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدي إليها التوسعة عليهم من أطباق الناس على
الكفر لحلمهم الدنيا وتم الكهم عليها فهل أوسع على المسلمين ليطبق الناس على الإسلام (قلت) التوسعة عليهم
منسوبة أيضاً لما تؤدي إليه من الدخول في الإسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين لاجل الدين من دين المنافقين
فكانت الحكمة فيما دبر حيث جعل في الفريقين أغنياء وفقراء وغلب الفقر على الغنى • قرئ ومن يعش يضم
السين وقصها والفرق بينهم ما أنه إذا وصلت الآفة في بصره قبل عشي وإذا انظر نظر العشى والآفة قبل
عشا ونظيره عرج لمن به الآفة وعرج لمن مشى مشية العرجان من غير عرج قال الخطيب
متى تأنه عشا إلى ضوء ناره أي تنظر إليها تنظر العشى لما يضعف بصر لمن عظم الوقود واتسع الضوء
وهو بين في قول حاتم

أعشا إذا ما جارت برزت • حتى يوارى جارت الخدر

وقرئ بهشوعاً على أن من موصولة غير مضممة معنى الشرط وحق هذا القارئ أن يرفع نقيص ومعنى القراءة
بالفتح ومن يم (عن ذكر الرحمن) وهو القرآن كقوله تعالى صم بكم عي وأما القراء بالضم فمعناها ومن يتعام
عن ذكره أي يعرف أنه الحق وهو يتجامل ويتغابي كقوله تعالى ويخجلونهم وأستغفرتهم (نقيض له
شيطانا) نخذه ونخل بينه وبين الشياطين كقوله تعالى وقبضنا لهم قرناء ألم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين
وقرئ يقبض أي يقبض له الرحمن ويقبض له شيطان • (فان قلت) لم يجمع ضمير من ضمير الشيطان في قوله
(وانهم ليصدونهم) (قلت) لأن من مهم في جنس العاشي وقد قبض له شيطان مهم في جنسه فلما جاز أن يتناولوا

نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات ليتخذ
بعضهم بعضاً سخرياً ورحمت
ربك خبير بما يجوعون ولولا أن
يكون الناس أمة واحدة لجعلنا
لهم بكة والرحمن ليعبثهم سقفاً من
فضة ومعارج عليها ينظرون
وليبيوتهم أبواباً وسريراً عليها
يتكئون وزخرفاً وان كل ذلك
للمتاع الحياة الدنيا والآخرة
عند ربك للمتقين ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيص له شيطانا
فهو له قرين وانهم لم يصدونهم
عن السيل ويجسبون أنهم
مهددون

يا مال يحذف الكاف لترخيم كقول القائل والحق يا مال غير ما تصف وقيل لابن عباس ان ابن مسعود
قرأ ونادوا يا مال فقال ما أشغل أهل النار عن الترخيم وعن بعضهم حسن الترخيم أنهم يقطعون
بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه وقرأ أبو السراة الغنوي يا مال بالرفع كما يقال يا حار (ليقضى علينا
ربك) من قضى عليه اذا أمانته فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك أن يقضى علينا (فان قلت)
كيف قال ونادوا يا مالك بعد ما وصفهم بالابلاس (قلت) تلك أزمان متطاولة وأحساب ممتدة فتختلف
بهم الاحوال فيكونون أو قاتنا لقلبة البأس عليهم وعلمهم أنه لا فرج لهم ويفوتون أو قاتنا لشدة ما هم
(ما كانوا) لا يثبون وفيه استنزاع والمراد خالدون عن ابن عباس رضى الله عنهم انما يحبهم بعد ألف سنة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم يلقي على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا
ما لك فيدعون يا مالك ليقض علينا ربك (لقد بينا لكم بالحق) كلام الله عز وجل بدليل قراءة من قرأ الله
جنتكم ويجب أن يكون في قال ضمير الله عز وجل لما سألو اوما لك أن يسأل الله تعالى القضاء عليهم أجابهم الله
بذلك (كارهون) لا تقبلونه وتنفرون منه وتتميزون منه لأن مع الباطل الدهوة ومع الحق التعب (أم) أكرم
مشركو مكة (أمرا) من كيدهم ومكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم (فأنا مبرمون) كيدنا كما
أبرموا كيدهم كقوله تعالى أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتنادون فيتناجون في أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قلت) ما المراد بالسراة والجوى (قلت) السراة حدث به الرجل نفسه
أو غيره في مكان خال والتجوى ما تكلموا به فيما بينهم (بلى) نسمعها ونطلع عليها (ورسلنا) يريد الحفظة
عندهم (يكتبون) ذلك وعن يحيى بن معاذ الرازي من ستر من الناس ذنوبه وأبداها للذي لا يخفى عليه
شيء في السموات فقد جعله أهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق (قل ان كان للرحمن ولد)
وسخ ذلك وثبت ببرهان صحيح نوردونه وحجة واضحة تدلون بها (فأنا أول) من يعظم ذلك الولد وأسبغكم الى
طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على سيد الفرض والتمثيل لغرض
وهو المبالغة في نفى الولد والاطناب فيه وأن لا يترك الناطق به شبهة الا مضحكة مع الترجمة عن نفسه بنبات القدم
في باب التوحيد وذلك أنه علق العبادة بكيونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بهم محالاً مثلها فهو في
صورة اثبات الكيونة والعبادة وفي معنى نفى ما على أبلغ الوجوه وأقواها وتظيره أن يقول العبد للجبير
ان كان الله تعالى خالقاً للكفر في القلوب ومعدباً عليه عذاباً سرمداً فأنا أول من يقول هو شيطان وليس به
فخني هذا الكلام وما وضع له أسلوبه وتظمه نفي ان يكون الله تعالى خالقاً للكفر وتزيهه عن ذلك وتنديسه
ولكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا مع الدلالة على سماجة المذهب وضلالة الذهاب اليه
والشمادة القاطعة بحالته والافصاح عن نفسه بالبراءة منه وغاية التفار والاشتمال من ارتكابه ونحو هذه
الطريقة قول سعيد بن جبير رحمه الله للجباج حين قال له أم والله لا بد لك بالدينا ناراً تظني لو عرفت أن ذلك
اليك ما عبت الها غيرك وقد فعل الناس بما أخرجوه من هذا الأسلوب الشريف الملى بالنسك والفوائد
المستقلة بآيات التوحيد على أبلغ وجوهه فقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين الموحدين لله
المكذبين قولاكم باضافة الولد اليه وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول الذين من أن يكون له ولد من
عبد يعبد اذا اشتد أنه فهو عبد وعابد وقرأ بعضهم العبدون وقيل هي ان النافية أي ما كان للرحمن ولد فأنا
أول من قال بذلك وعبد ووجد وروى أن النضر بن عبد الدار بن قصي قال ان الملائكة بنات الله فترت فقال
النضر ألا ترون أنه قد صدق فقال له الوليد بن المغيرة ما صدق ولكن قال ما كان للرحمن ولد فأنا أول الموحدين
من أهل مكة أن لا ولده وقرئ ولد بنم الواو ثم نزهه عنه موصوفة بروية السموات والارض والعرش عن
اتخاذ الولد ايدل على أنه من صفة الاجسام ولو كان جسماً لم يقدر على خلق هذا العالم وتدبير أمره (فذرهم
يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم) وهذا دليل على أن ما يقولونه من باب الجهل
والخوض واللعب واعلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون اليه
وان ركب في دعوتهم كل صعب وذلول وخذلان لهم وتخليه بينهم وبين الشيطان كقوله تعالى اعلوا ما شئتم
وابعدوا بالشقاء في العاقبة ثم ضمن اسمه تعالى معنى وصف فلذلك علق به الطرف في قوله في السماء وفي الارض كما

ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك
قال انكم ما كنون لقد
جنتكم بالحق ولكن أكرمكم
للحق كارهون أم أبرموا أمرا
فأنا مبرمون أم يحبسون أنا
لانسع منهم ونجواهم بل
ورسلنا اليهم يكتبون قل
ان كان للرحمن ولد فأنا
أول العابدين سبحان رب
السموات والارض رب العرش
عما يصفون فذرهم يخوضوا
ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم
الذي يوعدون وهو الذي في
السماء اله وفي الارض اله وهو
الحكيم العليم

تقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شهر به كاتك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب وقرئ وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله ومثله قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الأرض كانه ضمن معنى المعبود أو المالك أو نحو ذلك والراجع الى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم ما أنا بالذي قاتل لك شياً وزاده طولاً لأن المعطوف داخل في حيز الصلة ويحتمل أن يكون في السماء صلة الذي والخبر مبتدأ محذوف على أن الجمله بيان للصلة وأن كونه في السماء على سبيل الالهية والربوبية لا على معنى الاستقرار وفيه نفي الالهية التي كانت تعبد في الأرض (ترجعون) قرئ بضم التاء وفتحها ويرجعون بياء مضعومة وقرئ تحشرون بالتاء ولا يهلك آلهتهم الذين يدعون من دون الله الشفاعة كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله ولكن (من شهد بالحق) وهو توحيد الله وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة وإيقان وإخلاص هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلاً لأن في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة وقرئ تدعون بالتاء وتدعون بالتاء وتشديد الدال (وقيله) قرئ بالحركات الثلاث وذكر في النصب عن الاختصاص أنه حله على أم يحبسون أنا لأنسمع سرهم ونجواهم وقيله وعنه وقال قبله وعطفه الزاجح على محل الساعة كما تقول هجبت من ضرب زيد وعمرًا وحل الجزع على لفظ الساعة والرفع على الابتداء والخبر ما بعده وجوز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه وعنده علم الساعة وعلم قبله والذي قالوه ليس بقوى في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضاً مع تنافر النظم وأقوى من ذلك وأوجه أن يكون الجزع والنصب على ضمائر حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم إيمان الله وأمانه الله ويعين الله ولعمرك ويكون قوله (إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) جواب القسم كانه قيل وأقسم بقيله يارب أو وقيله يارب قسمي إن هؤلاء قوم لا يؤمنون (فاصفح عنهم) فأعرض عن دعوتهم يائساً عن إيمانهم وودعهم وتاركهم (وقل لهم سلام) أي تسلم منكم ومتاركة (فسوف يعلمون) وعبد من الله لهم وتسليمه لرسوله صلى الله عليه وسلم والضمير في وقيله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقسام الله بقيله رفع منه وتكبير له عاتيه والتجانيه اليه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان بمن يقال له يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب

﴿سورة الزخرف مكية - لا أول لها - وهي سبع وخمسون آية - وقيل سبع وخمسون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• الواو في (والكتاب) والواو القسم ان جعلت حم تعديد اللغز أو اسم السورة مرفوعاً على خبر الابتداء المحذوف وواو العطف ان كانت حم مقسم بها وقوله (انا أنزلناه) جواب القسم • والكتاب المبين القرآن • والليله المباركة ليله القدر وقيل ليله النصف من شعبان ولها أربعة أسماء الليله المباركة وليله البراءة وليله الصلح وليله الرحمة وقيل بينها وبين ليله القدر أربعون ليلة وقيل في تسجيتها ليله البراءة والصلح ان البتة اراذلت في الخارج من أهله كتب لهم البراءة كذلك الله عز وجل يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليله وقيل هي مختصة بخمس خصال تفريق كل أمر حكيم وفضيلة العباد في ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في هذه الليله مائة ركعة أرسل الله اليه مائة ملك ثلاثون يمشرون بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكاييد الشيطان ونزول الرحمة قال عليه الصلاة والسلام ان الله يرحم أمتي في هذه الليله بعدد شعر أغنام بني كلب وحصول المغفرة قال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن أو ساحراً أو مشاحن أو مدمن خمر أو عاق للوالدين أو مصر على الزنا وما أعطى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمام الشفاعة وذلك أنه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في أمته فأعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطى الجميع الا من شردهن الله شراد البعير ومن عادة الله في هذه الليلة أن يزيد فيهما ما زاد من زيادة ظاهرة والقول الاكثر ان المراد بالليله المباركة ليله القدر لقوله تعالى انا أنزلناه في ليله القدر ولما بقية قوله فيها يفرق كل أمر حكيم لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر وقوله تعالى شهر رمضان الذي

وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يهلك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون وان سألهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون (بسم الله الرحمن الرحيم) حم والكتاب المبين انا أنزلناه في ليلة مباركة

أنزل فيه القرآن وليس له القدر في أكثر الأقاليم في شهر رمضان (فان قلت) ما معنى انزال القرآن في هذه الليلة (قلت) قالوا أنزل جملة واحدة من السماء السابعة الى السماء الدنيا وأمر السفرة الكرام بالتساخيه في ليلة القدر وكان جبريل عليه السلام ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجوما * (فان قلت) (انا كذا منذر) فيها يفرق كل أمر حكيم) ما موقع هاتين الجملتين (قلت) هما جملتان مستانفتان ملفوفتان فسرهما جواب القسم الذي هو قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة مباركة كأنه قيل أنزلناه لأن من شأننا الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل أمر حكيم * والمباركة الكثيرة الخيرة لما يتبع فيه من الامور التي يتعلق بها منافع العباد في دينهم ودنياهم ولولم يوجد فيها الانزال القرآن وحده لكفى به بركة * ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل أمر حكيم من أرزاق العباد وآجالهم وجميع أمورهم منها الى الاخرى السابلة وقيل يريد في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والخسوف ونسخة الاحمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت ومن بعضهم يعطى كل عامل بركات أعماله فيبقى على السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبتة * وقرئ يفرق بالثبديد ويفرق كل على بناءه للفاعل ونصب ككل والفارق الله عز وجل وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه يفرق بالنون * كل أمر حكيم كل شأن ذي حكمة أي مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجاز (أمر من عندنا) نصب على الاختصاص جعل كل أمر جاز لا يخفى ما بأن وصفه بالحكيم ثم زاده جرالة وكسبه نخامة بأن قال أعني بهذا الامر أمر احصاه من عندنا كاتنا من لنا وكما اقتضاه علما وتدبيرنا ويجوز أن يراد به الامر الذي هو ضد النهي ثم اما أن يوضع موضع فرقنا الذي هو مصدر يفرق لان معنى الامر والفرقان واحد من حيث انه اذا حكم بالشئ وكتبه فقد أمر به وأوجبه أو يكون حالا من أحد الضميرين في أنزلناه اما من ضمير الفاعل أي أنزلناه أمرين أمرا أو من ضمير المفعول أي أنزلناه في حال كونه أمرا من عندنا بما يجب أن يفعل * (فان قلت) (انا كذا منرسلين رحمة من ربك) به يتعلق (قلت) يجوز أن يكون بدلا من قوله انا كذا منذرين رحمة من ربك مفعولا له على معنى انا أنزلنا القرآن لان من شأننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم وأن يكون تعليلا ليفرق أو لقوله أمر من عندنا ورحمة مفعولا به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله تعالى وما يملك فلا مرسل له من بعده أي يفصل في هذه الليلة كل أمر أو تصدر الاوامر من عندنا لان من عادتنا أن نرسل رحمتنا وفصل كل أمر من قسمة الارزاق وغيرها من باب الرحمة وكذلك الاوامر الصادرة من جهته عز وجل لان الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع والاصل انا كذا منرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع الضمير ايانا بأن الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين * وفي قراءة زيد بن علي أمر من عندنا على هو أمر وهي تنصير انتصابه على الاختصاص * وقرأ الحسن رحمة من ربك على تلك رحمة وهي تنصير انتصابها بأنها مفعول له (انه هو السميع العليم) وما بعده تحقيق ربوبيته وأنها لا تخفى الا ان هذه أوصافه * وقرئ رب السموات ربكم ورب آبائكم بالجر بدلا من ربك * (فان قلت) ما معنى الشرط الذي هو قوله (ان كنتم موقنين) (قلت) كانوا يقولون بأن السموات والارض ربا وخالقا قبل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذي أنتم مقفون به وعترفون بأنه رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم وايقان كما تقول ان هذا انعام زيد الذي تسامع الناس بكمه واشتهر واسمناؤه ان يلقك حديثه وحديث بقصته ثم ردان يكونوا موقنين بقوله (بل هم في شك يلعبون) وأن اقرارهم غير صادر عن علم وتيقن ولا عن جد وحقينة بل قول مخبوط بهز وأعب (يوم تأتي السماء) مفعول به مرتقب يقال رقبته وارتقبته فهو نظرتة وانظرته * واختلاف في الدخان فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبه أخذ الحسن أنه دخان يأتي من السماء قبل يوم القيامة يدخل في آسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد منهم كالرأس الحنيد ويعتري المؤمن منه كهية الزكام وتكون لارض كلها كهيئة أوقد فيه ليس فيه خصاص وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدخان

انا كذا منذرين فيها يفرق كل
أمر حكيم أمر من عندنا
انا كذا منرسلين رحمة من ربك
انه هو السميع العليم رب
السموات والارض وما بينهما
ان كنتم موقنين لا اله الا هو
يعني وعيت ربكم ورب آبائكم
الاولين بل هم في شك يلعبون
فارتقب يوم تأتي السماء بدخان
مين

ونزول عيسى بن مريم ونار تحرق من قعر عدن اربع نواحي سوق الناس الى المشرق قال حذيفة يا رسول الله
وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال يلا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما
وليس له اثم المؤمن فيصيبه كهيئة الزكوة واما الكافر فهو كالسكران يخرج من خضره واذنيه ودره
وعن ابن مسعود رضى الله عنه خمس قدم من الروم والدخان والقمر والبطشة والزام ويروي انه قيل
لابن مسعود ان قاصدا عند ابواب كندة يقول انه دخان ياتي يوم القيامة فيأخذ بنافاس انطلق فقال
من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من علم الرجل ان يقول لشي لا يعلمه الله أعلم ثم قال
الا وسأحدثكم ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء عليهم فقال اللهم اشد وطأ ذلك
على مضر واجعلها عليهم سنين كسفي يوسف فأصابهم الجهد حتى أكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى
بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يرام من الدخان فثنى اليه ابوسفبيان ونفر معه
وناشدوه الله والرحم وواعدوه ان دعاهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعو الى شركهم (بدخان
مبين) ظاهر حاله لا يشك احد في أنه دخان (يفشى الناس) يشعلهم ويلبسهم وهو في محل الجزر صفة لدخان
(هذه اعداب) الى قوله مؤمنون منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون ويقولون منصوب على الحال
أي قائلين ذلك (انما مؤمنون) موعدة بالايان ان كشف عنهم العذاب (أي لهم الذكرى) كيف يذكرون
ويتعظون ويفنون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب (وقد جاءهم) ما هو أعظم وأدخل في وجوب
الاذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبيّنات من الكتاب
المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا * وتولوا عنه وبهتوه بأن عذابا غلاما أعجب البعض ثقيف هو الذي علم
ونسبوه الى الجنون ثم قال (انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون) أي ريثما تكشف عنكم العذاب
تعودون الى شرككم لا تلبثون غيب الكشف على ما أنتم عليه من التضرع والابتهاال (فان قلت) كيف
يستقيم على قول من جعل الدخان قبل يوم القيامة قوله انا كاشفوا العذاب قليلا (قلت) اذا أنت السماء
بالدخان تصور المؤمنون به من الكفار والمنافقين وغفوا وقالوا ربنا كشف عنا العذاب انما مؤمنون
مؤمنون فيكشفه الله عنهم بعد اربعين يوما فريثا يكشف عنهم يرتدون لا يتمهلون ثم قال (يوم ينطش البطشة
الكبرى) يريد يوم القيامة كقوله تعالى فاذا جاءت الطامة الكبرى (انما منة قومون) أي تنتقم منهم في ذلك
اليوم (فان قلت) بم انتصم يوم ينطش (قلت) ببادل عليه انما منة قومون وهو تنتقم ولا يصح أن ينتصم
بمنة قومون لان انت تحجب عن ذلك * وقرئ ينطش بضم الطاء وقرأ الحسن ينطش بضم النون كأنه يحمل
الملائكة على أن ينطشوا بهم البطشة الكبرى أو يجعل البطشة الكبرى باطشة بهم وقيل البطشة الكبرى يوم
بدر * وقرئ ولقد كنا بالتشديد لئلا كيد أو لوقوعه على القوم ومعنى الفتنة أنه أمهلهم روسع عليهم في الرزق
فكان ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي واقترافهم الآثام أو ابتلاهم بارسال موسى اليهم ليؤمنوا فاخترأوا
الكفر على الايمان أو سلطهم ملكهم وأغرقهم (كريم) على الله وعلى عباده المؤمنين أو كريم في نفسه لان الله
لم يبعث نبيا الا من سره قومه وكرامهم (أن أدوا الى) هي أن المفردة لان محبي الرسول من بعث اليهم متضمن
لمعنى القول لانه لا يجيئهم الا مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله أو المنفعة من الثبيلة ومعناه وجاءهم بأن الشان
والحديث أدوا الى (وعباد الله) مفعول به وهم بنو اسرائيل يقول أدوهم الى وأرسلوهم معي كقوله تعالى
أرسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم ويحوز أن يكون نداء لهم على أدوا الى يا عباد الله ما هو واجب على
عليكم من الايمان وقبول دعوتي واتباع سبيلي * وعلى ذلك بأنه (رسول أمين) غير ظنين قد اتقنه الله على
وحيه ورسالاته (وأن لا تعملوا) أن هذه مثل الاولى في وجهها أي لا تستكبروا (على الله) بالاستهانة برسوله
ووجهه أو لا تستكبروا على نبي الله (بسلطان مبين) بجملة واضحة (أن ترجون) أن تقتلون * وقرئ عت
بالادغام ومعناه أنه عائد بره مشكل على أنه يعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعدونه به من الرجم
والقتل (فاعتزلون) يريد ان لم تؤمنوا الى فلاموا الآية بين وبين من لا يؤمن فتخووا عنى واقطعوا أسباب الوصلة
عنى أو غفلوا كفا فالأولى ولا على ولا تعترضوا الى شرككم وإذا كنتم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلا حكم ذلك
(أن هؤلاء) بأن هؤلاء أي دعاويه بذلك قبل كان دعاؤه اللهم يحمل لهم ما يستحقونه باجرهم وقيل هو

يفشى الناس هذا عذاب أليم
ربنا اكشف عنا العذاب
انما مؤمنون أي لهم الذكرى
وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا
عنه وعلوا معكم ينجون
انا كاشفوا العذاب قليلا انكم
عائدون يوم ينطش البطشة
الكبرى انما منة قومون ولقد كنا
قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول
كريم ان أدوا الى عباد الله انى
لكم رسول أمين وأن لا تعملوا
على الله انى آتاكم سلطان مبين
وانى عدت ربى وربكم أن
ترجون وان لم تؤمنوا الى فاعتزلون
قد عاربهم هؤلاء قوم مجرمون

(الاولى) وما معنى ذكر الاولى كانهم وعدوا مائة اخرى حتى نفوها وجدوها وأبنتوا الاولى (قلت) معناه
 والله الموفق له وواب انه قبل لهم انكم تعرفون مائة تتعقبها حياة كما تقدمتكم مائة تدفع عنها حياة وذلك قوله
 عز وجل - وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هي الا موتتنا الاولى يريدون ما الموتة التي
 من شأنها أن يتعقبها حياة الا الموتة الاولى دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التي تصفون بها الموتة من تعقب
 الحياة لها الا للموتة الاولى خاصة فلا فرق اذا بين هذا وبين قوله ان هي الا حياتنا الدنيا في المعنى * يقال أنذر
 الله الموتى ونشرهم اذ ابديهم (فأبوابا بتاتنا) خطاب للذين كانوا يدعونهم للشور من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والمؤمنين أى ان صدقتم فيما تقولون فبجاءوا لنا احياهم من مات من آبائنا بسؤالكم ربكم ذلك حتى يكون
 دليلا على أن ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق وقيل كانوا يطلبون اليهم أن يدعو الله فينشر لهم
 قضى بن كلاب ليشاوروه فانه كان كبيرهم ومشاورهم في النوازل ومعظم الشؤون * هو تبع الحيرى كان
 مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وهو الذى سار بالجوش وحيرا الحيرة بنى سمرقند وقيل
 هدمها وكان اذا كتب قال بسم الله الذى ملك برأ وبجرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تنبوا تبعه فانه كان
 قد أسلم وعنه عليه السلام ما أدري أكان تبع نبيأ أو غيري وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان نبيا وقيل
 نظرا لى قبرين بناحية حير قال هذا قبر رضوى وقبر حبي بنى تبع لانشر كان بالله شيا * وقيل هو الذى كسا
 البيت وقيل للمولى الامين التابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقبال لانهم يتقبلون وسعى الظل تبعه لانه يتبع
 الشمس * (فان قلت) ما معنى قوله تعالى (أهم خير) ولا خير فى الفريقين (قلت) معناه أهم خير فى النوة والمنفعة
 كقوله تعالى أ كفاركم خير من أولئكم بعد ذكر آل فرعون وفى تفسير ابن عباس رضى الله عنهما أهم أشد
 أم قوم تبع (وما بينهما) وما بين الجذيين وقرا عبيد بن غير وما بينهم وقرا ميقاتهم بالنصب على أنه اسم
 ان ويوم الفصل خبرها أى ان ميعاد حسابهم وجزائهم فى يوم الفصل (لا يغنى مولى) أى مولى كان من قرابة
 أو غيرها (عن مولى) عن أى مولى كان (شيا) من اغناء أى قليلا منه (ولاهم نصرون) الضمير للمولى لانهم
 فى المعنى كثر تناول اللفظ على الابهام والشياع كل مولى (الامن رحم الله) فى محل الرفع على البدل من الواو
 فى نصرون أى لا يمنع من العذاب الامن رحمه الله ويجوز أن ينتصب على الاستثناء (انه هو العزيز) لا ينصر
 منه من عصاه (الرحيم) لمن أطاعه * قرئ ان شجرت الزقوم بكسر الشين وفيها ثلاث لغات شجرة بفتح الشين
 وكسرها وشيرة بالياء وروى أنه لما نزل ذلك خير نزل أم شجرة الزقوم قال ابن الزبيرى ان أهل اليمن يدعون
 كل الزبد والقر الترقم فدعا أبو جهل بقر وزبد فقال تزقوا فان هذا هو الذى يخوفكم به محمد فزل (ان شجرت
 الزقوم طعام الاثيم) وهو الفاجر الكثير الاثم وعن ثبى الدر دمانه كان يقرئ رجل افلاك يقول طعام
 الاثيم فقال قل طعام الشاكر يا هذا وبهذا يستدل على أن ابدال كلمة مكان كلمة جائزا اذا كانت مؤدية معناها
 ومنه أجاز أبو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة وهى أى يؤذى القارئ المعانى على كمالها من غير أن يحرم
 منها شيا قالوا وهذه الشريطة تشهد أنها اجازة كلا اجازة لان فى كلام العرب خصوصاً فى القرآن الذى هو
 معجز بفساحته وغرابة نظمه وأساليبه من لطائف المعانى والاغراض ما لا يستقل بأدائه لسان من فارسية
 وغيرها وما كان أبو حنيفة رحمه الله يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتصبر وروى على بن الجعد
 عن أبي يوسف عن أبي حنيفة مثل قول صاحبه فى انكار القراءة بالفارسية (كأهل) قرئ بضم الميم وقصها
 وهو درى الزيت ويدل عليه قوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل مع قوله فكانت وردة كالدهان وقيل هو
 ذائب الفضة والنحاس والكاف رفع خبر بعد خبر وكذلك (تقلى) وقرئ بالتاء للشجرة وبالياء للطعام
 و(الحميم) الماء الحار الذى انتهى غليانه * يقال للزبانية (خذوه فاعتلوه) فقودوه بعنف وغلظة وهو أن يؤخذ
 بتلييب الرجل فيجبر الى حبس أو قتل ومنه العتل وهو القليظ الجافى وقرئ بكسر الناء وضمها (الى سواء
 الحميم) الى وسطها ومهظمها * (فان قلت) هلا قيل صبوا فوق رأسه من الحمم كقوله تعالى يصب من فوق
 رؤسهم الحمم لان الحمم هو المصبوب لاعدائه (قلت) اذا صب عليه الحمم فقد صب عليه عذابه وشدة الآث
 صب العذاب طريقة الاستعارة كقوله صب عليه صروف الدهر من صيب وكقوله تعالى أفرغ علينا صبرا
 فذكر العذاب معناه الصب مستعار له ليكون أهول وأهيب * يقال (ذق انك انت العزيز الكريم) على سبيل

الاولى وما نحن بنشرين فأبوابا
 بتاتنا ان كنتم صادقين
 أهم خير أم قوم تبع والذين
 من قبلهم أهلكناهم انهم
 كانوا مجرمين وما خلقنا
 السموات والارض وما بينهما
 الا عين ما خلقناهما الا بالحق
 ولكن أكثرهم لا يعلمون ان
 يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يوم
 لا يغنى مولى عن مولى شيا ولا هم
 ينصرون الا من رحم الله انه
 هو العزيز الرحيم ان شجرت
 الزقوم طعام الاثيم خذوه
 فى البطون كفى الحميم ثم صبوا
 فاعتلوه الى سواء الحميم
 فوق رأسه من الحمم
 ذق انك انت العزيز الكريم

الهزؤ والتحكم عن كان يتعزذ ويتكرم على قومه وروى أن أبا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين
 جبلها عزولا أكرم منى فوالله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعل بي شيئا وقرئ أنك بعدنى لأنك وعن
 الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قرأ به على المنبر (أن هذا) العذاب أو أن هذا الأمر هو (ما كتب به تقرون)
 أى تشكون أو تقارون وتتلجون * قرئ في مقام بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من
 الخاص الذى وقع مستعملا فى معنى العموم وبالضم وهو موضع الإقامة * والأمين من قولك آمن الرجل
 أمانة فهو أمين وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لأن المكان الخفيف كما تبايحون صاحب به بما يلقى فيه
 من المكارة * قيل السندس مرق من الديباج * والاستبرق ما غلظ منه وهو تعريب استبر (فان قلت)
 كيف ساغ أن يقع فى القرآن العربى المبين لفظ أعجمى (قلت) اذا عرّب خرج من أن يكون معجميا
 لأن معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصريف فيه وتغييره عن مناجاه واجرائه على أوجه الاعراب (كذلك)
 الكاف مرفوعة على الأمر كذلك أو منصوب على مثل ذلك أمناهم (وزوجناهم) وقرأ عكرمة بجورعين
 على الإضافة والمعنى بالجور من العين لأن العين إما أن تكون حورا أو غير حور فهو لا من الحور العين لأن
 شهلان مثلا وفى قراءة عبد الله بعيس عين والعيساء البيضاء تغلوا حورة * وقرأ عبيد بن عمير لا يذاقون فيها
 الموت وقرأ عبد الله لا يذوقون فيها طعم الموت (فان قلت) كيف استثنيت الموتة الأولى المذوقة قبل دخول
 الجنة من الموت المنى ذوقه فيها (قلت) أريد أن يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الموتة
 الأولى موضع ذلك لأن الموتة الماضية محال ذوقها فى المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل ان كانت
 الموتة الأولى يستقيم ذوقها فى المستقبل فأنهم يذوقونها وقرئ ووقاهم بالشديد (فضلا من ربك) عطاء
 من ربك وثوابا بمنى كل ما أعطى المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار وقرئ فضل أى ذلك فضل (فانما)
 يسرناه بلسانك) فذلكم للسورة ومعناها ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه أى سهلناه حيث أنزلناه عربيا
 بلسانك بلغة أراد أن يفهمه قومك فيذكروا (فارتب) فانتظر ما يحل بهم (انهم مرتقبون)
 ما يحل بك متر بصون بك الدوائر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم الدخان فى ليلة أصبح
 يستغفر له سبعون ألف ملك وعنه عليه السلام من قرأ حم التى يذكر فيها الدخان فى ليلة جمعة أصبح
 مغفورا له

﴿سورة النجمية مكية وهى سبع وثلاثون آية وقيل ست﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم) ان جعلتها السما مبتدأ مخبر عنه (تنزيل الكتاب) لم يكن بذكر حذف مضاف تقديره تنزيل حم تنزيل
 الكتاب و (من الله) صلة للتنزيل وان جعلتها تعديد الحروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف خبرا
 (ان فى السموات والارض) يجوز أن يكون على ظاهره وأن يكون المعنى ان فى خلق السموات لقوله
 * (وفى خلقكم) (فان قلت) علام عطف (ومايت) أعلى الخلق المضاف أم على الضمير المضاف اليه (قلت) بل
 على المضاف لأن المضاف اليه ضمير متصل مجرور يقع العطف عليه استقبعا أن يقال مرتبك وزيد وهذا
 أبول وعرو وكذلك ان أهككوه كرهوا أن يقولوا مرتبك أنت وزيد * قرئ آيات لقوم يوقنون
 بالنصب والرفع على قولك ان زيدا فى الدار وعمر فى السوق أو وعرو فى السوق وأما قوله آيات لقوم يوقنون
 فن العطف على عاملين سواء نصبت أو رفعت فالعاملان اذا نصبت هما ان وفى أقيمت الواو قائما فاعلت
 الجز فى اختلاف الليل والنهار والنصب فى آيات واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفى عمل الرفع فى آيات
 والجز فى اختلاف وقرأ ابن مسعود وفى اختلاف الليل والنهار (فان قلت) العطف على عاملين على مذهب
 الاخفش سديد لا مقال فيه وقد أباه سيبويه فواجهه تخريج الآية عنده (قلت) فيه وجهان عنده أحدهما
 أن يكون على ضمائر فى الذى حسنه تقدم ذكره فى الآيتين قبلها وبعضه قراءة ابن مسعود والثانى
 أن ينتصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء الجور ومعطوف على ما قبله أو على التكرير ورفعها بانماره
 * وقرئ واختلاف الليل والنهار بالرفع وقرئ آية وكذلك ومايت من دابة آية وقرئ ونصر بف الريح والمعنى

ان هذا ما كتب به تقرون ان
 المتقين فى مقام أمين فى جنات
 وعيون يلبسون من سندس
 واستبرق متقابلين كذلك
 وتزوجناهم بجهنم يدعون
 فيها بكل فاكهة آمنين
 لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
 الاولى ووقاهم عذاب الجحيم
 فضلا من ربك ذلك هو الفوز
 العظيم فانما يسرناه بلسانك
 ام لهم يتذكرون فارتب انهم
 مرتقبون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 حم تنزيل الكتاب من الله
 العزيز الحكيم ان فى السموات
 والارض لايات للمؤمنين
 وفى خلقكم ومايت من دابة آيات
 لقوم يوقنون واختلاف الليل
 والنهار وما أنزل الله من السماء
 من رزق فأحى به الارض بعد
 موتها

ن المتصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا انهما مصنوعة وأنه لا بد لهما من صانع
 قائم بوابه وأقروا فاذا نظروا في خلق أنفسهم وتنقلها من حال الى حال وهبته الى هبته وفي خلق ما على
 ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وأيقنوا واتقوا عنهم اللبس فاذا نظروا في سائر الحوادث التي
 تحدث في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وحياة الارض بابعدها موتها (وتصريف الرياح)
 جنوبا وشمالا وقبولا ودورا اعتلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم وسبحي المطر رزقا لانه سبب الرزق (تلك)
 اشارة الى الآيات المتقدمة أي تلك الآيات التي لا يأتى الله (تتلوها) في محل الحال أي متاوة (عليك بالحق)
 والعامل مادل عليه تلك من معنى الاشارة ونحوه هـ ذاب على شيخنا وقرئ يتلونها بالياء (بعد الله وآياته)
 أي بعد آيات الله كقولهم أعجبني زيد وكرمه يريدون أعجبني كرم زيد ويجوز أن يراد بعد حديث الله وهو كتابه
 وقرأته كقوله تعالى الله نزل أحسن الحديث وقرئ (يؤمنون) بالياء والافاك الكذاب * والائيم
 المتبالغ في اقتراف الآثام (بصر) يقبل على كفره وبقيم عليه وأصله من اصرار الجمار على العانة وهو
 أن ينفي عليها صارة آذنيه (مستكبرا) عن الايمان بالآيات والاذعان لما يطق به من الحق من درياله
 معجبا بما عنده قبل نزول في الفضر من الحارث وما كان يشتري من أحاديث الاعاجم وبثغل الناس به ما عن
 اقتناع القرآن والآية عامة في كل ما كان مضارا للدين الله (فان قلت) ما معنى ثم في قوله ثم بصر مستكبرا
 (قلت) كمناف في قول القائل يرى غمرات الموت ثم يزورها وذلك أن غمرات الموت حقيقة بأن ينجو
 رايها بنفسه ويطلب الثمرات عنها وأما زيارتها والاقدام على مزاولتها فامر مستبعد فغنى ثم الايدان بأن فعل
 المتقدم عليها بعد ما رآها وما ينهائى يستبعد في العادات والطباع وكذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق
 من ثبوت عليه وسميها كان مستبعدا في العقول اصراره على الضلالة عندها واستكباره عن الايمان بها
 (كان) مخفية والأصل كان لم يسمعها والضمير ضمير الشأن كما في قوله كان طيبة تعطوا لى ناصر السلم
 ومحل الجلة نصب على الحال أي بصر مثل غير السامع (واذا) بلغه شيء من آياتنا وعلم أنه منها (اتخذها)
 أي اتخذ الآيات (هزوا) ولم يقل اتخذها للاشعار بانه اذا أحس بشئ من الكلام أنه من جملة الآيات
 التي أنزلها الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء
 بما بلغه ويحتمل واذا علم من آياتنا شيئا يمكن أن ينسب به المعاند ويجعله محلا يتساق به على الطعن والغمزة
 اقتصره واتخذ آيات الله هزوا وذلك شعرا فترا من ابن الزبير قوله عز وجل انكم وما تبعه من دون من دون
 الله حسب جهنم ومغالطة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله خصلت ويجوز أن يرجع الضمير الى شئ
 لانه في معنى الآية كتول أبي العتاهية

نفسى بشئ من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدي يكفيها
 حيث أراد عتبة * وقرئ علم (أولئك) اشارة الى كل أفالك انهم اشعوله الافاكين والوراء انهم لاجهة التي
 يوارى بها الشخص من خلف أو قدام قال

أليس ورائي ان تراخت مني * أدب مع الولدان أزحف كالنمر

ومنه قوله عز وجل (من وراءهم) أي من قدامهم (ما كسبوا) من الاموال في رحلهم ومتاجرهم
 (ولما اتخذوا من دون الله) من الاوثان (هذا) اشارة الى القرآن يدل عليه قوله تعالى والذين كفروا بالآيات
 ربهم لان آيات ربهم هي القرآن أي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل تريد كامل في الرجولية
 وأما رجل * والرجز أشد العذاب * وقرئ بجز أليم ورفعهم (واتبعوا من فضله) بالتجارة أو بالفوس على المأوى
 والمرجان واستخراج اللحم الطري وغير ذلك من منافع البحر (فان قلت) ما معنى منه في قوله (جميعا منه)
 وما موقعها من الاعراب (قلت) هي واقعة موقع الحال والمعنى أنه سخر هذه الاشياء كائنة منه وحاصلة من
 عنده يعني أنه مكنونها وموجودها بقدرته وحكمته ثم سخرها لخلق ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف
 تقديره هي جميعا منه وأن يكون وسخر لَكُمْ تأكيذا لقوله تعالى وسخر لَكُمْ ثم ابتدئ قوله ما في السموات
 وما في الارض جميعا منه وأن يكون ما في الارض مبتدا ومنه خبره وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما منه
 وقرأ سلمة بن محارب منه على أن يكون منه فاعل سخر على الاسناد الجاهلي أو على أنه خبر مبتدا محذوف

وتصريف الرياح آيات لقوم
 يعقلون تلك آيات الله تتلوها
 عليك بالحق فبأي حديث بعد
 الله وآياته يؤمنون وبلى لكل
 أفالك انهم يسمع آيات الله يتلى
 عليه ثم يصبر مستكبرا كان لم
 يسمها فبشره بعذاب أليم واذا
 علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا
 أولئك لهم عذاب مهين من
 وراءهم جهنم ولا يغني عنهم
 ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من
 دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم
 هذا هدى والذين كفروا بالآيات
 ربهم لهم عذاب من رجز أليم
 الله الذي سخر لكم البحر لتجري
 الفلك فيه بأمره ولتبتغوا منه
 فضله واعلمكم تشكرون وما في
 لكم ما في السموات وما في
 الارض جميعا منه ان في ذلك
 لآيات لقوم يتفكرون

أى ذلك أو هو منه * حذف المقول لأن الجواب دال عليه والمعنى قل لهم اغفروا وغفروا (لا يرجون أيام الله) لا يتوقعون وقائع الله بأعدائهم من قولهم لو قاتع العرب أيام العرب وقيل لا يأملون الاوقات التي وقفت الله لنواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها قيل نزلت قبل آية القتال ثم نسخ حكمها وقيل نزلها في عمر رضى الله عنه وقد شقته رجل من غفارهم أن يطش به وعن سعيد بن المسيب كتابين يدعى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقرا فأرى هذه الآية فقال عمر ليجزى عمر بما صنع (لجيزى) تعليل للأمر بالمغفرة أى انما أمر وأبان يغفروا لما أراد الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة * (فان قلت) قوله (قوما) ما وجه تشكيكه وانما أراد الذين آمنوا وهم عارف (قلت) هو مدح لهم وشأن عليهم كانه قيل ليجزى أى ما قوم وقوما مخصوصين لصبرهم واغضائهم على أذى أعدائهم من الكفار وعلى ما كانوا يجزونه من الغصص (عما كانوا يكسبون) من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكروه ومعنى قول عمر ليجزى عمر بما صنع ليجزى بصبره واحتماله وقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند نزول الآية والذي بعثك بالحق لاترى الغضب في وجهي وقرئ ليجزى قوما أى الله عز وجل وليجزى قوم وليجزى قوما على معنى وليجزى الجزاء قوما (الكتاب) التوراة (والحكم) الحكمة والفقه أو فصل الخصومات بين الناس لأن الملك كان فيهم والنبوة (من الطيبات) مما أحل الله لهم وأطاب من الارزاق (وفضلناهم على العالمين) حيث لم نؤت غيرهم مثل ما آتيناهم (بينات) آيات ومعجزات (من الامر) من أمر الدين * فواقع بينهم الخلاف في الدين (الامن بعد ما جاءهم) ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم * وانما اختلفوا لبعثي حديث بينهم أى لعداوة وحسد (على شريعة) على طريقة ومنهاج (من الامر) من أمر الدين فاتبع شريعته انما يشابه باللائل والنجس ولا تتبع ما لاجته عليه من أهواء الجهال ودينهم المبني على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين آباءك * ولا توألهم انما يوالى الظالمين من هؤلاء مثاهم * وأما المتقون فوالهم الله وهم موالوه وما أبين الفصل بين الولايتين (هذا) القرآن (بصائر للناس) جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحياة وهو هدى من الضلالة ورحمة من العذاب لمن آمن وأيقن وقرئ هذه بصائر أى هذه الآيات (أم) منقطعة ومعنى فى الهمزة فيها انكار الحسبان * والاجترار الاكتساب ومنه الجوارح وفلان جارحة أى كاسهم (أن نجعلهم) أن نصبرهم وهو من جعل المتعدى الى مفعولين فأولها الضمير والثانى الكاف والجملة التى هى (سواء محياهم ومماتهم) بدل من الكاف لأن الجملة تقع مفعولا ثانيا ساكنة فى حكم المفرد ألا ترى لو قلت أن نجعلهم سواء محياهم ومماتهم كان سيديا كما تقول ظننت زيدا أبوه منطلق ومن قرأ سواء بالنصب أجرى سواء مجرى مستويا وارتفع محياهم ومماتهم على الفاعلية وكان مفردا غير جملة ومن قرأ ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين كقدم الحاج وخفوق النجم أى سواء فى محياهم ومماتهم والمعنى انكار أن يستوى المسيئون والمحسنون محيا وأن يستووا مماتنا لا تفرق أحوالهم أحياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات وأوائل على ركوب المعاصي وممات حيث مات هؤلاء على البشري بالرحمة والوصول الى ثواب الله ورضوانه وأوائل على اليأس من رحمة الله والوصول الى هول ما أعد لهم وقيل معناه انكار أن يستووا فى الممات كما استووا فى الحياة لأن المسيئين والمحسنين مستو محياهم فى الرزق والصحة وانما ينفردون فى الممات وقيل سواء محياهم ومماتهم كلام مستأنف على معنى أن محيا المسيئين ومماتهم سواء وكذلك محيا المحسنين ومماتهم كل يوت على حسب ما عاش عليه وعن عليم الدارى رضى الله عنه أنه كان يصلى ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكى ويردد الى الصباح ساء ما يحكمون وعن الفضيل أنه بلغها فجعل يردد هاوييكي ويقول يا فضيل ليت شعري من أى الفريقين أنت (ولجيزى) معطوف على بالحق لأن فيه معنى التعليل أو على معلى محذوف تقديره خلق الله السموات والارض ليدل بها على قدرته ولجيزى كل نفس أى هو مطواع لهوى النفس يتبع ما تدعو اليه فكانه يهده كما يهده الرجل الهه وقرئ آلهة هو الهه لانه كان يستحسن الجرف بعدد فاذا رأى ما هو أحسن رفضه اليه فكانه اتخذ هو الهه شئ يعبد كل وقت واحدا منها (وأضله الله على علم) وتركه عن الهداية والاطف وخذله على علم عالما بأن ذلك لا يجزى عليه وأنه من اللطف له أو مع علمه بوجوه الهداية واحاطته بأنواع اللطف المحصلة والمقترية (فن يهديه من بعد) اضلال (الله) وقرئ غشاوة بالحركات

قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما عما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فلعلها ينم الى ربكم ترجعون ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك بقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلنا الذى على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغفوا عنك لا يعلمون ان الله شأوان الظالمين بعضهم أو ابياء بعض والله ولى المتقين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون أم حسب الذين اجترحو السبائح أن نجعلهم كاذبين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون والارض بالحق والسموات وكل نفس بما كتب وتجزى لا يظلمون أفرايت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فن يهديه من بعد الله

أفلا تذكرون وقالوا ما هي

الاحيائنا الدنيا غوث ونحيي وما هي لك الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان يحجهم الا ان قالوا اتنونا يا بائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعهم الي يوم القيامة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون والله لك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وري كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فبدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدلهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا واما الكفار والمكفر من ناصرين ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغررتم الحياة الدنيا فاليوم لا ينجرون منها ولا هم يستعتبون فقللهم من السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم (بسم الله الرحمن الرحيم)

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى

الثلاث وعشوة بالكسر والفتح • وقرئ تذكرون (غوث ونحيي) غوث نحن ونحيي أولادنا ويموت بعض ويحيي بعض أو نكون موتانا نطفانا في الاصلا ب ونحيي به ذلك أو يصيبنا الامران الموت والحياة يريدون الحياة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة وقرئ نحيي بانضم النون • وقرئ الادهر يتر • وما يبقون ذلك عن علم ولكن عن ظن وتخمين كانوا يزعمون أن مرور الايام والليالي هو الموت في هلاك الانفس ويذكرون ملك الموت وقبضه الارواح بأمر الله وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان وترى أشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أي فان الله هو الا في بالحوادث لا الدهر • قرئ يحجهم بالنصب والرفع على تقديم خبر كان وتأخير • (فان قلت) لم معنى قولهم حجة وليس بحجة (قلت) لانهم أدلوا به كما يدل الحج بحجته وساقوه مساقها فسميت حجة على سبيل التكم أولانه في حساباتهم وتقديرهم حجة أولانه في أسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع كأنه قيل ما كان يحجهم الا ما ليس بحجة والمراد نفي أن تكون لهم حجة البتة • (فان قلت) كيف وقع قوله (قل الله يحييكم) جوابا لقولهم اتنونا يا بائنا ان كنتم صادقين (قلت) لما أنكروا البعث وكذبوا الرسل وحسبوا أن ما قالوه قول مكبت الزمان وما هم مقترون به من أن الله عز وجل هو الذي يحييهم ثم يميتهم وضم الى الزام ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان أنصفوا وأصفوا الى داعي الحق وهو جمعهم الى يوم القيامة ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بآياتهم وكان أهون شيء عليه • عامل النصب في (يوم تقوم) يخسر (يومئذ) بدل من يوم تقوم (جاثية) باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية والجذو أشد استيفازا من الجنو لان الجاذي هو الذي يجلس على أطراف أصابعه وعن ابن عباس رضي الله عنهما جاثية مجتمعة وعن قتادة جماعات من الجنوسة وهي الجماعة وجمعها جثي وفي الحديث من جثي جهنم • وقرئ (كل أمة) على الابتداء وكل أمة على الابدال من كل أمة (الى كتابها) الى صحائف أعمالها فاكتفى باسم الجنس كقوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه (اليوم تجزون) محمول على القول • (فان قلت) كيف أضيف الكتاب اليهم والى الله عز وجل (قلت) الاضافة تكون للملابسة وقد لا بسهم ولا به أما ملابسته اياهم فلان أعمالهم مثبتة فيه وأما ملابسته اياه فلاه مالكة والا حرم ملابسته أن يكتبوا فيه أعمال عباد • (ينطق عليكم) يشهد عليكم بما علمتم (بالحق) من غير زيادة ولا نقصان (انا كنا نستنسخ) الملائكة (ما كنتم تعملون) أي نستكتبكم أعمالكم (في رحمته) في جنته وجواب أما محذوف تقديره وأما الذين كفروا فيقال لهم (أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) والمعنى ألم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فخذف المعطوف عليه • وقرئ والساعة بالنصب عطفا على الوعد وبالرفع عطفا على حمل ان واسمها (ما الساعة) أي شيء الساعة (فان قلت) ما معنى ان نظن الا ظنا (قلت) أصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فأدخل حرفا للنفي والاستفهام ليعاد اثبات الظن مع نفي ما سواه وزيدني ما سوى الظن تو كيد بقوله (وما نحن بمستيقنين • سيئات ما عملوا) أي قبائح أعمالهم أو عقوبات أعمالهم السيئات • قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها (نساكم) تترككم في العذاب كما تركتم عذبة (لقا يومكم هذا) وهي الطاعة أو نجعلكم عذبة الشيء المنسى غير المبالى به كالم تبالوا أنتم بلقاء يومكم ولم تحظروه ببال كالشيء الذي يطرح نسياما نسيا • (فان قلت) ما معنى اضافة اللقاء الى اليوم (قلت) كدعى اضافة المكرب في قوله تعالى بل مكر الليل والنهار أي نسيتم لقاء الله في يومكم هذا ولقاء جزائه • وقرئ لا يخرجون بفتح الباء (ولا هم يستعتبون) ولا يطلب منهم أن يعتبوا واربهم أي يرضوه (قللهم) فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والارض والعالمين فان مثل هذه البرية العامة يوجب الحمد والثناء على كل مرئوب • وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته (في السموات والارض) وحق مثله أن يكبر ويعظم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

﴿سورة الاحقاف مكية وهي اربع وثمانون آية وقيل خمس﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الابالحق) الاخلاقا ملتبسا بالحكمة والغرض الصحيح (و) بتقدير (أجل مسمى) ينتهي اليه وهو يوم القيامة

(والذين كفروا عما أُنذروا) من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل خالق من انتهائه إليه (معرضون) لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز أن تكون مامصة درية أي عن اندازهم ذلك اليوم (بكتاب من قبل هذا) أي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني أن هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وإبطال الشرك ومما أنزل من قبله من كتب الله الأول وهو ناطق بمثل ذلك فأقوا بكتاب واحد نزل من قبله شاهد بصحة ما أنتم عليه من عبادة غير الله (أو أنارة من علم) أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الآتين من قولهم سمعت الساقفة على أنارة من شحم أي على بقية شحم كانت به من شحم ذاهب وقرئ أثره أي من شيء أوترتم به وخصصتم من علم لا حاطة به لغيركم وقرئ أثره بالحركات الثلاث في الهمزة مع سكون الناء فالأثره بـ كسر عـ في الأثره وأما الأثره فالمراد من مصدر أثر الحديث إذا رواه وأما لآثره بالضم فاسم ما يؤثر كالطبعة اسم ما يخطب به (ومن أضل) معنى الاستفهام فيه إنكار أن يكون في الضلال كاهم أبلى ضلالاً من عبادة الأصنام حيث يتركون دعاء السميع الجيب القادر على تحصيل كل بغية ومرام ويدعون من دونهم جاداً لا يستجيب لهم ولا قدرته على استجابة أحدهم مادامت الدنيا وإلى أن تقوم القيامة وإذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا عليهم ضداً فليسوا في الدارين إلا على نكد ومضرة لا تتولاهم في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تعاديهم وتجحد عبادتهم وانما قيل من وهم لأنه أسند إليهم ما أسند إلى أولى العلم من الاستجابة والغفلة ولا نهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلاً وغباوة ويجوز أن يريد كل معبود من دون الله من الجن والإنس والاولئان فقل غير الاولئان عليها قرئ ما لا يستجيب وقرئ يذو غير الله من لا يستجيب ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقه طريق التكميم به أو به بدتم ونحوه قوله تعالى ان تدعوهم لا يستجيبوا لكم ولوجهوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم (بينات) جمع بينة وهي الحجة والشاهد أو واضحات مبينات واللام في (الحق) منتهى في قوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خبيراً أي لاجل الحق ولاجل الذين آمنوا والمراد بالحق الآيات وبالذين كفروا الملقو عليهم فوضع الظاهران موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلوق بالحق (لما جاءهم) أي بأداهم بالجود ساعة أناهم وأول ما سمعوه من غير جالة فكروا لا إعادة نفارهم ومن عنادهم وظلمهم أنهم سمعوا حراماً بينا ظاهراً أمره في البطالان لا شبهة فيه (أم يقولون افتراء) اضطراب عن ذكر تسميتهم الآيات حراماً إلى ذكر قولهم إن محمداً افتراء ومعنى الهمزة في أم الإنكار والتعجب كأنه قيل دع هذا واسمع قولهم المستنكر المقتضى منه العجب وذلك أن محمداً كان لا يقدر عليه حتى يقوله وينتريه على الله ولو قدر عليه دون آية العرب المكات قدرته عليه معجز نظرقها العبادة وإذا كانت معجزة كانت تصديقاً من الله له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مقترباً والضمير للفق والمراذبة الآيات (قل ان افتريته) على سبيل الافتراء عاجلى الله تعالى لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدر على كفه من معاجلتى ولا تطيقون دفع شيء من عقابه عنى فكيف أقتر به وأنقرض اعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب ولا يملك عانته اذا صمم ومثله في ملك من الله شيئاً ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم ومن يرد الله قتلته فإن علك له من الله شيئاً ومنه قوله عليه السلام لا ملألكم من الله شيئاً ثم قال (هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تدفعون فيه من القدح في وحي الله تعالى والطعن في آياته وتسميته سحراً ناراً وفريه أخرى (كفى به شهيداً بيني وبينكم) يشهد بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجور ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء قاضتهم (وهو الغفور الرحيم) موعدة بالفقران والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا وآمنوا واشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوا (فان قلت) فإمعنى اسناد الفعل إليهم في قوله تعالى فلا تملكون لي (قلت) كان فيما تاهم به النصيحة لهم والاشفاق عليهم من سوء العاقبة واراذا تخليهم من فكانه قال لهم ان افتريته وأنا أريد بذلك التنصيح لكم ومدة كم عن عبادة الآلهة إلى عبادة الله فانتفون عن أي المنصوحون ان أخذني الله بعقوبة الافتراء عليه البدع بمعنى البدع كالخلف عـ في الخفيف وقرئ بدعاً بفتح الدال أي ذابذع ويجوز أن يكون صفة على فعل كقولهم دين قيم ولهم زيم كانوا يقرحون عليه الآيات ويسألونه عما لم يوح به إليه من الغيوب فقل له (قل ما كنت بدعاً من الرسل) فأنتم بكل ما تقرحونه وأخبركم بكل ما نزل من المغيبات فان الرسل لم يكونوا يأتون إلا بما آتاهم الله من آياته ولا يخبرون إلا بما أوحى إليهم ولقد أجاب

قوله وقرئ أثره أي من شيء الخ في بعض النسخ وقرئ على أثره بزيادة على وكتب عليه بالهاء مش فامعناه لعل زيادة على سهم من المنصف والناسخ اه والظاهر حذف من أيضا اه معصمه

والذين كفروا عما أُنذروا معرضون قل أرايتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك في السموات اتوني بكتاب من قبل هذا أو أنارة من علم أنتم صادقين ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له من دون الله وهم عن دعائهم إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذ أتت عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق إما بينات قال الذين كفروا مبين أم جاءهم هذا سحر مبين أم يقولون افتراء قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعاً من الرسل

موسى صلوات الله عليه عن قول فرعون في ابال القرون الاولى بقوله علمها عند ربي (وما أدري) لانه لا علم لي
 بالغيب ما يفعل الله بي و بكم فيما يستقبل من الزمان من أفعاله ويقدر لي ولكم من قضاياه (ان أتبع
 الامايوسى الى) وعن الحسن وما أدري ما يصير اليه امرى وأمركم في الدنيا ومن الغالب منا والمغالوب
 وعن السكبي قال له أصحابه وقد ضجروا من أذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما أدري ما يفعل بي
 ولا بكم أنزلت بحكم أم أمر بانظروا الى أرض قد رفعت في رؤيتها يعني في منامه ذات نخيل وشجر وعن ابن
 عباس ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة وقال هي منسوخة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويجوز
 أن يكون نصيا للدرابة المفصلة وقرئ ما يفعل بفتح الباء أى يفعل الله عز وجل (فان قلت) ان يفعل منبت
 غير منقضى فكان وجه الكلام ما يفعل بي وبكم (قلت) أجل ولا يكره البنى في ما أدري لما كان مشتغلا عليه لتناوله
 ما وما في حيزه صح ذلك وحسن ألا ترى الى قوله أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعنى بخلقهن
 بقادر كيف دخلت الباء في ميزان وذلك لتناول النبي اياها مع ما في حيزها وما في ما يفعل يجوز أن تكون
 موصولة منصوبة وأن تكون استهامة مرفوعة وقرئ يوحى أى الله عز وجل جواب الشرط محذوف
 تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به ألستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى ان الله لا يهدي
 القوم الظالمين والشاهد من بنى اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
 نظر الى وجهه فعلم أنه ليس بوجه كذاب وتأنى له فحسب أنه هو النبي المنتظر وقال له انى سأتلك عن ثلاث
 لا يعلمن الا نبي ما أول أسراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد ينزع الى أبيه أو الى
 أمه فقال عليه الصلاة والسلام أما أول أسراط الساعة فنار تحترقهم من المشرق الى المغرب وأما أول طعام
 يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المرأة نزعه فقال أنشد
 أنك رسول الله - قال نعم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان علوا باسلامى قبل أن تداهم عنى بهتوني
 عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أى رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا
 وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال أو أرى أن أسلم عبد الله قالوا أعاذة الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال
 أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقالوا شرفنا وابن شرفنا واتقصوه قال هذا ما كنت أخاف
 يا رسول الله وأحذر قال سعد بن أبي وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد عشي على وجه
 الأرض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل (وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله) الغدير للقرآن
 أى على مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد والوحد والوحد وغير
 ذلك ويدل عليه قوله تعالى وانه لفي زبر الا و ان هذا النصف الاول كذلك يوحى اليك والى الذين من
 قبلك ويجوز أن يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من
 عند الله (فان قلت) أخبرني عن نظم هذا الكلام لا قف على معان من جهة النظم (قلت) الواو
 الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط كما عطفت في قوله تعالى قل أرايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به
 وكذلك الواو الاخرة عاطفة لاستكبرتم على جله شاهد وأما الواو في وشهد شاهد فقد عطفت جله قوله شهد
 شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جله قوله كان من عند الله وكفرتم به ونظيره قولك ان
 أحسنت اليك وأسأت وأقبلت عليك وأعرضت عني لم تتفق في أنك أخذت ضيعتين فعطفت ما على مثلهما
 والمعنى قل أخبروني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بنى اسرائيل على نزول
 مثله وإيمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به ألستم أضل الناس وأظلمهم وقد جعل الايمان في قوله فآمن
 مسببا عن الشهادة على مثله لانه لما علم أن مثله أنزل على موسى صلوات الله عليه وأنه من جنس الوحي وليس
 من كلام البشر وأنصف من نفسه فشهد عليه واعترف كان الايمان نتيجة ذلك (للذين آمنوا) لاجلهم وهو
 كلام كفار مكة قالوا عاتمة من يتبع محمد السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود فلو كان
 ما جاء به خيرا ما سبنا اليه هؤلاء وقيل لما أسلت جهينة ومن ينزل أسلم وغنارقات بنو عامر وغطفان وأسد
 وأنجع لو كان خيرا ما سبنا اليه رعايهم وقيل ان أمة لعمر أسلت فكان هر يضر بها حتى يقتل
 بقول لولا أنى فترت ذلك لضر بأو كان كفار قرىش يقولون لو كان ما يدعوا اليه محمد حقا ما سبنا اليه فلا لانه

وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان
 أتبع الامايوسى الى وما أنا
 الا نذير مبين قل أرايتم ان كان
 من عند الله وكفرتم به وشهد
 شاهد من بنى اسرائيل على مثله
 فآمن واستكبرتم ان الله
 لا يهدي القوم الظالمين وقال
 الذين كفروا للذين آمنوا لو كان
 خيرا ما سبقونا اليه

وقيل كان اليهود يقولونه عند اسلام عبد الله بن سلام وأصحابه * (فان قلت) لا بد من عامل في الطرف في قوله
 (اذلم يهدوا به) ومن متعلق قوله (فسية قولون) وغيره مستقيم أن يكون فسية قولون هو العامل في الطرف
 لتدافع دلالتى المضى والاستقبال فاجوبه هذا الكلام (قلت) العامل في اذم حذف لدلالة الكلام عليه كما
 حذف من قوله فلما ذهبوا به وقولهم حينئذ لا آن وتقديره واذلم يهدوا به ظهر عنادهم فسية قولون هذا اذلم
 قديم فهذا المضمهر صرح به الكلام حيث انتصب به الطرف وكل قوله فسية قولون مسبب عنه كما صرح باضمار أن قوله
 حتى يقول الرسول لمصادفة حتى مجرورها والمضارع ناصبه وقولهم (افك قديم) كقولهم أساطير الاولين (كتاب
 موسى) مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبر امتداع عليه وهو ناصب (اماما) على الحال كقولك في الدار زيد قائما
 وقرئ من قبله كتاب موسى على وأينما الذين قبله التوراة ومعنى اما ما قدوة يؤتم به في دين الله وشرائعه كما
 يؤتم بالامام (ورحة) لمن آمن به وعمل بما فيه (وهذا) القرآن (كتاب مصدق) لكتاب موسى أول ما بين يديه
 وتقدمه من جميع الكتب وقرئ مصدق لما بين يديه (ولسانا عربيا) حال من ضمير الكتاب في مصدق
 والعامل فيه مصدق ويجوز أن ينتصب عن كتاب تخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة وجوز أن
 يصحكون منه ولا مصدق أى يصدق ذالسان عربى وهو الرسول * وقرئ لينذر بالباء والتاء لينذر من
 نذير ينذر اذا حذر (وبشرى) في محل النصب معطوف على محل لينذر لانه مفعول له قرئ حسنا بضم
 الحاء ويكون السين وبضمهما وبفتحهما واحسانا وكرها بالنسخ والضم وهما افتتان في معنى المشقة كالنقر
 والقر والتصابه على الحال أى ذات كره أو على أنه صفة للمصدر أى حلاذا كره (وحله وفصاله) ومدة حله
 وفصاله (ثلاثون شهرا) وهذا دليل على أن أقل الحمل ستة أشهر لأن مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله عز
 وجل حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة بقيت للعمل ستة أشهر * وقرئ ونفصله والفصل والفصال
 كالفطم والنظام بناء ومعنى (فان قلت) المراد بيان مدة الرضاع لا النظام فكيف عبر عنه بالفصل (قلت)
 لما كان الرضاع يليه الفصل ويلابسه لانه ينتهى به ويتم تسمى فصلا كما تسمى المدة بالامد من قال
 كل حتى مستكمل مدة العمل ومود اذا انتهى أمده

وفيه فائدة وهى الدلالة على الرضاع التام المنتهى بالفصل ووقته وقرئ حتى اذا استوى وبلغ أشده وبلغ
 الأشد أن يكتمل ويسد وفى السن التى تستحكم فيها قوته وعقله وتبين وذلك اذا أناف على الثلاثين وناطح
 الاربعين وعن قتادة ثلاث وثلاثون سنة ووجهه أن يكون ذلك أول الأشد وغايته الاربعين وقيل لم يبعث نبي
 قط الا بعد أربعين سنة والمراد بالنعمة التى استوزع الشكر عليها نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكرى
 النعمة عليه وعلى والديه لأن النعمة عليهم ما نعمة عليه وقيل فى العمل المرضى هو الصلوات الخمس *
 (فان قلت) ما معنى فى قوله (وأصلح لى فى ذرى بى) (قلت) معنى أن يجعل ذريته موقعا للصالح ومظنة له
 لأنه قال هب لى الصلاح فى ذرى بى وأوقعه فيهم ونحوه يجوز حتى عراقيبه انصلى (من المسلمين) من
 الخاصين * وقرئ يتقبل ويتجاوز بفتح الباء والضمير فيهم ما لله عز وجل وقرئ بالانون * (فان قلت) ما معنى
 قوله (فى أصحاب الجنة) (قلت) هو نحو قولك أكرمى الامير فى ناس من أصحابه تريد أكرمى فى جملة
 من أكرم منهم ونظمى فى عدادهم ومحل النصب على الحال على معنى كاتنين فى أصحاب الجنة ومعدودين فيهم
 (وعدا الصدق) مصدر مؤكدا لقوله يتقبل ويتجاوز وعدم من الله لهم بالتقبل والتجاوز وقيل نزلت فى
 أبى بكر رضى الله عنه وفى آية أبى تحافة وأتته أم الخير وفى أولاده واستجابة دعائه فيهم وقيل لم يكن أحدهم
 الصواب من المهاجرين منهم والانصار أسلم هو والداه وبشواته غير أبى بكر (والذى قال لوالديه) مبتدأ
 خبره أولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذى قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجعولا وعن
 الحسن هو فى الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه
 وقيل نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر قبل اسلامه وقد دعاه أبوه أبو بكر وأمه أم رومان الى الاسلام فأقف
 بهما وقال ابعتوا الى جدعان بن عمرو وعثمان بن عمرو وهما من أجداده حتى أسألهما عما يقول محمد وبشده
 لبطلانه أن المراد بالذى قال جنس القائلين ذلك وأن قوله الذين حق عليهم القول هم أصحاب النار وعبد
 الرحمن كان من أفاضل المسلمين وسرواتهم وعن عائشة رضى الله عنها انكار نزولها فيه وحين كتبها عاوية

واذلم يهدوا به فسية قولون هذا
 افك قديم ومن قبله كتاب موسى
 اما ما ورحة وهذا كتاب مصدق
 لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا
 وبشرى للمحسنين ان الذين
 قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا
 خوف عليهم ولا هم يحزنون
 أولئك أصحاب الجنة خالدون فيها
 جزاء بما كانوا يعملون ووصينا
 الانسان بوالديه جلته أمه كرها
 ووضعته كرها وحمله وفصاله
 ثلاثين شهرا حتى اذا بلغ أشده
 وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى
 أن أشكر نعمتك التى أنعمت
 على وعلى والدى وأن أعمل
 صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذرى بى
 ائى تبت اليك وانى من المسلمين
 أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن
 ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم فى
 أصحاب الجنة وعد الصدق الذى
 رزوا به عدون والذى قال
 لوالديه

الى مروان بأن يسارع الناس ليزيد قال عبيد الرحمن لقد رجتم بها هرقلية أتباعيكم لا بنا ثم قال مروان
يا أيها الناس هو الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما فسخت عائشة فغضبت وفات والله ما هو به ولو
شئت أن أمعه لسميته ولكن الله أبالك وأنت في صلبه فأنت فضض من لعنة الله وقرئ أف بالكسر
والفتح بغير تنوين وبالحرركات الثلاث مع التنوين وهو صوت إذا صوت به الإنسان علم أنه متخبر كما إذا قال
حسن علم منه أنه متوجع واللام للبيان معناه هذا التأنيف لكما خاصة ولا جلكا دون غيركما وقرئ أنعداني
بنون وأنعداني بأحدهما وأنعداني بالادغام وقد قرأ بعضهم أنعداني بفتح النون كأنه استنقل اجتماع
النون والكسرتين والياء ففتح الأولى نحو بالتخفيف كما تحترأ من ادغم ومن اطرح أحدهما (أن أخرج)
أن أبعث وأخرج من الأرض وقرئ أخرج (وقد خلت القرون من قبلي) يعني ولم يبعث منهم أحد
(يستغيثان الله) يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله (وبك) دعاء عليه بالشورى
والمراد به الخلق والتخريض على الإيمان لا حقيقة الهلاك (في أمم) نحو قوله في أصحاب الجنة * وقرئ أن
بالفتح على معنى آمن بأن وعد الله حق (ولكل) من الجنسين المذكورين (درجات مما عملوا) أي منازل
ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والنعم من أجل ما عملوا منها (فان قلت) كيف قيل درجات وقد جاء
الجنة درجات والنار درجات (قلت) يجوز أن يقال ذلك على وجه التغليب لشمال كل على القريتين
(وليوفيهن) وقرئ بالنون تعليل معناه محذوف لدلالة الكلام عليه كأنه قيل وليوفيهن أعمالهم ولا يظلمهم
حقوقهم قد جزأهم على مقادير أعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب درجات * ناصب الظرف هو القول
المضمر قبل (أذهبتم) * وعرضهم على النار تعذيبهم بها من قولهم عرض بنو فلان على السيف إذا قتلوا به ومنه
قوله تعالى النار يعرضون عليها ويجوز أن يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الخوض
يريدون عرض الخوض عليها فقلوا ويدل عليه تفسير ابن عباس رضي الله عنه يجاء بهم إليها فيكشف لهم عنها
(أذهبتم طيباتكم) أي ما كتب لكم حظ من الطيبات إلا ما قد أصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به وأخذتموه فلم
يبق لكم بعد استيفاء حظكم من ثمنها وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لدعوت باللائق وصناب وكرار وأسفة
وأكنى وأب أن الله تعالى نفي على قوم طيباتهم فقال أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وعنه لو شئت لكنت
أطيبكم طعاما وما أحسنكم لباسا وأكنى أستاذي طيباتي وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه دخل على أهل
الصفحة وهم يرفعون ثيابهم بالآدم ما يجدون لها رقا عانقال أنتم اليوم خير أم يوم يغدو أحدكم في حلة ويروح
في أخرى ويغدى عليه بجنة ويراح عليه بأخرى ويستريته كاسترا الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل أنتم
اليوم خير وقرئ أذهبتم همزة الاستفهام وأذهبتم بألف بين همزتين * الهون الهوار وقرئ عذاب الهوان
* وقرئ يفسقون بضم السين وكسرها * الاحتاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من
احتوقف الشيء إذا عوج وكانت عاد أصحاب عمديس يكونون بين رمال مشرفين على البحر بارض يقال لها
الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة و (النذر) جمع نذير بمعنى المنذر أو الانذار (من بين يديه) من قبله
(ومن خلفه) ومن بعده وقرئ من بين يديه ومن بعده والمعنى أن هود عليه السلام قد أُنذرهم فقال لهم
لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم العذاب وأعلمهم أن الرسل الذين بعثوا قبله والذين بعثوا في زمانه ومعنى ومن
منذرون فهو أنذارهم وعن ابن عباس رضي الله عنه يعني الرسل الذين بعثوا قبله والذين بعثوا في زمانه ومعنى ومن
خلفه على هذا التفسير ومن بعد أنذاره هذا إذا علقت وقد خلت النذر بقوله أنذر قومهم ولك أن تجعل قوله
تعالى وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اعتراضا بين أنذر قومهم وبين (ألا تعبدوا) ويكون المعنى وإذا ذكر
أنذار هود قومهم عاقبة الشكر والعذاب العظيم وقد أنذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك فاذا ذكرهم
* الأفلك الصرف يقال أفلكه عن رأيه (عن آلهتنا) عن عبادتنا (عما تعبدنا) من معاجلة العذاب على
الشرك (ان كنت) صادقا في وعدك * (فان قلت) من أين طابق قوله تعالى (اعمالهم عند الله) جوا بالقرآنهم
فأنتابا تعبدنا (قلت) من حيث أن قولهم هذا استهجال منهم بالعذاب ألا ترى إلى قوله تعالى بل هو ما استهجلتم به
فقال لهم لا علم هدى بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة وصوابا لئلا يعلم ذلك عند الله فكيف أدعوه بأن
يأتيكم بعد ذهابه في وقت عاجل فتقرحونه أنتم ومعنى (وأبلغكم ما أرسلت به) وقرئ بالتخفيف أن الذي هو

أف لكما أنعداني أن أخرج وقد
خلت القرون من قبلي وهما
يستغيثان الله فيقول ما هذا
الأساطير الأولين أولئك الذين
حق عليهم القول في أمم قد خلت
من قبلهم من الجن والانس انهم
كانوا خاسرين ولكل درجات
مما عملوا وليوفيهن أعمالهم وهم
لا يظلمون ويوم يبعث الله
كذروا على البار أذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا واستمعتم
فيها ومن يجزون عذاب الهون
بما كنتم تستكبرون في الأرض
بغير الحق وما كنتم نفسقون
بغيره وأخا عادات أنذر قومهم
بالاحتاف وقد خلت النذر من
بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا
إلا الله إني أخاف عليكم عذاب
يوم عظيم قالوا أجبنا التأفكنا
عن آلهتنا فأتينا بما تعبدنا
انما العلم عند الله وأبلغكم
ما أرسلت به ولكني أراكم قوما
تجهلون

شأنى وشرطى أن أبلغكم ما أرسلت به من الإنذار والتخويف والصرف عما يعرضكم لسطط الله بجهدى
ولكنكم جاهلون لا تعلمون أن الرسل لم يهتوا إلا منذرين لا معترجين ولا سائلين غير ما أذن لهم فيه (فلما رأوه)
في النهر وجهان أن يرجع إلى ما تمذنا وأن يكون مبهما قد وضع أمره بقوله (عارضاً) أتماخيزاً وأتماخلاً وهذا
الوجه أعرب وأفصح والعارض السحاب الذى يعرض في أفق السماء ومثله الحجب والعنان من حساب وعن إذا
عرض * وإضافة مستقبل وعطر مجازية غير معروفة بدليل وقوعها وما مضى فإن إلى معرفتين ومثلاً للنكرة
(بل هو) القول قبله مضمر والمقابل هو د عليه السلام والدليل عليه قراءة من قرأ قال هو د بل هو وقرئ قل بل
ما استجلبت به هي ريح أى قال الله تعالى قل (تدتر كل شئ) تهلك من نفوس عاد وأموالهم الجحيم الكثير
فسبر عن الكثرة بالكلمة وقرئ يدمر كل شئ من دمر دماراً إذا هلك (لا ترى) الخطاب للرأى من كان وقرئ
لا يرى على البناء للمفعول بالياء والتاء وتأويل القراءة بالتاء وهي عن الحسن بن يحيى الله عنه لا ترى بقايا ولا أشياء
منهم (الأمساكنهم) ومنه ميت ذى الرقة وما بقيت إلا الضلوع الجراشع وإيت بالقوية * وقرئ
لا ترى الأمساكنهم ولا يرى الأمساكنهم وروى أن الريح كانت تحمل الفسفاط والظعينة فترفعها في الجوف حتى
ترى كأنها جراداة وقيل أول من أبصر العذاب امرأة منهم قالت رأيت ريحاً فيها كذهب النار وروى أول
ما عرفوا به أنه عذاب أنهم رءوا ما كان في العصر من رجالهم ومواسمهم تطير به الريح بين السماء والأرض
فدخلوا بيوتهم وغلقوا أبوابهم فقلعت الريح الأبواب وصرعتهم وأمال الله عليهم الاحفاف فكانوا تحتها سبع
ليال وغمانية أيام لهم أنين ثم كشفت الريح عنهم فاحتلقتهم فطرحتهم في البحر وروى أن هود المأحس بالريح
خطأ على نفسه وعلى المؤمنين خطاً إلى جنب عين تبعيع وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما اعتزل هود ومن معه
في حظيرة ما يصيبهم من الريح إلا ما يلين على الجلود وتلذذ الأنفس وأنهم القوم عاد بالظن بين السماء والأرض
وتدفعهم بالخطارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا رأى الريح فزع وقال اللهم انى أسألك خيرها
وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شر ما أرسلت به وإذا رأى منية لة قام وقعد وجاء وذهب وتفرير لونه
فيقال له يا رسول الله ما تخاف فيقول انى أخاف أن يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هذا عارض ممطرنا
(فان قلت) ما فائدة إضافة الرب إلى الريح (قلت) الدلالة على أن الريح وتصرف أعتها بما يشهد بعظم
قدرته لأنها من أعاجيب خلقه وأكبر جنوده وذكر الأمر وكونها أمورة من جهته عز وجل بعض ذلك
ويقويه (ان) نافية أى فيما مكنى كم فيه إلا أن أحسن في اللفظ لما في جماعته ما مثلها من التكرير
المستبضع ومثله مجتبى ألا ترى أن الأصل في مـ ما ما قبل ساعة التكرير قلبوا الألف ها ولقد أغث
أبو الطيب في قوله لعمر لك ما ما بان منك اضارب وماضى لوقته دى بهذوبة لفظ التنزيل فقال لعمر لك
ما ان بان منك اضارب وقد جعلت ان صلة مثلها فيما أنشدته الاخفش

يرجى المرء ما ان لا يراه * وتعرض دون أدناء المطلوب

وتقول بانامكاهم في مثل ما مكنى كم فيه والوجه هو الأول ولقد جاء عليه غير آية في القرآن هم أحسن أنا ما ورثنا
كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً وهو أبلغ في التوبيخ وأدخل في الحث على الاعتبار (من شئ) أى من
شئ من الأغنام وهو القليل منه * (فان قلت) بم اتعجب (اذ كانوا يمجدون) (قلت) بقوله تعالى فما أغنى
(فان قلت) لم جرى مجرى التعليل (قلت) لاستنواء مؤدى التعليل والظرف في قولك ضربته لاسأته
وضربه إذا أسأه لانه إذا ضربته في وقت أسأته فأنما ضربته فيه لوجود أسأته فيه إلا أن أذو حيث غلبنا
دون سائر الظرف في ذلك (ما-ولكم) يا أهل مكة (من القرى) من نحو حجر غود وقرية سدوم وغيرها
والمراد أهل القرى ولذلك قال (لعلهم يرجعون) * القرى بان ما تقرب به إلى الله تعالى أى اتخذوهم شفعا متقرباً
بهم إلى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأحد مفعولى اتخذوا الرجوع إلى الذين المحذوف والثاني آلهة
وقرباناً حال ولا يصح أن يكون قرباناً مفعولاً ثانياً وآلهة بدلاً منه لفساد المعنى وقرئ قرباناً بضم الراء والمعنى
فهل آمنهم من الهلاك آلهتهم (بل ضلوا عنهم) أى غلبوا عن نصرتهم (وذلك) إشارة إلى امتناع نصره آلهتهم
لهم وضلوا عنهم أى وذلك أثر افكهم الذى هو اتخذواهم آلهة وقرى شركهم واقترانهم على الله الكذب
من كونه ذا شركاء * وقرئ أفكهم والافك والافك كالحذر والحذر وقرئ وذلك أى فكهم أى وذلك الاتخاذ

فلما رأوه عارضاً مستقبلاً
أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا
بل هو ما استجلبت به ريح فيها
عذاب أليم تدتر كل
شئ بأمر ربها فأصبحوا لا ترى
الأمساكنهم كذلك تجزى القوم
المحزين ولقد مكاهم فيما ان
مكاهم فيه وجعلنا لهم
وأبصاراً وأفتدناهم
من شئ اذ كانوا يمجدون آيات
الله وحاق بهم ما كانوا يستترون
ولقد آهناكم ما حولكم من
القرى وصرفنا الآيات عنهم الذين
رجعوا من دون الله قرباناً آلهة
اتخذوا من ذلك أفكهم
بل ضلوا عنهم وذلك افكهم

الذي هذا أثره وغرته صرفهم عن الحق وقرئ أنكمهم على التشديد للمبالغة وآفكمهم جعلهم آفكمهم وآفكمهم أي
قولههم الآفكمهم والآفكمهم كما تقول قول كاذب وذلك آفكمهم كانوا يفترون أي بعض ما كانوا يفترون من الآفكمهم
(صرفنا اليك نفرا) أملناهم اليك وأقبلناهم فنحول وقرئ صرنا بآفكمهم جاعة والنفرون العشرة
ويجمع أنفارا وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه لو كان ههنا أحد من أنفارا (فما حضروه) الضمير للقرآن
أي فلما كان يسمع منهم أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعضده قراءة من قرأ فلما قضى أي أتم قراءته وفرغ
منها (قالوا) قال بعضهم لبعض (أنصتوا) استمعوا مستمعين يقال أنصت لكذا واستنصت له روي أن الجن
كانت تسترق السمع فلما حرس السماء ورجوا بالشهب قالوا ما هذا الا لتباعدت فتمض سبعة نفر أو تسعة من
أشراف جن نصيبين أو ينوي منهم زوبعة فضر بواحق بالغواته ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافقوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي أو في صلاة النجور فاستمعوا اقراءته وذلك عند منصرفه من
الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه الى طلبته وأغروا به سفها وثيف وعن سعيد بن جبير رضي الله
عنه ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وإنما كان يتلوه في صلواته فزواه فوققوا مستمعين
وهو لا يشعر فأبأ الله باستماعهم وقيل بل أمر الله رسوله أن ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف اليه نفر منهم
جمعهم له فقال اني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فني يتبعني قالوا ثلاثا فأطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه قال لم يحضره ليلة الجن أحد غيري فأنطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة في شعب الجن فخطبوا وقال
لا تخرج منه حتى أعود اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغشيته اسودة كثيرة حات يني وبينه حتى ما أسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستنقري ثياب بيض فقال أولئك جن نصيبين وكانوا
اثنى عشر أنفارا السورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك * (فان قلت) كيف (قالوا من بعد موسى) (قلت) عن
عطاء رضي الله عنه أنهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الجن لم تكن سمعت بأمر
عيسى عليه السلام فلذلك قالت من بعد موسى * (فان قلت) لم بعض في قوله (من ذنوبكم) (قلت) لان
من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كذنوب المظالم ونحوها ونحوه قوله عز وجل أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعوا
يعفوا لكم من ذنوبكم (فان قلت) هل للجن ثواب كما للانس (قلت) اختلف فيه فقيل لا ثواب لهم الا النجاة
من النار لقوله تعالى (ويجركم من عذاب أليم) واليه كان يذهب أبو حنيفة رحمه الله والصحيح أنهم في حكم
بي آدم لانهم مكثون مثلهم (فليس بمعجز في الاض) أي لا ينبغي منه مهرب ولا يسبق قضاءه سابق ونحوه قوله
نعالى وانما ظنننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا (بقادر) محله الرفع لانه خبر ان يدل عليه قراءة
عبد الله قادر وانما دخلت الباء لاشتمال النبي في أول الآية على أن وما في حيزها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت
أن زيدا بقاتم جاز كانه قيل أليس الله بقادر ألا ترى الى وقوعه في مقبرة القدرة على كل شيء من البعث وغيره
لأرويتهم وقرئ بقدر * ويقال عيب بالامر اذا لم تعرف وجهه ومنه أن يعيننا بالخلق الأول (أليس هذا بالحق)
محكي بعد قول حضرم وهذا المظهر هو ناصب الظرف وهذا الشارة الى العذاب بدليل قوله تعالى فذوقوا العذاب
والهفي التيكم بهم والتوبيخ لهم على استهزائهم بوعده الله ووعده وقولهم وما نحن بمعذبين (أولوا العزم) أولو
الجد والثبات والصبر (من) يجوز أن تكون للتبويض ويراد بأولي العزم بعض الانبياء قبلهم نوح صبر على
أذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده واسحق على الذبح ويعقوب على
فقد ولده وذهاب بصره ويوسف على الحب والسجن وأيوب على الضر وموسى قال له قومه انما نلذكرون
قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته أربعين سنة وعيسى لم يضع لينة على ابنه وقال انها
معبرة فاعبروها ولا تهمروها وقال الله تعالى في آدم ولم نجعله عزا وفي يونس ولا تكن كصاحب الحوت
ويجوز أن تكون للبيان فيكون أولوا العزم صفة الرسل كلهم (ولا تستجمل) لكذا قرئش بالعذاب أي لا تدع
لهم يتجمله فانه نازل بهم لمحالة وان تأخروا عنهم مستنصرون حينئذ مدة بلهم في الدنيا حتى يحسبوا (ساعة
من نهار بلاغ) أي هذا الذي وعظمت به كفاية في الموعظة أو هذا التبليغ من الرسول عليه السلام (فهل يهلك)
الانصار وجن عن الاتعاظ به والعمل بوجبه * ويدل على معنى التبليغ قراءة من قرأ بلغ فهل يهلك وقرئ

قوله مستنقري ثياب بيض
في القاموس الاستنقار أن
يدخل ازاره بين فخذه موليا
وادخال الكلب ذنبه بين فخذه
حتى يلزقه بيطنه اه

وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن يستمعون القرآن
فما حضروه قالوا أنصتوا فلما
قضى ولوا الى قومهم منذرين
قالوا يا قومنا اناس منا كتابا نزل
من بعد موسى صدقا لما بين يديه
يمد الى الحق والى طريق
مستقيم يا قومنا أجبوا داعي
الله وآمنوا به يعفوا لكم من
ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم
ومن لا يجيب داعي الله فليس
بمعجز في الارض وايس له من
دونه أولياء أولئك في ضلال
مبين أولم يروا ان الله الذي خلق
السموات والارض ولم يعي
بخلقهن بقادر على أن يعي
الموتى بل انه على كل شيء قدير
ويوم يعرض الذين كفروا على
النار اليس هذا بالحق قالوا بلى
وربما قال فذوقوا العذاب بما
كنتم تكفرون فاصبر كما صبر أولوا
العزم من الرسل ولا تستجمل
لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلجئوا الا ساعة من نهار بلاغ
فهل يهلك الا القوم الفاسقون

بلاغاً أي بلغوا بلاغاً وقرئ يهلك بفتح الياء وكسر اللام وقهها من هلك وهلك ونهك بالنون إلا القوم الفاسقين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنة بعد ذلك رملته في الدنيا

﴿سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدينة عند مجاهد وقال الفحاحك وسيد بن جبير مكية وهي سورة القتال﴾

﴿وهي تسع وثلاثون آية وقيل ثمان﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(وصدوا) وأعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام أو صدوا غيرهم عنه قال ابن عباس رضي الله عنه
هم المطعمون يوم بدر وعن مقاتل كانوا اثني عشر رجلاً من أهل الشرك يصدون الناس عن الاسلام
وبأمر ونهم بالكفر وقيل هم أهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من أراد منهم ومن غيرهم أن يدخل في الاسلام
وقيل هو عاتق كل من كفر وصد (أضل أعمالهم) أبطلها وأحبطها وحقيقته جعلها ضالة ضائعة ليس لها
من يتقبلها ويثيب عليها كاضالة من الابل التي هي بمضعة لارب لها يحفظها ويهتدي بأمرها وأبطلها ضالة
في كفرهم ومعاصيهم مغلوقة بها كما يضل الماء في اللب وأعمالهم ما علموه في كفرهم مما كانوا يسعون مكارم من
صله الارحام وفك الاسارى وقرى الاضياف وحفظ الجوار وقيل أبطل ما علموه من الكيد لرسول الله صلى
الله عليه وسلم والصد عن سبيل الله بأن نصره عليهم وأظهر دينه على الذين كله (والذي آمنوا) قال مقاتل هم
ناس من قريش وقيل من الانصار وقيل هم مؤمنوا أهل الكتاب وقيل هو عاتق وقوله (وآمنوا بما نزل على
محمد) اختصاص للايمان بالنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين ما يجب به الايمان تعظيماً لأنه وتعليماً
لأنه لا يصح الايمان ولا يتم الا به وكذلك بالجملة الاعتراضية التي هي قوله (وهو الحق من ربهم) وقيل
معناها أن دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره وقرئ نزل وأنزل على البناء للمفعول ونزل على
البناء للفاعل ونزل بالتخفيف (ككفر عنهم سيئاتهم) ستر بآيائهم وعلمهم الصالح ما كان منهم من الكفر
والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم (وأصلح بالهم) أي حالهم وشأنهم بالتوفيق في أمور الدين وبالتسلط على
الدنيا بما أعطاهم من النصر والتأييد (ذلك) مبتدأ أو ما بعده خبره أي ذلك الأمر وهو اضلال أعمال أحد
الفرقتين وتكفير سيئات الثاني كثرة بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ويجوز أن يكون ذلك خبر مبتدأ
محذوف أي الأمر كما ذكره السبب ليكون محمل الجار والمجرور منصوباً على هذا وهو مرفوعاً على الأول
(والباطل) ما لا يتفقه به وعن مجاهد الباطل الشيطان وهذا الكلام يسميه علماء البيان التفسير (كذلك)
مثل ذلك الضرب (يضرب الله للناس أمثالهم) والضمير راجع إلى الناس أو إلى المذكورين من الفريقين على
معنى أنه يضرب أمثالهم لأجل الناس ليحذر بهم (فان قلت) أين ضرب الامثال (قلت) في أن جعل
اتباع الباطل مثلاً لعمل الكفار واتباع الحق مثلاً لعمل المؤمنين أو في أن جعل الاضلال مثلاً لنسبة الكفار
وتكفير السيئات مثلاً لنفوس المؤمنين (لقيمتم) من اللقاء وهو الحرب (فضرب الرقاب) أصله فاضربوا
الرقاب ضرب بالغذف الفعل وقدم المصدر فأنيب منابه مضافاً إلى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد
لأنك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنسبة التي فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لأن الواجب أن تضرب
الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء وذلك أنهم كانوا يقولون ضرب الامير رقبة فلان وضرب عنقه وعلاوته
وضرب ما فيه عيناه اذا قتله وذلك أن قتل الانسان أكثر ما يكون بضرب رقبة فوقع عبارة عن القتل وان
ضرب غير رقبة من المقاتل كما ذكرنا في قوله بما كتبت أيديكم على أن في هذه العبارة من الغلظة والشدّة
ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل بأشنع صورة وهو حر العنق واطارة العضو الذي هو رأس البدن
وعلاه وأرجه أعضائه ولقد زاد في هذه الغلظة في قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان
(أنخنتموهم) أكثرتم قتلهم وأغلظتموه من الشيء الغثين وهو الغليظ أو أنقلعتموه بالقتل والجراح حتى أذهبتم
عنهم النهوض (فشدوا الوثاق) فأسروهم والوثاق بالفتح والتكسر اسم ما يوثق به من أوثاقه منسولين
بفعله ما مضى من أي فأما تخمون منا وأما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الاسر بين أن ينأوا عليهم فيطلقوهم

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله أضل أعمالهم والذين آمنوا
وعملوا الصالحات وآمنوا بما
نزل على محمد وهو الحق من
ربهم كفروا عنهم سيئاتهم وأصلح
بالهم ذلك بأن الذين كفروا
اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا
اتبعوا الحق من ربهم كذلك
يضرب الله للناس أمثالهم فإذا
لقيتم الذين كفروا فاضرب
الرقاب حتى اذا أنخنتموهم
فشدوا الوثاق فاما تفدون فداء

قوله أي الأمر كما ذكرنا
في التفسير والظاهر أن يقول أي
الأمر ذلك كما قال من قوله ذلك
ولو يشاء الله اه صححه

و بين أن يفادوهم (فان قلت) كيف حكم أسارى المشركين (قلت) أما عند أبي حنيفة وأصحابه فأحد
 أمرين أما قتلهم وأما استرقاقهم أيهما رأى الامام ويقولون في المني والفساد المذكورين في الآية تنزل ذلك
 في يوم بدر ثم نسخ وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء وانما هو الاسلام أو ضرب العنق ويجوز أن يراد بالمني
 أن يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا أو يمن عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية وكونهم من أهل الذمة وبالفداء أن
 يفادى بأسارهم أسارى المشركين فقد رواه الطحاوي مذهباً عن أبي حنيفة والمشهور أنه لا يرى فداءهم
 لأعمال ولا بغيره خيفة أن يعودوا وحرباً للمسلمين وأما الشافعي فيقول للامام أن يختار أحد أربعة
 على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين وهو القتل والاسترقاق والفداء بأسارى المسلمين والمن ويحجج بأن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من على أبي عروة الجحفي وعلى بن أنال الحنفي وفادى رجلاً رجلين من المشركين وهذا
 كله منسوخ عند أصحاب الرأي وقرئ فدى بالقصر مع فتح الفاء • أوزار الحرب الآتية وأتقها التي
 لا تقوم إلا بها كالسلاح والكرع قال الاعشى

وأعددت للعرب أوزارها • رماح طوا الاوخيلاذكورا

وسميت أوزارها لأنه لما لم يكن لها بد من جزائها فكأنها تحملها وتستقل بها فإذا انقضت فكأنها وضعتها
 وقيل أوزارها أي ما بها يعني حتى يترك أهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بأن يسلموا (فان قلت)
 حتى يتم تعلق (قلت) لا تغفلوا أن تعلق بالنسب والشدة وبالمنى والفداء فالمنى على كلاً المتعلقين عند
 الشافعي رضي الله عنه أنهم لا يزالون على ذلك أبداً إلى أن لا يكون حرب مع المشركين وذلك إذا لم يبق لهم
 شوكة وقيل إذا نزل عيسى بن مريم عليه السلام وعند أبي حنيفة وحده الله إذا علق بالنسب والشدة فالمنى
 أنهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب الاوزار وذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين وإذا علق بالمنى
 والفداء فالمنى أنه يمن عليهم وينادون حتى تضع حرب بدر أوزارها إلا أن يتأول المنى والفداء بما ذكرنا من
 التأويل (ذلك) أي الامر ذلك أو فعلوا ذلك (لا تنصروهم) لا تنقم منهم ببعض أسباب الهلك من
 خيف أو رجفة أو صاحب أو غرق أو موت جارف (ولكن) أمرهم بالقتال لئلا يلبوا المؤمنين بالكافرين
 بأن يجاهدوا ويصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بأن يجاهدوهم على أيديهم
 ببعض ما وجب لهم من العذاب وقرئ قتلوا بالتخفيف والتشديد وقتلوا وقتلوا • وقرئ فلن يضل أعمالهم
 وتضل أعمالهم على البناء للمفعول ويضل أعمالهم من ضل وعن قتادة أنها نزلت في يوم أحد (عزفها لهم)
 أعمالهم وينهاجها بطي كل أحد منزلته ودرجته من الجنة قال مجاهد يهدى أهل الجنة إلى مساكنهم منها
 لا يحطون كأنهم كانوا ساكنين من خلقه والابستدلون عليها وعن مقاتل أن الملك الذي وكل بحفظ عمله
 في الدنيا يمنى بين يديه فيه رفعة كل شيء أعطاه الله أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة وفي كلام بعضهم
 عزف كنوح القمارى وعرف كنوح القمارى أو حذرها لهم بخفة كل أحد محدودة مفروضة عن غيرهم من
 عرف المذار وارفها والعرف والاراف الحدود (ان تنصروا) دين (الله) ورسوله (ينصركم) على عدوكم
 وينصركم (ويثبت أقدامكم) في مواطن الحرب أو على محجة الاسلام (والذين كفروا) يحقق الرفع
 على الابتداء والنصب بما يفهمه (فتعسأهم) كأنه قال أنعم الله على الذين كفروا • (فان قلت) علام
 عطف قوله (وأضل أعمالهم) (قلت) على الفعل الذي نصب تعسأهم لأن المعنى فقال تعسأهم أو فقضى
 تعسأهم وتعاله تقيض لصله قال الاعشى فالتعسأولى لها من أن أقول لما يريد قاله نور
 والاضطاط أقرب لها من الاتعاش والثبوت وعن ابن عباس رضي الله عنه ما يريد في الدنيا القتل
 وفي الآخرة التردى في النار (كرها) القسوان وما أنزل الله فيه من التكليف والاحكام لأنهم قد ألفوا
 الأهمال وإطلاق العنان في الشهوات والملاذئق عليهم ذلك وتعاظمهم • دتره أهلكه ودمر عليه أهلكه
 عليهم ما يخص به والمضى دتره عليهم ما خص بهم من أنفسهم وأموالهم ولهم ولادهم وكل ما كان لهم
 (وللكافرين أمثالها) الضمير للمنافقة المذكورة أو للهلكه لأن التدمير يدل عليها أو لاسنة لقوله عز وعلا
 سنة الله في الذين خلوا (مولى الذين آمنوا) وليهم وناصرهم وفي قراءة ابن مسعود مولى الذين آمنوا
 ويروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في الشعب يوم أحد وقد فشت فيهم الجراحات وفيه نزلت

قوله خيفة أن يعودوا في نسخ
 أن لا يعودوا وكتب عليه
 الصواب حذف لا اه

حتى تضع الحرب أوزارها ذلك
 ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن
 ليبلوهم بعضكم ببعض والذين
 قتلوا في سبيل الله فلن يضل
 أعمالهم سبلهم ويصلح بهم
 ويدخلهم الجنة عزفها لهم
 بالتي الذين آمنوا ان تنصروا
 الله ينصركم ويثبت أقدامكم
 والذين كفروا فتعسأهم وأضل
 أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا
 ما أنزل الله فأحبط أعمالهم أفلم
 يسبروا في الأرض فينظروا
 كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
 دتر الله عليهم وللكافرين
 أمثالها ذلك بأن الله مولى الذين
 آمنوا وأن الكافرين لا مولى
 لهم ان الله يدخل الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات جنات تجري
 من تحتها الأنهار

فنادى المشركون اعل هبل فنادى المسلمون الله أعلى وأجل فنادى المنكرون يوم يوم والحرب سجال ان
 لنا عزي ولا عزي لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ان القسلى
 محتلة اما قتلانا فاحياء برزقون واما قتلناكم فى النار بعدون (فان قلت) قوله تعالى ورد الى الله
 مولاهم الحق مناقض لهذه الآية (قلت) لا تناقض بينهما لان الله مولى عباده جميعا على معنى أنه ربهم ومالك
 أمرهم وأما على معنى الناصر فهو مولى المؤمنين خاصة (يتمعون) يتفقهون عناع الحياة الدنيا أيا ما قلائل
 (ويأكلون) غافلين غير مفكرين فى العاقبة (كأننا ناكل الانعام) فى مسارحها ومعالقها غافلة عما هى
 بصدده من النحر والذبح (مشوى لهم) منزل ومقام * وقرئ وكائن بوزن كائن * وأراد بالقربة أهلها ولذلك
 قال (أهلككم) كأنه قال وكمن قومهم أشد قوة من قومك الذين أخرجوك أهلككم * ومعنى أخرجوك
 كانوا سبب خروجك * (فان قلت) كيف قال (فلا ناصر لهم) وانما هو أمر قدمضى (قلت) مجراء مجرى الحال
 المحكية كأنه قال أهلككم فهم لا ينصرون من زين له هم أهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم
 وعداوتهم لله ورسوله ومن كان على بينة من ربه أى على حجة من عنده وبرهان وهو القرآن المجز وسائر
 المعجزات هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ أمن كان على بينة من ربه وقال تعالى (سوء عمله واتبعوا)
 للعمل على انظ من ومعه * (فان قلت) مامعنى قوله تعالى (مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار) كن
 هو خالد فى النار (قلت) هو كلام فى صورة الاثبات ومعنى النفي والانكار لانطوائه تحت حكم كلام مصدريجرف
 الانكار ودخوله فى حيزه وانخراطه فى سلكه وهو قوله تعالى أفن كان على بينة من ربه كن زينا له سوء عمله
 فكأنه قيل أمثل الجنة كن هو خالد فى النار أى كمثل جرائ من هو خالد فى النار (فان قلت) فلم عزي من
 حرف الانكار وما فائدة التعرية (قلت) تعريته من حرف الانكار فيها زيادة تصويرا لكبرية من يسوى بين
 المتمسك بالبينه والتابع لهواه وأنه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التى تجرى فيها تلك الانهار وبين النار
 التى يسقى أهلها الحميم ونظيره قول القائل

أفرح أن أرى الكرام وأن * أورت ذودا شوا نصا لا

هو كلام منكسر للفرح برزية الكرام وورائه الذود مع تعريته عن حرف الانكار لانطوائه تحت حكم قول من قال
 أفرح بموت أخيك وبورائه الله والذى طرح لاجله حرف الانكار ارادة أن يصور قبح ما أرت به فكأنه
 قال له نعم مثلى يفرح بموت الكرام وبأن يستبدل منهم ذودا يقل طائله وهو من التلميم الذى تحته كل انكار
 ومثل الجنة صفة الجنة الجيبة الشأن وهو مبتدأ وخبره كن هو خالد وقوله فيها أنهار داخل فى حكم الصلة
 كالسكر ير لها الأثرى الى صحة قولك التى فيها أنهار ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف هى فيها أنهار وكأن
 قائل قال وما مثلها اقليل فيها أنهار وأن يكون فى موضع الحال أى مستقرة فيها أنهار وفى قراءة على رضى
 الله عنه أمثال الجنة أى ما صفتها كصفات النار * وقرئ اسن يقال أسن الماء وأجن اذا تغير طعمه
 وريحه وأنشد ليزيد بن معاوية

لقد سقتنى رضا بغير ذى أسن * كاسك فت على ماء العنا قيد

(من ابن لم يتغير طعمه) كما تتغير ألوان الدنيا فلا يعود قارصا ولا حاذرا ولا ما يكره من الطعوم (لذة) تأنيث
 لذهو اللذيد أو وصف بمصدر وقرئ بالحركات الثلاث فالحرف على صفة النحر والرفع على صفة الانهار والنصب
 على العلة أى لاجل لذة الشاربين والمعنى ما هو الا لتلذذا لخالص اسن معه ذهاب عقل ولا خجار ولا صداع
 ولا آفة من آفات النحر (مصنى) لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره (ماء حيميا) قيل اذا دنا منهم
 شوى وجوههم وانما زت فروة رؤسهم فاذا شربوه قطع أمعاءهم * هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون له بالاتها وانما منهم فاذا خرجوا قالوا الاولى
 العلم من الصحابة ما قلنا قال الساعة على جهة الاستهزاء وقيل كان يخطب فاذا عاب المنافقين خرجوا فقالوا
 ذلك للعلماء وقيل قالوا لعبد الله بن مسعود وعن ابن عباس أنما منهم وقد سميت فيمن سئل (آنفاء) وقرئ
 أنفعا على فعل نصب على الظرف قال الزجاج هو من استأنفت الشئ اذا ابتدأته والمعنى ما ذا قال فى أول وقت
 يقرب منا (زادهم) الله (هدى) بالتوفيق (واتاهم تقواهم) أعانهم عليها وأتاهم جزاء تقواهم

والذين كفروا يتبعون
 ويا كاون كما تأكل الانعام
 والنار منوى لهم وكاتين
 من قربة هى أشد قوة من
 قريتك التى أخرجتك أهلككم
 فلا ناصر لهم أفن كان على بينة
 من ربه كن زينا له سوء عمله
 واتبعوا أهواءهم مثل الجنة
 التى وعد المتقون فيها أنهار من
 ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير
 طعمه وأنهار من خمر لذة
 للشاربين وأنهار من عمل مصفى
 ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة
 من ربهم كن هو خالد فى النار
 وسقوا ماء حيا قطع أمعاءهم
 ومنهم من يستمع البك حتى اذا
 خرجوا من عنده قالوا للذين
 أوثوا العلم ما ذا قال أنفأ وأثك
 الذين طبع الله على قلوبهم
 واتبعوا أهواءهم والذين
 اهتدوا زادهم هدى وآتاهم
 تقواهم

وعن السدي بين لهم ما يتقون وقرئ وأعطاهم وقبل الضمير في زادهم لقول الرسول أو لا تستزاه المناسقين (أن تأتيهم) بدل اشغال من الساعة فحو أن تطوهم من قوله رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقرئ أن تأتيهم بالوقف على الساعة واستئناف الشرط وهي في مصاحف أهل مكة كذلك (فان قلت) فاجزاء الشرط (قلت) قوله فأتى لهم ومعناه ان تأتيهم الساعة فكيف لهم ذكرهم أي تذكرهم وانعاطهم اذا جاءتهم الساعة يعني لا تنعهم الذكرى حينئذ كقوله تعالى يومئذ كرا الانسان وأنى له الذكرى (فان قلت) به يصل قوله (فقد جاء أشرافها) على القراءتين (قلت) باتيان الساعة اتصال العلة بالعلول كقولك ان أكرم من زيد أنا حقيق بالأكرام أكرمهم والاشراط العلامات قال أبو الأسود

فان كنت قد أزمعت بالصبر بيننا فقد جعت أشرط أوله تبدو

وقيل مبعث محمد خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وعليهم منها وان شاذ القمروا الدخان وعن الكلبي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللثام * وقرئ بغنة بوزن جربة وهي غريبة لم ترد في المصادر ختمها وهي مروية عن أبي عمرو وما أخوفني أن تكون غلطة من الراوى على أبي عمرو وأن يكون الصواب بغنة بفتح الغين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم لما ذكر حال المؤمنين وسال الكافرين قال اذا علمت أن الامر كما ذكر من سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء فاثبت على ما أنت عليه من العلم بوحداية الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك * والله يعلم أحوالكم ومتصرفاتكم ومتقلبك في معاشكم ومتاجرهم ويعلم حيث تستقرون في منازلكم أو متقلبك في حياتكم ومثواكم في القبور أو متقلبك في أعمالكم ومثواكم من الجنة والنار ومثله حقيق بأن يخشى ويتق وأن يستغفر ويسترحم وعن صفوان بن عبيدة أنه سئل عن فضل العلم فقال ألم تسمع قوله حين بدأ به فقال فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فأمر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهوا في قوله سابقا الى مغيرة من ربكم وقال واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة ثم قال بعد فاحذروهم وقال واعلموا انما غنمتم من شئ فان الله خسه ثم أمر بالعمل بعد * كانوا يدعون الحرس على الجهاد وسمونه بالسنهم ويقولون (لولا نزات سورة) في معنى الجهاد (فاذا أنزات) وأمر واقعيا بامتثالهم كاعوا وشق عليهم وسقطوا في أيديهم كقوله تعالى فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يحشون الساس (محكمة) مينة غير متشابهة لا تحتمل وجهها الاوجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة وهي أشد القرآن على المنافقين وقيل لها محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل أن القتال قد نسخ ما كان من الصفع والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة وقبل هي المحدث لانها حين يحدث نزولها لا يتأهلها النسخ ثم نسخ بعد ذلك أو تبقى غير منسوخة وفي قراءة عبد الله سورة محكمة وقرئ فاذا أنزات سورة وذكر فيها القتال على البناء للساعل ونصب القتال (الذين في قلوبهم مرض) هم الذين كانوا على حرف غير ثابت الاقدام (نظر المغشى عليه من الموت) أي تشخص أبصارهم جبيناهم ولما غيظا كما ينظرون أصابته الغشية عند الموت (فأولى لهم) وعيد بمعنى فويل لهم وهو أفعل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بأن يلهم المسكروه (طاعة وقول معروف) كلام مستأنف أي طاعة وقول معروف خبر لهم وقبل هي سكاية قواهم أي قالوا طاعة وقول معروف بمعنى أمر ناطعة وقول معروف وتشهده قراءة أبي يقولون طاعة وقول معروف (فاذا عزم الامر) أي جدد العزم والجد لا أصحاب الامر وانما يسند ان الى الامر اسنادا مجازيا ومنه قوله تعالى ان ذلك لمن عزم الامور (فلو صدقوا الله) فيما زعموا من الحرس على الجهاد أو فلو صدقوا في ايمانهم وواطأت قلوبهم فيه السنهم * عسى وعسى يتم لغة أهل الجباز وأما نعيم فيقولون عسى أن تفعل وعسى أن تفعلوا ولا يلحقون الضمائر وقرأ نافع بكسر السين وهو غريب وقد نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في التوكيد * (فان قلت) ما معنى فهل عسى أن تفسدوا في الارض (قلت) معناه هل يتوقع منكم الانفساد (فان قلت) فكيف يصح هذا في كلام الله عز وجل وهو عالم بما كان وما يكون (قلت) معناه أنكم لمعاهد منكم أحقاء بأن يقول لكم كل من ذاقكم وعرف تمر بضعكم ورخاوة عقدكم في الايمان يا هؤلاء ما ترون هل يتوقع منكم ان توليت أمور الناس وتأترتم عليهم لما بين منكم من الشواهد ولا ح من الخايل (أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم) تناحرا على

قوله بوزن جربة في القاموس
الجربة بحر كة مشددة جماعة
الحمر اه

فهو هل ينظرون الا الساعة أن
تأتيهم بغنة فقد جاء أشرافها
فأتى لهم اذا جاءتهم ذكراهم
فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
والله يعلم متقلبك ومثواكم
ويقول الذين آمنوا لولا
نزات سورة فاذا أنزات سورة
محكمة وذكر فيها القتال رأيت
الذين في قلوبهم مرض ينظرون
اليك نظر المغشى عليه من الموت
فأولى لهم طاعة وقول معروف
فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله
الكان خيرا لهم فهل عسى
ان توليت أن تفسدوا في الارض
وتقطعوا أرحامكم

الملك وتم الكفا على الدنيا وقيل ان أعرضتم وتوليتهم عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته أن ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتقاور والتناهب وقطع الارحام بمقاتله بعض الاقارب بعضا وواد البنات وقرئ وليتم وفي قراءة على بن أبي طالب رضى الله عنه توليتهم أى ان تولاكم ولا غشمة خرجتم معهم ومشيتهم تحت لوائهم وأفسدتهم بافسادهم وقرئ وتقطعوا وتقطعوا من التقطيع والتقطع (أولئك) إشارة الى المذنبين (لعنهم الله) لافسادهم وقطعهم الارحام فنعهم الطافه وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وعصوا عن ابصار طريق الهدى ويجوز أن يريد بالذين آمنوا المؤمنين الخالص الثابتين وأنهم يتشرفون الى الوحى اذا أبطأ عليهم فاذا أنزلت سورة في معنى الجهاد رأيت المنافقين في بيئتهم يصيحرون منها (أفلا يتدبرون القرآن) ويتصفون به وما فيه من المواعظ والزواجر وعبد العصاة حتى لا يجسر واعلى المعاصي ثم قال (أم على قلوب أقيسها) وأم معنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر وعن قتادة أذن والله يجحدوا في القرآن زاجرا عن معصية الله لوتدبروه ولكتمكم أخذوا بالمشابهة فهل كوا (فان قلت) لم تكثرت القلوب وأضيفت الاقفال اليها (قلت) أما التكثير فبجهان أن يراد على قلوب فاسية مبهمة أمرها في ذلك أو يراد على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين وأما إضافة الاقفال فلا نه يريد الاقفال المختصة بها وهي أفعال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح وقرئ أفعالها على المصدر (الشیطان سؤل لهم) جهلة من حبه واخذ خبر وقعت خبر الان كقولك ان زيدا عروم ربه سؤل لهم سهل لهم ركوب العظام من السؤل وهو الاسترخاء وقد اشتقته من السؤل من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعا (وأملى لهم) ومد لهم في الآمال والاماني وقرئ وأملى لهم بمعنى أن الشيطان يغويهم وأما أنظرهم كقوله تعالى اغش على لهم وقرئ وأملى لهم على البناء للمفعول أى أمهلوا ومد في عمرهم وقرئ سؤل لهم ومعناه كيد الشيطان زين لهم على تقدير حذف المضاف (فان قلت) من هؤلاء (قلت) اليهود كفروا بجمعه على الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الهدى وهو نعمة في التوراة وقيل هم المنافقون الذين قالوا القائلون اليهود والذين كرهوا ما نزل الله المنافقون وقيل عكسه وأنه قول المنافقين اقربطة والنضير لئن أخرجنم لخرجن معكم وقيل بعض الامر السكذيب برسول الله صلى الله عليه وسلم أو بلاه الا الله أترك القتال معه وقيل هو قول أحد الفريقين للمشركين سنطيعكم في التظافر على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتعود عن الجهاد معه ومعنى (في بعض الامر) في بعض ما تأمرون به أو في بعض الامر الذي هممكم (والله يعلم أسرارهم) وقرئ أسرارهم على المصدر قالوا ذلك سرا فيما بينهم فأفشاء الله عليهم فكيف يعملون وما حياتهم حينئذ وقرئ توفاهم ويحتمل أن يكون ماضيا ومضارع حذف إحدى تاءيه لقوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة وعن ابن عباس رضى الله عنه ما لا يتوفى أحد على معصية الله الا يضرب من الملائكة في وجهه ودبره (ذلك) إشارة الى التوفى الموصوف (ما حفظ الله) من كتمان زعم رسول الله صلى الله عليه وسلم و(رضوانه) الايمان برسول الله (أضغانهم) أحقادهم وأخرجها ابرازها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله مؤمنين واطهارهم على نفاقهم وعداوتهم لهم وكانت صدورهم تغلى حنقا عليهم (لاريثاكم) اهزناكمهم ودللناكم عليهم حتى تعرفهم بأعيانهم لا يخفون عليكم (بسيماهم) بعلامتهم وهو أن يسمهم الله تعالى بعلامته يعلمون بها وعن أنس رضى الله عنه ما خفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية شئ من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة وأصبحوا على جهة كل واحد منهم مكتوب هذا ما فاق (فان قلت) أى فرق بين الالام في فلعرقتهم ولتعرفتهم (قلت) الاولى هي الداخلة في جواب لو كالتى في لاريثاكم كثر في المعطوف وأما الالام في ولتعرفتهم فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف (في لحن القول) في شغوه وأسلوبه وعن ابن عباس هو قولهم ما لنا ان أطلعنا من الثواب ولا يتولون ما علينا ان عصينا من العقاب وقيل اللحن أن لحن بكلامك أى تميله الى شغوه من الانفعال ليعطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال

ولقد لحنت لكم لكي اتفقهوا • واللحن به رفه ذوو الالباب

وقيل للحنى لحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب (أخباركم) ما يحكى عنكم وما يخبر به عن أعمالكم ليعلم

أولئك الذين لعنهم الله فأفسدهم
وأعطى أبصارهم أفلا يتدبرون
القرآن أم على قلوب أقيسها
الذين ارتدوا على آبارهم من
بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان
سؤل لهم ذلك بأنهم
سؤل لهم وأملى لهم ذلك بأنهم
قالوا للذين كرهوا ما نزل الله
سنطيعكم في بعض الامر والله
يعلم أسرارهم فكيف اذا توفتهم
الملائكة يضربون وجوههم
وأدبارهم ذلك بأنهم اتبروا
ما حفظ الله وكرهوا وضوانه
فأحبط أعمالهم أم حسب الذين
في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله
أضغانهم ولو نشاء لاريثاكم
فأعرفتهم بسيماهم ولتعرفهم
في لحن القول والله يعلم أعمالكم
ولايونكم حتى نهلم الجاهدين
منكم والصابرين ونبأوا أخباركم

حـ منهم من قبضها لان الخمر على حسب الخبر عنه ان حـ سنا حسن وان قبضها فقمح * وقرأه قلوب ونبول يسكون
 الواو على معنى ونحو نبولوا أخباركم * وقرئوا بلبولونكم ويعلم ويلوبالياء وعن الفضيل أنه كان اذا قرأها بكى
 وقال اللهم لا تبلىنا فانك ان بولتنا فضحتنا واهتكت أمتارنا وعذبنا (وسيجب أعمالهم) التي عملوها في دينهم
 يرجون بها الثواب لانهم مع كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم باطلة وهم قريظة والنضير وسيجب أعمالهم
 التي عملوها والمكاييد التي نصبوها في مشاققة الرسول أي سيططوها فلا يصلون منها إلى أغراضهم بل يستنصرون
 بها ولا يقرهاهم الا القتل والجلاء عن أوطانهم وقيل هم رؤساء قريش والمطعمون يوم بدر (ولا تبطلوا أعمالكم)
 أي لا تحبطوا الطاعات بالكفر كقوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي إلى أن قال أن تحبط
 أعمالكم وعن أبي العالية كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع
 مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا أعمالكم فكانوا يحافون الكفار على أعمالهم وعن حذيفة خافوا أن
 تحبط أعمالهم ككبار أعمالهم وعن ابن عمر كنا نرى أنه ليس شيء من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا
 أعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا فقلنا الكفار بالموجبات والقوا حش حتى نزل ان الله لا يغفر أن يشرك
 به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكيف مفسد القول في ذلك فكيف تخاف على من أصاب الكفار ونرجو لمن لم يصبها
 وعن قتادة رحمه الله رحمه الله عبد الم يحبط عمله الصالح بعمله السيئ وقيل لا تبطلوها بعصيتها وعن ابن
 عباس رضي الله عنه لا تبطلوها بالرياء والسمعة وعنه بالشد والشفق وقيل بالعجب فان العجب يأكل
 الحسنات كآكل كل النار الحطب وقيل ولا تبطلوا صدقاتكم بالث والاذى (ثم ماتوا وهم كمار) قيل هم
 أصحاب القلب والظاهر العموم (فلا تنهوا) ولا تضعفوا ولا تذللوا للعدو (و) لا تدعوا إلى السلم (وقرئ
 السلم وهما المسالمة) وأنتم الاعلون أي الاعلون الاقهررون (والله معكم) أي ناصركم وعن قتادة
 لا تكونوا أول الطائفتين ضرعت إلى صاحبتها بالمواذعة * وقرئ ولا تدعوا من اتبعى القوم وتدعوا اذا
 دعوا بخروا وركبوا الصبر وتزاموا وتدعوا ويجزوم لدخوله في حكم النهي أو منصوب لانهم أرادوا وضو قوله
 تعالى وأنتم الاعلون قوله تعالى انك أنت الاعلى (ولن يترككم) من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد أو أخ
 أو حبيب أو حرمته وحقيقته أفردته من قريبه أو ماله من التزوي وهو الرد فشه اضعاء عمل العامل وتعطيل ثوابه
 بوتر الزاوي وهو من فصيح الكلام ومنه قوله عليه السلام من فاتته صلاة العصر فكعبا وتر أهله وماله أي أفرد
 عنهم ما اقتلوا نهبها (بوتكم أجوركم) ثواب إيمانكم وتقواكم (ولا يسألكم أموالكم) أي ولا يسألكم
 جمعها انما يقتصر منكم على ربع العشر ثم قال (ان يسئلكموها فيحسمكم) أي يجهدكم ويطلبه كله
 والاحفاء المبالغة ولو غ الغاية في كل شيء يقال أفضاه في المسئلة اذا لم يترك شيئا من السلاح وأحقى شاربها اذا
 استأصله (تجلاوا ويخرج أضغانكم) أي تضطغنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصيق صدوركم
 لذلك وأظهورتم كراهتكم ومقتسمكم لدين يذهب بأموالكم والضمير في يخرج لله عز وجل أي يضغكم بطلب
 أموالكم أول للجل لانه سبب الاضطغان * وقرئ يخرج بالنون ويخرج بالياء والتاء مع فتحه ما ورفع
 أضغانكم (هؤلاء) موصول بمعنى الذين صاته (تدعون) أي أتم الدين تدعون وأنتم يا مخاطبون هؤلاء
 الموصوفون ثم استأنف وصفهم كأنهم قالوا وما وصفنا فتبيل تدعون (لتدعوا في سبيل الله) قيل هي الزهقة
 في الغزو وقيل الركة كانه قيل الدليل على أنه لو أحقاكم لاحتكم وكرهتم العطاء واضطغتم أنكم تدعون إلى
 أداء ربع العشر منكم ناس يجالون به ثم قال (ومن يجبل) بالصدقة وأداء الفريضة فلا يتعدها ضرر يجله وانما
 (يجل عن نفسه) يقال يجلت عليه وعنه وكذلك ضنت عليه وعنه * ثم أخبر أنه لا يأمر بذلك ولا يدعوا إليه
 لحاجته إليه فهو الغنى الذي تسخيل عليه الحاجات ولكن لحاجتكم وقد ترك إلى الثواب (وان تتولوا)
 معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا (بستبدل قوما غيركم) يحلق قوما سواكم على خلاف صفتكم راغبين
 في الإيمان والتقوى غير متولين عنهم كما كقولهم تعالى وبأت بحلق جديد وقيل هم الملائكة وقيل الانصار
 وعن ابن عباس كدة والتفع وعن الحسن العجمي وعن عكرمة هارس والروم وسئل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن القوم وكان سلمان إلى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا قومه والذي نفسي بيده لو كان الإيمان
 منوما باثني التناوله رجال من فارس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من قرأ سورة محمد صلى الله عليه وسلم

ان الذين كفروا وصعدوا عن
 سبيل الله وشاقوا الرسول من
 بعد ما تنزلت به من الوحي ان
 يستروا الله ورسوله وسيجبط أعمالهم
 يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله
 واطيعوا الرسول ولا تبطلوا
 أعمالكم ان الذين كفروا
 وصعدوا عن سبيل الله ثم ماتوا
 وهم كمارفلس يغفر الله لهم
 ولا تنهوا وتدعوا إلى السلم
 وأنتم الاعلون والله معكم وان
 يترككم أعمالكم اعمال الحياة الدنيا
 لعب ولاه وان تؤمنوا وتتقوا
 بؤتكم أجوركم ولا يسئلكم
 أموالكم ان يسئلكموها
 فيحسمكم تجلاوا ويخرج أضغانكم
 هؤلاء تدعون لتدعوا
 في سبيل الله فاعلموا ان
 يجبل عن نفسه وان تتولوا
 الغنى وأنتم القوم لا يكونوا
 باستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا

كان حقا على الله أن يسقيه من أنهار الجنة

﴿سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح وحسب به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في أخباره لأنباء في تحقيقها وتيقننا بمنزلة الكائنة الموجودة وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن الخبر ما لا يخفى * (فان قلت) كيف جعل فتح مكة علة للامعة (قلت) لم يجعل علة للامعة ولكن لا اجتماع ما عده من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة وهذا به الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قيل بمرئنا لا فتح مكة ونصرنا لك على عدوك لتجمع لك بين عز الدارين وأغراض العاجل والآخر ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدوسبب الففران والنواب والفتح الظفر بالمدعوة أو صلحا بحرب أو بغير حرب لانه منقلب ما لم يظفر به فاذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين القوم بهام وبجارية وعن ابن عباس رضي الله عنه روى عن المشركين حتى أدخلوهم ديارهم وعن الكبي ظهروا عليهم حتى سألو الصلح (فان قلت) كيف يكون فتحها وقد أحصروا فصرروا وحلقوا بالحديبية (قلت) كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وفت كان فتحها مينا وعن موسى بن عقبة أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية راجعا فمات رجل من أصحابه ما هذا بفتح فقد صدقنا عن البيت وصدهد بنا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فمات رجل من أصحابه هذا بل هو أعظم الفتح وقد رضى المشركون أن يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا وعن الشعبي نزلت بالحديبية وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة أصاب أن يبيع ببيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهدى محله وأطعموا نخل خيبر وكان في فتح الحديبية آية عظيمة وذلك أنه نزع ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل لجاش الماء حتى امتلأت ولم يبق ماءؤها بعد وقيل هو فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الله بالاسلام والنبوة والذعوة بالجنة والسيف ولا فتح أي بين منه وأعظم وهو رأس التوح كما اذا فتح من فتوح الاسلام الا وهو تحتها ومنتهب منه وقيل معناه قضينا لك قضاء بيننا على أهل مكة أن تدخلها أنت وأصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة وكذا عن قتادة (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يريد جميع ما فرط منك وعن مقاتل ما تقدم في الجاهلية وما بعدها وقيل ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد (نصر اعززا) فيه عز ومنعة أو وصف بصفة المنصور اسنادا بجازيا وعزير صاحبها (السكينة) السكون كانهيئة للبهتان أي أنزل الله في قلوبهم السكون والطمانينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف والهدنة غيب القتال فزادوا يقينا الى يقينهم وأنزل فيها السكون الى ما جاء به محمد عليه السلام من الشرائع (يزدادوا ايمانا) بالشرائع مقرونا الى ايمانهم وهو التوحيد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان أول ما أتاهم به النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد فلما آمنوا بآية وحده أنزل الصلاة والزكاة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم ثم أنزل فيها الوفاء والعظمة لله عز وجل ورسوله ليزدادوا بآية فاد ذلك ايمانا الى ايمانهم وقيل أنزل فيها الرحمة ليزدادوا فزادوا ايمانهم (ولله جنود السموات والارض) يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته أن سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم أن يفتح لهم وانما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيه ويشكروها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكروهه * وقع السوء عبارة عن رداءة الشيء وفساد الصدق عن جوده وصلاحه فقيل في المرضي الصالح من الافعال فعل صدق وفي المسخوط الفاسد منها فعل سوء ومعنى (ظن السوء) ظنهم أن الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحها عنوة وقهرا (عليهم دائرة السوء) أي ما يظنونونه ويتبرصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائرة عليهم والسوء الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء بالفتح أي الدائرة التي يذمونها ويستعطلونها

(بسم الله الرحمن الرحيم)
انما فتح مكة فتحا مينا بالفتح
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
ويتم نعمته عليك وينصر لك الله
صراطا مستقيما وينصر لك الله
نصر اعززا هو الذي أنزل
السكينة في قلوب المؤمنين
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقله
جنود السموات والارض
وكان الله عليا حكما ليدخل
المؤمنين والمؤمنات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها اويكروا عنهم سائتمهم وكان
ذلك عند الله فوزا عظيما
وبعدب المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات الظانين
بالله ظن السوء عليهم دائرة

فهي عندهم دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق (فان قلت) هل من فرق بين السوء والسوء (قلت) هما
 كالسوء والكبر والضعف والضعف من ساء الا ان المفتوح غلب في أن يضاف اليه ما يراد منه من كل شيء وأما
 السوء بالضم فخارج مجرى الشر الذي هو تنقيض الخير يقال أراد به السوء وأراد به الخير ولذلك أضيف الظن الى
 المفتوح ليكون مذكوما وكانت الدائرة محمودة فكان حقها أن لا تضاف اليه الا على التأويل الذي ذكرنا وأما
 دائرة السوء بالضم فلان الذي أصابهم مكره وشدة فصح أن يقع عليه اسم السوء كقوله عز وجل ان أراد بكم
 سوءا أو أراد بكم رحمة (شاهدا) تشهد على أمك كقوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا (اليوم نوا) الضمير
 للناس (وبعزروه) ويقووه بالنصرة (ويوقروه) ويعظموه (ويسجوه) من التسبيح أو من البجة والضمير لله
 عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن فرق الضمير فقد أبدع * وقرئ لتؤمنوا
 وتعزروه وتوقروه وتسجوه بالياء والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تتمه * وقرئ وتعزروه بضم الزاي
 وكسرها وتعزروه بضم التاء والتخفيف وتعزروه بالزايين وتوقروه من أوقروه بمعنى وقروه وتسجوا الله (بكرة
 واصبلا) عن ابن عباس رضي الله عنهما صلاة الفجر وصلاة الظهر والعصر * لما قال (انما يابعون الله) أكد
 تأكيده على طريق التخييل فقال (يأله فوق أيديهم) يريد أن يدرسول الله التي تعلو أيدي المبايعين هي يدا الله
 والله تعالى منزّه عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقر بأن عقد الميثاق مع الرسول كعقدته مع
 الله من غير تناوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله والمراد ببيعة الرضوان (فاعلم انك على
 نفسك) فلا يعود ضرر نكته الا عليه قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه بايعنا رسول الله تحت الشجرة على
 الموت وعلى أن لا نترفضا نكته أحد منا البيعة الاجتناب قيس وكان منافقا اختبأ تحت ابطه ميرة ولم يسر
 مع القوم * وقرئ انما يابعون الله أي لا جمل الله ولوجهه * وقرئ ينكث بضم الكاف وكسرها *
 وبما عاهد وعهد (فمنونه) بالنون والياء * يقال وفيت بالعهده وأوفيت به وهي افعة تهامة ومنها قوله تعالى
 أو فوالعقود والموفون بعهدهم * هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم أعراب غسار ومنه وجهه وأشجع
 وأسلم والديل وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية معقرا استنفر من
 حول المدينة من الاعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش أن يعرضوا له بحرب أو يصعدوه عن
 البيت وأحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدى ليعلم أنه لا يريد حربا فتأقلا كثير من الاعراب
 وقالوا يذهب الى قوم قد غزوه في عقد داره بالمدينة وقتلوا أصحابه فقتلهم وظنوا أنه يهاجم فلا ينقلب الى
 المدينة واعتلوا بالشغل بأهاليهم وأموالهم وأنه ليس لهم من يقوم بأشغالهم * وقرئ شغلنا بالتشديد (يقولون
 بالسنتم ما ليس في قلوبهم) تكذيب لهم في اعتذارهم وأن الذي خلفهم ليس بما يقولون وانما هو الشغل في الله
 والنفاق * وطالبهم للاستغفار أيضا ليس بصاد عن حقيقة (فمهلككم) فمن ينكثكم من مشيئة الله وقضائه (ان
 أراد بكم) ما ينزركم من قتل أو هزيمة (أو أراد بكم نفعاً) من ظفر وغنمة * وقرئ نذر بالفتح والضم *
 الاهلون جمع أهل ويقال أهلات على تقدير تاء التأنيث كارض وأرضات وقد جاء أهله وأما أهال فاسم جمع
 كلبال * وقرئ الى أهلهم وزين على البناء للفاعل وهو الشيطان أو الله عز وجل وكلاهما جاء في القرآن
 وزين لهم الشيطان أعمالهم وزين لهم أعمالهم * والبورس باركاهلاك من هلاك بشاء ومعنى ولذلك وصف به
 الواحد والجمع والمدكر والمؤنث ويجوز أن يكون جمع بتركه اندعوز والمعنى كنتم قوما فاسدين في أنفسكم
 وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم أوها الكين عند الله مستوجبين لسخطه وعقابه (للكافرين) مقام مقام لهم
 للذين ان بان من لم يجمع بين الايمان بالايمان بالله وبرسوله فهو كافر * ونكر (سعيها) لانها نار مخصوصة كما نكر
 نار النمل (ولله ملك السموات والارض) يدبر تدبير قادر حكيم * فيغفر ويعذب بمشيئته ومشيئته تاديبه
 لحكمته وحكمته المغفرة للتائب وتعذيب المصير (وكان الله غفوراً رحيماً) رحمة سابقة لغضبه حيث يكفر
 السيئات باجتباب الكبائر ويغفر الكبائر بالتوبة (سيعول المخلفون) الذين تخلفوا عن الحديبية (اذا انطلقتم الى
 مغاثم) الى غسان خيبر (أن يتلوا كلام الله) وقرئ كلام الله أن يغفروا موعداً لله لاهل الحديبية وذلك أنه
 وعدهم أن يعرضهم من مغاثم مكة مغاثم خيبر اذا قتلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئاً وقبل هو قوله تعالى لن
 تخرجوا معي أبداً (تخسرونا) أن نصيب معكم من الغنائم قرئ بضم السين وكسرها (لا ينفعون) لا يفهمون

وغضب الله عليهم واعنهم راعته
 لهم جهنم وساءت مصيرها
 ولله جنود السموات والارض
 وكان الله عزيزاً حكيماً
 أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً
 اتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
 وتوقروه وتسجوه بكرة واصبلا
 ان الذين يابعون انما يابعون
 الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث
 فاعلم انك على نفسك
 ومن أوفى بما عاهد عليه الله
 فسيؤتيه أجراً عظيماً
 لا تخلفون من الاعراب شغلنا
 أموالنا وأهلونا فاستغفرنا
 يقولون بالسنتم ما ليس في
 قلوبهم قل من يملك لكم من الله
 شيئاً ان أراد بكم ضراً أو أراد
 بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون
 خبيراً بل ظننتم أن لن ينقلب
 الرسول والمؤمنون الى أهليهم
 أبداً وزين ذلك في قلوبكم وظننتم
 ظن السوء وكنتم قوما بوراً ومن
 لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعدنا
 للكافرين سعيراً والله ملك
 السموات والارض يغفر لمن يشاء
 ويعذب من يشاء وكان الله
 غفوراً رحيماً
 اذا انطلقتم الى مغاثم لنأخذوها
 ذرونا تبعكم يريدون أن يتلوا
 كلام الله قل ان تدعونا كدلكم
 قال الله من قبل فسيقولون
 بل تحسدونا بل كانوا لا يفقهون

الافهم ما (قليل) وهو فطنتهم لامور الدين دون أمور الدين قوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا (فان قلت) ما الفرق بين حرفي الاضراب (قلت) الاول اضراب معناه رذآن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو أطهر منه وهو الجهل وقلة الفقه (قل للمخلفين) هم الذين تخلفوا عن الحديبية (الى قوم أولى بأس شديد) يعنى بنى حنيفة قوم مسيلة وأهل الردة الذين حاربهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه لان مشركى العرب والمزنيين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام أو السيف عند أبي حنيفة ومن عداهم من مشركى الجحيم وأهل الكتاب والمجوس قبل منهم الجزية وعند الشافعى لا تقبل الجزية الا من أهل الكتاب والمجوس دون مشركى الجحيم والعرب وهذا دليل على امامة أبي بكر الصديق رضى الله عنه فانهم لم يدعوا الى حرب في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن بعد وفاته وكيف يدعوه هم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى قتل ان تخرجوا معي أبدا ولن تقا تلوا معي عدوا وقيل هم فارس والروم ومعنى (يسلمون) يتقادون لان الروم نصارى وفارس مجوس يقبل منهم اعطاء الجزية (فان قلت) عن قتادة أنهم ثقيف وهوازن وكان ذلك في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) ان صح ذلك فالمعنى ان تخرجوا معي أبدا مادمت على ما أنت عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين أو على قول مجاهد كان المراد أنهم لا يتبعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الامتعلقين لانعيب لهم في الغنم (كما لو انهم من قبل) يريد في غزوة الحديبية أو يسلمون معطوف على تشاؤلهم أى يكون أحد الامرين أما المقاتلة أو الاسلام لاثالثهما وفي قراءة أخرى أو يسلموا يعنى الى أن يسلموا هنى المخرج عن هؤلاء من ذوى العاهات في التحلف عن الغزوة وقرئ نخله ونعذبه بالنون هى بيعة الرضوان سميت بهذه الاية وقصتها أن النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل الحديبية بعث جواس بن أمية الخزاعى رسولا الى أهل مكة فها هو باه غنمه الاحابيش فلما رجع دعا بعده رضى الله عنه ليعبته فقال الى أخافهم على نفسى لما عرف من عداوتى اياهم وما يمكنك عدوى يعنى ولكنى أدلك على رجل هو أعز بهامنى وأحب اليهم عثمان بن عفان فبه منه فخيرهم أنه لم يأت بحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمة فؤوقه وقالوا ان شئت أن تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لا طوف قبل أن يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمس عندهم فأرجف بأنهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح حتى تاجر القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت سحرة قال جابر بن عبد الله لو كنت أبصر لاريتكم مكانها وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فى أصل الشجرة وعلى ظهره غصن من أغصانها قال عبد الله بن المغفل وكنت قائما على رأسه ويدي غصن من الشجرة فاذب عنه فرفعت القصن عن ظهره فبايعوه على الموت ودونه وعلى أن لا يفرزوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم خير أهل الارض وكان عدد المبايعين ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وقيل ألفا وأربعمائة وقيل ألفا وثلاثمائة (فلم ما فى قلوبهم) من الاخلاص وصدق الصفا فيما يبايعوا عليه (فأنزل السكينة) أى الطمأنينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم (وأنا بهم قهرا قريبا) وقرئ وأناهم وهو فتح خير غلب انصرافهم من مكة وعن الحسن فتح هجر وهو أجل فتح اتهموا بغيرها زمانا (ومغانم كثيرة يأخذونها) هى مغانم خير وكانت أرضا ذات عقار وأموال فتسهمها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم أتاه عثمان بالصلح فصالحهم وانصرف بعد أن تفرق بالحديبية وحلق (وعدكم الله مغانم كثيرة) وهى ما بين على المؤمنين الى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) المغانم يعنى مغانم خير (وكف أيدي الناس عنكم) يعنى أيدي أهل خير وحللتهم من أسد وغطفان حين جاءوا النصرتهم فقذف الله فى قلوبهم الرعب فنكصوا وقبل أيدي أهل مكة بالصلح (ولم يكون) هذه الكفة (آية للمؤمنين) وعبرة يعرفون بها أنهم من الله تعالى يمكن وأنه ضامن نصرهم والفتح عليهم وقيل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة فى منامه ورؤيا الانبياء صلوات الله عليهم وحى فتأخر ذلك الى السنة التالية فجعل فتح خير علامة وعنوانا لفتح مكة (ويهدىكم سراطا مستقيما) وينبذكم بصيرة وبقينا وثقة بفضل الله (وأخرى) معطوفة على هذه أى فجعل لكم هذه المغانم ومغانم أخرى (لم تقدرروا عليها) وهى مغانم هوازن فى غزوة حنين وقال لم تقدرروا عليها لما كان فيها من الجولة (قد أساط الله بها) أى قدر عاها واستولى وأظهركم عليها وغنمكموها ويجوز فى أخرى التصب بفعل منصرف فسر قد أساط الله بها تارة ويرى الله أخرى قد أساط الله بها واتما

قوله جواس بن أمية كذا فى نسخ الكتاب وفى أبي السعود خراس وكتب عليه بالهامة هو بالخاء والشين المجهتين بينهما راء وألف وغيره فتحريف نص عليه الشهاب اه معجعه

الاقليلا قل للمخلفين من الاعراب ستة دعون الى قوم أولى بأس شديد تقا تلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما ليس على الاعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن تول يعذب عذابا أليما لقد رضى الله عن المؤمنين اني ايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأنا بهم قهرا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فجعل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهدىكم سراطا مستقيما وأخرى لم تقدرروا عليها قد أساط الله بها وكان الله على كل شئ قديرا

لم تقدر واعليها فصفة لاخرى والرفع على الاستدعاء لكونها موصوفة لم تقدر واقد احاط الله بها خيرا بالمبتداء
والجزء بانها ورب * (فان قلت) قوله تعالى وتكون آية للمؤمنين كيف موقعة (قلت) هو كلام معتض
ومعناه واتكون الكفة آية للمؤمنين فعل ذلك ويجوز أن يكون المعنى وعدمكم المغنم فعمل هذه الغنمة وكف
الاعداء لينفكم بها وتكون آية للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بهم صادقا لان صدق الاخبار عن الغيوب
معجزة وآية ويريدكم بذلك هداية وابقانا (ولو قال لكم الذين كفروا) من أهل مكة ولم يصالحوا وقيل من خلفاء
أهل خيبر اغلبوا وانهم زمو (سنة الله) في موضع المصدر المؤكد أي سن الله غلبة أنبيائه سنة وهو قوله تعالى
لا غلبن أنا ورسلي (أيديهم) أيدي أهل مكة أي قننى بينهم وبينكم المكافاة والمجازرة بعد ما خواتكم الظفر
عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد أبو حنيفة رحمه الله على أن مكة فتحت عنوة لا صلحا وقيل كان
ذلك في غزوة الحديبية لما روى أن عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من
هزمه وأدخله حيطان مكة وعن ابن عباس رضي الله عنه أظهر الله المسلمين عليهم بالجارة حتى أدخلوهم
اليوم * وقرئ تعملون بالتاء والياء * قرئ والهدى والهدى بتخفيف الياء وتشديد هاو هو ما يهدي إلى
الكعبة بالنصب عطف على الضمير المنصوب في صدوكم أي صدوكم وصدوا الهدى وبالضم عطف على المسجد
الحرام بمعنى صدوكم عن غير الهدى (معكوفان يبلغ محله) محبوبان أن يبلغ وبالرفع على وصدوا الهدى
ومحله مكانه الذي يصل فيه فخره أي يجب وهذا دليل لا يبي حنيفة على أن المحصر محل هديه الحرم (فان قلت)
فكيف حل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وانما فخر هديهم بالحديبية (قلت) بعض الحديبية
من الحرم وروى أن مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في الحل ومصلايه في الحرم (فان قلت)
فأذن قد شجر في الحرم فلم قيل معكوفان يبلغ محله (قلت) المراد الحل المعهود وهو مني (لم تعلموهم) صفة
للرجال والنساء جميعا (وأن تعلموهم) بدل اشتمال منهم أو من الضمير المنصوب في تعلموهم * والمعزة مفعلة من
عزم بمعنى عراه اذا دام ما يكره ويشق عليه (بغير علم) متعلق بأن تعلموهم يعني أن تعلموهم غير عالمين بهم والوطء
والدوس عبارة عن الايقاع والابادة قال

ووطننا وطأ على حنق * وطأ المقيد ثابت الهرم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان آحرو طاة وطأها الله بوج والمعنى أنه كان مكة قوم من المسلمين
مختلطون بالمشركون غير متميزين منهم ولا معروفى الاماكن فقتل ولولا كراهة أن تهلكوا اناسا مؤمنين بين
ظهرانى المشركين وأنتم غير عارفين بهم فتصبيكم باهلا كهم ~~مكروه~~ ومشفقة لما كتب أيديكم عنهم وحذف
جواب لولا دلالة الكلام عليه ويجوز أن يكون لوتر يلو كالسكرير لولا رجال مؤمنون ارجعهم الى معنى
واحد ويكون اعذبنا هو الجواب (فان قلت) أي معزة تصيبهم اذا قتلوهم وهم لا يعلمون (قلت) يصيبهم
وجوب الدية والكمارة وسوء قاله المشركين انهم فعلوا بأهل دينهم مثل ما فعلوا بناس من غيرهم والمأثم اذا
جرى منهم بعض التقصير * (فان قلت) قوله تعالى (ليدخل الله في رحمته من يشاء) تعليل لماذا (قلت) لما دلت
عليه الآية وسبق له من كف الأيدي عن أهل مكة والنع من قتلهم صونا لمن بين أظهرهم من المؤمنين كآله قال
~~كان الكف~~ ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته أي في فوفيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنينهم أولي دخل
في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم (لوتر يلو) لوتره وادتميز بعضهم من بعض من زاله يزيه وقرئ لو
تر يلو (اذ) يجوز أن يعمل فيه ما قبله أي اعذبناهم أو صدوهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت وأن يقصب
باضمار اذكر * والمراد بجمية الذين كفروا وسكنية المؤمنين والجمية الانفة والسكنية الوقار وما روى أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو والقرشي حو يطب بن عبد العزى ومكرز بن
حفص بن الاخيف على أن يرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن تخلى له قريش
مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا ففصل عليه الصلاة والسلام على رضى الله عنه
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل وأصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا
ما صالح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة فقالوا لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدناك عن البيت
ولا قاتلناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال عليه الصلاة والسلام اكتب

ولو قال لكم الذين كفروا
لولا الا ابا رشم لا يجردون وليا
ولا نصرا سنة الله التي قد خلت
من قبل وان تجد سنة الله تبدلا
وهو الذي كف أيديهم عنكم
وأيديكم عنهم يبطن مكة من بعد
أن أظمركم عليهم وكان الله بما
تعملون بصيرا هم الذين كفروا
تصدوكم عن المسجد الحرام
والهدى معكوفان يبلغ محله
ولولا رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات لم تعلموهم أن تطوهم
فتصبيكم منهم معزة بغير علم
ليدخل الله في رحمته من يشاء
لوتر يلو اعذبنا الذين كفروا
منهم عذابا أليما اذ جعل الذين
كفروا في قلوبهم الجمية حسية
الجمالية فأمر الله بسكنيته على
رسوله وعلى المؤمنين

ما يريدون فأنا أشهد أني رسول الله وأنا محمد بن عبد الله فهم المسلمون أن يأبوا ذلك وبسمه وأمنه فأمر الله على
رسوله السكينة فتوقروا وحلوا و (كلمة التقوى) بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختارها الله
لنبيه وللاذين معه أهل الخير ومستحقه ومن هو أولى بالهداية من غيرهم وقيل هي كلمة الشهادة وعن الحسن
رضي الله عنه كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد ومعنى اضافتها الى التقوى أنها سبب التقوى وأساسها وقيل كلمة
أهل التقوى وفي مصنف الحرث بن سويد صاحب عبد الله وكانوا أهلها وأحق بها وهو الذي دفن مصنفه أيام
الحجاج رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى المدينة كأنه وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد
حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا أنهم دخلوها في عامهم وقالوا إن رؤيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حق فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن أبي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحرث والله
ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت (وعني) صدق الله رسوله الرؤيا صدقه في رؤياه ولم يكذب
تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا الخذف الجاروا وصل الفعل كقوله تعالى صدقوا ما عاهدوا
الله عليه (فان قلت) بهم تهافت (بالحق) قلت (أما بصدق أي صدقه فيأمر أي وفي كونه وحصوله صدقا ملتبسا
بالحق أي بالقرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المؤمن الغافل وبين من في
قلبه مرض ويجوز أن يتعاقب الرؤيا حالما أي صدقه الرؤيا ملتبسا بالحق على معنى أنها لم تكن من أضغاث
الاحلام ويجوز أن يكون بالحق قسمًا أما بالحق الذي هو نقيض الباطل أو بالحق الذي هو من أعمامه
و (اتدخلن) جوابه وعلى الأول هو جواب قسم مخذوف (فان قلت) ما وجه دخول (ان شاء الله) في الخبر
الله عز وجل (قلت) فيه وجوه أن يعاقب عدته بالمشيئة تعليمًا لعباده أن يقولوا في عدايتهم مثل ذلك متأذين
بأدب الله ومقتدين بسنته وأن يريدن تدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم أحد أو كان ذلك على لسان ملك
فأدخل الملك ان شاء الله أو هي حكاية ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وقص عليهم وقيل هو
متعلق بآمنين (فعلم ما لم تعلموا) من الحكمة والصواب في تأخير فتح مكة الى العام القابل (لجعل من دون
ذلك) أي من دون فتح مكة (فحقا قريبا) وهو فتح خيبر لتسروح اليه قلوب المؤمنين الى أن يتيسر الفتح
الموعود (بالهدى ودين الحق) بدين الاسلام (ليظهره) ليعليه (على الدين كله) على جنس الدين كله يريد
الاديان المختلفة من اديان المشركين والباحدين من أهل الكتاب واقد حق ذلك سبحانه فانك لا ترى مناقط
الا ولا سلام دونه العز والقلبة وقبل هو عند نزول عيسى حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره
بالجج والآيات وفي هذه الآية تأكيدهما وعدم الفتح ووطئ لنفوس المؤمنين على أن الله تعالى سيفتح لهم
من البلاد ويقتضيه لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستدلون اليه فتح مكة (وكني بالله شهيدا) على أن ما وعده
كائن عن الحسن رضي الله عنه شهد على نفسه أنه سيظهر دينك (محمد) أما خبر مبتدأ أي هو محمد لتقدم قوله
تعالى هو الذي أرسل رسوله وأما مبتدأ ورسول الله عطف بيان وعن ابن عاصم أنه قرأ رسول الله بالنصب
على المدح (والذين معه) أصحابه (أشداء على الكفار رحماء بينهم) جمع شديد ورحيم ونحوه أدلة على المؤمنين
أعزة على الكافرين واغلاظ عليهم بالمؤمنين رؤوف رحيم وعن الحسن رضي الله عنه بلغ من تشددهم على
الكفار أنهم كانوا يحتزون من ثيابهم أن تلتق بثيابهم ومن أبدانهم أن تغس أبدانهم وبلغ من ترجمهم
فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صاغحه وعانقه والمصالح لم تختلف فيها الفقهاء وأما المعانقة فقد
كرها أبو حنيفة رحمه الله وكذلك التقبيل قال لا أحب أن يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يده ولا شيئا من
جسده وقدر خص أبو يوسف في المعانقة ومن حق المسلمين في كل زمان أن يراعوا هذا التشدد وهذا التعطف
في تشددوا على من ليس على ملتهم ودينهم ويتصاموه ويعاشره واخوتهم في الاسلام تعطفين بالبر والصلة
وكف الاذى والمعونة والاحتمال والاخلاق السججة ووجه من قرأ أشداء ورحماء بالنصب أن ينصبهما
على المدح أو على الحال بالمقدّر في معه ويجعل تراهم الخبر (سيماهم) علامتهم وقرئ سيماؤهم وفيها ثلاث
لغات هاتان والسيما والمراد بها السمة التي تحدث في جهة السجدة من كثرة السجود وقوله تعالى (من أثر
السجود) يفسرها أي من التأثير الذي يؤثره السجود وكان كل من العليين على بن الحسين بن زين العابدين
وعلى بن عبد الله بن عباس أبي الاملاك يقال له ذو النفات لان كثرة سجودهما أحدثت في مواقعه منهما

وأزعمه - كلمة التقوى وكانوا
أحق بها وأهلها وكان الله بكل
شيء عليما لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله آمنين
محققين رؤسكم ومقتصرين
لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل
من دون ذلك فحقا قريبا هو
الذي أرسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين
كله وكني بالله شهيدا محمد رسول
الله والذين معه أشداء على
الكفار رحماء بينهم تراهم
ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله
ورضوانا سيماهم في وجوههم
من أثر السجود

أشبهه ثقات البعير وقرئ من أثر السجود ومن آثار السجود وكذا عن سعيد بن جبير هي السمة في الوجه
(فان قلت) فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تعلبوا صوركم وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه رأى رجلاً
قد أثر في وجهه السجود فقال إن صورة وجهك أنفك فلا تعلب وجهك ولا تشن صورتك (قلت) ذلك إذا اعتد
بجبهته على الأرض لتحدث فيه تلك السمة وذلك رياء وفاق يستعاذ بالله منه ونحن فيما حدث في جبهة السجود
الذي لا يسجد إلا خالص الوجه لله تعالى وعن بعض المتقدمين كان صلى فلا يرى بين أعيننا شيء ونرى أحداً
الآن يصلي فيرى بين عينيه ركبة البعير فاندري أنقلت الرأس أم خشيت الأرض وإنما أراد بذلك من تعمد
ذلك للنفق وقيل هو صفرة الوجه من خشية الله وعن الفضال ليس بالنذب في الوجوه ولكنه صفرة
وعن سعيد بن المسيب ندى الطهور وتراب الأرض وعن عطاء رجه الله استنارت وجوههم من طول ما صلوا
بالليل كقوله من كثرة صلواته بالليل حسن وجهه بالهار (ذلك) الوصف (مثلهم) أي وصفهم المحجب الشأن
في الكنايين جميعاً ثم ابتدأ فقال (كزرع) يريد هم كزرع وقيل تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التوراة ثم
ابتدئ ومثلهم في الإنجيل كزرع ويجوز أن يكون ذلك إشارة مهمة أو نعت بقوله كزرع أخرج شطأه كقوله
تعالى وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وقرئ الإنجيل بشق الهـ مزة (شطأه) فراخه
يقال شطأ الزرع إذا فترخ وقرئ شطأه بفتح الطاء وشطأه بضم الطاء بالمد وشطأه بحذف الهـ مزة
ونقل حركتها إلى ما قبلها وشطأه بفتح الواو (فأزره) من المؤازرة وهي المعاونة وعن الأخفش أنه أفعل
وقرئ بأزره بالتخفيف والتشديد أي فشد أزره وقواه ومن جعل أزره فعل فهو في معنى التراءى (فاستغلف)
فصار من الدقة إلى الغلظ (فاستوى على سواقه) فاستقام على قصبه جمع ساق وقيل مكتوب في الإنجيل سيخرج
قوم ينبتون نبات الزرع يأمررون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة أخرج شطأه بأبي بكر فأزره بهمر
فاستغلف بعمان فاستوى على سواقه يعني وهذا مثل ضربه الله لبدء أمر الإسلام وترقيه في الزيادة إلى أن قوى
واستحكم لكم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله بن آمن معه كما قوى الطاقة الأولى من الزرع
ما يحترف بها عما يتولد منها حتى يحجب الزرع (فان قلت) قوله (ليغظ بهم الكمار) تعليل لماذا (قلت)
لما دل عليه تشبيههم بالزرع من غنائم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز أن يعلى به (وعدا الله الذين آمنوا) لأن
الكفار إذا دعوا بما أعد لهم في الآخرة مع ما بعزهم به في الدنيا غاطهم ذلك ومعنى (منهم) البيان كقوله
تعالى فاجتنبوا الرجس من الأوثان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النسخ فكأنما كان من شهد
مع محمد فتح مكة

﴿سورة المجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قدمه وأقدمه منقولة ولا تشقيل الحشو والهمزة من قدمه إذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه وتطيرهما معنى
ونقل سلفه وأسلفه وفي قوله تعالى (لا تقدموا) من غيظ كرم فعل وجهان أحدهما أن يحذف ليتناول
كل ما يقع في النفس مما يستقدم والثاني أن لا يقصد قصد مفعول ولا حذفه ويتوجه بالنهي إلى نفس التقدم
كأنه قيل لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل ولا تجعلوا منكم بسبيل كقوله تعالى هو الذي يحيي ويميت ويجوز
أن يكون من قدم بمعنى تقدم كوجه وبين ومنه مقدمة الجيش خلاف ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه وتعضده
قراءة من قرأ لا تقدموا يحذف إحدى تاءي تقدموا الآن الأول أملاً بالحسن وأوجه وأشد لامة بلاغة
القرآن والعلماء أقبل وقرئ لا تقدموا من التقدم أي لا تقدموا إلى أمر من أمور الدين قبل قدمهما
ولا تجعلوا عليهما وحققة قولهم جلست بيدي فلان أن يجلس بين الجهتين المسامتين ليمينه وشماله قريباً
منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعاً كما يسمى الشيء باسم غيره إذا جاوره
وداناه في غير موضع وقد جرت هذه العبارة ههنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذي يسميه أهل البيان
تقيلاً ولغيرها هكذا فائدة جليلة ليست في الكلام العربي وهي تصوير الهجنة والسنة فيما ناهوا عنه من
الاقدام على أمر من الأمور دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة والمعنى أن لا تقطعوا أمر الأبعد

ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم
في الإنجيل كزرع أخرج
شطأه فأزره فاستغلف فاستوى
على سواقه يحجب الزرع ليغظ
بهم الكمار وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات منهم
مقدمة وأجر أعطيها
(بسم الله الرحمن الرحيم)
يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله

ما يحكيان به وبأذان فيه فتكروا اتعاظموا بالوحي المنزل واتما مقدرين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه
يدور تفسير ابن عباس رضي الله عنه وعن مجاهد لا تفنوا على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسوله ويجوز أن
يجري مجرى قولك سرتي زيد وحسن حاله وأعجبت به مرو وكرمه وفائدة هذا الأسلوب الدلالة على قوة
الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به ذلك المسلك وفي هذا
تمهيد ونوطنة لما تقدم منهم فيما يلوهم من رفع أصواتهم فوق صوته لأن من اعظم الله به هذه الأثره واختصه هذا
الاختصاص القوي **كان أدنى ما يجب له من التهنيت والجلال أن يخفض بين يديه الصوت ويخافت لديه**
بالكلام وقبل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تهامة سرية سبعة وعشرين رجلا وعليهم المنذر بن عمرو
الساعدي قتلهم بنو عامر وعليهم عامر بن الطفيل الثلاثة نفر نجوا فلقوا رجلين من بني سليم قرب المدينة
فاعتريا لهما إلى بني عامر لأنهم أعز من بني سليم فقتلوهما وسلبوهما ثم أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
بسم الله ما صنعتم كان من سليم والسلب ما كسوتهما فوداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت أي لا تعملوا
شيئا من ذات أنفسكم حتى تستأمر وارسول الله صلى الله عليه وسلم وعن مسروق دخلت على عائشة في اليوم
الذي يشك فيه فقالت للجارية اسقيه عسلا فقالت اني صائم فقالت قد نهي الله عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت
وعن الحسن أن أناما ذبحوا يوم الاضحى قبل الصلاة فنزلت وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعيدوا
ذبحا آخر وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله الآن نزول الشمس وعند الشافعي يجوز الذبح اذا مضى من
الوقت مقدار الصلاة وعن الحسن أيضا لما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أتته الوفود من
الأنفان فذكروا عليه بالمائل فنوا أن يندوه بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ وعن قتادة ذكرنا أن ناسا
كانوا يقولون لو أنزل في كذا المكان كذا فذكره الله ذلك منهم وأنزلها وقيل هي عاقبة في كل قول وفعل ويدخل
فيه أنه اذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسبقوه بالجواب وأن لا يثنى بين يديه الحاجة
وأن يستأني في الافتتاح بالطعام (واتقوا الله) فانكم ان اتقيتموه عاقبتكم التقوى عن التقديم المنهي عنها
وعن جميع ما تقتضي مراقبة الله تجنبه فان التي حذر لا يشافه أمر الاعن ارتضاع الريب والتجلاء الشك في
أن لا تبعة عليه فيه وهذا كما تقول لمن يتعارف بعض الزائل لا يفعل هذا وتحفظ عما يلحقك المعارف تنهاه أولا
عن عين ما فارقه ثم نعم وتسمع وتأمره بما لو امتثل فيه أمر لم يرتكب تلك المسئلة وكل ما يضرب في طريقها
ويتعلق بسببها (ان الله سميع) لما تقولون (علم) بما تعملون وحقه أنه أن يتق ويراقب إعادة النداء عليهم
استدعاءهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب واردة ونظيرة الانصاف لكل حكم نازل وتحريرك منهم لتلايفتروا
وبغفلوا عن تأملهم وما أخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الادب الذي المحافظة عليه
تعود عليهم بعظيم الجدوى في دينهم وذلك لأن في اعظام صاحب الشرع اعظام ما ورده ومستعظم الحق
لا يدعه استعظامه أن يالو علما يحده وعلوه عليه وارتداعا عما يده عنه وانهاء الى كل خير والمراد بقوله
(لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أنه اذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا ترفعوا أصواتكم وراى الحد الذي
يلغيه بصوته وأن تغضوا مناجيت يكون كلامه عالما الكلامكم وجهه به اهر الجهر ركم حتى تكون من ربه عليكم
لا تسمع وسابقتهم واضحة وامتيازه عن جهورك كسلة الابق غير خاف لأن تغمر وأصوته بلغظكم وتبهر وامنطقه
بصوتكم وبقوله ولا تجهروا بالقول أنكم اذا تكلموه وهو صامت فأيكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع
الصوت بل عليكم أن لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وأن تهمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس
الذي يضا الجهر كما تكون مخاطبة المهيب المعظم عاملين بقوله عز اسمه وتزروه وتوقروه وقيل معنى
(ولا تجهروا بالقول كجهر بعضكم لبعض) لا تقولوا له يا محمدا أحد مخاطبوه بالنبوة قال ابن عباس لما نزلت
هذه الآية قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله والله لا أكلم الا السرا رارأنا السرا رحتى ألقي الله وعن
عمر رضي الله عنه أنه كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم كأي السرا ر لا يسمعه حتى يستفهمه وكان أبو بكر اذا
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أرسل اليهم من يعلمهم كيف يسلمون ويأمرهم بالسكينة والوقار عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وايس الغرض برفع الصوت ولا الجهر بما قصده الاستخفاف والاستهانة لأن
ذلك كفر وخاطبون مؤمنون وانما الغرض صوت هو في نفسه والمسموع من جرحه غير مناسب لما يجب به

واتقوا الله ان الله سميع عالم
بأعمال الذين آمنوا ولا ترفعوا
أصواتكم فوق صوت النبي
ولا تجهروا بالقول كجهر بعضكم
بعض

الاعضاء ويوقر الكبراء فيسكف الغض منه وردة الى حديقته الى ما يستبين فيه المأمور به من التعزيز والتوقير ولم يتناول النبي أيضا رفع الصوت الذي لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما كان منهم في حرب أو مجادلة معاندا أو ارباب عدو أو ما أشبه ذلك ففي الحديث انه قال عليه السلام للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس أجهر الناس صوتا يروى أن غارة أتتهم يوم ما نصاح العباس يا صبا حاه فاسقطت الحوامل لشدة صوته وفيه يقول نابغة بني جعدة

زجر أبي عروة السباع اذا * أشفق أن يختلطن بالغنم

زعمت الرواة أنه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق ممرارة السبع في جوفه وفي قراءة ابن مسعود لا ترفعوا بأصواتكم والباء مزيدة محذوفها حذو التشديد في قول الاعلم الهذلي

رفعت عيني بالحناء زالى أماس بالمناقب

واليس المعنى في هذه القراءة أنهم نهوا عن الرفع الشديد تخيلا أن يكون مادون الشديد مسوغا لهم ولكن المعنى نهيم عما كانوا عليه من الجلبة واستجفاؤهم فيما كانوا يفعلون وعن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في أذنه وقر وكن جهوري الصوت فكان اذا تكلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأذى بصوته وعن أنس أن هذه الآية لما نزلت فقد ثابت فنفقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر بشأنه فدعا فساءله فقال يا رسول الله لقد نزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فأخاف أن يكون علي قد حبط فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم استهناك انك تهيش بخير وتموت بخير وانك من أهل الجنة وأما ما يروى عن الحسن أنها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمله والخطاب للمؤمنين على أن ينهي المؤمنون ليندريج المنافقين تحت النهي ليكون الامر أعظم عليهم وأشق وقيل كان المنافقون يرفعون أصواتهم ليظهروا قلة مبالاتهم فيقتدي بهم ضعفة المسلمين وكاف التشبيه في محل النصب أى لا تجهروا له جهرامثل جهر بعضكم لبعض وفي هذا أنهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم أن يكلموه الا بالهمس والمحاكمة وانما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة أعنى الجهر المنعوت بمأثله ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة آية النبوة وجلالة مقدارها وانحطاط سائر الرتب وان جلت عن رتبة (أن تحبط أعمالكم) منصوب الموضع على أنه مفعول له وفي متعلقه وجهان أحدهما أن يتعلق بمعنى النهي فيسكون المعنى انهوا عما نهيتهم عنه لحبوط أعمالكم أى لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى بين الله لكم أن تضلوا والثاني أن يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى أنهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل كأنه فعل لا لاجله ولكنه العلة والسبب في ايجاده على سبيل التمثيل كقوله تعالى ليكون لهم عدوا (فان قلت) لخص الفرق بين الوجهين (قلت) تلخيصه أن يتقدر الفعل في الثاني منخوما اليه المفعول له كأنه ماضى واحد ثم يصب النهي عليه ما يجاء صا وفي الأول يتقدر النهي موجه على الفعل على حiale ثم يعمل له منها عنه (فان قلت) بأى النهي يتعلق المفعول له (قلت) بالشأن عند البصر بين مقدار انهما عند الأول كقوله تعالى آتوني أفرع عليه قطرا وبالعكس عند الكوفيين وأيهما كان فرج المعنى الى أن الرفع والجهر كلاهما منصوص أدائه الى حبوط العمل وقراءة ابن مسعود فحبط أعمالكم أظهر نصا بذلك لان ما بعد الفاء لا يكون الامسيبا عما قبله فيتنزل الحبوط من الجهر منزلة الحلول من الطغيان في قوله تعالى فيحل عليكم غضبي والحبوط من حبط الابل اذا أكلت الخضر فتفخ بطونها وربما هلك ومنه قوله عليه السلام وان مما يذب الربيع لما يقتل حبطا أو يلم ومن أخواته حجت الابل اذا أكلت العرفج فأصابها ذلك وأحبط عمله مثل أحبطه وحبط الجرح وجبر اذا غفر وهو نكسه وتزايه الى الفساد جعل العمل السيئ في اضراره بالعمل الصالح كالداء والحرض لمن يصاب به أعادنا الله من حبط الاعمال وخيبة الآمال وقد دلت الآية على أمرين هاتين أحدهما أن فيما يركب من يؤمن من الآثام ما يحبط عمله والثاني أن في آثامه ما لا يدري أنه يحبط وأعله عند الله كذلك فعلى المؤمن أن يكون في تقواه كالمأثى في طريق شائك لا يزال يحترز ويتوق ويتحفظ (استمعن الله قلوبهم للتقوى) من قولك استمعن فلان لامر كذا وجرب له ودرج للنهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى أنهم صبروا على التقوى أقويا على

أن تحبط أعمالكم وأنتم
لا تشبهون ان الذين يفضون
أصواتهم عند رسول الله أولئك
الذين استمعن الله قلوبهم للتقوى
لهم مغفرة وأجر عظيم

احتمال مشاقها أو وضع الامتحان موضع المعرفة لأن تحقق الشيء باختباره كما يوضع الحبر موضعها فكأنه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى وتكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هي التي في قولك أنت لهذا الأمر أي كأنه لم يختص به قال أنت لها أحد من بين البشر أعداء من اليعملات على الوجي وهي مع معمولها منصوبة على الحال أو ضربا لقلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى أي التثبت وتظهر تقواها ويعلم أنهم متقون لأن حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاضطراب عليها وقيل أدخلها للتقوى من قولهم احصن الذهب وقتنه إذا ذاب به فخلص البرزخ من خيشه ونقاه وعن عسر رضي الله عنه أذهب الشهوات عنها والامتحان اقتضال من محنه وهو اختبار بليغ أو لاجل جهنم قال أبو عمرو كل شيء جهنمه فقد محنته وأنشد

أنت رذايا بادي كلالها * قد محنت واضطربت آطالها

قيل أنزلت في الشيخين رضي الله عنهم لما كان منهم من غض الصوت والبوغ به أخا السرار وهذه الآية ينظمها الذي رتب عليه من ايقاع القاضين أصواتهم اسماء لأن المودة وتصيير خبرها جلة من مبتدأ وخبر معرفتين معا والمبتدأ اسم الإشارة واستئناف الجلة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم وإيراد الجزاء تكرره مبهم أمره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين وقرؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم من خفض أصواتهم وفي الاعلام بمبلغ عزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رشح منزلته وفيها تعريض بعظيم ما ارتكب الرافعون أصواتهم واستيجابهم ضدهما استوجب هولا * والوراء الجهة التي يوارى بها عنك الشخص بطلانه من خلف أو قدام ومن لا بداء الغاية وأن المناذرة نشأت من ذلك المكان (فان قلت) أفرق بين الكلامين بين ما ثبت فيه وما نسقط عنه (قلت) الفرق بينهما أن المناذرة والمندى في أحدهما يجوز أن يجعها الوراء وفي الثاني لا يجوز لأن الورا تصير بدخول من مبتدأ الغاية ولا يجتمع على الجهة الواحدة أن تكون مبتدأ ومنتهى لفعل واحد والذي يقول ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار ولا دبرها ولكن أي قطر من أقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين واختصاص والانكار لم يتوجه عليهم من قبل أن النداء وقع منهم في ادبار الحجرات أو في وجوهها وإنما أنكر عليهم أنهم نادوه من البر والخارج مناداء الاجلاف بعضهم لبعض من غير قصد إلى جهة دون جهة * والحجرة الرقعة من الارض المحجورة بمحاطة يحوط عليها وحظيرة الأبل تسمى الحجرة وهي فعلة بمعنى مدفوعة كالغرفة والتبضة وجهها الحجرات بنمتين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بتسكينها وقرئ بهن جيعا والمراد حجرات نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لكل واحدة منهن حجرة ومناداهن من ورائها يحتمل أنهم قد تفرقوا على الحجرات متطلعين له فناداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك وأنهم قد أتوا حجرة حجرة فنادوه من ورائها وأنهم نادوه من وراء الحجرة التي كان فيها ولكنها جعت اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليكان حرمة والفعل وان كان مسندا إلى جيعهم فانه يجوز أن يتولاه بعضهم وكان الباقيون راضين فكأنهم قولوه جيعا فقد ذكر الاسم أن الذي ناداه عينية بن حصن والاقوع بن حابس * والاخبار عن أكثرهم بأنهم لا يهتفون يحتمل أن يكون فيهم من قصد بالخشاة ويحتمل أن يكون الحكم بقله العقلاء فيهم قد بدا إلى نفي أن يكون فيهم من يعتدل فان القلة تقع موقع النفي في كلامهم وروى أن وفد بني عيم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج إلينا فاستمط فخرج ونزل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هم جفاعة بن عيم لولا أنهم من أشد الناس قتالا للاعداء والدجال لدعوت الله عليهم أن يهلكهم فورود الآية على النقط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من ينشأ بكبار محمل رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلاله منها مجيئها على الظلم المسجل على الصالحين به بالسفه والجهل لما أقدموا عليه ومنها لفظ الحجرات وإيقاعها كناية عن موضع خلونه ومقبله مع بعض نسائه ومنها المرور على لفظها بالاختصار على القدر الذي تبين به ما استنكر عليهم ومنها التعريف باللام دون الاضافة ومنها أن شفع ذمتهم باستجفائهم واستترك لعقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التمييز في مخاطبات تهويل الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبته له وإماطة لما تداخله من إيجاش تعجز فهم وسوء أدبهم وهم جزامن أول السورة إلى آخر هذه الآية فتأمل كيف ابتدئ بإيجاب أن تكون الامور التي تنهى إلى الله ورسوله مقدمة على الامور كلها من غير

ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات أكثرهم لا يعقلون

حصر ولا تقييد ثم أردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهركان الأول بساط للشافي ووطاء لذكره ثم ذكر ما هو دواء على الذين تحاموا ذلك ففضوا أصواتهم دلالة على عظيم موقعه عند الله ثم جيء على عقب ذلك بما هو أطم وهبته أتم من الصباح رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خلوته ببعض حرمانه من وراء الجسد كما يصاح بأهون الناس قدر النبي على فطاعة ما أوجروا إليه وجسر وأعليه لأن من رفع الله قدره عن أن يجهر له بالقول حتى خاطبه جله المهاجرين والانصار بأخي السرار كان ضئيع قولاً من المنكر الذي بلغ من التفاحش مبلغاً ومن هذا وأمثاله يقتطف غر اللباب وتقتبس محاسن الأدب كما يحكي عن أبي عبيد ومكانه من العلم والهدو وثمة الرواية ما لا يخفى أنه قال مادقت باباً على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه (أنهم صبروا) في موضع الرفع على الفاعلية لأن المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن أن تنازع إلى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المنعول وهو للنفس وهو حبس فيه شدة ومشقة على المحبوس فهذا قيل للعبس على اليمين أو القتل صبر وفي كلام بعضهم الصبر مز لا يجزعه الآخر * (فان قلت) هل من فرق بين (حتى يخرج) وإلى أن يخرج (قلت) إن حتى مختصة بالغاية المنزوية تقول أكلت السمكة حتى رأسها ولو قلت حتى نصفها أو صدرها لم يجز وإلى عامة في كل غاية فقد أفادت حتى بوضعها أن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم أن يقطعوا أمرادون الانتهاء إليه * (فان قلت) فأى فائدة في قوله (اليهم) (قلت) فيه أنه لو خرج ولم يكن خروجه إليهم ولا جملهم للزمهم أن يصبروا إلى أن يعلموا أن خروجه إليهم (لكن خير اليهم) في كان أما ضمير فاعل الفعل المضمر بعدلوا وأما ضمير مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شراله (والله غفور رحيم) ببلغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته عن هؤلاء أن يابوا وأبوا * بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة أساعثمان لأمته وهو الذي ولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر أربعاً ثم قال هل أزيدكم فعزله عثمان عنهم مصداقاً لبي المصطلق وكانت بينه وبينهم أحنة فلما شاف ديارهم ركبوا مستعجلين له فحبسهم مقاتليه فرجع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أن يغزوهم فبلغ القوم فوردوا وقالوا نعدو بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهم فقال للتنهن أولاً بمن اليكم رجلاً هو عندي كنفسى يقاتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم ثم شرب بيده على كتف على رضي الله عنه وقيل بعث إليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوات متعجدين فملوا إليه الصدقات فرجع وفي تنكير الفاسق والنباشيع في الفاسق والانباء كانه قال أى فاسق جاءكم بأى نبا فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الأمر وانكشف الحقيقة ولا تعقدوا قول الفاسق لأن من لا يتكلم في جنس الفسوق لا يتكلم في الكذب الذي هو نوع منه والفسوق الخروج من الشئ والانسلخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مشحبه فسقت البيضة إذا كسرت رتمها وأخرجت ما فيها ومن مقولبه أيضاً فسقت الشئ إذا أخرجه عن يد مالك مقتضباله عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد والانسلخ من الحق قال رؤبة فواسقاً عن قصدها جوارثاً وقرأ ابن مسعود قسبوا والتثبت والتين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعريف ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه بالقرية التي لا يجسر أحد أن يخبرهم بكذب وما كان يقع مثل ما فرط من الوليد إلا في الندرة قيل إن جاءكم بحرف الشك وفيه أن على المؤمنين أن يصبروا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور (أن تصيبوا) مفعول له أى كراهة أصابتكم (قوما مجهالة) حال كقولهم تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم يعني جاهلين بحقيقة الأمر وكنه القصة * والأصباح بمعنى الصبرورة * والندم ضرب من الغم وهو أن تفت على ما وقع منك تنق أن لم يقع وهو غم يعجب الإنسان بحبته لها دوام ولزام لانه كلما تذكر المتقدم عليه راجعه من الندام وهو لزام الشرب ودوام محبته ومن مقولبه أدمن الأمر أدامه ومدن بالمكان أقام به ومنه المدينة وقد تراهم يجعلون الهمة صاحباً ونجياً ومسيراً وجميعاً وموصوفاً بأنه لا يفارق صاحبه * الجملة المستدرة بلو لا تكون كلاماً مستأنفاً لادائه إلى تناقض النظم ولكن متصل بما قبله حالاً من أحد الضميرين في فيكم المستتر المرفوع أو البارز المجزوء وكلاماً مذهب سديد والمعنى إن فيكم رسول الله على حاله يجب عليكم تغييرها

ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم
لكان خير اليهم والله غفور
رحيم يا أيها الذين آمنوا ان
جاءكم فاسق نبأ قبيحاً
أن تصيبوا قوماً مجهالة قصصوا
على ما فعلتم نادمين واعلموا أن
فيكم رسول الله لو يطلع بكم
في كذب من الأص

أو أنتم على حالة يجب عليكم تغييرها وهي أنكم تحاولون منه أن يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعتق لكم من رأى واستصواب فعل المطواع لغيره التابع له فمما يرتبه المحمدي على أمثله ولو فعل ذلك (الهنتم) أي لو قسم في العنت والهلاك يقال فلان يتعنت فلانا أي يطلب ما يؤذيه إلى الهلاك وقد أعنت العظم اذا هبط بعد الجبر وهذا يدل على أن بعض المؤمنين زينوا الرسول صلى الله عليه وسلم الايقاع بعنى المصطلق وتصدق قول الوليد وأن تطار ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وأن بعضهم كانوا يتقنون ويزعمهم جدهم في التقوى عن الحسرة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله تعالى (ولكن الله يحب اليكم الايمان) أي إلى بعضكم ولكنه أغنت عن ذكر البعض منهم المضارعة لصفة غيرهم وهذا من ايجازات القرآن ولما نه اللطيفة التي لا يظن لها الا الخواص وعن بعض المفسرين هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقوله (أولئك هم الراشدون) والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي أولئك المستثنون هم الراشدون يصدق ما قلته (فان قلت) ما فائدة تقديم خبر ان على اسمها (قلت) القصد إلى توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجن الله منهم من استتباع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رأيهم فوجب تقديمه لانصبا باب الفرض اليه (فان قلت) فلم قبل بطيكم دون أطاعكم (قلت) للدلالة على أنه كان في ارادتهم استقرار عمله على ما يستصوبونه وأنه كلما عن لهم رأى في أمر كان معمولاً عليه بدليل قوله في كثير من الامور كقولك فلان يقرى الضيف ويحصى الحريم تريد أنه بما اعتاده ووجد منه مستترا (فان قلت) كيف موقع لكن وشرطناه مفقودة من مخالفة ما بهداهما لاقبلها نقيا واثباتا (قلت) هي مفقودة من حيث اللفظ حاصله من حيث المعنى لان الذين حبب اليهم الايمان قد غارت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقع لكن في حاق موقعهما من الاستدلال ومعنى تحبيب الله وتكريمه اللطف والامداد بالتوفيق وسيله الكفاية كما سبق وكل ذي لب وراجع إلى بصيرة وذهن لا يغيب عليه أن الرجل لا يمدح بغير فعله وحل الآية على ظاهرها يؤدى إلى أن ينفى عليهم فعل الله وقد نفي الله هذا عن الذين أنزل فيهم ويحبون أن يحمدا واما ما لم يفعلوا (فان قلت) فان العرب تمدح بالجمال وحسن الوجوه وذلك فعل الله وهو مدح مقبول عند الناس غير مردود (قلت) الذي سوغ ذلك لهم أنهم رأوا حسن الرواء ووسامة المنظر في الغالب يفر عن مخبر مرضى وأخلاق محمود ومن ثم قالوا أحسن ما في الدميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته ولكن لدالته على غيره على أن من محقة الثقات وعلماء المعاني من دفع صحة ذلك وخطأ المدح به وقصر المدح على النعت بأقوال الخير وهي الفصاحة والشجاعة والعدل والعفة وما يشعب منها ويرجع اليه اوجع الوصف بالجمال والثروة وكثرة الحفدة والاعضاء وغير ذلك مما ليس للانسان فيه عمل غلطا ومخالفة عن الموقوف (والكفر) تعطفية نعم الله تعالى وغطها بالحدود (والفسوق) الخروج عن قصد الايمان ومحجته بركوب الكبائر (والعصيان) ترك الانقياد والمعنى لما أمر به الشارع والعرق العاصي العائد واعقت النواة اشتدت * والرشد الاستقامة على طريق الحق مع نصب فيه من الرشادة هي الصخرة قال أبو الوائز كل صخرة رشادة وأنشد

وغير مقلد وموشعات * صلين الضوم من صم الرشاد

(و فضلا) مفعول له أو مصدر من غير فعله (فان قلت) من أين جاز وقوعه مفعولا له والرشد فعل القوم والفضل فعل الله تعالى والمرط أن يتعد الناعل (قلت) لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتزيين والتكريه مسندة إلى اسمه تفتدت أسماؤه صار الرشد كأنه فعله فجاز أن يتصعب عنه أولا يتصعب عن الراشدون ولكن عن الفعل المسند إلى اسم الله تعالى والجملة التي هي أولئك هم الراشدون اعتراض أو عن فعله مقدر كأنه قيل جرى ذلك أو كان ذلك فضلا من الله وأما كونه مصدرا من غير فعله فأن يوضع موضع رشد الان رشدهم فضل من الله لكونهم موفين فيه والفضل والنعمة بمعنى الافعال والانعام (والله عليم) بأحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل (حكيم) حين يفضل وينم بالتوفيق على أفاضلهم * عن ابن عباس رضي الله عنه قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار فأمسك عبد الله بن أبي بآنه وقال خل سبيل حمارك فقد آذانا منه فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لا طيب من مسكك وروى حماره أفضل منك وبول حماره أطيب من مسكك ومعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطال الخوض بينهما حتى استبنا وتجادلوا وجاء قوما حما وهما الاوس والخزرج فقبلا دوا

اعنتم ولكن الله يحب اليكم
الايمان وزينه في قلوبكم وكره
اليكم الكفر والفسوق
والعصيان أولئك هم
الراشدون فضلا من الله ونعمة
والله علم حكيم وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا
بينهما

بالعصى وقيل بالأيدي والنعال والسيف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلح بينهم ونزل
وعن مقاتل قرأها عليهم فاصطلحوا * والبقى الاستطالة والظلم وإياها الصلح * والنبي الرجوع وقد سمي به
الظل والغنمة لأن الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنمة ما يرجع من أموال الكفار إلى المسلمين وعن أبي
عسرو حتى تني بغيره * ووجهه أن أبا عمرو خذف الأولى من الهمزتين المتقيتين فلطفت على الراوى تلك
الخطبة فظنه قد طارحها (فان قلت) ما وجه قوله اقتتلوا والقياس اقتتلنا كما قرأ ابن أبي عملة أو اقتتلا كما قرأ
عبيد بن عير على تأويل الرهامين أو النفرين (قلت) هو مما حمل على المعنى دون اللفظ لأن العطاءتين في معنى
المقوم والناس وفي قراءة عبد الله حتى يفيوا إلى أمر الله فان قاؤا فخذوا بينهم بالقسط وحكم الفتنة الباغية
وجوب قتالها ما قاتلت وعن ابن عمرو ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدت من أمر هذه الآية إن لم أقاتل
هذه الفتنة الباغية كما أمرني الله عز وجل قاله بعد أن اعتزل فإذا كفت وقبضت عن الحرب أيديها تركت
وإذا تولت عمل بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا ابن آدم عاهد تدرى كيف حكم الله فيمن بغى من
هذه الأمة قال الله ورسوله أعلم قال لا يجهر على جريحها ولا يقتل أسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيؤاها
ولا تحلوا الفتنة من المسلمين في اقتتالهما أماناً يقتتلا على سبيل البغي منها ما جيعا فالواجب في ذلك أن يمشى
بينهما بما يصلح ذات البين ويبرأ المكافاة والمواذعة فان لم يتحجزا ولم تصطلحا وأقامتا على البغي صبر إلى مقاتلتهما
وأما أن يلحمنهما القتال لشبهة دخات عليهما وكلماتهما عند أنفسهما محقة فالواجب إزالة الشبهة بالجميع
البيرة والبراهين القاطعة وإطلاعهما على مرشد الحق فان وكنيتا من اللجاج ولم تعمل على شاكلة ما هديتا
اليه ونصحتاه من اتباع الحق بعد وضوحه لهما فقد سلطتا بالفتنتين الباغيتين وأما أن تكون احداهما
الباغية على الأخرى فالواجب أن تقاوم فتنة البغي إلى أن تكف وتوب فان فعلت أصح بينهما وبين المبغي عليها
بالقسط والعدل وفي ذلك تماصيل ان كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها نجت بعد الفتنة ما جنت
وان كانت كثيرة ذات منعة وشوكة لم تضمن الاعند محمد بن الحسن رحمه الله فانه كان ينبغي بأن الضمان يلزمها اذا
قامت وأما قبل التجمع والتجند أو حين تتفرق عند وضع الحرب أو زارها فاجتنبه خيبتها عند الجميع فحمل
الاصلاح بالعدل في قوله تعالى (فاصلحوا بينهم بالعدل) على مذهب محمد وأصح منطق على لفظ التنزيل وعلى قول
غيره وجهه أن يحمل على كون الفتنة قليلة العدد والذي ذكره أن الغرض امانة الضمائم وسل الاحقاد
دون ضمان الجنایات ليس بحسن الطباق للمأمور به من أعمال العدل ومراعاة القسط (فان قلت) فلم قرن
بالاصلاح الثاني العدل دون الاول (قلت) لأن المراد بالافتتال في أول الآية أن يقتتل باغيتين معاً أو راكبتي
شبهة وأيتهما كانت فالذي يجب على المسلمين أن يأخذوا به في شأنهما اصلاح ذات البين وتسكين الدهم بإزالة
الحق والمواظع الشافية ونفي الشبهة الا اذا أصرتا فحينئذ تجب المقاتلة وأما الضمان فلا يتجبه وليس كذلك اذا
يقت احداهما فان الضمان متجه على الوجهين المذكورين (وأقسطوا) أمر باستعمال القسط على طريق
العموم بعد ما أمر به في اصلاح ذات البين والقول فيه مثله في الأمر باتقاء الله على عقب النهي عن التقديم بين
يديه والقسط بالفتح الجور من القسط وهو عوجاج في الرجلين وعود قاسط يابس وأقسطه الرياح وأما
القسط بمعنى العدل فالقول منه أقسط وهمزته للسلب أي أزال القسط وهو الجور * هذا تقرير لما أزمه من
قولي الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاققة من المؤمنين ويبان أن الايمان قد عقد بين أهل من السبب القريب
والنسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوة ولم يبرز عليهم الم ينقص عنها ولم يتفاسر عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس
على أنه اذا نسب مثل ذلك بين اثنين من اخوة الولاد لزم السائر أن يتأهضوا في رفعه وإزاحته ويركبوا الصعب
والذلول مشياً بالصلح وبثالبشراء بينهما إلى أن يصادف ما وهى من الوفاق من يرقعه وما استثنى من الوصال
من ييله فالأخوة في الدين أحق بذلك وبأشد منه وعن النبي صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه
ولا يخذله ولا يبيع به ولا يتطاول عليه في البنيان فيستتر عنه الريح الاباذنه ولا يؤذيه بقنار قد رده ثم قال احفظوا
ولا يحفظ منكم الا قليل * (فان قلت) فلم خص الانسان بالذكور دون الجميع (قلت) لأن أقل من يقع
بينهم الشقاق اثنان فاذا زمت المصالحة بين الأقل كانت بين الأكثر أزم لأن الفساد في شقاق الجميع أكثر منه
في شقاق الاثنين وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج * وقرئ بين اخوتكم واخوانكم والمعنى ليس

فان يفت احداهما على الأخرى
فقاتلوا التي تدبني حتى تنفي
أمر الله فان قامت فأصلحوا
بينهم ما بالعدل وأقسطوا والله
يحب المقسطين انما المؤمنون
اخوة فأصلحوا بين أخوتكم

المؤمنون الأخوة وأنهم خلص لذلك متجهون قد انزاحت عنهم شبهات الاجنبية وأبى لطف حالهم في التمازج
والاكتفاء أن يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا قطع ما يقع من ذلك ان وقع واحسوه (واتقوا الله)
فانكم ان فعلتم لم تحمكم التقوى الاعلى التواصل والاتلاف والمسارة الى اعادة ما يفرط منه * وكان عند
فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم واشتمال رافته عليكم حقيقة بأن تعقدوا به رجاءكم * القوم الرجال خاصة لانهم
القوام بأموال النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وقال عليه الصلاة والسلام النساء لحم على وضم
الاماذب عنه والذابون هم الرجال وهو في الاصل جمع قائم كصوم وزور في جمع قائم وزائر أو تسمية بالمصدر
عن بعض العرب اذا أكلت طعاماً ما أحببت نوماً وأبغضت قوماً أي قياماً واختصاص القوم بالرجال صريح
في الآية وفي قول زهير أقوم آل حصن أم نساء وأما قوله هم في قوم فرعون وقوم عادهم المذكورين الاناث
فليس لفظ القوم بمتعاط للفرقة بل يمكن قصد ذكر المذكورين لان ذكر الاناث لانهم قوايع الرجال * وتشكيك
القوم والنساء يحتمل معنيين أن يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وأن تقصد افادة الشياغ
وأن تصير كل جماعة منهم منبهة عن السخرية وانما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة على التوحيد اعلاماً
باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نساءهم على السخرية واستغناء الشان الذي كانوا عليه ولأن
مشهد الساخر لا يكاد يخلو عن يتلوه ويستفحل على قوله ولا يأتي ما عليه من النهي والانتكار فيكون شريك
الساخر وتلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق سمعه فيستطيعه ويضحك به فيؤذي ذلك وان أوجده
واحد الى تكثير السخرية وانتساب الواحد بجماعة وقوماً وقوله تعالى (عسى أن يكونوا اخرائهم) كلام
مستأنف قد ورد مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه والافتقار كان حقه أن يوصل بما قبله
بالنساء والمعنى وجوب أن يعتقد كل أحد أن المسخور منه ربما كان عند الله خيراً من الساخر لان الناس
لا يطلعون الاعلى ظواهر الاحوال ولا علم لهم بالخفيات وانما الذي يزن عند الله خلوص القمائر وتقوى
القلوب وعلمهم من ذلك بمنزل فينبغي أن لا يجترأ أحد على الاستهزاء بمن تقصمه عينه اذا رآه رث الحال
أو ذاعاهة في بدنه أو غير لبيق في محادثته فلهذا أخلص ضمير أو أتى قلباً من هـ على ضد صفة فيظلم نفسه بتحقير من
وقرأه والاستهانة بمن عظمه الله ولقد بلغ السلف افراط توقيهم وتوقهم من ذلك أن قال عمرو بن شرحبيل
لو رأيت رجلاً يرضع عنزاً فضحكته منه خشيت أن أصنع منسل الذي صنعه وعن عبد الله بن مسعود البلاء
موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلباً وفي قراءة عبد الله عسا أن يكونوا عسين أن يكن
فحسى على هذه القراءة هي ذات الخبر كالتى في قوله تعالى فهل عسيتم وعلى الاولى التي لا خبر لها كقوله تعالى
وعسى أن تكرهوا شيئاً * والامر الطعن والضرب باللسان وقرئ ولا تلزوا بالضم والمعنى وخصوا أيها
المؤمنون أنفسكم بالانتهاء عن عيبها والظن بها ولا عليكم أن تعيبوا غيركم بمن لا يدين بدينكم ولا يسير
بسيرتكم في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كروا الفاجر بما فيه كي يحذرهم الناس وعن
الحسن رضي الله عنه في ذكر الخجاج أخرج الى بنا ناقصيرة فلما عرفت فيها الأنة في سبيل الله ثم جعل
يطلب شعيرات له ويقول يا أبا سعيد يا أبا سعيد وقال لما مات اللهم أنت أمته فاقطع سنته فانه أنا أنا أخيفش
أعيش يخطر في مشيته ويعد المنبر حتى تفوته الصلاة لامن الله يتقى ولامن الناس يستحقى فوجه الله وتحت مائة
ألف أو يزيدون لا يقول له قاتل الصلاة أيها الرجل الصلاة أيها الرجل هيها دون ذلك السيف والسوط
وقيل معناه لا يعب بعضكم بعضاً لان المؤمنين كنفس واحدة فتى عاب المؤمن المؤمن فكأنما عاب نفسه
وقيل معناه لا تفعلوا ما تلزون به لان من فعل ما استحق به المزمع فقد لزم نفسه حقيقة * والتنازب بالانقلاب التداعي
بها تفاعل من نزه وبنو فلان يتنازبون ويتنازبون ويقال النسب والزب لقب السوء والتلقيب المنهى عنه هو
ما يتداخل المدح به كراهة لكونه تقصيراً به وذمالة وشيناً فأما ما يحبه مما يزينه وينزهه فلا بأس به روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم من حق المؤمن على أخيه أن يسميه بأحب أسمائه اليه ولها كانت التكنية من
السنة والادب الحسن قال عمر رضي الله عنه أشيعوا الكنى فانها منبهة ولقد لقب أبو بكر بالعتيق والصدق
وعمر بالفاروق وحزرة بأسد الله وخالد بسيف الله وقل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب
ولم تزل هذه الاقبا الحسنة في الامم كلها من العرب والعجم تجري في مخاطبتهم ومكاتبتهم من غير تكبر

واتقوا الله لعلكم ترحمون
يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم
من قوم عسى أن يكونوا خيراً
منهم ولا نساء من نساء عسى
أن يكن خيراً منهن ولا تلزوا
أنفسكم ولا تتنازبوا بالانقلاب

روى عن الفضال أن قوما من بني عسيم استهزؤا ليلا وخاب وعمار وصهيب وأبي ذر وسالم مولى حذيفة
فنزلات وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت قصيرة وعن ابن
عباس أن أم سلمة ربطت حقويهما بسبيبة وسدات طرفها خلفها وكانت تحبها فقالت عائشة لحفصة انظري
ما تحب خلفها كأنه لسان كلب وعن أنس عيرت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بالقصر وعن
عكرمة عن ابن عباس أن صفية بنت حيي أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن النساء يميزنني ويقلن
بأيهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت أن أبي هرون وإن عبي موسى وإن زوجه
محمد وروى أنهم نزلت في ثابت بن قيس وكان به وقر وكانوا يسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليسمع فأتى يوما وهو يقول تشبهوا لي حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل نفع فلم يفعل
فقال من هذا قال الرجل أنا فلان فقال بل أنت ابن فلانة يريد أنما كان يعيرهم في الجاهلية فجعل الرجل
فنزلات فقال ثابت لا تخف علي أحد في الحسب بعدها أبدا (الاسم) ههنا معنى الذكركم قولهم طار اسمه في
الناس بالكرم أو باللوم كما يقال طار ثناؤه وصيته وحقيقته ما سها من ذكره وارتفع بين الناس ألا ترى إلى
قولهم أشاد بذكره كأنه قيل بش الذكركم المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم أن يذكرها بالفسق وفي
قوله (بعد الإيمان) ثلاثة أوجه أحدها استباح الجمع بين الإيمان وبين الفسق الذي يأباه الإيمان ويحظره
كما تقول بش الشأن بعد الكثرة الحيوية والثاني أنه كان في شنائهم لم أسلم من اليهود بيهودي يافاسق فنهوا
عنه وقيل لهم بش الذكركم أن تذكر الرجل بالفسق واليهودية بعد إيمانه والجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي
عن التنازع والثالث أن يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتحول عن التجارة إلى الفلاحة بئس الحرفة
الفلاحة بعد التجارة يقال جنبه الشر إذا أبعد عنه وحقه منه في جانب فيعدي إلى مفعولين قال
الله عز وجل واجنبي وبنى أن نعبدا الأصنام ثم يقال في مطاوعة اجتناب الذم فتنبص المطاوعة مفعولا
والمأمور واجتنابه هو بعض الظن وذلك لبعض موصوف بالكثرة ألا ترى إلى قوله (إن بعض الظن اسم)
(فان قلت) بين الفصل بين كثير حيث جاء نكرة وبينه لوجاه معرفة (قلت) مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية وأن
في الظنون ما يجب أن يجتنب من غير تعيين لذلك ولا تعيين لا يجترئ أحد على ظن إلا بعد نظر وتأمل وتميز بين
حقه وباطله بأماره بينة مع استشهاده للتقوى والحذر ولوعرف إمكان الأمر باجتناب الظن منوطا بما يكثر منه
دون ما يقل ووجب أن يكون كل ظن متصف بالكثرة شتبا وما انصف منه بالقله من خصافي تظنه والذي يميز
الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها أن كل مالم تعرف له أماره هيجة وسبب ظاهر كان حراما واجب
الاجتناب وذلك إذا كان المظنون به من شوهده منه السوء والصلاح وأوذت منه الأمانة في الظاهر فظن
الفساد والخيانة به محرم بخلاف من اشتهر الناس بتعالى الرب والجاهرة بالخبايا عن النبي صلى الله
عليه وسلم إن الله تعالى حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء وعن الحسن كافي زمان الظن
بالناس حرام وأنت اليوم في زمان عمل واسكت وظن بالناس ما شئت وعنه لاحرمه أفاجر وعنه إن الفاسق
إذا ظهر فقهه وهتك ستره هتك الله وإذا استتر لم يظهر الله عليه أنه يتوب وقد روى من ألقى جلباب
الحياء فلا غيبة له والاسم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته الأثام فعمال منه كالنكاح
والعذاب والوبال قال

لقد فعلت هذى النوى بي فلهذا • أصاب النوى قبل الملمات أنامها

والهمزة فيه عن الواو كأنه يتم الأعمال أي يكسر ها باجباطه • وقرئ ولا تحسدوا بالحاء والمعنيان متقاربان
يقال تحسد الأمر إذا تطلبه وبحث عنه فعمل من الحسد كما أن التمس بمعنى التطلب من اللبس لما في اللبس من
الطلب وقد جاء معنى التطلب في قوله تعالى وإنا لمسننا السماء والتحسس التعريف من الحسد واتقارب ما قبل
لمشاعر الإنسان الخواص بالحاء والجيم والمراد التهي عن تتبع عورات المسلمين ومعاليهم والاستكشاف عما
ستروه وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خطب فرفع صوته حتى
أجمع العواتق في خدورهن قال يامعشر من آمن بلسانه ولم يخلف الإيمان إلى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين
فإن من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته وعن زيد بن وهب قلنا لابر

بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان
ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون
يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا
من الظن إن بعض الظن اثم
ولا تجسسوا

مهود هل لث في الوليد بن عقبة بن أبي معيط تفرط عليه خرا فقال ابن مهود انا قد نهينا عن التجسس فان
 ظهر لنا شيء أخذنا به * غايه واغتايه كغاله واغتاله والغيبه من الاغتيال وهي ذكر السوء
 والغيبه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبه فقال ان تذكر أخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتايته
 وان لم يكن فيه فقد بهته وعن ابن عباس رضي الله عنه الغيبه ادا م كلاب الناس (ايحب أحدكم) تخسب
 وتصوير لما ياله المفتاب من عرض المفتاب على أقطع وجهه وأخشه وفيه مبالغات شتى منها الاستفهام الذي
 معناه التقرير ومنها جعل ما هو في الغايه من الكراهه موصولا بالحبه ومنها اسناد الفعل الى أحدكم والاشعار
 بأن أحدكم من الاحدين لا يجب ذلك ومنها أن لم يقتصر على تخسب الاغتيال بأكل لحم الانسان حتى جعل
 الانسان أخا ومنها أن لم يقتصر على أكل لحم الاخ حتى جعل ميتا وعن قتاده كاتكره ان وجدت جيفة
 مدودة أن تأكل منها كذلك فأكروا لحم أخيك وهو حي * واتصب (ميتا) على الحال من اللحم ويجوز أن
 يتصب من الاخ وقرئ ميتا * ولما قرئهم عز وجل بأن أحدكم لا يجب أكل جيفة أخيه عقب ذلك بقوله
 تعالى (فكرهتموه) معناه فقد كرهتموه واستنزل ذلك وفيه معنى الشرط أي ان صح هذا كرهتموه وهي العار
 القصيحه أي فتحقت بوجوب الاقرار عليكم وبأحكامكم لا تتدرون هل دفعه وانكاره لا باء البشرية عليكم ان
 تجعدوه كراهتموه وتذكركم منه فليتحقق أيضا أن تكرهوا ما هو نظيره من الغيبه والطعن في أعراض المسافر
 * وقرئ فكرهتموه أي جيلتم على كراهته (فان قلت) هلا عدي بالي كما عدي في قوله وكثره اليكم الكفر وأيهما
 القياس (قلت) القياس تعذبه بنفسه لانه ذو مفعول واحد بل تثقيل حشو وتقول كرهت الشيء فإذا مثل
 استدعى زيادة مفعول وأما تعذبه بالي فتأول واجراء لكره مجرى بغض لأن بغض منقول من بغض اليه الشيء
 فهو بغض اليه كقولك حب اليه الشيء فهو حبيب اليه * والمبالغة في التواب للذلة على كثرة من يتوب عليه
 من عباده أولانه ما من ذنب يقتضيه المقترب الا كان معفو عنه بالتوبة أولانه بليغ في قبول التوبة منزل
 صاحبها منزلة من لم يذنب قط لعمه كرمه والمهوى واتقوا الله بترك ما أمرتم باجتنابه والتقدم على ما وجد منكم
 منه فانكم ان اتقيتموه قبل الله توبتكم وأنتم عليكم بنواب المتقين المتأيين وعن ابن عباس أن سلمان كان
 يخدم رجلين من الصحابة ويسوي اهما طعاما هما فنام عن شأنه يوما فبعناه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني
 له ما ادا ما وكان أسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عدي شيء فاخبرهما سلمان بذلك فعند
 ذلك قالوا لوبعنا اننا نرسميعة لغار ماؤها فلما راها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما مالى أرى
 خضرة اللحم في أفواهكما فقالا لا متنازلنا لهما فقال انكما قد اغتبا فتزات (من ذكروا أني) من آدم وسواء وقيل
 خالقا كل واحد منكم من أب وأم فقامتكم أحد الا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الآخر سواء بسواء فلو وجهه
 للفساخ والتفاضل في النسب * والشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب
 والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والقبيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة يجمع العمارات
 والعمارة يجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل خزيمة شعب وكنانة قبيلة
 وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لأن القبائل تشعبت منها *
 وقرئ لتعارفوا ولتعارفوا بالادغام ولتعارفوا أي لتعلموا كيف تتناسبون ولتعارفوا والمعنى أن الحكمة التي
 من أجلها رتبكم على شيوخ وقبائل هي أن يعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزى الى غير آباءه لأن تفاخروا
 بالآباء والاجداد وتدعو التفاوت والتفاضل في الانساب * ثم بين الخصلة التي بها يفضل الانسان غيره
 ويكتسب الشرف والكرم عند الله تعالى فقال (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) وقرئ أن بالفتح كأنه قيل لم
 لا يتفاضل بالانساب فقيل لأن أكرمكم عند الله أتقاكم لا أسبكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه طاف يوم
 فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي أذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا أيها الناس انما
 الناس رجلان مؤمن نقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرأ الآية وعنه عليه السلام من سره أن
 يكون أكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس كرم الدنيا القنى وكرم الآخرة التقوى وعن يزيد بن شجرة مر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق المدينة فرأى غلاما أسود يقول من اشتراني فعلى شرط لا يمنعني من
 الصلوات الخمس خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه رجل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عند

ولا يقتب بهضكم بعضا يجب
 أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا
 فكرهتموه واتقوا الله ان الله
 يأيها الناس انا
 تواب رحيم
 خلقناكم من ذكروا نى وجعلناكم
 شهوبا وقبائل لتعارفوا ان
 أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله

عابم خبير

كل صلاة فقدمه يومافسأل عنه صاحبه فقال محجوم فعاده ثم سأل عنه بعد ثلاثة أيام فقال هو لما به فجاءه وهو في
 ذمائه فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار أمرعظيم فقلت * الايمان هو التصديق مع الثقة
 وطمأنينة النفس والالام الدخول في السلم والخروج من أن يكون حرباً للمؤمنين باظهار الشهادة التي لا ترى الى
 قوله تعالى وما يَدْخُلُ الايمان في قلوبكم فاعلم أن ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام
 وما واطأ فيه القلب اللسان فهو ايمان (فان قلت) ما وجه قوله تعالى (قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا)
 والذي يقتضيه نظم الكلام أن يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا أو قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم (قلت)
 أفاده هذا النظم تكذيب دعواهم أولاً ودفن ما اتحلوه فتبيل قل لم تؤمنوا وروى في هذا النوع من التكذيب
 أدب حسن حين لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتم ووضع لم تؤمنوا الذي هو نفي ما ادعوا اثباته موضعه ثم به على
 ما فعل من وضعه موضع كذبتم في قوله في صفة المخلصين أو مثلكم الصادقون نعيضاً بأن هؤلاء هم الكاذبون
 ورب تعريض لا بقاومه التصريح واستغنى بالجملة التي هي لم تؤمنوا عن أن يقال لا تقولوا آمنا لاستهجان أن
 يخاطبوا بلفظ دواء النهي عن القول بالايمان ثم وصات به الجملة المصدرة بكلمة الاستدراك المحولة على
 المعنى ولم يقل ولكن أسلمتم ليكون خارجاً عن الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك ولوقيل ولكن
 أسلمتم لكان خروجه في معرض التسليم لهم والاعتداد بتولاهم وهو غير معتد به (فان قلت) قوله (ولما
 يدخل الايمان في قلوبكم) بعد قوله تعالى قل لم تؤمنوا يشبه التكرار من غير استعجال بفائدة متجددة
 (قلت) ليس كذلك فان فائدة قوله لم تؤمنوا هو تكذيب دعواهم وقوله وما يَدْخُلُ الايمان في قلوبكم توقيت
 لما أمروا به أن يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا أسلمنا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لالاستحكام لانه كلام واقع
 موقع الحال من النعير في قولوا وما في لما من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد (لا يملككم)
 لا يملككم ولا يظلمكم يقال آله السلطان منه أشد الآلات وهي لغة غطقان ولغة أسد وأهل الجواز لانه ليما
 وحكي الأصمعي عن أم هشام السلولية أنها قالت الحمد لله الذي لا يقات ولا يلات ولا تصمه الاصوات وقرئ
 بالفتحة لا يملككم ولا يظلمكم ونحوه في المعنى فلا تظلم نفس شيئاً ومعنى طاعة الله ورسوله أن يتوبوا عما كانوا
 عليه من النفاق ويعتدوا قلوبهم على الايمان ويعملوا بعتضياته فان فعلوا ذلك تقبل الله توبتهم وذهب لهم
 مغفرتهم وأنهم عليهم بجزيل ثوابه وعن ابن عباس رضي الله عنه أن نفر من بني أسد قدموا المدينة في سنة
 جدية فأظهروا الشهادة وأفسدوا طرق المدينة بالامذرات وأغلوا أسعارها وهم يفتدون ويروحون على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أمتك العرب بأنفسها على ظهور رءسها وجئناك بالاثقال والذرائر
 يريدون الصدقة ويمنون عليه فقلت * ارتاب مطاوع رابه اذا وقع في الشك مع التهمة والمعنى أنهم آمنوا ثم لم
 يتبع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهم ان صدقوه واعترفوا بأن الحق منه (فان قلت) ما معنى ثم هذا
 وهي للتراخي وعدم الارتباب يجب أن يكون مقارناً للايمان لانه وصف فيه لما ينت من افادة الايمان
 معنى الثقة والطمأنينة التي حقيقتها التيقن واتهاء الريب (قلت) الجواب على طريقين أحدهما أن من
 وجد منه الايمان رعباً اعترضه الشيطان أو بهض المضامين بعد نيل الصدور فشككه وقذف في قلبه ما يظلم
 يقينه أو نظره ونظره غير سديد يسقط به على الشك ثم ستمر على ذلك راكباً رأسه لا يطلب له مخرجاً فوصف
 المؤمنون حقاً بالبعد عن هذه الموبقات ونظيره قوله ثم استقاموا والشأن أن الايقان وزوال الريب
 لما كان ملاك الايمان أفرد بالذكر بعد تقدم الايمان تبسيهاً على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي
 اشعاراً باستقراره في الأزمنة المتراخية المتطاولة أعضاء جديدة (وجاهدوا) يجوز أن يكون الجهاد منوهاً
 وهو العدو والمحارب أو الشيطان أو الهوى وأن يكون جاهد مباهغة في جهده ويجوز أن يراد بالجهاد
 بالنفس الغزو وأن يتناول العبادات بأجمعها والجهاد بالمال فهو ما صنع عثمان رضي الله عنه في جيش
 العسرة وأن يتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من أعمال البر التي يتحامل فيها الرجل على ماله لوجه الله
 تعالى (أو لئلا هم الصادقون) الذين صدقوا في قولهم آمنوا ولم يكذبوا كما كذب أعراب بني أسد أو هم الذين
 ايمانهم صادق وايمان حق ووثبات * يقال ما علمت بقدمك أي ما شعرت به ولا أحطت به ومنه
 قوله تعالى (أعلنون الله بدينكم) وفيه تجهيل لهم * يقال من عليه يهد أسداً هاله اليه كقولك أنعم عليه

فالت اعراب آمنوا قل لم تؤمنوا
 ولكن قولوا أسلمنا وما يَدْخُلُ
 الايمان في قلوبكم وان تطيعوا
 الله ورسوله لا يملككم من أعمالكم
 شيئاً أن الله غفور رحيم
 المؤمنون الذين آمنوا بالله
 ورسوله لم يربوا وجاهدوا
 بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله
 أولئك هم الصادقون قل
 أتعلمون الله بدينكم والله يعلم
 ما في السموات وما في الارض
 والله بكل شيء عليم
 أن أسلموا

وأفضل عليه والمنة النعمة التي لا يثيب مسديهم من يرزأ اليه واشتقاقها من المن الذي هو القطع لانه انما يسدي اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير أن يعهد لطلب ثوبة ثم يقال من عليه صنعه اذا اعتد عليه منة وانما ما وسبق هذه الآية فيه لطف ورشاقة وذلك أن الكائن من الاعارب قد سماه الله اسلاما ونفى أن يكون كما زعموا ايمانا فقاموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان منهم قال الله سبحانه وتعالى لرسوله عليه السلام ان هؤلاء يعتدون عليك بما ليس جديرا بالاعتداده من حدتهم الذي حق تسميته أن يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدوا علي اسلامكم أي حدتكم المسبح اسلاما عندي لا ايمانا ثم قال بل الله يعتد عليكم أن أمدكم بتوفيقه حيث هذاكم للايمان على ما زعمتم وادعيتكم أنكم أرشدتم اليه ووفقت له ان صرح بكم وصدقت دعواكم الا أنكم تزعمون وتذعنون ما الله عليهم بخلافه وفي اضافة الاسلام اليهم وابراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتأمل وجواب الشرط محذوف لانه لا ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فله المنة عليكم وقرئ ان هذاكم بكسر الهمزة وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه اذ هذاكم وقرئ تعلون بالنساء واليهاء وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم بمعنى أنه عز وجل يعلم كل مستتر في العالم ويصير كل عمل تعلمونه في سرهم ولا ينسبكم لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائرهم ولا يظهر على صدقكم وكذبكم وذلك أن حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات أعطى من الاجر بعدد من أطاع الله وهما

﴿سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الكلام في (ق والقرآن المجيد بل عجبوا) فحواه في ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا وسواهم سواء لا تقام في ما في أسلوب واحد والمجيد وذو المجد والشرف على غيره من الكتب ومن أحاط علمه بما فيه وعمل بما فيه مجد عند الله وعند الناس وهو بسبب من الله المجيد فخا زاتصافه بصفته قوله بل عجبوا (أن جاءهم منذر منهم) انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو أن ينذروهم بالخوف ربل منهم قد عرفوا وما طمته فيهم وعذالته وأمانته ومن كان على صفته لم يكن الا ناصحا قومه متفرقا عليهم خائفا أن ينالهم سوء ويحل بهم مكره واذا علم أن مخوفا أظلم لهم أنه أن ينذروهم ويحذروهم فكيف بما هو غاية الخوف ونهاية المحاذير وانكار لتعجبهم عما أنذروهم به من البعث مع علمهم بقدره الله تعالى على خلق السموات والارض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء وابداعه واقرارهم بالنشأة الأولى ومع شهادة العقل بأنه لا بد من الجزاء ثم عول على أحد الانكارين بقوله تعالى (فقال الله أفرون هذا نبي عجب أنذامتنا) دلالة على أن تعجبهم من البعث أدخل في الاستبعاد وأحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على أنفسهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم وهذا الإشارة الى الرجوع وادامته بوجوب بضمير معناه أحيين غوث ونبي نرجع (ذلك رجوع بعيد) مستنكر كقولك هذا قول بعيد وقد أبعد فلان في قوله ومعناه بعيد من الوهم والعادة ويجوز أن يكون الرجوع يعني المرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعاد الانكارهم ما أنذروا به من البعث والوقف قبله على هذا التفسير حسن وقرئ اذامتنا على انفا الخبر ومعناه اذامتنا بعد أن نرجع والادال عليه المنذر من المنذرين وهو (فان قلت) فما ناسب الظرف اذا كان الرجوع يعني المرجوع (قلت) ما دل عليه المنذر من المنذرين وهو البعث (قد علمنا) رد لاستبعادهم الرجوع لان من لطف علمه حتى تغفل الى ما تنقص الارض من اجساد الموتي وتأكله من لحومهم وعظامهم كان قادرا على رجوعهم احياء كما كانوا عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يلى الا عجب الذنب وعن السدي (ما تنقص الارض منهم) ما يموت فيدفن في الارض منهم (كتاب حديث) محفوظ من الشياطين ومن التغير وهو الواح المحفوظ أرحاظ لما أودعه وكتب فيه (بل كذبوا) اضراب أتبع الاضراب الا قول للدلالة على أنهم جاؤا بما هو أقطع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمجرات في أول وهلة من غير تفكير ولا تدبر (فهم في أمر صريح) مضطرب يقال مرجح الختام في أصبعه وخرج فيه قولون تارة شاعر وتارة ساحر وتارة كاهن لا يثبتون على شيء واحد وقرئ لما جاءهم

قل لا تعذوا علي اسلامكم بل الله عين عليكم أن هذاكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا نبي عجب أنذامتنا وكذا يا ذلك رجوع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر صريح

بكسر اللام وما المصدرية واللام هي التي في قولهم نجس خلون أي عند مجيئه إياهم وقيل الحق القرآن وقيل
 الاخبار بالبعث (أفلم ينظروا) حينئذ كنزوا بالبعث إلى آثار قدرة الله في خلق العالم (بنيناها) رفعناها بغير
 عمد (من فروج) من فتوق يعني أنهم ساء سائمة من العيوب لا تفتق فيها ولا صدع ولا خلل كقوله تعالى
 هل ترى من فطور (مددناها) دحوناها (رواسي) جبالاً ثوابت لولا هي لتسكفات (من كل زوج) من كل صنف
 (بهيج) يتهيج به حسنه (تبصرة وذكرى) لتبصر به وتذكر كل (عبد منيب) راجع إلى ربه منه كرف بدائع
 خلقه وقرئ تبصرة وذكرى بالرفع أي خلقها تبصرة (ماء مبارك) كثير المنافع (وحب الحصيد) وحب الزرع
 الذي من شأنه أن يحصد وهو ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير وغيرهما (باسقات) طوال في السماء وفي
 قرآن رسول الله صلى الله عليه وسلم بإصصات بإبدال السين صاداً لاجل القاف (نضيد) منصود بعضه فوق
 بعض أمان يراد كثرة الطلوع وتراكمه أو كثرة ما فيه من الثمر (رزقا) على أنبتناها رزقا لأن النبات في معنى
 الرزق أو على أنه مفعول له أي أنبتناها لترزقهم (كذلك الخروج) كما حيت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون
 أحياء بعد موتكم والكاف في محل الرفع على الابتداء * أراد بفرعون قومه كقوله تعالى من فرعون وملئه
 لأن الملأ طوف عليه قوم نوح والمعطوفات جماعات (كل) يجوز أن يراد به كل واحد منهم وأن يراد جميعهم إلا
 أنه وحده الغمير الراجع إليه على اللفظ دون المعنى (حق وعيد) فوجب وحل وعيدى وهو كلمة العذاب وفيه
 تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم * عبي بالامر إذا لم يندلوجه علمه والهمزة للانكار والمعنى
 انما لم نخرجكم كاعلموا عن الخلق الأول - حتى نخرجهم الثاني ثم قال هم لا يشكرون قدرتنا على الخلق الأول واعترفهم
 بذلك في طيه الاعتراف بالقدرة على الاعادة (بل هم في ابس) أي في خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان
 وسيرهم ومنه قول علي رضي الله عنه يا حارثه لبوس عليك اعرف الحق تعرف أهله وابس الشيطان
 عليهم تسويله اليهم أن أحياء الموتى أمر خارج عن العادة فتركوا ذلك القياس الصحيح أن من قدر على الإنشاء
 كان على الاعادة أقدر (فان قلنت) لم تنكر الخلق الجديد ولا عترف كما عترف الخلق الأول (قلت) قصد
 في تنكيره إلى خلق جديد له شأن عظيم وحال شديدة جدي من معجزة أن يهيم به ويخاف ويبحث عنه ولا يقعد على
 لبس في مثله * الوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الخلق - وسوسة النفس ما يحطري بالإنسان ويهيج
 في ضميره من حديث النفس * والباء مثله في قولك صوت بكذا وهمس به ويجوز أن تكون للتعدي والضمير
 للإنسان أي ما تجعله موسوساً وما صدرية لأنهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه قال
 وأكذب النفس إذا حدثتها (ونحن أقرب إليه) مجاز والمراد قرب علمه منه وأنه يتعلق به علمه منه ومن
 أحواله تعلقاً لا يحق عليه شيء من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان وقد جل عن الامكنة
 * وحبل الوريد مثل في فرط القرب كقولهم هم في مقعد القابلة ومعد الازار قال ذو الرمة
 والموت أدنى لي من الوريد وحبل العرق شبهه بواحد الحبال ألا ترى إلى قوله كان وريدي رشاً آخبل
 والوريد أن عرفان مكنتان لصفحتي العنق في مقدمتهما متصلان بالوتين يردان من الرأس إليه وقيل سمى وريداً
 لأن الروح تزده (فان قلت) ما وجه اضافة الحبل إلى الوريد والشئ لا يضاف إلى نفسه (قلت) فيه وجهان
 أحدهما أن تكون اضافة للبيان كقولهم بعير سانية والثاني أن يراد حبل المعاني فيضاف إلى الوريد كما
 يضاف إلى المعاني لاجتماعها في عضو واحد كالأول حبل العلبامثلاً (اذ) منصوب بأقرب وساغ ذلك
 لأن المعاني تعمل في الطرف متقدمة ومتأخرة والمعنى أنه لطيف يتوصل علمه إلى خفائر النفس وما لا شيء
 أخفى منه وهو أقرب من الإنسان من كل قريب حين يتلقى الحفظان ما يتلفظ به إذا تابان استحقاق الملكين
 أمر هو غنى عنه وكيف لا يستغنى عنه وهو مطلع على أخفى الخفيات وانما ذلك الحكمة اقتضت ذلك وهي
 مافي كنية الملكين وحفظهما وعرض صحائف العمل يوم يقوم الانهاد وعلم العبد بذلك مع علمه بأحاطة الله بعمله
 من زيادة لطفه في الاتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان مقعد
 ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلهم وريقك مدادهم وأنت تجري فيما لا يعينك لا تستحي من الله تعالى ولا منهم
 ويجوز أن يكون باقي الملكين بياناً للقرب يعني ونحن قريبون منه مطعون على أحواله مهينون عليه اذ
 حفظتنا وكتبنا موكولون به والتلقي التلقن بالحفظ والكتابة والقعيد المقاعد كالحلجس يعني الجمال وتقديره

أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم -
 كيف بنيناها وزيناها وما لها
 من فروج والأرض مددناها
 وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها
 من كل زوج بهيج
 وذكرى لكل عبد منيب وزنا
 من السماء ماء مباركاً فأنبتناه
 جنات وحب الحصيد والنخل
 باسقات لها طلع نضيد رزقا
 للعباد وأحيينا به بلدة ميتا
 كذلك الخروج كذبت قبلهم
 قوم نوح وأصحاب الرمن ونمود
 وعاد وفرعون وأخوان لوط
 وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل
 كذب الرسل فحق وعيد
 أفهيننا بالخلق الأول بل هم
 في لبس من خلق جديد ولقد
 خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس
 به نفسه ونحن أقرب إليه من
 حبل الوريد اذ يتلقى المتلقين
 عن العيون وعن الشمال قعيد

عن البشير قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقين قتل أحدهما الدلالة الثاني عليه كقوله كنت منه والذى برى
 (رقيب) ملك رقيب عـ له (عنيذ) حاضر واختلف فيما يكتب الملكان فقيل يكتبان كل شئ حتى أنينه
 في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يجر عليه أو يؤزر به ويدل عليه قوله عليه السلام كاتب الحسنات على عين
 الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا على حسنة كتبها
 ملك اليمين عشرًا واذا على سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات ما يسبح أو يستغفر
 وقيل ان الملاكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جماعه وقرئ ما يلفظ على البناء للمفعول لما ذكر
 انكارهم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه أعلمهم أن ما أنكروه ومحدوهم لا قومه عن قريب عند موتهم
 وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك بأن عبر عنه بلفظ الماضي وهو قوله (وجاءت سكرة الموت بالحق) ونفخ
 في الصور وسكرة الموت شدة المذاهبة بالحق والباء في بالحق للتعدي بهى وأحضرت سكرة الموت حقيقة
 الامر الذى أنطق الله به كتبه ويعتبه رسله أو حقيقة الامر وجلبه الحال من سعادة الميت وشقاؤه وقيل
 الحق الذى خلق له الانسان من ان كل نفس ذاتة الموت ويجوز أن تكون الباء مثلهما في قوله تنبت بالدهن
 أى وجاءت ملتبسة بالحق أى بحقيقة الامر أو بالحكمة والغرض الصحيح كقوله تعالى خلق السموات
 والارض بالحق وقرأ أبو بكر وابن مسعود رضى الله عنهما ما سكرة الحق بالموت على اضافة السكرة الى الحق
 والدلالة على أنها السكرة التى كتبت على الانسان وأوجبت له وأنها حكمة والباء للتعدي لانها سبب زهوق
 الروح لشدتها أولان الموت يعقبها فكلما اجابت به ويجوز أن يكون المعنى جاءت ومعها الموت وقيل سكرة
 الحق سكرة الله أضيف اليه تنظيره الشأنا وتحويله وقرئ سكرات الموت (ذلك) اشارة الى الموت
 والخطاب للانسان في قوله ولقد خلقنا الانسان على طريق الالتفات أو الى الحق والخطاب للفاجر (تحييد)
 تنفرو وتهرب وعن بعضهم أنه سأل زيد بن أسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحكاه
 لصالح بن كيسان فقال والله ما من عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب هو للكافر ثم حكاهما لعين
 ابن عبد الله بن عبيد الله بن عباس فقال أحالفهما جميعا هو للبر والفاجر (ذلك يوم الوعد) على تقدير
 حذف المضاف أى وقت ذلك يوم الوعد والاشارة الى مصدر نفخ (سائق وشهيد) ملكان أحدهما
 يسوقه الى المحشر والاخر يشهد عليه بعمله أو ملك واحد جامع بين الامرين كقوله قبل معهما ملك يسوقها
 ويشهد عليه ومحمل معهما سائق النصب على الحال من كل لتعريفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة * قرئ
 لقد كنت عنك غطاءك فبصرك بالكرس على خطاب النفس أى يقال لها لقد كنت * جعلت الفضلة
 كأنها غطاء غطى به جسده كله أو غشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فاذا كان يوم القيامة تيقظ وزالت
 الغشاوة عنه وغطاؤه فبصر ما لم يبصره من الحق * ورجع بصره الكليل عن الابصار لغفلته حديد التي تظلم
 (وقال قرينه) هو الشيطان الذى قبض له في قوله نقض له شيطانا فهو قرين يشهده قوله تعالى قال قرينه
 ربنا ما أطقيته (هذا ما لى عنيذ) هذا شئ لى وفي ما لى عنيذ بلهمن والمعنى أن ما لى عنيذ كاسوقه وآخر
 يشهد عليه وشيطانا مقرونا به يقول قد اعتدته بلهمن وهيته لها باغوائى واضلالى (فان قلت) كيف اعراب
 هذا الكلام (قلت) ان جعلت ما موصوفة فعليه صفة لها وان جعلتها موصولة فهو يدل أو خبر بعد خبر
 أو خبر مبتدأ محذوف (ألقيا) خطاب من الله تعالى للملكين السابقين والشهيد ويجوز
 أن يكون خطابا لواحد على وجهين أحدهما قول المبرد ان تثنية الفاعل نزلت منزلة تثنية الفعل لاتحادهما
 كأنه قيل ألقى ألقى للتأكيد والثاني أن العرب أكثر ما يرفق الرجل منهم اثنان فكثر على ألسنتهم أن يقولوا
 خليلى وصاحبى وقنا وأسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين عن الججاج أنه كان يقول يا حرسى
 اضرب بعنقه وقرأ الحسن ألقين بالنون الخفيفة ويجوز أن تكون الالف فى ألقيا بدل من النون اجراء
 للوصل مجرى الوقف (عنيذ) معاند بجانب الحق معاد لاهله (مناع للخير) كثير المنع للمال عن حقوقه
 جعل ذلك عادة لا يبذل منه شيئا قط أو مناع بلنس الخير أن يصل الى أهله يحول بينه وبينهم قيل نزلت في الوليد
 ابن المغيرة كان يمنع بنى أخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم فيه لم أنفعه بخير ما عشت (معدد) ظالم مقطع
 للحق (مريب) شاك في الله وفي دينه (الذى جعل) مبتدأ مضمين معنى الشرط ولذلك أجيب بالفاء

ما يلفظ من قول الاله رقيب
 عنيذ وجاءت سكرة الموت بالحق
 ذلك ما كنت منه تحييد
 ونفخ في الصور ذلك يوم الوعد
 وجاءت كل نفس معها سائق
 وشهيد لقد كنت في غلاة من
 هذا فكشفنا عنك غطاءك
 فبصرك اليوم حديد وقال
 قرينه هذا ما لى عنيذ ألقيا
 في جهنم كل كفار عنيد مناع
 للخير معدد مريب الذى جعل
 مع الله الها آخر

ويجوز أن يكون الذي جعل منصوباً بالامن كل كذا ويكون (فألتصاه) تكرير التوكيد (فان قلت) لم أخابت
 هذه الجلة عن الواو وأدخلت على الأولى (قلت) لانها استؤنفت كما استأنفت الجمل الواقعة في حكاية التناول
 كما رأيت في حكاية المقولة بين موسى وفرعون (فان قلت) فأين التناول ههنا (قلت) لما قال قريبه هذا
 ما لى عبيد وتبعه قوله قال قريبه ربنا ما أطعته وتلا ما لا تختصموا لى علم أن ثم مقابلة من الكافر لكتما
 طرحت لما يدل عليها كأنه قال وب هو أطقاني فقتل قريبه ربنا ما أطعته وأما الجلة الأولى فواجب عطفها
 للدلالة على الجمع بينهما وما معنى ما قبلها في الحصول أعني مجيئ كل نفس مع المالكين وقول قريبه ما قال له
 (ما أطعته) ما جعته طاعياً وما وقعته في الطغيان * ولكنه طاعى واختار الضلالة على الهدى كقوله تعالى
 وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى (قال لا تختصموا) استضاف مثل قوله قال قريبه كأن
 قائلاً قال فماذا قال الله فقتل قال لا تختصموا والمعنى لا تختصموا فى دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة
 فى اختصاصكم ولا طائل تحتة وقد وعدتكم به ذابى على الطغيان فى كفى وعلى السنة رسل فإتركت لىكم حجة
 على * ثم قال لا تطعموا أن أبتل قولى ووعدى فاعنيكم عما وعدتكم به (وما أنا بظلام للعبيد) فأعذب من
 ايسر عذابي للعذاب * والباقى فى الوعد مزيدة مثلها فى ولا تعلقوا بأيدىكم الى التماسك أو معدية على أن قدم
 مطاوع معنى تقدم ويجوز أن يقع الفعل على جلة قوله ما يدل القول لى وما أنا بظلام للعبيد ويكون بالوعد
 حالاً أى قدمت اليكم هذا امتساكاً بالوعد مقترباً به أو قدمته اليكم موعداً لكم به (فان قلت) ان قوله وقد
 قدمت اليكم واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعد فى الدنيا والخصومة فى الآخرة
 واجتماعهما فى زمان واحد واجب (قلت) معناه لا تختصموا وقد صرح عندكم أنى قدمت اليكم بالوعد وصحة
 ذلك عندهم فى الآخرة (فان قلت) كيف قال بظلام على لسط المبالغة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون
 من قولك هو ظالم لعبده وظلام لعبده والثانى أن يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب لكنت ظلاماً مفرط
 الظلم فتنبى ذلك * قرئ نقول بالنون والياء وعن سعيد بن جبير يوم يقول الله لجهنم وعن ابن مسعود
 والحسن يقال * وانتصاب اليوم بظلام أو بجنهم نحو اذ كروا نذر ويجوز أن ينتصب بنسخ كأنه قيل ونسخ
 فى الصور يوم نقول لجهنم وعلى هذا أشار بدلت الى يوم نقول ولا يقتدر حذف المضاف * وسؤال جهنم
 وجوابها من باب التخييل الذى يقصده تصوير المعنى فى القلب وتثبيته وفيه معنيان أحدهما أنها امتلأت مع
 اتساعها وتباعد أطرافها حتى لا يسهل شئ ولا يزاد على امتلائها لقوله تعالى لا ملأ من جهنم والثانى أنها
 من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد ويجوز أن يكون هل من مزيد استكثار الداخلين
 فيها واستبعاد الزيادة عليهم لفرط كثرتهم أو طلباً للزيادة غيظاً على المصلاة والمزيدات مصدر كالحديد والمزيد
 وأما اسم مفعول كالسبع (غير بعيد) نصب على الظرف أى مكاناً غير بعيد أو على الحال ونذكر كبره لانه
 على زنة المصدر كالتبر والصليل والمصدر يستوى فى الوصف المذكر والمؤنث أو على حذف الموصوف أى
 شيئاً غير بعيد ومعناه التوكيد كما نقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل * وقرئ توعدون بالنساء والياء وهى
 جلة اعتراضية و (لكل أبواب) بدل من قوله للمعتقين بتكرير الجارة كقوله تعالى للذين استضعفوا من آمن منهم
 * وهذا اشارة الى الثواب أو الى مصدر أرفقت * والأقواب الرجوع الى ذكر الله تعالى والحفيظ الحافظ لحدوده
 تعالى و (من خشى) بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز أن يكون بدلاً عن موصوف أبواب وحفيظ ولا يجوز
 أن يكون فى حكم أبواب وحفيظ لأن من لا يوصف به ولا يوصف من بين الموصولات إلا بالذى وحده ويجوز
 أن يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لأن من فى معنى الجمع ويجوز أن يكون منادى كقولهم
 من لا يزال محسناً أحسن الى وحذف حرف النداء لانه قريب (بالغيب) حال من المفعول أى خشيه وهو غائب
 لم يعرفه وكونه مع اقبا الا طريق الاستدلال أو صفة لمصدر خشى أى خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث
 خشى عقابه وهو غائب أو خشيه بسبب الغيب الذى أوعد به من عذابه وقيل فى الخلوة حيث لا يراه أحد
 (فان قلت) كيف قرن بالخشية اسم الدال على سعة الرحمة (قلت) للشاء البليغ على الخشاش وهو خشيته
 مع علمه أنه الواسع الرحمة كما أنى عليه بأنه خاشع مع أن الخشاش منه غائب ونحوه والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم
 وجله فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات * وصف القلب بالانابة وهى الرجوع الى الله تعالى لان الاعتبار

فألتصاه فى العذاب الشديد
 قال قريبه ربنا ما أطعته
 واكن كان فى ضلال بعيد قال
 لا تختصموا لى وقد قدمت
 اليكم بالوعد ما يدل القول
 لى وما أنا بظلام للعبيد يوم
 نقول لجهنم هل امتلأت ونقول
 هل من مزيد وأزلت الجنة
 للمعتقين غير بعيد هذا
 ما توعدون لكل أبواب حفيظ
 من خشى الرحمن بالغيب وجاء
 بقلب منب

بما ثبت منها في القلب . يقال لهم (ادخلوها بسلام) أي سالمين من العذاب وزوال الهم وأمسأ عليكم
يسلم عليكم الله وملائكته (ذلك يوم الخلود) أي يوم تقدير الخلود كقوله تعالى فادخلوها خالدين أي
مقدرين الخلود (ولدينا مزيد) هو ما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه أمانيتهم حتى يشاؤهم . وقبل أن السحاب تمر
بأهل الجنة فقطرهم الخورقة تقول نحن المزيدي الذي قال الله عز وجل ولدينا مزيد (فتنقبوا) وقرئ بالتخفيف
نخروا في البلاد ودقوا والتفتيب التنقيب عن الامر والبحث والطلب قال الخثر بن حنلة
نقبوا في البلاد من حذر المو . ت وجالوا في الارض كل مجال

ودخلت الفاء للتسبب عن قوله هم أشد منهم بطشا أي شدة بطشهم أبطرهم وأقدرتهم على التنقيب وقوتهم
عليه ويجوز أن يراد فنقب أهل مكة في أسنارهم ومسائرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يؤتملوا
مثله لأنفسهم . والدليل على صحة قراءة من قرأ فنقبوا على الامر كقوله تعالى فسيحوا في الارض وقرئ بكسر
الضاد مخففة من النقب وهو أن يتنقب خف البعير قال ماسهم من نقب ولا دبر والمعنى فنقبوا أخفاف
ابلهم أو خفيت أقدامهم ونقبوا كما تنقب أخفاف الابل لكثرة طوفهم في البلاد (هل من محيص) من الله
أو من الموت (لمن كان له قلب) أي قلب واع لان من لا يعي قلبه فكأنه لا قلب له . والقاء السمع الاصفا
(وهو شهيد) أي حاضر بفضة لان من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب . وقدم الخ الامام عبد القاهر في قوله
لبعض من يأخذ عنه

ما ثبت من زهضة والفتى . بمصقلا بالذوق الزروع

أو هو مؤمن شاهد على صحته وأنه وحي من الله أو هو بعض الشهداء في قوله تعالى لتكونوا شهداء للناس
وعن قتادة وهو شاهد على صدقه من أهل الكتاب لوجوده عنده . وقرأ السدي وجماعة ألقى السمع على
البناء للمفعول ومعناه ما ألقى غيره السمع وفتح له أذنه لحسب ولم يحضر ذهنه وهو حاضر الذهن متفطن . وقيل
ألقى سمعه أو السمع منه . للغروب الاعياء . وقرئ بالفتح بزنة لقبول والولوج قيل نزلات في اليهود لعنت تكذيبا
لقولهم خالق الله السموات والارض في ستة أيام أو لها الاحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى
على العرش وقالوا ان الذي وقع من انتشبه في هذه الامة اغما وقع من اليهود ومنهم م أخذ (فاصبر على
ما يقولون) أي اليهود ويأتون به من الكفر والتشبيه . وقيل فاصبر على ما يقول المشركون من انك كارههم
البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم . وقيل هي منسوخة بآية السيف . وقيل
الصبر أمور به في كل حال (بحمد ربك) حامد ربك والتسبيح محمول على ظاهره أو على الصلاة فالصلاة (قبل
طلوع الشمس) الفجر (وقبل الغروب) الظهر والعصر (ومن الليل) العشاء ان . وقيل التهجد (وأدبار
السجود) التسبيح في آثار السجود والسجود والركوع يعبر بهم ما عن الصلاة . وقيل النوافل بعد المكتوبات
وعن علي رضي الله عنه الركعتان بعد المغرب . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب قبل
أن يتكلم كتبت له ملائكة في عليين . وعن ابن عباس رضي الله عنهما الوتر بعد العشاء . والادبار جمع دبر وقرئ
وادبار من أدبرت الصلاة إذا انتقضت وتمت ومعناه ووقت انتهاء السجود . وقوله هم آتيتك حقوق النجم
(واستمع) يعني واستمع لما أخبر به من حال يوم القيامة وفي ذلك تمويل وتعظيم لشأن الغيبة والمحدث عنه
كما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبعة أيام لهاذين جبل يامعاذا سمع ما أقول لك ثم حدثه بعد ذلك
* (فان قلت) بم انتصب اليوم (قلت) بمادل عليه ذلك يوم الخروج أي يوم ينادى المنادي بخروج من
القبور . ويوم يسمعون بدل من (يوم ينادى) و (المنادي) اسرافيل ينفخ في الصور وينادي آيتها العظام
المبالية والواصل المتقطعة واللحوم المتفرقة والشعور المتفرقة ان الله يأمر كن أن تجتمع من فصل القضاء
وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادى بالحشر (من مكان قريب) من بحيرة بيت المقدس وهي أقرب الارض من
السماء باني عشر ميلا وهي وسط الارض وقيل من تحت أقدامهم وقيل من منابت شعورهم يجمع من كل شعرة
آيتها العظام البالية و (الصيحة) النفخة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر لجزاء
* قرئ تشقق وتشقق بادغام التاء في الشين وتشقق على البناء للمفعول . وتشقق (سراعا) حال من الجورور
(علينا يسير) تقديم الطرف يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الاعلى القادر الذات

ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود
لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد
وكم أهلكنا قبلهم من قرون أشد
منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل
من محيص ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب أو ألقى السمع
وهو شهيد ولقد خلقنا
السموات والارض وما بينهما
في ستة أيام وما مسنا من لغوب
فاصبر على ما يقولون وسمي
بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب ومن الليل
فسبحه وأدبار السجود واستمع
يوم ينادى المنادي من مكان
قريب يوم يسمعون الصيحة
بالحق ذلك يوم الخروج انما نحن
نخفي ونغيث وللينا المصير يوم
تشقق الارض عنهم سراعا ذلك
حشر علينا يسير

الذي لا يخلو شأن عن شأن كما قال تعالى ما خلقكم ولا بهنكم الا كنفس واحدة (نحن أعلم بما يقولون) ثم يد
لهم وتباعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (يجبار) كقوله تعالى بسط رحتي ففسرهم على الايمان انما انت داع
وباعت وقيل اريد التحلم عنهم وترك الغلظة عليهم ويجوز أن يكون من جبره على الامر بمعنى أجبره عليه أي
ما أنت بوال عليهم تجبرهم على الايمان وعلى بمنزلة في قولك هو عليهم اذا كان واليهام ومالك أمرهم (من
يخاف وعبد) كقوله تعالى انما أنت منذر من يخشاها لانه لا يتبع الا فيه دون المصير على الكفر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هو ن الله عليه تارات الموت وسكراته

﴿سورة الذاريات مكية وهي ستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والذاريات) الرياح لانها تذرو التراب وغيره قال الله تعالى تذروه الرياح وقرئ بادغام التاء في الذال
(فالحمائم وقرا) السحاب لانها تحمل المطر وقرئ وقرأ بفتح الواو على تسمية المحول بالمصدر أو على ايقاعه
موقع حملا (فالجاريات يسرا) الملك ومعنى يسرا جريا اذا يسراى ذاهولة (فالمتسمات أمرا) الملائكة لانها
تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها أو تفعل التقسام مأمورة بذلك وعن مجاهد تنزل تقسيم أمر
العباد جبريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملاك الموت لقبض الارواح واسرافيل للتفخيخ وعن علي رضي الله عنه
أنه قال رهو على المنبر سلوني قل أن لا تسألوني وإن تسألوا بعدى مثلي فقام ابن السكوء فقال ما الذاريات ذروا
قال الرياح قال فالحمائم وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال الملك قال فالمتسمات أمرا قال
الملائكة وكذلك عن ابن عباس وعن الحسن المتسمات السحاب يقسم الله بها أرزاق العباد وقد حملت على
الكواكب السبعة ويجوز أن يراد الرياح لا غير لانها تنشي السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجواريا
سهلا وتنقسم الامطار بتصرف السحاب (فان قلت) ما معنى الفاء على التفسيرين (قلت) أتماعى الاول فعنى
التحبيب فيها أنه تعالى أقسم بالرياح في السحاب الذي تسوقه في الفلك التي تجر بها جوبها في الملائكة التي
تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وتجارات البحر ومنافعه وأتماعى الثاني فلانها تبتدى بالهبوب فتذرو
التراب والحصياء فتقل السحاب فتجري في الجوى باسطة له فتقسم المطر (ان ما نوءدون) جواب القسم
وما موصولة أو مصدرية والموعود البعث * ووعدا صادق كعبشة راضية * والذين الجزاء والواقع الحاصل
(الحبك) الطرائق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعرا نار تنبيه وتكسره قال زهير
مكلل بأصول النجم تنسجه * ريح خريق لضاحي مانه حبك

والدرع محبوك لان حلقها مطرق طرائق ويقال ان خلقه السماء كذلك وعن الحسن حبكها نجومها
والعنى أنها تزينها كما تزين الموشى طرائق الوشى وقيل حبكها مفاقتها واحكامها من قولهم فرس محبوك
المعاقم أى محكمها واذا ايجاد الحائك الحياكة قالوا ما أحسن حبكه وهو جمع حبال كشال ومثل أو حبيكة
كطريقة وطرق وقرئ الحبك بوزن القفل والحبك بوزن السلك والحبك بوزن الجبيل والحبك بوزن البرق
والحبك بوزن النعم والحبك بوزن الابل (انكم لتي قول مختلف) قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون
وفي القرآن شعر ومهر وأساطير الاولين وعن الضمك قول الكفرة لا يكون مستويا انما هو متناقض مختلف
وعن قتادة منكم مصدق ومكذب ومقر ومكرر (يؤفك عنه) الضمير للقرآن أو للرسول أى يصرف عنه من
صرف الصرف الذي لا صرف أشد منه وأعظم كقوله لا يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف عنه من صرف
في سابق علم الله أى علم في عالم يزل أنه مأفوك عن الحق لا يعوى ويجوز أن يكون الضمير لما نوءدون وأولاد
أقسم بالذاريات على أن وقوع أمر القيامة حق ثم أقسم بالسماء على أنهم في قول مختلف في وقوعه فم شاك
ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن الاقرار بأمر القيامة من هو المأفوك ووجه آخر وهو أن يرجع الضمير الى قول
مختلف وعن مثله في قوله ينفون عن أكل وعن شرب أى يتناهون في السمن بسبب الاكل والشرب وحققته
يصدرتاهم في السمن عنهما وكذلك يصدر افكهم عن القول المختلف وقرأ سعيد بن جبير يؤفك عنه من أفك
على البناء لافعال أى من أفك الناس عنه وهم قريش وذلك أن الحى كانوا يهنون الرجل ذا العقل والرأى

نحن أعلم بما يقولون وما أنت
عليهم بجبار فذكر بالقرآن من
يخاف وعبد
(بسم الله الرحمن الرحيم)
والذاريات ذروا فالحمائم
وقرأ فالجاريات يسرا فالمتسمات
أمرا ان ما نوءدون اساق
وان الذين لواقع والسماء ذات
الحبك انكم لتي قول مختلف
يؤفك عنه من أفك

السؤال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون له احذر فيرجع فيخبرهم وعن زيد بن علي - يافك عنه من
أفك أي يصرف الناس عنه من هو مأفوك في نفسه وعنه أيضا يافك عنه من أفك أي يصرف الناس عنه من
هو أفك ككذاب وقرئ يؤفن عنه من أفن أي يحرمه من حرم من أفن الضرع اذ انكح حليبا (قتل
الخزاصون) دعاء عليهم كقوله تعالى قتل الانسان ما أكفره وأصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى
لعن وقبح والخزاصون الكذابون المقتدون ما لا يصح وهم أصحاب القول المختلف واللام إشارة اليهم كأنه
قبل قتل هؤلاء الخراصون وقرئ قتل الخراصين أي قتل الله (في غمرة) في جهل يغمرهم (سأهون) غافلون
عماء مروايه (يسئلون) فيقولون (أيان يوم الدين) أي متى يوم الجزاء وقرئ بكسر الهمزة وهي لغة
(فان قلت) كيف وقع أيان ظرفا لليوم وانما تقع الاحيان ظروفًا للحدثان (قلت) معناه أيان وقوع يوم
الدين (فان قلت) فبم انتصّب اليوم الواقع في الجواب (قلت) بفعل مضمر دل عليه السؤال أي يقع يوم
هم على النار يفتنون ويجوز أن يكون مفتوحا لضافته الى غير متمكن وهي الجملة (فان قلت) فما محله
مفتوحا (قلت) يجوز أن يكون محله نصب بالمضمر الذي هو يقع ورفعا على هو يوم هم على النار ينتنون وقرأ
ابن أبي عمير بالرفع (يفتنون) يحرقون ويمذبون ومنه الفتن وهي الحرة لان حجارتهما كأنهما محرقة
(ذوقوا فتنتكم) في محل الحال أي مقولا لهم هذا القول (هذا) مبتدأ و (الذي) خبره أي هذا العذاب هو
الذي كنتم به تستعجلون ويجوز أن يكون هذا بدلا من فتنتكم أي ذوقوا هذا العذاب (آخذين ما آتاهم
وربهم) قابلين لكل ما أعطاهم راضين به يعني أنه ليس فيما آتاهم الا ما هو متلقى بالقبول مرضي غير مسخوط
لان جميعه حسن طيب ومنه قوله تعالى وبأخذ الصدقات أي يقبلها ويرضاها (محسنين) قد أحسنوا
أعمالهم وتفسير أحسنهم ما بعده (ما) مزيدة والمعنى كانوا يجمعون في طاعة قليلة من الليل ان جعلت
قليلًا ظرفا ولك أن تجعله صفة للمصدر أي كانوا يجمعون هجوعا قليلا ويجوز أن تكون ما مصدرية
أو موصولة على كانوا اقبلا من الليل هجوعهم أو ما يجمعون فيه وارتفاعه بقليلا على الفاعلية وفيه مبالغات
لفظ الهجوع وهو القرار من النوم قال

قد حست البيضة رأسي فما أطعم نوما غير تهجاع

وقوله قليلا ومن الليل لان الليل وقت السبات والراحة وزيادة ما المزمع لذلك وصفهم بأنهم
يحبون الليل متعبدين فاذا أصرروا أخذوا في الاستغفار كأنهم أسلفوا في ليلهم الجرائم وقوله (هم
يستغفرون) فيه أنهم هم المستغفرون الاحتفاء بالاستغفار دون المصيرين فكانهم المختصون به لاستدامتهم له
واطنابهم فيه (فان قلت) هل يجوز أن تكون ما نافية كما قال بعضهم وأن يكون المعنى أنهم لا يجمعون من
الليل قليلا ويجبونه كاه (قلت) لا لان ما النافية لا يعمل ما بعده فاما قول زيد لم أضرب ولا تقول
زيدا ما ضربت السائل الذي يستجدي (والهجوم) الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه وعن النبي
صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترذله الاكلة والاكتان والاقمة واللقمتان والقررة والتمران قالوا
فما هو قال الذي لا يجحد ولا يصدق عليه وقبل الذي لا ينبي له مال وقبل المخارف الذي لا يكاد يكذب (وفي
الارض آيات) تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبره حيث هي مدحوة كالبساط لما فوقها كما قال الذي
جعل لكم الارض مهادا وفيها المسالك والفتجح للمتقلين فيها والماسين في منابها وهي مجزأة فمن سهل
وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذابة وسخنة وهي كالطروقة تلقح بألوان النبات وأنواع
الاشجار بالثمار المختلفة الالوان والطعوم والروائح تدعى ماء واحدا ونفضل بعضها على بعض في الاكل وكذا
موافقة الحوائج ساكنها ومنافعهم ومصالحهم في حمتهم واعتلالهم وما ذبها من العيون المتغيرة والمعادن
المفنة والدواب المنبثة في برها وبحرها المختلفة الصور والاشكال والافعال من الوحش والانس والهوام
وغير ذلك (للموقنين) الموحدن الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصول الى المعرفة فهم نظارون
بعيون باصرة وأفهام نافذة كلاروا آية عرفوا وجه تأملها فازدادوا ايمانا مع ايمانهم وابقا ما الى ايمانهم
(وفي أنفسكم) في حال ابتدائها وتنقلها من حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع
الخلق ما تكبر فيه الازهار وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وخصت به من أصناف المعاني وبالالسن

قتل الخراصون الذين هم في غمرة
سأهون يسئلون أيان يوم الدين
يوم هم على النار يفتنون ذوقوا
فتنتكم هذا الذي كنتم به
تستعجلون ان المتقين في جنات
وعيون آخذين ما آتاهم ربهم
انهم كانوا قبل ذلك محسنين
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
وبالاستغفار هم يستغفرون وفي
أموالهم حق للسائل والمحروم
وفي الارض آيات للموقنين وفي
أنفسكم آيات لا تبصرون

والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والذنيات القاطعة على حكمة
 المبردع الاسماع والابصار والاطراف وسائر الجوارح وتأثيرها لما خلقت له وما سوى في الاعضاء من المقاصل
 للاعطف والتثني فانه اذا جاسني منها جاء العجز واذا استرخى اناخ الذل قسار لك الله احسن الخالقين (وفي
 السماء رزقكم) هو المطر لانه سبب الاقوات وعن سعيد بن جبيرة والثعلبي وكل عين دائمة منه وعن الحسن
 انه كان اذا رأى السحاب قال لا يحبابه فيه والله رزقكم ولكم تحرمونه لخطاياكم (وما توعدون) الجنة
 هي على ظهر السماء السابعة تحت العرش أو أراد ان ماتر زقونه في الدنيا وما توعدون به في العقبى كله مقدر
 مكتوب في السماء * قرئ مثل ما بالرفع صفة للحق أي - حق مثل نطقكم وبالنصب على أنه لحق حقاً مثل نطقكم
 ويجوز أن يكون قصداً لضافته الى غير ممكن وما يريد به نص الخلال وهذا كقول الناس ان هذا الحق
 كما أنك ترى وتسمع ومثل ما نك ههنا وهذا النعيم اشارة الى ما ذكر من أمر الآيات والرزق وأمر النبي
 صلى الله عليه وسلم أو الى ما توعدون وعن الاسمعي أقبلت من جامع البصرة فطلع أعرابي على قعوده فقال
 من الرجل قلت من بني أصم قال من أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتى على قتلوت
 والذاريات فلما بلغت قوله تعالى وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فخرها ووزعها على من أقبل
 وأدبر وعود الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حجبت مع الرشيد طفت أطوف فاذا أنا بمن يتف بي بصوت
 دقيق فالتفت فاذا أنا بالاعرابي قد نحل واصفر فلم على واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد
 وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ثم قال وهل غير هذا فقرأت فووب السماء والارض انه لخلق فصاح وقال يا سبحان
 الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف لم يصدق قوله حتى ألجؤ الى المييم قالها ثلاثاً وخرجت معها نفسها
 (هل أتاك) تفخيم للحديث وتنبية على أنه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما عرفه بالوحي *
 والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم لانه في الاصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكاً وقيل تسعة
 عاشرهم جبريل وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وسلاكم معهما وجعلهم ضيفاً لانهم كانوا في صورة الضيف
 حيث أضافهم ابراهيم أولاهم كانوا في حسبانته كذلك * واكرامهم أن ابراهيم خدمهم بنفسه وأخدمهم
 امرأته وعمل لهم القرى أو أنهم في أنفسهم مكرمون قال الله تعالى بل عباد مكرمون (ادخلوا) نصب
 بالمكرمين اذا قسر باكرام ابراهيم لهم والافعال في ضيف من معنى الفعل أو بانهم اذكر (سلاماً) مصدر
 سادس الفعل مستغنى به عنه وأصله تسلم عليكم سلاماً * وأما (سلام) فعدول به الى الرفع على الابتداء وخبره
 محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كانه قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به اخذاً بأدب الله
 تعالى وهذا أيضاً من اكرامه لهم وقرئ امر فوعين وقرئ سلاماً قال سلاماً والسلام وقرئ سلاماً قال سلاماً
 (قوم منكرون) أنكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام أو أراد أنهم ليسوا من معارفه أو من جنس الناس
 الذين عهدهم كالو أبصر العرب قوم من الخزر أو رأى لهم حالاً وشكلاً خلاف حال الناس وشكلهم أو كان
 هذا أسوأ الالهم كانه قال أنت قوم منكرون فعرفوني من أنت (فراغ الى أهله) فذهب اليهم في خفية من ضيوفه
 ومن أدب المضيف أن يخفي أمره وأن يباه بالقرى من غير أن يشعر به الضيف حذراً من أن يكفه ويعذره قال
 قتادة كل عامة ما لى الله ابراهيم البقر (خاء بجمل سمين) * والهجرة في (الأتا كاون) لانه كاره أنكر عليهم ترك
 الاكل أو حشمتهم عليه (فأوجس) فأشعر وانما خافهم لانهم لم يتحرموا بطعامه فطن أنهم يريدون به سوءاً وعن ابن
 عباس وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب وعن عون بن شداد مع جبريل العجل بجناحه فقام يدرج
 حتى لحق بأمه (بغلام عليم) أى يبلغ ويعلم وعن الحسن عليم نبي والمبشر به الحق وهو أكثر الاقارب وأصحها
 لان الصفة صفة سارة لا هاجروهي امرأة ابراهيم وهو بعلها وعن مجاهد هو اسمعيل (في صرة) في صيحة من صرة
 الجندب وصرة القلم والبلب ومحل النص على الحال أى فجاءت صرة قال الحسن أقبلت الى بيتها وكانت في زاوية
 تنظر اليهم لاسها وجدت حرارة الدم فطمعت وجهها من الحياء وقيل فأخذت في صرة كما تقول أقبل يستغنى
 وقيل صرتها أقولها أو وقيل يا ويلتا وعن عكرمة رتها (فصكت) فطمعت ببسط يديها وقيل فضربت
 بأطراف أصابعها جهتها ففعل المنجب (عجوز) أنا عجوز فكيف ألد (كذلك) مثل ذلك الذى قلنا وأخبرنا به
 (قال ربك) أى انما أخبرك عن الله والله قادر على ما تستعبدون وروى أن جبريل قال لها انظري الى سقف

وفي السماء رزقكم وما توعدون
 فووب السماء والارض انه لخلق
 مثل ما أنكم تنطقون هل أتاك
 حديث ضيف ابراهيم المكرمين
 ادخلوا عليه فقالوا سلاماً قال
 سلام قوم منكرون فراع الى
 أهله فبأه بجمل سمين فقرة
 اليهم قال ألتا كاون فأوجس
 منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه
 بغلام عليم فأقبلت امرأته في
 صرة فصكت وجهها وقالت
 عجوز عقيم قالوا كذلك قال
 ربك انه هو الحكيم العليم

يتك فظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة لماعلم أنهم ملائكة وأنهم لا ينزلون الا باذن الله رسلا في بعض الامور
 (قال فخطبكم) أي فاشأناكم وما طلبكم (الى قوم مجرمين) الى قوم لوط (بجارتهم طين) يريد السجيل
 وهو طين طبخ كما يطبخ الا جرح حتى صار في صلابه الحجارة (مسومة) مطلة من السومة وهي العلامة على كل واحد
 منها اسم من بهلك به وقبل أعلمت بأنهم من حجارة العذاب وقيل بعلامة تدل على أنها ليست من حجارة
 الدنيا * سمعهم مسرفين كما سمعهم عادين لاسرافهم وعدوانهم في عملهم حيث لم يقتنعوا بما أبيع لهم * الضمير في
 (فيها) للقرية ولم يجزها ذكر لكونها معلومة وفيه دليل على أن الايمان والاسلام واحد وانهم ماصفيا مدح قيل
 هم لوط وابنتاه وقيل كان لوط وأهل بيته الذين فجروا ثلاثة عشر وعن قتادة لو كان فيها أكثر من ذلك لانها
 ليعلموا أن الايمان محفوط لا ضيعة على أهله عند الله (آية) علامة يعبر بها الخالقون دون المقاسمة قلوبهم قال
 ابن جرير هي صخر منضود فيها وقيل ماء أسود منقن (وفي موسى) عطف على وفي الارض آيات أوعلى قوله
 وتركانيها آية على معنى وبعلاني موسى آية كقوله علفتها تبنا وما باردا (فتولى بركته) فازور وأعرض كقوله
 تعالى ونأى بجانبه وقيل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقرئ بركته بضم الكاف (وقال ساحر)
 أي هو ساحر (مليم) آتيا بلام عليه من كفره وعناده والجللة مع الواو حال من الضمير في فاخذناه (فان قلت)
 كيف وصف نبي الله يونس ملوات الله عليه بما وصف به فرعون في قوله تعالى فالتقمه الحوت وهو مليم (قلت)
 موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها وكذلك
 مقتضى الصغيرة ألا ترى الى قوله تعالى وعصا رسلك وعصى آدم ربه لان الكبيرة والصغيرة يجعها اسم
 العصيان كما يجعها اسم القسيح والسيئة (العقيم) التي لا خير فيها من انشاء مطر أو القحاح شجر وهي ريح
 الهلاك واختلف فيها فمن على رضى الله عنه النكاح وعن ابن عباس الدبور وعن ابن المسيب الجنوب *
 الرمي كل ما رمى أي بلى وتفتت من عظم أو نبات أو غير ذلك (حتى حين) تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة أيام
 (فتمتوا أمرهم) فاستكبروا عن امتثال الله * وقرئ الصعقة وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة
 والصاعقة النازلة نفسها (وهم ينظرون) كانتهم ارباعا ينونها وروى أن العمالة كانوا معهم في الوادي
 ينظرون اليهم وما ضرهم (فما استطاعوا من قيام) كقوله تعالى فأصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم
 ما يقوم به اذا عجز عن دفعه (منتصرين) مثنين من العذاب (وقوم) قرئ بالجر على معنى وفي قوم نوح وتقويه
 قراءة عبد الله وفي قوم نوح وبالصب على معنى وأهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه أو واذكر قوم نوح (بأيد)
 بقوة والايدي والآل القوة وقد آيد وهو أيد (وانما موسعون) اقادرون من الوسع وهي الطاقة والموسع القوى
 على الانفاق وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بيننا وبين الارض سعة (فتم الماهدون) فتم
 الماهدون نحن (ومن كل شيء) أي من كل شيء من الحيوان (خلقتنا زوجين) ذكر أو أنثى وعن الحسن
 السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبحر والموت والحياة فعدا أشياء وقال كل اثنين منها
 زوج والله تعالى فرد لا مثل له (اعلمكم تذكرون) أي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق
 الازواج ارادة أن تذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه (فقرأوا الى الله) أي الى طاعته وتوابعه من معصيته
 وعقابه ووجده ولا تشركوا به شيئا وكرر قوله (اني لكم منفيين) عند الاحمر بالطاعة والتهني عن الشرك
 اعلم أن الايمان لا ينفع الامع العمل كما أن العمل لا ينفع الامع الايمان وأنه لا يفوز عند الله الا بما مع بينهما
 ألا ترى الى قوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا والمعنى قل يا محمد
 فقرأوا الى الله (كذلك) الامر أي مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا ومجنونا ثم فسر
 ما أجبل بقوله (ما أتي) ولا يصح أن تكون الكاف منصوبة بأق لان ما النافعة لا يعمل ما بعده ما فيها قبلها ولو
 قيل لم يأت الاكان صحيحا على معنى مثل ذلك الايمان لم يأت من قبلهم رسول الا قالوا (أنواصوايه) الضمير
 للقول يعني أنواصواي الاولون والآخرين بهذا القول حتى قالوا بصحابة متفقين عليه (بل هم قوم طاغون)
 أي لم يتواصوايه لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل
 عليه (فتول عنهم) فأعرض عن الذين كذرت عليهم الدعوة فلم يجيبوا وعرفت منهم العناد والمجاج فلا لوم عليك
 في اعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة ولا تدع التذكير والموعظة بايام الله

قال فخطبكم أي الرسالون
 قالوا أنا أرسلنا الى قوم مجرمين
 أرسل عليهم - سمعهم مسرفين
 - قومة عند ربك للمسرفين
 فأخرجنا من مكان فيها من
 المؤمنين فمأواجا فيها غير
 بيت من المسلمين وتركنا فيها آية
 للذين يخافون العذاب الاليم
 للذين يخافون العذاب الاليم
 وفي موسى اذا أرسلناه الى فرعون
 بساطن بين قولي بركته وقال
 ساحر أو مجنون فاخذناه وجنوده
 فذناهم في اليم وهو مليم وفي عاد
 اذا أرسلنا عليهم الرمح العقيم
 ما تذر من شيء أثرت عليه الا
 جعلناه كالحميم وفي غود اذا قيل
 لهم تمتعوا حتى حين فتصاعفوا
 أمرهم فأخذتهم الصاعقة
 وهم ينظرون فما استطاعوا من
 قيام وما كانوا منتصرين وقوم
 نوح من قبل انهم كانوا اقواما
 فاستجبوا للسماء ببيناها بأيد وانا
 لموسعون والارض فرشتنا فانهم
 الماهدون ومن كل شيء خلقتنا
 زوجين لعلكم تذكرون فتقرأوا
 الى الله اني لكم منفيين
 ولا تنفع الامع الله اله آخر اني
 لكم منفيين كذا ما أتي
 الدين من قبلهم من رسول الا
 قالوا ساحر أو مجنون أو قوا
 به بل هم قوم طاغون فتول عنهم
 فأتى بلهم

(فإن الذكرى تنفع المؤمنين) أى تؤثر في الدين عرف الله منهم أنهم يدخلون في الإيمان أو يزيد الداخلين فيه إيماناً وروى أنه لما زلت فتول عنهم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على أصحابه ورأوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر فأنزل الله وذكر * أى وما خلقت الجن والانس إلا لاجل العبادة ولم أريد من جميعهم إلا إياها (فإن قلت) لو كان مرید للعبادة منهم لم كانوا كلهم عباداً (قلت) إنما أراد منهم أن يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين إليها لأنه خلقهم بمكنين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مریداً لها ولو أرادها على التسر والالقاء لوجدت من جميعهم * يريد أن شأني مع عبادي ليس كشأن السادة مع عبيدهم فإن ملاك العبيد أعما على كونهم ليستعينوا بهم في تحصيل ما يشاءون وأرزاقهم فأتماجهز في تجارة يني ربحاً أو مرتب في فلاحه ليغتنل أرضاً أو مسلم في حرفة لينتفع بأجره أو محتطب أو مخمس أو مستوق أو طابع أو خازن وما أشبه ذلك من الأعمال والمهن التي هي تصرف في أسباب المعيشة وأبواب الرزق فأتما ملاك ملك العبيد وقال لهم اشتغلوا بما يبعدكم في أنفسكم ولا أريد أن أصرفكم في تحصيل رزقي ولا زركم وأنا غني عنكم وعن مراقتكم وتفضل عليكم برزقكم وبما يصلحكم ويعيشكم من عندى فما هو إلا أنا وحدي (المتين) الشديد القوة قرئ بالرفع صفة لادوب بالترصفة للقوة على تأويل الاقتدار والمعنى في وصفه بالقوة والمسانة أنه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء * وقرئ الرزق وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم أني أنا الرزق * الذنوب الدلو العظيمة وهذا تخيل أصله في السقاة يتسجون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال

ولما قال عمرو بن شاس

وفي كل حي قد خبطت بنعمة * فحق لشاس من هذا الذنوب

قال الملك نعم وأذنبه والمعنى فإن الذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكذب من أهل مكة لهم نصيب من عذاب الله مثل نصيب أصحابهم وتطراهم من القرون وعن قتادة سجلا من عذاب الله مثل سجل أصحابهم (من يومهم) من يوم القيامة وقيل من يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والذاريات أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ربح هبت وجرت في الدنيا

﴿سورة الطور مكية وهي تسع وأربعون وقيل ثمان وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* الطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو عرين * والكتاب المسطور في الرق المنشور والرق الصحيفة وقيل الجلد الذي يكتب فيه الكتاب الذي يكتب فيه الأعمال قال الله تعالى ويخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً وقيل هو ما كتبه الله لموسى وهو يسمع صرير القلم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله تعالى وننسى وما رواها (والبيت المعمور) الضريح في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة وقيل السمكة لكونها معمورة بالججاج والعمار والمجاورين (والسقف المرفوع) السماء (والبحر المسجور) المساء وقيل الموقد من قوله تعالى وإذا البحار سجرت وروى أن الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار كلها ناراً تسجربها نار جهنم وعن علي رضي الله عنه أنه سأل يهودياً أين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال علي ما أراه إلا صاهاً لقوله تعالى والبحر المسجور (لواقع) لما زل قال جبريل من مطعم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكله في الأسارى فألبسته في صلاة الفجر بقرأ سورة الطور فلما بلغ أن عذاب ربك واقع أسلم خوف أن ينزل العذاب (عمور السماء) تضطرب وتحي وتذهب وقيل المور تحرك في تموج وهو النسي يتردد في عرض كالأغصنة في الركة * غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وخضمت كلذي خاضوا الدع الدفع العنيف وذلك أن خزنة النار يملون أيديهم إلى أعينهم ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم ويدفعونهم إلى النار فدفعوا على وجوههم وزخاف أقيمتهم وقرأ يزيد بن علي يدعون من الدعاء أي يقال لهم هلوا إلى النار وادخلوا النار (دعاً) مدعوين يقال لهم هذه النار (أفسر هذا) يعني كنتم تقولون للوحي هذا صرأفسر هذا يريد أفسر هذا

وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين
وما خلقت الجن والانس
إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق
وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين
فإن الذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب
أصحابهم فلا يستنجون فويل
لذين كفروا من يومهم الذي
يوعدون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
والطور وكتاب مسطور في رق
منشور والبيت المعمور
والسقف المرفوع والبحر
المسجور إن عذاب ربك لواقع
ما له من دافع يوم عمور السماء
موراوتسبر الجبال سيراقويل
يوشد للمكذبين الذين هم
في خوض يلعبون يوم يدعون
إلى نار جهنم دعا هذه النار التي
كنتم بها تكذبون أفسر هذا

المصدق أيضا صحر ودخلت الفاء لهذا المعنى (أم أنتم لا تبصرون) كما كنتم لا تبصرون في الدنيا بمعنى أم أنتم
عنى عن التبصر عنه كما كنتم عيانا عن الخبر وهذا تفرع ونهكم (سواء) خبر محذوف أى سواء عليكم الامران
الصبر وعدمه (فان قلت) لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله (انما تجزون ما كنتم تعملون) (قلت) لأن الصبر
انما يكون له مزية على الجزع لنفسه في العاقبة بأن يجازى عليه الصابر جزاء الخير فأما الصبر على العذاب الذى
هو الجزاء والعاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على الجزع (في جنات ونعيم) فى آية جنات وأى نعيم بمعنى الكمال
فى الصفة أو فى جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة وقرئ فاكهين وفكهين وفاكهون من نصبه
حالا جعل الطرف مستقرا ومن رفعه خبر اجعل الطرف لغوا أى متلذذين (عسا آتاهم ربهم) * (فان قلت)
علام عطف قوله (وقاهم ربهم) (قلت) على قوله فى جنات أو على آتاهم ربهم على أن تجعل ما مصدرية والمعنى
فاكهين بايتائهم ربهم ووقاهم عذاب الجحيم ويجوز أن تكون الواو للحال وقد بددها مضمرة يقال لهم كوا
واشربوا) أكلوا وشربوا (هنيئا) أو طما ما وشربا هنيئا وهو الذى لا تنقص فيه ويجوز أن يكون مثله فى قوله
هنيئا مرثيا غير داء محاسن * لعزة من أعراضنا ما استحل

أعنى صفة استعملت استعمال المصدر الثاني مقام الفعل مرتفعه ما استحل كما يرتفع بالفعل كأنه قيل هناه
عزة المستحل من أعراضنا وكذلك معنى هنيئا هناهناكم الأكل والشرب أو هناهكم ما كنتم تعملون أى جزاء
ما كنتم تعملون والباء مزيدة كفى كفى بالله والباء متعلقة بكلا واشربوا اذا جعلت الفاعل الأكل
والشرب وقرئ بعسر عن (والذين) آمنوا معطوف على حور عين أى قرناهم بالحمور والذين آمنوا أى
بالرفقاء والجلساء منهم كقوله تعالى اخوانا على سرر متقابلين فيمتعون تارة بعلاعبة الحور وتارة بعوانسة
الاخوان المؤمنين (وأبغناهم ذرياتهم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع ذرية المؤمن فى درجته
وان كانوا ذرية لقربهم عيشه ثم تلا هذه الآية فيجمع الله لهم أنواع السرور بسعادتهم فى أنفسهم وبغزاة
الحور العين وعوانسة الاخوان المؤمنين واجتماع أولادهم ونسبهم بهم ثم قال (بايان ألحقناهم ذرياتهم) أى
بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء ألحقناهم ذرياتهم وان كانوا لا يستأجلونها فضلا عليهم
وعلى آياتهم لنت سرورهم ونكمل نعيمهم (فان قلت) ما معنى تنكير الايمان (قلت) معناه الدلالة على أنه ايمان
خاص عظيم المنزلة ويجوز أن يراد ايمان الذرية الدافى المحل كأنه قال بشئ من الايمان لا يؤهلهم لدرجة
الآباء ألحقناهم بهم وقرئ وأبغناهم ذرياتهم وأبغناهم ذرياتهم وقرئ ذرياتهم بكسر الهمزة والواو
آخر وهو أن يكون والذين آمنوا مبتدأ خبره بايمان ألحقناهم ذرياتهم وما بينهما اعتراض (وما ألحقناهم)
وما نقصناهم بمعنى وفرنا عليهم جميع ما ذكروا من الثواب والتفضل وما نقصناهم من ثواب عملهم من شئ
وقيل معناه وما نقصناهم من ثوابهم شيئا عليه الا بئس حتى يلحقواهم انما ألحقناهم بهم على سبيل التفضل
قرئ ألحقناهم وهو من بابين من ألت يأل ومن ألت يأل كما مات ميت وألحقناهم من ألت يأل كما من
يؤمن واتناهم من ألت يأل وولتاهم من ألت يأل ومعناه واحد (كل امرئ بما كسب رهين) أى
مرهون كأن نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذى هو مطالب به كإبره الرجل عبده يدين عليه فان عمل
صالحا فكها وخلصها والا أوتيتها (وأمددناهم) وزدناهم فى وقت بعد وقت (يتنازعون) يتعاطون
ويتعاورونهم وجلساؤهم من أقربائهم واخوانهم (كأسا) خرا (لاغوفها) فى شربها (ولاتأثيم)
أى لا يتكلمون فى أثناء الشرب بسقط الحديث وما لا طائل تحته كعمل المتناذر فى الدنيا على الشرب
فى سفههم وعربدتهم ولا يفعلون ما يؤثم به قاعله أى ينسب الى الاثم لوفعه فى دار التكليف من الكذب والشتم
والفواحش وانما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن متلذذين بذلك لان عقولهم ثابتة غير زائلة وهم حكماء
علماء وقرئ لاغوفها ولاتأثيم (علمان لهم) أى ملوكون لهم مخصوصون بهم (مكتون) فى الصدق لانه
رطبا أحسن وأمنى أو محزون لانه لا يحزن الا للثمن الغالى القيمة وقيل لقتادة هذا الخادم فكيف الخدم
فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان فضل الخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر
على سائر الكواكب وعنه عليه السلام ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه ألف
يا به ابيك لبيك (يتساءلون) ويسأل بعضهم بعضا عن أحواله وأعماله وما استوجب به نيل ما عند

أم أنتم لا تبصرون أصلا
فأصبروا أو لا تبصروا سواء
عليكم عما تجزون ما كنتم
تعملون ان المتقين فى جنات
ونعيم فاكهين عسا آتاهم ربهم
وقاهم ربهم عذاب الجحيم كوا
واشربوا هنيئا كما كنتم تعملون
متكئين على سرر مصفوفة
وزوجناهم بحور عين والذين
آمنوا واتبعهم ذرياتهم بايمان
ألحقناهم ذرياتهم وما ألحقناهم
من عملهم من شئ كل امرئ بما
كسب رهين وأمددناهم
بفأكهة ولحم مما يشتهون
يتنازعون فيها كأسا لاغوفها
ولاتأثيم ويطوف عليهم غلمان
لهم كأنهم لؤلؤ مكنون وأقبل
بعضهم على بعض يتسائلون

الله (مشفقين) أرقاء القلوب من خشية الله وقرئ ووقانا بالتشديد (عذاب السجود) عذاب السار ووجهها
ولفجها والسجود الريح الحارة التي تدخل المسام فتسبب نار جهنم لانها بهذه الصفة (من قبل) من قبل
لقاء الله تعالى والمسير اليه يعنون في الدنيا (ندعوه) نعيده ونذله انوقاية (انه هو البر) الحسن (الرحيم) العظيم
الرحمة الذي اذا عبد اثنابه واداسئل اجاب وقرئ انه بالغض يعني لانه (فذكر) فاثبت على تذكر الناس
وموعظتهم ولا ينطق قولهم كاهن أو مجنون ولا تبالي به فانه قول باطل متناقض لان الكاهن يحتاج في كهاته
الى فطنة ودقة نظر والمجنون مغفل على عقله * وما أنت بحمد الله وانما سمع عليك بصدق النبوة ورجاحة
العقل أحد هذين * وقرئ يتر بص به رب المنون على البناء للمفعول ورب المنون ما يخلق النفوس
ويشخص بهامن حوادث الدهر قال أم المنون وربيته تتوحد وقيل المنون الموت وهو في الاصل
فقول من مننه اذا قطعه لان الموت قطع ولذلك سميت شعوب قتلوا تنتظر به ثواب الزمان فيهلك كما هلك من
قبله من الشعراء زهير والنايفة (من المتربعين) أتر بص هلاكم كما تتر بصون هلاكي (أحلامهم) عقولهم
وألبابهم ومنه قولهم ألام عاد والمعنى أنامهم ألامهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن
وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون أهل الاحلام والنبي (أمهم قوم طاغون) مجاوزون الحد
في العناد مع ظهور الحق لهم (فان قلت) ما معنى كون الاحلام أمرة (قلت) هو مجاز لاداءها الى ذلك
كقوله تعالى أصواتك تمارك أن تترك ما يعبد آباؤنا وقرئ بل هم قوم طاغون (تقوله) اختلافه من لقاء
نفسه (بل لا يؤمنون) فكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم بطلان قولهم وأنه ليس بمقتول ليجز
العرب عنه وما محمد الا واحد من العرب * وقرئ بمحدث مثله على الاضافة والضمير لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعناه أن مثل محمد في فصاحته ليس بمحدث من العرب فان قدر محمد على نظامه كان مثله قادرا عليه
فلا أتوا بمحدث ذلك المثل (أم خلقوا) أم أحدنوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم (من غير شيء)
من غير مقدرة (أمهم) الذين خلقوا أنفسهم حيث لا يعبدون الخالق (بل لا يؤمنون) أي اذا سئلوا من
خالقكم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم شاكون فيما يقولون لا يؤمنون وقيل اخلعوا من أجل
لا شيء من جزاء ولا حساب وقيل اخلعوا من غير أب وأم (أم عندهم خزائن) الرزق حتى يرزقوا النبوة
من شاؤا أو أعندهم خزائن علم حتى يختاروا الهام من اختياره حكمة ومصلحة (أمهم المسيطرون) الارباب
الغالبون حتى يدبروا أمر الزبوية وينووا الامور على ارادتهم ومشيئتهم وقرئ المصيطرون بالصاد
(أم لهم سلم) منصوب الى السماء يستمعون صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى
يعلموا ما هو كائن من تقدمه هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون (بسلطان مسين) بحجة
واحدة تصدق استماع مستمعهم * المقوم أن ياتر الانسان ما ليس عليه أي لزمهم مقوم ثقيل فدحهم
فردهم ذلك في اتباعه (أم عندهم الغيب) أي اللوح المحفوظ (فهم يكتبون) ما فيه حتى يقولوا
لا نبعث وان بعثنا لم نعب (أم يريدون كيدا) وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم
وبالمؤمنين (فالذين كفروا) اشارة اليهم أو يريد بهم كل من كفر بالله (هم المكيدون) هم الذين يعود عليهم وبار
كيدهم ويحقيق بهم مكرهم وذلك أنهم قتلوا يوم بدر أو المفلج في الكيد من كايده فكيدته * الكسف
القطعة وهو جواب قولهم أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يريد أنهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو أن تسقطناه
عليهم لقالوا هذا أصحاب مكرهم بعضه فوق بعض يطمرونا لم يصدقوا أنه كسف ساقط للعذاب * وقرئ حتى
يلقوا ويلقوا (يصعقون) يموتون وقرئ يصعقون يقال صعقه فصعق وذلك عند النفخة الاولى نفخة
الصعق (وان للذين ظلموا) وان لهؤلاء الظلمة (عذابا دون ذلك) دون يوم القيامة وهو القتل يدر والقطط
سبع سنين وعذاب القبر وفي محض عبد الله دون ذلك قريبا (الحكم ربك) بامهالهم وما يلحق فيه من المشقة
والكافة (فانك بأعيننا) مثل أي بحيث نراك ونكلمك وجمع العين لان الضمير يلفظ ضمير الجماعة ألا ترى الى
قوله تعالى ولتصنع على عيني * وقرئ بأعيننا بالادغام (حين تقوم) من أي مكان قت وقيل من منامك
(وادبار التجوم) واذا دبرت التجوم من آخر الليل وقرئ وأدبار بالغض يعني في أعقاب التجوم وأثارها
اذا غربت والمراد الامر بقول سبحانه الله ويحمده في هذه الاوقات وقيل التسيب الصلاة اذا قام من نومه

قالوا انما كنا قبل في أهلنا
مشفقين فن الله علينا ووقانا
عذاب السجود انما كنا من قبل
ندعوه انه هو البر الرحيم
فذكر فأن أنت بنعت ربك
بكاهن ولا مجنون أم يقولون
شاعر تتر بص به رب المنون قل
ترصوا فاني معكم من المتربعين
أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم
قوم طاغون أم يقولون تقوله
بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث
مثله ان كانوا صادقين أم خلقوا
من غير شيء أم هم الخالقون
أم خالقوا السموات والارض
بل لا يؤمنون أم عندهم خزائن
ربك أم هم المصيطرون أم لهم
سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم
بسلطان مبين أم له البنات ولكم
البون أم تلهيهم أم جرفهم
من مغرم منتلون أم عندهم
الغيب فهم يكتبون أم يريدون
كيدا فالذين ككفروا هم
المكيدون أم لهم الاغنياء
سبحان الله عما يشركون وان
يروا كسفا من السماء ساقطا
يقولوا احباب مكرهم فذرهم
حتى يلاقوا يومهم الذي فيه
يصعقون يوم لا يغني عنهم
كيدهم شيئا ولا هم ينصرون
وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك
ولكن أكثرهم لا يعلمون واصبر
لحكم ربك فانك بأعيننا وسبح
بحمد ربك حين تقوم ومن الليل
فسبحه وادبار التجوم

ومن الليل صلاة العشاءين وادبار النجوم صلاة الفجر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته

﴿سورة النجم مكية وهي إحدى وستون وفيها ثمان وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* النجم الثريا وهو اسم غالب لها قال

إذا طلع النجم عشاء * ابتغى الراعي كساة

أو جنس النجوم قال فباتت تعد النجم في مستهجرة يريد النجوم (إذا هوى) إذا غرب أو انتريوم القيامة أو النجم الذي يرجم به إذا هوى إذا انتقض أو النجم من نجوم القرآن وقد نزل منجما في عشرين سنة إذا هوى إذا نزل أو النبات إذا هوى إذا سقط على الأرض وعن عروة بن الزبير أن عتبة بن أبي لهب وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد الخروج إلى الشام فقال لأبن محمد أذلاء وذينة فأتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم إذا هوى وبأذي دناقتي ثم نزل في وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلاتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كتابا من كلابك وكان أبو طالب حاضرا فوجم لها وقال ما كان أغناك يا ابن أخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة إلى أبيه فأخبره ثم خرجوا إلى الشام ففزلوا منزلا فأشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم إن هذه أرض مسبعة فقال أبو لهب لأصحابه أغشوا بيا معشر قريش هذه الليلة فاني أخاف على ابني دعوة محمد فجتمعوا جملهم وأناخوها حولهم وأحدقوا بعنقه فجاء الأسد يشتم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وقال حسان

من يرجع العام إلى أهله * فمأ كيل السبع بالراجع

(ماض) صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم وان خطاب القريش وهو جواب القسم والضلال تقيض الهدى * والغنى تقيض الرشد أي هومته تدرأه وليس كما تزعمون من نسبتكم إياه إلى الضلال والغنى * وما أناكم به من الدران ليس ينطق يصدر من هراء ورأيه * وانما هو وحى من عند الله يوحى إليه ويحجج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للأنبياء * ويجاب بأن الله تعالى إذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند إليه كاه وحيلا لانطقا عن الهوى (شديد القوى) ملك شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها وهو جبريل عليه السلام ومن قوته أنه اقتلع قري قوم لوط من الماء الأسود وحملها على جناحه ورفعها إلى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بهود فأصبحوا جاعين وكان هبوطه على الأنبياء وصعوده في أوحى من رجعة الطرف ورأى إبليس يكلم عيسى عليه السلام على بهض عقاب الأرض المقدسة فنفعه بجناحه ففجأة فأنقذه في أقصى جبل بالهند (ذو امرة) ذو حصافة في عقله ورأيه ومثانيته في دينه (فأستوى) فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يمثلها ككلمة بالوحى وكان ينزل في صورة دحية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الأفق الأعلى وهو أفق الشمس فلا الأفق وقيل ما رآه أحد من الأنبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء (ثم دنا) من رسول الله صلى الله عليه وسلم (فتدلى) فتعلق عليه في الهواء ومنه تدلت الثمرة وتدلى رجله من السرير والدوا إلى الغمر المعلق قال تدلى عليها بين سب وخبطة ويقال هو مثل القردى أن رأى خيرا تدلى وإن لم يره تولى (قاب قوسين) مقدار قوسين عربيتين والقاب والقيب والقاد والقيس والقيس المقدار وقرأ زيد بن علي قاد وقرأ قيس وقدر وقد جاء التقدير بالقوس والريح والوسط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر ولا يصح ومنه لا صلاة إلى أن ترتفع الشمس مقدار رحى وفي الحديث أقاب قوس أحدكم من الجنة وموضع قدمه خير من الدنيا وما فيها والقد السوط ويقال بينهم ما خطوات يسيرة وقال وقد جعلتني من حزيمة أصبعا (فان قلت) كيف تقدير قوله فكان قاب قوسين (قلت) تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فخذت هذه المضافات كما قال أبو علي في قوله وقد جعلتني من حزيمة أصبعا أي إذا مقدار مسافة أصبعا (أو أدنى) أي على تقدير كم كقوله تعالى أو يزيدون (إلى عبده) إلى عبد الله وإن لم يجز لاسمه عز وجل ذكر لانه لا يليس بقوله على ظهرها (ما أوحى) تفخيم للوحى الذى أوحى إليه

(بسم الله الرحمن الرحيم)
والنجم إذا هوى ماضل
صاحبكم وما غوى وما ينطق
عن الهوى إن هو الاوحى
يوحى عليه شديد القوى ذو امرة
فأستوى وهو بالأفق الأعلى
ثم تدلى فكان قاب قوسين
أو أدنى فأوحى إلى عبده
ما أوحى

قيل أوحى اليه أن الجنة محترمة على الأنبياء حتى تدخلها وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك (ما كذب) فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه يصبر من صورة جبريل عليه السلام أي ما قال فؤاد لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لأنه عرفه يعني أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في أن ما رآه حق وقرأ ما كذب أي صدقه ولم يشك أنه جبريل عليه السلام بصورته (أفتمارونه) من المراء وهو الملاحة والمجادلة واستناده من مري الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمرى ما عنده صاحبه وقرأ أفتمرونه أفتمربونه في المراء من ماريته قرينه ولما فيه من معنى الغلبة عدى بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل أفتمرونه أفتمربونه وأنشدوا

لئن هجوت أخا صدق ومكرمة * لقد مريت أخا ما كان يربكا

وقالوا يقال مريته حقه إذا جحدته وتعديته بعلى لا تصح الاعلى حذهب التخمين (نزهة أخرى) مرة أخرى من النزول نصبت التربة نصب الطرف الذي هو مرة لأن الفعل اسم للمرة من الفعل فكنت في حكمها أي نزل عليه جبريل عليه السلام نزهة أخرى في صورة نفسه فقرأ عليها وذلك ليله المعراج * قيل في سدره المنتهى هي شجرة نبت في السماء السابعة عن عيين العرش ثمها كقلال هجر وورقها كالأذان القبول تنبع من أصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسر الراكب في ظلها سبعين عاما لا يتقطعها * والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء أو الانتهاء كأنهم في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها أحد واليه ينتهى علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها وقيل تنتهى إليها أرواح الشهداء (جنة المأوى) الجنة التي يصير إليها المتقون عن الحسن وقيل تأوى إليها أرواح الشهداء وقرأ على وابن الزبير وجاعة جنة المأوى أي ستره وظلاله ودخل فيه وعن عائشة أنها أنكرته وقالت من قرأ به فأجند الله (ما يغشى) تعظيم وتكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة أن ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلالة أشياء لا يكتنفها النعت ولا يحيط بها الوصف وقد قيل يغشاها الخيم الغدير من الملائكة يعبدون الله عندها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله وعنه عليه السلام يغشاها رفر من طير خضر وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراش من ذهب (ما زاغ) بصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما طغى) أي أثبت ما رآه أثباتا متيقنا صحيحا من غير أن يزيع بصره عنه أو يجاوزه أو ما عدل عن رؤية العجايب التي أمر برؤيتها أو مكن منها وما طغى وما جاوز ما أمر برؤيته (أقدرأى) والله لقد رأى (من آيات ربه) الآيات التي هي كبرها وعظماها يعني حين رقى به إلى السماء فأرى عجائب الملائكة (اللات والعزى ومناة) أصنام كانت لهم وهي مؤنثات فاللات كانت لتقيف بالطائف وقيل كانت بنخله تعبد ها قريش وهي فعلة من لوى لأنهم كانوا يلون عليها ويعكفون للعبادة أو يلتدون عليها أي يطوفون وقرأ اللات بالتشديد وزعموا أنه سمي برجل كان يات عنده اليمن بالزيت ويطعمه الحجاج وعن مجاهد كان رجل يلبس السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه مؤنثا والعزى كانت لقطفان وهي حمرة وأصلها تأنيت الاعز وبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شبيهة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول

يا عز كفرانك لا سبجانك * انى رأيت الله قد أهانك

ورجع فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام تلك العزى وإن تعبد أبدا ومناة صغيرة كانت لهذيل وخزاعة وعن ابن عباس رضى الله عنهما الثقيف وقرأ ومناة وكانها سميت مناة لأن دماء النساء كانت تسمى عندها أي تراق ومناة مفعلة من النوء كأنهم كانوا يسقطون عندها الأنواء تبركها (الأخرى) ذم وهي المتأخرة الوضعية المقدار كقوله تعالى وقالت أخراهم لا ولاهم أي وضعواهم لرؤسائهم وأشرفهم ويجوز أن تكون الآتية والتقدم عندهم لللات والعزى * كانوا يقولون إن الملائكة وهذه الأصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويؤمنون أنهم شفعاؤهم عند الله تعالى مع وأدهم البنات فتقبل لهم (ألكم الذكر وله الأنثى) ويجوز أن يراد أن اللات والعزى ومناة أنثى وقد جعلتهن لله شركاء ومن شأنكم أن تحتقروا الإناث وتستكفروا من أن يولدن لكم وينسبن إليكم فكيف تجمعن هؤلاء الإناث انداد الله وتؤمنن آلهة (قصة ضيزى) جائرة من ضاز به بغيره إذا ضامه والأصل ضوزى ٢ ففعل بها ما فعل بييض لتسلم الياء وقرئ ضيزى من ضاز به بالهمز وضيزى بفتح الصاد (هى) ضمير الأصنام أي ما هي (الأسماء)

ما كذب الفؤاد ما رأى
أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه
نزهة أخرى عند سدره المنتهى
عند هاجنة المأوى أذ يغشى
السدره ما يغشى ما زاغ البصر
وما طغى لقد رأى من آيات ربه
العزى أفرايتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الأخرى
ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا
قصة ضيزى ان هى الأسماء

٢ قوله والأصل ضوزى كتب عليه
وقع في نسخ الكشاف والأصل
ضوزى والطاهر أن الصواب
والأصل ضيزى أي بضم الزاء
لأنه من ضاز به بغيره وبؤيده قوله
لتسلم الياء بزيادة وبؤيده أيضا
قوله ففعل بها ما فعل بييض
وعبارة أبي السعود هي فعل من
الضيز وهو الجور لكلمة كسر فاءه
لتسلم الياء كما فعل بييض فان
فعل بالكسر لم يأت في الوصف
اه كتبه المحقق

ليس تحتها في الحقيقة سميات لانكم تدعون الالهة لاسماها وبعثت منها واشده منافاة لها وقوله تعالى
 ما تعبدون من دونه الا اسماء سميت بها أو ضمير الاسماء وهي قولهم اللات والعزى ومناة وهم يصدقون بهذه
 الاسماء الا الالهة يعني ما هذه الاسماء الاسماء سميت بها واكم وشهو تكلم ليس اسكن من الله على صحة تسميتها
 برهان تتعاقبون به ومعنى (سميت بها) يقال سميت زيد واسمته يزيد (ان يبهون) وقرئ بالنساء
 (الا لطن) الا انهم انما هم عليه حق وان الالهة هم شفعاؤهم وما تشبهه أنفسهم ويتركون ما جاءهم من
 الهدى والدليل على أن دينهم باطل (أم للانسان ما تنفى) هي أم المنقطة ومعنى الهمزة فيها الانكار أى ليس
 للانسان ما تنفى والمراد طمعه في شفاعته الالهة وهو تنفى على الله في غاية البعد وقيل هو قولهم ولئن رجعت
 الى ربى انى عندى للحسنى وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لا وئبن مالا وولدا وقيل هو تنفى بعضهم أن يكون
 هو النبي صلى الله عليه وسلم (فله الاخرة والاولى) أى هو مالكم ما فهو يعطى من ما من يشاء ويمنع من يشاء
 وليس لاحد أن يهكم عليه فى شئ من ما يعنى أن أمر الشفاعة ضيق وذلك أن الملائكة مع قربهم ورافاهم
 وكترتهم واعتصام السموات بجموعهم لو شفعوا بأجدهم لاحد لم تكن شفاعتهم عنه شيئا قط ولم تنفع الا اذا
 شفعوا من بعد أن يأذن الله لهم فى الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له ويرضاه ويراه أهلا لأن يشفع له فكيف تشفع
 الاصنام اليه بعدتهم (يسعون الملائكة) أى كل واحد منهم تسمية الانى لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله
 فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهي تسمية الانى (به من علم) أى بذلك وبما يقولون وفى قراءة أخرى بها أى بالملائكة
 أو التسمية (لا يفنى من الحق شيئا) يعنى انما يدرك الحق الذى هو حقيقة الشئ وما هو عليه بالعلم والتبصير لا بالظن
 والتوهيم (فأعرض) عن دعوة من رأيتهم معرضا عن ذكر الله وعن الاخرة ولم يرد الا الدنيا ولا تنتهالك على
 اسلامه ثم قال (ان ربك هو أعلم) أى انما يعلم الله من يجب عن لا يجب وأنت لا تعلم تخفص على نفسك ولا تتبعها
 فانك لا تهمدى من أحبيت وما عليك الا البلاغ وقوله تعالى ذلك مبلغهم من العلم اعتراض أو فاعرض عنه
 ولا تقابل ان ربك هو أعلم بالضال والمهتدى وهو مجازيهم بما يستحقان من الجزاء * قرئ ليجزى ويجزى بالياء
 والنون فهما ومعناه ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذه الملكوت لهذا الغرض وهو أن يجازى
 المحسن من المكافئين والمسي منهم ويجوز أن يتعلق بقوله هو أعلم عن ضل عن سبيله وهو أعلم عن اهتدى لان
 نتيجة العلم بالضال والمهتدى جزاؤه (بما عملوا) بعقاب ما عملوا من سوء (بالحسن) بالمتوبة الحسنى وهي
 الجنة أو بسبب ما عملوا من سوء وبسبب الاعمال الحسنى (كأثر الانم) أى الكبار من الانم لان الانم جنس
 يشتمل على كثار وصغار والكبار الذنوب التى لا بسقط عقابها بالالتوبة وقيل التى يكبر عقابها بالاضافة الى
 نواب صاحبها (والفواحش) ما خسر من الكبار كأنه قال والفواحش منها خاصة وقرئ كبير الانم أى النوع
 الكبير منه وقيل هو الشر لكان الله واللام ما قل وصغر ومنه اللهم المس من الجنون واللون منه وألم بالمكان
 اذا قل فيه ليشه وألم بالطعام قل منه أكله ومنه لئسا أخلاء الصفا لمسام والمراد الصغار من الذنوب ولا يخلو
 قوله تعالى (الا للهم) من أن يكون استثناء منقطعاً وصفة كقوله تعالى لو كان فيهم ما لاله الا الله كأنه قيل
 كآثر الانم غير اللهم وآلهة غير الله وعن أبي سعيد الخدرى اللهم هي النظرة والعزة والقبلة وعن السدى
 الخطرة من الذنوب وعن السكبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وعن عطاء عادة النفس الحين بعد
 الحين (ان ربك واسع المغفرة) حيث يكفر الصغار باجتناب الكبائر والتوبة (فلا تذكروا أنفسكم) فلا تنسبوا
 فلا تنسبوا الى زكاه العمل وزيادة الخير وعمل الطاعات أو الى الزكاه والطهارة من المعاصي ولا تنسوا عليها
 واحضروها فقد علم الله انكم منكم والتقى أو لا وآخرا قبل أن يخرجكم من صلب آدم وقبل أن تخرجوا من
 بطون أمهاتكم وقيل كان ماس يعملون أعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وبخنا فقلت وهذا اذا كان
 على سبيل الإعجاب أو الرياء فأما من اعتقد أن ما عمله من العمل الصالح من الله وبتوقيفه وتأيدته ولم يقصد به
 التذلل لم يكن من المزكين أنفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر (أكدى) قطع عطيه وأمسك
 وأصله اكداء الحافر وهو أن تلقاه كدية وهي صلاية كالصخرة فيمسك عن الحفر ونحوه أجعل الحافر ثم استعبر
 فتبيل اجعل الشاعر اذا أخفم روى أن عثمان رضى الله عنه كان يعطى ماله فى الخير فقال له عبد الله بن سعد بن أبي
 سرح وهو أخوه من الرضاة يوشك أن لا يبقى لك شئ فقال عثمان انى ذنوبى وخطايا وانى أطلب بما أصنع وضا

سميت بها أنتم وآباؤكم
 ما أنزل الله بها من سلطان ان
 يتبعون الا الظن وما تموى
 الانفس وادعاهم من ربهم
 الهدى أم للانسان ما تنفى
 فله الاخرة والاولى وكم من
 ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم
 شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن
 يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون
 بالآخرة ليسعون الملائكة تسميته
 الانى وماله سم به من علم ان
 يتبعون الا الظن وان الظن
 لا يفنى من الحق شيئا فأعرض
 عن قولى عن ذلك كراولم يرد
 الا الحياة الدنيا ذلك مباهة من
 العلم ان ربك هو أعلم عن ضل عن
 سبيله وهو أعلم عن اهتدى والله
 ما فى السموات وما فى الارض
 ليجزى الذين أسأوا بما عملوا
 ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى
 الذين يجتنبون كبائر الانم
 والفواحش الا اللهم ان ربك
 واسع المغفرة هو أعلم بكم اذ
 أنزأكم من الارض واذ أنتم
 أجسة فى بطون أمهاتكم فلا
 تذكروا أنفسكم هو أعلم عن اتقى
 أفرايت الذى تولى وأعطى قليلا
 وأكدي

الله تعالى وأرجو عفوهم فقال عبد الله أعطني ناقة تتركها وأنا أقومك عنك ذنوبك كلها فأعطاه وأشهد عليه
وأصك عن العطاء فنزلت * ومعنى نولي ترك المركز يوم أحد فعاد عثمان إلى أحسن من ذلك وأجل (فهو
يرى) فهو يعلم أن ما قاله أخوه من احتمال أو زاره حق (وفي) قرئ مخففة ومشددا والتشديد بالغ في الوفاء
أو بمعنى وفروا ثم كقول تعالى فأتهمن وطلاقة ليتناول كل وفاء وتوفية من ذلك بلفظه الرسالة واستقلاله
بأعباء النبوة والصبر على ذم ولده وعلى نار غرود قيامه بأضيافه وخدمته إياهم بنفسه وأنه كان يخرج كل يوم
فيمشي فرسخا يراد ضيفا فان وافقه أكرمه والافوى الصوم وعن الحسن ما أمره الله بشئ إلا وفى به وعن
الزهري بن شرجيل كان بين نوح وبين إبراهيم يؤخذ الرجل يجبره غيره ويقتل بآية وابنه وعمه وخاله
والزويج بأمر أنه والعبد بسيدته فأول من خالفهم إبراهيم وعن عطاء بن السائب عهد أن لا يسأل مخلوقا فلما
قذف في النار قال له جبريل وميكائيل ألك حاجة فقال أما إليك لا وعن النبي صلى الله عليه وسلم وفي عمله
كل يوم بأربع ركعات في صدر النهار وهي صلاة الصبح وروى ألا أخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى كان
يقول إذا أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تطهرون وقيل وفي سهام الإسلام وهي ثلاثون
عشرة في التوبة الساتون وعشرة في الاحزاب ان المسلمين وعشرة في المؤمنين قد أفلح المؤمنون وقرئ
في صحف بالتخفيف (الأنز) أن مخففة من الثقيلة والمعنى أنه لا تزور الضمير ضمير الشأن ومحل أن وما بعدها
الجزء بدل من ما في صحف موسى أو الرفع على هو أن لا تزور كان فائلا قال وما في صحف موسى وإبراهيم فقيس
أن لا تزور (الاماسي) الاسعيه (فان قلت) أما صح في الاخبار الصدقة عن الميت والحي عنه وله الاضعاف
(قلت) فيه جوابان أحدهما أن سعي غيره لما لم يتفعه الامني على سعي نفسه وهو أن يكون مؤمنا صالحا
وكذلك الاضعاف كان سعي غيره كأنه سعي نفسه لكونه تابعه له وقائما بقيامه والثاني أن سعي غيره لا يتفعه
إذا عمل لنفسه ولصك إذا نواه به فهو يحكم النمرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه (ثم يجزاه) ثم يجزي
العبد سعيه يقال جراه الله عمله وجراه على عمله يحذف الجار وايصال الفعل ويجوز أن يكون الضمير
للجزاء ثم يفسره بقوله (الجزاء الاوفى) أو ببدله عنه كقوله تعالى وأسروا للجوى الذين ظلموا (وأن إلى ربك
المنتهى) قرئ بالفتح على معنى أن هذا كله في العصف وبالكسر على الابتداء وكذلك ما بعده والمنتهى مصدر
بمعنى الانتهاء أى ينتهى إليه المطلق ويرجعون إليه كقوله تعالى وإلى الله المصير (أضحك وأبكي) خلق قوتي
الفعل والبكاء (إذا غنى) إذا تدفق في الرحم يقال منى وأمنى وعن الاخفش تخلق من معنى المانى أى
قدر المقدور قرئ التشاة والنشاء بآلذ وقال عليه لأنها واجبة عليه في الحكمة ليجازى على الاحسان
والاساءة (واقنى) وأعطى القنية وهي المال الذي تأثله وعزمت أن لا يخرج منه من يدك (الشعري) مرزم
الجزء وهي التي تطلع وراءها وتسمى كاب الجبار وهما شعريان الغمصاء والعبور وأراد العبور وكانت خراقة
تعبد هاسن لهم ذلك أبو كبشة رجل من أشرافهم وكانت قرين تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو كبشة
تشبهه له بالخالفته إياهم في دينهم يريد أنه رب معبودهم هذا * عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقيل
الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلا كابعد قوم نوح أو المتقدمون في الدنيا لاشراف وقرئ عاد الاولى وعاد
لولى بادغام التنوين في الامم وطرح همزة اولى ونقل ضمها إلى لام التعريف (وغودا) وقرئ وغود (أظلم
وأظنى) لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم أن
يسمعوا منه وما أثر فيه سم دعاؤه قريبا من أم سنة (والمؤتسكة) والقرى التي اتسكت بأهلها أى انقلبت
وهم قوم لوط يقال أفك فأتسكت وقرئ والمؤتسكات (أهوى) رفعها إلى السماء على جناح جبريل
ثم أهواها إلى الأرض أى أسقطها (ماغشى) تهويل وتظيم لما صب عليها من العذاب وأمطر عليها من الصخر
المنضود (فبأى آلاء ربك تتماهى) تتشكك والخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا لانسان على
الاطلاق وقد عدد نعمها ونعمها كلها آلاء من قبل ما في نعمه من المزايا والمواظع للمعتبرين (هذا)
القرآن (نذير من النذر الاولى) أى اندار من جنس الانذارات الاولى التي أُنذرتهم من قبلكم أو هذا الرسول
منذر من المنذرين الاولين وقال الاولى على تأويل الجماعة (أزفت الآزفة) قربت الموصوفة بالقرب في قوله
تعالى اقتربت الساعة (ليس لها) نفس (كاشفة) أى مبينة متى تقوم كقوله تعالى لا يجلبها لوقتها الا هو

قوله الهزبل بن شرجيل كتب
عليه هزبل بن شرجيل صح
بالأرى المعجمة وهو الاودى
التي كوفي الاعشى أخو أرقم مع
أما موسى الاشعري كذا
في كتاب الهداية والارشاد اه
كتبه المصحح

أعنده علم الغيب فهو يرى
أم لم يبا بما في صحف موسى
وابراهيم الذي وفى أن لا تزور وزيره
وزر أخرى وأن ليس للانسان
الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى
ثم يجزاه الجزاء الاوفى وأن إلى
ربك المنتهى وأنه هو أضحك
وأبكي وأنه هو أمات وأحيى وأنه
خلق الزوجين الذكر والانثى
من نطفة اذا غنى وأن عليه
النشاء الاخرى وأنه هو أغنى
واقنى وأنه هو رب السموات
وأنه أهلك عاد الاولى وغودا
أبقى وقوم نوح من قبل انهم
كانوا هم أظلم وأظنى والمؤتسكة
أهوى فغشاها ما غشى فبأى
آلاء ربك تتماهى هذا نذر من
النذر الاولى أزفت الآزفة
ليس لها من دون الله كاشفة

أوليس لها نفس كاشفة أى فادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير أنه لا يكشفها وأوليس لها الا أن نفس كاشفة بالتأخير وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية وقرأ طلحة ليس لها ما يدعون من دون الله كاشفة وهى على الظالمين سمات القاشية (أفمن هذا الحديث) وهو القرآن (تعجبون) انكاراً (وتنصكون) استهزاء (ولا تنكبون) والكنا والخشوع حق عليكم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم ير ضاحكاً بعد نزولها وقرئ تعجبون تنصكون بغير واو (وأنتم سامدون) شامخون مبرطمون وقيل لاهون لاعبون وقال بعضهم بخاريته اسمدى انشأ أى غنى لنا (فاسجدوا لله واعبدوا) ولا تعبدوا الا الهة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنجم أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بعمده ويحده بمكة

﴿سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* انشأ القم من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته النيرة عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن الكفار سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فأنشأ القم مرتين وكذا عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم ما قال ابن عباس أنفلق فلتقتين فلتقت ذهبت وقلقة بقيت وقال ابن مسعود رأيت حرايين فلتقى القم وعن بعض الناس أن معناه ينشق يوم القيامة وقوله (وان يروا آية يهرضوا ويقلوا لاسحر مستقر) يرده وكفى به راداً وفي قراءة تحذيفة وقد أنشأ القم أى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القم قد أنشأ كما تقول أقبل الأمير وقد جاء المبر بقدومه وعن حذيفة أنه خطب بالمداين ثم قال ألا ان الساعة قد اقتربت وإن القم قد أنشأ على عهد نبيكم * مستقر دائم مطرد وكل شئ قد انقادت طريقته ودامت حاله قبل فيه قد استقر لما رواه تابع المعجزات وتزاد الآيات قالوا هذا سحر مستقر وقيل مستقر قوى محكم من قولهم استقر مريره وقيل هو من استقر الشئ اذا اشتدت مرارته أى مستبشع عندنا من على لهواتنا لا نتدر أن ننسيفه كالأيساغ المزمع المقر وقيل مستقر ما تذهب يزول ولا يبقى غنية لأنفسهم وتعليلاً وقرئ (وان يروا) (واتبعوا أهواءهم) وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره (وكل أمر مستقر) أى كل أمر لا بد أن يصير إلى غاية يستقر عليها وإن أمر محمد يصير إلى غاية يتبين عندها أنه حق أو باطل ويظهر لهم عاقبته أو وكل أمر من أمرهم وأمره مستقر أى سببته ويستقر على حالة خذلان أو نصرته في الدنيا وشقاوة أو سعادته في الآخرة وقرئ بفتح القاف يعنى كل أمر ذو مستقر أى ذو استقرار أو ذو موضع استقرار أو زمان استقرار وعن أبي جعفر مستقر بكسر القاف والجر عطف على الساعة أى اقتربت الساعة واقترب كل أمر مستقر يستقر ويتبين حاله (من الأنبياء) من القرآن المودع أنبياء القرون الماضية أو أنبياء الآخرة وما وصف من عذاب النار (مزديج) ازدجار أو موضع ازدجار والمعنى هو في نفسه موضع الازدجار ومظنة له كقوله تعالى لكم في رسول الله أسوة حسنة أى هو أسوة وقرئ من جرح قلب تاء الالقاع زاياد غام الزاي فيها (حكمة بالغة) بدل من ما أو على هو حكمة وقرئ بالنصب حالاً من ما (فان قلت) ان كانت ما وموهلة ساغ لك أن تنصب حكمة حالاً فكيف تعدل ان كانت موصوفة وهو الظاهر (قلت) تخصصها الهمزة فيحسن نصب الحال عنها (فان في النذر) نبي أو انكار وما منه صوبة أى فأي غناء تغنى النذر (قول عنهم) لعلمك أن الانذار لا ينفع فيهم * نصب (يوم يدع الداعي) يخرجون أو بانهم اراذك وقرئ بإسقاط الباء اكتفاء بالكسرة عنها والداعي اسرافيل أو جبريل كقوله تعالى يوم ينادى المنادى (الى شئ تنكر) منكسر فطبع تنكره النفوس لانها لم تعهد بشئ وهو هول يوم القيامة وقرئ تنكر بالتخفيف وتنكر بمعنى أنكرك (خاشعاً أبصارهم) حال من الخارجين قبل للابصار وذكر كما تقول يخشع أبصارهم وقرئ خاشعة على تخشع أبصارهم وخشعاً على يخشع أبصارهم وهى لغة من يقول أكلوني البراغيث وهم طيئ ويجوز أن يكون وخشعاً بغيرهم وتقع أبصارهم بدلا عنه وقرئ خشع أبصارهم على الابتداء والخبر ومحل الجملة النصب على الحال كقوله وجسدته حاضر الجود والكرم وخشوع الابصار كناية عن الذلة والانحزال لان ذلة الدليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما * وقرئ يخرجون من الاجداث من القبور (كانهم جراد منتشر)

أفمن هذا الحديث تعجبون وتنصكون ولا تنكبون وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا (بسم الله الرحمن الرحيم) اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يهرضوا ويقلوا سحر مستقر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فشا تغنى النذر فتول عنهم يوم يدع الداعي الى شئ تنكروا خشعاً أبصارهم يخرجون من ابصارهم جراد منتشر

الجراد مثل في السمكة والقوج يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض جاؤا كالجراد وكالجراد
منتشرون في كل مكان لكثرة (مهطعين الى الداع) مسرعين ما ذى أعناقهم اليه وقيل ناظرين اليه لا يقطعون
بأبصارهم قال

تعبني غمر بن سعد وقد أرى * وغمر بن سعد على مطيع ومهطع

(قبلهم) قبل أهل مكة (فكذبوا عبدا) يعني نوحا (فان قلت) ما معنى قوله تعالى فكذبوا بهد قوله كذبت
(قلت) معناه كذبوا فكذبوا عبدا أي كذبوه تكذبا على عقب تكذيب كلامه مني منهم قرن مكذب تبعه
قرن مكذب أو كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدا أي لما كانوا كاذبين بالرسالة جاحدين للنبوة رأسا
كذبوا نوحا لأنه من جلة الرسل (مجنون) هو مجنون (وازدجر) واهر واه بالشم والضرب والوعيد بالرجم في
قولهم له ككون من المرجومين وقيل هو من جلة قبلهم أي قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخططه
وذهبت بلبه وطارت بقلبه * قرئ أني يعني فدعاباني مغلوب وانى على ارادة القول فدع فسال انى مغلوب
غلبي قومي فلم يسمعوا مني واستصكم اليأس من اجابتهم لي (فانتصر) فانتقم منهم بهذاب تبعه عليهم وانما
دعا بذلك بعد ما طم عليه الامر وبلغ السبيل الربا فقد روي أن الواحد من أمتة كان ياقاه فيخنته حتى يحترق
مغشيا عليه فيفني وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون * وقرئ فتختنا مخنفة وامشداها وكذلك وبخرنا
(منهم) منسب في كثرة وتنازع لم يقطع أربعين يوما (وبخرنا الارض عيوننا) وبعلنا الارض كلها كأنها
عيون تنفجر وهو أبلغ من قولك وبخرنا صيون الارض ونظيره في السفن واشتعل الرأس شيبا (فالتقى الماء) يعني
مياه السماء والارض وقرئ الماء أن أي النوعان من الماء السماوي والارضى ونحوه وقوله عندي تمران
تريد ضربان من القريرتي ومغلي قال لنا ابلان فيهما ما علمتم وقرأ الحسن الماوان بقلب الهمزة واوا
كقولهم علياوان (على أمر قد قدر) على حال قدرها الله كيف شاء وقيل على حال جاءت مقدرة مستوية وهي
ان قدر ما أنزل من السماء كقدر ما أخرج من الارض سواء بسواء وقيل على أمر قد قدر في اللوح أنه يكون
وهو هلاك قوم نوح بالطوفان (على ذات ألواح ودسر) أراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام
الموصفات فتسبب مناسبا وتؤدي مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه

ولكن في معنى مسرودة من حديد أراد ولكن في معنى درع وكذلك ولوفي عيون النازيات بأكرع أراد
ولوفي عيون الجراد ألا ترى أنك لو جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة أو بين الدرع والجراد وهاتين الصفتين
لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديعه والدرج جمع دمار وهو المسماة بالدرج من دسره إذا دفعه لأنه يدسره
منفذه (جزاء) مفعول له لما قدم من فتح أبواب السماء وما بعده أي فعلنا ذلك جزاء (لمن كان كفرا) وهو
نوح عليه السلام وجعله كفورا لأن النبي نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين
فكان نوح عليه السلام نعمة مكنورة ومن هذا المعنى ما يبي أن رجلا قال لارشد الحمد لله عليك فقال
مامعني هذا الكلام قال أنت نعمة حدث الله عليها ويجوز أن يكون على تقدير حذف الجارة وابصال الفعل
وقرأ قتادة كفرا أي جزاء للكافرين وقرأ الحسن جزاء بالكسر أي مجازاة الضمير في (تركها) للسفينة
أي لافعة التي جعلناها آية يعبر بها وعن قتادة أبقها الله بأرض الجزيرة وقبل على الجودي دهر أطويلا
حتى نظر اليها أوائل هذه الامة * والمذكر المقتر وقري مذكرة على الاصل ومذكر بقلب التاء والواو ادغام
المذال فيها وهذا نحو منجر * والنذر جمع نذر وهو الانذار (ولقد يسرنا القرآن للذكر) أي سهلناه
للاذكار والالتفات بأن شجناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد (فهل من) منعظ وقيل
واقده لئلا يلفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ويجوز أن يكون المعنى واقده
حيانا للذكر من يسرنا قوله للسفر إذا رحلها ويسر فرسه للفرز إذا أمر به وأجله قال

وقت اليه بالجام مبسرا * هنالك يجزني الذي كنت أصنع

ويروي أن كتب أهل الاديان نحو التوراة والانجيل لا يتلوها أهلها الا نظرا ولا يحفظونها اظاهرا كما القرآن
(ونذر) وانذار أي لهم بالعباد قبل نزوله أو انذار في تعذيبهم لمن بعدهم (في يوم نحس) في يوم شوم
وقري في يوم نحس كقوله في أيام نحسات (مسقر) قد استقر عليهم ودام حتى أهلكتهم أو استقر عليهم جميعا كبيرهم

مهطعين الى الداع يقولون
الكافرون هذا يوم عسر
كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا
عبدا وقالوا مجنون وازدجر
فدعى ربه أنى مغلوب فانتصر
فقتلنا أبواب السماء بماء منهمر
وبخرنا الارض عيوننا فالتقى
الماء على أمر قد قدر وحملناه
على ذات ألواح ودسر تجمري
بأهنا جزاء لمن كان كفرا ولقد
تركناها آية فهل من مدكر
فكيف كان عذابي ونذر ولقد
يسرنا القرآن للذکر فهل من
مدكر كذبت عاد فكيف كان
عذابي ونذر انما أرسلنا عليهم
ريحا صر راني يوم نحس مستقر

وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان في أربعاء في آخر الشهر لا تدور ويجوز أن يريد بالسفر الشديد الممرارة
والبشاعة (تنزع الناس) قطعهم عن أماكنهم وكانوا يصطفون آخذين أيديهم بأيدي بعض ويتدخلون
في الشعاب ويحفرون الحفر فينبسسون فيها قنزعتهم وتكبيهم وتدق رقابهم (كلهم أعجاز نخل منقعر) يعني أنهم
كانوا يندساقطون على الأرض أمواتا وهم جثث طوال أعظام كلهم أعجاز نخل وهي أصوالها بلا فروع منقعر
منقلع عن مغارسه وقبل شجبهوا بأعجاز النخل لأن الريح كانت تقطع رؤسهم فتبقى أجسادا بالارؤس وذكر
صفة نخل على اللفظ ولوحدها على المعنى لأنث كإقال أعجاز نخل خاوية (أبشرا منا واحدا) نصب بفعل منضم
يفسره (تبعه) وقرئ أبشرا منا واحد على الابتداء وتبعه خبره والاول أوجه للاستفهام كان يقول ان لم
تبعه في كنتم في ضلال عن الحق وسعر وبران جمع صغير فعكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك كنا ذن كاتقول وقيل
الضلال الخطأ والبعده عن الصواب والسعر الجنون يقال ناقة مسعورة قال

كانت بهامهرا اذا العيس هزها * ذميل وارخام من السر متعب

(فان قلت) كيف أنكروا أن يتبعوا بشر منهم واحدا (قلت) قالوا أبشرا انكارا لان يتبعوا مثلهم في الجنسية
وطلبوا أن يكون من جنس أعلى من جنس البشر وهم الملائكة وقالوا لانه اذا كان منهم كانت المماثلة أقوى
وقالوا واحد انكارا لان تتبع الاقمة رجلا واحدا أو أرادوا واحدا من أقتائهم ليس بأشرفهم وأفضلهم
ويدل عليه قولهم (أأنتي الذي ذكر عليه من يفتنا) أي أنزل عليه الوحي من بيننا وبيننا من هو أحق منه بالاختيار
للبقوة (أشهر) بطر متكبر جلد بطره وشطارته وطلبه التعظيم علينا على ادعاء ذلك (سيعلمون غدا) عند نزول
العذاب بهم أو يوم القيامة (من الكذاب الاشر) أصالح أم من كذبه وقرئ سيعلمون باناء على حكاية ما قال
لهم صالح مجيبا لهم أو هو كلام الله تعالى على سبيل الالتفات وقرئ الاشر بضم الشين كقولهم حدث وحدث
وحذر وحذر وأخوات لها وقرئ الاشر وهو الابغ في الشرارة والآخر والاشراصل قولهم هو خير منه
وشتر منه وهو أصل من فوض وقد سكت ابن الانباري قول العرب هو أخير وأشر وما أخيره وما أشره (مرسلوا
الناقة) باعشوها ومخرجوها من الهضبة كما سألوا (فتنة لهم) امتحاننا لهم وإبتلاء (فارتقبهم) فانتظرهم
وتبصر ما هم صانعون (واصطبر) على أذاهم ولا تنجل حتى يأتيك أمري (قسمة بينهم) مقسوم بينهم لها شرب
يوم ولهم شرب يوم وانما قال بينهم تغليباً للعلاء (محتضر) محضور لهم أو للناقة وقبل يحضرون الماء في
نوبتهم واللبن في نوبتها (صاحبهم) قدارين سالف أحمر غود (فتعاطى) فاجترأ على تعاطي الامر العظيم غير
مكتر له * فأحدث العقر بالناقة وقبل فتعاطى الناقة ففقرها أو فتعاطى الديف (صبيحة واحدة) صبيحة
جبريل * والهشم الشجر اليابس المتكسر و (المحتظر) الذي يعمل الخطيرة وما محتظر به يمس بطول
الزمان وتطوطه الهشم فيتعظم ويتهشم وقرأ الحسن بن قنطار وضع الاحتظار أي الخطيرة (حاصبا)
ويحتاجهم بالحجارة أي ترميهم (بسحر) بقطع من الليل وهو السدس الأخير منه وقيل هما سحران فالسحر
الاعلى قبل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه وأنشد مرتباً على السحرين تدأل وصرف لانه نكرة
ويقال لقبته سحراد القبه في سحر يومه (نعمة) انعاما مفعول له (من شكر) نعمة الله بإيمانه وطاعته (واقدرهم)
أنذرهم (لوط عليه السلام) (بطشتنا) أخذتنا بالعذاب (فتماروا) فكذبوا (بالنذر) متشاكين (فطمسنا
أعينهم) فمحسناها وجعلناها كسائر الالوه لا يرى لها شق روى أنهم اساءوا لجواب لوط عليه السلام ليدخلوا
فالت الملائكة خلهم يدخلوا النار لربك اربطوا اليك فصفتهم جبريل عليه السلام بمحسناحه صفته فتركهم
يترددون لا يبتدون الى الباب حتى أخرجهم لوط (فذوقوا) فقلت لهم ذوقوا على السنة الملائكة (بكرة)
أقول النهار وبكره كقوله مشرقين ومغربين وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهم ما بكره غير منصرفه تقول أنتبه
بكرة وغدوة بالتونين اذا أردت التنكير وبغيره اذا عرفت وقصدت بكرة نهارك وغدونه (عذاب مستقر)
ثابت قداسة قرع عليهم الى أن يفرضيهم الى عذاب الآخرة * (فان قلت) ما فائدة تكرير قوله (فذوقوا)
عذابي ونذروا لقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (قلت) فائدته أن يجدد واعداستماع كل نبأ من
أنباء الاقران اذ كانوا تعاطوا وأن يستأنفوا قلوبهم واستيقاظا اذ اسمعوا الحديث على ذلك والبعث عليه وأن
يقرع لهم العصاة وتات ويتوقع لهم الشن تارات لتلايفهم السهو ولا تستولى عليهم الغفلة وهكذا حكم

تنزع الناس كانهم أعجاز نخل
منقعر فكيف كان عذابي ونذر
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
من مدكر كذبت عود بالنذر
فتسألوا أبشرا منا واحد اتبعه
انا اذا في ضلال وسعر أأنتي
الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب
أشهر سيعلمون غدا من الكذاب
الاشر انما رسالوا الناقة فتنبذهم
فارتقبهم واصطبر ونبهم أن الماء
قسمة بينهم كل شرب محتضر
فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر
فكيف كان عذابي ونذر انا
أرسلنا عليهم صبيحة واحدة
فكانوا كهشيم المحتظر ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من
مدكر كذبت قوم لوط بالنذر
انا أرسلنا عليهم حاصبا الا لوط
نجيناهم بسحر نعمة من عندنا
كذلك نجى نبي من شكر ولقد
أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر
ولقد ارادوه عن ضميره فطمسنا
أعينهم فذوقوا عذابي ونذر
وانذ صبحهم بكرة عذاب
مستقر فذوقوا عذابي ونذر
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
من مدكر

التكوير كقوله فأبى آلهم تكذيباً عند كل نعمة عطاها في سورة الرحمن وقوله ويل يومئذ للمكذبين
عند كل آية أوردتها في سورة والمرسلات وكذلك تكثير الأتباع والتقصير في أنفسها لتكون تلك العبر حاضرة
للتلو بمصقورة للآذان مذكورة غير منسية في كل أوان (النذر) موسى وهرون وغيرهما من الأنبياء لأنهم
عرضا عليهم ما أنذروهم المرسلون أو جمع نذير وهو الأندار (بآياتنا كلها) بالآيات التسع (أخذ عزيز) لا يغالب
(مقتدر) لا يهجزه شيء (أكفاركم) بأهل مكة (خير من أولئكم) الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط
رآل فرعون أي أهدم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا أو أقل كفر أو عنادا يعني أن كفاركم مثل أولئك بل شر
منهم (أم) أنزلت عليكم بأهل مكة (براهة) في الكتب المتقدمة أن من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنان
عذاب الله فأنتم تلك البراهة (نحن جميع) جماعة أمرنا جميع (منتصر) تمتنع لانزام ولا نظام وعن أبي جهل
أنه ضرب فرسه يوم بدر فقدم في الصف وقال نحن نتصير اليوم من محمد وأصحابه فنزلت (سيهزم الجمع) عن
عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر أي جمع يهزم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينب في الدرع ويقول
سيهزم الجمع عرف تأويلها (ويولون الدبر) أي الأدبار كما قال كلوا في بعض بطونكم تعفوا وقرئ الأدبار
(أدهى) أشد وأفظع والداحية الأمر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه (وأمر) من الهزيمة والقتل والأسر *
وقرئ ستهزم الجمع (في ضلال وسهر) في هلال ونيران أو في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة (مس)
سقر) تلو تلك وجد مس الحصى وذاق طعم الضرب لأن البار إذا أصابتهم بحرها ولحقتهم بإيلاهم فكلتها
تسهم مسابلك كما يمس الحيوان ويأشرب بما يؤذي ويؤلم * وذوقوا على إرادة القول وسقر علم بلهمن من سقرته
النار وصقرته أذالوحتة قال ذو الرمة

إذا ذابت الشمس اتقى صقراتها * بأقنان مر بوع الصريمة معبل

وعدم صرفها للتعريف والتأنيث (كل شيء) منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرئ كل شيء بالرفع *
والقدر والقدر والتقدير وقرئ بمـ ما أي خلقنا كل شيء بمقدرا محكما مرتباً على حسب ما اقتضته الحكمة
أو بمقدرا مكتوباً في اللوح معلوماً قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه (وما أمرنا إلا واحدة) الكلمة واحدة سريرة
التكوين (كلهم بالبصر) أراد قوله كن يعني أنه إذا أراد تكوين شيء لم يلبث كونه (أشياءكم) أشياءكم في
الكفر من الام (في الزبر) في دوائر الحنظلة (وكل صغير وكبير) من الأعمال ومن كل ما هو كائن (مستطر)
مسطور في اللوح (ونهر) وأنهارا كفي باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء من النهار وقرئ بسكون
الهاء ونهر جمع نهر كما سد وأسد (في مقعد صدق) في مكان مرضى وقرئ في مقعد صدق (عند ملك)
مقتدر) مقتر بين عند ملك بهم أمره في الملك والاقدر افلا شيء الا وهو تحت ملكه وقدرته فأبى منزلة أكرم
من تلك المنزلة وأجمع للقبطة كلها والسعادة بأسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل
غيب بعثه الله يوم القيامة وجهه مثل القمر ليلة البدر

﴿سورة الرحمن مكية وقيل مكية وقيل فيها مكي ومدني وهي ست وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

عند الله عز وجل لا اله الا هو فإراد أن يقدم أول شيء ما هو أسبق قدم من ضروب الآله وأصناف نعماته وهي نعمة
الدين فقدم من نعمة الدين ما هو في أعلى مراتبها وأقصى مراتبها وهو انعامه بالقرآن وتزويله وتعليمه لأنه أعظم
وحى الله رتبة وأعلاه منزلة وأحسنه في أبواب الدين أثرا وهو سنام الكتب السماوية ومصادقها والعبارة عليها
وأخذ كخلق الإنسان عن ذكره ثم أتبعه الماء ليعلم أنه غشاخلة للدين ولا يحيط علماً بوجبه وكتبه وما خلق
الإنسان من أجله وكان الغرض في إنشائه كان مقدماً ما عليه وسابقاً له ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان
وهو المنطق النصح العرب عما في الضمير و (الرحمن) مبتدأ وهذه الأفعال مع ضميرها أخبار مترادفة
واخلاؤها من العاطف لجمعها على غلط التعديد كما تقول زيد أغناك بعدد فقر أعزك بعد ذلك كثر لك بعد ذلك فعل
بك ما لم يفعل أحداً حذف تنكير من أحسانه (بحسبان) بحسب معلوم وتندبر سوى (يجريان) في
بروجهما وما نزلها ما في ذلك منافع للناس عظيمة منها علم السنين والحساب (والنجم) والنبات الذي ينجم من

ولقد جاء آل فرعون النذر
كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم
أخذ عزيز مقتدر أكناركم خير
من أولئكم أم لكم براة في الرب
أم يقولون نحن جميع منتصر
سيهزم الجمع ويولون الدبر بل
الساعة موعدهم والساعة
أدهى وأمر أن الجرمين في ضلال
وسعير يوم يسحبون في النار على
وجوههم ذوقوا مس سقر أنا
كل شيء خلقناه بقدر وما أمرنا
إلا واحدة كلهم بالبصر وأتد
أهلاًك أشياءكم فهل من مدكر
وكل شيء فعلوه في الزبر وكل
صغير وكبير مستطر أن المتقين
في جنات ونهر في مقعد صدق
عند ملك مقتدر
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الرحمن علم القرآن خلق الإنسان
علمه البيان الشمس والقمر
بحسبان والنجم

الارض لاساقله كالبقول (والشجر) الذي له ساقه ومجودهما انقيادهما لله في خلقه وانهم لا يجتنهان
تسبيها بالساجد من المكلفين في انقياده (فان قلت) كيف اتصفت هاتان الجبلتان بالرحمن (قلت)
استغنى فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانته والسجود له لا لغيره كانه
قبل الشمس والقمر بحسبانته والنجم والشجر يسجدان له (فان قلت) كيف اخل بالاعاطف في الجبل الاول ثم
جى به بهـ (قلت) بكت ثلاث الجبل الاول وارادة على سنن التعديل ليكون كل واحدة من الجبل مستقلة في
تقرير الذين أنكروا الرحمن والآله كما يكت منكر ايدى المنعم عليه من الناس بهديدها عليه في المثال الذي
قدمته ثم رد الكلام الى منهاجه بهد التبعيت في وصل ما يجب وصله للناسب والتقارب بالعاطف (فان قلت)
أى تناسب بين هاتين الجبلتين حتى وسط بينهما العاطف (قلت) ان الشمس والقمر بحسبان وان النجم والشجر
أرضيان فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان تذكران قربيتين وان جرى
الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لاهله فهو مناسب لسجود النجم والشجر وقيل علم القرآن جعله
علامة وآية وعن ابن عباس رضى الله عنه الانسان آدم وعنه أيضا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن مجاهد النجم نجوم السماء (والسما رة هـ) خلتها مرفوعة مسجوعة حيث جعلها منشأ أحكامه ومصدر
قضايه ومتمثل أو امره ونواهيته ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحى على أنبيائه وفيه بذلك على كبريائه أنه
ولما كده وسلطانه (ووضع الميزان) وفي قراءة عبد الله وخفض الميزان وأراد به كل ما توزن به الاشياء ونعرف
مقاديرها من ميزان وقسطون وميكال ومقياس أى خلقه موضوعا تخدوعا على الارض حيث علق به أحكام
عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل في أخذهم وإعطائهم (الانطفوا) الانطفوا
أوهى أن المفسرة وقرأ عبد الله لانطفوا غير أن على ارادة القول (وأقيموا الوزن بالقسط) وقوة واوزنكم
بالعدل (ولا تخسروا الميزان) ولا تنقصوه أمر بالتسوية ونهى عن الظلم الذي هو اعتداء وزيادة وعن
الحسرة الذي هو تظفيع ونقصان وكثرانظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه
* وقرئ والسما بالرفع ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرهما وفتحها يقال خسرت الميزان يخسره
ويخسره وأما الفتح فعلى أن الاصل ولا تخسروا فى الميزان فحذف الجار وأوصل الفعل (وضعهما) خذضها
مدحوة على الماء (الانام) للخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن الانس والجن
فهو كل ما دلهم يتصرفون فوقها (فا كمة) ضرب من عماية مكعبة (الأكام) كل ما يكتم أى يغطى من اربعة
وسبعة وكفزة وكلمة منتفع به كما ينتفع بالكموم من ثمره وجارده وجذوعه وقيل الاكام أوعية الثمر الواحد
كم يكسر الكاف (والعصف) ورق الزرع وقيل التبن (والريحان) الرزق وهو اللب أراد فيها مائة لذب
من القوا كد والجامع بين التأذى والتغذى وهو ثمر النخل وما يغذى به وهو الحب وقرئ والريحان بالكسر
ومعناه الحب والحب ذو العصف الذى هو علف الانعام والريحان الذى هو طعام الناس وبالضم على وذو الريحان
فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيه الريحان الذى يشتم وفي مصاحف أهل
الشام والحب ذا العصف والريحان أى وخلق الحب والريحان أو أخص الحب والريحان ويجوز أن يراد
وذا الريحان فيحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه * والمطاب في (ربكم كذا) لثقلين بدلالة
الانام عليهما وقوله سنفرغ لكم أيه التلذذ * الصلصال الطين اليابس له صلصلة * والفخار الطين المطبوخ
بالنار وهو الخزف (فان قلت) قد اختلف التنزيل في هذا وذلك قوله عز وجل من حمامة من طين لازب
من تراب (قلت) هو متفق في المعنى ومفيد أنه خلقه من تراب جعله طينا ثم جاءه سنونا ثم صلصا (والحنان)
أبو الحنن وقيل هو ابليس * والمارج الذهب الصافي الذى لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مرج
الشئ اذا اضطرب واختلط (فان قلت) فامعنى قوله (من نار) (قلت) هو بيان للمارج ككأنه قيل من
صاف من نار أو مشتط من نار وأراد من نار مخصوصة كقوله تعالى نأخذونكم نارا تافى * قرئ رب المشرقين
ورب المغربين بالترديد لامن ربكم وأراد مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما (مرج البحرين) أرسل البحر الملح
والبحر العذب تجاورين متلاقيين لافضل بين المائتين في مرأى العين (بينهما برزخ) حاجز من قدرة الله تعالى
(لا يغيان) لا يتجاوزان حدتهما ولا ينفى أحدهما على الآخر بالمجازة * قرئ يخرج ويخرج من أخرج

والشجر يسجدان والسماء
وضعوا ووضع الميزان الانطفوا
فى الميزان وأقيموا الوزن بالقسط
ولا تخسروا الميزان والارض
وضعهما لانام فيها افافكة
والفضل ذات الاكام والحب
ذو العصف والريحان فبأى
آلاء ربكم كذا كذا كذا
الانسان من صلصال كالفخار
وخلق الجنان من مارج من نار
فبأى آلاء ربكم كذا كذا كذا
رب المشرقين ورب المغربين
آلاء ربكم كذا كذا كذا
بلغة ان بينهم ما برزخ لا يغيان
فبأى آلاء ربكم كذا كذا كذا
يخرج منهما

وتخرج ويخرج أي الله عز وجل اللؤلؤ والمرجان بالنصب وتخرج بالنون واللؤلؤ الدر والمرجان هذا الخرز الأحمر وهو البسمة وقيل اللؤلؤ كبر الدرة والمرجان صغاره (فان قلت) لم قال منه ما وإنما يخرج من الملح (قلت) لما التقيما وصارا كالشيء الواحد جاز أن يقال يخرج منهما كما يقال يخرج من البحر ولا يخرج من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وإنما خرجت من محلة من محلة بل من دار واحدة من دورها وقيل لا يخرج من الامن ملتقى الملح والعذب (الجواري) السفن وقرئ الجوار بجذف الياء ورفع الراء ونحوه

لهاتين آيات أربع حسن * وأربع فكلها ثمان

و (المنشآت) المرفوعات النمرع وقرئ بكسر الشين وهي الرافعات النمرع أو اللاتي ينشئن الامواج بحريتين * والاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل (عليها) على الارض (وجه ربك) ذاته والوجه يعبر به عن الجسلة والذات ومساكن مكة يقولون أين وجهه عربي كريم يتدفق من الهوان و (ذوالجلال والاکرام) صفة الوجه وقرأ عبد الله ذي على صفة ربك ومعناه الذي يحله الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن أعمالهم أو الذي يقال له ما أجلك وأكرمك أو من عنده الجلال والاکرام للخلاصين من عباده وهذه الصفة من عظيم صفات الله ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطوا يا ذا الجلال والاکرام وعنه عليه السلام أنه مر برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاکرام فقال قد استجب لك * (فان قلت) ما النعمة في ذلك (قلت) أعظم النعمة وهو محيى وقت الجزاء عقيب ذلك * كل من أهل السموات والارض مفتقرون اليه فيسأله أهل السموات ما يتعلق بدينهم وأهل الارض ما يتعلق بدينهم وديارهم (كل يوم هو في شأن) أي كل وقت وحين يحدث أمور ويحدث أحوال كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تلاها فقبل له وما ذلك الشأن فقال من شأنه أن يغفر ذنبا ويترج كرابا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله تعالى يومان أحدهما اليوم الذي هو مدة عمر الدنيا فشأنه فيه الامر والنهي والامانة والاحياء والاعطاء والمنع والاخر يوم القيامة فشأنه فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا وسأل بعض الملوك وزيره عنها فاستهله الى الغد وذهب كتيبيا فسكر فيها فقال غلام له أسود يا مولاي أخبرني ما صابك اهل الله يسهل لك على يدى فأخبره فقال له أنا أفسر هالملك فأعلمه فقال أيها الملك شأن الله أن يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويشتي سقيما ويسقم سليما ويشتي معافا ويعافى مبتلى ويعز ذليلا ويذل عزيزا ويفقر غنيا ويفنى فقيرا فقال الامير أحسنت وأمر الوزير أن يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا من شأن الله وعن عبد الله بن طاهر أنه دعا الحسن بن الفضل وقال له أشكلت على ثلاث آيات دعوتك لتكشفها لي قوله تعالى فأصبح من النادمين وقد صبح أن الندم توبة وقوله تعالى كل يوم هو في شأن وقد صبح أن التسليم قد جف عما هو كائن الى يوم القيامة وقوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى فبال الاضعاف فقال الحسن يجوز أن لا يكون الندم توبة في تلك الامة ويكون توبة في هذه الامة لان الله تعالى خص هذه الامة بمخاض لم يشاركهم فيها الا هم وقيل ان تدم قاييل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله وأما قوله وأن ليس للانسان الا ما سعى فعنه ليس له الا ما سعى عدلا ولا على أن أجره بواحدة ألتافضلا وأما قوله كل يوم هو في شأن فانها شئون يديها الاشئون يتبدلها فقام عبد الله وقبل رأسه وسوغ خراجه (سنفرغ لكم) مستعار من قول الرجل لم يتقدمه سأفرغ لك يريد سأجتهد لا يقاع بك من كل ما يشغلني عنك حتى لا يكون لي شغل سواء والمراد التوفير على الشكاية نفسه والانتقام منه ويجوز أن يراد ستمتتى الدنيا وبلغ آخرها وتنتهى عند ذلك شئون الخلق التي أرادها بقوله كل يوم هو في شأن فلا يبقى الا شأن واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغهم على طريق المثل وقرئ سيفرغ لكم أي الله تعالى وسافرغ لكم وسنفرغ بالنون مفتوحا ومكسورا وفتح الراء وسيفرغ بالياء مفتوحا ومنعوما فتح الراء وفي قراءة أبي سنفرغ لكم بمعنى سنقصد اليكم * والثقلان الانس والجن معي بذلك لانهم مائة قلا الارض (يامعشر الجن والانس) كالترجمة لقوله أيها الثقلان (ان استطعتم) أن تهربوا من قضاي وتخرجوا من ملكوتي ومن سمعاني وأرذني فافعلوا ثم قال لا تقدررون على النفوذ (الابسلطان) يعنى بقوة وقهر وغلبة وأنى لكم ذلك ونحوه

اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء
ربكم تكذبون وله الجواري
المنشآت في البحر كالأعلام
فبأي آلاء ربكم تكذبون كل
من علمها فان ويبقى وجه ربك
ذوالجلال والاکرام فبأي
آلاء ربكم تكذبون يستله من
في السموات والارض كل يوم
هو في شأن فبأي آلاء ربكم
تكذبون سنفرغ لكم أي
الثقلان فبأي آلاء ربكم
تكذبون يامعشر الجن والانس
ان استطعتم أن تنفذوا من
أقطار السموات والارض
فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان
فبأي آلاء ربكم تكذبون

وقيل كاذبة مصدر كالعاقبة بمعنى التكذيب من قولك حل على قرنه فما كذب أي فاسجين وما تنطبق وحقيقته
فما كذب نفسه فيما حدثته به من اطاقته له واقدامه عليه قال زهير اذا ما اللبث كذب عن آخره صدقا
أي اذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد (خافضة رافعة) على هي خافضة رافعة ترفع أقواما وتضع آخرين
أما وصفها بالثقة لأن الواقعات العظام كذلك يرفع فيها فاس إلى مراتب ويتضع فاس وأما لأن الاشقياء
يحطون إلى الدرجات والسعداء يرفعون إلى الدرجات وأما أنها تزلزل الاشياء وتزيلها عن منازلها فتخفض بعضها
وترفع بعضها حيث تسقط السماء كسفا وتنتثر الكواكب وتشكدر وتسير الجبال فقتر في الجوف من السحاب وقرئ
خافضة رافعة بالنصب على الجبال (رجت) حرّكت تحريكاً شديداً حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء
(وبست الجبال) وقتت حتى تعود كالسويق أو سبقت من بس اغتم اذا ساقها كقوله وسيرت الجبال (منبتا)
منقترقا وقرئ بالنساء أي منقطعا وقرئ رجت وبست أي ارتجت وذهبت وفي كلام بنت الحس عيناها حاج
وصلاها راج وهي تمشي وتفتاح (فان قلت) بم انتصب اذا رجت (قلت) هو بدل من اذا وقعت ويجوز
أن ينتصب بخافضة رافعة أي تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك يخفض ما هو مرتفع
ويرفع ما هو منخفض (أزواج) أصنافا يقال للأصناف التي بعضها مع بعض أويذ كر بعضها مع
بعض أزواج (فأصحاب الجنة) الذين يؤتون حوائجهم بما يلزمهم (وأصحاب المشأمة) الذين يؤتون بشئائهم
أو أصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الدنية من قولك فلان مني باليمن وفلان مني بالشمال اذا وصفتها بالرفعة
عندك والضعفة وذلك لتعظيمهم بالميا من تشاؤمهم بالشئ من تشاؤمهم باليمن وتطهرهم من البارج ولذلك اشتبهوا
لليمين الاسم من اليمن وسما الشمال الشومي وقيل أصحاب الجنة وأصحاب المشأمة أصحاب اليمن والشوم لأن
السعداء يمين على أنفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائم عليها عصيتهم وقيل يؤخذ بأهل الجنة ذات اليمن
وبأهل النار ذات الشمال (والسابقون) المخلصون الذين سبقوا إلى ما دعاهم الله اليه وشقوا الصباري طلب
مرضاة الله عز وجل وقيل الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير في حياته سنة ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا
فهذا السابق المقرب ورجل ابتكر عسره بالذنوب وطول الغفلة ثم راجع بقوة فلهذا صاحب اليمن
ورجل ابتكر الشر في حياته سنة ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال ما أصحاب الجنة
وما أصحاب المشأمة تعجب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة والمعنى أي شيء هم * والسابقون
السابقون يريدوا السابقون من عرف حالهم وبالفك وصفهم كقوله وعبد الله عبد الله وقول أبي النجم
وشعري شعري كأنه حال وشعري ما انتهى اليك وسمعت بقصاحته وبراعته وقد جعل السابقون
تأكيذا وأولئك المقربون خبرا وليس بذل الوقف بعضهم على السابقين وأبدأ السابقين وأولئك المقربون
والصواب أن يوقف على الثاني لانه تمام الجملة وهو في مقابلة ما أصحاب الجنة وما أصحاب المشأمة (المقربون)
في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة من العرش وأعليت مراتبهم * وقرئ في جنة النعيم * والثلة
الامة من الناس الكثيرة قال

خافضة رافعة اذا رجت الارض
وجا وبست الجبال بسا ف كانت
هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة
فأصحاب الجنة ما أصحاب الجنة
وأصحاب المشأمة ما أصحاب
المشأمة والسابقون السابقون
أولئك المقربون في جنات
النعيم ثلث من الأولين وقليل
من الآخرين على سر

وجاءت اليهم لئلا تخدنية * يجيئ كيدار من السيل عزيد

وقوله عز وجل وقليل من الآخرين كفي به دليل على الكثرة وهي من الثل وهو الكسر كما أن الامة من
الام وهو الشج كأنها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى أن السابقين من الأولين كثير وهم الام
من لدن آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم (وقليل من الآخرين) وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل من الأولين من متقدمي هذه الامة ومن الآخرين من متأخريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم الثلثان
جميعا من أمتي (فان قلت) كيف قال وقليل من الآخرين ثم قال وثلة من الآخرين (قلت) هذا في السابقين
وذلك في أصحاب اليمين وأنهم يتكاثرون من الأولين والآخرين جميعا (فان قلت) فقد روي أنها المازلت شق ذلك
على المسلمين فإزال رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع به حتى نزلت لئلا من الأولين وثلة من الآخرين (قلت)
هذا لا يصح لامرين أحدهما أن هذه الآية واردة في السابقين ورودا ظاهرا وكذلك الثانية في أصحاب اليمين ألا
تري كيف عطف أصحاب اليمين ووعدهم على السابقين ووعدهم والثاني أن التسع في الاخبار غير جائز وعن
الحسن رضي الله عنه سابقا وقال الام أكثر من سابقي أمتنا وتابعوا الام مثل تابعي هذه الامة وثلة خبر مبتدا

محذوف أى هم ثلثة (موضونة) مرمولة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت قد دخل بعضها في بعض كما توضح خلق
 الدرع قال الاعشى ومن نسج داود موضونة وقيل متواصلة أدنى بعضها من بعض (متكئين) حال من
 الضمير في على وهو العامل فيها أى استقر وأعليها متكئين (متقابلين) لا ينظر بعضهم في أفقاف بعض وصفوا
 بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق والآداب (مخلدون) مبثرون أبعاد على شكل الولدان وحذا الوصافة
 لا يهتولون عنه وقيل مقترطون والمخلدة القرط وقيل هم أولاد أهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فينبأوا عليها
 ولا سيئات فبها قبوا عليها روى عن على رضى الله عنه وعن الحسن وفي الحديث أولاد الكفار خدام أهل
 الجنة والكواب أو أن بلا عرى وخرطوم والاباريق ذوات الخراطيم (لا يصدعون عنها) أى بسببها وحقيقة
 لا يصدعون صداعهم عنها ولا يفرقون عنها وقرأ مجاهد لا يصدعون بمعنى لا يصدعون لا يفرقون كقوله يومئذ
 يصدعون ويصدعون أى لا يصدع بعضهم بعضا لا يفرقونهم (يتخيرون) يأخذون خيره وأفضله (يشتهون)
 يتنعمون وقرئ ولحوم طير وقرئ وحورين بالرفع على وفيها حورين كبيت الكتاب الأروا كدجرجن هباء
 ومشجع أولعطف على ولدان وبالجر عطف على جنات النعيم كانه قال هم في جنات النعيم وفاكهة ولحم وحور
 أو على كواب لأن معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بكواب يصدعون بكواب وبالنصب على ويؤتون
 حورا (جزاء) مفعول له أى يفعل بهم ذلك كله جزاء بأعمالهم (سلاما سلاما) أما بدل من قبل دليل قوله
 لا يصدعون فيها الفوا السلام ما واما مفعول به لا يصدعون فيها إلا أن يقولوا سلاما سلاما والمعنى أنهم
 يشعرون السلام بينهم فيملكون سلاما بعد سلام وقرئ سلام سلام على الحكاية السدر شجر النبق والمنضود
 الذى لا شوك له كأنما خضد شوكه وعن مجاهد الموقر الذى تنفى أغصانه كثره من خضد الغصن اذا نشأ
 وهو رطب والطلع شجر الموز وقيل هو شجر أرم غيلان وله نوار كثر رطب الراحة وعن السدى شجر يشبه
 طلع الدنيا ولكن له غرأ حلى من العسل وعن على رضى الله عنه أنه قرأ وطلع وما شأن الطلع وقرأ قوله لها طلع
 نصيد فقيل له أنضوها فقال أى القرآن لانهاج اليوم ولا تحول وعن ابن عباس نحوه والمنضود الذى
 نضد بالجل من أسفله الى أعلاه فليست له ساق بارزة (وظل محدود) متمد منبسط لا يتفصل كظل ما بين طلوع الفجر
 وطلوع الشمس (مسكوب) يسكب لهم أين شاءوا وكيف شاءوا لا يتعنون فيه وقيل دائم الجرية لا ينتقطع وقيل
 مصبوب يجرى على الأرض في غير محدود (لامقطوعة) هى دائمة لا تنقطع في بعض الاوقات كانوا كالدنيا
 (ولامنوعة) لا تمنع عن متناولها بوجه ولا يحظر عليها كما يحظر على بساكن الدنيا وقرئ وفاكهة كثيرة
 بالرفع على وهناك فاكهة كقوله وحورين (وفرش) جمع فراش وقرئ وفرش بالتخفيف (مرفوعة) نضدت
 حتى ارتفعت أو مرفوعة على الأسرة وقيل هى النساء لأن المرأة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك قال
 الله تعالى هم أزواجهم في ظلال على الارائك متكئون ويدل عليه قوله تعالى (انا أنشأناهم نساء) وعلى
 التفسير الاقل أنهن لم يزلن لأن ذكر الفراش وهى المضاجع دل عليها أنشأناهم نساء أى ابتدأنا خلقهن ابتداء
 جديد من غير ولادة فاما أن يراد اللاتي ابتدئناهن أو اللاتي أعيدناهن وعن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إن أم سلمة رضى الله عنها سأته عن قول الله تعالى انا أنشأناهم فقال يا أم سلمة من اللواتي قبضن في دار
 الدنيا بما نزلن شطار مصاحلهن الله بعد الكبر (أترابا) على ميلاد واحد في الاستواء كلما أنشأناهم أزواجهم
 وجدوهن أبكارا فلما سمعت عائشة رضى الله عنها ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت واوجعاء فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وقالت عجز رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يدخلى
 الجنة فقال إن الجنة لا تدخلها الجعازة فقلت وهى تسكى فقال عليه الصلاة والسلام أخبروها أنها ليست
 يومئذ بجعوز وقرأ الآية (عربا) وقرئ عربا بالتخفيف جمع عرب وهى التحيبة الى زوجها الحسنه التبعل
 (أترابا) مستويات فى السن بنات ثلاث وثلاثين وأزواجهن أيضا كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يدخل أهل الجنة الجنة بمراد أيضا جعادات مكملين أبناء ثلاث وثلاثين واللام فى أصحاب المين من صلته
 أنشأنا وجعلناهم فى سموم فى حر نار ينفذ فى المسام (وحيم) وماء حار متناه فى الحرارة (وظل من يوم يوم) من
 دخان أسود بهيم (لابارد ولا كريم) نقي لصفى الظل عنه يريد أنه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلا ثم نقي عنه
 برد الظل وروحه ونفحه لمن يأوى اليه من أذى الحر وذلك كرمه ليمحق ما فى مدلول الظل من الاسترواح اليه

موضونة متكئين عليها متقابلين
 بطوف عليهم ولدان مخلدون
 بكواب وأباريق وكائن من
 معين لا يصدعون عنها ولا يفرقون
 وفاكهة مما يتخيرون ولحوم طير
 مما يشتهون وحورين كامثال
 اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا
 به يعملون لا يصدعون فيها الفوا
 ولا تأنسها الاقلاما سلاما
 وأصحاب المين ما أصحاب المين
 فى سدر منضود وطلع منضود
 وظل محدود وما مسكوب
 وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
 ولا ممنوعة وفرش مرفوعة
 انا أنشأناهم نساء فجعلناهن
 أبكارا عربا أترابا لأصحاب
 المين ثلثة من الاولين وثلثة من
 الآخرين وأصحاب الشمال
 ما أصحاب الشمال فى سموم وحيم
 وظل من يوم ولا بارد ولا كريم

والعصى أنه ظل حار صار الآن للنبي في نحو هذا شأنه ليس للأنبياء وفيه تهكم بأصحاب المشأمة وأنهم لا يستأهلون الظل البارد الكريم الذي هو لاضدادهم في الجنة وقرئ لا بارد ولا كريم بالرفع أي لا هو كذلك و (الحنث) الذنب العظيم ومنه قولهم بلغ العلام الحنث أي الحلم ووقت المؤاخضة بالماثم ومنه حنث في عينه خلاف بر فيها ويقال تحنث إذا تأنم وتخرج (أو آباؤنا) دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف (فان قلت) كيف حسن العطف على المنع في المبعوثين من غير تأنيد بنحن (قلت) حسن للنامل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله تعالى ما أشركنا ولا آباؤنا بالنصل لا المؤكدة للنفي وقرئ أو آباؤنا وقرئ لجمعه من (الي مبعوثات يوم معلوم) إلى ما وقت به الدينام يوم معلوم والاضافة بمعنى من كنائهم فضة والمبعوثات ما وقت به الشيء أي حسد ومنه مواقيت الاحرام وهي الحدود التي لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما (أيها الضالون) عن الهدى (المكذبون) بالبعث وهم أهل مكة ومن في مثل حالهم (من شجر من زقوم) من الاولى لا بداء الغاية والثانية لبيان الشجرة ونسبها وأنت ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في قوله منها وعليه ومن قرأ من شجرة من زقوم فقد جعل الضميرين للشجرة وانما ذكر الثاني على تأويل الزقوم لانه تفسيرها وهي في معناه (شرب الهيم) قرئ بالحركات لثلاث فالفتح والغنة مصدران وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أيام أكل وشرب بفتح السين وأما ~~المكذبون~~ ورفيعي المشروب أي ما يشربه الهيم وهي الابل التي به الهيام وهو داء تشرب منه فلا تروى جمع أهيم وهيماء قال ذو الرمة

فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد * صداها ولا يقضى عليها هيامها

وقيل الهيم الرمال ووجهه أن يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على فعل كسحاب وصحب ثم حذف وفعل به ما فعل بجمع أيض والمعنى أنه يسلط عليهم من الجوع ما يضطوهم إلى أكل الزقوم الذي هو كالمهل فإذا ملؤا منه البطون بسلط عليهم من العطش ما يضطوهم إلى شرب الحميم الذي يقطع أمعاهم فيشربونه شرب الهيم (فان قلت) كيف سح عطف الشاربين على الشاربين وجهه الذوات متفقة وصفتان متفقتان فكان عطا للشيء على نفسه (قلت) ليستا بمتفقتين من حيث أن كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تنافي الحرارة وقطع الأمعاء أمر عجيب وشربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء أمر عجيب أيضا فكأن صفتين مختلفتين * التزل الزق الذي يعدل للنازل تكرمه له وفيه تهكم كما في قوله تعالى فيشرهم بعذاب اليم وكقول أبي الشعر الضبي

وكذا إذا الجبار بالجيش ضافنا * جعلنا القنا والمرهفات له نزلا

وقرئ نزاهم بالتحفيف (فالولا تصدقون) تخصض على التصديق أما بالخلق لانهم وان كانوا مصدقين به الا أنهم لما كان مذهبهم خلاف ما يتضميه التصديق فكانهم مكذبون به وأما بالبعث لان من خلق أولاً لم يتبع عليه ان يخلق ثانيا (ما تظنون) ما تظنون أي تقدرونه في الارحام من النطف وقرأ أبو الحسن بالفتح التاء يقال أمنى النطفه ومناها قال الله تعالى من نطفة إذا نعى (تخلقونه) تقدرونه وتصرونه (قدربا بينكم الموت) تقديرا وقسمناه عليكم قسمه الرزق على اختلاف واماوت كما تنضمه مشيتنا فاختلفت أعماركم من قصير وطويل ومتوسط وقرئ قدرنا بالتحفيف * سبقته على الشيء إذا أعجزته عنه وغلبته عليه ولم تمكنه منه فعني قوله (وما نحن بمسبوقين على أن نبذل أمثالكم) أنا قادرون على ذلك لا تغلبونا عليه وأما لاكم جمع مثل أي على أن نبذل منكم ومكانكم أمثالك من الخلق وعلى أن (ننشئكم) في خلق لا تعلمون او ما عهدتم بئنها يعني أنا نقدر على الأمرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نهجز عن أعادتكم ويجوز أن يكون أمثالكم جمع مثل أي على أن نبذل ونغير صفاتكم التي أنتم عليها في خلقكم وأخلاقكم وننشئكم في صفات لا تعلمونها قرئ النشأة والنشأة وفي هذا دليل على صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس النشأة الأخرى على الاولى (أفرايت ما تحزنون) من الطعام أي تزدرون حبه وتعملون في أرضه (أأنتم تزرعون) تبتونونه وتردونه نباتا ريف ويغني إلى أن يبلغ الغاية وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم زرع وليقل حرث قال أبو هريرة أرايت ما تحزنون أرايت ما تزرعون في الأرض والخطام من حطم كالكلمات والجذان من فت وجذ وهو ما صار هشيما وحطام (فظلمتم) وقرئ بالكسر وظلمتم على الاصل (تفكهون) تفججون وعن الحسن

انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أنذا متنا وكنا رابا وعطاما أن المبعوثون أو آباؤنا الاتلون قل ان الاتون والآخريين لجموع وعون إلى مبعوثات يوم معلوم ثم انكم أي الضالون المكذبون لا تصلون من شجر من زقوم فخاللون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزاهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولوا تصدقون أفرايت ما تظنون أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبذل أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولوا تذكرون أفرايت ما تحزنون أن أنتم تزرعون أم نحن الزارعون لو نشاء لجهنم حطاما فظلمتم تفكهون

رضى الله عنه تدمرون على تعبككم فيه وانفاقكم عليه أهلى ما اقترفت من المعاصى التى أصبتم بذلك من أجلها
 وقرئ تفكثون ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحجة يأتيها البعداء ويتركها القرباء فيبنيهاهم اذ غار ماؤها
 فانتفع بها قوم وبقي قوم يتكثرون أى يتقدمون (المفردون) للزمن غرامة ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك
 رزقنا من الغرام وهو الهلاك (بل نحن) قوم (محرومون) محارفون محددون لاحظنا ولا يجت لنا ولو كنا
 مجدودين لما جرى علينا هذا وقرئ أنا (الماء الذى تشربون) يريد الماء العذب الصالح للشرب و (المزن)
 السحاب الواحدة مزنة وقيل هو السحاب الابيض خاصة وهو أعذب ماء (أجبا) ملأها عاقلا لا يقدر على
 شربه (فان قلت) لم أدخلت اللام على جواب لوفى قوله لجماء خطأ ونزعت منه ههنا (قلت) ان لو لما كانت
 داخله على جملة من معلة ثابته ما بالاولى تعلق الجزاء بالشرط ولم تكن مخرجة للشرط ~~كان~~ ولا عاملة مثلها
 وانما سرى فيها معنى الشرط انما قام من حيث افادتها فى منتهى جملتها أن الثاني امتنع لامتناع الاول
 افقترت فى جوابها الى ما ينصب علما على هذا التعلق فزيدت هذه اللام لتكون علما على ذلك فاذا حذف
 بعد ما صارت علما منه وراكانه فلان الشئ اذا علم وشهر موقعه وصار ما لوفى ما نوما به لم يبال باسقاطه عن
 اللفظ استغناء معرفة السامع ألا ترى الى ما يحكى عن رؤبة أنه كان يقول خيران قال له كيف أصبحت فحذف
 الجاراء لم كل أحد بمكانه وتساوى على حذفه وانما به الشهرة أمره وانما يكى بقول أوس
 حتى اذا الكلاب قال لها * كاليوم مطلوبوا ولا طلبا

وحذفه لم أر فاذن حذفها اختصارا لفظى وهى ثابتة فى المعنى فاستوى الموضعان بالافرق بينهما على أن تقدم
 ذكرها والمسافة قصيرة مغنى عن ذكرها ثانية وثالثية عنه ويجوز أن يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد
 لا محالة فأدخلت فى آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب وأن
 الوحيد بقده أشد وأصعب من قبل أن المشروب انما يحتاج اليه تبعاً للمطعوم ألا ترى أنك انما تسقى ضيفك
 بعد أن تطعمه ولو عكست قعدت تحت قول أبى العلا

اذ اسقيت ضيوف الناس محضاً سقوا ضيفاً منهم شجراً لا

وسقى بعض العرب فقال أنا لا أشرب الا على تميلة وله مذاقة قدمت آية المطعوم على آية المشروب (تورون)
 تقدحون وتستخرجون من الزناد والعرب قدح بعودين تحك أحدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزند
 والاسفل الزدة شبيههما بالفضل والطروقة (شجرتها) التى منها الزناد (تذكرة) تذكرة لشارجهن حيث
 علقناهما أسباب المعاش كاهوا وعملنا بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون
 ما وعدوا به أو جعلناها تذكرة وانما نذكرنا من جهن لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التى
 يوقد بها آدم جزء من سبعين جزءاً من حرجهم (ومتاعا) ومنفعة (للمقوين) للدين ينزلون القواء وهى
 الفقرا والذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام يقال أقوى من أيام أى لم أكل شياً (فسج باسم
 ربك) فأحدث التسبيح بذكر اسم ربك أو أراد بالاسم الذى ذكر أى بذكر ربك و (العظيم) صفة للمضاف
 أو للمضاف اليه والمعنى أنه لما ذكر ما دل على قدرته وانعامه على عباده قال فأحدث التسبيح وهو أن يقول
 سبحان الله أمّا تنزيهه عما يقول الظالمون الذين يجددون وحدانيته ويكفرون نعمته وأمّا تعجيباً من أمرهم
 فى غمط آلائه وأياديه الظاهرة وأمّا شكر الله على النعم التى عطاها ونبه عليها (فلا أقسم) معناه فاقسم ولا مزيدة
 مؤكدة مثلها فى قوله لا لا يعلم أهل الكتاب وقرأ الحسن فلا قسم ومعناه فلا أنا قسم اللام لام الابتداء
 دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهى أنا أقسم كقولك لا يد منطلق ثم حذف المبتدأ ولا يسح أن تكون اللام لام
 القسم لامر من أحدهما أن أحقها أن يقرن بها النون المؤكدة والاخلال بها اضعف قبيح والثانى أن لا فعلان
 فى جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب أن يكون للعال (بواقع النجوم) بمساقطها ومغاربها ولعل
 لله تعالى فى آخر الليل اذا انقضت النجوم الى المغرب أفعالا لخصوصية عظيمة أو لامتلاكه عبادات موصوفة
 أولانه وقت قيام التهجدين والمتهلئين اليه من عباده الصالحين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك أقسم
 بمواقعها واستعظم ذلك بقوله (وانه لقسم لوتعلمون عظيم) أو أراد بمواقعها منازلها ومسارها وله تعالى فى
 ذلك من الدلائل على عظيم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف وقوله (وانه لقسم لوتعلمون عظيم) اعتراض فى

أنا المفردون بل نحن محرومون
 أفرايت الماء الذى تشربون أنتم
 أفرايت من المزن أم نحن المزنون
 لو نشاء جعلناه أجاباً فلولاً
 تشكرون أفرايت النار التى
 تورون أنتم أنشأتم شجرة أم
 نحن المنشئون نحن جعلناها
 تذكرة ومتاعاً للمقوين فسبح
 باسم ربك العظيم فلا أقسم بواقع
 النجوم وانته لقسم لوتعلمون عظيم

اعتراض لانه اعترض به بين المقسم والمقسم عليه وهو قوله (انه لقرآن كريم) واعترض بلوتعلون بين الموصوف وصفته وقيل مواقع النجوم وأوقات وقوع غجوم القرآن أى أوقات نزولها كريم حسن مرضى في جنسه من الكتب أو نفع حتم المنافع أو كريم على الله (في كتاب مكنون) مصون من غير المقر بين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الاناس أذناس الذنوب وما سواها ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح وان جعلتها صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي أن يحسب الامن هو على الطهارة من الناس يعنى من المكتوب منه ومن الناس من جعله على القراءة أيضا وعن ابن عمر أحب الى أن لا يقرأ الا وهو طاهر وعن ابن عباس في رواية أنه كان يبيع القراءة للبغى وشعوه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يظلمه أى لا ينبغي له أن يظلمه أو يظلمه * وقرئ المظهرين والمظهرين بالادغام والمظهرين من أظهرهم يعنى طهره والمظهرين يعنى يطهرون أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار لهم والوحى الذى ينزلونه (تنزيل) صفة رابعة للقرآن أى منزل من رب العالمين أو وصف بالمصدر لانه نزل فجو ما من بين سائر كتب الله تعالى فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض أسمائه فقبل جاء في التبريل كذا ونطق به التبريل أو هو تنزيل على حذف المبتدأ وقرئ تنزىلا على نزل تنزىلا (أقصد الحديث) يعنى القرآن (أنتم مدهنون) أى متناولون به كمن يدهن في الأمر أى يبين جانبه ولا يصاب فيه تناوبا (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) على حذف المضاف يعنى وتجعلون شكر رزقكم التكذيب أى وضعتم التكذيب موضع الشكر وقرأ على رضى الله عنه وتجعلون شكركم أنكم تكذبون وقيل هى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وتجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به وقبل نزول فى الأنواء ونسبتم السقيا إليها والرزق المطر يعنى وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله حيث تدعون الى النجوم وقرئ تكذبون وهو قولهم فى القرآن شعروهم واقتراء وفى المطر هو من الأنواء ولأن كل مكذب بالحق كاذب ترتيب الآية فلولا ترجعونه اذا بلغت الملقوم ان كنتم غير مدنيين وفلولا الثانية مكررة للتوكيد والضمير فى ترجعونهما للنفوس وهى الروح وفى أقرب اليه للمحتضر (غير مدنيين) غير مربوبين مردان الساطن الرعية اذا ساسهم * ونحن أقرب اليه منكم يا أهل الميت بشد رتنا وعلمنا أوعلائكة الموت والمعنى أنكم فى وجودكم أفعال الله تعالى وآياته فى كل شئ أن أنزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر واقتراء وان أرسل اليكم رسولا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحياكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤذى الى الإهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الملقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين فى تعطيلكم وكفركم بالهجي الميت المبدئ المعيد (فأما ان كان) المتوفى (من المقرين) من السابقين من الأزواج الثلاثة المذكورة فى أول السورة (فروح) فله استراحة وروت عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فروح بانضم * وقرأ به الحسن وقال الروح الرحمة لانها كالحياة للمرحوم وقبل البقاء أى فهذا له معا وهو الخلود مع الرزق والنعيم * والريحان الرزق (فسلام لك من أصحاب اليمين) أى فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك أصحاب اليمين أى يسلمون عليك كقوله تعالى الا قبلا سلاما (قزل من حميم) كقوله تعالى هذا انزلهم يوم الدين * وقرئ بالتخفيف (ونصليبه حميم) قرئت بالرفع والجر عطف على نزل وحميم (ان هذا) الذى أنزل فى هذه السورة (لهو حق البقين) أى الحق الثابت من اليقين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا

انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون
لا يحسه الا المطهرون تنزيل من
رب العالمين أفبهذا الحديث
أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم
أنكم تكذبون فلولا اذا بلغت
الملقوم وأنتم حينئذ تنظرون
ونحن أقرب اليه منكم واكن
لا تبصرون فلولا ان كنتم غير
مدنيين ترجعونهما ان كنتم
صادقين فأما ان كان من
المقرين فروح وريحان وجنة
نعيم وأما ان كان من أصحاب
اليمين فسلام لك من أصحاب
اليمين وأما ان كان من المكذبين
الضالين فنزل من حميم ونصليبه
بحميم ان هذا هو حق اليقين
فسبح باسم ربك العظيم
(بسم الله الرحمن الرحيم)
سمع الله

﴿سورة الحديد مكية وهى تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* جاء فى بعض الفوائد سبع على لفظ الماضى وفى بعضها على لفظ المضارع وكل واحد منهما جامعناه أن من شأن من اسند اليه التسليم أن يسجد وذلك هجاء ودينه وقد عدى هذا الفعل باللام تارة وبمنه أخرى فى قوله تعالى ويسجدوا وأصله التعدي بنفسه لأن معنى سجدته بعدته عن السوء من قول من سجد اذا ذهب وبعد فاللام لا تخلو أما أن تكون مثل اللام فى نعتته ونصحت له وأما أن يراد بسجده أحد التسميع لاجل الله ولوجه

خالصا (ما في السموات والارض) ما يتأق منه التسبيح ويصح (فان قلت) ما محل (يحيى) (قلت) يجوز أن لا يكون له محل ويكون جملة برأسها كقوله له ملك السموات وأن يكون مرفوعا على هو يحيى ويميت ومنصوبا حال من المجرور في له والجار عاملان فيها ومعناه يحيى النطف والبيض والموتى يوم القيامة ويميت الاحياء (هو الاول) هو القديم الذي كان قبل كل شيء (والآخر) الذي يبقى بعد هلاك كل شيء (والظاهر) بالدلالة الدالة عليه (والباطن) لكونه غير مدرك بالحواس (فان قلت) فما معنى الواو (قلت) الواو الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاولية والاحدية والثالثة على انه الجامع بين الظهور والخفاء وأما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين الاولين ومجموع الصفتين الاخرين فهو المستمر الوجود في جميع الاوقات الماضية والآتية وهو في جميعها ظاهر وباطن جامع للظهور والادلة والخفاء فلا يدرك بالحواس وفي هذا حجة على من جوز ادراكه في الآخرة بالحاسة وقبل الظاهر اعلم على كل شيء الغالب له من ظهر عليه اذا علم وغلبه والباطن الذي بطن كل شيء أي علم باطنه وليس بذات الجمع العدول عن الظاهر المفهوم (مستخفين فيه) يعني أن الاموال التي في أيديكم انما هي أموال الله بخلقها وانشائه لها وانما مولاكم اياها وخواصكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها فليست هي بأموالكم في الحقيقة وما أنتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب (فانفتوا) منها في حقوق الله ولين عليكم انفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره اذا أذن له فيه أو جعلكم مستخفين ممن كان قبلكم فيما في أيديكم بتوريشه اياكم فاعتبروا بها حالكم حيث انتقل منهم اليكم وسينقل منكم الى من بعدكم فلا تجلوا به وانفقا بالانفاق منها أنفسكم (لاتؤمنون) حال من معنى الفعل في مالكم كما تقول مالك قائم بمعنى ما تصنع قائما أي ومالككم كافرين بالله * والواو في (والرسول يدعوكم) واواخال فهم احوالان متداخلتان وقرئ ومالككم لاتؤمنون بالله ورسوله والرسول يدعوكم والمعنى وأي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه وتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والنجي * وقبل ذلك قد أخذ الله ميثاقكم بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر وأزاح عنكم فاذ لم يبق لكم علة بعد أدلة العقول وتنبية الرسول فمالككم لاتؤمنون (ان كنتم مؤمنين) لموجب ما فان هذا الموجب لا مريد عليه * وقرئ أخذ ميثاقكم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل (ايخرجكم) الله بآياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان أوليخرجكم الرسول بدعوته (لرؤف) وقرئ رؤوف (ومالككم لاتنفقوا) في أن لاتنفقوا (ولله ميراث السموات والارض) يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعني وأي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهلككم فوارث أموالكم وهو من أبلغ البعث على الانفاق في سبيل الله * ثم بين التماوت بين المنفقين منهم فقال (لا يستوي منكم من أنفق) قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة أهله ودخول الناس في دين الله أفواجا وقلة الحاجة الى القتال والنفقة فيه ومن أنفق من بعد الفتح في ذل لوضوح الدلالة (أولئك) الذين أنفقوا قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مدأ أحدكم ولا نصيفه (أعظم درجة) * وقرئ قبل الفتح (وكلا) وكل واحد من الفريقين (وعدا الله الحسنى) أي المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكل وعد الله وقيل نزلت في أبي بكر رضي الله عنه لانه أول من أسلم وأول من أنفق في سبيل الله * القرض الحسن الانفاق في سبيله شبه ذلك بالقرض على سبيل المجاز لانه اذا أعطى ماله لوجهه فكأنه أقرضه اياه (فضاعفه) أي يعطيه أجره على انفاقه مضاعفا (أضعافا) من فضله (وله أجر كريم) يعني وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه وقرئ فيضعفه وقرئ منصوبين على جواب الاستفهام والرفع عطف على يقرض أو على فهو مضاعفه (يوم ترى) ظرف لقوله وله أجر كريم أو منصوب بانما راذكره عظيم لذلك اليوم * وانما قال (بين أيديهم وبأيمانهم) لان السعداء يؤثرون صحائب أعمالهم من هاتين الجهتين كما أن الاشقياء يؤثرون من شتمائهم ومن وراء ظهورهم فجعل النور في الجهتين شعارا لهم وآية لانهم هم الذين يحسناتهم سعدوا وبصحاتهم البض أفلحوا فاذا ذهب بهم الى الجنة وصروا على الصراط يسعون سعي بسعيهم ذلك النور جنبابا لهم ومقدما * ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة (بشراكم اليوم) * وقرئ ذلك

ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يمرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ومالككم لاتؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا وبربكم وقد أخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات يذات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم رؤوف رحيم ومالككم لاتنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وفاتوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ادخلهم الفوز العظيم

القوز (يوم) يقول بدم من يوم ترى (انظرونا) انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على ركب
تذفبهم وهو لا مشاة وانظروا اليه لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين ايديهم
فيستضيئون به وقرئ انظرونا من النظرة وهي الالهال جعل اتقادهم في المضى الى أن يلحقوا بهم انظارا لهم
(نقتبس من نوركم) نصب منه وذلك أن يلحقوا بهم فيستضيئون به (فقبل اوجعوا وراكم فالتقوا واورا) طرد لهم
وتسكنهم هم أي ارجعوا الى الموقف الى حيث أعطيتنا هذا النور فالتقوا هؤلاء الذين ثم يقتبس اوارجعو الى
الدنيا فالتقوا واورا بتصيل سببه وهو الايمان اوارجعو اخائين ونفصوا عنا فالتقوا واورا فلا سبيل لكم الى
هذا النور وقد علموا أن لا نور وراءهم وانما هو تخيب واقطاط لهم (فضرب بينهم بسور) بين المؤمنين والمنافقين
بما أطعوا بين شق الجنة وشق النار قيل هو الاعراف لذلك السور (باب) لاهل الجنة يدخلون منه (باطنه)
باطن السور أو الباب وهو الشق الذي يلي الجنة (وظاهره) مظهر لاهل النار (من قبله) من عنده ومن
جهته (العذاب) وهو الظلمة والنار وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه ما ضرب بينهم على البناء للفاعل (الم تسكن
معكم) يريدون موافقتهم في الظاهر (فقتلهم أنفسهم) محنتوها بالنفاق وأهلكتموها (وتربصتم) باؤمسين الدوائر
(وغرتكم الاماني) طول الآمال والطمع في امتداد الاعمار (حتى جاء أمر الله) وهو الموت (وغرتكم بالله
الغرور) وغرتكم الشيطان بأن الله عفو كريم لا يعذبكم وقرئ الغرور بالنعم (فدينه) ما يفتدى به (هي مولاكم)
قيل هي أولى بكم وأنشد قول لبيد

فدنت كلا الفرجين تحسب أنه * مولى اخفاة خلفها وأمامها

وحقيقة مولاكم محراكم ومفضلهم أي مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم كما قيل هو شئنا لكم أي
مكان لقول القائل انه لكريم ويجوز أن يراد هي ناصركم أي لناصر لكم غيرها والمراد نفي الناصر على
النيات ونحوه قوله هم أصيب فلان بكذا فاستنصر الجرح ومنه قوله تعالى يقاوباء كالمهل وقيل تتولاكم
كما توليت في الدنيا أعمال أهل النار (الم بأن) من أنى الأمر بأنى اذا جاء اناء أي وقته وقرئ الم بين من أن بين
بمعنى أنى يأتي والمباين قيل كانوا مجتدين بمكة فلما هاجروا أصابوا الرزق والنعمة فقترعوا كما كانوا عليه
فنزات وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية الأربع سنين وعن ابن عباس رضي
الله عنهم أن الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن وعن الحسن رضي الله
عنه أما والله لقد استبطأهم وهم يقرؤون من القرآن أقل مما تقرأون فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم
من الفسق وعن أبي بكر رضي الله عنه أن هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من أهل الجماعة بمكة وبكاء
شديد فانظر اليهم فقال هكذا كذا حتى قست القلوب وقرئ نزل ونزل وأنزل (ولا يكونوا) عطف على
تخشع وقرئ بالتاء على الالتفات ويجوز أن يكون نهيهم عن مماثلة أهل الكتاب في قسوة القلوب بعد
أن وبخوا وذلك أن بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهوراتهم واداسمعو التوراة والانجيل خشعوا
لله ووقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا وأحدثوا ما أحدثوا من التعريف
وغيره * (فان قلت) ما معنى ذكر الله وما نزل من الحق (قلت) يجوز أن يراد بالذكر وبما نزل من الحق القرآن
لأنه جامع للأميرين للذكر والموعظة وأنه حتى نازل من السماء وأن يراد خشوعها اذا ذكر الله واذا أتى
القرآن كقوله تعالى اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا نلت عليهم آياته زادتهم ایمانا * أراد بالامد الاجل كقوله
اذا انتهى أمده وقرئ الامد أي الوقت الاطول (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن دينهم رافضون
لما في الكتابين (اعلموا أن الله يحيي الارض بعد موتها) قيل هذا تمثيل لآثار الذكر في القلوب وأنه يحييها
كما يحيي الغيث الارض (المتدقين) وقرئ على الاصل والمتدقين من صدق وهم
الذين صدقوا الله ورسوله يعني المؤمنين * (فان قلت) علام عطف قوله (وأقرضوا) (قلت) على
معنى الفعل في المتدقين لأن اللام بمعنى في الذين واسم الفاعل يعني اصدقوا كأنه قيل ان الذين اصدقوا
وأقرضوا * والقرض الحسن أن يتصدق من الطب عن طيبة النفس وصحة النية على المستحق للصدقة
* وقرئ يضف ويضاعف بكسر العين أي يضاعف الله * يريد ان المؤمنين بالله ورسوله هم عند الله بمنزلة
الصدقين والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله (لهم أجرهم ونورهم) أي

يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين آمنوا انظرونا نقتبس من
نوركم قبل ارجعوا واورا منكم
فالتقوا واورا فاضرب بينهم بسور
له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب يادونهم ألم
نكن معكم قالوا بلى ولكنكم
فقتلتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم
وغرتكم الاماني حتى جاء أمر
الله وغرتكم بالله الغرور قال يوم
لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين
كفروا ما أوامكم النار هي مولاكم
وبشر المصير ألم بأن للذين آمنوا
أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما
نزل من الحق ولا يكونوا كالذين
أوفوا الكتاب من قبل فطل
عليهم الامم فقتل قلوبهم وكذب
منهم فاسقون اعلموا أن الله يحيي
الارض بعد موتها قد بينا لكم
الآيات لعلكم تهتدون ان
المتدقين والمصدقات وأقرضوا
الله قرضا حسنا يضاعف لهم
ولهم أجرهم بكسرهم والذين
آمنوا بالله ورسوله أولئك هم
الصدقون والشهداء عند
ربهم لهم أجرهم ونورهم
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
أولئك أصحاب الجحيم

مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم (فان قلت) كيف يبتلى بينهم في الاجر ولا يبتلى من التفاوت
 (قلت) المعنى ان الله يعطى المؤمنين اجرهم ويضاعفه لهم بفضلهم حتى يساوى اجرهم مع اضعافه
 اجر اولئك ويجوز أن يكون الشهداء مبتدأ ولهم اجرهم خيره أراد أن الدنيا ليست الا محقرات من
 الامور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر وأما الآخرة فهي الامور عظام وهي العذاب
 الشديد والمغفرة ورضوان الله * وشبه حال الدنيا بسرعة تقضيها مع قلة جودها بنبات أنبت الغيث فاستوى
 واكتهل وأعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث عليه العاهة فهاج
 واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على مجردهم كما فعل بأصحاب الجنة وصاحب الجنتين وقيل الكفار الزراع
 * وقرئ مصفانا (سابقا) سارعوا مسارعة السابقين لاقرانهم في المضمار الى الجنة (عرضها كعرض السماء
 والارض) قال السدي كعرض سبع السموات وسبع الارضين وذكر العرض دون الطول لان كل ماله
 عرض وطول فان عرضه أقل من طوله فاذا وصف عرضه بالبسطة عرف أن طوله أبسط وأمد ويجوز أن يراد
 بالعرض البسطة كقوله تعالى فذود عاصم عرض لما حقر الدنيا وصغر أمرها وعظم أمر الآخرة بعث
 عباده على المسارعة الى نيل ما وعد من ذلك وهي المغفرة النجاسة من العذاب الشديد والقو بذخول الجنة
 (ذلك) الموعود من المغفرة والجنة (فضل الله) عطاؤه (يؤتيه من يشاء) وهم المؤمنون * الممسية في الارض
 نحو الجذب وآفات الزروع والثمار وفي الانفس نحو الادواء والموت (في كتاب) في اللوح (من قبل أن نبرأها)
 يعني الانفس أو المصائب (ان ذلك) ان تقدير ذلك وإثباته في كتاب (على الله يسير) وان كان عسيرا على
 العباد ثم علل ذلك وبير الحكمة فيه فقال (لكيلا تأسوا ولا تفرحوا) يعني * أنكم اذا علمتم أن كل شيء مقدر
 مكتوب عند الله قل أساكم على العانت وفرحكم على الآتي لأن من علم أن ما عنده مفعود لا يحاله لم يتفقم
 بجزعه عند فقدانه ووطن نفسه على ذلك وكذلك من علم أن بعض الخير واصل اليه وأن وصوله لا ينوته بحال
 لم يعظم فرحه عند نيله (والله لا يحب كل مختال فخور) لأن من فرح بمجه من الدنيا وعظم في نفسه اختال
 وافترحه وتكبر على الناس * قرئ بما آتاكم وأناكم من الايات والايان وفي قراءة ابن مسعود بما أوتيتكم
 (فان قلت) فلا أحد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها أن لا يجزع ولا يفرح (قلت)
 المراد الحزن الفرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغى
 الملهى عن الشكر فأما الحزن الذي لا يكاد الانسان يحلوه منه مع الاستسلام والسرور بنعمة الله والاعتداد
 بهامع الشكر فلا بأس بهما (الذين يبخلون) يدل من قوله كل مختال فخور كأنه قال لا يحب الذين يبخلون
 يريد الذين يفرحون الفرح المطغى اذ رزقوا مالا وحظا من الدنيا فطمع به وعزته عندهم وعظمه في عيونهم
 يزوونه عن حقوق الله ويبخلون به ولا يكرههم أن يبخلوا حتى يحملوا الناس على البخل ويرغبهم في الامساك
 ويزوونه لهم وذلك كله نتيجة فرحهم به وبطهرهم عند اصابتهم (ومن يتول) عن أوامر الله وفواجه ولم ينته
 عما نهى عنه من الاسى على الفات والفرح بالآتي فان الله غف عنه وقرئ بالبخل * وقرأ نافع فان الله
 الغنى وهو في مصاحف أهل المدينة والشام كذلك (لقد أرسلنا رسلا) يعني الملائكة الى الانبياء (بالبينات)
 بالحجج والمعجزات (وأنزلهنا معهم الكتاب) أى الوحي (والميزان) روى أن جبريل عليه السلام نزل بالميزان
 فدفعه الى نوح وقال مر قومك بزنوا به (وأنزلهنا الحديد) قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من حديد
 السندان والكلبتان والمقعة والمطرقة والابرة وروى ومعه الميزان والمهابة وعن النبي صلى الله عليه وسلم
 ان الله تعالى أنزل أربع ركعات من السماء الى الارض أنزل الحديد والنار والماء والمخ وعن الحسن وأنزلنا
 الحديد خلقته كقوله تعالى وأنزل لكم من الانعام وذلك أن أوامره تنزل من السماء وقضاياه وأحكامه
 (فيه بأس شديد) وهو القتال به (ومنافع للناس) في مصالحهم ومعاشهم وصنائعهم فاسم صناعة الاولاد والحديد
 آلة فيها أو ما يعمل بالحديد (وليعلم الله من ينصره ورسله) باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح
 في مجاهدة أعداء الدين (بالغيب) غائبا عنهم قال ابن عباس رضي الله عنهما ينصرونه ولا يصرونه (ان
 الله قوى عزيز) غنى بقدرته وعزته في اهل الله من يريد هلاكه عنهم وانما كافهم الجهاد لئلا تنفقهوا به
 ويصلوا بامتنال الامر فيه الى الثواب (والكتاب) والوحي وعن ابن عباس الخط بالقلم يقال كتب كتابا

اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب
 ولهو وزينة وتفاخر بينكم
 وتكاثر في الاموال والاولاد
 كمثل غيث أعجب الكفار نباته
 ثم يهيج فتغمرهم مصفرا ثم يكون
 حطاما وفي الآخرة عذاب
 شديد ومغفرة من الله ورضوان
 وما الحياة الدنيا الا متاع
 الفرور وسابقوا الى مغفرة من
 ربكم وجنة عرضها كعرض
 السماء والارض أعدت للذين
 آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله
 يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
 العظيم ما أصاب من مصيبة
 في الارض ولا في أنفسكم الا في
 كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك
 على الله يسير لكيلا تأسوا على
 ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
 والله لا يحب كل مختال فخور
 الذين يبخلون ويأمرون الناس
 بالبخل ومن يول فان الله هو
 الغنى الحميد لقد أرسلنا رسلا
 بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب
 والميزان ليقوم الناس بالقسط
 وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد
 ومنافع للناس وليعلم الله من
 ينصره ورسوله بالغيب ان الله
 قوى عزيز ولقد أرسلنا نوحا
 وابراهيم وجها في ذرية هامة
 النبوة والكتاب

وكتابة (فهم) فن الذرية أو من المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر الارسل والمرسلين وهذا تفصيل لحالهم أي
 ففهم مهتد ومنهم فاسق والغلبة لافساق * قرأ الحسن الانجيل بفخ الهمزة وأمره أهون من أمر البرطيل
 والسكنية فحين رواهما بفخ النساء لأن الكلمة أعمية لا يلزم فيها حفظ أبيه العرب * وقرئ رآته على فعالة
 أي وقفنا هم للتراحم والتعاطف بينهم ونحوه في صفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم زجاء بينهم
 * والرهانية ترهيمهم في الجبال فارتين من الفتنة في الدين مخلصين أنفسهم للعبادة وذلك أن الجبابرة ظهر وأعلى
 المؤمنين بعدموت عيسى فقاتلوه ثم ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فخافوا أن يقتلوا في دينهم
 فاختاروا الرهبانية ومعناها الفعل المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلا من رهب كخشيان من خشى
 وقرئ ورهبانية بالضم كأنها نسبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان وانتصابها بفعل منفر
 يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية (ابتدعوا) يعني وأحدنوها من عند أنفسهم ونذروها (ما كتبناها
 عليهم) لم نقرضها نحن عليهم (الا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع أي ولكنهم ابتدعوا ابتغاء رضوان
 الله (فما رعوها حق رعايتها) كما يجب على الناظر رعاية نذر لانه عهد مع الله لا يحل تركه (فأتينا الذين آمنوا)
 يريد أهل الرحمة والألفة الذين اتبعوا عيسى (وكثير منهم فاسقون) الذين لم يحافظوا على نذرهم ويجوز
 أن تكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها وابتدعوا صفة لها في محل النصب أي وجعلنا في قلوبهم رافة ورحمة
 ورهبانية مبتدعة من عندهم يعني وقفناهم للتراحم بينهم ولا ابتداع الرهبانية واستحدثا ما كتبناها عليهم
 الا لابتغوا بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب على أنه كتبنا عليهم وأزماها ايها لم يخلطوا من الفتن ويتبعوا
 بذلك رضا الله وثوابه فمارعوا جميعا حق رعايتها ولكن بعضهم فأتينا المؤمنين المراعين منهم للرهبانية
 أجرهم وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم يرعوا (يا أيها الذين آمنوا) يجوز أن يكون خطا بالذين آمنوا من
 أهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فان كان خطا بالمؤمنين أهل الكتاب فانه في آيها الذين آمنوا عيسى
 وعيسى آمنوا بحمد (يؤتكم) الله (كفيلين) أي نصيبين (من رحمته) لايمانكم بحمد وإيمانكم به من قبله
 (ويجعل لكم) يوم القيامة (نورا غشونا) وهو النور المذكور في قوله يسمي نورهم (ويغفر لكم) ما أسلفتم
 من الكفر والمعاصي (الثلاثة) ليعلم (أهل الكتاب) الذين لم يسلموا ولا مزينة (الا يقدرون) أن يخففوا من
 الثقل أصلا أنه لا يقدرون يعني أن الشأن لا يقدرون (على شيء من فضل الله) أي لا يسألون شيئا مما ذكر من فضله
 من الكتابين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله فلم ينفعهم إيمانهم من قبله ولم يكسبهم فضلا قط وان كان
 خطا بالغيرهم فالله في آتوا الله واثبتوا على إيمانكم برسول الله يؤتكم ما وعد من آمن من أهل الكتاب من
 الكفيلين في قوله أو لئن يؤتوا أجرهم مرتين ولا يتعصمكم من مثل أجرهم لانكم مثلهم في الايمانين لا تفرقون
 بين أحد من رسله روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جعفر ارضي الله عنه في سبعين راكبا الى
 النجاشي يدعوهم فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس من آمن من أهل ملكته وهم أربعون رجلا
 ائذن لنا في الوفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لهم فقدموا مع جعفر وقد تهيأوا لوقعة أحد فلما رأوا
 ما بالمسلمين من خصاصة استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا وقد موا بأموالهم فأسواها المسلمين
 فأذن الله الذين آمنواهم الكتاب الى قوله وعمارزقناهم ينفقون فلما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله يؤتون
 أجرهم مرتين فخروا على المسلمين وقالوا أئمان آمن بكتابكم وكنا بنسأله أجره مرتين وأئمان لم يؤمن بكتابكم فله أجر
 كما جركم فافضلكم علينا فنزلت وروى أن مؤمن أهل الكتاب افتخر وأعلى غيرهم من المؤمنين بانهم يؤتون
 أجرهم مرتين وأدعوا الفضل عليهم فنزلت * وقرئ لكي يعلم ولا يعلم ولا يعلم ولا يعلم بادغام النون
 في اليا ولين يعلم بقب الهمزة يا وادغام النون في اليا وعن الحسن ليلا يعلم بفتح اللام وسكون اليا ورواه
 قطرب بكسر اللام وقيل في وجهها حذف همزة أن وأدغمت نونها في لام لا فصار للثلاث أبدال من اللام
 المدغمة يا * كتبواهم ديوان وقبراط ومن فتح اللام ففي أن أصل لام الجوز الفتح كما أشهد أن لا يلائم ذكرها
 * وقرئ أن لا يقدروا (بيد الله) في ملكه وتصرفه واليد مثل (يؤتونه من يشاء) ولا يشاء الا إتياء من يستحقه
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله

فهم مهتد وكثير منهم فاسقون
 ثم قفينا على آثارهم برسلنا
 وقفنا بعيسى بن مريم وآتيناه
 الانجيل وجعلنا في قلوب الذين
 اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية
 ابتدعوها ما كتبناها عليهم
 الا ابتغاء رضوان الله فمارعوا
 حق رعايتها فأتينا الذين آمنوا
 منهم أجرهم وكثير منهم
 فاسقون يا أيها الذين آمنوا
 اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم
 كذابين من رحمته ويجعل لكم
 نورا غشونا ويغفر لكم والله
 غفور رحيم
 الكتاب الا يقدرون على شيء من
 فضل الله وأن الفضل بيد الله
 يؤتية من يشاء والله ذو الفضل
 العظيم

﴿سورة المجادلة مدنية مائة وستين آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قد سمع الله) قالت عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد كملت المجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جانب البيت وأنا عنده لا أسمع وقد سمع لها وعن عمر أنه كان إذا دخلت عليه أكرمها وقال قد سمع الله لها وقرئ بها ورك أي تراجعك الكلام وتحاولك أي تسائلك وهي خولة بنت ثعلبة امرأة أوس ابن الصامت أخت عبادة وآها وهي نصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فأبى فغضب وكان به خفة ولم يظاها من أفاضت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن أوساً تزوجني وأنا شابة مرغوب في فلما خلاصني ونثرت بطني أي كثر ولدي جعلني عليه كآته وروى أنها قالت له إن لي صبيّة صفاراً إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إليّ جاءوا فقال ما عندى في أمرك شيء وروى أنه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقاً واعمها هو أبو ولدي وأحب الناس إليّ فقال حرمت عليه فقالت أشكو إلى الله فاقضى ووجدني كلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هفتت وشكت إلى الله فقلت (في زوجها) في شأنه ومعناه (إن الله سمع بصير) يصح أن يسمع كل سمع ويصير كل مبصر (فان قلت) ما معنى قد في قوله قد سمع (قلت) معناه التوقع لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة كآيات وقعان أن يسمع الله مجادلتها وشكواها وينزل في ذلك ما يفرج عنها (الذين يظاهرون منكم) في منكم فويخ للعرب وتهجين لعاداتهم في الطهارة لانه كان من أيمان أهل جاهليتهم خاصة دون سائر الأمم (ماهن أمهاتهم) وقرئ بالرفع على اللغتين المجازية والتمجية وفي قراءة ابن مسعود بأمهاتهم وزيادة الباء في لغة من نصب والمعنى أن من يقول لامرأته انت عليّ كظهر أمي ملحق في كلامه هذا الزوج بالآتم وجاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحائنين (ان أمهاتهم الا اللاتي ولدنهم) يريد أن الامهات على الحقيقة انما هنّ الوالدات وغيرهنّ ملحقات بهنّ لدخولهنّ في حكمهنّ فالمرضعات أمهات لأنهنّ لما أرضعن دخلن بالرضاع في حكم الامهات وكذلك أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين لأن الله حرم نكاحهنّ على الأمة فقد خلن بذلك في حكم الامهات وأما الزوجات فأيدهنّ من الامومة لأنهنّ لسن بأمهات على الحقيقة ولا بد اخلاص في حكم الامهات فكان قول المظاهر منكراً من القول تنكيره الحقيقة وتنكيره الاحكام الشرعية وزورا وكذا باطل المضمر فاعن الحق (وان الله لعفو وعنور) لما سلف منه اذا تيب عنه ولم يعد اليه ثم قال (والذين يظاهرون من نسايتهم ثم يعودون لما قالوا) يعني والذين كانت عاداتهم أن يقولوا هذا القول المنكر فتطعموه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد أن يجتزئ رقة ثم يماس المظاهر منها لا يحل له تماسها الا بعد تقديم الكفارة ووجه آخر ثم يعودون لما قالوا ثم يداركون ما قالوا لأن المتدارك للامر عائد اليه ومنه المثل عاد غيث على ما أفسد أي تداركه بالاصلاح والمعنى أن تدارك هذا القول وتلافيه بأن يكفر حتى ترجع حالهما كما كانت قبل الطهار ووجه ثالث وهو أن يراد بما قالوا ما حرموه على أنفسهم بلنظ الطهارة تنزيلاً للقول منزلة المقول فيه فهو ما ذكرنا في قوله تعالى ونثره ما يقول ويكون المعنى ثم يريدون العود للتماس والمماسه الاستمتاع بهما من جاع أو لمس بشهوة أو نظرا إلى فرجهما الشهوة (ذلكم) الحكم (نوعظون به) لأن الحكم بالكفارة دال على ارتكاب الجنابة فيجب أن تمنعوا به هذا الحكم حتى لا تعودوا إلى الطهارة وتحققوا عقاب الله عليه (فان قلت) هل يصح الظهار بغير هذا اللفظ (قلت) نعم اذا وضع مكان أنت عضو أمتهاب به عن الجملة كالرأس والوجه والرقبة والفرج أو مكان الطهر عضو آخر يحرم النظر اليه من الأم كالبلطن والفضة أو مكان الأم ذات رحم محرم منه من نسب أو رضاع أو صهر أو جاع نحو أن يقول أنت عليّ كظهر أختي من الرضاع أو عتي من النسب أو امرأة ابني أو ابني أو أمه امرأتى أو بنتها فهو مظاهر وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه وعن الحسن والنخعي والزهرى والاوزاعي والثوري وغيرهم فهو وقال الشافعي لا يكون الظهار الا بالآتم وحدها وهو قول قتادة والشعبي وعن الشعبي لم ينس الله أن يذكر البنات والاختوات والعمات والخالات إذا أخبر أن الظهار انما يكون بالآتم والولدات دون المرضعات وعن بعضهم لا بد من ذكر الظاهر حتى يكون ظاهرا (فان قلت) فاذا امتنع المظاهر من الكفارة هل للمرأة أن

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قد سمع الله قول التي تجادلك
في زوجها وتشكي إلى الله والله
يسمع تعاوركما إن الله سمع بصير
الذين يظاهرون منكم من
نسايتهم ما هن أمهاتهم إن
آتهاتهم الا اللاتي ولدنهم وانهم
ليقولون منكرا من القول وزورا
وان الله لعفو وعنور والذين
يظاهرون من نسايتهم ثم يعودون
لما قالوا لعنوا برقة من قبيل
أن يماسا ذلكنم نوعظون به
والله عاذاً لمن خبيد

ترافعه (قلت) لها ذلك وعلى القاضي أن يجبره على أن يكفر وأن يجبره ولا ينبي من الكفارات يجبر عليه
 ويجبر الا كفارة الطهار وحدها لانه ينسبها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع فيلزم ايشاء حقها
 (فان قلت) فان من قبل أن يكفر (قلت) عليه أن يستغفر ولا يعود حتى يكفر لما روى أن سلمة بن صحز
 البياضي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم طهرت من امرأتي ثم أبصرت خلفها في ليلة قرأ فواقعتها فقال
 عليه السلام استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر (فان قلت) أي رقية تجزى في كفارة الطهار (قلت) المسئلة
 والكاره جميعا لانها في الآية مطلقة وعند الشافعي لا تجزى الا المؤمنة لقوله تعالى في كفارة القتل قصير
 رقية مؤمنة ولا تجزى أم الولد والمدر والمكاتب الذي أدى شيئا فان لم يؤد شيئا جاز وعند الشافعي لا يجوز
 (فان قلت) فان أعنت بعض الرقية أو صام بعض الصيام ثم من (قلت) عليه أن يستأنف نهارا من أول ليل ناسيا
 أو عامدا عند أبي حنيفة وعند أبي يوسف ومحمد عتق بعض الرقية عتق كلها فيجزيه وان كان المرء يفسد
 الصوم استقبل والابى * (فان قلت) كرم على المسكين في الاطعام (قلت) نصف صاع من بر أو صاع من غيره
 عند أبي حنيفة وعند الشافعي مدام طعام باده الذي يقتات فيه (فان قلت) ما بال التماس لم يذكر عند
 الكفارة بالاطعام كما ذكر عند الكفارتين (قلت) اختلف في ذلك فعند أبي حنيفة أنه لا فرق بين الكفارات
 الثلاث في وجوب تقديمها على المساس وانما ترك ذكره عند الاطعام دلالة على أنه اذا وجد في خلال الاطعام
 لم يستأنف كما يستأنف الصوم اذا وقع في خلاله وعند غيره لم يذكر للدلالة على أن التكفير قبله وبعده سواء *
 (فان قلت) الضمير في أن يماسا الام يرجع (قلت) الى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها (ذلك)
 البيان والتعليم لاحكام والتنبية عليها التصديق (بالله ورسوله) في العمل بشرائعه التي شرعها من الطهار
 وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم (وتلك حدود الله) التي لا يجوز تخطيها (وللكافرين) الذين لا يتبعونها
 ولا يعملون عليها (عذاب أليم * جهادون) يعادون ويشاقون (كتبوا) أخرجوا وأهلكتوا (كما كتبت) من
 قبلهم من أعداء الرسل قيل أريد كتبهم يوم الخندق (وقد أنزلنا آيات بينات) تدل على صدق الرسول وصحة
 ما جاء به (وللكافرين) بهذه الآيات (عذاب مهين) يذهب بهزهم وكبرهم (يوم يبعثهم) منصوب بهم أو بعين
 أو بانهما إذا كر تعظيما لليوم (جميعا) كلهم لا يترك منهم أحدا غير مبعوث أو محتملين في حال واحدة كما تقول حتى
 جميع (فينبئهم بما عملوا) تنجيلا لهم وتوبيخا ونهيا عما فعلوا يننون عندهم المسارعة بهم الى الدار لما يلحقهم
 من الخزي على رؤس الاشهاد (أحصاه الله) أحاط به عدد ما يشته منه شيء (ونسوه) لانهم كانوا نوايه حين
 ارتكبوا لم يبالوا به انضروا بهم بالمعاصي وانما تحفظ معظمات الامور (ما يكون) من كان التامة وقرئ
 بالباء والتاء والياء على أن النجوى تأنيها غير حققي ومن فاصلة أو على أن المعنى ما يكون شيء من النجوى *
 والنجوى التناجي فلا تخلوا أمانا تكون مضافة الى ثلاثة أي من نجوى ثلاثة نفر أو موصوفة بها أي من أهل
 نجوى ثلاثة فحذف الال أو جعلوا النجوى في أنفسهم مبالغة كقوله تعالى خلصوا نجيا وقرأ ابن أبي عمير
 ثلاثة وخسة بالنصب على الحال بانهم يتناجون لان نجوى يدل عليه أو على تأويل نجوى بتناجي ونصبها
 من المستكن فيه (فان قلت) ما الداعي الى تخصيص الثلاثة والخسة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن
 قوما من المنافقين يخلقوا للتناجي مغايطة للمؤمنين على هذين العددين ثلاثة وخسة فليس ما يتناجى منهم ثلاثة
 ولا خسة كما ترونهم يتناجون كذلك (ولا أدنى من) عدديهم (ولا أكثر الا) والله معهم يسمع ما يقولون فقد
 روى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه انزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان بن أمية كانوا يؤمنا يتحدثون
 فقال أحدهم أترى أن الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم لم يعضا
 فهو يعلم كله وصدق لان من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد علمها كلها لان كونه عالما بغير سبب ثابت له مع
 كل معلوم والثاني أنه قصد أن يذكر ما جرت عليه العادة من أعداد أهل النجوى والمتخالفين للشورى والمندوبون
 لذلك ليسوا بكل أحد وانما هم طائفة مجتعبة من أولي النهى والاحلام ورهط من اهل الرأي والتجارب وأول
 عددهم الاثنان فصاعدا الى خمسة الى ستة الى ما اقتضته الحال وحكم الاستصواب لا تترى الى عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه كيف ترك الامر شورى بين ستة ولم يتجاوزها الى سابع فذكر عز وجل الثلاثة والخسة وقال
 ولا أدنى من ذلك فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا أكثر فدل على ما يلي هذا العدد ويشاركه في مصحف

من لم يجد فصيام شهرين متتابعين
 من قبل أن يتأسا ان لم يستطع
 فاطعام ستين مسكينا ذلك
 لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك
 حدود الله ولللكافرين عذاب
 أليم ان الذين يحسدون الله
 ورسوله كتبوا كما كتبت الذين
 من قبلهم وقد أنزلنا آيات
 بينات ولللكافرين عذاب مهين
 يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم
 بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله
 على كل شيء شهيد ألم تر أن الله
 بعث محمد في السموات وما في
 الارض ما يكون من نجوى ثلاثة
 الا هو وابوهم ولا خسة الا هو
 سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا
 أكثر الا هو معهم أينما كانوا

عبد الله الا الله رابعهم ولا أربعة الا الله خامسهم ولا خمسة الا الله سادسهم ولا أقل من ذلك ولا أكثر الا الله معهم اذا اتجوا وقرئ ولا أدنى من ذلك ولا أكثر بالنصب على أن لا تنفى الجنس ويجوز أن يكون ولا أكثر بالرفع معطوفاً على محل لا مع أدنى كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الحول ورفع القوة ويجوز أن يكونا حرفين على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة الا بالله وأن يكون ارتفاعاً معطوفاً على محل من نحو كانه قيل ما يكون أدنى ولا أكثر الا هو معهم ويجوز أن يكونا مجرورين عطفاً على نحو كانه قيل ما يكون من أدنى ولا أكثر الا هو معهم وقرئ ولا أكبر بالباء ومعنى كونه معهم أنه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه فكأنه مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى عن المكان والمشاهدة * وقرئ ثم نبئهم على التخييف * كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتعاضدون بأعينهم اذ ارأوا المؤمنين يريدون أن يغفلوهم فهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادوا مثل فعلهم وكان تناجيهم باهوائهم وعدوان للمؤمنين ونواصيرهم رسولاً ومخالفة * وقرئ يتجسون بالائتم والعدوان بكسر العين ومعصيات الرسول (حيولك بحال يحبك به الله) يعني أنهم يقولون في حبك السام عليك يا محمد والاسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا أيها الرسول ويا أيها النبي (لولا بعدنا الله عما نقول) كانوا يقولون ما له أن كان نبياً لا يدعوا علينا حتى بعدنا الله عما نقول فقال الله تعالى (حبهم جهنم) عذاباً (يا أيها الذين آمنوا) خطاب للمنافقين الذين آمنوا باللسان منهم ويجوز أن يكون للمؤمنين أي اذا تناجيتهم فلا تتشبهوا بأولئك في تناجيهم بالشر (وتناجوا بالبر والتقوى) وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجأ اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وروى دون الثالث * وقرئ فلا تناجوا وعن ابن مسعود اذا اتجستهم فلا تتجوا (انما التجوى) اللام اشارة الى التجوى بالائتم والعدوان بدليل قوله تعالى (ليحزن الذين آمنوا) والمعنى أن الشيطان يزينها لهم فكأنهم آمنوا ليحزنهم (وليس) الشيطان أو الحزن (بضارهم شيئاً الا باذن الله) (فان قلت) كيف لا يضرهم الشيطان أو الحزن الا باذن الله (قلت) انوا يوهمون المؤمنين في نجواهم وتغاضهم أن غزاتهم غلبوا وأن أمارهم قتلوا فقال لا يضرهم الشيطان أو الحزن بذلك الموهوم الا باذن الله أي بمشيئته وهو أن يقضى الموت على أمارهم أو الغلبة على الغزاة * وقرئ ليحزن وليحزن (تفسحوا في المجلس) توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني أي تخ ولا تتضايقوا وقرئ تفسحوا والمراد بمجلس رسول الله وهو انوا يتضايقون فيه تنافساً على القرب منه وحراً على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجلس القتال وهي مراكر الغزاة كقوله تعالى مقاعد للقتال وقرئ في المجلس قيل كان الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا فيابون لحرسهم على الشهادة وقرئ في المجلس بفتح اللام وهو الجلوس أي توسعوا في جلوسكم ولا تتضايقوا فيه (يفسح الله لكم) مطلق في كل ما يتقى الناس القسحة فيه من المكان والرزق والصدر والقبر وغير ذلك (اتشزوا) انفضوا للتوسعة على المقبلين وانفضوا عن مجلس رسول الله اذا امرتم بالنهوض عنه ولا تغلوا رسول الله بالارتكاز فيه أو انفضوا الى الصلاة والجهاد وأعمال الخير اذا استتمت ولا تنبطوا ولا تقترطوا (رفع الله) المؤمنين بامثال أو امره وأمر رسوله والعالمين منهم خاصة (درجات) بماتعملون) قرئ بالتاء والياء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان اذا قرأها قال يا أيها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجة من حضرة الجواد المفترسة بين سنة وعنه عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأعظم مرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله وعن ابن عباس خير سليمان بين العلم والمال والملك فاختر العلم فأعطى المال والملك معه وقال عليه السلام أوحى الله الى ابراهيم يا ابراهيم اني اعلم أحب كل علم وعن بعض الحكماء امت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم وأي شيء فاته من أدرك العلم وعن الاحنف كاد العلماء يكونون أرباباً وكل علم يوطد به في ذلك تاييد وعن الزبير (٢) العلم ذكر فلا يحبه الا ذكورة الرجال (بين يدي نجواكم) استعاره عن ليدان والمعنى قبل نجواكم كقول عمر من أفضل ما أوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل أمام حاجته فيستطير به الكريم ويستنزل به التيمير يد قبل حاجته (ذاكم) التقديم (خير لكم) في دينكم

ثم نبئهم بما جاءوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم الذين هم وعان التجوى ثم يعودون لما هم وعانته ويتناجون بالائتم والعدوان ومعصيات الرسول واذا جاؤك حيولك بحال يحبك به الله ويقولون في أنفسهم م لولا بعدنا الله عما نقول حبهم جهنم يدلونهم فليس المصير يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتهم فلا تتساجعوا بالائتم والعدوان ومعصيات الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحضرون انما التجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا واذ قيل يفسح الله لكم واذ قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتهم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم

(٢) قوله الزبير كتب عليه ابو احمد الزبير هو محمد بن عبد الله بن الزبير مولى لبي أسد وتوفي بالاهواز سنة ثلاث ومائتين كذا ذكره القتيبي وليس هو من ولد الزبير بن العوام كذا قال في الهداية والارشاد اه

كتبه المصحح

(وأظهر) لأن الصدقة طاهرة روى أن الناس أكثر ما مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عاير يدون حتى
أملوه وأبرموه فأريد أن يكفوا عن ذلك فأمر وأبان من أراد أن يناجيه فقدم قبل مناجاته صدقة قال علي
رضي الله عنه لما نزلت دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في ديننا قلت لا يطيقونه قال كم قلت
حبة أو شعيرة قال انك لا تريد فلما رأوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا وكفوا أما البشير فلعنهم وأما الغني
فلشحه وقيل كان ذلك عنسرا يمال ثم نسخ وقبل ما كان الاساعة من نهار وعمر على رضي الله عنه أن في
كتاب الله لاية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي كان لي دينار فصرفته فكننته إذا ناجيته تصدقت
بدرهم قال الكلبي تمتدق به في عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر كان له لي
ثلاث لوص كانت لي واحدة منهن كانت أحب إلي من حمر النعم تزويجه فاطمة واطاروه الراية يوم خيبر وآية
النجوى قال ابن عباس هي منسوخة بالآية التي بعدها وقيل هي منسوخة بالزكاة (أشفقتم) أخفتم
تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي تكرهونه وأن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفناء (قاذم
تفعلوا) ما أمرتم به وشق عليكم (وتاب الله عليكم) وعذركم ورخص لكم في أن لا تفعلوه فلا تنزلوا في
الصلاة والزكاة وسائر الطاعات (يعتلمون) قرئ بالتاء والياء كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب
الله عليهم في قوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه وينزلونهم من السماء الملائكة فيلقون (ما هم منكم)
يا مسلمون (ولا منهم) ولأن اليهود كقولهم تعالى مذبذب بين ذلك إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء (ويحلفون
على الكذب) أي يقولون والله أنا المسلمون فيحلفون على الكذب الذي هو ادعاء الاسلام (وهم يعلمون) أن
الحلوف عليه كذب بحت (فان قلت) فما فائدة قوله وهم يعلمون (قلت) الكذب أن يكون الخبر لا على وفاق
الخبر عنه سواء علم الخبر أو لم يعلم فلهذا في أنهم الذين يحبرون وخبرهم خلاف ما يحبرون عنه وهم علمون
بذلك متعمدون له كي يحلف بالقوموس وقيل كان عبد الله بن نفل المصافق يجالس رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم يرفع حديثه إلى اليهود فينار رسول الله في حجرة من حجره إذا قال لأصحابه يدخل عليكم إلا أن رجل قلبه
قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل ابن نفل وكان أزرق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشقني أنت
وأصحابك خلف بالله ما فعل فقال عليه السلام فقلت فأنطلق فجاء بأصحابه فجادوا بالله ما سبوه قترات (عذابا
شديدا) نوعا من العذاب متناظرا (أنهم سواء ما كانوا يعملون) يعني أنهم كانوا في الزمان الماضي المتداول
على سوء العمل مصرين عليه أو هي حكاية ما قيل لهم في الآخرة * وقرئ إيمانهم بالكسر أي اتخذوا
إيمانهم التي حللوا بها أو إيمانهم الذي أظهره (جنة) أي ستره يستترون بها من المؤمنين ومن قتلهم (فصنوا)
الناس في خلال أمهم وسلامتهم (عن سبيل الله) وكانوا يبتطلون من اقواء الدخول في الاسلام ويضعفون
أمر المسلمين عندهم * وانما وعدهم الله العذاب المهين الخزي لكفرهم وصدقتهم كقوله تعالى الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب (من الله) من عذاب الله (شيأ) قليلا
من الاغناء وروى أن رجلا منهم قال انصرفت يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا (فيحلفون) لله تعالى
على أنهم مسلمون في الآخرة (كما يحلفون لكم) في الدنيا على ذلك (ويحسبون أنهم على شيء) من النفع
يعني ليس العجب من حلفهم لكم فأنكم بشر فحق عليكم السرار واثم لهم نفع في ذلك فذموا عن أرواحهم
واستخاروا نذر دنيوية وانهم يفعلونه في دار لا يصطرون فيها إلى علم ما يوعدون ولكن العجب من حلفهم لله
عالم القيب والشهادة مع عدم النفع والاضطرار إلى علم ما نذرهم الرسل والمراد وصفهم بالتوغل في نفاقهم
ومروهم عليه وأن ذلك بعد موتهم وبعمهم باق فيهم لا يضمحل كما قال ولوردوا المعاد والمآل وانهم وقد اختلف
العلماء في كذبهم في الآخرة والقرآن ناطق بنباته نطقا مكشوقا كما ترى في هذه الآية وفي قوله تعالى والله ربنا
ما كنا مشركين أنظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ونحو حسبانهم أنهم على شيء
من النفع إذا حللوا واستنظارهم المؤمنين ليتقبسوا من نورهم لحسبان أن الايمان الظاهر عما يتقهم وقبل عند
ذلك يحتم على أفواههم (ألا أنهم هم الكاذبون) يعني أنهم الغاية التي لا مطمح وراءها في قول الكذب حيث
استوت حالهم فيه في الدنيا والآخرة (استحوذ عليهم) استولى عليهم من حاذي الحمار العانة إذا جرها وساقها
غالبها ومنه كان احوذ بالسيج وحده وهو أحد ما جاء على الاصل نحووا استصوبوا استنوق أي لمكهم

وأظهره فان لم تجدوا فان الله
غديره - ييم
تقدموا بين يدي نجاكم
صدقات قاذم تفعلوا وتاب الله
عليكم فأقيموا الصلوة واتوا الزكاة
وأطيعوا الله ورسوله والله خير
بما تعملون ألم تر إلى الذين تولوا
قوما غضب الله عليهم ما هم
منكم ولا منهم ويحلفون على
الكذب وهم يعلمون أعد الله
لهم عذابا شديدا أنهم سواء
ما كانوا يعملون اتخذوا
إيمانهم جنة فصدوا عن سبيل
الله فلهذه عذاب مهين إن تغنى
عنهم أموالهم ولا أولادهم من
الله شيأ أولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون يوم يعضهم الله
جبه يعضون له كما يحلفون لكم
ويجبون أنهم على شيء إلا أنهم
هم الكاذبون استحوذ عليهم

(الشيطان) لما اعتمد في كل ما يريد منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه (فأنساهم) أن يذكر الله أصلاً لا بل هوهم ولا بأسنهم قال أبو عبيدة حرب الشيطان جنده (في الأذلين) في جله من هو أذل خلق الله لا ترى أحداً أذل منهم (كتب الله) في اللوح (لأغلب) أناورسلي) بالجنة والسيف أو بأحدهما (لا تجد قوماً) من باب التخييل خيل أن من الممتنع المحال أن تجد قوماً مؤمنين يوالون المشركين والفرص به أنه لا ينبغي أن يكون ذلك وحقه أن يمنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه والزجر عن ملابسته والتوصية بالتصايب في محابته أعداء الله ومباعدتهم والاحتراص من مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تأكيداً وتشديداً بقوله (ولو كانوا آباءهم) وقوله أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وبمقابله قوله أولئك حرب الشيطان بقوله أولئك حرب الله فلا تجد شيئاً أدخل في الاختلاص من موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه بل هو الاختلاص بعينه (كتب في قلوبهم الإيمان) أثبتة فيها بما وفتهم فيه وشرح له صدورهم (وأيدهم روح منه) بلطف من عنده بحيث به قلوبهم ويجوز أن يكون الضمير للإيمان أي بروح من الإيمان على أنه في نفسه روح لحياة القلوب به وعن الثوري أنه قال كانوا يرون أنها نزات فيمن يحب السلطان وعن عبد العزيز بن أبي رواد أنه لقيه المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه ودلاها وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اللهم لا تجعل لفاحراً ولا لعاثق عندى نعمة فأى وجدت فيما أوحيت إلى لا تجد قوماً وروى أنها رأت في أبي بكر رضى الله عنه وذلك أن أبا جحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله أوقعته قال نعم قال لا تدع قال والله لو كان السيف قريباً مني اقتلته وقيل في أبي عبيدة بن الجراح قتل أبا عبد الله الجراح يوم أحد وفي أبي بكر دعائه يوم بدر إلى البراز وقال لرسول الله دعني أكر في الرعدة الأولى قال متعنا بنفسك يا أبا بكر ما تعلم أنك عندى بئر لة سمعى وبصرى وفي مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد وفي عمر قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر وفي علي وحزبه وعبيدة بن الحرث قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة

﴿سورة المشر مدنية وهي أربع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* صالح بنوا النصير رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يكونوا عليه ولاه فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعت في التوراة لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا وتكفوا فخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكباً إلى مكة فخالصوا عليه قريباً عند الكعبة فأمر عليه السلام محمد بن مسلمة الأنصاري فقتل كعباً غيلة وكان أخاه من الرضاة ثم صبههم بالكاتب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت أحب البئسان ذاك فتبادوا بالحرب وقيل اسمه لولا رسول الله عشرة أيام ليتجهزوا للتخروج فدين عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه إليهم لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فخن معكم لا تخذاكم وإن خرجتم لخبرجن معكم فدرجوا على الأزقة وحصنوها فحاصروهم إحدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم وأيسوا من نصر المنافقين طابوا الصلح فأبى عليهم إلا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة أيات على بعير ماشوا من متاعهم فقلوا إلى الشام إلى أريحا وأذرعات الأهل يتبين منهم آل أبي الحقيق وآل يحيى بن أخطاب فانهم لحقوا بخيبر وطلقت طائفة بالهيرة * اللام في لاول المشرك تتعلق بأخرج وهي اللام في قوله تعالى يا ليتني قد مت لحياقي وقولك جنته لوقت كذا والمعنى أخرج الذين كفروا عند أول المشرك ومعنى أول المشرك أن هذا أول حشرهم إلى الشام وكانوا من سبط لم يصهم جلاء وهم أول من أخرج من أهل الكتاب من جزيرة العرب إلى الشام وهذا أول حشرهم وأخرج حشرهم أجلاء عراباهم من خيبر إلى الشام وقيل أخرج حشرهم حشر يوم القيامة لأن المشرك يكون بالشام وعن عكرمة من شأن أن المشرك هنا يعني الشام فليقرأ هذه الآية وقيل معناه أخرجهم من ديارهم لاول ما حشر الله لهم لانه أول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما ظننتم أن يخرجوا) أشدة بامهم ومنعتهم وثائقهم - صونهم وكثرة عددهم وعدتهم * وظنوا أن حصونهم تمنعهم من بام الله (فأناهم) أمر الله (من حيث لم يحتسبوا) من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الأشرف

الشيطان فأناهم ذكر الله أولئك حرب الشيطان أولئك حرب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين كتب الله لا تغلبين أناورسلي ان الله قوى عزيز لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم المفلحون (بسم الله الرحمن الرحيم) سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم هو الذي أخرج الدين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول المشرك ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأناهم الله من حيث لم يحتسبوا

غزة على يد أخيه وذلك مما أضف قوتهم وفل من شوكتهم وسلب قلوبهم - الم امن والطمانينة بما قذف فيها من الرعب وألهمهم أن يوافقوا المؤمنين في تخريب بيوتهم - ويدينوا على أنفسهم وثبط المنافقين الذين كانوا يتولونهم عن مظاهرتهم وهذا كله لم يكن في حسابهم ومنه تأهم الهلاك (فان قلت) أي فرق بين قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم أو ممانعتهم وبين النظم الذي جاء عليه (قلت) في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانها ومنعها الياءهم وفي تصيير ضميرهم اسم الان واسناد الجمله اليه دليل على اعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة لا يبالى معها بأحد يترسولهم أو يطامع في معازرتهم وليس ذلك في قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم * وقرئ فاتاهم الله أي فاتاهم الهلاك * والرعب الخوف الذي رعب الصدر أي عاؤه * وقذفه اثباته وركزه ومنه قالوا في صفة الاسد مقذف كأنما قذف باللحم قذفا لا كتنازه وتداخل أجزائه * وقرئ يخرجون ويخرجون منقلا ومخفنا والتخريب والارباب الافساد بالنقض والهدم والخربة الفساد كانوا يخرجون بواطنها والمسلمون ظواهرها لما أراد الله من استئصال شأفتهم وأن لا يبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب والحجارة ليستوابها أفواه الازقة وأن لا يتحسروا بعد جلايتهم على بقائهم ما كان للمسلمين وأن ينقلوا معهم ما كان في أيديهم من جيد الخشب والساج الملح وأما المؤمنون فداعيتهم ازالة حصونهم ومنعهم وأن يتسع لهم مجال الحرب (فان قلت) مامنى تخريبهم لها بأيدي المؤمنين (قلت) لما عترضوهم لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم أمروه به وكادوهم اياه (فاعتبروا) بما دبر الله ويسر من أمر اخراجهم وتبليط المسلمين عليهم من غير قتال وقيل وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يورثهم الله أرضهم وأموالهم بغير قتال فكان كما قال * يعنى أن الله قد عزم على تطهير أرض المدينة منهم وإراحة المسلمين من جوارهم ونورثهم أموالهم فلولا أنه كتب عليهم الجلاء واقتضت حكمته ودعاه الى اختياره أنه أشق عليهم من الموت (اعذبهم في الدنيا) بالقتل كما فعل باخوانهم بنى قريظة (ولهم) سواء أجلوا أو قتلوا (عذاب النار) يعنى ان تجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة (من لينة) بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعهم كأنه قال أى شئ قطعتم وأنت الضمير الراجع الى ما فى قوله (أوتركتوها) لانه فى معنى اللينة واللينة الخلطة من الألوان وهى ضروب الخل ما خلا العجوة والبرنية وهما أجود الخيل وبأورها عن واوقلت لكسرة ما قبلها كالديمة وقيل اللينة الخلطة الكريمة كأنهم اشتقوها من اللبن قال ذو الرمة

كأن قنودى فوقها عن طائر * على لينة سوفاء تنو جوبها

وجعه ابن * وقرئ قوموا على أصلها وفيه وجهان أنه جمع أصل كرهن ورهن أو أوا كتنى فيه بالضمعة عن الواد وقرئ فاعلم على أصولها باللفظ ما (فباذن الله) فقطعها باذن الله وأمره (وليجزى الناسقين) وليذلل اليهود ويغيظهم اذن فى قطعها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمر أن تقطع نخيلهم وتحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخل وتحرق بقها فكان فى أنفس المؤمنين من ذلك شئ فترأت يعنى أن الله أذن لهم فى قطعها ليزيدكم غيظا ويضعف لكم حيرة اذا رأيتموهم يحكمون فى أموالكم كيف أحبوا ويتصرفون فيها ما شاؤوا وانفق العلماء أن حصون الكفرة وديارهم لا بأس بأن تهدم وتحرق وتفرق وترى بالمجانيق وكذلك أشجارهم لا بأس بقطعها ممترة كانت أو غير ممترة وعن ابن سعد قطعوا منها ما كان موضع القتال (فان قلت) لم خصت اللينة بالقطع (قلت) ان كانت من الألوان فليست تقبوا لانفسهم العجوة والبرنية وان كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود أشد وأشق وروى أن رجلا كان يقطعان أحدهما العجوة والاخر اللون فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذان ركبتا الرسول الله وقال هذان قطعتهما غيظا لكفار وقد استدلل به على جواز الاجتهاد وعلى جواز محضرة الرسول صلى الله عليه وسلم لانهم ما بالاجتهاد فعلا ذلك واحتج به من يقول كل مجتهد مصيب (أفأله الله على رسوله) جعله له فى خاصة والايحاف من الوجيف وهو السير السريع ومنه قوله عليه السلام فى الاقاضة من عرفات ليس البر بايحاب الخيل ولا ايضاع الابل على هيتكم ومعنى (فأأوجفتهم عليه) فأأوجفتهم على تحصيله وتفقه خيلا ولا ركبا ولا تعبتهم فى القتال عليه وانما مشيت اليه على أرجلكم والمعنى أن ما خول الله رسوله من أموال بنى النضير شئ لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن ساطه الله عليهم وعلى ما فى أيديهم كما كان بساط رسوله على أقدامهم فلامر فيه منقوض اليه

وقذف فى قلوبهم الرعب يخرجون
بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين
فاعتبروا يا أولي الابصار ولولا
أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم
فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب
النار ذلك بانهم شاقوا الله
ورسوله ومن يشاق الله فان الله
شديد العتاب ما قطعتم من
لينة أوتركتوها فاعلمة على
أصولها فباذن الله وليجزي
الناسقين وما أفاء الله على
رسوله منهم فأأوجفتهم عليه من
خيل ولا ركاب ولكن الله بساط
رسوله على من يشاء والله على كل
شئ قدير

بضعة حيث يشاء يعني أنه لا يقسم قسمة الغنائم التي قوتل عليها وأخذت عنوة وقهرا وذلك أنهم طلبوا القسمة
فنزلت * لم يدخل العاطف على هذه الجمله لانها بيان للاولى فهي منها غير اجنبية عنها * بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما يصنع بما أفاء الله عليه وأمره أن يضعه حيث يضع الخ من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة
* والدولة والدولة بالفتح والضم وقد قرئ به - ما ما يدول للانسان أي يدور من الجذب يقال دالت له الدولة وأديل
اعلان ومعنى قوله تعالى (كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم) كيلا يكون التي - الذي حقه أن يعطى الفقراء
ليكون لهم بلعة يعمشون بها جدا بين الاغنياء يتكاثرون به أو كيلا يكون دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة
الجاهلية أن الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالنعمة لانهم أهل الرئاسة والدولة والقبلة وكانوا يقولون من عز بز
والمعنى كيلا يكون أخذه غلبة وأثرة جاهلية ومنه قول الحسن التجدوا عباد الله خولا وما ل الله دولا يريد من
غلب منهم أخذه واستأثر به وقيل الدولة ما يتداول كالفرفة اسم ما يعترف يعني كيلا يكون التي شيئا يتداوله
الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة بالفتح بمعنى التداول أي كيلا يكون ذات داول بينهم
أو كيلا يكون امساكة تداول بينهم - لم ليخرجونه الى الفقراء وقرئ دولة بالرفع على كان التامة كقوله تعالى
وان كان ذو عسرة بعسى كيلا يقع دولة جاهلية وينقطع أثرها أو كيلا يكون تداول بينهم أو كيلا يكون شيء
متعاور بينهم غير يخرج الى الفقراء (وما آتاكم الرسول) من قسمة غنيمة أو في (فخذوه وما نهاكم) عن أخذه
منها (فاتوها) عنه ولا تتبعه أنفسكم (واتقوا الله) أن تحالفوه وتهاونوا بأوامره ونواهيه (ان الله شديد
العقاب) لمن خالف رسوله والاحود أن يكون عامي كل ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وأمر
التي - داخل في عمومها وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه لقي رجلا محمرا وعليه ثياب فقال له أنزع عنك هذا
فقال الرجل اقرأ علي - في هذا آية من كتاب الله قال نعم فقرأها عليه (للفقراء) بدل من قوله لذي القربى
والمعطوف عليه والذي منع الابدال من الله ولارسل والمعطوف عليه ما وان كان المعنى لرسول الله صلى
الله عليه وسلم أن الله عز وجل أخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وأنه يرفع برسول الله
عن التسمية بالفقير وأن الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل (أولئك هم
الصادقون) في ايمانهم وجهادهم (والذين يتووا) معطوف على المهاجرين وهم الانصار (فان قلت)
ما معنى عطف الايمان على الدار ولا يقال تتووا الايمان (قلت) معناه تتووا الدار وأخلصوا الايمان كقوله
عطفها تناء وما باردا أو وجهه لوالايمان مستقر ومتوطا بهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا
المدينة كذلك أو أراد دار الهجرة ودار الايمان فأقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف
من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه أو سمي المدينة لانها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالايمان (من
قبلهم) من قبل المهاجرين لانهم سبقتهم في تتووا دار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرتهم (ولا يجدون)
ولا يعلمون في أنفسهم (حاجة مما أتوا) أي طلب محتاج اليه مما أتوا المهاجرون من التي وغيره والمحتاج اليه
يسمى حاجة يقال خدمته حاجتك وأعطاه من ماله حاجته يعني أن نفوسهم لم تتبع ما أعطوا ولم تطمح الى
شيء منه يحتاج اليه (ولو كان بهم خصاصة) أي خلده وأصلها خصاص البيت وهي فروجه والجمل في موضع
الحال أي مفروضة خصاصتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع أموال بني النضير على المهاجرين ولم
يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين أبادجانة سمك بن خنشة وسهل بن حنيف والحريث بن الصمة وقال لهم
ان شئتم قسمتم لله مهاجرين من أموالكم ودياركم وشاركوهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم
وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم - من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة
ولانشاركم فيها فنزلت * الشح بالضم والكسر وقد قرئ به - ما اللوم وأن تكون نفس الرجل كرهية
على المنع كما قال

يمارس نفسا بين جنبه كرهية * اذا هم بالمعروف قالت له مهلا

وقد أضيف الى النفس لانه غريزة فيها وأما الجمل فلهو والمنع نفسه ومنه قوله تعالى وأحضرت الانفس الشح
(ومن يوق شح نفسه) ومن غلب ما أمرته به منه وخالف هواها بعونه الله وتوفيقه (فأولئك هم المفلحون)
الظافرون بما أرادوا وقرئ ومروى (والذين جاؤا من بعدهم) عطف أيضا على المهاجرين وهم الذين هاجروا

ما أفاء الله على رسوله من
أهل القري فله وللرسول
ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل
كيلا يكون دولة بين الاغنياء
منكم وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله
ان الله شديد العقاب للفقراء
المهاجرين الذين أخرجوا من
ديارهم وأموالهم يتبعون فضلا
من الله ورضوانا وينصرون الله
ورسوله أولئك هم الصادقون
والذين يتووا الدار والايمان من
قبلهم - يحبون من هاجر اليهم
ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما أتوا ويؤثرون على أنفسهم
ولو كان بهم خصاصة ومن يوق
شح نفسه فأولئك هم المفلحون
والذين جاؤا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان

من بعد وقيل التابعون بأحدان (غلا) وقرئ غمراوه ما الحقد (لاخوانهم) للذين بينهم وبينهم
 أخوة الكفر ولا نهم كانوا يؤمنهم ويؤاخونهم وكانوا معه هم على المؤمنين في السر (ولا تطيع فيكم)
 في قتالكم أحدا من رسول الله والمسلمين ان جعلنا عليه أوفى خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة
 (الكاذبون) أي في مواعيدهم لليهود وفيه دلائل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيوب (فان قلت) كيف قيل
 (ولئن نصرهم) بعد الاخبار بأنهم لا ينصرونهم (قلت) معناه ولئن نصرهم على الفرض والتقدير كقوله تعالى
 لئن أشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون
 اليهود لينزمن المنافقون ثم لا ينصرون به ذلك أي يهلكهم الله تعالى ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم أو
 لينزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين (رهبة) مصدر رهب المبني للمفعول كأنه قيل أشد رهبة وقوله
 (في صدورهم) دلالة على نفاقهم يعني أنهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وأنتم أهيب في صدورهم من
 الله (فان قلت) كلهم كانوا يهابون من الله حتى تكون رهبتهم منهم أشد (قلت) معناه أن رهبتهم في السر
 منكم أشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله ويجوز أن يريد ان
 اليهود يخافونكم في صدورهم أشد من خوفهم من الله لأنهم كانوا قوما أولى بأس ونجدة فكانوا يشبهونهم
 مع اضممار الخيفة في صدورهم (لا يفتقرون) لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حتى خشيتهم (لا يقاتلونكم)
 لا يقدرون على مقاتلتكم (جميعا) مجتمعين متساندين يعني اليهود والمنافقين (الا) كاذبين (في قرى محصنة)
 بالخذادق والدروب (أومن وراء جدر) دون أن يصحروا لكم ويأرزوكم اقدف الله العرب في قلوبهم وأن تأيد
 الله تعالى ونصرته معكم وقرئ جدر بالتخفيف وجدار وجدر وهما الجدار (بأسهم بينهم شديد)
 يعني أن البأس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا ولو قاتلوك لم يبق لهم ذلك البأس والشدة
 لأن الشجاع يجبن والعزيز يذل عند محاربة الله ورسوله (تخسبهم جميعا) مجتمعين ذوي ألفة واتحاد
 (وقلوبهم شتى) متفرقة لا ألفة بينها يعني أن بينهم احناء وعداوات فلا يتعاضدون حتى التعاضد ولا يرون
 عن قوس واحدة وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم (قوم لا يبعثون) ان نشئت
 القلوب مما يوحى قواهم ويعين على أرواحهم (كمثل الذين من قراهم) أي مثلهم كمثل أهل بدر في زمان
 قريب (فان قلت) هم اتصب (قريبا) (قلت) بمثل على كوجود مثل أهل بدر قريبا (ذاقوا وبال
 أمرهم) سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قواهم كذا قيل وخيم سئ العاقبة
 يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا (ولهم) في الآخرة عذاب النار مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال
 ووعدهم اياهم النصر ثم متاركهم لهم واخلافهم (كمثل الشيطان) اذا استغوى الانسان بكيد ثم تبرأ منه
 في العاقبة والمراد استغواؤه وقريش يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جاراكم الى قوله انى
 برى منكم وقرأ ابن مسعود خالداً فيها على أنه خبر أن وفي النار فو على القراءة المشهورة الظرف مستقر
 وخالدين فيها حال وقرئ أنا برى وعاقبته ما بارفعه كررا لامر بالتقوى تأكيذا واتقوا الله في أداء
 الواجبات لانه قرن بما هو على واتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما يجزى مجرى الوعيد والغد يوم القيامة
 سماه باليوم الذي يلى يومك تقريالاه وعن الحسن لم يزل يقر به حتى جعله كالغد وهو قوله تعالى كان لم تغن
 بالأمس يريد تقرب الزمان الماضي وقيل عبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد (فان قلت)
 ما معنى تشكير النفس والغد (قلت) أمات تشكير النفس فاستقلال للانفس النواظر فيما قدم من الآخرة
 كأنه قال فلتنظر تقرر واحدة في ذلك وأمات تشكير الغد فلتعظيمه وإيهام أمره كأنه قيل الغد لا يعرف كنهه لعظمته
 وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما ملأنا رجونا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا (نسوا الله)
 نسوا حقه فجعلهم ناسين حتى أنفسهم بالخذلان حتى لم يسهوا لها عبا ينفعهم عنده أو قاراهم يوم القيامة من
 الأحوال ما نه أفهم كقوله تعالى لا يرتد اليهم طرفهم وهذا تنبيه للناس وايدان لهم بأنهم لقرط غفلتهم
 وقلة فكيرهم في العاقبة وتهالكهم على اتيار العاجلة وتباعد الشهوات كأنهم لم يعرفون الفرق بين الجنة
 والنار والبون العظيم بين أصحاب ما وأن القوز مع أصحاب الجنة فمن حقهم أن يعلموا ذلك ونهوا عليه كما تقول ان
 يعق أباه هو أولي تجب عليه بمنزلة من لا يعرفه فتنبه بذلك على حق الآبوة الذي يقتضى البر والتعطف وقد استدلل

ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين
 آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم
 ألم تر الى الذين نافقوا يقولون
 لاخوانهم الذين كفروا من أهل
 الكتاب لئن أخرجتم للخرجن
 منكم ولا نطاع فيكم أحدا أبدا
 وان قتلتم لننصرنكم والله
 يشهد انهم لكاذبون ان
 أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن
 قوتلوا لا ينصرونهم ولئن
 نصرهم اي ولئن ادبارهم
 لا ينصرون لانتم أشد رهبة
 في صدورهم من الله ذلك بأنهم
 قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم
 جميعا الا في قرى محصنة أو من
 وراء جدر بأسهم بينهم شديد
 تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك
 بأنهم قوم لا يفقهون كمثل الذين
 من قراهم قريبا ذاقوا وبال
 أمرهم وأهم عذاب أليم كمثل
 الشيطان اذ قال للانسان اكفر
 فلما كفر قال انى برى منك انى
 أخاف الله رب العالمين فكان
 عاقبتهم ما أنهم ما فى النار خالدين
 فيها وذلك جزاء الظالمين يا أيها
 الذين آمنوا اتقوا الله واتقوا الله
 نفس ما قدمت لعد واتقوا الله
 ان الله خبير بما تعملون
 ولا تكونوا كالذين نسوا الله
 فأنساهم أنفسهم أولئك هم
 الفاسقون لا يتوى أصحاب
 النار وأصحاب الجنة أصحاب
 الجنة هم القابرون

أصحاب المشافهي رضى الله عنه بهذه الآية على أن المسلم لا يقتل بالكافر وأن الكفار لا يملكون أموال المسلمين بالقهر وهذا غريب ويحيدل كما ترى قوله تعالى أنا عرضنا الأمانة وقد دل عليه قوله وذلك الامثال نضربها للناس والغرض توخي الانسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره وقرئ مصدعاً على الادغام (وتلك الامثال) اشارة الى هذا المثل والى امثاله في مواضع من الترتيل (الغيب) المعدوم (والشهادة) الموجود المدرك كأنه يشاهده وقيل ما غاب عن العباد وما شاهده وقيل السر والعلانية وقيل الدنيا والآخرة (القدوس) بالضم والفتح وقد قرئ بهم ما يبلغ في النزاهة عما يستقيح ونظيره السبوح وفي تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح و (السلام) بمعنى السلامة ومنه دار السلام وسلام عليكم وصف به مبالغة في وصف كونه سليماً من النقائص أو في اعطائه السلامة و (المؤمن) واهب الامن وقرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به على حذف الجار كما تقول في قوم موسى من قوله تعالى واختار موسى قومه المختارون بلفظ صفة السبعين و (المهين) الرقيب على كل شيء الحافظ له مضاعف من الامن الا أن همزة قلبت هاء و (الجبار) القاهر الذي جبر خلقه على ما أراد أي أجبره و (المتكبر) البليغ الكبرياء والعظمة وقيل المتكبر عن ظلم عباده و (الخالق) المقتدر لما يوجد و (البارئ) المميز بضمه من بعض الاشكال المختلفة و (المصور) الممثل وعن حاطب بن أبي بلتعة أنه قرأ البارئ المصور بفتح الواو ونصب الراء أي الذي يرأ المصور أي يميز ما يصوره بتفاوت الهيئات وقرأ ابن مسعود وما في الارض عن أبي هريرة رضى الله عنه سألت حبيبى صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك بأخر الحشر فأكثر قرأته فأعدت عليه فأعاد علي فأعدت عليه فأعاد علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

﴿سورة الممتحنة وهي ثلاث عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• روى أن مولاه لابي عمرو بن ميثم بن هاشم قال لها سارة أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو تجهز للفتح فقال لها أم سلمة جئت قالت لا قال أنها جرة جئت قالت لا قال فاجابه بك قالت كتم الاهدل والموا الى والعشيرة وقد ذهبت الماوى تعفى قتلاوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فحث عليها بنى عبد المطلب فكسوها وجعلوها وزودوها فأناها حاطب بن أبي بلتعة وأعطاه عشرة دنانير وكساهابردا واستحماها كتابا الى أهل مكة نسختها من حاطب بن أبي بلتعة الى أهل مكة اعلوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمرا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وأبا مرثد وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فأنهم اطعموا بها كتاب من حاطب الى أهل مكة فخذوها منها واخلوها فان أبت فاضربوا عنقه فأدركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي رضى الله عنه واقه ما كذبوا ولا كذب رسول الله وسلي سيفه وقال أخرجى الكتاب أو تضحى رأسك فأخرجته من عقاص شعرها وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من جميع الناس يوم الفتح الأربعة هي أحدهم فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما حلتك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ نهضت ولا أحيتهم منذ فارقتهم ولكنى كنت امرأ ملصقا في قريش وروى عزير افيهم أي غريبا ولم أكن من أنفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات عكة يحيمون أهلهم وأموالهم غيري فخشيت على أهلى فأردت أن اتخذ عندهم يدا وقد علمت أن الله تعالى ينزل عليهم بأسه وأن كتابي لا يفيق عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم اعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عناء عمر وقال الله ورسوله أعلم فزات عدى اتخذوا مفعوليه وهما عدوى أولياء والهدوى فقول من عدا كهفون عفا ولكونه على زنة المصدر أوقع على الجمع ايقاعه على الواحد (هان قلت) (تلقون) به يتعلق (قلت) يجوز أن يتعلق بلا يتخذوا حالا من ضميره وبأولياء صفة له ويجوز أن يكون استسافا (فان قلت) اذا جعلته صفة لأولياء وقد جرى على غير من هوله فأين الضمير البارز وهو قولك تلقون اليهم أنهم بالموذة (قلت)

لو أنزلنا هذا القرآن على جبل
رأيت خاشعا متصدعا من خشية
الله وتلك الامثال نضربها للناس
لعلهم يتذكرون هو الله الذي
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
هو الرحمن الرحيم هو الله الذي
لا اله الا هو الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر سبحان الله
عما يشركون هو الله الخالق
البارئ المصور له الاسماء الحسنى
يسبح له ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم
(بسم الله الرحمن الرحيم)
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
عدوى وعدوكم أولياء اتقون
الله

ذلك انما اشترطوه في الاسماء دون الافعال لوقيل اوليا ملقين اليهم بالمودة على الوصف لما كان يدم من الخير
البارز واللقاء عبارة عن اصال المودة والافضاء اليهم يقال اني اليه خراشي مدبره وافضى اليه بقشوره
والبناء في (المودة) اما زائدة مؤكدة فلهذه مثلها في ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واما ناسخة على ان
مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار رسول الله بسبب المودة التي بينكم وبينهم وكذلك قوله
تسرون اليهم بالمودة أي تفضون اليهم بعودتكم سرا وتسرون اليهم أسرار رسول الله بسبب المودة
(فان قلت) (وقد كفروا) حال بماذا (قلت) ائمان لا تتخذوا وائمان تلقون أي لا تتولواهم أو تولدوهم وهذه
حالهم و (يخرجون) استئناف كالنفسير لكفرهم وعنتهم أو حال من كفروا و (أن تؤمنوا) تعليل
ليخرجون أي يخرجونكم لايمانكم و (ان كنتم خرجتم) متعلق بالتخذوا يعني لا تتولوا أعدائي ان كنتم
أولائي وقول النصيرين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه و (تسرون) استئناف ومعناه أي
طائل لكم في اسراركم وقد علمت أن الاخفاء والاعلان سنان في على لا تفاوت بينهما و (أنما مطلع رسول على
ما تسرون) ومن يفعله ومن يفعل هذا الاسرار فقد أخطأ طريق الحق والصواب وقرأ الجذري لما جاءكم أي
كفروا والاجل ما جاءكم بمعنى أن ما كان يجب أن يكون سبب ايمانهم جعله سببا لكفرهم (ان يثقتوكم) ان
يظفروا بكم ويحكموا منكم (يكونوا لكم أعداء) خالصي العداوة ولا يكونوا لكم أولياء كما أنتم
(ويستطو اليكم أيديهم واستنهم بالسوء) بالقتال والشم وغزو الوترتدون عن دينكم فاذن موادة أمثالهم
ومناجعتهم خطأ عظيم منكم ومغالطة لانفسكم ونحوه قوله تعالى لا يألونكم خيالا (فان قلت) كيف أورد
جواب الشرط مضارعا مثله ثم قال (وردوا) بلقظ الماضي (قلت) الماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى
المضارع في علم الاعراب فان فيه نكتة كأنه قيل وودوا قبل كل شيء كسرهم وارتدادكم يعني أنهم يريدون أن
يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعا من قتل الانفس وتزريق الاعراض وردكم كفارا وردكم كفارا أسبق
المضارع عندهم وأوله العلم أن الدين أعز عليكم من أرواحكم لانكم بذلون لها دونه والعدو أهم شيء عندهم أن
يقصد أعز شيء عندهم صاحبه (ان تنفعكم أرحامكم) أي قراياتكم (ولا أولادكم) الذين تولوا الكفار من
أجلهم وتتقربون اليهم محاماة عليهم ثم قال (يوم القيامة ينصل بينكم) وبين أقاربكم وأولادكم يوم ينزل المرء
من أخيه الآية فبالكم ترفضون حق الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا خطارا بهم في موالاة الكفار بما يرجع
الى حال من والوه أولا ثم بما يرجع الى حال من اقضى تلك الموالاة ثانيا ليربهم أن ما أقدموا عليه من أي جهة
نظرت فيه وجدته باطلا قرئ يفصل ويفصل على البناء للمفعول ويفصل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله
عز وجل ويفصل ويفصل بالنون قرئ أسوة وأسوة وهو اسم المؤنثى به أي كان فيهم مذهب حسن مرضى
بأن يؤنسى به ويتبع اثره وهو قولهم ككفار قومهم ما قالوا حيث كاشفوه بالعداوة وقشر والهم العصا
وأظهر والبغضاء والمقت وصرحوا بأن سبب عداوتهم وبغضائهم ليس الا كفرهم بالله ومادام هذا السبب قائما
كانت العداوة قائمة حتى ان أزالوه وآمنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاة والبغضاء محبة والمقت مقبة
فأفصوا عن محض الاخلاص ومعنى (كفرا بكم) وبما تعبدون من دون الله أنا لانعتبنا أنكم ولايتان
آلهتكم وما أنتم عندنا على شيء (فان قلت) مم استثنى قوله (الا قول ابراهيم) (قلت) من قوله أسوة حسنة
لانه أراد بالأسوة الحسنة قولهم الذي حق عليهم أن يأمنوا به ويتخذونه سنة يستنون بها (فان قلت)
فان كان قوله (لاستغفرن لك) مستثنى من القول الذي هو أسوة حسنة فما بال قوله (وما أم لك من الله من
شيء) وهو غير حقيق بالاستثناء ألا ترى الى قوله قل فن يملك من الله شيئا (قلت) أراد استثناء محله قوله لا يه
والقصد الى موعد الاستغفار له وما بعده معنى عليه ونابع له كأنه قال أنا أستغفر لك وما في طاعتي الا الاستغفار
(فان قلت) بم اتصل قوله (ربنا عليك توكلنا) (قلت) بما قبل الاستثناء وهو من جملة الأسوة الحسنة ويجوز
أن يكون المعنى قولوا ربنا أصر من الله تعالى للمؤمنين بأن يقولوه وتعلموا منه لهم تقصدا لما صاهم به من قطع
العلائق بينهم وبين الكفار والانساء بابراهيم وقومه في البراءة منهم وتنبيه على الانابة الى الله والاستعاذة به من
فتنة أهل الكفر والاستغفار عما فرط منهم وقرئ براء كشر كاه وبراء كظراف وبراء على ابدال الضم من
الكسر كخال ورباب وبراء على الوصف بالمصدر والبراء والبراء كالظما والظماة ثم كرر الحديث على

بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من
الحق يخرجون الرسول وأياكم
أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم
خرجتم جهادا في سبيل واتقاء
مراضا تسرون اليهم بالموودة
وانما علم بما أخفيت وما أعلنت
ومن يفعله منكم فقد ضل سواء
السبيل ان يثقتوكم يكونوا
لكم أعداء ويستطو اليكم
أيديهم واستنهم بالسوء وودوا
لوتكفرون ان تنفعكم أرحامكم
ولا أولادكم يوم القيامة يفصل
بينكم والله بما تعملون بصير
قد كانت لكم أسوة حسنة
في ابراهيم والذين معه اذا قالوا
لتوهم انابرأء منكم وما تعبدون
من دون الله كذرا بكم ويداينا
وبينكم العداوة والبغضاء ابدأ
حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول
ابراهيم لا يه لاستغفرن لك وما
أم لك من الله من شيء ربنا
عليك توكلنا واليك أنبنا واليك
المصير ربنا لا تجعلنا قسمة للذين
كفروا واغفر لنا ربنا انك انت
العزير الحكيم

الاتساع بآراهم وقومه تقريرا وتأكيدا عليهم ولذلك جاء به مصدر بالقسم لانه الغاية في التأكيد وأبدل
عن قوله (لكم) قوله (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) وعقبه بقوله (ومن يتول فان الله هو الغني الحميد)
فلم يترك نوعا من التوكيد الا جاء به * ولما نزلت هذه الايات تشدد المؤمنون في عداوة آبائهم وابنائهم وجميع
أقربائهم من المشركين ومقاطعتهم فلما رأى الله عز وجل منهم الجدة والصبر على الوجد الشديد وطول التقى
للسبب الذي يبيع لهم الموالاة والمواصلة رحمتهم فوعدهم بتيسير ما عندهم فلبايسر فتح مكة أظفرهم الله بأسيبتهم
فأسلم قومهم وتم بينهم من الحساب والتصافي ماتم وقيل تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة فلانت
عند ذلك عريكة أبي سفيان واسترخت شكيمته في العداوة وكانت أم حبيبة قد أسأت وهاجرت مع زوجها عبيد
الله ابن أبي جهش الى الحبشة فتنصر وأرادها على النصرانية فأبى وصبرت على دينها ومات زوجها فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي تخطبها عليه وساق عنه اليها مهرها أربعة مائة دينار وبلغ ذلك أباها فقال
ذلك الفضل لا يقدر أنفه و (عسى) وعدم من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض المواضع عسى أو
لعل فلا تبقى شبهة للحجاج في تمام ذلك أو قصده اطماع المؤمنين والله قد ير على قلب القلوب وتغيير الاحوال
وتسهيل أسباب المودة (والله غفور رحيم) ان أسلم من المشركين (أن تبرؤهم) بدل من الذين لم يسلموا لكم
وكذلك أن تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن قولي هؤلاء وهذا أيضا
رحمة لهم لتشددهم وبعدهم في العداوة متقدمة لرحمة بتيسير اسلام قومهم حيث رخص لهم في صلته
من لم يجاهر منهم بقتال المؤمنين واخراجهم من ديارهم وقيل أراد بهم خراعة وكانوا اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل
هم النساء والصبيان وقيل قدمت على أسماء بنت أبي بكر أمها قيلت بنت عبد العزى وهى مشركتهم دأبا
فلم تقبلها ولم تأذن لها في الدخول فنزلت فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدخلها وتقبل منها وتكرمها
وتحسن اليها وعن قتادة نسختها آية القتال (وتقسطوا اليهم) وتقضوا اليهم بالتسقط ولا تظلموهم ونأهيك
بوصية الله المؤمنين أن يسلموا القسطة مع المشركين به ويتحاموا ظلمهم مترجمة عن حال مسلم يجترى على ظلم
أخيه المسلم (اذا جاءكم المؤمنات) سمهات مؤمنات تصديقهن بالسنتين ونفقةهن بكلمة الشهادة ولم يظهور
منهن ما ينافي ذلك أولان من مشارفات لثبات ايمانهن بالايمان (فامتنوهن) فاستلوهن بالحلف والنظر
في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للممتحنة بالله
الذى لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن أرض الى أرض بالله ما خرجت التماس دنيا
بالله ما خرجت الاحبال لله ولرسوله (الله أعلم بايمانهم) منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطمئن معه نفوسكم وان
استحلتموهن ورزقتم احوالهن وعند الله حقيقة العلم به (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذى يطلع طاقتهن
وهو انطق الغالب بالحلف وظهور الامارات (فلا ترجعهن الى الكفار) فلا تردوهن الى أزواجهن
المشركين لانه لا حل بين المؤمنة والمشرک (وأتوهن ما أنفقوا) وأعطوا أزواجهن مثل ما دفعوا اليهن من
المهور وذلك أن صلح الحديبية كان على أن من أناسكم من أهل مكة رد اليهم ومن أتي منكم مكة لم يرد اليكم
وكتبوا بذلك كتابا وختموه بخاتم سبعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فأقبل
زوجها مسافرا مخزومى وقيل صفي بن الراهب فقال يا محمد أردد على امرأتى فانك قد شرطت لنا أن ترد
علينا من أتاك منا وهذا طينة الكتاب لم تجف فقلت يا نالا ان الشرط انما كان في الرجال دون النساء وعن
الفضالك كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهد أن لا تأتيت منا امرأة ليست على دينك
الارددتها اليها فان دخلت في دينك ولها زوج أن ترد على زوجها الذى أنفق عليها ولتى صلى الله عليه وسلم
من الشرط مثل ذلك وعن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستحلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلفته فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر (فان قلت) كيف سمى الظن علما في قوله فان علمتموهن (قلت)
ايذا بان الظن الغالب وما يقضى اليه الاجتهاد والقياس جار مجرى العلم وأن صاحبه غير داخل في قوله
ولا تنقب ما ليس لك به علم (فان قلت) فما فائدة قوله الله أعلم بايمانهم وذلك معلوم لاشبهه فيه (قلت) فائدة
بيان أن لا سبيل لكم الى ما تطمئن به النفس ويبلغ به الصدر من الاطاعة بحقيقة ايمانهم فان ذلك مما استأثر

لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة
ان كان يرجو الله واليوم الآخر
ومن يتول فان الله هو الغني
الحميد عسى الله أن يجعل بينكم
وبين الذين عاديتهم منهم مودة
والله قدير والله غفور رحيم
لا ينهاكم في الدين ولم يهجركم
لم يقابلوكم في الدين ولم يهجركم
من دياركم أن تبرؤهم
وتقسطوا اليهم ان الله يحب
المقسطين اعانيهاكم الله
عن الذين قاتلوكم في الدين
واخرجوكم من دياركم وظاهروا على
اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم
فاولئك هم الظالمون يا أيها الذين
آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتنوهن
بايمانهم فان علمتموهن مؤمنات
فلا ترجعهن الى الكفار ولا هن
حل لهن ولا هم يحلون لهن
واتوهن ما أنفقوا

به علام الغيوب وأن ما يوردى إليه الامتحان من العلم كاف في ذلك وأن تكليفكم لا يعدوه ثم نفى عنهم الخناح
في تزوج هؤلاء المهاجرات إذا آتوهن أجورهن أي مهورهن لأن المهر أجرة البضع ولا يخلو ما أن يراد به ما كان
يدفع اليهن ليدفعنه إلى أزواجهن فيبشرط في اباحة تزوجهن تقديم أدائه وأما أن يراد أن ذلك إذا دفع اليهن
على سبيل القرض ثم تزوجن على ذلك لم يكن به بأس وأما أن يبين لهم أن ما أعطى أزواجهن لا يقوم مقام المهر
وأنه لا بد من اصداق وبه احتج أبو حنيفة على أن أحد الزوجين إذا خرج من دار الحرب مسلماً وبذمة وبقي
الآخر حراً وقعت الفرقة ولا يرى المصلحة على المهاجرة ويبيع نكاحها إلا أن تكون حاملاً (ولا تحسبوا بهم
الكوافر) والعصمة ما يعصم به من عقد وسبب يعفى أياكم وإياهن ولا تكن بينكم وبينهن عصمة ولا علة زوجية
قال ابن عباس من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يفتن بها من نساها لأن اختلاف الدارين قطع عصمتها منه
وعن النخعي هي المسلمة تطق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد أمهم بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن
(واسئلوا ما أنفقتم) من مهور أزواجكم اللاعنات بالكفار (وليسئلوا ما أنفقوا) من مهور نسايتهم
المهاجرات وقرى ولا تحسبوا بالتخفيف ولا تحسبوا بالتثقل ولا تحسبوا أي ولا تحسبوا (ذلكم حكم الله)
يعني جميع ما ذكر في هذه الآية (يحكم بينكم) كلام مستأنف أو حال من حكم الله على حذف الضمير أي
يحكمه الله أو جعل الحكم كاملاً على المرافعة روى أنهم المائزات هذه الآية أدى المؤمنون ما أمروا به من أداء
مهور المهاجرات إلى أزواجهن المشركين وأبي المشركون أبو ذؤاد شياً من مهور الكوافر إلى أزواجهن
المسلمين فنزل قوله (وان فاتكم) وان سبقكم وانفدت منكم (شيئاً) من أزواجكم أحد منهن إلى الكفار وهو
قراءة ابن مسعود أحد (فان قلت) هل لا يقع شيء في هذا الموضع فائدة (قلت) نعم الفائدة فيه أن لا يغادر شيء
من هذا الجنس وان قل وحقر غير معوض منه تغليظاً في هذا الحكم وتشديد فيه (فعاقبتم) من العقبه وهي
النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من أداء هؤلاء مهور نساء أولئك تارة وأولئك مهور نساء هؤلاء
أخرى بأمر يتعاقبون فيه كناية عن عقب في الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبكم من أداء المهر فأتوا من فاتته
أمراته إلى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤنوه زوجها الكافر وهذا عن الزهري يعطى من
صداق من لحق بهم وقرى فأعقبتم فعقبتم بالتشديد فمعهتم بالتخفيف بفتح القاف وكسرها فعنى أعقبتم
دخلتم في العقبه وعقبتم من عقبه إذا قفوا لأن كل واحد من المتعاقبين يعقب صاحبه وكذلك عقبتم بالتخفيف
يقال عقبه يعقبه وعقبته نحو تبعتم وقال الزجاج فعاقبتهم فأصبته وهم في القتال يعقوبة حتى غنم والذي ذهب
زوجته كان يعطى من الغنمية المهر وفسر غيرهما من القراءات فكانت العقبي لكم أي فكانت الغلبة لكم حتى
غنم وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الاسلام ست نسوة أم الحكم بنت
أبي سفيان كانت تحت عباس بن شداد القهري وفاطمة بنت أبي أمية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي
أخت أم سلمة وبرع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبد بن عبد العزيز بن نضلة وزوجها عمرو
ابن عبدود وهند بنت أبي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكثوم بنت جرجول كانت تحت عمر فأعطاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نسايتهم من الغنمية (ولا يقتلن أولادهن) وقرى يقتلن بالتشديد يريد أود
البنات (ولا يأتين بيهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن) كانت المرأة تلتقط الولود فتقول لزوجها هو ولدي
مثل كفى بالبهتان المفتري بين يديها وأرجلها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذباً لأن بطنها الذي تحمل فيه بين
اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين (ولا يعصينك في معروف) فيما تأمرهن به من الحسنات ونهاهن عنه
من المنكرات وقيل كل ما وافق طاعة الله فهو معروف (فان قلت) لو اقتصر على قوله ولا يعصينك فقد علم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر إلا بما يعرف (قلت) نبه بذلك على أن طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة
بغاية التوق والاجتناب وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعه الرجال أخذ في
بيعة النساء وهو على المنابر وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أسفل منه يبايعهن بأمره ويلبغهن عنه وهند بنت
عنتمة امرأة أبي سفيان منقعة متسكرة خوفاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها فقال عليه السلام
أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً فرقت هند رأسها وقالت والله لقد عبدنا الأصنام وانك لتأخذ علينا أمراً
مارأيتك أخذته على الرجال تباع الرجال على الاسلام والجهاد فقال عليه السلام ولا يسرقن فقالت إن

ولا جناح عليكم أن تنكحوهن
إذا آتيتهن أجورهن ولا
تعدوا بهم الكوافر ولا
ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا
ذلكم حكم الله بينكم والله
عليكم حكيم وان فاتكم شيء من
أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم
فان فاتكم فاعقبوا الله الذي
مثل ما أنفقوا والله الذي
أنتم به مؤمنون يا أيها النبي
إذا جاءك المؤمنات يابعنك على
أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن
ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن
ولا يأتين بيهتان يفتريه بين
أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك
في معروف فبايعهن واستغفر لهن
الله إن الله غفور رحيم

أبوسفان رجل صحيح وافي أصبت من ماله هناء فما أدري أتجلى لي أم لا فقال أبوسفان ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غير فهو لئلا حلال فحكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها واثقك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا يزالن فقالت أو ترين الحرة في رواية ما زنت منهن امرأة قط فقال عليه السلام ولا يقتلن أولادهن فقالت تريبناهن صغاراً وقتلتهن بكراً فأنتم وهم أعلم وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قد قتل يوم بدر فحكى عمر حتى استأني وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يأتين بيهتان فقالت والله إن البيهتان لأمر قبيح وماتن أمرنا بالارشاد و— ارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلستنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء وقيل في كيفية المبايعة دعا بقدر من ماء فغمس فيه يده ثم غمس أيديهن وقيل صاحبهن وكان على يده نوب قطري وقيل كان عمر يصالحهن عنه روى أن بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليهبوا من غنائهم فقتلهم (لاتتولوا قوما) مغضوباً عليهم (قد ينسوا) من أن يكون لهم حظ في الآخرة فعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون أنه الرسول المنعوت في التوراة (كما ينس الكفار) من موتاهم أن يعشوا ويرجعوا أحياء وقيل (من أصحاب القبور) بيان للكفار أي كما ينس الكفار الذين قبروا من خير الآخرة لأنهم يتنصرون حالهم وسوء منقلبهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المحتسنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيامة

﴿سورة الصف مكية وهي أربع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لم) هي لام الاضافة داخله على ما الاستفهامية كادخل عليها غيرهما من حروف الجر في قولك بهم وفيهم وعم والام وعلام وانما حذف الالف لان ما والحرف كشي واحد ووقع استعمالهما كتراني كلام المستفهم وقد جاء استعمال الاصل قليلا والوقف على زيادة هاء السكت أو الاسكان ومن أسكن في الوصل فلا جرأه مجرى الوقف كما سمع ثلاثة أربعة بالهاء والقاء حركة الهـ مرة عليها محذوفة وهذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الموعد وروى أن المؤمنين قالوا قل أن يؤمر وابطال القتال لو لم أحب الاعمال الى الله تعالى لعملائه ولبلذائفيه أموالنا وأنفسنا فدلهم الله تعالى على الجهاد في سبيله فولوا يوم أحد فغيرهم وقيل لما أخبره بشواب شهداء بعد ما قالوا الترافيقا قتلا لا نفرغ فيه وسعنا فترأوا يوم أحد ولم يقوا وقيل كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر وقيل كان قذاذي المسلمين رجل ونكى فيهم فقتله صهيب واتحل قتله آخر فقال عمر صهيب أخبر النبي عليه السلام أنك قتلت فقتل انما قتله الله ولرسوله فقال عمر يا رسول الله قتله صهيب قال كذلك يا أبا جحجي قال نعم فنزلت في المتحل وعن الحسن نزلت في المنافقين وندأوهم بالاعيان تهكم بهم وبإيمانهم هذا من أفصح كلام وأبلغه في معناه قصد في (كبر) التعجب من غير لفظه كقوله غلت ناب كلب بواؤها ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله وأسند الى أن تتولوا ونصب (مقتا) على تفسيره دلالة على أن قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه لفرط تمكن المقت منه واختير لفظ المقت لانه أشد البغض وأبلغه ومنه قيل نكاح المقت للعقد على الزاية ولم يقتصر على أن جعل البغض كبيرا حتى جعل أشده وأخشوه (عند الله) أبلغ من ذلك لانه اذا ثبت كبريته عند الله فقد تم كبره وشذذه وانزاحت عنه الشكوك وعن بعض السلف أنه قيل له حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال تأمر ونبي أن أقول ما لا أفعل فأسجد لمقت الله في قوله (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله) عقيب ذكر مقت الخائف دليل على أن المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار فلم يقوا وقرأ زيد بن علي يقاتلون بفتح التاء وقرئ يقاتلون (صفا) صافين أنفسهم أو مصفوفين (كأنهم) في تراصهم من غير فرجة ولا خلل (بنبان) رص بعضهم الى بعض ورصف وقيل يجوز أن يريد استواء بناتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنان المرصوف وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة وقوله صفا كأنهم بنبان حالان متداخلتان (وإذ) منصوب بانهم أرادوا ووحين

يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما
غضب الله عليهم قد ينسوا من
الآخرة كما ينس الكفار
من أصحاب القبور
(بسم الله الرحمن الرحيم)
سجد لله مافي السموات وما في
الارض وهـ والعزير الحكيم
يا أيها الذين آمنوا لم تنقـ ولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله
أن تتولوا ما لا تفعلون ان الله
يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا كأنهم بنبان مرصوص
وإذ قال موسى لقومه يا قوم

قال لهم ما قال كان كذا وكذا (تؤذوني) كانوا يؤذونه بأنواع الاذى من انتقامه وعيبه في نفسه وبجود آياته وعصيانهم في عبادتهم البقر وطلبهم رؤية الله جهره والتكذيب الذي هو تضيق حق الله وحقه (وقد تعلمون) في موضع الحال أي تؤذوني عالمين علمائهم (أي رسول الله اليكم) وقضية عليكم بذلك وموجبه تعظيمي وتوقيري لأن تؤذوني وتستهينوا بي لأن من عرف الله وعظمته عظم رسوله على بأن تعظيمه في تعظيم رسوله ولأن من اذاه كان وعيد الله لاحقا به (فلما زاغوا) عن الحق (أزاغ الله قلوبهم) بأن منع ألسانهم عنهم (والله لا يهدي القوم الفاسقين) لا يطفئ بهم لأنهم ليسوا من أهل اللطف (فان قلت) ما معنى قد في قوله وقد تعلمون (قلت) معناه التوكيد كانه قال وتعلمون علمائهم بالاشبهه لكم فيه * قبل انما قال يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لأنه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه والمعنى أني أرسلت اليكم في حال تصديق ما تقدمتني (من التوراة) وفي حال تبشيري (برسول يأتي من بعدى) بمعنى أن ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه جميعا من تقدمتني وتأتى وقرئ من بعدى بسكون الياء وقبحها وانطليل وسيويه بخار ان الفتح وعن كعب أن الخواريين قالوا العيسى ياروح الله هل بعدنا من أمة قال نعم أمة أحد حكماء علماء أبرار أتتبعهم من الفقه أنبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل * (فان قلت) هم انتصب مهة قومه بشر أنبياء في الرسول من معنى الارسل أم باليكم (قلت) بل معنى الارسل لأن اليكم مهة للرسول فلا يجوز أن تعمل شيئا لا تحرف الجمل لا تعمل بأنفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل فاذا وقعت صلات لم تنضم معنى فعل في أين تعمل * وقرئ هذا سحر مبین * وأى الناس أشد ظمأ من يدعو ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذى له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذى هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر لأن السحر كذب وغويه * وقرأ طلحة بن مصرف وهو يدعى به يدعى دعاء وادعاه نحو لمسه والتمسه وعنه يدعى يدعى يدعو وهو الله عز وجل * أصله يريدون أن يظنوا كما جاء في سورة براءة وكان هذه الالام زبدت مع فعل الارادة تأكيد للمنافية من معنى الارادة في قولك جئتكم لا كرامتكم كما زبدت الالام في لا أباك تأكيد المعنى الاضافة في لا أباك واطفاء نور الله بأفواههم * هم هم في ارادتهم ابطال الاسلام بتولاهم في القرآن هذا سحر مثل حالهم بحال من يتفخ في نور الشمس بفيه ليطافئه (والله من نور) أى من الحق ومبلغه غايته وقرئ بالاضافة (ودين الحق) الملة الخفيفة (ليظهره) ليعلمه (على الدين كله) على جميع الاديان المخالفة له واعمرى لتدفع فباقى دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يصكر في الارض الا دين الاسلام * وقرئ أرسل نبيه (تحييكم) قرئ مخففا ومثقلا (تؤمنون) استئناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في معنى الامر ولهذا أجيب بقوله (يغفر لكم) وتدل عليه قراءة ابن مسعود آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا (فان قلت) لم يجز به على لفظ الخبر (قلت) للايدان بوجوب الامتنال وكأنه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهناد موجودين وظهر قول الداعي غفر الله لك وغفر الله لك جملة المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجدت (فان قلت) هل لقول انما انه جواب هل أدلكم وجهه (قلت) وجهه أن ملة الحق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد فكانه قيل هل تجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم (فان قلت) فما وجه قراءة زيد ابن على رضى الله عنهم انؤمنوا وتجاهدوا (قلت) وجهها أن تكون على اسم ارام الامر كتوله

محمد فدفن نفسك كل نفس * اذا ما خفت من أمر تبالا

وعن ابن عباس أنهم قالوا لو تعلم أحب الاعمال الى الله لمعلمنا مقترلت هذه الآية فكشوا ما شاء الله يقولون ليتنا نعلم ما هي فدلهم الله عليه بقوله تؤمنون وهذا دليل على أن تؤمنون كلام مستأنف وعلى أن الامر الوارد على النفوس بعد تنويف وتطلع منها اليه أوقع فيها أو أقرب من قولها له بما فوجئت به (ذلكم) بمعنى ما ذكر من الايمان والجهاد (خير اليكم) من أموالكم وأنفسكم * (فان قلت) ما معنى قوله (ان كنتم تعلمون) (قلت) معناه ان كنتم تعلمون أنه خير لكم كان خير اليكم حينئذ لانكم اذا علمت ذلك واعتقدتموه أحبيتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون أنفسكم وأموالكم فتخلصون وتسلمون (وأخرى تحبونها) ولكم الى هذه النعمة المذكورة من المعصرة والثواب في الآجلة نعمة أخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرهاب قوله (نصر من الله وفتح قريب)

لم تؤذوني وقد تعلمون أني رسول الله اليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين ولذا قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصداق لما بين يدي من التوراة وبشر ابراهيم يا ابي من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ابطاء نور الله بأفواههم والله من نوره ولو كره الكافرون هو الذى أرسل وسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون على الذين آمنوا واهل أدلكم يا أيها الذين آمنوا هل أذليكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنت تجري من تحتها الانهار وما كسبتم من جنات عدن ذلك المور العطس وأخرى تعونها نصر من الله وفتح قريب

أى عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن فتح فارس والروم وفي تحبونها شئ من التوبخ على محبة العاجل *
 (فلن قلت) علام عطف قوله (وبشر المؤمنين) (قلت) على تؤمنون لانه في معنى الامر كانه قيل آمنوا واجاهدوا
 بنبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك (فان قلت) لم نصب من قرأ نصرا من الله وتحققا قريبا
 (قلت) يجوز أن ينصب على الاختصاص أو على التصرون نصرا ويفتح لكم قصا أو على يقفركم ويدخلكم
 جنات ويؤتيكم أخرى نصرا من الله وفتحاً * قرئ كونوا أنصارا لله وأنصارا لله وقرأ ابن مسعود كونوا أنتم
 أنصارا لله وفيه زيادة حتم للنصرة عليهم * (فان قلت) ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم أنصارا
 بقول عيسى صلوات الله عليه (من أنصاري إلى الله) (قلت) التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد
 كونوا أنصارا لله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم من أنصاري إلى الله (فان قلت) ما معنى
 قوله من أنصاري إلى الله (قلت) يجب أن يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين (نحن أنصار الله) والذي
 يطابقه أن يكون المعنى من جندى متوجها إلى نصرته الله إضافة أنصاري خلاف إضافة أنصارا لله فان معنى
 نحن أنصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من أنصاري من الأنصار الذين يختصون بي ويكونون معي في
 نصرته الله ولا يصح أن يكون معناه من ينصرون مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرأ من
 أنصار الله والحواريون أصفياء وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخلصانه
 من الحور وهو البياض الخالص والحواري الدرمل ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الزبير ابن عتيق وحواري
 من أتي وقيل كانوا أنصار بن يحورون الشباب يبيضونها ونظير الحواري في زنته الحواري الكثير الحبل
 (فأمنت طائفة) منهم عيسى (وكفرت) به (طائفة فأيدنا) مؤمنيهم على كمارهم فظهروا عليهم وعن زيد
 ابن علي كان ظهورهم بالحجة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه
 مستغفرا له مادام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيعته

﴿سورة الجمعة مدنية وهي إحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* قرئت صفات الله عز وجل بالرفع على المدح كآه قيل هو الملك القدوس ولو قرئت منصوبة لكان وجهها
 كقول العرب الحمد لله الأسمى من ذوب إلى أمة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الأمم
 وقيل بدأت الكتابة بالطائف أخذوها من أهل الحيرة وأهل الحيرة من أهل الأنبار ومعنى (بعث في الآتين
 رسولا منهم) بعث رجلا أمتيا في قوم أمتين كما جاء في حديث شعيب أني أبعث أعمى في عيمان وأمتيا في أمتين
 وقيل منهم كتوله تعالى من أنفسكم يعلمون نسبه وأحواله وقرئ في الآتين بحذف ياء النسب (يتلو عليهم
 آياته) يقرؤها عليهم مع كونه أخصاء منهم لم تعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءة أي بغير تعلم آية بيته
 (وبزكهم) وبطهرهم من الشرك وشيئات الجاهلية (وبعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والسنة وان في
 (وان كانوا) هي الخففة من النقلة والالام دال عليها أي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا أعظم منه (واتسرين)
 مجرور عطف على الآتين يعني أنه بعثه في الآتين الذين على عهدهم وفي آخرين من الآمين لم يلحقوا بهم بعد
 وسيطعون بهم وهم الذين بعد العصاة رضي الله عنهم وقيل لما نزلت قبل من هم بارسل الله فوضع يده على
 سلمان ثم قال لو كان الإيمان عند الثريا تناوله رجال من هؤلاء وقيل هم الذين يأتون من بعدهم إلى يوم القيامة
 ويجوز أن يتصب عطف على المنصوب في يعلمهم أي يعلمهم ويعلم آخرين لأن التعليم إذا تناسق إلى آخر الزمان
 كان كله مستندا إلى أوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه (وهو العزيز الحكيم) في تمكنه رجلا أمتيا من
 ذلك الأمر العظيم وأبيده عليه واختياره إياه من بين كافة البشر (ذلك) الفضل الذي أعطاه محمد وهو أن
 يكون نبي أبناء عصره ونبي أبناء العصور والقوا بر هو (فضل الله بوتيته من بشاء) أعطاه وتفضيه حكمته *
 شبه اليهود في أنهم حله التوراة وقراؤها وحفاظ ما فيها ثم أنهم غير عاملين بها ولا منتفعين بآياتها وذلك لأن
 فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والشارقة ولم يؤمنوا به بالخارجي أسفار أي كتب كبار من كتب
 العلم فهو عيسى بها ولا يدرى منها إلا ما يتجنيبه وظهر من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا

وبشر المؤمنين يا أيها الذين
 آمنوا كونوا أنصارا لله كما قال
 عيسى بن مريم للحواريين من
 أنصاري إلى الله قال الحواريون
 نحن أنصار الله فأمنت طائفة
 من بني إسرائيل وكفرت طائفة
 فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم
 فأصبحوا طاهرين
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 يسبح لله ما في السموات وما في
 الأرض الملك القدوس العزيز
 الحكيم هو الذي بعث في
 الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم
 آياته ويزكهم ويعلمهم الكتاب
 والحكمة وان كانوا من قبل في
 ضلال مبين وآخرين منهم لما
 يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم
 ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
 والله ذو الفضل العظيم مثل
 الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها
 كمثل الحمار يحمل أسفارا

مثله وبئس المثل (بئس) مثلاً) مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله المدالة
على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى حملوا التوراة كلفوا عملها والعمل بها * ثم لم يحملوها ثم لم يعملوها
فكأنهم لم يحملوها وقرئ حملوا التوراة أى حملوها ثم لم يحملوها في الحقيقة لفقد العمل * وقرئ يحمل
الاسناد (فان قلت) يحمل ما يحمله (قلت) النصب على الحال أو الجر على الوصف لان الحار كالتيم في قوله
ولقد أمر على التيم بسبى * هاديه وداذا تهود (أولياء الله) كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه أى
ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة (فتمنوا) على الله أن يمتحنكم وينقلكم من ربعا الى دار كرامته التي أعدها
لأوليائه ثم قال (ولا يمتنونه أبدا) بسبب ما قدموا من الكفر وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لا يقولها أحد منكم الا غص بريقه فلولا انهم كانوا موقنين بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم لقتلوا وكنتم علماء لهم لو قتلوا بالحق من ساعتهم ولحقهم الوعيد فاعمالكم أحمدم منهم أن يمتنوهي
أحدى المعجزات وقرئ فتمنوا الموت بكسر الواو تشبيها بالواو استطعنا * ولا فرق بين لاول في أن كل واحدة
منهم جازي للمستقبل الا أن في كل تأكيد أو تشديد ليس في لافأى مرة بل في كل تأكيد ولو لم يمتنوه مرة بغير لفظه
ولا يمتنونه ثم قيل لهم (ان الموت الذي تفترون منه) ولا تجسرون أن تمنوه خيفة أن تؤخذوا بوبال كتركهم
لا تفوتونه وهو ملاقيكم للمحالة (ثم تردون) الى الله فيحازيكم بما أنتم أهل من العقاب وقرأ زيد بن علي رضى
الله عنه انه ملاقيكم وفي قراءة ابن مسعود تفترون منه ملاقيكم وهي ظاهرة وأما التي بالنساء فلتنهن الذي
معنى الشرط وقد جعل ان الموت الذي تفترون منه كلاما برأسه في قراءة زيد أى ان الموت هو الشيء الذي
تفترون منه ثم استوف انه ملاقيكم * يوم الجمعة يوم الفوج المجموع كقولهم صخرة للمفخول منه ويوم
الجمعة بفتح الميم يوم الوقت الجامع كقولهم صخرة ولعنة واعية ويوم الجمعة ثقيل للجمعة كما قيل عسرة في
عسرة وقرئ بين جميعا (فان قلت) من في قوله (من يوم الجمعة) ما هي (قلت) هي بيان لا ذا وتفسيره *
والنداء الاذان وقالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر أذن على باب المسجد فاذا نزل أقام للصلاة ثم كان أبو بكر وعمر رضى الله
عنهما على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثير الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فأمر بالتأذين الاول على داره
التي تسمى زورا فاذا جلس على المنبر أذن المؤذن الثاني فاذا نزل أقام للصلاة فلم يعب ذلك عليه وقيل أول من
سماها جمعة كعب بن أوى وكان ينادي لها العروبة وقيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام
وللنصارى مثل ذلك فلهما فجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله فيه ونصلي فتألو اليوم السبت لليهود ويوم
الاثنين للنصارى فاجعلوا يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يوم مشدركم بين وذكركم فسموه
يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فأنزل الله آية الجمعة فهي أول جمعة كانت في الاسلام وأما أول جمعة جمعها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهي أنه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بن عمرو بن عوف وأقام بها يوم الاثنين
والثلاثاء والاربعاء والخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة حامدا المدينة فأدركته صلاة الجمعة في
بنى سالم بن عوف في بطن وادلهم فخطب وصلى الجمعة وعن بعضهم قد أبطل الله قول اليهود في ثلاث افتخروا
أنهم أولياء الله وأحباؤه فكذبهم في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وأنهم أهل الكتاب والعرب
لا كتاب لهم فشبهم بالجار يحمل أسفارا وبالسبت وأنه ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة وعن النبي
صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه أهبط الى الارض
وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد وعنه عليه السلام أناني جبريل وفي كنهه مرة أيضا وقال هذه
الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عبدا ولا متك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه الى الآخرة
يوم المزيد وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى في كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار وعن كعب ان الله فضل
من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة وقال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله له
أجر شهيد وورق ثنية القبر وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد بأيديهم يحضون
من فضة وأقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات في أيام السلف وقت السحر
بعد الفجر مقنصة بالميكيرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل أول بدعة أحدثت في الاسلام ترك البكور الى

بئس مثل القوم الذين كذبوا
بآيات الله والله لا يهدي القوم
الظالمين قل يا أيها الذين هادوا
ان زعمتم أنكم أولياء لله من
دون الناس فتمنوا الموت ان
كنتم صادقين ولا يمتنونه أبدا
فتمت أيديهم والله عليهم
بأطالمين قل ان الموت الذي
تفترون منه فانه ملاقيكم ثم
تردون الى عالم القبر والشهادة
فدعكم عما كنتم تعملون
يا أيها الذين آمنوا اذا نودي
للصلاة من يوم الجمعة

الجمعة وعن ابن مسعود أنه بكر فرأى ثلاثة نفر سبوه فاقمهم وأخذ يعاتب نفسه يقول أرايتم أربعاً أربعاً وما
 رابع أربعة بسعيد ولا تنقام الجمعة عند أبي حنيفة رضي الله عنه إلا في مصر جامع والمصر الجامع ما أقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الأحكام ومن
 ولا تشرب ولا تفطر ولا أضحي إلا في مصر جامع والمصر الجامع ما أقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الأحكام ومن
 شروطها إلا ما أم من يقوم مقامه لقوله عليه السلام من تركها وله إمام عادل أو جائر الحديث وقوله صلى الله
 عليه وسلم رجع إلى الولاية التي ماله صدقات والحدود والجمعات فإن أم رجل بعير إذن الإمام أو من ولده من قاض
 أو صاحب شرطة لم يجز فإن لم يمكن الاستئذان فاجتمعوا على واحد فضلى بهم جاز وهي تنعقد بثلاثة سوى
 الإمام وعند الشافعي بأربعين ولا جمعة على المسافرين والمبيد والسام والمرضى والربى ولا على الأعشى عند
 أبي حنيفة ولا على الشيخ الذي لا يمشي إلا بقائده وقرأ عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرهم فامضوا وعن عمر
 رضي الله عنه أنه سمع رجلاً يقرأ فاسمه وافقال من أقرأ هذا قال أبي بن كعب فقال لا يزال يقرأ بالمتنوخ لو
 كانت فاسمه الوحي حتى يسقط ردائي وقيل المراد بالسعي قصد دون العدو والسعي التصرف في كل
 عمل ومنه قوله تعالى فلما بلغ معه السعي وأن ليس للانسان الا ما سعى وعن الحسن ليس السعي على الاقدام
 ولكمه على اليات والتساقط وذكر محمد بن الحسن رحمه الله في موطنه أن ابن عمر سمع الاقامة وهو بالبيع
 فأسرع المنى قال محمد وهذا لأبأس به ما لم يجهد نفسه (الذكر الله) إلى الخطبة والصلاة ولسمية
 الله الخطبة ذكر الله قال أبو حنيفة رحمه الله ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان
 الله جاز وعن عثمان رضي الله عنه أنه صعد المنبر فقال الحمد لله وأرتج عليه فقال ان أبا بكر وعمر كانا يعقدان
 لهذا المقام متالا واسكن إلى امام فعال أخرج منكم إلى امام قوال وستأتيكم الخطيب ثم بزل وكان ذلك بحضور
 الصحابة ولم يشكر عليه أحد وعند صاحبيه والشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة (فان قلت) كيف يفسر
 ذكر الله بالخطبة وفيه هذا ذكر غير الله (قلت) ما كان من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء عليه
 وعلى خلفائه الراشدين وأتباع المؤمنين والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله فأما ما عدا ذلك من ذكر الطائفة
 وألقابهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم أحق بما يعكس ذلك من ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على مراحل وإذا
 قال المنصت للخطبة لصاحبه صه فقد لغا فلا يكون الخطيب العالي في ذلك لا غيا نفوذ بالله من غربة الاسلام
 وتكدي الايام * أراد الامر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا واعما خص البيع من بينهم لان يوم
 الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم ويوادهم وينصبون إلى المسر من كل أوب ووقت هبوطهم واجتماعهم
 واغتصاص الاسواق بهم ثم اذا انفتح النهار وتعالى الضحى ودار وقت الطهيرة حينئذ تجوز التجارة ويتسكث البيع
 والشراء فلما كان ذلك الوقت نظمه الدهول بالبيع عن ذكر الله والمضى إلى المسجد قبل لهم بادر والتجارة
 الاخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا إلى ذكر الله الذي لا شيء أنفع منه وأريح (وذروا البيع) الذي نفعه
 يسرور به مقارب (فان قلت) فاذا كان البيع في هذا الوقت مأثوراً بتركه محرم فافعل هو فاسد (قلت)
 عامة العلماء على أن ذلك لا يوجب فساد البيع قالوا لان البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الدهول عن
 الواجب فهو كالمصلاة في الارض المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب وعن بعض
 الناس انه فاسد * ثم أطلق لهم ما حظر عليهم بعد قضاء الصلاة من الانتشار وابتغاء الربح مع التوصية بالكثير
 الدكر وأن لا يلهمهم شيء من تجارة ولا غيرها عنه وأن تكون همهم في جميع أحوالهم وأوقاتهم موكلة به
 لا يتفصون عنه لان فلاحهم فيه وفوزهم موطوء وعن ابن عباس لم يؤمر وأبطل شيء من الدنيا انما هو
 عبادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة أخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلاة
 التطوع وعن بعض السلف أنه كان يشعل نفسه بعد الجمعة بشيء من أمور الدنيا نظار في هذه الآية * روى
 أن أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء شديد فتقدم دحية بن خليفة بجارة من زيت الشام والنبى صلى
 الله عليه وسلم يحظب يوم الجمعة فقاموا إليه خشوا أن يسبقوا إليه فابقي معه الاسبير قبل ثمانية واحد
 عشر واثنا عشر وأربعون فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعاً الاضرم الله عليهم الوادى
 نارا وكانوا اذا أقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد بالاهو وعن قتادة فعلا ذلك ثلاث مرات
 في كل مقدم غير (فان قلت) فان اتفق نفر من الناس عن الامام في صلاة الجمعة كيف يصنع (قلت) ان بقي

فاسعوا إلى ذكر الله وذروا
 البيع ذالكم خير لكم ان كنتم
 تعلمون فاداً قضيت الصلاة
 فانتبهوا في الارض وابتغوا
 من فضل الله واذكروا الله كثيراً
 لعلكم تفلحون واذاروا واجارة
 أولهوا اندسوا البهاوتر كونه
 قائماً قل ما عند الله خير من
 الاهو ومن التجارة والله خير
 الرازقين

مستأنف لا محل له * وقرئ خشب جمع خشبة كبدة وبذن وخشب كفرة وثمر وخشب كدرة ويدر وهي في قراءة ابن عباس وعن الزبيدي أنه قال في خشب جمع خشباء والخشبة التي دعر جوفها شبرها في نفاقهم وفساد بواطنهم (عليهم) ثانی مفعول محسبون أي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم وعلوهم وما في قلوبهم من الرعب إذ نادى مناد في العسكر أو انفلتت دابة أو أنشدت ضالة ظنوها بقاعا بهم وقبل كانوا على وجل من أن ينزل الله فيهم ما يهلك أسيارهم ويبيح دماءهم وأموالهم ومنه أخذ الاخطل حازت تحسب كل شيء بعدهم * خيل تكثر عليهم ورجالا

يوقف على عليهم ويبتدا (هم العدو) أي الـ كما ملون في العداوة لأن أعدى الأعداء العدو والمداحي الذي يكابر ولا تحت ضلوعه الداء المأوى (فاحذرهم) ولا تغتر بظواهرهم ويجوز أن يكون هم العدو والمفعول الثاني كما لو طرحت الضمير (فان قلت) فحقه أن يقال هي العدو (قلت) منظور فيه إلى الخبر كما ذكر في هذا ربي وأن يقدره ضاف محذوف على محسبون كل أهل صيحة (فانزلهم الله) دعاء عليهم وطلب من ذاته أن يلعنهم ويخزيهم أو تعلم لهم مؤمنين أن يدعو عليهم بذلك (أنى يؤفكون) كيف يعدلون عن الحق تعجبا من جهلهم وضلالهم (لو وارثهم) عطفوها وأمالوها اعتراضا عن ذلك واستكبارا قرئ بالتخفيف والتشديد للتكثير * روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتى بني المصطلق على المريسيع وهو ما لهم وهزمهم وقتل منهم ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد أجير لعمر بن قود فرسه وسنان الجهمي حليف لعبد الله بن أبي واقتتل فصرخ جهجاه يا له أجير وسنان يا أنصار فأعان جهجاه جعلال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله لجعلال وأنت هناك وقال صاحبنا محمد الألتطم والله ما مثنا وثلهم إلا كما قال سنان كذبك يا كذاب أما والله لن أرجعنا إلى المدينة ليخرجننا إلا عزمنا الأذل عني بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم أحلقتهم بلادكم وقاسمتهم موهم أموالكم أما والله لو أمسكتهم عن جمال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولا وشكوا أن يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن أرقم وهو حدث فقال أنت والله الذليل القليل المبعوض في قومك ومحمد في هزم من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت ألهب فأخبر زيد رسول الله فقال عمر عني أضرب عني هذا المنافق يا رسول الله فقال أذن ترعد أنف كثيرة يئرب قال فان كرهت أن يقتله مهاجري فأمر به أنصاريا فقال فكيف إذا تحققت الناس أن محمدًا يقتل أصحابه وقال عليه السلام لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وأن زيدا الكاذب فهو قوله تعالى اتخذوا أيمانهم جنة فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى أن يكون قد وههم وروى أن رسول الله قال له لعلك غضبت عليه قال لا قال فله أخطأ سمعتك قال لا قال فله شبه عليك قال لا فلما نزلت لحق رسول الله زيدامن خلفه فعرل أذنه وقال وقت أذنك يا غلام إن الله قد صدقك وكذب المنافقين ولما أراد عبد الله أن يدخل المدينة اعترضه ابنه حباب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله اسمه وقال إن حبابا باسم شيطان وكان مختلصا وقال وراءه والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الأعز وأما الأذل فلم يزل حبيسا في يده حتى أمره رسول الله بخليته وروى أنه قال له لن لم تقرته ورسوله بالعز لا ضربت عنقك فقال ويحك أفاعل أنت قال نعم فلما رأى منه الجدة قال أشهد أن العزة لله ورسوله وللمؤمنين فقال رسول الله لا يبه جزا الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما بان كذب عبد الله قبل له قد نزلت فيك أي شدا فاذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لأن فلوى رأسه ثم قال أمرتوني أن أؤمن فأمنت وأمرتوني أن أركب مالي فركبت فمابقي إلا أن أجد محمد فترات وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ولم يلبث إلا ما قلائل حتى اشتكى ومات (سواء عليهم) الاستغفار وعدمه لأنهم لا يلتفتون إليه ولا يمتدنون به لكفرهم أولان الله لا يغفر لهم * وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام لأن أم المعادلة تدل عليه وقرأ أبو جهنم استغفرت أشبا عالهمة الاستفهام للإطهار والبيان لأقربا الهمة الوصل الفا كافي السجود والله (ينفضوا) يتفرقوا وقرئ ينفضوا من أنفض القوم إذا فئت أزوادهم وحقبة جان لهم أن ينفضوا عن أرواحهم (ولله خزائن السموات والأرض) ويده الأرزاق والتسم فهو رازقهم منها وإن أهل المدينة أن ينفضوا عنهم ولكن عبد الله وأضرابه جاهلون (لا يفقهون)

محسبون كل صيحة عليهم
هم العدو فاحذرهم فانزلهم الله
أنى يؤفكون وإذا قيل لهم
تعالوا يستغفروا لكم رسول الله
لو وارثهم ورأيتهم يصدون
وهم مستكبرون سواء عليهم
أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم
أن يفكر الله لهم أن الله لا يهدي
التوهم الناس الذين هم الذين
يقولون لا تنفقوا على من عند
رسول الله حتى ينفضوا ولله
خزائن السموات والأرض
ولكن المنافقين لا يفقهون

ذلك فيه ذون عيارين لهم الشيطان * وقرئ يخرجون الاعز منها الاذل * بفتح الباء ويخرجون على البناء
للمفعول وقرأ الحسن وابن أبي عبيد يخرجون بالنون ونصب الاعز والاذل ومعناه خروج الاذل أو اخراج
الاذل أو مثل الاذل (ولله العزة) والغبلة والقوة ولمن أعزه الله وأيده من رسوله ومن المؤمنين وهم الاخصاء
بذلك كما أن المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة
ألت على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما
أن رجلاً قال له إن الناس يزعمون أن فيك تها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلاه هذه الآية (لا تلهكم) لا تشغلكم
(أموالكم) واتصرف فيها والسعي في تدبير أمرها والتها لك على طلب النماء فيها بالتجارة والاعتلال
وابتغاء النتائج والتلذذ بها والاستمتاع بمنافعها (ولا أولادكم) وسروركم بهمهم وشفتيتكم عليهم والقيام عنهم
وتسوية ما يصلحهم من معاشهم في حياتكم وبعد مماتكم وقد عرفتم قدر منفعة الاموال والاولاد وأنه أهون
شيء وأدونه في جنب ما عند الله (عن ذكر الله) وإيثاره عليها (ومن يفعل ذلك) يريد الشغل بالدنيا عن
الدين (فأولئك هم الخاسرون) في تجارتهم حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير القاني وقيل ذكر الله الصلوات
الخمس وعن الحسن بن جبير الفرائض كأنه قال عن طاعة الله وقيل القرآن وعن السكبي الجهاد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم * من في (عمار زمانكم) للتعبيض والمراد الاتفاق الواجب (من قبل أن يأتي أحدكم
الموت) من قبل أن يرى دلائل الموت ويعاين ما يأس معه من الالهال ويضيق به الخناق ويعذر عليه الاتفاق
ويفوت وقت القبول فيتسمر على المنع وبعض أنامله على فقد ما كان محكماً عنه وعن ابن عباس رضي الله
عنه تصدقوا قبل أن ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل قوبة ولا تنقع عمل وعنه ما يمنع أحدكم إذا كان له مال
أن يزكي وإذا أطاق الحج أن يحجج من قبل أن يأتيه الموت فيسأل ربه العزة فلا يعطاها وعنه أنهم انزات
في مانعي الزكاة والله لو رأى خير المسائل الرجعة فقبل له أمانتي الله يسأل المؤمنون الزكاة قال نعم أنا أقرأ
عليكم به قرأنا بعني أنها انزات في المؤمنين وهم المخاطبون بها وكذا عن الحسن مامن أحدكم يزولم بصم
ولم يحجج الاسأل الرجعة وعن عكرمة أنها انزات في أهل القبلة (لولا آخرتي) * وقرئ آخرتني يريد هلا آخرت
موتى (الى أجل قريب) الى زمان قليل (فأصدق) وقرأ أي فأصدق على الاصل وقرئ وأكن عطفاً
على محل فأصدق كأنه قيل ان آخرتي أصدق وأكن ومن قرأ أو كون على النصب فعلى اللفظ وقرأ عبيد
ابن عمير أو كون على وأنا كون عدة منه بالصلاح (وان يؤخر الله) نفى للتأخير على وجه التأكيذ الذي معناه
منافاة المنفى الحكمه والمعنى أنكم اذا علمتم أن تأخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وأنه هاجم لا محالة وأن
الله عليم بأعمالكم فجاز عليها من منفع واجب وغيره لم تبق الا المسارعة الى الخروج عن هذه الواجبات
والاستعداد للاقاء الله * وقرئ تملكون بالياء والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين
برئ من النفاق

﴿سورة التباين مختلف فيها هي ثمان عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* قدم الظرفان ليدل بتقدمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لان الملك على الحقيقة له
لانه مبدئ كل شيء ومبدعه والقائم به والمهيمن عليه وكذلك الحمد لان اصول النعم وفروعها منه وأما ملك
غيره فتسلط منه واسترعاؤه وهدمه اعتداداً بأن نعمة الله جرت على يده (هو الذي خلقكم فأنكم كافر ومنكم
مؤمن) يعني فأنكم أت بالكفر وفاعل له ومنكم أت بالايان وفاعل له كقوله تعالى وجعلنا في ذريتهما النبوة
والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون والدليل عليه قوله تعالى (والله بما تعملون بصير) أي عالم بكفركم
وايمانكم اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم بأصل النعم الذي هو الخلق والايجاد عن العدم
فكان يجب أن تنظروا النظر الصحيح وتكونوا بأجعتكم عباداً شاكرين فافعلتم معكم كنكم بل تشعبتم
شعباً وتفرقتم أمما فأنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم وقيل هو الذي
خلقكم فأنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به (فان قلت) نعم ان العباد هم الناعلون للكفر

يقولون نحن رجعنا الى المدينة
يخرجون الاعز منها الاذل
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
ولكن المنافقين لا يعلمون يا أيها
الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم
ولا أولادكم عن ذكر الله ومن
يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون
وأنفقة وأعمار زمانكم من قبل
أن يأتي أحدكم الموت فيقول
رب لولا آخرتي في الى أجل قريب
فأصدق وأكن من الصالحين
وان يؤخر الله نفسه اذا جاء
أجلها والله خبير بما تعملون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
يسبح الله ما في السموات وما في
الارض له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير هو الذي خلقكم
فأنكم كافر ومنكم مؤمن
والله بما تعملون بصير

ولكن قد سبق في علم الحكيم أنه اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر ولم يختاروا غيره فادعاه الى خلقهم مع علمه بما
يكون منهم وهل خلق القبيح وخلق فاعل القبيح الواحد وهل مثله الامثل من وهب سيفاً بآثر المن شهرة قطع
اليد و قتل النفس المحترمة فقتل به دونه ما يطبق العقل على ذم الواهب وتعنيفه والدق في فرونه كما يذمتون
القاتل بل أنحوا وهم باللوائم على الواهب أشد (قلت) قد علمنا أن الله حكيم عالم ببيع القبيح عالم بفناءه عنه فقد
علمنا أن أفعاله كلها حسنة وخلق فاعل القبيح فعله فوجب أن يكون حسناً وأن يكون له وجه حسن وخفاء
وجه الحسن علينا لا يقدح في حسنه كما لا يقدح في حسر أكثر مخلوقاته جهلنا بما دعى الحكمة الى خلقها
(بالحق) بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وهو أن جعله أمثارات المكافين ليعملوا فيجازيهم (وصوركم فأحسن
صورك) وقرئ صوركم بالكسر تشكروا واليه مصيركم جزاؤكم على الشكر والتقريب فيه (فان قلت)
كيف أحسن صورهم (قلت) جعلهم أحسن الحيوان كله وأجابه دليل أن الانسان لا يتنى أن تكون
صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته أنه خلق مستصفاً غير منكب كما قال عز وجل في
أحسن تقويم (فان قلت) فيكم من دميمة مشوه الصورة سمح الخلقة تفحمة العيون (قلت) لا سماجة ثم
ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات ومراتب فلا تحطاط بعض الصور عن مراتب ما فوقها الخطاطا يندنا
واضافتها الى الموقى عليهم الاتساع والافهى داخله في حير الحسن غير خارجة عن حده ألا ترى أنك قد تعجب
بصورة وتستعملها ولا ترى الدنيا بها ثم ترى ألمع وأعلى في مراتب الحسن منها فينبوا عن الاولى طرفاً
وتستعمل النظر اليها بعد افتتاحك بها وفتح الكلك عليها وقالت الحكماة شيئاً لا غاية لهما الجبال والبيان به
بعلمه ما في السموات والارض ثم بعلمه ما يسهل العباد ويعلمونه ثم بعلمه ذوات الصدور أن شيئاً من الكلمات
والجزئيات غير خاف عليه ولا عازب عنه فحقه أن يتق ويحذر ولا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه وتكرير العلم في
معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله تعالى فذمكم كافر ومنكم مؤمن كما ترى في معنى الوعيد على
الكفر وانكار أن بعض الخالق ولا تشكر نعمته فما أجهل من يزج الكفر بالخلق ويجعله من جملة المخلوق
أعظم نعمة من الله على عباده والكفر أعظم كفران من العباد لربهم (ألم يأتكم) الخطاب لكفار مكة
(وذلك) إشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما أعتد لهم من العذاب في الآخرة (بانه) بأن
الشأن والحديث (كانت تأتيهم رسلهم) أبشروا (ألم يأتكم) أنكرت أن تكون الرسل بشر ولم يشكروا
أن يكون الله حجراً (واستغنى الله) أطلق ليتناول كل شيء ومن جملة إيمانهم وطاعتهم (فان قلت) قوله
وتولوا واستغنى الله يوهى وجود التولى والاستغناء معا والله تعالى لم يزل غنياً (قلت) معناه وظهر الاستغناء
الله حيث لم يلجئهم الى الايمان ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك الزعم ادعاء العلم ومنه قوله عليه السلام
زعموا طيبة الكذب وعن شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا ويتعدى الى المنعولين تعدى العلم قال
ولم أزل عن ذلك المعزلاً * وأن مع ما في حيزه قائم مقامهما * والدين كفروا أهل مكة (بلى) اثبات لم بعد
لن وهو البعث (وذلك على الله يسير) أى لا يصرفه عنه صارف * وعنى برسوله والنور محمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن * وقرئ نجمكم ونكفروا وتدخله بالياء والنون * (فان قلت) بم انتصب الطرف (قلت) بقوله لتنبؤن
أو بخبر لما فيه من معنى الوعيد كأنه قيل والله معاقبكم يوم يجمعكم أو بانهم اذكر (ليوم الجمع) ليوم
يجمع فيه الاقوال والآخرون التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغيب بعضهم بعضاً للنزول
السعداء منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها
لو كانوا أشقياء وفيه تميم بالاشقياء لان نزولهم ليس بغيب وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
عبيد دخل الجنة الا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً وما من عبيد دخل النار الا أرى مقعده من
الجنة لو أحسن ليزداد حسرة ومعنى (ذلك يوم التغابن) وقد تغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له وأن
تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في أمور الدنيا وان جلت وعظمت (صالحا) صفة لاه صدر رأى عملاً
صالحاً (الاباذن الله) الابتغديره ومثبته كأنه أذن للمصيبة أن نصيبه (به قلبه) يلفظ به ويشرحه
للإزداد من الطاعة والخير وقيل هو الاسترجاع عند المصيبة وعن الفخايل به قلبه حتى يعلم أن ما أصابه
لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلى صبروا أعطى شكروا ظلم غفر * وقرئ

خلق السموات والارض بالحق
وصوركم فأحسن صوركم
واليه المصير يعلم ما في السموات
والارض ويعلم ما تسترون
وما تعلمون والله على ما ترون
الصدور ألم يأتكم نبأ الذين
كفروا من قبل فذاقوا وبال
أمرهم ولهم عذاب اليم ذلك
بأنه كانت تأتيهم رسلهم
بالبينات فقالوا لو أن ربهم دوننا
فكفروا وتولوا واستغنى الله والله
غنى حميد زعم الدين كسروا
أن لن يبعثوا قلى وربى تبعث
ثم لتنبؤن بما علمتم وذلك على الله
يسير فآمنوا بالله ورسوله
والنور الذي أنزلنا والله بما
تعملون خبير يوم يجمعكم
ليوم الجمع ذلك يوم التغابن
ومريون بالله ويعمل صالحا
يكفر عنه سيئاته ويؤمل جنات
تجربى من تحتها الانهار خالدون
فيها أبدا ذلك الفوز العظيم
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
أولئك أصحاب النار الذين فيها
وأن المصير ما أصاب من
مصيبة الاباذن الله ومن يؤمن
بأنه به قلبه

يهد قلبه على النساء لانه يقول والقلب مردوع أو منصوب ووجه النصب أن يكون مثل سفه نهمه أي يهد في قلبه ويجوز أن يكون المعنى أن الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمؤمن واجده مهتد إليه كقوله تعالى لمن كان له قلب وقرئ نهد قلبه بالنون ويهد قلبه بمعنى يهد ويهدأ قلبه بطمأنينة ويهدو على التخفيف (والله بكل شيء عليم) يعلم ما يؤثر فيه اللطف من القلوب مما لا يؤثر فيه فيمنحه ويمنعه (فان توليتهم) فلا عليه اذا توليتهم لانه لم يكتب عليه طاعتكم انما كتب عليه أن يبلغ ويبين لحسب (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) بعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه والتوكل به في أمره حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه ات من الأزواج أزواج بعد أن بعثتهن ويحجب عنهن ويحجب عنهن ومن الأولاد أولادهم ومن الأولاد أولادهم ومن الأولاد أولادهم ويعقونهم ويجزئونهم الغصص والأذى (فاحذروهم) الضمير للعدو أو للزواج والأولاد جميعاً أي لما علمت أن هؤلاء لا يخلون من عدوتهم ككونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشترهم (وان تعفوا) عنهم اذا اطاعتهم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بغيرها فان الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم ويغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم ويغفر لكم ذنوبكم عن مكة ينشطهم أزواجهم وأولادهم وقالوا تنطلقون وتضعون ساقر قواهم ووقفتوا فلما هاجر وابعده ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين أرادوا أن يماقبوا أزواجهم وأولادهم فزين لهم العفو وقيل قالوا لهم أين تذهبون وتدعون بكم وعشيرتكم وأموالكم فغضبوا عليهم وقالوا التي جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجر وامنعوهم الخرج فحشوا أن يعنفوا عنهم ويردوا إليهم البر والصلة وقيل كان عوف بن مالك الأشجعي ذا أهل وولد فاذا أراد أن يغزو وتعلقوا به وبكره إليه ورقة فذكاهم بأذاهم فزالت (قصة) بلاه ومحنة لانهم يقعون في الآثم والعقوبة ولا بلاه أعظم منهم ألا ترى إلى قوله (والله عنده أجر عظيم) وفي الحديث يؤتى برجل يوم القيامة يقال أكل عياله حسنة وعنه بعض السلف العيال سوس الطاعات وعن أبي بصير رضي الله عنه وسلم أنه كان يحط بخاء الحسن والحسين وعليهما قيصان أحمران يعقومان ينزل إليهما فاخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقبل صدق الله أنهما أموالكم وأولادكم فتترايت هذين الصبيين فلم أصبر عنهما ثم أخذني خطبته وقيل اذا مكنتكم الجهاد والهجرة فلا يفتنكم الميل إلى الأموال والأولاد عنهما (ما استطعتم) جهدكم وسعكم أي ابدلوا فيها استطاعتكم (واسمعوا) ما نطقون به (وأطيعوا) فيما تؤمرون به وتنهون عنه (وأنتقوا) في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها (خير لأنفسكم) نصب بعد ذوق تقديره اتوا خيراً لأنفسكم وافعلوا ما هو خير لها وأنفع وهذا تأكيد للثبوت على امتثال هذه الأوامر وبيان لأن هذه الأمور خير لأنفسكم من الأموال والأولاد وما أنتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا وذكر الترضي لطف في الاستدعاء (يضاعفه لكم) يكتب لكم بالواحدة عشرة وسبع مائة إلى ما شاء من الزيادة وقرئ يضعفه (شكور) مجاز أي يفعل بكم ما يفعله المبالغ في الشكر من عظيم الثواب وكذلك (حليم) يفعل بكم ما يفعله من يحلم عن المسيء فلا يعاجل بكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت النجاة

والله بكل شيء عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتهم فاقسموا على رسونا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا عنهم فاحذروهم فان الله غفور رحيم انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم حسناتكم والله شكور حليم والله شهادة العزيز الحكيم (بسم الله الرحمن الرحيم) يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لهن ما هن

﴿سورة الطلاق مدنية وهي إحدى عشرة أو اثنا عشرة أو ثلاث عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

خمس النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء وعم بالخطاب لأن النبي امام أمتهم وقدوتهم كما يشال لرئيس القوم ويبرهم بالان افعلوا كيت وكيت اظهار التقدير واعتبار التروية وأنه مدره قومه ولسانهم والذي يصدر عن رأيهم ولا يبدون بأمر دونه فكان هو وحده في حكمهم وسادتهم جميعهم ومعنى (اذا طلقتم النساء) اذا أردتم طليقتهن وهن معهن به على تزويل المستقبل على الأمر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من قتل قتيلة سلمه ومنه كان الماشي إلى الصلاة والمستمتر لها في حكم المصلي (فطلقوهن) اهدتهن فطلقوهن مستقبليات لعدتهن كقولك أتيته ليلته بقيت من المحرم أي مستقبلياتها وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن واذا طلقتم المرأة في الطهر المتقدمة للثراء الاقل من أقرانها فقد طلقتم مستقبليات لعدتهن والمراد أن يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن وهذا أحسن

الطلاق وأدخله في السنة وأبعده من الندم ويدل عليه ما روى عن إبراهيم النخعي أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يصبون أن لا يطلقوا أزواجهم للسنة الواحدة ثم لا يطلقوا غير ذلك حتى تنقضي العدة وكان أحسن عندهم من أن يطلق الرجل ثلاثاً في ثلاثة أطهار وقال مالك بن أنس رضي الله عنه لا أعرف طلاق السنة الواحدة وكان يكره الثلاث مجموعة كانت أو متفرقة وأما أبو حنيفة وأصحابه فأنما كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد فأما مضر فأنى الاطهار فلا يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لابن عمر حين طلق امرأته وهي حائض ما هكذا أمرنا الله انما السنة أن تستقبل الطهر واستقبالا وتطلقها الكل قرطابية وروى أنه قال لعمر مراً بك فلما راجعها ثم أيدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم يطلقها ان شاء فملك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء وعند الشافعي رضي الله عنه لا بأس بارسال الثلاث وقال لا أعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مساح فمالك يراعى في طلاق السنة الواحدة والوقت وأبو حنيفة يراعى التفرق والوقت والشافعي يراعى الوقت وحده (فان قلت) هل يقع الطلاق المخالف للسنة (قلت) نعم وهو أنتم لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً طلق امرأته ثلاثاً بين يديه فقال أتلعبن بكتاب الله وأباين أطهركم وفي حديث ابن عمر أنه قال يا رسول الله أرايت لو طلقتها ثلاثاً فقلت له اذن عصيت وبات منك امرأتك وعن عمر رضي الله عنه أنه كان لا يؤتي برجل طلق امرأته ثلاثاً الا أوجعه شرباً أو أجاز ذلك عليه وعن سعيد بن المسيب وجاعة من التابيع أن من خالف السنة في الطلاق فأوقعه في حيز أو ثلث لم يقع وشبهوه بمن وكل غيره بطلاق السنة مخالف (فان قلت) كيف تطلق للسنة التي لا تحيض لصغر أو كبر أو حمل وغير المدخول بها (قلت) الصغيرة والائسة والحامل كهن عند أبي حنيفة وأبي يوسف يفرق عليهن الثلاث في الأشهر وخالفهما محمد وزفر في الحامل فقال لا تطلق للسنة الواحدة وأما غير المدخول بها فلا تطلق للسنة الواحدة ولا يراعى الوقت (فان قلت) هل يكره أن تطلق المدخول بها واحدة بائنة (قلت) اختلفت الرواية فيه عن أصحابنا والظاهر الكراهة (فان قلت) قوله اذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن من ذوات الاقراء والآيات والصغائر والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الاقراء المدخول بهن (قلت) لا عموم ثم ولا خصوص ولكن النساء اسم جنس للاناث من الانس وهذه الجنسية معنى قائم في كهن وفي بعضهن تجاز أن يراد بالساء هذا وذلك فلما قيل فطلقوهن لعدتهن علم أنه أطلق على بعضهن وهن المدخول بهن من المعتدات بالحيض (وأحصوا العدة) واضبطوها بالحفظ واكملوها لانه أقراء مستتبات كوامل لا نقصان فيهن (ولاحترجوهن) حتى تنقضي عدتهن (من يوتن) من مساكنتن التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت الأزواج وأضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى (فان قلت) ما معنى الجمع بين اخراجهم واخراجهن (قلت) معنى الاخراج أن لا يخرجهن البعولة غضبا عليهن وكراهة لساكنتهن أو لحاجة لهن الى المساكن وأن لا يأذنوا لهن في الخروج اذا طلقن ذلك ايذاناً بأن اذنهم لا أثر له في رفع الخطر ولا يخرجن بأفسهتهن ان أردن ذلك (الأن يأتين بقاحشة مبينة) قرئ بفتح الياء وكسرهما قيل هي الزنا يعني الأن يأتين فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل الآن يطلقن على النشوز والنشوز بسقط حقها في السكنى وقيل الآن يذون فيخرجن اخراجهن لبدانهم وتؤكد قراءة أبي الآن يضعشن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه الامر الذي يحدثه الله أن يتقلب قلبه من بغضها الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه فراجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة لعدتهن وترغبون وتتدمون فتراجعون (فاذا بلغن أجلهن) وهو آخر العدة وشارفها فأنتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك الرجعة والمبارقة واتقاء الضرر وهو أن يراجعها في آخر عدتها ثم يطلقها تطورا للعدة عليها وتعديها لها (وأشهدوا) يعني عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الاشهاد مندوب اليه عند أبي حنيفة كقولهم وأشهدوا اذا تسابعتن وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب اليه في المرفقة وقيل فائدة الاشهاد أن لا يقع بينهما التباحد وأن لا يتهم في امساكها ولا يعوت أحدهما فيسعدى الباقي ثبوت الزوجية ليرث (منهم) قال الحسن من المسلمين وعن قتادة من أحراركم (لله) لوجهه خالصا وذلك أن تقيوها لالامنه وودله

وأحصوا العدة واتقوا الله
ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن
ولا يخرجن إلا أن يأتين بقاحشة
مبينة وتلك حدود الله ومن
يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
لا تدري لعل الله يحدث بعد
ذلك أمرا فاذا بلغن أجلهن
فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن
بمهر أو شهدوا
الشهادة لله

ولا لالمشهود عليه ولا الغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم كقوله تعالى كوا قوا قوا من بالقسط
شهدا لله ولوعلى أنفسكم * أى (ذلكم) الخ على اقامة الشهادة لوجه الله ولا لاجل القيام بالقسط (يعطيه
ومن يتق الله) يجوز أن تكون جلة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء أمر الطلاق على السنة وطريقه
الاحسن والابعد من الندم ويكون المعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها
واحتماس فأشهد (يجعل) الله (له مخرجاً) مما فى شأن الأزواج من الغموم والوقوع فى المضايق ويفترج عنه
وينفس ويعطيه الخلاص (وبرزقه) من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه ان أوفى المهر وأدى الحقوق والنفقات
وقل ماله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن طلق ثلاثاً والماهل له من مخرج فتلاها وعن ابن عباس
انه سئل عن ذلك فقال لم يتق الله فلم يجعل لك مخرجاً بانك ثلاثاً والزيادة اثم فى عنقك ويجوز أن يجابها
على سبيل الاستعارة عند ذكر قوله ذلكم يعطيه بمعنى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ومخلصاً من غموم الدنيا
والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأها فقال مخرجاً من شبهات الدنيا ومن غمات الموت ومن شدائد
يوم القيامة وقال عليه السلام انى لا علم آتة لو أخذ الناس بها الكذب ومن يتق الله فزال يقرؤها ويعيدها
وروى أن عوف بن مالك الأشجعي أسر المشركون ابنه ليعسى سالماً فأتى رسول الله فقال أسراي وشكاليه
الفاقة فقال ما أمسى عند آل محمد إلا متفاتي الله واصبروا أكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فينا
هوف بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغد على عينا العدة فاستاقها فترت هذه الآية (بالغ
أمره) أى يبلغ ما يريد لا يشوته مراد ولا يعجزه مطلوب وقرئ بالغ أمره بالاضافة بالغ أمره بالرفع أى نافذ
أمره وقرأ المفضل بالغاً أمره على أن قوله (قد جعل الله) خبراً وبالغاً حال (قدرا) تقديره وتوقفتنا وهذا
بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم أن كل شئ من الرزق ونحوه لا يكون
الا بتقديره وتوقيته لم يتق الا التسليم للتدوير والتوكل * روى أن ناساً قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء عدة
اللائى لا يحضن فترت فعنى (ان اربتم) ان أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعسدن فهذا حكمهن
وقيل ان اربتم فى دم البالغات مبلغ اليأس وقد قدره بستان سنة ويحس وخسب من أهودم حيص
أو استخاضة (فقدتم ثلاثه أشهر) واذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها أولى بذلك (واللائى
لم يحضن) حتى الصغار والمعنى فقدتم ثلاثه أشهر فحذف دلالة المذكر وعلية * اللفظ مطلق فى أولات
الاحمال فاشتمل على المطلقات والمتوفى عنهن وكان ابن مسعود وأبى وأبو هريرة وغيرهم لا يفرقون وعن
على وابن عباس عدة الحامل المتوفى عنها أبداً الاجلين وعن عبد الله من شاء لاعنته ان سورة النساء
القصرى نزلت بعد التي فى البقرة يعنى أن هذا اللفظ مطلق فى الحوامل وروى أم سلمة أن سبعة الاسلمة
ولدت بعد وفاة زوجها باليال فذكرت ذلك (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حملت فأنكى) (يجعل
له من أمره يسراً) يسره له من أمره ويحتمل له من عسده بسبب التقوى (ذلك أمر الله) يريد ما علم من
حكمه هؤلاء المعتدات والمعنى ومن يتق الله فى العمل بما أنزل الله من هذه الاحكام ومما حفظ على المتيق
الواجبة عليه بما ذكر من الاسكان وترك الضرر والنفقة على الحوامل وإتياء أجرة المرضعات وغير ذلك
استوجب تكفير السيئات والاجر العظيم (أسكنوهن) وما بعده بيان لما شرط من التقوى فى قوله ومن
يتق الله كأنه قبل كيف نعمل بالتقوى فى شأن المعتدات فقبل أسكنوهن * (فان قلت) من فى (من)
حيث سكنتم) ماهى (قلت) هى من التبعية بمبعضها محذوف معناه أسكنوهن مكاناً من حيث سكنتم
أى بعض مكان سكنكم كقوله تعالى بغضوا من أبصارهم أى بعض أبصارهم قال قتادة ان لم يكن الا بيت
واحد فاسكنتم فى بعض جوانبه * (فان قلت) فتدوله (من وجدكم) (قلت) هو عطف بيان أقوله من حيث سكنتم
وتفسيره كأنه قبل أسكنوهن مكاناً من مسكنكم مما طيقونه والوجد الوسع والطاقه وقرئ بالحركات
الثلاث والسكنى والمنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعى ليس للامتنعة الا السكنى ولا نفقة لها
وعن الحسن وحامد لا نفقة لها ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها أبت طلاقها فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر بن الخطاب لا بدع كتاب بنوا سنة نبينا قول امرأ لعلها
نسبت أو شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة (ولانصاروهن) ولا تستعملوا

ذلكم يعطيه من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر ومن يتق الله
يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومن يتوكل على الله
فهو حسيبه ان الله بالغ أمره
قد جعل الله لكل شئ قدراً
واللائى بمن من المحض من
نساءكم ان اربتم فقدتم ثلاثه
أشهر واللائى لم يحضن وأولات
الاحمال أجلهن أن يضعن
حملهن ومن يتق الله يجعل له من
أمره يسراً ذلك أمر الله أنزله
لكم ومن يتق الله يكفر عنه
سيئاته ويعظم له أجراً أسكنوهن
من حيث سكنتم من وجدكم
ولا تضره

معهن الضرار (التضيعة واليمين) في المسكن به من الأسباب من انزال من لا يوافقهن أو يشغل مكانهن أو غير ذلك حتى تضطروهن إلى الخروج وقبل هو أن يراجعها إذا بقي من عتتها يومان ليضيق عليها أمرها وقبل هو أن يلجأ إلى أن تغدئ منه (فان قلت) فإذا كانت كل مطلقة عندكم تجب لها النفقة فما قاعدة الشرط في قوله (وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن) (قلت) فأنفقتهن مدة الحمل ربما طالت فظن ظان أن النفقة تنقطع إذا مضى مقدار عدة الحمل فنفق ذلك الوهم (فان قلت) فما تقول في الحمل المتوفى عنها (قلت) يختلف فيها فأكثرهم على أنه لا نفقة لها لوقوع الاجماع على أن من أجبر الرجل على النفقة عليه من امرأة أو ولد صغير لا يجب أن ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحمل وعن علي وعبد الله وجماعة أنهم أوجبوا نفقتها (فان أرضعن لكم) يعني هؤلاء المطلقات ان أرضعن لكم ولدا من غيرهن أو منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية (فأنفقن أجورهن) حكمهن في ذلك حكم الانظار ولا يجوز عند أي حنفية وأصحابه رضي الله عنهم الاستحجار إذا كان الولد منهن مالم يبن ويجوز عند الشافعي والاثمارة في التامر كالاشتور يعني التشاور يقال اتفروا القوم وتافروا إذا أمر بعضهم بعضا والمعنى ولا أمر بعضكم بعضا والخطاب للآباء والأمهات (يعرفون) بجعل وهو المساحة وأن لا يما كس الاب ولا تعاسر الآم لانه ولدهم مامعاه ما نرى كان فيه وفي وجوب الاشفاق عليه (وان تعاسرتم فترضع له أخرى) فتوجد ولا تعوز مرضعة غير الأم ترضعه وفيه طرف من معاتبة الأم على المعاسرة كما تقول لمن نسفقه فيه حاجة فتتولى سيقضيهما غير تريد ان تبقى غير مقضية وأنت ملوم وقوله أي للاب أي سيجد الاب غير معاسرة ترضع له ولدا من عاسرته أمه (لينفق) كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما أمر به من الاتفاق على المطلقات والمريضات كما قال ومنعهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وقرئ لينفق بالنصب أي شرعنا ذلك لينفق وقرأ ابن أبي عبلة قدر (سيجعل الله) موعدا لقراء ذلك الوقت بفتح أبواب الرزق عليهم أو واقفرا الأزواج أن نفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا (عتت عن أمر ربها) أعرضت عنه على وجه العتو والعناد (حسابا شديدا) بالاستقصاء والمنافسة (عذابا نكرا) وقرئ نكرا منكرا عظيما والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الويل ويلتون من الخسر وجي به على انظر الماضي كقوله تعالى ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب النار ونحو ذلك لأن المنتظر من وعد الله ووعدهم ما في الحقيقة وما هو كائن فكان قد وقوله (أعد الله لهم عذابا شديدا) تنكير للوعيد وبيان لكونه مترقبا كأنه قال أعد الله لهم هذا العذاب فليكن لكم ذلك (بأولي الالباب) من المؤمنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه ويجوز أن يراد إحصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا وإثباتها في صحائف الحفظ وما أصيبوا به من العذاب في العاجل وأن يكون عنت وماعطف عليه صفة للقرية وأعد الله لهم جوابا للكلين (رسولا) هو جبريل صلوات الله عليه أيدل من ذكر الاله وصف بلا و آيات الله فكان انزاله في معنى انزال الذر فضع ابد الهنمه وأريد بالذكر الشرف من قوله وانفذ كركك ولقومك فأبدل منه كانه في نفسه شرف امالانه شرف للمنزله عليه واما لانه ذو مجد وشرف عند الله كقوله تعالى عند ذى العرش مكين أو جعل لكثرة ذكره لله وعبادته كأنه ذكر أو أريد إذا ذكر أي ملكا مذكورا في السموات وفي الامم كلها أو دل قوله أنزل الله اليكم ذكرا على أرسل فكانه قيل أرسل رسولا وأعمل ذكرا في رسولا أعمال المصدر في المفاعيل أي أنزل الله أن ذكر رسولا أو ذكره رسولا وقرئ رسول على هو رسول أنزله (ليخرج الذين آمنوا) بعد انزاله أي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح لانهم كانوا وقت انزاله غير مؤمنين وانما آمنوا بعد الانزال والتبليغ أو ليخرج الذين عرف منهم أنهم يؤمنون قرئ يَدْخُلُ بالياء والنون (قد أحسن الله له رزقا) فيه معنى النجى والتعظيم لما رزق المؤمن من الثواب (الله الذي خلق) مبتدأ وخبر وقرئ مثلون بالنصب عطف على سبع سموات وبالرفع على الابتداء وخبره من الارض قبل ما في القرآن آية تدل على أن الارضين سبع الالهة وقيل بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وغلط كل سماء كذلك والارضون مثل السموات (يتنزل الاخرى ينهن) أي يجري أمر الله وحكمه بينهن وملكنه فيهن وعن قتادة في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه وقبل هو ما يذوقن من عذاب برقيهن من عذاب تنديره وقرئ ينزل الامر وعن ابن عباس

لنضيقوا عليهن وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان أرضعن لكم فأنفقن أجورهن وان تعاسرتن فترضعن لهن أخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله شيئا الا ما آتاه سيجعل الله بعد عسر يسرا وكان من قرية عنت عن أمر ربها ورسوله فحاسبناها حسابا شديدا وعذابا نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولي الالباب الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبینات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا والله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلون يتنزل الامر بينهن

أن نافع بن الأزرق سأل هل تحت الأرضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال أئمة لا تسكة أوجب (تعلوا) قرئ
بالتاء والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
﴿سورة التحريم مدنية وقسم سورة النبي عليه السلام وهي ثمانية عشر آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بما رية في يوم عائشة وعلمت بذلك حصة فقال لها اكنمي على وقد
حرمت ما رية على نفسي وأبشر أن أبا بكر وعمر يكلمان بهدي أمرأتي فأخبرت به عائشة وكاتمتا متصادقتين
وقيل خلاهما في يوم حفصة فأرضاها بذلك واستكنهما فلم تكتم فطلعهما واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين
ليلة في بيت مارية وروى أن عمر قال لهما لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فزول جبريل عليه السلام وقال
راجعهما فانهما صواما وقواما وانهما لم ينسأ في الجنة وروى أنه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش
فتواطأت عائشة وحفصة فقال لهما انانهم منك ريح المغافير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبره التفل
فحزم العسل فغصاه (لم يحترم ما أحل الله لك) من ملك اليمين أو العسل و (تبتغي) أمتا تفسر التحريم أو حال
أو استئناف وكان هذا زنة منه لأنه ليس لاحد أن يحترم ما أحل الله لأن الله عز وجل إنما أحل ما أحل للحكمة
ومصلحة عرفها في إحلاله فإذا حرم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة (والله عفوور) قد غفر لك ما زلت فيه (رحيم)
قد رحمتك فلم يؤخذ بك (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) فيه معنيان أحدهما قد شرع الله لكم الاستئناء
في أيمانكم من قولك حالي فلان في يمينه إذا استثنى فيها ومنه خلايت اللعن بمعنى استثنى في يمينك إذا أطلقها
وذلك أن يقول إن شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والثاني قد شرع الله لكم تحلته بالكفارة ومنه قوله عليه
السلام لا يموت لرجل ثلاثة أولاد فتمته النار الا تحلة التسم وقول ذي الرمة قليلا لتحليل الألى (فان قلت)
ما حكم تحريم الحلال (قلت) قد اختلف فيه فابو حنيفة يراه يميناني كل شيء ويعتبر الارتفاع المقصود فيما يحترمه
فإذا حرم طعنا ما فقد حلف على أكله أو أمة فعلى وطئها أو زوجه فعلى الإيلاء منها إذا لم يكن له نية وان نوى
الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك ان نوى تفتين وان نوى ثلاثا فثلاثا وان نوى نوى
الكذب دين فيما بينه وبين الله تعالى ولا يدين في القضاء بإبطال الإيلاء وان قال كل حلال على حرام فعلى
الطعام والشراب إذا لم ينو ولا فعلى ما نوى ولا يراه الشافعي يميننا ولكن سببا في الكفارة في النساء وحدهن
وان نوى الطلاق فهو رجعي عنده وعن أبي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد رضي الله عنهم ان
الحرام بين وعن عمر إذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي رضي الله عنه ثلاث وعن زيد واحدة باتمة وعن
عثمان ظهار وكان مسروق لا يراه شيئا ويقول ما أبالي أحرمتها أم قصعتها من تريد وكذلك عن الشعبي قال ليس
بشيء يحتج بقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وقوله تعالى لا تحرموا
طيبات ما أحل الله لكم وما لم يحترمه الله تعالى فليس لاحد أن يحترمه ولا أن يصير يحريمه حراما ولم يثبت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أحله الله هو حرام عني وإنما منع من مارية ليمين تقدمت منه
وهو قوله عليه السلام والله لا أقر به ما بعد اليوم فقيل له لم تحترم ما أحل الله لك أي لم تمنع منه بسبب اليمين يعني
أقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك ونحوه قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع أي منعناه منها وظاهر قوله
تعالى قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم أنه كانت منه يمين (فان قلت) هل كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
(قلت) عن الحسن أنه لم يكفر لأنه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإنما هو تعليم للامؤمنين وعن
مقاتل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقر رقبة في تحريم مارية (والله مولاكم) سيدكم ومتولى أموركم
(وهو العالم) بما يصحكم فيشرعه لكم (الحكيم) فلا يأمركم ولا ينهاكم إلا بما توجبكم الحكمة وقيل مولاكم
أولى بكم من أنفسكم فكانت نصيحتة أنفع لكم من نصائحكم لأنفسكم (بعض أزواجه) حفصة والحديث
الذي أمر البها حديث مارية وامامة الشيخين (نبأت به) أفشته إلى عائشة وقرئ أنبأت به (وأظهره) وأطلع
النبي عليه السلام (عليه) على الحديث أي على إفشائه على لسان جبريل وقيل أظهر الله الحديث على النبي
صلى الله عليه وسلم من الظهور (عرف بعضه) أعلم ببعض الحديث تكرما قال سفيان ما زال التغافل من

تعلوا أن الله على كل شيء قدير
وأن الله قد أحاط بكل شيء علما
(بسم الله الرحمن الرحيم)
يا أيها النبي لم تحترم ما أحل الله
لك تبتغي مرضات أزواجك
والله غفور رحيم قد فرض
الله لكم تحلة أيمانكم والله
مولاكم وهو العالم الحكيم
وإذا ستر النبي إلى بعض أزواجه
حديثا فلما نبأت به وأظهره الله
عليه عرف بعضه

فعل الكرام وقرئ عرف بعضه أى جاز عليه من قولك للمسيح لا عزف لك ذلك وقد عرفت ما صنعت ومنه أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم وحوكثى القرآن وكان جراًؤه تطلبته إياها وقيل المعترف حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لها ألم أقل لك اكتمى على والذى بهنك بالحق ما ملكت نفسى فرحاً بالكرامة التى خسر الله بها أباهما (فان قلت) هلا قيل فلما بدأت به بعضهن وعترفها بعضه (قلت) ليس الغرض ببيان من المذاع اليه ومن المعترف وانما هو ذكر جنابه حفصة فى وجود الانبياء وافشائه من قبلها وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرمه وحلمه لم يوجد منه الا الاعلام ببعضه وهو حديث الامامة ألا ترى أنه لما كان المقصود فى قوله (فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا) ذكر المنبأ كيف أتى بضميره (ان تتوبا) خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ فى معانيتهما وعن ابن عباس لم أزل حرصاً على أن أسأل عمر عنهما حتى حج وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالاداة فسكنت الماء على يده فتوضأ فقلت من هذا فقال عجايبا ابن عباس كأنه كره ما سأله عنه ثم قال هما حفصة وعائشة (فقد صغت قلوبكما) فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب فى مخالصة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وقرأ ابن مسعود فتذراغت (وان تظاهرا) وان تعاونا (عليه) بما يسوءه من الافراط فى الغيرة وافشاء سره فلم يعدم هو من يظاها وكيف يعدم المظاهر من الله مولاه أى وليه وناصره وزيادة هو ايدان بأن نصرته عزيزة من عزائمه وأنه يتولى ذلك بذاته (وجبريل) رأس الكروبيين وقرن ذكره مفردا له من بين الملائكة تعظيماً له واظهاراً لمكانته عنده (وصالح المؤمنين) ومن صلح من المؤمنين يعنى كل من آمن وعمل صالحاً وعن سعيد بن جبير من برئ منهم من النفاق وقيل الانبياء وقيل الصحابة وقيل الخلفاء منهم (فان قلت) صالح المؤمنين واحد أم جمع (قلت) هو واحد أريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعل من صلح منهم ومثله قولك كنت فى السامر والمانر ويجوز أن يكون أصله صالحوا المؤمنين بالواو فكتب بغير واو على اللفظ لان لفظ الواحد والجمع واحد فيه كما جاءت أشباه فى المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط (والملائكة) على تكاثر عددهم وامتلاء السموات من جوعهم (بعد ذلك) بعد نصرته الله وناموسه وصالحى المؤمنين (طهير) فوج مظاهره وكانهم يدواحدة على من يعاديه غاييلع تظاهرا امرأتين على من هو لا مظهرأوه (فان قلت) قوله بعد ذلك تعظيم للملائكة ومظاهرتهم وقد تقدمت نصرته الله وجبريل وصالح المؤمنين ونصرته الله تعالى أعظم وأعظم (قلت) مظاهره الملائكة من جملة نصرته الله فكانه فضل نصرته تعالى بهم وبمظاهرتهم على غيرهما من وجوه نصرته تعالى لفضلهم على جميع خلقه وقرئ تظاهرا وتظاهرا ونظورا * قرئ يده بالتخفيف والتشديد للكثرة (مسلمات مؤمنات) مقررات مخلصات (سائمات) صائمات وقرئ سائمات وهى أبلغ وقيل للصائم سائح لان السائح لازاد معه فلا يزال مسكاً الى أن يجده ما يطعمه فتشبه به الصائم فى امساكه الى أن يجيى وقت افطاره وقيل سائمات مهاجرات وعن زيد بن أسلم لم تكن فى هذه الامة سياحة الا لهجرة (فان قلت) كيف تكون المبدلات خيرامنهن ولم تكن على وجه الاوض نساء خير من أمهات المؤمنين (قلت) اذا طلقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل على هواه ورضاه خيرامنهن وقد عرض بذلك فى قوله فائتات لان الفتوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله فى طاعة رسوله * (فان قلت) لم أخليت الصنات كلها عن العاطف ووسط بين النيات والابكار (قلت) لانهم ماضقان متنافقان لا يجتمعن فيه ما اجتماعهن فى سائر الصفات فلم يكن بدم الوار (قوا أنفسكم) بترك المعاصى وفعل الطاعات (وأهلكم) بأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم وفى الحديث رحم الله رجلاً قال بأهله صلواتكم صياكم زكائكم مسكينكم يتمكم جيرانكم اهل الله يجمعهم معه فى الجنة وقيل ان أشد الناس عذاباً يوم القيامة من جهل أهله وقرئ وأهلكم عطف على وأوقوا وحسن العطف للفواصل (فان قلت) أليس التقدير قوا أنفسكم وأهلكم وأهلكم أنفسكم (قلت) لا ولكن المعطوف مقارن فى التقدير للواو وأنفسكم واقع بعده فكانه قيل قوا أنفسكم وأهلكم أنفسكم لما جعت مع الخطاب القائب غلبته عليه فجعلت ضميرهما معاً على لفظ الخطاب

وأعرض عن بعض فلما نبأها به
قالت من أنبأك هذا قال نبأه
العليم الخبير ان تتوبا الى الله
فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا
عليه فان الله هو مولاه وجبريل
وصالح المؤمنين والملائكة
بعد ذلك طهير
طلستن أن يده أزواجاً خيراً
منكن مسلمات مؤمنات
فائتات نائبات عابدات سائمات
نبيات وأبكاراً يا أيها الذين
آمنوا قوا أنفسكم وأهلكم

التيامة لا خوف عليهم لا يحزنهم الفزع الا كبر وكيف يتقربون وايست الدار دار تقرب (قلت)
 أما لا شاق فيجوز أن يكون على عادة البشرية وان كانوا يعتقدون الأمن وأما التقرب فلما كانت حالهم
 كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا (جاهد الكفار) بالسيف (والمذاقين)
 بالاحتجاج * واستعمل الغلظة والخشونة على الفريتين فيما تجاهد هما به من القتال والحاجة وعن قتادة
 مجاهدة المنافقين لافامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بافشاء أسرارهم * مثل الله عز وجل
 حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير ابقاء ولا محاباة
 ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من لجة نسب أو وصلة صهر لان عداوتهم لهم وكفرهم
 بالله ورسوله قطع العلائق وبت الوصل وجعلهم أبعدهم من الجانب وأبعدوا عن المؤمنين الذي يتصل به
 الكافر نبياس أنبياء الله بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما فتنسا وخاستا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما
 بحق ما بينهما وبينهم من وصلة الزواج اغناء فمأس عذاب الله (وقيل) لهما عند موتهما أو يوم القيامة (ادخلا
 النار مع) سائر (الداخلين) الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء أو مع داخلهم من اخوانكم من قوم نوح وقوم
 لوط * ومثل حال المؤمنين في أن وصلة الكافرين لا تنشرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال
 امرأة فرعون ومنزلتها عند الله تعالى مع كونها زوجة أعدى أعداء الله الناطق بالكلمة العظمى ومريم ابنة
 عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع أن قومها كانوا كفارا وفي
 طي هذين التمثيلين تعريض بأعي المؤمنين المذكورين في أول السورة وما فرط منهم من التطاهر على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه وتحذير لهم على أغظ وجه وأشد لمافي التمثيل من ذكر الكفر ونحوه
 في التغليظ قوله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين وإشارة إلى أن من حقه ما أن تكونا في الاخلاص
 والكمال فيه كمثل هاتين المؤمتين وأن لا تسكلا على أنهما زورا رسول الله فان ذلك الفضل لا ينفعهما
 الا مع كونهما محضتين والتعريض بمحنة أرجح لان امرأة لوط أفنت عليه كما أفنت حفصة على رسول
 الله وأسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفا حذا يدق عن تنطن العالم ويزل عن تبصره
 * (فان قلت) ما فائدة قوله من عبادا (قلت) لما كان معنى التمثيل على وجوده الصلاح في الانسان كما أن
 كان وأنه وحده هو الذي يباغ به الفوز ويتال ما عند الله قال عبيدين من عبادنا صالحين فذكر النبيين
 المشهورين العالين بأنهم ما عبادا لم يكونا الا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهم وبينهم الا بالصلاح وحده اظهره
 وابانة لان عبادا من العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح لا غير وأن ما سواه مما يرجح به الناس عند الناس ليس
 بسبب للرجحان عنده (فان قلت) ما كانت خبايتهم (قلت) نفاقهما وابطانهم ما الكفر وتطاهرهما على
 الرسولين فامرأت نوح قالت اقومه انه مجنون وامرأة لوط دلت على ضيقه ولا يجوز أن يراد بالخيانة الفجور لانه
 سمح في الطباع نقيصة عند كل أحد بخلاف الكفر فان الكفار لا يستحسنونه بل يستحسنونه ويسمونهم حقا
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما بغت امرأة نبي قط وامرأة فرعون آسية بنت مزاحم وقيل هي عمة موسى
 عليه السلام آمنت حين سمعت تلقى عصا موسى الا فلك فعذبها فرعون عن أبي هريرة أن فرعون وتدامر أنه
 بأربعة أوتاد واستقبل بها الشمس وأنصبها على ظهرها ووضع رجليه على صدرها وقيل أمر بأن تلقى عليها
 صخرة عظيمة فدعت الله فرتي بروحها فألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه وعن الحسن فتحها الله أكرم
 نجاة فرفعها إلى الجنة فهي تأكل وتشرب وتتعمق فيها وقيل لما قالت رب اني عندك بيتا في الجنة أريد
 بيتا في الجنة بيني وقيل انه من درة وقيل كانت تعذب في الشمس فتظللها الملائكة * (فان قلت) ما معنى
 الجمع بين عندك وفي الجنة (قلت) طلبت التبر من رحمة الله والبعث من عذاب أعدائه ثم بيت مكان
 التقرب بتولها في الجنة أو أرادت ارتفاع الدرجة في الجنة وأن تكون جنتها من الجنان التي هي أقرب إلى
 العرش وهي جنات المأوى فعبرت عن القرب إلى العرش بقولها عندك (من فرعون وعمله) من عمل فرعون
 أو من نفس فرعون الخبيثة وسلطانة القشوم وخصوصا من عمله وهو الكفر وعبادة الاصنام والظلم والتعذيب
 بغير حرم (ونجني من القوم الظالمين) من القبط كلهم وفيه دليل على أن الاستعاذة بآله والالتجاء إليه
 ومثله الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبياء والمرسلين فافتح بيني وبينهم فتحا

يا أيها النبي نجاهدا الكفار
 والمنافقين واغظ عليهم وأواهم
 جهنم رأس المصير ضرب الله
 مثلا للذين كفروا امرأت نوح
 وامرأت لوط كانتا تحت عبدين
 من عبادنا صالحين فخانتاهما
 فلم يغني عنهما من الله شيئا
 وقيل ادخلا النار مع الداخلين
 وضرب الله مثلا للذين آمنوا
 امرأت فرعون ان قالت رب
 ابن لي عندك بيتا في الجنة
 ونجني من فرعون وعمله ونجني
 من القوم الظالمين

ونحنى ومن معي من المؤمنين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين (فيه)
 في الفرج وقرأ ابن مسعود فيها كما قرئ في سورة الانبياء والضمير للجملة وقد مر في هذا الطرف كلام ومن
 بدع التفاسير أن الفرج هو جيب الدرع ومعنى أحصنته منعتة جبريل وأنه جمع في التثنية بين التي لها زوج
 والتي لا زوج لها نسبية للارامل وتطبيها لانفسهن (وصدقت) قرئ بالتشديد والتخفيف على أنها جعلت
 الكلمات والكتب صادقة بمعنى وصفتم بالصدق وهو معنى التصديق بعينه * (فان قلت) فما كلمت الله
 وكتبه (قلت) يجوز أن يراد بكلماته صحفه التي أنزلها على ادريس وغيره سماها كلمات لتقصها وكتبه
 الكتب الاربعة وأن يراد بجميع ما كالم الله به ملائكة وغيرهم وجميع ما كتب في اللوح وغيره وقرئ
 بكلمة الله وكتبه أي بعيسى وبالكتاب المنزل عليه وهو الانجيل * (فان قلت) لم قيل (من القاتنين) على
 التذكير (قلت) لأن القنوت صفة تشمل من قنت من التبليغ فغلب ذكره على انائه ومن للتبعض ويجوز
 أن يكون لا بتداه الغاية على أنها ولدت من القاتنين لانها من أعقاب هرون أخي موسى صلوات الله عليهم
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا أربع آسية بنت مزاحم امرأة
 فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على
 سائر الطعام وأما ما روي أن عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف سمي الله المسماة فعني مريم ولم
 يسم الكافرة فقال بفضائلها قالت وما اسمها قال اسم امرأت نوح واعدت واسم امرأت لوط واهله فحدث
 أثر الصنعة عليه ظاهرين ولقد سمي الله تعالى جماعة من الكفار بأسمائهم وكأهم ولو كانت التسمية للعب
 وتركها للبعض لسمى آسية وقد قرن بينها وبين مريم في التثنية للمؤمنين رأي الله الا أن يجعل للمصنوع أمارة
 تتم عمله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحكم وأسلم من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
 سورة التحریم آتاه الله ثوبة نصوحا

﴿سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية وتسمى الواقعة والمنجية لأنها تنق وتنجي قارئها من هذا القبر﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تبارك) تعالى وتعظم عن صفات المخلوقين (الذي بيده الملك) على كل موجود (وهو على كل حال)
 يوجد ما يدخل تحت القدرة (قدير) وذكر الباء مجاز عن الاحاطة بالملك والاستيلاء عليه والحياة ما يصح
 بوجوده الاحساس وقيل ما يوجب كون الشيء حيا وهو الذي يصح منه أن يعلم ويقدر والموت عدم ذلك فيه
 ومعنى خلق الموت والحياة إيجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحياتكم أيها المكلّفون
 (ليبلوكم) وسمى علم الواقع منهم باختبارهم بلوى وهي الخبرة استهارة من فعل الخبير ونحوه قوله تعالى
 ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم * (فان قلت) من أين تعلق قوله (أيكم أحسن علا) بفعل البلوى (قلت)
 من حيث انه تضمن معنى العلم فكأنه قيل ليعلمكم أيكم أحسن علا واذا قلت علمته أزيد أحسن علا أم هو
 كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من منعوا به كما تقول علمته هو أحسن علا (فان قلت) أسمى هذا
 تعليقا (قلت) لانما التعليق أن توقع بعده ما يستدعيه المفعولين جميعا كقولك علمت أيهما عمرو وعلمت أزيد
 منطلق ألا ترى أنه لا فصل بعد سبق أحد المفعولين بين أن يقع ما بعده مصدرا ويجوز الاستفهام وغير مصدريه
 ولو كان تعليقا لا فترقت الحالان كما افترقتا في قولك علمت أزيد منطلق وعلمت زيد منطلقا أحسن علا قيل
 أخله وأصوبه لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذلك اذا كان صوابا غير خالص فالخالص أن يكون
 لوجه الله تعالى والصواب أن يكون على السنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلاها فلما بلغ قوله أيكم
 أحسن علا قال أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله يعني أيكم أتم عقلا عن الله
 وفهم ما لا غرضه والمراد أنه اعطاكم الحياة التي تقدرون بها على العمل وتستمكنون منه وسلط عليكم الموت
 الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على السيئ لأن وراء البعث والجزاء الذي لا بد منه وقدم الموت
 على الحياة لأن أقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق
 له الآية أتم (وهو العزيز) الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل (الغفور) لمن تاب من أهل الاساءة

ومريم ابنة عمران التي أحصنت
 فرجها فنقلنا اسمه من روحنا
 وصدقت بكلمات ربها وكتبه
 وكانت من القاتنين
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 تبارك الذي بيده الملك وهو على
 كل شيء قدير
 والحياء ليلوكم أيكم أحسن
 عملا وهو العزيز الغفور

الذي خلق سبع سموات طباقا
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
فارجع البصر هل ترى من فطور
ثم ارجع البصر كرتين ينظرب
إليك البصر خاسئا وهو حسير
ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح
وجعلناها رجوما للشياطين
وأعندنا لهم عذاب السعير
وللذين كفروا بربهم عذاب
جهنم وبئس المصير إذا أقوا
فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور
تفكك عن غيظها من الغيظ كلما أتى فيها
فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير
قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا
وقلنا سارل الله من شيء إن أنتم
إلا في ضلال كبير

(٢) قوله دهرين سعداثنين
في القاموس بضم الدالين وفتح
الراء المشددة اسم لطل وللباطل
والكذب كالدهر ودهرين
سعداثنين أي بطل سعدا الحقاد
بان لا يستعمل لشاغلهم بالقطر
أوان قضا ادعى أن اسمه سعد
زمانا ثم تبين كذبه فتبين له ذلك
أي جعت باطلا إلى باطل يا سعد
الحقاد ويرى منفصلا له أمر
من الذهاء قدمت لاسمه إلى
موضع عينه فصاردوه ثم حذف
الواو للساكنين ودهرين من در
تتابع أي بالغ في الكذب
يا سعد أو كان أعجب يا حاددا
يدور في اليمين فإذا كسد
في خلاف قال بالفارسية
دو درود أي بالوداع يحبرهم
بخروجه غدا يستعمل فترجوه
وضربوا به المثل في الكذب
فقالوا إذا سمعت سرى التين
فانه مصبح اه وفي المستقصى
العين مضروب به المثل في الكذب

(طباقا) مطابقة بعضها فوق بعض من طباق النعل إذا خضعها طبقا على طبق وهذا وصف بالمصدر وأعلى
ذات طباق أو على طوبقت طباقا (من تفاوت) وقرئ من تفاوت ومعنى البناء واحد **قوله** هم
تظاهروا من نسائهم وتظاهروا وتعاهدته وتعهدته أي من اختلاف واضطراب في الظلمة ولا تناقض اغماهي
مستمرة مستقيمة وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بهض الشيء يفوت بعضها ولا يلاعه ومنه قوله هم خلق
متفاوت وفي تقييده متناسف (فان قلت) كيف موقع هذه الجملة بما قبلها (قلت) هي صفة مشابهة
لقوله طباقا وأصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع مكان العنبر قوله خلق الرحمن تعظيما لخلقهن وتنبها على
سبب سلامتهن من التفاوت وهو أنه خلق الرحمن وأنه يباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب
والخطاب في ما ترى للرسول أو لكل مخاطب وقوله تعالى (فارجع البصر) متعلق به على معنى التنبه
أخبره بأنه لا تفاوت في خلقهن ثم قال فارجع البصر حتى يصح عندك ما أخبرت به بالمعينة ولا تبقى معك شبهة
فيه (هل ترى من فطور) من صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق يقال فطره فانفطر ومنه فطرنا ب البعير
كما يقال شق وبزل ومعناه شق اللحم فطع * وأمره بتكرير البصر فيه من متفحفا ومتبعا بالمس عينا وخلا
(ينقلب اليك) أي ان رجعت البصر وكثرت النظر لم يرجع اليك بصر كما عينا التمس من رؤية الخلل وادراك
العيب بل يرجع اليك بالخشوع والحدس أي بالبعد عن اصابة المقتس **قوله** كيف ينقلب البصر خاسئا حين يرجعه
والتماء قوبالاعياء والكلال لطول الاجالة والترديد (فان قلت) كيف ينقلب البصر خاسئا حين يرجعه
كرتين اثنتين (قلت) معنى التثنية التكرير بكثرة كقولك لسين وسعديك تريد اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض
وقولهم في اثنى دهرين سعداثنين (٢) من فطور أي باطلا بعد باطل (فان قلت) فمادى ثم ارجع (قلت)
أمره بارجع البصر ثم أمره بأن لا يقتنع بالرجعة الأولى وبالنظرة الحقا وأن يتوقف بعدها ويحتم بصره ثم يعاود
ويعاود إلى أن يحس بصره من طول العاودة فانه لا يعتد على شيء من فطور (الدنيا) القربى لانها أقرب
السموات إلى الناس ومعناها السماء الدنيا منكم * والمصابيح السرج سميت بها الكواكب والناس يزنون
مساجدهم ودورهم بأثقال المصابيح فتقبل ولقد زيننا سقف الدار التي اجتمعتم فيها (عصايب) أي بأى مصايب
لا توارى بها مصابيحكم أضائة وضممتا إلى ذلك منافع أخرنا (جعلناها رجوما للشياطين) الدين
يخرجونكم من النور إلى الظلمات وتمتدون بهم في طلمات البر والبحر قال قتادة خلق الله الجيوم لثلاث زينة
للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وعن محمد بن كعب
والله ما لاحد من أهل الأرض في السماء نجم ولكنهم يبتغون الكهانة ويتخذون النجوم علة والرجوم جمع
رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به ومعنى كونهم امرأجم للشياطين أن الشهب التي تنقض ترى المترقة منهم
منفصلة من نار الكواكب لأنهم يرجون بالهكواكب أنفسهم لانها قارة في الفلك على حالها وما ذاك
الاكتسب يؤخذ من نار والندار ثابتة كاملة لا تنقص وقيل من الشياطين المرجومة من يقتله الشهاب
ومنها من يخله وقيل معناها جعلناها ظنونا ورب وما بالغيب لشياطين الانس وهم النجamon (وأعندنا لهم
عذاب السعير) في الآخرة بعد عذاب الاحراق بالشهب في الدنيا (وللذين كفروا بربهم) أي ولكل من
كفر بالله من الشياطين وغيرهم (عذاب جهنم) ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك وقرئ
عذاب جهنم بالنصب عطفا على عذاب السعير (إذا ألقوا فيها) أي طرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة
ويرى به ومنه قوله تعالى حصب جهنم (سمعوها شهيقا) اما لاهلها من تقدم طرحهم فيها أو من أنفسهم
كقوله لهم فيها زفير وشهيق واما لالنار تشبهها الحسب المنسكر الفطيع بالشهيق (وهي تفور) تغلي بهم
غليان الرجل بما فيه * وجعت كالمغتاظة عليهم أشد غلبا عليهم ويقولون فلان يتميز غيظا ويتعصف
غضبيا وغضب فطارت منه شقة في الأرض وشقة في السماء إذا وصفوه بالا فراط فيه ويجوز أن يراد غيظ
الزبانية (ألم يأتكم نذير) توحيظ زدادون به عذابا إلى عذابهم وحسرة إلى حسرتهم * وخزنتها مالكا وأعوانه
من الزبانية (قالوا بلى) اعترف منهم بعدل الله وافتقار إيمانهم بالله عز وجل أراح الله عنهم ببعثه الرسل واندازهم
ما وقعوا فيه وأنهم لم يؤمنوا بقدرة كاتزم الحجة وانما أوامر قبل أنفسهم واحتياهم خلاف ما اختار الله
وأمره وأوعده على ضده (فان قلت) (ان أنتم إلا في ضلال كبير) من الخطاطبون به (قلت) هو من جملة

ودهرين منصوب بضمير أي جمعت وسعد مادى سر دهر فرفه والقي صفتهم فروع أو منصوب اه مختصرا فحصل ان التثنية ليست على بابها
فان فيه كذبا في السرى وكذبا في اتحال الاسم وكذبا من شهرة التين به فتم للمصنف ما أراد تأمل اه معجبه

قول الكفار وخلافهم لا يندبرين على أن النذر به عنى الانذار والمعنى ألم يأتيكم أهل نذير أو وصف منذرهم
 اغلظهم في الانذار كما أنهم ليسوا بالانذار وكذلك قد جاء نذير وقطيره قوله تعالى انارسل رب العالمين
 أى حامل رسالته ويجوز أن يكون من كلام الخزنة للكفار على ارادة القول أرادوا حكاية ما كانوا عليه من
 ضلالهم في الدنيا أو أرادوا بالضللال الهلاك أو سموا عتاق الضلال باسمه أو من كلام الرسل لهم حكوم للخزنة
 أى قالوا لنا هذا فلم نقبله (لو كان سمع) الانذار سمع طالين الحق أو نعتله عقل متأملين وقيل انما جمع بين
 السمع والعقل لأن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل ومن يدع التفاسير أن المراد لو كان على مذهب أصحاب
 الحديث أو على مذهب أصحاب الرأي كأن هذه الآية ترات به مدظهور هذين المذهبين وكان سائر أصحاب
 المذاهب والجمعة من الذين قد أنزل الله وعيدهم وكان من كان من هؤلاء فهو من الساجدين لا محالة وعدة المبشرين
 من الصحابة عشرة لم يضم إليهم حادى عشر وكان من يجوز على الصراط أكثرهم لم يسمعوا باسم هذين الفريقين
 (بذنبهم) بكفرهم في تكذيبهم الرسل (فصحقا) قرئ بالتخفيف والتنقيل أى فبعد العلم اعترفوا أو جحدوا
 فان ذلك لا ينفعهم وظاهره الأمر بأحد الأمرين الأسرار والاجهار ومعناه لمسته وعندكم أسراركم واجهاركم
 في علم الله به ما ثم انه علمه (انه علمه بذات الصدور) أى بفنائرها قبل أن تترجم الالسنه عنها فكيف لا يعلم
 ما تكلم به ثم أنكر أن لا يحيط علمه بالمضمر والسر والجهر (من خلق) الأشياء وحده انه اللطيف الخبير المتوصل
 علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز أن يكون من خلق منصور بايعنى ألا يعلم مخلوقه وهذه حاله وروى
 أن المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيظهر راقه رسوله عليها فيقولون أسر وأقول لكم لا يسمع الله محمد
 فنبه الله على جهلهم (فان قلت) قدرت في ألا يعلم مفعولا على معنى ألا يعلم ذلك المذكور مما أنكر في القلب
 وأظهر باللسان من خلق فله جعلته مثل قولهم هو يعطى ويمنع وهلا كان المعنى ألا يكون عالما من هو خالق
 لأن الخلق لا يصح الامع العلم (قلت) أبت ذلك الحال التي هي قوله وهو اللطيف الخبير لان لو قلت ألا يكون
 عالما من هو خالق وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لأن ألا يعلم معناه على الحال والشئ لا يوقت نفسه
 فلا يقال ألا يعلم وهو عالم ولكن ألا يعلم كذا وهو عالم بكل شئ المشى في مناكها مثل افراط التذليل ومجاوزته
 الغاية لأن المتكبرين ومثلها من الغارب أرق شئ من البعير وأباه عن أن يطأه الا كى بقدمه ويعتد عليه
 فاذا جعلها في الذل بحيث يمشى في مناكها لم يترك وقيل مناكها جبالها قال الزجاج معناه سهل لكم السلوك
 في جبالها فاذا أمكنكم السلوك في جبالها فهو أبلغ التذليل وقيل جوانبها والمعنى واليه نشورك فهو
 مسالككم عن شكر ما أنعم به عليكم (من في السماء) فيه وجهان أحدهما من ملكوته في السماء لانها مسكن
 ملائكته وتم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأمره ونواهيته والثاني أنهم كانوا
 يعبدون التشبيه وأنه في السماء وأن الرحمة والعذاب ينزلان منه وكلاهما من جبهتها فتقيل لهم على حسب
 اعتقادهم آمنتم من ترعون أنه في السماء وهو متعال عن المكان أن يعذبكم بخفف أو يحاسب كما تقول لبعض
 المشبهة أما تخاف من فوق العرش أن يعاقبك بما تفعل إذا رأيت به يركب بعض المعاصي (فستعلمون) قرئ
 بالناء والياء (كيف نذير) أى إذا رأيت المندوبه علمت كيف اندارى حين لا ينفعكم العلم (صافات) باسطات
 أجنحتها في الجوع عند طيرانها لأنهم إذا بسطوها من قوائمها صافات (ويقضن) ويقضن من أذاض من بها
 جنوبهن (فان قلت) لم قيل ويقضن ولم يقل وقابضات (قلت) لأن الأصل في الطيران هو وصف الاجنحة لأن
 الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها وأما القبض فطارئ على البسط
 للاستظهار به على التحرك في الماء وطائر غير أصل بالنظر الفعل على معنى أنهم صافات ويكون منهم القبض
 تارة بعد تارة كما يكون من السباح (ما يسكنون الا الرحمن) بشدته وجماد برهق من التوادم والمخاوف وبني
 الاجسام على شكل وخصائص قد تافى منها الجرى في الجوع (انه بكل شئ بصير) يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب
 (أمن) يشار اليه من الجوع ويقال (هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون) الله ان أرسل عليكم عذابه (أمن)
 يشار اليه ويقال (هذا الذي يرزقكم ان أملا رزقه) وهذا على التقدير ويجوز أن يكون إشارة الى جميع
 الأولئان لاعتقادهم أنهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة آلهتهم فكانهم الجند للناسم والرازق والمجود
 قوله تعالى أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا (بل الجوا في عتو ونشور) بل عمادوا في عناد وشرا عن الحق لثقله عليهم

وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا
 في أصحاب السعير فاعترفوا
 بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير
 ان الذين يخشون ربهم بالغيب
 لهم مغفرة وأجر كبير وأسرنا
 قولكم أو اجهروا به انه عليم
 بذات الصدور ألا يعلم من خلق
 وهو اللطيف الخبير هو الذي
 جعل لكم الأرض ذلولا
 فجعل لكم السبل والسموات
 فامشوا في مناكبها وكلوا من
 رزقه واليه النشور آمنتم من
 في السماء أن يخفف بكم الأرض
 فاذا هي غور أم آمنتم من في
 السماء أن يرسل عليكم حاصبا
 فستعلمون كيف نذير واتد
 كذب الذين من قبلهم فكيف
 كان تكبير أولم يروا الى الطير
 فوقهم صافات ويقبضن
 ما يسكنون الا الرحمن انه بكل شئ
 بصير أم من هذا الذي هو جند
 لكم ينصركم من دون الرحمن
 ان الله الذي يرزقكم ان
 آمن هذا الذي يريكم ان
 آمن رزقه بل الجوا في عتو

ودور

قوله لم يترك كذب عليه بنقله أى
 لم يترك بقبضه من التذليل اه

ولم يتبعوه يجعل أكتب مطاوع كبه يقال كبيته فأكب من الغرائب والشواذ ونحوه تشتت الريح السحاب
فأقشع وما هو كذلك ولا نبي من بناء أقفل مطاوعا ولا يتقن فنحو هذا الاحكام كتاب سيبويه وانما أكتب من باب
انقض والام ومعناه دخل في الكب ومصارذا كب وكذلك أقشع السحاب دخل في القشع ومطاوع كب وقشع
انكب وانقشع (فان قلت) ما معنى (يشى مكبا على وجهه) وكيف قابل يشى سوياء على صراط مستقيم (قلت)
معناه يشى معناه في مكان متعاد غير مستو فيه انخفاض وارتفاع فبعض كل ساعة فيختر على وجهه منه كبا
فخاله تقيض حال من يشى سوياء فأنما ساسا من العنور والظور أو مستوى الجهة قليل الانحراف خلاف
المعتسف الذي يعرف هكذا وهكذا على طريق مستو ويجوز أن يراد الا على الذي لا يهتدى الى الطريق
فيعتسف فلا يزال ينكب على وجهه وأنه ليس كالرجل السوى الصحيح البصر المأني في الطريق المهتدى له
وهو مثل المؤمن والكافر وعن قتادة الكافر أكتب على معاصي الله تعالى فحشره الله يوم القيامة على وجهه
وعن الكلبي عني به أبو جهل بن هشام وبالسوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل حجة بن عبد المطلب
(فلما رآه) الضعيف للوعد والزلفة القرب واتصافها على الحال أو الظرف أي رآه وذالفة أو مكانا ذالفة
(سبئت وجوه الذين كفروا) أي ساءت رؤيتهم للوعد وجوههم بأن علمها الكفاية وغشيتها الكسوف والفترة
وكلعوا وكما يكون وجهه من يقاد الى القتل أو يعرض على بعض العذاب (وقيل) القائلون الزبانية (تدعون)
تنتعلون من الدعاء أي تطلبون وتستجلبون به وقيل هومن الدعوى أي كنتم بسببه تدعون أنكم لا تبعثون
وقرئ تدعون وعن بعض الزهاد أنه تلاها في أول الليل في صلاته فبكرتها وهو يبكي الى أن نودي لصلاة
النجار ولعمري انها لو فاذا لمن تصور تلك الحالة وتأملها * كان كفارا مكرها تدعون على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فأمر بأن يقول لهم نحن مؤمنون متربصون لاحدى الحسنين اما أن نهلك كما
تتمنون فنقلب الى الجنة أو نرحم بالنصرة والادالة لاسلام كائنا جوفاتكم ما تصنعون من يجيركم وأنتم كفرون
من عذاب النار لا بد لكم منه يعني أنكم تطلبون لنا الهلاك الذي هو استعجال للفوز والسعادة وأنتم في أمر
هو الهلاك الذي لا هلاك بعده وأنتم غافلون لا تطلبون الخلاص منه أو ان أهلك الله بالموت فمن يجيركم بعد
موت هدايتكم والا تخذبن بجيركم من النار وان رحنا بالامهال والغلبة عليكم وقتلكم فمن يجيركم فان
المستول على أيدينا هالك أو ان أهلك الله في الآخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فمن يجير الكافرين وهم أولى بالهلاك
لكم هم وان رحنا بالايان فمن يجير من لا يمان له * (فان قلت) لم أخرج مفعول آمنا وقدم مفعول نوكلنا (قلت)
لوقوع آمنا نعر ايضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كأنه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه نوكلنا
خصوصا لم تتكلم على ما أنتم متكلمون عليه من رجالكم وأموالكم (غورا) غارذاها في الارض وعن
الكلبي لا تتاله الدلاء وهو وصف بالمصدر كعدل ورضا وعن بعض الشطار أنها تأملت عنده فقال تجي به
الفؤس والمعاول فذهب ما عنيه نعوذ بالله من الجرامة على الله وعلى آياته عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الملك فكأنما أحيا ليله القدر

﴿سورة مكية وهي ثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* قرئ ن والقلم بالبيان والادغام وبسكون الفون وقحها وكسرها كافي ص والمراد هذا الحرف من
حروف المعجم وأما قوله هم هو الدواة فما أدري أهو وضع لغوى أم شرعى ولا يخلو اذا كان اسما للدواة من أن
يكون جنسا أو علما فان كان جنسا فإين الاعراب والتنوين وان كان علما فإين الاعراب وأيهما كان فلا بد له من
موقع في تأليف الكلام فان قلت هو متقسم به وجب ان كان جنسا أن يتجزأ وتوهمه ويصير كون التسم بدواة
منكرة مجعولة كأنه قيل ودواة والقلم وان كان علما أن تصرفه وتجزأ ولا تصرفه وتسمه للعلمية والتأنيث
وكذلك التفسير بالحوت أما أن يرادون من الثنن أو يجعل علما لله موت الذي يزعمون والتفسير باللوح
من نور أو ذهب والنهر في الجنة فنحو ذلك وأقسم بالقلم تعظيما له لما في خلقه ونسبته من الدلالة على الحكمة
العظيمة ولما فيه من المنافع والنوائد التي لا يحيط بها الوصف (وما يسطرون) وما يكتب من كتب وقيل

قوله وما هو كذلك
أي ليس أكتب كما ذكرنا وهذا
ابتداء كلام من المصنف لرد
قول من جعل أكتب مطاوع
كبه اه كته المصحح

أقشع يشى مكبا على وجهه أهدي
أتش يشى سوياء على صراط
مستقيم قل هو الذي أنشأكم
وجعل لكم السمع والابصار
والأفئدة قليلا ما تشكرون
قل هو الذي ذرأكم في الارض
واله يحشرون ويقولون متى
هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل انما العلم عند الله وانما أنا
نذير مبين فلما رآه زلفة سبئت
وجوه الذين كفروا وقيل هذا
الذي كنتم يدعون قل
ارأيتم ان أهلكي الله ومن
معي أو رحنا فمن يجير الكافرين
من عذاب أليم قل هو الرحمن
آمناب وعليه نوكلنا فاستعان
من هو في صلال مبين قل
أرايتم ان أصبح ما زكم غورا فمن
يأتكم بما معين
(بسم الله الرحمن الرحيم)
ن والقلم وما يسطرون

ما يطره الحنطة وما موصولة أو مصدرية ويجوز أن يراد بالقلم أصحابه فيكون الضمير في يسطرون لهم كأنه قيل
وأصحاب القلم ومسطوراتهم أو وسطرهم ويراد بهم كل من يسطر أو الحنطة * (فان قلت) بم يتعلق الباء في (بنعمة
ربك) وما حمله (قلت) يتعلق بمجنون متقيا كما يتعلق بعقل مثبتي قولك أنت بنعمة الله عاقل مستويا في ذلك
الاثبات والتثني استواءهما في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا تعمل الفعل مثبتا ومنقيا أفعالا واحدا
وحمله النصب على الحال كأنه قال ما أنت مجنون منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء أن يعمل مجنون فيما قبله لأنها
زائدة لتأكيد التثني والمعنى استبعاد ما كان ينسبه اليه كفار مكة عداوة وحسد وأنه من انعام الله عليه
بمضافة العقل والشهامة التي يقتضيها التأهيل للنبوة ينزل (وان لك) على احتمال ذلك واساغة الفصحة فيه
والصبر عليه (لاجرا) لثوابا (غير مجنون) غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ أو غير ممنون عليك به لانه ثواب
تستوجبه على عملك وليس يفضل ابتداء وانما تعلق القواضل لا الاجور على الاعمال استعظم خلقه لفرط
احتماله الممضات من قومه وحسن مخالقة ومداراته لهم وقيل هو الخلق الذي أمره الله تعالى به في قوله تعالى
خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وعن عائشة رضي الله عنها أن سعد بن هشام سألها عن خلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسالت كان خلقه القرآن ألبتة تقرأ القرآن قد أفلح المؤمنون (المفتون)
المجنون لانه فتن أي ممن بالمجنون أولان العرب يزعمون أنه من تحبيل الجن وهم القنات للقتال منهم * والباء
مزيدة أو المفتون مصدر كالعقول والمجلود أي بأيكم الجنون أو بأي الفريقين منكم الجنون أي الفريقين المؤمنين
أم فريق الكافرين أي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض أبي جهل بن هشام والوليد
ابن المغيرة واضرابهما وهذا كقوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر (ان ربك هو أعلم) بالجهانين على
الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله (وهو أعلم) بالعقلاء وهم المهتدون أو يكون وعيدا ووعدا وأنه أعلم بجزاء
الفريقين (فلان طع المكذبين) تهيج والهاب للتصميم على معاصيتهم وكانوا قد أرادوا وعلى أن يعبد الله مدة
وآلهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم (لوتدhen) لوتلين وتصانع (فيدهنون) (فان قلت) لم رفع فيدهنون
ولم ينصب بانصار أن وهو جواب التثني (قلت) قد عدل به الى طريق آخر وهو أن جعل خبرا مبتدأ محذوف أي
فهم يدهنون كقوله تعالى فن يؤمن بربه فلا يخاف على معنى ودوا لوتدhen فهم يدهنون حينئذ أو ودوا ادهانك
فهمم الآن يدهنون اطعمهم في ادهانك قال سيويوه وزعم هرون أنهم في بعض المساحف ودوا لوتدhen
فيدهنوا (حلاف) كثير الحلف في الحق والباطل وكفى به من جرعة من اعتاد الحلاف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا
الله عرضة لأيمانكم (مهن) من المهانة وهي القلة والحقارة يريد القلة في الرأي والتمييز أو أراد الكذاب
لانه حقير عند الناس (هماز) عياب طعان وعن الحسن يلوى شديقه في أفضية الناس (مشاء بنعيم)
مضرب يقال للعديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والتميم والتميمة السعاية وأنشدني
بعض العرب

تشبي تشبب النخيمه * تشبي بها زهر الى تيمه

(مناع للخير) بخيل والخير المال أو مناع أهله الخير وهو الاسلام فذكر المنوع منه دون المنوع كأنه قال
مناع من الخير قيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي كان موسرا وكان له عشرة من البنين فكان يقول لهم وللعمته
من أسلم منكم منعتهم وفدى عن ابن عباس وعنه أنه أبو جهل وعن مجاهد الاسود بن عبد يغوث وعن
السدي الاخنس بن شريق أصله في ثقيف وعداده في زهرة ولذلك قيل زعيم (معد) مجاوز في الظلم حده
(أنيم) كثيرا لا نام (عتل) غليظ جاف من عتله اذا قاده بعنف وغلظة (بعد ذلك) بعد ما عتله من المناب
واللقائص (زيم) دعى قال حسان

وأنت زيم يطي في آل هاشم * كما يطخاف الراكب القدر الفرد

وكان الوليد دعيا في قريش ليس من سفنهم ادعاء أبوه بعد ثمان عشرة من مولده وقيل بغت آتته ولم يعرف حتى
نزلت هذه الآية جعل جفاء ودعوته أشد معانيه لانه اذا جفا وغلظ طبعه قسا قلبه واجترأ على كل معصية
ولان القالب أن النطقة اذا خبت خبت الناسي منها ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
ولد الزنا ولا ولده ولا ولده وبهذا ذلك نظير ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا وقرأ الحسن عتل رفعا على الذا

فما أنت بنعمة ربك مجنون
وان لك لاجرا غير ممنون وانك
له على خلق عظيم فتبصر
ويصبرون بأيكم المفتون ان
ربك هو أعلم عن ضل عن سبيله
وهو أعلم بالمهتدين فلا تطع
المكذبين ودوا لوتدhen
فيدهنون ولا تطع كل حلاف
مهن هماز مشاء بنعيم مناع
للخير معد أنيم عتل بعد ذلك
زيم

وهذه القراءة تقوية لما يدل عليه بعد ذلك والزيم من الزينة وهي الهنئة من جلد المازنة تقطع فتخل
 معلقة في حلقها لانه زيادة معلقة بغير أهله (أن كان ذامال) متعلق بقوله ولا تطع يعني ولا تطعه مع هذه
 المثالب لان كان ذامال أي ليساره وحظه من الدنيا ويجوز أن يتعلق بما بعده على معنى لكونه محتولا مستظها
 بالبنين كذب آياتنا ولا يعمل فيه قال الذي هو جواب اذا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن مادام
 عليه الجمله من معنى التكذيب وقرئ أن كان على الاستفهام على أن كان ذامال وبنين كذب أو أطيعه لأن
 كان ذامال وروى الزبير عن مافع ان كان بالكسر والشرط للمخاطب أي لا تطع كل خلاف شارطا يساره
 لانه اذا أطاع الكافر انما مفعلا كان اشترط في الطاعة الغنى ونحو صرف الشرط الى المخاطب صرف الترخي
 اليه في قوله تعالى اهله يذكرك الوجه اكرم موضع في الجسد والانف اكرم موضع من الوجه لتقدمه ولذلك
 جعله مكان العز والحمة واشتقوا منه الانفة وقلوا الانف في الانف وسمى أنفه وفلان شايخ العربين وقالوا
 في الدليل جده أنفه ورغم أنفه فغير بالوسم على الخرطوم عن غايه الاذلال والاهانة لأن السمعة على الوجه شين
 واذا لم فكيف بها على اكرم موضع منه واقدوسم العباس أباعره في وجوهها فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اكرموا الوجوه فوسمها في جوارعها وفي لفظ الخرطوم استخفاف به واستهانة وقيل معناه ستمه
 يوم القيامة بعلامه مشوهة يبين بها عن سائر الكفرة كما عدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة يانها عنهم
 وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقت سمعة على خرطومه وقبل سنه مر بهذه الشبهة في الدارين جميعا فلا تخفى
 كما لا تخفى السمعة على الخرطوم وعن النضر بن شميل ان الخرطوم الخمر وأن معناه ستمه على شربها وهو
 تعسف وقبل للخمر الخرطوم كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصر العنب أولانها تطير في الخياشيم أنا
 بلونا أهل مكة بالقط والجوع دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم (كما بلونا أصحاب الجنة) وهم قوم
 من أهل الصلاة كانت لا يهيم هذه الجنة دون صنعاء بقرسحين فكان يأخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي
 وكان يترك للمساكين ما أخطأه المنحل وما في أسفل الكداس وما أخطأه اللطاف من العنب وما بقي
 على البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فقامات قال بنومان فعلنا ما كان
 يفعل أبو ناضاق علينا الامر ونحن أولو عيال خلفوا البصر منها مصححين في السدف خفية عن المساكين
 ولم يستنوا في عيهم فاحرق الله جنتهم وقيل كانوا من بني اسرائيل (مصحين) داخلين في الصبح مبكرين
 (ولا يستننون) ولا يقولون ان شاء الله (فان قلت) لم سمي استثناء وانما هو شرط (قلت) لانه يؤدى مؤدى
 الاستثناء من حيث ان معنى قولك لا يخرج ان شاء الله ولا أخرج إلا ان يشاء الله واحد (فطاف عليها) بلا أو
 هلاك (طاف) كقوله تعالى وأحيط بثمره وقرئ طيف (فأصبحت كالصريم) كالصرومة لهلاك ثمرها وقيل
 الصريم الليل أي احترقت فاصودت وقيل انها رأى يست وذبحت خضرتها أولم يبق شيء فيها من قواهم يعض
 الاناء اذا فرغته وقيل الصريم الرمال (صارين) حاصدين * (فان قلت) هلا قبل اغدوا الى حرثكم
 وما معنى على (قلت) لما كان الغدو اليه ليصر مومو يظهروه كان غدا عليه كما تقول غدا عليهم العدو
 ويجوز أن ينمن الغدو معنى الاقبال كقولهم يغدي عليه بالخفنة ويراح أي فاقبلوا على حرثكم يا كرين
 (يضائقون) يتسارون فيما بينهم وخنى وخفت وخفد ثلاثها في معنى الكتم ومنه الخفدود للنفاس
 (أن لا يدخلنها) أن مضرة وقرأ ابن مسعود بطرحها بانها القول أي يتخافتون ويقولون لا يدخلنها والنهي
 عن الدخول للمساكين نهي لهم عن تمكينه منه أي لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا يرتك ههنا
 * الحرد من حارث السنة اذا منعت خيرها وحارث الابل اذا منعت دودها والمعنى وغدوا قادرين على نكد
 لا غير عاجزين عن النفع يعني أنهم عزموا أن يتنكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرين على نفعهم
 فغدوا بحال فقر وذهاب مال لا يقدرين فيها الا على التنكد والحرمان وذلك أنهم لم يطلبوا حرمان المساكين
 فتجلبوا الحرمان والمسكنة أو وغدوا على محاررة جنتهم وذهاب خيرها قادرين بدل كونهم قادرين على اصابة
 خيرها ومنافها أي غدا وحاصلين على الحرمان مكان الانتفاع أو لما قالوا اغدوا على حرثكم وقد ثبتت
 نيتهم عاقبهم الله بأن حارث جنتهم وحرموها فغدوا على حرث وانما غدوا على حرث (قادرين) من عكس
 الكلام اللهم لكم أي قادرين على ما عزموا عليه من الحرمان وحرمان المساكين وعلى حرث ليس يصلة قادرين

قوله واذا ذل في العاموس أدلته
 أهله اه كنهه

أن كان ذامال وبنين اذا تلى
 عليه آياتنا قال أساطير الاولين
 ستمه على الخرطوم انا بلونا هم
 كما بلونا أصحاب الجنة اذا
 آتته واليصر منها مصحين
 ولا يستننون فطاف عاينها
 طائف من ربك وهم باعون
 فأصبحت كالصريم فتناورا
 مصحين أن اغدوا على حرثكم
 ان كنتم صارمين فاطفئوا
 وهم يخالقون أن لا يدخلوها
 اليوم عليكم مسكين وغدوا
 على حرث قادرين

وقيل الحرد بمعنى الحرد وقري على حرد أي لم يتدروا الا على حرق وغضب بعضهم على بعض كقوله تعالى
يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة يقال حردت حردك وقال

أقبل سبيل جاء من أمر الله * يحرد حرد الجنة المغلة

وقطاعا حردا سراعا يعني وغدوا قاصدين الى جنهم بسرعة ونشاط قادرين عند أنفسهم يقولون نحن نقدر
على صرامها وزى منفعتها عن المساكين وقيل حرد علم الجنة أي غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها
عند أنفسهم أو مقتدرين أن يتم لهم مرادهم من الصرام والحرام (قالوا) في بدية وصولهم (الفاضلون)
أي ضللتنا جنتنا وما هي بها المارأوا من هلاكها فخلت تأملوا وعرفوا أنها هي قالوا (بل نحن محرومون) حرمتنا
خيرها الجنة بنا على أنفسنا (أوسطهم) أعد لهم وخبرهم من قولهم هو من سطة قوم وأعطى من سطات
مالك ومنه قوله تعالى أمة وسطا (لولا تسبحون) لولا تذكرون الله وتوبون اليه من خبت بئسكم كان
أوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله واتقوا من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخطيئة
من فوركم وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فغيرهم والدليل عليه قولهم سبحان ربنا
انا كنا ظالمين قد كملوا بما كانوا يدعوه من التكلم به على اثر مقارفة الخطيئة ولكن بعد خراب البصرة
وقيل المراد باليسيع الاستثناء لا لتقافهم في معنى التعظيم لله لأن الاستثناء تقوى اليه والتسبيح تنزيهه
وكل واحد من التقوى والتسبيح والتنزيه تعظيم وعن الحسم هو الصلاة كأنهم كانوا يتوابعون في الصلاة والالتفات
عن الفحشاء والمنكر وكانت لهم لطفا في أن يستثنوا ولا يتحرموا (سبحان ربنا) سبحوا الله وتزهوا
عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء (يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا
لأن منهم من زين ومنهم من قبل ومنهم من أمر بالكف وعذروا منهم من عصى الأمر ومنهم من سكت وهو راض
(أن يبدلنا) قري بالتشديد والتخفيف (انا الى ربنا راغبون) طالبون منه الخير راغبون لعونه (كذلك
العذاب) مثل ذلك العذاب الذي يلونا به أهل مكة وأصحاب الجنة عذاب الدنيا (ولعذاب الآخرة)
أشد وأعظم منه وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أنهم من أهل الجنة أم من أهل النار فقال لقد كلمتني نعبا
وعن مجاهد تابوا فأبدلوا خيرا منها وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه بلغني أنهم أخلصوا وعرف الله منهم
الصدق فأبدلهم بها الجنة يقال لها الحيوان فيها عذب يحمل البغل منه عنقودا (عند ربهم) أي في الآخرة
(جنات النعيم) ليس فيها الا النعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كإشوب جنات الدنيا كان صناديد قريش يرون
وفور حظهم من الدنيا رقلة حظوظ المسلمين منها فاداسعوا ويحدث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح
انا نبعث كلزعم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا الا مثل ما هي في الدنيا والام يزيدوا علينا ولم يفضلونا
وأقضى أمرهم أن يساونا فاقبل أخفيف في الحكم فجعل المسلمين الكافرين ثم قيل لهم على طريقة
الالتفات (مالككم كيف تحكمون) هذا الحكم الاعوج كأن أمر الجزاء منقوض اليكم حتى تحكموا فيه
بما شئتم (أم لكم كتاب) من السماء (تدرسون) في ذلك الكتاب ان ما تختارونه وتنسبونه لكم كقوله تعالى
أم لكم سلطان مبين قالوا بكتابكم والاصل تدرسون أن لكم ما تخيرون بفتح أن لانه مدروس فلما جاءت اللام
كسرت ويجوز أن تكون حكاية للمدرس كما هو كقوله وتركنا عليه في الآخرة بن سلام على نوح في العالمين
* وتخبر الشئ واختاره أخذ خيره ونحوه تخذه واتخذله إذا أخذ من قوله * لقان على يمين بكذا اذا نسنته منه
وحلفت له على الوفاء به يعني أم شئنا منكم وأقسمنا لكم بأيمان مغلطة متناهية في التوكيد * (فان قلت) بمرعلق
(اليوم القيامة) (قلت) بالمقدر في الظرف أي هي ثابتة لكم علينا اليوم القيامة لا تخرج عن
عهدتها الا يومئذ اذا حكمنا كم وأعطينا كم ما تحكمون ويجوز أن يتعلق بالغة على أنها تبلغ ذلك اليوم
وتنتهي اليه وافترة لم تبطل منها عين الى أن يحصل المقسم عليه من التكليم وقرأ الحسن بالغة بالنصب على
الحال من الضمير في الظرف (ان لكم لما تحكمون) جواب القسم لان معنى أم لكم أيمان علينا أم أقسمنا
لكم (أيهم بذلك) الحكم (زعيم) أي قائم به وبالا احتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المتكلم عن القوم المتكفل
بأمرهم (أم لهم شركاء) أي فاس يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم عليه ويذهبون مذهبهم
فيه (فليأتوا بهم) (ان كانوا صادقين) في دعواهم يعني أن أحد الايسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما أنه

فلما رأوها قالوا ان الفاضلون بل
نحن محرومون قال أوسطهم
ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا
سبحان ربنا انا كنا ظالمين فأقبل
بعضهم على بعض يتلاومون
قالوا يا ويلتنا انا كنا ظالمين عسى
ربنا أن يبدلنا خيرا منها انا الى
ربنا راغبون كذلك العذاب
ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا
يعلمون ان للآخرة عندهم
جنات النعيم أففضل المسلمين
كلهم من مالكم كيف تحكمون
أم لكم كتاب فيه تدرسون ان
لكم فيه لما تخيرون أم لكم
أيمان علينا بالغة الى يوم القيامة
ان لكم لما تحكمون سلامهم
أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء
فليأتوا بهم ان كانوا
صادقين

لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به * الكشف عن الساق والابداء عن الخدام
مثل في شدة الامر وصعوبة الخطب وأصله في الروح والهزيمة وتشهير المذترات عن سوقهن في الهرب وابداء
خدامهن عند ذلك قال حاتم

أخو الحرب ان عشت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وقال ابن الرقيات

تذهل الشيخ عن نبينه وتبدى * عن خدام العقيلة العذراء

فمعنى (يوم يكشف عن ساق) في معنى يوم يشهد الامر ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق كما تقول للاقطع الشجير
يده مغلوله ولا يدغم ولا غل وانما هو مثل في الجمل وأما من شبه فاضيق عطشه وقلة نظره في علم البيان والذي غره
منه حديث ابن مسعود رضي الله عنه يكشف الرحمن عن ساقه فأما المؤمنون فيخزون سجدا وأما المنافقون
فتكون ظهورهم طبقات بنا كأن فيها السعافيد ومعهما يشهد أمر الرحمن ويتفاقم هولاء وهو الفزع الاكبر
يوم القيامة ثم كان من حق الساق أن تعرف على ما ذهب اليه المشبه لان ساق مخصوصة معودة عنده
وهي ساق الرحمن (فان قلت) فلم جاءت منكثرة في القليل (قلت) للدلالة على أنه أمر مهم في الشدة منكر
خارج عن المألوف كقوله يوم يدع الداع الى شيء تنكر كأنه قبل يوم يقع أمر قطيع هائل ويحكى هذا التشبيه
عن مقاتل وعن أبي عبيدة خرج من حراسان رجلا أحدهما شبه حتى مثل وهو مقاتل بن سليمان
والآخر نقي حتى عطل وهو جهنم صفوان ومن أحسن بعظم مضارفة هذا العلم علم مقدار عظم منفعه
وقرى يوم تكشف بالنون وتكشف بالتاء على الشاء للفاعل والمفعول جميعا والفعل للساعة أو للحال أي يوم
تشهد الحال أو الساعة كما تقول تكشف الحرب عن ساقها على الجواز وقرئ تكشف بالتاء المنعومة وكسر
السين من أكشف اذا دخل في الكشف ومنه أكشف الرجل فهو مكشف اذا انقلب شفته العليا وانصب
الطرف فلبثوا أو انما اذ ذكر أو يوم يكشف عن ساق كان كبت وكبت فخذف للتوويل البليغ وأن ثم من
الكواش ما لا يوصف اعظمه * عن ابن مسعود رضي الله عنه تهتم أصلا بهم أي ترذعظا ما بلا مفاصل لا تشي
عند الرفع والحفض وفي الحديث وتبقى أصلا بهم طبقا واحدا أي ففارة واحدة (فان قلت) لم يدعون الى
السجود ولا تكليف (قلت) لا يدعون اليه تعبداد وتكليف واسكن توخي وتعتف فاعلى تركهم السجود
في الدنيا مع اعقام أصلا بهم والحيلولة بينهم وبين الاستطاعة تحسير الهم وتنديع على ما فرطوا فيه حين دعوا الى
السجود وهم سالمون الاصلاب والمفاصل يمكنون من احوال العال فيتعبدوا به * يقال ذرني ويا به يردون كله
الى فاني أكتفيك كأنه يقول حسبك ايساعاه أن تكل أمره الى وتجلي بيني وبينه فاني عالم بما يجب أن
يفعل به مطبق له والمراد حسبى مجازيا لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشأنه وتوكل على في الاتقام منه
نسبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد للمكذبين * استدرجه الى كذا اذا استتره اليه درجة فدرجة
حتى يورطه فيه واستدرج الله العصاة أن يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة ومتسقا الى ازدياد
الكفر والمعاصي (من حيث لا يعلمون) أي من الجهة التي لا يشعرون أنه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم
يحسبونهم ايثار الهم وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب لهلاكهم (وأملى لهم) وأملهم كقوله تعالى اغما على
لهم ليزدادوا انما والصحة والرزق والمثاق في العمر احسان من الله وافضل يوجب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم
يجعلونه سببا في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به الى الهلاك وصف انهم بالاستدراج وقيل كم من
استدرج بالاحسان اليه وكم من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالتر عليه * وسعى احسانه وتكفيه
كمدا كما سماه استدراجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للتورط في الهلكة * ووصفه بالمثانة لقوة
أثر احسانه في التسبب للهلاكه المقرم الغرامة أي لم تطب منهم على الهداية والتعليم أجزا فثقل عليهم حمل
الغرامات في أموالهم فينبطهم ذلك عن الايمان (أم عندهم الغيب) أي اللوح (فهم يكتبون) منه
ما يحكمون به (لحكم ربك) وهو ما لهم وتأخير نصرته عليهم (ولا تنكر كصاحب الحوت) يعني
يونس عليه السلام (اذ نادى) في بطن الحوت (وهو كطوم) مملوء غظا من كظم السقاء اذ ملأه والمعنى
لا يوجد منك ما وجد منه من النجس والمغاضاة فتبتلى بيلائه * حسن تذكير الفعل لفصل السمع في تداركه

يوم يكشف عن ساق ويدعون
الى السجود فلا يستطيعون
خاشعة أبصارهم ترهقهم
وقد كانوا يدعون الى السجود
وهم سالمون فذرني ومن يكذب
بهذا الحديث يستدرجهم
من حيث لا يعلمون وأملى لهم
ان كيدى شديين أم تسألهم
أجرهم من مفرم متناولون أم
عندهم العيب فهم يكتبون
فاصبر لحكم ربك ولا تنكر
كصاحب الحوت اذ نادى وهو
مكطوم لولا أن تداركه

وقرأ ابن عباس وابن مسعود تداركته وقرأ الحسن تداركه أي تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى
لولا أن كان يتسال فيه تداركه كما يقال كان زيد سيقوم فنعمة فلان أي كان يتسال فيه سيقوم والمعنى كان
متوقفاً منه القيام * ونعمة ربه أن أنعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد اعتدى في جواب لولا على الحال أعنى
قوله (وهو مذموم) يعني أن حاله كانت على خلاف الذم حين يذبح بالعراء ولولا توبته لكانت حاله على الذم روى
أنهم أنزلت يا حديد بن جبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل به فأراد أن يدعو على الذين أنزموا وقبل حين
أراد أن يدعو على ثقيف * وقرئ رحمة من ربه (فاجتبا ربه) فجمعه اليه وقربه بالتوبة عليه كما قال ثم اجتبا
ربه فتاب عليه وهدي (فجعله من الصالحين) أي من الأنبياء وعن ابن عباس رذاً لله إليه الوحي وشفعه
في نفسه وقومه * إن محققاً من النقلة واللام عليها وقرئ ليزهقونك بنفس الماء وفتحها وزلقه وأزلقه بمعنى
ويقال زلق الرأس وأزلقه حلقه وقرئ ليزهقونك من زهقت نفسه وأزقتها يعني أنهم من شدة تحديقهم
ونظروهم اليك شرباً يعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك أو يهلكونك من قواهم نظروا إلى نظار يكاد
يصرعني ويكاد ياكلني أي لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعله قال

يتقارضون إذا التقوا في موطن * نظرا يرزل مواطئ الأقدام

وقيل كانت العين في بني أسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام فلا يرب به شيء فيقول فيه لم أركأ يوم مثله
الاعانة فأريد بعض العيانيين على أن يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فقال لم أركأ يوم رجلاً
معينه الله وعن الحسن دواء الإصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية (الماء عوا الذكر) أي القرآن
لم يهلكوا أنفسهم حسداً على ما أوتيت من النبوة (ويقولون أنه لمجنون) حيرة في أمره وتنفير عنه والافتقار
علموا أنه أعقلهم والمعنى أنهم جبنوه لاجل القرآن (وما هو إلا ذكر) وموعظة (للعالمين) فكيف يجبن
من جاء بمثل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم أعطاه الله ثواب الذين حسن الله أخلاقهم

﴿سورة الحاقة أحد ست ونمون آية وهي مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحاقة) الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المحيية التي هي آية لا ريب فيها أو التي فيها حواقي الأمور من
الحساب والثواب والعقاب أو التي تحق فيها الأمور أي تعرف على الحقيقة من قولك لا أحق هذا أي لا أعرف
حقيقته جعل الفعل لها وهولها وارتفاعها على الابتداء وخبرها (ما الحاقة) والاصل الحاقة ما هي أي
أي شيء هي تفخيخ ما شأنها وتعظيم هولها ووضع الظاهر موضع الضمير لانه أهول لها (وما أدراك) وأي شيء
أعلمك ما الحاقة يعني أنك لا تعلم لك بكنهها ومدى عظمتها على أنه من العظم والشدة بحيث لا يبلغه دراية أحد
ولا وهمه وكيف ما قدرت حالها فهي أعظم من ذلك وما في موضع الرفع على الابتداء وأدراك معلق عنه لتسخره
معنى الاستفهام * القارعة التي تفرق الناس بالأقزاع والأحوال والسماء بالانشقاق والانفطار والارض
والجبال بالدلك والنسف والتجويم بالطمس والانكسار ووضعت موضع الضمير لتدل على معنى القرع في الحاقة
زيادة في وصف شدتها وما ذكرها ونفخها أتبع ذكر ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب
تذكيراً لاهل مكة وتخويفاً لهم من عاقبة تكذيبهم (بالطاغية) بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة واختلاف فيها
وقيل الجنة وعن ابن عباس الصاعقة وعن قتادة بعث الله عليهم صحيفة فأهدتهم وقيل الطاغية مصدر
كالعافية أي بطغيانهم وإيسر ذلك لعدم الطباقي بينهما وبين قوله (بريح صرصر) والصرصر الشديدة الصوت لها
صرصرة وقيل الباردة من الصر كائنات التي كثر فيها البرد وكثر في تحرق لشدتها بردها (عانية) شديدة
العصف والعتواسة عارة أو عنت على عادية قدر وأعلى رذاً بجحيلة من استأجر ببناء أو لياذ بجبل أو اختفاء في
حفرة فانها كانت تنزعهم من مكانهم وتهلكهم وقيل عنت على حرائبها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسل الله سفينة من ريح الانجكال ولا قطرة من مطر الانجكال الا يوم عاد ويوم
نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وإن
الريح يوم عاد عنت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأنا برح صرصر عاتية واعلمها عبارة عن الشدة

نعمته من ربه ليس بالعراء وهو
مذموم فاجتبا ربه فجعله من
الصالحين وان يكاد الذين كسروا
ليزلقونك بأبصارهم الماء عوا
الذكر ويقولون انه لمجنون
وما هو الا ذكر للعالمين
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحاقة ما الحاقة وما أدراك
ما الحاقة كذبت عود وودع
بالسارعة فأما عود فأهلكوا
بالطاغية وأما عود فأهلكوا
بريح صرصر عاتية

والافراط فيها * الحسوم لا يخلو من أن يكون جمع حاسم كشهد وقعود أو مصدرا كالشكور والكفور
فان كان جمعا فغنى قوله حسوما فخصات حسمت كل خير واستأملت كل بركة أو متتابعة هبوب الرياح ما خفت
ساعة - حتى أتت عليهم تمجيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كزبد أخرى حتى يتحسم
وان كان مصدرا فاما أن يتصحب بفعله من غير أن يتحسم حسوما بمعنى تستأصل استئصالا أو يكون صفة كقولك
ذات حسوم أو يكون مفعولا لأي حصرها عليهم للاستئصال وقال عبد العزيز ابن زرار الكلابي

ففرق بين بينهم زمان * تتابع فيه أعوام حسوم

وقرأ السدي حسوما بالفتح حالام الريح أي حصرها عليهم - مستأصلة وقيل هي أيام العجز وذلك أن عجوزا
من عاد نورت في سرب فاتت عتبار الريح في اليوم الثامن فأهلكتها وقيل هي أيام العجز وهي آخر الشتاء
وأماؤها الصن والصنبر والوبر والآخر والمعلل ومطفي الجمر وقيل مكنت الطعن ومعنى (حصرها عليهم)
سلطها عليهم كما شاء (فيها) في مهاجم أو في الليالي والايام * وقرئ أعجاز فخيال (من باقية) من بقية أو من
نفس باقية أو من بقاء كالطاغية بمعنى الطفيلان (ومن قبله) يريد من عنده من تبعه وقرئ ومن قبله أي ومن
تقدمه وتعضد الأولي قراءة عبد الله وأبي ومن معه وقراءة أبي موسى ومن تلقاه (والمؤتسكات) قرى قوم لوط
(بالخاططة) بالخطا أو بالفعلة أو الأفعال ذات الخطا العظيم (رأية) شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم
في القبح يقال ربنا الشئير بواذا فاد ليربوف في أموال الناس (حملناكم) حملنا آبائكم (في الجارية) في سفينة نوح
لأنهم إذا كانوا من نسل المحمولين الجاجين كان حمل آبائهم منة عليهم وكانهم هم المحمولون لأن نجاتهم سبب
ولادتهم (لنجملها) الضمير للفعلة وهي نجاة المؤمن وغراق الكفرة (تذكرة) عظة وعبرة (أذن واعية)
من شأنها أن تعي وتحفظ ما سمعت به ولا تنسبه بترك العمل وكل ما حفظته في نفسك فتدوعيته وما حفظته
في غير نفسك فتدوعيته كقولك أوعيت الشئ في الظرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اعلمني رضى
الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي قال علي رضى الله عنه فأنسيت شيئا بعد
وما كان لي أن أنسى (فان قلت) لم قيل أذن واعية على التوحيد والتسكير (قلت) لا لأن أذن الوعاة فيهم قلة
واتويع الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الأعظم
عند الله وأن ما سواها لا يسالى بهم بالة وان لما بين الخافقين وقرئ وتعيها بسكون العين للتخفيف شبه
تعي بكبدته أسند الله العمل إلى المصدر وحسن تذكرة للفصل * وقرأ أبو السمال نفخة واحدة بالنصب مستندا
للفعل إلى الجمار والمجرور (فان قلت) هما نفختان فلم قيل واحدة (قلت) معناه أنه لا تنفي في وقتها
(فان قلت) فأى النفختين هي (قلت) الأولى لأن عند فساد العالم وهكذا الرواية عن ابن عباس وقد
روى عنه أنه الثانية (فان قلت) أما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية (قلت)
جعل اليوم اسم للعين الواسع الذي تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل
يومئذ تعرضون كما تقول جمته عام كذا وانما كان مجيئك في وقت واحد من أوقاته (وحلت) ورفعت من
جهاثم ابريخ بلغت من قوة عصفها أنما تحمل الأرض والجبال أو يخلق من الملائكة أو بقدره الله من غير
سبب وقرئ وحلت بحذف المحمل وهو أحد الثلاثة (فدكا) فدكت الجبلتان جلا الأرضين وجلا الجبال
فضرب بهن ضهايب بعض حتى تشدق وترجع كنيامه يلا وهيا منبنا والدك أبلغ من الدق وقيل فبسطة بسطة
واحدة نصارتنا أرضا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا من قولك اندك السنام إذا انفرش وبعبارة ذلك وناقدة دكاه ومنه
الدكان (فيومئذ وقعت الواقعة) في نفثذرت النازلة وهي القيامة (واهي) مسترخية ساقطة القوة جدا بعد
ما كانت محكمة مستسكة يريد والخلق الذي يقال له الملك ورد إليه الضمير مجموعا في قوله فوقهم على المعنى
(فان قلت) ما الفرق بين قوله والملك وبين أن يقال والملائكة (قلت) الملك أعظم من الملائكة ألا ترى أن
قولك ما من ملك الا هو شاهد أعظم من قولك ما من ملائكة (على أرجائهم) على جوانبها الواحد رجاء مقصور
بمعنى أنها تنشق وهي مسكر الملائكة فينضوون إلى أطرافها وما حولها من حافاتهما (ثمانية) أي ثمانية
منهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين
فيكونون ثمانية وروى ثمانية أملاك أرجلهم في تخوم الأرض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون

قوله وقيل مكنت الطعن في أبي
السعود وقيل ومكنت زيادة واو
قتلت اه معجزة

حصرها عليهم سبع ليال وعانية
أيام حسوما فترى النجوم فيها
سرى كاسم أعجاز فخيال
فهل ترى لهم من باقية وجاء
درعون ومن قبله والمؤتسكات
بالخاططة فحصر رسولهم
فأخذهم أخذة رابية انالما
طافى الماء حملناكم في الجارية
لجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن
واعية فإذا نفيخ في الصور نفخة
واحدة وحلت الأرض والجبال
فدكا دكة واحدة فيومئذ وقعت
الواقعة وانثقت السماء فهي
يومئذ واهية والملائكة على أرجائهم
ويجعل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية

مسجون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروى ثمانية أملاك في خلق الاعداء ما بين أظلافها إلى ركبها مسيرة سبعين عاماً وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك ذلك الحمد على عفوكم بعد قدوتكم وأربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك ذلك الحمد على حملك بعد عماك وعن الحسن الله أعلم كم هم ثمانية أم ثمانية آلاف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم إلا الله ويجوز أن تكون الثمانية من الروح أو من خلق آخر فهو والقادر على كل خلق سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون * العرض عبارة عن المحاسبة والمساءلة شبه ذلك بعرض السلطان العسكري تعرف أحواله وروى أن في يوم القامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ وأما الثالثة فبشيء تنشر الكتب فأنخذ الف تر كتابه يمينه والماله ككابه بشماله (خافية) سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا بستر الله عليكم (فأما) تفصيل للعرض هاء صوت بصوت يه فيفهم منه معنى خذ كاف وحسن وما أشبه ذلك و (كأبيه) منصوب بم أو م عند الكوفيين وعند البصريين بأقروا لأنه أقرب العاملين وأصلها أو م كافي أقرؤا كافي خذف الأول دلالة الثاني عليه ونظيره أنوني أفرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الأول أقبل أقرؤه وأمرغه والهاء للسكت في كايه وكذلك في حسايه وماليه وسلطانيه وحق هذه الهاء أن تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد استحب إظهار الوقف إشارا لثباتها لثباتها في المحصف وقيل لأبأس بالوصل والاستقاط وقرأ ابن محيصن بأسكات الياء بغير هاء وقرأ جماعة يثبت الهاء في الوصل والوقف جميعا لا يتبع المحصف (ظننت) علت وانما أجرى الظن مجرى العلم لأن الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات والأحكام ويقال أظن ظنا كالتقدير أن الأمر كيت وكيت (راضية) منسوبة إلى الرضا كالتداع والنابل والنسبة نسبتان نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة أو جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها (عالية) مرتفعة المكان في السماء أو رفعة الدرجات أو رفعة المباني والتصوير والاشجار (دانية) ينالها القاعد والنائم يقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) أكلوا وشربوا هنيئا أو هنيئتم هنيئا على المصدر (بما أسلفتم) بما تقدمتم من الأعمال الصالحة (في الأيام الخالية) الماضية من أيام الدنيا وعن مجاهد أيام الصيام أي كرا واشربوا بديل ما أمسكنكم عن الأكل والشرب لوجه الله وروى يقول الله عز وجل يا وليد طامناظرت البكم في الدنيا وقد قلصت شفاهمكم عن الاشرية وغارت أعينكم ونجست بطونكم فكونوا اليوم في نعمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية (الفهمي) (باليها) للموتة يقول ياليت الموتة التي منها (كانت القاضية) أي القاطعة لا مري فلم أبعث بعد هاولم ألق ما ألقى أول الحلة أي ليت هذه الحلة كانت الموتة التي قضت علي لانه رأى تلك الحلة أبعث وأمر عما ذاقه من مرارة الموت وشدة فتمتاعه عندها (ما أغنى) نقي أو استندهم على وجه الانكار أي نقي أغنى عن ما كان لي من اليسار (هلك عبي سلطانيه) ملكي وسلطاني على الناس وبقيت فقيرا ذليلا وعن ابن عباس أنهم أنزلت في الاسود بن عبد الأشد وعن فناخسرة الملقب بالعضد أنه لما قال

عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر

لم يفلح بعده وجن فكان لا ينطق لسانه الا بهذه الآية وقال ابن عباس ضلت عنى محبتي ومعناه بطلت محبتي التي كنت أحجج بها في الدنيا (ثم الجحيم صلوه) ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان سلطانيا عظيما على الناس يقال صلى النار وصلاته النار * سلكت في السلسلة أن تلوى على جسده حتى تلف عليه اثناؤها وهو فيها بينا مرهق مضيق عليه لا يتدر على حركة وجعلها سبعين ذراعا ارادة الوصف بالطول كما قال ان تستغفروا هم سبعين مرة يرد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق أشد والمعنى في تقديم السلسلة على السلالة مثله في تقديم الجحيم على التسليبة أي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كأنها أقطع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم ومعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين الفل والتسليبة بالجحيم وما بينهما وبين السلالة في السلسلة لا على تراخي المدة (انه) تعليل على طريق الاستئناف وهو أبلغ كأنه قيل ماله يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك وفي قوله (ولا يحض على طعام المسكين) دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المسكين أحدهما عطفه على الكثرة وجهه قرينة لهو الثاني ذكر الحضر دون الفعل ليعلم أن تارك الحضر به هذه المنزلة فكيف يشارك الفعل وما أحسن قول القائل

يؤمئذ يعرضون / تخفى منكم خافية / فأما من أوفى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابه انى ظننت أنى ملاق حسايه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية وأما من أوفى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابه ولم أدر ما أغنى عني ما نيه هلاك عفى سلطانيه خذوه فقلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعهما سبعون ذراعا فاعلوه لانه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين

قوله فناخسرة ضبط بالقلم بفتح الفاء وتشديد النون وضم الخاء وسكون السين وفتح الراء وبعدها هاء وفي نسخ بوايد لها والتلاعب بالانفاذ العجمية معروف قال المتنبي
فأيسمى كفتناخسر مسمى
ولا يكفى كفتناخسر كفى
اه كتبه المعصم

ادارزل الاضياف كان عذقرا * على الحى حتى تستقل مراجله

يريد حضهم على القرى واستجملهم وتساكس عليهم وعن أبي الدرداء أنه كان يحض امرأته على تكثير المرق
لاجل المساكين وكان يقول خلعتنا نصف السلسلة بالايمن أفلا نخلع نصفها الآخر وقيل هو منع التكفار
وقوله * أنطم من لويشاء الله أطعمه والمعنى على بذل طعام المسكين (حجيم) قريب يدفع عنه ويحزن عليه
لانهم يتكلمونه وينزرون منه كقوله ولا سأل حجيم * والغسل غسالة أهل النار وما يسيل من أبدانهم
من السديد والدم فعلمين من الغسل (الخطاطون) الآثمون أصحاب الخطايا وخطي الرجل اذا تعد الذنب
وهم المشركون عن ابن عباس وقرئ الخطاطيون بابل الهمزة ياء والخطاطون بطرحها وعن ابن عباس
ما الخطاطون كلنا نخطو وروى عنه أبو الاسود الدؤلي ما الخطاطون اغما هو الخطاطون ما الصابون اغما هو
الصابون ويجوز أن يراد الذين يخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله * هو أقسام الاشياء كلها على
الشمول والاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر وقيل الدنيا والآخرة والاجسام والارواح
والانس والجن والخلق والمم الطاهرة والباطمة ان هذا القرآن (لقول رسول كريم) أى يقول
ويعلم على وجه الرسالة من عند الله (وما هو يقول شاعر) ولا كاهن كما تدعون * والقلة في معنى العدم
أى لا تؤمنون ولا تدرون المنة والمعنى ما أكرمكم وما أغدلكم (تنزيل) هو تنزيل بيان لانه قول رسول
نزل عليه (من رب العالمين) وقرأ أبو السمال تنزيلا أى نزل تنزيلا وقيل الرسول الكريم جبريل عليه
السلام وقوله وما هو يقول شاعر دليل على أنه محمد صلى الله عليه وسلم لان المعنى على اثبات أنه رسول لشاعر
ولا كاهن * التثنية افعال القول لان فيه تكلفا من المنفعة * وسمى الاقوال المتقولة أهاويل تصغيرها
وقتها كقولك الا عجب والاضاحك كأنها جمع أفعولة من القول والمعنى ولو ادعى عليا شيئا لم نقبله لقلناه
صبرا كما يفعل المولود من تكذب عليهم معاجلة بالخط والاعتقاد فصور قتل الصبر بصره ليكون أهول وهو
أن يؤخذ بيده وتضرب رقبته * وخص البين عن اليسار لان القتال اذا أراد أن يوقع الضرب في قتله أخذ
بيساره واذا أراد أن يوقعه في جبهته وأن يكفحه بالسيف وهو أشد على المصبر وانظره الى السيف أخذ يمينه
ومعنى (لا خدنا منه باليمين) لا خدنا يمينه كما أن قوله (لقطعنا منه الرتين) لقطعنا رتيه وهذابين والوتين
نباط القلب وهو حبيل الوريد اذا قطع مات صاحبه * وقرئ ولو تقول على البناء للمفعول قيل (حاجرين)
في وصف أحد لانه في معنى الجماعة وهو اسم يقع في النفي العام مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه
قوله تعالى لا تشرق من أحد من رسله لست كأحد من النساء والضرب في عنه للقتل أى لا يقدر أحد منكم أن
يحجره عن ذلك ويدفعه عنه أو لرسول الله أى لا تقدر أن تحجره عنه القاتل وتحولوا عنه ويمنه والخطاب
للناس وكذلك في قوله تعالى (وانا أعلم أن منكم مكذبين) وهو ايعاد على التكذيب وقيل الخطاب
للمسلمين والمعنى ان منهم باساس يكفرون بالقرآن (وانه) التمهيد للقرآن (لحسرة على الكافرين) به المكذبين
له ادارأ واثواب المصدقين به أولئك الكذابين * وان القرآن لليتين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد
العالم والمعنى لعين اليتين ومحض اليتين (فسخ) الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحانه الله واعبده شكر اعل
ما أهلك له من اجماله اليك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا سيرا

﴿سورة المعارج مكية وهي أربع وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* ضحى سأل معنى دعا وعدى تعديته كأنه قيل دعا - اع (بعذاب واقع) من قولك دعا يكدا اذا استدعاه وطلبه
ومنه قوله تعالى يدعور بها بكل فكهة وعن ابن عباس رضى الله عنه هو النسر بن الحرث قال ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم استجلب عذاب للكافرين رقى سأل سائل وهو على وجهين اما أن يكون من السؤال وهى لغة قريش
يقولون سلت تسال وهما يتسايلان وأن يكون من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس سلال سيل والسيل مصدر
في معنى السائل كلفور بمعنى الغائر والمعنى انه دفع عليهم وادى عذاب فذهب بهم واهلكهم وعن قتادة سأل

فليس له اليوم هاهنا حريم ولا
طعام الا من غلبنا لا يأكله
الا الخطاطون فلا أقسم بما
تبصرون وما لا تبصرون انه
لقول رسول كريم وما هو بقول
شاعر قائل ما في منون ولا يقول
كاهن ولا يماند كرون تنزيل
من رب العالمين ولو تقول علينا
بعض الا فاول لا خدنا منه
باليمين ثم لقطعنا منه الرتين
فما منكم من أحد عنه حاجر
وانه لتذكره للمتقين وانا أعلم
أن منكم مكذبين وانه لحسرة
على الكافرين وانه لحق اليقين
فسخ باسم ربك العظيم
(بسم الله الرحمن الرحيم)
سأل سائل بعذاب واقع

سائل عن عذاب الله على من ينزل وعن يقع فنزلت وسأل على هذا الوجه مضمين معنى واهتم • (فان قلت) •
 بم يتصل قوله (للكافرين) (قلت) هو على القول الاول متصل بعذاب صفة له أي بعذاب واقع كائن للكافرين
 أو بالعدل أي دعا للكافرين بعذاب واقع أو بواقع أي بعذاب نازل لا جلهم وعلى الثاني هو كلام مبتدأ
 جواب للسائل أي هو للكافرين • (فان قلت) فقوله (من الله) بم يتصل (قلت) يتصل بواقع أي واقع من عنده
 أو بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته إذا جاء وقته وأوجب الحكمة وقوعه (ذى المخرج) ذى المصاعد جمع
 مخرج ثم وصف المصاعد وبعدها في العلو والارتفاع فقال (تخرج الملائكة والروح اليه) الى عرشه وحيث
 تهب عنه أو امره (في يوم كان مقداره) كقدر مائة (خمين ألف سنة) مما بعد الناس والروح جبريل عليه
 السلام أفرده لتمييزه بفضل وقيل الروح خلقهم حفظه على الملائكة كما أن الملائكة حفظه على الناس
 • (فان قلت) بم يتعلق قوله (فأصبر) (قلت) بسأل سائل لأن التحال النضر بالعذاب إنما كان على وجه
 الامتنان رسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر
 بالصبر عليه وكذلك من سأل عن العذاب لمن هو فأنما سأل على طريق التعنت وكان من كمارمكة ومن قرأ سأل
 سائل أو سبيل فغناه جاء العذاب اقرب وقوعه فأصبر فقد شارفت الانتقام وقد جعل في يوم من صلاته واقع
 أي يقع في يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سبكم وهو يوم القيامة أما أن يكون استطالة له لشدته
 على الكفار وأما لانه على الحقيقة كذلك قبل فيه خمسون موطأ كل موطأ ألف سنة وما قدر ذلك على المؤمن
 الا كما بين الظهور والعصر الضمير في (يرونه) للعذاب الواقع أول يوم القيامة فين علق في يوم بواقع أي
 يستبعدونه على جهة الاستحالة (و) نحن (نراه قريبا) هينا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر فالمراد بالبعد
 البعيد من الامكان وبالقريب القريب منه • نصب (يوم تكون) بقريبا أي يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم أو
 باعتبار يقع دلالة واقع عليه أو يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت وهو يدل عن في يوم فين علقه
 بواقع (كالمهل) كدردي الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة في تلونها (كالهين) كالصوف المصبوغ
 ألوانا لا لال الجبال جدد يبيض وجر مختلف ألوانها وغرايب سود فاذا است وطيرت في الجوار شبت الهين
 المنقوش اذا طيرته الريح (ولا يستل حيم حيم) أي لا يسأله بكيف حاله ولا يكلمه لأن بكل أحدا ما يشغله عن
 المسألة (يصرونهم) أي يصرون الاحياء والاحياء فلا يحضون عليهم فإني عنهم من المسألة أن بعضهم لا يصرون
 بعضا وأما يمنعهم التشاغل وقرئ يصرونهم وقرئ ولا يستل على البناء للمفعول أي لا يقال لحيم أين حيمك
 ولا يطلب منه لانهم يصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال والطلب (فان قلت) ما موقع يصرونهم (قلت) هو
 كلام مستأنف كانه لما قال ولا يسأل حيم حيم قبل لعله لا يصرونه فقبل يصرونهم ولكنهم لما غلب لم يتمكنوا
 من تساؤلهم (فان قلت) لم جمع الضمير ان في يصرونهم وهم المسميين (قلت) المعنى على العموم لكل
 حيمين لا لمسميين اثنين ويجوز أن يكون يصرونهم صفة أي حيماء مبصرين معترين اياهم قرئ يومئذ بالجر
 والفتح على البناء للاضافة الى غير ممكن ومن عذاب يومئذ يتنون عذاب ونصب يومئذ واتصافه بعذاب
 لانه في معنى تعذيب (وفصيلته) عشرته الا دون الذين فصل عنهم (تؤوبه) ففهم انقاء اليها أو لياذا
 بها في النوائب (ينجيها) عطف على يشتدي أي يؤدلو يشتدي ثم لو ينجيه الاقتداء أو من في الارض ومن
 لا يستعبد الا نجيا يعني لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيئات أن ينجيه
 (كلا) ردع للعجم عن الودادة وتنبيه على أنه لا ينفعه الاقتداء ولا ينجيه من العذاب ثم قال (انها) والضمير
 للتأويل لم يجز لها ذلك لان ذكر العذاب دل عليها ويجوز أن يكون ضمير ما ترجع عنه الخبر أو ضمير القصة
 و(لقى) علم لنا من قول من اللقى يعني اللهب ويجوز أن يراد اللهب و(زاعة) خبر بعد خبر لأن أو خبر لفظي
 ان كانت الهام من القصة أو صفة له ان أردت اللهب والتأنيب لانه في معنى النار أو رفع على التأويل أي هي
 زاعة وقرئ زاعة بالنصب على الحال المؤكدة أو على أنها مطلقة زاعة أو على الاختصاص للتأويل
 • والشوى الاطراف أو جمع شواة وهي جملة الرأس تنزعها نزاعا فتسكنها ثم تعاد (تدعو) يجازع احضارهم
 كأنها تدعوهم فحضرهم وفحوى قول ذي الرقة تدعو أنفسه الريب وقوله ليالى اللهو يطيبني فاتبعه
 وقول أبي النجم تقول للراند أعشبت انزل وقيل تقول لهم الى الى يا كافر يا منافق وقيل تدعو

للكافرين ليس له دافع من الله
 ذى المصارج تخرج الملائكة
 والروح اليه في يوم كان مقداره
 خمسين ألف سنة فاه بصيرا جبالا
 انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا
 يوم تكون السماء كالمهل
 وتكون الجبال كالعهن ولا يستل
 حيم حيم يصرونهم يومئذ بالجر
 لو يشتدي من عذاب يومئذ فيه
 وصاحبه وأخيه وفصيلته التي
 تؤوبه ومن في الارض جميعا
 ثم ينجيه كلاهم بالنار زاعة
 للشوى تدعو

النافقين والكافرين بل إن فصيح ثم تلتهم التقاط الحب فيجوز أن يخلق الله فيها كلاما كما يخلقهم في جلودهم وأيديهم وأرجلهم وكما خلقه في الشجرة ويجوز أن يكون دعا الزبانية وقبل تدعوتهم لك من قول العرب دعا الله أي أهلك قال دعا الله من رجل بأهني (من أدبر) عن الحق (وتولى) عنه (وجمع) المال فجعله في وعاء وكثره ولم يؤذ الزكاة والحقوق الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين وزهى باقتنائه وتكبره أريد بالإنسان الناس فلذلك استغنى منه إلا المصلين * والهلع سرعة الجزع عند من المكروه وسرعة المنع عند من الخير من قولهم ناقة هلواع سريرة السير وعن أجد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسر الله ولا يكون تفسيراً بيز من تفسيره وهو الذي إذا ناله شر أظهره شدة الجزع وإذا ناله خير يخجل به ومنه الناس * والخير المال والغنى والشر الفقر والعصاة والمرض إذا صح الغنى منع المعروف وشع بماله وإذا مرض جزع وأخذ يوسى والغنى أن الإنسان لا يثاره الجزع والمنع وتمكنه مأمته وروسخها فيه كأنه يجبول عليها ما طبع وكأنه أمر خلقي وضروري غير اختياري كقوله تعالى خلق الإنسان من عجل والدليل عليه أنه حين كان في البطن والمهد لم يكن به هلع ولأنه ذم والله لا يذم فعله والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا أنفسهم وجاهدوا على المسكار وظفوها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا ماذنين وعن النبي صلى الله عليه وسلم لما أعطى ابن آدم شيخاً هالع وجبن خالع (فان قلت) كيف قال (على صلواتهم دائماً) ثم على صلواتهم يحافظون (قلت) معنى دوامهم عليها أن يواظبوا على أدائها لا يحلون بها ولا يشغلون عنها بشئ من التواغل كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العمل أدومه وإن قل وقول عائشة كان عمله دعة ومحافظتهم عليها أن يراعوا أسباغ الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا أركانها ويكملوها بسننها وأدائها ويحفظوا منها الأحاسن باقتراف المآثم فالدوام يرجع إلى أنفس الصلوات والحفاظة إلى أحوالها (حق معلوم) هو الزكاة لأنها مقدرة معلومة أو صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤتيها في أوقات معلومة * السائل الذي يسأل (والمحرم) الذي يتعفف عن السؤال فيجب غنيا فيحرم (بصدقون يوم الدين) تصديقاً بأعمالهم واستعدادهم له ويشفقون من عذاب ربهم واعترض بقوله (أن عذاب ربهم غير مأمون) أي لا ينبغي لأحد أن يبالغ في الطاعة والاجتهاد أن يأمنه وينبغي أن يكون مترجحين الخوف والرجاء قرئ بشهادتهم وبشهاداتهم والشهادة من جملة الأمانات وخصها من بينها إبانة لنفسها لأن في إقامتها أحياء الحقوق وتضييعها وفي زيتها تضييعها وإبطالها * كان المشركون يحقون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقة حلقة وقرافاً فرافاً يسمعون ويستترئون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فله دخلنا قبلهم فترأت (مهملين) مسرعين نحوكم ما أدى أعناقهم اليك مقبلين بأبصارهم عليك (عزيز) فرافاً شتى جمع عزة وأصلها عزوة كأن كل فرقة تعترى إلى غير من تعترى إليه الأخرى فهم معتزون قال السكيت ونحن وجندل باع تركنا * كتاب جندل شتى عزيزنا

وقبل كان المستترئون خسة أرهط (كلا) ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله (أنا خلقناهم مما يعلمون) إلى آخر السورة وهو كلام دال على إنكارهم البعث فكانه قال كلا إنهم منكرون للبعث والجزاء فنأين يطمعون في دخول الجنة (فان قلت) من أي وجه دل هذا الكلام على إنكار البعث (قلت) من حيث أنه احتجاج عليهم بالنشأة الأولى كالأحتجاج بها عليهم في مواضع من التنزيل وذلك قوله خلقناهم مما يعلمون أي من النطف والمقدرة على أن يهلكهم ويبدل ناسخا خيرا منهم وأنه ليس بموقوف على ما يريد تكوينه لا يجهز شئ والغرض أن من قدر على ذلك لم تجزأ الأعادة ويجوز أن يراد أن خلقناهم مما يعلمون أي من النطفة المذرة وهي منهم الذي لا منصب أو وضع منه ولذلك أبهم وأخفى إشعاراً بأنه منصب يستحق من ذكره فنأين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخل الجنة قبلهم وقيل معناه أنا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم ومن حكمنا أن لا يدخل أحد منهم الجنة إلا بالإيمان والعمل الصالح فلم يطمع أن يدخلها من ليس له إيمان وعمل * وقرئ رب المشرق والمغرب ويخرجون ويخرجون ومن الأحداث سرعاً بالاطهار والادغام ونصب ونصب وهو ككل ما نصب فبعد من دون الله (يوسفون) يسرعون إلى الداعي مستبشرين كما كانوا يستبشرون إلى أنصاهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل

من أدبر وتولى وجه فاعوى
أن الإنسان خلق هلواع إذا مسه
الشر جزعوا وإذا مسه الخير
منوعوا إلا المصلين الذين هم على
صلواتهم دائماً والذين في
أموالهم حق معلوم للسائل
والمحرم والذين يصدقون بيوم
الدين والذين هم من عذاب ربهم
مشفقون أن عذاب ربهم غير
مأمون والذين هم لفرجهم
حافظون إلا على أزواجهم أو
ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين
فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم
العادون والذين هم
وعهدهم راعون والذين
هم بشهاداتهم قانعون والذين
هم على صلواتهم يحافظون أولئك
في جنات مكرمون فما للذين
كفروا قبل الله مطعون عن الدين
وعن الشمال عزيزين أيطمع كل
امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم
كلا ما خلقناهم مما يعلمون فلا
أقسم برب المشارق والمغارب
أننا قادرون على أن نبذل خبراً
منهم وما نحن بمسوقين فذرهم
يجفوا ويلعبوا حتى يلاقوا
يومهم الذي يوعدون يوم
يخرجون من الأحداث سرعاً
كأنهم إلى نصب يوفضون
خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة
ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون

أعطاه الله ثواب الذين هم لا مماناتهم وعهدهم راعون

﴿سورة نوح مكية وهي تسع اودمان وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أن أنذر) أصله بأن أنذر خذف الجمار وأوصل الفعل وهي أن الناصبة للفعل والمعنى أرسنا نادبان قتلناه
أنذر أرى أرسناه بالامر بالانذار ويجوز أن تكون مفسرة لأن الأرسال فسه معنى القول وقرأ ابن مسعود
أنذر بغير أن على إرادة القول و (أن أعبدوا) نحو أن أنذر في الوجهين (فإن قلت) كيف قال (وبوحر كم) مع
إخباره بامتناع تأخير الأجل وهل هذا المتناقض (قلت) قضى الله مثلاً أن قوم نوح آمنوا وعمرهم ألف
سنة وان بقوا على كفرهم أهلكتهم على رأس تسعمائة فتقبل لهم آمنوا وبوحر كم إلى أجل مسمى أى إلى وقت سماه
الله وضربه أسداً انتننهم إليه لا تتجاوزونه وهو الوقت الأطول تمام الألف * ثم أخبر أنه إذا جاء ذلك الأجل
الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فبادروا في أوقات الأسهال والتأخير (ليلانوها) دائماً
من غير فتور مستغرقه الأوقات كلها (فلم يردهم دعائى) جعل الدعاء فاعل زيادة القرار والمعنى على أنهم ازدادوا
عنده فراراً لأنه سبب الزيادة ونحوه فزادتهم رجساً إلى رجسهم فزادتهم إيماناً (لتغفر لهم) استوبوا عن كفرهم
فتغفر لهم فذكر المسبب الذى هو خطيئتهم خالصاً ليكون أقبح لآعراصهم عنه * سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة
(واستغشوا ثيابهم) وتغطوا بها كأنهم طلبوا أن تغشاهم ثيابهم أو تغشيتهم لئلا يصره كراهة النظر إلى وجهه
من ينصهم في دين الله وقيل لئلا يعرفهم ويعضده قوله تعالى ألا أنهم يشنون صدورهم لئلا يخفوا منه ألا حين
يستغشون ثيابهم * الأسرار من أصر الجمار على العانة إذا صرّ أذنيه وأقبل عليها يكتمها ويظهرها استعير
للاقبال على المعاصى والأكباب عليها (واستكبروا) وأخذتهم العزة من اتباع نوح وطاعته * وذكر المصدر
تأكيد ودلالة على فرط استكبرهم وعقوبهم (فإن قلت) ذكر أنه دعاهم ليلانوها ثم دعاهم جهاراً ثم دعاهم
في السر والعلن فيجب أن تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى يصح العطف (قلت) قد فعل عليه الصلاة
والسلام كما يفعل الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون والترقى في الأشد فلا شد فافتتح
بالمناجحة في السر فلما لم يلقها بالجماعة فقام بالتؤثر ثلاث بالجمع بين الأسرار والاعلان ومعنى ثم الدلالة
على تباعد الأحوال لأن الجهار أغلظ من الأسرار والجمع بين الأمرين أعظم من أفراد أحدهما و (جهاراً)
منصوب بدعوتهم نسب المصدر لأن الدعاء أحد نوعيه الجهار فنصب به نصب الترفصاء بقدر كونه أحد
أنواع القعود وأولاه أراد بدعوتهم جهاراً * أمرهم بالاستغفار الذى هو التوبة عن الكفر والمعاصى وقدم اليهم
الموعظة وأوقع في نفوسهم وأحب اليهم من المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة ترغيباً في الإيمان وبركانه
والطاعة وسأجها من خير الدارين كما قال وأخرى تحبون أنصر من الله ولأن أهل القرى آمنوا واتقوا
لغنىنا عليهم بركت ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم وأن
لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر
وأعظم أرحام ناسهم أربعين سنة وروى سبعين فوعدهم أنهم إن آمنوا رزقهم الله تعالى الخصب ودفع عنهم
ما كانوا فيه وعن عمر رضى الله عنه أنه خرج يستسقى فمارد على الاستغفار فتقبل له ماراً يشك الاستسقى
فقال لقد استسقيت بمجدابح السماء التى يستنزها القطر شبه الاستغفار بالألواء الصادقة التى لا تحطى
وعن الحسن أن رجلاً شكك إليه الجذب فقال استغفر الله وشكك إليه آخر الفقر وأخرقة النسل وأخرقة
ربع أرضه فأمرهم كله بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح أنك رجال يشكون أبواباً ويسألون أنواعاً
فأمرتهم كله بالاستغفار قتله هذه الآية * والسماء المنظلة لأن المطر منها ينزل إلى السحاب ويجوز أن يراد
السحاب أو المطر من قوله إذا نزل السماء بأرض قوم * والمدور الكثير الدور ومنع الهمما يستوى فيه
المذكر والمؤنث كقولهم رجل أو امرأة معطار ومثال (جنات) يساقين (لا ترجون لله وقاراً) لا تأملون له
توقيراً أى تعظيماً والمعنى ما لكم لا تتكفونون على حال تأملون فيها تعظيم الله أياكم في دار الثواب والله سان

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
 اِذَا ارْسَلْنَاهُ اِلٰى قَوْمٍ مِّنْ اٰمُرٍ
 قَدَرٍ مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّاتِيَهُمْ عَذَابُ
 اٰلِهِيْمْ قَالَ اِقُوْا اِنِّىْ لَكُمْ نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ
 اَنْ اَعْبُدُوْا اللّٰهَ وَاتَّقُوْهُ وَاَطِيعُوْا
 اَنْ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوْبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ
 اِلَى اَجَلٍ مُّسَمًّى اِنْ اَجَلَ اللّٰهِ
 اِذَا جَاءَ لَا يُوْخِرُوْكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ
 قَالَ رَبِّ اِنِّىْ دَعَوْتُ قَوْمِيْ اِلٰى
 مَا نَهٰىهُمْ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دَعٰىى الْاَفْرَارَ
 وَاِنِّىْ كَلَّمْتُهُمْ دَعَوْتُهُمْ فِىْ اٰذَانِهِمْ
 جَعَلُوْا اَصَابِعَهُمْ فِىْ اٰذَانِهِمْ
 وَاسْتَمْتَعُوْا بِمَآلِهِمْ وَاسْرٰوْا
 وَاسْتَكْبَرُوْا وَاسْتَكْبَرُوْا ثُمَّ اِنِّىْ
 دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ثُمَّ اِنِّىْ اَعْلَنْتُ لَهُمْ
 وَاَسْرَرْتُ لَهُمْ اَسْرَارًا فَقُلْتُ
 اسْتَغْفِرُوْا رَبَّكُمْ اِنَّهٗ كَانَ غَفُوْرًا
 يَرْسِلُ السَّمَآءَ بِحِجَابٍ مُّدْرٰوْا
 وَيَعِدْكُمْ بِاَمْوَالٍ وَّبَنِيْنَ وَيَجْعَلُ
 لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ اَنْهٰرًا
 فَالْتَمَسْتُمْ لَا تَرْجُوْنَ لِلّٰهِ وَقَارًا

للمو قرولوا تخرى كان صلة للوقار وقوله (وقد خلقكم أطوارا) في موضع الحال كأنه قال مالكم
 لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للإيمان به لانه خلقكم أطوارا أي تارات خلقكم أولات زبائن
 خلقكم نظما ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغاً ثم خلقكم منظما والمجانم أنشأكم خلقا آخر أولات تحافون الله جللا
 وترك معاجله العتاب فتؤمنوا وقيل مالكم لا تحافون الله عظمة وعن ابن عباس لا تحافون الله عاقبة لان
 العاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب من وقر اذا ثبت واستقرت بههم على النظر في أنفسهم
 أولا لانها أقرب منظورة فيهم منهم ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر
 قدرته وعلمه من السموات والارض والشمس والقمر (فيهن) في السموات وهو في السماء الدنيا لان بين
 السموات ملاينة من حيث اسم الطباق فجاز ان يقال فيهن كذا وار لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا
 وهو في بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما أن الشمس والشمس وجوهها مما يلي السماء
 وظهورها مما يلي الارض (وجعل الشمس سراجا) يصبر أهل الدنيا في ضوئها كما يصبر أهل البيت
 في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره والقمر رايس كذلك انما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس ومثله قوله
 تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والضياء أقوى من الدور استعير الانبات للانشاء كما يقال
 زرعك الله للغير وكانت هذه الاستعارة أدل على الحدوث لانهم اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث
 النبات ومنه قيل للعشوية البائبة والنوابت لحدوث مذهبهم في الاسلام من غير أولية لهم فيه ومنه قولهم
 نجم فلان لبعض المارقة والمعنى أنبتكم قنبتم نباتا أو نصب بأنتيتكم لتضمنه معنى نبت (ثم يعيدكم فيها)
 مرة ورين ثم (يجرجكم) يوم القيامة * وأكده بالصدر كانه قال يجرجكم حقا ولا محالة جعلها بساطا
 ببسطة تتقلون عليها كما تقلب الرجل على بساطه (فخجا) واسعة منعجة واتبعوا رؤسهم المقتديين أصحاب
 الاموال والاولاد واربعوا ما ربحوا من التمسك بعبادة الاصنام * وجعل أموالهم وأولادهم التي لم تزد لهم
 الا وجاهة ومنفعة في الدنيا زائدة (خسارا) في الآخرة وأجرى ذلك مجرى صفة لازمة لهم وسعة يعرفون بها
 تحقيقه وتبينها وابطال المساواة وقرئ وولده بضم الواو وكسرهما (ومكروا) معطوف على لم يزد وجعل الضمير
 وهو راجع الى من لانه في معنى الجمع والمأكرون هم الرؤساء ومكروا احتياهم في الدين وكيدهم لهم لروح
 وتحريش الناس على أذاومعتهم عن الميل اليه والاستماع منه وقولهم لهم لا تذرن آلهتكم الى عبادة رب نوح
 (مكرا كئارا) قرئ بالتضيق والتثقل والكبار كبر من الكبير والكبار كبر من الكبار ونحوه طوال وطوال
 (ولا تذرن وذا) كأن هذه المسيمات كانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فخصوها بعد قولهم لا تذرن
 آلهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكان وذا لكب وسواع لهمدان ويعوث المذبح
 ويعوق المراد ونسر لحير ولله سميت العرب بعد وذا وعد يعوث وقيل هي أسماء رجال صالحين وقيل من
 اولاد آدم ما توافق ابلوس لم بعدهم لوصورتهم صورهم فكانت تنظرون اليهم ففعلوا ففعلات أولئك قال
 ابن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدهم وقيل كان وذا على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويعوث
 على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وقرئ وذا بضم الواو وقرأ الاعشى ولا يعوثا
 ويعوقا بالصرف وهذه قراءة مشككة لانه ما ان كانا عربيين أو عجميين ففيه ما يمنع الصرف اما التعريف
 ووزن الفعل واما التعريف والمجعة والعلقة قصد الازدواج فمعرفة المصادقة أخواتها منصرفات وذا
 وسواع ونسرا كما قرئ وضحاها بالامالة لوقوعه مع الممالات للازدواج (وقد أضلوا) الضمير للرؤساء ومعناه
 وقد أضلوا (كثيرا) قبل هؤلاء الموصين بأن يتسكوا بعبادة الاصنام ليسوا بأول من أضلواهم أو وقد أضلوا
 بأضلأهم كثيرا يعني أن هؤلاء المضلين فيهم كثيرة ويجوز أن يكون للاصنام كقوله تعالى انهم أضلوا كثيرا
 من الناس * (فان قلت) علام عطف قوله (ولا تذرن الظالمين) (قلت) على قوله رب انهم عصوني على سكاية
 كلام نوح عليه السلام بعد قل وبعد الواو والناثبة عنه ومعناه قال رب انهم عصوني وقال لا ترد
 الظالمين الا ضلالا أي قال هذين القولين وهما في محل الصب لانهم ما منعوا لا قال كقولك قال زيد نودي
 للصلاة وصل في المسجد تحكي قوله معطوفاً أحدهما على صاحبه (فان قلت) كيف جاز أن يريدهم الضلال
 ويدعوا لله بزيادته (قلت) المراد بالضلال أن يخذلوا ويغفروا الاطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع

وقد خلقكم أطوارا ألم تروا
 كيف خلق الله سبع سموات
 طامعا وجعل القمر فيهن نورا
 وجعل الشمس سراجا والله
 أنشأكم خلقا آخر نباتا
 ثم يعيدكم فيها ويجرجكم انجراجا
 والله جعل لكم الارض بساطا
 لتسلكوا منها سبلا فحاججا قال
 نوح رب انهم عصوني واتبعوا
 من لم يزد ماله وولده الا خسارا
 ومكروا مكرا كئارا وقالوا
 لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وذا
 ولا سواعا ولا يعوث ويعوق
 ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا
 ترد الظالمين الا ضلالا

الياس من ايمانهم وذلك حسن جيل يجوز الدعا به بل لا يحسن الدعاء بخلافه ويجوز أن يريد بالضلال الضياع
والهلاك لقوله تعالى ولا تزد الظالمين الا تساراه تقديم (مما خطيئاتهم) لبيان أن لم يكن اغراقهم بالطوفان
فادخالهم النار الا من أجل خطيئاتهم وأكد هذا المعنى بزيادة ما وفي قراءة ابن مسعود من خطيئاتهم ما أغرقوا
بأخيرا الصلة وكفى بها من جرارة تركب الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم وان كانت كبراهن
وقد نعت عليهم - مما خطيئاتهم كما نعت عليهم كفرهم ولم يفرق بينه وبينه في استيجاب العذاب لئلا يتشكل المسلم
الخطي على اسلامه ويعلم ان معه ما يستوجب به العذاب وان خلا من الخطيئة الكبرى وقرئ خطيئاتهم سم
بالهمزة وخطيئاتهم بقلها ياء وادغامها وخطاياهم وخطيئتهم بالتوحيد على ارادة الجذر ويجوز أن يراد الكفر
(فأدخلوا ناراً) جعل دخولهم النار في الآخرة كأنه متعقب لاغراقهم لاقتربا ولانه كائن لا محالة فكأنه قد
كان أو أريد عذاب القبر ومن مات في ماء أو في نار أو أكلته السباع والطير أصابه ما يصيب المقبر ومن العذاب
وعن الضحالك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وتنكير النار تأنيدها أولان الله أعد لهم على
حسب خطيئاتهم نوعا من النار (فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا) تعريض باتخاذهم آلهة من دون الله
وأنها غير قادرة على نصرهم ونهكهم بهم كأنه قال فلم يجدوا لهم من دون الله آلهة ينصرونهم - ويهونهم -
من عذاب الله كقوله تعالى أم لهم آلهة تمنعهم من دنسنا (ديارا) من الاسماء المستعملة في النبي العام يقال
ما بالدار ديار وديور كقيامه وقيام وهو يفعل من الدور ومن الدار أصله ديور ففعل به ما فعل بأصل سيد وميت
ولو كان فعلا لكان ديارا * (فان قلت) هم علم أن أولادهم يكفرون وكيف وصفهم بالكفر عند ولادة
(قلت) لبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فذاقهم أكلهم وعرف طباعهم وأحوالهم وكل الرجل منهم منطلق
بأنه الله ويقول احذر هذا فانه كذاب وان أبي حذرنه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك وقد أخبره الله
عز وجل أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ومعنى (لا يلدوا الا فاجرا كفارا) لا يلدوا الا من سينفرو ويكفر
فوصفهم بما يصيرون اليه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه (ولو لدنى) أبوه لما بن متوشلح وأخته
شجنابت أنوش كانا مرميين وقيل هما آدم وحواء وقرأ الحسين بن علي ولو لدنى يريد ساما وحاما (يبنى)
منزلى وقيل مسجدى وقيل سفينتى خص أولاد من يتصل به لا هم أولادى وأحق بدعائه * نعم المؤمنين
والمؤمنات (تبارا) هلاكا (فان قلت) ما فعل صبيانهم حين أغرقوا (قلت) غرقوا معهم لا على وجه العقاب
ولكن كما يوتون بالانواع من أسباب الموت وكما منهم من يموت بالغرق والحرق وكان ذلك زيادة في عذاب الآباء
والاقهات اذا أبصروا أطفالهم يفرقون ومنه قوله عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادرا
شقي وعن الحسن أنه سئل عن ذلك فقال علم الله ببراءتهم فأهلكهم بغير عذاب وقيل اعقم الله أرحام نساءهم
وأبسر أصلاب آبائهم قبل الطوفان بأربعين أو سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين أغرقوا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدرّكهم دعوة نوح عليه السلام

مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا
نارا فلم يجدوا لهم من دون الله
أنصارا وقال نوح رب لا تذر
على الأرض من الكافرين ديارا
انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب
اغفر لي ولوالدي ولجميع المؤمنين
والمؤمنات
ولا ترد الظالمين الا لتبارا
(بسم الله الرحمن الرحيم)
قل أوحى إلى أنه استمع نفر من
الجن فقالوا اننا سمعنا قرآنا عجبا

﴿سورة الجن مكية دس ثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* قرئ أحي وأصله وحى يقال أوحى اليه ووحى اليه فقلت الواو همزة كما يقال أعدوا زن وإذا الرسل أقتت
وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو مضمومة وقد أطلقه المازني في المكسورة أيضا كاشاح واسادة واعاء
أخيه وقرأ ابن أبي عملة وحى على الأصل (أنه استمع) بالفتح لانه فاعل أوحى وانما سمعنا بالكسر لانه مبتدأ
محكي به التول ثم تحمل عليه ما البواقي فكان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر وكاهن من قواهم
الاثنين الآخرين وأن المساجد وأنه لما قام ومن فتح كاهن فغطا على محل الجادة والمجرور في آتانه كأنه
قيل صدقناه وصدقنا أنه تعالى جديرنا وأنه كان يقول سفيتها وكذلك البواقي (نفر من الجن) جماعة منهم ما بين
الثلاثة الى العشرة وقيل كانوا من الشياطين وهم أكثر الجن عددا وعامة جنود ابليس منهم (فقالوا اننا سمعنا)
أي قالوا القومهم حين رجعوا اليهم كقوله فلما قضى ولوا الى قومهم مندبرين قالوا يا قومنا اننا سمعنا كتابا (عجبا)
يدينهم بآياتنا الساير المكتبة في حسن نظمه وصحة معانيه قائمة فيه دلائل الإعجاز وعجب مصدر يوضع موضع

الحبيب وفيه مبالغة وهو ما خرج عن حد أشكاه ونظائره (يهدى الى الرشدا) يدعوا الى الصواب وقيل الى التوحيد والايان * الضمير في (به) للقرآن * ولما كان الايمان به ايمانا بالله وبوحدانيته وبرأيه من الشرك قالوا (ولن نشرك بربنا أحدا) أي ولن نعود الى ما كنا عليه من الانس واليه في طاعة الشيطان ويجوز أن يكون الضمير لله عز وجل لأن قوله بربنا يفسره (جذربنا) عظمتهم من قولك جذف فلان في عيني أي عظم وفي حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جثف فينا وروى في أعيننا أو ملكه وسلطانه أو غماه استعارة من الجاث الذي هو الدولة والنجت لأن الملوك والأغنياء هم المجدودون والمعنى وصمه بالتعالى عن الصاحبة والولد لعظمته أو سلطانه وملكوته أو لغناه وقوله (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) بيان لذلك * وقرئ جذربنا على التمدد وجذربنا بالكسر أي صدق ربوبيتهم وحق الهيئتهم عن اتخاذ الصاحبة والولد وذلك أنهم لما سمعوا القرآن ووقفوا للتوحيد والايان تنبهوا على الخطايا فيما اعتقدوه كسيرة الجن من تشبيه الله بخلقه واتخاذهم صاحبة وولدا فاستعظموه وزعموه * سندهم ابلدس لعنه الله أو غيره من مرددة الجن * والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه أشط في السوم اذا أبعد فيه أي يقول قولوا هو في نفسه شطط لصرط ما أشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله * وكان في طعننا أن احداس الثقلين ان يكذب على الله وان يستري عليه ما ليس بحق فكانت قههم فيما أضافوا اليه من ذلك حتى تبين لنا بقرآن كذبهم واقتراؤهم (كذبا) قولا كذبا أي مكذوبا فيه أو نصب المصدر لأن الكذب نوع من القول * ومن قرأ أن لن تقول وضع كذبا موضع تقول ولم يجعله صفة لأن القول لا يكون الا كذبا * الرهق غشيان المحارم والمعنى أن الانس باستعدادهم بهم زادوهم كبرا وكفرا وذلك أن ارجل من العرب كان اذا أمسى في واد قفر في بعض مسابره وخاف على نفسه قال أعوذ بسم الله الوادي من سفها * قومه يريد الجن وكبيرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا اسدنا الجن والانس فدل ذلك رهقهم أو فزاد الجن الانس رهقا باغوائهم واضلالهم لاستعدادهم بهم (واسمهم) وأن الانس (ظنوا كما ظنتم) وهو من كلام الجن يقولون بعضهم لبعض وقيل الآتيان من جملة الوحي والضمير في وانهم طنو للجن والخطاب في طنتم لكونهم قريش * اللهم المس فاستعير للطلب لأن المس طالب معترف قال مسسنام الاباء شيئا وكما * الى نسب في قومه غير واضح

يقال اسمه والتمه وتلمسه كطلبه واطلعه وتطلعه ونحوه الجس وقوله هم جسوه بأعينهم وتجبسوه والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها * والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذلك وصف بشديد ولو ذهب الى معناه لتبيل شدا ونحوه أخشى رجلا أو ركبا غاديا لأن الرجل والركب مفردان في معنى الرجال والركاب * والرصد مثل الحرس اسم جمع للرصد على معنى ذوى نهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجونهم بالشهب ويعنفونهم من الاستماع ويجوز أن يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد أو كتوله ومعنى جياعا يعني يجدشهم ابارصده ولا جله (فان قات) كان الرجم لم يكن في الجاهلية وقد قال الله تعالى واتخذ ربنا السماء الدنيا مصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فذوقوا نذرتين في خلق الكواكب التترين ورجم الشياطين (قلت) قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احدى آياته والصحيح أنه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر أهل الجاهلية قال بشر بن أبي خازم والعير يرهقها الغبار ورجحها * يتنقض خلتها انتصاض الكوكب

وقال أوس بن حجر

وانقض كالدرى يتبعه * نتع ينور تحتها طنيا

وقال عوف بن الخرع

يرد علينا العير من دون الفه * أو الثور كالدرى يتبعه الدم

ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق أصلا ومن معمر قلت للرهرى أكان يرمى بالجوهر في الجاهلية قال نعم قلت أرأيت قوله تعالى وانا كنا نعد فقال غلظت وشدد أمرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم وروى الرهرى عن علي بن الحسين عن ابن عباس رضي الله عنهما بانهما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

يهدى الى الرشدا فآمنابه ولن
نشر بربنا أحدا وانه تعالى
جذربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا
وانه كان يقول سفيهنا على الله
شططا وانا ظننا أن لن تقول
الانس والجن على الله كذبا وانه
كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن فزادوهم رهقا
وانهم طنوا كما ظنتم أن ان
بيعت الله أحدا وانا لمسنا
السماء فوجدنا ما ملئت حرسا
شديدا وشهبا وانا كنا نعد منها
مقاعدا للسمع فمن يستمع الآن
يجد له شهبا رصدا

قوله حارم في نسخة صحيحة بانحاء
المحجمة وكتب عليه سمع وبشيرة
السخ بالحاء المهملة والياء ز
وقوله الغبار في نسخة الجبار
وكتب عليه الارض اللينة
اه معجزة

جالس في نفر من الانصار اذ رمى بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنا نقول
 يموت عظيم أو يولد عظيم وفي قوله ملئت دليل على أن الحادث هو الملء والكثرة وكذلك قوله نفعدهم مقام
 أي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وهذا ذكر ما جعلهم على
 الضرب في البلاد حتى عمروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمعوا قرآنه يقولون لما حدث هذا الحادث
 من كثرة الرجم ومنع الاستراق قلنا ما هذا الا لما أراد الله بآهل الارض ولا يتخلون من أن يكون شرًا أو رشدًا
 أي خيرًا من عذاب أو رحمة أو من خذلان أو توفيق (منا الصالحون) منا البرار المتقون (ومن نادون ذلك)
 ومناقوم دون ذلك فحذف الموصوف كقوله ومنا الاله مقام معلوم وهم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين
 فيه أو أرادوا الطالحين (كطرائق قعدا) بيان للقصة المذكورة أي كذا دوى مذاهب متفرقة مختلفة أو كما
 في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة أو كذا طرائق مختلفة كقوله كما عمل الطريق المذهب
 أو كانت طرائقنا طرائق قعدا على حذف المضاف الذي هو الطرائق وإقامة الضمير المضاف إليه مقامه
 والقصة من قعد كالقطعة من قطاع ووصفت الطرائق بالتعدد دلالة على معنى التقطع والتفرق (في الارض)
 و (هربا) حالان أي ان نجزة كائين في الارض أينما كنا فيها وان نجزة هاربين منها الى السماء وقيل لن نجزة
 في الارض ان أراد بنا أمرا وان نجزة هربا بان طلبنا * والحق بمعنى اليقين وهذه صفة أحوال الجن وما هم
 عليه من أحوالهم وعقائدهم منهم أخيار وأشرار ومقتصدون وأنهم يمتدعون أن الله عز وجل عزيز
 غالب لا يقوته مطلب ولا ينجي عنه مهرب (لما سمعنا الهدى) هو سمعنا القرآن * وإيمانهم به (فلا يخاف)
 فهو لا يخاف أي فهو غير خائف ولأن الكلام في تقدير مبتدأ وخبر دخلت الفاء ولولا ذلك لقبل لا يخاف
 (فان قلت) أي فائدة في رفع الفعل وتقدير مبتدأ قبله حتى يقع خبره وجوب ادخال الفاء وكان ذلك كله
 مستغنى عنه بأن يقال لا يخاف (قلت) الفائدة فيه أنه اذا فعل ذلك فكانه قبل فهو لا يخاف فكان دال على
 تحقيق أن المؤمن ناج لا محالة وأنه هو المختص بذلك دون غيره وقرأ الاعمش فلا يخاف على النهي (بخسولا
 رهتا) أي جزاء بخس ولا رهق لأنه لم يخس أحدًا حقًا ولا رهق ظلم أحدًا فلا يخاف جزاءهما وفيه دلالة على أن
 من حق من آمن بالله أن يجنب المظالم ومنه قوله عليه السلام المؤمن من آمنه الناس على أنفسهم وأموالهم
 ويجوز أن يراد فلا يخاف أن يخس بل يجزي الجزاء الاوفى ولا أن ترهقه ذلة من قوله عز وجل وترهقه ذلة
 (القاسطون) الكافرون الجاثرون عن طريق الحق وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه أن الجحاح قال له حين
 أراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ما قال حسبوا أنه يصفه بالقسط والعادل فقال
 الجحاح يا جهملة انه سماني ظالمًا مشركًا وتلاهم قوله وأما القاسطون وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
 وقد زعم من لا يرى للجن نوابا أن الله تعالى أوعد قاسطيههم وما وعد مسلميههم وكفى به وعدًا أن قال فأولئك
 تحزوا رشداً فاذ كرهب الثواب وموجبه والله عادل من أن يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد (وأن لو
 استقاموا) أن مخففة من التثنية وهو من جملة الموحى والمعنى وأوحى الى أن الشأن والحديث
 لو استقام الجن على الطريقة المذمومة أي لو ثبت أبوهم الجن على ما كان عليه من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر
 عن السجود لآدم ولم يكفروا بربه ولده على الاسلام لانعمنا عليهم ولوسعنا رزقهم * وذكر الماء الغدق وهو
 الكثير يفتح الدال وكسرها وقرئ به ما لانه أصل المعاش وسعة الرزق (لنفتنهم فيه) لنختبرهم فيه كيف
 يشكرون ما خولوا منه ويجوز أن يكون معناه وأن لو استقام الجن الذين استمعوا على طريقهم التي كانوا
 عليها قبل الاسماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم فيه لتكون
 النعمة سببا في اتباعهم شهواتهم ووقوعهم في الفتنة وازديادهم انما أولعذبتهم في كفران النعمة (عن ذكر
 ربه) عن عبادته أو عن موعظته أو عن وحيه (يسلكه) وقرئ بالنون مضومة ومفتوحة أي ندخله (عذابا)
 والاصل نسلكه في عذاب كقوله ما سلككم في سقر فعذى الى مفعولين اما يحذف الحذف والاصال الفعل
 كقوله واختار موسى قومه واتما بتضمينه معنى ندخله يقال سلكه وأسلكه قال حتى اذا أسلكوهم في قتادة
 * والصعد مصدر يقال صعد صعدا وصعدا وصعدا فوصف به العذاب لانه يتصعد المذهب أي يعلو ويغلبه فلا
 يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شيئا ما تصعدني خطبة النكاح يريد ما شق على ولا غلبني

وانا لاندري أشر أم ربي
 في الارض أم أراد بهم رشدا
 وانما الصالحون ومنادون
 ذلك كطرائق قعدا وانما طائفتنا
 أن لن نجزة الله في الارض ولن
 نجزة هربا وانما سمعنا
 الهدى آمننا به فن يؤمن بربه
 فلا يخاف بخسا ولا رهتا وانما
 منا المسلمون ومنا القاسطون
 فن أسلم فأولئك تحزوا رشدا
 وأما القاسطون فكانوا لجهنم
 حطبًا وان لو استقاموا على
 الطريقة لاستبقناهم ما وعدنا
 لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر
 ربه يسلكه عذابا صعدا

(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ) من جملة الموحى وقيل معناه ولأن المساجد (لله فلا تدعوا) على أن اللام متعلقة بـ لا تدعوا
 أى فلا تدعوا (مع الله أحدا) في المساجد لأنها لله خاصة وعبادته وعن الحسن يعنى الأرض كلها لأنها جعلت
 للنبي صلى الله عليه وسلم مسجداً وقيل المراد به المسجد الحرام لأنه قبله المساجد ومنه قوله تعالى ومن أظلم
 ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وعن قتادة كان اليهود والنصارى إذا دخلوا بيعةهم وكانهم
 أشركوا بالله فأمرنا أن نخلص لله الدعوة إذا دخلنا المساجد وقيل المساجد أعضاء السجود السبعة قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أمجد على سبعة آراب وهي الجهة والائف واليدان والركبتان
 والقدمان وقيل هي جمع مسجد وهو السجود (عبد الله) النبي صلى الله عليه وسلم (فأن قلت) هلا قيل
 رسول الله أو النبي (قلت) لأن تقديره وأوحى إلى أنه لما قام عبد الله فلما كان واقعاً في كلام رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عن نفسه حتى عبه على ما يقتضيه التواضع والتذلل أولاً والمعنى أن عبادة عبد الله لله ليست بأمر
 مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبداء معنى قام يدعوه قام يعبدوه يريد قيامه صلاة الفجر بخلة
 حين أناه الجن فاستمعوا لشراعه صلى الله عليه وسلم (كادوا يكونون عليه لبداء) أى يزدهجون عليه متراكين
 تحجب أعماراً وأمن عبادته واقتداء أصحابه به فأنما ورا كذا وساجداً وعجايباً تلامن القرآن لأنهم رأوا ما لم يروا
 مثله وسمعوا ما لم يسمعوا نظيره وقيل معناه لما قام رسول الله وحده مخلفاً للمشركين في عبادتهم الآلهة
 من دونه كالأشركون لتظاهرهم عليه وتماوتهم على عداوته يزدهجون عليه متراكين لبداء جمع لبداء وهو
 ما تلبد بعضهم على بعض ومنها لبداء الأسد وقرئ لبداء واللبداء في معنى اللبداء ولبداء جمع لا بد كساجد وسجد
 ولبداء بضمين جمع لبداء كصبور وصبر وعن قتادة تلبدت الأنس والجن على هذا الأمر لطيشوه فأبى الله إلا أن
 ينصره ويظهره على من ناواه ومن قرأ وأنه بالكسر جعله من كلام الجن قالوه اتومهم حين رجعوا إليهم حاكين
 ما رأوا ومن صلاته وازدحام أصحابه عليه في انضمامهم به (قال) للمتظاهرين عليه (أنما أدعوا ربى) يريد
 ما أتيتكم بأمر منكم راغباً أعبد ربى وحده (ولا أشرك به أحدا) وليس ذلك لي بما يوجب اطعاكم على مقتى
 وعداوتى أو قال للجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ماترون من عبادتى الله ورفضى الأشرار به بأمر يتعجب
 منه أنما يتعجب من يدعوا غير الله ويجعل له شريكاً أو قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (ولا رشداً) ولا نفعاً وأراد بالنصر النقي ويدل عليه قراءة أبي غيا ولارشدا والمعنى لا أستطيع أن
 أشرككم وأن أنفعكم أنما الصار والنافع الله أولاً أستطيع أن أقسركم على النقي والرشداً أنما القادر على ذلك
 الله عز وجل و (الابلاغ) استثناء منه أى لا أملك إلا البلاغ من الله وقل أنى إن يجيرنى جملة مقترضة اعترض بها
 لتأكد نقي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى أن الله أن أراد به سوءاً من مرض أو موت أو غيرهما
 لم يسع أن يجيره منه أحد أو يجد من دونه ملاذاً يأوى إليه * والمشهد المتجأ وأصله المتدخل من اللحد وقيل
 محيصاً ومعدلاً * وقرئ قال لا أملك أى قال عبد الله للمشركين أو للجن ويجوز أن يكون من حكاية الجن
 لقومهم وقيل بلاغاً بل من ملحد أى إن أحد من دونه منجى إلا أن أبلغ عنه ما أرسلنى به وقيل الإلهى إن لا
 ومعناه إن لا أبلغ بلاغاً كقولك إن لا قياماً فتعودا (ورسالاته) عطف على بلاغاً كقوله قبل لا أملك لكم
 إلا التبليغ والرسالات والمعنى الآن أبلغ عن الله فأقول قال الله كذا أناس بالقوله إليه وأن أبلغ رسالاته التى
 أرسلنى بها من غير زيادة ولا نقصان (فأن قلت) ألا يقال بلغ عنه ومنه قوله عليه السلام بلغوا عني بلغوا عني
 (قلت) من ليست بصلة للتبليغ أنما هي بمنزلة من في قوله براءة من الله معنى بلاغاً كآمن الله * وقرئ فأن له
 نار جهنم على جزأوه أن له نار جهنم كقوله فأن لله خمسة أى حكمه أن لله خمسة وقال (خالد بن) حلال على معنى
 الجمع في من * (فأن قلت) بم تعلق حتى وجعل ما بعده غاية له (قلت) بقوله يكونون عليه لبداء على أنهم يتظاهرون
 عليه بالعداوة ويستضعفون أنصاره ويستقلون عددهم (حتى إذا رآوا ما يوعدون) من يوم يدروا ظهرا لله
 عليهم أو من يوم القيامة (فسيعلون) حينئذ أنهم (أضعف ناصراً وأقفل عدداً) ويجوز أن يتعلق بمعدودات
 عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم أعدده كقوله قال لا يرأون على ما هم عليه حتى إذا رآوا
 ما يوعدون * قال المشركون متى يكون هذا الموعود انكاراً له فقتل (قل) أنه كفى لاريب فيه فلا تنكرون وما قال
 الله قد وعد ذلك وهو لا يحجب الميعاد وأما وقته ما أدري متى يكون لأن الله لم يبينه لما رأى في إخفاء وقته من

وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا
 مَعَ اللَّهِ أَحَدًا وَهُوَ مَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ
 يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا
 قَالَ أَنَّمَا أُدْعَوُا رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ
 أَحَدًا قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ شَيْئًا
 وَلَا رَشْدًا قُلْ إِنِّي إِن يَجِيرَنِي مِنْهُ
 اللَّهُ أَحَدٌ وَإِنْ أُجِدْ مِنْ دُونِهِ
 مَلَكٌ إِلَّا بِالْإِغْمَانِ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ
 وَمِنْ بَعْضِ اللَّهِ وَرَسُولُهُ
 نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَلَبَدًا حَتَّى
 إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْجُدُونَ
 مِنْ أَسْفَلٍ نَاصِرًا أَوْ قُلْ عَدَا
 قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ

المصلحة * (فان قلت) ما معنى قوله (أم يجعل له رباً أمداً) والامد يكون قريباً وبعيداً ألا ترى الى قوله
 فودلوا أن ينموا بينه أمداً بعيداً (قلت) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقرب الموعد فكانه قال ما أدرى
 أهو حال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربت له غاية * أي هو (عالم الغيب فلا يظهر) فلا يطلع و (من رسول)
 تبين لمن ارتضى * يعني أنه لا يطلع على الغيب إلا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل مرتضى وفي
 هذا ابطال لأكرامات لأن الذين تضاف اليهم وان كانوا أولياء مرتضين فليسوا برسول وقد خص الله الرسل من بين
 المرتضين بالاطلاع على الغيب وابطال الكهانة والتنجيم لأن أصحاب ما بعده شيء من الارتضاء وأدخله في السخط
 (فانه يملك من بين يدي من ارتضى للرسالة) (ومن خلقه وصدا) حفظه من الملائكة يحفظونه من الشياطين
 يطردونهم عنه ويعصمونهم من وساوسهم وتخالطهم حتى يبلغ ما أوحى به اليه وعن الفضائل ما بعث نبي الا و معه
 ملائكة يحرسونه من الشياطين أن ينشبهوا بصورة الملك (ليعلم) الله أن قد بلغوا رسالات ربهم) يعني الانبياء
 وحداً ولا على اللفظ في قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين والمعنى ليبلغوا
 رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وذكر العلم كذكره في قوله تعالى حتى تعلم المجاهدين وقرئ
 ليعلم على البناء للمفعول (وأحاط بما لديهم) بما عند الرسل من الحكم والشرائع لا يقوته منها شيء ولا ينسى منها
 حرفاً فهو مهيمن عليها حافظ لها (وأحصى كل شيء عدداً) من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف
 لا يحيط بما عند الرسل من وحده وكلامه وعدد احوال أي وضبط كل شيء معدوداً محصوراً أو مصدر في معنى
 احصاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل حرف صدق محمد صلى الله عليه
 وسلم وكذب به عتق رقبة

﴿سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(المزمل) المترمل وهو الذي ترمل في نياحه أي تلفف به ابداناً في الزاى ونحوه المترمل المتدثر وقرئ
 المترمل على الاصل والمزمل بتخفيف الزاى وفتح الميم وكسر هاء على أنه اسم فاعل أو مفعول من زمله وهو
 الذي زمله غيره أو زمل نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ناعماً بالليل مترملاً في قطيفة قنبه ونودي
 بما يهين الله الله التي كان عليها من الترمل في قطيفته واستعداده للاستقبال في النوم كما يفعل من لا يهمله أمر
 ولا يعنيه شأن ألا ترى الى قول ذي الرمة

وكأن تحت ناقتي من مفازة * ومن فائم عن ليلها تترمل

يريد النكاح لأن المتقاعس الذي لا يهص في معانظ الأمور وخصايات الخطوب ولا يحمل نفسه المشاق
 والمتاعب ونحوه

فأنت به حوش الفؤاد مبطناً * شهد اذا ما نام ليل الهوجل

وفي أمثالهم

أورد هاء بعد وسعد مشتمل * ما هكذا نورديا بعد الايل

فدنه بالاشتمال بكسائه وجعل ذلك خلاف الجلد والكيس وأمر بأن يختار على الهجود التهجد وعلى
 الترمل التشمير والتخفف للعبادة والمجاهدة في الله لاجرم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تشمر لذلك مع
 أصحابه حق التشمر وأقبلوا على احياء ليلهم ورفضوا له الزاد والدعة وتجاهدوا فيه حتى انتفخت أقدامهم
 وامدرت ألوانهم وظهرت السبي في وجوههم وتراعى أمرهم الى حذرهم له ربهم خفف عنهم وقيل كان
 مترملاً في مرط لعمامة يسل على هذا ليس بتجيب بل هو شأنه عليه وتفسير لحاله التي كان عليها وأمر
 بأن يدوم على ذلك ويواظب عليه وعن عائشة رضي الله عنها أنها سألت ما كان ترميله قالت كان مرطاً طوله
 أربع عشرة ذراعاً نصفه على وأنا ناعته ونصفه عليه وهو يصلي فستلت ما كان قالت والله ما كان خراً ولا قزاً
 ولا مرعزى ولا أبر يسماً ولا صوفاً كان سداه شعراً ولحمته وبراً وقيل دخل على خديجة وقد جئت فقرأ أول
 ما أناه جبريل وبوادره ترعد فقال زملوني زملوني وحسب أنه عرض له فيئنا هو على ذلك اذا ناداه جبريل

أم يجعل له رباً أمداً عالم الغيب
 فلا يظهر على غيبه أحداً الا
 من ارتضى من خلقه وصدا
 من بين يديه ومن خلفه
 ليعلم أن قد بلغوا رسالات ربهم
 وأحاط بما لديهم وأحصى كل
 شيء عدداً
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 يا أيها المزمل

يا أيها المزمل وعن عكرمة أن المعنى بأيتها الذي زمل أمر أعظم أي حله وزمل الحبل وأزدمله أحمله * وقرئ
 قم الليل بضم الميم وقمها قال عثمان بن جني الغرض بهذه الحركة التبليغ بها هربا من التقاء الساكنين
 فبأي الحركات تحرك فقد وقع الغرض (نصفه) بدل من الليل والاقبلا استثناء من النصف كأنه قال قم
 أقل من نصف الليل * والنصير في منه وعليه للنصف والمعنى التحخير بين أمرين بين أن يقوم أقل من نصف الليل
 على البت وبين أن يختار أحد الأمرين وهذا النقصان من النصف والزيادة عليه وإن شئت جعلت نصفه
 بدلا من قليله وكان تحخير بين ثلاث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وإنما
 وصف النصف بالقليل بالنسبة إلى الكل وإن شئت قلت لما كان معنى قم الليل الاقبلا نصفه إذا أبدلت النصف
 من الليل قم أقل من نصف الليل رجع النصير في منه وعليه إلى الأقل من النصف فكانه قيل قم أقل من نصف
 الليل أو قم أنقص من ذلك الأقل أو أريد منه قليلا فيكون التحخير فيما وراء النصف بينه وبين الذات ويجوز إذا
 أبدلت نصفه من قليله ونصير به أن يجعل قليلا الثاني معنى نصف النصف وهو الربع كأنه قيل أو أنقص منه
 قليلا نصفه ويجعل الزيد على هذا القليل أعني الربع نصف الربع كأنه قيل أو زد عليه قليلا نصفه ويجوز
 أن يجعل الزيادة لتكون ساطعة فيكون التحخير بين النصف والثالث والربع (فإن قلت) **أ** كان
 القيام فرضا أم نفلا (قلت) عن عائشة رضي الله عنها أن الله جعله تطوعا بعد أن كان فريضة وقيل كان
 فرضا قبل أن تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ بين الأماط وتوابعه وعن الحسن كان قيام ثلث الليل فريضة
 وكانوا على ذلك سنة وقيل كان واجبا وإنما وقع التحخير في المقدار ثم نسخ بعد عشرين وعن الكوفي
 كان يقوم الرجل حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ ما بين النصف والثلاثين ومنهم من قال كان بدلا بدليل
 التحخير في المقدار ولقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك * ترتيل القرآن قرأته على ترسل وتؤدة بتدوين
 الحروف واشباع الحركات حتى يحس الملوحة شبيهة بالنعر المرتل وهو المقلج المنسوبة بنور الألقوان وأن
 لا يهذه هذا ولا يسرده سردا كما قال عمرو بن لحي شرا السيرة الحقيقية وشرا القراءة الهذمية حتى يشبه المثلوق
 في تنابعه النثر الاصل - وثبت عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسر دكم
 هذا لو أراد السامع أن يهتد حروفه لعدّها (وترجيلا) **ن** أكيد في إيجاب الأمر به وأنه مالا بد منه للقاء
 هذه الآية اعتراض ويعني بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الأوامر والروايات التي هي تكاليف شاقة ثقيلة
 على المكلفين خاصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه متحملها بنفسه ومحملها أمته فهي أثقل عليه وأهمل
 وأراد بهذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لأن
 الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلا بد من أحياهم من مضادة لطبعه ومجاهدة نفسه وعن ابن عباس رضي
 الله عنه كان إذا نزل عليه الوحي نزل عليه وتر بدله جلد - وعن عائشة رضي الله عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وأن جبينه ليرفض عرقا وعن الحسن ثقيل في الميزان وقيل ثقيل على
 المناققين وقيل كلام له وزن وربحان ليس بالسفساف (ناشئة الليل) النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من
 مصعبها إلى العبادة أي تهض وترتفع من نشأت السحابة إذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشأ زانمض قال
 نشأ نال إلى خوص يرى فيها السرى * وأصق منها شرفات القماحد

وقيام الليل على أن الناشئة مصدر من نشأ إذا قام ونهض على فاعله كالعاقة وبدل عليه ما روى عن عبيد بن
 عمير قالت لعائشة رجل قام من أول الليل أقول له قام ناشئة قالت لا إنما الناشئة القيام بعد النوم ففسرت
 الناشئة بالقيام عن المنصبج أو العبادة التي تنشأ بالليل أي تهبط وترتفع وقيل هي ساعات الليل كلها لأنها
 تحدث واحدة بعد أخرى وقيل الساعات الأولى منه وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما أنه كان يصلي بين
 المغرب والعشاء ويقول أما سمعتم قول الله تعالى إن ناشئة الليل هي أشد وطأ (هي أشد وطأ) هي خاصة دور
 ناشئة النهار أشد وطأ أي قلبها الساكن ان أردت النفس أو يواطى فيها قلب القائم لسانه ان أردت القيام
 أو العبادة أو الساعات أو أشد موافقة لما أراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن أشد موافقة بين السر
 والعلانية لا تقطع رؤية الخلائق وقرئ أشد وطأ بالغ والكسر والمعنى أشد ثبات قدم وأبعد من زلل
 أو أثقل وأغلط على المصلي من صلاة النهار من قوله عليه السلام أشد وطأ أنك على منبر (وأقوم قليلا)

قم الليل الاقبلا نصفه أو أنقص
 منه قليلا أو زد عليه وترتل
 القرآن ترتيلا أما سألني علي
 قول لا تبدلا أن ناشئة الليل هي
 أشد وطأ وأقوم قليلا

قوله الحقيقة الخ كتب عليه
 بالحسين المهملتين شدة السير
 والهدمة بمعنى الهدى والاص
 مقارب الاسنان وترديد عرس
 أه كنهه المصحح

وأستد مثالا وأثبت قراءة لهد والاصوات وعن أنس رضي الله عنه أنه قرأ وأصوب قبيلا فقبل له بأباحزة انما
هي وأقوم فقال ان اقوم وأصوب وأهيا واحد وروى أبو زيد الانصاري عن أبي سزار الغنوي أنه كان يقرأ
فخاسوا بجاء غير مجة فقبل له انما هو جاسوا بالجيم فقال جاسوا واحساوا واحد (سجيا) تصرفا وتقلبا في مهماتك
وشوا غلاك ولا تفرغ الا بالليل فعليك بمناجاة الله التي تنتهي فراغ البال وانتفاء الشواغل وأما القراءة بالخاء
فاستعارة من سجع الصوف وهو تنشئه ونشر أجزائه لاتتشار الهيم وتفرق القلب بالشواغل كانه قيام الليل ثم
ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو أن الليل أعون على المواقاة وأستد للقراءة لهد والرجل وخفوت الصوت وأنه
أجمع للقلب وأضخم انشر الهيم من النهار لانه وقت تنبثق الهيم وموزع الخواطر والقلب في حوائج المعاش
والمعاد وقيل فراغا وسعة انومك وتصرفك في حوائجك وقيل ان فانك من الليل شي فلك في النهار فراغ
تتدر على تداركه فيه (واذكر اسم ربك) ودم على ذكره في ليلك ونهارك واحرص عليه وذكر الله يتناول
كل ما كان من ذكر طيب تسبيح وتهليل وتكبير وتمجيد وتوحيد وصلاة وتلاوة قرآن ودراسة علم وغير ذلك
مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغرق به ساعات ليله ونهاره (وتقبل اليه) وانقطع اليه (فان قلت)
كيف قيل (تقبلا) مكان تبلا (قلت) لان معنى يتقبل يتقبل نفسه فجئ به على معناه مراعاة لحق العواص (رب
المشرق والمغرب) قرئ مرفوعا على المدح ومجرورا على البدل من ربك وعن ابن عباس على القسم بانهم
حرف القسم كتولت الله ففعلت وجوابه (لا اله الا هو) كما تقول والله لا أحد في الدار الا زيد وقرأ ابن
عباس رب المشرق والمغرب (فاتخذوه وكيفا) مسبب على التلبس لانه هو وحده هو الذي يجب لتوحده
بالربوبية أن توكل اليه الامور وقيل وكيفا كميلاعا وعدك من النصر والظهور الهجر الجليل أن يجانبهم
بتلبس وهو و يحالفهم مع حسن المخالقة والمداواة والاعضاء وترك المكافاة وعن أبي الدرداء رضي الله
عنه ان الله كشى في وجوه قوم ونضحك اليهم وان قلوبنا لتقلهم وقيل هو منسوخ بآية السيف اذا عرف الرجل
من صاحبه أنه مسهم ثم يحط بريد أن يكفاه أو بعد ويشتهي أن ينتقم له منه وهو مضطلع بذلك مقتدر عليه
قال ذرفي واياه أي لا تحتاج الى الظمر بمرادك ومشتاك الا أن تخلي بيني وبينه بأن تكل أمره الى وتسمك بينه
فان في ما يفرغ بالك ويحلي همك وليس ثم منع حتى يطلب اليه أن يذره واياه الا ترك الاستكفاء والتفويض
كانه اذا لم يكل أمره اليه فكأنه منعه منه فاذا وكل اليه فقد أزال المنع وتركه واياه وفيه دلائل على الرقوق
بأنه يتمكن من الوفاء بأقصى ما تدور حوله أمنية المخاطب ويميز يد عليه * النعمة بالنعم وبالكسر
الانعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين وهم صناديد قريش وكانوا أهل تنعم وترقه (ان لدينا)
ما يصادت عنهم من أنكال وهي التبود النقال عن الشعبي اذا ارتفعوا استقلت بهم الواحد نكل ونكل ومن
جسيم وهي النار الشديدة الحز والانتاد ومن طعام ذي غنة وهو الذي ينشب في الخلق فلا يساغ يعني الضريع
وشجر الرقوم ومن عذاب اليم من سائر العذاب فلا ترى موكولا اليه أمرهم موزورا بينه وبينهم ينتقم منهم
بمثل ذلك الاتقام وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فضعق وعن الحسن أنه أمسى
صائفا في بطعام فعرض له هذه الآية فقال ارفعه ورضع عنده الليلة الثانية فعرض له فقال ارفعه وكذلك
الليلة الثالثة فاخبرنا بنات البناني ويزيد الضبي ويحيى البكا فإفلم ير الوابه حتى شرب شربة من سويق (يوم
ترجف) منصوب بما في الدنيا والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة والكثيب الرمل المجتمع من كسب الشيء اذا
جمعه كانه فعل بمعنى منعول في أصله ومنه الكثبة من اللبن قالت الضاءة أجز جئالا وأحلب كشيء جالا أي
كانت مثل رمل مجتمع هيل هيل أي نعر وأسيل * الخطاب لاهل مكة (شاهد اعليكم) يشهد عليكم يوم القيامة
بكفركم وتكذيبكم (فان قلت) لم تنكر الرسول ثم عرفت (قلت) لانه أراد أن يسلنا الى فرعون بعض الرسل
فلما أعاده وهو معهود بالذكر أدخل لام التعريف اشارة الى المذكور بعينه (ويلا) تبيلا غليظا من قولهم
كلا وييل وخم لا يستر الثقله والويل العصا الغضمة ومنه الوابل للمطر العظيم (يوما) منعول به أي
فكيف تقول أنتم في يوم القيامة وهو له ان بقبتم على الكفر ولم تؤمنوا فعملوا صالحا ويجوز أن يكون ظرفا
أي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا ويجوز أن يتصب بكفرتم على تأويل جحدتم أي
فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيامة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه (يجمع الولدان

ان لك في الهار سجا طويلا
وانك كرام ربك وتقبل
اليه يتبلا رب المشرق والمغرب
لا اله الا هو فاتخذوه وكيفا
على ما يقولون واهجرهم هجرا
جيدا وذرفي والمكذبن أولى
النعمة ومهتهم قليلا ان لدينا
أنكالا وجسما وطعاما ما ذاغصة
وعذا يا أليما يوم ترجف
الارض والجان وكانت الجبال
كديا هيبلا انا أرسلنا اليكم
رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا
الى فرعون رسولا فعصى فرعون
الرسول فاخذناه أخذنا ويلا
فكيف تتقون ان كفرتم يوما
يجمع الولدان

شيبا) مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد يوم شيب نواصي الاطفال والاصل فيه أن الهموم والاحزان اذا ماقت على الانسان أسرع فيه الشيب قال أبو الطيب

والهم يخترم الجسيم نخافة * ويشيب ناصية العبي وبهرم

وقدمت في بعض الكتب أن رجلاً أمسى فاحم الشعر كمنك الغراب وأصبح وهو أبيض الرأس واللحية كالثغامة فقال أريت النيامة والجنة والنار في المسام ورأيت الناس يقادون في السلاسل الى النار في هول ذلك أصبحت كالمزور ويجوز أن يوصف اليوم بالطول وأن الاطفال يبالغون فيه أو ان الشيخوخة والشيب (السما منظر به) وصف لليوم بالشدّة أيضاً وأن السماء على عظمتها واحكامها تنظر فيه فما ظنك بغيرها من الخلائق وقرئ منفطر ومنفطر والمعنى ذات انقطار أو على تأويل السماء بالسقف أو على السماء شئ منفطر والباء في به مثله في قولك فطرت العود بالعود فانه نظره يعني أنها تنفطر بشدة ذلك اليوم وهوله كما تنفطر الشئ بما ينفطر به ويجوز أن يراد السماء منقلبه انتقاله لا يؤدى الى انقطارها لعظمه عليها وخشيته من وقوعه كقوله ثقأت في السموات والارض (وعده) من اضافة المصدر الى المفعول والضمير لليوم ويجوز أن يكون مضافاً الى الفاعل وهو الله عز وجل ولا يجوز له ذكر كونه معلوماً (ان هذه) الآيات الناطقة بالوعيد الشديد (تذكرة) موعظة (في شأن) اتعظ بها واتخذ سبيلاً الى الله بالتقوى والخشية ومعنى اتخاذ السبل الى الله التقرب والتوسل بالطاعة (أدنى من ثلثي الليل) أقل منهما وانما استعير الأدنى وهو الأقرب للقل لأن المسافة بين الشيتين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك * وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب على أنك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما رُفِي أول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الباقي منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الأدنى من الثلثين وقرئ ونصفه وثلثه بالجر أي تقوم أقل من الثلثين وأقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو الأدنى من الثلثين والثلث وهو الأدنى من النصف والرابع وهو الأدنى من الثلث وهو الوجه الأخير (وطائفة من الذين معك) ويقوم ذلك جماعة من أصحابك (والله يتقدر الليل والنهار) ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ومعرفة مقدار ساعاتهم ما الا الله وحده وتقديم اسمه عز وجل مبتدأ مبنياً عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير والمعنى انكم لا تقدرون عليه * والضمير في (ان يحصوه) لمصدر يقدر أي علم أنه لا يصح منكم ضبط الاوقات ولا يتأتى حسابها ما تعدل والتسوية الآن تأخذوا بالوسع للاحتياط وذلك شاق عليكم بالغ منكم (فتساب عليكم) عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر كقوله فتساب عليكم وعصا عنكم فالآن بأشروهن والمعنى أنه رفع التبعة في تركه عنكم كما يرفع التبعة عن الثائب * وعبر عن الصلاة بالقراءة لأنهم بعض أركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فعلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذروا من صلاة الليل وهذا ما نصح للاول ثم نصحنا جميعاً بالصلوات الخمس وقيل هي قراءة القرآن بعينها قيل بقراءة آية ومن قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن وقيل من قرأ مائة آية كتب من القانتين وقيل خمسين آية * وقدير الحكمة في التسخ وهي تعذر القيام على المرضى والضاربين في الارض لهجرة والمجاهدين في سبيل الله وقيل سوى الله بين المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أي ما رجل جلب شيئاً الى مدينة من مدائن المسلمين صار محتسباً فباعه بغير يومه كان عند الله من الشهداء وعن عبد الله بن عمر ما خلق الله مونة أموتها بعد القتل في سبيل الله أحب الى من أن أموت بين شعبي رحل أضرب في الارض ابغى من فضل الله (وعلم) استئناف على تقدير السؤال عن وجه التسخ (وأقيموا الصلوة) يعني المفروضة * والزكاة الواجبة وقيل زكاة العطر لأنه لم يكن يمكن تركه وانما وجبت بعد ذلك ومن فسرهابا زكاة الواجبة جعل آخر السورة مدنياً وأقرضوا الله قرضاً حسناً) يجوز أن يريد سائر الصدقات وأن يريد أداء الزكاة على أحسن وجهه من اخراج أطيب المال وأعوده على الفقراء ومراعاة النية وابتغاء وجه الله والصرف الى المستحق وأن يريد كل شئ يفعل من الخير بما يتعلق بالنفس والمال (خيراً) ثلثي مقعولي وجد وهو فصل وجاز أن لم يقع بين معرفتين لأن أفعل من أشبه في امتناعه من صرف التعريف المعرفة وقرأ أبو السمال هو خير وأعظم أجراً بالرفع على الابتداء والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

شيبا السماء منفطر به كان وعده
مفعولاً ان هذه تذكرة في شأن
اتخذ الى ربه سبيلاً ان ربه يعلم
أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل
ونصفه وثلثه وطائفة من الذين
معك والله يتقدر الليل والنهار علم
أن ان يحصوه فتساب عليكم
فأقرضوا ما تيسر من القرآن علم
أن سيكون منكم مرضى وآخرون
يضربون في الارض يذبحون
من فضل الله وآخرون يقاتلون
في سبيل الله فأقرضوا ما تيسر منه
وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة
وأقرضوا الله قرضاً حسناً
وما تقدموا لا تنفسكم من خير
تجبدوه عند الله هو خير
وأعظم أجراً واستغفروا لله
ان الله غفور رحيم

﴿سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(المدثر) لا لبس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الانصار شعار والناس دثار وقيل هي أول سورة نزلت وروى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت على جبل حراء فتوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم أرى شيئا فنظرت فوق فرايت شيئا وفي رواية عائشة فنظرت فوق فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فربعت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فقتل جبريل وقال يا أيها المدثر وعن الزهري أول ما نزل سورة اقرأ باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواقي الجبال فأتاه جبريل فقال انك نبي الله فارجع الى خديجة وقال دثروني وصبروا على ما باردا فقتل يا أيها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فآغتم فتغطى بشويه مفكرا كما يفعل المغموه فأمر أن لا يدع انذارهم وان أسمعه واذوه وعن عكرمة أنه قرأ على انتظ اسم المغمول من دثره وقال دثرت هذا الامر وعصب بك كما قال في المزمحل قم من منجبعك أو قم قيام عزم وتضميم (فأنذر) فخذرقومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا والصحيح أن المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص له بأحد (وربك فكبر) واختص ربك بالكبر وهو الوصف بالكبرياء وأن يقال الله أكبر ويروى أنه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر فكبرت خديجة وفرت وأيقنت أنه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلاة ودخلت القبا المعنى انظر كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره (وثياك فطهر) أمر بأن تكون ثيابه طاهرة من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في الصلاة لا تصح الا بها وهي الاولى والاحب في غير الصلاة وقيل بالمؤمن الطيب أن يحمل شيئا وقيل هو أمر بتطهيرها وخالفه العرب في تطويلهم الثياب وجرحهم الذبول وذلك ما لا يؤمن معه اصاية النجاسة وقيل هو أمر بتطهير النفس عما يستتذر من الافعال ويستجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل والاردان اذا وصفوه بالنقاء من المعاييب ومدانس الاخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لان الثوب يلبس الانسان ويشتمل عليه فكفى به عنه ألا ترى اني قولهم أعجبني زيد فوبه كما يقولون أعجبني زيد عقله وخلقه ويقولون الحمد في ثوبه والكرم تحت حلتة ولان الغالب أن من طهر باطنه ونقاها عن تطهير الظاهر وتنقيته وأبى الاجتناب الخبث واينار الطهر في كل شيء (والرجز) قرى بالكسر والضم وهو العذاب ومعناه اهجر ما يؤدى اليه من عبادة الاوثان وغيرها من الماثم والمعنى الثبات على هجره لانه كان بريأ منه قرأ الحسن ولا تخن وتستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال أى ولا تعظم مستكثرا راسيا لما تعظمه كثيرا وطالب الكثرة منى عن الاستغفار وهو أن يهب شيئا وهو يطمع أن يتعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغفر يثاب من هبته وفيه وجهان أحدهما أن يكون نهيها خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى اختاره أشرف الابدال وأحسن الاخلاق والثاني أن يكون نهي تزيه لا تحريم له ولا مته وقرأ الحسن تستكثر بالسكون وفيه ثلاثة أوجه الابدال من تخن كانه قيل ولا تخن ولا تستكثر على أنه من المن في قوله عز وجل ثم لا يتبعون ما أنفعوا منا ولا أذى لان من شأن المنان بما يعطى أن يستكثره أى يراه كثيرا ويعتد به وأن يشبهه ثم بعضه فيسكن تخنينا فإوان يعتبر حال الوقف وقرأ الاعشى بالنصب باضمار أن كتبوه ألا هذا الزاجرى أحضر الوغى وقويده قراءة بن مسعود ولا تخن أن تستكثر ويجوز في الرفع أن تخذف أن ويطلق عليها كما روى أحضر الوغى بالرفع (ولربك قاصبر) ولوجه الله فاستعمل الصبر وقيل على أذى المشركين وقيل على أداء الفرائض وعن النخعي على عطيتك كانه وصله بما قبله وجهه صبرا على العطاء من غير استكثار والوجه أن يكون أمر بالنشر الفعل وأن يتناول على العموم كل مصبور عليه وهو مصبور عنه ويراد الصبر على أذى الكفار لانه أحد ما يتناول له الماثم والقائه في قوله (فانظر) للتسبيب كانه قال اصبر على أذاهم فبين أيديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة أذاهم وتلقى فيه عاقبة صبرك عليه والغناء في (فذلك) للجزء (فان قلت) بما اتصبت اذا وكيف صح أن يقع (يومئذ) ظرقا ليوم عسير (قلت) اتصبت اذا بابدال عليه الجزاء

(بسم الله الرحمن الرحيم)
يا أيها المدثر قم فأنذر وربك
فكبر وثياك فطهر والرجز
فجهز ولا تخن تستكثر ولربك
قاصبر فاذن في الناقور فذلك
يومئذ يوم عسير

قوله وأن يشبهه ثم بعضه كتب
عليه أى الخروج من كسر الهمزة
الى فتحة الراء من تستكثر ومنها
الى فتحة الواو في وربك اه
كتبه المصحح

لان المعنى فاذا انقر في الناقور عسر الامر على الكافر من والذي اجاز وقوع يومئذ ظار فاليوم عسير ان المعنى
 فذلك وقت النقر ووقوع يوم عسير لان يوم القيامة يأتي ويقع حين ينقر في الناقور واختلف في انها النفخة
 الاولى ام الثانية ويجوز ان يكون يومئذ منيا مرفوع المحل بدل من ذلك ويوم عسير خبر كانه قيل في يوم
 النقر يوم عسير (فان قلت) فما قائدة قوله (غير يسير) وعسير بمعنى عنه (قلت) لما قال على الكافر من فقصر
 العسر عليهم قال غير يسير لا يؤذن بأنه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا ههنا ليجمع بين وعيد الكافرين
 وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليةهم ويجوز ان يراد أنه عسير لا يراد ان يرجع يسيرا كما يرجع يسيرا العسير
 من أمور الدنيا (وحيدا) حال من الله عز وجل على معنيين أحدهما ذرني وحدي معه فانا أجازين
 في الاتصاف منه عن كل منتقم والثاني خلقته وحدي لم يشركني في خلقه أحد أحوال من المخلوق على معنى
 خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد = قوله واقصد جنتي وافرادي كما خلقناكم أول مرة وقيل نزات
 في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه بالوحيد واهل لقب بذلك بعد نزول الآية فان كان ملقبا به
 قبل فهو تهكم به وبلقبه وتغيير له عن الغرض الذي كانوا يؤتمنون من مدحه والثناء عليه بأنه وحيد قومه لرياسته
 ويساره وثقته في الدنيا الى وجه الذم والعيب وهو أنه خلق وحيدا لا مال له ولا ولد فأنام الله ذلك فكفر
 بنعمة الله وأشرك به واسمته زأ بدينه (ممدودا) ممدوطا كثيرا أو ممدوا بالفاء من ممد النور ومده نورا آخر
 قيل كان له الزرع والنصر والتجارة وعن ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال
 وقيل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره صيفا وشتاء وقيل كان له ألف مثقال وقيل أربعة آلاف
 وقيل تسعة آلاف وقيل ألف ألف وعن ابن جريج غلة شهر بشهر (وبين شهودا) حضورا معه بمكة
 لا يسارقونه للتصرف في عمل أو تجارة لانهم مكفزيون لو فور نعمة أيهم واستغنوا عنهم عن التكسب وطلب المعاش
 بأنفسهم فهو مستأنس بهم لا يشتغل قلبه بعيتهم وخوف معاطب السفر عليهم ولا يحزن افراقهم والاشتياق
 اليهم ويجوز ان يكون معناه أنهم رجال يشهدون معه الجماع والمحافل أو تسمع شهاداتهم فيما يتحاكم فيه
 وعن مجاهد كان له عشرة بنين وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعماره
 وهشام والعاص وقيس وعبد شمس أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعماره (ومهدت له تمهيدا) وبسطت له
 الجاه العريض والرياسة في قومه فأتممت عليه نعمتي المال والجاه واجتماعها هو الكمال عند أهل الدنيا
 ومنه قول الناس أدام الله تأييدك وتمهيدك يريدون زيادة الجاه والخشمة وكان الوليد من وجهاء قريش
 وصناديدهم ولذلك لقب بالوحيد ويحانه قريش (ثم يطعم) استبعاد واستنكار لطعمه وحصره بمعنى أنه لا مزيد
 على ما وفي سعة وكثرة وقيل أنه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا الي (كلا) ردع له وقطع
 رجائه وطعمه (انه كان لا يتأمن عندا) تعليل للردع على وجه الاستئناف كأنه قال قال لم لا يزيد قتل انه
 عاند آيات المنهم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد ويروى أنه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان
 من ماله حتى هلك (سأرقه صعودا) سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما بقي من العذاب الشاق الصعب
 الذي لا يطاق وعن النبي صلى الله عليه وسلم يكاف أن يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها يده ذابت فاذا رقعها
 عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رقعها عادت وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين
 خريفا ثم يهوى فيه كذلك أبدا (انه فكر) تعليل للوعيد كأن الله تعالى عاجله بالقرعة بعد الغنى والذل بعد
 العز في الدنيا العناد ويعاقبه في الآخرة بأشد العذاب وأنظعه بلوغه بالعناد غايته وأقصاه في تفكيره وتسميته
 القرآن سجرا ويجوز أن تكون كلمة الردع متبوعة بقوله سأرقه صعودا رد الزعمه أن الجنة لم تخلق الا له
 واخبارا بأنه من أشد أهل النار عذابا ويعلى ذلك بعناده ويكون قوله انه فكر بدل من قوله انه كان لا يتأمن
 عندا لما نال كنهه عناده ومعناه فكروا ما ذا يقول في القرآن (وقدر) في نفسه ما يقوله وحياته (فقتل كيف
 قدر) تعجب من تقديره واصابته فيه المخزومي ورميه الغرض الذي كان تنجيجه قريش أو شاء عليه على طريقة
 الأس- تهزأ به أو هي حكاية لما كثر روم من قواهم قتل كيف قدر- كما بهم وباعجابهم بتقديره واستعظامهم
 لقوله ومعنى قول القائل قتل الله ما أنججه وأخزاه الله ما أشعره الاشعار بأنه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بان
 يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روى أن الوليد قال لبي محزون والله لقد سمعت من محمد أنفا كلاما ما هو

على الكافر من غير يسير ذرني
 ومن خلقت وحيدا وجعلت له
 عالا ممدودا وبين شهودا
 ومهدت له تمهيدا ثم يطعم أن
 أزيد كلاله كان لا يتأمن عندا
 سأرقه صعودا انه فكر وقدر
 فقتل كيف قدر ثم قتل كيف

قدر

من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له خلوة وان عليه لطاوة وان اعملاه لمثرون اسدله اغدق وانه يدلو وما
يعلى فذات قر يش صبا والله الوليد والله انصبأ قر يش كلهم فقال أبو جهل انما كذبكم وقد الله عز وجل
وكلمه بما أجاه فقام فأتاهم فقال تزعمون أن محمد المجنون فهل رأيتموه يخفق وتقولون أنه كاهن فهل رأيتموه قط
يتكهن وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب
فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو فذكر فقال ما هو الا ساحر أمارأيتوه يفرق بين الرجل وأهله وولده
ومواليه وما الذي يتقوله الاسحر يأثره عن مسيلة وعن أهل بابل فارتج النجادى فرحوا ونفروا ومحبين بقوله
متعجبين منه (ثم نظر) في وجوه الناس ثم قطب وجهه ثم زحف مدبرا وتناووس مستكبرا لما خطرت بباله الكلمة
الشنعاء وهم بان يرمى بها وصف أشكالك التي تشكلك بها حتى استنبط ما استنبط استنابا به وقيل قد رما يقوله
ثم نظره ثم عيس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدري ما يقول وقيل قطب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
(ثم أدبر) عن الحق (واستكبر) عنه فقال ما قال (ثم نظر عطف على فذكر وقد رما الدعاء اعتراض بينهما
(فان قلت) مامعنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء (قلت) الدلالة على أن الكثرة الشامية أبلغ من الاولى ونحوه
قوله ألا يا اسلي ثم اسلي ثم اسلي (فان قلت) مامعنى المتوسطة بين الافعال التي بعدها (قلت) الدلالة على
أنه قد تأتى في التأمل وتعمل وكان بين الافعال المتوسطة تراخ وتباعد * (فان قلت) فلم قيل (فان قال ان هذا)
بالفناء بعد عطف ما قبله بش (قلت) لان الكلمة لما خطرت بباله بعد المطالب لم يتعالت أن ينطق بها من غير تلبث
(فان قلت) فلم لم يوسط حرف العطف بين الجملتين (قلت) لان الاخرى جرت من الاولى مجرى التوكيد من المؤكد
(سأصليه سقر) بدل من سأرده صعدا (لا تبق) شيئا يلقى فيها الا أهلكته واذا هلك لم تذكره الكاح حتى يعاد
أولا تبق على شئ ولا تدعه من الهالك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة (لواحة) من لوح الهجير قال
تقول ما لاحيا سافر * يا بنه عى لاحى الهواجر

قيل تلغح الجملد لفتح قد دعه أشد سوادا من الليل * والبشر أعلى الجلود وعن الحسن تلوح للناس كقولهم
ثم لترونها عين البقين * وقرئ الواحة نصبا على الاختصاص لتحويل (عليها تسعة عشر) أي بلى أمرها وتساط
على أهلها تسعة عشر ملكا وقيل صنفان الملائكة وقيل صفقا وقيل نقيبا وقرئ تسعة عشر بسكون
العين لتوالي الحركات في ما هو في حكم اسم واحد وقرئ تسعة عشر جمع عشرين عشرين وأعين * جعلهم
ملائكة لانهم خلاف جنس المعبدين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ الجان من الرقة والرقعة ولا
يستروحوون اليهم ولا ينهم أقوم خالق الله بحق الله وبان غضب له فتؤمن هو ادتهم ولا ينهم أشد الخلق بأسا وأقواهم
بطشاعن عمرو بن دينار واحد منهم يدفع بالدفة الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة وضر وعن النبي صلى
الله عليه وسلم كان أعينهم البرق وكان أفواهم الصياصي يجزون أشعارهم لأحدهم مثل قوة الثقلين يسوق
أحدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم في النار ويرى بالجبل عليهم وروى أنه لما نزلت عليها تسعة عشر
قال أبو جهل اقريش كلكم أمهاتكم أسمع ابن أبي كبشة يجبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الاله
أبجز كل عشرة منكم أن يطشوا برجل منهم فقال أبو الاشعث بن أسيد بن كادة الجعفي وكان شديد البطش
انأأ كهيكم سبعة عشر فأنتم اثني عشر فأنزل الله (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) أي ما جعلناهم
رجالا من جنسكم يطاقون * (فان قلت) قد جعل افئتان الكافرين بعدة الزبانية سببا لاستيقان أهل الكتاب
وزيادة ايمان المؤمنين واستهزاء الكافرين والمنافقين فما وجه صحة ذلك (قلت) ما جعل انتانهم بالعدة سببا
لذلك وانما العدة تقسمها هي التي جعلت سببا وذلك أن المراد بقوله (وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا)
وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر فوضع فتنة للذين كفروا وموضع تسعة عشر لان حال هذه العدة الناقصة واحدا
من عقد العشرين أن يفترق بينهم من لا يؤمن بالله وبحكمته ويعترض ويستعزى ولا يدع اذعان المؤمن
وان خفي عليه وجه الحق كانه قيل واقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها أن يفتن بها الأجل استيقان
المؤمنين وسيرة الكافرين واستيقان أهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بجهنم في القرآن
أيقنوا أنه منزل من الله وازداد المؤمنون ايمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما أنزل ولما رأوا من تسليم
أهل الكتاب وتصديقهم أنه كذلك (فان قلت) لم قال (ولا يراب الذين أوثوا الكتاب والمؤمنون) والاستيقان

ثم قطب رشم عيس وبسر ثم أدبر
واستكبر فقال ان هذا الاسحر
يؤثر ان هذا الاقول البشر
سأصليه سقروا أدراك ما سقروا
لا تبق ولا تدروا واحدة للبشر عليها
تسعة عشر وما جعلنا أصحاب
النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم
الا فتنة للذين كفروا ويستيقن
الذين أوثوا الكتاب ويرداد
الذين آمنوا ايمانا ولا يراب
الذين أوثوا الكتاب والمؤمنون

وارتداد الايمان دل على اتقاء الارتياح (قلت) لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين ونفي الشك كان آكد وأبلغ
لوصفهم بسكون النفس وثب المصدر ولأن فيه تعريضا بحال من عداهم كأنه قال ولتخالف حالهم حال الشاكين
المرتابين من أهل النفاق والكفر (فان قلت) كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون والسورة مكينة
ولم يكن بمكة نفاق وانما نجح بالمدينة (قلت) معناه ولاية قول المنافقون الذين ينجحون في مستقبل الزمان بالمدينة
بعد الهجرة (والكافرون) مكة (ماذا أراد الله به ذا مثلا) وليس في ذلك الاخبار عاين يكون كسائر الاخبار
بالعيوب وذلك لا يخالف كون السورة مكينة ويجوز أن يراد بالمرض الشك والارتياح لأن أهل مكة كان
أكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب (فان قلت) قد علل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان واستناء
الارتياح وقول المنافقين والكافرين ما قالوا فذهب أن الاستيقان واستناء الارتياح يصح أن يكونا غرضين
مكيف صح أن يكون قول المنافقين والكافرين غرضا (قلت) أفادت اللام معنى العلة والسبب ولا يجب
في العلة أن تكون غرضا ألا ترى إلى قولك خرجت من البلد لخفاضة الشر فقد جعلت الخفاضة علة لخروجك
وما هي بعرضك مثلا فيبر لهذا أحوال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية (فان قلت) لم يعمد مثلا
(قلت) هو استعارة من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام وبدع استعرا بامتهم لهذا العدد واستبدعا
له والمعنى أى شئ أراد الله بهذا العدد العجيب وأى غرض قصد في أن جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين
سواء و مرادهم انكارهم أصله وأنه ليس من عند الله وأنه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الما قص
الكاف في (كذلك) نصب وذلك إشارة إلى ما قبله من معنى الاضلال والهدى أى مثل ذلك المذكور
من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين يعنى يفعل فعلا حسنا مبنيا على الحكمة والصواب فيراه
المؤمنون حكمته ويذعنون له لا اعتقادهم أن أفعال الله كلها حسنة وحكمة فيريدون إيماناً ويشكرو
الكافرون ويشكون فيه فيريدون كرها واضلالا (وما يعلم جنود ربك) وما عليه كل جند من العدد الخاص
من كون بعضهم على عندكامل وبعضها على عدد ناقص وما في اختصاص كل جند بعدده من الحكمة (الاهو)
ولاسبيل لأحد إلى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في أعداد السموات والأرضين وأيام السنة والشهور
والبروج والكواكب وأعداد النصب والحدود والكسارات والصلوات في الشريعة أو وما يعلم جنود ربك
أفطر كثرتها الاهو فلا يعز عليه تقيم الحزنة عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص حكمته لا تعلمونها وهو
يعلمها وقبله وجواب أقول أى جهل أهل الرب محمد أعوان الاتسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار إلى قوله الاهو
اعتراض وقوله (وما هي الاذكري) متصل بوصف ستروهي ضميرها أى وما سقر وصفها الا تذكرة (للشكر)
أو ضمير الآيات التي ذكرت فيها (كلا) انكار بعد أن جعلها ذكرى أن تكون لهم ذكرى لأنهم لا يتذكرون
أوردع لمن يشكر أن تكون إحدى الكبرنذيرا و (دبر) يعنى أدبر كقبول يعنى أقبل ومنه صاروا كأمس
الدبر وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خله وقرئ اذا دبر (انها لا إحدى الكبر) جواب القسم
أو تعليل لكلا والقسم معترض للتوكيد والكبر جمع الكبرى جعلت ألف التأنيث كأنها فلما جعلت فاعلة على
فعل جعلت فعلى عليها ونظير ذلك السواقي في جمع الاسماء والتواضع في جمع القاصعاء كأنها جاع فاعلة أى
لاحدى البليات والدواهي الكبرى ومعنى كونها احدا هي أن من ينهن واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول
هو أحد الرجال وهي إحدى النساء و (نذيرا) تميم من إحدى على معنى انها لاحدى الدواهي انذارا كما
تقول هي إحدى النساء عفا فاقيل هي حال وقيل هو متصل بأول السورة يعنى قم نذيرا وهو من بدع
التفاسير وفي قراءة أبي نذير بالرفع خبر بعد خبر لأن أو بحذف المبتدأ (أن يتقدم) في موضع الرفع بالابتداء
ولم شاء خبر متقدم عليه كقولك من نوحاً أن يصلي ومعناه مطلق لم شاء التقدم أو التأخر أن يتقدم
أو يتأخر والمراد بالتقدم والتأخر المسبق إلى الخبر والتحلف عنه وهو كقوله في شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
ويجوز أن يكون لم شاء بدلا من للبشر على أنها منذرة للمكفنين الممكنين الذين انشاؤا تقدموا فافازوا وان
شاؤا تأخروا فاهلكوا (رهينة) ليست بتأنيث رهين في قوله كل امرئ بما كسب رهين لتأنيث النفس لانه
لو قصدت الصفة لقبيل رهين لأن فعلا يعنى مفعول يستوى فيه المذكور والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن
كالشئمة بمعنى الشئمة كأنه قيل كل نفس بما كسبت رهين ومنه يتالحاسة

وليتقول الذين في قلوبهم مرض
والكافرون ماذا أراد الله بهذا
مثلا كذلك يصل الله من يشاء
ويهدى من يشاء وما يعلم جنود
ربك الا هو وما هي الا ذكري
للشكر كلا والله والليل اذا دبر
والصبح اذا أسفر انهما لا إحدى
الكبرنذير للبشر لمن شاء منكم
أن يتقدم أو يتأخر كل نفس بما
كسبت رهينة

أبعد الذي بالنعم نفع كويكب * رهينة رمس ذي تراب وجندل

كانه قال رهن رمس والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكولة (الأصحاب اليمين) فانهم فكوا عنه رقابهم عما أطابوه من كسبهم كما يخلص الرهن رهنه بأداء الحق وعن علي رضي الله عنه أنه فسر أصحاب اليمين بالاطفال لانهم لا أعمال لهم يرتنون بها وعن ابن عباس رضي الله عنه هم الملائكة (في جنات) أي هم في جنات لا يكتنه وصفها (يتساءلون عن الجرمين) يسأل بعضهم بعضاً عنهم أو يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعونه وتداعيناه * (فان قلت) كيف طابق قوله (ماسلككم) وهو سؤال للجبرميين قوله يتساءلون عن الجبرميين وهو سؤال عنهم وانما كان يتطابق ذلك لو قيل يتساءلون الجبرميين ماسلككم (قلت) ماسلككم ليس ببيان لتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول المسأئين عنهم لان المسأئين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين الجبرميين فيقولون قلنا لهم ماسلككم (في سقر قالوا الم نك من المصلين) الا أن الكلام حتى به على الحذف والاختصار كما هو نهي التزليل في غرابة نظمه * الخوض الشروع في الباطل وما لا ينبغي (فان قلت) لم يسألونهم وهم عامون بذلك (قلت) توخيهاهم وتخصيرها وليكون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرة للمسلمين وقد عطف بعضهم تفسير أصحاب اليمين بالاطفال أنهم انما سألوهم لانهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار * (فان قلت) أريدون أن كل واحد منهم بمجموع هذه الأربع دخل النار أم دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه (قلت) يحتل الامرين جميعاً (فان قلت) لم آخر التكذيب وهو أعظمها (قلت) أرادوا أنهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين يوم الدين تعظيماً للتكذيب كقوله ثم كان من الذين آمنوا (اليمين) الموت ومقدمته * أي لو شفع لهم الشافعون جميعاً من الملائكة والنبين وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لم يرتض الله وهم مسخوط عليهم وفيه دليل على أن الشفاعة تنفع يومئذ لانها تزيد في درجات المرتضين (عن التذكرة) عن التذكرة وهو العظة يريد القرآن وأغيره من المواعظ و (معرضين) نصب على الحال كقولك مالك قائماً والمستهقرة الشديدة التفاركتها تطلب التفار من نفوسها في جمعها وحملها عليه وقرئ بالفتح وهي المنفرة المحمولة على النار * والقسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها وقيل الاسدي يقال ليوث قساور وهي فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وفي وزنه الحيدرة من أسماء الاسد وعن ابن عباس ركن الناس وأصواتهم وعن عكرمة طلبة الليل شبههم في اعراضهم عن القرآن واستماع الذكروا الموعظة وشرادهم عنه بحمر حدثت في نهارها عما أفرغها وفي تشبيههم بالحر مذمة طاهرة وتهجين لحالهم بين كافي قوله كمثل الجار يحمل أسفارا وشهادة عليهم بالبله وقلة العتق ولا ترى مثل نثار جبر الوحش واطرادها في العدو واذارها رائباً ولذلك كان أكثر تشبيهات العرب في وصف الابل وشدة سيرها بالجروعدوها اذا وردت ماء فأحست عليه بقائض (صحفاً منشرة) قراطيس تنشر وتقرأ كالكتب التي يكتب بها أو كتباً كتبت في السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على أيديها غضة رطبة لم تظفر بعد وذلك أنهم قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ان تبعك حتى تأتي كل واحد منكم يكتب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان تؤمر فيها باتباعك ونحوه وقوله وقالوا ان تؤمن لك حتى تنزل علينا كأنهم قرؤوه وقال ولونزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلم يدر بأيديهم الآية وقيل قالوا ان كان محمد صادقاً فليصيح عند رأس كل رجل مناصحينة فيها برأيه وأمنه من النار وقيل كانوا يقولون بلغنا أن الرجل من بني اسرائيل كان يصيح مكتوباً على رأسه ذنبه وكفارته فأنتاب مثل ذلك وهذا من الصحف المنشرة معزل الآن يراد بالصحف المنشرة الكتابات الظاهرة المكشوفة وقراء سعيد بن جبير صحفاً منشرة بضمها معلى أن أنشر الصحف ونشرها واحد كثره ونزله ورددعهم بقوله (كلا) عن تلك الارادة وزجرهم عن اقتراح الآيات ثم قال (بل لا يخافون الآخرة) فلذلك أعرضوا عن التذكرة لامتناع آيات الصحف ثم رددعهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال (انه تذكرة) يعني تذكرة طيبة كافية مهمهم أمرها في الكفاية (فن شاء) أن يذكره ولا ينساه ويجهله نصب عينه فعل فان نفع ذلك راجع اليه والضرر في انه (ذكره) للتذكرة في قوله فاعلمهم عن التذكرة معرضين وانما ذكر لانها في معنى الذكراً والقرآن (وما يذكرون الآن يشاء الله) يعني الآن يقسمهم على الذكروا ويخبرهم بالانهم مطبوع على قلوبهم معلوم أنهم لا يؤمنون اختصاراً (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) هو حقيق بأن يتقيه عبادة ويحافظوا عتاقه فيؤمنوا ويطيعوا وحقيق بأن يغفروا لهم اذا آمنوا وأطاعوا وروى أنس عن رسول الله صلى

الا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن الجرمين ماسلككم في سقر قالوا الم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائفين وكنا سكران يوم الدين حتى آتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حرر مستغفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤثي صحفاً منشرة كلاب لا يخافون الآخرة كذا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الآن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة

قوله وقالوا ان تؤمن لك كذا في نسخ وكتب عليه نسخة الرمحسرى وقت تأتي المستن وهو من الذلم والقرآن ان تؤمن لروين انه وفي بعض النسخ كتب على الصواب اه كنهه

الله عليه وسلم هو أهل أن يتقى وأهل أن يغفر إن اتقاه * وقرئ يذكرن بالياء والتاء مخففة ومثددا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المذثر أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بحمد وكذب به بحكمة

﴿سورة القيامة مكية وهي تسع وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ادخل لا التافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم قال امرؤ القيس
لا وأيك ابنة العامري لا يدعى القوم أي أفر

وقال غوية بن سلى

ألا نادى أمانة باحتمال * لتعزنى فلا بك ما أبالي

وقائدها تؤكد القسم وقالوا إنها مصلة مثلها في ثلاثين في قوله في بئر لا حورسرى وما شعر
واعترضوا عليه بأنهم اعترادوا في وسط الكلام لا في أوله وأجابوا بأن القرآن في حكم سورة واحدة متصل ببعضه
ببعض والاعتراض صحيح لأنهم لم تنفع مزيدة إلا في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد ألا ترى إلى امرئ
القيس كيف زادها في مستهل قصيدته والوجه أن يقال هي للنقى والمعنى في ذلك أنه لا يتقسم بالنقى
الاعظام ماله يدل على قوله تعالى فلا أقسم عواقع العجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه بادخال حرف النقى
يقول إن اعظامي له بأقاسي به كالأعظام يعني أنه يستأهل فوق ذلك وقيل إن لاني لكلام ورد له قبل
القسم كأنهم أنكروا البعث فقبل لا أي ليس الأمر على ما ذكرت ثم قبل أقسم بيوم القيامة (فان قلت)
قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون والايات التي أنزلنا المقسم عليه فيها منقذ فهل أرعمت أن لا التي قبل
القسم زيدت موطنه للنقى بعده وهو كدلة وقد ردت المقسم عليه المحذوف هم لمنفيا كقولك لا أقسم
بيوم القيامة لا تتركون سدى (قلت) لو قصر الأمر على النقى دون الاثبات لكان لهذا القول مساع
ولكنه لم يقصر ألا ترى كيف لقي لا أقسم به هذا المذهب قوله لقد خلقنا الإنسان وكذلك فلا أقسم عواقع العجوم
بقوله أنه لقرآن كريم وقرئ لا أقسم على أن اللام لا بداءه وأقسم خبر مبتدأ محذوف معناه لا نا أقسم
قالوا وبعضه أنه في الامام بغير ألف (بالنفس اللوامة) بالنفس المتقية التي تلوم النفس فيه أي في يوم
القيامة على نفسه في التقوى أو بالتي لا تزال تلوم نفسها وإن اجتهدت في الاحسان وعن الحسن أن
المؤمن لا ترام إلا لما نفسه وأن الكافر يصحى قدما لا يعاتب نفسه وقيل هي التي تلوم يومئذ على ترك الزيادة
أن كانت محسنة وعلى التقريب أن كانت مسيئة وقيل هي نفس آدم لم تزل تلوم على فعلها الذي خرجت به
من الجنة وجواب القسم مادل عليه قوله (أيحسب الإنسان أن لن نجتمع عظامه) وهو تبعثت وقرأ
قناة أن لن نجتمع عظامه على البناء لا مفعول والمعنى نجتمعها بعدد فقرها وربوعها رميماء وفانما تحتلطا
بالتراب وبعد ما سفتها الرياح وطيرتها في أبعاد الأرض وقيل إن عدى بن أبي ربيعة ختن الأحنس بن شريق
وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما ما اللهم اكفني جاري السوء قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف أمره فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال
لو عانيت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أؤمن به أو يجمع الله العظام فتركت (بلى) أوجبت ما بعد النقى وهو
الجمع فكانه قبل بلى نجمة معها (قادرين) حال من الضمير في نجمة أي نجمة العظام قادرين على تاليف
جميعها وإعادةها إلى التركيب الأول إلى أن نسوي بنيانه أي أصابعه التي هي أطرافه وآخر ما يتم به خلقه
أو على أن نسوي بنيانه ونضم سلامانه على صغرهما ولما فتنها بعضها إلى بعض كما كانت أو لأم من غير نقصان
ولا تفاوت فكيف بك العظام وقيل معناه بلى نجمة معها ونحن قادرين على أن نسوي أصابع يديه ورجليه أي
نجمة لها مستوية شيئا واحدا كعنف البعير وحافر الحمار لا نفرق بينها فلا يمكنه أن يعمل بها شيئا مما يعمل بأصابعه
المفرقة ذات المفصل والامل من فثون الاعمال والبسط والقبض والتأني لما يريد من الحوائج وقرئ
قادرين أي نحن قادرين (بل يريد) عطف على أيحسب فيجوز أن يكون مثله استغفاما وأن يكون إيجابا على
أن يضرب عن مستقيم عنه إلى آخر أو يضرب عن مستقيم عنه إلى موجب (ليعبر أمامة) ليدوم على خوره

قوله غوية بن سلى ضبط غوية
بالسلم بالتصغير وسلى بنهم
فككون فكسر فتشديد وكتب
عليه تصحيح الحاسة غوية بن
سلى بن ربيعة وضبط فتح
فككون فتحة مع الف التانيه
المقصورة ثم قال ولكن تصحيح
الكشاف بخط المصنف سلى
كما في الف اه كته صححه

(بسم الله الرحمن الرحيم)
لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم
بالنفس اللوامة أيحسب الإنسان
أن لن نجتمع عظامه بلى قادرين
على أن نسوي بنيانه بل يريد
الإنسان ليعبر أمامة

فجاء به يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه بتقديم الذنب
ويؤخر التوبة يقول سوف أتوب سوف أتوب حتى يأتيه الموت على شرأحواله وأسوأ أعماله (يسئل) سؤال
متعنت مستبعد لقيام الساعة في قوله (أيا يوم القيامة) ونحوه ويقولون حتى هذا الوعد (برق
البصر) فحير فزعوا وأصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فذهت بصره وقرئ برق من البرق أي لمع من
شدته ونحوه وقرأ أبو السمال بلق اذا انفتح وانفرج يقال بلق الباب وبلقته وبلقته قخته (وخسف
القمر) وذهب ضوهه أو ذهب بنفسه وقرئ وخسف على البناء للمفعول (وجمع الشمس والقمر) حيث
بطلعهما الله من المغرب وقيل وجهها في ذهاب الضوه وقيل يجمعان أسودين مكثورين كأنهما ثوران عقيران
في النار وقيل يجمعان ثمرة ذقان في البحر فيكون نار الله الكبرى (المنتر) بالفتح المصدر وبالكسر المكان
ويجوز أن يكون مصدرا كالرجع وقرئ بهم (كلا) ردع عن طلب المنتر (لا وزر) لالمها وكل ما التجأت اليه
من جبل أو غيره وتخلصت به فهو وزرك (الى ربك) خاصة (يومئذ) مستقر العباد أي استقر أرواحهم يعني أنهم
لا يقدرون أن يستقروا الى غيره وينصبوا اليه أو الى حكمه ترجع أمور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله لمن الملك
اليوم أو الى ربك مستقرهم أي موضع قرارهم من جنة أو نار أي مفوض ذلك الى مشيئته من شاء أدخله
الجنة ومن شاء أدخله النار (عاقدم) من عمل عمله (ويعار) آخر) منه لم يعمل أو بما قدم من ماله فصدق به وبما
آخره فخلقه أو بما قدم من عمل الخير والشر وبما آخر من سنة حسنة أو سنة فعمل بما بعده وعن مجاهد باول
آخره ونحوه فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه (بصيرة) حجة بينة وصفت بالبصيرة على الحجاز كما وصفت
الآيات بالبصيرة في قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة أو عين بصيرة والمعنى أنه ينبأ بأعماله وان لم ينبأ فقيه ما يجزئ
عن الأنبياء لانه شاهد عليها بما عملت لأن جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم
بما كانوا يعملون (ولو ألقى معاذيره) ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها وعن الضحاك
ولو ألقى ستوره وقال المعاذير المستورة أحدها معذار فان صح فلا ينع رؤيته المحتجب كما تنع المعذرة عقوبة
المذنب (فان قلت) أليس قياس المعذرة أن تجمع معاذير لا معاذير (قلت) المعاذير ليس يجمع معذرة انما هو
اسم جمع لها ونحوه المساكير في المنكر الضمير في (به) للقرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقن
الوحي نازع جبريل القراءة ولم يصبر الى أن تنهاه سارعة الى الحفظ وخوفان أن يتفلس منه فأمر بان يستنصت
له ملقيه اليه بقلبه وسعته حتى يقضى اليه وحيه ثم يقف به بالدراسة الى أن يرسخ فيه والمعنى لا تتحرك لسانك بقراءة
الوحي مادام جبريل صلوات الله عليه يقرأ (لتجمل به) لتأخذه على محلة تلك الايات منك ثم علق النهي عن
الجملة بقوله (ان علينا جمعه) في صدرك واثبات قراءته في لسانك (فأذا قرأناه) جعل قراءة جبريل قراءته
والقرآن القراءة (فاتبع قرآنه) فكان مقفيا له فيه ولا ترأس له وطأ من نفسك أنه لا يبقى غير محفوظ فحقن
في ضمان تحفيظه (ثم ان علينا بيانه) اذا أشكل عليك شيء من معانيه كأنه كان يحفل في الحفظ والسؤال
عن المعنى جميعا كما ترى بعض الخواص على العلم ونحوه ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه (كلا)
ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة الجملة وانكار لها عليه وحث على الانابة والتؤدة وقد بالغ في ذلك
باتباعه قوله (بل تحبون العاجلة) كأنه قال بل أنتم يا بني آدم لانكم خلقت من عجل وطبعه عليه تعجلون في كل
شيء ومن ثم تحبون العاجلة (وتذرون الآخرة) وقرئ بالياء وهو أبلغ (فان قلت) كيف اتصل قوله لا تعجلوا
به لسانك الى آخره بذكر القيامة (قلت) اتصاله به من جهة هذا التخصيص منه الى التوبيخ بحب العاجلة وترك
الاهتمام بالآخرة الوجه عبارة عن الجملة والناشرة من نصرة النعيم (الى ربهم انظار) تنظر الى ربهم خاصة
لا تنظر الى غيره وهذا معنى تقديم المنعول ألا ترى الى قوله الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق الى الله
تصير الامور الى الله المصير واليه ترجعون عليه توكلت واليه أُنِيب كيف دل فيها التقديم على معنى
الاختصاص وده لوم أنهم ينظرون الى أشياء لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجمع فيه
الخلائق كلها فان المؤمنين نظارة ذلك اليوم لانهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاخصاصه
ينظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب محله على معنى يصح معه الاختصاص والذي يصح معه أن يكون
من قول الناس أنا انى فلان فانظر ما يصنع بي تريد معنى التوقع والرجاء ومنه قول القائل

يسئل أيا يوم القيامة فاذا برق
البصر وخسف القمر يقول الانسان
النفس والقمر يقول الانسان
يومئذ ابن المنتر كلا لا وزر الى
ربك يومئذ المستقر نيبأ
الانسان يومئذ بما قدم وأحر بل
الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى
معاذيره لا تتحرك به لسانك لتجمل
به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا
قرآنناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا
بيانه كلا بل تحبون العاجلة
وتذرون الآخرة وجوه يومئذ
يا نشر الى ربهم انظار

واذا نظرت اليك من ملك * والبحر دونك زدني نعماً

وسمعت سرورية مستجدة بمكة وقت الظهر حين يلقى الناس أبوابهم ويأوون الى مقائلهم تقول عينتي نوبطرة الى الله واليكم والمعنى انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربه سم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون لا اياه والبأس الشديد العبوس والبأس أشد منه ولكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه (تظن) تنوقع (أن يفعل بها) فعل هو في شدته وفظاعته (فاقرة) داهية تقصم فقار الظهر كما توقع الوجوه الناضرة أن يفعل بها كل خير (كلا) ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كأنه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين أيديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنقلون الى الآجلة التي تبقون فيها محملين * والضمير في (بلغت) لانفس وان لم يجزها ذكر لان الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها كما قال حاتم

أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرت يوماً وضاق بها الصدر

وتقول العرب أرسلت يريدون جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء (التراقي) العظام المكتنفة لشفرة الصخر عن عين وشمال ذكرهم معوبة الموت الذي هو أول مراحل الآخرة حين يبلغ الروح التراقي ودناز هو قهها وقال حاضرو صاحبها وهو المختصر بعضهم لبعض (من راق) أبكم برقبته مما به وقيل هو من كلام ملائكة الموت أي بكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب (وطن) المختصر (أنه الفراق) أن هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة (والثفت) ساقه بساقه والتوت عليها عند الموت وعن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليها ما جوالاً وقيل شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على أن الساق مثل في الشدة وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلقان في أكنانه (المساق) أي يساق الى الله والى حكمه (فلا صدق ولا صلي) يعني الانسان في قوله لا يحسب الانسان أن لن يجمع عظامه ألا ترى الى قوله لا يحسب الانسان أن يترك سدى وهو معطوف على يسأل أيان يوم القيامة أي لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول والقرآن ولا صلي ويجوز أن يراد فلا صدق ماله يعني فلا زكاه وقيل نزلت في أبي جهل (يتطى) يتجترأ وأصله يتطط أي يتعدلان المتجتر يتخطأ وقيل هو من المطا وهو الطهر لانه يلويه وفي الحديث اذا امتأمتى المطيطاء وخدمتهم فارس والروم فقد جعل بأسهم بينهم يعني كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتولى عنه وأعرض ثم ذهب الى قومه يتجتر اقتضار ابتلاك (أولى لك) بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكره (خلق) فقتدر (فسوى) فعديل (منه) من الانسان (الزوجين) الصنفين (أليس ذلك) الذي أنشأ هذا الانشاء (بقادر) على الاعادة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك بلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت له أنا وجبريل يوم القيامة أنه كان مؤمناً بيوم القيامة

﴿سورة الانعام مكية وهي احدى وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

هل يعني قد في الاستفهام خاصة والاصل أهل بدليل قوله أهل رأوا وباسفح القاع ذى الاكم فالمعنى أقداً أي على التقرير والتقريب جميعاً أي أتى على الانسان قبل زمان قريب (حين من الدهر لم يكن) فيه شيئاً مذكورا أي كان شيئاً غير مذكور نطفة في الاصلاص والمراد بالانسان جنس بني آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة حين من الدهر طائفة من الزمن الطويل الممتد (فان قلت) ما محل لم يكن شيئاً مذكورا (قلت) محله النصب على الحال من الانسان كأنه قيل هل أتى عليه حين من الدهر غير مذكوراً والرفع على الوصف حين كقوله يوم لا يجزى والدعن ولده وعن بعضهم أنهم تأملت عنده فقال ليتأتى أراد ليت تلك الحالة تمت وهي كونه شيئاً غير مذكور ولم يخلق ولم يكن (نطفة أمشاج) كبرمة أعشار وورد أيكاش وهي الفاظ مفردة غير جوع ولذلك وقعت صفات للأفراد ويقال أيضاً نطفة مشج قال الشماخ طوت أحشاه من نطفة لوقت * على مشج سلالته مهين

ولا يصح أمشاج أن يكون تكسيرا لبل هما مثلان في الأفراد لوصف الفرد بهما ومشجه ومن جهة معنى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها المآلآن وعن ابن مسعود هي عروق النطفة وعن قتادة أمشاج ألوان وأطوار يريد أنها

قوله عز كتب عليه كل عرسه
تأخذ المريض اه كتب المعصم

وجوده يومئذ باسرة تظن أن
يفعل بها فاقرة كلا اذا بانغت
التراقي وقيل من راق وطن أنه
الهرق والتعت الساق بالساق
الى ربك يومئذ المساق فلا
صدق ولا صلي ولكن كذب
وتولى ثم ذهب الى أهله تطى
أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى
أحسب الانسان أن يترك سدى
ألم يكن نطفة من متى يعني ثم كان
علقة خلق فسوى فجعل منه
الزوجين الذكر والأنثى أليس
ذلك بقادر على أن يحيى الموتى
(بسم الله الرحمن الرحيم)
هل أتى على الانسان حين من
الدهر لم يكن شيئاً مذكورا
انا خلقنا الانسان من نطفة

أمشاج

تكون نقطة ثم علقه ثم مضغة (نبتليه) في موضع الحال أي خلقناه مبتلين له بمعنى مردين ابتلاءه كقولك
مررت برجل معه صقر صائداه غدا تريد قاصدا به الصيد غدا ويجوز أن يراد ناقين له من حال إلى حال فسمي
ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة وعن ابن عباس نصرته في بطن أمه نقطة ثم علقه وقيل هو في تقدير التأخير
يعني فجعلناه سمعاً بصير النبتليه وهو من التعسف * شاكر أو ككفوراً حالاً من الهاء في هديناه أي مكناه
وأقدرناه في حالته جميعاً ودعواناه إلى الإسلام بأدلة العقل والسمع كان معلوماً منه أنه يؤمن أو يكفر لا زام
الحجة ويجوز أن يكونا حالين من السبيل أي عزفناه السبيل أماسيلاً شاكر أو أماسيلاً ككفوراً كقوله وهديناه
النجدين ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وقرأ أبو السعال يفتح الهمزة في أمأوهي قراءة حسنة والمعنى
أمأشاً كرافتوفيقنا وأما كفوراً فبسوء اختياره * ولما ذكر الفريضة أتبعهما الوعيد والوعده * وقرئ سلاسل
غير منقون وسلاسل بالتنوين وفيه وجهان أحدهما أن تكون هذه النون بدلان من حرف الاطلاق ويجري
الوصل مجرى الوقف والثاني أن يكون صاحب القراءة به عن ضري برواية الشعمرو من لسانه على صرف غير
المنصرف (الابرار) جمع بر أو بار كرب وأرباب وشاهدوا شهاد وعن الحسن هم الذين لا يؤذون الذرة *
والكأس الزجاج إذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر تنسبها كأساً (مزاجها) ما تخرج به (كافورا) ماء كافور
وهو اسم عين في الجنة مأوفاً في بياض الكافور ورائحته وبرده (عيناً) بدل منه وعن قتادة تخرج لهم
بالكافور ويختتم لهم بالمسك وقبل تخليق فيهارائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها من جنت بالكافور وعينا على
هذين القواين بدل من محل من كأس على تقدير حذف مضاف كأنه قبل يشربون فيها خمر أخرى أو نصب
على الاختصاص * (فان قلت) لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أولاً وبحرف اللصاق آخر (قلت) لأن
الكأس مبدأ شربهم وأول غايته وأما العين فهي عزجون شربهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها
الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل (يفجرونها) يفجرونها حيث شاؤوا من منازلهم (تفجيراً) سهلاً لا يمتنع عليهم
(يوفون) جواب من عسى يقول مالهم يرزقون ذلك والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفير على أداء
الواجبات لأن من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما أوجبه الله عليه أوفى (مستطيراً) فاشياً
منتشراً بالغاً أقصى المبالغ من استطار الحريق واستطار النجم وهو من طار بمنزلة استقر من نثر (على حبه)
الضمير للأطعام أي مع اشتهاؤه والحاجة إليه ونحوه وآتى المال على حبه لن تسالوا البر حتى تنفقوا وما يحبون
وعن الفضيل بن عياض على حب الله (واسيراً) عن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالأسير
في دفعه إلى بعض المسلمين فيقول أحسن إليه فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه وعند عامة
العلماء يجوز الإحسان إلى الكفار في دار الإسلام ولا تصرف إليهم الواجبات وعن قتادة كان أسيرهم
يومئذ المشرك وأخول المسلم أحق أن تطعمه وعن سعيد بن جبيرة وعطاء هو الأسير من أهل القبلة وعن أبي
سعيد الخدري هو المملوك والمسيجون وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم أسيراً فقال غريمك أسيرك
فأحسن إلى أسيرك (انما تطعمكم) على إرادة القول ويجوز أن يكون قولاً باللسان نعتاً لهم عن المجازاة
بمثل ذلك وبالشكر لأن إحسانهم منقول لوجه الله فلامعنى المكافأة الخلق وأن يكون قولهم لهم أطافوا بفقيرها
وتنبهوا على ما ينبغي أن يكون عليه من أخلص الله وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تبعث بالصدقة إلى
أهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فإذا ذكر دعاء دعيت لهم بمثله ليقبى ثواب الصدقة لها خالصاً عند الله ويجوز
أن يكون ذلك بياناً وكشفاً عن اعتقادهم وصحة نيتهم وإن لم يقولوا شيئاً وعن مجاهد أمأناهم ما تكلموا به
ولكن علم الله منهم فأثنى عليهم * والشكور والكفور مصدران كلشكر والكفر (انما تخاف) يحتمل أن
احساناً اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لإرادة مكافأتكم وأنما تريد منكم المكافأة لخوف عقاب الله
تعالى على طلب المكافأة بالصدقة * ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين أن يوصف بصفة أهله من
الاشتيا كقولهم نهرك صائم روى أن الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران وأن
يشبهه في شدته وتمرره بالاسد العبوس أو بالشجاع الباسل * والقمة طرير الشديد العبوس الذي يجمع ما بين
عينيه قال الزجاج يقال قطرت الناقة إذا رفعت ذنبها وجعت قطرها ووزنت بأنفها فاشتبهت من القطر وجعل
الميم مزيدة قال أسد بن ناعصة (٢)

بتأنيبه فجعلناه سمعاً بصيراً أنا
هديناه السبيل أمأشاً كرافاً
كفوراً أنا أعطينا للكافرين
سلاسل وأغلا وسعيراً أن
الابرار يشربون من كأس كان
مزاجها كافوراً عينا يشرب
بها عباد الله يفجرونها تفجيراً
يوفون بالذم ويظفون بالطعام
شتره مستطيراً ويقيموا أسيراً
على حبه مستكناً ويقيموا أسيراً
انما اطعمكم لوجه الله لا تريد
منكم جراً ولا شكوراً أنا
تخاف من ربنا يوم عابوسا
قطرنا فوقاهم الله شتر ذلك
اليوم

(٢) قوله ناعصة كتب عليه
النقص التمايل وسمى الرجل
ناعصة جبهة اه وفي القاموس
أسد بن ناعصة شاعر نصراني
قديم مشفق من النقص شركة
وهو التمايل اه كسبه المندح

واصطليت الحروب في كل يوم * باسل الشتر قطرير الصباح

(واقاهم نضرة وسرورا) أي أعطاهم بدل عبوس الفجاء وحزنهم نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وهذا يدل على أن اليوم موصوف بعبوس أهله (بما صبروا) بصبرهم على الايثار وعن ابن عباس رضي الله عنه أن الحسن والحسين مرضا فهداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذرت على فاطمة وفضة جارية لها ما ن برآئهم ما أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وماءهم شي فاستقرض على من شمعون الخيبري اليهودي ثلاث أصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبرت خسة أقرص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فأثروه وبانوا المذوقوا الماء وأصبحوا أصبا ما قبلوا أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فأثروه ووقف عليهم أسير في الثالثة فقه لوا مثل ذلك فلما أصبحوا أخذ على رضي الله عنه يد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبحهم وهم يرتعشون كالفرار من شدة الجوع قال ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد اتصق ظهرها بيلطنها وغارت عنها ففساه ذلك قنزل جبريل وقال خذها يا محمد هنالك الله في أهل بيتك فأقرأه السورة (فان قلت) ما معنى ذكر الحريق مع الجنة (قلت) المعنى وجزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤذى اليه من الجوع والعري بسنة نافيه ما كل هي وحريرافيه ملبس بهي * يعني أن هواها معتدل لا تتر شمس يحكي ولا شدة برد تؤذى وفي الحديث هوا الجنة صحيح لا حزن ولا قنر وقيل الزمهرير القنر وعن ثعلب أنه في لغة طي وأنشد

وليلة ظلامها قد اعتكر * قطعها والزمهرير مازهر

والمعنى أن الجنة ضياء فلا يحتاج فيها إلى شمس وقمر * (فان قلت) (ودانية عليهم ظلالها) علام عطف (قلت) على الجملة التي قبلها لأنها في موضع الحال من المجزيين وهذا حال مثلها عنهم لرجوع النعيم منها اليهم في عليهم إلا أنها اسم مفرد وتلك جملة في حكم مفرد تقدير غير راين فيها شمس ولا زمهرير ودانية عليهم ظلالها ودخلت الواو للدلالة على أن الأمرين مجمعة إنهم كانه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحزن والقر ودنو الظلال عليهم وقرئ ودانية بالرفع على أن ظلالها مبتدأ ودانية خبر والجملة في موضع الحال والمعنى لا يرون فيها شمس ولا زمهرير والحال أن ظلالها دانية عليهم ويجوز أن تجعل متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة ويجوز أن يكون ودانية معطوفة على جنة أي وجنة أخرى دانية عليهم ظلالها على أنهم وعدوا جنتين كقوله ولما خاف مقام ربه جنتان لأنهم وصفوا بالخوف اننا نخاف من ربنا (فان قلت) (فعلام عطف) (وذلت) (قلت) هي إذا رفعت ودانية جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية وإذا نصبته على الحال فهي حال من دانية أي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم أو معطوفة عليها على ودانية عليهم ظلالها ومذلة قطوفها وإذا نصب ودانية على الوصف فهي صفة مثلها ألا ترى أنك لو قلت جنة ذلت قطوفها كان صحيحا وتذليل القطوف أن تجعل ذلالا لا تمنع على قطافها كيف شاؤا أو تجعل ذليلة لهم خاصة متعاصرة من قولهم حائط ذليل إذا كان قصيرا (قوارير قوارير) قرنا غير متقنين ويتنوين الأول وتنوينهما وهذا التنوين بدل من ألف الاطلاق لأنه فاصلة وفي الثاني لاتباعه الأول ومعنى قوارير (من فضة) أنها مخلوقة من فضة وهي مع ياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها * (فان قلت) ما معنى كانت (قلت) هو من يكون في قوله كن فيكون أي تكونت قوارير بتكوين الله تفخيما لتلك الحلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين ومنه كان في قوله كان من اجها كافورا وقرئ قوارير من فضة بالرفع على هي قوارير (قدروها) صفة لقوارير من فضة ومعنى تقديرهم لها أنهم قدروها في أنفسهم أن تكون على مقادير وأشكال على حسب شهوراتهم فجاءت كما أقدرها وقيل النعمير اللطائفين بدل عليهم قوله وبطاف عليهم على أنهم قدروا شراها على قدر الرى وهو أن لا يشارب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا يهز وعن مجاهد لا تفيض ولا تفيض وقرئ قدروها على البناء للمفعول ووجهه أن يكون من قدر منقول من قدر تقول قدرت الشيء وقد ربه فلان إذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كما شاؤا وأطلق لهم أن يقدروا على حسب

واقاهم نضرة وسرورا
بما صبروا جنة وحريرا
ففيها على الارائك لا يرون فيها
شمسا ولا زمهريرا ودانية
عليهم ظلالها وذلات قطوفها
تذليلها وبطاف عليهم بانية من
فضة وأكواب كانت قواريرا
قوارير من فضة قدروها قدريرا

ما شتهوا • سميت العين زنجيلا لطعم الزنجبيل فيها والعرب تستلذه وتستطيعه قال الاعشى
كان القرنفل والزنجبيل بل بانافيهما وأريامشورا

وقال المسيب بن عمار

وكان طعم الزنجبيل به • اذ ذقته وسلافة النحر

و (سلسبيلا) لسلاسة المتحدارها في الحلق وسهولة مساغها يعني أنها في طعم الزنجبيل وليس فيها الذعة ولا كن
تقيض اللذع وهو السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسيل وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت
الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة قال الزجاج السلسيل في اللغة صفة لما كال في غاية السلاسة وقري
سلسيل على منع الصرف لاجتماع العلية والتأنيث وقد عزوا الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن معناه سل
سبيلا اليها وهذا غير مستقيم على ظاهره إلا أن يراد أن جملة قول القائل سل سبيلا جعلت علما للعين كما قيل
تأبط شرأوذري حبا وسميت بذلك لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح وهو مع استقامته
في العربية تكلف وابتداع وعزوه الى مثل علي رضي الله عنه أبداع وفي شعر بعض المحدثين

سل سبيلا فيها الى راحة النفس • س راح كأنها سلسيل

و (عينا) بدل من زنجيلا وقيل قزح كأسهم بالزنجبيل بعينه أو يخلق الله طعمه فيها وعينا على هذا القول
مبدلة من كاسا كانه قيل ويسقون فيها كاسا كاس عين أو منهو به على الاختصاص • شهوراني حسنهم وصفاء
ألوانهم وانبتا ثلثهم في مجالسهم ومنازلهم باللؤلؤ المنشور وعن المأمون أنه ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن
ابن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منشورا على ذلك
البساط فاستحسن المنظر وقال لله در أي نواس كانه أبصر هذا حيث يقول

كان صغرى وكبرى من فواقيها • حصباء در على أرض من الذهب

وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفة لانه أحسن وأكثرماء (رأيت) ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر
لشيع ويعم كانه قيل واذا وجدت الرؤية ثم ومعناه أن تبصر الراي أيضا وقع لم يتعلق ادراكه الانعيم كثير
ولذلك كبير و (ثم) في موضع النصب على الظرف يعني في الجنة ومن قال معناه مائة فقد أخطأ لأن ثم صلة لما
ولا يجوز اسقاط الموصول وزل الصلة (كبرا) واسعا وهنيأ يرى أن أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة
ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقيل لازواله وقيل اذا أرادوا شيئا كان وقيل يعلم عليهم الملائكة
ويسألونهم عليهم • قرئ عليهم بالسكون على أنه مبتدأ خبره (ثياب سندس) أي ما يلبسهم من لباسهم
ثياب سندس وعليهم بالنصب على أنه حال من الضمير في يطوف عليهم أوفى حسبتهم أي يطوف عليهم ولدان
عاليا لانه يطوف عليهم ثياب أو حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب ويجوز أن يراد رأيت أهل نعيم وملك عليهم ثياب
وعاليتهم بالرفع والنصب على ذلك وعليهم • وخضر واستبرق بالرفع على الثياب وبالجزء على السندس وقرئ
واستبرق نصبا في موضع الجز على منع الصرف لانه أجمعي وهو غلط لانه تكررة يدخله حرف التعريف تقول
الاستبرق إلا أن يزعم ابن محيص أنه قد يجعل علما لهذا الضرب من الثياب وقرئ واستبرق بوصل الهمزة
والفتح على أنه مسمى باستفعل من البريق وليس بهجج ايضا لانه معرب مشهور وتعريبه وأن أصله استبره

(ولموا) عطف على ويطوف عليهم (فان قلت) ذكرهنا أن أساورهم من فضة وفي موضع آخر أنهم من ذهب
(قلت) هب أنه قيل ولموا أساورهم من ذهب ومن فضة وهذا صحيح لا اشكال فيه على أنهم يسورون بالجنسين أما
على المعاقبة وأما على الجمع كما تزوج نساء الدينارين أنواع الخلى وتجمع بينها وأما أحسن بالمعصم أن يكون فيه
سواران سوار من ذهب وسوار من فضة (شرابا طهورا) ليس برجس كغير الدنيا لأن كونهما رجسا
بالشرع لا بالعقل وليست الدار دار تكليف أولانه لم يعصر فمسه الايدي الوضوء وتدوسه الاقدام المدنسة ولم
يجعل في الدنان والابريق التي لم يعن بتنظيفها أولانه لا يؤل الى النجاسة لانه يرشع عرفانهم أبدانهم لريح
كريح المسك أي يقال لاهل الجنة (ان هذا) وهذا إشارة الى ما تقدم من عطاء الله لهم ما جوزيتهم به على
أعمالهم وشكر به سيديكم والشكر مجاز • تكرير الضمير بعد ايقاعه اسم لان تأكيده على تأكيد المعنى
اختصاص الله بالتزليل ليتقرر في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اذا كان هو المنزل لم يكن تزليه على

قوله عمار كتب عليه العلس
السراد وبه سعى الرجل اه وقوله
حتى صارت الكلمة خماسية
هكذا في النسخ وظاهر أنها
سداسية لا خماسية اه صححه

ويسقون فيها كأسا كان
من اجهاز زنجيلا عينا فيها تسمى
سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان
محلدون اذا رأيتهم حسبتهم
لؤلؤا منشورا واذا رأيت ثم
رأيت نعيما وملكا كبيرا عليهم
ثياب سندس خضر واستبرق
ولموا أساور من فضة وصفاهم
رهبهم شرابا طهورا ان هذا كان
لكم جرا وكان سيديكم مشكورا
انافح نزلنا عليك القرآن تزيلا

قوله كما تزوج كتب عليه نسخة
الزنجشري تزوج بالزاي والجم
وفي بعض النسخ وقع تراوح بالراء
والحاء المهملة من قولهم رواح
بين رجلين اذا قام على احدهما
مزة وعلى الاخرى مزة اه كتبه
المصحح

أى توجه نزل الاحكامه وصوابا كانه قبل ما نزل عليك القرآن تنزيلا مقترقا فاجب ما الا بالاعتراف وقد عرفت
 حكما فاعلا لكل ما افعله به راعى الحكمة واقدد على حكمة بالغة الى أن أنزل عليك الامر بالكفاة والمصارفة
 وأنزل عليك الامر بالقتال والانتقام بعد حين (فاصبر لحكم ربك) الصادر عن الحكمة وتعليقه الامور
 بالمصالح وتأخير نصرته على أعدائك من أهل مكة ولا تطع منهم أحد اقله صبر منك على أذاهم ونحر لمن
 تأخر الظفره وكانوا مع اقراطهم في العداوة والايذاء ولمن معه يدعونه الى أن يرجع عن أمره ويذلون له
 أموالهم وتزويج أكرم بناتهم ان أجابهم (فان قلت) كانوا كلهم كفرة فقام معنى القسمة في قوله (آثما وكفورا)
 (قلت) معناه ولا تطع منهم را كالمهاوراء دعاييك اليه أو قاعا لما هو وكفر داعي اليه لانهم آثما ان يدعو
 الى مساعدتهم على فعل هو آثم أو كفر أو غير آثم ولا كفر نهى أن يساعدهم على الاثمين دون الثالث وقيل
 الاثم عساة والكه ور الويلد لان عقبة كان ركابا لما ستم متعاطيا لانواع الفسوق وكان الويلد غالبا في الكفر
 شديد الشكينة في العتق (فان قلت) معنى أو لا تطع أحدهم ما فعله لاجي بالواو ليكون نهي عن طاعتهم جميعا
 (قلت) لو قيل ولا تطعه ما جاز أن يطيع أحدهما واذا قيل لا تطع أحدهما علم أن النهاى عن طاعة أحدهما
 عن طاعتهم جميعا انتهى كما اذا نهى أن يقول لا يوبى ف علم أنه منهى عن نهيهم على طريق الاولى (واذكر
 اسم ربك بكرة وأصيلا) ودم على صلاة الفجر والعصر (ومن الليل فاسجد له) وبعض الليل فصل له أو يعنى
 صلاة المغرب والعشاء وأدخل من على الظرف للتعريض كما دخل على المفعول في قوله يغفر لكم من ذنوبكم
 (وسجد ليلا طويلا) وتهجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه أو نصفه أو ثلثه (ان هؤلاء) الكفرة (يحبون
 العاجلة) يؤثرن على الآخرة كقوله بل تؤثرن الحياة الدنيا (وراءهم) قدامهم أو خاف ظهورهم لا يعيرون
 به (يوما قليلا) استعير الثقل لشدته وهوله من الشيء الثقيل الباهظ لامله ونحوه ثقلت في السموات والارض
 الاسر الربط والتوثيق ومنه أسر الرجل اذا وثق بالقد وهو الاسر وقوس مأسور والخلق وترس مأسور بالعقب
 والمعنى شددنا توصيل عظامهم ببعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالأعصاب ومثله قولهم جارية معصوبة
 الخلق ومجدولته (واذا شئنا) أهلككم و (بدلنا أمثالهم) في شدة الاسر يعنى الشاة الاخرى وقيل
 معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه أن يحيى ما ن لا باذا كقوله وان تتولوا ليتبدل قوم غيركم ان يشأ يهلككم
 (هذه) اشارة الى السورة اولى الايات القرية (فن شاء) فن اختار الخير لنفسه وحسن العاقبة واتخاذ
 السبل الى الله عبارة عن التقرب اليه والتوسل بالطاعة (وما يشاؤون) الطاعة (الا أن يشاء الله) بقدرهم
 عليها (ان الله كان عليما) بأحوالهم وما يكون منهم (حكيم) حيث خلقهم مع علمهم بهم وقوى تشاؤون
 بالتشاء (فان قلت) ما محل أن يشاء الله (قلت) النصب على الظرف وأصله الا وقت مشيئة الله وكذلك
 قراءة ابن مسعود الا ما يشاء الله لان ما مع الفعل كأن معه (يدخل من يشاء) هم المؤمنون ونصب
 (الظالمين) بفعل يفسره أعداءهم فحوا وعدو كافا وما أشبه ذلك وقرأ ابن مسعود وللظالمين على وأعد للظالمين
 وقرأ ابن الزبير والظالمون على الابتداء وغيرها ولى لذهاب الطباق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها
 فيها مع مخالفتها للمصحف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل أتى كان جراؤه على الله الجنة
 وحريرا

﴿سورة والمرسلات مكية وهي خمس آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

أقدم سبحانه بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامر فقصفن في مضيهن كانهن صفي الرياح تحفنا في امتثال
 أمره ويطوائف منهم نشرن في الحق عند انحطاطهن بالوحى أو نشرن الشرائع في الارض أو نشرن
 النفوس الموق بالكفر والجهل بما أوحى ففرقن بين الحق والباطل فأقنن ذكرا الى الانبياء (عذرا) للبعثين
 (أو نذرا) للمبطلين أو أقدم بريح عذاب أرسلهن فقصفن وريح رحمة نشرن السحاب في الحق ففرقن بينه
 كقوله ويجعله كفلا أو بصحاب نشرن الموات ففرقن بين من يشكر الله تعالى وبين من يكفر كقوله لاسقيناهم
 ماء غد قالوا لننتهم فيه فأقنن ذكرا العذرا الذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستعدادهم اذا أو انعم الله

قوله أو يعنى في نسخ اسقاط أو
 وعيان أبي السعود ويرى من الملائكة
 فصل له وأصله صلاة المغرب
 وللعشاء اه وقوله هزيعا طويلا
 في القاموس هزيع من الليل
 ساء مطاوعة أو نحو ثلثه أو ربعه
 اه كسبه صححه

فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم
 آثما وكفورا واذكر اسم ربك
 بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له
 وسجد ليلا طويلا ان هؤلاء
 يحبون العاجلة ويذرون وراءهم
 يوما قليلا فمن خلتناهم وشدنا
 أسرهم واذا شئنا بدلنا أمثالهم
 تدريلا ان هذه تذكرة فمن شاء
 اتخذ الى ربه سبيلا والله كان عليما
 الا ان يشاء الله ان الله كان عليما
 حكما يدل من يشاء في رحمة
 والظالمين أعداءهم عذابا بالويل
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 والمرسلات عرفنا فالله صدقات
 عذرا والناشرات تنشر فالله صدقات
 فرقا فالملقيات ذكر العذرا أو نذرا

في الغيث ويشكرون وأما انذار اللذين بغفلون الشكر فله وينبذون ذلك الى الانواء وجهان ملقبات للذكر
 لكونهم سببا في حصوله اذا اشكرت النعمة فبهن أو كذرت * (فان قلت) ما معنى عرفا (قلت) متباعدة كشمس
 العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا تأبوا عليه ويكون معنى العرف الذي هو تقيض
 النكر واتصافه على أنه مفعول له أي أرسلن للاحسان والمعروف والاول على الحال وقرئ عرفا على التثنية
 نحو ذكر في نكر (فان قلت) قد فسرت المرسلات بملاتكة العذاب فكيف يكون ارسالهم معروفا (قلت)
 ان لم يكن معروفا لكفره فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين انتقم الله لهم منهم * (فان قلت) ما العذر والندر
 وبما اتصبا (قلت) هما مصدران من عذرا اذا محا الائمة ومن انذرا اذا خوف على فعل كالكفر واشكر ويجوز
 أن يكون جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار وبمعنى العاذر والندر وأما اتصبا فإفعل في البدل من
 ذكر على الوجهين الاولين أو على المفعول له وأما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين أو منذرين وقرئنا
 مخففين ومثقلين * ان الذي نوءدونه من محبي يوم القيامة لكائن نازل لارب فيه وهو جواب القسم وعن
 بعضهم ان المعنى ورد المرسلات (طست) محبت ومحقت وقيل ذهب بنورها ومحى ذواتها موافق لقوله انتشرت
 وانكذرت ويجوز أن يحكى نورها ثم تنتشر بمحقة النور (فريحت) قحمت فكانت أبوابا قال

انما نوءدون الواقع فاذا التجوم
 طست واذا السماء فريحت
 واذا الجبال نفت واذا الرسل
 آقت لاى يوم أجلت ليوم
 الفصل وما أدرى ما يوم الفصل
 ويل يومئذ للمكذبين ألم نمنلك
 الا وبرزت عليهم الاخرين كذلك
 نزل بالجبرمين ويل يومئذ
 للمكذبين ألم نخلقكم من ماء مهين
 فجعلناه في قرار مكين الى قدر
 معلوم فقد رافقم القادرون
 ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل
 الارض كفانا احياء وأمواتا
 وجعلناه هيارا وسى شامخات
 واستقناكم ماء فراتا ويل يومئذ
 للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم
 به تكذبون انطلقوا الى الظل

الفارج باب الاميرالمهم (نسفت) كالطب اذا نسف بالمسك ونحوه وبست الجبال بسا وكانت الجبال كنيها
 مهيل وقيل أخذت بسرعة من أما كنهما من اتسفت الشيء اذا انتطفعت * وقرئت طست وفريحت ونسفت
 مشددة * قرئ آقت ووقت بالتشديد والتخفيف فيهما والاصل الواو ومعنى توقيت الرسل تبين وقتها الذي
 يحضرون فيه للشهادة على أعمهم * والتأجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت (لاى يوم أجلت) تعظيم لليوم
 ونجيب من هوله (ليوم الفصل) بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق والوجه أن
 يكون معنى وقت بلغت ميقاتها الذي كانت تنظره وهو يوم القيامة وأجلت أخرت * (فان قلت) كيف وقع
 السكرة مبتدأ في قوله (ويل يومئذ للمكذبين) (قلت) هو في أصله مصدر منصوب سادس تدفعه ولكنه عدل
 به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ونحو سلام عليكم ويجوز روبا بالنصب
 ولكنه لم يقرأ به يقال ويله ويله كذا * قرأ قتادة نهلك بفتح النون من هلكه بمعنى أهلكه قال الزجاج
 ومهجه هالك من تعرجا (ثم تبعهم) بالرفع على الاستئناف وهو وعد لاهل مكة يريد ثم يفعل بأسمائهم
 من الاخرين مثل ما فعلنا بالاولين ونسلك بهم سبيلهم لانهم كذبوا مثل تكذيبهم وبقوا بقراءة ابن مسعود ثم
 سنبصهم وقرئ بالجزم للعطف على نهلك ومعناه أنه أهلك الاولين من قوم نوح وعاد وثمود ثم اتبعهم الاخرين
 من قوم شعيب ولوط وموسى (كذلك) مثل ذلك الفعل الشنيع (تفعل) بكل من أجرم انذارا وتحذيرا من
 عاقبة الجرم وسواثره (الى قدر معلوم) الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكمه وهو تسعة الاشر
 أو مادونها أو ما فوقها (فقد رانا) فقد رانا ذلك تقديرا (فهم القادرون) فهم المقدرون له نحن أو فقد رانا على ذلك
 فهم القادرون عليه نحن والاول أولى لقراءة من قرأ فقد رانا بالتشديد وقوله من نطفة خلقه فقد رانا الكفات
 من كفت الشيء اذا ضم وجهه وهو اسم ما يكدت كذا هو اسم النمام والجماع لما يضم ويجمع يقال هذا الباب
 جامع الابواب وبه اتصبا (أحياء وأمواتا) كأنه قيل كآفة أحياء وأمواتا أو بفعلى مضمر يدل عليه وهو
 تكلف والمعنى تكلمت أحياء على ظهرها وأمواتا في بطنها وقد استدل بعض أصحاب الشافعي رحمه الله على قطع
 التباس بأن الله تعالى جعل الارض كفانا للاموات فكان بطنها حرزا لهم فالتباس صارق من الحرز (فان قلت)
 لم قيل أحياء وأمواتا على التنكير وهى كفات الاحياء والاموات جميعا (قلت) هو من تنكير التغميم كأنه قيل
 تكلف أحياء لا يعدون وأمواتا لا يحضرون على أن أحياء الانس وأمواتهم ليسوا بجميع الاحياء والاموات
 ويجوز أن يكون المعنى تكلفكم أحياء وأمواتا في تصبعا على الحال من الضمير لانه قد علم أنها كانت الانس
 (فان قلت) فالتنكير في (رواسى شامخات) و (ماء فراتا) (قلت) يحتمل افادة التبعيض لأن في السماء جبالا قال
 الله تعالى وقزل من السماء من جبال فيها من برد وفيها ماء فرات أيضا بل هي معدنه ومصبه وأن يكون للتفخيم
 أي يقال لهم انطلقوا الى ما كذبتم به من العذاب وانطلقوا الثاني تكرير وقرئ انطلقوا على لفظ الماضي
 اخبارا بعد الامر عن علمهم بوجوبه لانهم مضطرون اليه لا يستطيعون امتناعا منه (الى ظل) يعنى دخان

جهنم كقوله وظل من يحوم (ذى ثلاث شعب) يتشعب العظم منه ثلاث شعب وهكذا الدخان العظيم تراه
يتفرق ذوائب وقيل يخرج لسان من النار فيصيط بالسكر كالسرايق ويتشعب من دخانها ثلاث شعب
فتظلمهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش (لا ظليل) تهكم بهم وتعرض بأن ظلمهم غير ظل
المؤمنين (ولا يغني) في محل الجزأى وغير مغن عنهم من حر الاله شيئا (بشرى) وقرئ بشراد (كالقصر) أى
كل شررة كالقصر من القصور في عظمتها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جرة وجدر وقرئ
كالقصر بنهتين وهى أعناق الابل أو أعناق النخل نحو شجرة شجر وقرأ ابن مسعود كالقصر عفى القصور
كرهن ورهن وقرأ سعيد بن جبير كالقصر في جمع قصرة كساجدة وروح (جالات) جمع جبال أو جالة جمع
جل شبت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه ألا تراهم يشبهون الابل بالاذنان والجمادل وقرئ جالات بالضم
وهى قلوب الجصور وقيل قلوب من البحر الواحدة جالة وقرئ جالة بالكسر بمعنى جمال وجمالة بالضم
وهى القلس وقيل (مصر) لارادة الجنس وقيل صفر سود تضرب الى الصفرة وفي شعر عمران بن حطان الخاريجي
دعتم بأعلى صوتها ودمتم * بمنال الجمال الصفر زاعة الشوى

وقال أبو العلاء

جرأ ساطعة الذوائب في الدجى * ترى بكل شرارة كطراف

فشمها بالاطراف وهو بيت الأدم في العظام والحرة وكأنه قصده بنجسه أن يزيد على تشبيه القرآن وتبيحه بما
سؤل لهم من توهم الزيادة جاء في صدر بيته بقوله جرأ توطئة لها ومناداة عليها وتنبيهها للسامعين على مكانها ولقد
عمى جمع الله له على الدارين عن قوله عز وجل كأنه جالات صفر فانه بمنزلة قوله كبيت أحمرو على أن في التشبيه
بالقصور وهو الحصن تشبيهها من جهتين من جهة العظام ومن جهة الطول في الهواء وفي التشبيه بالجمالات وهى
القلوس تشبيهه من ثلاث جهات من جهة العظام والطول والصفرة فأبعد الله اغرابه في طرافه وما نفخ شدقه
من استطرافه قرئ بنصب اليوم ونصبه الا عشر أى هذا الذى قص عليكم واقع يومئذ ويوم القيامة
طويل ذو موطن ومواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الامران في القرآن وأجعل
نطقهم كلاما لانه لا ينفع ولا يسمع (فيعتذرون) عطف على يؤذن مخفط في سلك النفي والمعنى ولا يكون
لهم اذن واعتذار متعقب له من غير أن يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة
(جعناكم والاولين) كلام موضع لقوله هذا يوم الفصل لانه اذا كان يوم الفصل بين السعداء والاشقياء وبين
الانبياء وأممهم فلا بد من جمع الاولين والآخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم (فان كان لكم كيد فكيدون)
تقرىع لهم على كيدهم لدين الله وذوبه وتسجيل عليهم بالهجوم والاستكانة (كلاوا شربوا) في موضع الحال
من ضمير المتقين في الطرف الذى هو في ظلال أى هم مستقرون في ظلال مقولاهم ذلك و (كلاوا وتمتعوا)
حال من المكذبين أى الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلاوا وتمتعوا (فان قلت) كيف يصح أن يقال
لهم ذلك في الآخرة (قلت) يقال لهم ذلك في الآخرة اينما بانهم كانوا في الدنيا أحناء بأن يقال لهم وكانوا
من أهل تذكير ايجالهم السمجة وعما جنوا على أنفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم والملاذ الخالد وفي
طريقته قوله

اخوف لا تهنوا أبدا * وبلى والله قد بعدوا

يريد كنتم أحناء في حياتكم بأن يدعى لكم بذلك * وعمل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على أن كل مجرم ماله
الا الاكل والتمتع أياما قلائل ثم البقاء في الهلاك أبدا ويجوز أن يكون كلاوا وتمتعوا كلاما مستأنفا خطابا
للمكذبين في الدنيا (اركعوا) اخشعوا لله وتواضعوا له بقبول حجه واتباع دينه واطر حوا هذا الاستكبار
والنخوة لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم وقيل ما كان على العرب أشد من الركوع
والسجود وقبل نزلت في تقيف حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فقالوا لا نخفي فانها مسمية علينا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود (بعده) بعد القرآن يعنى أن
القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فبأى كتاب بعده (يؤمنون) وقرئ
تؤمنون بالتاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب له أنه ليس من المشركين

ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني
من الاله انما ترى بشرى كالقصر
كأنه جالات صفر وبل يومئذ
للمكذبين هذا يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون وبل
يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل
جعناكم والاولين فان كان لكم
كيد فكيدون وبل يومئذ للمكذبين
ان المتقين في ظلال وعيون
وفوا كدما يشتمون كلاوا
واشربوا غلبا كنتم تهملون
انما كذلك فيجزى المحسنين وبل
يومئذ للمكذبين كلاوا وتمتعوا
قللنا لكم مكيدون وبل
يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم
اركعوا لا يركعون وبل يومئذ
للمكذبين فبأى حديث بعده
يؤمنون

قوله لا يخفي قال الشهاب رواه
الزخشي بالجرم والباء من
التعنية وهى الانحناء على هيئة
الراكع أو الساجد ووقع في
نسخته عنى من الانحناء اه
بالعنى كنه المصحح

﴿سورة عم يساء لون مكية وتسمى سورة البنا وهي اربعون اود احدى وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(عم) أصله على أنه حرف جرد دخل على ما الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر قال حسان على ما قام يشقني لثيم * كخنزير تمزغ في رماد

والاستعمال الكثير على الحذف والاصل قليل ومعنى هذا الاستفهام تفضي الشأن كأنه قال عن أي شأن يتساءلون ونحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته لا تقطع قرينه وعدم نظيره كأنه شئ مخفي عليك جنسه فأتت تسأل عن جنسه وتنقص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد أي شئ هو من الأشياء هذا أصله ثم جرد للعبارة عن التفضيم حتى وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا ويتساءلون غيرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ونحوه يتداعونهم ويتراءونهم والتعبر لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء (عن النبأ العظيم) بيان للشأن العظيم وعن ابن كثير أنه قرأه بهاء السكت ولا يجلوا أما أن يجري الوصل مجرى الوقت وأما أن يقف ويتدنى يتساءلون عن النبأ العظيم على أن يسمر يتساءلون لأن ما بعده يفسره كشيء يهمهم ثم يفسر (فان قلت) قد زعمت أن التعبر في يتساءلون للكفار فأتصنع بقوله (هم فيه مختلفون) (قلت) كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث ومنهم من يشك وقيل التعبر للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا يجيبون ألو عندها أما المسلم فلزيداد خشية واستعدادا وأما الكافر فلزيداد استهزاء وقيل المتساءل عنه القرآن وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ يساءلون بالادغام وسعلمون بالهاء (كلا) ردع لمتسائلين هزوا (سبعلمون) وعيد لهم بأنهم سوف يعلمون أن ما يتساءلون عنه ويحكمون منه حق لأنه واقع لا ريب فيه وتكرير الردع مع الوعد تشديدا في ذلك ومعنى (ثم) الاشعار بأن الوعد الثاني أبلغ من الأول وأشد * (فان قلت) كيف اتصل به قوله (ألم نجعل الارض مهادا) (قلت) لما أنكروا البعث قبل لهم ألم يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق المحببة لله على كمال القدرة فواجه انكار قدرته على البعث وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات أو قيل لهم ألم يفعل هذه الافعال المتكاثرة والحكيم لا يفعل فعلا عبثا وما تنكرونه من البعث والجزاء مؤذلا أنه عاث في كل ما فعل * مهادا فراشا وقرئ مهدا ومعناه أنهم الهام كلمة للصبى وهو ما يهدى له فينوم عليه تسمية للمهدود بالمصدر كضرب الامير أو وصفت بالمصدر أو بمعنى ذات مهدى أرسيناها بالجبال كما يرسي البيت بالانزاد (سباتا) موتا والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة والنوم أحد التوفيقين وهو على بناء الادواء ولما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا أي حياة في قوله وجعلنا النهار معاشا أي وقت معاش نسيقظون فيه وتنقلبون في حوائجكم ومكاسبكم وقيل السبات الراحة (لباسا) يستركم عن العيون اذا أوردكم هر با من عدو أو يبا ناله أو اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الامور وكما لطلام الليل عندك من يد * فخير أن الما فوية تكذب

(سبعاً) سبع سموات (شدأدا) جمع شديدة يعنى محكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها امر ولا زمان (وهاجا) متلا ثلثا وقاد اي عن الشمس وتوهجت النار اذا تلمظت فتوهجت بضوءها وحرها * المعصرات السحاب اذا اعصرت أي شارفت أن تعصرها الرياح فتطر كقولك أجز الزرع اذا حان له أن يجز ومنه أعصرت الحارية اذا دنت أن تخبض وقرأ عكرمة بالمعصرات وفيه وجهان أن تراد الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب وأن تراد السحاب لانه اذا كان الانزال منها فهو بها كما تقول أعطى من يده درهما وأعطى بيده وعن مجاهد المعصرات الرياح ذوات الاعاصير وعن الحسن وقتادة هي السموات وتأويله أن المله ينزل من السماء الى السحاب فمكان السموات يعصرن أي يحملن على العصر ويمكن منه (فان قلت) فما وجه من قرأ من المعصرات وفسرها بالرياح ذوات الاعاصير والمطر لا ينزل من الرياح (قلت) الرياح هي التي تنشق السحاب وتدر الخلافه فصيح أن تجعل مبدأ الانزال وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتجمل الماس من السماء الى السحاب فان صبح ذلك فالانزال منها طاهر (فان قلت) ذكر ابن كيسان أنه جعل المعصرات بمعنى الميثمات والعاصير هو المغيث

(بسم الله الرحمن الرحيم)
عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ
الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ
سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ
أَلَمْ يُجْعَلِ الْاَرْضُ مَهَادًا
وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا
وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا
وَجَعَلْنَا
قَوْمَكُمْ سِبَاتًا
وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا
لِبَاسًا
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ مَنَاسًا
وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا
وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا
وَأَنزَلْنَا
مِنَ الْمُعْصِرَاتِ

لا المعصر يقال عصره فاعصر (قلت) وجهه أن يريد اللاتي أعصرن أي حان لهما أن تعصر أي تقيت
(نجاجا) منصبا بكثرة يقال نجا نجا رنج بنفسه وفي الحديث أفضل الملح العج والنج أي رفع الصوت بالتلبية وصوب
دما الهدى وكان ابن عباس منجيا سبل غريبا في بيح الكلام نجا في خطبته وقرأ الاعرج نجاجا وشاخ الماء
مصابه والماء ينشج في الوادي (حبا ونباتا) يريد ما يتقوت من فحوا الخنطة والشعير وما يتلف من التبن
والخشيش كما قال كانوا وارعوا أنعامكم والحب ذوالعصف والريحان (ألفافا) ملتفة ولا واحد له كالأوزاع
والأخفاف وقيل الواحد لفت وقال صاحب الاقليد أنشد في الحسن بن علي الطوسي

جنة لف وعيش مغدق * ونداحي كلهم يضر زهر

وزعم ابن قتيبة أنه لفاء ولف ثم ألف وما أظنه واجد له نظير من نحو خضر واخضر وحرواحار ولوقيل
هو جمع ملتفة بتقدير حذف الروايد لكان قولاً وجيهاً (كان ميقانا) كان في تقدير الله وحكمه حداً
نوقت به الدنيا وتنتهي عنده أوحدة الخلائق ينتهون إليه (يوم ينفع) بدل من يوم الفصل أو عطف بيان
(فأفأون أفواجا) من القبور إلى الموقف أعماكل أشعة مع امامهم وقيل جماعات مختلفة وعن معاذ
رضي الله عنه أنه سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سألت عن أمر عظيم من الأمور ثم أرسل
عنه وقال تحشر عشرة أصناف من أمقي بعضهم على صورة القرود وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم
منكسرون أرجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عما وبعضهم يمشون على رؤسهم وبعضهم يمشون على
فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يتقذرونهم أهل الجمع وبعضهم مقطوعة أيديهم وأرجلهم
وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد تناساً من الجيف وبعضهم ملبسون جباباً سافرة من
قطران لازقة يجلودهم فأما الذين على صورة القرود فالعقبات من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فأهل
السحت وأما المنكسرون على وجوههم فأكله الربا وأما العماي فالذين يجورون في الحكم وأما الصم
البكم فالمعجبون بأعمالهم وأما الذين يضعون ألسنتهم فالعلماء والخصاص الذين خاف قهرهم أعمالهم وأما
الذين قطعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران وأما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس
إلى السلطان وأما الذين هم أشد تناساً من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في أموالهم
وأما الذين يلبسون الجباب فأهل الكبر والفقر والخلاء * وقرئ رفعت بالتشديد والتخفيف والمعنى
كثرت أبوابها المفتحة لنزول الملائكة = أنها ليست إلا أبواباً مفتحة كقولهم ونجنا الأرض عبونا كأن كلها
عيون تنبهر وقيل الأبواب الطرق والمسالك أي تكشف فينتفع مكانها وتصير طرقاً لا يسدها شيء (فكانت
سراباً) كقولهم فكانت هباءً منبثاً يعني أنها تصير شيئاً كالأشياء التي تفرق أجرائها وأنبث جواهرها * المرصاد الحد
الذي يكون فيه الرصد والمعنى أن جهنم هي حد الطاغين الذي يرصدون فيه للعذاب وهي ما بهم أو هي
مرصاد لأهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لا تبارزهم عليها وهي ما ب للطاغين
ومن الحسن وقادة فحوه فالطريقا وعز الأهل الجنة وقرأ ابن جرير أن جهنم بفتح الهمزة على تعليل قيام
الساعة بأن جهنم كانت مرصاد للطاغين كأنه قيل كان ذلك لأقامة الجزاء * قرئ لابشين ولابشين واللبث
أقوى لأن اللابث من وجد منه اللبث ولا يقال لبث إلا ما شأنه اللبث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد يتفك منه
(أحقاباً) أحقاباً بعد حقب كلباضى حقب تبعه آخر إلى غير نهاية ولا يكاد يستعمل الحقب والحقبة إلا حيث
يراد تناسل الأزمنة وتواليها والاشتقاق يشهد لذلك ألا ترى إلى حقبية الراكب والحقب الذي وراء التصدير
وقيل الحقب غائون سنة ويجوز أن يراد لابشين فيها أحقاباً غير ذات تقين فيها إردا ولا شرباً إلا حجباً وغساقاً
ثم يدلون بعد الاحقاب غير الحسيم والفساق من جنس آخر من العذاب وفيه وجه آخر وهو أن يكون من
حقب عامنا إذا قلنا مطر وخير وحقب فلان إذا أخطأ الرزق فهو حقب ووجهه أحقاباً فينتصب حالاً
عنهم يعني لابشين فيها حقبين بحدين وقوله (لا يذوقون فيها إردا ولا شرباً) تفسيره * والاستثناء منقطع
يعني لا يذوقون فيها إردا وروحا بنفس عنهم حر النار ولا شرباً يسكن من عطشهم ولا يذوقون فيها
حجباً وغساقاً وقيل البرد التوم وأنشد

فلو شئت حرمت النساء سواكم * وإن شئت لم أطمع نقاخاً ولا برداً

ما نجا بالخرج به حبا ونباتا
وجبات ألفافا إن يوم الفصل
كان ميقانا يوم ينفع في الصور
فأفأون أفواجا وقت السماء
فكانت أبوابا وسيرت الجبال
فكانت سرايا أن جهنم كانت
مرصاد للطاغين ما بالابشين
ولا شرباً إلا حجباً وغساقاً

وعن بعض العرب منع البرد * وقرئ غشاقا بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق أي يسيل من صديدهم (وفاقا) وصف بالمصدر أو ذواق وقرأ أبو حنيفة وفاقا فعال من وقته كذا (كذابا) تكذيبا وفعال في باب فعل كله فاش في كلام فصحاء من العرب لا يقولون غيره ومعنى بعضهم أفسر آية فقال لقد فسرتم آياتنا ما سمع بمثله وقرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب بدليل قوله

فصدقتهم وكذبها * والمرء ينذعه كذابه

وهو مثل قوله أنبتكم من الأرض نباتا يعني وكذبوا با - تناف كذبوا كذابا أو تنصبه بكذبوا لأنه يتخفف معنى كذبوا الآن كل مكذب بالحق كاذب وإن جعلته بمعنى المكاذبة فعناء وكذبوا با - تناف كاذبوا مكاذبة أو كذبوا بمكاذبين لأنهم إذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم بكاذبة أولانهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعلم من يقابل في أمر فيبلغ فيه أقصى جهده وقرئ كذابا وهو جمع كاذب أي كذبوا با - تناف كاذبين وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل كذاب كذبه وكذا حسن وجمال فيجعل صفة مصدر كذبوا أي تكذبا كذابا سطرطا كذبه وقرأ أبو السمال وكل شيء أحصيناه بالرفع على الابتداء (كذابا) مصدر في موضع احصاء أو أحصينا في معنى كذبنا لا لقاء الاحصاء والكتابة في معنى الضبط والتحصيل أو يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح وفي حذف الحنطة والمعنى احصاء معاصيهم كقوله أحصاه الله ونسوه وهو اعتراض وقوله (فذوقوا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وهي آية في غاية الشدة وناهيك بل نزيدكم وبدلته على أن ترك الزيادة كالحال الذي لا يدخل تحت الصحة ويجتمع على طريقة الالتفات شاهدا على أن الغضب قد يتبالغ وعن النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار (مفازا) فوزا وظفرا بالبغيه أو موضع فوز وقيل نجاة مما فيه أولئك أو موضع نجاة وفسر المفاز بما بعده * والحدائق البساتين فيها أنواع الشجر المنمر * والاعاب الكروم * والكواعب الداني فليكن تدبيره من النواهد * والازراب اللدات * والدهاق المترعة وأدق الخوض سلا حتى قال قطبي * وقرئ ولا كذابا بالتشديد والتخفيف أي لا يكذب بعضهم بعضا ولا كذبه أو لا يكذبه وعن علي رضي الله عنه أنه قرأ بخفيف الاثنين (جزاء) مصدر موكد منصوب بمعنى قوله إن للمؤمنين مفازا كأنه قال جازي المؤمنين بمفاز (عطاء) نصب بجزاء نصب المفعول به أي جزاءهم عطاء (حسابا) صفة بمعنى كافيا من أحسبه الشيء إذا كفاه حتى قال حسي وقيل على حسب أعمالهم وقرأ ابن قطيب حسابا بالتشديد على أن الحساب بمعنى المحاسب كالأمر للجمع المدرك * قرئ رب السموات والرحمن بالرفع على هورب السموات الرحمن أو رب السموات مبتدأ والرحن صفة ولا يملكون خبرا وهما خبران وبالجزء على البدل من ربك وبجزء الأول ورفع الثاني على أنه مبتدأ خبره لا يملكون أو هو الرحمن لا يملكون * والنعير في (لا يملكون) لأهل السموات والأرض أي ليس في أيديهم مما يخاطب به الله ويأمر به في أمر الثواب والعقاب خطاب واحد ينصرف فون فيه نصرف الملائكة فيزيدون فيه أو ينقصون منه أو لا يملكون أن يخاطبوه بشيء من نقص العذاب أو زيادة في الثواب لأنهم أفضل الخلائق وأشرفهم وأكثرهم طاعة وأقربهم منه وهم الروح والملائكة لا يملكون التكلم بين يديه فحافظك بن عداهم من أهل السموات والأرض * والروح أعظم خلقا من الملائكة وأشرفهم وأقرب من رب العالمين وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله به العرش خلقا أعظم منه وقيل ليسوا بالملائكة وهم يأكلون وقيل جبريل * هما شريطان أن يكون المتكلم منهما ما ذواله في الكلام وأن يتكلم بالصواب فلا يقع اغيير مرضى أقوله تعالى ولا يشفعون إلا من ارتضى (المرء) هو الكافر أقوله تعالى أنا أنذرناكم عذابا قريبا أو الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير زيادة الذم وبمعنى (ما قدمت يداي) من الشر كقوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداي بما قدمت أيديهم والله عالم بالظالمين وما يجوز أن تكون استقهامية منصوبة بقدمت أي ينظر أي شيء قدمت يداي ووصولة منصوبة ينظر ينظر بمعنى نظرت إليه والراجع من الصلة محذوف وقيل المرء عام وخصص منه الكافر وعن قتادة هو المؤمن (يا ليتني كنت ترابا) في الدنيا فلم أخلق

جزاء وفاقا ٢٢٢ كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا با - تناف كذابا وكل شيء أحصيناه كذابا فذوقوا فلن نزيدكم العذاب إن للمؤمنين مفازا حدائق وأغابا وكواعب أزرابا وكذا كذابا لا يسهون فيها عطاء حسابا رب جزاء من ربك عطاء حسابا السموات والأرض وما بينهما السماوات والرحمن لا يملكون منه خطايا الرحمن لا يملكون الروح والملائكة يوم يقيم يوم الروح والامن أذن له صنعا لا يتكلمون ذلك اليوم الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الخوف من شاء اتخذ إلى ربه مائتابا أنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداي ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا

ولم أكلف أوليتي كنت ترابا في هذا اليوم فلم أبعث وقيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى ينتقص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا فبذل الكافر حاله وقيل الكافر باليس يرى آدم وولده وثوابهم فيقضى أن يكون الشيء الذي احتقره حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم يتسألون سقاء الله برد الشراب يوم القيامة

﴿سورة النازعات مكية وهي خمس أوست وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* أقسم سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد وبالطوائف التي تنشطها أي تخرجها من نشط الدول من البر اذا أخرجها وبالطوائف التي تسبح في مضيها أي تسرع فتسبح إلى ما أمر وابه فتدبر أمرا من أمور العباد عما يصلحهم في دينهم أو دنياهم كما رسم لهم (غرقا) اغراقا في النزاع أي تنزعها من أقاصي الاجساد من أناملها واطنارها أو أقسم بخيل الغزاة التي تنزع في أعنتها نزعات غرق فيه الأئمة لطول أعناقها لانهم أرباب والتي تخرج من دار الاسلام إلى دار الحرب من قولك نورماشط اذا خرج من بلد إلى بلد والتي تسبح في جريها فتسبح إلى الغاية فتدبر أمرا الغلبة والظفر واسناد التدبير إليها لانها من أسبابه أو أقسم بالنجوم التي تنزع من المشرق إلى المغرب واغراقها في النزاع أن تقطع الفلك كله حتى تنخط في أقصى الغرب والتي تخرج من برج إلى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة فتسبح فتدبر أمرا من علم الحساب وقيل النزاعات أي ذى الغزاة أو أنفسهم تنزع القسي باغراق السهام والتي تنشط الاوهاق والمقسم عليه محذوف وهولته من دلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة و (يوم ترجف) منصوب بهذا المضمر و (الراجفة) الواقعة التي ترجف عندها الارض والحيال وهي النسخة الاولى وصفت بما يحدث بخدوشها (تنبعها الرادفة) أي الواقعة التي تردف الاولى وهي النسخة الثانية ويجوز أن تكون الرادفة من قوله تعالى قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعملون أي القيامة التي يستعملها الكفرة استبعاد الها وهي رادفة لهم لاقترابها وقيل الراجفة الارض والحيال من قوله يوم ترجف الارض والحيال والرادفة السماء والكواكب لانها تشق وتنشكوا كبها على اثر ذلك (فان قلت) ما محل تنبعها (قلت) الحال أي ترجف تابعها الرادفة (فان قلت) كيف جعلت يوم ترجف طرفا للمضمر الذي هو لتبعتهن ولا يعثون عند النسخة الاولى (قلت) المعنى لتبعتهن في الوقت الواسع الذي يتبع فيه النسخة ان وهم يعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النسخة الاخرى ودل على ذلك ان قوله تنبعها الرادفة جعل سالعا عن الراجفة ويجوز أن ينصب يوم ترجف بمادل عليه قلوب يومئذ واجفة أي يوم ترجف وجفت القلوب (واجفة) شديدة الاضطراب والوجيب والوجيف أخوان (خاشعة) ذليلة (فان قلت) كيف جازا ابتداء بالنكرة (قلت) قلوب مرفوعة بالابتداء وواجفة صفتها وأبصارها خاشعة خبرها فهو كقوله واعبدوه ومن خير من مشرك (فان قلت) كيف صح اضافة الابصار إلى القلوب (قلت) معناه أبصار أصحابها بدل قوله يقولون (في الحافرة) في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت (فان قلت) ما حقيقة هذه الكلمة (قلت) يقال رجع فلان في حافرة أي في طريقه التي جاء فيها فخرها أي أترفيه بما يشبه فيها جعل أترقدميه حفرا كما قيل حفرت أسنانه حفرا اذا أترالا كال في أسنانهما والخط المحفور في الصخر وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية أي منسوبة إلى الحفر والرضا أو كتواهم ثم ازلصائم ثم قيل ان كان في أمر فخرج منه ثم عاد إليه رجع إلى حافرة أي إلى طريقته وحالته الاولى قال

أحافرة على صلح وشيب * معاذ الله من سفته وعار

يريد أرجوعا إلى حافرة وقيل النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الصفة وقرأ أبو حيوة في الحفرة والحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت أسنانه حفرت حفرها هي حفرة وهذه القراءة دلائل على أن الحافرة في أصل الكلمة بمعنى المحفورة * يقال نخر العظم فهو نخر ونخر كقولك طمع فهو طمع وطامع وفعل أبلغ من فاعل وقد قرئ بهم ما وهو البالي الأجوف الذي تمر فيه الرياح فيسمع له نخير و (اذا) منصوب بمحذوف تقديره أذا

(بسم الله الرحمن الرحيم)
والنازعات غرقا والطوائف
نشطا والساجيات سحبا
فالسابتات سببا فالمدبرات أمرا
يوم ترجف الراجفة تتبعها
الرادفة قلوب يومئذ واجفة
أبصارها خاشعة يقولون أتنا
لـردودون في الحافرة أذا كنا
عظاما نخرة قالوا تلك اذا

كأعظا ما نرد ونبعث (كثره خاسرة) منسوبه الى الخسران أو خاسر أصحابها والمعنى أنها ان صحت فحق اذا خاسرون لتكذيبنا وهذا استهزاء منهم * (فان قلت) بم تعلق قوله (فانما هي زجرة واحدة) (قلت) بم حذف معناه لا تستهبعوها فانما هي زجرة واحدة يعني لا تحسبوا تلك الكثرة معصية على الله عز وجل فانما اسم له هيئة في قدرته ما هي الا صيحة واحدة يريد النسخة الثانية (فاذا هم) أحياء على وجه الارض بعدما كانوا أمواتا في جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه * والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي ضد هانئة قال الاشعث بن قيس وساهرة يضخى السراب مجللا * لا قطارها قد جبت استلما

أولان سألناهم الا ينصرون خوف الهلكة وعن قتادة فاذا هم في جهنم (اذهب) على ارادة القول وفي قراءة عبد الله أن اذهب لان في النداء معنى القول * هل لك في هذا وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه (الى أن تركي) الى أن تتطهر من الشرك وقرأ أهل المدينة تركي بالادغام (وأهديك الى ربك) وأرشدك الى معرفة الله وأنهيك عليه معرفه (قحشى) لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أى العلماء به وذكر الخشية لاهل املاك الامر من خشى الله أى من خشى الله تعالى من آمن اجتأ على كل شر ومنه قوله عليه السلام من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل بدأ مخاطبته بالاستهزاء الذى معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك أن تنزل بنا وأردفه الكلام الرفيق ليدفعه بالتلطف في القول ويستزله بالمداورة من عتوه كما أمر بذلك في قوله فتقوله قولنا (الآية الكبرى) قلب العصا حية لانها كانت المقدمة والأصل والاخرى كالشبع لها لانه كان يتبعها يده فقتل له أدخل يدك في جيبك أو أرادها جميعا لانه جعلها واحدة لان الثانية كأنها من جله الاولى لكونها تابعة لها (فكذب) موسى والاية الكبرى ومما سحرا وسحرا (وعصى) الله تعالى بعدما علم صحة الامر وأن الطاعة قد وجبت عليه (ثم أدبر يميني) أى لما رأى الشعبان أدبر مرعوبين يسرع في مشيته قال الحسن كان رجلا طيبا شافينا أولوى عن موسى يسعي ويجهت في مكابدة أو يريد ثم أقبل يسعي كما تقول أقبل فلان يفعل كذا بمعنى أنشأ يفعل فوضع أدبر موضع أقبل كذا يوصف بالاقبال (فخر) بجمع السحرة كتوله فأرسل فرعون في المداين حاشرين (فنادى) في المقام الذى اجتمعوا فيه معه أو أمر مناديا فنادى في الناس بذلك وقيل قام فيهم خطيبا فقال تلك العظيمة * وعن ابن عباس كتمه الاولى ما علمت لكم من الهفوى والاخرة أنما ربكم الاعلى (نكال) هو صدر مؤكد كوعده الله وصبغة لله كأنه قيل نكل الله به نكال الاخرة والاولى والنكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم يعنى الاغراق في الدنيا والاغراق في الاخرة وعن ابن عباس نكال كلمته الاخرة وهى قوله أنما ربكم الاعلى والاولى وهى قوله ما علمت لكم من الهفوى وقيل كان بين الكلمتين أربعون سنة وقيل عشرون * الخطاب لمنصري البعث يعنى (أنتم) أصعب (خلقت) وأنشاء (أم السماء) ثم بين كيف خلقها فقال (بناها) ثم بين البناء فقال (رفع سمكها) أى جعل مقدار ذهابها في سمك السمك ما لا يعلم من غير ما سمع من سمكها عام (فسواها) فعزلها مستوية مستوية ليس فيها تماوت ولا فطورا ورفقها بما علم أنها تتم به وأصلها من قولك سوى فلان أمر فلان * غطس الليل وأغطسه الله كتوله ظلم وأظلمه ويقال أيضا أغطس الليل كما يقال أظلم (وأخرج ضحاها) وأبرز ضوء سمكها يدل عليه قوله تعالى والشمس وضحاها ويردونها وقولهم وقت النسخة للوقت الذى تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها وأضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها والشمس هى السراج المنقلب في جوتها (ماها) عيونها المتفجرة بالماء (ومرعاها) ورعها وهى فى الأصل موضع الرعى ونصب الارض والجبال بانها رعى وادعى وهو الاضمار على شريطة التفسير وقرأهما الحسن مرفوعين على الابتداء (فان قلت) هلا أدخل حرف العطف على أخرج (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون معنى دحاها بسطها ومهدا للسكنى ثم نسر التهديد بما لا بد منه في تأني سكتها من تسوية أمر الماكل والمشرب وامكان القرار عليها والسكون باخراج الماء والمرعى وارساء الجبال وثباتها وتادالها حتى تستقر ويستقر عليها والثاني أن يكون أخرج حالها باضمار قد كتوله أو جاوركم حسرت صدورهم وأراد جمعها ما يأكل الناس والانعام واستعير الرعى للانسان كما استعير

كثرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة
فاذا هم بالساهرة هل أتاك
حديث موسى اذا ناداه ربه بالواد
المقدس طوى اذهب الى فرعون
انه طوى فقل هل لك الى أن تركي
وأهديك الى ربك قحشى
فأراه الاية الكبرى فكذب
وعصى ثم أدبر يميني
فنادى فقال أنما ربكم الاعلى
فأخذه الله نكال الاخرة
والاولى ان في ذلك لعبرة لمن
يخشى أن أنتم أشد خلة أم
السماء بناها رفع سمكها فسواها
وأغطس ليلها وأخرج ضحاها
والارض بعد ذلك دحاها
أخرج منها ماءها ومرعاها
والجبال أرساها

الربع في قوله نزع ونلعب وقرئ نزع من الرعي ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفع به ويتنوع مما يخرج من الارض حتى الملح لانه من الماء (متاعكم) فعل ذلك تخييعكم (ولا نعمكم) لان منفعة ذلك التمهيد واصلة اليهم والى انفسهم (الطاقة) الداهية التي تطم على الدواهي أي تغلبوا وتغلب وفي أمثالهم جرى الوادي فطم على القرى وهي القيامة لطمومها على كل هائلة وقيل هي النعمة الثانية وقيل الساعة التي تساق فيها أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار (يوم يذكركم) بدل من اذا جاءت يعني اذا رأى أعماله مدونة في كتابه تذكروا وكان قد نسبها كقوله أحصاه الله ونسوه وما في (مأسى) موصولة أو مصدرية (وبرزت) أظهرت وقرأ أبو بنمير وبرزت (لمن يرى) للرائين جميعاً أي لكل أحد يعني أنها تظهر اظهاراً ينافي ما كشفوا فيها أهل الساهرة كلهم كقوله قديين الصبح لذي عينين يريد لكل من له بصير وهو مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على أحد وقرأ ابن مسعود لم رأى وقرأ عكرمة لم تری والضمير للجميع كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد وقيل لمن ترى يا محمد (فأما) جواب فاذا أي فاذا جاءت الطاقة فان الامر كذلك * والمعنى فان الجحيم مأواه كما تقول للرجل غض الطرف تريد طرفك وليس الألف واللام بدلا من الاضافة ولكن المعنى ان الطاغى هو صاحب المأوى وأنه لا يغض الرجل طرف غيره تركت الاضافة ودخول حرف التعريف في المأوى والطرف للتعريف لانهم ما معروفان و (هي) فصل أو مبتدأ (ونهي النفس) الامارة بالسوء (عن الهوى) المردى وهو اتباع الشهوات وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوطين على ايثار الخير وقيل الايتان زلتا في أبي عزيز بن عيسى ومصعب بن عيسى وقد قتل مصعب أخاه أبا عزيز يوم أحد ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حتى نفذت المشاقص في جوفه (أيان مرسداها) متى رساؤها أي أقامتها أرادوا متى يقيمها الله وينبتها ويكونها وقيل أيان منتهاهما ومنتهى قدرها كما أن مرسي السفينة منتهى قدرها حيث تنهى اليه (فيم أنت) في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم وتعلمهم به يعني ما أنت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء وعن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكرها كما أنه قيل في أي شغل واهتمام أنت من ذكرها والسؤال عنها والمعنى أنهم يسألونك عنها فاحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسأل عنها ثم قال (الى ربك منتهاهما) أي منتهى علمها لم يؤت علمها أحد من خلقه وقيل فيم انكار لسؤالهم أي فيم هذا السؤال ثم قيل أنت من ذكرها أي إرسالك وأنت خاتم الانبياء وآخر الرسل المبعوث في نسمة الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على دقها ومشارفتها وجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها (انما أنت منذر من يخشاها) أي لم تبعث لهم بوقت الساعة الذي لا فائدة لهم في علمه وانما بعثت لتنذر من أهوالها من يكون اندارك لطفاله في الخشية منها وقرئ منذر بالتسوين وهو الأصل والاضافة تخفيف وكلاهما يصلح للعالم والاستقبال فاذا أريد الماضي فليس الاضافة كقولك هو منذر زيد أمس * أي كأنهم لم يلبثوا في الدنيا وقيل في القبور (الاعشبة أو صهاها) (فان قلت) كيف صحت اضافة النسخي الى العشبة (قلت) لما بينهما من الملازمة لاجتماعهما في نهار واحد (فان قلت) فهلا قيل الاعشبة أو صهي واما فائدة الاضافة (قلت) الدلالة على أن مدة البشيم كأنهم لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه عشية أو ضحاها فلما ترك اليوم أضافه الى عشية فهو كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والازعات كان ممن حبسه الله في القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قد رصلا المكتوبة

﴿سورة عبس مكية وهي إحدى وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* أقرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم وأم مكتوم أم أبيه واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة النهري من بني عامر بن لؤي وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأممية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوه إلى الاسلام رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم فقتل يارسول الله أقرئني وعلمني ما علمك الله وكثر ذلك وهو لا يعلم تشاغل بالقوم ففكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه

متاعا لكم ولا نعمكم
فاذا جاءت الطاقة الكسرى
يوم يذكركم
وبرزت الجحيم لمن يرى
من طغى وأمر الحياة الدنيا
فان الجحيم هي المأوى وأما من
خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فان الجنة هي المأوى
يسألونك عن الساعة أياها
مرسداها فيم أنت من ذكرها
الى ربك منتهاهما اعلم أنت منذر
من يخشاها
لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها
(بسم الله الرحمن الرحيم)
عبس وقول

لكلامه وعبس وأعرض عنه فترأت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذاراه مرحبا بعبس
 عاتبي فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال أنس وأبى يوم القادسية وعليه
 درع وله راية سوداء وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة ونحوه كالج في كلج (أن جاءه) منصوب بتولي أو بعبس على
 اختلاف المذهبين ومعناه عبس لأن جاءه الاعشى أو أعرض لذلك وقرئ أن جاء بهم مرتين وبألف بينهما وقف
 على عبس وتولي ثم ابتدئ على معنى أن جاءه الاعشى فعل ذلك انكارا عليه وروى انه ما عبس بعد هاني وجه
 فقير قط ولا تصدى لعنى وفي الاخبار عمارا فرط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الانكار كن يشكو
 الى الناس جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجاني اذا حصى في الشكاية مواجها له بالتوبيخ والزام الحجة وفي ذكر
 الاعشى نحو من ذلك كأنه يقول قد استحق عنده العبوس والاعراض لانه اعشى وكان يجب أن يزيد له معطاء
 وترؤفا وتريفا وترحيبا ولقد تأدب الناس بأدب الله في هذا تأدبا حسنا فقد روى عن سفيان الثوري رحمه
 الله أن الفقراء كانوا في مجلسه أمراء (وما يديرك) وأي شيء يجعلك داريا بحال هذا الاعشى (لعله يركي) أي
 يظهر عما يلقن من الشرائع من بعض أوصار الانم (أويذكر) أو يعظ (فتنفعه) ذكر الك أي موعظتك
 وتكون له لطفا في بعض الطاعات والمعنى أنك لا تدري ما هو مترقب منه من ترك أو ترك ولو دريت لما فرط ذلك
 منك وقيل الضمير في لعله للكفار يعني أنك لم تعلمت في أن يترك بالاسلام أو يترك قنطرة الذكري الى قبول
 الحق وما يديرك أن ما طمعت فيه كائن وقرئ فتنفعه بالرفع عطفا على يذكر وبالنصب جوابا للعل كقوله
 فأطلع الى اله موسى (تصدى) تتم رض بالاقبال عليه والمصاداة المعارضة وقرئ تصدى بالتشديد بادغام التاء
 في الصاد وقرأ أبو جعفر تصدى ينضم التاء أي تعرض ومعناه يدعوك داع الى التصدى له من الحرس والتها لك
 على اسلامه وليس عليك بأس في أن لا يترك بالاسلام ان عليك الا البلاغ (يسرى) يسر في طلب الخير (وهو
 يخشى) الله أو يخشى الكفار واذاهم في اتيانك وقيل جاء وليس معه قائد فهو يخشى الكسوة (تلهى) تشاغل
 من لهي عنه والتهى وتلهى وقرأ طلحة بن مصرف تلهى وقرأ أبو جعفر تلهى أي يلهي شأن الصناديد
 (فان قلت) قوله فأت تصدى فأت عنه تلهى كأن فيه اختصاصا (قلت) نعم ومعناه انكار التصدى واتلهى
 عليه أي مثلك خصوصا لا ينبغي له أن تصدى لغنى ويتلهى عن الفقير (كلا) ردع عن المعاتب عليه وعن
 معاودة مثله (انما تذكره) أي موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها (فن شاء ذكره) أي كان حافظا
 له غير ناس وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر والوعظ (في صحف) صفة لتذكرة يعني أنها مثبتة في صحف
 منتسخة من اللوح (مكرمة) عند الله (مرفوعة) في السماء أو مرفوعة المقدار (مطهرة) منزهة عن
 أيدي الشياطين لا يمسها إلا أيدي ملائكة مطهرين (سفرة) كسبة يتسخنون الكتب من اللوح (بررة) ألقيا
 وقيل هي صحف الانبياء كقوله ان هذا في الصحف الاولى وقيل السفرة القراء وقيل أحجاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم (قتل الانسان) دعاء عليه وحى من أشنع دعواتهم لان القتل قصارى شدا الدنيا ووظائفها
 (وما كثره) تعجب من افراطه في كفران نعمة الله ولا ترى أسلوبا أغلظ منه ولا أخشن مسا ولا أدل على مضط
 ولا أبعث شوطا في المذمة مع تقارب طرفيه ولا أجمع للاثمة على قصر مته * ثم أخذ في وصف حاله من ابتداء
 حدوثه الى أن انتهى وما هو مغمو رفيه من أصول النعم وفروعها وما هو غارز فيه رأسه من الكفران والغمط
 وقلة الالتفات الى ما يتقلب فيه والى ما يجب عليه من القيام بالشكر (من أي شيء خلقه) من أي شيء حقير مهين
 خلقه ثم بين ذلك الشيء بقوله (من نطفة خلقه فتدبره) فهيأ لما يصلح له ويحتص به ونحوه وخلق كل شيء
 فتدبره تدبرا * نصب السبيل بالضم عاريسر وفسره بيسر والمعنى ثم سهل سبيله وهو مخرج من بطن أمه أو
 السبيل الذي يختار سلكه من طريق الخير والشر باقدا ره وتمكينه كقوله انا هديناه السبيل وعن ابن عباس
 رضى الله عنهم ما بين له سبيل الخير والشر (فأقبره) فجعله ذا قبر يوارى فيه تكملة له ولم يجعله مطروحا على وجه
 الارض جزا للسابع والطير كسائر الحيوان يقال قبر الميت اذا دفنه وأقبره الميت اذا أمره أن يقبره ومكنه
 منه ومنه قول من قال للبحاج أقبرنا صالحا (أنشده) أنشأه النشأة الاخرى وقرئ أنشده (كلا) ردع للانسان
 عما هو عليه (لما يقض) لم يقض بعد مع تملأ الزمان وامتداده من لدن آدم الى هذه الغاية (ما أمره) الله
 - فخرج عن جميع أو أمره يعني أن انسانا لم يزل من تقصير قط * ولما عدا النعم في نفسه أتبعه ذكر النعم فيما

أن جاءه الاعشى وما يديرك لعله
 يركي أو يذكرك فتنفعه
 الذكري أمان من استغنى فأت له
 تصدى وما عليك ألا يركي وأما
 من جاءك يسرى وهو يخشى
 فأت عنه تلهى كلا انهم تذكره
 فن شاء ذكره في صحف مكرمة
 مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة
 فكثر ام بررة قتل الانسان
 ما كثره من أي شيء خلقه من
 نطفة خلقه فتدبره ثم السبيل
 بيسره ثم ما فاقبره ثم اذا شاء
 أنشده كلا لما يقض ما أمره

يحتاج اليه فقال (فانظر الانسان الى طعامه) الى مطعمه الذي يعيش به كيف دبرنا امره (اناصينا الماء) يعني الفيت قرئ بالكسر على الاستئناف والفتح على البدل من الطعام وقرأ الحسين بن علي رضي الله عنهم اثنى صدينا بالامالة على معنى فانظر الانسان كيف صدينا الماء * وشققتنا من شق الارض بالنبات ويجوز أن يكون من شقها بالكسر على البقر وأسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب * والحب كل ما حصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما * والقضب الرطبة والمقضب أرضه سمي بمصدر قضبه اذا قطعه لانه يتقضب مرة بعد مرة (وحديث غلبا) يحتمل أن يجعل كل حديقة غلباء فيريد تكاثفها وكثرة أشجارها وعظمها كما تقول حديقة خضمة وأن يجعل شجرها غلبا أي عظاما غلاظا والاصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير قال عمرو ابن معدى كرب

يعشى بها غلب الرقاب كأنهم * بزل كسين من الكحيل جلالات
* والاب المرعى لانه يؤب أي يؤتم ويتجمع والاب والام أخوان قال
جذمة ناقيس ونجد دارنا * ولنا الاب به والمكرع

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سئل عن الاب فقال أي سماء تظاني وأي أرض تقاني اذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قدر فنافيا الاب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا العمر الله التكلف وما ليس لك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا دفعوه (فان قلت) فهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته (قلت) لم يذهب الى ذلك ولكن القوم كانت اكبرهمهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشئ من العلم لا يعمل به تكافأ عندهم فأراد أن الآية مسوقة في الامتنان على الانسان بمطعمه واستدعا شكره وقد علم من حوى الآية أن الاب بعض ما ينبت الله للانسان متاعا له أولا نعامه فعليك بما هو أهم من التوض بالشكر لله على ما تبين لك ولم يشكك مما عد من نعمه ولا تشاغل عنه بطلب معنى الاب ومعرفته النبات الخالص الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة الجليلة الى أن يتبين لك في غير هذا الوقت ثم وصي الناس بأريجروا على هذا السن فيما أشبه ذلك من مشكلات القرآن * يقال مخ لخدمته مثل أصاخ له فوصفت النخلة بالصاخة شبازا لان الناس يصحون لها (يقتر) منهم لاشتغالها بما هو مدفوع اليه ولعلمه أنهم لا يفتنون عنه شيئا * ويدأ بالاخ ثم بالابوين لانهم أقرب منه ثم بالصاخة والابوين لانهم أقرب وأحب كأنه قال يقر من أخيه بن من أبويه بل من صاحبته وبنيه وقيل يقر منهم حذرا من مطالبهم بالتيهات يقول الاخ لم نواسني بما لك والابوان قصرت في برنا والصاخة اطعمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم نعلمنا ولم ترشدنا وقيل أول من يقر من أخيه هابيل وسن أبويه ابراهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح (يعنيه) يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه أي همه (مسفرة) مضطربة متملة من أسفر الصبح اذا أضاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قيام الليل لما روى في الحديث من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن النخلة من آثار الوضوء وقيل من طول ما غبرت في سبيل الله (غبرة) غبار يعملوها (قتر) سواد كالدخان ولا ترى أو حش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى من وجوه الزنوج اذا غبرت وكان الله عز وجل لي يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس ونزل في يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

﴿سورة التكويمكية وهي تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* في التكويم وجهان أن يكون من كورت العامة اذا المتهما أي يلف ضوءها انما فيذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق وهو عبارة عن ازالتها والذهاب بها لانها مادامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف أو يكون لفها عبارة عن رفعها وسترها لان الثوب اذا أريد رفعه لف وطوى ونحوه قوله يوم تطوى السماء وأن يكون من ماعنه فجوره وذكوره اذا ألقاه أي تلقى وتطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار (فان قلت) ارتداع الشمس على الابتداء أو الفاعلية (قلت) بل على الناعلية رافعها فاعل مضمر يفسره كورت لان

فانظر الانسان الى طعامه اما
صدينا الماء صبا ثم شققتنا الارض
شقا فانبتنا فيها حبا وعنباً وقضبا
وزيتونا ونخلًا وحديث غلبا
وفاكهة وأبا متاعا لكم
ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة
يوم يقر المرء من أخيه واته
وأبيه وصاحبته وبنيه لكل
امرى منهم يومئذ شأن يغنيه
وجوه يومئذ مستنيرة ضاحكة
مستبشرة ووجوه يومئذ هم
غبرة تردها اقترأوا لمن هم
الكثرة القجرة
(بسم الله الرحمن الرحيم)
اذا الشمس كورت

إذا يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط (انكدرت) انقضت قال أبصر خربان فضاء فانكدر و يروى في الشمس والنجوم أنها تطرح في جهنم ليراهن عبدها كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم (سيرة) أي عن وجه الارض وأبعدت أو سيرة في الجوت سير السحاب كقوله وهي ترمز السحاب والعشار في جمع عشراء كالتفاس في جمع نساء وهي التي أتت على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها إلى أن تضع لتمام السنة وهي أنفاس ما تكون عند أهلها وأعزها عليهم (عطلت) تركت مسيبة مهملة وقيل عطلتها أهلها عن الحلب والمصر لا شغلهم بأنفسهم وقرئ عطلت بالتخفيف (حشرت) جعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وقيل إذا قضى بينا رقت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم والعجاب بصورته كالطاوس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشروا موتها يقال إذا أبحجت السنة بالناس وأموالهم حشروهم السنة وقرئ حشرت بالتشديد (حشرت) قرئ بالتخفيف والتشديد من سحر التنوير إذا ملأه بالخطب أي ملئت وفجر بعضها إلى بعض حتى تعود بحرا واحدا وقيل ملئت نيرانا تضطرم للتعذيب أهل النار وعن الحسن يذهب ماؤها فلا تبقى فيها قطرة (زوجت) قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الارواح بالاجساد وقيل بكتبها وأعمالها وعن الحسن هو كقوله وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل نفوس المؤمنين بالخور ونفوس الكافرين بالسيئات * وأدب بدمه فلوب من أدب إذا أثل قال الله تعالى ولا يؤذه حفظهما لأنه انقال بالتراب مكان الرجل إذا ولدت له بنت فأراد أن يستحيها ألبسها حبة من صوف أو شعر ترزى له الأبل والغنم في البداية وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسية فبقول لأمها طيبها وزينها حتى أذهب بها إلى أحماشها وقد حفر لها بئر في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفنها من خلفها ويرسل عليها التراب حتى تستوى البئر بالارض وقيل كانت الحامل إذا قربت حشرت حفرة فمخضت على رأس الحفرة فإذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وإن ولدت ابنا حبسته (فان قلت) ما جعلهم على وأد البنات (قلت) الخوف من حقوق العار بهم من أجلهن أو الخوف من الاملاق كما قال الله تعالى ولا تقهوا أولادكم خشية اسلاق وكانوا يقولون ان الملائكة ينزل الله فألقوا البنات به فهو أحق بهن وصعصع بن ناجية عن منع الوأد فيه اقصر الفرزدق في قوله

ومنا الذي منع الوائدات * فأحبا الوئد فلم تؤأد

(فان قلت) فإمعن سؤال المؤودة عن ذنبها الذي قتلت به وهل استل الوائد عن موجب قتلهما (قلت) سؤالها وجوابها تبيكت لقتلهما فحوا تبيكت في قوله تعالى لعيسى أنت قلت للناس إلى قوله سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق وقرئ مالت أي خاصمت عن نفسها ووسأت الله أو قاتلها وانما قيل قتلت بناء على أن الكلام اخبار عنها ولو حكى ما خوطبت به حين سئلت لتقبل أو كلامها حين سئلت لتقبل قتلت وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قتلت على الحكاية وقرئ قتلت بالتشديد وفيه دليل على أن أطفال المشركين لا يعذبون وعلى أن التعذيب لا يستحق الا بالذنب وإذا بك الله الكافر ببراءة المؤودة من الذنب فما أقبح به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة أن يكثر عليها بعد هذا التبيكت فيفعل بها ما تنسى عنده فعل الميكت من العذاب الشديد السرمد وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية (نشرت) قرئ بالتخفيف والتشديد يريد صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر إذا حوسب عن قتادة صحيفة كل يا ابن آدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيامة فليتنظر رجل ما على في صحيفته وعن عمر رضي الله عنه أنه كان إذا قرأها قال اليك يساق الامري يا ابن آدم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر الناس عراة حفاة فقالت أم سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس بأأم سلمة قاتت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها ما قيل الذر ومنا قيل انظر دل ويجوز أن يراد نشرت بين أصحابها أي فرق بينهم وعن مرثد بن وداعة إذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سحوم وحيم أي مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف الاعمال (كشطت) أزيلت كما يكشط الاهداب عن الذبحة والغطاء عن الشيء وقرأ ابن مسعود كشطت واعتقاب الكاف والقاف كثير يقال أبكت التريد ولبقته والكافور والقافور (سحرت) أو قدت أبقاها شديدا وقرئ سحرت بالتشديد لا مبالغة قيل سحرها

وإذا النجوم انكدرت وإذا
الجبال سيرت وإذا العشار
هطت وإذا الوحوش حشرت
وإذا البحار سجرت وإذا
النفوس زوجت وإذا المؤودة
سئلت بأي ذنب قتلت وإذا
الصحف نشرت وإذا الجحيم سعرت
كشطت وإذا الجحيم سعرت

غضب الله تعالى وخطا باني آدم (أزلت) أدب من المتقين كقوله تعالى وأزلت الجنة لامتنتين غير بعيد
 قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست منها في الدنيا وست في الآخرة وعلمت هو عامل النصب في إذا الشمس كورت
 وفيما عطف عليه (فان قلت) كل نفس تعلم ما أحضرت كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
 لأنفس واحدة فاعلم قوله (علمت نفس) (قلت) هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الإفراط فيما يعكس
 عنه ومنه قوله عز وجل ربنا يؤذ الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه معق كم وأبلغ منه وقول القائل
 قد أترك القرن مصفرا أما له وتقول لبعض قواد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول رب فارس عندي أو
 لا تعدم عندي فارسا وعندك المقاتب وقصده بذلك التماذي في تكثير فرسانه ولكنه أراد إظهار براعته من التردد
 وأنه من يقل كثيرا عنده فضلا لا يريد فخا بل ينط التقليل ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين وعن ابن
 مسعود رضي الله عنه أن قارئا قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس ما أحضرت قال وانقطع طهر ياء (النفوس)
 الرواجع يناتري النجم في آخر البرج إذ كثر راجعا إلى أوله (والجوارى) السيارة (الكس) الغيب من
 كنس الوحشي إذا دخل كناسه قيل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجرى
 مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فنفوسها رجوعها وصكوكها الخسوف والاختفاء تحت ضوء
 الشمس وقيل هي جميع الكواكب تخفى بالنهار فتغيب عن العيون وتكس بالليل أي تطلع في أمائها
 كالوحش في كنسها عس الليل وسع إذا دبر قال الهجاء

حتى إذا الصبح لها تنفسا * ونجيب عنها يا لها وعسا

وقيل عس إذا أقبل ظلامه * (فان قلت) ما معنى تنفس الصبح (قلت) إذا أقبل الصبح أقبل باقبة الروح
 ونسيم فجعل ذلك نفسا لله على الجوار وقيل تنفس الصبح (أنه) الضمير للقرآن (لقول رسول كريم) هو جبريل
 صلوات الله عليه (ذى قوة) كقوله تعالى شديد القوى ذمومة لما كانت حال المكنة على حسب حال الممكر
 قال (عند ذى العرش) ليدل على عظم منزلته ومكانته (تم) إشارة إلى الظرف المذكور أعني عند ذى العرش
 على أنه عند الله مطاع في سلاطنته المقترين بصدرون عن أمره ويرجعون إلى رأيه وقرئ تعظيما للإمامة
 وبما لا اله الا الله أفضل صفاته المعروفة (وما صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (بمجنون) كاتبه الكفرة
 وما هيكم هذا دليل على جلالة مكان جبريل عليه السلام وفضله على الملائكة ومما يمتاز به منزلته لعل أفضل الانس
 محمد صلى الله عليه وسلم إذا وازنت بين الذين حين قرن بينهم ما قايت بين قوله أنه لقول رسول كريم ذى قوة
 عند ذى العرش مكن مطاع ثم آمين وبين قوله وما صاحبكم بمجنون (ولقد رآه) ولقد رأى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم جبريل (بالأفق المبين) بطلع الشمس الأعلى (وما هو) وما محمد على ما يجبر به من الغيب
 من رؤية جبريل والوحي إليه وغير ذلك (بطنين) بتم من الطنة وهي التهمة وقرئ بطنين من الضن وهو
 البخل أي لا يجزل بالوحي فيروى بعضه غير مبلغه أو يسأل تعليمه فلا يعلم وهو في مصحف عبد الله بالطاء وفي مصحف
 أبي بالاضاد وكل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأهم ما واتقان الفصل بين الضاد والطاء واجب ومعرفة
 مخارجهم مما لا بد منه للقرائي فان أكثر النجوم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا فقرأوا غير صواب وبينهم ما يفرقون
 فان يخرج الضاد من أصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من بين اللسان أو يساره وكان عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه مضطربا يعمل بكتايبه وكان يخرج الضاد من جاني لسانه وهي أحد الحرف الشجرية أخت
 الجيم والشين وأما الفاء فخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وهي أحد الحرف الدوائية أخت
 الدال والناء ولواستوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان واختلاف بين جبلين من جبال العلم
 والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب (فان قلت) فان وضع المصلي أحد الحرفين مكان صاحبه
 (قلت) هو كوضع الذال مكان الجيم والناء مكان الشين لان التفاوت بين الضاد والطاء كالتفاوت بين
 اخواتهما (وما هو) وما القرآن (يقول شيطان رجيم) أي يقول بعض المسترقعة للسمع ويوحىهم إلى أولياتهم
 من الكهنة (فأين تذهبون) استلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا أو ذهابا في نيات الطريق أين تذهب
 مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه إلى الباطل (من شاء منكم) بدل من لهما من وانما أبدلوا منهم
 لان الذين شاءوا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكرك فكان له لم يوعظ به غيرهم وان كانوا مواعظين

قوله المقاتب كتب عليه المقطب
 ما بين الثلاثين إلى الأربعين من
 الخليل والجمع مقاتب جبهة
 وكتب على قوله قيل هي الدراري
 الخمسة الخ قال ابن العميد
 الانتاى نسخة المصنف في ترتيب
 الدراري الخمسة كما كتبت في
 المتن وكان ينبغي أن يذكرهن على
 ترتيب أفلا كهت بان يذكر زحل
 أولا لانه في الفلك السابع ثم يذكر
 المشتري لانه في الفلك السادس
 ثم المريخ لانه في الفلك الخامس
 ثم الزهرة لانه في الفلك الثالث
 ثم عطارد لانه في الفلك الثاني
 وأيضا كان ينبغي ان لا يذكر
 بهرام بل يذكره بعلامته المريخ لان
 بهرام ليس بعربي لانه لم يجنى في
 كلام العرب من غير المضاعف
 على فعال سوى التهتار وهو
 الحجر والخزعال وهو الضلع اه
 كتبه المصحح

واذا الجنة أزلت علمت نفس
 ما أحضرت فلا أقدم بالنفس
 الجوارى الكس والليل إذا
 عس والصح إذا تنفس انه
 لقول رسول كريم ذى قوة عند
 ذى العرش مكن مطاع ثم آمين
 وما صاحبكم بمجنون ولقد
 رآه بالأفق المبين وما هو على
 الغيب بطنين وما هو ويقول
 شيطان رجيم فأين تذهبون
 ان هو الا ذكر للعالمين لم يشاء
 منكم أن يستقيم

جميعا (وماتشاون) الاستقامة يامن يشاؤها الاتوفيق الله واطفه أو و ماتشاونها أنتم يامن لا يشاؤها الاتسمر
الله والجانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا الشمس كورت أعاده الله أن يفرضه حين تنشر
صحيفته

﴿سورة انفطرت مكية وهي تسع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(انفطرت) انشقت (فجرت) ففتح بعضها الى بعض فاخطط العذب بالمالح وزال البرخ الذي بينهما وصارت البحار
بحرا واحدا وروى أن الارض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التمهيد عند الحسن
وقرى فجرت بالتخفيف وقرأ مجاهد فجرت على البناء للفاعل والتخفيف معنى بفت زوال البرخ نظر الى قوله
تعالى لا يغيبان لأن البقي والفيجور أخوان • بصرو مجتري معنى وهما مركبان من البعث والبعث مع راء مضمومة
اليهما والمعنى بجنث وأخرج موتاهما وقيل لبراءة المبعثرة لأنها بعثت أسرار المنافقين • (فان قلت) ما معنى
قوله (ما غزل برك الكريم) وكيف طابق الوصف بالكريم انكار الاعتذار به وانما يغتر بالكريم كما يروى عن
علي رضي الله عنه أنه صبح بغيلا لم يكرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له مالك لم تجبني قال انتجني بحلم وأمنى
من عقوبتك فاستحسن جوابه وأعطفه وقالوا من كرم الرجل سوء أدب غلامه (قلت) معناه أن حق الانسان
أن لا يغتر بتكريم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه وبفضل الله عليه بذلك حتى يطاع به ما مكنه وكلفه فعصى
وكفر النعمة المتفضل بها أن يفضل عليه بالتواب وطرح العقاب اغترارا بالتفضل الاول فانه مكر خارج من
حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غزوه جهله وقال عمر رضي الله عنه غزوه جهله
وقال الحسن غزوه والله شيطانه الخبيث أي زين له المعاصي وقال له افعلم ما شئت فربك الكريم الذي
تفضل عليك بما تفضل به أو لا وهو متفضل عليك آخر احدى ورطه وقيل لأن فضيل بن عياض أن أقامك الله يوم
القيامة وقال لك ما غزل برك الكريم ماذا تقول قال أقول غرتني سطورك المرحاة وهذا على سبيل الاعتراف
بالخطا في الاعتذار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويطن به قصاص المشوية ويروون عن أنتم انما قال
برك الكريم دون سائر صفاته ليلحق عبده الجواب حتى يقول غرتني كرم الكريم وقرأ سعيد بن جبير ما غزل برك
على التعجب وانما على الاستفهام من قولك غز الرجل فهو غار اذا غفل من قولك بيتهم العدو وهم غارون وأغزه
غيره جعله غارا (فسوالك) فجعلك سوا سالم الاعضاء (فعدلك) فصر لك معتدلا متناسبا الخلق من غير تناوت فيه
فلم يجعل احدى الدين أطول ولا احدى العينين أوسع ولا بعض الاعضاء أبيض وبعضها أسود ولا بعض الشعر
فاحما وبعضه أشقر أو جعلك معتدلا الخلق تشي فأعلا لك الهائم وقرى فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان
أحدهما أن يكون بمعنى المشدأ أي عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت والثاني فعدلك فصر لك يقال
عدله عن الطريق بمعنى فعدلك عن خلقة غيرك وخلقت خلقة حسنة مفارقة لساير الخلق أو فعدلك الى بعض
الاشكال والهيئات • ما في (ما شاء) مزيدة أي ركبك في أي صورة اقتضت ما شئت وحكمته من الصور المختلفة
في الحسن والتبج والطول والتقصير والذكورة والانوثة والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه (فان قلت)
هلا عطفت هذه الجملة كما عطف ما قبلها (قلت) لانها بيان لعدلك • (فان قلت) بهيئة الخمار (قلت) يجوز أن
يتعلق بركبك على معنى وضعك في بعض الصور وممكن فيه وبمحذوف أي ركبك حاصلا في بعض الصور ومحله
النصب على الحال ان علق بمحذوف ويجوز أن يتعلق بعدلك ويكون في أي معنى التعجب أي فعدلك في صورة
عجيبة ثم قال ما شاء ركبك أي ركبك ما شاء من التراكيب يعني تر كبا حسنا (كلا) ارتدعوا عن الاعتذار
بكرم الله والتسابق به وهو موجب الشكر والطاعة الى عكسهما الذي هو الكفر والمعصية ثم قال (بل تكذبون
بالدين) أصلا وهو الجزاء أو دين الاسلام فلا تصدقون ثوابا ولا اعتبارا وهو شر من الطمع المنكر (وان عليكم
لحافظين) تحقيق لما يكذبون به من الجزاء يعني أنكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم أعمالكم
لجزاءها • وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم لأمم الجزاء وأنه عند الله من جلال الاسرار ولولا ذلك لما
وكل بضبط ما يحاسب عليه ويجازى به الملائكة الكرام الحفظة الكتبة وفيه انداد وتوويل ونشور للعصاة

وماتشاون الا أن يشاء الله رب

العالمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اذا السماء انفطرت واذا

البرايا انكسرت واذا

البحار فجرت واذا القبور بعثرت

عانت نفوس ما قدمت وأخرت

بأيها الانسان ما غزل برك

الكريم الذي خلقك فسوالك

فعدلك في أي صورة ما شاء

ركبك كلاب تكذبون بالدين

وان عليكم لحافظين كراما

كاتبين يعلمون ما تعملون ان

الابرار اني نعم

قوله وتشوير كتب عليه

شؤره أخله اه كتبه المصحح

واطلف للمؤمنين وعن الفضيل أنه كان إذا قرأها قال ما أشد هامن آية على الغافلين (وما هم عنها بغائبين) كقولهم
وما هم بخارجين منها ويجوز أن يراد بصلون النار يوم الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك يعني في قبورهم وقيل
أمر الله في هذه السورة أن لا ين آدم ثلاث حالات حال الحياة التي يحفظ فيها عمله وحال الآخرة التي يجازى
فيها وحال البرزخ وهو قوله وما هم عنها بغائبين * يعني أن أمر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار كنهه في
الهول والشدة وكيف ما تصورته فهو فوق ذلك وعلى أضعافه والتكرير زيادة التحويل ثم أجمل القول في وصفه
فقال (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا) أي لا تستطيع دفعها عنها ولا تنفعها لوجه ولا أمر الله وحده من رفع
فعلى البسمل من يوم الدين أو على هو يوم لا تملك ومن نصب فيها ما يريد أن لا يدين بل عليه أو بانها
أذكر ويجوز أن يفتح لاضافته إلى غير متمكن وهو في محل الرفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ إذا
السماء انقطرت كتب الله له بعد ذلك قطرة من السماء حسنة وبعد ذلك قبر حسنة

﴿سورة المطففين تختلف فيها وهي ست وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

التطفيف الخس في الكيل والوزن لأن ما يخس شي طفيف حقير وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قدم المدينة وكانوا من أحبب الناس كيلا فمزات فأحسنوا الكيل وقيل قدمها وهم رجل يعرف بأبي جهينة
ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكفل بالآخر وقيل كان أهل المدينة تجار يطفنون وكانت يبيعاتهم من المناينة
والملاسة والمخاطرة فمزات فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم وقال خس بخمس قبيل يا رسول
الله وما خس بخمس قال ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم
الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت ولا طفنوا الكيل إلا منعوا الثبات وأخذوا بالسنين
ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر وعن علي رضي الله عنه أنه مر برجل يزن الزعفران وقد أرجح فتقال له
أقم الوزن بالقسط ثم أرجح بعد ذلك ما شئت كأنه أمره بالتسوية أو لالعنادها وينصل الواجب من النفل
وعن ابن عباس أنكم معشر الأعاجم وإني أمرت منكم ما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وخص الأعاجم
لأنهم يحسبون الكيل والوزن جميعا وكانا منفردين في الحرمين كان أهل مكديزون وأهل المدينة يكيلون وعن
ابن عمر أنه كان يمر بالبائع فيقول له اتق الله وأوف الكيل فإن المطففين يوقفون يوم القيامة لعظمة الرحمن
حتى إن العرق ليجمهم وعن عكرمة أنه شهد أن كل كيل ووزن في النار فقبل له أن يكيل أو يوزن فقال
أشهد أنه في النار وعن أبي رضي الله عنه لا تلتص الحوائج من رزقه في رؤس المكاييل وألسن الموازين لما
كان أكتالهم من الناس أكتالا يضرهم ويحامل فيه عليهم أبدل على مكان من اللدالة على ذلك ويجوز
أن يتعلق على يستوفون ويقدم المفعول على الفعل لا فائدة الخصوصية أي يستوفون على الناس خاصة فأما
أنفسهم فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى يعتبان في هذا الموضع لأنه حتى عليه فإذا قال أكتلت عليك
فكانه قال أخذت ما عليك وإذا قال أكتلت منك فكذلك استوفيت منك * والضمير في (كلوهم أو وزنوهم)
ضمير منصوب راجع إلى الناس وفيه وجهان أن يراد كلوهم أو وزنوهم بخذف الجار وأوصل الفعل كما قال
ولقد جنيتك أكلوا وعسا قلا * ولقد جنيتك عن نبات الأوبر

والحريص يصيدك لا الجواد يعني جنيت لك ويصيدك وأن يكون على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه
مقامه والمضاف هو المكيل أو الموزون ولا يصح أن يكون ضميرا مفعولا للمطففين لأن الكلام يخرج به إلى
نظم فاسد وذلك أن المعنى إذا أخذوا من الناس استوفوا وإذا أعطوهم أخسروا وإن جعلت الضمير للمطففين
انقلب إلى قولك إذا أخذوا من الناس استوفوا وإذا تولوا الكيل أو الوزن هم على الخصوص أخسروا وهو
كلام متناقض لأن الحديث واقع في الفعل لا في المباشرة والتعلق في إبطاله بخط المصحف وإن الالف التي تكتب بعد
واو الجمع غير ثابتة فيه ركيك لأن خط المصحف لم يراع في كثير منه حذف المصطلح عليه في علم الخط على أني رأيت
في الكتب المخطوطة بأيدي الأئمة المتقين هذه الالف مرفوعة لتكون أغية ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لأن
الواو وحدها معية معنى الجمع وإنما كتبت هذه الالف تفرقة بين الواو والجمع وغير هاتين نحو قولك لم يدعوا وهو

وان الفجار لن يقيم
يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما
أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك
ما يوم الدين يوم لا تملك نفس
لنفس شيئا والامر يومئذ لله
(بسم الله الرحمن الرحيم)
وبدل للمطففين الذين إذا
أكلوا على الناس يستوفون
وإذا كملوهم أو وزنوهم

يدعون لم يشبهها قال المعنى كاف في التفرقة بينهما وعن عيسى بن عمرو حصة أنهم كانوا يرتكبون ذلك أي يجعلان
 الضميرين للمطففين ويقفان عند الواوين وقيفة يبينان بهما ما أراد (فان قلت) هلا قيل أو اتزنوا كما قيل
 أو وزنوا هم (قلت) كانت المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون الموازين لم تكنهم
 بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يدعون ويحتملون في الملاءمة وإذا أعطوا كانوا أو وزنوا لم تكنهم من
 الجنس في النوعين جميعا (يخسرون) ينقصون يقال خسرت الميزان وأخسرته (ألا يظن) انكار وتجب عظيم
 من حالهم في الاجترار على التطفيف كأنهم لا يخطر ببالهم ولا يخطر تخميناً (أنهم مبعوثون) ومخاسبون
 على مقدار الذرة والخرقة وعن قتادة أو فابن آدم كما تحب أن يوفي لك وأعدل كما تحب أن يعدل لك وعن
 الفضيل يخسر الميزان سواد الوجه يوم القيامة وعن عبد الملك بن مروان أن أعرابياً قال له قد سمعت ما قال
 الله في المطففين أراد بذلك أن المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فإظنك بنفسك وأنت تأخذ
 أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الانكار والتعجب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظيم وقبام الناس فيه
 لله خاضعين ووصفه ذاته برب العالمين بيان بليغ اعظم الذنب وتفاقم الاثم في التطفيف وفيما كان في مثل حاله من
 الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل أخذ واعطاء بل في كل قول وعمل وقيل الظن
 بمعنى اليقين والوجه ما ذكره ونسب (يوم يقوم) مبعوثون وقرئ بالجرىد لان يوم عظيم وعن ابن عمر أنه قرأ
 هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس رب العالمين بكى بحجبه وامتنع من قراءة ما بعده (كلا) ردعهم عما
 كانوا عليه من التطفيف والغدلة عن ذكر البعث والحساب ونههم على أنه مما يجب أن يتأب عنه ويدم عليه ثم
 أنه وعيد الفجار على العموم وكأب الفجار ما يكتب من أعمالهم (فان قلت) قد أخبر الله عن كتاب
 الفجار بأنه في سجين وفسر سجيناً بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فإمعناه (قلت) سجين كتاب
 جامع هو ديوان الشر دون الله فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم
 مسطور بين السكابة أو معلوم يعلم من رآه أنه لا خيف فيه فالمعنى أن ما كتب من أعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان
 وسمى سجيناً فعمل من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم أولانه مطروح كإروى
 تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته استهانته واذلة وليشهد الشياطين
 المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون (فان قلت) فما سجين أصفة هو أم اسم (قلت) بل هو اسم
 علم منقول من وصف كخاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الاسباب واحد وهو التعريف (الذين يكذبون) مما
 وصف به للذم لا للبيان كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث (كلا) ردع للمعدي الاثم عن قوله (ران
 على قلوبهم) ركبها كما يركب الصدا وغلب عليها وهو أن يدرك على الكبرياء ويؤف التوبة حتى يطبع على
 قلبه فلا يقبل الخير ولا يعمل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان
 عليه رينا وغينا والغين الغيم ويقال ران فيه النوم رخ فيه ورائته بالخر ذهبت به وقرئ بادغام اللام في الراء
 وبالاظهار والادغام أجود وأميلت الالف ونفخت (كلا) ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم وكونهم
 محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم وإهانتهم لانه لا يؤذن على الملوكة الا لوجهاء المملوكين لا بهم ولا يحجب
 عنهم الا الأذناء المهانون عندهم قال

قوله يدعون ككتب عليه
 دعاء الجنة ملاها اه ككتبه
 معجده

يخسرون ألا يظن أولئك أنهم
 مبعوثون اليوم عظيم يوم يقوم
 الناس رب العالمين كذا ان
 كتاب الفجار في سجين
 وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم
 ويل يومئذ للمكذبين الذين
 يكذبون يوم الدين وما يكذب
 به الا كل مهتد أنيس اذا تبلى عليه
 آياته قال أساطير الاولين كذا بل
 ران على قلوبهم ما كانوا
 يكسبون كذا انهم عن ربهم يومئذ
 محجوبون ثم اسهم لاولوا الجحيم ثم
 يقال هذا الذي كنتم به تكذبون
 كذا ان كتاب الابرار في عليين
 وما أدراك ما عليون ان الابرار في
 يشهد المقربون ان الابرار في
 نعيم على الارائك ينظرون

إذا اعتروا باب ذي عتبة رجحوا * والناس من بين مرحوب ومحجوب

وعن ابن عباس وقاتدة وابن أبي مليكة محجوبين عن رحمة وعن ابن كيسان عن كرامته (كلا) ردع عن
 التكذيب وكتاب الابرار ما كتب من أعمالهم وعليون علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة
 وصالحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلوكسجين من السجن سمي بذلك امالاً لانه سبب الارتقاء الى
 أعالي الدرجات في الجنة وأمالاً لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكميله وتعليقاً وروى
 ان الملائكة تصعد بعمل العبد فيسألونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه أوحى اليهم أنهم الحفظة
 على عبيدي وأنا الرقيب على ما في قلبه وانه أخلص عمله فاجعله في عليين فقد غفرت له وانما تصعد بعمل العبد
 ويركونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله أوحى اليهم أنهم الحفظة على عبيدي وأنا الرقيب على ما في قلبه وانه لم يخص
 لي عمله فاجعله في سجين (الارائك) الاسرة في الجبال (ينظرون) الى ما شاءوا وما أعينهم اليه من مناظر

الجنة والى ما ولاهم الله من النعمة والكرامة والى أعدائهم يعذبون في النار وما تحجب الحجال أبصارهم عن
الادراك (نصرة النعيم) بهجة التمتع وماء وروثه كما ترى في وجوه الاغنياء وأهل الترفه وقرى تدرج
على البناء للمفعول ونصرة النعيم بالرفع الرحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه (مختوم) تختتم أدانيه
من الأكواف والاباريق بمسك مكان الطينة وقيل (ختامه مسك) مقطعه رائحة مسك اذا شرب وقيل يمزج
بالكافور ويختتم مزاجه بالمسك وقرى خاتمه بفتح الماء وكسرها أى ما يختتم به ويقطع (فليتنافس المتنافسون)
فليتغلب المرتقبون (تسليم) علم لعبير بعينها سميت بالتسليم الذى هو مصدره اذا رفعه اتمالها ارفع شراب
في الجنة واطالها تأتبعهم من فوق على ما روى أنها تجري في الهواء متدفقة فتصب في أوانيهم * و(عينا) نسب
على المدح وقال الزجاج نصب على الحال وقيل هي لمقربين يشربونها صرافا وغزج لسائر أهل الجنة * هم مشركو
مكة أبوجهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأشباههم كانوا يضعكون من عمار وصهيب وخباب
وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستزؤون بهم وقيل جاء على بن أبي طالب رضى الله عنه في نفر من المسلمين
فسخر منهم المافقون وضحكوا وتغاضوا وانهم رجعوا الى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلح فتحكموا منه
فبذلت قبل أن يصل على الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يتغاضون) يغمز بعضهم بعضا ويشبهون
بأعينهم (حكاهين) ملتهذين بذكرهم والسخرية منهم أى يذبحون المسلمين الى الضلال (وما أرسلوا) على المسلمين
(حاطين) موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم ويحسون على أعمالهم ويشهدون برشدتهم وضلالهم وهذا
تكميمهم أو هو من جمل قول الكفار وأنتهم اذا رأوا المسلمين قالوا ان هؤلاء انضالون وانهم لم يرسلوا عليهم
حافظين انهم كانوا الصغار اياهم عن الشر لودعائهم الى الاسلام وجاهدتم في ذلك (على الارائك ينظرون)
حال من يضعكون أى يصمكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر
ومن ألوان العذاب بعد النعيم والترفه وهم على الارائك آمنون وقيل يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم
اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها أغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيخذل المؤمنون منهم * ثوبه وأتابه يعنى
اذا جازاه قال أوس

سأجزيك أو يجزيك عنى منسوب * وحسبك أن يننى عليك وتحمدى

وقرى بادغام اللام في الناء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطنفين سقاها الله من الرحيق
المختوم يوم القيامة

﴿سورة انتفت مكية وهي خمس وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• حذف جواب اذا لذهب المقدر كل مذهب أو اكتفاء بما علم في مثلها من سور في التكوير والانفطار وقيل
جوابها ما دل عليه فلا يهمل أى اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه ومعناه اذا انشقت بالغمام كقوله تعالى
ويوم تشقق السماء بالغمام وعن على رضى الله عنه تنشق من الهجرة • أذن له استمع له ومنه قوله عليه السلام
ما أذن الله لشيء كادنه لشيء يتغنى بالقرآن وقول بحاف بن حكيم أذنت لكم لما سمعت هريركم والمعنى
أنها فعلت في انقيادها لله حين أراد انشقاقها فعل المطواع الذى اذا ورد عليه الامر من جهة المطاع أنصت له
وأذن عن ولم يأت ولم يتنع كقوله أتيأطاعين (وحقت) من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به يعنى وهي حقيقة
بأن تنقاد ولا تتنع ومعناه الاذيان بأن القادر الذات يجب أن يتأق له كل مقدر وروى ذلك (مدت) من مدت
الشيء فامتد وهو أن زال جبالها واكامها وكل أمت فيها حتى عقدت بسطو بسطوى طهرها كما قال تعالى
فعاصفصفنا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا وعن ابن عباس رضى الله عنه ما مدت مدا لاديم العكاظى لأن الاديم
اذا مدت زال كل انشاء فيه وأمت واستوى أو من مده بمعنى أمتد أى زيدت سعة وبسطة (والقت ما فيها) ورمت
بما في جوفها عمادفن فيها من الموقى والكنوز (وتحت) وختل غاية الخلق حتى لم يبق شيء في باطنها كأنها
تسكفت أقصى جهدها في الخلق كما يقال تسكتم الكرم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما في الكرم والرحمة
وتسكنا فوق ما في طبيعتهما (وأذنت لربها) في القضاء ما في بطنها وتخليها * الكدح جهد النفس في العمل والكدح

تدرف في وجوههم نصرة النعيم
يستدرون من رحيق مختوم ختامه
مسك وفي ذلك فليتسافس
المتنافسون ومن أجده من تسليم
عينا يشرب به المقربون ان الذين
أجبروا كفرا آمن الذين آمنوا
بضعكون واذا مروا بهم
يتغاضون واذا انقلبوا الى
أهلهم انقلبوا فكاهين واذا
رأوهم قالوا ان هؤلاء انضالون
وما أرسلوا عليهم حافظين فاليوم
الذين آمنوا من الكفار يضحكون
على الأرائك ينظرون هل ثوب
الكرام ما كانوا يفعلون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
اذا السماء انشقت وأذنت
لربها وحقت واذا الارض
مدت وأقت ما فيها وتحت
وأذنت لربها وحقت

فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه ومعنى (كادح الى ربك) جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من
الحال الممثلة بالقاء (فلاقية) فلاق له لا محالة لا مفترك منه وقبل الضمير في ملاقيه للكدح (يسيرا) سهلا
هنا لا يناقش فيه ولا يعترض بما يسوء ويشق عليه كما يناقش أصحاب الشمال وعن عائشة رضي الله عنها هو
أن يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من يحاسب يعذب فحساب يعذب فحساب يعذب فحساب يعذب
فدوق يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب (الى أهله) الى عشيته
ان كانوا مؤمنين أو الى فريق المؤمنين أو الى أهله في الجنة من الحور العين (وراء ظهره) قيل نفل بيناه
الى عنقه وتجعل شمله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تلخع يده اليسرى من وراء ظهره
(يدعو ثورا) يقول يا ثورا والشبور الهلاك * وقرأ ويصلي سعيرا كقوله وتصلية بحسيم ويصلي
بضم الياء والتخفيف كقوله ونص له جهنم (في أهله) فيما بين ظهرانيهم أو معهم على أنهم كانوا جميعا
مسرورين بمعنى أنه كان في الدنيا مترقا بطرام تبشرا كعادة الفجار الذين لا يهمهم أمر الآخرة
ولا يفكرون في العواقب ولم يكن كتيبسا من شامة ذكرا كعادة الصالحين والمتقين وحكاية الله عنهم انا كنا
قبل في أهلنا مشفقين (ظن أن ان يحور) ان يرجع الى الله تعالى تكذيبا بالاعادي قال لا يحور ولا يحول
أى لا يرجع ولا يتغير قال لبيد يحور ما دأب بعد اذ هو ساطع وعن ابن عباس ما كنت أدرى ما معنى
يحور حتى سمعت أعرابية تقول لبيته لها حورى أى ارجعى (بلى) ايجاب لما بعد التثنية في ان يحور أى بلى
ليحورن (ان ربه كان به بصيرا) وبأعماله لا ينساها ولا تخفى عليه فلا بد أن يرجعه ويجازيه عليها وقيل
زات الايمان في أبي سلمة بن عبد الأشد وأخيه الاسود بن عبد الأشد * الشفق الحرة التى ترى
في المغرب بعد ستوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العمة عند عامة العلماء الا ما روى
عن أبي حنيفة رضي الله عنه في إحدى الروايتين أنه البياض وروى أسد بن عمرو أنه رجوع عنه سعى لرقته
ومنه الشفقة على الانسان رقة القلب عليه (وما وسق) وما جمع وضم يقال وسقه فانسق واستوسق قال
مستوسقات لو يجدن سائقا ونظيره في وقوع اقفل واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع ومعناه وما جمعه
وستره وأدى اليه من الدواب وغيرها (اذا انسق) اذا اجتمع واستوى ليلة أربع عشرة * قرئ لتركن
على خطاب الانسان في يأبى الانسان وتركن بالضم على خطاب الجنس لأن النداء للجنس وتركن بالكسر
على خطاب النفس وتركن بالياء على ليركن الانسان * والطبق ما طبق غيره يقال ما هذا بطبق لذا أى
لا يطابقه ومنه قيل للقطاء اطبق وأطبق الثرى ما تطابق منه ثم قيل للعمال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله
عز و علا (طبقا عن طبق) أى حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لآخرها في الشدة والهلل ويجوز أن يكون
جمع طبقة وهى المرتبة من قولهم هو على طبقات ومنه طبق الظهر لفقره الواحدة طبقة على معنى لتركن
أحوالا بعد أحوال هى طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض وهى الموت وما بعده من مواطن القيامة
وأحوالها (فان قلت) ما محل عن طبق (قلت) النصب على أنه صفة لاطبق أى طبقا مجاوزا للطبق أو حال
من الضمير في لتركن أى لتركن طبقا مجاوزين لطبق أو مجاوزا أو مجاوزة على حسب القراءة وعن مكحول
كل عشرين عاما تجدون أمرالم تكونوا عليه (لا يسجدون) لا يستكبنون ولا يخضعون وقيل قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق
رؤسهم وتصفر فترات وبه احتج أبو حنيفة رضي الله عنه على وجوب السجدة وعن ابن عباس ليس في المفصل
سجدة وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد أن رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسجد فيها وعن أنس صليت خلف أبي بكر وعمر وعثمان فسجدوا وعن الحسن هى غير واجبة
(الذين كفروا) إشارة الى المذكورين (بما يجمعون) بما يجمعون في صدورهم ويضمون من الكفر
والفساد والبغى والبغضاء أو بما يجمعون في صفتهم من أعمال السوء يتخرون لأنفسهم من أنواع العذاب
(الا الذين آمنوا) استثناء منقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت أعانده الله
أن يهطيه كتابه وراء ظهره

يا أيها الانسان انك كادح الى ربك
كدحا فلاقية فأتان من أوفى كتابه
بنيته فدوق يحاسب حسابا يسيرا
يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا
وأتان من أوفى كتابه وراء ظهره
سوف يدعو ثورا ويصلي سعيرا
انه كان في أهله مسرورا انه ظن
أن ان يحور بلى ان ربه كان به بصيرا
ظلا أقسم بلندق والبل وما وسق
والتمه اذا انسق لتركن طبقا
عن طمى فآلهم لا يؤمنون واذا
قرئ عليهم القرآن لا يسجدون
بل الذين كفروا يكذبون والله
أعلم بما يوعون فنبههم بعذاب
آليم الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم أجر غير ممنون

﴿سورة البروج مكية وهي ثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

هـي البروج الاثنا عشر وهى قصور السماء على التنبيه وقيل البروج النجوم التى هى منازل القمر وقيل
عظام النكواكب سميت بروج الظهورها وقيل أبواب السماء (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد
ومشهود) يعنى وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق كلهم وبالمشهود
ما في ذلك اليوم من عجايبه وطريق تشكيرهما تماما ذكرته في قوله علمت نفس ما أحضرت كأنه قيل وما أظنت
كثرت من شاهد ومشهود وأما الإيهام في الوصف كأنه قيل وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفها وقد اضطربت
أقوال المفسرين فيهما فقتل الشاهد والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم ويوم القيامة وقيل عيسى وأمه لقوله
وكنتم عليهم شهيذا ما دمت فيهم وقيل أمة محمد وسائر الأمم وقيل يوم التروية ويوم عرفة وقيل يوم عرفة ويوم
الجمعة وقيل الجبال السوداء والحجج وقيل الأيام والليالي وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم الا ينادى ابنى يوم
جديد وانى على ما يعمل في شهيد فاعتنى فلو غابت شمسى لم تدركنى الى يوم القيامة وقيل الحفظة وبنو آدم
وقيل الانبياء ومحمد عليهم السلام (فان قلت) أين جواب القسم (قلت) محذوف يدل عليه قوله (قتل أصحاب
الأخدود) كأنه قيل أقسم بهذه الاشياء انهم ملعونون يعنى كفار قریش كما لعن أصحاب الأخدود وذلك أن
السورة وردت في تنبيه المؤمنين وتصييرهم على أذى أهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من
التعذيب على الايمان والحق أنواع الاذى وصبرهم وثباتهم حتى يأتسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون
من قومه بهم ويعلموا أن كفارهم عند الله بمنزلة أولئك المذبذبين المحرقين بالمار ملعونون أحقاً بأن يقال فيهم
قتلت قریش كما قيل قتل أصحاب الأخدود وقتل دعاء عليهم كقوله قتل الانسان ما أكثره وقرى قتل
بالتشديد والاخذود الخ في الارض وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى الخنق والاخقوق ومنه فساخت
قوامه في أخاقيق جردان روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان لبعض الملوك ساحر فلما كبرهم
اليه غلاما ليعلم السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد حست بالاس
فأخذ يجرفا فقال اللهم ان كان الراهب أحب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ
الأكس والابرس ويشفى من الادواء وعنى جليس للملك فأبرأه فأبصره الملك فسأله فقال من رد عليك بصرك
فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمشار وأبى
الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا جرف بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به الى قرقر فلججوا به
ليقرقوه فدعا فأنكسأت بهم السفينة فقرقوا ونجا فقال للملك استبقا تلى حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني
على جذع وتأخذ منهم ما من كائن وتقول بسم الله (٢) رب الغلام ثم رميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده
عليه ومات فقال الناس آمناب رب الغلام فقبيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فأمر بالخديدي في أفواه السكك
وأوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحة فيها حتى جاءت أمر أمة معها صبي فتساعت أن تقع فيها فقال
الصبي يا أمه اصبري فانك على الحق فاقحمت وقيل قال لها قبي ولا تنافتي وقيل قال لها ما هي الا غمضة
فصبرت وعن علي رضي الله عنه أنهم حين اختلفوا في أحكام الجحوس قال لهم أهل كتاب وكانوا متسكين بكتابهم
وكانت النحر قد أحلت لهم فتناولها بعض ملوكهم فسكرو فوقع على أخته فلما صحتهم وطلب الخروج فقالت له
الخروج ان تحط بالناس فتقول يا أيها الناس ان الله أحل نكاح الأخوات ثم تحط بهم بعد ذلك فتقول ان الله
حرّم نكاح فلن يقبلوا منه فقالت له ايسط فيهم السوط فلم يقبلوا فتلت له ايسط فيهم السيف فلم يقبلوا فأمرته
بالأخديديا بقاد النيران وطرح من أبى فيها نهم الذين أرادهم الله بقوله قتل أصحاب الأخدود وقيل
وقع الى نجران وجل من كان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فأجابوه وسار اليهم ذو نواس (٣) اليه ودى
يجنود من سائر نجرهم بين النار واليهودية فأبوا فأحرق منهم اثني عشر ألفا في الأخاديد وقيل سبعين ألفا
وذكر أن طول الأخدود أربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا
ذكر أصحاب الأخدود نعتهم من جهدا البلاء (النار) بدل استعمال من الأخدود (ذات الوقود) وصف لها

(بسم الله الرحمن الرحيم)
والسماء ذات البروج واليوم
الموعود وشاهد ومشهود
قتل أصحاب الأخدود النار
ذات الوقود

قوله قرقر كعصنور السفينة
أو الطويلة أو العظيمة كما في
القاموس (٢) وقوله بسم الله
كتب عليه مكتوب في نسخة
الله يحذف ألف الوصل من
الاسم (٣) وقوله ذو نواس
كتب عليه بنتع النون في نسخة
جار الله اه كنه المحصح

بأنهم أثار عظمة لها ما يرتفع به لهم من الخطب الكثيرة وأبدان الناس وقرئ الوعد بالنجم (اذ) طرف
 اقتل أي لعنوا حين أصدقوا بالنار قاعدتين حواليا ومعنى (عليها) على ما يدنو منها من حافات الأخدود
 كقوله وبات على النار الندي والمحاق وكما تقول مررت عليه تريد مسة عليها مكان يدنو منه ومعنى
 شهادتهم على أحرار المؤمنين أنهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحد منهم لم
 يضطر فيما أمر به وقوض إليه من التعذيب ويجوز أن يراد أنهم شهدوا على ما يفعلون بالمؤمنين يؤدون شهادتهم
 يوم القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون (وما نفعهم وامنهم) وما عاينوا منهم
 وما أنكروا إلا الإيعان كقوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم قال ابن الرقيات

حانقهموا من بني أمية إلا أنهم يحلون ان غضبوا

وقرأ أبو حنيفة نعيموا بالكسر والنصيح هو النصح وذكر الأوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به ويعبد وهو كونه
 عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه جديدا منعما يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه ملك السموات والأرض
 فكل من فهم ما تحقق عليه عبادته والخشوع له تقريره لأن ما نفعهم وامنهم هو الحق الذي لا يتقمه إلا مبطل منهم ملك
 في النفي وأن النافقين أهل لا تقسم الله منهم بعذاب لا يعدله عذاب (والله على كل شيء شهيد) وعيد لهم
 يعني أنه علم ما فعلوا وهو مجازيهم عليه * يجوز أن يراد بالذين قتلوا أصحاب الأخدود خاصة وبالذين آمنوا
 المطر وحين في الأخدود ومعنى قتلهم عذبهم بالنار وأحرقهم (فلهم) في الآخرة (عذاب جهنم)
 بكسرهم (ولهم عذاب الحريق) وهي نار أخرى عظيمة تنسج كما تنسج الحريق بأحراقهم المؤمنين أولهم
 عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا لما روي أن الباراة قلبت عليهم فأحرقتهم ويجوز
 أن يراد بالذين قتلوا المؤمنين أي بلوهم بالأذى على العموم والمؤمنين المقتولين وأن للمؤمنين عذابا
 في الآخرة يكفرهم ولتنتهم البطش الأخذ بالعنف فإذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه
 بالجبارة والظلمة وأخذهم بالعذاب والانتقام (أنه هو يدئ ويعيد) أي يدئ البعش ويعيده يعني يبطش
 بهم في الدنيا وفي الآخرة أودل باقتداره على الإبداء والاعادة على شدة بطشه أو أودع الكفرة بأنه يعيدهم كما
 أبدأهم ليعطش بهم أذلهم يشكر وانعمة الإبداء وكذبوا بالاعادة وقرئ يبدأ (الودود) الضاعل بأهل طاعته
 ما يفعله الودود من إعطائهم ما أرادوا * وقرئ ذي العرش صفة لربك * وقرئ المجيد بالجر صفة
 للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمته (فعال) خبر مبتدأ محذوف وانما قبل فعال لأن ما يريد
 ويفعل في غاية الكثرة (فرعون وغود) بدل من الجنود وأراد بفرعون إياه وآله كما في قوله من فرعون
 ومثلهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسول وما نزل بهم لتكذيبهم (بل الذين كفروا) من قومك
 (في تكذيب) أي تكذيب واستحباب للعذاب والله عالم بأحوالهم وقادر عليهم وهم لا يهجزونه والاحاطة
 بهم من ورأهم مثل لانهم لا يقفون كما لا يقفون فانت الشيء المحيط به * ومعنى الاشراب أن أمرهم أعجب
 من أمر أولئك لانهم سمعوا بقتلهم وعما جرى عليهم ورأوا آثاره لا كهم ولم يعتبروا وكذبوا أشد من تكذيبهم
 (بل هو) أي بل هذا الذي كذبوا به (قرآن مجيد) شريف على الطبقة في الكتب وفي نظمته وإعجازه
 وقرئ قرآن مجيد بالاضافة أي قرآن رب مجيد * وقرأ يحيى بن زكريا في قوله من فرعون وآله كفاي قوله من فرعون
 فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح (محفوظ) من وصول الشياطين إليه وقرئ محفوظ بالرفع صفة
 للقرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج أعطاه الله بهد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة
 يكون في الدنيا عشر حسنات

﴿سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(النجم الثاقب) المضي كأنه ينقب الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل درى لأنه يدرؤه أي يدفعه ووصف
 بالطارق لأنه يبدو بالليل كما يقال لاد في ليل الطارق أو لأنه يعطرق الحنف أي يسهكه والمراد جنس النجوم
 أو جنس الشهب التي يريهم * (فان قلت) ما يشبه قوله وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب الارتفاع

انهم عليها تعود وهم على
 ما يفعلون بالمؤمنين شهود
 وما نفعهم وامنهم إلا أن يؤمنوا بالله
 العزيز الجيد الذي له ملك
 السموات والأرض والله على
 كل شيء شهيد ان الذين قتلوا
 المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا
 فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب
 الحريق ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات لهم جنات
 تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز
 الكبير ان بطش ربك لشديد
 انه هو يدئ ويعيد وهو الغفور
 الودود ذو العرش المجيد فعال
 لما يريد هل أملك حديث
 الجنود فرعون وغود بل الذين
 كفروا في تكذيب والله من ورأهم
 محض بل هو قرآن مجيد في لوح
 محفوظ
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 والسماء والطارق وما أدراك
 ما الطارق النجم الثاقب

قوله عرفة كتب عليه بالجر
 والتونين في نسخة جارا لله
 كتب المصحح

كلمة بأخرى فيبذل أي فائدة تقتضيه (قلت) أراد الله عز من قائل أن يقسم بالنجم الثاقب تعظيماً له لما عرف فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة وأن ينسب على ذلك جفاً بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما أدراك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب كل هذا اظهر لفظة شأه كما قال فلا أقسم بمواقع النجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم روي أن أباطالب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشط نجم فأمتهلاً ما ثم نور الخزع أبوطالب وقال أي شيء هذا فقال عليه السلام هذا نجم روي به وهو آية من آيات الله فهمب أبوطالب فنبئت (فان قلت) ما جواب القسم (قلت) (ان كل نفس لما عليها حافظ) لأن ان لا تحلوفين قرأنا مشددة بمعنى الآن تكون نافية وفي قرأها مخففة على أن ماضية أن تكون مخففة من الثقيلة وأيتها كانت فهي عما يتعلق به القسم حافظ مهين عليها قريب وهو الله عز وجل وكان الله على كل شيء رقيباً وكان الله على كل شيء مقبلاً وقيل ملك يحفظ علمها ويحصى عليها ما تكسب من خير وشر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل المؤمن مائة وستون ملكاً يذوبون عنه كما يذوب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لا خطفته الشياطين * (فان قلت) ما وجه اتصال قوله (فليتنظر) بما قبله (قلت) وجه اتصاله به أنه لما ذكر أن على كل نفس حافظاً أتبعه توصية الانسان بالنظر في أول أمره ونشأته الأولى حتى يعلم أن من أنشأه قادر على اعادته وجراؤه فيعمل ليوم الاعادة والجزاء ولا يعل على حافظه الا ما يسره في عاقبته (وم خلق) استفهام جوابه (خلق من ماء دافق) والدفق صب فيه دفعه ومعنى دافق النسبة إلى المدفق الذي هو مصدر دفع كاللابن والناصر أو الاسناد المجازي والمدفق في الحقيقة لصاحبه ولم يقل ماء من لامتزاجه ما في الرحم واتحادهما من ابتدئ في خلقه (من بين الصلب والترائب) من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وقرئ الصلب بفتحين والصلب بضمين وفيه أربع لغات صلب وصاب وصاب وصاب قال البخاري في صلب مثل العنان المؤدم وقيل العظام والعصب من الرجل واللحم والدم من المرأة (انه) الضمير للخصاق لدلالة خلق عليه ومعناه أن ذلك الذي خلق الانسان ابتداء من نطفة (على رجعه) على اعادته خصوصاً (اقادر) لبيان القدرة لا يلتصق عليه ولا يهجز عنه كقوله انني لفقير (يوم تبلى) منصوب برجعه ومن جعل الضمير في رجعه للماء وفسره برجعه الى مخزجه من الصلب والترائب أو الاحليل أو الى الحالة الأولى نصب الطرف بضمير (السرائر) ما أسر في المقلوب من العقائد والنيات وغيرها وما أخفى من الالهال وبلاؤها تعزفها وتصفيها والتميز بين ما طاب منها وما خبث وعن الحسن أنه سمع رجلاً يشهد

سبق لها في مضمرة القلب والحشا * سريرة ويوم تبلى السرائر

فقال ما أغله عافى والسما والطارق (خاله) خال الانسان (من قوة) من منعة في نفسه يتمتع بها (ولاناصر) ولا مانع يمنع * سمي المطر رجها كما سمي أوبا قال

رباشم لا يأتى لقلتها * الا السحاب والا لآوب والسبيل

نسبة بمصدرى رجوع وآب وذلك أن العرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض أو أرادوا التنازل فسموه رجعاً وأوبال يرجع ويوب وقيل لأن الله يرجعه وقتافوقنا قالت الخنساء

كالرجع في المدجنة السارية * والصدع ما يصدع عنه الارض من النبات (انه) الضمير للقرآن (فصل) فاصل بين الحق والباطل كما قبل له فرقان (وما هو بالهزل) يعني انه جد كله لا هوادة فيه ومن حقه وقد وصفه الله

بذلك أن يكون مهيباً في الصدر ومظماً في القلوب يترفع به قارنه وسامعه أن يلم بهزل أو ينفك بجزاح وأن يلقى ذهنه الى أن يجار السموات يخاطبه فيأمره وينهاه ويوعده حتى ان لم يستفزه الخوف ولم تتناخ فيه

الخشية فأدنى أمره أن يكون جاذباً غير هازل فقد نفي الله ذلك على المشركين في قوله وتضعكون ولا تكون وأنتم سامدون والفوا فيه (انهم) يعني أهل مكة يعلمون المسكيد في ابطال أمر الله واطفاء نور الحق وأنا أهاب لهم

بكيدى من استدراجي لهم وانتظارى بهم الميعات الذي وقته لا انتظار منهم (فهل الكافرين) يعني لا تدعهم لآكهم ولا تستجلبهم (أهلهم رويذا) أي امهالا يسيرا وكرز وخالف بين اللذين زيادة التسكين منه

والتصير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنة

ان كل نفس لما عليها حافظ
فاستظر الانسان من خلق خلق من
ماء دافق يخرج من بين الصلب
والترائب انه على رجعه لقادر
يوم تبلى السرائر فخاله من قوة
ولا ناصر والسماوات الرجوع
والارض ذات الصدع انه لقول
فصل وما هو بالهزل انهم
بكيدون كيدا واكيد كيدا
فهل الكافرين أمهلهم رويذا

﴿سورة سج اسم ربك الاعلى مكية وهي تسع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• تسبيح اسمه عز وجل تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي الحاد في أسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك مثل أن يفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو الشهور والاعتدال لا بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش حقيقة وأن يصان عن الابتذال والذكرا على وجه الخشوع والتعظيم • ويجوز أن يكون الاعلى صفة للرب والاسم وقرأ على رضى الله عنه سبحانه ربى الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سج اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك تسجدت (خلق فسوى) أى خلق كل شئ فسوى خلقه تسوية ولم يأت به متفاديا غير ملتزم ولكن على احكام واتساق ودلالة على أنه صادر عن عالم وأنه صنعة حكيم (قدر فهدى) قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به يحكى أن الافعى اذا أتت عليها ألف سنة عمت وقد ألهمها الله أن مسح العين بورق الرزايح الغض يرذا إليها بصرفها فربما كانت في برية بينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوى تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرزايح لا تخطئها فتكلم بها عندها وترجع باصرة باذن الله وهدايات الله للانسان الى ما لا يحسد من مصالحه وما لا يحصر من حوائجه في اغذيته وأدوية وفي أبواب دنياء ودينه والهوامات البهائم والطيور وهوام الارض باب واسع وشوط بطين لا يحيط به وصف واصف فسبحان ربى الاعلى • وقرئ قدر بالتخفيف • أحوى صفة لغشاء أى (أخرج المرعى) أنبتة (فعله) بعد خضرته ورفيقه (غناء أحوى) درينا أسود • ويجوز أن يكون أحوى حالا من المرعى أى أخرجه أحوى أسود من شدة الخضرة والرى فغله غناء بعد حوته • بشره الله باعطاء آية بينة وهي أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحي وهو أتمى لا يكتب ولا يقرأ فيحفظه ولا ينساه (الاماشاء الله) فذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كقولها أو نساها وقيل كان يجعل بالقراءة إذا لقته جبريل فتبيل لا تبجل فان جبريل مأثور بأن يقرأ عليك قراءة مكررة الى أن تحفظه ثم لا تنساه الاماشاء الله ثم تذكره بعد التسميان أو قال الاماشاء الله يعنى القلة والتدرة كما روى أنه أسقط آية في قرأته في الصلاة فغضب أبى أنها نصحت فساله فقال نسيها أو قال الاماشاء الله والغرض نفي التسميان رأسا كما يقول الرجل لصاحبه أنت سهى فبما أملك الان فيما شاء الله ولا يقصد استثناء شئ وهو من استعمال القلة في معنى النفي وقيل قوله فلا تنسى على النسي والالف مزيدة للفاصلة كقول السبيل • يعنى فلا تغفل قراءته وتذكره فتساه الاماشاء الله أن ينسبك برفع تلاوته للمصلحة (انه يعلم الجهر) يعنى أنك تجهر بالقراءة مع جبريل عليه السلام مخافة التفتل والله يعلم جهركم معه وما في نفسك مما يدعوك الى الجهر فلا تفعل فأنأ كفيك ما تخافه أو يعلم ما أسررت وما اعلنت من أقوالكم وافعالكم وما ظهروا بطن من أحوالكم وما هو مصلحة لكم في دينكم ومفسدة فيه فينسى من الوحي ما يشاء ويترك مخفوطا ما يشاء (ونيسرك لليسرى) معطوف على سنقرتلك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه ونوفقت للطريقة التي هي أيسر وأسهل يعنى حفظ الوحي وقيل للتشريعة السهلة التي هي أيسر الشرائع وأسهلها مأخذا وقيل نوفقت لعمل الجنة • (فان قلت) كان الرسول صلى الله عليه وسلم مأثورا بالذكرى نعمت أول تنفع فامعنى اشتراط النفع (قلت) هو على وجهين أحدهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استقرغ مجهوده في تذكيرهم وما كانوا يزيدون على زيادة الذكري الاعتقوا وطغنا ما وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتلقى حمرة وتلفها ويزداد جدافا في تذكيرهم وحرصا عليه فقبل له وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعبد وأعرض عنهم وقيل سلام وذكر ان نعمت الذكري وذلك بعد الزام الجنة بتذكير التذكير والثاني أن يكون ظاهرا مشروطا بمعناه ذم للمذكرين واخبارا راعين حالهم واستبعادا لتأثير الذكري فيهم وتجيلا عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول لا واعظ عظم المكابرين ان سمعوا منك قاصدا بهذا الشرط استبعاد ذلك وأنه لن يصحكون (سيد ذكر) سيقبل التذكرة ويتفهم بها (من يخشى) الله وسوء العاقبة فينظر ويذكر حتى يقوده النظر الى اتباع الحق فاما هؤلاء فغير خاشعين ولا ناطرين فلا تأمل أن يقبلوا

(بسم الله الرحمن الرحيم)
سبح اسم ربك الاعلى الذى
خلق فسوى الذى خلقه
فهدى الذى أنجز المرعى
فغله غناء أحوى سنقرتلك
فلا تنسى الاماشاء الله انه يعلم
الجهر وما يخفى ونيسرك
للتذكرى سيدك من يخشى

منك (ويتجنبها) ويتجنب الذكر ويتحاماها (الاشقي) الكافران لا أشقى من الفاسق أو الذي هو أشقى الكفرة
 لتوغل في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة (النار الكبرى)
 السفة في من أطباق النار وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا وقيل (ثم) لأن الترحم بين الحياة والموت
 أقطع من المصلي فهو متراخ عنه في مراتب الشدة والمعنى لا يموت فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه (تركى) تطهر
 من الشرك والمعاصي أو تطهر للصلاة أو تنكسر من التقوى من الزكاة وهو النماء أو تفعل من الزكاة كتصدق من
 الصدقة (فعل) أى الصلوات الخمس فيقول وأقام الصلاة وآتى الزكاة وعن ابن مسعود رحم الله امرأ
 تصدق صلى وعن علي رضي الله عنه أنه تصدق بصدقة الفطر وقال لا تألئ أن لا أجد في كتابي خبرها لقوله
 قد أفلح من تركى أى أعطى زكاة الفطر فوجهه إلى المصلي فصل صلاة العيد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح
 وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى أنها ليست من الصلاة لأن الصلاة معطوفة عليها وعلى أن الافتتاح
 جائز بكل اسم من أسمائه عز وجل وعن ابن عباس رضي الله عنه ذكر معاذ وموقفه بين يدي ربه فصل له وعن
 الضحالك وذكر اسم ربه في طريق المصلي فصل صلاة العيد (بل تؤثرون الحياة الدنيا) فلا تملكون ما تملكون به
 وقرئ يؤثرون على الغيبة وبعض الأولي قراءة ابن مسعود بل أنتم تؤثرون (خير وأبقى) أفضل في نفسها
 وأنتم وأدوم وعن عمر رضي الله عنه ما الدين في الآخرة لا كتفجة أرب (هذا) إشارة إلى قوله قد أفلح إلى
 أبقى يعني أن معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف وقيل إلى ما في السورة كلها وروى عن أبي ذر رضي الله
 عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم أنزل الله من كتاب فقال مائة وأربعة كتب منها على آدم عشر
 صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى أخنوخ وهو أدريس ثلاثون صحيفة وعلى إبراهيم عشر صحف والتوراة
 والإنجيل والزبور والفرقان وقيل إن في صحف إبراهيم ينبغي للعاقل أن يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا
 على شأنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الأهل أعطاه الله عشر حسنات بعد كل حرف
 أنزله الله تعالى على إبراهيم وموسى ومحمد وكان إذا قرأها قال سبحان ربى الأعلى وكان على وابن عباس
 يقولان ذلك وكان يحبها وقال أول من قال سبحان ربى الأعلى ميكائيل

﴿سورة الغاشية مكية دهم ست وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائد هاوت عليهم أهوالها بهي القيامة من قوله يوم يغشاهاهم
 العذاب وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم غواش (يومئذ) يوم اذ غشيت (خاشعة)
 دليلة (عامله ناصبة) تعمل في النار علامت تعب فيه وهو جرها السلاسل والاعلال وخوضها في النار كما تحوض
 الأبل في الوحل وارتقاؤها دأب في صعود من نار وهو بوطها في حدور منها وقيل عملت في الدنيا أعمال السوء
 والتذت بها وتنعمت فهي في نصب منها في الآخرة وقيل عملت ونصبت في أعمال لا تجدى عليها في الآخرة
 من قوله وقدمنا إلى ما عملوا من عمل وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين حبطت أعمالهم وقيل
 هم أصحاب الصوامع ومعناه أنها خشعت لله وعملت ونصبت في أعمالها من الصوم والذات والتجبد الواصب
 وقرئ عامله ناصبة على الشتم قرئ * تصلى بفتح التاء وتصلى بضمها وتصلى بالتشديد وقيل المصلى عند
 العرب أن يحقر واحد خبرا فيجمع عوافيه جرا كثيرا ثم بعدوا إلى الشاة فيدسوها وسطه فأما ما يشوى فوق البحر
 أو على المقل أو في التنور فلا يسمى مصليا (آية) مناهية في الحركة وقوله وبين حميم أن الضريع يسيس
 الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الأبل ما دام رطبا فإذا يس قهامة الأبل وهو سم قاتل قال أبو ذؤيب
 رمى الشبرق الريان حتى اذا ذوى * وعاد ضربها بان عنه الفحاص

وقال

وحبس في هرم الضريع فكلا * حذاء دامية الدين حرد

(فان قلت) كيف قيل (ليس لهم طعام الا من ضريع) وفي الحاشية ولا طعام الا من غيلين (قلت) العذاب
 ألوان والمعدبون طبقات فتم أكلة الزقوم ومنهم أكلة الغيلين ومنهم أكلة الضريع لكل باب منهم جزع مقسوم

ويتجنبها الاشقي الذي يصلي النار
 الكبرى ثم لا يموت فيها
 ولا يحيى قد أفلح من تركى وذكر
 اسم ربه فصل بل تؤثرون الحياة
 الدنيا والآخرة خير وأبقى إن
 هذا في الصحف الأولى صحف
 ابراهيم وموسى
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 هل أتاك حديث الغاشية
 وجود يومئذ خاشعة عامله ناصبة
 تصلى نار حامية تسمى من عين
 آنية ليس لهم طعام الا من
 ضريع

(لا يسمي) مرفوع المحل أو مجروره على وصف طعام أو ضريع يعني أن طعامهم من نقي ايس من طعام
الانس وانما هو شول والشول معترعا الابل وتترابع به وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعة الغذاء
منه فبان عنه وهما امانة الجوع واخاذا القوة والسر في البدن أو أريد أن لا طعام لهم أصلا لأن الضريع
ليس طعاما لهم فاضلا عن الانس لأن الطعام ما أشبع أو آمن وهو منهما معزل كما تقول ليس لقنلان ظيل
الا لشمس تريد تقي الظيل على التوكيد وقيل قالت كنار قرين ان الضريع لسمي عليه ابطا فترقت
لا يسمي فلا يخلو اما أن يشكذبوا ويتعنوا بذلك وهو الظاهر في قوله يني السمن والشبع واما أن يصدقوا
فيكون المعنى أن طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير سمن ولا من من
جوع (ناعمة) ذات بهجة وحس كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم أو منعمة (سعيها راضية)
رضيت بعملها المأرات ما أذاهم اليه من الكرامة والثواب (عالية) من علو المكان أو المقدار (لا تسمع)
يا مخاطب أو الوجوه (لا غبة) أي اقوا أو كلة ذات اغواء ونفسا تلغو لا يتكلم أهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله
على ما رزقهم من النعيم الدائم وقرئ لا تسمع على البناء للمفعول بالتاء والياء (فهي عين جارية) يريد عيوننا
في غاية الكثرة كقوله علمت نفس (مرفوعة) من رفعة المقدار أو السك ليري المؤمن يجلس عليه جميع
ما خوله ربه من الملك والنعيم وقيل محبوة لهم من رفع الشيء اذا شأه (موضوعه) كلما أرادها وجدوها
موضوعة بين أيديهم عبيدة حاضرة لا يحتاجون الى أن يدعوا بها أو موضوعة على حافات العيون معدة للشرب
ويجوز أن يراد موضوعة عن حد السكار أو ساطب الصغر والكبر كقوله قد روهما تقديرا (مصفوفة) بعضها
الى جنب بعضها مساند ومطارح أيما أراد أن يجلس جلس على مسورة واستند الى أخرى (وزراي)
وبسط عراض فاخرة وقيل هي الطنافس التي لها خجل رقيق جمع زربية ٢ (مبنوثة) مبسوطة أو مفترقة
في المجالس (أفلا يتظرون الى الابل) نظرا اعتبار (كيف خلقت) خلقا عبيدا لا على تقدير مقدرة شأها
بتدبير مدبر حيث خلقها الله ومن بالاعتقال وجزها الى البلاد الشاحطة فجعلها تبارك حتى تحمل عن قرب ويسر
ثم تنهض عما حملت ومخزها منقادة لكل من اقتادها بأزمتها لا تعارض فيها ولا تعانع صغيرا وبرأها طول
الاعناق لتنوء بالاقطار وعن بعض الحكماء أنه حدث عن البعير وبديع خلقه وقد نشأ في بلاد لا ابل بها
ففسكر ثم قال يوشك أن تكون طوال الاعناق وحين أراد بها أن تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش
حتى لن أنطماها لترتفع الى العشر فصاعدا وجعلها تارعى كل شئ ثابت في البراري والمفاوز بما لا يرام سائر
البهائم وعن سعيد بن جبير قال لقيت شريحا القاضى فقلت أين تريد قال أريد الكفاية قلت وما تمنع بها
قال أنظر الى الابل كيف خلقت (فان قلت) كيف حسن ذكر الابل مع السماء والجبال والارض ولا مناسبة
(قلت) قد انتظم هذه الاشياء نظر العرب في أوديتهم وبواديه فانتظمها الله كرم على حسب ما انتظمها فظهر
ولم يدع من زعم أن الابل السحاب الى قوله الا طلب المناسبة واهل لم يرد أن الابل من أسماء السحاب كالغمام
والمزن والرباب والغيم والغين وغير ذلك وانما رأى السحاب مشبه بالابل كثيرا في أشعارهم فجوز أن يراد
بها السحاب على طريق التشبيه والمجاز (كيف رفعت) رفعا بعيد المدى بالاسم أو بغير عدد و (كيف نصبت)
نصبا ثابتا فهي راسخة لا تميل ولا تزول و (كيف سطعت) سطعا بضمهم وتوطئة فهي مهادة للمتقلب عليها وقرأ
على بن أبي طالب رضي الله عنه خلقت ورفعت ونصبت ووسطعت على البناء للضاعل وتاء الضمير والتقدير
فعلتها خذف المفعول وعن هرون الرشيد أنه قرأ سطعت بالتشديد والمعنى أفلا ينظرون الى هذه المخلوقات
الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا يشكروا اقتداره على البعث فيسمعوا اذار الرسول صلى الله عليه وسلم
ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه أي لا ينظرون فذكروهم ولا تلج عليهم ولا يهملونهم لا ينظرون ولا يذكرون
(انما أنت مذكر) كقوله ان عليك الا البلاغ (لست عليهم بمسيطر) بتسلط كقوله وما أنت عليهم بمجبار
وقيل هو في لغة غيم مفتوح الطاء على أن سيطرته عند عندهم وقولهم تسيطر يدل عليه (الامن تولى) استغنا
منقطع أي لست بمسيطر عليهم ولا يمكن من تولى (وكفر) منهم فإن الله الولاية والقهر فهو يعذب (العذاب
الكبير) الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استغناء من قوله فذكر أي فذكر الامن انقطع طمعك من ايمانه
وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما ما عارض وقرئ ألامن تولى على التثنية وفي قراءة ابن مسعود فانه

لا يسمي ولا يسمي من جوع
وجوه يوشك ناعمة لسميها
راضية في جنة عالية لا تسمع فيها
لا غبة فيها عين جارية فيها مرد
مرفوعة واكواب موضوعة
وعنار مصفوفة وزراي
مبنوثة أفلا يتظرون الى
الابل كيف خلقت والى السماء
كيف رفعت والى الجبال كيف
نصبت والى الارض كيف
سطعت فذكر انما أنت مذكر
لست عليهم بمسيطر الامن تولى
وكفر فيعذب الله العذاب
الاكبر

قوله مسورة كتب عليه قال في
ديوان الادب المسورة المتسكة
من آدم لان الجالس يسور عليها
أي يعلو ويشرف على غيره (٢)
وقوله زربية كتب عليه بكسر
الزاي في نسخة المصنف وكذلك
في الجوهرة المرفوعة على السيرافي
وفي انقاموس الزراي التماري
والبسط أو كل ما يبسط واتسكن
عليه الواحد فيج بالهمزة
ويضم اه كيه المصحح

بعذبه * وقرأ أبو جعفر المديني أيامهم بالتشديد ووجهه أن يكون فعلا لا مصدرا بفتح الهمزة من الأياد
أو أن يكون أصلا أو بابا فعلا من أوب ثم قبل أي بابا كدويان في دوان ثم فعل به ما فعل بأصل سيد وميت
(فان قلت) ما معنى تقديم الظرف (قلت) معناه التشديد في الوعيد وأن أيامهم ليس إلا إلى الجبار المقدر
على الانتقام وأن حسابهم ليس بواجب الاعليه وهو الذي يحاسب على التقدير والتقدير ومعنى الوجوب
الوجوب في الحكمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

(سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* أقسم بالفجر كما أقسم بالصبح في قوله والصبح إذا أسفر والصبح إذا تنفس وقيل بصلوة الفجر * وأراد بالليالي
العشر عشر ذي الحجة (فان قلت) فما بالها منكرو من بين ما أقسم به (قلت) لأنها ليال مخصوصة من بين
جنس الليالي العشر بعض منها مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها (فان قلت) فها عرفت بلام العهد لأنها
ليال معلومة معهودة (قلت) لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التكبير ولأن الأحسن أن تكون
العلامات متجانسة ليحكون الكلام أبعد من الالغاز والتعمية * وبالشفع والوتر أما الأشياء كلها شفعها
ووترها وأما شفع هذه الليالي ووترها ويجوز أن يكون شفعها يوم النحر ووترها يوم عرفة لأنه ناسع أيامها
وذا العاشرها وقدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فسرهما بذلك وقد أكثروا في الشفع والوتر حتى
كادوا يستوعبون أجناس ما يقعان فيه وذلك قليل الطائل جدير بالتلويح عنه * وبهدما أقسم بالليالي
المخصوصة أقسم بالليل على العموم (إذا يسر) إذا مضى كقوله والليل إذا دب والليل إذا عسع * وقرئ
والوتر يفتح الواو وهم الغتان كالخبر والخبر في العدد وفي الترة الكسر وحده وقرئ الوتر يفتح الواو وكسر
التاء رواها يونس عن أبي عمرو وقرئ والفجر والوتر ويسر بالتسوين وهو التسوين الذي يقع بدلا من حرف
الاطلاق وعن ابن عباس وليال عشر بالإضافة يريد وليال أيام عشر وياء يسر تحذف في الدرج اكتفاء عنها
بالكسرة وأما في الوقف فتحذف مع الكسرة وقيل معنى يسرى يسرى فيه (هل في ذلك) أي فيما أقسمت به
من هذه الأشياء (قسم) أي مقسم به (لذي حجر) يريد هل يحق عنده أن تعظم بالاقسام بها أو هل في أقسامي
بها أقسام لذي حجر أي هل هو قسم عظيم يؤكده الله المقسم عليه والحجر العتل لأنه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي
كما يسمى عملا ونهية لأنه يعقل وينهى وحصة من الأحصاء وهو الضبط وقال القراء يقال إنه لذو حجر إذا كان
قاهر لنفسه ضابطا لها والمقسم عليه محذوف وهو ليعذب يدل عليه قوله ألم تر أني قول فصب عليهم ربك
سوط عذاب * قبل لعقب عاد بن عوض بن أرم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبقى هاشم هاشم ثم قيل للأولين منهم
عاد الأولى وأرم تسمية لهم بأسم جدهم ولبن بعدهم عاد الأخيرة قال ابن الرقيات
مجدات تليد أبناء أوله * أدرك عاد وقبلها الرما

فأرم في قوله (بعاد أرم) عطف بيان لعاد وايدان بأنهم عاد الأولى القديمة وقيل أرم بلدتهم وأرضهم التي كانوا
فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد أرم على الإضافة وتقديره بعاد أهل أرم كقوله وأسأل القرية ولم تنصرف
قبله كانت أو أرضا للتعريف والتأنيث وقرأ الحسن بعاد أرم مفتوحين وقرئ بعاد أرم بسكون الراء على
التخفيف كما قرئ بورقكم وقرئ بعاد أرم ذات العماد بالإضافة أرم إلى ذات العماد والارم العلم يعني بعاد أهل
أعلام ذات العماد (ذات العماد) اسم المدينة وقرئ بعاد أرم ذات العماد أي جعل الله ذات العماد رميا
بدلان فعل ربك وذات العماد إذا كانت صفة للقبيلة فالله في أنهم كانوا بدوين أهل عمد أو طول الأجزاء على
تشبيه قدودهم بالأعمدة ومنه قولهم رجل معمد وعمدان إذا كان طويلا وقيل ذات البناء الرفيع وإن كانت
صفة للبلدة فالله في أنها ذات أساطين وروى أنه كان لعاد ابنان شذا وشديد فلكا وقهران مات شديد وخلص
الامر لشذا ذلك الذي أدانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال أبني مثلها فبنى أرم في بعض صحارى عدن
في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والنضة وأساطينها من الزبرجد
والياقوت وفيها أصناف الأشجار والأنهار المطردة ولما تم بناؤها سار إليها بأهل مملكته فلما كان منها على

إن النيا أيامهم ثم إن علينا حسابهم
(بسم الله الرحمن الرحيم)
والعبر وليال عشر والشفع
والوتر والليل إذا يسر هل في
ذلك قسم لذي حجر ألم تر كيف
فعل ربك بها دارم ذات العماد

التي لم يخلق مثلها في البلاد
وتعود الذين جابوا الصخر بالواد
وفرعون ذى الاوتاد الذين
طغوا في البلاد فأكثروا فيها
الفساد فصب عليهم ربك
سوط عذاب ان ربك ابل المرصاد
فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه
فأكفره ونعمه فيقول رب
أكرم وأما اذا ما ابتلاه فقدر
عليه رزقه فيقول رب أهان

قوله يترتب كتب عليه بالتاء
في نسخة المصنف لا بالقاف اه
(٤) وقوله عند بعض الظالة في
نسخ عند المصور (٣) وقوله
يا فلان في النسخ المتقدمة يا فلان
بضم ف كنهه مصححه

مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابه أنه خرج في طلب ابل له فوقع
عليها حمل ما قدر عليه مما تم وباع خبره معاوية فاستخضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات
العماد وسيد خلفها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل
له ثم التفت فأبصر ابن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل (لم يخلق مثلها) مثل عاد (في البلاد) عظم اجرام
وقوة كان طول الرجل منهم أربعة أمت ذراع وكان يأقي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقبها على الحى فيهلكهم
أو لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا وقرأ ابن الزبير لم يخلق مثلها أى لم يخلق الله مثلها (جابوا
الصخر) قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنتحون من الجبال بيوتا قيل أول من نحت الجبال
والصخور والرخام عمود وسواها وسبع مائة مدينة كلها من الحجارة قيل له ذوالاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم
التي كانوا يضربونها اذ انزلوا أو لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بماشطة بنته وبأسية (الذين طغوا) أحسن الوجوه
فيه أن يكون في محل النصب على الذم ويجوز أن يكون مرفوعا على هم الذين طغوا وبجرور على وصف
المدكورين عاد وقرعون ويقال صب عليه السوط وغشاء وقدمه وذكر السوط إشارة الى أن ما أحله
هم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما أعد لهم في الآخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما يعذب به وعن
عروبن عبيد كان الحسن اذا أتى على هذه الآية قال ان عند الله أسوأ ما كثيرة فأخذهم بسوط منها المرصاد
المكان الذي يترتب فيه الرصد مفعال من رصده كالبعثات من وقته وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وأنهم
لا يفوتونه وعن بعض العرب أنه قيل له أين ربك فقال بالمرصاد وعن عروبن عبيد رحمه الله أنه قرأ هذه
السورة عند بعض الظلمة ٢ حتى بلغ هذه الآية فقال ان ربك لبالمرصاد يا فلان ٣ عرض له في هذا النداء
بأنه بعض من نوعه بذلك من الجبارة فنهذه أى أسد فزاس كان بن تويبه يدق الظلمة بانكاره ويقصع أهل
الاهواء والبدع باحتجاجة (فان قلت) بم اتصل قوله (فأما الانسان) (قلت) بقوله ان ربك لبالمرصاد كأنه
قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعي للعاقبة وهو مرصد بالعاقبة فأما الانسان فلا يريد
ذلك ولا يهجم الا العاجلة وما يلذمه وينعمه فيها (فان قلت) فكيف توازن قوله فأما الانسان (اذا ما ابتلاه
ربه) وقوله وأما اذا ما ابتلاه وحق التوازن أن يتقابل الواقعان بعد أمأما تقول أما الانسان فكفور
وأما الملك فتكفور أمأما اذا حسنت الى زيد فهو محسن اليك وأمأما أسأت اليه فهو مسي اليك (قلت) هما
متوازنان من حيث ان التقدير وأما هو اذا ما ابتلاه ربه وذلك أن قوله (فيقول رب أكرم) خبر المبتدأ الذي
هو الانسان ودخول الفاء لما في أمان معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر في تقدير التأخير كأنه
قيل فأما الانسان فتقابل ربي أكرم من وقت الابتلاء فوجب أن يكون فيقول الثاني خبر المبتدأ واجب تقديره
(فان قلت) كيف سمى كلا الأمرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء (قلت) لأن كل واحد منهما اختبار للعباد
فاد بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله أيسبر أم يحزع فالحكمه فيهما واحدة
ونحوه قوله تعالى ونبأكم بالنشر والغير فتنة (فان قلت) هلا قال فأهان وقدر عليه رزقه كما قال فأكرمه ونعمه
(قلت) لأن البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا من غير سابقة وأمأما التقدير فليس باهانة لأن
الاختلال بالفضل لا يكون اهانة ولكن ترك الكرامة وقد يكون المولى مكرما لعبده ومهيناه وغير مكرم ولا مهين
واذا أهدى لك زيد هدية قلت أكرمى بالهدية ولا تقول أهاننى ولا أكرمى اذ لم يهد ذلك (فان قلت) فقد قال
فأكرمه فصيح اكرامه وأنبته ثم أنكر قوله رب أكرم من وذمته عليه كما أنكر قوله أهاننى وذمته عليه (قلت) فيه
جوابان أحدهما أنه أنكر قوله رب أكرم من وذمته عليه لأنه قاله على قصد خلاف ما صححه الله عليه وأنبته
وهو قصده الى أن الله أعطاه ما أعطاه اكرامه مستحقا مستوجبا على عادة اقتضاهم وجلالة أقدارهم عندهم
كقوله انما أوتيته على علم عندي وانما أعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب منه له ولا سابقة عمالا يعتد
الله الابه وهو القوي دون الانساب والاحساب التي كانوا يفخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من أجلها
والثاني أن فساق الانكار والذم الى قوله رب أهاننى يعني أنه اذا تفضل عليه بالخير وأكرمه اعترف بتفضله
الله واكرامه واذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هو انا وليس هو وان ويعضد هذا الوجه ذكر الاكرام في قوله
فأكرمه وقرئ فقد بالتخفيف والتشديد وأكرم وأهان بسكون النون في الوقف فيمن ترك اليباء في الدرج

مكتفيا منهم بالكمرة (كلا) ردع للانسان عن قوله * ثم قال بل هذا بشر من هذا القول وهو ان الله يكرمهم
بكثرة المال فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالثقة والميرة وحض أهله على طعام المسكين ويأكلونه
أكل الانعام ويحبونه فيشعرون به * وقرئ يكرمون وما بعدهم باليسا والتاء * وقرئ تخاضون أى يحض بعضهم
بعضا وفي قراءة ابن مسعود ولا تخاضون بضم التاء من المحاضة (أكلالما) ذالم وهو الجمع بين الحلال والحرام
قال الخطيب

إذا كان لما يتبع الذم ربه * فلا قدس الرحمن تلك الطواحي

يعنى أنهم مجمعون في أكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وقيل كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان
ويأكلون ترانهم مع ترانهم وقيل يأكلون ما جمعه الميت من الظلمة وهو عالم بذلك فيلم في الأكل بين حلاله وحرامه
ويجوز أن يذم الوارث الذي ظفر بالمال سهلا مهلا من غير أن يعرف فيه حبيسه فيسرف في انفاقه ويأكله أكل
واسعا جامعا بين ألوان المشتريات من الأطعمة والاشربة والمواكف بفعل الوراث البطلون (جامعا) كثيرا
شديدا مع الحرص والشرع ومنع الحقوق (كلا) ردع لهم عن ذلك وانكار انفعالهم * ثم أنى بالوعيد وذكر تحسرهم
على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة * ويومئذ يبدل من (إذا دكت الأرض) وعامل النصب فيه ما يندكر
(دكا دكا) دكا بدلك كقولهم حسبته يا بيا بيا أى كثر عليها الدك حتى عادت هباء منبها * (فان قلت) ما معنى اسناد
الجمي الى الله والحركة والانتقال انما يجوز ان على من كان في جهة (قلت) هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين
آثار قهره وسلطانه من حيث حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة
ما لا يظهر بحضور عساكره كالها ووزرائه وخواصه عن بكرة أيهم (صفافا) ينزل ملائكة كل سما فيصطفون
صفافا بعد صف محمد قين بالحق والانس (وبى يومئذ يجهم) كقولهم وبرزت الجهم وروى أنها المانزات تغير وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد على أصحابه فأخبروا علمارضى الله عنه فخاف فاحتضنه
من خلفه وقبله بين عاتقه ثم قال ياتى الله أبى أنت وأتى ما الذى حدث اليوم وما الذى غيرك فقل الله الاية
فقال على له كيف يجابها قال يجي بهم اسبعون ألف ملك يقولونهم اسبعين ألف زمام فتشرد تشردا لوزركت
لاحرق أهل الجمع أى يندكر ما فرط فيه أو يهظ (وأنى له الذكرى) ومن أين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير
حذف المضاف والا فبين يوم يندكر وبين وأنى له الذكرى تناف وتناقض (قدمت لحياتي) هذه وهى حياة الآخرة
أو وقت حياتي في الدنيا كقولك جنته لعشر ليل خلون من رجب وهذا أبين دليل على أن الاختيار كان في أيديهم
ومعلقة بصددهم وارادتهم وانهم لم يكونوا محجوبين عن الطاعات مجبرين على المعاصي كذهب أهل الاهواء
والبدع والافهام عن التصبر * قرئ بالفتح يعذب ويؤنق وهى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي عمرو
أنه رجع اليها فى آخر عمره والضمير للانسان الموصوف وقيل هو أبى بن خلف أى لا يعذب أحد مثل عذابه
ولا يؤنق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه فى كفره وعناده أولا يحتمل عذاب الانسان أحد كقوله ولا تزر
وزرته وزراخرى وقرئ بالكسر والضمير لله تعالى أى لا يتولى عذاب الله أحد لان الامر لله وحده فى ذلك
اليوم أولا للانسان أى لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه (يا أيها النفس) على ارادة القول أى يقول
الله له ومن يا أيها النفس اما أن يكلمه اكرامه كما كلم موسى صلوات الله عليه وعلى لسان ملك و (المطمئنة)
الآمنة التى لا يستفزها خوف ولا حزن وهى النفس المؤمنة أو المطمئنة الى الحق التى سكتها نيل اليقين
فلا يحيا لها شك ويشهد للتفسير الاول قراءة أبى بن كعب يا أيها النفس الآمنة المطمئنة (فان قلت) متى يقال
له ذلك (قلت) اما عند الموت واما عند البعث واما عند دخول الجنة على معنى ارجعي الى موعد ربك
(راضية) بما أوتيت (راضية) عند الله (فادخلي فى عبادي) فى جملة عبادى الصالحين وانظمى فى سلكهم
(وادخلي جنتي) معهم وقبل النفس الروح ومعناه فادخلي فى أجساد عبادى وقرأ ابن عباس فادخلي فى
عبدى وقرأ ابن مسعود فى جسد عبدى وقرأ أبى ائتي ربك راضية مرضية ادخلى فى عبدى وقيل نزلت فى
حزرة بن عبد المطلب وقيل فى خبيب بن عدى الذى صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم
ان كان لى عندك خير فقول وجهى نحو قبلك فقول الله وجهه نحوها فلم يستطع أحد أن يحوله والظاهر
العموم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر فى الليالى العشر غفر له ومن قرأها فى سائر الايام

كلا بل لا تصكرومون اليتيم
ولا تخاضون على طعام المسكين
وتأكلون التراث أكلالما
وتحبون المال حبا جما كلا اذا
دكت الأرض دكا دكا وجارى ربك
والملك صفافا وصى يومئذ
بجهنم يومئذ يندكر الانسان
وأنى له الذكرى يقول يا ليتنى
قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب
عذابه أحد ولا يؤنق وثاقه
أحد يا أيها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي فى عبادى وادخلي جنتي
قوله عن بكرة أيهم كجاء عليه
وفى المثل جاءوا على بكرة أيهم
الانى من أولاد الابل قبل أن
تنزل وأصله أن قومًا قتلوا
وجعلوا على بكرة أيهم فقبل
ذلك ثم صار مشلا لقوم جاءوا
بجملتهم وقبل هى بكرة البئر
والعنى أنهم تتابعوا فى الجي
تتابع دورانها وقيل البكرة
الجماعة من الناس يقال جاءوا
على بكرتهم وعلى بكرة أيهم أى
مع جماعتهم وقبل هو ذم ووصف
بالقلة والذلة أى تكفيهم للركوب
بكثرة واحدة وذكر الابل احتقار
وتصغير شأنهم كذا فى المستقصى
اه كتبه المصحح

كانت له نورا يوم القيامة

﴿سورة البلد مكية وهي عشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

أقسم سبحانه بالبلد الحرام وما بعده على أن الإنسان خلق مغمورا في كابد المشاق والشدائد واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله (وأنت حل بهذا البلد) يعني ومن المكابدة أن مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل اليد في غير الحرم عن شرحيل يحزمون أن يقتلوا به صيدا وبعضدوا به شجرة ويستحلون آخر أجلك وقتلك وفيه تثبيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث على احتمال ما كان يكابد من أهل مكة وتنجيب من حالهم في عداوته أوسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم بيلده على أن الإنسان لا يحلو من مقاساة الشدائد واعترض بأن وعده فتح مكة تنجيم للتسلي والتفيس عنه فقال وأنت حل به هذا البلد يعني وأنت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والامر وذلك أن الله فتح عليه مكة وأحلها له وما فتح على أحد قبله ولا أحلت له فأحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة ومقبس بن صباة وغيرهما وحرم دار أبي سفيان ثم قال إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام إلى أن تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولم تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الساعة من نهار فلا بعضد شجرها ولا يتحلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطع الأماند فقال العباس يا رسول الله الا الأخر فانه لقيوتنا وقبورنا ويوتنا فقال صلى الله عليه وسلم الا الأخر (فان قلت) أين نظير قوله وأنت حل في معنى الاستقبال (قلت) قوله عز وجل أنك ميت وانهم ميتون ومثله واسع في كلام العباد تقول لمن تعدد الأكرام والحجاب أنت مكرم محبوق وهو في كلام الله أوسع لأن الأحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة وكفالك دليل لا فاطعا على أنه للاستقبال وأن تفسيره بالحال محال أن السورة بالاتفاق مكية وأين الهجرة عن وقت نزولها فبالفتح (فان قلت) ما المراد بالولد وما ولد (قلت) رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده أقسم بيلده الذي هو مسقط رأسه وحرم آية إبراهيم ومنشأ آية اسمعيل ومن ولده وبه (فان قلت) لم تنكر (قلت) للإيمام المستقل بالمدح والتعجب (فان قلت) هلا قيل ومن ولد (قلت) فيه ما في قوله والله أعلم بما وضعت أي بأي شيء وضعت يعني موضوعا عجيب الشأن وقيل هما آدم وولده وقيل كل والد وولد والكيد أصله من قولك كبد الرجل كيدا فهو أكيد إذا وجعت كبده وانتفخت فانتع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته يعني أهلكه وأصله كبده إذا أصاب كبده قال البيهقي

يا عين هلا بكيت أربدا * قنا وقام الخصوم في كبد

أي في شدة الامر وصعوبة الخطب والضمير في (أيحسب) لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابد منهم ما يكابد والمعنى أيقظ هذا الصندي القوي في قومه المتضعف للمؤمنين أن لن تقوم قيامة ولن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافأته بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وأنه يقول (أهلك ما لا أبدا) يريد كثر ما أنفقه فيما كان أهل الجاهلية يسمونها مكارم ويدعونها معالي ومفاخر (أيحسب أن لم يره أحد) حين كان ينفق ما ينفق رثاء الناس واقتضارا بينهم يعني أن الله كان يراه وكان عليه رقبيا ويجوز أن يكون الضمير للإنسان على أن يكون المعنى أقسم بهذا البلد الشريف ومن شرفه أنك حل به عما يقره أهله من الماشتم متخرج برى فهو حقيق بأن أعظمه بقسمي به لقد خلقنا الإنسان في كبد أي في مرض وهو مرض القلب وفساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم أنهم لا يؤمنون ولا يعلمون الصالحات وقيل الذي يحسب أن لن يقدر عليه أحد هو أبو الأشدة وكان قويا يسيطره الأديم العكايط فيقوم عليه ويقول من أزالني عنه له كذا فلا ينزع الا قطعاً ويقي موضع قدميه وقيل الوليد بن المغيرة لبلد اقرب بالضم والكسر جمع ليدة ولبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة وقيل أباد بضمتين جمع لباد ولباد بالتشديد جمع لباد (ألم نجعل له عينين) يصبرهم المرثيات (ولسانا) يترجم به عن نعمائهم (وشفتين) يطبقهما على فيه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفع وغير ذلك (وهديناه النجدين) أي طريق الخير والشر

مقبس كمنبر وبعد القاف مثناة
تجنية وصباية كذباية وأوله صاد
مهولة كما صرح به في المواهب
وشرحه اه

(بسم الله الرحمن الرحيم)
لا أقسم بهذا البلد وأنت حل
بهذا البلد ووالد وما ولد لقد
خلقنا الإنسان في كبد أيحسب
أن لن يقدر عليه أحد يقول
أهلك ما لا أبدا أيحسب أن لم
يره أحد ألم نجعل له عينين ولسانا
وشفتين وهديناه النجدين

وقيل للثديين (فلا اقسم العقبه) يعني فلم يشكر تلك الايدي والنعيم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب
 واطعام البائس والمساكين ثم بالايمان الذي هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل غمط النعم وكهر بالمعظم
 والمعنى ان الاتفاق على هذا الوجه هو الاتفاق المرضي النافع عند الله لان يهلك ما لا يلد في الرياء والفخار
 فيكون مثله كمثل ربح فيها صر أصابت حرث قوم الآية (فان قلت) قلنا تقع الا الداخلة على الماضي
 الامكثرة ونحو قوله فأي أمر سيئ لافله لا يكاد يقع فيها لم تكثر في الكلام الافصح (قلت) هي متكررة
 في المعنى لان معنى فلا اقسم العقبه فلا نك رقبه ولا اطعم مسكيناً الا ترى أنه فسر اقسم العقبه بذلك وقال
 الزجاج قوله ثم كان من الذين آمنوا يدل على معنى فلا اقسم العقبه ولا آمن * والاقسم الدخول والمجازرة
 بشدة ومشتقة والتبعية الشدة وجعل الصالحة عقبه وعملها اقسمها لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة
 النفس وعن الحسن عقبه والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهو ما وعدوه الشيطان * وفك الرقبه تخليصها
 من رق أو غيره وفي الحديث ان رجلاً قال (رسول الله صلى الله عليه وسلم داني على عمل يدخلني الجنة فقال تعني
 النعمة وتلك الرقبه قال اوليس او قال لا اعتاقها ان تنفرد به بتقها وفكها ان تعين في تخليصها من قود أو غرم
 والعقود والصدقة من أفضل الاعمال وعن أبي حنيفة رضي الله عنه ان العتق أفضل من الصدقة وعند
 صاحبه الصدقة أفضل والآية أدل على قول أبي حنيفة تقديم العتق على الصدقة وعن الشعبي في رجل
 عنده فضل بعتة أبعده في ذي قرابة أو يعتق رقبه قال الرقبه أفضل لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فك
 رقبه فك الله بكل عضو من أعضائه من النار * قرئ فك رقبه أو اطعام على هي فك رقبه أو اطعام وقرئ فك
 رقبه أو اطعم على الابدال من اقسم العقبه وقوله (وما أدراك ما العقبه) اعتراض ومعناه أنك لم تدرك كنه
 صغوبتها على النفس وكنه نواحيها عند الله * والمسغبة والمقرية والمترية مفعلات من سغب اذا جاع وقرب
 في السب يقال فلان ذو قرابي وذو مقربي وترب اذا افتقر ومعناه التصق بالتراب وأما ترب فاستغنى أي صار
 ذامال كالتراب في الكثرة كما قيل أنرى وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ذامترية الذي أواه المزابيل
 ووصف اليوم بذي مسغبة فهو ما يقول الصوريون في قولهم هم ناصب ذو نصب وقرأ الحسن ذامسغبة نصيبه
 باطعام ومعناه أو اطعام في يوم من الايام ذامسغبة (ثم كان من الذين آمنوا) جاء بهم تراخي الايمان وتباعد في
 الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لافي الوقت لان الايمان هو السابق المتقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به
 والمرحة الرحمة أي أوسى بعضهم بعضاً بالصبر على الايمان والثبات عليه أو بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات
 والحن التي يتلى بها المؤمن وبأن يكونوا متراحين متعاطفين أو بما يؤدى الى رحمة الله * الجنة والمشأمة الجين
 والشمال أو الجين والشوم أي الميامين على أنفسهم والمشأمة عليهم * قرئ موصدة بالواو والهمزة من أو صدت
 الباب وأصدته اذا أطبقته وأغلقته وعن أبي بكر بن عياش لنا امام يهزم موصدة فاشتبهى أن أسدأذنى اذا
 سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الأقسام بهذا البلد أعطاه الله الامان من غضبه يوم القيامة

﴿ سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

• ضحاها ضوؤها اذا اشرقت وقام سلطانها ولذلك قيل وقت الضحى وكان وجهه شمس الضحى وقبل الضحوة
 ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحا بالفتح والمد اذا امتد النهار وكرب أن ينتصف (اذا تلاها) طالعها
 عند غروبها أخذ من نورها وذلك في النصف الاقل من الشهر وقبل اذا استدارت تلاها في الضياء والنور
 (اذا جلاها) عند ارتفاع النهار وانبساطه لان الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقبل النسيم للظلمة
 أولد نيباً ولأرض وان لم يجزلها ذكر كقولهم أصبحت باردة يريدون الغداة وأرسلت يريدون السماء
 اذا يغشاها فتعيب وتظلم الآفاق * (فان قلت) الامر في نصب اذا معضل لانك لا تخلو تماماً أن تجعل الواو يمت
 عاطفة فتصحب بها وتجتز فتقع في العطف على عاملين في نحو قولك مررت أمس بزيد واليوم عمرو وأما
 أن تجعلهن للقسمة فتقع فيما اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه (قلت) الجواب فيه أن الواو والقسم
 مطرح معهما ابراز الفعل اطراحا كلياً فكان لها شأن خلاف شأن الباء حيث أبرز معها الفعل وأضمر فكانت

فلا اقسم العقبه وما أدراك
 ما العقبه فك رقبه أو اطعام في
 يوم ذي مسغبة يتبادر مسغبة
 أو مسكبة اذا مصرية
 الذين آمنوا وقاصوا بالصبر
 وقاصوا بالمرحة أولئك أصحاب
 الميمنة والذين كسروا بآبائهم
 أصحاب المشأمة عليهم نار موصدة
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 والنسيم وضحاها والقسم
 اذا تلاها والنهار اذا جلاها
 والليل اذا يغشاها

قوله سورة الشمس في النسخ بغير
 واو وكذا حديثها كما تقدم
 في النجور وما يأتي في السور بعد
 ما لو وكذا الاجاديت اه كبيه
 المصحح

الواقعة مقام الفعل والباء سادة مستدعاة معا والواوات العواطف نوابغ عن هذه الواو فحقن أن يكن
عوامل على الفعل والجاء جميعا كما تقول ضرب زيد عرابك خالدا فرفع الواو ونصب لقيامها مقام ضرب
الذي هو عاملها جعلت ما مصدرية في قوله وما ينالها وما طعها وما سواها وليس بالوجه لقوله فألهما
وما يؤدى اليه من فساد النظم والوجه أن تكون موصولة وانما أوزرت على من لارادة معنى الوصفية كأنه
قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وفي كلامهم سبحان
ما حزن لنا (فان قلت) لم تنكرت النفس (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يريد نفسا خاصة من بين
النفس وهي نفس آدم كأنه قال وواحدة من النفوس والثاني أن يريد كل نفس ويشكر لتكثير
على الطريقة المذكورة في قوله هل نفس ومعنى الهام الفجور والتقوى افهامها واعمالها وأن أحدهما
حسن والآخر قبح وتمكينه من اختيار ما شاء منه ما يدل قوله (قد أفلح من زكاه) وقد خاب من دساها) فجعله
فاعل التركية والتدسية ومتواليها والتركية الانماء والاعلاء والتقوى والتدسية النقص والاخفاف بالانجور
وأصل دسى دسس كما قيل في تنقض تقضى وسئل ابن عباس عنه فقال أنقرأ فدلح من تركي وقد خاب
من حل ظلمنا وأما قول من زعم أن الضمير في زكى ودسى لله تعالى وأن تأنيث الرابع إلى من لأنه في معنى
النفس في تعكيس القدرة الدين يور كون على الله قدرها ويرى منه ومتعال عنه ويحيون ليا لهم في تحمل
فاحشة ينسبون اليه (فان قلت) فأين جواب القسم (قلت) هو محذوف تقديره ليدمد من الله عليهم أى على
أهل مكة تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمد على ثمود لانهم كذبوا صالحا وأما قد أفلح من زكاه
فكلام تابع لقوله فألهما فجورها وفضوها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء الباء
في (بطغواها) مثلها في كذب بالقلم والطغوى من الطغيان فصولا بين الاسم والصفة في فعل من نبات الياء
بأن قلبوا الباء واو في الاسم وتركوا القلب في الصفة فتسألوا امرأته حرياً وصدياً يعق فقلت التكذيب
بطغيانها كما تقول ظلمي بجرأته على الله وقيل كذبت بما وعدت به من عذاب اذى الطغوى كقولها فاهلكوا
بالطاغية وقرأ الحسن بطغواها بضم الطاء كالحسنى والرجعى في المصادر (اذنبعت) منصوب بكذبت أو
بالطغوى و (أشقاها) قدر ابن سائب ويجوز أن يكونوا جماعة والترحمة لتسوية في أفعال التفضيل
إذا أضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وكان يجوز أن يشال أشقواها كما تقول أفاضلهم والضمير
في (الهم) يجوز أن يكون للثنتين والتفضيل في الشقاوة لأن من تولى العقر وباشره كانت شقاوته أظهر وأبلغ
و (ناقته الله) نصب على التحذير كقولك الاسد والأسد والصبي بالصبي بالتمثيل أو أحذر وأعقرها
(وسقياها) فلا تزورها عنها ولا تنسأثر واهم اعلم (فكذبوه) فيما حذرهم منه من نزول العذاب إن فعلوا
(فدمدم عليهم) فأطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقته دمومة إذا ألبسها الثعم (بذنبهم) بسبب
ذنبهم وفيه انداز عظيم بعاقبة الذنب فعلى كل مذهب أن يعتبر ويحذر (فسواها) الضمير للدمومة أى فسواها
بينهم لم يثبت منها صغيرهم ولا كبيرهم (ولا يخاف عقباها) أى عاقبتها وتبعها كما يخاف كل معاقب من الملوكة
يبقى بعض الابقاء ويجوز أن يكون الضمير لثمود على معنى فسواها بالارض أوفى الهلاك ولا يخاف عقبي
هلا كها وفي مصاحف أهل المدينة والشام فلا يخاف وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس نكاحاً نكاحاً تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

﴿سورة الليل مكية وهي إحدى وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

المغشى أما الشمس من قوله والليل اذا يغشاها وأما النهار من قوله يغشى الليل النهار وأما كل شيء يواريه
بظلامه من قوله اذا وقب (تجلى) ظهر يزوال ظلمة الليل أو تبين وتكشف بطول الشمس (وما خلق) والقادر
العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وقيل هما آدم وحواء وفي قراءة النبي صلى
الله عليه وسلم والذكر والانثى وقرأ ابن مسعود والذى خلق الذكر والانثى وعن الكسائي وما خلق الذكر
والانثى بالتر على أنه بدل من محل ما خلق يعنى وما خلقه الله أى ويخلق الله الذكر والانثى وجاز أن يشار

والسماء وما بناها والارض
وما طعها ونفس وما سواها
فألهما فجورها وفضوها
قد أفلح من زكاه وقد خاب
من دساها كذبت ثمود بطغواها
اذنبعت أشقاها فقال لهم
رسول الله ناقه الله وسقياها
فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم
ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف
عقباها
(بسم الله الرحمن الرحيم)
والليل اذا يغشى والنهار اذا
تجلى وما خلق الذكر والانثى

الله لانه معلوم لانفراد بالخلق اذ لا خلق سواه وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوى الارواح ايسر يذكر ولا ي
والخنى وان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة أو الاوثنة فلو حلف بالاطلاق انه
لم يلق يومه ذكر ولا أنثى وقد اتى خنى مشكلا كان حاشا لانه في الحقيقة اما ذكر أو أنثى وان كان مشكلا عندنا
(شقى) جمع شئت أى ان معاصيكم أشدت مختلفه وبيان اختلافها فيما فصل على أثره (أعطى)
يعنى حقوق ماله (واتى) الله فلم يعصه (وصدق بالحسنى) بالخصلة الحسنى وهى الايمان أو بالله الحسنى وهى ملة
الاسلام أو بالثبوت الحسنى وهى الجنة (فستيسره للعسرى) فستيسره لها من يسر الدرس للتركوب اذا
أسرجهما وألجها ومنه قوله عليه السلام كل ميسر لما خلق له والمعنى فستخطف به ونوفقه حتى تكون الطاعة
أيسر الامور عليه وأهون من قوله فى رد الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام (واستغنى) وزهد فيما عند
الله كأنه مستغن عنه فلم يقه أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه فى مقابلة (واتى) (فستيسره للعسرى)
فستخذه ونعمه الاطاف حتى تكون الطاعة أيسر شئ عليه وأشد من قوله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما
يصعد فى السماء أو يعنى طريقة الخير بالعسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر العسرى لان عاقبتها العسر
أو أراد به ما طريق الجنة والنار أى فنهديهم الى الآخرة للطريقين وقيل نزلنا فى أبى بكر رضى الله عنه
وفى أبى سفيان بن حرب (وما يغنى عنه) استفهام فى معنى الانكار أو نقي (تردى) تفعل من الردى وهو الهلاك
يريد الموت أو تردى فى الحفرة إذا قبر أو تردى فى قعر جهنم (ان علينا الهدى) ان الارشاد الى الحق واجب
علينا نصب الدلائل وبيان الشرائع (وان لنا الآخرة والاولى) أى ثواب الدارين لله هدى كقوله
وآتيناه أجره فى الدنيا وأنه فى الآخرة لمن الصالحين • وقرأ أبو الزبير تلتقى • (فان قلت) كيف قال (لا يصلاها
الا الا شقى • وسيجنبها الا اتقى) وقد علم أن كل شى يصلاها وكل شى يجنبها لا يختص بالصلى أشقى الاشقياء ولا
بالجاة أتقى الاتقياء وان زعمت أنه نكر النار فارادنا رابعينها مخصوصة بالاشقى فما تصنع بقوله وسيجنبها الا اتقى
فقد علم أن أفقى المسلمين يجنب تلك النار مخصوصة لا الاتقى منهم خاصة (قلت) الآية واردة فى الموازنة بين
حالى عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فأريد أن يساغ فى صفتيهما المتناقضتين فقل الاتقى وجعل
مختصا بالصلى كأن النار لم تخلق الا له وقبل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كأن الجنة لم تخلق الا له وقبل هما
أبو جهل وأمية بن خلف وأبو بكر رضى الله عنه (يتركى) من الزكاة أى يطلب أن يكون عند الله زكيا لا يريد
به ربا ولا سمعة أو يتفعل من الزكاة (فان قلت) ما محل يتركى (قلت) هو على وجهين ان جعلته بدلا من يؤتى
فلا محل له لانه داخل فى حكم الصلاة والصلاة لا محل لها وان جعلته حالاً من الضعيف يؤتى فمحل النصيب
(ابتغاه وجهه ربه) مستثنى من غير جنسه وهو النعمة أى مالا عند الله نعمة الابتغاء وجهه ربه كتولك
ما فى الدار أحد الاحبارا وقرأ يحيى بن وثاب الابتغاء وجهه ربه بالرفع على لغة من يقول ما فى الدار أحد
الاحبارا وأنشد فى اللغتين قول بشر بن أبى خازم

أضحت خلاء قفصار الأنيس بها • الابجاء ذروا الظلمان مختلفان

وقول القائل

وبلدة ليس بها أنيس • الا البعافير والا العيس

ومجوز أن يكون ابتغاء وجهه ربه مفعولا على المعنى لان معنى الكلام لا يؤتى ماله الا ابتغاء وجهه ربه
لا لكأنا نعمة (واسوف يرضى) موعدا بالثواب الذى يرضيه ويتقرب به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الليل أعطاه الله حتى يرضى وعاقاه من العسر ويسره اليسر

﴿سورة الفصحى مكية وهى احدى وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

المراد بالنهى وقت الفصحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقى شعاعها وقيل انما خص وقت النهى
بالقسم لانها الساعة التى كام فيها موسى عليه السلام وأتى فيها السحرة سجدا لقوله وأن يحشر الناس ضحى
وقيل أراد بالنهى النهار بانه قوله أن يأتيهم بأسنا ضحى فى مقابلة بيانا (سبحى) سكن وركد ظلامه وقيل

ان سعيكم اشقى فاما من أعطى
واتقى وصدق بالحسنى فستيسره
للعسرى وأما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فستيسره
للعسرى وما يغنى عنه ماله اذا
تردى ان علينا الله الذى وات
لنا الآخرة والاولى فأندرتكم
نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى
الذى كذب وقول وسيجنبها
الا اتقى الذى يؤتى ماله بتركى
ومالا عند الله من نعمة
تجزى الابتغاء وجهه ربه الا على
واسوف يرضى
(بسم الله الرحمن الرحيم)
والبحسب والليل اذا سجي

ليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه مسكون الناس والاصوات فيه وسبحا البحر سكنت أمواجه وطرف ساج ساكن قاتر (ماودعك) جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال وتم ودعنا آل عمرو وعامر * فرأى أطراف المنة في البحر

والتوديع مبالغة في الودع لأن من ودعك مفارقة دفع بالغ في تركك روى أن الوحي قد تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما فقال المشركون إن محمد أودعه ربه وقلاه وقيل إن أم جميل امرأة أبي لهب قالت له يا محمد ما أرى شيئا منك الا قد تركك فترات * حذف الضمير من قلى كدفعه من الذكرات في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يريد والذاكراته ونحوه فأوى فهدى فأغنى وهو اختصار انطى لظهور المحذوف * (فان قلت) كيف اتصل قوله (وللاخرة خير لك من الاولى) بما قبله (قلت) لما كان في ضمن نفي التوديع والقتل إن الله موافق بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة أعظم من ذلك ولا نعمة أجل منه أخبره أن حاله في الآخرة أعظم من ذلك وأجل وهو السبق والتقدم على جميع أنبياء الله ورسوله وشهادته أمته على سائر الامم ورفع درجات المؤمنين واعلام مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية (ولسوف يعطيك ربك فترضى) موعده شامل لما أعطاه في الدنيا من الفلج والظنسر باعدائه يوم بدر يوم فتح مكة ودخول الناس في الدين أفواجا والغلبة على قريظة والتفسير واجلاهم وبث عداكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في أقطار الارض من المداين وهم بأيديهم من عمال الجبابرة وأنهم من كنوز الالكسرة وما قذف في قلوب أهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الاسلام وفشو الدعوة واستيلاء المسلمين ولما أخرجه من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله قال ابن عباس رضي الله عنهما في الجنة ألف قصر من أولوا أبيض ترابه المسك (فان قلت) ما هذه اللام الداخلة على سوف (قلت) هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجلة والابتداء محذوف تقديره ولان سوف يعطيك كإذ كرنا في لا أقسم أن المعنى لا أنا أقسم وذلك أنها لا تخلو من أن تكون لام قسم أو ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع الامع نون التأكيدي في أن تكون لام ابتداء ولا لام الابتداء لا تدخل الاعلى الجلة من المبتدأ والخبر فلا يضمن تقدير مبتدأ وخبر وأن يكون أصله ولان سوف يعطيك (فان قلت) ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد والتأخير (قلت) معناه أن العطاء كائن لا محالة وان تأخر لما في التأخير من المصلحة * عدد عليه نعمة وأياديه وأنه لم يحل منه من أول تربيته وابتداء نشئه ترشيحا لما أراد به ليقبس المترقب من فضل الله على ما سلف منه لتلايق وقع الاحسنى وزيادة الخير والكرامة ولا يضيئ صدره ولا يبتل صبره و (الم يجدك) من الوجود الذي بمعنى العلم والمنصور بان مفعولا واجدا والمعنى لم تذكر شيئا وذلك أن اباه مات وهو جنين قد أتت عليه ستة أشهر وماتت أمه وهو ابن ثمان سنين فاستغله عمه أبو طالب وعطفه الله عليه فأحسن تربيته ومن بدع التفاسير أنه من قولهم درة قيمة وأن المعنى لم يجدك واحدا في قريش عديم النظر فأواله وقرئ فأوى وهو على معنيين أمان أو أواه بمعنى آواه مع بعض الرعاة يقول أين أوى هذه الموقسة ؟ وأما من أوى له إذا راحه (ضالا) معناه الضلال عن علم الشرائع ومطريقه السمع كقوله ما كنت تدري ما الكتاب وقبل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فردّه أبو جهل الى عبد المطلب وقبل أضلته حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب وقبل ضل في طريق الشام حين خرج به أبو طالب * فهذا الذي فطر القرآن والشرائع أو فأزال ضلالك عن جدك وعمك ومن قال كان على أمر قوم أربعين سنة فان أراد أنه كان على خلقهم عن العلوم وبعد هامن الكبار والصغار الشائمة فبال الكدر والجهل بالصانع ما كان لنا أن نشر لك بالله من شيء وكفى بالنبي نقيصة عند الكفار أن يسبق له كفر (عائلا) فتيرا وقرئ عيلا كما قرئ سيجات وعديما ٣ (فأغنى) فأغناك بعمل خديجة أو بما أفاء عليك من الغنائم قال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رمحي وقبل قنعلك وأغنى قلبك (فلا تقهر) فلا تغلبه على ماله وحقه اضعه وفي قراءة ابن مسعود فلا تكهر وهو أن يعسر في وجهه وفلان ذو كهرورة عابس الوجه ومنه الحديث قباي وأمي هو ما كهرني * النهر وانهم الزهر وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا رددت السائل ثلاثا لم يرجع فلا عليك أن تزبره ٤ وقبل أمانه ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم إذا جاءك فلا تنهره * التحذير بنعمة الله شكرها واشاء بها يريد ما ذكره من نعمة الايواء والهداية والافتناء

ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة
خير لك من الاولى ولسوف
يعطيك ربك فترضى ألم يجدك
يتيما فأوى ووجدك ضالا
فهدى ووجدك عائلا فأغنى
فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل
فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث
قوله من النبل كتب عليه فلج الرجل
على خصمه إذا ظهر والمصدر
الفيلج كذا في الجوهرة اه (٢)
وقوله الموقسة كتب عليه
الموقسة الابل الجربى من الوقس
وهو ابتداء الجرب قال
الوقس بعدى فعد الوقس
من يدن للوقس يلاق فعدا
وفي التهذيب الموقسة بالشد
وكتب أيضا قال الزمخشري
قال الأزهرى هههه أعرابيا
فصحا من بغى غيرى ابلا جربا
فلا أراحها بالعشى فصحاها
عن الصحاح ونادى عريف الحى
فقال الى أين أوى هذه الموقسة
ومنه قوله عليه السلام لا تنصروا
آباءكم على أن تآوونى وتنصرونى
من القائق (٣) وقوله وعديما
أى وقرئ عديما كما صرح به
أبو السعود (٤) وقوله تزبره
أى تزبره اه كتبه المصحح

وما عند ذلك وعن مجاهد بالقرآن فحدثت اقرته وبلغ ما أرسلت به وعن عبد الله بن غالب أنه كان اذا أصبح يقول رزقي الله البارحة خيرا قرأت كذا وصليت كذا فاذا قيل له يا أبا فراس مثلك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وأنتم تقولون لا تحدث بنعمة الله وإنما يجوز مثل هذا اذا قصد به اللطف وأن يقتدى به غيره وأمن على نفسه الفتنة والستر أفضل ولولم يكن فيه الا التشبه بأهل الرياء والسمعة لكفى به وفي قراءة على رضى الله عنه خبر والمعنى أنك كنت يتيمًا وصلاً وعزلاً فأوالك الله وهذا لأنك فمما يكن من شيء وعلى ما خيلت فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاث واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآؤه فقد ذقت اليتيم وهو انه ورأيت كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتفقده بعد وفك ولا تزجره عن بابك كما رحمتك فأنك بعد الفقر وحديث بنعمة الله كلها ويدخل تحتها هدايته الضلال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتدياً بالله في أن هدايه من الضلال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحي جعله الله فيمن يرضى الحمد أن يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعد كل يتيم وسائل

﴿سورة الم نشرح مكية وهي ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

استفهم عن انتهاء الشرح على وجه الإنكار فأقاد اثبات الشرح وإيجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبار المعنى ومعنى شرحنا صدرك فشرحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعاً وأوحى احتمال المكارة التي يتعرض لها كنفار قومك وغيرهم أو فسحنا بما أودعنا من العلوم والحكم وأزلنا عنه الضيق والخرج الذي يكون مع العمى والجهل وعن الحسن ملى حكمة وعلماً وعن أبي جعفر المنصور أنه قرأ الم نشرح بفتح الحاء وقالوا له بين الحاء وأشبعها في مخزجها فظن السامع أنه فتحها * والوزر الذي أنقض ظهره أي حمله على التقيض وهو صوت الالتقاض والانهسكال لثقله مثل لما كان ينقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغمه من فرطانه قبل النبوة أو من جهله بالاحكام والشرائع أو من تناله الكه على اسلام أولى العناد من قومه وتلفه * ووضعه عنه أن غفر له أو علم الشرائع أو مهد عذره بعد ما بلغ وبالغ وقرأ أنس وحللاًنا وحططنا وقرأ ابن مسعود وحللاًنا عنك وقرئ * ورفع ذكره أن قرن بذكر الله في كلمة الشهادة والأذان والاقامة والتشهد والخطب وفي غير موضع من القرآن والله ورسوله أحق أن يرضوه ومن يطع الله ورسوله وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وفي تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتب الأولين والآخرين على الانبياء وأسمهم أن يؤمنوا به (فان قلت) أي فائدة في زيادة ذلك والمعنى مستقل بدونه (قلت) في زيادة لك ما في طريقة الإبهام والايضاح كأنه قيل الم نشرح لك ففهم أن ثم مشروحاته قبل صدرك فأوضح ما علم منهم ما وكذلك ذكرك وعنك وزرك * (فان قلت) كيف تعلق قوله (فان مع العسر يسراً) بما قبله (قلت) كان المشركون يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق الى وهمه أنهم يرغبوا عن الاسلام لا فتقار أهلوا واحتقارهم فذكره ما أنعم به عليه من جلائل النعم ثم قال فان مع العسر يسراً كأنه قال خولناك ما خولناك فلا تيأس من فضل الله فان مع العسر الذي أنتم فيه يسراً (فان قلت) ان مع للصعبة فاما معنى اصطحاب اليسر والعسر (قلت) أراد أن الله يصيهم يسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المتروك حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية القلوب (فان قلت) ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم ما لن يغلب عسر يسرين وقد روى عنهما أنه خرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين (قلت) هذا عمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وأن موعد الله لا يجمل الاعلى أو في ما يحتمل اللفظ وأبلغه القول فيه أنه يحتمل أن تكون الجملة الثانية تكميل للاولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين ليعبرهم عنها في النفوس وتذكيرهم في القلوب وكما يكثر المفضل في قولك جاءني زيد زيدا وأن تكون الاولى عدت بأن العسر مراد بيسر لا محالة والثانية عدة مستأنفة بأن العسر متبوع بيسر فهم ما يسر ان على تقدير الاستئناف وإنما كان العسر واحداً لانه لا يخلو اما أن يكون تعريفاً للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هولاء حكمه - كم زيد في قولك ان مع زيد ما لا ان مع زيد ما لا وأما أن يكون للجنس الذي يعلمه كل أحد

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الم نشرح لك صدرك ووضعنا
عنك وزرك الذي أنقض ظهرك
ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر
يسراً

فهو هو أيضا وأما اليسر فذكر متناول لبعض الجنس فإذا كان الكلام الثاني مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الأول بغير اشكال (فان قلت) فما المراد باليسر (قلت) يجوز أن يراد به ما تيسر لهم من الفتوح في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تيسر لهم في أيام الخلفاء وأن يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة كقوله تعالى قل هل ترصون نبأ الاحدى الحسنين وهما حسنى الظفر وحسنى الثوب (فان قلت) فإمعنى هذا التنكير (قلت) التفتيح كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما وأي يسر وهو في معصية ابن مسعود مرة واحدة (فان قلت) فاذا ثبت في قراءته غير مكرر فلم قال والذي نفسي بيده لو كان العسر في بحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين (قلت) كانه قصد باليسر ما في قوله يسرا من معنى التفتيح فتأوله يسرا الدارين وذلك يسرا في الحقيقة (فان قلت) فكيف تعلق قوله (فاذا فرغت فانصب) بما قبله (قلت) لما تعد عليه نعمه السالفة ووعده الآتية بهمة على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وأن يواصل بين بعضها وبعض ويتابع ويحرص على أن لا يخلو في وقتا من أوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذنبها بأخرى وعن ابن عباس فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء وعن الحسن فاذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة ومن مجاهد فاذا فرغت من دنياه فانصب في صلاتك وعن الشعبي أنه رأى رجلا يشيل حجرا فقال ليس بهذا أمر الفارغ وقعود الرجل فارغ من غير شغل أو اشتغاله بما لا يعينه في دينه أو دنياه من سفه الرأي وسخافة العقل واستيلاء الغفلة ولقد قال عمر رضي الله عنه اني لا كرم أن أرى أحداكم فارغا سبيل الله في عمل دنياه ولا في عمل آخره وقرأ أبو السمال فرغت بكسر الراء وايت بفتحها ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة أنه قرأ فانصب بكسر الصاد أي فانصب عليا لمامة ولو صرح هذا للرافضة لصح لنا ما نرى أن يقرأ هكذا ويجمع له أمرا بالنصب الذي هو يقض على أعداؤه (والى ربك فارغب) واجعل رغبته اليه خصوصا ولا تنال الا فضله متوكلا عليه وقرئ فرغب أي رغب الناس الى طالب ما عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ ألم نشرح فكأنما جاني وأما نعمت ففرج عني

﴿سورة التيسير مكية وهي ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• أقسم بهم ما لانهم مجيبان من بين أصناف الاشجار الممتدة روى أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لا صحابه كلوا فلو كانت ان فاكهة نزلت من الجنة اقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا حشم فكلوها فانهم انقطع البواسير وتنفع من النقرس ومزمع ابن جبل بشجرة الزيتون فأخذ منها قضيبا واستأذنه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وسمعتنه يقول هي سواك وسواك الانبياء قبل وعن ابن عباس رضي الله عنه هو ينصبكم هذا وزيتونكم وقيل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا وطور زينا لانهم من بيتا التين والزيتون وقيل التين جبال ما بين حلوان وهمدان والزيتون جبال الشام لانها منابتهما كأنه قيل ومنابت التين والزيتون • وأضيف الطور وهو الجبل الى سينين وهي البقعة ونحو سينون يرون في جوار الاعراب بالواو والياء والاقرار على الماء ونحو بك النون بحركات الاعراب • والبلد مكة حياها الله • والامين من أمن الرجل أمانته فهو أمين وقيل أمان كما قيل كرام في كريم وأمانته أنه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز أن يكون فعلا بمعنى مفعول من أمنه لانه مأمون الغوائل كما وصف بالامن في قوله تعالى حرما آمنا بمعنى ذي أمن ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والصالحين فثبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولد عيسى ومنشؤه والطور المكان الذي نودي منه موسى ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهمة (في أحسن تقويم) في أحسن تعديل لشكله وصورته ونسوية لأعضائه • ثم كان عاقبة أمره حين لم يشكر نعمته تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية أن رددناه أسفل من سفلى خلقنا وتركيبا به في أعجب من قبح صورة وأشوهه خلقه وهم أصحاب النار وأسفل من سفلى من أهل الدرجات أو نردناه بعد ذلك التقويم والتحصين أسفل من سفلى

فاذا فرغت فانصب وجاني ربك
فارغب
(بسم الله الرحمن الرحيم)
والتين والزيتون وطور سينين
وهذا البلد الامين لقد خلقنا
الانسان في أحسن تقويم ثم
رددناه أسفل سافلين

قوله ونحو سينون هو كذلك في
جميع النسخ وعبارة أي السور
وسينون كبيرون ولا غبار عليها
أهـ

في حسن الصورة والشكل حيث تكسناه في خلقه فقرس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وتشن جلد له وكان بضاً وكل سمعه وبصره وكاناً حديدين وتغير كل شيء منه فثبته دليلاً وصونه خفاته وقوته ضعف وشهامة خرف وقرأ عبد الله أسفل السافلين (فان قلت) فكيف الاستثناء على المذهبيين (قلت) هو على الاول متصل ظاهر الاتصال وعلى الثاني منقطع يعني ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تحاذلهم وضيقهم * (فان قلت) (فأيكذبك) من الخطاب به (قلت) هو خطاب للانسان على طريقة الالتفات أي فما يجعلك كاذباً بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعني أنك تكذب اذا كذبت بالجزء لأن كل مكذب بالحق فهو كاذب فأى شيء يضطر إلى أن تكون كاذباً بسبب تكذيب الجزاء * والباء مثلهما في قوله تعالى الذين يتولونه والدين هم به مشركون والمعنى أن خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشراً سوياً وتدرجه في مراتب الزيادة إلى أن يكمل ويستوى ثم تنكسه إلى أن يبلغ أرذل العمر لا ترى دليلاً واضحاً منه على قدرة الخالق وأن من قدر من الانسان على هذا كله لم يهجز عن اعادته فاسبب تكذيبك أيها الانسان بالجزء بعد هذا الدليل الناطع وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أليس الله بأحكم الحاكمين) وعيد للكفار وأنه يحكم عليهم عاهم أهله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا قرأها قال بلى وأنا على ذلك من الشاهدين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين أعطاه الله خصلتين العافية واليقين مادام في دار الدنيا واذا مات أعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

﴿سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

عن ابن عباس ومجاهد هي أول سورة نزلت وأما المفسرين على أن الفاتحة أول ما نزل ثم سورة القلم * محل (باسم ربك) النصب على الحال أي اقرأ مفتحاً باسم ربك قل بسم الله ثم اقرأ (فان قلت) كيف قال (خلق) فلم يذكر له مفعولاً ثم قال (خلق الانسان) (قلت) هو على وجهين إما أن لا يقتدر له مفعول وأن يراد أنه الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه وإما أن يقتدروا بخلق كل شيء فيتناول كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات أولى بتقديره من بعض وقوله خلق الانسان تخصيص للانسان بالذكر من بين ما يتناول الخلق لأن التنزيل إليه وهو أشرف ما على الارض ويجوز أن يراد الذي خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان فقيس الذي خلقهم ما ثم فسر بقوله خلق الانسان تفعيله الخلق الانسان ودلالة على عجب فطرته * (فان قلت) لم قال (من خلق) على الجمع وانما خلق من علة كقوله من نطفة ثم من علة (قلت) لأن الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر (الكرم) الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم ينم على عباده النعم التي لا تحصى ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالقوبة مع كفرهم وبجودهم لنعمه وركوبهم المناهي واطراحهم الاوامر ويقبل نوبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم فالكرم غاية ولا أمد وكأنه ليس وراء التكرم بافادة القوائد العلية تكرم حيث قال الاكرم (الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) فدل على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم ونه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الاولين ومعالجتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا ولولم يكن على دقيق حكمة الله واطيف تدبيره دلائل الا بر القلم والخط اكنى به ولبعضهم في صفة القلم

ورواقم رقص كمثل أراقم * قطف الخطا ناله أقصى المدى

سود القوائم ما يجتد مسيرها * الا اذا لعبت بها ييض المدى

وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم (كلاً) ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر له دلالة الكلام عليه (أن رآه) أن رأى نفسه يقال في أفعال القلوب رأيتني وعلمتني وذلك لبعض خصائصها ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لا منع في فعلها الجمع بين الضميرين و (استغنى) هو المفعول الثاني (ان إلى ربك

الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فلهم أجر غير ممنون فما يكذبك
بعد بالدين أليس الله بأحكم
الحاكمين
(بسم الله الرحمن الرحيم)
اقرأ باسم ربك الذي خلق
الانسان من علق اقرأ وربك
الاعظم الذي علم بالقلم علم
الانسان ما لم يعلم كلاً ان الانسان
لبطغي أن رآه استغنى ان إلى ربك

(الرجبي) واقع على طريقة الالتفات الى الانسان تهديده وتخيذ ايمان عاقبة الطغيان والرجبي مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع وقيل نزات في أبي جهل وكذلك (أرأيت الذي ينهى) وروى أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أترغم أن من استغنى طغي فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهباً لعلنا نأخذ منها فنطغي فتدع ديننا وتبيع دينك فنزل جبريل فقتل ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا بأصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء ببقاء عليهم وروى عنه لعنه الله أنه قال هل يعرف محمد وجهه بين أظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لن ترأيه فوطأت عنقه فجاءه ثم تكص على عقيقه فقالوا له مالك يا أبا الحكم فقال ان يني وبينه خلند قامن فارو هو لا وأجنحة فنزات أرأيت الذي ينهى وعنه أخرجني عن ينهى بعض عباد الله عن صلواته ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله أو كان أمراً بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولى عن الدين الصحيح كما نقول نحن (ألم يعلم بأن الله يرى) ويطالع على أحواله من هدام وضلاله فيجازه على حسب ذلك وهذا وعبد (فان قلت) مامته ان أرأيت (قلت) الذي ينهى مع الجملة الشرطية وهما في موضع المفعولين (فان قلت) فأين جواب الشرط (قلت) هو محذوف تقديره ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم بأن الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني (فان قلت) فكيف صح أن يكون ألم يعلم جواباً للشرط (قلت) كما صح في قولنا ان أكرم مني أنكر مني وان أحسن اليك زيد هل تحسن اليه (فان قلت) فما أرأيت الثانية ونوسطها بين مفعولي أرأيت (قلت) هي زائدة مكررة للتوكيد وعن الحسن أنه أمة بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة (كلا) ردع لابي جهل وخذوله عن نهيته عن عبادة الله تعالى وأمره بعبادة الالات ثم قال (لئن لم ينته) عما هو فيه (لنسفعا بالناسية) لئلا يخذل بناسيته ولنسحقته بها الى النار والسفح القبض على الشيء وجذبه بشدة قال عرو بن معدي كرب

قوم اذا بقع الصريح رأتهم * من بين الملم مهره أو سافح

وقرى لنسفه من بالنون المشددة وقرأ ابن مسعود لا سفعا وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف والماء لم أنها ناصية المذكور اكنني بلام العهد عن الاضافة (ناصية) بدل من الناصية وجازد لها عن المعرفة وهي نكرة لانها وصفت فاستقلت بفائدة وقرى ناصية على هي ناصية وناصية بالنصب وكلاهما على المشتم * ووصفها بالكذب والخطا على الاسناد المجازي وهما في الحقيقة لصاحبهما وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ * والنادي المجلس الذي يتدى فيه القوم أى بحجة مون والمراد أهل النادي كما قال جرير لهم مجلس صهب السبال أذلة وقال زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم والمقامة المجلس روى أن أبا جهل مزمز رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقال ألم أنهن فأغظله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنت تدنى وأنا أكثر أهل الوادي ناديا فنزات * وقرأ ابن أبي عمير سيدى الزبانية على البناء للمفعول والزبانية في كلام العرب الشرط الواحد زبانية كعفريه من الزبن وهو الدفع وقيل زبنى * وأنه نسب الى الزبن ثم غير للنسب كقولهم امسى وأصله زباني فقيل زبانية على التعويض والمراد ملائكة العذاب وعن النبي صلى الله عليه وسلم لودعنا ناديه لاخذته الزبانية عينا (كلا) ردع لابي جهل (لا تطعه) أى اثبت على ما أنت عليه من عصيانه كقوله فلا تطع المكذبين (واسجد) ودم على سجودك يزيد الصلاة (واقترب) وتقرب الى ربك وفي الحديث أقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق أعطى من الاجر كمن قرأ الفصل كله

﴿سورة القدر مختلف فيها وهي خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

عظيم القرآن من ثلاثة أوجه أحدها أن أسند انزاله اليه وجعله مختصاً به دون غيره والثاني أنه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالهبة والاستفناء عن التبعيه عليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي أنزل فيه روى أنه أنزل جلة واحدة في ليلة القدر ومن اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا واملأه جبريل على السورة

قوله ان اكرمتني كذب عليه
نسخة الاصل وقعت ان اكرمتني
وكأنه سهو القلم وصوابه ان
اكرمتك اه وهو كذلك في بعض
النسخ اه كتبه المصحح

الرجبي أرأيت الذي ينهى عبدا
اذا صلى أرأيت ان كان على
الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت
ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله
يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا
بالناصية ناصية كاذبة خاطئة
فليدع ناديه سندع الزبانية
كلا لا تطعه واسجد واقترب
(بسم الله الرحمن الرحيم)
انا أنزلناه في ليلة القدر

ثم كان ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء في ثلاث وعشرين سنة وعن الشعبي المعنى أما ابتداء ما
 انزاله في ليلة القدر واختلافوا في وقتها فأكثرهم على أنها في شهر رمضان في العشر الاواخر في أوتارها وأكثر
 القول أنها السابعة منها وأهل الداعي إلى اخفائها أن يحيى من يريد هذا إلى الكثرة طلبوا فافتتوا
 فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وأن لا يتكلم الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فترطوا في غيرها
 * ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائهم من قوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وقيل سميت بذلك
 لظهورها وشرفها على سائر الليالي (وما أدراك ما ليلة القدر) يعني ولم تبلغ دريتك غاية فضلها ومنتهى علو
 قدرها ثم بين له ذلك بأنها خير من ألف شهر وسبب ارتقاء فضلها إلى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية
 التي ذكرها من تنزل الملائكة والروح وفصل كل أمر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ذكر رجلاً من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر ففجأ المؤمنون من ذلك وتقامسرت
 اليهم أعمالهم فأعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي وقيل إن الرجل فيما سئى ما كان يقال له عابد حتى يعبد
 الله ألف شهر فأعطوا ليلة أن أحبوا كانوا أسبق بأن يسعوا عابدين من أولئك العباد (تنزل) إلى السماء الدنيا
 وقيل إلى الارض (والروح) جبريل وقيل خلق من الملائكة لارتاهم الملائكة الا تلك الليلة (من كل أمر)
 أي تنزل من أجل كل أمر قضاء الله لتلك السنة إلى قابل وقرئ من كل أمر أي من أجل كل انسان قيل
 لا يلقون مؤمنًا ولا مؤمنة الا سلوا عليه في تلك الليلة (سلام هي) ما هي الا سلامة أي لا يقدر الله فيها
 الا السلامة والخير ويقضى في غيرها بالآلام وسلامة أو ما هي الا سلام لكثرة ما يسألون على المؤمنين * وقرئ مطلع
 بفتح اللام وكسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر أعطى من الاجر كمن صام رمضان
 وأحيا ليلة القدر

﴿سورة القيمة مكية وقيل مدنية وهي ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* كان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبداء الاصنام يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا تنفك
 عما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى
 الله عليه وسلم فحكي الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين أوتوا الكتاب يعني أنهم كانوا يعدون
 اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما تفرقهم عن الحق ولا أقرهم على الكفر الا جئهم
 الرسول صلى الله عليه وسلم ونظيره في الكلام أن يقول الفقير الفاسق لمن يعظه لست بمنفك مما أنا فيه حتى
 يرزقني الله الغنى فيرزقه الله الغنى فيزداد فساق يقول واعظه لم تكن منفكاً عن الفسق حتى تفسد وما غمست
 رأسك في الفسق الا بعد اليسار يذكرك ما كان يقول في يخافوا زاما * وانفكك الشيء من الشيء أن يزيل به
 التماس به كالعظم اذا انفك من مفصله والمعنى أنهم متشبثون بدينهم لا يتركونه الا عند مجيء البينة (البينة)
 الحجة الواضحة (رسول) يدل من البينة وفي قراءة عبد الله رسولا حالاً من البينة (صحفا) قراطيس
 (مطهرة) من الباطل (فيها كتب) مكتوبات (قيمة) مستقيمة ناطقة بالحق والعدل والمراد بتفرقهم
 تفرقهم عن الحق وانقشاعهم عنه أو تفرقهم فرفقهم من آمن ومنهم من أنكر وقال ليس به ومنهم من عرف
 وعاند (فان قلت) لم جمع بين أهل الكتاب والمشركون أولاً ثم أفرد أهل الكتاب في قوله (وما تفرق الذين أوتوا
 الكتاب) (قلت) لانهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له
 أدخل في هذا الوصف (وما أمروا) يعني في التوراة والانجيل الاله الذين الحنفي ولكنهم حذروا وابتدوا
 (وذلك دين القيمة) أي دين الملة القيمة وقرئ وذلك الدين القيمة على تأويل الدين بالملة (فان قلت) ما وجه قوله
 وما أمروا الا ليعبدوا الله (قلت) معناه وما أمروا بما في الكتابين الا لاجل أن يعبدوا الله على هذه الصفة
 وقرأ ابن مسعود الا أن يعبدوا بمعنى بأن يعبدوا * قرأ نافع البرية بالهمزة والقراءة على التخفيف والنبي
 والبرية هما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل * وقرئ خيار البرية جمع خير كجاء وطيباب في
 جمع جيد وطيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية معاً ومقيلاً

وما أدراك ما ليلة القدر
 القدر خير من ألف شهر تنزل
 الملائكة والروح فيها بإذن ربهم
 من كل أمر سلام هي حتى
 مطلع النجور
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 لم يكن الذين كفروا من أهل
 الكتاب والمشركون منفكين
 حتى تأتيهم البينة رسول من الله
 يتلوا صحف مطهرة فيها كتب
 قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب
 الا من بعد ما جاءهم -م- البينة
 وما أمروا الا ليعبدوا الله
 مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا
 الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك
 دين القيمة ان الذين كفروا من
 أهل الكتاب والمشركون في نار
 جهنم خالدون فيها أولئك هم
 شرا البرية ان الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات أولئك هم خير البرية
 جزاؤهم عند ربهم -م- جنات عدن
 تجري من تحتها الانهار خالدون
 فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا
 عنه ذلك لمن خشي ربه

(٢) قوله والبيئة الحجة إلى قوله
 قيمة في نسخة بدله والبيئة القرآن
 أول تأتهم -م- بيئة ما في الصحف
 الاولى ورسول من الله جبريل
 صلوات الله عليه وهو التالي
 للصحف المطهرة المنتسخة من الارواح
 التي ذكرت في سورة عبس ولا بد
 من مضاف محذوف وهو الوحي
 ويجوز أن يراد النبي عليه
 السلام فان قلت كيف نسبة
 تلاوة الصحف المطهرة اليه وهو
 آتني قلت ادات الامنل المد دور
 وبها كان تاليها اه

﴿سورة الزلزلة مختلف فيها وهي سبع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(زلزالها) قرئ بكسر الزاي وقحها فالصكور مصدر والمفتوح اسم وليس في الآية فعل لال بالفتح
الاي المضاعف (فان قلت) ما معنى زلزالها بالاضافة (قلت) معناه زلزالها الذي تستوجب في الحكمة ومشيئة
الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه قولك اكرم النبي اكرامه وأهن الفاسق اهانتة تزيد ما يستوجبانه
من الاكرام والاهانة أو زلزالها كله وجميع ما هو ممكن منه * الاثقال جمع ثقل وهو متاع البيت وتعمل اثقالكم
جعل ما في جوفها من الدقائق أثقالا لها (وقال الانسان مالها) زلزال هذه الزلزلة الشديدة وله ظلت ما في بطنها
وذلك عند التفخمة الشاية حين تزلزل وتلظ أمواتها أحياء فيقولون ذلك لما يهرهم من الامر القطيع كما
يقولون من بعثنا من مرقدنا وقبل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فأما المؤمن فيقول هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون * (فان قلت) ما معنى تحديث الارض والايحاء لها (قلت) هو مجاز عن احداث الله
تعالى فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث بالالسان حتى ينظر من يقول مالها الى تلك الاحوال فيعلم لم
زلزال ولم افطت الاموات وأن هذا ما كانت الانبياء يذكرونه ويهدرون منه وقبل ينطقها الله على الحقيقة
وتخبر بعملها من خير وشر وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد على كل أحد بما عمل على
ظهورها * (فان قلت) اذا يومئذ ما ناصبها (قلت) يومئذ بدل من اذا وناصبها ما تحدث ويجوز أن ينصب اذا
بضمير ويومئذ تصدق (فان قلت) أين مفعولوا تحدث (قلت) قد حذف أولها ما والثاني أخبارها وأصله تحدث
الخلق أخبارها الآن المقصود ذكر تحديثها الاخبار لا ذكر الخلق تعظيم اليوم * (فان قلت) بهم تملقت الباء
في قوله (بأن ربك) (قلت) بتحدث معناه تحدث أخبارها بسبب ايحاء ربك لها وأمرها اياها بالتحدث ويجوز
أن يكون المعنى يومئذ تحدث بتحديث أن ربك أوحى لها أخبارها على أن تحدث به بأن ربك أوحى لها تحدث
بأخبارها كما تقول نعتني كل نصيحة بان نعتني في الدين ويجوز أن يكون بأن ربك بدلا من أخبارها كما
قيل يومئذ تحدث بأخبارها بأن ربك أوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا وأوحى لها بمعنى أوحى
اليها وهو مجاز كقوله أن نقول له كن فيكون قال أوحى لها القراء فاستقرت وقرأ ابن مسعود تبي
أخبارها وسعيد بن جبيرة نبي بالتحفيف * يصدر عن محارجه من القبور الى الموقف (أشتاتا) يفض
الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين أو يصدر عن الموقف أشتاتا يفرق بهم طريقة الجنة والنار * لبروا جزاء
أعمالهم وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لبروا بالفتح وقرأ ابن عباس وزيد بن علي يره بالضم ويحكى أن
اعرابيا آخر خبر يره فقيل له قدمت وأخرت فقال

خذا بطن هرشي أو قفاها فانه * كلا جاني هرشي لهن طريق

* والذرة النملة الصغيرة وقيل الذر ما يرى في شعاع الشمس من الهباء (فان قلت) حسنات الكافر محبطة بالكفر
وسيات المؤمنين معقودة باجتئاب الكفار فما معنى الجزاء بمناقب الذر من الخير والشر (قلت) المعنى فمن يعمل
منقبال ذرة خيرا من فريق السعداء ومن يعمل منقبال ذرة شرا من فريق الأشقياء لانه جاء به قوله يصدر
الناس أشتاتا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا زلزال أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

﴿سورة العاديات مختلف فيها وهي إحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* أقسم بجبل الغزاة تعد وقتضج * والضج صوت أنفاسها اذا عذون وعن ابن عباس أنه حكاه فقال أح أح
قال عنزة

والخيل تكدح حين تضج في جحش الموت ضجها

واتعاب ضجعا على بضج ضجها أو بالعاديات كانه قبل والضاجات لان الضج يكون مع العدو وعلى الحال
أي ضاجات (فالوريات) توري نار الحياح وهي ما يتقدح من حوافرها (قدحا) قادات صا كانت

(بسم الله الرحمن الرحيم)
اذا زلزال الارض زلزالها
وأخرجت الارض أثقالها وقال
الانسان مالها يومئذ تحدث
أخبارها بأن ربك أوحى لها
يومئذ يصدر الناس أشتاتا لبروا
أعمالهم فمن يعمل منقبال ذرة
خيرا يره ومن يعمل منقبال ذرة
شرا يره

(بسم الله الرحمن الرحيم)
والعاديات ضججا فالوريات
قدحا

(٢) قوله المباحب في الصحاح
المباحب اسم رجل يجبل كان
لا يوقد الاناراضة بحافة
الضج فان ضج بوايه المذل حتى
قالوا نار الحياح لما تدرجه
الحيل بجوافرها وهو كعبه المصحح

بحوافهما الجبارة والقصدح الصك والايراء اخرج النار تقول قدح فأورى وقدح فأمدد واتصب قدحا
بما اتصب به ضجعا (فالغبرات) تغير على العدو (صجعا) في وقت الصبح (فأثرن به نقعا) فهيجن بذلك الوقت غبارا
(فوسطن به) بذلك الوقت أو بالنقع أى وسطن النقع الجمع أو فوسطن ملتبسات به (جصعا) من جوع الاعداء
ووسطه بمعنى توسطه وقيل الضجير مكان الغارة وقيل للعدو الذى دل عليه واعاديات ويجوز أن يراد بالنقع
الصباح من قوله عليه السلام ما لم يكن نفع ولا قلقه وقول ابسيد فنى ينقع صراخ صادق أى فهيجن في
المخار عليهم صياحا وجلبة وقرأ أبو حنيفة فأثرن بالشديد بمعنى فأظهرن به غبارا لأن التأثير فيه معنى الاظهار
أو قلب ثورن الى وثرن وقلب الواو همزة وقرأ فوسطن بالشديد للتعبية والماء مزيدة للتوكيد كقوله وأثرا
به وهى مباغلة في وسطن وعن ابن عباس كنت جالسا في الحجر لرجل فساألني عن العاديات ضجعا ففهمتها
بالخيل فذهب الى على وهو تحت سقاية زمزم فدله وذكر له ما قلت فقال أدعني فلما وقت على رأسه قال فتفى
الناس بما لا علم لى به والله ان كانت لا قول غزوة في الاسلام يدروما كان معنا الافرن فرس للزبير وفرس للمقداد
العاديات ضجعا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فان صحت الرواية فقد استعير الضجج للابل
كما استعير المشافرو والمخافر للانسان والشتان للهرو والنور للثورة وما أشبه ذلك وقيل الضجج لا يكون
الا للفرس والكلب والثعلب وقيل الضجج بمعنى الضبع يقال ضجبت الابل وضبعت اذ مدت أضباعها في السير
وليس ثبت وجع هو المزدلفة (فان قلت) علام عطف فأثرن (قلت) على الفعل الذى وضع اسم الفاعل
موضعه لأن المعنى والاذى عدون فأورين فأثرن فأثرن * الكنود الكفور وكند النعمة كنودا ومنه
سمى كندة لانه كند أباه ففارقته وعن الكلبي الكنود بلسان كندة العاصي وبلسان بنى مالك الجليل وبلسان
مصري وبيعة الكفور يعنى انه لنعمة قرب به خصوصا الشديد الكفران لأن تفر بطة في شكر نعمة غير الله تفريط
قريب لمقاربة النعمة لأن أجل ما أنعم به على الانسان من مثله نعمة أبويه ثم أن عظماء في جنب أدنى نعمة
الله قابله فثبته (وانه) وان الانسان (على ذلك) على كنوده (الشهيد) يشهد على نفسه ولا يتدرب أن يحجده
لظهور أمره وقيل وان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد (الخبر) المال من قوله تعالى ان ترك
خير او الشديد الجليل المصك يقال فلان شديد ومتشدد قال طرفة

أرى الموت يعتمام الكرام ويصطفى * عقيلة مال الفاحش المتشدد

يعنى وان لا جمل حب المال وأن انفاقه ينقل عليه لجيل محك أو أراد بالشديد القوي وان لا حب المال واينثار
الدينا وطلبها قوي مطبق وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متقاعس تقول هو شديد الامر وقوي
له اذا كان مطبقا له ضابطا أو أراد انه لحب الخيرات غير منبسط وان شديدا منقبض (بعثر) بعث
وقرأ بجو ونويج ويختر وحصل على بناءه ما للفاعل وحصل بالتخفيف * ومعنى حصل جمع في الضعف أى أظهر
محصلا مجموعا وقيل ميز بين خيره وشكره ومنه قيل للمفضل المحصل * ومعنى علمهم يوم القيامة مجازاته لهم على
مقادير أعمالهم لأن ذلك أثر خبرهم وقرأ أبو السمال ان ربهم بهم يومئذ خير عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة واعاديات أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد بها

﴿سورة التسعة مكية وهي عشرة آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• الطرف اصب بمنفردات عليه التسعة أى تفرع (يومئذ) يومئذ الناس كالفراس المبتوث) شبههم
بالفراس في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطابر الى الداعي من كل جانب كما يتطابر الفرار الى النار
قال جرير

ان الفرزدق ما علمت وقومه * مثل الفرار غشين نار المصطفى

وفي أمشاهم أضعف من فراشة وأذل وأجهل وسمى فراسا لتفرشه وانتشاره * وشبهه الجبال بالعن وهو
الصوف المصبغ ألوانا لانها ألوان وبالمنفوش منه تفرق أجزائها وقرأ ابن مسعود كالصوف * الموازين جمع
موزن وهو العمل الذى له وزن وخطر عند الله أو جمع ميزان * وثقلوا رجائنا ومنه حديث أبي بكر رضى

قوله والفر بالمثلثة والقاه
والثورة تأنيث الثورة بشرية
الاخطل قال في الصحاح الثفر
للسباع وكل ذات مخالب بمنزلة
الماء من الناقة وربما استعير
لغيرها قال الاخطل
جرى الله عنا الاورين ملامنة
وفسرة الثور المتضاجم
وفسرة اسم رجل ونصب الثور على
البديل منه وهو لقبه كنولك عبد الله
قفسة وانما خفض المتضاجم
وهو من صفة الثور على الجوار
كنولك حجر ضربت خرب
والمتضاجم المعوج القم اه كنية
المصحح

فالغبرات صجعا فأثرن به نقعا
فوسطن به جصعا ان الانسان
لربه لكنود وان على ذلك الشهيد
وانه لحب الخير لشديد أفلا يعلم
اذا بهتر ما في القبور وحصل
ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ

خير
(بسم الله الرحمن الرحيم)
التسعة ما القارعة وما أدراك
ما القارعة يوم يكون الناس
كالفرار المبتوث وتكون
الجبال كالعن المنفوش فأتامن
ثقلت موازينه فهو في عيشة
راضية

الله عنهم ما في وصيته له وانما نقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق وثقلها في الدنيا
وحق لميزان لا توضع فيه الا الحسنات أن ينقل وانما خفت موازين من خفت موازينه لاتباعهم الباطل
وخفتها في الدنيا وحق لميزان لا توضع فيه الا السيئات أن يحثف (فأتمه هاوية) من قولهم اذا دعوا على
الرجل بالهلكة هوت أتمه لانه اذا هوى أى سقط وهلك فقد هوت أتمه شكلا وحزنا قال

هوت أتمه ما يعث الصبح غاديا * وما ذيرد الليل حين يؤب

فكانه قيل وأتم من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من أسماء النار وكأنها النار العمية لهوى أهل
النار فبهامهوى بعيدا كما روى يهودى فيها سبعين خريفا أى فأواه النار وقيل للماوى أى أتم على التشبيه لأن
الأم ماوى الولد ومفرغه وعن قتادة فأتمه هاوية أى فأتم رأسه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها من كوسا
(هيه) ضمير الداهية التى دل عليها قوله فأتمه هاوية في التفسير الاول أو ضمير هاوية والهاء للسلكت واذا وصل
القارئ حذفها وقيل حقه أن لا يرجع الا بسقطها الادراج لانها نابتة في المصحف وقد أجزأ ثباتها مع الوصل
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارة ثقل الله بهاميزانه يوم القيامة

❖ (سورة التكاثر مكية دس ثمانى آيات) ❖

❖ (بسم الله الرحمن الرحيم) ❖

* ألهام عن كذا وأقهاه اذا شغلوه (التكاثر) التبارى في الكثرة والتباهى بها وأن يقول هؤلاء نحن أكثر
وهؤلاء نحن أكثر روى أن بنى عبد مناف وبني سهم تفاخروا بهم أم أكثر عدداف أكثرهم بنو عبد مناف فقالت
بنو سهم ان البنى أهل كفى الجاهلية فهاذونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم والمعنى أنكم تكاثرتهم
بالاحياء حتى اذا استوعبت عددهم صرتم الى المقابر فكثرتهم بالاموات * عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة
المقابر تكابهم وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى ألهامكم
ذلك وهو مما لا يعينكم ولا يجدى عليكم في دنياكم وآخرتكم عما يعينكم من أمر الدين الذى هو أهم وأعنى من كل
مهم أو أراد ألهامكم التكاثر بالاموال والاولاد الى أن تموت وقبرتم منفقين أعماؤكم في طلب الدنيا والاستباق
اليها والتمالك عليها الى أن تأتكم الموت لاهم لكم غيرها عما هو أولى بكم من السعى لاعتبتكم والعمل لا آخرتكم
وزيارة القبور عبارة عن الموت قال

لن يخلص العام خليل عشرا * ذاق الضماد أو يزور القبور

وقال

زار القبور أبو مالك * فأصبح ألام زوارها

وقرأ ابن عباس ألهامكم على الاستفهام الذى معناه التقرير (كلا) ردع وتنبية على أنه لا ينبغي للناس نظر لنفسه
أن تكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدنيه (سوف تعلمون) التذكار أيضا فواقيتته واعن غفلتهم * والتكثير
تأكيد للردع والانداع عليهم و (ثم) دلالة على أن الانذار الثانى أبلغ من الاول وأشد كما تقول للمنصوح أقول
لك ثم أقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه اذا عاينتم ما قد امكم من هول لقاء الله وأن هذا
التنبية نصيحة لكم ورحمة عليكم * ثم كرر التنبية أيضا وقال (لوتعلمون) محذوف الجواب يعنى لوتعلمون ما بين
أيديكم علم الامر اليقين أى كعلمكم ما تنبئتمونه من الامور التى وكلتم بعلمها همكم لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه
ولكنكم ضلال جهلة ثم قال (لترون الجحيم) فبين لهم ما أنذرهم منه وأوعدهم به وقدم ما فى ابضاح الشئ بعد
ابهامه من تفخيمه وتعظيمه وهو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وأن ما وعدوا به ما لا مدخل
فيه للريب وكرره معطوفا بين تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل وقرئ لترون بالهمزة وهى مستكرهة
(فان قلت) لم استكرهت والواو المضمومة قلبها همزة قياس مطرد (قلت) ذال في الواو التى ضمته لازمة وهذه
عارضة لالتقاء الساكنين * وقرئ لترون ولترونها على البناء للمفعول (عين اليقين) أى الرؤية التى هى نفس
اليقين وخالصته ويجوز أن يراد بالرؤية العلم والابصار (عن النعيم) عن الله والتمتع الذى شغلكم الالتذاذ
به عن الدين وتكاليفه (فان قلت) ما النعيم الذى يسأل عنه الانسان ويعاتب عليه فامن أحد الاوله نعيم

واتامن خفت موازينه فاته
هاوية وما أدراك ما هية نار
خامية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
ألهامكم التكاثر حتى زرتم المقابر
كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون كلا لوتعلمون علم اليقين
لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين
ثم لستم ثمان يومئذ عن النعيم

قوله وأقهاه لم يذكر في القاموس
ولا في الصحاح من معانيه الشغل
وكتب عليه في بعض النسخ
وجد بخط المصنف مضروب على
أقهاه اه كتيب معجزة

(قلت) هو نعيم من فكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش الا ليا كل الطيب ويلبس اللين ويطعم أوقاته باللهو والطرب لا يعا بالعلم والعمل ولا يحمل نفسه مشاقها فأما من تمتع بنعمة الله وأرزاقه التي لم يحققها الا لعباده وتوقى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان ناهضا بالشكر فهو من ذل العزلة واليه أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى أنه أكل وهو أصحابه غمرا وشربوا عليه ما فقال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأها لم يكتر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطى من الاجر كأنما قرأ ألف آية

﴿سورة العصر مكية وهي ثلاث آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* أقدم بصلاة العصر افضلها بدليل قوله تعالى والصلاة الوسطى صلاة العصر في مصحف حمزة وقوله عليه السلام من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله ولاق التكاليف في أدائها أشق لها فأت الناس في تجارتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بعائشهم أو أقسم بالعشي كما أقسم بالضحى لما فيه ما يجتمع من دلائل القدرة أو أقسم بالزمان لما في مروءة من أصناف العجائب * والانسان للجبن * والخسر الخسران كما قيل الكفر في الكفران والمعنى ان الناس في خسران من تجارتهم الا الصالحين وحدهم لانهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا ومن عداهم تجر وخلف تجارتهم فموقعوا في الخسارة والشقاوة (ونواصوا بالحق) بالامر الثابت الذي لا يبرح انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسوله والهدى في الدنيا والآخرة في الآخرة (ونواصوا بالصبر) عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يوالى الله به عباده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن نواصى بالحق ونواصى بالصبر

﴿سورة الفزة مكية وهي سبع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* الهزم الكسر كالهزم والمز الطعن يقال لمزه وهزمه طعنه والمراد الكسر من أعراض الناس والغص منهم واغتيالهم والطعن فيهم وبيننا فغله يدل على أن ذلك عادة منه قد ضرى بها ونحوهما اللعنة واللعنة قال وان أعجب فأنت الهامز للمزة * وقرئ ويل للمزة للمزة وقرئ ويل لكل همزة لازمة يكون الميم وهو المسخرة الذي يأتي بالا وابدوا الاضاحيك فيضحك منه ويشتد وقيل نزلت في الاخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقعة وقيل في أمية بن خلف وقيل في الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغضه منه ويجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التمرير بض بالوارد فيه فان ذلك أزجر له وأذكي فيه (الذي) يدل من كل أو نصب على الدم * وقرئ جميع بالتشديد وهو مطابق لعدده وقيل عدده جعله عدة لحوادث الدهر * وقرئ وعدده اى جمع المال وضبط عدده وأحصاه أو جمع ماله وقومه الذين ينصرونه من قول فلان ذو عدد وعدادا إذا كان له عدد وافر من الانصار وما يصلحهم وقيل وعدده معناه وعدده على فلك الادغام فهو ضمنتوا (أخلده) وخلده بمعنى أى طول المال أمه ومنامه الامانى البعيدة حتى أصبح لشرط غنائه وطول أمه بحسب أن المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت أو يعمل من تشييد البنين الموثق بالنصر والابر وغرس الاشجار وعمارة الارض عمل من يظن أن ماله أبقاه حيا وهو تعريض بالعمل الصالح وأنه هو الذي أخلد صاحبه في النعيم فأما المال فما أخلد أحد نفسه وروى أنه كان للاخنس أربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف وعن الحسن انه عادم مورا فسال ما تقول في ألف لم اقتديهم من لثيم ولا تفضلت على كريم قال ولكن لما ذاق لثيم الزمان وجفوة السلطان ونواب الدهر وخافة الفقر قال اذن تدع لمن لا يحمدك وترد على من لا يندرك (كلا) ودع له عن حبيبه * وقرئ لينبذ ان أى هو وماله ولا ينبذ بضم الذال أى هو وأنصاره ولينبذنه (في الحطمة) في النار التي من شأنها أن تحطم كل

(بسم الله الرحمن الرحيم)
والعصر
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ونواصوا بالحق ونواصوا بالصبر
(بسم الله الرحمن الرحيم)
ويل لكل همزة لازمة الذي جمع
مالا وعدده يحسب أن ماله
أخلده كلالينبذن في الحطمة

ما يلي فيها ويقال للرجل الاكول انه لطمه وقرئ الحاطمة * يعني أنها تدخل في أجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطالع على أفتدتهم وهي أوساط القلوب ولا شيء في بدن الانسان أطف من النواد ولا أشد تألما منه بأذى أذى يسه فكيف اذا اطلعت عليه نارجهم واستوت عليه ويجوز أن يخص الأفتدة لانهم مواطن الكفر والعقائد الفاسدة والنمات الخبيثة ومعنى اطلاق النار عليها أنها اتعلوها وتغلبها وتشتغل عليها أو تطالع على سبيل المجاز معادن موجهها (مؤصدة) مطبعة قال

تحن الى أجبان مكة ناقتي * ومن دونها أبواب صنعاء مؤصدة

* وقرئ في عدد بنيتين وعدد يسكون الميم وعدد بفتحين والمعنى انه يؤكد بأسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الابد فتؤصده عليهم الابواب وتعد على الابواب العمد استينافا في استيناف ويجوز أن يكون المعنى انها عليهم مؤصدة مؤتسفين في عدد عمدة مثل المقاطر التي تقطر فيها للصوم اللهم أجزنا من النار يا خير - تجار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمة أعطاء الله عشر حسنات بعدد من استمرز أجمعه وأصحابه

﴿سورة الفيل مكية وهي خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ه دوى أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيصة بصنعاء وسماها القليس وأراد أن يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقهدهم البلا فأغضبه ذلك وقيل أجمعت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فأحرقتها خلف ليهدهم الكعبة فخرج بالحبيشة ومعه فيل له اسمه عجود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره وقيل غانية وقيل كان معه ألف فيل وكان وحده فلما بلغ الغمس خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فأبى وعبا جيشه وقدم الفيل فكلوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن أو الى غيره من الجهات هرول فأرسل الله طيرا سودا وقيل خنزرا وقيل يضامع كل طائر حجر في منقاره وجران في رجله أكبر من العدسة وأصغر من الحصاة وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه رأى منها صدأ ثم هانى فحوقبذ مخططة بحمرة كالجزع الظفاري فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه فقروا فله كوا في كل طريق ومنهل ودوى أبرهة فتساقطت نامله وآرايه وماعات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفقت وزيره أبو بكر سوم وطائر يعلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل كان أبرهة جده النجاشي الذي كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة ٢ وقيل ثلاث وعشرين سنة وعن عائشة رضي الله عنها رأيت فائد الفيل وسائيه أعميين مقعدين يستطعمان وفيه أن أبرهة أخذ بهد المطلب ما تقي به فخرج اليه فيها فجهره ٣ وكان رجلا جسيما وسيما وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جوت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين آباءك وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر قالوا له عنده ذود أخذ ذلك فقال اناربه الابل ولبيت رب سيمعه ثم رجع وأتى باب البيت فأخذ بحلقته وهو يقول

لا هـم أن الممره * منع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبههم * ومحالهم غدوا محالك
ان كنت تاركهم وكعتبتنا فأمر ما بدالك
يارب لا أرجو لهم سواك يارب فامنع منهم حاك

فالتفت وهو يدعوقا وهو يطير من نحو اليمن فقال والله انها الطير غريبة ما هي بصرية ولا تهامة وفيه أن أهل مكة قد احتوا على أموالهم وجمع عبد المطلب من جواهرهم وذهبهم الجور وكان سبب يساره وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سئل عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة من أصابته جدرته وهو أول جدرى ظهره قرئ ألم تر بسكون الزا لبيت في انظارها آثار الجاهل والمعنى أنك رأيت آثار فعل الله بالحبيشة وسمعت الاخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة و (كيف) في موضع نصب

وما أدراك ما الحطمة نار الله
الموقدة التي تطلع على الاقدار
انهم عليهم مؤصدة في عدد عمدة
(بسم الله الرحمن الرحيم)
ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب
الفيل

قوله ودوى أى مرض (٢)
قوله بأربعين سنة الخ كذا في
جميع النسخ وحذفها أبو السعود
وأعله متعلق بمحذوف يعلم من
المقام (٣) وقوله فجهره
في القاموس جهر الرجل عظم
في عينه وراعه جاله كاجهره اه
(٤) وقوله بصرية في أبي السعود
بضدية كناية المصع

بفعل ربك لا بأتم لما في كيف من معنى الاستثناء (في تضليل) في تضليله يقال ضلل كيداه إذا جعله ضالا ضائعا ومنه قوله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال وقيل لا معنى القيس الملك الضليل لانه ضلل ملكا أي ضيعه يعني أنهم كادوا البيت أو لا يبنوا القليس وأرادوا أن ينسحقوا أمره بصرف وجوه الحاج اليه فضلل كيدهم بابتاع الحريق فيه وكادوه ثانيا بإرادة هدمه فضلل بإرسال الطير عليهم (أبايل) حرائق الواحدة ابالة وفي أمثالهم ضغت على ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبت الحزقة من الطير في تضائعا بالابالة وقيل أبايل مثل عباديد وشماطيط لا واحد لها * وقرأ أبو حنيفة رحمه الله يرسمهم أي الله تعالى أو الطير لانه اسم جمع مذكر وانما يؤث على المعنى * وسجّل كأنه علم للدون الذي كتب فيه عذاب الكفار كما أن سجينا علم للدون أعمالهم كأنه قيل بججارة من جلة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجبال وهو الارسال لأن العذاب موصوف بذلك وأرسل عليهم طيرا فأرسلنا عليهم الطوفان وعن ابن عباس رضي الله عنهما من طين مطبوخ كما يطبخ الابجر وقيل هو معزب من سنككل وقيل من شديد عذابه وروايت ابن مقبل ضربا توأمت به الابطال سجلا وانما هو سجينا والقصيدة نونية مشهورة في ديوانه * وشبهوا بورق الزرع اذا كل أي وقع فيه الاكل وهو أن يأكله الدود أو تبين أكلته الدواب وراثته ولكنه جاء على ما عليه آداب القرآن كقوله كايايا كالان الطعام أو أريد كل به فبقى صفرا منه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النبيل أعفاه الله أيام حياته من الحسف والمسخ

﴿سورة قريش مكية دس أربع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لا يلاف قريش) متعلق بقوله (فليعبدوا) أمرهم أن يعبدوه لاجل ايلافهم الرحلتين (فان قلت) فلم دخلت الفاء (قلت) لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوه ولا يلافهم على معنى أن نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لساثر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة وقيل المعنى عجبوا لا يلاف قريش وقيل هو متعلق بما قبله أي فجعلهم كفصف مأكول لا يلاف قريش وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يفسح الاية وهذا في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل وعن عمر أنه قراها في الثانية من صلاة المغرب وقرأ في الاولى والتين والمعنى انه أهللك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهمهم بزيادة تهيب ويحترمهم بفضل احترام حتى ينتظم لهم الامن في رحلتهم فلا يجترأ أحد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويحجرون وكانوا في رحلتهم آمنين لانهم اهل حرم الله وولادة بيته فلا يعمس لهم والناس غيرهم يتخطفون ويغار عليهم والائلاف من قولك ألفت المكان أولته ايلافا اذا ألفته فانما مؤلف قال من المؤلفات الزهو غير الاوارك وقرى لائلاف قريش أي المؤلفة قريش وقيل يقال ألفته الفا والافا وقرأ أبو جعفر لائف قريش وقد جمعهما من قال

زعمت أن اخوتكم قريش * لهم الف وليس لكم الاف

وقرأ عكرمة لبأف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف * وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصفير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ولا تطاق الا بالانصار وعن معاوية أنه سأل ابن عباس رضي الله عنهما سميت قريش قال بدابة في البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلو وأنشد

وقريش هي التي تسكن البصرة سميت قريش قريشا

والتصفير للتعظيم وقيل من القرش وهو الكعب لانهم كانوا كساين بتجاراتهم وضربهم في البلاد * أطلق الالاف ثم أبدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لا امر الالاف وتذكيرا بعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بايلافهم مفعولا به كما نصب شيئا بالطعام * وأراد رحلتى الشتاء والصيف فافرد لامن الالباس كقوله كما وافي بعض طينكم وقرى رحلة بالضم وهي الجهة التي يرحل اليها * والتسكير في جوع وخوف لشدتهما يعني أطعمهم بالرحلتين من جوع شديد وكانوا فيه قبلهما وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف أصحاب القيل أو خوف القحط

الم يجعل كيدهم في تضليل
وأرسل عليهم طيرا أبايل ترميهم
بججارة من سجيل فجعلهم
كعصف مأكول
(بسم الله الرحمن الرحيم)
لا يلاف قريش ايلافهم رحلة
الشتاء والصيف فليعبدوا رب
هذا البيت الذي أطعمهم من
جوع وآمنهم من خوف

في بلدهم ومسايرهم وقيل كانوا قد أصابهم شدة حتى أكلوا الجيف والعظام المحرقة وآمنهم من خوف
الجزام فلا يصيهم يبلدهم وقيل ذلك كما بدعوا إبراهيم صلوات الله عليه ومن بدع التفاسير وآمنهم من خوف
من أن تكون الخلافة في غيرهم وقرئ من خوف بانقضاء النون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة لا يلاف قريش أعطاه الله عشر حسنان بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

﴿سورة أرايت مكية وقيل مدنية وهي سبع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قرئ أرايت مجذف الهمزة وليس بالاختصار لأن حذفها محتص بالخارج ولم يصح عن العرب ريت ولكن الذي
سهل من أمرها وقوع حرف الاستفهام في أول الكلام ومحجوه

صاح هل ريت أو سمعت براع * ردف الضرع ما قرئ في العلاب

وقرأ ابن مسعود أرايت بك زيادة حرف الخطاب كنه قوله أرايتك هذا الذي كترت على والمعنى هل عرفت الذي
يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه (فذلك الذي) يكذب بالجزاء هو الذي (يدع اليتيم) أي يدفعه دفعاً
عنيفاً بجحوة وأذى ويرده رداً قبيحاً بجر وخشونة وقرئ يدع أي يترك ويحبفو (ولا يحضض) ولا يبعث أهله
على بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ائذاء الضعيف يعني أنه لو آمن
بالجزاء وأيقن بالوعيد لنشئ الله تعالى وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين أقدم عليه علم أنه مكذب فمأشده من كلام
وما أخوفه من مقام وما أبلغه في التحذير من المعصية وأنها جديرة بأن يستدل بهم على ضعف الإيمان ورخاوة
عقد اليقين ثم وصل به قوله (فويل للمصلين) كأنه قال فإذا كان الأمر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون
عن الصلاة قلة بمبالاة بها حتى تشبههم أو يخرج وقتها أو لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
والسلف ولكن يتقرونها تقران غير خشوع واخبات ولا اجتناب لما يكره فيها من العبث باللعبة والنشاب
وكثرة التناوب والاتفات لا يدرى الواحد منهم عن كم انصرف ولا ما قرأ من السور وكأثر صلاة أكثر من ترى
الذين عادتهم الرياء بأعمالهم ومنع حقوق أموالهم والمعنى أن هؤلاء أحق بأن يكون سهوهم عن الصلاة التي
هي عماد الدين والفارق بين الإيمان والكفر والرياء الذي هو شبهة من الشرك ومنع الركعة التي هي شقيقة الصلاة
وقنطرة الاسلام علما على أنهم مكذبون بالدين وكثر من التمسح بالاسلام بل من العلماء منهم من هو على هذه
الصفة فيما مضى به وطريقه أخرى أن يكون فذلك عطف على الذي يكذب اما عطف ذات على ذات أو صفة على
صفة ويكون جواب أرايت محذوفاً لدلالة ما بعده عليه كأنه قيل أخبرني ومات قول فحين يكذب بالجزاء وفيمن
يؤذى اليتيم ولا يطعم المسكين أنم ما يصنع ثم قال فويل للمصلين أي إذا علم أنه مسيء فويل للمصلين على معصية
فويل لهم إلا أنه وضع صفتهم موضع خيبرهم لأنهم كانوا مع التكذيب وما أضيف إليهم ساهين عن الصلاة
مراتين غير مزيكين أموالهم (فان قلت) كيف جعلت المصلين قائماً مقام خيبر الذي يكذب وهو واحد (قلت)
معناه الجمع لأن المراد به الجنس (فان قلت) أي فرق بين قوله عن صلاتهم وبين قولك في صلاتهم (قلت)
معنى عن أنهم ساهون عنها سهو وترك لها وقلة التفات إليها وذلك فعل المناقبة أو الفسقة الشطار من المسلمين
ومعنى في أن السهو بعترهم فيها بوسوسة شيطان أو حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلاته فضلاً عن غيره ومن ثم أثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم
وعن أنس رضي الله عنه الحد لله على أن لم يقل في صلاتهم وقرأ ابن مسعود لا هون (فان قلت) ما معنى
المرأة (قلت) هي مفاعلة من الازمنة لأن المراتي يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به
ولا يكون الرجل مراثياً باظهار العمل الصالح ان كان فريضة فحق الفرائض الاعلان بها وتشهيرها بقوله
عليه السلام ولا غمة في فرائض الله لأنها أعلام الاسلام وشعائر الدين ولأن تاركها يستحق الذم والمقت فوجب
اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعاً فحقه أن يخفى لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فان أظهره فاصداً
للاقتداء به كان جسيلاً وانما الرياء أن يقصد بالاظهار أن تراه الاعين فينتفى عليه بالصالح وعن بعضهم أنه رأى
رجلاً في المسجد قد سجد سجدة الشكر وأما الهاف قال ما أحسن هذا لو كان في بيتك وانما قال هذا لانه

(بسم الله الرحمن الرحيم)
أرايت الذي يكذب بالدين
فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحضض
على طعام المسكين فويل
للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون الذين هم يراون

نوسم فيه الرياء والسعي على أن اجتناب الرياء صعب الاعلى المرتاضين بالاخلاص ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرياء أخفى من ديب الغلة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الأسود (الماعون) الزكاة قال الراعي

قوم على الاسلام لما يمنعوهم ماعونهم وبضيعوا التهلل

وعن ابن مسعود ما يعمد في العادة من النفس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عائشة الماء والنار والمخ وقد يكون منع هذه الاشياء مخطورا في الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقيضا في المروة في غير حال الضرورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة أرايت غفر الله له ان كان لزكاة مؤديا

﴿سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أنطيناك بالنون وفي حديثه صلى الله عليه وسلم وأنظروا الشجعة والكثرة فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة قيل لا عراية يرجع إليها من السفر بم آب ابنك فالت آب بكثرة وقال

وأنت كبير يا ابن مروان طيب * وكان أبو بكر ابن العقائل كوثرا

وقيل الكوثر نهر في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ أحاديث أرايت عليه فقتل أتدرون ما الكوثر أنه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير وروى في صفة أحلى من العسل وأشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حافته الزبرجد وأوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروى لا يظلم من شرب منه أبدا أول وارديه فقراء المهاجرين الذين لا يرزقون المنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد يموت أحدهم وحاجته تتلجج في صدره لو أقسم على الله لأبره وعن ابن عباس أنه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سبعين جبيران ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير والخير نهر البدن وعن عطية هي صلاة الفجر بجميع الخير وقيل صلاة العبد والتضحية وقيل هي جنس الصلاة والخير وضع اليدين على الشمال والمعنى أعطيت ما لا غاية له ثم من خير الدارين الذي لم يعطه أحد غيرك ومعنى ذلك كله أنا الله العالمين فاجتعت لك الغبطتان السنتين أصابة أشرف عطاء وأودره من أكرم معط وأعظم منم فاعبد ربك الذي أعرك بأعطائه وشرفك بمناك من من الخلق مرغما القومك الذين يعدون غير الله والخير لوجهه وباسمه اذا خمرت بحمائلهم في النحر للاوثان (ان) من أبغضك من قومك لخالفك لهم (هو الابتر) لأنك لا تكل من يولد الى يوم القيامة من المؤمنين فهم أولادك وأعقابك وذكرك مرفوع على المنابر والمنابر وعلى اسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر يبدأ بذكر الله وينتهي بذكرك ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف فمثلا لا يقال له أبتر وانما الابتر هو شأنك المنسى في الدنيا والآخرة وان ذكر ذكرك باللعن وكأنا يقولون ان محمد اصنوبر اذا مات مات ذكره وقيل نزلت في العاص بن وائل وقد سماه الابتر والابتر الذي لا عقب له ومنه الجمار الابتر الذي لا ذنب له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاها الله من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر سنات بعد ذلك قربان قربه العباد في يوم النحر أو يقرّبونه

﴿سورة الكافرين مكية وهي ست آيات ويقال لها ولسورة الاخلاص المقتضتان أي المبرتان من التقاق﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون روى أن رهط سام قريش قالوا يا محمد هل فاتبع ديننا وتبع دينك تعبد آلهتنا ونعبد الهك فقال معاذ الله أن أشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فقد الى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم فأبوا (لا أعبد) أريدت به العبادة فيما يستقبل لأن لا تدخل الاعلى مضارع في معنى الاستقبال كما أن ما لا تدخل

قوله الشجعة في القاموس الشجعة محرقة المتوسطة بين الخيل والزال وقوله صنوبر ذكر في القاموس من معانيه الرجل القرد الضعيف الدليل بلا أهل وعقب وناصره كنبه المصح

وبنهون الماعون (بسم الله الرحمن الرحيم) أنا أعطيتك الكوثر فصل ربك وانحر ان شأنك هو الابتر (بسم الله الرحمن الرحيم) قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون

الاعلى مضارع في معنى الحال ألا ترى أن لن تأكيد فيما تنفيه لا وقال الخليل في لن أن أصله لأن والمعنى لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلمون فيه ما أطلب منكم من عبادة الهى (ولا أنا عابد ما عبدتم) أى وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعنى لم تهتمنى عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى منى في الاسلام (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أى وما عبدتم في وقت ما أنا على عبادة (فان قلت) فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم (قلت) لأنهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت (فان قلت) فلم جاء على مادون من (قلت) لأن المراد الصفة كأنه قال لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل إن ما مصدرية أى لا أعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتى (لكم دينكم ولى دين) لكم شرككم ولى توحيدى والمعنى أنى نبى مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة فاذلم تقبلوا منى ولم تتبعونى فدعونى كخافا ولا تدعونى الى الشرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ أربع القرآن وتباعدت منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر

﴿سورة النمرود نسيه وهى ثلاث آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(إذا) منصوب بسج وهو ما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من أعلام النبوة روى أنه أنزلت في أيام التشرىق يعنى في حجة الوداع (فان قلت) ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه (قلت) النصر الاغاثة والظهور على العدو ومنه نصر الله الارض غاثها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على العرب أو على قريش وفتح مكة وقيل جنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم وكان فتح مكة لعشر مضي من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب وأقام بهم ايام خمسة عشر ليلة ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا أهل مكة ما ترون أنى فاعل بكم قالوا اخبرنا أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله تعالى أمكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيا فلذلك سعى أهل مكة الطلقاء ثم ياعوه على الاسلام (في دين الله) في مله الاسلام التى لا دين له يضاف اليه غيرها ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه (أفواجا) جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة بأسرها بعدما كانوا يدخلون فيه واحداً واحداً واثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أنه بكى ذات يوم فقبل له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا وقيل أراد بالناس أهل اليمن قال أبو هريرة لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم الله أكبر جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان بيمان والفقهاء بالحق والحكمة بيمانة وقال أجد تغير بكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا أما اذ ظفر بأهل الحرم فليس به يدان وقد كان الله أجارهم من أصحاب القيل وعن كل من أرادهم فكأنوا يدخلون في الاسلام أفواجا من غير قتال وقرأ ابن عباس فتح الله والنصر وقرأ يدخلون على البناء للمفعول (فان قلت) ما محل يدخلون (قلت) نصب أما على الحال على أن رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت أو هو مفعول ثان على أنه يعنى علمت (فسبح بحمد ربك) فقل سبحان الله حامداً له أى قبحب تيسيراً الله ما لم يحظر ببالك وبال أحد من ان يغلب أحد على أهل الحرم واحده على صنعته وأفاض ذكره سبحانه من يلدته في عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك أو فصل له روت أم هانئ أنه لما فتح باب الكعبة صلى صلاة النحر ثمانى ركعات وعن عائشة كان عليه الصلاة والسلام يكثر قبل موته أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب اليك والامر بالاسْتِغْفَار مع التسبيح تصحيحاً للامر بما هو قوام أمر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون أمره بذلك مع عصيته لطفاً لآفته ولأن الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس فهو عبادة في نفسه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انى لا تستغفر في اليوم والليلة مائة مرة وروى أنه لما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه استبشروا وبكى العباس فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك

ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولى دين (بسم الله الرحمن الرحيم) اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره

قوله نسيه يروى بكم كتب عليه نصر الانسان بالسكون ونفقه فاتصرك ونفقره ونفقره ونافقره وهطه الذين ينسرونه اه وفي جمع نفس ربكم اه كسبه المصحح

ياعلم قال نعت اليك نفسك قال انما الكفاية قول فمات بعد هاستين لم يرفيهما صاحبا حكماء تبشرا وقيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اوتي هذا الغلام علما كثيرا وروى ائمه بالما نزات خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبيدا خيره الله بين الدنيا وبين لثاقه فاختر اقاء الله فعلم أبو بكر رضى الله عنه فقال فديناك بأنفسنا واما واثنا واولادنا وعن ابن عباس أن عمر رضى الله عنه لما كان يدينه ويأذن له مع أهل بدر فقال عبد الرحمن أنا ذن لهذا الفتي معنا وفي أبنائنا من هو مثله فقال انه ممن قد علم قال ابن عباس فأذن لهم ذات يوم وأذن لي معهم فسألهم عن قول الله تعالى اذا جاء نصر الله ولا اراء سألهم الا من أجلى فقال بعضهم امر الله نبيه اذا فتح عليه أن يستغفره ويتوب اليه فقلت ليس كذلك ولكن نعت اليه نفسه فقال عمر ما أعلم منها الا مثل ما تعلم ثم قال كيف تلوموني عليه بعد ما ترون وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا فاطمة رضى الله عنها فقال يا بنتاه انه نعت الى نفسي فبكيت فقال لا تبكي فانك أول أهلي لحوقا لي وعن ابن مسعود أن هذه السورة تسمى سورة التوديع (كان توابا) أى كان في الازمنة الماضية منذ خلق الملائكة توابا عليهم اذا استغفروا فعلى كل مستغفر أن يتوقع مثل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا جاء نصر الله أعطى من الاجر كن شهد مع محمد يوم فتح مكة

﴿سورة تبت خمس آیات دہی مکینہ﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

• الباب الهلاك ومنه قولهم أشأية أم ثأية أي هالكه من الهرم والتجيز والمعنى هلك يدا لانه فيما يروى أخذ حجر اليربي به رسول الله صلى الله عليه وسلم (وتب) وهلك كله أو جعلت يدا هالكيتين والمراد هلاك جملته كقوله تعالى عاقدت يدك ومعنى تب وتب كان ذلك وحصل كقوله *

جزائی جزاء اللہ شر جزائہ • جزاء الکلاب العاویات وقد فعل

وبدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب وروى أنه لما نزل وأذرعته تبرك الأقربين رقي الصفا وقال يا صاحب
 قاسم جمع اليه الناس من كل أوب فقال يابني عبد المطلب يابني فهران أخيرتكم أن يرفع هذا الجبل خيلاً أكرمتم
 مصدق قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال أبو لهب تبالك أله هذا دعوتنا فنزلت (فان قالت)
 لم تكاهم والتكنية تكرة (قلت) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مشتهراً بالكنية دون الاسم فقد يكون
 الرجل معروفاً بأحدهما ولذلك تجرى الكنية على الاسم أو الاسم على الكنية عطف بيان فلما أريد تشهير بدعوة
 السوء وأن تبقى مدة ذكر الأشهر من عليه ويؤيد ذلك قراءة من قرأ أبا لهب كما قيل على بن أبوطالب ومعاوية
 ابن أبي سفيان لتلافيح منه شيء فيشكل على السامع وإقضية بن قاسم أمير مكة أنسان أحدهما عبد الله بالجز
 والآخر عبد الله بالصب وكان بمكة رجل يقال له عبد الله هجرة الدال لا يعرف إلا هكذا والثاني أنه كان اسمه
 عبد العزيز فعُدل عنه إلى كنيته والثالث أنه لما كان من أهل النار وما له إلى نار ذات لهب وافقت حاله
 كنيته فكان جديراً بأن يذكر بهما ويقل أبو لهب كما يقال أبو الشر للشرير وأبو الخير للخير وكما كنى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أبا المهرب أبا نصرته بصغرة في وجهه وقيل كنى بذلك لطلب وجنتيه واشراقهم ما يجوز
 أن يذكر بذلك تهكمه وبافخارهم بذلك وقرئ أبي لهب بالسكون وهو من تغيير الأعلام كقولهم شمس بن مالك
 بالضم (ما أغنى) استفهام في معنى الإنكار ومجمله النصب أو نقي (وما كسب) مرفوع ومما موصولة أو مصدرية
 بمعنى مكسوبه أو وكسبه والمعنى لم ينفعه ماله وما كسب بماله يعني رأس المال والأرباح أو ما شئته وما
 كسب من نساها ومنافعها وكان ذا سايأ أو ماله الذي ورثه من أبيه والذي كسبه بنفسه أو ماله التالذ والطارف
 وعن ابن عباس ما كسب ولده وحكى أن بني أبي لهب احتكروا إليه باقتنوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم
 فوقع فغضب فقال أخرجوا عني الكسب الخبيث ومنه قوله عليه السلام أن أطيب ما ياكل الرجل من كسبه
 وأن ولده من كسبه وعن الفضال ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كسبه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعن قتادة عمله الذي ظن أنه منه على شيء كك قوله وقد معنا إلى ما عملوا من عمل وروى أنه كان يقول أن كان
 ما يقول ابن أخي حقا فأنا أتدنى منه نفسي بمالي وولدي (سبيلي) قرئ بفتح الباء وبضمها مخفوضاً ومشدداً

انه كان قوابا
(بسم الله الرحمن الرحيم)
تبت يدك ابي لهب وثبت ما أغنى
عنه ماله وما كسب سيحلي ناراً
ذات لهب

قوله ذا سايا مذكور في القاموس
من معاني الساياء المال السكندر
والنتاج والابل النجاج والسنم
التي ذكرناها في كتبه المصاح

والسبيل للوعيد أي هو كائن لا محالة وان تراخي وقته (وامرأته) هي أم جليل بنت حرب أخت أبي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتبخرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل كانت تمشي بالتميمة ويقال للمشاة بالتمائم المقدسين الناس يحمل الحطب بينهم أي يوقدون بينهم النار ويورث الشر قال

من البيض لم تصطد على ظهر لامة * ولم تمش بين الحصى بالخطر الرطب
جعله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر ورفعت عطفها على النسيير في سبيله أي سبيله صلى الله عليه وسلم
وامرأته (في بيدها) في موضع الحال أو على الابتداء وفي جيدها الخبير وقرئ حالة الحطب بالنصب على النسيير وأنا أستحب هذه القراءة وقد توسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحميل من أحب شئتم أم جليل وقرئ حالة الحطب وحالة للحطب بالتثنية والرفع والنصب وقرئ ومريته بالتصغير * المسد الذي مثل من الحبال فتلا شديدا من أيف كان أو جلد أو غيرهما قال ومسدأ من أيا نقي ورجل بمسود الخلق محموله والمعنى في جيدها حبل ممد من الحبال وأنها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تخديس الحبالها وتخدير الهات وتصور الهات بصورة بعض الحطابات من المواهن لتمتعش من ذلك وتمتعش بعلها وهما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدوة ولقد عير بعض الناس الفضل ابن العباس بن عتبة بن أبي لهب بحالة الحطب فقال

ماذا أردت أن تمشي ومنتهى * أم ما تعير من حالة الحطب

غزاه شاذخة في الجسد غزتها * كانت سليله شيخ نقيب الحطب

ويحتمل أن يكون المعنى أن لهب تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم أو من الضريع وفي جيدها حبل ممد من لاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة

﴿سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية وهي أربع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(هو) ضمير الشأن و (الله أحد) هو الشأن كقولك هو زيد منطلق كأنه قيل الشأن هذا وهو أن الله واحد لا ثاني له (فان قلت) ما محل هو (قلت) الرفع على الابتداء والخبر الجملة (فان قلت) فالجملة الواقعة خبرا لا بد فيها من راجع إلى المبتدأ فإين الراجع (قلت) حكم هذه الجملة حكم المنفرد في قولك زيد غلامك في أنه هو المبتدأ في المعنى وذلك أن قوله الله أحد هو الشأن الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد أبوه منطلق فان زيدا والجملة يدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يوصل بينهما وعن ابن عباس قالت قرئ يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا إليه فترأت يعني الذي سألتوني وصفه هو الله وأحد يدل من قوله الله أو على هو أحد وهو بمعنى واحد وأصله واحد وقرأ عبد الله وأبي هو الله أحد بغير قل وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم الله أحد بغير قل هو وقال من قرأ الله أحد كان بعدل القرآن وقرأ الأعشى قل هو الله الواحد وقرئ أحد الله بغير تنوين أسقط الملاقاة لام التعريف ونحوه ولا ذكر الله الا قليلا والحمد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين و (الصمد) فعل بمعنى مفعول من صمد إليه اذا قصده وهو السيد المصمود إليه في الحوائج والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرنون بأنه خالق السموات والأرض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية لا يشرك فيها وهو الذي يصمد إليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغني عنهم (لم يلد) لانه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتولد الداد وقد دل على هذا المعنى بقوله أني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة (ولم يولد) لأن كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا أول لوجوده وليس بجسم * ولم يكافئه أحد أي لم يماثل ولم يشأ كاه ويجوز أن يكون من الكفاية في النكاح نفيا للصاحبة سألوه أن يصفه لهم فأوحى اليه ما يحتمل على صفاته فقوله هو الله إشارة لهم إلى من هو خالق الأشياء وفاضرها وفي طي ذلك وصفه بأنه قادر عالم لأن الخلق يستدعي القدرة والعلم كونه واقعا

وامرأته حالة الحطب في جيدها
حبل من مسد
(بسم الله الرحمن الرحيم)
قل هو الله أحد الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفو أو أحد

على غاية احكام واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بأنه حي - سميع بهير وقوله أحد وصف بالواحدانية ونفى
الشركاء وقوله الصمد وصف بأنه ليس الاحتياج اليه واذ لم يكن الاحتياج اليه فهو غنى وفي كونه غنيا مع كونه
عالما أنه عدل غير فاعل للقبائح لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يولد وصف بالتقدم والاقبلية وقوله
لم يلدني للشبه والمجانسة وقوله ولم يكن له كفوا أحد تقرير لذلك وبث للعكم به (فان قلت) الكلام العربي
النصيح أن يؤخر الطرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقدر نص سيويوه على ذلك في كتابه فبالله مقدما
في أفصح كلام وأعربه (قلت) هذا الكلام انما سبق لنفي المكافأة عن ذات الباري سبحانه وهذا المعنى مصبه
ومركزه هو هذا الطرف فكان لذلك أهم شيء وأعناء وأحقه بالتقدم وأحرام وقرئ **كفوا** بضم الكاف
والفاء وبضم الكاف وكسر هاء مع سكون الفاء (فان قلت) لم كانت هذه السورة عدل القرآن كله على
قصر متنها وتقارب طرفيها (قلت) لا صرنا يسود من يسود وما ذاك الا لاحتوائها على صفات الله تعالى
وعدله وتوحيده وكفى دليلا من اعترف بفضلها وصديق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن علم
التوحيد من الله تعالى بكان وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضعة
ومعلوم هذا العلم هو الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فباطنك بشرف منزلته وجلالة محلله وانافته
على كل علم واستيلانه على قصب السبق دونه ومن ازدراه فلضعف علمه بعلومه وقلة تعظيمه له وخلقه من خشية
وبدمه من النظر لما قبله اللهم احشرنا في زمرة العاملين بك العاملين لك القائلين بذلك وتوحيدك الخالقين
من وعيدك وتسمى سورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين وروى أبي وأنس عن النبي صلى الله عليه وسلم
أسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله أحد يعني ما خلقت الا لتكون دلائل على توحيد
الله ومعرفة صفاته التي نطق بها هذه السورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يقرأ قل هو الله
أحد فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

﴿سورة الفلق مختلف فيها هي خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الفلق والفرق الصبح لان الليل يفلق عنه ويدرق فعمل بمعنى مفعول يقال في المثل هو أين من فلق الصبح
ومن فرق الصبح ومنه قولهم سطع الفرقان اذا طلع الفجر وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات
والجبال عن العيون والسموات عن المطر والارحام عن الاولاد والحب والنوى وغير ذلك وقيل هو اود
في جهنم أو جبت فيهما من قولهم لما اطمان من الارض الفلق والجمع فلقان وعن بعض الصحابة أنه قدم الشام
فرأى دور أهل الذمة وما هم فيه من خفض العيش وما وسع عليهم من دنياهم فسال لا بالي أليس من ورائهم
الفلق فقيل وما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره (من شر ما خلق)
من شر خلقه وشرهم ما يفلقه المكفون من الحيوان من المعاصي والمآثم ومضارة بعضهم بعضا من ظلم
وبغى وقتل وشرب وشتم وغير ذلك وما يفعل غير المكفون منه من الاكل والنهس واللدغ والعض كالسباع
والحشرات وما وضعه الله في الموت من أنواع الضرر كالاحراق في النار والقتل في السم * والفساق الليل اذا
اعتكر ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل ومنه غسقت العين امتلات دموعا وغسقت الجراحة امتلات
دماء ووقوبه دخول ظلامه في كل شيء ويقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما رأى الشمس قد وقبت
قال هذا حين حلها يعني صلاة المغرب وقيل هو التمر اذا امتلأ وعن عائشة رضي الله عنها أخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدي فأشار الى التمر فقال تعوذ بالله من شر هذا فانه الفاسق اذا وقب ووقوبه دخوله
في الكسوف واسوداده ويجوز أن يراد بالفاسق الأسود من الحيات ووقبه ضرره ونقبه والوقب النقب
ومنه وقبة التريد والتعوذ من شر الليل لان انبثائه فيه أكثر والتحرز منه أصعب ومنه قولهم الليل أخفى
للويل وقولهم أغدر الليل لانه اذا أظلم كثرت فيه الغدر وأسند النمر اليه لئلا يستلهم من حدوده فيه
(النفائات) النساء والنفوس أو الجماعات السواحل التي لا تقي بعدن عقدا في خيوط وينفث عليها ويرقن
والنفث النفث مع ريق ولا تأثير لذلك اللهم الا اذا كان ثم اطعمهم شيء صار أو سقى أو مباحة

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قل أعوذ برب الفلق من شر
ما خلق ومن شر عما سق اذا
وقب ومن شر النفائات في العقد

المسحور به على بعض الوجوه ولكن الله عز وجل قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان الذي يتميز به النبى
على الحق من الخشوية والجهلة من العوام فينسب به الحشو والرعاع اليهن والى تفهنت والثابتون بالقول الثابت
لا يلبثون الى ذلك ولا يعيرون به (فان قلت) فاما في الاستعاذة من شرهن (قلت) فيها ثلاثة اوجه أحدها
أن يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحرو من انهن في ذلك والثاني أن يستعاذ من فتنهن الباس بصهرهن
وما يجد عنهم به من باطنهن والثالث أن يستعاذ من يصيب الله به من الشر عند فتنهن ويجوز أن يراد بهن
النساء الكيادات من قوله ان كيدكن عظيم تشبيها لكيدهن بالسحر والنفث في العقد أو اللاقى بفتن
الرجال بهن فترضهن لهم وعرضهن محاسنهن كأنهن يصهرنهم بذلك (اذا حسد) اذا ظهر حسده وعمل يقتضاه
من بنى القوايل للحسد ولانه اذا لم يظهر أثر ما أضمره فلا ضرر به وود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه
لا غشاه بسمر ورغيره وعن عرب بن عبد العزيز لم أر ظالمًا أشبه بالظالم من حاسد ويجوز أن يراد بشر الحاسد
انهم وسامة حاله في وقت حسده واطهاره أثره (فان قلت) قوله من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعاذ
منه فاما في الاستعاذة بعد من الفاسق والنفاثات والحاسد (قلت) قد خص شر هؤلاء من كل شر
لخفاء أمره وأنه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كأنه يغفل به وقالوا شر العداة المدايحى الذى يكبدك
من حيث لا تشعر (فان قلت) فلم عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه (قلت) عرفت النفاثات لأن كل
نفاثة شريرة ونكر غاسق لأن كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد
لا يضمر ورب حسد محمود وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله عليه السلام لاحسد الا في اثنين وقال أبو تمام
وما حسد في المكرمات بحاسد وقال ان العلاحسن في مثلها الحسد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ المعوذتين نكأ نكأ قرأ الكتب التي أنزلها الله تعالى كلها

﴿ سورة الناس مختلف فيها هي ست آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

• قرئ قل أعوذ بجدف الهمزة ونقل حركتها الى اللام ونحوه فخذوا ربعة • (فان قلت) لم قيل (رب الناس)
مضافا اليهم خاصة (قلت) لان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكانه قيل أعوذ
من شر الموسوس الى الناس برهم الذى يملك عليهم أمورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستفتى بعض الموالى
اذا اعتراهم خطب بسيدهم ومحمد ومهم ووالى أمرهم • (فان قلت) (ملك الناس الى الناس) ما هما من رب
الناس (قلت) هما عطف بيان كقولك سيرة أبي حفص عمر الفاروق بين ملك الناس ثم زيد بياناً باله
الناس لانه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا أحياءهم وربانهم أرباباً من دون الله وقد يقال
ملك الناس وأما الى الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان (فان قلت) فهلا كنى باظهار المضاف
الى الذى هو الناس مرة واحدة (قلت) لأن عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار
(الوسواس) اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فوسواس بالكسر كزال والمدراد به
الشیطان بمعنى المصدر كأنه وسوسة في نفسه لانها صنعتها وشغلها الذى هو عاكف عليه أو أريد بالوسواس
والوسوسة الصوت الخفى ومنه وسواس الحلى و (الخناس) الذى عادته أن يحتس منسوب الى الخنوس
وهو التأخر كالهواج والبتات لما روى عن سعيد بن جبیر اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى فاذا غفل
وسوس اليه (الذى يوسوس) يجوز في محله الحركات الثلاث فالجزة على الصفة والرفع والنصب على النسب
ويحسن أن ينف القارئ على الخناس ويندئ الذى يوسوس على أحد هذين الوجهين (من الجنة والناس)
بيان للذى يوسوس على أن الشيطان ضربان جنى وانسى كما قال شياطين الانس والجن وعن أبي ذر
رضي الله عنه أنه قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس ويجوز أن يكون من متعلقا يوسوس وعناه
ابتداء الفاية أى يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس وقيل من الجنة والناس بيان للناس
وأن اسم الناس يطلق على الجنة واستدلوا بنفرو رجال في سورة الجن وما أحقه لأن الجن هم اجناس لا جناسهم
والناس ناسا لظهورهم من الايناس وهو الابصار كما هو ابشر اولو كان يقع الناس على القبيلين وصح ذلك

ومن شر حاسد اذا حسد
(بسم الله الرحمن الرحيم)
قل أعوذ برب الناس ملك
الناس الى الناس من شر
الوسواس الخناس الذى
يوسوس فى صدور الناس
من الجنة والناس

ونبت لم يكن مناسباً لقصاحة القرآن وبعده من التصنع وأجود منه أن يراد بالناس الناس كقوله يوم
يدع الداع وكما قرئ من حيث أفاض الناس ثم يميز بالجنة والناس لأن الثقلين هما النوعان الموصوفان بنسيان
قوله عز وجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على سورتان ما أنزل مثلهما وإنك لن تقرأ
سورتين أحب ولا أرضى عند الله منهما يعني المعوذتين ويقال للمعوذتين المقتشقتان قال عبد الله الفقير
إليه وأنا أعوذ بهما ويجمع كلتا الله الكاملة التامة * وألوذ بكف رحمة الشاملة العاقمة * من كل
ما يكلم الدين * ويثلم اليقين * أو يعود في العاقبة بالندم * أو يقدح في الإيمان المسوط باللحم والدم * وأسأله
بخضوع العنق وخشوع البصر * ووضع الخد بلحاة الأعظم الأكبر * مستشفعاً إليه بنوره الذي هو الشية
في الإسلام * متوسلاً بالتوبة المحمودة للآثم * وبمعانيت به من مهاجر في إليه ومجاورتي * ومرابطتي
بكمه ومصابرتي * على نواكل من القوى * وتحاذل من الخطأ * ثم أسأله بحق صراطه المستقيم * وقرأ أنه
الهيبد الكريم * وبما لقيت من كدح الميمن * وعرق الجدين * في عمل الكشاف عن حقائقه * المخلص عن
مضايقه * المطلع على غوامضه * المنيب في مداخضه * المخلص لشكته وإطائف نظمه * المنقزعن فقره وجواهر
علمه * المكتنز بالفوائد الممتنة التي لا توجد إلا فيه * المحيط بما لا يكتنه من بدع ألفاظه ومعانيه * مع الإيجاز
الحاذف للفضول * وتجنب المستكره المملول * ولولم يكن في ضمونه * إلا إيراد كل شيء على قانونه * لكنني به
ضالته يشدها محقة الأحبار * وجوهرة تفتي العنور عليها خاصة البصار * وبما شرفني به ومجدي * واختصني
بكرامته وتوحيدي * من ارتفاعه على يدى مهبط بشاراته ونذره * ومتنزل آياته وسوره * من البلد
الأمين بين ظهري الحرم * وبين يدي البيت المحرم * حتى وقع التاويل * حيث وجد التنزيل * أن يهب لي
خاتمة الخير ويقبني مصارع السوء * ويتجاوز عن فرطاني يوم الساد * ولا يفضحني بما على رؤس الأشهاد *
ويحلفي دار المقامة من فضله * بواسع طوله وسابغ نوله * أنه الجواد الكريم * الرؤف الرحيم
* (في نسخة مانصه) *

في أصل المصنف بخطه رحمه الله وهذه النسخة هي نسخة الأصل الأولى التي نقلت من السواد وهي أم
الكشاف الحرمية المباركة المتصحح بالمحققة أن تنزل بها بركات السماء ويسقط بها في السنة الشهباء
فرغت منها يد المصنف تجاه الكعبة في جتاج داره السليمانية التي على باب أجياد الموسومة بمدرسة العلامة
ضخوة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر في عام ثمانية وعشرين وخمسمائة وهو حامد لله على
باهر كرمه ومصل على عبده ورسوله وعلى آله وأصحابه أجمعين

« قال الاستاذ الفاضل الشيخ ابراهيم الدسوقي حفظه الله آمين) »

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على صاحب المعجزات وبعد فقد تم طبع تفسير امام
الائمة وهادي هداة هذه الامة ابي القاسم محمود بن عيسى بن محمد بن عمر الخوارزمي الزنجشيري من هو بأحسن
النعوت حري صاحب التاليف الزاهرة والتصانيف الفائقة الباهرة فهو الامام الكبير في الحديث
والتفسير والتجويد واللغة والمعاني والبيان وغيرها بالامعان كان امام عصره من غير مدافع تشذبه الى الرحال
من كل مكان شاسع أخذ الادب عن شيخه منصور أبي مضر وصنف التصانيف البديعة الغرر منها هذا
الكتاب في تفسير القرآن ولم يدرك شأوه فيه انسان والحاجة بالمسائل النحوية والمفرد والمركب في العربية
والفائق في تفسير الحديث ولم ير مثله في التقديم ولا في الحديث وأساس البلاغة في اللغة ولم يبلغ كتاب
الصغار وضالة الناشد والرائض في علم الفرائض والمنفصل في النحو وهو كتاب كبير وقد اعتنى بشرحه
خلق كثير والاعوذج في علم العربية والمفرد والمؤلف في المسائل النحوية ورؤس المسائل الفقهية
والمستقصى في الامثال العربية والبدور والسافرة في الامثال السائرة والكتاب الجليل المسمى بدويان
التبيل وشقائق النعمان في حقائق النعمان وشافي النعي من كلام الشافعي والقسطاس في العروض
ومعجم الحدود والمنهاج في الاصول ومتقدمة الادب في اللغة ودويان الرسائل ودويان الشعر والرسائل
الناجحة والامالي الواضحة في كل فن وغير ذلك وكان شروعه في تأليف المنفصل في غرة شهر رمضان
سنة ٥١٣ ثلاث عشرة وخمسمائة وفرغ منه في غرة المحرم سنة ٥١٥ خمس عشرة وخمسمائة وكان
قد سافر الى مكة حرسها الله تعالى وجاورها زمانا فصار يقال له جارا لله لذلك وكان هذا الاسم علما عليه
وقد اشتهر ان احدى رجليه كانت ساقطة وأنه كان يمشي في جارتين من خشب واختلف في سبب سقوطها
ف قيل انه كان في بعض أسفاره يبلد خوارزم أصابه ثلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله وأنه
كان يده محضرقه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفا من أن يظن من لم يعلم صورة الحال أنها
قطعت لريه والثلج والبرد كثير اما يؤثر في الاطراف في تلك البلاد فسقط به خصوصا خوارزم فانه في غاية
البرودة ومنها خلق كثير سقطت اطرافهم بهذا السبب فلا يستبعد من لا يعرفه وقيل ان الزنجشيري لما دخل
بعدد واجتمع بالهتية الحنفى الدامغانى سأله عن سبب قطع رجله فقتل دعاء الوالدة وذلك أنى كنت في صباى
أمسكت عصفورا وربطته بخيط في رجله فأفلت من يدي فأدركته وقد دخل في خرق فخذبته فانه طعت
رجله في الخيط فتألمت والدق لذلك وقالت قطع الله رجل الابد كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطالب
رحلت الى بخارى أطلب العلم فسمعت عن الداية فانكسرت رجلى وعملت على عملا أوجب قطعها والله أعلم
بالصحة وكان الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السلفى قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يومئذ بجوار بمكة
حرسها الله يستجيره في مسموعاته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشي الغليل فلما كان في العام الثانى كتب اليه
أيضا مع الخراج استجازه أخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال في آخرها ولا يجوز أدام الله توفيقه الى المراجعة
فالمسافة بعيدة وقد كاتبته في السنة الماضية فلم يجب بما يشي الغليل وله في ذلك الأجر الجزيل فكتب اليه
الزنجشيري ما لم يكن له في حساب ولولا خوف التلويل لذكرت الاستدعاء والجواب لكن لا بأس بذكر بعض
الجواب وهو ما مشى مع أعلام العلماء الاكثلى السهام مع مصايح السماء والجها من الصفرة من الزهراء مع
الغواذى القاصرة للقيعان والاكام والسكيت الخلف مع خيل السباق والبعثات مع الطير العتاق وما
التلبيب بالعلامة الاشبه الرقم بالعلامة والعلم مدينة أحديها الدراية والثاني الرواية وأنا في كلا البابين
ذو بضاعة مزجاة ظلى فيه أخلص من ظل حصاة أما الرواية فحديث الميلاذ قربة الاسناد لم تستد الى علماء
نخاربر ولا الى أعلام مشاهير وأما الدراية فتمد لا يبلغ أفواها وبرض ما يبل شفاها ولا يفرزكم قول فلان
في وفلان وعدد جماعة من الشعراء والنضلاء مدحوم بقاطيع من الشعر وأوردتها كلها ولو سردناها اطال
الحال ثم قال فان ذلك اغترار منهم بالطاهر الموقر وجهل بالباطن المشوه ولعل الذي غرهم متى ما رأوا
من حسن النصع للمسلمين وايصال الشفقة الى المستعدين وقطاع المطامع عنهم وافاضة المبار والصنائع

عليهم وعزة النفس والرب بها عن السفاسف الدييات والاقبال على خويصتي والاعراض عما لا يعنيني فجللت
في عيونهم وغلطواني ونسبوني الى مالست منه في قبيل ولادير وما أنا فيها أقول بها ذم نفسي كما قال الحسن
البصري رحمه الله تعالى في قول أبي بكر الصديق رضوان الله عليه وليستكم وليست بغيركم ان المؤمن لم يهضم
نفسه وانما صدقت الفاحص عني وعن كنه روايتي ودرايتي ومن اقيت وأخذت عنه وما بلغ على وقصاري
فضلي واطلعت عليه طلعت امرى وأفضيت اليه بنجية سري وألقت اليه بحري وبجري وأعلمته نجومي ونجيري
وأما المولود فقريبة شجوه له من قري خوارزم تسمى زخشر وسمعت أبي رحمه الله تعالى يقول اجتاز بها أعرابي
فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقبيل له زخشر فقال لا خير في شره ورد ولم يلم بها ووقت الميلا دشر الله
الأصم في عام سبع وستين وأربع مائة والله المحمود والمصلح على محمد وآله وأصحابه هذا آخر الاجازة وقد
أطال الكلام فيها ولم يصرح له بتصوده فيها ولا يعلم هل أجاز به بعد ذلك أولا ومن شعره السائر قوله وقد
ذكره السمعاني في الذيل قال أنشدني أحمد بن محمود الخوارزمي أملا بسم الله قال أنشدنا محمود بن عمر
الزخشري لنفسه بخوارزم

ألا قل لسعدى ما لنا نيك من وطر * وما لنا بين النجل من أعين البقر
فانا اقتصرنا بالذين تضا يقت * عيونهم والله يجزي من اقتصر
مليح ولكن عنده كل جفوة * ولم ار في الدنيا صفاء بلا كدر
ولم أنس ان غار لته قرب روضة * الى قرب حوض فيه للماء منحدر
فقلت له جثني بورد وانما * أردت به ورد الخدود وما شعر
فقال انتظر في رجوع طرف أبي به * فقلت له هيهات مالي منتظر
فقال ولا ورد سوى الخلد حاضر * فقلت له اني قد عت بما حضر

ومن شعره يرثي شيخه أبا مضر المذكور أولا

وقائلة ما هـذه الدرر التي * تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت هو الدر الذي كان قد حشا * أبو مضر أذن تساقط من عيني

ومما أنشده لغيره في كتابه الكشف عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا لهما
بعضة فما فوقها

يا من يرى مذابح عوض جناحها * في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى عروق نياطها في نحرها * والمخ في تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب من فسطاته * ما كان منه في الزمان الاول

وقيل ان الزخشري أوصى أن تكتب على لوح قبره هذه الايات

(ومن كلامه رضى الله عنه)

زمان كل حب فيه خب * وطعم الخلل خل لويذاق
لهم سوق بضاعته نفاق * فنافق فالنفاق له نفاق

(ومن كلامه)

مهري لتنتج العلوم الذي * من وصل غانية وطيب عناق
ونمايلي طرب الخلل عويصة * أنهي وأحلى من مدامة ساق
وصرير أقلابي على أوراقها * أحلى من الدوكاه والعشاق
والدمس نقر الهمزة لدها * نقرى لألقى الرمل عن أوراق
أبيت سهران الدجى وتبيته * نوما وتبني بعد ذال الحاق

(ومن كلامه)

اذا سألو عن مذهبي لم أجب به * وأكتمه كتمانى أسلم
فان حنفيًا قلت قالوا بانى * أبيع الطلاوه والشراب المحرم

وان ما لك يا قلت قالوا باني * أبيع لهم أكل الكلاب وهم هم
وان شافعي قلت قالوا باني * أبيع نكاح البت والبت فحرم
وان حنبلي قلت قالوا باني * ثقبيل حلوبى بغض مجسم
وان قلت من أهل الحديث وحزبه * يقولون ليس ليس يدري ويفهم
تجبت من هذا الزمان وأهله * فما أحد من السن الناس يسلم
وأخرى دهرى وقد تم معشرا * على أنهم لا يعلمون وأعلم
ومذ أفلح الجهال أيقنت أننى * أنا المسم والايام أفلح أعلم

وكانت ولادة الرمحشري يوم الاربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة
برمحشرو توفي ليلة عرفة سنة ٥٣٨ ثمان وثلاثين وخمسمائة بجرانيه خوارزم بعد رجوعه من مكة
رحمه الله تعالى ورناه بعضهم بأبيات ومن جملتها

فأرض مكة تدرى الدمع مقلتها * حرنا لفرقة جارا لله محمود

ورمحشرو بفتح الراء والميم وسكون الخاء وفتح الشين المجتئين وبعدها راء قرية كبيرة من قرى خوارزم
وجرانيه بضم الجيم الاولى وفتح الثانية وسكون الراء بينهما وبعدها ألفون مكسورة وبعدها ياء مثناة
من تحتها مفتوحة مشددة ثم هاء ساكنة وهى قصبة خوارزم قال ياقوت الجوى فى معجم البلدان يقال لها
بلعهم كركانج فقربت وقيل لها جرانيه وهى على شاطئ جيحون ولما تها بالتمام ولبس وشاح الختام
أرخته فقلت

أرياض تزهو بحلة حسن * أم زهور تنحت بعد هتن
أم سفين من عسجد فى عباب * من بلعين به المثانى تغنى
أم سماء بها الكواكب تزهو * زاهرات على المهيم تنى
أم شهابير روضة قد أجايت * ذات طوق تنوح من فوق غصن
أم غصون تمايست فى نسيم * علمتها القلود حسن التنى
أم صفوف من البنفسج جادت * وسقاها الربيع صيب مزن
أم خطوط من الشطاب جلت * فى صفاح السيوف تزهو تنى
أم سطور الدياج فوق طروس * من بلعن عن الكواكب تغنى
أم كتاب الكشاف كنز المغانى * ويبيع البيان من غير طعن
بعان تكاد أسستغفر الله تحكى التنزيل فى رفع شأن
للإمام الأجل أهدى البرايا * لثة اليب الآسى ظهر البطن
أوحدا المحرزين فضلا وقدرًا * وفريد الأنام فى كل فن
وهو محمود الذى قد تهايت * بعلاه زمحشرو فى المدين
فهو كنز التفسير من غير شك * وسواه المفتاح فى حد ظنى
قدرا لله طبعه لنصككى * ذى مزايا قد حاز دقة ذهن
جامعاً منه كل ما سيج خطا * وخلا من ردى سقط ولحن
قلت لما تكامل الحسن فيه * وساء الاتقان حلة حسن
اشكر الله يا حسين وأرنج * تم طبع الكشاف فى سلك حسنى

١٢٨ ١١٠ ٩٠ ٤٣٣ ٨١ ٤٤٠

سنة ١٢٨١

يقول مصحح دار الطباعة المصرية * التي يولاق مصر المعزية * المتوكل على من وصف نعمه بالاسباع * الدقيق
الى الله سبحانه محمد الصباغ * أحسن ملفوظ به أمام كل كلام * وأفضل ما افتخر به كل امام * حمد الله سبحانه
بما حمده في تنزيه الكريم * وفرقته العظيم * من جواهر صيغه المحلاة باسمه لا على جهة الايضاح والتفصيلة *
ولا على سبيل الابانة والفرقة * اذ ليس جل بالمشاهير في اسمه المبارك * رب السموات والارض وما بينهما
فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سببا * وانما هي عما جدد لداته الموجدة لجميع الكائنات ايجادا سويا *
وأحرى ما تلي به حمده الصلاة والسلام على أفضل خلقه المستل من سلالة عدنان * المفضل باللسان والقرآن *
الذي اجتمع فيه أعلى النصاحة والبيان * وعلى آله وصحبه ذوى العرفان * هذا ولما أنزل الله سبحانه كتابه
مختصا من بين الكتب الجليلة * بصمة الابعاز والبالغة التي تقطعت عليها أعناق العقاق السبق الجميلة *
وونت عنها خطا الجياد * وصدرت بلاسداد * كان الموقف من العلماء الاعلام * أنصار مله الاسلام * الدارين
عن بيضة الحنيفة البيضاء * المبرهين على ما كان من العرب العرباء * حين يتحدثوا به من الاعراض عن
المعارضة بأسلات السنتم * والنزاع الى المقارعة بأسنة أسلمهم * من كانت مطامح نظره * ومطامح ذكره *
الجهات التي توصل الى تبين مراسم الباعاء * والعثور على منظم النصحاء * والخبايرة بين منداولات
الناظم * ومتماورات أقوالهم * والمعايرة بين ما اتقوا منها واتحلوا * وما اتفقوا عنه فلم يتفقوا * والنظر
فيما كان الناظر فيه على سبيل الابعاز وأوقف * وبأسراره وإطائفه أعرف * حتى يكون صدر يقينه أبلغ *
وسهم احتجاجه أفصح * وحتى يقال هو من علم البيان حطى * وفهمه فيه جاحظى * والى هذا السواب *
والمثل العذب المستطاب * ذهب خير امام * وأفضل هم امام * السلامة أبو القاسم جلاله * غر خوارزم
محمود بن عمر الزخشري رحمة الله عليه ورضاه * فتمت في ذلك أبداع تصنيف * وأعجب تأليف * وأجله كتاب
لم ترل نعام القلوب اليه زفافة * ورياح الآمال حوله دفاقة * وعيون الافاضل نحوه رواقى * وألسنتهم
بتمه نواطق * لما أودع فيه من رموز المعاني والبيان * وكنوز الكشف والتبيان * وأسرار الكتاب الذى
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه * بأسلوب رائق يعجز كل فصيح عن استيعاب ومنه * ونكات بدیعة *
واستنباطات رفيعة * وأفهام ثاقبة * واستظهارات صائبة * وبشارة يحجز انصاحتها محبان * وي طرح ابلاغها
قس في زوايا النسيان * ولعمري ان سمع طابق مسما * ووافق مدلوله ومعناه * كما يعرف ذلك الماقد البصير *
ولا ينبئك مثل خبير * فكان تحصيله بل الاطلاع عليه من أجل نعمة يشكرها الشاكرون * وأنفس ما يتنافس
فيه المتنافسون * فأتاح الله سبحانه له من أحيا بطبعه معالمه ورسومه * بعدما كادت تجمي صروف الدهر
علومه * فخر من همته العلية * ما به تدوم المآثر ثمينة * تجلب اليه من خزائن الملوك أسرار * تضي
طروسها وسطورها أنوارا * منها ما قوبل على خط مؤلفه * ومنها ما كتب عليه الثقة بعرقه * وفيما كتبنا
بالحامش اشارة اليه * ومعقول عليه * من عادت محاسن دار الطبع بنظره الى شبابها * وصارت في قنة عز
لامنال لتناولها * من لا تزال عليه أخلاقه باللطف تثنى * حضرة حسين افندي حسنى * لا زال لهما أثر
الجيدة يمتد * وللمعارف الجليلة يقصد * فيمثل طبع هذا الكتاب تلبس مصر ثوب تبهها وانعاجها * وتجتر ذيل
خيالاتهم هرجانها * خصوصاً طبعه بالمطبعة العامرة * بيولاى مصر القاهرة * ذات الشهرة الباهرة *
والمحاسن الزاهرة * تعاق المستعين بولاه فيما يعيد ويبدى * عبد الرحمن بك رشدى * ثم ان تهذيبه وتنقيحه *
وترصيع جوهره وتنقيحه * البعض بمعرفة خاتمة المحققين * وسيد المدققين * الشيخ محمد قطة العدوى
فسبح الله تعالى له في قبره * ورزقه في الجنان أكبر من زيد بن خيرة * والبعض الاخر بمعرفة الدقيق الى الله
سبحانه محمد الصباغ * أسبغ الله عليه نعمه أتم أسبغ * وقاح مسك ختامه *

وتم سلك نظامه * وأخرج جمادى الثانية * من العام المشار اليه

في الايات الماضية * من هجرة سيد الكائنات عليه

أزكى صلوات وأسمى تحيات * ما هبت

نسمات * وهدأت

حركات



To: www.al-mostafa.com